المجلد الثاني من تفسير ابن جرير الطبري

عربي ٤٣

ح

١٠٨

مطبخ عامره امینی احمد افندی قوللرینك

١٠٨

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى اكرمه الله تعالى بالزلف والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

تفسير سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود

قال أبو جعفر رحمه يعني جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
يا أيها الذين آمنوا أقروا بوحدانية الله وأذعنوا له بالعبودية وسلموا له الألوهة
وصدقوا رسوله صلى الله عليه وسلم في نبوته وفيما جاءهم به من عند ربهم من شرايع دينه
أوفوا بالعقود يعني أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربكم والعقود عاقدتموها إياه
وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقا وألزمتم أنفسكم بها لله فروضا فأتموها بالوفاء والكمال
والتمام منكم لله بما ألزمكم بها ولمن عاقدتموه منكم بما أوجبتموه له بها على أنفسكم ولا
تنكثوها فتنقضوها بعد توكيدها واختلف أهل التأويل في العقود التي أمر الله
جل ثناؤه بالوفاء بها بهذه الآية بعد إجماع جميعهم على أن معنى العقود العهود فقال
بعضهم هي العقود التي كان أهل الجاهلية عاقد بعضهم بعضا والموازرة والمظاهرة
على من حاول ظلمه أو بغاه سوءا وذلك هو معنى الحلف الذي كانوا يتعاقدونه بينهم

ذكر من قال معنى العقود العهود

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس
قوله أوفوا بالعقود يعني بالعهود قال العهود حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان حدثنا ابن أبي سفيان
عن رجل عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابن أبي جعفر الرازي
عن الربيع بن أنس قال جلسنا إلى مطرف بن الشخير وعنده رجل يحدثهم فقال يا أيها
الذين آمنوا أوفوا بالعقود أي بعقد الجاهلية ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
أوفوا بالعقود الجاهلية ولا تحدثوا عقدا في الإسلام • وذكر لنا أن فرات بن حيان العجلي
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حلف في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلك تسأل عن حلف لخلف وتيم الله فقال نعم يا نبي الله قال لا يزيده الإسلام إلا شدة
• حدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة أوفوا بالعقود
قال عقود الجاهلية الحلف • وقال آخرون بل هي الحلف الذي أخذ الله على عباده
بالإيمان به وطاعته فيما أحل لهم وحرم عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال أخبرنا عبد الله قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قوله أوفوا بالعقود يعني ما أحل وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله فلا
تغدروا ولا تنكثوا ثم شدد ذلك فقال والذين ينقضون عهد الله ويقطعون ما أمر الله

به أن يوصل إلى قوله سوء الدار حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أوفوا بالعقود ما عقد الله على العباد مما حرم لهم أو حرم عليهم
وقال آخرون بل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على
نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة •
قال العقود خمس عقدة الإيمان وعقدة النكاح وعقدة العهد وعقدة البيع وعقدة
الحلف حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد
ابن كعب القرظي وعن أخيه عبد الله بن عبيدة نحوه حدثني يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال
عقد العهد وعقد اليمين وعقد الحلف وعقد الشركة وعقد النكاح قال هذه العقود
خمس حدثني المثنى قال حدثنا عتبة بن سعيد الحمصي قال حدثنا عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم قال حدثني أبي في قول الله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال العقود خمس
عقدة النكاح وعقدة الشركة وعقدة اليمين وعقدة العهد وعقدة الحلف ۝
وقال آخرون بل هذه الآية أمر من الله تعالى ذكره لأهل الكتاب بالوفاء بما
أخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والإنجيل في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم وما
جاءهم به من عند الله عز وجل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج أوفوا بالعقود قال
العهود التي أخذها الله على أهل الكتاب أن يعملوا بما جاءهم حدثني المثنى قال حدثنا
أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال محمد بن مسلم قرأت كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه على نجران فكان الكتاب عند أبي بكر بن
حزم فيه هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فكتب الآيات منها
حتى بلغ إن الله سريع الحساب • وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ما قاله ابن
عباس وأن معناه أوفوا يا أيها الذين آمنوا بعقود الله التي أوجبها عليكم وعقدها
فيما أحل لكم وحرم عليكم وألزمكم فرضه وبين لكم حدوده وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب
من غيره من الأقوال لأن الله جل وعز أتبع ذلك البيان عما أحل لعباده وحرم عليهم
وما أوجب عليهم من فرائضه فكان معلوما بذلك أن قوله أوفوا بالعقود أمر منه
عباده بالعمل بما ألزمهم من فرائضه وعقوده عقيب ذلك ونهي منه لهم عن نقض ما عقد
عليهم منه مع أن قوله أوفوا بالعقود أمر منه بالوفاء بكل عقد أذن فيه فغير جائز أن
يخص منه شيء حتى تقوم حجة بخصوص شيء منه يجب التسليم لها فإذ كان الأمر في ذلك كما
وصفنا فلا معنى لقول من وجه ذلك إلى معنى الأمر بالوفاء ببعض العقود التي أمر
الله جل وعز بالوفاء بها دون بعض وأما قوله أوفوا فإن للعرب فيه لغتين إحداهما
أوفوا من قول القائل أوفيت لفلان بعهده أوفي له به والأخرى من قولهم وفيت له بعهده أفي والإيفاء بالعقد
إتمامه على ما عقد عليه من شروطه الجائزة

القول في تأويل قوله

أحلت لكم بهيمة الأنعام

اختلف أهل التأويل في بهيمة الأنعام التي ذكر الله عز وجل في هذه الآية أنه أحلها

لنا فقال بعضهم هي الانعام كلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن قال بهيمة الانعام
من الابل والبقر والغنم حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال
انا معمر عن قتادة في قوله احلت لكم بهيمة الانعام قال الانعام كلها حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى احلت لكم بهيمة
الانعام قال الانعام كلها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله احلت لكم بهيمة الانعام قال الانعام كلها
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت ابا معاذ الضحاك يقول في قوله بهيمة الانعام هي الانعام وقال
اخرون عنى بقوله احلت لكم بهيمة الانعام الاجنة التي توجد في بطون امهاتها اذا نحرت وذبحت
منه

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال اخبرنا ابو عبد الرحمن الفزارى عن
عطية العوفي عن ابن عمر في قوله احلت لكم بهيمة الانعام اجنة الانعام التي توجد في
بطون امهاتها قال اما في بطونها قال قلت ان خرج ميتا اكله قال نعم حدثنا
الفنم قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ادريس الاودى عن عطية عن ابن عمر نحوه وزاد فيه
قال نعم هو بمنزلة ريتها وكبدها حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن قابوس
عن ابيه عن ابن عباس قال الجنين من بهيمة الانعام فكلوه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن مسعر وسفيان عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس ان بقرة نحرت فوجد
في بطنها جنين فاخذ ابن عباس بذنب الجنين فقال هذه من بهيمة الانعام التي احلت
لكم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال
هذه من بهيمة الانعام حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم ومومل قالا حدثنا
سفين عن قابوس عن ابيه قال ذبحنا بقرة فاذا في بطنها جنين فسالنا ابن عباس فقال
هذه بهيمة الانعام

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال احلت لكم بهيمة الانعام كلها اجنتها وسخلها وكبارها لان العرب لا تمتنع من تسميه
جميع ذلك بهيمة وبهايم ولم يخصص الله منها شيا دون شي فذلك عمومه وظاهره حتى ياتي
حجة بخصوصه يجب التسليم لها واما النعم فانها عند العرب اسم للابل والبقر والغنم
خاصة كما قال جل ثناوه والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ثم قال
والخيل والبغال والحمير لتركبوها ففصل جنس النعم عن غيرها من اجناس الحيوان واما
بهايمها فانها اولادها وانما قلنا يلزم الكبار منها اسم بهيمة كما يلزم الصغار لان معنى قول
القايل بهيمة الانعام نظير قوله بهيمة الانعام فلما لا تسقط معنى الولاده عنه بعد الكبر
فكذلك لا يسقط عنه اسم البهيمة بعد الكبر وقد قال قوم بهيمة الانعام وحشيها كالظبا
وبقر الوحش

القول في تاويل قوله

الا ما يتلى عليكم

اختلف اهل التاويل في الذي عناه الله جل وعز بقوله الا ما يتلى عليكم فقال بعضهم عنى الله
بذلك احلت لكم اولاد الابل والبقر والغنم الا ما بين الله لكم فيما يتلى عليكم بقوله حرمت
عليكم الميتة والدم الاية

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بهيمة
الانعام الا ما يتلى عليكم الا الميتة وما ذكر معها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم اى من الميتة
التي نهى الله عنها وقدم فيها حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة الا ما يتلى عليكم قال الا الميتة وما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى الا ما يتلى عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم الميتة ولحم الخنزير
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم يعني الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
وقال اخرون بل الذى استثنى الله جل وعز بقوله الا ما يتلى عليكم الخنزير

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن داود قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
الا ما يتلى عليكم الخنزير حدثت عن الحسن قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد
بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ما يتلى عليكم يعني الخنزير واولى
التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من قال عنى بذلك الا ما يتلى عليكم من تحريم الله ما حرم
عليكم بقوله حرمت عليكم الميتة الاية لان الله عز وجل استثنى فيما اباح لعباده من
بهيمة الانعام ما حرم عليهم منها والذى حرم عليهم منها ما بينه في قوله حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وان كان حرمه الله عز ذكره علينا فليس من بهيمة الانعام فيستثنى
منها فاستثنى ما حرم علينا مما دخل في جملة ما قبل الاستثنا اشبه من استثنا ما هو
مما لم يدخل في جملة ما قبل الاستثنا والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله

غير محلى الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك يا ايها الذين امنوا اوفوا
بالعقود غير محلى الصيد وانتم حرم احلت بهيمة الانعام فذلك على قولهم من المؤخر
الذى معناه التقديم فغير منصوب على قول قايلى هذه المقالة على الحال مما في قوله
اوفوا من ذكر الذين امنوا وتاويل الكلام على مذهبهم اوفوا ايها المومنون بعقود الله
التي عقدها عليكم في كتابه لا محلين الصيد وانتم حرم وقال اخرون
يعنى ذلك احلت لكم بهيمة الانعام الوحشية من الظبا والبقر والحمر غير محلى الصيد
غير مستحلي اصطيادها وانتم حرم الا ما يتلى عليكم فغير على قول هولا منصوب على
الحال من الكاف والميم اللتين في قوله لكم بتاويل احلت لكم ايها الذين امنوا بهيمة الانعام لا
مستحلى اصطيادها في حال احرامكم وقال اخرون معنى ذلك احلت لكم

بهيمة الانعام والوحشية من الظباء والبقر والحمر غير محلي الصيد غير مستحلي اصطيادها وانتم حرم الا ما يتلى عليكم فغير على قول هولاء منصوب على الحال من الكاف والميم اللتين في قوله لكم بتاويل احلت لكم ايها الذين امنوا بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم الا ما كان منها وحشيا فانه صيد فلا يحل لكم وانتم حرم فكان من قال ذلك وجه الكلام الا معنى احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما يتلى عليكم الا ما يبين لكم من وحشيها غير مستحلي اصطيادها في حال احرامكم فيكون غير منصوبا على قولهم على الحال من الكاف والميم في قوله الا ما يتلى عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثه فقال احلت لكم بهيمة الانعام صيدا فهو عليكم حرام يعني بقر الوحش والظباء واشباهه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم قال الانعام كلها حل الا ما كان منها وحشيا فانه صيد فلا يحل اذا كان محرما

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

على ما تظاهر به تاويل اهل التاويل في قوله احلت لكم بهيمة الانعام من انها الانعام واجنتها وسخالها وعلى دلالة ظاهر التنزيل قول من قال معنى ذلك اوفوا بالعقود غير محلي الصيد وانتم حرم فقد احلت لكم بهيمة الانعام في غير احرامكم وغيرها من احوالكم الا ما يتلى عليكم تحريمه من الميتة منها والدم وما اهل لغير الله به وذلك ان قوله الا ما يتلى عليكم لو كان معناه الا الصيد لقيل الا ما يتلى عليكم لو كان معناه الا الصيد لقيل الا ما يتلى عليكم من الصيد غير محليه وفي ترك الله عن ذكره وصل قوله الا ما يتلى عليكم بما ذكرت واظهار ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد اوضح الدليل على ان قوله الا ما يتلى عليكم خبر متناهية قصته وان معنى قوله غير محلي الصيد منفصل منه وكذلك لو كان قوله عز وجل احلت لكم بهيمة الانعام مقصودا به قصد الوحش لم يكن ايضا لاعادة ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد وجه وقد مضى ذكره قبل ولقيل احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محليه وانتم حرم وفي اظهاره ذكر الصيد في قوله غير محلي الصيد ابين الدلالة على صحة ما قلنا في معنى ذلك فان قال قايل فان العرب ربما اظهرت ذكر الشي باسمه قبل ذلك من فعلها ضرورة شعر وليس ذلك بالفصيح المستعمل من كلامهم وتوجيه كلام الله عز وجل الى الافصح من لغات من نزل كلامه بلغته اولى ما وجد الى ذلك سبيل من صرفه الى غير ذلك فمعنى الكلام اذا يا ايها الذين امنوا اوفوا بعقود الله التي عقد عليكم فيما حرم واحل لا محلي الصيد في حرمكم ففيما احل لكم من بهيمة الانعام المذكاة دون ميتتها متسع لكم ومستغنى عن الصيد في حال احرامكم

القول في تاويل قوله

ان الله يحكم ما يريد

يعني بذلك جل ثناوه ان الله يقضي في خلقه ما يشا من تحليل ما اراد تحليله وتحريم ما اراد تحريمه وايجاب ما يشا ايجابه عليهم وغير ذلك من احكامه وقضاياه فاوفوا ايها المومنون

لهما

لهما عقد عليكم من تحليل ما احل لكم وتحريم ما حرم عليكم وغير ذلك من عقوده فلا تنكثوها ولا تنقضوها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يحكم ما يريد ان الله يحكم ما اراد في خلقه وبين لعباده وفرض فرايضه وحد حدوده وامر بطاعته ونهى عن معصيته ٥

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله

اختلف اهل التاويل في معنى قول الله جل وعز لا تحلوا شعاير الله فقال بعضهم لا تحلوا حرمات الله ولا تتعدوا حدوده كانهم وجهوا الشعاير الى المعالم وتاولوا لا تحلوا شعاير الله معالم حدود الله وامره ونهيه وفرايضه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا حبيب المعلم عن عطا انه سيل عن شعاير الله فقال حرمات الله سخط الله واتباع طاعته فذلك شعاير الله اي معالم حرم الله من البلاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله قال اما شعاير الله فحرم الله وقال اخرون معنى ذلك لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها وكانهم وجهوا تاويل قوله ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله التي حدها لكم في حجكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله لا تحلوا شعاير الله قال مناسك الحج حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله قال مناسك الحج وكان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فقال الله عز وجل لا تحلوا شعاير الله ٥ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره شعاير الله الصفا والمروة والهدي والبدن كل هذا من شعاير الله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون معنى ذلك لا تحلوا شعاير الله لا تحلوا ما حرم الله عليكم في حال احرامكم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تحلوا شعاير الله قال شعاير الله ما نهى الله عنه ان تصيبه وانت محرم وكان الذين قالوا هذه المقالة وجهوا تاويل ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله التي حرمها عليكم في احرامكم • واولى التاويلات بقوله لا تحلوا شعاير الله قول عطا الذي ذكرنا من توجيهه معنى ذلك الى لا تحلوا حرمات الله ولا تضيعوا فرايضه لان الشعاير جمع شعيرة والشعيرة فعيلة من قول القايل قد شعر فلان بهذا الامر اذا علم به فالشعاير المعالم من ذلك واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام لا تستحلوا ايها الذين امنوا معالم الله بر

فيدخل في ذلك معالم الله كلها في مناسك الحج من تحريم ما حرم الله اصابته فيها على المحرم وتضييع ما نهى عن تضييعه فيها وفيما حرم من استحلال حرمات حرمه وغير ذلك من حدوده وفرائضه وحلاله وحرامه لان كل ذلك من معالمه وشعائره التي جعلها امارات بين الحق والباطل يعلم بها حلاله وحرامه وامره ونهيه. وانما قلنا هذا القول اولى بتاويل قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله لان الله جل وعز نهى عن استحلال شعائره ومعالم حدوده واحلالها نهيا عاما من غير اختصاص شي من ذلك دون شي فلا يجوز لاحد ان يوجه معنى ذلك الى الخصوص الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك كذلك

القول في تاويل قوله

ولا الشهر الحرام

يعني جل ثناوه بقوله ولا الشهر الحرام ولا تستحلوا الشهر الحرام بقتالكم فيه اعداءكم من المشركين وهو قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن عباس وغيره

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا قتالا فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند البيت واما الشهر الحرام الذي عناه الله جل ثناوه بقوله ولا الشهر الحرام فرجب مضر وهو شهر كانت مضر تحرم فيه القتال وقد قيل هو في هذا الموضع ذو القعدة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال هو ذو القعدة وقد بينا الدلالة على صحة ما قلنا في ذلك فيما مضى في تاويل قوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه

القول في تاويل قوله

ولا الهدي ولا القلايد

واما الهدي فهو ما اهداه المرء من بعير او بقرة او شاة او غير ذلك الى بيت الله تقربا به الى الله تعالى ذكره وطلب ثوابه يقول الله جل وعز فلا تستحلوا ذلك فتغصبوا اهله عليه ولا تحولوا بينهم وبين ما اهدوا من ذلك ان يبلغوا به المحل الذي جعله الله جل وعز محله من كعبته وقد روي عن ابن عباس ان الهدي انما يكون هديا ما لم يقلد حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا الهدي قال الهدي ما لم يقلد وقد جعل على نفسه ان يهديه ويقلده واما قوله ولا القلايد فانه يعني ولا تحلوا ايضا القلايد. ثم اختلف اهل التاويل في القلايد التي نهى الله عز وجل عن احلالها فقال بعضهم عنى بالقلايد قلايد الهدي وقالوا انما اراد الله عز وجل المقلدات بقوله ولا الهدي ما لم يقلد من الهدايا ولا القلايد المقلد منها قالوا ودل بقوله ولا القلايد على معنى ما اراد من النهي عن استحلال الهدايا المقلدة والله تعالى اعلم بمراده

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا القلايد قال القلايد مقلدات الهدي واذا قلد الرجل هديه فقد احرم فان فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه وقال اخرون يعني بذلك القلايد التي كان المشركون يتقلدونها اذا ارادوا الحج مقبلين الى مكة من لحاء السمر التي كان المشركون واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين منها من الشعر

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام قال كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له احد فاذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له احد وقال اخرون بل كان الرجل منهم يتقلد اذا اراد الخروج من الحرم او خرج من لحاء شجر الحرم فيامن بذلك من ساير قبايل العرب ان يعرضوا له بسوء

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مالك بن مغول عن عطا ولا القلايد قال كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يامنون بذلك اذا خرجوا من الحرم فنزلت لا تحلوا شعاير الله الاية ولا الهدي ولا القلايد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا القلايد اللحاء في رقاب الناس والبهايم امن لهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا الهدي ولا القلايد قال ان العرب كانوا يتقلدون من لحاء شجر مكة فيقيم الرجل مكانه حتى اذا انقضت الاشهر الحرم فاراد ان يرجع الى اهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر فيامن حتى ياتي اهله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا القلايد قال القلايد كان الرجل ياخذ لحاء شجرة من شجر الحرم فيتقلدها ثم يذهب حيث شاء فيامن بذلك فذلك القلايد وقال اخرون انما نهى الله المومنين بقوله ولا القلايد ان ينزعوا شيا من شجر الحرم فيتقلدوه كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا في قوله ولا الهدي ولا القلايد كان المشركون ياخذون من شجر مكة لحاء السمر فيتقلدونها فيامنون بها من الناس فنهى الله عز وجل ان ننزع شجرها فنتقلده حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد بن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله ولا القلايد قال كان المشركون ياخذون من شجر مكة من لحاء السمر فيتقلدون فيامنون بها في الناس فنهى الله عز ذكره ان ينزع شجرها فيتقلد والذي هو اولى بتاويل قوله ولا القلايد اذ كانت معطوفة في اول الكلام ما يدل على انه عنى بها النهي عن ان يتقلدوا لحاء القلايد ان يكون معناه ولا تحلوا عنها

القلايد فاذ كان ذلك تاويله اولى فمعلوم انه نهى من الله جل ذكره عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك او انسانا دون حرمة القلاده وان الله جل ذكره انما دل بتحريمه حرمة القلايد على ما ذكرنا من حرمة المقلد فاجتزى بذكره القلايد من ذكر المقلد اذ كان مفهوما عند المخاطبين بذلك معنى ما اريد به فمعنى الاية اذ كان الامر على ما وصفنا يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا الهدى ولا المقلد نفسه بقلايد الحرم وقد ذكر بعض الشعرا في شعره ما ذكرنا عمن تاول القلايد انها قلايد لحا شجر الحرم الذي كان اهل الجاهلية يتقلدونه فقال وهو يعيب رجلين قتلا رجلين كانا تقلدا ذلك

الم تقتلا الحرجين اذ اعوزا كما يمران بالايدي اللحا المظفرا
والحرجان المقتولان كذلك ومعنى قوله اعوزا كما امكنا كما عورتهما

القول في تاويل قوله

ولا امين البيت الحرام

يعني بقوله جل ذكره ولا امين البيت الحرام ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام العامديه تقال منه اممت كذا اذا قصدته وعمدته وبعضهم يقول يممته كما قال الشاعر

انى كذاك اذا ما ساءني بلد يممت صدر بعيري غيره بلدا

والبيت الحرام بيت الله الذي بمكة وقد بينت فيما مضى لم قيل له الحرم يبتغون فضلا من ربهم يعني يلتمسون ارباحا في تجاراتهم من الله ورضوانا يقول وان يرضى الله عنهم بنسكهم وقد قيل ان هذه الاية نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اقبل الحطم بن هند البكري ثم احد بني قيس بن ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وخلف خيله خارجة من المدينة فدعاه فقال الى ما تدعوا فاخبره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما كلمه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر لعلي اسلم ولي من اشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه فانطلق به وهو يرتجز

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر الوضم باتوا نياما وابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم

ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد واهدى فاراد رسول الله ان يبعث اليه فنزلت هذه الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال قدم الحطم اخو بني ضبيعة بن ثعلبة البكري المدينة في عيرله يحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه واسلم فلما ولى خارجا نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل على بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم المدينة ارتد عن الاسلام وخرج في عيرله يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيا للخروج اليه نفر من المهاجرين والانصار ليقتطعوه في عيره فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحلوا

شعاير الله الاية فانتهى القوم قال ابن جريج قوله ولا امين البيت الحرام قال ينهى عن الحجاج ان يقطع سبلهم قال وذلك ان الحطم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ليرتاد وينظر فقال اني داعية قومي فاعرض علي ما تقول قال له ادعوك الى الله ان تعبده ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت قال الحطم في امرك هذا غلظة ارجع الى قومي فاذكر لهم ما ذكرت فان قبلوه اقبلت معهم وان ادبروا كنت معهم قال له ارجع فلما خرج قال لقد دخل علي بوجه كافر وخرج من عندي بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر على سرح لاهل المدينة فانطلق به فطلبه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق به وطلبه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتهم وقدم اليمامة وحضر الحج فجهز خارجا وكان عظيم التجارة فاستاذنوا ان يتلقوه ياخذوا ما معه فانزل الله جل وعز لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا امين البيت الحرام الاية قال هذا يوم الفتح جاء ناس يومون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله انما هولاء مشركون فمثل هولاء لن ندعهم الا ان نغير عليهم فنزل القران ولا امين البيت الحرام يقول من توجه حاجا حدثنا المثنى قال حدثني عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا امين البيت الحرام يعني الحاج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن موسى
عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال ولا امين البيت الحرام قال الذين يريدون البيت ثم اختلف اهل العلم فيما نسخ من هذه الاية بعد اجماعهم على ان منها منسوخا فقال بعضهم نسخ جميعها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن بيان عن عامر قال لم ينسخ من المايدة الا هذه الاية لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن بيان عن الشعبي قال لم ينسخ من سورة المايدة غير هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام الاية قال منسوخ قال كان المشرك يوميذ لا يصد عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا في الاشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك لا تحلوا شعاير الله الى قوله ولا امين البيت الحرام قال نسخها براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد قال هذا شي نهي عنه فترك كما هو حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا امين البيت الحرام قال هذا كله منسوخ نسخ هذا امره بجهادهم كافة وقال اخرون الذي نسخ من هذه الاية قوله ولا الشهر الحرام ولا امين البيت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن ابي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة نسخ من المائدة آمين البيت الحرام نسختها براءة قال الله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر وقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذي حج فيه ابو بكر فنادى عليه فيه بالاذان حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة قوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية قال فنسخ منها آمين البيت الحرام نسختها براءة فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فذكر نحو حديث عبدة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال نزل في شأن الحطم ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ثم نسخه الله فقال اقتلوهم حيث ثقفتموهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تحلوا شعائر الى قوله ولا آمين البيت جميعا فنهى الله المؤمنين ان يمنعوا احدا ان يحج البيت او يعرضوا له من مؤمن او كافر ثم انزل الله بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فنفى المشركين من المسجد الحرام حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الآية قال منسوخ كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من الشجر فلم يعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له احد وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت وامروا ان لا يقاتلوا في الاشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شيء الا القلائد التي كانت الجاهلية تتقلدها من لحا الشجر ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الآية قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هذا كله من عمل الجاهلية فعله واقامته فحرم الله ذلك كله بالاسلام الا لحا القلائد ترك ذلك آمين البيت الحرام فحرم الله على كل احد اخافتهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

واولى الاقوال في ذلك بالصحة

قول من قال نسخ الله من هذه الآية قوله ولا الشهر الحرام ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام لاجماع الجميع على ان الله قد احل قتال اهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها من شهور السنة كلها وكذلك اجمعوا على ان المشرك لو قلد عنقه او ذراعيه لحاء جميع اشجار الحرم لم يكن ذلك له امانا من القتل اذا لم يكن تقدم له عقد ذمة من المسلمين او امان وقد بينا فيما مضى معنى القلائد في غير هذا الموضع واما قوله ولا آمين البيت الحرام فانه محتمل ظاهره ولا تحلوا حرمة آمين البيت الحرام من اهل الشرك والاسلام لعمومه جميع من ام البيت واذا احتمل ذلك فكان اهل الشرك داخلين في جملتهم فلا شك ان قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ناسخ له لانه غير جائز اجتماع الامر بقتلهم وترك قتلهم في حال واحدة ووقت واحد وفي اجماع الجميع على ان حكم الله في اهل الحرب من المشركين قتلهم اموا البيت الحرام او البيت المقدس في اشهر الحرم وغيرها

ما لم

ما لم يعلم ان المنع من قتلهم اذا اموا البيت الحرام منسوخ ومحتمل ايضا ولا آمين البيت الحرام من اهل الشرك واكثر اهل التأويل على ذلك وان كان عني بذلك المشركون من اهل الحرب فهو ايضا لا شك منسوخ واذ كان ذلك كذلك وكان الاختلاف في ذلك بينهم ظاهرا وكان ما كان مستفيضا فيهم ظاهرا حجة فالواجب وان احتمل ذلك معنى غير الذي قالوا التسليم لما استفاض بصحته نقلهم

القول في تأويل قوله

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا

يعني بقوله يبتغون يطلبون ويلتمسون الفضل الارباح في التجارة والرضوان رضا الله عنهم فلا يحل بهم من العقوبة في الدنيا ما احل بغيرهم من الامم في عاجل دنياهم بحجهم بيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال هم المشركون يلتمسون فضل الله ورضوانه فيما يصلح لهم دنياهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن ابي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا والفضل والرضوان اللذان يبتغون ان يصلح معايشهم في الدنيا وان لا يعجل لهم العقوبة فيها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا يعني انهم يترضون الله بحجهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال التجارة في الحج والرضوان في الحج حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي امية قال قال ابن عمر في الرجل يحج ويحمل معه متاعا قال لا بأس به وتلا هذه الآية يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال يبتغون الاجر والتجارة

القول في تأويل قوله

وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا

يعني بذلك جل ثناؤه واذا حللتم فاصطادوا الصيد الذي نهيتكم ان تحلوه وانتم حرم يقول فلا حرج عليكم في اصطياده فاصطادوا ان شئتم حينئذ لان المعنى الذي من اجله كنت حرمته عليكم في حال احرامكم قد زال وبما قلنا في ذلك قال جميع اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا حصين عن مجاهد انه قال هي رخصة يعني قوله واذا حللتم فاصطادوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن الحجاج عن القسم عن مجاهد قال خمس في كتاب الله رخصة وليست بعزيمة فذكر واقوله

اذا حللتم فاصطادوا حدثنا ابن وكيع قال من شا فعل ومن شا لم يفعل حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن حصين عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا قال اذا احل فان
شا صاد وان شا لم يصطد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابن جريج عن
رجل عن مجاهد عن رجل انه كان لا يرى الاكل من هدي المتعة واجبا وكان يتاول
هذه الاية واذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض

القول في تاويل قوله

ولا يجرمنكم

يعني جل ثناؤه بقوله ولا يجرمنكم ولا يحملنكم كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنان قوم
يقول لا يحملنكم شنان قوم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولا يجرمنكم شنان قوم اي لا يحملنكم واما اهل المعرفة باللغة فانهم اختلفوا في
تاويلها فقال بعض البصريين معنى قوله ولا يجرمنكم لا يحقن لكم لان قوله لا جرم ان لهم
النار هو حق ان لهم النار وقال اخرون منهم معناه ولا يحملنكم ولا يجرمنكم
وقال بعض الكوفيين معناه لا يحملنكم وقال يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا وكذا
اي حملني عليه واحتج جميعهم ببيت الشاعر

ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا

فتاول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذي تاوله من القران فقال الذين قالوا لا يجرمنكم
لا يحقن لكم معنى قول الشاعر جرمت فزارة احقت الطعنة لفزارة الغضب وقال
الذين قالوا معناه لا يحملنكم معناه في البيت حملت فزارة ان يغضبوا حملت فزارة
على ان يغضبوا وقال اخر من الكوفيين قوله لا يجرمنكم
لا يكسبنكم شنان قوم ان تعتدوا وتاويل هذا القول قول الشاعر في البيت جرمت
فزارة ان يغضبوا قال وسمعت العرب تقول فلان جريمة اهله بمعنى كاسبهم وخرج
يجرمهم يكسبهم وهذه الاقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه متقاربة المعنى
وذلك ان من حمل رجلا على بغض رجل فقد اكسبه بغضه ومن اكسبه بغضه فقد
احقه له فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو احسن في الابانة عن معنى الحرف ما قاله
ابن عباس وقتادة وذلك توجيههما معنى قوله ولا يجرمنكم شنان قوم ولا يحملنكم
شنان قوم على العدوان واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار
ولا يجرمنكم بفتح اليا من جرمته اجرمه وقرا ذلك بعض قراة الكوفيين وهو يحيى
ابن وثاب والاعمش ما حدثني ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن الاعمش انه
قرا ولا يجرمنكم مرتفعة اليا من اجرمته اجرمه وهو يجرمني

والذي هو اولى بالصواب

من القراة قراة من قرا ذلك ولا يجرمنكم بفتح اليا لاستفاضة القراة بذلك في
قراة الامصار وشذوذ ما خالفه وانها اللغة المعروفة السايرة في العرب وان كان
مسموعا من بعضها اجرم يجرم على شذوذه وقراة القراة بافصح اللغات اولى واحق
منها بغير ذلك ومن لغة من قال جرمت قول الشاعر

يا ايها المشتكي عكلا وما جرمت الى القبايل من قتل وابآس

القول في تاويل قوله

شنان قوم

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم شنان بتحريك الشين والنون الى الفتح بمعنى بغض
قوم توجيها منهم ذلك الى المصدر الذي ياتي على فعلان نظير الطيران والنسلان
والعسلان والرملان وقرا ذلك اخرون شنان قوم بتسكين النون وفتح الشين
بمعنى الاسم توجيها منهم الى لا يحملنكم بغض قوم فيخرج شنان على تقدير فعلان
لان فعله على فعل كما يقال سكران من سكر وعطشان من عطش وما اشبه ذلك من الاسما

والذي هو اولى القراتين

قراة من قرا ذلك ولا يجرمنكم بفتح اليا لاستفاضة القراة في ذلك بقراة الامصار
شنان قوم بفتح النون محركة لشايع تاويل اهل التاويل على ان معناه بغض قوم
وتوجيههم ذلك الى معنى المصدر دون معنى الاسم واذا كان ذلك كذلك موجها الى معنى
المصدر فالفصيح من كلام العرب فيما جا من المصادر على الفعلان بفتح الفا تحريك
ثانيه دون تسكينه كما وصفت من قولهم الجولان والرملان والدرجان من درج
فرمل فكذلك الشنان من شنيته اشناه شنانا ومن العرب من يقول شنان على
تقدير فعلان ولا اعلم قاريا قرا ذلك ومن ذلك قول الشاعر

وما العيش الا ما يلذ ويشتهى وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وهذا في لغة من قال الشنان فصار على تقدير فعال وهو في الاصل فعلان

ذكر من قال ذلك من اهل التاويل

شنان قوم بغض قوم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن
علي عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنان قوم لا يحملنكم بغض قوم وحدثني به المثنى مرة
اخرى باسناده عن ابن عباس قال لا يحملنكم عداوة قوم ان تعتدوا حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يجرمنكم شنان قوم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجرمنكم شنان قوم بغضا
وهم ان تعتدوا

القول في تاويل قوله

ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعض اهل المدينة وعامة قراة الكوفيين ان صدوكم
بفتح الالف من ان بمعنى لا يجرمنكم بغض قوم بصدهم اياكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
وكان بعض قراة الحجاز والبصرة يقرا ذلك ولا يجرمنكم ان هم احدثوا لكم صدا عن
المسجد الحرام ان تعتدوا وزعموا انها في قراة ابن مسعود ان صدوكم فقروا ذلك
كذلك اعتبارا بقراته والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراتان معروفتان
مشهورتان في قراة الامصار صحيح معنى كل واحدة منهما وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم صد عن البيت هو واصحابه يوم الحديبية وانزلت عليه سورة المايدة بعد ذلك

لمن قرا ان صدوكم بفتح الالف من ان معناه ولا يحملنكم بغض قوم ايها الناس ان صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم ومن قرا ان صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام اذ اردتم دخوله لان الذين جاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام فتقدم الله الى المومنين في قول من قرا ذلك بكسر ان بالنهي عن الاعتدا عليهم ان صدوهم عن المسجد الحرام قبل ان يكون ذلك من الصادين غير ان الامر وان كان كما وصفت فان قراة ذلك بفتح الالف ابين معنى لان هذه السورة لا تدافع بين اهل العلم في انها نزلت بعد يوم الحديبية واذا كان ذلك كذلك فالصد قد كان تقدم من المشركين فنهى الله المومنين عن الاعتدا على الصادين من اجل صدهم اياهم عن المسجد الحرام •

واما قوله ان تعتدوا فانه يعني ان تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم في امرهم فما ومعنى الكلام ولا يحملنكم بغض قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام ايها المومنون ان تعتدوا حكم الله فيهم فتجاوزوه الى ما نهاكم عنه ولكن الزموا طاعة الله فيما احببتم وكرهتم وذكر انها نزلت في النهي عن الطلب بذحول الجاهلية

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان تعتدوا رجل مومن من حلفا محمد قتل حليفا لابي سفيان من هذيل يوم الفتح بعرفة لانه كان يقتل حلفا محمد فقال محمد صلى الله عليه وسلم لعن الله من قتل بذحل الجاهلية حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون هذا منسوخ

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجرمنكم شنان قوم ان تعتدوا قال بعد صادوهم حتى ياتوا ما لا يحل وقرا ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا وقال هذا كله قد نسخ نسخه الجهاد واولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد وانه غير منسوخ لاحتماله ان تعتدوا الحق فيما امرتكم به واذا احتمل ذلك لم يجز ان يقال هو منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها

القول في تاويل قوله

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

يعني جل ثناوه بقوله وتعاونوا على البر والتقوى وليعن بعضكم ايها المومنون بعضا على البر والتقوى وهو العمل بما امر الله بالعمل به والتقوى هو اتقا ما امر الله باتقايه واجتنابه من معاصيه وقوله ولا تعاونوا على الاثم يعني ولا يعن بعضكم بعضا على الاثم يعني على ترك ما امركم الله بفعله والعدوان يقول ولا على ان تتجاوزوا ما حد الله لكم في دينكم وفرض لكم في انفسكم وفي غيركم وانما معنى الكلام ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام

ان تعتدوا

ان تعتدوا ولكن ليعن بعضكم بعضا بالامر بالانتها الى ما حده الله لكم في القوم الذين صدوكم عن المسجد الحرام وفي غيرهم • والانتها عما نهاكم الله ان تاتوا فيهم وفي غيرهم وفي ساير ما نهاكم عنه ولا يعن بعضكم بعضا على خلاف ذلك وبما قلنا في البر والتقوى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله وتعاونوا على البر والتقوى البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية في قوله وتعاونوا على البر والتقوى قال البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه

القول في تاويل قوله

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

وهذا وعيد من الله جل ثناوه وتهدد لمن اعتدى حده وتجاوز امره يقول جل وعز واتقوا الله يعني واحذروا الله ايها المومنون ان تلقوه في معادكم وقد اعتديتم حده فيما حد لكم وخالفتم امره فيما امركم به او نهيه فيما نهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا اليم عذابه ثم وصف عقابه بالشدة فقال عز ذكره ان الله شديد عقابه لمن عاقبه من خلقه لانها نار لا يطفا حرها ولا يخمد جمرها ولا يسكن لهبها نعوذ بالله منها ومن عمل من يقرب منها

القول في تاويل قوله

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ
وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ

يعني بذلك جل ثناوه حرم الله عليكم ايها المومنون الميتة والميتة كل ما له نفس سايلة من دواب البر وطيره مما اباح الله اكلها اهلها ووحشها فارقتها روحها بغير تذكية وقد قال بعضهم الميتة هو كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية مما احل الله اكله وقد بينا العلة الموجبة صحة القول بما قلنا في ذلك في كتابنا كتاب اللطيف القول في احكام واما الدم فانه الدم المسفوح دون ما كان منه غير مسفوح لان الله جل ثناوه قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فاما ما كان قد صار في معنى اللحم كالكبد والطحال وما كان في اللحم غير منسفح فان ذلك غير حرام لاجماع الجميع على ذلك واما قوله ولحم الخنزير فانه يعني وحرم عليكم اللحم لحم الخنزير اهليه وبريه فالميتة والدم مخرجهما في الظاهر مخرج عموم والمراد منهما الخصوص واما لحم الخنزير فان ظاهره كباطنه وباطنه كظاهره حرام جميعه لم يخصص منه شي واما قوله وما اهل لغير الله به فانه يعني وما ذكر عليه غير اسم الله واصله من استهلال الصبي وذلك اذا صاح حين يسقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم بالحج اذا لبى به ومنه قول ابن احمر

يهل بالفرقد ركباننا كما يهل الراكب المعتمر

وانما عنى بقوله وما اهل لغير الله به فانه يعني وما ذكر عليه غير اسم الله واصله
من استهلال الصبي وذلك اذا صاح حين يسقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم
بالحج اذا لبى ومنه قول ابن احمر

يهل بالفرقد ركبانها كما يهل الراكب المعتمر

وانما عنى بقوله وما اهل لغير الله وما ذبح للالهة وللاوثان يسمى عليه غير اسم
الله وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك
فكرهنا اعادته

القول في تاويل قوله
والمنخنقة

اختلف اهل التاويل في صفة الانخناق الذي عنى الله جل ثناوه بقوله
والمنخنقة فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي والمنخنقة قال التي تدخل راسها بين شعبتين
من شجرة فتختنق فتموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر
عن الضحاك في المنخنقة قال التي تختنق فتموت حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله والمنخنقة التي تموت
في خناقها وقال اخرون هي التي توثق فتقتلها بالخناق وثاقها

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله والمنخنقة قال الشاة توثق فيقتلها خناقها فهي حرام وقال
اخرون بل هي البهيمة من النعم كان المشركون يخنقونها حتى تموت فحرم الله اكلها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
والمنخنقة التي تختنق فتموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة والمنخنقة كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها ٥
واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال هي التي تختنق اما في وثاقها واما بادخال
راسها في الموضع الذي لا تقدر على التخلص منه فتختنق حتى تموت وانما قلنا ذلك
اولى بالصواب في تاويل ذلك من غيره لان المنخنقة هي الموصوفة بالانخناق دون
خنق غيرها لها ولو كان معنيا بذلك انها مخنوق بها لقيل والمخنوقة حتى يكون معنى
الكلام ما قالوا

القول في تاويل قوله
والموقوذة

يعني

يعني بذلك جل ثناوه بقوله والموقوذة والميتة وقيذا يقال منه وقذه يقذه
وقذا اذا ضربه حتى اشفى على الهلاك ومنه قول الفرزدق

شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس والموقوذة
قال الموقوذة التي تضرب بالخشب حتى توقذها فتموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة والموقوذة كان اهل الجاهلية يضربونها بالعصي حتى اذا ماتت
اكلوها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا شعبة عن قتادة في قوله
والموقوذة قال كانوا يضربونها حتى يقذوها ثم ياكلوها حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله والموقوذة التي توقذ فتموت ٥
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال الموقوذة التي
تضرب حتى تموت حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي والموقوذة قال هي التي تضرب فتموت حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
والموقوذة كانت الشاة او غيرها من الانعام تضرب بالخشب لالهتهم حتى يقتلوها فياكلوها
حدثنا العباس بن الوليد اخبرني عقبة بن علقمة اخبرني ابراهيم بن ابي عبلة قال
حدثني نعيم بن سلامة عن ابي عبد الله الصنابحي قال ليست الموقوذة الا في مالك وليس
في الصيد وقذ

القول في تاويل قوله
والمتردية

يعني بذلك جل ثناوه وحرمت عليكم الميتة ترديا في جبل او في بير او غير ذلك
وترديها رميها بنفسها من مكان عال مشرف الى سفله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس والمتردية قال التي تردى من الجبل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة كانت تردى في البير فالتي تردى في البير حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله
والمتردية قال هي التي تردى في الجبل او البير فتموت حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك المتردية التي تردى من الجبل فتموت
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا ابو عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله والمتردية قال التي تخر في ركي او من راس جبل فتموت

القول في تاويل قوله

والنطيحة

يعني بقوله والنطيحة الشاة التي تنطحها اخرى فتموت من النطاح بغير تذكية فحرمها الله جل ثناوه ذلك على المومنين ان لم يدركوا ذكاته قبل موته واصل النطيحة المنطوحة صرفت من مفعوله الى فعيله فان قال قايل وكيف اثبتت الهاء التانيث فيها وانت تعلم ان العرب لا تكاد تثبت الهاء في نظايرها اذا صرفوها صرف النطيحة من مفعول الى فعيل وانما يقول لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب ولا يقولون كحيلة قيل قد اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي البصرة اثبتت فيها الهاء اعني في النطيحة لانها جعلت كالاسم مثل الطويلة والطريقة فكان قايل هذا القول وجه معنى النطيحة الى معنى الناطحة فتاويل الكلام على مذهبه وحرمت عليكم الميتة نطاحا كانه عنى وحرمت عليكم الناطحة التي تموت من نطاحها وقال بعض نحوي الكوفة انما تحذف العرب الهاء من الفعيلة المصروفة عن المفعول اذا جعلتها صفة لاسم قد تقدمها فتقول رايت كفا خضيبا وعينا كحيلا فاما اذا حذفت الكف والعين والاسم الذي يكون فعيل لها واجتزوا بفعيل منها اثبتوا فيه هاء التانيث ليعلم بثبوتها فيه انها صفة للمونث دون المذكر فتقوله رايت كحيلة وخضيبة واكيلة السبع قالوا وكذلك ادخلت الهاء في النطيحة لانها صفة لمونث ولو اسقطت منها ولم يدرا اهي صفة لمونث او مذكر وهذا القول هو اولى القولين في ذلك بالصواب لشايع اقوال اهل التاويل بان معنى النطيحة المنطوحة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله والنطيحة قال الشاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن قيس عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة قال كان يقرا والمنطوحة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك والنطيحة الشاتان تنتطحان فتموتان حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والنطيحة هي التي تنطحها الغنم والبقر فتموت يقول هذا حرام لان ناسا من العرب كانوا ياكلونه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والنطيحة كان الكبشان ينتطحان فيموت احدهما فياكلونه حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال حدثنا سعيد عن قتادة والنطيحة الكبشان ينتطحان فيقتل احدهما الاخر فياكلونه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والنطيحة قال الشاة تنطح الشاة فتموت

القول في تاويل قوله

وما اكل السبع

يعني جل ثناوه بقوله وما اكل السبع وحرم عليكم ما اكل السبع غير المعلم من الصوايد وكذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس

وما اكل

وما اكل السبع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وما اكل السبع يقول ما اكل السبع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما اكل السبع قال كان اهل الجاهلية اذا قتل السبع شيا من هذا او اكل منه اكلوا ما بقي قال حدثنا ابن وكيع حدثنا ابو احمد الزبيري عن قيس عن عطاء بن السايب عن ابي الربيع عن ابن عباس انه قرا واكيل السبع

القول في تاويل قوله

الا ما ذكيتم

يعني جل ثناوه بقوله الا ما طهرتموه بالذبح الذي جعله الله له طهورا ثم اختلف اهل التاويل فيما استثنى الله منه بقوله الا ما ذكيتم فقال بعضهم استثنى من جميع ما سمى الله تحريمه من قوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا ما ذكيتم يقول ما ادركتم ذكاته من هذا كله يتحرك له ذنب او تطرف له عين فاذبح واذكر اسم الله عليه فهو حلال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن الحسن حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال الحسن اي هذا ادركت ذكاته فذكه وكل فقلت يا ابا سعيد كيف اعرف قال اذا طرفت بعينها او ضربت بذنبها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الا ما ذكيتم قال فكل هذا الذي سماه الله عز وجل هاهنا ما خلا لحم الخنزير اذا ادركت منه عينا تطرف او ذنبا يتحرك من هذا كله فهي لك حلال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم وعباد قالا اخبرنا حجاج عن حصين عن الشعبي عن الحرث عن علي قال اذا ادركت ذكاة الموقوذة والنطيحة وهي تحرك يدا او رجلا فكلها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال اذا اكل السبع من الصيد او وقذه او نطحه او المتردية فادركت ذكاته فكل حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام التميمي قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ابن ابي طالب قال اذا ركضت برجلها او طرفت بعينها او حركت ذنبها فقد اجزى حدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني ابن طاوس عن ابيه قال اذا ذبحت فمصعت بذنبها او تحركت فقد حلت لك او قال فحسبه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن الحسن قال اذا كانت الموقوذة تطرف ببصرها او تركض برجلها او تمصع بذنبها فاذبح وكل حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن قتادة بمثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن ابن جريج عن ابي الزبير انه سمع عبيد بن عمير يقول اذا طرفت بعينها او مصعت بذنبها او تحركت فقد احلت لك حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان اهل الجاهلية ياكلون هذا فحرم الله في الاسلام الا ما ذكي منه فما ادرك فتحرك منه رجل او ذنب او طرف فذكي فهو حلال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب

قال قال ابن زيد في قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وقوله والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة الآية وما اكل السبع الا ما ذكيتم قال هذا كله محرم الا ما
ذكي من هذا فتاويل الآية قال قول هؤلاء حرمت الموقوذة والمتردية اي ما ماتت من التردي والوقذ
والنطح وفرس السبع الا ان تدركوا ذكاتها فتدركوها قبل موتها فتكون حينئذ حلالا اكلها
وقال آخرون هو استثناء من التحريم وليس باستثناء من المحرمات التي ذكرها الله تعالى
في قوله حرمت عليكم الميتة لان الميتة لا ذكاة لها ولا للخنزير قالوا وانما معنى الآية حرمت عليكم
الميتة والدم وساير ما سمينا مع ذلك الا ما ذكيتم مما احل الله لكم بالتذكية فانه لكم حلال
وممن قال ذلك جماعة من اهل المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسئل عن الشاة التي تخرق
جوفها السبع حتى تخرج امعاؤها لا ارى ان تذكى قبل ان تموت ولا تؤكل اي شي يذكى منها
حدثني يونس عن اشهب قال سئل مالك عن السبع يعدو على الكبش فيدق ظهره
اترى ان يذكى قبل ان يموت فيؤكل قال ان كان بلغ السحر فلا ارى ان يؤكل وان كان
انما اصاب اطرافه فلا ارى بذلك باسا قيل له فالذئب يعدو على
الشاة فيشق بطنها ولا يشق الامعاء قال اذا شق بطنها فلا ارى ان تؤكل وعلى
هذا القول يجب ان يكون قوله الا ما ذكيتم منقطعا فيكون تاويل الآية حرمت
عليكم الميتة والدم وساير ما ذكرنا ولكن ما ذكيتم من الحيوان التي احللتها لكم من
التذكية حلال

القول في ذلك عندنا بالصواب

القول الاول وهو ان قوله الا ما ذكيتم استثناء من قوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع لان كل ذلك مستحق الصفة التي هو بها قبل
حال موتها فيقال لما قرب المشركون لآلهتهم فسموه لهم هو ما اهل به لغير الله بمعنى
سمي قربانا لغير الله وكذلك المنخنقة اذا انخنقت وان لم تمت فهي منخنقة وكذلك ساير
ما حرمه الله جل وعز مما بعد قوله وما اهل لغير الله به الا بالتذكية فانه يوصف
بالصفة التي هو بها قبل موته فحرمه الله على عباده الا بالتذكية المحللة دون
الموت بالسبب الذي كان له موصوفا فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الآية وحرم
عليكم ما اهل لغير الله به والمنخنقة وكذا وكذا الا ما ذكيتم من ذلك فما اذا كان
ذلك تاويله في موضع نصب بالاستثناء مما قبلها وقد يجوز فيه الرفع وان كان الامر
على ما وصفنا فكل ما ادركت ذكاته من طاير او بهيمة قبل خروج نفسه ومفارقة
روحه جسده فحلال اكله اذا كان مما احله الله لعباده فان قال لنا قايل فاذا كان
ذلك معناه عندك فما وجه تكريره ما كرر بقوله وما اهل لغير الله به والمنخنقة
والموقوذة والمتردية وساير ما عدده مع تحريمه في هذه الآية بقوله حرمت عليكم
الميتة وقد علمت ان قوله حرمت عليكم الميتة شامل كل ميتة كان موته حتف
انفه من علة به من غير جناية احد عليه او كان موته من ضرب ضارب
اياه او انخناق منه او انتطاح او فرس سبع وهلا كان قوله ان كان الامر على
ما وصفت في ذلك من انه معني بالتحريم في كل ذلك الميتة بالانخناق وكان
موته والانتطاح والوقذ واكل السبع او غير ذلك دون ان يكون معنيا به تحريمه
اذا تردى او انخنق او فرسه السبع فبلغ ذلك منه ما يعلم انه لا يعيش مما اصابه
منه الا باليسير من الحياة حرمت عليكم الميتة مغنيا من تكرير ما كرر بقوله وما

اهل

اهل لغير الله به والمنخنقة وساير ما ذكر مع ذلك وتعداده ما عدد بوجه
تكراره وان كان تحريم ذلك اذا مات من الاسباب التي هو بها موصوف وقد تقدم
بقوله حرمت عليكم الميتة ان الذين خوطبوا بهذه الآية كانوا لا يعدون الميتة
من الحيوان الا ما مات من علة عارضة غير الانخناق والتردي والانتطاح وفرس س
السبع فاعلمهم الله جل ذكره ان حكم ذلك حكم ما مات من العلل العارضة وان
العلة الموجبة تحريم الميتة ليست موتها من علة مرض او اذى كان بها قبل
هلاكها ولكن العلة في ذلك انها لم يذبحها من اجل ذبيحته بالمعنى الذي احلها به
بما كالذي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي في قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل
السبع الا ما ذكيتم يقول هذا حرام لان ناسا من العرب كانوا ياكلونه ولا يعدونه
ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع فحرمه الله عليهم الا ما ذكروا اسم الله
عليه وادركوا ذكاته وفيه الروح

القول في تاويل قوله
وما ذبح على النصب

يعني بقوله جل ثناؤه وما ذبح على النصب وحرم عليكم ايضا الذي ذبح على النصب
فما في قوله وما ذبح رفع عطفا على ما التي في قوله وما اكل السبع والنصب الاوثان
من الحجارة جماعة انصاب كانت تجمع في الموضع من الارض فكان المشركون
يقربون لها وليست باصنام وكان ابن جريج يقول في صفته ما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج النصب ليست باصنام الصنم
يصور وينقش وهذه حجارة تنصب ثلثمائة وستون حجرا منهم من يقول
ثلثماية منها لخزاعة فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما اقبل من البيت
وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون
البيت بالدم فنحن احق ان نعظمه فكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره ذلك
فانزل الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ومما يحقق قول ابن جريج
في ان الانصاب غير الاصنام ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وما ذبح على النصب قال حجارة كان يذبح عليها اهل الجاهلية
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله عز ذكره النصب قال حجارة حول الكعبة يذبح عليها اهل الجاهلية
ويبدلونها اذا شاءوا بحجارة اعجب اليهم منها حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر
بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة وما ذبح على النصب والنصب حجارة
كان اهل الجاهلية يعبدونها ويذبحون لها فنهى الله عن ذلك حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما
ذبح على النصب والنصب انصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها حدثنا ابن
حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة
عن مجاهد قوله تعالى وما ذبح على النصب قال كان حول الكعبة حجارة كان يذبح
عليها اهل الجاهلية ويبدلونها اذا شاءوا بالحجر هو احب اليهم منها حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك بن مزاحم
يقول الانصاب حجارة كانوا يهلون لها ويذبحون عليها حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله

به وهو واحد

القول في تأويل قوله

وان تستقسموا بالازلام

يعني بقوله وان تستقسموا بالازلام وان تطلبوا علم ما قسم لكم او لم يقسم بالازلام وهو استفعلت من القسم قسم الرزق والحاجات وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او نحو ذلك اجال القداح وهي الازلام وكانت قداحا مكتوبا على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي فان خرج القدح الذي هو مكتوب عليه امرني ربي مضى لما اراد من سفر او غزو او تزويج او غير ذلك وان خرج الذي عليه مكتوب نهاني ربي كف عن المضي لذلك وامسك فقيل وان تستقسموا بالازلام لانهم بفعلهم ذلك كانوا كانهم يسالون ازلامهم ان يقسمن لهم ومنه قول الشاعر مفتخرا بترك الاستقسام بها

ولم اقسم فتربثني القسوم

واما الازلام فان واحدها زلم ويقال زُلَم وهي القدح التي وصفنا امرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وان تستقسموا بالازلام قال القداح كانوا اذا ارادوا ان يخرجوا في سفر جعلوا قداحا للجلوس والخروج فان وقع الخروج خرجوا وان وقع الجلوس جلسوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وان تستقسموا بالازلام قال حصى بيض كانوا يضربون بها

قال ابو جعفر رحمه الله

قال لنا سفيان بن وكيع هو الشطرنج حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عباد بن راشد البارك عن الحسن في قوله وان تستقسموا بالازلام قال كانوا اذا ارادوا امرا او سفرا يعمدون الى قداح ثلثة على واحد منها مكتوب امرني وعلى الاخر نهاني ويتركون الاخر محللا بين ليس عليه شي ثم يجيلونها فان خرج الذي عليه امرني مضوا لامرهم وان خرج الذي عليه النهي كفوا وان خرج الذي ليس عليه شي اعادوها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان تستقسموا بالازلام قال سهام العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون بها حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان تستقسموا بالازلام قال كان الرجل اذا اراد ان يخرج مسافرا كتب في قدح هذا يامرني بالمكث وهذا يامرني بالخروج وجعل معها منيحا شي لم يكتب فيه شيئا ثم استقسم بها حين يريد ان يخرج فان خرج الذي يامر بالمكث مكث وان خرج الذي يامر بالخروج خرج وان خرج الاخر اجالها ثانية حتى يخرج احد القدحين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان تستقسموا بالازلام وكان اهل الجاهلية اذا اراد احدهم

خروجا

خروجا اخذ قدحا فقال هذا يامرني بالخروج فان خرج فهو مصيب في سفره خيرا وياخذ قدحا اخر يامر بالمكوث فليس يصيب في سفره خيرا وياخذ قدحا اخر يامر بالمكوث والمنيح بينهما فنهى الله عن ذلك وقدم فيه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تستقسموا بالازلام قال كانوا يستقسمون بها في الامور حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الازلام قداح لهم كان احدهم اذا اراد شيئا من تلك الامور كتب في تلك القداح ما اراد فيضرب بها فاي قدح خرج وان كان ابغض تلك ارتكبه وعمل به حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا اسباط عن السدي وان تستقسموا بالازلام قال الازلام قداح كانت في الجاهلية عند الكهنة فاذا اراد الرجل ان يسافر او يتزوج او يحدث امرا اتى الكاهن فاعطاه شيئا فضرب له بها فاذا خرج شي يعجبه منها امره ففعل وان خرج منها شي يكرهه نهاه فانتهى كما ضرب ب
عبد المطلب على زمزم وعلى عبد الله والابل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الله بن كثير قال سمعنا ان اهل الجاهلية كانوا يضربون بالقداح في الظعن والاقامة او الشي يريدونه فيخرج سهم الظعن فيظعنون والاقامة فيقيمون وقال ابن اسحاق في الازلام ما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن اسحاق قال كانت هبل اعظم اصنام قريش بمكة وكانت في بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكانت عند هبل سبعة اقداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب به فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا امرا ضربوا به في القداح فاذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يجتنبوا غلاما او ينكحوا منكحا او ان يدفنوا ميتا
او يشكوا في نسب واحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وبجزور فاعطوها ها
صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصقا كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شي سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا اخروه عامهم ذلك حتى ياتوا به مرة اخرى ينتهون في امورهم الى ذلك مما خرجت به القداح حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وان تستقسموا بالازلام يعني القداح كانوا يستقسمون بها في الامور

القول في تأويل قوله

تعالى جل ذكره ذلكم فسق

يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم هذه الامور التي ذكرها وذلك اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وسائر ما ذكر في هذه الاية مما حرم اكله والاستقسام بالازلام فسق يعني خروج عن امر الله عز وجل وطاعته الى ما نهى عنه وزجر الى معصيته كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس ذلكم فسق يعني من اكل من ذلك كله فهو فسق

القول في تاويل قوله

اليوم يئس الذين كفروا من دينكم

يعني بقوله جل ثناوه اليوم يئس الذين كفروا من دينكم الان انقطع طمع الاحزاب واهل الكفر والجحود ايها المومنون من دينكم يقول من دينكم ان تتركوه فترتدوا عنه راجعين الى الشرك كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم ابدا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم ابدا قال اظن يئسوا ان ترجعوا عن دينكم فان قال قايل واي يوم هذا اليوم الذي اخبر الله عز وجل ان الذين كفروا يئسوا فيه من دين المومنين قيل ذكر ان ذلك كان يوم عرفة عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وذلك بعد دخول العرب في الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم اكملت لكم دينكم هذا حين فعلت قال ابن جريج وقال اخرون ذلك يوم عرفة او يوم جمعة لما نظر النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير الا موحدا ولم ير مشركا حمد الله فنزل جبريل عليه السلام اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان تعودوا كما كانوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عز وجل اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال هذا يوم عرفة ه

القول في تاويل قوله

فلا تخشوهم واخشوني

يعني بذلك فلا تخشوهم ايها المومنون هولاء الذين قد يئسوا من دينكم ان ترجعوا عنه من الكفار ولا تخافوهم ان يظهروا عليكم فيقهروكم او يردوكم عن دينكم واخشوني يقول ولكن خافون ان انتم خالفتم امري واجترأتم على معصيتي وتعديتم حدودي ان احل بكم عقابي وانزل بكم عذابي كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فلا تخشوهم واخشوني فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم

القول في تاويل قوله

اليوم اكملت لكم دينكم

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني جل ثناوه بقوله اليوم اكملت لكم دينكم اليوم اكملت لكم ايها المومنون فرايضي وحدودي وامري اياكم

ونهى

ونهيي وحلالي وحرامي وتنزيلي من ذلك ما انزلت منه في كتابي وتبياني ما بينت لكم منه بوحيي على لسان رسولي والادلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة اليه من امر دينكم فاتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم قالوا وكان ذلك في يوم عرفة عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وقالوا لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شي من الفرايض ولا تحليل شي ولا تحريمه وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول هذه الاية الا احدى وثمانين ليلة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله اليوم اكملت لكم دينكم وهو الاسلام قال اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين انه اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابدا وقد اتمه الله عز وجل فلا ينقصه ابدا وقد رضيه الله فلا يسخطه ابدا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله اليوم اكملت لكم دينكم هذا نزل يوم عرفه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فقالت اسما بنت عميس حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحجة فبينما نحن نسير اذ تجلى له جبريل عليه السلام على الراحلة فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القران فبركت فاتيته فسجيت عليه بردا كان علي حدثنا الحسن بن القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الاية احدى وثمانين ليلة قوله اليوم اكملت لكم دينكم حدثنا سفين قال حدثنا ابن فضيل عن هارون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج الاكبر بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا اكمل فانه لم يكمل شي الا نقص فقال صدقت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن بشر عن هارون عن ابي وكيع عن ابيه فذكر نحو ذلك وقال اخرون معنى ذلك اليوم اكملت لكم دينكم حجكم فافردتم بالبلد الحرام تحجونه انتم ايها المومنون دون المشركين لا يخالطكم في حجكم مشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ابي عتبة عن ابيه عن الحكم اليوم اكملت لكم دينكم قال اكمل لهم دينهم ان حجوا ولم يحج معهم مشرك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اليوم اكملت لكم دينكم قال اخلص الله لهم دينهم ونفى المشركين عن البيت حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا قيس عن ابي حصين عن سعيد بن جبير اليوم اكملت لكم دينكم قال تمام الحج ونفي المشركين عن البيت

واولى الاقوال في ذلك

بالصواب ان يقال ان الله عز وجل اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين به انه اكمل لهم يوم نزلت هذه الاية على نبيه دينهم بافرادهم بالبلد الحرام واجلايه عنه المشركين حتى حجه المسلمون دونهم لا يخالطهم المشركون فاما الفرايض والاحكام فانه قد اختلف فيها هل كانت اكملت ذلك اليوم ام لا فروي عن ابن عباس والسدي ما ذكرنا عنهما قبل وروي عن البراء بن عازب

إذا أخر آية نزلت من القرآن يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولا يدفع ذو علم أن الوحي لم ينقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض بل كان الوحي قبل وفاته أكثر ما كان تتابعا فإذا كان ذلك كذلك وكان قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة آخرها نزولا وكان ذلك من الأحكام والفرائض كان معلوما أن معنى قوله اليوم أكملت لكم دينكم على خلاف الوجه الذي تأوله من تأوله أعني كمال العبادات والأحكام والفرائض فإن قال قائل فما جعل قول من قال قد نزل بعد ذلك فرض أولى من قول من قال لم ينزل قيل لأن الذي قال لم ينزل مخبر أنه لا يعلم نزول فرض والمنفي لا يكون شهادة والشهادة قول من قال نزل وغير جائز دفع خبر الصادق فيما أمكن أن يكون فيه صادقا

القول في تأويل قوله

وأتممت عليكم نعمتي

يعني جل ثناؤه بذلك وأتممت أيها المؤمنون بإظهاركم على عدوي وعدوكم من المشركين ونفيي إياهم عن بلادكم وقطعي طمعهم من رجوعكم وعودكم إلى ما كنتم عليه من الشرك وبنحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة فنفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة يوم جمعة حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام وأخلص للمسلمين حجهم حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا داود عن الشعبي قال نزلت هذه الآية بعرفات حيث هدم منار الجاهلية واضمحل الشرك ولم يحج معهم في ذلك العام مشرك حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات وقد أطاف به الناس وتهدمت منار الجاهلية ومناسكهم واضمحل الشرك ولم يطف حول البيت عريان فأنزل الله اليوم أكملت لكم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي بنحوه

القول في تأويل قوله

ورضيت لكم الإسلام دينا

يعني بذلك جل ثناؤه ورضيت لكم الاستسلام لأمري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا يعني بذلك طاعة منكم لي فإن قال قائل أوما كان الله راضيا الإسلام لعباده إلا يوم أنزل هذه الآية قيل

قيل لم يزل الله عز وجل راضيا لخلقه الإسلام ورائبه درجة بعد درجة ومرتبة بعد مرتبة وحالا بعد حال حتى أكمل لهم شرائعه ومعالمه وبلغ بهم أقصى درجاته ته

ومراتبه ثم قال حين أنزل عليهم هذه الآية رضيت لكم الإسلام دينا ه

بالصفة التي هو بها اليوم والحال التي أنتم عليها اليوم منه دينا فالزموه ولا تفارقوه وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنه يمثل لأهل كل دين دينهم يوم القيامة فأما الإيمان فيبشر صاحبه وأهله ويعدهم في الخير حتى يجيء الإسلام فيقول

رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول إياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزي ى

وأحسب أن قتادة وجه معنى الإيمان عند العرب ووجه معنى الإسلام إلى استسلام القلب وخضوعه لله بالتوحيد وانقياد الجسد له بالطاعة فيما أمر ونهى فلذلك قيل للإسلام إياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزي

ذكر من قال نزلت هذه الآية بعرفة

في حجة الوداع على رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر إني لأعلم حين أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال يهودي لعمر لو علمنا معشر اليهود حين نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا لو نعلم ذلك اليوم اتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر قد علمت اليوم الذي نزلت فيه والساعة وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت نزلت ليلة الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات لفظ الحديث لأبي كريب وحديث ابن وكيع نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن أبي العميس عن قيس بن مسلم عن طارق عن عمر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حماد بن سلمة عن عمار مولى بني هاشم قال قرأ ابن عباس اليوم أكملت لكم دينكم وعنده رجل من أهل الكتاب فقال لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيدا فقال ابن عباس فإنها نزلت يوم عرفة يوم جمعة حدثنا أبو كريب قال حدثنا قبيصة قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار أن ابن عباس قرأ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فقال يهودي لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس فإنها نزلت يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عمار عن ابن عباس نحوه ه

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا رجاء بن أبي سلمة أنا عبادة بن نسي قال حدثنا أميرنا إسحاق قال أبو جعفر إسحاق بن خرشة عن قبيصة قال قال كعب لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم م

الذي أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه فقال عمر أي آية يا كعب فقال اليوم أكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والمكان الذي أنزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه يوم جمعة ويوم عرفة وكلاهما بحمد الله

لنا عيدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن عيسى بن جارية الأنصاري قال كنا جلوسا في الديوان فقال لنا نصراني يا أهل الإسلام لقد أنزلت عليكم آية لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيدا ما بقي منا اثنان اليوم أكملت لكم دينكم فلم يجبه أحد منا فلقيت محمد بن كعب القرظي فسألته عن ذلك فقال ألا رددتم عليه فقال قال عمر بن الخطاب أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الجبل يوم عرفة فلا يزال ذلك اليوم عيدا للمسلمين ما بقي منهم أحد حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا عشية عرفة وهو في الموقف حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال أنا داود قال قلت لعامر إن اليهود تقول كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذي أكمل الله لها دينها فيه فقال عامر أو ما حفظته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال بلغنا أنها نزلت يوم عرفة ووافق يوم الجمعة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر عن حبيب عن ابن أبي نجيح عن عكرمة أن عمر بن الخطاب قال نزلت سورة المائدة يوم عرفة ووافق يوم الجمعة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن شهر بن حوشب قال نزلت سورة المائدة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة على راحلته فتنوخت لأن يدق ذراعها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت نزلت سورة المائدة جميعا وأنا آخذة بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء قالت فكادت من ثقلها أن تدق عضد الناقة حدثني أبو عامر إسماعيل بن عمرو السكوني قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا عمرو بن قيس الكندي أنه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم حتى ختمها فقال نزلت يوم عرفة في يوم جمعة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية أعني قوله اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وقالوا أنزلت سورة المائدة بالمدينة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال أخبرنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد ابن أبي عمران عن حنش عن ابن عباس ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة ودخل المدينة يوم الاثنين وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين وخرج من مكة يوم دخل المدينة يوم الاثنين وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين اليوم أكملت لكم دينكم ورفع الذكر يوم الاثنين حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة قال المائدة مدنية وقال آخرون نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في حجة الوداع

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال نزلت سورة المائدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسير في حجة الوداع وهو راكب راحلته فبركت به راحلته من ثقلها وقال آخرون ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس وإنما معناه اليوم الذي أعلمه أنا دون خلقي أكملت لكم دينكم

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اليوم أكملت لكم دينكم يقول ليس بيوم معلوم يعلمه الناس وأولى الأقوال في وقت نزول هذه الآية القول الذي روي عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفة القول الذي روي عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفة يوم جمعة لصحة سنده ووهي أسانيد غيره

القول في تأويل قوله

فمن اضطر في مخمصة

يعني تعالى ذكره بقوله فمن اضطر فمن أصابه ضر في مخمصة يعني في مجاعة وهي مفعلة مثل المجبنة والمبخلة والمنجبة من خمص البطن وهو اضطماره وأظنه هو في هذا الموضع معني به اضطماره وأظنه هو في هذا الموضع معني به اضطماره من الجوع وشدة السغب وقد يكون في غير هذا الموضع اضطمارا من غير الجوع والسغب ولكن من خلقة كما قال نابغة بني ذبيان في صفة امرأة بخمص البطن

والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بثدي مقعد

فمعلوم أنه لم يرد صفتها بقوله خميص بالهزال والضر من الجوع ولكنه أراد وصفها بلطافة طي ما على الأوراك والأفخاذ من جسدها لأن ذلك مما يحمد من النساء ولكن الذي في معنى الوصف بالاضطمار والهزال من الضر من ذلك قول أعشى بن ثعلبة

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

يعني بذلك مضطمرات البطون من الجوع والسغب والضر فمن هذا المعنى قوله في مخمصة وكان بعض نحويي البصرة يقول المخمصة المصدر من خمصه الجوع وكان غيره من أهل العربية يرى أنها اسم للمصدر وليست بمصدر ولذلك تقع المفعلة أسماء في المصادر للتأنيث والتذكير ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن اضطر في مخمصة أي في مجاعة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي فمن اضطر في مخمصة قال ذكر الميتة وما فيها فأحلها في الاضطرار في مخمصة يقول في مجاعة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله فمن اضطر في مخمصة قال المخمصة الجوع

القول في تأويل قوله

غير متجانف لإثم

يعني بذلك جل ثناؤه فمن اضطر في مخمصة إلى أكل ما حرمت عليه منكم أيها المؤمنون من الميتة والدم ولحم الخنزير وسائر ما حرمت عليه بهذه الآية غير متجانف لإثم يقول لا متجانفا لإثم فلذلك نصب غير لخروجها من الاسم الذي في قوله فمن اضطر وهي بمعنى لا فنصب بالمعنى الذي كان منصوبا به المتجانف لو جاء الكلام لا متجانفا وأما

المتجانف للاثم فانه المايل له المنحرف اليه وهو في هذا الموضع مراد به المتعمد
له القاصد اليه من جنف القوم علي اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنف عند العرب
وقد بينا معنى الجنف بشواهده في قوله فمن خاف من موص جنفا بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع واما تجانفه الاثم في اكلها وفي غيرها مما حرم الله اكله على المومنين
بهذه الاية للاثم في حال اكله فهو تعمده اكل ذلك لغير دفع الضرورة النازلة به
ولكن لمعصية الله وخلاف امره فيما امره به من ترك اكل ذلك وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله فمن
اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم يعني ما حرم مما سمي في صدر هذه الاية غير متجانف
لاثم يقول غير متعمد لاثم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد غير متجانف لاثم غير متعمد لاثم قال الى حرام الله ما حرم
رخص للمضطر اذا كان غير متعمد لاثم ان ياكله من جهد فمن بغى او عدا او خرج في معصية
الله فانه محرم عليه ان ياكله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله غير متجانف لاثم اي غير متعرض لمعصية حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة غير متجانف لاثم غير متعمد لاثم
غير متعرض حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي غير متجانف لاثم يقول غير متعرض لاثم ان يبتغي فيه شهوة او يعتدي
في اكله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
غير متجانف لاثم قال لا ياكل ذلك ابتغا الاثم ولا جراة عليه

القول في تاويل قوله
فان الله غفور رحيم

وفي هذا الكلام متروك اكتفي بدلالة ما ذكر عليه منه وذلك ان معنى الكلام
فمن اضطر في مخمصة الى ما حرمت عليه مما ذكرت في هذه الاية غير متجانف
لاثم فاكل فان الله غفور رحيم فترك ذكره فاكله وذكر له لدلالة ما ذكر من
الكلام عليهما واما قوله فان الله غفور رحيم فان معناه فان الله لمن اكل ما حرمت
عليه بهذه الاية اكله في مخمصة غير متجانف لاثم غفور رحيم يقول يستر له عن
اكله ما اكل من ذلك بعفوه عن مواخذته اياه وصفحه عنه وعن عقوبته
عليه رحيم يقول وهو به رفيق ومن رحمته ورفقه به اباح له اكل ما اباح له اكله
من الميتة وساير ما ذكر معها في هذه الاية في حال خوفه على نفسه من كلب الجوع
وضر الحاجة العارضة ببدنه فان قال قايل وما الاكل الذي وعد الله المضطر الى
الميتة وساير المحرمات معها بهذه الاية غفرانه اذا اكل منها قيل ما حدثني عبد الاعلى
ابن واصل الاسدي قال حدثنا محمد بن القسم الاسدي عن الاوزاعي عن حسان
ابن عطية عن ابي واقد الليثي قال قلنا يا رسول الله انا بارض تصيبنا بها مخمصة
فما يحل لنا من الميتة قال اذا لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفيوا بقلا
فشانكم بها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن الخصيب بن زيد التيمي قال

حدثنا الحسن

حدثنا الحسن ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الى متى يحل
الحرام قال فقال الى ان يروى اهلك من اللبن او تجي ميرتهم حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا خصيب بن زيد التيمي قال حدثنا الحسن
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال او تحيا ميرتهم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عمر بن عبد الله
ابن عروة عن جده عروة بن الزبير عن من حدثه ان رجلا من الاعراب اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستفتيه في الذي حرم الله عليه والذي احل له فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يحل لك الطيبات ويحرم عليك الخبايث الا ان تفتقر الى طعام لك
فتاكل منه حتى تستغني عنه فقال الرجل وما فقري الذي يحل لي وما غناي الذي
يغنيني عن ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنت ترجو نتاجا فتبلغ بلحوم
ماشيتك الى نتاجك او كنت ترجو غنى تطلبه فتبلغ من ذلك شيا فاطعم اهلك
ما بدا لك حتى تستغني عنه فقال الاعرابي ما غناي الذي ادعه اذا وجدته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ارويت اهلك غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم
الله عليك من طعام مالك فانه ميسور كله ليس فيه حرام حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال وجدت عند الحسن كتاب سمرة
فقراته فكان فيه ويجزي من الاضطرار غبوق او صبوح حدثنا هناد وابو هشام
الرفاعي قالا حدثنا يحيى بن زايدة عن ابن عون قال قرات في كتاب سمرة بن جندب
يكفي من الاضطرار او من الضرورة غبوق او صبوح حدثني علي بن سعيد
الكندي وابو كريب قالا حدثنا عبد الله بن ادريس عن هشام بن حسان
عن الحسن قال اذا اضطر الرجل الى الميتة اكل منها قوته يعني مسكته حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا ابن مبارك عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال قال رجل
يا رسول الله انا بارض مخمصة فما يحل لنا من الميتة ومتى تحل لنا الميتة فقال
اذا لم تصطبحوا او تغتبقوا ولم تحتفيوا بقلا فشانكم بها حدثنا هناد بن
السري قال حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن رجل قد
سمي لنا ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا نكون بارض مخمصة فمتى تحل
لنا الميتة فقال اذا لم تغتبقوا ولم تصطبحوا ولم تحتفيوا بقلا فشانكم بها
قال ابو جعفر يروى هذا على اربعة اوجه تحتفيوا بالهمز وتحتفوا بتخفيفه
الياء والحاء وتحتفوا بتشديده وتحتفوا بالحاء والتخفيف ويحتمل الهمز

القول في تاويل قوله

يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم
الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين

يعني بذلك جل ثناوه يسالك يا محمد اصحابك ما الذي احل لهم اكله من المطاعم
والماكل فقل لهم احل لكم منها الطيبات وهي الحلال الذي اذن لكم ربكم في اكله
من الذبايح واحل لكم ايضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح وهن الكواسب من
سباع البهايم والطير سميت جوارح لجرحها لاربابها وكسبها اياهم اقواتهم من الصيد
يقال منه جرح فلان لاهله خيرا اذا اكسبهم خيرا وفلان جارحة اهله يعني
بذلك كاسبهم ولا جارحة لفلانة اذا لم يكن لها كاسب ومنه قول اعشى بني ثعلبة

ذات خد منضج ميسمها
تذكر الجارح ما كان اجترح

يعنى الكسب وترك من قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين وصف ما علمتم من الجوارح
ما علمتم من الجوارح اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام على ما ترك ذكره وذلك ان القوم
فيما بلغنا كانوا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهم بقتل الكلاب عما يحل لهم
اتخاذه منها وامر بقتله كلاب الصيد وكلاب الحرث واذن لهم باتخاذ ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن حباب العكلى قال حدثنا موسى بن عبيدة قال اخبرنا
صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى ام رافع عن ابى رافع قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه
وسلم يستاذن عليه فاذن له فقال قد اذنا لك يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل
بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرنى ان اقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت
الى امراة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جيت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فامرنى فرجعت الى الكلب فقتلته فجاوا فقالوا يا رسول الله ما
يحل لنا من هذه الامة التى امرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع فى قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالى فدخل
عاصم بن عدى وسعيد بن خيثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا احل لنا
يا رسول الله فنزلت يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من
الجوارح مكلبين حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير
قال حدثونا عن محمد بن كعب القرظى قال لما امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب
قالوا يا رسول الله فماذا يحل لنا من هذه الامة فنزلت يسالونك ماذا احل لهم
الاية ثم اختلف اهل التاويل فى الجوارح التى عنى الله عز وجل بقوله وما علمتم من
الجوارح التى عنى الله عز وجل بقوله وما علمتم من الجوارح فقال بعضهم هو ما
علم الصيد فتعلمه من بهيمة او طاير

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن فى وما
علمتم من الجوارح مكلبين قال كلما علم فصاد من كلب او صقر او فهد او غيره
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن مكلبين
قال كلما علم من كلب فصاد او فهد او غيره حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام بن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابى بزة عن مجاهد فى
قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين قال الطير والكلاب حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن الحجاج عن عطا عن القسم بن ابى بزة عن مجاهد مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد مكلبين قال من
الكلاب والطير حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى
نجيح عن مجاهد فى قول الله من الجوارح مكلبين قال من الطير والكلاب حدثنى
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله
حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد ح وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابى عن شعبة عن الهيثم عن طلحة بن مصرف قال قال خيثمة بن عبد الرحمن

هذا ما قد مت لك ان الصقر والبازى من الجوارح حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت الهيثم يحدث عن طلحة الايامى عن خيثمة قال
انبئت لك ان البازى والصقر والكلب من الجوارح حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن على بن حسين قال البازى والصقر
من الجوارح مكلبين حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معوية عن
على عن ابن عباس قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين يعنى بالجوارح الكلاب الضوارى
والفهود والصقور واشباهها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وما علمتم من الجوارح مكلبين قال من الكلاب
وغيرها من الصقور والبيزان واشباه ذلك مما يعلم حدثنى محمد بن سعد
قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله وما
علمتم من الجوارح مكلبين والجوارح الكلاب والصقور المعلمة حدثنى سعيد بن
الربيع الرازى قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار سمع عبيد بن عمير يقول
فى قوله من الجوارح مكلبين قال الكلاب والطير وقال اخرون
انما عنى الله بقوله جل ثناوه وما علمتم من الجوارح مكلبين الكلاب دون غيرها
من السباع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو عبد قال حدثنا عبيد عن الضحاك وما علمتم من
الجوارح مكلبين قال هى الكلاب حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين يقول
احل لكم صيد الكلاب الذى علمتموهن حدثنا هناد حدثنا ابن ابى زايدة قال
اخبرنا ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال اما ما صاد من الطير البزاة من الطير
فما ادركت فهو لك والا فلا تطعمه

واولى القولين بتاويل الاية

قول من قال كل ما صاد من الطير والسباع فمن الجوارح وان صيد جميع ذلك
حلال اذا صاد بعد التعليم لان الله جل ثناوه عم بقوله وما علمتم من الجوارح
مكلبين كل جارحة ولم يخصص منها شيا فكل جارحة كانت بالصفة التى
وصف الله من كل طاير وسبع فحلال اكل صيدها وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
بنحو ما قلنا فى ذلك خبر مع ما فى الاية من الدلالة التى ذكرنا على صحة ما قلنا فى
ذلك وهو ما حدثنا به هناد قال حدثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبى
عن عدى بن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازى فقال
ما امسك عليك فكل فاباح صلى الله عليه وسلم صيد البازى وجعله من الجوارح
ففى ذلك دلالة بينة على فساد قول من قال عنى الله جل ثناوه بقوله وما
علمتم من الجوارح ما علمنا من الكلاب خاصة دون غيرها من ساير الجوارح فان
ظن ظان فى قوله مكلبين دلالة على ان الجوارح التى ذكرت فى قوله وما علمتم من
الجوارح هى الكلاب خاصة فقد ظن غير الصواب وذلك ان معنى الاية قل احل لكم
ايها الناس فى حال مصيركم اصحاب كلاب الطيبات وصيد ما علمتموه الصيد
من كواسب السباع والطير فقوله مكلبين صفة للقانص وان صاد بغير الكلاب
فى بعض احيانه وهو نظير قول القايل يخاطب قوما احل لهم الطيبات وما

علمتم من الجوارح مكلبين مؤمنين فعلوم انه انما عنى بذلك اخبار القوم ان
الله عز ذكره احل لهم في حال كونهم اهل ايمان الطيبات وصيد الجوارح التي اعلمهم
ان الصيد لا يحل لهم منه الا ما صادوه به فكذلك قوله احل لكم الطيبات وما علمتم
من الجوارح مكلبين لذلك نظيره في ان التكليب للمقانص بالكلاب كان صيده
او بغيرها الا انه اعلام من الله عز ذكره انه لا يحل من الصيد الا ما صادته الكلاب

القول في تاويل قوله

تعلمونهن مما علمكم الله

يعني جل ثناوه بقوله تعلمونهن تودبون الجوارح فتعلمونهن طلب الصيد
لكم مما علمكم الله يعني بذلك من التاديب الذي ادبكم الله والعلم الذي علمكم الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
تعلمونهن مما علمكم الله يقول تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله ولسنا نعرف في
كلام العرب من بمعنى الكاف لان من تدخل في كلامهم بمعنى التبعيض والكاف
بمعنى التشبيه وانما يوضع الحرف مكان اخر غيره اذا تقارب معنياهما فاما
اذا اختلف معناهما فغير موجود في كلامهم وضع احدهما عقيب الاخر وكتاب
الله جل وعز وتنزيله احرى الكلام ان يجنب ما خرج عن المفهوم والغاية في
الفصاحة من كلام من نزل بلسانه حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسمعيل بن صبيح
قال حدثنا ابو هانى عمر بن بشر قال حدثنا عامر ان عدي بن حاتم الطاى قال
اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسله عن صيد الكلاب فلم يدر ما يقول له
حتى نزلت هذه الاية تعلمونهن مما علمكم الله ثم اختلف اهل التاويل في ذلك فقال
بعضهم ان يستشليه لطلب الصيد اذا ارسله صاحبه ويمسك عليه اذا اخذه
فلا ياكل منه ويستجيب له اذا دعاه فلا يفر منه اذا اراده فاذا تتابع ذلك منه
مرارا كان معلما وهذا قول جماعة من اهل الحجاز وبعض اهل العراق

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا كل شي
قتله صائدك قبل ان يعلم ويمسك ويصيد فهو ميتة ولا يكون قتله اياه ذكاته حتى يعلم
ويمسك ويصيد فاذا كان ذلك ثم قتل فهو ذكاته حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال المعلم من الكلاب ان
يمسك صيده فلا ياكل منه حتى ياتيه صاحبه فان اكل من صيده قبل ان ياتيه صاحبه
فيدرك ذكاته فلا ياكل من صيده حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن
عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال اذا اكل الكلب فلا تاكل فانما امسك على نفسه
حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا ابو المعلى
عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس اذا ارسل الرجل الكلب فاكل من صيده فقد
افسده وان كان ذكر اسم الله حين ارسله فزعم انه انما امسك على نفسه والله يقول

من الجوارح

من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فزعم انه اذا اكل من صيده قبل ان
ياتيه صاحبه انه ليس بمعلم وانه ينبغي ان يضربه ويعلمه حتى يترك ذلك الخلق
حدثنا ابو كريب قال حدثنا معمر الرقي عن حجاج عن عطا عن ابن عباس قال
اذا اخذ الكلب فقتل فاكل فهو سبع حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد
الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن عباس قال لا تاكل منه فانه لو كان
معلما لم ياكل منه ولم يتعلم ما علمته انما امسك على نفسه ولم يمسك عليك
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا داود عن الشعبي
عن ابن عباس بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سفين عن حماد عن ابراهيم
عن ابن عباس قال اذا اكل الكلب فلا تاكل حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن الشعبي عن ابن عباس مثله
حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال انا ابن عون قال
قلت لعامر الشعبي الرجل يرسل كلبه فياكل منه اياكل منه قال لا لم يتعلم
الذي علمته حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد
عن ابن عمر قال اذا اكل الكلب من صيده فاضربه فانه ليس بمعلم حدثنا
سوار بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه
اذا اكل الكلب فهو ميتة اذا اكل الكلب فهو ميتة فلا تاكله حدثنا
الحسن بن عرفة حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وسيار عن الشعبي
ومغيرة عن ابراهيم انهم قالوا في الكلب اذا اكل من صيده فلا تاكل فانما امسك
على نفسه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج
قال قال عطا ان وجدت الكلب قد اكل من الصيد فما وجدته ميتا فدعه
فانه مما لم يمسكه عليك صاحبه انما هو سبع امسك على نفسه ولم يمسك عليك
وان كان قد علم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي بنحوه وقال اخرون نحو هذه المقالة غير انهم
حدوا المعرفة الكلاب بان كلبه قد قبل التعليم وصار من الجوارح الحلال
صيدها ان يفعل ذلك كلبه مرات ثلاثا وهذا قول محمد بن يوسف ومحمد بن
الحسن وقال اخرون ممن قال هذه المقالة لا حد لعلم الكلاب
بذلك من كلبه اكثر من ان يفعل كلبه ما وصفنا انه له تعليم قالوا فاذا فعل
ذلك قالوا فقد صار معلما حلالا صيده وهذا قول بعض المتاخرين وفرق
بعض قائلي هذه المقالة بين تعليم البازي وسائر الطيور الجارحة وتعليم
الكلب وما ركا السباع الجارحة فقالوا جائز ما اكل منه البازي من الصيد
قالوا وانما تعليم البازي ان يطير اذا استشلي ويجيب اذا دعي ولا ينفر من
صاحبه اذا اراد اخذه قالوا وليس من شروط تعليمه الا ياكل من الصيد

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم وحجاج عن عطا
قال لا باس بصيد البازي وان اكل منه حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسبا ط
قال حدثنا ابو اسحاق الشيباني عن حماد عن ابراهيم عن ابن عباس انه قال في الطير
اذا ارسلته فقتل فكل فان الكلب اذا ضربته لم يعد وان تعليم الطير ان يرجع
الى صاحبه وليس يضرب فاذا اكل من الطير الصيد ونتف من الريش حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن جابر عن الشعبي قال ليس

البازي والصقر كالكلب فاذا ارسلتهما فامسكا فاكلا فدعوتهما فاتيا فكل
منه حدثنا هناد قال حدثنا ابو زبيد عن مطرف عن حماد قال ابراهيم كل صيد
البازي وان اكل منه حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن
ابراهيم وجابر عن الشعبي قال لا بأس بصيد البازي وان اكل حدثنا ابن حميد قال
حدثنا قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم اذا اكل البازي والصقر
من الصيد فكل فانه لا يعلم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين عن حماد عن ابراهيم قال لا باس بما اكله البازي حدثنا المثنى قال حدثنا
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد انه قال في البازي اذا اكل منه قال كل وقال
اخرون منهم سوا تعليم الطير والبهايم والسباع لا يكون نوع من ذلك معلما الا بما
يكون به ساير الانواع معلما وقالوا لا يحل كل شي من الصيد الذي صادته جارحة
فاكلت منه كاينة ما كانت تلك الجارحة بهيمة او طايرا قالوا لان من شروط تعليمها
الذي يحل به صيدها ان تمسك ما صادت على صاحبها فلا تاكل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا ابن ابي زايدة قال حدثنا محمد بن سالم عن عامر
قال قال علي اذا اكل البازي من صيده فلا تاكل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
ابو جعفر عن شعبة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال اذا اكل البازي منه فلا تاكل حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير قال اذا اكل البازي فلا
تاكل حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عمر بن الوليد الشني قال سمعت عكرمة
قال اذا اكل البازي فلا تاكل حدثنا ابن بشار حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج
قال قال عطا الكلب والبازي كله واحد لا تاكل ما اكل منه من الصيد الا ان
تدرك ذكاته فتذكيه قال قلت لعطا البازي ينتف الريش قال فما ادركته ولم تاكل
فكل قال ذلك غير مرة ○ وقال اخرون نعلم كل جارحة من البهايم والطير واحد
قالوا وتعليمه الذي يحل به صيده ان يشلي على الصيد فيستشلي ويأخذ الصيد
ويدعوه صاحبه فيجيب او لا ينفر منه اذا اخذه قال قالوا فاذا فعل الجارح ذلك كان
معلما داخلا في المعنى الذي قال الله جل ذكره وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن
مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم قالوا وليس من شروط تعليمه ذلك الا ياكل من
الصيد قالوا وكيف يجوز ان يكون ذلك من شروطه وهو مودب باكله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن ابي الشوارب حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد
عن سلمان قال اذا ارسلت كلبك على صيد وذكرت اسم الله فاكل ثلثيه وبقي ثلثه
فكل ما بقي حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا حميد
قال حدثني القسم بن ربيعة عمن حدثه عن سلمان ان الكلب يأخذ الصيد فياكل منه قال
وان اكل ثلثيه اذا ارسلته وذكرت اسم الله عليه وكان معلما حدثنا ابن بشار وابن
المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب
قال قال سلمان كل وان اكل ثلثيه يعني الصيد اذا اكل منه الكلب حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن سلمان نحوه حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد العزيز عن عبد الصمد عن شعبة ح وحدثنا هناد

قال حدثنا

قال حدثنا عبدة جميعا عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان اذا
ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فاكل ثلثه وبقي ثلثه فكل حدثنا هناد قال
حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد عن سلمان مثله حدثنا مجاهد بن
موسى قال حدثنا يزيد عن بكر بن عبد الله المزني والقسم ان سلمان قال اذا اكل الكلب
فكل وان اكل ثلثه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود بن ابي الفرات
عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان اذا ارسلت كلبك المعلم او بازك
فسميت فاكل نصفه او ثلثه فكل بقيته حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال اخبرني مخرمة بن بكير عن ابيه عن حميد بن مالك بن خثيم الدولي انه سال
سعد بن ابي وقاص عن الصيد ياكل منه الكلب وان لم يبق منه الا حذيه يعني
بضعه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عبد الصمد
قال حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت بكير بن الاشج يحدث عن سعد
قال كل وان اكل ثلثيه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سعيد بن الربيع قال سمعت بكير
ابن الاشج عن سعيد بن المسيب قال شعبة قلت سمعته من سعد قال لا قال كل وان اكل
ثلثيه قال ثم ان شعبة قال في حديثه عن سعد قال كل وان اكل نصفه حدثنا ابن
المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابي هريرة قال اذا ارسلت
كلبك فكل منه فان اكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن الشعبي عن ابي هريرة بنحوه حدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية
عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابي هريرة بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
سالم بن نوح العطار عن عمر يعني ابن عامر عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن سلمان
قال اذا ارسلت كلبك المعلم فاخذ فقتل فكل وان اكل ثلثيه حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عبيد الله ح وحدثنا هناد قال حدثنا عبدة
عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر قال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت
اسم الله فكل مما امسك عليك اكل او لم ياكل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه قال حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذئب ان نافعا حدثهم ان عبد الله بن عمر كان لا يرى
باكل الصيد باسا اذا قتل الكلب واكل منه حدثني به يونس مرة اخرى قال
انا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر وابن ابي ذئب وغير واحد ان نافعا حدثهم
عن عبد الله بن عمر فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا محمد بن ابي ذئب عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يرى باسا بما اكل الكلب الضاري
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابن ابي ذئب عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن حميد
بن عبد الله بن سعيد قال قلت له كلاب ضواري ياكلن ويبقين قال كله وان لم يبق الا
بضعه حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفين عن ابن ابي ذئب عن يعقوب بن
عبد الله الاشج عن حميد قال سالت سعدا فذكر نحوه

واولى الاقوال بالصواب في ذلك

عندنا في تاويل قوله تعلمونهن مما علمكم الله ان التعليم الذي ذكره الله في هذه الاية
للجوارح انما هو ان يعلم الرجل جارحته الاستشلا اذا اشلي على الصيد وطلبه اياه اذا
اغري به او امساكه عليه اذا اخذه من غير ان ياكل منه شيا والا ينفر منه اذا اراده
وان يجيبه اذا دعاه فذلك هو تعليم جميع الجوارح طيرها وبهايمها وان اكل من الصيد
جارحة صايد فجارحته حينيذ غير معلم فان ادرك صيده صاحبه حيا فذكاه حل
له اكله وان ادركه ميتا لم يحل له اكله لانه مما اكله السبع ولم يدرك ذكاته وانما قلنا
ذلك اولى الاقوال في ذلك بالصواب لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان الاحول عن
الشعبي عن عدي بن حاتم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصيد فقال
اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه فان ادركته وقد قتل واكل منه فلا تاكل
منه شيا فانما امسك على نفسه حدثنا ابو كريب وابو هشام الرفاعي
قالا حدثنا محمد بن فضيل عن بيان عن بشر عن عامر عن عدي بن حاتم قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال
اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليها فكل مما امسكن عليك وان قتلن الا
ان ياكل الكلب فاذا اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما حبسه على نفسه
فان قال قايل فما انت قايل فيما حدثك به عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا عبد
العزيز بن موسى قال حدثنا محمد بن دينار عن ابي اياس عن سعيد بن المسيب
عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد
فادركه وقد اكل منه فلياكل ما بقي قيل هذا خبر في اسناده نظر فان سعيدا
غير معلوم له سماع من سلمان والثقات من اهل الاثار يقفون هذا الكلام
على سلمان ويروونه عنه من قيله غير مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم والحفاظ
الثقات اذا تتابعوا على نقل شي بصفة فخالفهم واحد منفرد ليس له حفظهم
كانت الجماعة الاثبات احق بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم
وان كان الامر في الكلب على ما ذكرت من انه اذا اكل من الصيد فغير معلم
فكذلك حكم كل جارحة في ان ما اكل منها من الصيد فغير معلم لا يحل له اكل صيده
الا ان يدرك ذكاته

القول في تاويل قوله
فكلوا مما امسكن عليكم

يعني بقوله عز ذكره فكلوا مما امسكن عليكم فكلوا ايها الناس مما امسكت
عليكم جوارحكم • واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم ذلك على
الظاهر والعموم كما عممه الله عز وجل حلال كل ما امسكت علينا الكلاب
والجوارح المعلمة من الصيد الحلال اكله اكل منه الجارح والكلاب او لم ياكل منه
ادركت ذكاته فذكي او لم يدرك ذكاته حتى قتلته الجوارح بجرحها اياه او بغير
جرح وهذا قول الذين قالوا تعليم الجوارح الذي يحل به صيدها ان يعلم الاستشلاء
على الصيد وطلبه اذا اشلي عليه واخذه وترك الهرب من صاحبه دون ترك
الاكل من صيدها اذا صادته وقد ذكرنا قول قائلي هذه المقالة والرواية عنهم
باسانيدها الواردة انفا

وقال اخرون
بل ذلك على الخصوص دون العموم قالوا ومعناه فكلوا مما امسكن عليكم من
الصيد جميعه دون بعضه قالوا فان اكلت الجوارح منه بعضا وامسكت
بعضا فالذي امسكت منه غير جايز اكله وقد اكلت بعضه لانها انما امسكت
ما امسكت من ذلك الصيد بعد الذي اكلت منه على انفسها لا علينا والله تعالى
ذكره انما اباح لنا اكل ما امسكته جوارحنا المعلمة علينا بقوله مما امسكن
عليكم دون ما امسكته على انفسها وهذا قول من قال تعليم الجوارح الذي
يحل به صيدها ان يستشلي للصيد اذا اشلي فتطلبه وتاخذه فتمسكه

على

على انفسها وهذا قول من قال تعليم الجوارح صاحبها فلا تاكل منه شيا ولا تنفر
من صاحبها

وقد ذكرنا من قال ذلك
فيما مضى منهم جماعة كثيرة ونذكر منهم جماعة اخر في هذا الموضع حدثنا المثنى
قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معوية عن علي عن ابن عباس قوله فكلوا مما امسكن
عليكم يقول كلوا مما قتلن قال علي وكان ابن عباس يقول ان قتل واكل فلا تاكل
وان امسك فادركته حيا فذكه حدثني محمد بن سعد قال حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان اكل المعلم
من الكلاب من صيده قبل ان ياتيه صاحبه فيدرك ذكاته فلا ياكل من صيده
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فكلوا مما امسكن عليكم اذا صاد الكلب فامسكه وقد قتله ولم ياكل منه
فهو حل فان اكل منه فيقال انما امسك فلا تاكل منه شيا انه ليس بمعلم •
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يسالونك
ماذا احل لهم فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه قال اذا ارسلت
كلبك المعلم او طيرك او سهمك فذكرت اسم الله فاخذ او قتل فكل حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول اذا ارسلت كلبك المعلم فذكرت اسم الله فاخذ او قتل فكل حين ترسله فامسك
فامسك وقتل وهو حلال فاذا اكل منه فلا تاكله فانما امسكه على نفسه •
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معوية عن عاصم عن الشعبي عن
عدي قوله فكلوا مما امسكن عليكم قال قلت يا رسول الله اني ارمي ارض صيد قال
اذا ارسلت كلبك وسميت فكل مما امسك عليك كلبك وان قتل فاذا اكل فلا تاكل
فانه انما امسك على نفسه

وقد بينا اولى القولين في ذلك
بالصواب قبل فاغنى ذلك عن اعادته وتكراره فان قال قايل فما وجه دخول من في
قوله فكلوا مما امسكن عليكم وقد احل الله لنا صيد جوارحنا الحلال • وانما يدخل
في الكلام مبعضة لما دخلت فيه قيل قد اختلف في معنى دخولها هذا الموضع اهل
العربية فقال بعض نحويي البصرة دخلت من في هذا الموضع اهل العربية فقال
بعض نحويي البصرة دخلت من بمعنى كما يدخله العرب في قوله كان من مطر وكان
من حديث قال ومن ذلك قوله ويكفر عنكم من سياتكم قوله وينزل من السماء من جبال
فيها من برد قال وهو فيما فسر وينزل من السماء جبالا فيها برد • قال وقال بعضهم
وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي من السماء من برد يجعل الجبال من برد في السماء
ويجعل الانزال منها وكان غيره من اهل العربية ينكر ذلك ويقول لم يدخل من الا
لمعنى مفهوم لا يجوز الكلام ولا يصلح الا به وذلك انها دالة على التبعيض وكان يقول
معنى قولهم قد كان من مطر وكان من حديث هل كان من مطر عندكم وهل من حديث
عندكم ويقول معنى ويكفر عنكم من سياتكم ما يشا ويريد • وفي قوله وينزل من السماء
من جبال فيها من برد فيجوز في من من برد ولا يجوز في من الجبال ويتاول
معنى ذلك وينزل من السماء امثال جبال برد ثم ادخلت من في البرد لان البرد مفسر
عنده عن الامثال عن امثال الجبال وقد اقيمت الجبال مقام الامثال والجبال وهي جبال
برد فلا يجوز من في الجبال لانها دالة على ان الذي في السماء الذي انزل منه البرد امثال
جبال برد واجاز حذف من من البرد لان البرد مفسر عن الامثال كما يقال عندي رطلا ن

زيتا وعندي رطلان من زيت وليس عندك الرطل وانما عندي المقدار من يدخل في المعسر ويخرج منه وكذلك عنده قايل هذا القول من السما من امثال جبال وليس جبال وان كان انزل من جبال في السما من برد جبالا ثم حذف الجبال الثانية والجبال الاول في السما جاز يقول اكلت من الطعام يريد اكلت من الطعام طعاما ثم تحذف الطعام ولا تسقط من

والصواب من القول في ذلك

ان لا يدخل في الكلام الا لمعنى مفهوم وقد يجوز حذفها في بعض الكلام وبالكلام اليه حاجة لدلالة ما يظهر من الكلام عليها فاما ان يكون في الكلام لغير معنى افادت بدخولها فذلك قد بينا فيما مضى انه غير جايز ان يكون فيما صح من الكلام ومعنى دخولها في قوله فكلوا مما امسكن عليكم للتبعيض اذ كانت الجوارح تمسك على اصحابها ما احل الله لهم الحرمة وحرم عليهم فرثه ودمه فقال جل ثناوه فكلوا مما امسكن عليكم جوارحكم الطيبات التي احلت لكم من لحومها دون ما حرمت عليكم من خبايثه من الفرث والدم وما اشبه ذلك مما لم اطيبه لكم فذلك معنى دخول من في ذلك واما قوله ونكفر عنكم من سياتكم فقد بينا وجه دخولها فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته واما دخولها في قوله وننزل من السما من جبال فسنبينه اذا اتينا عليه ان شا الله

القول في تاويل قوله
واذكروا اسم الله عليه

يعني جل ثناوه بقوله واذكروا اسم الله عليه على ما امسكت عليكم جوارحكم من الصيد كما حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله واذكروا اسم الله عليه يقول اذا ارسلت جوارحك فقل بسم الله وان نسيت فلا حرج حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله واذكروا اسم الله عليه قال اذا ارسلته فسم عليه حين ترسله على الصيد

القول في تاويل قوله
اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم

يعني جل ثناوه بقوله اليوم احل لكم الطيبات اليوم احل لكم ايها المومنون الحلال من الذبايح والمطاعم دون الخبايث منها قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وذبايح الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى وهم الذين اوتوا التوراة والانجيل وانزل عليهم فدانوا بهما او باحدهما حل لكم يقول حلال لكم اكله دون ذبايح ساير اهل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب وعبدة الاوثان والاصنام فان من لم يكن منهم ممن اقر بتوحيد الله عز وجل ودان دين اهل الكتاب فحرام عليكم ذبايحهم ثم اختلف فيمن عنى الله عز وجل بقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب من اهل الكتاب فقال بعضهم عنى بذلك ذبيحة كل كتابي ممن انزل عليه التوراة والانجيل او ممن دخل في ملتهم فدان دينهم وحرم ما حرموا وحلل ما حللوا منهم ومن غيرهم من ساير اجناس الامم

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال حدثنا عكرمة قال سيل ابن عباس عن ذبايح نصارى بني تغلب فقرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود الى اخر الاية ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما كانا لا يريان باسا بذبايح نصارى بني تغلبة وتزوج نسايهم ويتلوان ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب انهما كانا لا يريان باسا بذبيحة نصارى بني تغلبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن الشعبي انه كان لا يرى باسا بذبايح نصارى بني تغلبة وقرا وما كان ربك نسيا حدثني ابن بشار وحدثني ابن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قال انا ابن جريج قال حدثني ابن شهاب عن ذبيحة نصارى العرب قال تؤكل من اجل انهم في الدين اهل الكتاب ويذكرون اسم الله حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قال انا ابن جريج قال قال عطا انما يقرون بذلك الكتاب حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعبة قال سالت الحكم وحمادا وقتادة عن نصارى بني تغلبة فقالوا لا باس وقال وقرا الحكم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس قال كلوا من ذبايح بني تغلب وتزوجوا من نسايهم فان الله قال في كتابه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم فلو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي عروبة عن قتادة ان الحسن كان لا يرى باسا بذبايح نصارى بني تغلب وكان يقول انتحلوا دينا فذاك دينهم

وقال اخرون

انما عنى بالذين اوتوا الكتاب في هذه الاية الذين انزل عليهم التوراة والانجيل من بني اسرايل وابنايهم فاما من كان دخيلا فيهم من ساير الامم ممن دان بدينهم وهم من غير بني اسرايل فلم يعن بهذه الاية وليس هو ممن يحل اكل ذبايحه لانه ليس ممن اوتي الكتاب من قبل المسلمين وهذا قول كان محمد بن ادريس الشافعي يقوله حدثنا بذلك عنه الربيع وتاول في ذلك قول من كره ذبايح نصارى العرب من الصحابة والتابعين

ذكر من حرم ذبايح نصارى العرب

حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد بن عبيدة قال قال علي رضي الله عنه لا تاكلوا ذبايح نصارى بني تغلب فانهم انما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال لا تاكلوا ذبايح بني تغلب فانهم لم يتمسكوا بشي من النصرانية الا بشرب الخمر حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا عبد الله ابن ابي بكر قال حدثنا هشام عن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي قال لا تاكلوا (نصارى م) قال سالت عليا عن ذبايح نصارى العرب فقال لا تاكل ذبايحهم فانهم لم يتعلقوا من دينهم الا بشرب الخمر حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن عابس عن عطا بن السايب عن ابي البختري قال نهى علي عن ذبايح نصارى العرب

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا شعبة
عن ابي حمزة القصاب قال سمعت محمد بن علي يحدث عن علي انه كان يكره ذبائح نصارى
بني تغلب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال لا تاكلوا ذبائح نصارى العرب وذبائح نصارى ارمينيه وهذه الاخبار
عن علي رضي الله عنه انما تدل على انه كان ينهى عن ذبائح نصارى بني تغلب من اجل انهم ليسوا
على النصرانيه لتركهم تحليل ما تحلل النصارى وتحريم ما تحرم غير الخمر ومن كان منتحلا
ملة هو غير متمسك منها بشي فهو الى البراة منها اقرب الى اللحاق بها وباهلها فلذلك
نهى عن اكل ذبائح نصارى بني تغلب لا من اجل انهم ليسوا من بني اسرائيل فاذا كان
ذلك كذلك وكان اجماعا من الحجة الا باس بذبيحة كل نصراني ويهودي دان
دين النصراني او اليهودي فاحل ما احلوا وحرم ما حرموا من بني اسرائيل كان او
غيرهم تبين خطا ما قال الشافعي في ذلك وتاويله الذي تاوله في قوله وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم انه ذبائح الذين اوتوا الكتاب التوراة والانجيل من بني اسرائيل
وصواب ما خالف تاويله ذلك من قول من قال ان كل يهودي ونصراني
فحلال ذبيحته من اي اجناس بني ادم كان. واما الطعام الذي قال جل وعز وطعام
الذين اوتوا الكتاب فانه الذبائح وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم قال الذبائح حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد
بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزه عن مجاهد في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم قال ذبائحهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن ليث عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم وقبيصة قالا حدثنا
سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق بن سليمان
الرازي عن ابي سنان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثني
ابو حذيفه قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم ذبيحتهم ذبيحة اهل الكتاب حدثنا يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم
عن مغيرة عن ابرهيم في قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن المغيرة عن
ابرهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن مغيرة عن ابرهيم
مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن مغيرة عن ابرهيم مثله حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم
حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن يونس عن الحسن
مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم اما
طعامهم فهو الذبائح **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال احل الله
لنا طعامهم ونساهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس اما قوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم فانه احل طعامهم

ونساهم

ونساهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت يعني ابن زيد عن ما ذبح
للكنايس وسمي عليها فقال احل الله لنا طعام اهل الكتاب ولم يستثن منه شيا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال معوية عن ابي الزاهرية حدير بن كريب عن ابي الاسود
عن عمران بن الاسود انه سال ابا الدردا اللهم غفرا انما هم اهل كتاب طعامهم حل لنا
وطعامنا حل لهم وامره باكله. واما قوله وطعامكم حل لهم فانه يعني ذبائحكم ايها
المومنون حل لاهل الكتاب

القول في تاويل قوله

والمحصنات من المومنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اذا اتيتموهن اجورهن

يعني جل ثناوه بقوله والمحصنات من المومنات احل لكم ايها المومنون المحصنات من
المومنات وهن الحراير منهن ان تنكحوهن والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني والحراير من الذين اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى الذين دانوا بما في التوراة
والانجيل من قبلكم ايها المومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم من العرب وساير الناس
ان تنكحوهن ايضا اذا اتيتموهن اجورهن يعني اذا اعطيتم من نكحتم من محصناتكم
ومحصناتهم اجورهن وهي مهورهن واختلف اهل التاويل في المحصنات
اللاتي عناهن الله عز وجل بقوله والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم فقال بعضهم عنى بذلك الحراير خاصة فاجرة كانت او عفيفه
واجاز قايلوا هذه المقالة نكاح حره مومنه كانت او كتابيه من اليهود والنصارى
من اي اجناس كانت بعد ان تكون كتابيه فاجرة كانت او عفيفه اما اهل الكتاب
ان يتزوجن بكل حال لان الله جل ثناوه شرط في نكاح الاما المومنات الايمان
بقوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من
فتياتكم المومنات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب قال الحراير حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم قال من الحراير حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان رجلا طلق امراته وخطبت اليه اخته
وكانت قد احدثت فاتى عمر فذكر ذلك له منها فقال عمر ما رايت منها قال ما رايت
منها الا خيرا فقال زوجها ولا تخبر حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبد
الواحد قال حدثنا سليمان الشيباني قال حدثنا عامر قال زنت امراة منا من همدان
قال فجلدها مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد ثم تابت فاتوا عمر فقالوا
نزوجها وبيس ما كان من امرها فقال عمر لين بلغني انكم ذكرتم شيا من ذلك لاعاقبنكم
عقوبة شديده حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان رجلا اراد ان يزوج اخته فقال اني
اخشى ان افضح ابي فقد بغت فاتى عمر فقال اليس قد تابت قال بلى قال فزوجها **حدثنا**
ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي

ان نبيشة امراة من همدان بغت فارادت ان تذبح نفسها قال فادركوها فداووها فبريت فذكروا ذلك لعمر فقال انكحوها نكاح العفيفة المسلمة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر ان رجلا من اهل اليمن اصابت اخته فاحشة فامرت الشفرة على اوداجها فادركت فدووي جرحها حتى بريت ثم ان عمها انتقل باهله حتى قدم المدينة فقرات القران وتنسكت حتى كانت من انسك نسائهم فخطبت الى عمها وكان يكره ان يدلسها ويكره ان يفشي على ابنة اخيه فاتى عمر فذكر ذلك له فقال لو افشيت عليها لعاقبتك اذا اتاك رجل صالح ترضاه فزوجها اياه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر ان جارية باليمن يقال لها نبيشة اصابت فاحشة فذكر نحوه حدثنا تميم بن المنتصر قال انا يزيد قال انا اسمعيل عن عامر قال اتى رجل عمر فقال ان ابنة لي كانت وئدت في الجاهلية فاستخرجتها قبل ان تموت فادركت الاسلام فلما اسلمت اصابت حدا من حدود الله فعمدت الى الشفرة لتذبح بها نفسها فادركتها وقد قطعت بعض اوداجها فداويتها حتى برئت فاقبلت بتوبة حسنة فهي تخطب الي يا امير المومنين فاخبر من شانها بالذي كان فقال عمر اتخبر بشانها تعمد الى ما ستره الله فتبديه والله لئن اخبرت بشانها احدا من الناس لاجعلنك نكالا لاهل الامصار بل انكحها بنكاح العفيفة المسلمة حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا مروان عن اسمعيل عن الشعبي قال جاء رجل الى عمر فذكر نحوه حدثنا مجاهد قال حدثنا • قال انا يزيد قال اخبرنا سعيد عن ابي الزبير ان رجلا خطب من رجل اخته فاخبره انها قد احدثت. فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فضرب الرجل فقال مالك والخبر انكح واسكت حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان لا ادع احدا اصاب فاحشة في الاسلام ان يتزوج محصنة فقال له ابي بن كعب يا امير المومنين الشرك اعظم من ذلك وقد يقبل منه اذا تاب

وقال اخرون

انما عنى الله بقوله والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب العفايف من الفريقين اماكن او حرايز فاجاز قايلوا هذه المقالة نكاح اماء اهل الكتاب الدانيات دينهم بهذه الاية وحرموا البغايا من المومنات واهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال العفايف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مطرف عن عامر والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية الا تزني وتغتسل من الجنابة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن عامر والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية ان تغتسل من الجنابة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مطرف عن الشعبي في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال احصانها ان تغتسل من الجنابة وان تحصن فرجها من الزنا حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا خالد قال انا مطرف عن عامر نحوه حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في قوله

والمحصنات

والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب قال العفايف حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اما المحصنات فهن العفايف حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة ان امراة اتخذت مملوكها وقالت تاولت كتاب الله وما ملكت ايمانكم قال فاتي بها عمر بن الخطاب فقال لها ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تاولت اية من كتاب الله على غير وجهها قال فضرب العبد وجز راسه وقال انت بعده حرام على كل مسلم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال في البكر تفجر قبل ان يدخل بها قال ليس لها صداق ويفرق بينهما حدثنا ابو كريب قال حدثنا شعبة بن ادريس قال حدثنا اشعث عن الشعبي في البكر تفجر قال تضرب مائة سوط وتنفى سنة وترد الى زوجها ما اخذت منه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا اشعث عن ابي الزبير عن جابر مثل ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا اشعث عن الحسن مثل ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول اذا راى الرجل من امراته فاحشة فاستيقن فانه لا يمسكها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي ميسرة قال مملوكات اهل الكتاب بمنزلة حرايرهم ثم اختلف اهل التاويل في حكم قوله عز وجل والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اعام ام خاص فقال بعضهم هو عام في العفايف منهن لان المحصنات العفايف منهن وللمسلم ان يتزوج كل حرة او امة او كتابية حربية كانت او ذمية واعتلوا في ذلك بظاهر قوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وان المعني بهن العفايف كائنة من كانت منهن وهذا قول من قال عني بالمحصنات في هذا الموضع العفايف

وقال اخرون

بل الذي عني بقوله جل ثناوه والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب الحراير منهن والاية عامة في جميعهن فنكاح جميع الحراير اليهود والنصارى جائز حربيات كن او ذميات من اي اجناس اليهود والنصارى كن وهذا قول جماعة من المتقدمين والمتاخرين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب والحسن انهما كانا لا يريان باسا بنكاح نساء اليهود والنصارى وقالا احله الله على علم • وقال اخرون منهم بل عنى بذلك نكاح بني بني اسرائيل الكتابيات منهن خاصة دون ساير اجناس الامم الذين دانوا باليهودية والنصرانية وذلك قول الشافعي ومن قال بقوله • وقال اخرون بل ذلك معني به نساء اهل الكتاب الذين لهم من المسلمين ذمة وعهد فاما اهل الحرب فان نساءهم حرام على المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن عقبة قال حدثنا الفزاري عن سفيان بن حسين عن الحكم

عن ابن عباس قال من نسا اهل الكتاب من يحل لنا ومنهم من لا يحل لنا ثم قرا
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية فمن اعطى الجزية لم يحل لنا نساوه
ومن لم يعط الجزية لم يحل لنا نساوه قال الحكم فذكرت ذلك لابراهيم فاعجبه

واولى الاقوال في ذلك

بالصواب قول من قال عنى بقوله والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم حرايرا المومنين واهل الكتاب لان الله جل ثناوه لم ياذن بنكاح
الاما الاحرار في الحال التي اباحهن لهم الا ان يكن مومنات فقال عز ذكره ومن لم
يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات
فلم يبح منهن الا المومنات فلو كان مرادا بقوله والمحصنات من المومنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب العفايف لدخل العفايف من اماهم بالاباحة وخرج منها
غير العفايف من حرايرهم وحرايرا اهل الايمان • وقد احل الله لنا حرايرا المومنات
وان كن قد اتين بفاحشة بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم
وقد دللنا على فساد قول من قال لا يحل نكاح من اتى بفاحشة من نسا المومنين
واهل الكتاب للمومنين في موضع غير هذا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع فنكاح حرايرا
المسلمين واهل الكتاب حلال للمومنين كن قد اتين بفاحشة او لم ياتين
بفاحشة ذمية كانت او حربية بعد ان يكون بموضع لا يخاف الناكح فيه على ولده
ان يحبر على الكفر بظاهر قول الله جل وعز والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم • فاما قول الذي قال عنى بذلك نسا بني اسرايل الكتابيات
منهن خاصة فقول لا يوجب التشاغل بالبيان عنه لشذوذه والخروج عما عليه
علما الامة من تحليل نسا جميع اليهود والنصارى وقد دللنا على فساد قول قايل
هذه المقالة من جهة القياس في غير هذا الموضع بما فيه الكفاية فكرهنا اعادته
واما قوله اذا اتيتموهن اجورهن فان الاجر العوض الذي يبذله الزوج للمراة
للاستمتاع بها وهو المهر كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية
عن علي عن ابن عباس في قوله اتيتموهن اجورهن يعني مهورهن

القول في تاويل قوله

محصنين غير مسافحين ولا متخذي
اخدان

يعني بذلك جل ثناوه احل لكم المحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وانتم محصنون غير مسافحين ولا متخذي اخدان ويعني بقوله جل ثناوه
وبالمحصنين اعفا غير مسافحين يعني معانيين بالسفاح بكل فاجرة وهو الفجور
ولا متخذي اخدان بقول ولا منفردين ببغيه واحدة قد خادنها وخادنته
واتخذها لنفسه صديقة يفجر بها • وقد بينا معنى الاحصان ووجوهه ومعنى السفاح
والخدن في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وهو كما حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله محصنين غير
مسافحين يعني تنكحوهن بالمهر والبينة غير مسافحين متعالنين بالزنا ولا متخذي
اخدان يعني يسرون بالزنا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال احل الله محصنين مومنة ومحصنة من اهل الكتاب ولا متخذي اخدان

ذات الخدن ذات الخليل الواحد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن الحسن قال ساله رجل ايتزوج الرجل المراة
من اهل الكتاب قال ما له ولاهل الكتاب وقد اكثر الله المسلمات فان كان لا بد
فاعلا فليعمد اليها حصانا غير مسافحة قال الرجل وما المسافحة قال هي التي
اذا لمح الرجل اليها بعينه اتبعته

القول في تاويل قوله

ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
وهو في الاخرة من الخاسرين

يعني بقوله جل ثناوه ومن يكفر بالايمان ومن يجحد ما امر الله بالتصديق به من
توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جا به من عند الله وهو الايمان
الذي قال الله جل ثناوه ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله يقول فقد بطل ثواب
عمله الذي كان يعمله في الدنيا يرجو ان يدرك به منزلة عند الله وهو في الاخرة
من الخاسرين يقول وهو في الاخرة من الهالكين الذين غبنوا انفسهم حظوظها
من ثواب الله بكفرهم بمحمد وعملهم بغير طاعة الله • وقد ذكر ان قوله ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله عني به اهل الكتاب وانه انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم من اجل قوم
تحرجوا نكاح اهل الكتاب لما قيل لهم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ناسا
من المسلمين قالوا كيف نتزوج نساهم يعني نسا اهل الكتاب وهم على غير ديننا فانزل
الله عز وجل ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين فاحل
الله تزويجهن على علم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطا ومن
يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال الله الايمان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى
ابن يمان عن واصل عن عطا ومن يكفر بالايمان قال الايمان التوحيد حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد ومن يكفر بالايمان قال بالله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم
ابن ابي بزة عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان قال من يكفر بالله حدثنا
محمد قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن يكفر بالايمان
قال من يكفر بالله حدثنا محمد قال حدثنا ابن ابي عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح ومن يكفر بالايمان قال الكفر بالله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط

عمله قال اخبر الله سبحانه ان الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا يحرم الاعلى من تركه

فان قال لنا قايل

وما وجه تاويل من وجه قوله ومن يكفر بالايمان الى معنى ومن يكفر بالله قيل وجه تاويله ذلك كذلك ان الايمان هو التصديق بالله ورسله وما ابتعثهم به من دينه والكفر جحود ذلك قالوا فمعنى الكفر بالايمان هو جحود الله وجحود توحيده ففسروا معنى الكلمة على حقيقته الفاظها وظاهرها في التلاوه

فان قال قايل

فما تاويلها على ظاهرها وحقيقة الفاظها قيل تاويلها ومن يابى الايمان بالله ويمتنع من توحيده والطاعة له فيما امره به ونهاه عنه فقد حبط عمله وذلك ان الكفر هو الجحود في كلام العرب والايمان التصديق والاقرار ومن ابى التصديق بتوحيد الله والاقرار به فهو من الكافرين فذلك تاويل الكلام على وجهه ٥

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة

يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة وانتم على غير طهر الصلاة فاغسلوا وجوهكم بالما وايديكم الى المرافق ثم اختلف اهل التاويل في قوله اذا قمتم الى الصلاة المراد به كل حال قام اليها او بعضها واي احوال القيام اليها فقال بعضهم في ذلك بنحو ما قلنا فيه من انه معني به بعض احوال القيام دون كل الاحوال وان الحال التي عني بها حال القيام اليها على غير طهر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله قال سئل عكرمة عن قول الله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فكل ساعة يتوضا فقال قال ابن عباس لا وضوء الا من حدث حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت ابن مسعود بن علي الشيباني قال سمعت عكرمة قال كان سعد بن ابي وقاص يصلي الصلوات بوضوء واحد حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفين بن حبيب عن مسعود بن علي عن عكرمة قال كان سعد بن ابي وقاص يقول صل بطهورك ما لم تحدث حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال انا سليم بن اخضر قال انا ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة السلماني ما يوجب الوضوء قال الحدث حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن رافع بن سمعان عن يزيد بن طريف او طريف ابن يزيد انهم كانوا مع ابي موسى على شاطي دجلة فتوضوا فصلوا الظهر فلما نودي بالعصر قام رجال يتوضون من دجلة فقال انه لا وضوء الا من احدث حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن طريف بن زياد او زياد

ابن طريف عن رافع بن سمعان عن طريف بن يزيد او يزيد بن طريف عن ابي موسى مثله حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ابو خالد قال توضات عند ابن ابي العالية الظهر او العصر فقلت اصلي بوضوي هذا فاني لا ارجع الى اهلي الى العتمة فقال ابو العالية لا حرج وعلمنا اذا توضا الانسان فهو في وضويه حتى يحدث حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابن هلال عن قتادة عن سعيد مثله حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش قال رايت ابراهيم صلى بوضوء واحد الظهر والعصر والمغرب حدثنا ابو كريب قال حدثنا غنام قال حدثنا الاعمش قال كنت مع يحيى فاصلي الصلوات بوضوء واحد قال وابراهيم مثل ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال انا بشر بن المفضل قال حدثنا يزيد بن زريع قال سمعت الحسن سيل عن الرجل يتوضا فيصلي الصلوات كلها بوضوء واحد فقال لا باس به ما لم يحدث حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك قال يصلي الصلوات بوضوء واحد ما لم يحدث حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا زايدة عن الاعمش عن عمارة قال كان الاسود يصلي الصلوات بوضوء واحد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة يقول قمتم وانتم على غير طهر حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عمارة عن الاسود انه كان له قعب قدر ري رجل فكان يتوضى ثم يصلي بوضويه ذلك الصلوات كلها حدثنا محمد بن عباد ابن موسى قال انا زياد بن عبد الله بن الطفيل البكاي قال انا الفضل ابن المبشر قال رايت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بوضوء واحد قال فاذا بال او احدث توضا ومسح بفضل طهوره الخفين فقلت ابا عبد الله اشي تصنعه برايك قال بل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فانا اصنعه كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وقال اخرون معنى ذلك يا ايها الذين امنوا اذا قمتم من نومكم الى الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني من سمع مالك بن انس يحدث عن زيد بن اسلم قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة قال يعني اذا قمتم من النوم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالك بن انس اخبره عن زيد بن اسلم بمثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم قال فقال قمتم الى الصلاة من النوم وقال اخرون بل ذلك معني به كل حال قيام المرء الى الصلاة صلاته ان يجدد لها طهرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفين بن حبيب عن مسعود بن علي قال سالت عكرمة قال قلت يا ابا عبد الله انتوضا لصلاة الغداة ثم ناتي السوق فتحضر صلاة الظهر فاصلي قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق

علي
٣

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت مسعود
ابن الشيباني قال سمعت عكرمة يقول كان علي رضي الله عنه يتوضأ عند كل صلاة
ويقرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا الآية حدثني
زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال أنا أزهر عن ابن عون عن ابن سيرين أن الخلفاء كانوا
يتوضؤن لكل صلاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن
أنس قال توضأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وضوءاً فيه تجوز خفيفاً فقال
هذا وضوء من لم يحدث حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال أنا
شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال قال رأيت علياً صلى الظهر ثم قعد
للناس في الرحبة ثم أتي بماء فغسل وجهه ويديه ثم مسح برأسه ورجليه ثم قال
هذا وضوء من لم يحدث حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة
عن إبراهيم أن علياً كان من حب فتوضأ وضوءاً كان فيه تجاوز فقال هذا وضوء
من لم يحدث • وقال آخرون بل كان ذلك أمراً من الله تعالى ذكره
نبيه عليه الصلاة والسلام والمؤمنين به أن يتوضؤوا لكل صلاة ثم نسخ ذلك
بالتخفيف

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن أبي زياد القطواني قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم
قال أخبرنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري ثم المازني
مازن بني النجار فقال لعبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبرني عن وضوء عبد الله لكل
صلاة طاهراً أو غير طاهر عمن هو قال حدثتنيه أسماء ابنة زيد بن الخطاب
أن عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الغسيل حدثها أن النبي صلى الله عليه
أمر بالوضوء عند كل صلاة فشق ذلك عليه فأمر بالسواك ورفع عنه الوضوء
إلا من حدث فكان عبد الله يرى أن به قوة عليه فكان يتوضأ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن محمد بن طلحة بن سويد بن
ركانة قال حدثني محمد بن يحيى بن حبان الأنصاري قلت لعبيد الله بن عبد الله
ابن عمر أخبرني عن وضوء عبد الله لكل صلاة ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن
بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة فلما كان
عام الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال عمر إنك فعلت
شيئاً لم تكن تفعله قال عمداً فعلته حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن
سفيان عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم فتح مكة صلى الصلوات كلها بوضوء
واحد حدثنا ابن بشار قال حدثنا سفيان عن محارب بن دثار عن سليمان
ابن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ فذكر نحوه حدثنا أبو كريب •
قال حدثنا معوية بن هشام عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه •
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كلها بوضوء واحد فقال له عمر يا رسول الله
صنعت شيئاً لم تكن تصنعه فقال عمداً فعلته يا عمر حدثنا أبو كريب قال
حدثنا معوية عن سفين عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة عن أبيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة فلما فتح مكة صلى الظهر
والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال
حدثنا الحكم بن ظهير عن مصعب عن محارب بن دثار عن ابن عمر أن رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد

وأولى الأقوال في ذلك عندنا

بالصواب قول من قال إن الله عنى بقوله إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا جميع
أحوال قيام القائم إلى الصلاة غير أنه أمر فرض بغسل ما أمر الله تعالى ذكره
بغسله القائم إلى صلوته بعد حدث منه كان ناقض طهارته وقبل
إحداث الوضوء منه ولم يكن منه بعده حدث ينقض طهارته ولذلك كان
عليه السلام يتوضأ لكل صلاة قبل فتح مكة ثم صلى يومئذ الصلاة كلها
بوضوء واحد ليعلم أمته ما كان يفعل عليه الصلاة والسلام من تجديد
الطهر لكل صلاة إنما كان منه أخذاً بالفضل وإيثاراً منه لأحب الأمرين إلى
الله ومسارعة منه إلى ما ندبه إليه ربه لا على أن ذلك كان عليه فرضاً
واجباً • فإن ظن ظان أن في الحديث الذي ذكرناه عن عبد الله بن حنظلة أن
النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء عند كل صلاة دلالة على خلاف ما
قلنا من أن ذلك كان ندباً للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخيل إليه أن
ذلك كان على الوجوب فقد ظن غير الصواب وذلك أن قول القائل أمر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا محتمل من وجوه لأمر الإيجاب والإرشاد والندب ب
والإباحة والإطلاق وإن كان محتملاً ما ذكرنا من الأوجه كان أولى وجوهه
به ما على صحته برهان يوجب حقيقة مدعيه وقد أجمعت الحجة على أن الله
عز وجل لم يوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا على عباده فرض الوضوء
لكل صلاة ثم نسخ ذلك ففي إجماعها على ذلك الدلالة الواضحة على ما
قلنا من أن ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يفعل من ذلك كان على ما
وصفنا من إيثار فعل ما ندبه الله عز وجل إلى فعله وندب إليه عباده
المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وأيديكم إلى المرافق الآية وأن تركه في ذلك الحال التي تركه كان ترخيصاً لأمته وإعلاماً
منه لهم أن ذلك غير واجب ولا لازم لهم إلا من حدث يوجب نقض الطهر

وقد روي بنحو ما قلنا أخبار

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عمرو بن عامر عن
أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بقعب صغير فتوضأ قال قلت لأنس أكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة قال نعم قلت فأنتم قال كنا نصلي
الصلوات بوضوء واحد حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي حدثنا
عيسى بن يونس عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي عن أبي غطيف قال صليت مع ابن
عمر الظهر فأتى مجلساً في داره فجلس وجلست معه فلما نودي بالمغرب
دعا بوضوء فتوضأ فقلت أسنة ما أراك تصنع قال لا وإن كان وضوئي لصلاة
الصبح كافي للصلوات كلها ما لم أحدث ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من توضأ على طهر كتبت له عشر حسنات فأنا رغبت في ذلك حدثني
أبو سعيد البغدادي قال حدثنا إسحاق بن منصور عن هريم عن عبد الرحمن
ابن زياد عن غطيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ على
طهر كتبت له عشر حسنات

وقد قال قوم

ان هذه الاية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلاما من الله له بها
الا وضوء عليه الا اذا قام الى صلاته دون غيرها من الاعمال كلها وذلك
انه كان اذا احدث امتنع من الاعمال كلها حتى يتوضا فاذن الله بهذه
الاية ان يفعل كل ما بدا له من الافعال بعد الحدث غير عمل الصلاة توضا او لم
يتوضا وامره بالوضوء اذا قام الى الصلاة قبل الدخول فيها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن كريب قال حدثنا معوية بن هشام عن سفيان عن جابر بن عبد الله .
ابن ابي بكر عن عمرو بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء عن ابيه قال كان رسول الله .
صلى الله عليه وسلم اذا اراق البول نكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يرد علينا
حتى ياتي منزله فيتوضا كوضوئه للصلاة فقلنا يا رسول الله نكلمك فلا تكلمنا
ونسلم عليك فلا ترد علينا قال حتى نزلت اية الرخصة يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلاة الاية ٥

القول في تاويل قوله

فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

اختلف اهل التاويل في حد الوجه الذي امر الله به القايم الى الصلاة بقوله .
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم فقال بعضهم هو ما ظهر من بشرة الانسان
من قصاص شعر راسه منحدرا الى منقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا
قالوا فاما الاذن وما بطن من داخل الفم والانف والعين فليس من الوجه
وغير واجب غسل ذلك ولا غسل شي منه في الوضوء . قالوا واما ما غطاه الشعر
منه كالذقن الذي غطاه شعر اللحية والصدغين اللذين قد غطاها عذار اللحية
فان امرار الما على ما علا ذلك من الشعر مجزي من غسل ما بطن منه من بشرة الوجه
لان الوجه عندهم هو ما ظهر لعين الناظر من ذلك فقابلها دون غيره

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمرو بن عبيد عن مغيرة عن ابراهيم قال يجزي اللحية
ما سال عليها من الما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد قال اخبرنا المغيرة عن ابراهيم قال يكفيه ما سال من الما من وجهه
على لحيته حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن المغيرة عن
ابراهيم بنحوه حدثنا المثنى قال حدثنا ابو داود عن شعبة عن مغيرة عن
ابراهيم بنحو هذا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن
مغيرة في تخليل اللحية قال يجزيك ما مر على لحيتك حدثنا هارون بن اسحاق
الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا زايدة عن منصور قال رايت
ابراهيم يتوضا فلم يخلل لحيته حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن سعيد
الزبيدي عن ابراهيم قال يجزيك ما سال عليها من ان تخللها حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن يونس قال كان الحسن اذا توضا مسح لحيته مع

وجهه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشام عن الحسن
انه كان لا يخلل لحيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن هشام عن
الحسن انه كان لا يخلل لحيته اذا توضا حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك
عن هشام عن الحسن انه كان لا يخلل لحيته اذا توضا حدثنا ابن حميد قال
حدثنا هارون عن اسمعيل عن الحسن مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم عن ابن عون عن ابن سيرين قال ليس غسل اللحية من السنة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن ابي سنبة عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي ى
قال سالت ابراهيم اخلل لحيتي عند الوضوء بالما فقال لا يكفيك ما مرت عليه
يدك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال سالت شعبة عن
تخليل اللحية في الوضوء فقال قال المغيرة قال ابراهيم يكفيه ما سال من الما
من وجهه على لحيته حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج
ابن رشدين قال حدثنا عبد الجبار بن عمر ان ابن شهاب وربيعة توضا فامر
الما على لحاهما ولم ار واحدا منهما خلل لحيته حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال
حدثنا الوليد بن مسلم قال سالت سعيد بن عبد العزيز عن عرك العارضين
في الوضوء فقال ليس ذلك بواجب رايت مكحولا يتوضا فلا يفعل ذلك ٥
حدثنا ابو الوليد احمد بن عبد الرحمن القرشي قال سالت الوليد قال اخبرني
سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن قال ليس عرك العارضين في الوضوء بواجب جب
حدثنا ابو الوليد قال اخبرني ابراهيم بن محمد عن المغيرة عن ابراهيم قال
يكفيه ما مر من الما على لحيته حدثنا ابو الوليد القرشي قال حدثنا
الوليد قال اخبرني ابن لهيعة عن سلمان بن ابي زينب قال سالت القسم بن محمد
كيف اصنع بلحيتي اذا توضات قال لست من الذين يغسلون لحاهم حدثنا
ابو الوليد قال انا الوليد قال قال ابو عمرو ليس عرك العارضين وتشبيك اللحية
بواجب في الوضوء

ذكر من قال ما حكينا عنه

من اهل هذه المقالة في غسل ما بطن من الفم والانف حدثنا ابن بشار .
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن ابي بشر عن عكرمة
عن ابن عباس قال لولا التلمظ في الصلاة ما مضمضت حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك يقول سيل عطاء عن رجل صلى
ولم يتمضمض قال ما لم يسم في الكتاب يجزيه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال ليس المضمضة والاستنشاق من واجب
الوضوء حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح عن ابي سنان قال كان الضحاك
ينهانا عن المضمضة والاستنشاق في الوضوء في رمضان حدثني
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت هشاما عن الحسن قال اذا نسي
المضمضة والاستنشاق قال ان ذكر وقد دخل في الصلاة فليمض في صلاته .
وان كان لم يدخل تمضمض واستنشق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن شعبة قال سالت الحكم وقتادة عن رجل ذكر وهو في الصلاة انه لم
يتمضمض ولم يستنشق قال يمضي في صلاته

ذكر من قال ما حكينا عنه

من اهل هذه المقالة من ان الاذنين ليسا من الوجه حدثني يزيد بن
مخلد الواسطي قال حدثنا هشيم عن غيلان قال سمعت ابن عمر يقول الاذنان من
الراس حدثنا عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثنا ابو مطرف قال حدثنا غيلان مولى بني
مخزوم قال سمعت ابن عمر يقول الاذنان من الراس حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الاذنان من
الراس فاذا مسحت الراس فامسحهما حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرني غيلان بن عبد الله مولى قريش قال سمعت ابن عمر سأله سائل قال
انه توضأ ونسي ان يمسح اذنيه قال فقال ابن عمر الاذنان من الراس ولم ير دعليه
باسا حدثني محمد بن عبيد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد
ح وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن
زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الاذنان من الراس حدثنا حميد بن
مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن
المسيب قال الاذنان من الراس حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة قال الاذنان من الراس عن الحسن وسعيد حدثنا ابو
الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرنا ابو عمرو عن يحيى بن ابي كثير
عن ابن عمر قال الاذنان من الراس حدثنا ابو الوليد قال واخبرني ابن لهيعة
عن ابي النضر عن ابن عمر مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عيسى
ابن يزيد عن عمرو عن الحسن قال الاذنان من الراس حدثني محمد بن عبد الله
ابن سريع قال حدثنا حماد بن زيد عن سنان ابي ربيعة عن شهر بن حوشب عن ابي
امامة او عن ابي هريرة شك ابن ربيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الراس
حدثنا ابو كريب قال حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد عن سنان بن ربيعة
عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال الاذنان من الراس قال حماد لا ادري هذا عن
ابي امامة قال الاذنان من الراس او عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو امامة قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثني سنان بن ربيعة ابو ربيعة
شهر بن حوشب عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من
الراس حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني ابن جريج
وغيره عن سليمان بن موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الراس
حدثنا الحسن بن شبيب قال حدثنا علي بن هاشم بن البريد قال حدثنا اسماعيل
ابن مسلم عن عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذنان من
الراس حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن يونس ان
الحسن قال الاذنان من الراس

وقال اخرون

الوجه كما دون منابت شعر الراس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن
عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر وما بطن منه من منابت شعر اللحية النابت
على الذقن وعلى العارضين وما كان منه داخل الفم والانف وما اقبل من الاذنين
على الوجه كل ذلك عندهم من الوجه الذي امر الله عندهم بغسله بقوله فاغسلوا
وجوهكم وقالوا ان ترك شيا من ذلك المتوضي فلم يغسله لم تجزه صلاته بوضوئه
ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا محمد بن بشار قال حدثني محمد بن بكر وابو عاصم قال انا ابن جريج قال
اخبرني نافع ان ابن عمر كان يبل اصول لحيته ويغلغل بيده في اصول شعرها
حتى يكثر القطران منها حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب
عن ابن جريج اخبرني نافع مولى ابن عمر ان ابن عمر كان يغلغل يديه في لحيته حتى
يكثر منها القطران حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن سعيد حدثنا
ليث عن نافع عن ابن عمر كان اذا توضأ خلل لحيته حتى يبلغ اصول الشعر قال
حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد قال حدثنا معلى بن جابر اللقطي قال
اخبرني الازرق بن قيس قال رايت ابن عمر توضأ فخلل لحيته حدثنا يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ليث عن نافع ان ابن عمر كان يخلل لحيته بالماء حتى
يبلغ اصول الشعر حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن
جريج قال اخبرني عبد الله بن عمير ان اباه عبيد بن عمير كان اذا توضأ غلغل اصا بعه
في اصول شعر الوجه يغلغلها بين الشعر في اصوله يدلك باصابعه البشرة بعه
فاشار لي عبد الله كما اخبره الرجل فيما وصف عنه حدثنا ابو الوليد قال
حدثنا ابو عمرو عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا توضأ عرك عارضيه بعض
العرك وشبك لحيته باصابعه احيانا ويترك احيانا حدثنا ابو الوليد
وعلي بن سهل قالا حدثنا الوليد قال قال ابو عمرو اخبرني عبدة عن ابي موسى
الاشعري بنحو ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عن مسلم قال
رايت ابن ابي ليلى توضأ فغسل وجهه ولحيته وقال من استطاع منكم
ان يبلغ الماء اصول الشعر فليفعل حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
سفيان بن حبيب عن ابن جريج عن عطا قال حق عليه ان يبل اصول الشعر
حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن الحكم
قال كان مجاهد يخلل لحيته حدثنا حميد قال حدثنا سفيان عن شعبة عن
الحكم عن مجاهد انه كان يخلل لحيته اذا توضأ حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو داود الحفري عن سفيان عن ابن شبرمة عن سعيد بن
جبير قال ما بال اللحية تغسل قبل ان تنبت فاذا نبتت لم تغسل حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر انه كان
يخلل لحيته اذا توضأ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن عنبسة
عن ليث عن سعيد عن طاوس انه كان يخلل لحيته حدثنا ابن حميد قال
حدثنا هارون عن اسماعيل عن ابن سيرين انه كان يخلل لحيته حدثنا
ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن هشام عن ابن سيرين مثله حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال سالت شعبة عن تخليل اللحية في الوضوء فذكر
عن الحكم بن عتيبة ان مجاهدا كان يخلل لحيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هارون عن عمرو عن معروف قال رايت ابن سيرين توضأ فخلل لحيته حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشام عن ابن سيرين مثله حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الزبير بن عدي عن الضحاك قال
رايته يخلل لحيته حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا محمد بن يزيد عن
ابي الاشهب عن موسى بن ابي عائشة عن زيد الجزري عن يزيد الرقاشي عن
انس بن مالك قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته فقلت لم تفعل
هذا يا نبي الله قال امرني بذلك ربي حدثنا تميم قال انا محمد بن يزيد عن
سلام بن اسلم عن زيد العمي عن معاوية بن قرة او يزيد الرقاشي عن انس قال
وضأت النبي صلى الله عليه وسلم فادخل اصابعه من تحت حنكه فخلل لحيته

وقال بهذا امرني ربي جل وعز حدثنا محمد بن اسماعيل الاحمسي قال حدثنا المحاربي
عن سلم بن سلام المدني قال حدثنا زيد العمي عن معاوية بن قرة عن انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابو عبيدة قال
الحداد قال حدثنا موسى بن ثروان عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هكذا امرني ربي وادخل اصابعه في لحيته فخللها حدثنا ابو كريب قال حدثنا
معاوية بن هشام وعبيد الله بن موسى عن خالد بن الياس عن عبد الله بن نافع عن ام سلمة عن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فخلل لحيته حدثنا علي بن الحسين بن الحر قال
حدثنا محمد بن ربيعة عن واصل بن السايب عن ابي سورة عن ابي ايوب قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم توضا وخلل لحيته حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا زيد بن حبان
قال حدثنا عمر بن سليمان عن ابي غالب عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم خلل لحيته
حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني قال حدثنا سفيان عن عبد الكريم ابي امية ان حسان
بن بلال المزني راى عمار بن ياسر توضا وخلل لحيته فقيل له اتفعل هكذا فقال
اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله حدثنا ابو الوليد قال حدثنا الوليد
قال حدثنا ابو عمرو قال اخبرني عبد الواحد بن قيس عن يزيد الرقاشي وقتادة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توضا عرك عارضيه وشبك لحيته
باصابعه حدثنا ابو الوليد قال اخبرنا الوليد قال اخبرني ابو مهدي سعيد بن
سنان عن ابي الزاهرية عن جبير بن نفير عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا
محمد بن اسماعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي ابو عبد الله قال حدثني
واصل الرقاشي عن ابي سورة هكذا قال الاحمسي عن ابي ايوب قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا توضا تمضمض ومسح لحيته من تحتها بالماء

ذكر من قال ذلك ممن حكينا

عنه من اهل هذه المقالة في غسل ما بطن من الانف والفم حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول الاستنشاق
شطر الوضوء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا علية عن شعبة قال سالت حمادا
عن رجل ذكر وهو في الصلاة انه لم يمضمض ولم يستنشق قال حماد ينصرف فيتمضمض
ويستنشق حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح عن ابي سنان قال قدمت الكوفة فاتيت
حمادا فسالته عن ذلك يعني عن من ترك المضمضة والاستنشاق وصلى قال ارى عليه اعادة
الصلاة حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة قال كان
قتادة يقول اذا ترك المضمضة والاستنشاق او اذنا وطائفة من رجله حتى يدخل في
صلاته فانه ينفتل ويتوضا ويعيد صلاته

ذكر من قال ذلك

ما حكينا عنه من اهل هذه المقالة من ان ما اقبل من الاذنين من الوجه وما
ادبر منها من الراس حدثنا ابو السائب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث
عن الشعبي قال ما اقبل من الاذنين من الوجه وما ادبر من الراس حدثنا حميد بن
مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني شعبة عن الحكم وحماد عن الشعبي في الاذنين
باطنهما من الوجه وظاهرهما من الراس حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال

حدثنا شعبة

حدثنا شعبة عن الحكم قال مقدم ~~الوجه~~ من الاذنين من الوجه ومؤخره من الراس
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم وحماد عن الشعبي بمثله الا انه
قال باطن الاذنين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد
عن الشعبي الا انه قال باطن الاذنين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن حدثنا
شعبة عن حماد بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
قال باطن الاذنين من الوجه وظاهرهما من الراس حدثنا ابن حميد قال
حدثنا ابو عسلة ح وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قالا جميعا
حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله
الخولاني عن ابن عباس قال قال علي بن ابي طالب الا اتوضا لكم وضوء رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قلنا نعم فتوضا فلما غسل وجهه القم ابهاميه ما اقبل من
اذنيه ثم لما مسح براسه مسح باذنيه من ظهورهما

واولى الاقوال في ذلك

بالصواب عندنا في ذلك قول من قال الوجه الذي امر الله جل ذكره بغسله القائم
الى صلاته كل ما انحدر من منابت شعر الراس الى منقطع الذقن طولا وما بين
الاذنين عرضا مما هو ظاهر لعين الناظر دون ما بطن من الانف والفم والعينين
ودون ما غطاه شعر اللحية والعارضين والشاربين فستره عن ابصار الناظر
دون الاذنين

وانما قلنا ذلك اولى بالصواب

وان كان ما تحت شعر اللحية والشاربين قد كان وجها يجب غسله قبل نبات
الشعر الساتر عن اعين الناظرين على القائم الى صلاته لاجماع جميعهم على ان العينين
من الوجه ثم هم مع اجماعهم على ذلك مجمعون على ان غسل ما علاهما من اجفانهما
دون ايصال الماء الى ما تحت الاجفان منهما مجزى فاذا كان ذلك منهم اجماعا بتوقيف
الرسول صلى الله عليه وسلم امته على ذلك فنظير ذلك كل ما علاه شيء من مواضع الوضوء
من جسد ابن ادم من نفس خلقه ساتره لا يصل الماء اليه الا بكلفة ومؤونة وعلاج
قياسا لما ذكرنا من حكم العينين في ذلك فاذا كان ذلك كذلك فلا شك ان مثل
العينين في مؤونة ايصال الماء اليها عند الوضوء ما بطن من الانف والفم وشعر اللحية
والصدغين والشاربين لان كل ذلك لا يصل الماء اليه الا بكلفة ومؤونة وعلاج
قياسا لما ذكرنا من حكم العينين في ذلك فاذا كان ذلك كذلك فلا شك ان
مثل العينين في مؤونة ايضا لالماء اليها عند الوضوء ما بطن من الانف والفم وشعر
اللحية والصدغين والشاربين لان كل ذلك لا يصل الماء اليه الا بعلاج لايصال
الماء اليه نحو كلفة علاج الحدقتين لايصال الماء اليهما او اشد واذا كان ذلك
كذلك كان بينا ان غسل من غسل ذلك وترك غسله كما اثر ابن عمر غسل ما تحت
اجفان العينين بالماء بصبه الماء في ذلك لا على ان ذلك كان عليه عنده فرضا
واجبا فاما من ظن ان ذلك كان من فعلهم كان على وجه الايجاب والفرض فانه
خالف ذلك بقوله منهاجهم واغفل سبيل القياس لان القياس هو ما وصفنا من
تمثيل المختلف فيه من ذلك بالاصل المجمع عليه من حكم العينين وان لا خبر عن واحد
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب على تارك ايصال الماء في وضوئه الى
اصول شعر لحيته وعارضيه وتارك المضمضة والاستنشاق اعادة صلاة اذا صلى

بطهوره ذلك ففي ذلك اوضح الدليل على صحة ما قلنا من ان فعلهم ما فعلوا ما فعلوا من ذلك كان ايثارا منهم لافضل الفعلين من الترك والغسل فان ظن ظان ان في الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا توضا احدكم فليستنثر دليلا على وجوب الاستنثار فان في اجماع الحجة على ان ذلك غير فرض واجب يجب على من تركه اعادة الصلاة التي صلاها قبل غسله ما يغني عن اكثار القول فيه . واما الاثار فدالة في اجماع جميعهم على ان ترك غسلهما او غسل ما اقبل منهما مع الوجه غير مفسد صلاة من صلى بطهره الذي ترك فيه غسلهما مع اجماعهم جميعا على انه لو ترك غسل شي مما يجب عليه غسله من وجهه في وضوئه ان صلاته لا تجزيه بطهوره ذلك ما ينبي عن القول في ذلك ما قاله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرنا قولهم انهما ليسا من الوجه دون ما قاله الشعبي

القول في تاويل قوله

وايديكم الى المرافق

اختلف اهل التاويل في المرافق هل هي من اليد الواجب غسلها ام لا بعد اجماع جميعهم على ان غسل اليد اليها واجب فقال مالك بن انس وسئل عن قول الله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اترى ان تخلف المرفقين في الوضوء قال الذي امر به ان يبلغ المرفقين قال الله تبارك وتعالى فاغسلوا وجوهكم يذهب هذا يغسل خلفه فقيل له انما يغسل الى المرفقين والكعبين لا يجاوزهما فقال لا ادري ما لا يجاوزهما اما الذي امر به ان يبلغ به فهذا الى المرفقين والكعبين . حدثنا يونس عن اشهب عنه وقال الشافعي لم اعلم مخالفا في ان المرافق فيما يغسل كانه يذهب الى ان معناها فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى ان تغسل المرافق . حدثنا بذلك عنه الربيع وقال اخرون انما اوجب الله جل ثناوه بقوله وايديكم الى المرافق غسل اليدين الى المرفقين فالمرفقان غاية لما اوجب الله غسله من اخر اليد والغاية غير داخلة في الحد كما غير داخل الليل فيما اوجب الله تعالى على عباده من الصوم بقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لان الليل غاية لصوم الصائم اذا بلغه فقد قضى ما عليه قالوا فكذلك المرافق في قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق غاية لما اوجب الله غسله من اليد وهذا قول زفر بن الهذيل

والصواب من القول في ذلك

عندنا ان غسل اليدين الى المرفقين من الفرض الذي ان تركه او شيا منه تارك لم تجزه الصلاة مع تركه غسله فاما المرفقان وما وراهما فان غسل ذلك من الندب الذي ندب اليه النبي صلى الله عليه وسلم امته بقوله امتي الغر المحجلون من اثار الوضوء فمن استطاع ان يطيل غرته فليفعل فلا تفسد صلاة تارك غسلهما وغسل ما وراهما لما قد بينا قبل فيما مضى من ان كل غاية حدت بالى فقد تحتمل في كلام العرب دخول الغاية في الحد وخروجها منه واذا احتمل الكلام ذلك لم يجز لاحد القضا بانها داخلة فيه الا لمن لا يجوز خلافه فيما بين وحكم ولا حكم بان المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا ممن يجب التسليم لحكمه

القول في تاويل قوله تعالى

وامسحوا

وامسحوا بروسكم

اختلف اهل التاويل في صفة المسح الذي امر الله به بقوله وامسحوا بروسكم فقال بعضهم وامسحوا بما بدا لكم ان تمسحوا به من روسكم بالما اذا قمتم الى الصلاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن الحمصي قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عيسى بن حفص قال ذكر عند القسم بن محمد مسح الراس فقال يا نافع وثم نافع كيف كان ابن عمر يمسح فقال مسحة واحدة ووصف انه مسح مقدم راسه الى وجهه فقال القسم ابن عمر افقهنا واعلمنا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني نافع ان ابن عمر كان اذا توضا رد كفيه الى الما ووضعهما فيه ثم مسح بيديه مقدم راسه حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني نافع ان ابن عمر كان يضع بطن كفه اليمنى على الما ثم لا ينفضها ثم يمسح بها ما بين قرنيه الى الجبين واحدة ثم لا يزيد عليها في كل ذلك مسحة واحدة مقبلة من الجبين الى القرن حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا شريك عن يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا توضا مسح مقدم راسه حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق قال اخبرنا شريك عن عبد الاعلى الثعلبي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال يجزيك ان تمسح مقدم راسك اذا كنت معتمدا وكذلك تفعل المراة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الله الاشجعي عن سفيان عن ابن عجلان عن نافع قال رايت ابن عمر مسح بيافوخه مسحة وقال سفيان ان مسح شعرة اجزاه يعني واحدة حدثنا ابو همام قال حدثنا عبد السلام ابن حرب قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال اي جوانب راسك مست الما اجزاك حدثنا ابو هشام قال حدثنا علي بن ظبيان قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال اي جوانب راسك مست الما اجزاك حدثنا الرفاعي قال حدثنا وكيع عن اسماعيل الازرق عن الشعبي مثله حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال كان ابن عمر يمسح راسه هكذا فوضع ايوب كفه وسط راسه ثم امرها على مقدم راسه حدثنا ابو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن سفيان قال ان مسح راسه باصبع واحدة اجزاه حدثنا ابو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت لابي عمرو ما يجزي من مسح الراس قال ان تمسح مقدم راسك الى القفا احب الي حدثني العباس بن الوليد عن ابيه عنه نحوه وقال اخرون معنى ذلك فامسحوا بجميع روسكم قالوا ان لم يمسح بجميع راسه بالما لم تجزه الصلاة بوضوئه ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا اشهب قال قال مالك من مسح بعض راسه ولم يعم اعاد الصلاة بمنزلة من غسل بعض وجهه او بعض ذراعيه قال وسيل مالك عن مسح الراس قال يبدا من مقدم وجهه فيدير يديه الى قفاه ثم يردهما الى حيث بدا منه وقال اخرون لا يجزي مسح الراس باقل من ثلث اصابع وهذا قول ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان الله جل ثناوه امر بالمسح براسه القايم الى صلاته مع ساير ما امره بغسله معه او مسحه ولم يحد ذلك بحد ولا يجوز التقصير عنه ولا مجاوزه واذ كان ذلك فما مسح به المتوضي من راسه فاستحق بمسحه ذلك ان يقال مسح براسه فقد ادى ما فرض الله عليه من مسح ذلك لدخوله فيما لزمه اسم ما مسح براسه اذا قام الى صلاته

فان قال قايل فان الله عز ذكره

قد قال في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم افيجزي المسح ببعض الوجه واليدين في التيمم قيل له كلما مسح ذلك بالتراب فيما تنازعت فيه العلما فقال بعضهم يجزيه ذلك من التيمم وقال بعضهم لا يجزيه فهو مجزيه لدخوله في اسم الماسح به وما كان من ذلك مجمعا على انه غير مجزيه فمسلم لما جات به الحجة نقلا عن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة لاحد علينا في ذلك اذ كان من قولنا ان ما جا في اي الكتاب عاما في معنى فالواجب من الحكم به على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له فاذا خص منه شي كان ما خص منه خارجا من ظاهره وحكم سايره على العموم وقد بينا ان العلة الموجبة صحة القول بذلك في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع والراس لا كان امر الله جل وعز بالمسح به بقوله وامسحوا بروسكم وارجلكم الى الكعبين هو ما نبت شعر الراس دون ما جاوز ذلك الى القفا مما استدبروه ومما انحدر عن ذلك مما استقبل من قبل وجهه الى الجبهة والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله

وارجلكم الى الكعبين

اختلف القرا في قراة ذلك فقراه جماعة من قرا الحجاز والعراق وارجلكم الى الكعبين نصبا فتاويله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا بروسكم وارجلكم واذا قرى كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم وتكون الارجل منصوبة عطفا على الايدي وتاول قاريوا ذلك كذلك ان الله جل ثناوه انما امر عباده بغسل الارجل دون المسح بها

ذكر من قال عنى الله جل ثناوه

بقوله وارجلكم الى الكعبين الغسل حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا خالد الحذا عن ابي قلابه ان رجلا صلى وعلى ظهر قدمه موضع طين فلما قضى صلاته قال له عمر اعد وضوك وصلاتك حدثنا حميد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا اسرايل قال حدثنا عبد الله بن حنش قال حدثنا هزيل بن شرحبيل عن ابن مسعود قال خللوا الاصابع بالما لا تخللها النار حدثني عبد الله بن الصباح العطار قال حدثنا حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا مرجا يعني ابن رجا اليشكري قال حدثنا ابو روح اليشكري قال حدثنا ابو روح عمارة بن ابي حفصة عن المغيرة بن حبين ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يتوضا وهو يغسل رجليه فقال بهذا امرت حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن واقد مولى زيد بن خليدة قال سمعت مصعب بن سعيد يقول راى عمر بن الخطاب قوما يتوضون فقال خللوا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى قال سمعت القسم قال كان ابن عمر يخلع خفيه ثم يتوضا فيغسل

رجليه ثم يخلل اصابعه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الزبير ابن عدي عن ابراهيم قال قلت للاسود رايت عمر يغسل قدميه غسلا قال نعم حدثني محمد بن خلف قال حدثنا اسحاق بن منصور قال حدثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن عمر بن عبد العزيز انه قال لابن ابي سويد بلغنا عن ثلاثة كلهم راوا النبي صلى الله عليه وسلم يغسل قدميه غسلا ادناهم ابن عمك المغيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح بن محمد وهو ابن ابان عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال اغسلوا الاقدام الى الكعبين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن خالد عن ابي قلابة ان عمر بن الخطاب راى رجلا قد ترك على ظهر قدميه مثل الظفر فامره ان يعيد وضوه وصلاته حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق عن شيبة بن نصاح قال صحبت القسم الى مكة فرايته اذا توضا للصلاة يدخل اصابع رجليه فصب عليها الما قلت يا ابا محمد لم تصنع هذا قال رايت ابن عمر يصنعه حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن حماد عن ابراهيم في قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا بروسكم الى الكعبين قال عاد الامر الى الغسل حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن حفص الغاضري عن عامر بن كليب عن ابي عبد الرحمن قرا علي الحسن والحسين رضي الله عنهما فقرا وارجلكم الى الكعبين فسمع علي رضي الله عنه ذلك وكان يقضي بين الناس فقال وارجلكم هذا من المقدم والموخر من الكلام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد الاعلى عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس انه قراها فامسحوا بروسكم وارجلكم بالنصب وقال عاد الامر الى الغسل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد الاعلى عبدة وابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه انه قراها وارجلكم وقال عاد الامر الى الغسل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن طيب عن قيس عن عاصم عن زر عن عبد الله انه كان يقرا وارجلكم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا بروسكم وارجلكم الى الكعبين اما وارجلكم الى الكعبين فيقول اغسلوا وجوهكم واغسلوا ارجلكم وامسحوا بروسكم فهذا من التقديم والتاخير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين بن علي عن شيبان قال اثبت لي عن علي انه قرا وارجلكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه قال وارجلكم رجع الامر الى الغسل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خالد عن عكرمة مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن الاعمش قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرونها وارجلكم فيغسلون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال اغسل القدمين الى الكعبين حدثني عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي السودا عن ابن عبد خير قال رايت عليا توضا فغسل ظاهر قدميه وقال لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ظننت ان بطن القدم احق من ظاهرها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا ابن عبد الملك عن عطا قال لم ار احدا يمسح على القدمين حدثني المثنى قال حدثني الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قيس بن سعد عن مجاهد انه قرا وارجلكم الى الكعبين فنصبها وقال رجع الى الغسل حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال سمعت الاعمش يقرا وارجلكم بالنصب حدثني يونس قال اخبرنا اشهب قال سيل مالك عن قول الله وامسحوا بروسكم وارجلكم الى الكعبين اهي ارجلكم او ارجلكم قال انما هو الغسل وليس بالمسح لا يمسح الارجل انما تغسل قيل ارايت من مسح ايجزيه ذلك قال لا حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك وامسحوا بروسكم وارجلكم قال اغسلوها غسلا وقرا ذلك اخرون من قرا الحجاز والعراق وامسحوا بروسكم وارجلكم بخفض الارجل وتاول قاريوا ذلك كذلك ان الله عز ذكره انما امر عباده بمسح الارجل في الوضوء دون

وارجلكم م

غسلها وجعلوا الارجل عطفا على الراس فخفضوها لذلك

ذكر من قال ذلك من اهل التاويل

حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن قيس الخراساني عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن
عكرمة عن ابن عباس قال الوضوء غسلتان ومسحتان حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل عن حميد ح وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية قال حدثنا حميد قال قال موسى بن انس لانس ونحن عنده
يا ابا حمزة ان الحجاج خطبنا بالاهواز ونحن معه فذكر الطهور فقال
اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤوسكم وارجلكم وانه ليس من ابن ادم اقرب
من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال انس صدق
الله وكذب الحجاج قال الله وامسحوا برؤوسكم وارجلكم ~~والله ليس من ابن ادم اقرب~~
قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما حدثنا علي بن سهل قال حدثنا مؤمل
قال حدثنا حماد قال حدثنا عاصم الاحول عن انس قال نزل القران بالمسح والسنة
الغسل حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن موسى بن انس
قال خطب الحجاج فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وارجلكم ظهورهما وبطونهما وعراقيبهما
فان ذلك ادنى الى خبثكم قال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله جل وعز
وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا عبد الله العتكي عن عكرمة قال ليس على الرجلين غسل انما نزل فيهما
المسح حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عنبسة عن جابر عن ابي جعفر
قال امسح على راسك وقدميك حدثنا ابو السائب قال حدثنا ابن ادريس
عن داود بن ابي هند عن الشعبي قال نزل جبريل بالمسح قال ثم قال الشعبي الا ترى
ان التيمم ان يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال امر بالتيمم فيما امر به بالغسل حدثني
يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود عن الشعبي قال امر بالتيمم فيما امر
به بالغسل حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود عن الشعبي قال
انه قال انما هو المسح على الرجلين الا ترى انه ما كان عليه الغسل جعل
عليه المسح وما كان عليه المسح اهمل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا داود عن عامر انه قال امر ان يمسح في التيمم ما امر ان
يغسل في الوضوء وابطل ما امر ان يمسح في الوضوء الراس والرجلان
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن الشعبي قال
امر ان يمسح بالصعيد في التيمم ما امر ان يغسل في الماء بمثل ما امر
ان يمسح بالماء حدثنا ابن ابي زياد قال حدثنا يزيد قال حدثنا اسماعيل قال
قلت لعامر ان ناسا يقولون ان جبريل عليه السلام نزل بغسل الرجلين فقال
نزل جبريل بالمسح حدثنا ابو بشر الواسطي اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد
ابن عبد الله عن يونس قال حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال فما رايته غسل
رجليه انما يمسح عليهما حتى خرج منها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين افترض الله غسلتين
ومسحتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن يحيى بن وثاب
عن علقمة انه قرا وارجلكم مخفوضة اللام حدثنا ابن حميد وابن وكيع
قالا حدثنا جرير عن الاعمش مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو الحسن العكلي

عن عبد الوارث عن حميد عن مجاهد انه كان يقرا وارجلكم حدثنا ابو كريب قال
حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد قال كان الشعبي يقرا وارجلكم
بالخفض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة عن الضحاك انه قرا وارجلكم
بالكسر

والصواب من القول عندنا في ذلك

ان الله عز ذكره امر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء كما امر بعموم مسح الوجه بالتراب
في التيمم واذا فعل بهما ذلك المتوضي كان مستحقا اسم ماسح غاسل لان غسلهما
امرار الماء عليهما او اصابتهما بالماء ومسحهما امرار اليد وما قام مقام اليد عليهما
فاذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح ولذلك من احتمال المسح المعنيين
اللذين وصفت من العموم والخصوص اللذين احدهما مسح ببعض والاخر مسح
بالجميع اختلفت قراءة القراء في قوله وارجلكم فنصبها بعضهم توجيها منه
ذلك الى ان الفرض فيهما الغسل وانكارا منه المسح عليهما مع تظاهر الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعموم مسحهما بالماء وخفضها بعضهم توجيها منه ذلك
الى ان الفرض فيهما المسح ولما قلنا من تاويل ذلك انه معني به عموم مسح الرجلين
بالماء كره من كره للمتوضي الاجتزاء بادخال رجليه في الماء دون مسحهما بيده او بما
قام مقام اليد توجيها منه قوله وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين الى مسح
جميعهما عاما باليد او بما قام مقام اليد دون بعضهما مع غسلهما بالماء كما حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال حدثنا نافع عن ابن عمر عن الاحول
عن طاوس انه سال عن الرجل يتوضا ولم يدخل رجليه في الماء قال ما اعد ذلك طائلا
واجاز ذلك من اجاز توجيها منه الى انه معني به الغسل كما حدثنا ابو السائب
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت هشاما يذكر عن الحسن في الرجل يتوضا في السفينة
قال لا باس ان يغمس رجليه غمسا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرني ابو حرة عن الحسن في الرجل اذا توضا على حرف السفينة قال
يخضخض قدميه في الماء فاذا كان المسح المعنيان اللذان وصفنا من عموم الرجلين
بالماء وخصوص بعضهما به وكان صحيحا بالادلة الدالة التي سنذكرها بعد ان
مراد الله من مسحهما العموم وكان لعمومهما بذلك معنى الغسل والمسح فبين صواب
قراءة القراءتين جميعا اعني النصب في الارجل والخفض لان في عموم الرجلين بمسحهما
بالماء غسلهما وفي امرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحهما فوجه صواب من
من قرا ذلك نصبا لما في ذلك من عمومهما بامرار الماء عليهما او ما قام مقام اليد
مسحا بهما غيركان

ووجه قراءة من قرا

خفضا لما في ذلك من امرار اليد عليهما او ما قام مقام اليد مسحا بهما غير ان ذلك
وان كان كذلك وكانت القراءتان كلتاهما حسنا صوابا فاعجب القراءتين الي ان اقراها
قراءة من قرا ذلك خفضا لما وصفت من جمع المسح المعنيين اللذين وصفت ولانه بعد قوله
وامسحوا برؤوسكم فالعطف به على الرؤوس مع قربه منه اولى من العطف به على الايدي
وقد حيل بينه وبينها بقوله وامسحوا برؤوسكم فان قال قائل وما الدليل على ان
المراد بالمسح بالراس قيل الدليل على ذلك تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار ولو كان مسح بعض القدم مجزيا من

من عمومها بذلك لما كان بدا الويل بترك ما ترك مسحه منها بالما بعد ان يمسح بعضها
لان من ادى فرض الله عليه فيما لزمه غسل منها لم يستحق الويل بل يجب ان يكون
له الثواب الجزيل من وجوب الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوءه اوضح الدليل
على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالما وصحة ما قلنا في ذلك وفساد
ما خالفه

ذكر بعض الاخبار المروية عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن محمد بن زياد قال كان ابو هريرة يمر ونحن نتوضا من المطهرة
فيقول اسبغوا الوضوء اسبغوا الوضوء قال ابو القسم ويل للعراقيب من النار
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه الا انه قال ويل للعراقيب من النار حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن محمد بن زياد قال كان ابو هريرة يمر بناس يتوضون
يسرون الطهور فيقول اسبغوا الوضوء فاني سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم
يقول ويل للعقب من النار حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن شعبة
عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو اسامة عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد
قال حدثني سليمان بن بلال قال حدثني سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار يوم القيامة وقال
اسمعيل في حديثه ويل للعراقيب من النار حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا حسين المعلم عن يحيى بن ابي كثير عن سالم الدوسي قال
دخلت مع عبد الرحمن بن ابي بكر على عائشة رضي الله عنها فقالت عائشة يا عبد
الرحمن اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب
من النار حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عمر بن يونس الحنفي قال حدثنا عكرمة
بن عمار قال حدثنا يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثني
ابو سالم مولى المهدي هكذا قال عمر بن يونس قال خرجت انا وعبد الرحمن بن
ابي بكر في جنازة سعد بن ابي وقاص قال فمررت انا وعبد الرحمن على حجرة عائشة
اخت عبد الرحمن فدعا عبد الرحمن بوضوء فسمعت عائشة تناديه يا عبد الرحمن
اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير
عن سالم مولى دوس قال سمعت عائشة تقول لاخيها عبد الرحمن يا عبد الرحمن
اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار
حدثني يعقوب وسوار بن عبد الله قالا حدثنا يحيى القطان عن ابن عجلان عن
سعيد بن ابي سعيد عن ابي سلمة ان عائشة رضي الله عنها رات عبد الله يتوضا فقالت
اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من
النار حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة ويحيى بن سعيد القطان عن
ابن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي سلمة قال رات عائشة عبد الرحمن يتوضا
فقالت اسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب
من النار حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال اخبرنا ابو زرعة وعبد الله بن راشد

قالا اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو الاسود قال اخبرنا عبد الله مولى شداد بن الهاد
حدثه انه دخل على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعندها عبد الرحمن فتوضا
عبد الرحمن ثم قام فادبر فنادته عائشة فقالت يا عبد الرحمن فاقبل عليها فقالت
لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار حدثني
محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن ابي سعيد عن شعبة قال حدثني ابو اسحاق عن سعيد او
سعيد بن ابي كريب قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويل للعراقيب من النار حدثني خلاد بن اسلم قال حدثنا النضر قال اخبرنا شعبة
عن ابي اسحاق قال سمعت ابن ابي كريب قال سمعت جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعقب او العراقيب من النار حدثني
محمود بن اسمعيل الجحدري قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال
سمعت سعيدا يقول سمعت جابرا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل
للاعقاب من النار حدثني ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفين عن ابي اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن عن سعيد بن ابي كريب عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار حدثنا ابن حميد
قال حدثنا الصباح بن محارب عن محمد بن ابان عن ابي اسحاق عن سعيد بن ابي كريب
عن جابر بن عبد الله قال سمع اذني من النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار
حدثنا ابن حميد قال حدثنا الصباح بن محارب عن محمد بن ابان عن اسحاق
عن سعيد بن ابي كريب عن جابر بن عبد الله قال سمع اذني من النبي صلى الله عليه وسلم
ويل للعراقيب من النار اسبغوا الوضوء حدثني الحسين بن علي الصدائي
قال حدثنا الوليد بن القسم عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال
ابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يتوضا ولم يغسل عقبه شي فقال ويل للعراقيب من
النار حدثني علي بن مسلم قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا
حفص عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قوما
يتوضون لم يصب اعقابهم الما فقال ويل للعراقيب من النار حدثنا ابو سفيان
الغنوي يزيد بن عمرو قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثني ايوب بن عتبة عن يحيى
ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويل للعراقيب من النار حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن منصور عن هلال بن يساف عن ابي يحيى عن عبد الله بن عمرو قال راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوما يتوضون فراى اعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب من النار اسبغوا
الوضوء حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور
عن هلال بن يساف عن ابي يحيى مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فسبقنا ناس فتوضوا فجاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم فراى اقدامهم بيضا من اثر الوضوء حدثني علي بن عبد الاعلى
المحاربي قال حدثنا المحاربي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن
القسم بن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار قال
فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع الا نظرت اليه الا رايته يقلب عرقوبيه ينظر
اليهما حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين عن زايدة عن ليث قال حدثني عبد الرحمن
ابن سابط عن ابي امامة او اخي ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابصر اقواما يتوضون وفي عقب احدهم او كعب احدهم مثل موضع الدرهم او موضع
الظفر لم يمسه الما فقال ويل للاعقاب من النار قال فجعل الرجل اذا راى
في عقبه شيا لم يصبه الما اعاد وضوءه

فان قال قائل

فان قال قايل فما انت قايل فيما حدثكم به محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن يعلى عن ابيه عن اوس بن ابى اوس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ومسح على نعليه ثم قام فصلى وما حدثك به عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال حدثني ابى قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت الاعمش عن ابى وايل عن حذيفة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فتوضا ومسح على قدميه وما اشبه ذلك من الاخبار الدالة على ان المسح ببعض الرجلين في الوضوء مجزئ قيل له اما حديث اوس بن ابى اوس فانه لا دلالة فيه على صحة ذلك اذ لم يكن في الخبر الذي روى عنه ذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم توضا بعد حدث يوجب عليه الوضوء لصلاته فمسح على نعليه او على قدميه وجايز ان يكون مسح على قدميه الذي ذكره اوس كان في وضوء توضاه من غير حدث كان منه وجب عليه من اجله تجديد وضوءه لان الرواية عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا توضا لغير حدث كذلك يفعل يدل على ذلك ما حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن مسلم عن حبة العرني قال رايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه شرب في الرحبة قايما ثم توضا ومسح على نعليه وقال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع فقد انبا هذا الخبر عن صحة ما قلنا في معنى حديث اوس

فان قال قايل

فان حديث اوس وان كان محتملا من المعنى ما قلت فانه يحتمل ايضا ما قاله من قال انه معني به المسح او النعلين او القدمين في وضوء توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث قيل ليس ذلك بحجة ما قلت ان سلم له ما ادعى من احتماله ما ذكر من المسح على القدمين والنعل بعد الحدث فان كان ذلك غير محتمله عندنا اذ كان غير جايز ان تكون فرايض الله وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم متنافية متعارضة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بعموم غسل القدمين في الوضوء بالماء بالنقل المستفيض القاطع عذر من انتهى اليه وبلغه واذ كان ذلك عنه صحيحا فغير جايز ان يكون صحيحا عنه اباحة ترك غسل بعض ما قد اوجب فرضا غسله في حال واحدة ووقت واحد لان ذلك ايجاب فرض وابطاله في حال واحدة وذلك عن احكام الله واحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم منتف غير انا اذا سلمنا في حديث من ادعى في حديث اوس من ادعى من احتماله مسح النبي صلى الله عليه وسلم على قدميه في حال وضوءه من حدث بغية منا بالصلح عليه فانه لا حجة له في ذلك قلنا فان كان محتملا لذلك ما ادعيت فمحتمل ما قلنا ان ذلك كان من النبي صلى الله عليه وسلم في حال وضوءه من غير حدث فان قال لا نثبت مكابرته لان لا بيان في خبر اوس ان النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في وضوء من حدث وان قال بل هو محتمل ما قلت ومحتمل ما قلنا قيل له فما البرهان على ان تاويلك الذي ادعيت فيه اولى به من تاويلنا فلن يدعي برهانا على صحة دعواه في ذلك الا عورض بمثله في خلاف دعواه واما حديث حذيفة فان الثقات الحفاظ من اصحاب الاعمش حدثوا به عن الاعمش عن ابى وايل عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قايما ثم توضا ومسح على خفيه حدثنا بذلك احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابى وايل عن حذيفة ح حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابى عدي عن شعبة عن سليمان عن ابى وايل عن حذيفة ح حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابى عدي عن ح وحدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن ابى وايل عن حذيفة حدثني عيسى بن عثمان

ابن عيسى

ابن عيسى الرملي قال حدثنا عمي يحيى بن عيسى عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة ح حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى وايل عن حذيفة وكل هولاء يحدث ذلك عن الاعمش بالاسناد الذي ذكرنا عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه وهم اصحاب الاعمش ولم ينقل هذا الحديث عن الاعمش غير جرير بن حازم ولو لم يخالفه في ذلك مخالف لوجب التثبت فيه لشذوذه فكيف والثقات من اصحاب الاعمش يخالفونه في روايته ما روى من ذلك ولو صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كان جايزا ان يكون مسح على نعليه وهما ملبوستان فوق الجوربين واذا جاز ذلك لم يكن لاحد صرف الخبر الى احد المعاني المحتملة الخبر الا بحجة يجب التسليم لها ○ والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله
الى الكعبين

واختلف اهل التاويل في الكعب فقال بعضهم بما حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا القسم بن الفضل الحداني قال قال ابو جعفر اين الكعبين فقال القوم ها هنا فقال هذا راس الساق ولكن الكعبين هما عند المفصل حدثني يونس قال اخبرنا اشهب قال قال مالك الكعب الذي يجب الوضوء اليه هو الكعب الملتصق بالساق المحاذي العقب وليس بالظاهر في ظاهر القدم وقال اخرون بما حدثنا الربيع قال قال الشافعي لم اعلم مخالفا في ان الكعبين اللذين ذكرهما الله في كتابه في الوضوء هما الناتيان وهما مجمع مفصل الساق والقدم

والصواب من القول في ذلك

ان الكعبين هما العظمان اللذان في مفصل الساق والقدم تسميهما العرب المنجمين وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول هما عظما الساق في طرفها واختلف اهل العلم في وجوب غسلهما في الوضوء وفي الحد الذي ينبغي ان يبلغ بالغسل اليه من الرجلين نحو اختلافهم في وجوب غسل المرفقين وفي الحد الذي ينبغي ان يبلغ بالغسل اليه من اليدين وقد ذكرنا ذلك ودللنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله
وان كنتم جنبا فاطهروا

يعني جل ثناوه بقوله وان كنتم جنبا وان كنتم اصابتكم جنابة قبل ان تقوموا الى صلاتكم فقمتم اليها فاطهروا يقول فتطهروا بالاغتسال منها قبل دخولكم في صلاتكم التي قمتم اليها ووحد الجنب وهو خبر عن الجميع لانه اسم خرج مخرج الفعل كما قيل رجل عدل وقوم عدل ورجل زور وقوم زور وما اشبه ذلك لفظ الواحد والجمع والاثنين والذكر والانثى فيه واحد يقال منه اجنب الرجل وجنب واجتنب والفعل الجنابة والاجناب وقد سمع في جمعه اجناب وليس بالمستفيض الفاشي في كلام العرب بل الفصيح من كلامهم

القول في تأويل قوله

وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد
منكم من الغائط أو لامستم النساء

يعني بقوله جل ثناؤه إن كنتم جرحى أو مجدرين وأنتم جنب وقد بينا أن ذلك كذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته وأما قوله أو على سفر فإنه يقول وإن كنتم مسافرين وأنتم جنب أو جاء أحد منكم من الغائط فقد قضى حاجته فيه وهو مسافر وإنما عنى بذكر مجيئه منه قضاء حاجته فيه أو لامستم النساء وأنتم مسافرون وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما مضى قبل في اللمس وبينا أولى الأقوال في ذلك بالصواب فيما مضى بما أغنى عن إعادته، فإن قال قائل فما وجه قوله أو لامستم النساء إن كان معنى اللمس الجماع وقد مضى ذكر الواجب عليه بقوله وإن كنتم جنبا فاطهروا قيل وجه تكرير ذلك أن المعنى الذي تعالى ذكره من فرضه بقوله وإن كنتم جنبا فاطهروا غير المعنى الذي ألزمه بقوله أو لامستم النساء وذلك أنه بين حكمه في قوله وإن كنتم جنبا فاطهروا إذا كان له السبيل إلى الماء الذي يطهره فرض عليه الاغتسال به ثم بين حكمه إذا أعوزه الماء فلم يجد إليه السبيل وهو مسافر غير مريض مقيم فأعلمه أن التيمم بالصعيد له حينئذ الطهور

القول في تأويل قوله

فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه

يعني جل ثناؤه بقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فإن لم تجدوا أيها المؤمنون إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم مرضى مقيمون أو على سفر أصحاء أو قد جاء أحدكم منكم من قضاء حاجته أو جامع أهله في سفره ماء فتيمموا صعيدا طيبا يقول فتعمدوا واقصدوا وجه الأرض طيبا يعني طاهرا نظيفا غير قذر ولا نجس جائزا لكم حلالا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه يقول فاضربوا بأيديكم الصعيد الذي تيممتموه وتعمدتموه بأيديكم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم مما علق بأيديكم منه يعني من الصعيد الذي ضربتموه بأيديكم من ترابه وغباره وقد بينا فيما مضى كيفية المسح بالوجوه والأيدي منه واختلاف المختلفين في ذلك والقول في معنى الصعيد والتيمم ودللنا على الصحيح من القول في كل ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج

يعني جل ثناؤه بقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء إذا قمتم إلى الصلاة والغسل من جنابتكم والتيمم صعيدا طيبا عند عدمكم الماء ليجعل عليكم من حرج ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه وبما قلنا في معنى الحرج قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن خالد بن دينار عن أبي العالية وعن أبي مكين عن عكرمة

في قوله من حرج قال من ضيق حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من حرج من ضيق حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ٥

القول في تأويل قوله

ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون ٥

يعني جل ثناؤه بقوله ولكن يريد ليطهركم ولكن الله يريد أن يطهركم بما فرض عليكم من الوضوء من الأحداث والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء فتنظفوا وتطهروا بذلك أجسامكم من الذنوب كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة قال قلت أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع ولا خمس حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني أبي عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا أبو كريب ومحمد بن المثنى ويحيى بن داود الواسطي قالوا حدثنا إبراهيم بن يزيد عن مرداسه القرشي قال أنا رقبة بن مصقلة العبسي عن محمد بن عطية عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية بن هشام عن سفيان بن منصور عن سالم عن أبي الجعد عن كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضأ فيغسل يديه عن كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضأ فيغسل يديه أو ذراعيه إلا خرجت خطاياه من وجهه فإذا مسح رأسه خرجت خطاياه من رأسه وإذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حاتم عن محمد بن عجلان عن أبي عبيدة مولى سليمان بن عبد الملك عن عمرو بن عبسة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا اغتسل المؤمن كفيه انتثرت الخطايا من كفيه وإذا تمضمض واستنشق خرجت خطاياه من فيه ومنخريه فإذا غسل وجهه خرجت من وجهه حتى يخرج من أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت من يديه فإذا مسح رأسه وأذنيه خرجت من رأسه وأذنيه فإذا غسل رجليه خرجت حتى يخرج من أظفار رجليه فإذا انتهى إلى ذلك من وضوئه كان ذلك حظه منه فإن قام فصلى ركعتين مقبلا فيهما بوجهه وقلبه على ربه كان من خطاياه ٥
كيوم ولدته أمه حدثنا أبو الوليد الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرني مالك بن أنس عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء أو نحو هذا وإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشت بها يداه من الماء أو مع آخر كل قطرة من الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب حدثنا عمران ابن بكار الكلاعي قال حدثنا ابن عياش قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا زيد بن أسلم عن حمران مولى عثمان بن عفان قال أتيت عثمان بوضوء فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ كوضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكانت خطاه إلى المساجد نافلة • وقوله وليتم نعمته عليكم فإنه يقول ويريد ربكم مع تطهيركم من ذنوبكم بطاعتكم إياه فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل إذا قمتم إلى الصلاة بالماء إذا وجدتموه وتيممكم إذا لم تجدوه أن يتم نعمته عليكم بإباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا رخصة منه لكم في ذلك مع سائر نعمه التي أنعم بها عليكم أيها المؤمنون لعلكم تشكرون يقول لتشكروا الله على نعمه التي أنعمها عليكم بطاعتكم إياه فيما

امركم ونهاكم ه

القول في تاويل قوله

واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

يعني جل ثناوه بقوله واذكروا نعمة الله عليكم ايها المومنون بالعقود التي عقدتموها لله على انفسكم واذكروا نعمته عليكم في ذلك بان هداكم من العقود لما فيه الرضا ووفقكم لما فيه نجاتكم من الضلالة والردى في نعم غيرها جمة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذكروا نعمة الله عليكم قال النعم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله واما قوله وميثاقه الذي واثقكم به فانه يعني واذكروا ايضا ايها المومنون في نعم الله التي انعم عليكم ميثاقه الذي واثقكم به وهو عهده الذي عاهدكم به. واختلف اهل التاويل في الميثاق الذي ذكره الله جل وعز في هذه الاية اي مواثقه عنى فقال بعضهم عنى به ميثاق الله الذي اخذ به المومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له فيما احبوا وكرهوا والعمل بكل ما امرهم الله به ورسوله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا الاية يعني حين بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الكتاب فقالوا امنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب واقررنا بما في التوراة فذكرهم الله ميثاقه الذي اقروا به على انفسهم وامرهم بالوفاء به حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا على الايمان والاقرار به وبرسوله. وقال اخرون بل عنى به جل ثناوه ميثاقه الذي اخذ على عباده حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام واشهدهم على انفسهم الست بربكم فقالوا بلى شهدنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وميثاقه الذي واثقكم به قال الذي واثق به بني ادم في ظهر ادم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه. واولى الاقوال في بالصواب في ذلك قول ابن عباس وهو ان معناه واذكروا ايها المومنون نعمة الله عليكم التي انعمها عليكم بهدايته اياكم للاسلام وميثاقه الذي واثقكم به يعني وعهده الذي عاهدكم به حين بايعتم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له في المنشط والمكره والعسر واليسر اذ قلتم سمعنا ما قلت واخذت علينا من المواثيق واطعناك فيما امرتنا به ونهيتنا عنه فانعم عليكم ايضا بتوفيقكم لقبول ذلك منه بقولكم له سمعنا واطعنا يقول ففوا لله ايها المومنون بميثاقه الذي واثقكم به ونعمته التي انعمها عليكم في ذلك باقراركم على انفسكم بالسمع له والطاعة فيما امركم به وفيما نهاكم عنه يف لكم بما ضمن لكم

الوفاية اذا انتم وفيتم له بتمام نعمته عليكم وبادخالكم جنته وانعامكم بالخلود في دار كرامته وانقاذكم من عقابه واليم عذابه وانما قلنا ذلك اولى بالصواب من قول من قال عنى به الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب ادم صلوات الله عليه لان الله جل ثناوه ذكر بعقب تذكرة المومنين ميثاقه الذي واثقهم به وميثاقه الذي واثق به اهل التوراة بعد ما انزل كتابه على نبيه موسى عليه السلام فيما امرهم به ونهاهم عنه فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الايات بعدها منبها بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد على مواضع حظوظهم من الوفاء لله بما عاهدهم عليه ومعرفهم سوء عاقبة اهل الكتاب في تضييعهم ما ضيعوا من ميثاقه الذي واثقهم به في امره ونهيه وتعزير انبيائه ورسله واجزائهم على ذلك عقوبتهم فيما احل بهم مما احل بالناكثين عهوده من اهل الكتاب قبلهم فكان اذ كان الذي ذكرهم فوعظهم به ونهاهم عن ان يركبوا من الفعل مثله ميثاق قوم اخذ ميثاقهم بعد ارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب عليهم واجبا ان يكون الحال التي اخذ فيها الميثاق والموعوظين نظير حال الذين وعظوا بهم واذ كان ذلك كذلك كان بينا صحة ما قلنا في ذلك وفساد خلافه. واما قوله واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور فانه وعيد من الله جل ذكره اسمه للمومنين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه وتهدد لهم ان ينقضوا ميثاق الله الذي واثقهم به في رسوله وعهدهم الذي عاهدوه فيه بان يضمروا له خلاف ما ابدوا له بالسنتهم يقول لهم جل ثناوه واتقوا الله ايها المومنون فخافوه ان تبدلوا عهده وتنقضوا ميثاقه الذي واثقكم به او تخالفوا ما ضمنتم له بقولكم سمعنا واطعنا بان تضمروا له غير الوفاء بذلك في انفسكم فان الله مطلع على ضمائر صدوركم وعالم بما تخفيه نفوسكم لا يخفى عليه شيء من ذلك فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به كالذي حل بمن قبلكم من اليهود من المسخ وصنوف النقم وتصيروا في معادكم الى سخط الله واليم عقابه

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا

يعني بذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا بالله وبرسوله محمد ليكن من اخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في اوليائكم واعدائكم ولا تجوروا في احكامكم وافعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في اعدائكم بعداوتهم لكم ولا تقصروا فيما حددت لكم من احكامي وحدودي في اوليائكم لولايتهم لكم ولكن انتهوا في جميعهم الى حدي واعملوا فيه بامري واما قوله ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا فانه يقول ولا يحملنكم عداوة قوم على ان لا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم من اجل ما بينكم وبينهم من العداوة وقد ذكرنا الرواية عن اهل التاويل في معنى قوله كونوا قوامين لله شهداء بالقسط وفي قوله ولا يجرمنكم شنان قوم واختلاف المختلفين في قراءة ذلك. والذي هو اولى بالصواب من القول فيه والقراءة بالادلة الدالة على صحته بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد قيل ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين همت اليهود بقتله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى في يهود حين ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن جريج قال عبد الله بن كثير ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود يستعينهم في دية فهموا ان يقتلوه فذلك قوله ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا الاية

القول في تاويل قوله

اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون

يعني جل ثناوه بقوله اعدلوا ايها المومنون على كل احد من الناس وليا لكم كان او عدوا فاحملوهم على ما امرتكم ان تحملوهم عليه من احكامي ولا تجوروا باحد منهم عنه واما قوله هو اقرب للتقوى فانه يعني بقوله هو العدل عليهم اقرب لكم ايها المومنون الى التقوى يعني الى ان تكونوا عند الله باستعمالكم اياه من اهل التقوى وهم اهل الخوف والحذر من الله ان تخالفوه في شي من امره او تاتوا شيا من معاصيه وانما وصف جل ثناوه العدل بما وصف به من انه اقرب للتقوى من الجور لان من كان عادلا كان لله بعدله مطيعا كان لا شك من اهل التقوى ومن كان جايرا كان لله عاصيا كان بعيدا من تقواه وانما كنى بقوله هو اقرب للتقوى عن الفعل والعرب تكنى عن الافعال اذا كنت عنها بهو وبذلك كما قال جل ثناوه خير لكم وذلك ازكى لكم ولو لم يكن في الكلام هو لكان اقرب نصبا ولقيل اعدلوا اقرب للتقوى كما قيل انتهوا خيرا لكم واما قوله واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فانه يعني واحذروا ايها المومنون ان تجوروا في عباده فتجاوزوا فيهم حكمه وقضاه الذي بين لكم فيحل بكم عقوبته وتستوجبوا منه اليم نكاله ان الله خبير بما تعملون فانه يعني واحذروا ايها المومنون ان تجوروا في عباده يقول ان الله ذو اخبرة وعلم بما تعملون ايها المومنون فيما امركم به وفيما نهاكم عنه من عمل به او خلاف له محص ذلك عليكم كله حتى يجازيكم به جزاكم المحسن منكم باحسانه والمسي باساته فاتقوا الله ان تسيوا

القول في تاويل قوله

وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم

يعني جل ثناوه بقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وعد الله ايها الناس الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاهم به من عند ربهم وعملوا بما واثقهم الله به واوفوا بالعقود التي عاقدهم عليها بقوله لنسمعن ولنطيعن الله ورسوله فسمعوا امر الله ونهيه واطاعوه فعملوا بما امرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه ويعني بقوله لهم مغفرة لهولاء الذين وفوا بالعقود والميثاق الذي واثقهم به ربهم مغفرة وهي ستر ذنوبهم السالفة منهم عليهم وتغطيتها بعفوه لهم عنها وتركه عقوبتهم عليها وفضيحتهم بها اجر عظيم يقول ولهم مع عفوه عن ذنوبهم السالفة منهم جزا على اعمالهم التي عملوها ووفايهم بالعقود التي عاقدوا ربهم عليها عظيم والعظيم منه غير محدود مبلغه ولا يعرف منتهاه غيره تعالى ذكره

فان قال قايل

ان الله جل ثناوه اخبر في هذه الاية انه وعد الذين امنوا وعملوا الصالحات ولم يخبر بما وعدهم فاين الخبر عن الموعود قيل بلى انه اخبر عن الموعود والموعود هو قوله لهم مغفرة واجر عظيم

خبر مبتدا ولو كان هو الموعود لقيل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات مغفرة واجرا عظيما ولم يدخل في ذلك لهم وفي دخول ذلك دلالة على ابتدا الكلام وانقضا الخبر عن الوعد قيل ان ذلك وان كان ظاهره ما ذكرت فانه مما اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام على ما بطن من معناه من ذكر بعض قد ترك ذكره فيه وذلك ان معنى الكلام وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ان يغفر لهم ويوجرهم اجرا عظيما لان من شان العرب ان يصحبوا الوعد ان يعملوه فيها فتركت الان اذ كان الوعد قولا ومن شان القران ان يكون ما بعده من قيل الاخبار مبتدا وذكر بعده جملة الخبر اجترا بدلالة ظاهر الكلام على معناه وصرفا للوعد الموافق للقول في معناه وان كان للفظه مخالفا الى معناه فكانه قيل قال الله للذين امنوا وعملوا الصالحات مغفرة واجر عظيم وكان بعض نحويي البصرة يقول انما قيل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم الوعد الذي وعدوا فكان معنى الكلام على تاويل قايل هذا القول وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم

القول في تاويل قوله

والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اوليك اصحاب الجحيم

يعني بقوله جل ثناوه والذين كفروا والذين جحدوا وحدانية الله ونقضوا ميثاقه وعقوده التي عاقدوها اياه وكذبوا باياتنا يقول وكذبوا بادلة الله وحججه الدالة على وحدانيته التي جات بها الرسل وغيرها اوليك اصحاب الجحيم يقول هولاء الذين هذه صفتهم اهل الجحيم يعني اهل النار الذين يخلدون فيها ولا يخرجون منها ابدا

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف
ايديهم عنكم

يعني ذلك جل ثناوه يا ايها الذين امنوا اقروا بتوحيد الله ورسالته رسوله صلى الله عليه وسلم وما جاهم به من عند ربهم اذكروا نعمة الله عليكم اذكروا النعمة التي انعم الله بها عليكم فاشكروه عليها بالوفا له بميثاقه الذي واثقكم به والعقود التي عاقدتم نبيكم صلى الله عليه وسلم عليها ثم وصف نعمته التي امرهم جل ثناوه بالشكر عليها مع ساير نعمه فقال هي كفه عنكم ايدي القوم الذين هموا بالبطش بكم فصرفهم عنكم وحال بينهم وبين ما ارادوه منكم ثم اختلف اهل التاويل في صفة هذه النعمة التي ذكر الله جل ثناوه اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بها وامرهم بالشكر له عليها فقال بعضهم هو استنقاذ الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه مما كانت اليهود من بني النضير هموا به يوم اتوهم يستحملونهم دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة بن عبد الله بن ابي بكر قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم على دية العامر

بين الذي قتلهما عمرو بن أمية الضمري فلما جاءهم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا محمدا صلى الله عليه وسلم أقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب أنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وانصرف عنهم فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما أراد هو وقومه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز ذكره إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم قال اليهود دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لهم وأصحابه من وراء جداره فاستعانهم في دية مغرم دية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله فخرج يمشي القهقرى ينظر إليهم ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا إليه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم يهود دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لهم وأصحابه من وراء جدار لهم فاستعانهم في مغرم في الدية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله فخرج يمشي معترضا ينظر إليهم خيفتهم ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا إليه قال الله جل وعز فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون حدثنا هناد بن السري حدثنا يونس بن بكير قال حدثني أبو معشر عن يزيد بن أبي زياد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير يستعينهم في عقل أصابه ومعه أبو بكر وعمر وعلي فقال أعينوني في عقل أصابني فقالوا نعم يا أبا القسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينتظرونه وجاء حيي بن أخطب وهو رأس القوم وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال حيي لأصحابه لا ترونه أقرب منه الآن اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا أبدا فجاءوا إلى رحا لهم عظيمة ليطرحوها عليه فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل عليه السلام فأقامه من ثم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فأخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ما أرادوا به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية قال يهود دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فاستعانهم في مغرم غرمه فائتمروا بينهم بقتله فقام من عندهم فخرج معترضا ينظر إليهم خيفتهم ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تتاموا إليه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد بني النجار وهو أحد النقباء ليلة العقبة فبعثه في ثلاثين راكبا من المهاجرين والأنصار فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على بئر معونة وهي من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر وأصحابه إلا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم فلم يرعهم إلا والطير تحوم في السماء تسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال أحد النفر قتل أصحابنا والرحمن ثم ولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع رأسه إلى السماء ففتح عينيه ثم قال الله أكبر الجنة ورب العالمين وكان يدعى أعنق ليموت ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهم إلى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود النضير فاستعانهم في عقلهما قال فاجتمعت اليهود لقتل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واعتلوا بصنيعة الطعام فأتاه جبريل عليه السلام بالذي اجتمعت

عليه

عليه يهود من الغدر فخرج ثم دعا عليا فقال لا تبرح مكانك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل وجه إلى المدينة فأدركوه قال فجعلوا يمرون على علي فيأمرهم بالذي أمره حتى أتى عليه آخرهم ثم تبعهم فذلك قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبي مالك في قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم قال نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه حين أرادوا أن يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل النعمة التي ذكرها الله في هذه الآية فأمر المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشكر له عليها أن اليهود كانت همت أن تقتل النبي صلى الله عليه وسلم في طعام دعوه إليه فأعلم الله جل وعز نبيه عليه السلام ما هموا به فانتهى هو وأصحابه عن إجابتهم إليه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إلى قوله فكف أيديهم عنكم وذلك أن قوما من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه طعاما ليقتلوه إذا أتى الطعام فأوحى الله إليه بشأنهم فلم يأت الطعام وأمر أصحابه فأتوه وقال آخرون عنى الله جل ذكره بذلك النعمة التي أنعمها على المؤمنين باطلاع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما هم به عدوه من المشركين من بطن نخل من اغترارهم إياهم والإيقاع بهم إذا اشتغلوا عنهم بصلاتهم فسجدوا فيها وتعريفه نبيه الحذار من عدوه في صلاته بتعليمه إياه صلاة الخوف

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فأطلعه الله عز وجل على ذلك ذكر لنا أن رجلا انتدب لقتله فأتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وسيفه موضوع فقال آخذه يا نبي الله فقال خذه فقال أسله قال نعم فسله فقال من يمنعك مني قال الله يمنعني منك فهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظوا له القول فشام السيف وأمر نبي الله أصحابه بالرحيل فأنزل عليه صلاة الخوف عند ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري ذكره عن أبي سلمة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاة يستظلون تحتها فعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله ثم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله فشام الأعرابي السيف فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه قال معمر وكان قتادة يذكر نحو هذا وذكر أن قوما من العرب أرادوا أن يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا هذا الأعرابي وتأول اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية وأولى الأقوال بالصحة في تأويل ذلك قول من قال عنى الله عز وجل النعمة التي ذكر في هذه الآية نعمته على المؤمنين به

وبرسوله التي انعم بها عليهم في استنقاذهم نبيهم صلى الله عليه وسلم مما كانت يهود بني النضير
همت به من قتله وقتل من معه يوم صار اليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم في الدية التي
كان تحملها عن قتيلي عمرو بن امية وانما قلنا ذلك اولى بالصحة في تاويل ذلك لان
الله جل ثناوه عقب ذكر ذلك برمي اليهود بصنايعها وقبيح افعالها وخيانتها
ربها وانبياءها ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم والصفح عن عظيم جهلهم
فكان معلوما بذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يومر بالعفو عنهم والصفح عقيب قوله
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ومن غيرهم كان يبسط الايدي اليهم لانه لو كان
الذين هموا ببسط الايدي اليهم غيرهم لكان حريا ان يكون الامر بالعفو والصفح
عنهم لا عن من يجري لهم بذلك ولكان الوصف بالخيانة في وصفهم في هذا الموضع
الا في وصف من لم تجر خيانته ذكر ففي ذلك دون ما خالف

القول في تاويل قوله

وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

يعني جل ثناوه واحذروا الله ايها المومنون ان تخالفوه فيما امركم ونهاكم وان
تنقضوا الميثاق الذي واثقكم به فتستوجبوا منه العقاب الذي لا قبل لكم به
وعلى الله فليتوكل المومنون يقول والى الله فليلق ازمة امورهم ويستسلم
لقضايه ويثق بنصرته وعونه المقرون بوحدانية الله ورسالة رسوله العاملون
بامره ونهيه فان ذلك من كمال دينهم وتمام ايمانهم وانهم اذا فعلوا ذلك كلاهم ورعاهم
وحفظهم ممن ارادهم بسوء كما حفظكم ودافع عنكم ايها المومنون اليهود الذين هموا بما هموا
به من بسط ايديهم اليكم كلاءة منه لكم اذ كنتم من اهل الايمان به وبرسوله دون غيره
فان غيره لا يطيق دفع سوء اراد بكم ربكم ولا اجتلاب نفع لكم لم يقضه لكم

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا

وهذه الاية انزلت اعلاما من الله عز ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمومنين
به اخلاق الذين هموا ببسط ايديهم اليهم من اليهود كالذي حدثنا الحرث بن محمد
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن في قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني
قال اليهود من اهل الكتاب وان الذين هموا به من الغدر ونقض العهد الذي بينهم وبينه
من صفاتهم وصفات اوايلهم واخلاقهم واخلاق اوايلهم قديما واحتجاجا لنبيه صلى الله
عليه وسلم على اليهود باطلاعه اياه على ما كان علمه عندهم دون العرب من خفي امورهم
ومكنون علومهم وتوبيخا لليهود في تماديهم في الغي واصرارهم على الكفر مع علمهم بخطايهم
عليه مقيمون يقول الله عز ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تستعظموا امر الذين
هموا ببسط ايديهم اليكم من هولاء اليهود بما هموا به لكم ولا امر الغدر الذي حاولوه و
ارادوه بكم فان ذلك من اخلاق اوايلهم واسلافهم لا يعدون ان يكونوا على منهاج
اولهم وطريق قرطيهم ثم ابتدا الخبر عز ذكره عن بعض غدراتهم وخياناتهم وجراتهم
على ربهم ونقضهم ميثاقهم الذي واثقهم عليه باريهم مع نعمه التي خصهم بها وكراماته
التي طوقهم شكرها فقال ولقد اخذ الله ميثاق سلف من يبسط يده اليكم من يهود بني
اسرايل يا معشر المومنين بالوفاء له بعهوده وطاعته فيما امرهم ونهاهم كما حدثني
المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل قال اخذ الله مواثيقهم ان يخلصوا له ولا يعبدوا غيره

وبعثنا منهم

وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا يعني بذلك وبعثنا منهم اثني عشر كفيلا كفلوا عليهم بالوفاء لله بما
واثقوه عليه من العهود فيما امرهم به وفيما نهاهم عنه والنقيب في كلام العرب كالعريف على
القوم غير انه فوق العريف يقال منه نقب فلان على بني فلان فهو ينقب نقبا فاذا لم يكن نقيبا فصار نقيبا قيل نقب فهو ينقب نقابة ومن العريف عرف عليهم يعرف عرافة
فاما المناكب فانهم كالاعوان يكونون مع العرفاء واحدهم منكب وكان بعض اهل العلم بالعرب
يقول هو الضامن على القوم فاما اهل التاويل فانهم قد اختلفوا بينهم في تاويله فقال
بعضهم هو الشاهد على قومه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد اخذ الله ميثاق
بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط رجل شاهد على قومه وقال
اخرون النقيب الامين

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسين قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال النقبا
الامنا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله
وانما كان الله عز وجل امر نبيه موسى عليه السلام ببعثه النقبا الاثني عشر من قومه بني
اسرايل الى ارض الجبابرة بالشام ليتجسسوا لموسى اخبارهم اذ اراد هلاكهم وان يورث
ارضهم وديارهم موسى وقومه بان يجعلها مساكن لبني اسرايل بعدما انجاهم من فرعون
وقومه واخرجهم من ارض مصر فبعث موسى الذي امره عز وجل بني اسرايل ببعثهم اليها من
النقبا كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قال امر الله عز وجل بني اسرايل بالسير الى اريحا وهي ارض بيت المقدس فساروا حتى اذا
كانوا قريبا منهم بعث اثني عشر نقيبا من جميع اسباط بني اسرايل فساروا يريدون ان ياتوا
بخبر الجبابرة فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فاخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى
راسه حملة حطب فانطلق بهم الى امراته فقال انظري الى هولاء القوم الذين يزعمون انهم
يريدون ان يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم
بما راوا ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم انكم اذا اخبرتم بني اسرايل خبر القوم
ارتدوا عن نبي الله عليه السلام ولكن اكتموه واخبروا نبي الله فيكونا هما يريدان رايهما
فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه ثم رجعوا فانطلق عشرة منهم فنكثوا العهد
فجعل الرجل يخبر اخاه واباه بما راى من عاج وكتم رجلان منهم فاتوا موسى وهارون فاخبروهما
الخبر فذلك حين يقول الله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا من كل سبط من بني اسرايل رجل ارسلهم موسى الى الجبارين فوجدهم يدخل في كم احدهم
اثنان منهم يلقونهم القاء ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفار بينهم في خشبة ويدخل في
شطر الرمانة خمسة انفس واربع فرجع النقبا كلهم ينهى سبطه عن قتالهم الا يوشع بن نون وكالب
بن يافنه يامران الاسباط بقتال الجبابرة وبجهادهم فعصوا هذين واطاعوا الاخرين
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه
قال من بني اسرايل رجال وقال الدفا يلقونهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال امر موسى ان يسير بني اسرايل الى الارض المقدسة وقال اني قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا
فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من
كل سبط نقيبا يكون على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به وقل لهم ان الله يقول لكم اني معكم
لين اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة الى قوله فقد ضل سواء السبيل فاخذ موسى منهم اثني عشر نقيبا

اخبارهم من الاسباط كفلا على قومهم بما هم فيه على الوفاء بعهده وميثاقه واخذ من كل
سبط منهم خيرهم واوفاهم رجلا يقول الله عز وجل ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فمضى بهم موسى الى الارض المقدسة بامر الله جل وعز حتى
اذا نزل التيه بين مصر والشام وهي بلاد ليس فيها حجر ولا ظل دعا موسى ربه حين
اذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام ودعا لهم بالرزق فانزل الله عز ذكره عليهم المن والسلوى
وامر الله موسى فقال ارسل رجالا يتجسسون الى ارض كنعان التي وهب لبني اسرائيل
من كل سبط رجلا فارسل موسى الرؤوس كلهم الذين فيهم فبعث الله من برية فاران بكلام
الله وهم رؤوس بني اسرائيل فهذه اسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بني
اسرائيل الى ارض الشام فيما ذكر اهل التوراة ليجوسوها لبني اسرائيل من سبط روبيل
شامون بن زكون ومن سبط شمعون شافاط بن حري ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا
ومن سبط اتين ميخائيل بن يوسف ومن سبط يوسف وهو سبط افرائيم يوشع بن نون
ومن سبط ابن يمين فلط بن رفون ومن سبط زبالون جدي بن سودي ومن سبط يوسف
وهو منشا بن يوسف جدي بن سوسا ومن سبط دان حملائيل بن حمل ومن سبط
اشر ساتور بن ملكيل ومن سبط نفتالي بحر بن وقسي ومن سبط جاد جولايل
بن منكد فهذه اسماء الذين بعثهم موسى يتجسسون له الارض ويومئذ سمي يوشع
ابن نون يوشع بن نون فارسلهم وقال لهم ارتفعوا قبل الشمس فارقوا الجبل وانظروا ما في
الارض واما الشعب الذي يسكنونه اقوياء هم ام ضعفاء اقليل هم ام كثير وانظروا ارضهم
اسمينة هي ام هزيلة ذات شجر ام لا واحتاروا واحملوا الينا من ثمرة تلك الارض وكان ذلك في اول
ما سمي بكر ثمرة العنب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فهم من بني اسرائيل بعثهم موسى لينظروا له الى المدينة
فانطلقوا فنظروا الى المدينة فجاؤوا بحبة من فاكهتهم وقر رجل فقالوا اقدروا قوة قوم
وباسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك فتنوا فقالوا ~~تدروا قوة قوم~~ لا نستطيع القتال
فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون حدثت عن الحسين بن الفرج المروزي
قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد يقول في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ليتطرقوا
اليهم فانطلقوا فنظروا فجاؤوا بحبة من فاكهتهم بوقر الرجل فقالوا اقدروا قوة قوم وباسهم
هذه فاكهتهم فعند ذلك قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون

القول في تاويل قوله تعالى

وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا

يقول تعالى ذكره وقال الله لبني اسرائيل اني معكم يقول اني ناصركم على عدوكم وعدوي
الذي امرتكم بقتالهم ان قاتلتموهم ووفيتم بعهدي وميثاقي الذي اخذته عليكم وفي الكلام
محذوف استغني بما ظهر من الكلام عما حذف منه وذلك ان معنى الكلام وقال الله لهم اني معكم
فترك ذكر لهم استغناء بقوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اذ كان متقدم الخبر عن قوم
مسمين باعيانهم كان معلوما ان ما في سياق الكلام من الخبر عنهم اذ لم يكن الكلام مصروفا
عنهم الى غيرهم ثم ابتدأ ربنا جل ثناؤه القسم فقال قسما لئن اقمتم الصلاة معشر بني اسرائيل
واتيتم الزكاة اي اعطيتموها من امرتكم باعطائها وامنتم برسلي يقول وصدقتم بما
اتاكم به رسلي من شرائع ديني وكان الربيع بن انس يقول هذا خطاب من الله عز وجل
للنقباء الاثني عشر حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع بن انس ان موسى عليه السلام قال للنقباء الاثني عشر سيروا اليهم يعني الى
الجبارين فحدثوني حديثهم وما امرهم ولا تخافوا ان الله معكم ما اقمتم الصلاة واتيتم

الزكاة

الزكاة وامنتم برسلي واقرضتم الله قرضا حسنا وليس الذي قاله الربيع في ذلك ببعيد من
الصواب غير ان من قضى الله عز وجل في جميع خلقه انه ناصر من اطاعه وولي من اتبع امره
وتجنب معصيته وتجافى عن ذنوبه فاذا كان ذلك كذلك وكان من اطاعه اقام الصلاة
وايتاء الزكاة والايمان بالرسل وسائر ما ندب الامر اليه كان معلوما ان تكفير السيئات
بذلك وادخال الجنات به لم يخصص به النقباء دون سائر بني اسرائيل غيرهم فكان ذلك بان
يكون ندبا للقوم جميعا وحضا لهم على حظهم عليه احق واولى من ان يكون ندبا لبعض
وحضا لخاص دون عام واختلف اهل التاويل في تاويل قوله وعزرتموهم فقال بعضهم تاويل
ذلك ونصرتموهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله عز ذكره وعزرتموهم قال نصرتموهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وعزرتموهم قال نصرتموهم بالسيف وقال
اخرون هو الطاعة والنصرة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول في قوله وعزرتموهم
قال التعزير والتوقير الطاعة والنصرة واختلف اهل العربية في تاويله فذكر عن يونس
الجرمي انه كان يقول تاويل ذلك اثنيتم عليهم حدثت بذلك عن ابي عبيدة معمر بن المثنى
عنه وكان ابو عبيدة يقول معنى ذلك نصرتموهم واعنتموهم ووقرتموهم وعظمتموهم وايدتموهم
وانشد في ذلك

وكم من ماجد لهم كريم ... ومن ليث يعزر في الندي

وكان الفراء يقول العزر الرد عزرته رددته اذا رايته يظلم فقلت اتق الله او نهيته
فذلك العزر واولى هذه الاقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك نصرتموهم
وذلك ان الله جل ثناؤه قال في سورة الفتح انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه فالتوقير هو التعظيم واذ كان ذلك كذلك كان القول في ذلك
انما هو بعض ما ذكرنا من الاقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه واذا فسد ان يكون معناه
التعظيم فكان النصر قد يكون باليد واللسان فاما باليد فالذب عنهم بالسيف وغيره واما باللسان
فحسن الثناء والذب عن العرض صح انه النصر اذ كان النصر يحوي معنى كل قائل قال فيه قولا مما
حكينا عنه واما قوله واقرضتم الله قرضا حسنا فانه يقول وانفقتم في سبيل الله وذلك في جهاد
عدوه وعدوكم قرضا حسنا يقول وانفقتم ما انفقتم في سبيله فاصبتم الحق في انفاقكم ما
انفقتم في ذلك ولم تتعدوا فيه حدود الله وما ندبكم اليه وحثكم عليه الى غيره

فان قال لنا قائل

وكيف قال واقرضتم الله قرضا حسنا ولم يقل اقراضا حسنا وقد علمت ان مصدر اقرضت
الاقراض قيل لو قيل ذلك كان صوابا ولكن قوله قرضا حسنا اخرج مصدرا من معناه لا من
لفظه وذلك ان في قوله اقرض معنى قرض كما في معنى اعطى فكان معنى الكلام واقرضتم الله
فقرض قرضا حسنا ونظير ذلك والله انبتكم من الارض نباتا اذ كان في انبتكم من الارض نبات

إذ كان في أبنيتكم معنى فبنيتم وكما قال امرؤ القيس

ورضت فذلت صعبة أي إذلال • إذ كان في رضت معنى أذللت فخرج
الإذلال مصدراً من معناه لا من لفظه

القول في تأويل قوله

لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات
تجري من تحتها الأنهار

يعني جل ثناؤه بذلك بني إسرائيل يقول لهم جل ثناؤه لئن أقمتم الصلاة أيها القوم الذين أعطوني ميثاقهم بالوفاء بطاعتي واتباع أمري وآتيتم الزكاة وفعلتم سائر ما وعدتكم عليه جنتي لأكفرن عنكم سيئاتكم يقول لأغطين بعفوي عنكم وصفحي عن عقوبتكم على سالف أجرامكم جنا جرمتموها فيما بيني وبينكم على ذنوبكم التي سلفت منكم من عبادة العجل وغيرها من موبقات ذنوبكم ولأدخلنكم مع تغطيتي على ذلك منكم بفضلي يوم القيامة جنات تجري من تحتها الأنهار فالجنات البساتين وإنما قلت معنى قوله لأكفرن لأغطين لأن الكفر معناه الجحود والتغطية والستر كما قال لبيد

في ليلة كفر النجوم غمامها

يعني غطاها فالتكفير التفعيل من الكفر واختلف أهل العربية في معنى اللام التي في قوله لأكفرن • فقال بعض نحويي البصرة اللام الأولى على معنى القسم يعني اللام التي في قوله لئن أقمتم الصلاة قالوا واللام الثانية معنى قوله لأكفرن عنكم سيئاتكم جواب لها يعني اللام التي في قوله لئن أقمتم الصلاة واعتل لقيله ذلك بأن قوله لئن أقمتم الصلاة غير تام ولا مستغن عن قوله لأكفرن عنكم سيئاتكم وإذ كان ذلك كذلك فغير جائز أن يكون قوله لأكفرن عنكم سيئاتكم قسماً مبتدأً بل الواجب أن يكون جواباً لليمين إذ كانت غير مستغنية عنه • وقوله تجري من تحتها الأنهار يقول تجري من تحت أشجار هذه البساتين التي أدخلكموها الأنهار

القول في تأويل قوله

فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل • يقول عز ذكره فمن جحد منكم يا معشر بني إسرائيل شيئاً مما أمرته به فتركه أو ركب ما نهيته عنه فعمله بعد أخذي الميثاق عليه بالوفاء لي بطاعتي واجتناب معصيتي فقد ضل سواء السبيل يقول فقد أخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهج السبيل القاصد والضلال الركوب على غير هدى وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع وقوله سواء يعني به وسط السبيل المراد وقد بينا تأويل ذلك كله في غير هذا الموضع فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم غدراً منهم بك وبأصحابك فإن ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم ومن ذلك أني أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى عليه السلام على طاعتي وبعثت منهم اثني عشر نقيباً قد تخيروا من جميعهم ليتجسسوا أخبار الجبابرة ووعدتهم النصر عليهم وأن أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم بعدما أريتهم من العبر والآيات

بإهلاك فرعون وقومه في البحر وفلق البحر لهم وسائر العبر ما أريتهم فنقضوا ميثاقهم الذي واثقوني ونكثوا عهدي فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم فإذا كان ذلك من فعل خيارهم مع أيادي عندهم فلا تستنكروا مثله من فعل أراذلهم وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة الظاهر عليه وذلك أن معنى الكلام فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فنقضوا الميثاق فلعنتهم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم فاكتفي بقوله فبما نقضهم ميثاقهم من ذكر فنقضوا ويعني بقوله جل ثناؤه فبما نقضهم ميثاقهم فبنقضهم ميثاقهم كما قال قتادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يقول فبنقضهم ميثاقهم لعناهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فبما نقضهم ميثاقهم قال هو ميثاق أخذه الله على أهل التوراة فنقضوه وقد ذكرنا معنى اللعن في غير هذا الموضع • والهاء والميم من قوله فبما نقضهم عائدتان على ذكر بني إسرائيل

القول في تأويل قوله

وجعلنا قلوبهم قاسية

قسية

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة قاسية بالألف على تقدير فاعلة من قسوة القلب من قول القائل قسا قلبه فهو يقسو وهو قاس وذلك إذا غلظ واشتد وصار يابساً صلباً كما قال الراجز

وقد قسوت وقسا لداتي

فتأويل الكلام على هذه القراءة فلعنا الذين نقضوا عهدي ولم يفوا بميثاقي من بني إسرائيل بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني وجعلنا قلوبهم قاسية غليظة يابسة عن الإيمان بي والتوفيق لطاعتي منزوعة منها الرأفة والرحمة • وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وجعلنا قلوبهم قسية ثم اختلف الذين قرؤوا ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك معنى القسوة لأن فعيلة في الذم أبلغ من فاعلة فاخترنا قراءتها قسية على قاسية لذلك وقال آخرون منهم بل معنى قسية غير معنى القسوة وإنما معنى القسية في هذا الموضع القلوب التي لم يخلص إيمانها بالله ولكن يخالط إيمانها كفر كالدراهم القسية وهي التي يخالط فضتها غش من نحاس أو رصاص أو غير ذلك كما قال أبو زبيد الطائي

لها صواهل في صم السلام كما صاح القسيات في أيدي الصياريف

يصف بذلك وقع مساحي الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهي السلام وأعجب القراءتين إلي في ذلك قراءة من قرأ وجعلنا قلوبهم قسية على فعيلة لأنها أبلغ في ذم القوم من قاسية وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فعيلة من القسوة كما قيل نفس زكية وزاكية وامرأة شاهدة وشهيدة لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم به ولم يصفهم بشيء من الإيمان فتكون قلوبهم موصوفة بأن إيمانها يخالطها كفر كالدراهم القسية غش

القول في تأويل قوله

يحرفون الكلم عن مواضعه

يقول عز ذكره وجعلنا على قلوب هؤلاء الذين نقضوا عهودنا من بني إسرائيل قسية منزوعاً منها الخير مرفوعاً منها التوفيق فلا يؤمنون ولا يهتدون فهم لنزع الله عز وجل التوفيق من قلوبهم والإيمان يحرفون كلام ربهم الذي أنزله على نبيه موسى عليه السلام وهو التوراة فيبدلونه ويكتبون بأيديهم غير الذي أنزله الله على نبيه موسى عليه السلام والتوراة التي أوحاها وهذا من صفة القرون التي كانت بعد موسى من اليهود ممن أدرك بعضهم عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الله أدخلهم في عداد الذين ابتدؤوا الخبر

عنهم ممن ادرك موسى منهم اذ كانوا من نباتهم على منهاجهم في الكذب على الله والفرية عليه ونقض المواثيق التي اخذها عليهم في التوراة كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله يحرفون الكلم عن مواضعه يعني حدود الله في التوراة ويقولون ان امركم محمد صلى الله عليه وسلم بما انتم عليه فاقبلوه وان خالفكم فاحذروا

القول في تاويل قوله

وَنَسُوا حَظًّا

يعني تعالى ذكره بقوله ونسوا حظا وتركوا نصيبا وهو كقوله نسوا الله فنسيهم اى تركوا امر الله فتركهم الله وقد مضى بيان ذلك بشواهده في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ونسوا حظا مما ذكروا به يقول تركوا نصيبا حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ونسوا حظا مما ذكروا به قال عرى دينهم ووظايف الله جل ثناؤه التي لا تقبل الاعمال الا بها

القول في تاويل قوله

مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ

يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال يا محمد تطلع على طايفة من اليهود الذين انبأتك نبأهم من نقضهم ميثاقي ونبذهم عهدي مع اياديّ عندهم ونعمي عليهم على مثل ذلك من الغدر والخيانة الا قليلا منهم يقول الا قليلا منهم والخائنة في هذا الموضع الخيانة وضع وهو اسم موضع المصدر كما قيل خاطية للخطية وقايلة للقيلولة وقوله الا قليلا منهم استثناء من الهاء والميم اللتين في قوله على خائنة منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم قال على خيانة وكذب وفجور حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قول الله عز وجل ولا تزال تطلع على خائنة منهم قال هم يهود مثل الذي هموا به من النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل حايطهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وعكرمة قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم من يهود مثل الذي هموا بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل عليهم وقال بعض القايلين معنى ذلك ولا تزال تطلع على خائنة منهم قال والعرب تزيد الهاء في اخر المذكر كقولهم هو راوية للشعر ورجل علامة وانشد

حدثت نفسك بالوفا ولم يكن للغدر خائنة مغل الاصبع

فقال خائنة وهو يخاطب رجلا والصواب من التاويل في ذلك القول الذى رويناه عن اهل التاويل لان الله عز ذكره عنى بهذه الاية القوم من يهود بني النضير الذين هموا برسول الله صلى الله عليه وسلم

واصحابه

واصحابه اذ اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين فاطلعه الله عز وجل على ما قد هموا به ثم قال جل ثناؤه بعد تعريفه اخبارا وايلهم واعلامه منهج اسلافهم واواخرهم على منهاج اولهم في الغدر والخيانة لئلا يكبر فعلهم ذلك على نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال جل ثناؤه ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود على خيانة وغدر ونقض عهد ولم يرد انه لا يزال يطلع على رجل منهم خائن وذلك ان الخبر ابتدا به عن جماعتهم فقيل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ثم قيل ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاذ كان الابتدا عن الجماعة فالختم بالجماعة اولى

القول في تاويل قوله

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وهذا امر من الله عز ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالعفو عن هولاء القوم الذين هموا ان يبسطوا ايديهم اليه من اليهود يقول جل وعز اعف يا محمد عن هولاء اليهود الذين هموا بما هموا به من بسط ايديهم اليك والى اصحابك بالقتل واصفح لهم عن جرمهم بترك التعرض لمكروههم فاني احب من احسن العفو والصفح الى من اساء اليه وكان قتادة يقول هذه منسوخة ويقول نسختها الاية في براءة قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاعف عنهم واصفح قال نسختها قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ولم يومر يومئذ بقتالهم فامره الله عز وجل ان يعفو عنهم ويصفح ثم نسخ ذلك في براءة فقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهم اهل الكتاب فامر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقاتلهم حتى يسلموا او يقروا بالجزية حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروبة عن قتادة نحوه والذي قاله قتادة غير مدفوع امكانه غير ان الناسخ الذي لا شك فيه والذي قاله قتادة من الامر هو ما كان نافيا كل معاني خلافه الذي كان قبله فاما ما كان غير ناف جميعه فلا سبيل الى العلم بانه ناسخ الا بخبر من الله جل وعز او من رسوله صلى الله عليه وسلم وليس في قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر دلالة على الامر بنفي معاني الصفح والعفو عن اليهود واذ كان ذلك كذلك وكان جائزا مع اقرارهم بالصغار وادائهم الجزية بعد القتال الامر بالعفو عنهم في غدرة هموا بها او نكثة عزموا عليها ما لم ينصبوا حربا دون ادا الجزية ويمتنعوا من الاحكام اللازمتهم لم يكن واجبا ان يحكم لقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية بانه ناسخ لقوله فاعف عنهم الاية

القول في تاويل قوله

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ

يقول عز ذكره واخذنا من النصارى الميثاق على طاعتي واداء فرايضي واتباع رسلي والتصديق بهم فسلكوا في ميثاقي الذي اخذته عليهم منهاج الامة الضالة من اليهود فبدلوا كذلك • دينهم ونقضوا نقضهم وتركوا حظهم من ميثاقي الذي اخذته عليهم بالوفاء بعهدي وضيعوا امرى كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به نسوا كتاب الله بين اظهرهم وعهد الله الذي عهده اليهم وامر الله الذي امرهم به حدثنا محمد بن الحسين

ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاعف عنهم
واصفح قال نسختها قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة
فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ولم يؤمر يومئذ بقتالهم فامر الله عز
وجل ان يعفو عنهم ويصفح ان الله يحب المحسنين ولم يؤمر يومئذ بقتالهم فامر ثم
نسخ ذلك في براءة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون وهم اهل الكتاب فامر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يقاتلهم حتى يسلموا او يقروا بالجزية حدثنا سفيان بن وكيع قال
حدثنا عبدة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروبة عن قتادة نحوه والذي قاله
قتادة غير مدفوع امكانه غير ان الناسخ الذي لا شك فيه والذي قاله قتادة غير
مدفوع امكانه غير ان الناسخ من الامر هو ما كان نافيا كل معاني خلافه الذي كان
قبله فاما ما كان غير ناف جميعه فلا سبيل الى العلم بانه ناسخ الا بخبر من الله ورسوله
جل ثناؤه او من رسوله صلى الله عليه وسلم وليس في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الاخر دلالة على الامر بنفي معاني الصفح والعفو عن اليهود واذ كان ذلك كذلك
وكان جائزا مع اقرارهم بالصغار واداءهم الجزية بعد القتال الامر بالعفو عنهم في غدرة
هموا بها او نكثة عزموا عليها ما لم ينصبوا حربا دون اداء الجزية ويمتنعوا من الاحكام اللازمتهم
لم يكن واجبا ان يحكم لقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية بانه
ناسخ لقوله فاعف عنهم الاية

القول في تاويل قوله

ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا
ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به

يقول عز ذكره واخذنا من النصارى الميثاق على طاعتي واداء فرائضي واتباع
رسلي والتصديق بهم فسلكوا في ميثاقي الذي اخذته عليهم منهاج الامة الضالة
من اليهود فبدلوا كذلك دينهم ونقضوا نقضهم وتركوا من ميثاقي الذي اخذته عليهم
بالوفاء بعهدي وضيعوا امري كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به
نسوا كتاب الله بين اظهرهم وعهد الله الذي عهده اليهم وامر الله الذي امرهم به
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال
النصارى مثل ما قال اليهود فنسوا حظا مما ذكروا

القول في تاويل قوله

واغرينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة

يعني تعالى ذكره بقوله فاغرينا بينهم حرشنا بينهم والقينا كما تغري الشيء بالشيء يقول
جل ثناؤه لما ترك هؤلاء النصارى الذين اخذت ميثاقهم بالوفاء بعهدي حظهم مما عهدت
اليهم من امري ونهيي اغريت بينهم العداوة والبغضاء ثم اختلف اهل التاويل في
صفة اغراء الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء فقال بعضهم كان اغراؤه بينهم بالاهواء
التي حدثت بينهم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب عن
ابراهيم النخعي في قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال هذه الاهواء المختلفة
والتباغض فهو الاغراء حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن
العوام بن حوشب قال سمعت النخعي يقول فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال
اغرى بعضهم ببعض بالخصومات بالجدال في الدين حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال اخبرني العوام بن حوشب عن ابراهيم النخعي والتيمي قوله فاغرينا بينهم
العداوة والبغضاء قال ما ارى الاغراء في هذه الاية الا الاهواء المختلفة وقال
معوية بن قرة الخصومات في الدين تحبط الاعمال وقال اخرون بل ذلك هو العداوة
التي بينهم والبغضاء

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة الاية ان القوم لما تركوا كتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه
وعطلوا حدوده القى بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة باعمالهم اعمال السوء ولو اخذ القوم
كتاب الله وامره ما افترقوا ولا تباغضوا واولى التاويلين في ذلك عندنا بالحق تاويل
من قال اغرى بينهم بالاهواء التي حدثت بينهم كما قال ابراهيم النخعي لان عداوة النصارى
بينهم انما هي باختلافهم في قولهم في المسيح وذلك اهواء لا وحي من الله واختلف اهل التاويل
في المعني بالهاء والميم اللتين في قوله فاغرينا بينهم فقال بعضهم عني بذلك اليهود والنصارى
فمعنى الكلام على قولهم وتاويلهم فاغرينا بين اليهود والنصارى لنسيانهم حظا مما
ذكروا به

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقال النصارى
ايضا فنسوا حظا مما ذكروا به فلما فعلوا ذلك اغرى الله عز وجل بينهم وبين اليهود العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة قال هم اليهود حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال هم اليهود والنصارى قال
ابن زيد كما تغري بين اثنين من البهائم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال
اليهود والنصارى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة
قال هم اليهود والنصارى اغرى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال
اخرون بل عني الله بذلك النصارى وحدها وقالوا معنى ذلك فاغرينا بين النصارى عقوبة
لها بنسيانها حظا مما ذكرت به قالوا وعليها عادت الهاء والميم في بينهم دون اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قال ان الله عز ذكره تقدم الى بني اسرائيل ان لا تشتروا بايات الله ثمنا قليلا وعلموا الحكمة
ولا تاخذوا عليها اجرا فلم يفعل ذلك الا قليل منهم فاخذوا الرشوة في الحكم وجاوزوا الحدود فقال
في اليهود حيث حكموا بغير ما امر الله عز وجل والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
وقال في النصارى فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال
في النصارى فنسوا حظا مما ذكروا به واولى التاويلين بالاية عندي ما قاله الربيع بن انس
وهو ان المعني بالاغراء بينهم النصارى في هذه الاية خاصة وان الهاء والميم عائدتان على النصارى

دون اليهود لان ذكر الاغراء في خبر الله عن النصارى بعد تقضي خبره عن اليهود وبعد ابتدائه خبره عن النصارى فلا يكون ذلك معنيا به الحزبان جميعا لما ذكرنا فان قال قائل وما العداوة التي بين النصارى فتكون مخصوصة بمعنى ذلك قيل ذلك عداوة النسطورية واليعقوبية الملكية والملكية النسطورية واليعقوبية وليس الذي قاله من قال معنى بذلك أغرا الله جل وعز بين اليهود والنصارى ببعيد غير ان هذا اقرب عندي واشبه بتاويل الاية لما ذكرنا

القول في تاويل قوله

وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعف عن هولاء الذين هموا ببسط ايديهم اليك والى اصحابك فان الله عز وجل من وراء الانتقام منهم وسينبيهم الله عند ورودهم عليه في معادهم بما كانوا في الدنيا يصنعون من نقضهم ميثاقه ونكثهم عهده وتبديلهم كتابه وتحريفهم امره ونهيه فيعاقبهم على ذلك حسب استحقاقهم

القول في تاويل قوله

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ

يقول عز ذكره لجماعة اهل الكتاب من اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يقول له يبين لكم محمد صلى الله عليه وسلم رسولنا كثيرا مما كنتم تكتمونه الناس ولا تبينونه لهم في كتابكم وكان مما يخفونه من كتابهم فبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم الزانيين المحصنين وقيل ان هذه الاية نزلت في تبيين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك للناس من اخفائهم ذلك من كتابهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون الاية فكان الرجم مما اخفوا حدثنا عبد الله ابن احمد بن شبويه وانا علي بن الحسين قال حدثنا ابي الحسين قال حدثنا يزيد عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة في قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الى قوله صراط مستقيم قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اتاه اليهود يسالونه عن الرجم فاجتمعوا في بيت فقال ايكم اعلم فاشاروا الى ابن صوريا فقال انت اعلمهم قال سل عما شئت قال انت اعلمهم قال انهم ليزعمون ذلك قال فانشدك بالذي انزل التوراة على موسى والذي رفع الطور فناشده بالمواثيق التي اخذت عليهم حتى اخذه افكل فقال ان نساء حسانا كثرن فينا القتل فاختصرنا اخصورة فجلدنا مائة وحلقنا الرؤوس وخالفنا بين الرؤوس الى الدواب احسبه قال الابل قال فحكم عليهم بالرجم فانزل الله عز وجل فيهم يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الاية وهذه الاية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم وقوله ويعفو عن كثير يعني بقوله ويعفو ويترك اخذكم بكثير مما كنتم تخفون من كتابكم الذي انزله الله اليكم وهو التوراة فلا

يعملون به حتى يامركم الله امركم به

القول في تاويل قوله

قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ

يقول جل ثناوه لهولاء الذين خاطبهم من اهل الكتاب قد جاءكم يا اهل الكتاب التوراة والانجيل من الله نور يعني بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم الذي انار الله به الحق واظهر به الاسلام ومحق به الشرك فهو نور لمن استنار به يبين الحق ومن انارته الحق تبيينه لليهود كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب وقوله وكتاب مبين يعني كتابا فيه بيان ما اختلفوا فيه بينهم من توحيد الله وحلاله وحرامه وشرايع دينه وهو القرآن الذي انزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يبين للناس جميع ما بهم الحاجة من امر دينهم ويوضحه لهم حتى يعرفوا حقه من باطله

القول في تاويل قوله

يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ

يقول عز ذكره يهدي بهذا الكتاب المبين الذي جاء من عند الله جل جلاله ويعني بقوله يهدي به الله يرشد به الله ويسدد به والهاء في قوله به عايدة على الكتاب من اتبع رضوانه يقول من اتبع رضا الله واختلف في الرضى من الله جل وعز فقال بعضهم الرضى منه بالشيء القبول له والمدح والثناء قالوا فهو قابل الايمان ومزكيه ومثن على المومن بالايمان وواصف الايمان بانه نور وهدى وفضل وقال اخرون معنى الرضا من الله جل وعز معنى مفهوم هو خلاف السخط وهو صفة من صفاته على ما يعقل من معاني الرضا الذي هو خلاف السخط وليس ذلك بالمدح لان المدح والثناء قول وانما يثنى ويمدح ما قد رضي قالوا فالرضا معنى والثناء والمدح معنى ليس به ويعني بقوله سبل السلام طرق السلام والسلام هو الله عز وجل حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي من اتبع رضوانه سبل السلام الله هو السلام وسبل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم اليه وابتعث به رسله وهو الاسلام الذي لا يقبل من احد عملا الا به لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية

القول في تاويل قوله

وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ

يقول عز ذكره يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضوان الله الى سبل السلام وشرايع دينه ويخرجهم يقول ويخرج من اتبع رضوانه والهاء والميم في ويخرجهم من ذكر من الظلمات الى النور يعني من ظلمات الكفر والشرك الى نور دين الاسلام وضيايه باذنه يعني باذن الله جل وعز واذنه في هذا الموضع تحليته اياه الايمان برفع طابع الكفر عن قلبه وخاتم الشرك عنه وتوفيقه لابصار سبل السلام

القول في تاويل قوله

وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

يعني عز ذكره بقوله ويهديهم ويرشدهم ويسددهم الى صراط مستقيم يقول الى طريق مستقيم وهو دين الله القويم الذي لا اعوجاج فيه

القول في تاويل قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم • هذا ذم من الله عز ذكره للنصارى والنصرانية الذين ضلوا عن سبل السلام واحتجاج منه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في فريتهم عليه بادعايهم له ولدا يقول جل ثناوه اقسم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وكفرهم في ذلك تغطيتهم الحق في تركهم نفي الولد

عن الله جل ذكره واد عايهم ان المسيح هو الله فرية كذبا عليه وقد بينا معنى المسيح فيما مضى بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك
المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للنصارى الذين افتروا علي وضلوا عن سوا
السبيل بقيلهم ان الله هو المسيح ابن مريم من يملك من الله شيا يقول من الذي يطيق ان يدفع من امر الله جل
وعز شيا فيرده اذا قضاه من قول القايل ملكت على فلان امره اذا صار لا يقدر ان ينفذ امرا
الا به وقوله ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا يقول من ذا الذي يقدر
ان يرد من امر الله شيا ان شا ان يهلك المسيح ابن مريم باعدامه من الارض واعدام امه واعدام جميع
من في الارض من الخلق جميعا يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا الجهلة من النصارى
لو كان المسيح كما تزعمون انه هو الله وليس كذلك لقدر ان يرد امر الله اذا جاه باهلاكه واهلاك
امه وقد اهلك امه فلم يقدر على دفع امره فيها اذ نزل ذلك ففي ذلك لكم معتبر ان اعتبرتم
وحجة عليكم اذ عقلتم في ان المسيح بشر كسائر بني ادم وان الله عز وجل هو الذي لا يغلب ولا يقهر
ولا يرد له امر بل هو الحي الدايم القيوم الذي يحيي ويميت وينشي ويفني وهو حي لا يموت

القول في تاويل قوله

ولله ملك السموات والارض وما
بينهما يخلق ما يشا

يعني بذلك تبارك وتعالى والله له تصريف ما في السموات والارض وما بينهما يعني وما بين السما والارض
يهلك ما يشا منه ويوجد ما اراد ويعدم ما احب لا يمنعه من شي اراده من ذلك مانع ولا يدفعه
عنه دافع ينفذ فيهم حكمه ويمضي فيهم قضاه لا المسيح الذي اراد اهلاكه ربه واهلاك امه لم يملك
دفع ما اراد به ربه من ذلك يقول جل وعز كيف يكون الها يعبد من كان عاجزا عما اراد به
غيره من السو وغير قادر على ما نزل به من الهلاك بل الاله المعبود الذي له ملك كل شي وبيده
تصريف كل من في السما والارض وما بينهما فقال جل ثناوه وما بينهما وقد ذكر السموات بلفظ الجمع
ولم يقل وما بينهن لان المعنى وما بين هذين النوعين من الاشيا كما قال الراعي

طرقا فتلك هماهمي اقريهما قلصا لواقح كالقسي وحولا

فقال طرقا مخبرا عن شيين ثم قال فتلك هماهمي فرجع الى معنى الكلام وقوله يخلق ما يشا
يقول جل ثناوه وينشي ما يشا ويوجده ويخرجه من حال العدم الى حال الوجود ولن يقدر على ذلك
غير الله جل وعز الواحد القهار وانما يعني بذلك ان له تدبير السموات والارض وما بينهما وتصريفه
وافناوه واعدامه وايجاد ما يشا مما هو غير موجود ولا منشا يقول فليس ذلك لاحد سواي فكيف
زعمتم ايها الكذبة ان المسيح اله وهو لا يطيق شيا من ذلك بل لا يقدر دفع الضر عن نفسه ولا عن
امه ولا اجتلاب نفع اليها

القول في تاويل قوله

والله على كل شي قدير

يقول عز ذكره الله المعبود هو القادر على كل شي والمالك كل شي الذي لا يعجزه شي اراده ولا
يغلبه شي طلبه المقتدر على هلاك المسيح وامه ومن في الارض جميعا لا العاجز الذي لا يقدر على
منع ضر نزل به من الله ولا منع امه من الهلاك

القول في تاويل قوله

وقالت اليهود والنصارى نحن

ابنا

ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم • وهو خبر من الله جل وعز عن قوم من اليهود والنصارى
انهم قالوا هذا القول وقد ذكرنا عن ابن عباس تسمية الذين قالوا ذلك من اليهود حدثنا ابو
كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثنا محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن اضا
وبحري بن عمرو وشاس بن عدي فكلموه فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله
وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن ابنا الله واحباوه الى اخر الاية وكان السدي يقول في ذلك
بما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنا الله واحباوه بل انتم بشر ممن خلق اما ابنا الله فانهم قالوا ان الله اوحى الى بني اسرايل ان
ولدك من الولد فادخلهم النار فيكونوا فيها اربعين يوما حتى تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي
مناد ان اخرجوا كل مختون من ولد اسرايل فاخرجهم فذلك قوله لن تمسنا النار الا اياما
معدودات واما النصارى فان فريقا منهم قال للمسيح ابن الله والعرب قد تخرج الخبر اذا
فخرت مخرج الخبر عن الجماعة وان كان ما افتخرت به من فعل واحد منهم فيقول نحن الاجواد
الكرام وانما الجواد منهم واحد منهم وعن المتكلم الفاعل كذلك قال جرير

ندسنا ابا مسعود بالقنا وماردة من دار بسطة نافع

فقال ندسنا انما ندس رجل من قوم جرير غيره فاخرج الخبر عن جماعة هو احدهم فكذا اخبر الله
عز ذكره عن النصارى عن النصارى انها قالت ذلك على هذا الوجه ان شا الله وقوله واحباوه
وهو جمع حبيب يقول الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهولا الكذبة المفترين على ربهم
فلم يعذبكم ربكم يقول فلاي شي يعذبكم ربكم بذنوبكم ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناوه واحباوه
فان الحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وذلك ان اليهود قالت ان الله
الله معذبنا اربعين يوما عدد الايام التي عبدنا فيها العجل ثم يخرجنا جميعا منها فقال الله عز
وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم كما تقولون ابنا الله واحباوه فلم يعذبكم بذنوبكم
فعلمهم عز وجل انهم اهل الكتاب اهل فرية وكذب على الله عز وجل

القول في تاويل قوله

بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشا ويعذب من يشا

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس الامر كما زعمتم انكم ابنا الله واحباوه بل
انتم بشر ممن خلق يقول خلق من بني ادم خلقكم الله عز وجل مثل ساير بني ادم مجزون
باحسانكم وان اساتم جوزيتم باسايتكم كما غيركم مجزي بها ليس لكم عند الله الا ما لغير كم
من خلقه فانه يغفر لمن يشا من اهل الايمان به ذنوبه فيصفح عنه بفضله ويستر ها
عليه برحمته فلا يعاقبه بها وقد بينا معنى المغفرة في موضع غير هذا اغنى ذلك عن
اعادته في هذا الموضع ويعذب من يشا يقول ويعدل على من يشا من خلقه فيعاقبه
على ذنوبه ويفضحه بها على روس الاشهاد فلا يسترها عليه وانما هذا من الله وعيد
لهولا اليهود والنصارى المتكلين على الله منازل سلفهم الخيار عند الله الذين فضلهم الله جل
وعز بطاعتهم اياه واحسانهم لمسارعتهم الى رضاه واصطبارهم على ما نابهم فيه يقول
لهم جل ثناوه لا تغتروا بمكان اوليك مني ومنازلهم عندي فانهم انما نالوا ما نالوا مني
بالطاعة لي وايثار رضاي على محابهم لا بالاماني فجدوا في طاعتي وانتهوا الى امري
وانزجروا عما نهيتكم عنه فاني انما اغفر ذنوب من اشا ان اغفر ذنوبه من اهل طاعتي واعذب
من اشا تعذيبه من اهل معصيتي لا لمن قربت زلفة اباييه مني وهو عدو لي ولانبيايي
مخالف وكان السدي يقول في ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يغفر لمن يشا ويعذب من يشا يقول يهدي منكم من يشا
في الدنيا فيغفر له ويميت من يشا منكم على كفره فيعذبه

القول في تاويل قوله

وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ

لله تدبير ما في السموات وما في الارض وما بينهما وتصريفه وبيده امره وله ملكه يصرفه كيف يشا ويدبره كيف احب لا شريك له في شي منه ولا لاحد معه فيه ملك فاعلموا ايها القائلون نحن ابنا الله واحباؤه ان الله ان عذبكم بذنوبكم لم يكن لكم منه مانع ولا لكم عنه دافع لانه لا نسب بين احد وبينه فيحابيه بسبب ذلك ولا لاحد في شي دونه ملك فيحول بينه وبينه ان اراد تعذيبه بذنوبه واليه المصير اليه مصير كل شي ومرجعه فاتقوا ايها المفترون عقابه اياكم على ذنوبكم بعد مرجعكم اليه ولا تغتروا بالاماني وفضايل الابا والاسلاف

القول في تاويل قوله

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ
تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ

يعني جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نزلت هذه الاية وذلك انهم او بعضهم فيما ذكر لنا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان به وبما جاءهم به من عند الله قالوا ما بعث الله من نبي بعد موسى ولا انزل بعد التوراة كتابا حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب لليهود يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا هذا لكم وما انزل الله من كتاب بعد موسى ولا ارسل بشيرا ولا نذيرا بعده فانزل الله عز وجل قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شي قدير يعني جل ثناؤه بقوله قد جاءكم رسولنا قد جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم يقول يعرفكم الحق ويوضح لكم اعلام الهدى ويرشدكم الى دين الله المرتضى كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وهو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل فيه بيان الله ونوره وهداه وعصمته لمن اخذ به على فترة من الرسل يقول على انقطاع من الرسل والفترة الفعلة من قول القايل فتر هذا الامر يفتر فتورا وذلك اذا هدا وسكن وكذلك الفترة في هذا الموضع معناها السكون يراد به سكون مجي الرسل وذلك انقطاعها ثم اختلف اهل التاويل في قدر مدة تلك الفترة فاختلف في الرواية في ذلك عن قتادة فروى معمر ما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله على فترة من الرسل قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة وروى سعيد بن عروبة عنه ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ذكر لنا انها كانت ستمائة او ما شاء الله من ذلك الله اعلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن اصحابه قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمسمائة سنة واربعون سنة قال معمر قال قتادة خمسمائة سنة وستون سنة وقال آخرون بما حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله على فترة من الرسل قال كانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم اربعمائة سنة وبضعا وثلثين سنة ويعني بقوله ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ان لا تقولوا وكي لا تقولوا كما قال جل ثناؤه يبين الله لكم ان تضلوا وكي لا تضلوا ومعنى الكلام قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة

من الرسل

من الرسل كي لا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يعلمهم عز ذكره انه قد قطع عذرهم برسوله صلى الله عليه وسلم وابلغ اليهم في الحجة ويعني بالبشير المبشر من اطاع الله وامن به وبرسوله وعمل بما اتاه من عند الله تعظيم ثوابه في اخرته وبالنذير المنذر من عصاه وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وعمل بغير ما اتاه من عند الله من امره ونهيه ما لا قبل له به من اليم عقابه في معاده وشديد عذابه في قيامته

القول في تاويل قوله تعالى

فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

يقول جل ثناؤه لهولاء اليهود الذين وصفنا صفتهم قد اعذرنا اليكم واحتججنا عليكم برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وارسلناه اليكم ليبين لكم ما اشكل عليكم من امر دينكم كيلا تقولوا لم يأتنا من عندك رسول يبين لنا ما نحن عليه من الضلالة فقد جاءكم من عندي بشير رسول يبشر من امن بي وعمل بما امرته وانتهى عما نهيته عنه ونذير ينذر من عصاني وخالف امري وانا القادر على كل شي اقدر على عقاب من عصاني وثواب من اطاعني فاتقوا عقابي على معصيتكم اياي وتكذيبكم رسولي واطلبوا ثوابي على طاعتكم اياي وتصديقكم بشيري ونذيري فانني انا الذي لا يعجزه شي اراده ولا يفوته شي طلبه

القول في تاويل قوله تعالى

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ

وهذا ايضا من الله عز وجل تعريف لنبيه صلى الله عليه وسلم قديم تمادي هولاء اليهود في الغي وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة خلافهم لانبيائهم وبطء انابتهم الى الرشاد مع كثرة نعم الله عندهم وتتابع اياديه والائه عليهم مسليا بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم عما يحل به من علاجهم وينزل به من مقاساتهم في ذات الله يقول الله عز ذكره له صلى الله عليه وسلم لا تاس على ما اصابك منهم فان الذهاب عن الله والبعد من الحق وما فيه لهم الحظ في الدنيا والاخرة من عاداتهم وعادات اسلافهم واوايلهم وتعز بما لقي منهم اخوك موسى عليه السلام واذكروا اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يقول اذكروا ايادي الله عندكم والاءه قبلكم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة اذكروا نعمة الله عليكم قال ايادي الله عندكم وايامه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله اذكروا نعمة الله عليكم يقول عافية الله عز وجل وانما اخترنا ما قلنا لان الله جل وعز لم يخصص من النعم شيا بل عم ذلك بذكر النعم فذلك على العافية وغيرها اذ كانت العافية احد معاني النعم اذ جعل فيكم انبيا

القول في تاويل قوله

إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا

يعني بذلك جل ثناؤه ان موسى ذكر قومه من بني اسرائيل بايام الله عندهم وبالائه قبلهم يحرضهم بذلك على اتباع امر الله في قتال الجبارين فقال لهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ فضلكم بان جعل فيكم انبيا ياتونكم بوحيه ويخبرونكم بانباء الغيب ولم يوت ذلك غيركم في زمانكم هذا فقيل ان الانبيا الذين ذكرهم موسى انهم جعلوا فيهم هم الذين اختارهم موسى اذ صار الى الجبل وهم السبعون الذين ذكرهم جل وعز فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وجعلكم ملوكا سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم وقيل انما قال لهم ذلك موسى لانه لم يكن في ذلك الزمان احد سواهم يخدمه احد من بني ادم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا قال كنا نحدث انهم اول من سخر
لهم الخدم من بني ادم وملكوا وقال آخرون كل من ملك بيتا وخادما وامراة فهو ملك
كاينا من كان من الناس

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابو هاني انه سمع ابا
عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال السنا من
فقرا المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه
قال نعم قال فانت من الاغنيا قال ان لي خادما قال فانت من الملوك حدثنا الزبير
ابن بكار قال حدثنا ابو ضمرة انس بن عياض قال سمعت زيد بن اسلم يقول ملوكا فلا اعلم
الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك حدثنا
سفين بن وكيع قال حدثنا العلا بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن انه تلا
هذه الاية وجعلكم ملوكا فقال وهل الملك الا مركب وخادم ودار فقال قايلوا هذه
المقالة انما قال لهم موسى ذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم ولهم نسا وازواج

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفين بن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور قال اراه عن الحكم وجعلكم
ملوكا قال كانت بنو اسرايل اذا كان للرجل منهم بيت وامراة وخادم عد ملكا
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان ح وحدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان
عن منصور عن الحكم وجعلكم ملوكا قال جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا حدثني
المثنى قال حدثنا علي بن محمد الطنافسي قال حدثنا ابو معوية عن حجاج بن نعيم عن ميمون
ابن مهران عن ابن عباس في قول الله جل وعز وجعلكم ملوكا قال كان الرجل من بني اسرايل اذا كانت
له الزوجة والخادم والدار يسمى ملكا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعلكم ملوكا قال ملكهم الخدم قال قتادة كانوا
اول من ملك الخدم حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال
حدثنا سفين عن الاعمش عن مجاهد وجعلكم ملوكا قال جعل لكم ازواجا وخدما وبيوتا
وقال آخرون انما عنى بقوله وجعلكم ملوكا انهم يملكون انفسهم واهليهم
واموالهم

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي وجعلكم ملوكا يملك الرجل منكم نفسه واهله وماله

القول في تاويل قوله

وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين

عنوا بهذا الخطاب فقال بعضهم عنى به امة محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن ابي مالك وسعيد
ابن جبير وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قالا امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون

عنى به قوم موسى عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هم قوم موسى
حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد
عن ابن عباس وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قال هم بين ظهرانيه يومئذ ثم اختلفوا
في ما آتاهم الله ما لم يوت احدا من العالمين فقال بعضهم هو المن والسلوى والحجر والغمام

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن رجل عن مجاهد وآتاكم ما لم يوت احدا
من العالمين قال المن والسلوى والحجر والغمام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني اهل ذلك الزمان
المن والسلوى والحجر والغمام وقال آخرون هو الدار والخادم والزوجة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن طلحة بن عمرو عن عطا عن ابن
عباس وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قال الرجل يكون له الدار والخادم والزوجة
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس
وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين المن والسلوى والحجر والغمام واولى التاويلين في ذلك
عندي بالصواب قول من قال وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين في سياق قوله اذكروا
نعمة الله عليكم ومعطوف عليه ولا دلالة في الكلام على ان قوله وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين
مصروف عن خطاب الذين ابتدى بخطابهم في اول الاية فاذ كان ذلك كذلك فاولى
ان يكون خطابا لهم اولى من ان يقال هو مصروف عنهم الى غيرهم فان ظن ظان ان قوله
وآتاكم ما لم يوت احدا من العالمين لا يجوز ان يكون له خطابا اذ كانت امة محمد صلى الله
عليه وسلم قد اوتيت من كرامة الله عز وجل نبيها محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يوت
احدا غيرهم وهم من العالمين فقد ظن غير الصواب وذلك ان قوله وآتاكم ما لم يوت
احدا من العالمين خطاب من موسى عليه السلام لقومه يومئذ وعنى بذلك عالمي زمانه
لا عالمي كل زمان ولم يكن اوتي في ذلك الزمان من نعم الله وكرامته ما اوتي قومه عليه السلام
احد من العالمين فخرج الكلام منه على ذلك لا على جميع كل زمان

القول في تاويل قوله

يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم

وهذا خبر من الله جل وعز عن قول موسى عليه السلام لقومه من بني اسرايل وامره اياهم عن
امر الله اياه يامرهم بدخول الارض المقدسة ثم اختلف اهل التاويل في الارض التي عناها
بالارض المقدسة فقال بعضهم عنى بذلك الطور وما حوله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني الحرث الارض المقدسة الطور وما حوله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ادخلوا الارض المقدسة قال الطور وما حوله

وقال آخرون هو الشام

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال اريحا حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هي اريحا حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال هي اريحا وقيل ان الارض المقدسة دمشق وفلسطين وبعض الاردن ويعني بقوله المقدسة في هذا الموضع المطهرة المباركة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال هي الارض المقدسة كما قال نبي الله موسى عليه السلام لان القول في ذلك بانها ارض دون ارض لا يدرك حقيقة صحته الا بالخبر ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به غير انها لن تخرج من ان تكون من الارض التي ما بين الفرات وعريش مصر لاجماع جميع اهل التاويل والسير والعلماء بالاخبار على ذلك ويعني بقوله التي كتب الله لكم التي اثبت في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن ومنازل دون الجبابرة التي فيها

فان قال قايل

فكيف قال التي كتب الله لكم وقد علمت انهم لم يدخلوها بقوله فانها محرمة عليهم فكيف يكون مثبتا في اللوح المحفوظ انها مساكن ومحرم عليهم سكناها قيل انها كتبت لبني اسرايل دارا ومساكن وقد سكنوها ونزلوها وصارت لهم كما قال الله عز وجل وانما قال موسى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله يعني بها كتبها الله لبني اسرايل وكان الذي امرهم موسى بدخولها من بني اسرايل ولم يعين عليه السلام ان الله تعالى ذكره كتبها للذين امروا بدخولها باعيانهم ولو قال قايل كانت مكتوبة لبعضهم ولخاص منهم فاخرج الكلام على العموم والمراد منه الخاص اذ كان يوشع وكلاب قد دخلاها وكانا ممن قد خوطب بهذا القول كان ايضا وجها صحيحا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحاق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق التي كتب الله التي وهب الله لكم وكان السدي يقول معنى كتب في هذا الموضع بمعنى امر حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم التي امركم الله جل ذكره بها

القول في تاويل قوله

ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين

وهذا خبر من الله عز ذكره عن قيل موسى عليه السلام لقومه من بني اسرايل اذ امرهم عن امر الله عز ذكره اياه بدخولها اي الارض المقدسة انه قال لهم امضوا ايها القوم لامر الله الذي امركم به من دخول الارض المقدسة ولا ترتدوا يقول ولا ترجعوا القهقرى مرتدين على ادباركم يعني الى ورايكم ولكن امضوا قدما لامر الله الذي امركم به من الدخول على القوم الذين امركم الله بقتالهم والهجوم عليهم في ارضهم وان الله عز ذكره قد كتبها لكم مسكنا وقرارا ويعني بقوله فتنقلبوا خاسرين انكم تنصرفوا خايبين هلكى وقد بينا الخسارة في هذا الموضع بشواهده المغنية عن اعادته في هذا الموضع

فان قال قايل

وما كان وجه قيل موسى لقومه اذ امرهم بدخول الارض المقدسة لا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين او يستوجب الخسارة من لم يدخل ارضا جعلت له قيل ان الله

جل وعز

جل وعز كان امرهم بقتال من فيها من اهل الكفر وفرض عليهم دخولها فاستوجب القوم الخسارة بتركهم اذا فرض الله عليهم من وجهين احدهما تضييع فرض الجهاد الذي كان الله عز ذكره فرضه عليهم والثاني خلافهم امر الله في تركهم دخول الارض المقدسة وقولهم انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم امروا بها كما امروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة

القول في تاويل قوله تعالى

قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جواب قوم موسى عليه السلام لموسى عليه السلام اذ امرهم بدخول الارض المقدسة انهم ابوا عليه اجابته الى ما امرهم به من ذلك واعتلوا عليه في ذلك بان قالوا ان في الارض المقدسة التي تامرنا بدخولها قوما جبارين لا طاقة لنا بحربهم ولا قوة لنا بهم وسموهم جبارين لانهم كانوا لشدة بطشهم وعظم خلقهم فيما ذكر لنا قد قهروا ساير الامم غيرهم واصل الجبار المصلح امر نفسه او امر غيره ثم استعمل في كل من اخترق نفعا الى نفسه بحق او باطل طلب الاصلاح بها حتى قيل للمتعدي الى ما ليس له بغيا على الناس وقهرا لهم وعتوا على ربه جبار وانما هو فعال من قولهم جبرت فلانا هذا الكسر اذا اصلحته ولامته ومنه قول الراجز

قد جبر الدين الاله فجبر وعور الرحمن من ولى العور

يريد قد اصلح الدين الاله فصلح ومن اسماء الله تعالى ذكره الجبار لانه المصلح امر عباده القاهر لهم بقدرته ومما ذكرته من عظم خلقهم ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قصة ذكرها من امر موسى وبني اسرايل قال ثم امرهم بالسير الى اريحا وهي ارض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع اسباط بني اسرايل فساروا يريدون ان ياتوه بخبر الجبابرة فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فاخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى راسه حملة حطب وانطلق بهم الى امراته فقال انظري الى هولاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها فقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل بهم ذلك حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس قال امر موسى ان يدخل مدينة الجبارين قال فسار موسى بمن معه حتى نزل قريبا من مدينة الجبارين قالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وذلك ان الله حرمها عليهم قالوا وانا دخلها من اولئك القوم الا ابن قالا لهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون واولاد الذين حرم الله عليهم دخولها فيسهم الله ثم لم يدخلها منهم احد

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله عز وجل انها محرمة عليهم قال ابدا حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله يتيهون في الارض قال اربعين سنة حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثني الزبير بن الحرث عن عكرمة في قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض قال التحريم المنتهى حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال غضب موسى على قومه فدعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي الاية فقال الله عز وجل انها محرمة عليهم اربعين سنة

ثنا ضرب عليهم التيه ندم موسى واتاه قومه الذين كانوا يطيعونه فقالوا ما صنعت بنا
يا موسى فمكثوا في التيه فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى واكلوا من البقول والتقى موسى
وعاج فنزا موسى في السما عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع
فاصاب كعب عاج فقتله ولم يبق ممن ابى ان يدخل قرية الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد
الفتح ثم ان الله عز وجل لما انقضت اربعون سنة بعث يوشع بن نون نبيا فاخبرهم انه نبي وان
الله قد امره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم
فكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها حدثني
عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان قال قال ابو سعد عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال الله جل وعز لما دعا موسى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في
الارض قال فدخلوا التيه فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه قال
فمات موسى في التيه ومات هارون قبله قال فلبثوا في تيههم اربعين سنة فناهض يوشع
بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال الله جل ثناؤه فانها محرمة عليهم اربعين سنة حرمت عليهم
قال وكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك انما يتبعون الاطوا اربعين سنة
وذكر لنا ان موسى عليه السلام مات في الاربعين سنة وانه لم يدخل بيت المقدس منهم الا
ابناوهم والرجلان اللذان قالا ما قالا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال حدثني بعض اهل العلم بالكتاب الاول قال لما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم
نبيهم وهمهم بكالب ويوشع اذ امرهم بدخول مدينة الجبارين وقالوا لهم ما قالوا
ظهرت عظمة الله بالغمام على باب قبة الزمر على كل بني اسرائيل فقال جل ثناؤه لموسى الى متى
يعصيني هذا الشعب والى متى لا يصدقون بالايات كلها التي وضعت بينهم اضربهم بالموت
فاهلكهم واجعل لك شعبا اشد واكبر منهم فقال موسى لله تسمع اهل المصر الذي اخرجت
هذا الشعب بقوتك من بينهم ويقول ساكن هذه البلاد الذين قد سمعوا انك انت
الله في هذا الشعب فلو انك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الامم
الذين سمعوا باسمك انما قتل هذا الشعب من اجل انه لا يستطيع ان يدخلهم الارض التي خلق لهم
فقتلهم في البرية ولكن لترفع اياديك وتعظم جزاوك يا رب كما كنت تكلمت وقلت لهم
فانه طويل صبرك كثيرة نعمك وانت تغفر الذنوب فلا توبق وانك تحفظ الاباء على
الابناء وابناء الابناء على ثلاثة احقاب واربعة فاغفر اي رب اثام هذا الشعب بكثرة نعمك
وكما غفرت لهم منذ اخرجتهم من ارض مصر الى الان فقال الله جل ثناؤه لموسى عليه السلام
قد غفرت لهم بكلمتك ولكن حي انا وقد ملات الارض محمدتي كلها لا ترى القوم الذين
قد راوا محمدتي واياتي التي فعلت في ارض مصر وفي القفار وابتلوني عشر مرات ولم يطيعوني لا
يرون الارض التي حلفت لابائهم ولا يراها من اغضبني فاما عبدي كالب الذي كان روحه
معي واتبع هواي فاني مدخله الارض التي دخلها ويراها خلفه وكان العماليق والكنعانيون
جلوسا في الجبال ثم غدوا فارتحلوا الى القفار في طريق بحر سوف وكلم الله عز وجل موسى وهارون
وقال لهما الى متى توسوس علي هذه الجماعة جماعة السوء قد سمعت وسوسة بني اسرائيل
وقال لافعلن بكم كما قلتم ولتلقين جيفكم في هذه القفار وكحسابكم من بني عشرين
سنة فما فوق ذلك من اجل انكم وسوستم علي فلا تدخلوا الارض التي رفعت يدي لكم ولا انزل
فيها احدا منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وتكونوا ثقالكم كما كنتم الغنيمة واما بنوكم
اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر فانهم يدخلون الارض واني بهم عارف لهم الارض التي
اردتهم لها وتسقط جيفكم في هذه القفار على حساب الايام التي جسستم الارض اربعين يوما مكان
كل يوم سنة وتقتلون بخطاياكم اربعين سنة وتعلمون انكم وسوستم قدامي اني انا الله
فاعل بهذه الجماعة جماعة بني اسرائيل الذين وعدوا قدامي بان يتيهوا في القفار فيها يموتون
فاما الرهط الذين كان موسى بعثهم يتجسسون الارض ثم حرشوا الجماعة فافشوا فيهم
خبر الشر فماتوا كلهم بغتة وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتجسسون

الارض

الارض فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبني اسرائيل حزن الشعب حزنا شديدا
وغدوا فارتفعوا الى راس الجبل وقالوا نرتقي الارض التي قال جل ثناؤه من اجل انا قد اخطينا
فقال لهم موسى انكم لن تقعدون في كلام الله من اجل ذلك لا يصلح لكم عمل ولا تصعدوا من اجل
ان الله جل وعز ليس معكم فالان تنكسرون من قدام اعدائكم من اجل العمالقة والكنعانيين
امامكم فلا تقعوا في الحرب من اجل انكم انقلبتم على الله فلم يكن الله معكم فاخذوا يرقون في الجبل
ولم يبرح التابوت الذي فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعني من الحكم حتى هبط
العماليق والكنعانيون في ذلك الحائط فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم فتيههم الله عز وجل
في التيه اربعين سنة بالمعصية حتى هلك من كان استوجب المعصية من الله في ذلك قال
فلما شب النواشئ من ذراريهم وهلك اباوهم وانقضت الاربعون التي تيهوا فيها وسار بهم
موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران اخت
موسى وهارون وكان لهما صهرا قدم يوشع بن نون الى اريحا في بني اسرائيل فدخلها بهم وقتل
بها من الجبابرة الذين كانوا فيها ثم دخلها موسى ببني اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ان يقيم
ثم قبضه الله عز وجل اليه لا يعلم قبره احد من الخلائق

واولى القولين في ذلك بالصواب عندي

قول من قال ان الاربعين منصوبة بالتحريم وان قوله محرمة عليهم اربعين سنة معني
به جميع قوم موسى لا بعض دون بعض منهم لان الله عز ذكره عم بذلك القوم ولم يخصص منهم
بعضا دون بعض وقد وفى الله جل ثناؤه بما وعدهم به من العقوبة فتيههم اربعين سنة
وحرم على جميعهم في الاربعين سنة التي مكثوا فيها تايهين دخول الارض المقدسة فلم يدخلها
منهم احد لا صغير ولا كبير ولا صالح ولا طالح حتى انقضت السنون التي حرم الله عز وجل عليهم
فيها دخولها ثم اذن لمن بقي منهم من ذراريهم بدخولها مع نبي الله موسى والرجلين اللذين انعم الله عليهما
وافتتح قرية الجبارين ان شاء الله نبي الله موسى عليه السلام وعلى مقدمته يوشع وذلك لاجماع اهل
العلم باخبار الاولين ان عوج بن عناق قتله موسى عليه السلام فلو كان قتله اياه قبل مصيره
في التيه وهو من اعظم الجبارين خلقا لم تكن بنو اسرائيل تجزع من الجبارين الجزع الذي ظهر منها ولكن
ذلك كان ان شاء الله بعد فنا الامة التي جزعت وعصت ربها وابت الدخول على الجبارين مدينتهم
وبعد فان اهل العلم باخبار الاولين مجمعون على ان بلعم بن باعور كان ممن اعان الجبارين
بالدعا على موسى ومحال ان يكون ذلك كان وقوم موسى ممتنعون من حربهم وجهادهم لان المعونة
انما يحتاج اليها من كان مطلوبا ولا طالب فلا وجه للحاجة اليها حدثنا ابن بشار قال
حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن نوف قال كان سرير عوج ثمان مائة ذراع وكان طول
موسى عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع ووثب في السما عشرة اذرع فضرب عوجا فاصاب
كعبه فسقط ميتا فكان جسرا للناس يمرون عليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية
قال حدثنا قيس عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عصا موسى عشرة اذرع
ووثبته عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع فوثب فاصاب كعب عوج بن عنق فقتله فكان
جسرا لاهل النيل سنة ومعنى قوله يتيهون في الارض يحارون فيها ويضلون ومن ذلك للرجل
الضال عن سبيل الحق تايه وكان تيههم ذلك انهم كانوا يصبحون اربعين سنة كل يوم جادين
في قدر ستة فراسخ للخروج منه فيمسون في الموضع الذي ابتدوا السير منه حدثني بذلك
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كذا حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال تاهت بنو اسرائيل اربعين سنة يصبحون
حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في تيههم ذلك

القول في تاويل قوله تعالى

فلا تأس على القوم الفاسقين

يعني بقوله فلا تأس فلا تحزن يقال منه أسي فلان على كذا يأسى أسًا وقد أسيت من كذا أي حزنت منه قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسًا وتجمل

يعني لا تهلك حزنا وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا تأس يقول فلا تحزن حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فلا تأس على القوم الفاسقين قال لما ضرب عليهم التيه ندم موسى عليه السلام فلما ندم أوحى الله إليه فلا تأس على القوم الفاسقين لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلا تحزن

القول في تأويل قوله

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا
قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ
الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل على هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليكم وعلى أصحابك معهم وعرفهم مكروه عاقبة الظلم وسوء مغبة الخبر ونقض العهد وما جزاء الناكث وثواب الوافي خبر ابني آدم هابيل وقابيل وما آل إليه أمر المطيع منهما وبه الوافي بعهده وما إليه صار أمر العاصي منهما ربه الخاسر الناقض عهده فلتعرف بذلك اليهود وخامة غب غدرهم ونقضهم ميثاقهم بينك وبينهم وهمهم بما هموا به من بسط أيديهم إليك وإلى أصحابك فإن لك ولهم في حسن ثوابي وعظم جزائي على الوفاء بالعهد الذي جازيت المقتول الوافي بعهده من ابني آدم وعاقبته به القاتل الناكث عهده عزاء جميلا واختلف أهل العلم في سبب تقريب ابني آدم القربان وسبب قبول الله ما تقبل منه ومن الذي تقربا فقال بعضهم كان ذلك عن أمر الله جل وعز إياهما بتقريبه وكان سبب القبول أن المتقبل منه قرب خير ماله وقرب الآخر شر ماله وكان المقربان ابني آدم لصلبه أحدهما هابيل والآخر قابيل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن هشام بن سعد عن إسماعيل بن رافع قال بلغني أن ابني آدم لما أمرا بالقربان كان أحدهما صاحب غنم وكان أنتج له حمل في غنمه فأحبه حتى كان يؤثره بالليل وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له مال أحب إليه منه فلما أمر بالقربان قربه لله فقبله الله منه فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن إبراهيم عليهما السلام حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي جعفر قال حدثنا عوف عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال إن ابني آدم اللذين قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم وإنهما أمرا أن يقربا قربانا وإن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه وإن صاحب الحرث قرب أشر حرثه الكوزان والزوان غير طيبة بها نفسه وإن الله

يتقبل

يتقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قص الله عز وجل في كتابه وقال ايم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التحرج أن يبسط إلى أخيه وقال آخرون لم يكن ذلك من أمرهما عن أمر الله إياهما به

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه وإنما كان القربان يقربه الرجل فبينا ابنا آدم قاعدان إذ قالا لو قربنا قربانا فرضيه الله عز وجل أرسل إليه نارا فأكلته وإن لم يكن رضيه الله خبت النار فقربا قربانا وكان أحدهما راعيا وكان الآخر حراثا وإن صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمنها وقرب الآخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت بينهما فأكلت الشاة وتركت الزرع وإن ابن آدم قال لأخيه أتمشي في الناس وقد علموا أنك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي فلا والله لا ينظر الناس إلي وإليك وأنت خير مني فقال لأقتلنك فقال له أخوه ما ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله إذ قربا قربانا قال ابنا آدم هابيل وقابيل لصلب آدم فقرب أحدهما شاة وقرب الآخر بقلا فقبل من صاحب الشاة فقتله صاحبه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا قال هابيل وقابيل فقرب هابيل عناقا من أحسن غنمه وقرب قابيل زرعا من زرعه فأكلت النار العناق ولم تأكل الزرع فقال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا في قوله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا قال هو هابيل وقابيل لصلب آدم قربا قربانا أحدهما شاة من غنمه وقرب الآخر بقلا فتقبل من صاحب الشاة فقال لصاحبه لأقتلنك فقتله فعقل الله إحدى رجليه بساقها إلى فخذها إلى يوم القيامة وجعل وجهه إلى الشمس حيث ما دارت عليه حظيرة من ثلج في الشتاء وعليه في الصيف حظيرة من نار ومعه سبعة أملاك كلما ذهب ملك جاء الآخر حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان ح وحدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن خيثم عن مجاهد عن ابن عباس واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال قرب هذا كبشا وقرب هذا صبرا من طعام فتقبل من أحدهما قال تقبل من صاحب الشاة ولم يتقبل من الآخر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كان رجلان من بني آدم فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن فضيل بن مرزوق عن عطية واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق قال كان أحدهما اسمه قابيل والآخر هابيل أحدهما صاحب غنم والآخر صاحب زرع فقرب هذا من أمثل غنمه حملا وقرب هذا من أرذل زرعه قال فنزلت النار فأكلت الحمل فقال لأخيه لأقتلنك حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن أهل الكتاب الأول أن آدم أمر ابنه قابيل أن ينكح أخته توأمه هابيل وأمر هابيل أن ينكح أخته توأمة قابيل فسلم لذلك هابيل ورضي وأبى قابيل وكره تكرما عن أخت هابيل ورغب بأخته عن هابيل وقال نحن ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض وأنا أحق بأختي ويقول بعض أهل العلم بالكتاب الأول كانت أخت قابيل من أحسن الناس فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه فالله أعلم أي ذلك كان فقال له أبوه يا بني إنها لا تحل لك فأبى قابيل أن يقبل ذلك من قول أبيه فقال له أبوه يا بني

يا بني فقرب قربانا ويقرب اخوك هابيل قربانا فايكما قبل الله قربانه فهو احق بها وكان
قابيل على بذر الارض وكان هابيل على رعاية الماشية فقرب قابيل قمحا وقرب هابيل
ابكارا من ابكار غنمه وبعضهم يقول قرب بقرة فارسل الله عز وجل نارا بيضا فاكلت
قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن ابي
مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم كان لا يولد لادم مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن
جارية هذا البطن الاخر حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل
صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكان له اخت احسن
من اخت هابيل وان هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل فابى عليه وقال هي اختي ولدت
معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوجها فامره ابوه ان يزوجها هابيل فابى
وانهما قربا قربانا الى الله ايهما احق بالجارية وكان ادم يومئذ قد غاب عنهما الى مكة
ينظر اليها قال الله عز وجل لادم يا ادم هل تعلم ان لي بيتا قال اللهم لا قال
فان لي بيتا بمكة فاته فقال ادم للسما احفظي ولدي بالامانة فابت وقال
للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد اهلك
كما يسرك فلما انطلق ادم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فقال انا احق بها منك
وهي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب
قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فاكلها فنزلت النار فاكلت
قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب فقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي فقال
هابيل انما يتقبل الله من المتقين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق فذكر لنا انهما هابيل وقابيل واما هابيل فكان
صاحب ماشية فعمد الى خير ماشيته فتقرب بها فنزلت عليه نار فاكلته وكان القربان
اذا تقبل منهم نزلت عليه نار فاكلته واذا رد عليه اكلته الطير والسباع واما قابيل
فكان صاحب زرع فعمد الى اردى زرعه فتقرب به فلم تنزل عليه النار فحسد اخاه
عند ذلك فقال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق قال
هما قابيل وهابيل قال كان احدهما صاحب زرع والاخر صاحب ماشية فجا احدهما
بخير ماله وجا الاخر بشر ماله فجات النار فاكلت قربان احدهما وهو هابيل وتركت
قربان الاخر وهو قابيل وتركت قربان الاخر فحسده فقال لاقتلنك حدثنا سفيان
قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد اذ قربا قربانا قال قرب هذا زرعا وذا عناقا
فتركت النار الزرع واكلت العناق وقال اخرون اللذان قربا قربانا وقص الله
عن ذكره قصتهما في هذه الاية رجلان من بني اسرايل لا من ولد ادم لصلبه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال كان الرجلان
اللذان في القران اللذان قال الله عز وجل واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق من بني اسرايل
ولم يكونا ابني ادم لصلبه وانما كان القربان في بني اسرايل وكان ادم اول من مات

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب

قول من قال ان اللذين قربا القربان كانا ابني ادم لصلبه لا من ذريته من بني اسرايل
وذلك ان الله عز وجل يتعالى ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فايدة والمخاطبون
بهذه الاية كانوا عالمين ان تقريب القربان لله عز وجل لم يكن الا في ولد ادم دون

الملايكه

الملايكة والشياطين وساير الخلق غيرهم فاذ كان معلوما ذلك عندهم فمعقول انه لم يكن
معنيا به ابنا ادم اللذين ذكرهما الله عز وجل في كتابه ابناه لصلبه فلم يفدهم بذكره جل جلاله له
اياها فايده لم يكن عندهم واذ كان غير جايز ان يخاطبهم خطابا لا يفيدهم به معنى
فمعلوم انه عنى بابني ادم لصلبه فلم يفدهم بذكره جل جلاله بني بني ادم الذين بعد منه
نسبهم مع اجماع اهل السير والاخبار والسير والعلم بالتاويل على انهما كانا ابني ادم لصلبه
وفي عهد ادم ومرور زمانه وكفى بذلك شاهدا وقد ذكرنا كثيرا ممن نص عنه القول
بذلك وسنذكر كثيرا ممن لم يذكر ان شا الله حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا
حسام بن المصك عن عمار الذهبي عن سالم بن ابي الجعد قال لما قتل ابن ادم اخاه مكث
ادم مائة سنة حزينا لم يضحك ثم اتي فقيل له حياك الله وبياك فقال بياك اضحكك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الهمداني قال قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما قتل ابن ادم اخاه بكى ادم فقال

تغيرت البلاد ومن عليها فلون الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح

فاجيب ادم عليه السلام

ابا هابيل قد قتلا جميعا وصار الحي بالميت الذبيح
وجا بشرة قد كان منه على خوف فجا بها يصيح

واما القول في تقريبهما ما قربا فان الصواب فيه من القول ان يقال ان الله عز وجل اخبر
عباده عنهما انهما قد قربا ولم يخبر ان تقريبهما ما قربا كان من امر الله اياهما ولا عن غير
امره وجايز ان يكون عن امر الله اياهما بذلك وجايز ان يكون عن غير امره غير انه اي ذلك
كان فلم يقربا ذلك الا طلب قربة الى الله عز ذكره ان شا الله

واما تاويل قوله

قال لاقتلنك فان معناه قال الذي لم يتقبل منه قربانه لاقتلنك فان معناه فقال الذي
لم يتقبل منه لاقتلنك فترك ذكر المتقبل قربانه استغنا بما قد جرى من ذكرهما عن اعادته
وكذلك ترك ذكر المتقبل قربانه مع قوله انما يتقبل الله من المتقين وبنحو ما قلنا في ذلك
قال روي الخبر عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يتقبل الله من المتقين قال يقول
انك لو اتقيت الله في قربانك تقبل منك جيت بقربان مغشوش باشر ما عندك وجيت انا بقربان ن
طيب بخير ما عندي قال وكان قال يتقبل الله منك ولا يتقبل مني ويعني بقوله من المتقين من
الذين اتقوا الله جل جلاله وخافوه باداء ما كلفهم من فرايضه واجتناب ما نهاهم عنه من معاصيه
وقد قال جماعة من اهل التاويل المتقون في هذا الموضع الذين اتقوا الشرك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله انما
يتقبل الله من المتقين الذين يتقون الشرك وقد بينا معنى القربان فيما مضى وانه الفعلان من قول
القايل من قرب والعدوان من عدا وكانت قرابين الامم الماضية قبل امتنا كالصدقات والزكواة كواة
فينا غير ان قرابينهم كان يعلم المتقبل منها وغير المتقبل فيما ذكر بأكل النار ما تقبل منها وترك
ما لم يتقبل منها والقربان في امتنا الاعمال الصالحة من الصلاة والصيام والصدقة على اهل
المسكنة واداء الزكاة المفروضة ولا سبيل لها الى العلم في عاجل بالمتقبل منها والمردود
وقد ذكر عن عامر بن عبد الله العنبري انه حين حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك
فقد كنت وكنت فقال يبكيني اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين حدثني

بن الك محمد بن المثنى قال حدثنا سعيد بن عامر عن همام عمن ذكره عن عامر
وقد قال بعضهم قربان المتقين الصلاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث
عن عمران بن سليمان عن عدي بن ثابت قال كان قربان المتقين الصلاة

القول في تأويل قوله

لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين

وهذا خبر من الله جل ذكره عن المقتول من ابني ادم انه قال لاخيه حين
قال له اخوه لاقتلنك والله لئن بسطت الى يدك يقول مددت الى يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك يقول ما انا بماد يدي اليك لاقتلك وقد اختلف في
السبب الذي من اجله قال المقتول ذلك لاخيه ولم يمانعه ما فعل به فقال
بعضهم قال ذلك اعلاما منه لاخيه القاتل انه لا يستحل قتله ولا بسط يده
اليه بما لم ياذن الله جل وعز به

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ابي المغيرة عن عبد
الله بن عمرو انه قال وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط
الى اخيه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لئن بسطت الى يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لا انا بمنتصر ولا ممسك يدي عنك وقال اخرون
لم يمنعه مما اراد من قتله وقال له ما قال له ما قص الله في كتابه ان الله عز ذكره فرض
عليهم الا يمتنع من اريد قتله ممن اراد ذلك منه

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا يقول في قوله لئن بسطت الى يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك قال مجاهد كان كتب عليهم اذا اراد الرجل ان يقتل رجلا
تركه ولا يمتنع منه • واولى القولين في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز ذكره قد كان حرم عليهم
قتل نفس بغير نفس ظلما وان المقتول قال لاخيه ما انا بباسط يدي اليك ان بسطت الى يدك لانه
كان حراما عليه من قتل اخيه مثل الذي كان حراما على اخيه القاتل من قتله فاما الامتناع من
قتله حين اراد قتله وعزم عليه كان المقتول عالما بما هو عازم عليه ومحاول من قتله فترك
دفعه عن نفسه بل قد ذكر جماعة من اهل العلم انه قتله غيلة اغتاله وهو نائم فشدخ راسه
بصخرة فاذ كان ذلك ممكنا ولم يكن في الاية دلالة على انه كان ماسورا بترك اخيه من قتله
لم يكن جايزا ادعاء ما ليس في الاية الا ببرهان يجب تسليمه • واما تاويل قوله اني اخاف الله
رب العالمين فانه اني اخاف في بسط يدي اليك ان بسطتها لتقتلك • رب العالمين • يعني
مالك الخلايق كلها ان يعاقبني على بسط يدي اليك

القول في تاويل قوله

اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه اني اريد ان تبوء باثمي من قتلك

اياي واثمك في معصيتك الله بغير ذلك من معاصيك

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي عن حديثه
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول اثم قتلي الى اثمك الذي في عنقك فتكون من
اصحاب النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك يقول بقتلك اياي واثمك قبل ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول اني اريد ان تبوء
ان يكون عليك خطيئتك ودمي تبوء بهما جميعا حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
عن سفيان عن منصور عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول اني اريد ان تبوء
بقتلك اياي واثمك قال بما كان فيك قبل ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثني عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك قال اما اثمك فهو الاثم الذي عمل قبل قتل النفس يعني اخاه واما اثمه
فقتله اخاه وكان قايلي هذه المقالة وجهوا تاويل قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
اي اني اريد ان تبوء باثم قتلي فحذف القتل واكتفى بذكر الاثم اذ كان مفهوما معناه
عند المخاطبين به وقال اخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء بخطيئتي فتتحمل
وزرها واثمك في قتلك اياي وهذا قول وجدته عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان
الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اني اريد ان
تكون عليك خطيئتي ودمي فتبوء بهما جميعا والصواب من القول في ذلك ان يقال ان تاويله
اني اريد ان تنصرف بخطيئتك في قتلك اياي وذلك هو معنى قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
فهو اثمه بغير قتله وذلك معصيته جرت له في اعمال سواه وانما قلنا ذلك هو الصواب لاجماع
اهل التاويل عليه لان الله عز وجل ذكره قد اخبرنا ان كل عامل فجزاء عمله له او عليه واذا كان ذلك
حكمه في خلقه فغير جايز ان يكون اثام المقتول ماخوذا بها القاتل وانما يوخذ القاتل باثمه بالقتل
المحرم وسائر اثام معاصيه التي ارتكبها بنفسه دون ما ركبه قتيله • فان قال قايل
اوليس قتل المقتول من بني ادم كان معصية لله من القاتل قيل بلى واعظم بها معصية • فان قال
قايل فاذا كان لله جل وعز معصية فكيف جاز ان يكون ذلك منه المقتول ويقول اني اريد
ان تبوء باثمي وقد ذكرت ان تاويل ذلك اني اريد ان تبوء باثم قتلي ومعناه اني اريد ان تبوء
باثم معصيتك الله في قتلك اياي وهو اذا قتله فهو لا محالة باء به في حكم الله فارادته
ذلك غير موجبة له الدخول في الخطا • ويعني بقوله فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين
يقول وتكون بقتلك اياي من سكان الجحيم ووقود النار المخلدين فيها
وذلك جزاء الظالمين يقول والنار ثواب التاركين طريق الحق الزايلين عن قصد السبيل المتعدين
ما جعل لهم الى ما لم يجعل لهم وهذا يدل على ان الله عز وجل قد كان امرهم ونهاهم بعد ان
اهبطه الى الارض ووعدهم واوعد ولولا ذلك ما قال المقتول للقاتل فتكون من اصحاب النار بقتلك
اياي ولا اخبره ان ذلك جزاء الظالمين فكان مجاهد يقول علقت احدى رجلي القاتل بساقها الى
فخذها من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه في الشمس حيثما دارت عليه وفي الصيف حظيرة من
نار وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج حدثنا بذلك القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ذلك قال وقال عبد الله بن عمرو انا لنجد
ابن ادم القاتل يقاسم اهل النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم وقد روي عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حسن بن صالح عن ابراهيم النخعي قال ما من مقتول يقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول والشيطان كفل منه و
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن حكيم بن حكيم انه حدث عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان اشقى الناس رجلا لابن ادم الذي قتل اخاه ما سفك دم في الارض الى يوم القيامة الا لحق به منه شي وذلك انه اول من سن القتل وهذا الخبر الذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئ عن ان القول الذي قاله الحسن في ابني ادم اللذين ذكرهما الله جل وعز في هذا الموضع انهما ليسا بابني ادم لصلبه ولكنهما رجلان من بني اسرايل وعلى ان القول الذي حكي عنه ان اول من مات ادم وان القربان التي كانت النار تاكله لم يكن الا في بني اسرايل وعلى ان القول الذي حكي عنه ان اول من مات ادم وان القربان الذي كانت النار تاكله لم يكن الا في بني اسرايل خطا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبر عن هذا القاتل الذي قتل اخاه انه اول من سن القتل وقد كان لا شك القتل قبل بني اسرايل فكيف قبل ذريته وخطا من القول ان يقال اول من سن القتل رجل من بني اسرايل واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الصحيح من القول هو من قال هو ابن ادم لصلبه انه اول من سن القتل فاوجب الله عز وجل له من العقوبة ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ
فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٥

يعني جل ثناوه بقوله فطوعت فانته وساعدته عليه وهو فعلت من الطوع من قول القايل من قول القايل طاع عن هذا الامر اذا انقاد له وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فشجعت له نفسه قتل اخيه

ذكر من قال ذلك

حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي ومحمد بن حميد قالا حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة بن ابي ليلى عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد فطوعت له نفسه قال شجعت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فطوعت له نفسه قتل اخيه قال فشجعته حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فطوعت له نفسه قتل اخيه قال شجعته على قتل اخيه وقال اخرون معنى ذلك زينت له

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله ثم اختلفوا في صفة قتله اياه كيف كانت والسبب الذي من اجله قتله فقال بعضهم وجده نايما فشدخ راسه بصخرة **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن ابي مالك عن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل اخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه في روس الجبال واتاه يوما من الايام وهو يرعى غنما له في جبل وهو نايم فرفع صخرة فشدخ راسه فمات فتركه بالعرا وقال بعضهم ما حدثني محمد بن عمر بن علي قال سمعت اشعث السجستاني يقول سمعت ابن جريج يقول ابن ادم الذي قتل صاحبه لم يدر كيف يقتله فتمثل ابليس

له

له في هيئة طير فاخذ طيرا فقطع راسه ثم وضعه بين حجرين فشدخ راسه فعلمه القتل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما قتله حيث يرعى الغنم فاتاه فجعل لا يدري كيف يقتله فلوى رقبته واخذ براسه فنزل ابليس واخذ دابة او طيرا فاخذ راسه على حجر ثم اخذ حجرا اخر فوضع به راسه وابن ادم القاتل ينظر فاخذ اخاه فوضع راسه على حجر ثم اخذ حجرا اخر فرضخ به راسه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا رجل سمع مجاهدا يقول فذكر نحوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما اكلت النار قربان ابن ادم الذي تقبل قربانه قال الاخر لاخيه اتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي والله لا ينظر الناس الي واليك وانت خير مني فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين فخوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين حدثني القسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم قال اقبلت مع سعيد ابن جبير ارمي الجمرة وهو متقنع متوكي على يدي حتى اذا وازينا بمنزل سمرة الصراف وقف فحدثني عن ابن عباس قال نهي ان تنكح المراة اخوها توامها وينكحها غيره من اخوتها وكان يولد في كل بطن رجل وامراة فولدت امراة وسيمة وولدت امراة دميمة قبيحة فقال اخو الدميمة انكحني اختك وانكحك اختي قال لا انا احق باختي فقربا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله حتى اخرجه في فدا اسحاق فذبحه على هذا الصفا في ثبير عند سمرة الصراف وهو على يمينك حين ترمي الجمار قال ابن جريج وقال اخرون بمثل هذه القصة قال فلم تزل بنو ادم على ذلك حتى مضى اربعة ابا فنكح ابنة عمه وذهب نكاح الاخوات ▪ واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز ذكره قد اخبر عن القاتل انه قتل اخاه ولا خبر عندنا يقطع العذر بصفة قتله اياه وجايز ان يكون على نحو ما ذكر السدي في خبره وجايز ان يكون على ما ذكره مجاهد والله اعلم اي ذلك كان غير ان القتل قد كان لا شك فيه واما قوله فاصبح من الخاسرين فان تاويله فاصبح القاتل اخاه من بني ادم من حزب الخاسرين وهم الذين باعوا اخرتهم بدنياهم بايثارهم اياها عليها فوكسوا في بيعهم وغبنوا فيه وخابوا في صفقتهم

القول في تاويل قوله

فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ
كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى
أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ
سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ

قال ابو جعفر رحمه الله وهذا ايضا احد الادلة على ان القول في امر ابني ادم خلاف ما رواه عمرو عن الحسن الذين وصف الله جل وعز صفتهما في هذه الاية لو كانا من بني اسرايل لم يجهل القاتل دفن اخيه ومواراة سوءة اخيه ولكنهما كانا من ولد ادم لصلبه ولم يكن القاتل منهما اخاه علم سنة الله في عبادة الموتى ولم يدر ما يصنع باخيه المقتول فذكر انه كان يحمله على عاتقه حينا حتى اراح جيفته فاحب الله عز وجل تعريفه السنة في موتى خلقه فقيض له الغرابين اللذين وصف جل ثناوه صفتهما في كتابه

ذكر الاخبار عن اهل التاويل

بالذي كان من فعل القاتل من بني ادم باخيه المقتول بعد قتله اياه حدثنا سفين ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ابي روق الهمداني عن ابيه عن الضحاك عن ابن عباس قال مكث يحمل اخاه

في جراب على رقبته سنة حتى بعث الله عز وجل الغرابين فرآهما يبحثان فقال أعجزت أن
أكون مثل هذا الغراب فدفن أخاه — حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه
بعث الله غرابا حيا إلى غراب ميت فجعل الغراب الحي يواري سوأة الغراب الميت فقال ابن آدم
الذي قتل أخاه يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية — حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فيما ذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن
ابن عباس وعن مرة بن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما مات الغلام
تركه بالعراء ولم يعلم كيف يدفن فبعث الله جل ذكره غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما
صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب
فأواري سوأة أخي فهو قول الله جل وعز فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف
يواري سوأة أخيه — حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد يبحث قال بعث الله غرابا حتى حفر لآخر إلى جنبه ميت وابن آدم
القاتل ينظر إليه ثم بحث عليه حتى غيبه — حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد غرابا يبحث في الأرض حتى حفر لآخر ميت إلى جنبه
فغيبه وابن آدم القاتل ينظر حيث يبحث عليه حتى غيبه فقال يا ويلتى أعجزت أن
أكون مثل هذا الغراب الآية — حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان
عن منصور عن مجاهد قوله فبعث الله غرابا يبحث في الأرض قال بعث الله غرابا إلى غراب
فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فجعل يحثي عليه التراب فقال يا ويلتا أعجزت أن أكون
مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين ويزعم أهل التوراة أن قابيل
حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه يا قابيل أين أخوك هابيل قال ما أدري ما
كنت عليه رقيبا فقال الله عز وجل إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض الآن
أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاها فتلقت دم أخيك من يدك فإذا أنت عملت
في الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها في الأرض قال قابيل عظمت
خطيئتي من يغفرها فقد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض وأتوارى من قدامك وأكون
فزعا تائها في الأرض وكل من لقيني قتلني فقال الله عز وجل ليس ذلك كذلك ولا يكون
كل قاتل قتيل يجزى واحدا ولكن يجزى سبعة وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من
وجده وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة — حدثنا أبو كريب
قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن خيثمة قال لما قتل ابن آدم أخاه نشفت
الأرض دمه فلعنت فلم تنشف الأرض دما بعد. فتأويل الكلام فأثار الله للقاتل
إذ لم يدر ما يصنع بأخيه المقتول فبعث الله غرابا يبحث في الأرض يقول يحفر في الأرض
فيثير ترابها ليريه كيف يواري سوأة أخيه يقول ليريه كيف يواري جيفة أخيه وقد
يحتمل أن يكون عنى بالسوأة الفرج غير أن الأغلب من معناه ما ذكرت من الجيفة وبذلك
جاء تأويل أهل التأويل وفي ذلك محذوف ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه وهو فأراه
بأن بحث في الأرض لغراب آخر ميت فواراه فيها فقال القاتل أخاه حينئذ يا ويلتى
أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الذي وارى الغراب الآخر الميت فأواري سوأة أخي
فواراه حينئذ فأصبح من النادمين على ما فرط منه من معصية الله عز وجل في قتله
أخاه وكل ما ذكر الله عز ذكره في هذه الآيات مثل ضربه الله عز وجل لبني آدم وحرض
به المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على استعمال العفو والصفح عن اليهود
الذين كانوا هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وقتلهم من بني النضير إذ أتوهم يستعينونهم
في دية قتيلي عمرو بن أمية الضمري وعرفهم جل وعز رداءة سجية أوائلهم وسوء استقامتهم على
منهج الحق مع كثرة أياديه وآلائه عندهم وضرب مثلهم في عدوهم ومثل المؤمنين في الوفاء
لهم والعفو عنهم بابني آدم المقربين قربانهما اللذين ذكرهما الله في هذه الآيات ثم ذلك
مثلهم على التأسي بالفاضل منهما دون الطالح وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا محمد

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لبكر بن عبد الأعلى
قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أمه قال قلت لبكر بن عبد الله أما بلغك أن نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل ضرب لكم ابني آدم مثلا فخذوا خيرهما ودعوا شرهما
قالوا بلى — حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابني آدم ضربا مثلا لهذه الأمة فخذوا بخيرهما — حدثنا
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم الأحول عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ضرب لكم ابني آدم مثلا فخذوا من خيرهم ودعوا الشر

القول في تأويل قوله

من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه
من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في
الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها
فكأنما أحيا الناس جميعا

يعني تعالى ذكره بقوله من أجل ذلك من جر ذلك وجريرته وجنايته يقول من جر القاتل أخاه
من ابني آدم اللذين اقتصصنا قصصهما الجريرة التي جرها وجنايته التي جناها كتبنا على
بني إسرائيل يقال منه أجلت هذا الأمر أي جررته إليه وكسبته له آجله له أجلا كقولك أخذته
أخذا ومن ذلك قول الشاعر

وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله

يعني بقوله أنا آجله أنا الجاني ذلك عليهم والجاني فمعنى الكلام من جناية ابن آدم القاتل أخاه
ظلما حكمنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا ظلما بغير نفس قتلت فقتل بها قصاصا أو فساد في الأرض
يقول أو قتل منهم نفسا بغير فساد كان منها في الأرض فاستحقت بذلك قتلها وفسادها
في الأرض إنما كان بالحرب لله ولرسوله وإخافة السبيل ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل يقول من أجل ابن آدم الذي قتل أخاه ظلما ثم
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله جل ثناؤه أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض
فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فقال بعضهم معنى ذلك ومن
قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي أو إمام عدل
فكأنما أحيا الناس جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا
ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا قال من شد على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعا
ومن قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعا — حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل
أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها يقول
من ترك قتل نفس واحدة حرمتها مخافتي واستحياها أن يقتلها فهو مثل استحياء
الناس جميعا يعني بذلك الأنبياء وقال آخرون من قتل نفسا بغير نفس أو
فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول في الإثم ومن أحياها فاستنقذها

فكأنما أحيا الناس جميعا عند المستنقذ وقال آخرون معنى ذلك أن قاتل
النفس المحرم قتلها فقد سلم من قتل الناس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال من أحياها
فكأنما أحيا الناس جميعا قال من كف عن قتلها فقد أحياها ومن قتل نفسا بغير
نفس فكأنما قتل الناس جميعا قال من أوبقها حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد قال من أوبق نفسه كان لو قتل الناس
جميعا ومن أحياها ومن سلم من قتلها فلم يقتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا لم
يقتل أحدا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الأوزاعي
قال أخبرنا عبدة بن أبي لبابة قال سألت مجاهدا أو سمعته يسأل عن قوله من قتل
نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا قال جزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة على الأعرج عن مجاهد في قوله فكأنما
قتل الناس جميعا قال الذي يقتل النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم
وغضب عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل
ذلك من العذاب قال ابن جريج قال مجاهد ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا
قال من لم يقتل أحدا فقد استراح الناس منه حدثنا سفيان قال حدثنا يحيى بن
يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن ليث عن مجاهد من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس
جميعا وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال يصير إلى جهنم بقتل المؤمن
كما أنه قتل الناس جميعا يصلوا إلى جهنم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل
أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها
فكأنما أحيا الناس جميعا فإحياؤها لا يقتل نفسا حرمها الله فذلك الذي أحيا الناس
جميعا يعني أنه من حرم قتلها إلا بحق حيي الناس منه جميعا حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عنبسة عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد قال من حرمها فلم
يقتلها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن العلاء قال سمعت مجاهدا يقول من أحياها
فكأنما أحيا الناس جميعا قال من كف عن قتلها فقد أحياها وقال آخرون
معنى ذلك من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا
لأنه يجب عليه من القصاص به والقود بقتله مثل الذي يجب عليه من القود
والقصاص لو قتل الناس جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من أجل ذلك كتبنا
على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا قال كان
أو يقول ذلك وقال آخرون معنى ذلك قوله ومن أحياها من عفا عمن وجب له القصاص
منه فلم يقتله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أحياها فكأنما أحيا الناس
جميعا يقول من أحياها أعطاه الله عز وجل من الأجر مثل ما لو أنه أحياهم جميعا أحياها

فلم يقتلها

فلم يقتلها وعفا عنها قال وذلك ولي القتيل والقتيل نفسه يعفو عنه قبل أن يموت قال
كان أبي يقول ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن يونس
عن الحسن في قوله ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا قال من عفا حدثنا سفيان
قال حدثنا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن في قوله ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا
قال من قتل حميم له فعفا عن دمه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن
يونس عن الحسن ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا قال العفو بعد القدرة
وقال آخرون معنى قوله ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ومن أنجاها من غرق
أو حرق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد ومن أحياها فكأنما أحيا الناس
جميعا قال ومن أنجاها من حرق أو غرق أو هلكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وحدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ومن أحياها فكأنما أحيا الناس
جميعا قال من حرق أو غرق أو هدم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
إسرائيل عن خصيف عن مجاهد ومن أحياها قال أنجاها وقال الضحاك بما حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي عامر عن الضحاك قال من قتل نفسا بغير نفس
قال من تورع أو لم يتورع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثني عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فكأنما أحيا الناس جميعا يقول لو لم
يقتله لكان قد أحيا الناس فلم يستحل محرما وقال قتادة والحسن في ذلك بما
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن من قتل نفسا بغير نفس أو فساد
في الأرض قال عظم ذلك حدثنا ابن بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل الآية من قتلها على غير نفس ولا فساد
أفسدته فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا عظم والله أجرها
وعظم وزرها فأحيها يا ابن آدم بمالك وأحيها بعفوك إن استطعت ولا قوة إلا
بالله وإنا لا نعلمه يحل دم رجل مسلم من أهل هذه القبلة إلا بإحدى ثلاث رجل
كفر بعد إسلامه فعليه القتل أو زنا بعد إحصانه فعليه الرجم أو قتل متعمدا فعليه القود
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال تلا قتادة من
قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما
أحيا الناس جميعا قال عظم والله أجرها وعظم وزرها حدثنا هناد قال حدثنا
ابن فضيل عن عاصم عن الحسن في قوله فكأنما قتل الناس جميعا قال وزرا ومن أحياها
فكأنما أحيا الناس جميعا قال أجرا

وأولى الأقوال عندي بالصواب

قول من قال تأويل ذلك أنه من قتل نفسا مؤمنة بغير نفس قتلها فاستحق القود بها
والقتل قصاصا أو بغير فساد في الأرض بحرب الله ورسوله وحرب المؤمنين فيها فكأنما
قتل الناس جميعا فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله جل ثناؤه وعده ذلك من فعله به
بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له
عذابا عظيما وأما قوله ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فأولى التأويلات به قول من
قال من حرم قتل من حرم الله عز ذكره قتله على نفسه فلم يتقدم على قتله فقد حيي الناس منه
بسلامتهم منه وذلك إحياؤه إياها وذلك نظير خبر الله عز وجل عمن حاج إبراهيم في
ربه إذ قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت فكان معنى الكافر في قيله
أنا أحيي وأميت أنا أترك من قدرت على قتله وفي قوله وأميت قتله من قتله فكذلك معنى

الاحيا فى قوله ومن احياها من سلم الناس من قتله اياهم الا منيا اذن الله جل وعز فى قتلهم منهم فكانما احيا الناس جميعا وانما قلنا ذلك اولى التاويلات بتاويل الاية لانه لا نفس يقوم قتلها فى عاجل الضر مقام قتل جميع النفوس ولا احياوها مقام احيا جميع النفوس فى عاجل النفع لانه لا نفس من نفوس بنى ادم يقوم فقدها مقام فقد جميعها وان كان فقد بعضها اعم ضررا من فقد بعض

القول فى تاويل قوله

ولقد جاتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون

وهذا قسم من الله جل ثناوه يقسم به ان رسله صلوات الله عليهم قد اتت بنى اسرايل الذين قص الله عز ذكره قصصهم وذكرنا هم فى الايات التى تقدمت من قوله يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الى هذا الموضع بالبينات يعنى بالايات الواضحة والحجج البينة على حقيقة ما ارسلوا به اليهم وصحة ما دعوهم اليه من الايمان بهم واداء فرايض الله عليهم يقول الله جل ذكره ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون يعنى انهم فى الارض لعاملون بمعاصى الله عز ذكره ومخالفون امر الله ونهيه ومحادو الله ورسوله باتباعهم اهواهم وخلافهم على انبيايهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كان اسرافهم فى الارض ورسله

القول فى تاويل قوله

انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا

وهذا بيان من الله عز وجل عن حكم الفساد فى الارض الذى ذكره فى قوله من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرايل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض ليعلم عباده ما الذى يستحق المفسد فى الارض من العقوبة والنكال فقال تبارك وتعالى لا جزاء له فى الدنيا الا القتل والصلب وقطع اليد والرجل من خلاف او النفى من الارض خزيا لهم وأما فى الاخرة ان لم يتب فى الدنيا فعذاب عظيم ثم اختلف اهل التاويل فيمن نزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت فى قوم من اهل الكتاب كانوا اهل موادعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد وافسدوا فى الارض فعرف الله نبيه صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا قال كان قوم من اهل الكتاب بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وافسدوا فى الارض فخير الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان شا ان يقتل وان شا ان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كان قوم بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا فى الارض فخير الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم فان شا قتل وان شا صلب وان شا قطع ايديهم وارجلهم من خلاف حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه وقال اخرون نزلت فى قوم من المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية فى المشركين فمن تاب منهم من قبل ان تقدروا عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الاية الرجل المسلم من الحد ان قتل او افسد فى الارض او حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه لم يمنعه ذلك ان يقام فيه الحد الذى اصاب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد عن اشعث عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال نزلت فى اهل الشرك وقال اخرون نزلت فى قوم من عرينة وعكل ارتدوا عن الاسلام وحاربوا الله ورسوله حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن انس ان رهطا من عكل وعرينة اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف وانا استوخمنا المدينة فامر لهم النبى صلى الله عليه وسلم بذود وراع وامرهم ان يخرجوا فيها فيشربوا من البانها وابوالها فقتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم فاتى بهم النبى صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم فى الحرة حتى ماتوا فذكر لنا ان هذه الاية نزلت فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا روح قال حدثنا هشام بن عبد الله عن قتادة عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل هذه القصة قال فما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولا بعد قال ونهى عن المثلة وقال لا تمثلوا بشى قال فكان انس بن مالك يقول ذلك غير انه قال احرقهم بالنار بعد ما قتلهم قال بعضهم هم ناس من بنى سليم ومنهم من عرينة وناس من بجيلة

واولى الاقوال فى ذلك عندى

ان يقال انزل الله هذه الاية ان يقال انزل الله هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم معرفة حكمه على من حارب الله ورسوله وسعى فى الارض فسادا بعد الذى كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل وانما قلنا ذلك اولى الاقوال فى ذلك لان القصص التى قصها الله عز وجل قبل هذه الاية وبعدها من قصص بنى اسرايل وانبايهم فان يكون ذلك متوسطا منه يعرف الحكم فيهم وفى نظرايهم اولى واحق وقلنا كان نزول ذلك بعد الذى كان من فعل النبى صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واذ كان ذلك اولى بالاية لما وصفنا فتاويلها من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرايل انه من قتل نفسا بغير نفس او سعى بفساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون يقول لساعون فى الارض بالفساد وقاتلو النفوس بغير نفس وغير سعى فى الارض بالفساد حربا لله ولرسوله فمن فعل ذلك منهم يا محمد فانما جزاوه ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض واما قوله ويسعون فى الارض فسادا فانه يعنى ويعملون فى ارض الله جل ثناوه بالمعاصى من اخافة سبل عباده المومنين او سبل ذمتهم وقطع طرقهم واخذ اموالهم ظلما وعدوانا والتوثب على حرمهم فجورا وفسوقا

القول فى تاويل قوله

ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم

وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض

يقول تعالى ما للذي حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا من اهل
ملة الاسلام او ذمتهم الا بعض هذه الخلال التي ذكرها جل ثناؤه ثم اختلف
اهل التاويل في هذه الخلال أتلزم المحارب ام يلزمه ما لزمه من ذلك على قدر جرمه
مختلفا باختلاف اجرامه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى قوله او ينفوا من الارض قال
قال اذا حارب الله ورسوله الى قوله او ينفوا من الارض قال اذا حارب فقتل
فعليه القتل اذا ظهر عليه قبل توبته. واذا حارب واخذ المال وقتل فعليه
الصلب ان ظهر عليه قبل توبته. واذا حارب ~~ولم ياخذ~~ واخذ ولم يقتل
فعليه القطع اليد والرجل من خلاف ان ظهر عليه قبل توبته واذا حارب
واخاف السبيل فانما عليه النفي حدثنا ابن وكيع وابو السائب قالا حدثنا
ابن ادريس عن ابيه عن حماد عن ابراهيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
قال اذا خرج فاخاف السبيل واخذ المال لم يعد ذلك قتل واذا اخذ المال
لم يعد ذلك قطع واذا كان يفسد نفي حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا شريك عن سماك عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى
قوله او ينفوا من الارض قال اذا اخاف الطريق ولم يقتل ولم ياخذ المال
نفي حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين قال
كان يقال من حارب فاخاف السبيل واخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله
من خلاف وان اخذ المال وقتل صلب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة انه كان يقول في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله الى
قوله او ينفوا من الارض حدود اربعة انزلها الله فاما من اصاب الدم
والمال جميعا صلب واما من اصاب الدم وكف عن المال قتل ومن اصاب
المال وكف عن الدم قطع ومن لم يصب شيئا من هذا نفي حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال فنهى الله عن ذلك
نبيه صلى الله عليه وسلم عن ان يسمل اعين العرنيين الذين اغاروا على لقاحه
وامره ان يقيم فيهم الحدود كما انزلها الله عليه فنظر الى من اخذ المال ولم يقتل
فقطع يده ورجله من خلاف يده اليمنى ورجله اليسرى ونظر الى من قتل
ولم ياخذ مالا فقتله ونظر الى من اخذ المال وقتل فصلبه وكذلك ينبغي لكل
من اخاف طريق المسلمين وقطع ان يصنع به ان اخذ وقد اخذ مالا قطعت يده
باخذه المال ورجله باخافة الطريق وان قتل ولم ياخذ مالا قتل وان قتل واخذ
المال صلب حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا فضيل بن مرزوق
قال سمعت السدي يسأل عطية العوفي عن رجل محارب خرج فاخذ ولم يصب
مالا ولم يهرق دما قال النفي بالسيف وان اخذ مالا فيده بالمال ورجله
بما اخاف المسلمين وان هو قتل ولم ياخذ مالا قتل وان هو قتل واخذ المال
صلب واكثر ظني انه قال يقطع يده ورجله حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عطاء الخراساني وقتادة في قوله انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال هذا اللص الذي يقطع الطريق فهو محارب
فان قتل واخذ المال صلب وان قتل ولم ياخذ مالا لم يقتل وقطعت يده ورجله

وان اخذ

وان اخذ قبل ان يقدر عليه شيئا من ذلك نفي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير قال من خرج في الاسلام محار با
لله ورسوله فقتل واصاب مالا فانه يقتل ويصلب ومن قتل ولم يصب مالا
فانه يقتل كما قتل ومن اصاب مالا ولم يقتل فانه يقطع من خلاف وان اخاف سبيل
المسلمين نفي من بلده الى غيره لقول الله عز وجل او ينفوا من الارض حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال كان ناس يسعون في الارض فسادا وقتلوا
وقطعوا السبيل فصلب اولئك وكان اخرون حاربوا واستحلوا المال ولم
يعدوا ذلك فقطعت ايديهم وارجلهم واخرون حاربوا واعتزلوا ولم يعدوا
ذلك فاولئك اخرجوا من الارض حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة عن ابي
هلال قال حدثنا قتادة عن مورق العجلي في المحارب قال ان كان خرج فقتل واخذ
المال صلب وان كان قتل ولم ياخذ المال قتل وان كان اخذ المال ولم يقتل
قطع وان كان خرج مشاقا للمسلمين نفي حدثنا الرفاعي قال حدثنا ابن ابي
مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي عن ابي معاوية
عن سعيد بن جبير في هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا قالا ان اخاف المسلمين فاقتطع المال ولم يسفك قطع واذا سفك
دما قتل وصلب وان جمعهما فاقتطع مالا وسفك دما قطع ثم قتل وصلب
وان جمعهما فاقتطع مالا وسفك دما قطع ثم قتل ثم صلب كان الصلب مثلة
وكان القطع السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وكان القتل النفس بالنفس وان
امتنع فان من الحق على الامام وعلى المسلمين ان يطلبوه حتى ياخذوه فيقيموا
عليه حكم كتاب الله او ينفوا من الارض من ارض الاسلام الى ارض الكفر
واعتلوا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث خلال
رجل قتل فقتل ورجل زنى بعد احصان فرجم ورجل كفر بعد اسلامه قالوا
فحظر النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل مسلم الا باحدى هذه الخلال الثلاث
فاما ان يقتل من اجل اخافته السبيل من غير ان يقتل او ياخذ مالا فذلك
تقدم على الله ورسوله بالخلاف الثلث فاما ان ~~يقتل من~~ اجل اخافته عليهما في الحكم
قالوا ومعنى قول من قال الامام فيه بالخيار اذا قتل واخاف السبيل واخذ المال
فهنالك خيار الامام في قولهم بين القتل او القتل والصلب او قطع اليد والرجل من خلاف
وصلبه فاما باسم المحاربة من غير ان يفعل شيئا من قتل او اخذ مال فذكر ما لم يقله
عالم وقال اخرون الامام فيه بالخيار ان يفعل اي هذه الاشياء التي ذكرها
الله عز وجل في كتابه

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن عطاء وعن القاسم بن ابي بزة عن
مجاهد في المحارب ان الامام مخير فيه اي ذلك شاء فعل حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم عن عبيدة عن ابراهيم الامام مخير في المحارب اي ذلك شاء فعل ان شاء
قتل وان شاء قطع وان شاء نفى وان شاء صلب حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث
عن عاصم عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال ذلك الى الامام واعتلوا
لهذه المقالة بان قالوا وجدنا العطوف التي بأو في القران بمعنى التخيير في كل ما
اوجب الله به فرضا منها وذلك كقوله في كفارة اليمين فكفارته اليمين
فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير
رقبة وكقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك

فان قال قايل فان هذه الاحكام التي ذكرت كانت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير المحارب والمحارب حكم غير ذلك ستفرد به فبين لنا الحكم الذي انفرد به المحارب في سنته وان ادعي عنه صلى الله عليه وسلم حكما خلاف الذي ذكرنا انكره جميع اهل العلم لان ذلك غير منقول بنقل واحد ولا جماعة وان زعم ان ذلك الحكم هو ما في ظاهر الكتاب قيل له فان احسن حالاتك ان سلم لك ان ظاهر الاية قد يحتمل ما قلت وما قاله من خالفك فما برهانك على ان تاويلك اولى بتاويل الاية من تاويله وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح ما قلنا في ذلك خبر في اسناده نظر وذلك ما حدثنا به علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس بن مالك يساله عن هذه الاية فكتب اليه انس يخبره ان هذه الاية نزلت في اولئك النفر العرنيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل واصابوا الفرج الحرام قال انس فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن القضاء فيمن حارب فقال من سرق واخاف السبيل فاقطع يده بسرقته ورجله باخافته ومن قتل فاقتله ومن قتل واخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه • واما قوله او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فانه يعني به جل ثناؤه انه تقطع ايديهم مخالفا في قطعها قطع ارجلهم وذلك ان تقطع ايمن ايديهم واشمال ارجلهم فذلك الخلاف بينهما في القطع ولو كان مكان من في هذا الموضع على او الباء فقيل او يقطع ايديهم وارجلهم فذلك الخلاف بينهما في القطع ولو كان مكان من في هذا الموضع على خلاف او بخلاف لاديا عما ادت عنه من من المعنى • واختلف اهل التاويل في معنى النفي الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو ان يطلب حتى يقدر عليه او يهرب من دار الاسلام

القول في تاويل قوله

ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب عظيم

يعني جل ثناؤه بقوله ذلك هذا الجزاء الذي جازيت به الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا في الدنيا من قتل او صلب او قطع يد ورجل من خلاف لهم يعني لهولاء المحاربين خزي في الدنيا يقول هو لهم شر وعار وذلة ونكال وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الاخرة يقال منه اخزيت فلانا فخزي هو خزيا وقوله ولهم في الاخرة عذاب عظيم يقول عز ذكره ولهولاء الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا فلم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا في الاخرة مع الخزي الذي جازيتهم به في الدنيا والعقوبة التي عاقبتهم بها فيها عذاب عظيم يعني عذاب جهنم

القول في تاويل قوله

الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك الا الذين تابوا من شركهم ومناصبتهم الحرب لله ورسوله والسعي في الارض بالفساد بالاسلام والدخول في الايمان من قبل قدرة المومنين عليهم فانه لا سبيل للمومنين عليهم بشيء من العقوبات التي جعلها الله جزاء لمن حاربه ورسوله وسعى في الارض فسادا من قتل او صلب او قطع يد ورجل من خلاف او نفي من الارض فلا تبعة قبله لاحد فيما كان اصاب في حال كفره وحربه المومنين في مال ولا دم ولا حرمة • قالوا فاما المسلم

اذا حارب

اذا حارب المسلمين او المعاهدين واتى بعض ما يجب عليه العقوبة فلن تضع توبته عنه عقوبة ذنبه بل توبته فيما بينه وبين الله وعلى الامام اقامة الحد الذي الذي اوجبه الله عليه واخذه بحقوق الناس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال [حدثنا] الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض الى قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في المشركين فمن تاب منهم من قبل ان تقدروا عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الاية الرجل المسلم من الحد ان قتل او افسد في الارض او حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه ذلك يقام عليه الحد الذي اصاب • حدثنا بشار قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شبل بن ابي نجيح عن مجاهد الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم قال لاهل الشرك اذا فعلوا شيا في شركهم فان الله غفور رحيم اذا تابوا واسلموا حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الزنا والسرق وقتل النفس واهلاك الحرث والنسل الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كان قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض فخير الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم فان شا قتل وان شا صلب وان شا قطع ايديهم وارجلهم من خلاف فمن تاب من قبل ان تقدروا عليه قبل ذلك منه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية نحو قول الضحاك الا انه قال فان جاء تايبا فدخل في الاسلام قبل منه ولم يواخذ بما سلف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم قال هذا لاهل الشرك اذا فعلوا شيا من هذا في شركهم ثم تابوا واسلموا فان الله غفور رحيم وقال اخرون بل هذه الاية معني بالحكم بها المحاربون الله ورسوله الحراب من اهل الاسلام من قطع منهم الطريق وهو مقيم على اسلامه ثم استامن فاومن على جناياته التي جناها وهو للمسلمين حرب ومن فعل ذلك مرتدا منهم عن الاسلام ثم لحق بدار الحرب ثم استامن فاومن قالوا فاذا امنه الامام على جناياته التي سلفت لم يكن لاحد قبله تبعة في دم ولا مال اصابه قبل توبته وقبل امان الامام اياه

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال اخبرني ابو اسامة عن اشعث بن سوار عن عامر الشعبي ان حارثة بن بدر خرج محاربا فاخاف السبيل وسفك الدما واخذ الاموال ثم جاء تايبا من قبل ان يقدر عليه فقبل علي بن ابي طالب توبته وجعل له امانا منشورا على ما كان اصاب من دم او مال ثم قال الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فقال سعيد وان كان حارثة بن بدر قال وان كان حارثة بن بدر قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تايبا فهو امن قال نعم قال فجا به فبايعه وقبل

ذلك منه وكتب له امانا

فقال حارثة

الا ابلغا همدان اما لقيتها على النأي لا يسلم عدو يعيبها
لعمر ابيها ان همدان تتقي الاله ويقضي بالكتاب خطيبها

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ان يكتب الامام امانا منه وقال اخرون معنى ذلك كل من جاء تائبا من الحراب قبل القدرة عليه استأمن الامام فأمنه او لم يستأمنه بعد ان يجي مستسلما تاركا للحرب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن فضيل عن اشعث عن عامر قال جاء رجل من مراد الى ابي موسى وهو على الكوفة في امرة عثمان بعد ما صلى المكتوبة فقال يا ابا موسى هذا مقام العايذ بك انا فلان بن فلان المرادي كنت حاربت الله ورسوله وسعيت في الارض وانى تبت من قبل ان تقدر علي فقام ابو موسى فقال هذا فلان بن فلان وانه كان حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا وانه تاب قبل ان تقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له الا بخير فان يك صادقا فسبيل من صدق وان يك كاذبا تدركه ذنوبه فاقام الرجل ما شاء الله ثم انه خرج فادركه الله عز وجل بذنوبه فقتله حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن اسماعيل السدي عن الشعبي قال جاء رجل الى ابي موسى فذكر نحوه حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قلت لمالك ارايت هذا المحارب الذي قد اخاف السبيل واصاب الدم والمال فلحق بدار الحرب او تمنع في بلاد الاسلام ثم جاء تائبا من قبل ان تقدر عليه قال تقبل توبته قال قلت فلا يتبع بشي من احداثه قال لا الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه او يطلبه ولي من قتل بدم في حربه يثبت ببينة او اعتراف فيقاد به واما الدماء التي اصابها ولم يطلبها اولياؤها فلا يتبعه الامام بشي قال علي قال الوليد فذكرت ذلك لابن لهيعة فقال تقبل توبته اذا كان محاربا للعامة والايمة قد اذاهم بحربه فشهر سلاحه واصاب الدماء والاموال فكانت له منعة او فيئة يلجأ اليهم او لحق بدار الحرب فارتد عن الاسلام او كان مقيما عليه ثم جاء تائبا من قبل ان تقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشي منه حدثنا علي قال حدثنا الوليد قال فذكرت قول ابن لهيعة ومالك لليث بن سعد في هذه المسئلة فقال اذا اعلن بالمحاربة العامة والايمة واصاب الدماء والاموال فامتنع بمحاربته من الحكومة عليه او لحق بدار الحرب ثم جاء تائبا من قبل ان تقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشي من احداثه في حربه من دم خاصة ولا عامة وان طلبه وليه واما قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم فان معناه فاعلموا ايها المؤمنون ان الله غير مؤاخذ من تاب من اهل الحرب لله ولرسوله الساعين في الارض فسادا وغيرهم بذنبه ولكنه يعفو عنه فيسترها عليه ولا يفضحه بها بالعقوبة في الدنيا والاخرة رحيم به في عفوه عنه وتركه عقوبته عليها

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة

يعني جل ثناؤه بذلك يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله فيما اخبرهم ووعد من الثواب واوعد من العقاب اتقوا الله اجيبوا الله فيما امركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك وحققوا ايمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من اعمالكم وابتغوا اليه الوسيلة يقول واطلبوا القربة اليه بالعمل بما يرضيه والوسيلة هي الفعيلة من قول القايل توسلت الى فلان بكذا بمعنى

تقربت اليه ومنه قول عنترة

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي

يعني بالوسيلة القربة ومنه قول الاخر

اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسايل

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن الحباب عن سفيان عن منصور عن ابي وايل وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة في الاعمال حدثنا هناد قال حدثنا وكيع ح وحدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن طلحة عن عطا وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فهي المسئلة والقربة حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وابتغوا اليه الوسيلة اي تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وابتغوا اليه الوسيلة القربة الى الله جل وعز حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال المحبة قال تحببوا الى الله عز وجل وقرا اوليك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة

القول في تاويل قوله

وجاهدوا في سبيل الله لعلكم تفلحون

يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله وجاهدوا ايها المؤمنون اعدائي واعداءكم في سبيلي يعني في دينه وشريعته التي شرعها لعباده وهي الاسلام يقول اتعبوا انفسكم في قتالهم وحملهم على الدخول في الحنيفية المسلمة لعلكم تفلحون يقول كيما تنجحوا فتدركوا البقاء الدايم والخلود في جناته وقد دللنا على معنى الفلاح فيما مضى بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم

يقول عز ذكره ان الذين جحدوا ربوبية ربهم وعبدوا غيره من بني اسرايل الذين عبدوا العجل ومن غيرهم الذين عبدوا الاوثان والاصنام وهلكوا على ذلك قبل التوبة لو ان لهم ملك ما في الارض كلها وضعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله اياهم على تركهم امره وعبادتهم غيره يوم القيامة فافتدوا بذلك كله ما تقبل الله منهم فدا وعوضا من عذابهم وعقابهم بل هو معذبهم في جحيم يوم القيامة عذابا موجعا لهم وانما هذا اعلام من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم وغيرهم من سائر المشركين به سوا عنده فيما لهم من العذاب الاليم والعقاب العظيم وذلك انهم كانوا يقولون لن تمسنا النار الا اياما معدودة اغترارا بالله عز وجل وتكذيبا عليه فكذبهم الله تعالى ذكره بهذه الاية والتي بعدها وحسم طمعهم فقال لهم ولجميع الكفرة به وبرسوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم

ولهم عذاب اليم والعقاب العظيم وذلك انهم كانوا يقولون لن تمسنا النار الا اياما معدودة يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول لهم جل ثناوه فلا تطمعوا ايها الكفرة في قبول الفدية منكم ولا في خروجكم من النار بوسايل اباكم عندي بعد دخولكموها اذا انتم متم على كفركم الذي انتم عليه ولكن توبوا الى الله توبة نصوحا

القول في تاويل قوله

يُرِيدُونَ اَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ

يعني جل ثناوه بقوله يريدون ان يخرجوا من النار بعد دخولهموها وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول لهم عذاب دايم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل ابدا كما قال الشاعر

فان لكم بيوم الشعب مني عذابا دايما لكم مقيما

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس رضي الله عنه يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله وما هم بخارجين منها فقال ابن عباس ويحك اقرا ما فوقها هذه للكفار

القول في تاويل قوله

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا اَيْدِيَهُمَا
جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

يقول جل ثناوه ومن سرق من رجل او امراة فاقطعوا ايها الناس يده ولذلك رفع السارق والسارقة لانهما غير معينين ولو اريد بذلك سارق وسارقة باعيانهما لكان وجه الكلام النصب وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرا ذلك والسارقون والسارقات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابن عون عن ابراهيم قال في قراءتنا قال وربما قال في قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابراهيم في قراءتنا السارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من معناه وصحة الرفع فيه وان السارق والسارقة مرفوعان بفعلهما على ما وصفت للعلل التي وصفت وقال تعالى ذكره فاقطعوا ايديهما والمعنى ايديهما اليمنى كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط فاقطعوا ايديهما اليمنى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبد الله والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما ثم اختلفوا في السارق الذي عناه الله عز وجل فقال بعضهم عني بذلك سارق ثلاثة دراهم فصاعدا وقال اخرون عني بذلك سارق ربع دينار او قيمته وممن قال ذلك الاوزاعي ومن قال بقوله واحتجوا لقولهم ذلك بالخبر الذي عن عايشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القطع في ربع دينار فصاعدا وقال اخرون عني بذلك سارق عشرة دراهم فصاعدا وممن قال ذلك ابو حنيفة واصحابه في ذلك بالخبر الذي روي عن عبد الله بن عمرو بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته عشرة دراهم وقال اخرون عني بذلك سارق القليل والكثير واحتجوا في ذلك بان الاية على الظاهر وان ليس لاحد ان يخص منها شيا الا بحجة يجب التسليم لها وقالوا لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بان ذلك خاص في السراق

قالوا والاخبار فيما قطع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه مضطربة مختلفة ولم يرو عنه احد انه اتي بسارق درهم فخلى عنه وانما رووا عنه انه قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم قالوا وممكن ان يكون لو اتي بسارق ما قيمته دون ذلك ان يقطع قالوا وقد قطع ابن الزبير في درهم وروي عن ابن عباس ان الاية على العموم حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح قال حدثنا عبد المومن عن نجدة الحنفي قال سالت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة رقه
اخاص ام عام فقال بل عام

والصواب من القول في ذلك عندنا

قول من قال الاية معني بها خاص من السراق وهم سراق ربع دينار فصاعدا او قيمته لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القطع في ربع دينار فصاعدا وقد استقصيت ذكر اقوال المختلفين في ذلك مع عللهم التي اعتلوا بها لاقوالهم والبيان عن اولاها بالصواب بشواهده في كتابنا كتاب السرقة فكرهنا اطالة الكتاب باعادة ذلك في هذا الموضع وقوله جزاء بما كسبا نكالا من الله يقول مكافاة لهما على سرقتهما وعملهما في التلصص بمعصية الله عز وجل نكالا من الله يقول عقوبة من الله له على لصوصيته وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم لا ترثوا لهم ان تقيموا فيهم الحدود فان والله ما امر الله جل وعز بامر قط الا وهو صلاح ولا نهى عن امر قط الا وهو فساد وكان عمر بن الخطاب يقول اشتدوا على السراق فاقطعوهم يدا يدا ورجلا رجلا وقوله والله عزيز حكيم يقول جل ثناوه والله عزيز في انتقامه من هذا السارق والسارقة وغيرهما من اهل معاصيه حكيم في حكمه فيهم وقضايه عليهم يقول فلا تفرطوا ايها المومنون في اقامة حد الله على السراق وغيرهم من اهل الجرائم الذين اوجبت عليهم حدا في الدنيا عقوبة لهم فاني بحكمي قضيت ذلك عليهم وعلمي بصلاح ذلك لهم ولكم

القول في تاويل قوله

فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَاَصْلَحَ فَاِنَّ اللَّهَ
يَتُوبُ عَلَيْهِ اِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

يقول جل ثناوه فمن تاب من هولاء السراق يقول من رجع منهم عما يكرهه من معصيته اياه الى ما يرضاه من طاعته من بعد ظلمه وظلمه هو اعتداوه وعمله ما نهاه الله عنه من سرقة اموال الناس يقول واصلح نفسه بحملها على مكروهها في طاعة الله والتوبة اليه مما كان عليه من معصيته وكان مجاهد فيما ذكر لنا يقول توبته في هذا الموضع الحد الذي يقام عليه حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فتاب عليه يقول الحد حدثنا ابو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا ابن لهيعة عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال سرقت امراة حليا فجاء الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا يدها اليمنى فقالت المراة هل من توبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اليوم من خطيتك كيوم ولدتك امك قال فانزل الله عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه وقوله فان الله يتوب عليه يقول فان الله جل وعز يرجعه الى ما يحب ويرضى عما يكره ويسخط من معصيته وقوله ان الله غفور رحيم يقول ان الله عز ذكره ساتر على من تاب واناب من معاصيه الى طاعته ذنوبه بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة وتركه فضيحته بها على روس الاشهاد رحيم به وبعباده التايبين اليه من ذنوبهم

القول في تاويل قوله تعالى

الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض يعذب من يشا ويغفر
لمن يشا والله على كل شي قدير

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الم تعلم يا محمد هولاء القايلين لن تمسنا النار الا اياما معدودة الزاعمين انهم ابنا الله واحباوه ان الله مدبر ما في السموات وما في الارض ومصرفه وخالقه لا يمتنع شي مما هو في احده منها مما اراده لان كل ذلك ملكه واليه امره ولا نسب بينه وبين شي مما فيهما ولا مما هو في واحدة منهما مما اراده لان كل ذلك ملكه واليه امره فيحابيه بسبب قرابته منه ولكن يعذب من يشا من خلقه في الدنيا على معصيته بالقتل والخسف والمسخ وغير ذلك من صنوف عذابه ويغفر لمن يشا منهم في الدنيا بالتوبة عليه من كفره ومعصيته فينقذه من الهلكة وينجيه من العقوبة والله على كل شي قدير يقول والله عز وجل على تعذيب من اراد تعذيبه من خلقه على معصيته وغفران ما اراد غفرانه منهم ه باستنقاذه من الهلكة بالتوبة عليه وغير ذلك من الامور كلها قادر لان الخلق خلقه والملك ملكه والعباد عباده وخرج قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض خطابا له صلى الله عليه وسلم والمعنى به من ذكرت من فرق بني اسرايل الذين كانوا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حواليها وقد بينا استعمال العرب نظير ذلك في كلامها بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم
ولم تومن قلوبهم ه

اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بقوله لبني قريظة حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الذبح فلا تنزلوا على حكم سعد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم قال نزلت في رجل من الانصار زعموا انه ابو لبابة اشارت اليه بنو قريظة يوم الحصار ما الامر وعلى ما ننزل فاشار اليهم انه الذبح وقال اخرون بل نزلت في رجل من اليهود سال رجلا من المسلمين مسيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكمه ثم قيل قتله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن عامر لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال وكان رجل من اليهود قتله رجل من اهل دينه فقال القاتل لحلفايهم من المسلمين سلوا لي محمدا صلى الله عليه وسلم فان بعث بالدية اختصمنا اليه وان كان يامرنا بالقتل لم ناته حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن زكريا عن عامر نحوه وقال اخرون بل نزلت في عبد الله بن صوريا وذلك انه ارتد بعد اسلامه

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري

قال

قال سمعت رجلا من مزينة يحدث عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثهم ان احبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنا رجل منهم بعد احصانه بامراة من يهود قد احصنت فقالوا انطلقوا بهذا الرجل وهذه المراة الى محمد صلى الله عليه وسلم فسلوه كيف الحكم فيهما فولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التجبية وهو الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتحول وجوههما من قبل دبر الحمار فاتبعوه فانما هو ملك وان حكم فيهما بالرجم فانه نبي فاحذروه على ما في ايديكم ان يسلبكموه فاتوه فقالوا يا محمد هذا الرجل قد زنا بعد احصانه بامراة قد احصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى احبارهم الى بيت المدراس فقال يا معشر اليهود اخرجوا الي اعلمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا الاعور وقد روى بعض بني قريظة انهم اخرجوا اليه يومئذ مع ابن صوريا ابا ياسر بن اخطب ووهب بن يهودا فقالوا هولاء علماونا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حصل امرهم الى ان قالوا لابن صوريا هذا اعلم من بقي بالتوراة فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما شابا من احدثهم سنا فالظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة يقول يا ابن صوريا انشدك الله واذكرك ايامه عند بني اسرايل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنا بعد احصانه بالرجم في التوراة ه فقال اللهم نعم اما والله يا ابا القسم انهم ليعلمون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمهما عند باب مسجده في بني عثمان بن غالب ابن النجار ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو ح وحدثنا هناد قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البرا بن عازب قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من علمايهم فقال هكذا تجدون حد الزاني فيكم قال نعم قال فانشدك بالذي انزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني فيكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم احدثك ولكن الرجم ولكن كثر الزنا في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نضع شيا مكان الرجم فيكون على الشريف والوضيع فوضعنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فامر به فرجم فانزل الله عز وجل لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الاية حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري قال كنت جالسا عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل يوقره فاذا هو رجل من مزينة كان ابوه شهد الحديبية وكان من اصحاب ابي هريرة قال قال ابو هريرة كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال حدثنا الليث قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني رجل من مزينة ممن يتبع العلم ويعيه حدث سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من اليهود وكانوا قد تشاوروا في صاحب لهم زنا بعد ما احصن فقال بعضهم لبعض ان هذا النبي قد بعث وقد علمتم ان قد فرض عليكم الرجم في التوراة فكتمتموه واصطلحتم بينكم عقوبة دونه فانطلقوا فنسال هذا النبي فان افتانا بما فرض علينا في التوراة من الرجم تركنا ذلك فقد تركنا ذلك في التوراة فهي احق ان تطاع وتصدق فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم انه زنا صاحب لنا قد احصن فما ترى عليه من العقوبة قال ابو هريرة فلم يرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام وقمنا معه فانطلق يوم مدراس اليهود حتى اتاهم فوجدهم يتدارسون التوراة في بيت المقدس المدراس فقال لهم يا معشر يهود انشدكم بالله الذي انزل على موسى ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا وقد احصن قالوا انا نجده يحمم ويجلد

وسكت جرهم في جانب البيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صمته ألظ به النشدة فقال جرهم اللهم إذ نشدتنا فإنا نجد الرجم عليهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال زنا ابن عم ملك فلم يرجمه ثم زنا رجل آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فاصطلحوا بينهم عقوبة دون الرجم وتركوا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أقضي بما في التوراة فأنزل الله جل وعز في ذلك يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إلى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال آخرون بل عنى بذلك المنافقون

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير في قوله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم قال هم المنافقون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد آمنا بأفواههم قال يقول المنافقون لقوم آخرين قال هم أيضا سماعون لقوم آخرين قال هم أيضا سماعون لليهود وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال عنى بذلك لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم قوم من المنافقين وجائز أن يكون ذلك كان ممن دخل في هذه الآية ابن صوريا وجائز أن يكون أبو لبابة وجائز أن يكون غيرهما غير أن أثبت شيء روي في ذلك ما ذكرناه من الرواية قبل عن أبي هريرة والبراء بن عازب لأن ذلك عن رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان ذلك كذلك كان الصحيح من القول فيه أن يقال عنى به عبد الله بن صوريا وإذ صح ذلك كان تأويل الآية يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في جحود نبوتك والتكذيب بك أنك لي نبي من الذين قالوا صدقنا بك يا محمد أنك لله رسول مبعوث وعلمنا بذلك يقينا بوجودنا صفتك في كتابنا وذلك أن في حديث أبي هريرة الذي رواه ابن إسحاق عن الزهري أن ابن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعلمون أنك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك فذلك كان على هذا الخبر كان من ابن صوريا إيمانا برسول الله صلى الله عليه وسلم بفيه ولم يكن مصدقا بذلك بقلبه فقال الله جل وعز لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مطلعه على ضمير ابن صوريا وأنه لم يؤمن بقلبه ولم يصدق قلبه بأنك لله رسول مرسل

القول في تأويل قوله

ومن الذين هادوا سماعون للكذب
سماعون لقوم آخرين لم يأتوك

يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول لا يحزنك تسرع من يسرع من هؤلاء المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم تصديقك وهم معتقدون تكذيبك وهم معتقدون تكذيبك إلى الكفر بك ولا يسرع اليهود إلى جحود نبوتك ثم وصف جل عز صفتهم ونعتهم له بنعوتهم الذميمة وأفعالهم الرديئة وأخبره معرّيا له على الرديئة والمطاعم الدنية من أكل السحت فإنهم أهل الإفك وكذب على الله وتحريف كتابه إن الله أعلمه أنه محل بهم خزية في عاجل الدنيا وعقابه في آجل الآخرة فقال سماعون للكذب يعني من هؤلاء المنافقين من اليهود يقول هم يسمعون الكذب وسمعهم الكذب سمعهم قول أحبارهم حكم الزاني المحصن في التوراة التحميم والجلد سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يقول يسمعون لأهل الزاني الذين أرادوا الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا على أن يأتوه كما قال مجاهد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن قال

مجاهد

مجاهد سماعون لقوم آخرين لم يأتوك وهم أتوك واختلف أهل التأويل في السماعين للكذب السماعين لقوم آخرين فقال بعضهم سماعين لقوم آخرين يهود فدك والقوم الآخرين الذين لم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا زكريا ومجالد عن الشعبي عن جابر في قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين قال يهود المدينة لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه قال يهود فدك يقولون ليهود المدينة إن أوتيتم هذا فخذوه وقال آخرون المعني بذلك قوم من اليهود كان أهل المرأة التي بعث يبعثوا بهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم فيها والسماعون بهم عم القوم الآخرون وهم أهل المرأة الفاجرة لم يكونوا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم قال إن بني إسرائيل أنزل الله عليهم إذا زنا منكم أحد فارجموه فلم يزالوا بذلك حتى زنا رجل من خيارهم فلما اجتمعت بنو إسرائيل يرجمونه قام الخيار والأشراف فمنعوه ثم زنا رجل من الضعفاء فاجتمعوا ليرجموه فاجتمعت الضعفاء فقالوا لا ترجموه حتى تأتوا بصاحبكم فترجمونهما جميعا فقالت بنو إسرائيل إن هذا الأمر قد اشتد علينا فتعالوا فلنصلحه فتركوا الرجم وجعلوا مكانه أربعين جلدة بحبل مقير ويحملونه على حمار ووجهه إلى ذنبه ويسودون وجهه ويطوفون به فكانوا يفعلون ذلك حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة فزنت امرأة من أشراف اليهود يقال لها بسرة فبعث أبوها ناسا من أصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن الزنا وما نزل إليه فيه فإنا نخاف أن يفضحنا ويخبرنا بما صنعنا فإن أعطاكم الجلد فخذوه وإن أمركم بالرجم فاحذروا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فأنزل الله عز وجل من الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب

قول من قال إن السماعين للكذب لقوم آخرين وقد يجوز أن يكون أولئك كانوا من غيرهم غير أنه إذ ذلك كان فهو من صفة قوم من اليهود سمعوا الكذب على الله في حكم المرأة التي كانت زنت فيهم وهي محصنة في التوراة التحميم والجلد وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم اللازم لها فسمعوا منه ما نقول فيها قوم المرأة الفاجرة قبل أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لهم ليعلموا أن أهل المرأة الفاجرة ما يكون من جوابه لهم لي أن لم يكن من حكمه الرجم رضوا به حكما فيهم وإن كان من حكمه الرجم حذروه وتركوا الرضا بحكمه وبنحو الذي كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين قال لقوم آخرين لم يأتوه من أهل الكتاب هؤلاء سماعون لأولئك القوم الآخرين الذين لم يأتوه يقولون لهم الكذب محمد كاذب وليس هذا في التوراة فلا تؤمنوا

القول في تأويل قوله

يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا

يقول تعالى ذكره يحرف هؤلاء السماعون للكذب السماعون لقوم آخرين منهم لم يأتوك بعد من

من اليهود الكلم وكان تحريفهم ذلك بتغييرهم حكم الله تعالى الذي انزله في التوراة في المحصنات والمحصنين من الزناة بالرجم الى الجلد والتحميم فقال تعالى ذكره يحرفون الكلم يعني هولاء اليهود والمعنى حكم الكلم فاكتفى بذكر الخبر من تحريف الكلم عن ذكر الحكم لمعرفة السامعين لمعناه وكذلك قوله من بعد مواضعه فاكتفى بالخبر عن ذكر مواضعه والمعنى من بعد وضع الله ذلك مواضعه فاكتفى بالخبر عن ذكر مواضعه والمعنى من بعد وضع الله ذلك مواضعه فاكتفى بالخبر عن ذكر مواضعه من ذكر وضع ذلك كما قال تعالى ذكره ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر وقد يحتمل ان يكون معناه يحرفون الكلم من بعد مواضعه فيكون بعد وضعه موضع كما يقال جئتك عن فراغي من الشغل يعني من فراغي من الشغل ويعني بقوله ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا يقول هولاء الباغون السماعون للكذب ان اتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بالجلد والتحميم في صاحب فخذوه يقول فاقبلوه منه وان لم يفتكم بذلك واتاكم بالرجم فاحذروا وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري قال سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثهم في قصة ذكرها ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك قال بعثوا وتخلفوا وامروهم بما امروهم به من تحريف الكلم من مواضعه فقال يحرفون الكلم من بعد مواضعه فقال يحرفون الكلم عن مواضعه فذلك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه للتحميم وان لم توتوه فاحذروا اي الرجم حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان اوتيتم هذا ان وافقكم هذا فخذوه يهود يقوله للمنافقين حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان اوتيتم هذا فخذوه ان وافقكم هذا فخذوه وان لم يوافقكم فاحذروه يهود يقول للمنافقين حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يحرفون الكلم من بعد مواضعه حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا زكريا ومجالد عن الشعبي عن جابر يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه يهود فدك يقولون ليهود المدينة ان اوتيتم هذا الجلد فخذوه وان لم توتوه فاحذروا الرجم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا هم اليهود زنت منهم امراة وكان الله قد حكم في التوراة في الزنا بالرجم فنفسوا ان يرجموها فقالوا انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فعسى ان يكون عنده رخصة فان كانت عنده رخصة فاقبلوها فاتوه فقالوا يا ابا القسم ان امراة منا زنت فما تقول فيها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف حكم الله في التوراة في الزاني فقالوا دعنا من التوراة ولكن ما عندك في ذلك فقال ايتوني باعلمكم بالتوراة التي انزلت على موسى فقال لهم بالذي نجاكم من ال فرعون وبالذي فلق لكم البحر واغرق ال فرعون وبالذي فلق البحر وانجاكم واغرق ال فرعون الا ما اخبرتموني ما حكم في التوراة قال الا حكمه الرجم ويعني بقوله ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا يقول هولاء السماعون للكذب انما اتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بالجلد والتحميم في صاحبكم فخذوه يقول فاقبلوه منه وان لم يفتكم بذلك واتاكم بالرجم فاحذروا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس عن بكير عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري قال سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب ان ابا هريرة حدثهم في قصة ذكرها ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك قال بعثوا وتخلفوا وامروهم بما امروهم به من تحريف الكلم عن مواضعه فقال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا اي الرجم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقول يحرف هولاء الذين لم ياتوك الكلم عن مواضعه لا يضعونه على ما انزل الله قال وهولاء كلهم يهود بعضهم من بعض حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية وعبيدة بن حميد عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا يقولون ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا

القول في تاويل قوله

وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا

وهذا تسلية من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من حزنه على مسارعة الذين قص قصتهم من اليهود والمنافقين في هذه الاية يقول له تعالى ذكره لا يحزنك تسرعهم الى جحود نبوتك فاني قد حتمت عليهم انهم لا يتوبون من ضلالتهم ولا يرجعون عن كفرهم للسابق من غضبي عليهم فلا يحزنك ذلك على ما تركت من تسرعهم الى ما جعلته سببا لهلاكهم واستحقاقهم وعيدي ومعنى الفتنة في هذا الموضع الضلالة عن قصد السبيل يقول تعالى ذكره ومن يرد الله فتنته يا محمد مرجعه وضلالته عن سبيل الهدى فلن تملك له من الله شيئا استنقاذا مما اراد الله به من الحيرة والضلالة فلا تشعر نفسك الحزن على ما فاتك من اهتدائه للحق كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

القول في تاويل قوله

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من اليهود والذين وصفت لك صفتهم وان مسارعتهم الى ذلك ان الله قد اراد فتنتهم وطبع على قلوبهم ولا يهتدون ابدا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقول هولاء الذين لم يرد الله ان يطهر من دنس الكفر ووسخ الشرك قلوبهم بطهارة الاسلام ونظافة الايمان فيتوبوا بل اراد بهم الخزي في الدنيا وذلك الذل والهوان وفي الاخرة عذاب جهنم خالدين فيها ابدا وبنحو الذي قلنا في ذلك في معنى الخزي روي القول عن عكرمة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن علي بن الاقمر وغيره عن عكرمة اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي قال مدينة الروم تفتح فيسبون

القول في تاويل قوله

سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ

يقول تعالى ذكره هولاء اليهود الذين وصفت لك يا محمد صفتهم سماعون لقيل الباطل والكذب ممن قال بعضهم لبعض محمد كاذب ليس بنبي وقيل بعضهم ان حكم الزاني المحصن

في التوراة الجلد والتحميم وغير ذلك من الاباطيل والافك ويقبلون الرشا فيأكلونها على كذبهم على الله وفريتهم عليه كما حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابو عقيل قال سمعت الحسن يقول في قوله سماعون للكذب اكالون للسحت قال تلك الحكام سمعوا كذبة واكلوا رشوة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة سماعون للكذب اكالون للسحت كان هذا حكام اليهود بين ايديكم كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اكالون للسحت قال الرشوة في الحكم وهم يهود ه حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي واسحاق الازرق وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم بن زر عن عبد الله اكالون للسحت قال السحت الرشوة حدثنا سفيان بن وكيع وواصل بن عبد الاعلى قالا حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن سالم بن ابي الجعد قال قيل لعبد الله ما السحت قال الرشوة قالوا في الحكم قال ذاك الكفر حدثنا سفيان قال حدثنا غندر ووهب بن جرير عن شعبة عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله قال السحت الرشوة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حريث عن عامر عن مسروق قال قلنا لعبد الله ما كنا نرى السحت الا الرشوة في الحكم قال عبد الله ذاك الكفر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله قال السحت الرشا قال نعم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمار الذهبي عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق قال سالت عبد الله عن السحت قال الرجل يطلب الحاجة للرجل فيقضيها فيهدي اليه فيقبلها حدثنا سوار قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن منصور وسليمان الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله انه قال السحت الرشا حدثني ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله السحت قال الرشوة في الدين حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن خيثمة قال قال عمر ما كان من السحت الرشا ومهر الزانية حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة عن ابي هريرة قال مهر البغي سحت وعسب الفحل سحت وكسب الحجام سحت وثمن الكلب سحت والاستجعال في القضية وحلوان الكاهن وعسب الفحل والرشوة في الحكم وثمن الميتة من السحت حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن مسروق قال قلت لعبد الله افي الحكم قال لا ثم قرا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون واصل السحت كلب الجوع يقال منه فلان مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يلقى ابدا الا جائعا وانما قيل للرشوة السحت تشبيها بذلك كان بالمرتشي من الشره الذي اخذ ما يعطى من ذلك مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشره الى الطعام يقال منه سحته واسحته لغتان محكيتان عن العرب ه ومنه قول الفرزدق

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف

يعني بالسحت الذي قد استاصله هلاكا باكله اياه وافساده ومنه قوله تعالى ذكره فيسحتكم بعذاب وتقول العرب للحالق احلق السحت اي استاصل

القول في تاويل قوله

فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط ان الله يحب المقسطين

يعني تعالى

يعني تعالى ذكره بقوله فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ان جاءك هؤلاء القوم الآخرون الذين لم ياتوك بعد وهم قوم المراة البغية محتكمين اليك فاحكم بينهم ان شئت بالحق الذي جعله الله حكما له فيمن فعل فعل المراة البغية منهم او اعرض عنهم فدع الحكم بينهم ان شئت والخيار اليك في ذلك وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

القول في تاويل قوله

ذكر من قال ذلك حدثني

محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد او اعرض عنهم يهود زنا رجل منهم له نسب حقير فرجموه ثم زنا رجل شريف فحمموه ثم طافوا به ثم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوافقهم قال فافتاهم فيه بالرجم فانكروه فامرهم ان يدعوا احبارهم ورهبانهم فناشدهم بالله اتجدونه في التوراة فكتموه الا رجلا من اصغرهم اعور فقال كذبوك يا رسول الله انه لفي التوراة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن ابن شهاب ان الآية التي في سورة المائدة فان جاءوك فاحكم بينهم كانت في شان الرجم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال انهم اتوه يعني اليهود في امراة منهم زنت يسالونه عن عقوبتها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدونه مكتوبا في التوراة فقالوا نؤمر برجم الزانية فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت وقد قال الله تبارك وتعالى ان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين حدثنا الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله ابن كثير قوله فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قال كانوا يحدون في الزنا الى ان زنا الشاب منهم ذو شرف فقال بعضهم لبعض لا يدعكم قومه ترجمونه ولكن اجلدوه ومثلوا به فجلدوه وحملوه على حمار اكاف واجعلوا وجهه مستقبل ذنب الحمار الى ان زنا اخر وضيع ليس له شرف فقالوا ارجموه فقالوا كيف لم ترجموا الذي قبله ولكن مثل ما صنعتم به فاصنعوا بهذا فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم قالوا سلوه لعلكم تجدون عنده رخصة فنزلت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله ان الله يحب المقسطين وقال اخرون نزلت هذه الآية في قتيل قتل في يهود منهم قتله بعضهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الآيات في المائدة قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى قوله المقسطين انما نزلت في الدية في بني النضير وبني قريظة وذلك ان قتلى بني النضير كان لهم شرف تؤدى الدية كاملة وان قريظة كانوا يؤدون نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية في ذلك سواء والله اعلم اي ذلك كان حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن علي بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قريظة والنضير وكان النضير اشرف من قريظة فكان اذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ودى مائة وسق تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا ادفعوه الينا فقالوا بيننا وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان في حكم حيي بن اخطب للنضيري ديتان وللقرظي دية لانه كان من النضير قال واخبر نبيه صلى الله عليه وسلم في التوراة قال

وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الى اخر الآية قال فلما رأت ذلك قريظة
لم يرضوا بحكم ابن اخطب فقالوا نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى
فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله الآية
كلها وكان الشريف اذا زنا بالدنية رجموها هي وحمموا وجه الشريف وحملوه على البعير وجعلوا
وجهه من قبل ذنب البعير واذا زنا الدني بالشريفة رجموه وفعلوا بها هي ذلك فتحاكموا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فرجمها ~~قال ابن عباس ويحك~~ قال يا ابا القسم الشيخ والشيخة
ارجموهما البتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ذاك اذهبوا بهما فارجموهما قال
عبد الله فكنت فيمن رجمهما فما زال يجني عليها ويقيها الحجارة حتى مات ثم اختلف اهل
التأويل في حكم هذه الآية هل هو ثابت اليوم وهل للحكام من الخيار في الحكم والنظر بين
اهل الذمة والعهد اذا احتكموا اليهم مثل الذي جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية
ام ذلك منسوخ فقال بعضهم ذلك ثابت اليوم لم ينسخه شي وللحكام من الخيار في كل
دهر بهذه الآية مثل ما جعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال حدثنا الشعبي
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط قال لا ان حكم بينهم حكم بما في كتاب الله حدثنا سفيان
قال حدثنا يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن ابراهيم وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
قال بالرجم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بالقسط بالعدل حدثنا هناد قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن ابراهيم
التيمي في قوله فاحكم بينهم بالقسط قال امروا ان يحكم بينهم بالرجم • واما قوله تعالى
ان الله يحب المقسطين فان معناه ان الله يحب العاملين في حكمه بين الناس
القاضين بينهم بحكم الله الذي انزله في كتابه وامره انبياءه صلوات الله عليهم يقال
منه اقسط الحاكم في حكمه اذا عدل وقضى بالحق يقسط اقساطا ومنه قول الله
تعالى ذكره واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا • يعني بذلك الجائرين عن الحق •

القول في تاويل قوله وكيف يحكمونك

وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد
ذلك وما اولئك بالمؤمنين ٥

يعني تعالى ذكره وكيف يحكمك هؤلاء اليهود يا محمد بينهم فيرضون بك حكما بينهم وعندهم
التوراة التي انزلتها على موسى التي يقرون بها انها حق وانها كتابي الذي انزلته الى نبيي •
وان ما فيه من حكم حكمي يعلمون ذلك ولا يتناكرونه ولا يتدافعونه ويعلمون ان حكمي
فيها على الزاني المحصن الرجم وهم مع علمهم بذلك يتولون يتركون الحكم به بعد العلم
بحكمي فيه جراءة علي وعصيانا لي وهذا وان كان من الله تعالى ذكره مخاطبا لنبيه صلى
الله عليه وسلم فانه تقريع منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية يقول لهم تعالى كيف
تقرون ايها اليهود بنبيي محمد صلى الله عليه وسلم مع جحودكم نبوته وتكذيبكم اياه وانتم
تتركون حكمي الذي تقرون به انه حكم عليكم واجب جاءكم به موسى من عند الله فاذ كنتم
تتركون حكمي الذي جاءكم به موسى الذي تقرون بنبوته في كتابي وانتم فبترك حكمي الذي يخبركم
به نبيي محمد صلى الله عليه وسلم انه حكمي احرى مع جحودكم نبوته ثم قال تعالى ذكره
مخبرا عن حال هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآية عنده وحال نظرائهم من
الجائرين عن حكمه الزائلين عن محجة الحق وما اولئك بالمؤمنين يقول وما من
فعل هذا الفعل يقول ومن تولى عن حكم الله الذي حكم به في كتابه الذي انزله على نبيه

في خلقه

في خلقه بالذي صدق الله ورسوله فاقر بتوحيده ونبوة نبيه صلى الله عليه وسلم لان
ذلك ليس من فعل اهل الايمان واصل التولي عن الشي الانصراف عنه كما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير ثم يتولون
من بعد ذلك قال توليهم ما تركوا من كتاب الله حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وكيف يحكمونك ه
وعندهم التوراة فيها حكم الله يعني حدود الله فاخبر الله في التوراة حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعندهم التوراة فيها حكم الله اي بيان
ما تشاجروا فيه من شأن قتيلهم ثم يتولون من بعد ذلك الآية حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال اخبرنا اسباط عن السدي قال قال الرب تعالى ذكره
يعيرهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله يقول الرجم

القول في تاويل قوله

انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا

يقول تعالى ذكره انا انزلنا التوراة فيها بيان ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم
الزانيين المحصنين ونور يقول فيها جلاء ما اظلم عليهم وضياء ما التبس من الحكم يحكم بها
النبيون الذين اسلموا يقول يحكم بحكم التوراة في ذلك اي فيما احتكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيه من امر الزانيين النبيون الذين اسلموا وهم الذين اذعنوا لحكم الله واقروا به وانما
عنى الله تعالى ذكره بذلك نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في حكمه على الزانيين المحصنين من
اليهود بالرجم وفي تسويته بين دم قتيلي النضير وقريظة في القصاص والدية ومن قبل محمد
صلى الله عليه وسلم في حكمه على الزانيين المحصنين من اليهود بالرجم وفي تسويته بين دم
قتيلي النضير وقريظة في القصاص والدية ومن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء يحكم بما
فيها من حكم الله كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني النبي صلى
الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة •
قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم
من اهل الاديان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري
قال حدثنا رجل من مزينة ونحن عند سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال زنى رجل من اليهود
وامرأة فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى هذا النبي فانه نبي بعث بتخفيف فان افتانا
بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبي من انبيائك قال
فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقالوا يا ابا القسم ما تقول في رجل وامرأة
منهم زنيا فلم يكلمهم كلمة حتى اتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذي
انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى اذا احصن قالوا يحمم ويجبه
ويحمله والتجبيه ان يحمل الزانيان على حمار تقابل اقفيتهما ويطاف بهما وسكت شاب
فلما رآه سكت الظ به النشدة فقال اللهم اذ نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فما اول ما ترخصتم امر الله قال زنى رجل ذو قرابة
من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنى رجل في اسرة من الناس فاراد رجمه
فحال قومه دونه فقالوا لا نرجم صاحبنا حتى تجي بصاحبك فترجمه فاصطلحوا على هذه

العقوبة بينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني احكم بما في التوراة فامر بهما فرجما قال
الزهري فبلغنا ان هذه الاية نزلت فيهم انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم
بها النبيون الذين اسلموا فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا النبي صلى الله عليه
وسلم ومن قبله من الانبيا يحكمون بما فيها من الحق حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله يحكم بها النبيون
الذين اسلموا يعني النبي صلى الله عليه وسلم الذين هادوا يعني اليهود فاحكم بينهم ولا
تخشهم

القول في تأويل قوله

والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء

يقول تعالى ذكره ويحكم بالتوراة واحكامها التي انزل الله فيها في كل زمان على ما
امر بالحكم به فيها مع النبيين الذين اسلموا الربانيون والاحبار والربانيون جمع رباني
وهم العلما الحكما البصرا بسياسة الناس وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم والاحبار هم العلما
وقد بينا معنى الربانيين فيما مضى بشواهده واقوال اهل التاويل فيه واما الاحبار
فانهم جمع حبر وهو العالم المحكم للشي ومنه قيل لكعب كعب الاحبار وكان الفرا يقول
اكثر ما سمعت العرب تقول في واحد الاحبار حبر وفي الموضع ابنا صوريا اللذان اقرا لرسول
الله بحكم الله تعالى ذكره في التوراة على الزانيين المحصنين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال
كان رجلان من اليهود اخوان يقال لهما ابنا صوريا وقد اتبعا النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يسلما واعطياه عهدا ان لا يسالهما عن شي في التوراة الا اخبراه به وكان احدهما ربيا
والاخر حبرا وانما اتبعا النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمان منه فدعاهما فسالهما فاخبراه
الامر كيف حين زنا الشريف وزنا المسكين وكيف غيروه فانزل الله انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم والربانيون
والاحبار هما ابنا صوريا للذين هادوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم والربانيون والاحبار
هما ابنا صوريا للذين هادوا ثم ذكر ابنا صوريا فقال الربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهدا والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان
الله تعالى ذكره اخبر ان التوراة يحكم بها مسلموا الانبيا لليهود والربانيون من خلقه والاحبار
وقد يجوز ان يكون عني بذلك ابنا صوريا وغيرهما غير انه قد دخل في ظاهر التنزيل على
انه معني به خاص من الربانيين والاحبار ولا قامت بذلك حجة يجب التسليم لها فكل
رباني وحبر داخل في الاية بظاهر التنزيل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد الربانيون الولاة والاحبار العلما واما قوله بما استحفظوا من كتاب الله فان
معناه يحكم النبيون الذين اسلموا بحكم الربانيين والاحبار يعني العلما بما استودعوا علمه
من كتاب الله الذي هو التوراة والباء في قوله بما استحفظوا من صلة الاحبار واما قوله وكانوا عليه
شهدا فانه يعني ان الربانيين والاحبار بما استودعوا من كتاب الله يحكمون بالتوراة مع النبيين الذين اسلموا
للذين هادوا واشهد انهم قضوا عليهم بكتاب الله الذي انزله على نبيه موسى وقضائه عليهم
كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
وكانوا عليه شهدا يعني الربانيين والاحبار هم الشهدا لمحمد صلى الله عليه وسلم بما قال انه حق

جابر

جابر بن عبد الله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم اتته اليهود فقضى بينهم بالحق

القول في تأويل قوله

ولا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا

يقول تعالى ذكره لعلما اليهود واحبارهم ولا تخشوا الناس في حكمي الذي حكمت
به على عبادي وامضائه عليهم على ما امرت فانهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع الا باذني
ولا تكتموا الرجم الذي جعلته حكما في التوراة على الزانيين المحصنين ولكن اخشوني دون كل احد
من خلقي فان النفع والضر بيدي وخافوا عقابي في كتمانكم ما استحفظتم من كتابي كما حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فلا تخشوا الناس واخشون
فتكتموا ما انزلت واما قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا فيقول ولا تاخذوا بترك الحكم بايات
كتابي الذي انزلته على موسى ايها الاحبار عوضا خسيسا وذلك هو الثمن القليل وانما اراد
تعالى ذكره نهيهم عن اكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه عما حكم به في الزانيين
المحصنين وغير ذلك من الاحكام التي بدلوها طلبا منهم للرشا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا قال لا تاكلوا السحت على كتابي وقال
مرة اخرى قال ابن زيد في قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا قال لا تاخذوا به رشوة حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
على ان تكتموا ما انزلت

القول في تأويل قوله

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون

يقول ومن كتم حكم الله الذي انزله في كتابه وجعله حكما بين عباده فاخفاه وحكم بغيره
كحكم اليهود في الزانيين المحصنين بالتجبية والتحميم وكتمانهم الرجم وكقضائهم في بعض
قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية وفي الاشراف بالقصاص وفي الادنيا بالدية وقد
سوى الله بين جميعهم في الحكم عليهم في التوراة فاولئك هم الكافرون يقول هولاء الذين لم يحكموا
بما انزل الله في كتابه ولكن بدلوا وغيروا حكمه وكتموا الحق الذي انزله في كتابه هم الكافرون
يقول هم الذين ستروا الحق الذي كان عليهم كشفه وتبيينه وغطوه عن الناس واظهروا لهم غيره
وقضوا به لسحت اخذوه منهم عليه وقد اختلف اهل التاويل في تاويل الكفر في هذا الموضع فقال بعضهم بنحو ما
قلنا في ذلك من انه عني بذلك اليهود الذين حرفوا كتاب الله وبدلوا حكمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البرا بن عازب عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكافرين كلها فقال عبد الله اما والله ان كثيرا من
الناس يتاولون هذه الايات على ما لم تنزل عليه وما انزلت الا في حيين من يهود ثم قال هم قريظة والنضير
وذلك ان احدى الطائفتين كانت قد غزت الاخرى وقهرتها قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حتى
ارتضوا واصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته
الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق فاعطوهم فرقا وضيما فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك
فذلت الطائفتان بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يظهر عليهما فبينما هما على ذلك اصابت
الذليلة من العزيزة قتيلا فقالت العزيزة اعطونا مائة وسق فقالت الذليلة وهل كان هذا قط في حيين
دينهم واحد ونسبهم واحد وبلدهم واحد دية بعضهم نصف دية بعض انما اعطيناكم هذا فرقا منكم وضيما فاجعلوا بيننا

وبينكم محمد صلى الله عليه وسلم فتراضوا على ان يجعلوا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ثم ان العزيزة فكرت
بينها فخشيت على ان لا يعطيها النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابها ضعف ما يعطي هذا النبي صلى الله عليه وسلم
بينهم ثم ان العزيزة اصحابها ضعف ما يعطي صحابها قد سوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فان
اعطانا ما نريد حكمناه وان لم يعطنا حذرنا ولم نحكمه فذهب المنافق الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاعلم الله تعالى ذكره النبي صلى الله عليه وسلم اخبارهم من المنافقين فقالوا لهم اخبروا لنا رأي
محمد صلى الله عليه وسلم فان اعطانا ما نريد حكمناه وان لم يعطنا حذرناه ولم نحكمه فذهب المنافق
الى النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد واخبر ذلك الامر كله قال عبيد الله فانزل الله تعالى ذكره
فيهم يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وهذه الايات كلهن حتى بلغ وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه الى الفاسقين ثم قرا عبيد الله فنك ايه ايه وفسرها على ما انزل حتى
فرغ تفسيره ذلك لهم في الايات ثم قال انما عنى بذلك يهود وفيهم انزلت هذه الصفة وقال
آخرون عنى بالكافرين اهل الاسلام وبالظالمين اليهود وبالفاسقين النصارى

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر به
ولم يحكم فهو ظالم فاسق • واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال نزلت هذه الايات
في كفار اهل الكتاب لان ما قبلها وما بعدها من الايات ففيهم نزلت وهم المعنيون بها وهذه الايات
سياق الخبر عنهم فكونها خبرا عنهم اولى فان قال قائل فان الله تعالى ذكره قد عم بالخبر
بذلك عن جميع من لم يحكم بما انزل الله فكيف جعلته خاصا قيل ان الله عم بالخبر بذلك عن قوم
كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين فاخبر عنهم انهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون •
وكذا القول في من لم يحكم بما انزل الله جاحدا له هو بالله كافر كما قال ابن عباس لانه بجحوده
حكم الله بعد علمه انه انزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه انه نبي

القول في تاويل قوله تعالى
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص

يقول تعالى ذكره وكتبنا على هولاء اليهود الذين يحكمونك يا محمد وعندهم التوراة فيها حكم الله ويعني
بقوله وكتبنا وفرضنا عليهم فيها ان يحكموا في النفس اذا قتلت نفسا بغير نفس حق بالنفس
يعني ان تقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة والعين بالعين يقول وفرضنا عليهم فيها ان يفقؤوا العين
التي فقا صاحبها مثلها من نفس اخرى بالعين المفقوة ولا يجدع الانف بالانف وتقطع
الاذن بالاذن وتقلع السن بالسن وتقتص من الجارح غيره ظلما للمجروح وهذا اخبار من الله
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن اليهود وتعزيه منه له عن كفر من كفر به منهم بعد
اقراره بنبوته وادبارهم عنه بعد اقباله وتعريف منه له جراتهم قديما وحديثا على ربهم وعلى رسل
ربهم وتقدمهم على كتاب الله بالتحريف والتبديل يقول تعالى ذكره له وكيف يرضى هولاء
اليهود يا محمد بحكمك اذا جاوك يحكمونك وعندهم التوراة التي يقرون بها انها كتابي ووحيي
الى رسولي موسى فيها حكمي بالرجم على الزناة المحصنين وقضائي بينهم ان من قتل نفسا ظلما
فهو بها قود ومن فقا عينا بغير حق فعينه بها مفقوة قصاصا ومن جدع انفا فانه به مجدع
ومن قلع سنا فسنه بها مقلوعة ومن جرح غيره جرحا فهو مقتص منه مثل الجرح الذي
جرحه ثم هم مع الحكم الذي عندهم في التوراة من احكامي يتولون عنه ويتركون العمل به يقول

فيهم

فهم بترك حكمك وبسخط قضائك بينهم احرى واولى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما رات قريظة النبي صلى
الله عليه وسلم قد حكم بالرجم وكانوا يخفونه في كتابهم نهضت قريظة وقالوا يا محمد احكم بيننا
وبين اخواننا بني النضير وكان بينهم دم قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت النضير يتعززون
على بني قريظة ودياتهم على انصاف ديات النضير وكانت الدية وسوقا التمر اربعين ومائة
وسق لبني النضير فغضب بنوا النضير وقالوا لا نطيعك في الرجم ولكنا ناخذ بحدودنا
التي كنا عليها فنزلت افحكم الجاهلية يبغون ونزلت وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
الاية حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن
بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص قال فما لهم يخالفون يقتلون النفسين بالنفس
ويفقؤون العينين بالعين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا خالد الكوفي
قال حدثنا الثوري عن السدي عن ابي مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال
فكان بينهم قتلى وكان لاحد الحيين على الاخر طول فجا النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
يجعل الحر بالحر والعبد بالعبد والمراة بالمراة فنزلت الحر بالحر والعبد بالعبد قال
سفيان وبلغني عن ابن عباس انه قال نسختها النفس بالنفس حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
فيها في التوراة والعين بالعين حتى والجروح قصاص قال مجاهد عن ابن عباس قال كان على
بني اسرايل القصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا جرح قال وذلك قول الله
تعالى ذكره وكتبنا عليهم فيها في التوراة فخفف الله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم فجعل عليهم
الدية في النفس والجراح وذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن تصدق به فهو كفارة له
قيل ان بني اسرايل لم يجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى في التوراة من نفس قتلت او جرح او
سن او عين او انف انما هو القصاص او العفو حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال
حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان النفس بالنفس قال يقول
تقتل النفس بالنفس وتفقا العين بالعين وتقطع الانف بالانف وتنزع السن بالسن
وتقتص الجراح بالجراح وهذا يستوي فيه احرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساؤهم
اذا كان في النفس وما دون النفس ويستوي فيه العبيد رجالهم ونساؤهم اذا كان عمدا
في النفس وما دون النفس

القول في تاويل قوله
فمن تصدق به فهو كفارة له

اختلف اهل التاويل في المعني به فمن تصدق به فهو كفارة له فقال بعضهم عني بذلك المجروح
وولي القتيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن
شهاب عن الهيثم بن الاسود عن عبد الله بن عمرو فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه يعني
المجروح مثل ذلك من ذنوبه حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن الهيثم بن
الاسود عن عبد الله بن عمرو بنحوه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن القسم بن الاسود ابي العريان قال رايت

معاوية فاعدا على السرير واني جنبه رجلا فرکانه مولى وهو عبد الله بن عمرو فقال هذه الاية
فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه من ذنوبه مثل ما تصدق به حدثني يعقوب بن
ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا مغيرة عن ابراهيم في قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال للمجروح
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا شعبة عن عمارة بن ابي حفصة
عن ابي عقبة عن جابر بن زيد فمن تصدق فهو كفارة قال المجروح حدثني زكريا ابن يحيى بن ابي
زايدة قال حدثنا ابن فضيل عن يونس بن ابي اسحاق عن ابي السفر قال رفع رجل من قريش رجلا من
الانصار فاندقت ثنيته فرفعه الانصاري الى معاوية فلما الح عليه الرجل قال معاوية شانك وصاحبك
قال وابو الدردا عند معاوية فقال ابو الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم
يصاب بشي من جسده فيهبه الا رفعه الله به درجة وحط عنه خطية فقال له الانصاري
انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته اذناي ووعاه قلبي فخلا سبيل القرشي
فقال معاوية مروا له بمال حدثنا محمود بن خداش قال حدثنا هشيم بن بشير قال
قال اخبرنا مغيرة عن الشعبي قال قال ابن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من جرح في جسده جراحة فتصدق بها كفر عنه ذنوبه مثل ما تصدق به • وقال
اخرون عني بذلك الجارح وقال معنى الاية فمن تصدق بما وجب له من قود او قصاص على من وجب
ذلك عليه فعفا عنه فعفوه ذلك عن الجاني كفارة لذنب الجاني المجرم كما القصاص منه كفارة
له قالوا فاما اجر المتصدق فعلى الله • قال قايل اوليس للمجروح عندك اخذ جارحه بديه جرحه
مكان القصاص قيل له بلى قال افرايت ان اختار الدية ثم عفا عنها اكانت له قبل في الاخرة
سعه قيل له هذا كلام عندنا محال وذلك انه لا يكون عندنا مختار الدية الا وله هو لها
اخذ فاما العفو فانما هو عفو عن الدم وقد دللنا على صحة ذلك في موضع غير هذا بما اغنى
عن تكريرها في هذا الموضع الا ان يكون مراد به ترك تعنيتها لمن اخذت منه بعد اخذ مع ان عفوه
عن الدية بعد اخذه اياها لو صح لم يكن في صحة ذلك ما يوجب ان يكون المعفو له بها بريا من عقوبة
ذنبه عند الله لان الله تعالى ذكره اوعد قاتل المومن بما اوعده به ان لم يتب من ذنبه والدية
ماخوذة منه احب ام سخط والتوبة من التايب انما يكون توبة اذا اختارها وارادها واثرها
على الاصرار وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له مما يولد بصحة ما قلنا في ذلك الاخبار التي
ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من تصدق به وما اشبه ذلك من الاخبار
التي قد ذكرناها قبل • وفي هذا الموضع بالدر العفو عنه

القول في تاويل قوله تعالى

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون

يقول تعالى ذكره ومن لم يحكم بما انزل الله في التوراة من قود النفس القاتل قصاصا بالنفس
المقتولة ظلما ولم تفقا عين الفاقي بعين المفقوء ظلما قصاصا ممن امره الله به بذلك في كتابه
ولكن اقاد من بعض ولم يقد من بعض او قتل في بعض اثنين بواحد وان من يفعل ذلك من الظالمين
يعني من جار عن حكم الله ووضع فعله ما فعل من ذلك في غير موضعه الذي جعله الله له موضعا

القول في تاويل قوله

وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم مصدقا
لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل
فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه
من التوراة وهدى وموعظة للمتقين

يعني تعالى بقوله وقفينا على اثارهم اتبعنا يقول اتبعنا عيسى بن مريم على اثار النبيين

من الذين

من الذين اسلموا من قبلك يا محمد فبعثناه نبيا مصدقا لكتابنا الذي انزلناه الى موسى من قبله
انه حق وان العمل بما لم ينسخه الانجيل منه فرض واجب واتيناه الانجيل يقول وانزلنا اليه
كتابنا الذي اتيناه الانجيل فيه هدى ونور يقول في الانجيل هدى وهو بيان ما جهله الناس من
حكم الله في زمانه ونور يقول في الانجيل ضيا من عمى الجهالة ومصدقا لما بين يديه
يقول اوحينا اليه ذلك وانزلناه اليه بتصديق ما كان قبله من كتب الله التي انزلها على كل امة
الى نبيها كتابا بالعمل بما انزل الى نبيهم في ذلك الكتاب من تحليل ما حلل وتحريم ما حرم وهدى
وموعظة يقول انزلنا الانجيل الى عيسى مصدقا للكتب التي قبلها وبيانا لحكم الله الذي ارتضاه
لعباده المتقين في زمان عيسى وعظة لهم يقول وزجرا لهم عما يكرهه الله الى ما يحبه من
الاعمال وتنبيها لهم عليه والمتقون هم الذين خافوا الله وحذروا عقابه فاتقوه بطاعته
فيما امرهم وحذروه بترك ما نهاهم عن فعله وقد مضى البيان عن ذلك بشواهده فيما
اغنى ذلك عن اعادته

القول في تاويل قوله

وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون

اختلفت القراء في قراءة قوله وليحكم فقرا به قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين بتسكين
اللام على وجه الامر من الله تعالى ذكره لاهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله فيه من احكامه وكان
من قرا ذلك كذلك اراد واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وامرنا
اهله ان يحكموا بما انزل الله فيه فيكون في الكلام محذوف ترك استغنا بما ذكر عما حذف
وقرا ذلك جماعة من اهل الكوفة وليحكم اهل الانجيل بكسر اللام من ليحكم بمعنى كي يحكم اهله بما فيه
هدى ونور من حكم الله والذي نقول به في ذلك انهما قراتان مشهورتان متقاربتا المعنى فباي
ذلك قرا قاري فمصيب فيه الصواب وذلك ان الله تعالى ذكره لم ينزل كتابا على نبي من انبيايه
الا ليعمل بما فيه اهله الذين امروا بالعمل بما فيه انزله فكذلك الانجيل اذ كان من كتب الله
التي انزلها الله على انبيايه فللعمل بما فيه انزله على عيسى وامرا بالعمل به اهله انزله عليه فسوا
قرى ذلك على وجه الامر بتسكين اللام او قرى على وجه الخبر بكسرها لاتفاق معنييهما

واما ما ذكر عن ابي بن كعب

من قراته ذلك وان ليحكم على وجه الامر فذلك ما لم يصح به النقل عنه ولو صح ايضا
لم يكن في ذلك ما يوجب ان يكون القراة بخلافه محظوره اذ كان معناها صحيحا وكان
المتقدمون من ايمة القراة قد قراوها واذ كان الامر في ذلك على ما بينا فتاويل الكلام
اذا قرى بكسر اللام من ليحكم واتينا عيسى ابن مريم الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما
بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وكي يحكم اهل الانجيل بما انزلنا فيه
فبدلوا احكامه وخالفوه وضلوا بخلافهم اياه اذ لم يحكموا بما انزل الله فيه وخالفوه فاولئك
هم الفاسقون الخارجون عن امر الله فيه المخالفون له فيما امرهم ونهاهم في كتابه فاما اذا
قرى بتسكين اللام فتاويله واتينا عيسى بن مريم الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين
يديه من التوراة وامرنا اهله ان يحكموا بما انزل الله فيه فلم يطيعونا في امرنا اياهم
بما امرناهم به فيه ولكنهم خالفوا امرنا اهله ان يحكموا بما انزلنا فيه فلم يطيعونا في امرنا
اياهم فيه هم الفاسقون وكان ابن زيد يقول الفاسقون في هذا الموضع وفي غيره هم الكاذبون ن
حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال ومن لم يحكم من اهل الانجيل

أيضا بذلك فأولئك هم الفاسقون قال الكاذبون بهذا قال وقال ابن زيد كل شيء في القرآن إلا قليلا فاسق فهو كاذب وقرأ قول الله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ قال الفاسق ههنا كاذب وقد بينا معنى الفسق بشواهده فيما مضى بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

وأنزلنا إليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه

وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى وأنزلنا إليك يا محمد الكتاب وهو القرآن الذي أنزله عليه ويعني بقوله بالحق بالصدق ولا كذب فيه ولا شك أنه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التي أنزلها إلى أنبيائه ومهيمنا عليه يقول أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد مصدقا للكتب قبله وشهيدا عليها أنها حق من عند الله أمينا عليها حافظا لها وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب يقول إذا أرقب الرجل الشيء وحفظه وشهده قد هيمن فلان فهو يهيمن هيمنة وهو عليه مهيمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل إلا أنهم اختلفت عباراتهم عنه فقال بعضهم معناه شهيدا

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه يقول شهيدا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ومهيمنا عليه شهيدا عليه حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول الكتب التي خلت قبله ومهيمنا عليه أمينا وشاهدا على الكتب التي خلت قبله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مؤتمنا على القرآن شاهدا ومصدقا قال ابن جريج وقال آخرون القرآن أمين على الكتب فيما أخبرنا أهل الكتاب في كتابهم فما كان في القرآن فصدقوا وإلا فكذبوا وقال بعضهم معناه أمين عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع جميعا عن سفيان عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس في قوله ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان وإسرائيل وأبيه عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان وإسرائيل عن أبي إسحاق بإسناده عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبي إسحاق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله حدثني المثنى حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه قال والمهيمن الأمين قال القرآن أمين على كل كتاب قبله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا إليك مصدقا لما بين يديه من الكتاب وهو القرآن شاهد على التوراة والإنجيل مصدقا لهما ومهيمنا عليه يعني أمينا عليه يحكم على ما كان قبله من الكتب حدثنا

ابن وكيع

ابن وكيع قال حدثنا ابن حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن زهير عن أبي إسحاق عن رجل من بني تميم عن ابن عباس قال مؤتمنا عليه حدثني المثنى قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق قال التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن إسرائيل عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير ومهيمنا عليه قال مؤتمنا على ما قبله من الكتب حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وقال آخرون معنى المهيمن المصدق

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومهيمنا عليه قال مصدقا عليه كل شيء أنزله الله في ذلك وهو مصدق عليه كل شيء أنزله الله من توراة أو إنجيل أو زبور فالقرآن مصدق على ذلك كل شيء ذكر الله في القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها أنه حق وقال آخرون عنى بقوله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومهيمنا عليه محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القرآن فتأويل الكلام على ما تأوله مجاهد وأنزلنا الكتاب مصدقا الكتب قبله إليك مهيمنا عليه فيكون قوله مصدقا حالا من الكتاب وقطعا منه ويكون التصديق من صفة الكتاب والمهيمن حالا من الكاف التي في إليك وهي كناية من ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله عليه عائدة على الكتاب وهذا التأويل بعيد من المفهوم في كلام العرب بل هو خطأ وذلك أن المهيمن عطف على المصدق فلا يكون إلا من صفة ما كان المصدق صفة له ولو كان معنى الكلام ما روي عن مجاهد لقيل وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب مهيمنا عليه لأنه متقدم من صفة الكاف التي في إليك وليس بعدها شيء يكون مهيمنا عليه عطفا عليه وإنما عطف على المصدق لأنه من صفة الكتاب الذي من صفته صفة المصدق فإن ظن ظان أن المصدق على قول مجاهد وتأويله هذا من صفة الكاف التي في إليك فإن قوله لما بين يديه من الكتاب يبطل أن يكون تأويله ذلك كذلك وأن يكون المصدق من صفة الكاف التي في إليك لأن الهاء في قوله بين يديه كناية اسم غير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم في قوله إليك ولو كان المصدق صفة الكاف لكان الكلام وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديك من الكتاب ومهيمنا عليه فيكون معنى الكلام حينئذ يكون كذلك

القول في تأويل قوله

فاحكم بينهم بما أنزل الله إليك ولا تتبع
أهواءهم عما جاءك من الحق

وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين المحتكمين إليه من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذي أنزله إليه وهو القرآن الذي خصه بشريعته يقول له تعالى ذكره احكم يا محمد بين أهل الكتاب والمشركين بما أنزل إليك من كتابي وأحكامي في كل ما احتكموا فيه إليك من الحدود والجروح والقود والنفوس فارجم الزاني المحصن واقتل النفس

القاتل بالنفس المقتولة ظلما وافقأ العين بالعين واجدع الانف بالانف فاني انزلت
القران مصدقا في ذلك ما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليه رقيبا يقضي على ما قبله
من سائر الكتب قبله ولا تتبع اهواء هولاء اليهود الذين يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه.
ان اوتيتم الجلد في الزاني المحصن دون الرجم وقتل الوضيع بالشريف اذا قتله وترك قتل
الشريف بالوضيع اذا قتله فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا عما الذي جاءك من عند الله من الحق
وهو كتاب الله الذي انزله اليك يقول له اعمل بكتابي الذي انزلته اليك اذا احتكموا اليك
فاخترت الحكم عليهم ولا تتركن العمل بذلك اتباعا منك اهواءهم وايثارا لها على الحق الذي انزلته.
اليك في كتابي كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس فاحكم بينهم بما انزل الله يقول بحدود الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك
من الحق حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن عنبسة عن جابر عن عامر عن مسروق
انه كان يحلف اليهودي والنصراني بالله ثم قرا فان جاؤك فاحكم بينهم بما انزل الله وانزل الله الا
تشركوا به شيا

القول في تاويل قوله

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

يقول تعالى ذكره لكل قوم منكم جعلنا شرعة والشرعة هي الشريعة بعينها تجمع الشرعة
شرعا والشريعة شرائع ولو جمعت الشرعة شرائع كان صوابا لان معناها ومعنى الشريعة
واحد فيردها عند الجمع الى لفظ نظيرها وكل ما شرعت فيه من شي فهو شريعة ومن ذلك قيل
لشريعة الماء شريعة لانه يشرع منها الى الماء ومنه سميت شرائع الاسلام شرائع لشروع اهله
فيه ومنه قيل للقوم اذا تساووا في الشي هم شرع سوا واما المنهاج فان اصله الطريق البين الواضح
يقال منه هو طريق نهج ومنهج بين كما قال الراجز

من يك في شك فهذا فلج ساروا وطريق نهج

ثم يستعمل في كل شي كان بينا واضحا سهلا فمعنى الكلام لكل قوم منكم جعلنا طريقا الى الحق يؤمه
وسبيلا واضحا يعمل به ثم اختلف اهل التاويل في المعنى بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
فقال بعضهم عني به اهل الملل المختلفة ان الله جعل لكل ملة شريعة ومنهاجا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل
شريعة وللقران شريعة يحل الله فيها ما يشا ويحرم ما يشا بلا ليعلم من يطيعه ممن يعصيه
والدين الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والاخلاص لله الذي جاءت به الرسل حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا قال الدين واحد والشريعة مختلفة حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الله بن هاشم قال اخبرني سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي قال الايمان منذ بعث الله تعالى
ذكره ادم عليه السلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله لكل قوم ما جاءهم
من شرعة او منهاج فلا يكون المقر تاركا ولكنه مطيع وقال اخرون بل عني بذلك امة
محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس لكلكم اي لكل من دخل في الاسلام واقر بمحمد صلى الله عليه وسلم انه لي نبي
شرعة ومنهاجا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لكل جعلنا منكم شرعة

ومنهاجا

ومنهاجا السبيل لكلكم من دخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله له شرعة ومنهاجا يقول
القران هو له شرعة ومنهاجا واولى القولين في ذلك بالصواب من قال معناه لكل اهل ملة منكم
ايها الامم جعلنا شرعة ومنهاجا وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
ولو كان عنى بقوله لكل جعلنا منكم امة واحدة لم يكن لقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة معنى
مفهوم ولكن معنى ذلك على ما جرى به الخطاب من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه ذكر ما كتب
على بني اسرائيل في التوراة وتقدم اليهم فيها بالعمل بما فيها ثم ذكر انه قفى بعيسى ابن مريم على اثار الانبيا
قبله وانزل عليه الانجيل وامر من بعثه اليه بالعمل بما فيه ثم ذكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
واخبره انه انزل عليه الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب وامره بالعمل بما فيه والحكم بما
انزل اليه فيه دون ما في سائر الكتب غيره واعلمه انه قد جعل له ولامته شرعة غير شرائع الانبيا
وبمثل الذي قلنا في الشرعة والمنهاج من ان ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن التميمي
عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان
واسرائيل عن منصور ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين قال سمعت الحسن الشرعة
السنة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي شرعة ومنهاجا
يقول سبيلا وسنة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال السنة والسبيل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله شرعة ومنهاجا قال سبيلا وسنة

القول في تاويل قوله

ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم
فيما اتاكم

يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم لجعل شرائعكم واحدة ولم يجعل لكل امة شريعة ومنهاجا غير
شرائع الامم الاخر ومناهجهم فكنتم تكونون امة واحدة لا تختلف شرائعكم ومناهجكم ولكنه تعالى
ذكره يعلم ذلك فخالف بين شرائعكم ليختبركم فيعرف المطيع منكم من العاصي والعامل بما امره
بالكتاب الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من المخالف والابتلا هو الاختبار وقد
بينت ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله فيما اتاكم يعني فيما انزل عليكم من الكتب كما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولكن ليبلوكم فيما اتاكم قال عبد الله بن
كثير لا اعلمه الا قال ليبلوكم فيما اتاكم من الكتب

فان قال قائل

وكيف قال ليبلوكم فيما اتاكم ومن المخاطب بذلك وقد ذكرت ان المعنى بقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
شرائع الانبيا الذين مضوا قبله والامم الذين قبل نبينا صلى الله عليه وسلم قيل ان الخطاب وان كان
لنبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد اريد به الخبر عن الانبيا قبله واممهم ولكن العرب من شانها اذا خاطبت
انسانا وضمت اليه غائبا فارادت الخبر عنه ان تغلب المخاطب فيخرج الخبر عنهما على وجه الخطاب
فلذلك قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

القول في تأويل قوله

فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون

يقول تعالى ذكره فبادروا أيها الناس إلى الصالحات من الأعمال والقرب إلى ربكم بإدمان العمل بما في كتابكم الذي أنزله إلى نبيكم فإنه أنزله امتحانا لكم وابتلاء ليتبين المحسن منكم من المسيء فيجازي جميعكم على عمله جزاءه عند مصيركم إليه فإن إليه مصيركم جميعا فيخبر كل فريق منكم بما كان يخالف فيه الفرق الأخرى فيفصل بينهم بفصل القضاء ويبين المحق بمجازاته إياه بجناته من المسيء بعقابه إياه بالنار فيتبين حينئذ كل حزب عيانا المحق منهم من المبطل

فإن قال قائل

أولم ينبئنا ربنا في الدنيا قبل مرجعنا إليه ما نحن فيه مختلفون قيل إنه بين ذلك في الدنيا بالرسل والأدلة والحجج دون الثواب والعقاب عيانا فمصدق بذلك ومكذب وأما عند المرجع إليه فإنه ينبئهم بذلك بالمجازاة التي لا يشكون معها في معرفة المحق والمبطل ولا يقدرون على إدخال اللبس معها على أنفسهم فلذلك خبر تعالى ذكره أنه ينبئنا عند المرجع إليه بما كانوا فيه يختلفون في الدنيا وإنما معنى ذلك إلى الله مرجعكم جميعا فتعرفون المحق حينئذ من المبطل منكم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي سنان قال سمعت الضحاك يقول فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم البر والفاجر

القول في تأويل قوله

وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون

يعني تعالى بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وأنزلنا إليك يا محمد الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب وأن احكم بينهم فأن في موضع نصب بالتنزيل ويعني بقوله بما أنزل الله بحكم الله الذي أنزله إليك في كتابه وأما قوله ولا تتبع أهواءهم فإنه نهي من الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتبع أهواء اليهود الذين احتكموا إليه في قتيلهم وفاجريهم وأمر منه له بلزوم العمل بكتابه الذي أنزله إليه وقوله واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاءوك محتكمين إليك أن يفتنوك فيصدوك عن بعض ما أنزل الله إليك من حكم كتابه فيحملوك على ترك العمل به واتباع أهوائهم وقوله فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم يقول تعالى ذكره فإن تولى هؤلاء اليهود الذين اختصموا إليك فتركوا العمل بما حكمت به عليهم وقضيت فيهم فاعلم أنهم لم يتولوا عن الرضا بحكمك وقد قضيت بالحق إلا من أجل أن الله يريد أن يعجل عقوبتهم في عاجل الدنيا ببعض ما قد سلف من ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون يقول وإن كثيرا من اليهود لفاسقون يقول لتاركو العمل بكتاب الله ولخارجون عن طاعته إلى معصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل جاءت الرواية عن أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب

حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال كعب بن أسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم وأنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره فيهم وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك إلى قوله لقوم يوقنون

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك قال أن يقولوا في التوراة كذا وقد بينا لك ما في التوراة وقرأ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين حتى بلغ والجروح قصاص بعضها ببعض حدثني يونس قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي قال دخل المجوس مع أهل الكتاب في هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله

القول في تأويل قوله

أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون

يقول تعالى ذكره أيبغي هؤلاء اليهود الذين احتكموا إليك فلم يرضوا بحكمك وقد حكمت فيهم بالقسط حكم الجاهلية يعني أحكام عبدة الأوثان من أهل الشرك وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذي حكمت به فيهم وأنه الحق الذي لا يجوز خلافه ثم قال تعالى ذكره موبخا لهؤلاء الذين أبوا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ولهم من اليهود ومستجهلا فعلهم ذلك منهم ومن هذا الذي هو أحسن حكما أيها اليهود من الله تعالى ذكره عند من كان يوقن بوحدانية الله ويقر بربوبيته يقول تعالى ذكره أي حكم أحسن من حكم الله إن كنتم موقنين أن لكم ربا وكنتم أهل توحيد وإقرار به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أفحكم الجاهلية يبغون قال يهود حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أفحكم الجاهلية يبغون قال يهود

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض

اختلف أهل التأويل في المعني بهذه الآية وإن كان مأمورا بذلك جميع المؤمنين فقال بعضهم عني بذلك عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي ابن سلول في براءة عبادة من حلف اليهود وفي تمسك عبد الله بن أبي ابن سلول بحلف اليهود بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأخبره الله أنه إذا تولاهم وتمسك بحلفهم أنه منهم في براءته من الله ورسوله كبراءتهم منهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت من بني الحارث بن الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن لي موالي من يهود كثير عددهم وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود وأتولى الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي إني رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال قد قبلت فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض إلى قوله فترى الذين في قلوبهم مرض

حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من يهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن صيف غركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم يد ان تقاتلونا فقال عبادة بن الصامت يا رسول الله ان اوليائي من اليهود كانت شديدة انفسهم كثيرا سلاحهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرا من ولاء يهود انا رجل لا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا حباب ارايت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة فهو لك دونه فقال اذا اقبل فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى ان بلغ الى قوله والله يعصمك من الناس حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثنا ابو اسحاق قال حدثني والدي اسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله بن ابي وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن ابي فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله اتبرا الى الله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله بن ابي نزلت الايات في المايدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وقال اخرون بل عني بذلك قوم من المومنين هموا حين نالهم باحد ما نالهم من المشركين ما نالهم ان ياخذوا من اليهود عصما فنهاهم الله عن ذلك واعلمهم ان من فعل ذلك منهم فهو منهم

ذكر من قال ذلك

حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة بن عبد المنذر من الاوس وهو من بني عمرو بن عوف فبعثه الى قريظة حين نقضت العهد فلما اطاعوا الله ورسوله بالنزول اشار الى حلقه الذبح الذبح

والصواب من القول في ذلك

عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى المومنين جميعا ان يتخذوا اليهود والنصارى انصارا وحلفا على اهل الايمان بالله ورسوله وغيرهم واخبر انه من اتخذهم نصيرا وحليفا ووليا من دون الله ورسوله والمومنين فانه منهم في التحزب على الله ورسوله والمومنين وانه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمومنين وان الله ورسوله منه بريان وقد يجوز ان تكون الاية نزلت في شان عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وحلفايهما ويجوز ان يكون نزلت في ابي لبابة بسبب فعله في بني قريظة ويجوز ان يكون نزلت في شان الرجلين اللذين ذكر السدي ان احدهما هم باللحاق بدهلك اليهودي والاخر بنصراني بالشام ولم يصح بواحد من هذه الاقوال الثلث خبر يثبت بمثل حجة فيسلم لصحة القول بانه كما قيل فاذ كان ذلك كذلك فالصواب ان يحكم لظاهر التنزيل بالعموم على ما عم ويجوز ما قاله اهل التاويل فيه من القول الذي لا علم عندنا بخلافه غير انه لا شك ان الاية نزلت في منافق كان يوالي يهودا او نصارى جزعا على نفسه من دواير الدهر لان الاية التي بعد هذه الاية يدل على ذلك وذلك قوله فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة الاية واما قوله بعضهم اولياء بعض فانه عنى تعالى ذكره بذلك ان اليهود انصار بعضهم على المومنين ويد واحدة على جميعهم وان النصارى كذلك بعضهم انصار بعض على من خالف دينهم وملتهم معرفا في ذلك عباده المومنين

الى من كان

ان من كان لهم او لبعضهم اوليا فانما هو وليهم على من خالف ملتهم ودينهم من المومنين كما اليهود والنصارى لهم حرب فقال تعالى ذكره للمومنين فكونوا انتم ايضا بعضكم اوليا بعض ولليهود والنصارى حربا كما هم لكم حرب وبعضهم لبعض اوليا لان من والاهم فقد اظهر لاهل الايمان الحرب ومنهم البراءة واباد قطع ولايتهم

القول في تاويل قوله

ومن يتولهم منكم فانه منهم

يعني تعالى ذكره بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم ومن يتول اليهود والنصارى دون المومنين فانه منهم يقول فمن تولاهم ونصرهم على المومنين فهو من اهل دينهم وملتهم فانه لا يتولى متول احدا الا وهو به وبدينه وما هو عليه راض واذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه ولذلك حكم من حكم من اهل العلم النصارى بني تغلب في ذبايحهم ونكاح نسايهم وغير ذلك من امورهم باحكام نصارى بني اسرايل لموالاتهم اياهم ورضاهم عليهم ونصرتهم لهم عليها وان كانت انسابهم لانسابهم مخالفة واصل دينهم لاصل دينهم مفارقا وفي ذلك الدلالة الواضحة على صحة ما نقول في ان كل من كان يدين بدين فله حكم اهل ذلك الدين كانت دينونته به قبل مجي الاسلام او بعده الا ان يكون مسلما من اهل ديننا انتقل الى ملة غيرها فانه لا يقر على ما دان فانتقل اليه ولكن يقتل لردته عن الاسلام ومفارقته دين الحق الا ان يرجع قبل القتل الى الدين الحق وفساد ما خالفه من قول من زعم انه لا يحكم بحكم اهل الكتابين لمن دان بدينهم الا ان يكون اسراييليا او منتقلا الى دينهم من غيرهم قبل نزول الفرقان فاما من دان بدينهم بعد نزول الفرقان ممن لم يكن منهم من خالف نسبه نسبهم وجنسه جنسهم فان حكمه لحكمهم مخالف

ذكر من قال بما قلنا من التاويل

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد ابن جبير قال سيل ابن عباس عن ذبايح نصارى العرب فقرا ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم انها في الذبايح من دخل في دين قوم فهو منهم حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس قال كلوا من ذبايح بني تغلب وتزوجوا من نسايهم فان الله يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ولو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسن بن علي بن زايدة عن هشام قال كان الحسن لا يرى بذبايح نصارى العرب ولا نكاح نسايهم باسا وكان يتلو هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن هارون ابن ابراهيم قال سيل ابن سيرين عن رجل يبيع داره من نصارى يتخذونها بيعة قال فتلا هذه الاية لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم الى اخرها

القول في تاويل قوله

ان الله لا يهدي القوم الظالمين

يعني تعالى ذكره بذلك ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فوالى اليهود والنصارى مع عداوتهم الله ورسوله والمومنين على المومنين وكان لهم ظهيرا ونصيرا لان من تولاهم فهو لله

ولرسوله وللمومنين حرب وقد بينا معنى الظلم في غير هذا الموضع وانه وضع الشي في غير موضعه بما اغنى عن اعادته ه

القول في تاويل قوله

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة

اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها عبد الله بن ابي بن سلول

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعيد فترى الذين في قلوبهم مرض عبد الله بن ابي يسارعون فيهم في ولايتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة الى اخر الاية فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين حدثنا هناد قال حدثنا يونس ابن بكير قال حدثنا ابن اسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت فترى الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله بن ابي يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة لقوله اني اخشى دايرة تصيبني وقال اخرون بل عني بذلك قوم من المنافقين كانوا يناصحون اليهود ويغشون المومنين ويخشى ان تصيبنا تكون الدايرة لليهود على المومنين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم قال المنافقون في مصانعة يهود ومناجاتهم واسترضاعهم اولادهم اياهم في قول الله تعالى ذكره نخشى ان تصيبنا دايرة قال يقول نخشى ان تكون الدايرة لليهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فترى الذين في قلوبهم مرض الى قوله نادمين اناس من المنافقين كانوا يوادون اليهود ويناصحونهم دون المومنين حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فترى الذين في قلوبهم مرض قال شك يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة والدايرة ظهور المشركين عليهم

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان يقال ان ذلك من الله تعالى ذكره خبر عن ناس من المنافقين كانوا يوالون اليهود والنصارى ويغشون المومنين ويقولون نخشى ان تدور دايرة اما لليهود والنصارى واما لاهل الشرك من عبدة الاوثان او غيرهم على اهل الاسلام او تنزل بهولاء المنافقين نازلة فيكون بنا اليهم حاجة وقد يجوز ان يكون ذلك من قول عبد الله بن ابي ويجوز ان يكون كان من قول غيره غير انه لاشك انه من قول المنافقين فتاويل الكلام اذا فترى يا محمد الذين في قلوبهم شك ومرض ايمان بنبوتك وتصديق ما جيتهم به من عند ربك يسارعون فيهم يعني في اليهود والنصارى ويعني بمسارعتهم فيهم مسارعتهم في موالاتهم ومصانعتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة يقول هولاء المنافقون انما نسارع في موالاة هولاء اليهود والنصارى خوفا من دايرة تدور علينا من عدونا ويعني بالدايرة الدولة كما قال الراجز

يرد عنك القدر المقدورا • ودايرة الدهر ان تدورا

يعني ان

يعني ان يدول للدهر دولة فنحتاج الى نصرتهم ايانا فنحن نواليهم لذلك فقال الله تعالى ذكره لهم فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين

القول في تاويل قوله

فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين

يعني تعالى ذكره بقوله فعسى الله ان ياتي بالفتح مكة لان ذلك كان عن عظيم قضا الله وفصل حكمه بين اهل الايمان والكفر ويقرر عند اهل الكفر والنفاق ان الله معلي كلمته وموهن كيد الكافرين واما قوله او امر من عنده فان السدي كان يقول في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او امر من عنده قال الامر الجزية وقد يحتمل ان يكون الامر من عنده الامر الذي وعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتي به في الجزية ويحتمل ان يكون الى غيرها غير انه اي ذلك كان فهو مما فيه ادالة المومنين على اهل الكفر بالله وبرسوله ومما يسوء المنافقين ولا يسرهم وذلك ان الله تعالى ذكره قد اخبر عنهم ان ذلك الامر اذا جا اصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين فانه يعني هولاء المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود والنصارى يقول تعالى ذكره لعل الله ان ياتي بامر من عنده يديل به المومنين على الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم من اهل الكفر فيصبح هولاء المنافقون على ما اسروا في انفسهم من مخالة اليهود والنصارى ومودتهم وبغضة المومنين ومحادتهم نادمين كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين من موادتهم اليهود ومن غشهم للاسلام واهله ه

القول في تاويل قوله

ويقول الذين امنوا اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين

اختلفت القراة في قراة قوله ويقول الذين امنوا فقراتها اهل المدينة فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين يقول الذين امنوا اهولاء الذين اقسموا بالله بغير واو وتاويل الكلام على هذه القراة فيصبح المنافقون اذا اتى الله بالفتح او امر من عنده على ما اسروا في انفسهم نادمين يقول المومنون تعجبا منهم ومن نفاقهم وكذبهم واجترايهم على الله في ايمانهم الكاذبة على الله اهولاء الذين اقسموا لنا بالله انهم لمعنا وهم كاذبون في ايمانهم لنا وهذا المعنى قصد مجاهد في تاويله ذلك الذي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده حينئذ يقول الذين امنوا اهولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين وكذلك ذلك في مصاحف اهل المدينة بغير واو وقرا ذلك بعض البصريين ويقول الذين امنوا بالواو ونصب يقول عطفا به على فعسى الله ان ياتي بالفتح وذكر قاري ذلك انه كان يقول انما اريد بذلك فعسى الله ان ياتي بالفتح وعسى ان يقول الذين امنوا ومحال غير ذلك لانه لا يجوز ان يقال وعسى الله ان يقول الذين امنوا وكان يقول ذلك نحو قولهم اكلت خبزا ولبنا وكقول الشاعر

ورايت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا

فتاويل الكلام على هذه القراة فعسى الله ان ياتي بالفتح المومنين او امر من عنده يديلهم على اهل الكفر من اعدايهم فيصبح المنافقون على ما اسروا في انفسهم نادمين وعسى ان يقول الذين امنوا حينئذ هولاء الذين اقسموا بالله كذبا ايمانهم انهم لمعكم وهي في مصاحف اهل العراق بالواو ويقول الذين امنوا وقرا ذلك الكوفيون ويقول الذين امنوا بالواو ورفع يقول بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وتاويل من قرا ذلك كذلك فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين يندمون ويقول الذين امنوا

فيبتدي بقوله فيرفعها وقرانا التي نحن عليها ويقول بإثبات الواو في ويقول لانها كذلك هي في مصاحفنا مصاحف اهل المشرق بالواو ومن ترجع يقول على الابتداء تاويل الكلام اذ كان ذا القراة عندنا على ما وصفنا فيصبحوا على ما اسروا نادمين ويقول المومنون اهولاء الذين حلفوا لنا بالله جهد ايمانهم كذبا انهم معنا يقول الله تعالى ذكره مخبرا عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث اعمالهم حبطت اعمالهم يقول ذهبت اعمالهم التي عملوها في الدنيا باطلا لا ثواب لها ولا اجر لانهم عملوها على غير يقين منهم بانها عليهم لله فرض واجب ولا على صحة ايمان بالله ورسوله وانما كانوا يعملونها ليدفعوا المومنين بها عن انفسهم واموالهم وذراريهم فاحبط الله اجرها اذ لم تكن له فاصبحوا خاسرين يقول فاصبح هولاء المنافقون عند مجي امر الله بادالة المومنين على اهل الكفر قد وكسوا في شرائهم الدنيا بالاخرة وخابت صفقتهم وهلكوا

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

يقول تعالى ذكره للمومنين بالله ورسوله يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من يرتد منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر اما في اليهودية والنصرانية او غير ذلك من صنوف الكفر فلن يضر الله شيا وسياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يقول فسوف يجي الله بدلا منهم المومنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا بقوم خير من الذين ارتدوا وبدلوا دينهم يحبهم الله ويحبون الله وكان الوعيد من الله تعالى ذكره لمن سبق في علمه انه سيرتد بعد وفاة نبيه صلى الله عليه وسلم وكذلك وعده بوعد المومنين ما وعده في هذه الاية لمن سبق له في علمه انه لا يبدل ولا يغير دينه ولا يرتد فلما قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ارتد اقوام من اهل الوبر وبعض اهل المدر فابدل الله المومنين بخير منهم كما قال تعالى ذكره ووفى للمومنين بوعده وانفذ فيمن ارتد منهم وعيده وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش عن ابي صخر عن محمد بن كعب ان عمر بن عبد العزيز ارسل اليه يوما وعمر امير المومنين المدينة يومئذ فقال يا ابا حمزة اية اسهرتني البارحة قال وما هي ايها الامير قال قول الله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه حتى بلغ ولا يخافون لومة لائم فقال محمد ايها الامير انما عنى الله بالذين امنوا الولاة من قريش من يرتد عن الحق ثم اختلف اهل التاويل في اعيان القوم الذين اتى الله بهم المومنين وابدل المومنين مكان من ارتد منهم فقال بعضهم هو ابو بكر الصديق واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة حتى ادخلوهم من الباب الذي خرجوا منه

واختلفت القراة في قراة قوله

يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه باظهار التضعيف بدالين مجزومة الدال الاخرة هو كذلك في مصاحفهم • واما قراة اهل العراق فانهم قرؤا ذلك من يرتد منكم عن دينه بالادغام بدال واحدة وتحريكها الى الفتح بناء على التثنية لان المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد منه اذا ثني ادغم ويقال للواحد اردد يا فلان الى فلان حقه فاذا ثني قيل ردا اليه حقه ولا يقال ارددا وكذلك في الجمع ردوا ولا يقال ارددوا فتبني العرب احيانا الواحد على الاثنين وتظهر احيانا في الواحد التضعيف لسكون لام الفعل وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة في العرب

والقراة

والقراة في ذلك عندنا ما هو به في مصاحفنا ومصاحف اهل المشرق بدال واحدة مشددة • بترك اظهار التضعيف وبفتح الدال للعلة التي وصفت

القول في تاويل قوله

اذلة على المومنين اعزة على الكافرين

يعني تعالى ذكره بقوله اذلة على المومنين ارقاء عليهم رحماء بهم من قول القائل ذل فلان لفلان اذا خضع له واستكان ويعني بقوله اعزة على الكافرين اشداء عليهم غلظاء بهم من قول القائل قد عزني فلان اذا اظهر العزة من نفسه له وابدى له الجفوة لا الغلظة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سفيان بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي في قوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين اهل غلظة على من خالفهم في دينهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يعني بالذلة الرحمة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله اذلة على المومنين قال رحما بينهم اعزة على الكافرين قال اشداء عليهم حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال سفيان سمعت الاعمش يقول في قوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين ضعفاء على المومنين ۵

القول في تاويل قوله

يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله واسع عليم

يعني تعالى ذكره بقوله يجاهدون في سبيل الله هولاء المومنين الذين وعد الله المومنين ان ياتيهم بهم ان ارتد منهم مرتد لانهم يجاهدون في قتال اعدا الله على النحو الذي امر الله بقتالهم والوجه الذي اذن الله لهم به ويجاهدون عدوهم فذلك مجاهدتهم في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يقول ولا يخافون في ذات الله احدا ولا يصدهم عن العمل بما امرهم الله به من قتال عدوهم لومة لائم في ذلك واما قوله ذلك فضل الله فانه يعني هذا النعت الذي نعتهم به تعالى ذكره من انهم اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون في الله لومة لائم فضل الله الذي تفضل به عليهم والله يوتي فضله من يشا من خلقه منة عليه وتطولا والله واسع يقول والله جواد بفضله على من جاد به عليه لا يخاف نفاده من كثرة عطائه فلا يبذله الا لمن استحقه ولا يبذل لمن استحقه الا على قدر المصلحة له لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضره

القول في تاويل قوله

انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون

يعني تعالى ذكره بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا ليس لكم ايها المومنون ناصر الا الله ورسوله والمومنون الذين صفتهم ما ذكر الله تعالى ذكره فاما اليهود والنصارى الذين امركم الله ان تبرؤا من ولايتهم ونهاكم ان تتخذوا منهم اولياء فليسوا لكم اولياء ولا نصراء بل بعضهم اولياء بعض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا وقيل ان هذه الاية نزلت في عبادة بن الصامت في تبريه من ولاية يهود بني قينقاع ۵

وخلفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني والدي إسحاق ابن يسار عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى عبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه نزلت إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لقول عبادة أتولى الله ورسوله والذين آمنوا وتبريه من بني قينقاع وولايتهم إلى قوله فإن حزب الله هم الغالبون. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني أنه من أسلم تولى الله ورسوله. وأما قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به فقال بعضهم عني به علي بن أبي طالب وقال بعضهم عني به جميع المؤمنين

القول في تأويل قوله

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا
فإن حزب الله هم الغالبون

وهذا إعلام من الله عباده جميعا أن الذين تبرءوا من حلف اليهود وخلعوهم رضا بولاية الله ورسوله والمؤمنين ومن كان على والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا دوائر السوء تدور عليهم فسارعوا إلى موالاتهم وضعوا بالله وبولاية الله ورسوله والمؤمنين ومن كان على مثل حالهم من أولياء الله من المؤمنين لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادهم لأنهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون دون حزب الشيطان كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال أخبرهم يعني الرب تعالى أن الذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون والحزب هم الأنصار ويعني بقوله فإن حزب الله فإن أنصار الله ومنه قول الراجز

وكيف أضوى وبلال حزبي

يعني بقوله أضوى أستضعف وأضام من الشيء الضاوي ويعني بقوله وبلال حزبي يعني ناصري

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم والكفار أولياء
واتقوا الله إن كنتم مؤمنين

يعني تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل والأنبياء وأنزلت عليهم الكتب من قبل بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قبل نزول كتابنا أولياء يقول لا تتخذوهم أيها المؤمنون أنصارا وإخوانا وحلفاء فإنهم لا يألونكم خبالا وإن أظهروا لكم مودة وصداقة وكان اتخاذ هؤلاء اليهود الذين أخبر الله عنهم المؤمنين أنهم اتخذوا دينهم هزوا ولعبا الدين على ما وصفهم به ربنا تعالى ذكره أن أحدهم كان يظهر للمؤمنين الإيمان وهو على كفره مقيم

ثم يراجع

ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة بإظهار ذلك بلسانه قولا بعد أن كان يبدي بلسانه الإيمان قولا وهو للكفر مستبطن تلعبا بالدين واستهزاء به كما أخبرنا تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن ابن عباس. حدثنا هناد بن السري وأبو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء إلى قوله والله أعلم بما كانوا يكتمون. فقد أبان هذا الخبر عن صحة ما قلنا من أن اتخاذ من اتخذ دين الله هزوا ولعبا من أهل الكتاب الذين ذكرهم الله في هذه الآية إنما كان بالنفاق منهم وإظهارهم للمؤمنين الإيمان واستبطانهم الكفر وقيلهم لشياطينهم من اليهود إذا خلوا بهم إنا معكم فنهى الله عن موادتهم ومحالفتهم والتمسك بحلفهم والاعتداد بهم أولياء وأعلمهم أنهم لا يألونهم خبالا وفي دينهم طعنا وعليه إزراء. وأما الكفار الذين ذكرهم تعالى ذكره في قوله من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء فإنهم المشركون من عبدة الأوثان نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من أهل الكتاب ومن عبدة الأوثان وسائر أهل الكفر أولياء دون المؤمنين. وأما قوله واتقوا الله إن كنتم مؤمنين فإنه يعني وخافوا الله أيها المؤمنون في هؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار أن تتخذوهم أولياء ونصراء وارهبوا عقوبته في فعل ذلك إن فعلتموه بعد تقدمه إليكم بالنهي عنه إن كنتم تؤمنون بالله وتصدقونه

القول في تأويل قوله

وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا
ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون

يقول تعالى ذكره وإذا أذن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم إليها هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى والكفار ولعبوا من ذلك بأنهم قوم لا يعقلون يعني تعالى ذكره بقوله ذلك فعلهم الذي يفعلونه ذلك بأنهم قوم وهو هزؤهم ولعبهم من الدعاء إلى الصلاة إنما يفعلونه بجهلهم بربهم وأنهم لا يعقلون ما لهم في إجابتهم إن أجابوا إلى الصلاة وما عليهم في استهزائهم ولعبهم بالدعوة إليها ولو عقلوا ما لمن فعل ذلك منهم عند الله من العقاب ما فعلوه

وقد ذكر عن السدي في تأويل

ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه ذات ليلة من الليالي بنار وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت واحترق هو وأهله

القول في تأويل قوله

قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن
آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من
قبل وأن أكثركم فاسقون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود والنصارى يا أهل الكتاب هل تكرهون منا أو تجدون علينا في شيء إذ تستهزئون بديننا وإذ أنتم إذا ناد

بينا

الى املاء اتخذتم نداءنا ذلك هزؤا ولعبا الا انا امنا بالله فوحدناه وما انزل الينا
من عند الله من الكتاب وما انزل الى انبياء الله من الكتب من قبل كتابنا وان اكثركم فاسقون
يقول وان اكثركم مخالفون امر الله خارجون عن طاعته تكذبون عليه والعرب
تقول نقمت عليك كذا انقم ونقمت وبه قراءة القراء من اهل الحجاز والعراق وغيرهم ونقمت انقم لغتان
ولا نعلم قارئا قرا بهما بمعنى وجدت وكرهت ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات
ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقد ذكر ان هذه الاية نزلت بسبب قوم
من اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني
محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فيهم ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وزيد وخالد
وازار بن ابي ازار واشيع فسالوه عمن يومن به من الرسل قال اومن بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا
نبوته وقالوا لا نومن بعيسى ولا نومن بمن امن به فانزل الله فيهم قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان
اكثركم فاسقون عطفا بها على ان التي في قوله الا ان امنا بالله لان معنى الكلام هل
تنقمون منا الا ايماننا بالله وفسقكم

القول في تاويل قوله

قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء هل انبئكم يا معشر
اهل الكتاب بشر من ثواب الله ما تنقمون منا من ايماننا بالله وما انزل الينا من كتاب الله
وما انزل من قبلنا من كتبه وثوبة مثوبة ثم نقصت الفعل لما سقط حركتها الى الفاء ومثلها من
مثوبة مفعلة محوزة مقوله ومحوره ومصرفة كما قال الشاعر

وكنت اذا جاري دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزري

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل هل
انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله يقول ثوابا عند الله حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله قال
قال المثوبة الثواب مثوبة الخير ومثوبة الشر وقرا شر ثوابا واما من في قوله من
لعنه الله فانه في موضع خفض ردا على قوله بشر من ذلك فكان تاويل الكلام اذ كان ذلك
كذلك قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله ولو قيل هو في موضع رفع لكان
صوابا على الاستئناف يعني ذلك من لعنه الله او هو من لعنه الله ولو قيل هو في موضع
نصب لم يكن فاسدا بمعنى قل هل انبئكم من لعنه الله فيجعل انبئكم عاملا فيه واقعا

عليه واما قوله من لعنه الله فانه يعني من ابعده واسحقه من رحمته وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير يقول وغضب عليه وجعل منهم الممسوخ القردة والخنازير غضبا
منه عليهم وسخطا فعجل لهم الخزي والنكال في الدنيا مسخ الله من مسخ منهم قردة فقد
ذكرنا بعضه فيما مضى من كتابنا هذا وسنذكر بقيته ان شاء الله في مكان غير هذا واما
سبب مسخ الله من مسخ منهم قردة ومنهم خنازير فانه كان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق عن عمرو بن كثير بن افلح مولى ابي ايوب الانصاري قال حدثت ان المسخ
في بني اسرائيل من الخنازير كان ان امراة من بني اسرائيل كانت في قرية من قرى بني اسرائيل وكان
فيها ملك بني اسرائيل وكانوا قد استجمعوا على الهلكة الا ان تلك المراة كانت على بقية من
الاسلام متمسكة به فجعلت تدعو الله حتى اذا اجتمع اليها ناس فتابعوها على امرها قالت
لهم انه لا بد لكم من ان تجاهدوا عن دين الله وان تنادوا قومكم بذلك فاخرجوا فاني خارجة
فخرجت وخرج اليها ذلك الملك في الناس فقتل اصحابها جميعا وانفلتت من بينهم قال ودعت
الى الله تعالى حتى تجمع الناس اليها حتى اذا رضيت منهم امرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم
واصيبوا جميعا وانفلتت من بينهم ثم دعت الى الله حتى اذا اجتمع اليها رجال واستجابوا لها
امرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت واصيبوا وانفلتت من بينهم فرجعت وقد ايست وهي تقول
سبحان الله لو كان لهذا الدين ولي وناصر لقد اظهره بعد قال فباتت محزونة واصبح اهل
القرية يسعون في نواحيها خنازير قد مسخهم الله في ليلتهم تلك قال تقول حين اصبحت
ورات ما رات اليوم اعلم ان الله قد اعز دينه وامر دينه قال فما كان مسخ الخنازير في بني
اسرائيل الا على يدي تلك المراة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وللمسخ سبب فيما ذكر عن الذي ذكرنا سنذكره في موضعه
ان شاء الله تعالى

في وجعل منهم القردة والخنازير
قال مسخت من يهود حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله
صح

القول في تاويل قوله

وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن
سواء السبيل

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرات قراء الحجاز والشام والبصرة وبعض الكوفيين وعبد
الطاغوت بمعنى وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت بمعنى عابد فجعل عبد فعلا
ماضيا من صلة المضمر ونصب الطاغوت بوقوع عبد عليه وقرا ذلك جماعة من الكوفيين
وعبد الطاغوت بفتح العين من عبد وضم بائها وخفض الطاغوت باضافة عبد اليه وعنوا
بذلك وخدم الطاغوت حدثني بذلك المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن
بن ابي حماد قال حدثني حمزة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب انه قرا وعبد الطاغوت يقول
خدم قال عبد الرحمن وكان حمزة كذلك يقروها حدثني ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير
عن الاعمش انه كان يقراها كذلك وكان الفراء يقول ان تكن فيه لغة مثل حذر وحذر وعجل
وعجل فهو وجه والله تعالى اعلم والا فانه اراد قول الشاعر

ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد

قال وهذا من ضرورة الشعر وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي واما في القراءة فلا
وقرا ذلك وعبد الطاغوت ذكر ذلك عن الاعمش وكان من قرا ذلك كذلك اراد جمع الجمع من العبد كانه جمع العبد
عبيدا ثم جمع العبيد عبدا مثل ثمار وثمر وذكر عن ابي جعفر القارئ انه كان يقرا ٥
وعبد الطاغوت حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن قال كان ابو جعفر النحوي
يقراها وعبد الطاغوت كما يقول ضرب عبد الله قال ابو جعفر وهذه قراءة لا معنى لها لان
الله تعالى ذكره انما ابتدا الخبر بذمهم بذم اقوام فيما ذمهم به عبادتهم الطاغوت واما الخبر عن ان الطاغوت
قد عبد فليس من نوع الخبر الذي ابتدا به الاية ولا من جنس ما ختم به فيكون له وجه يوجه اليه في الصحة

وذكر ان بريدة الاسلمي كان يقراوه وعابد الشيطان حدثني بذلك المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شيخ بصري ان بريدة كان يقراوه كذلك ولو قرئ ذلك وعبد الطاغوت بالكسر كان له مخرج في العربية صحيح وان لم استجز اليوم القراة بها اذ كانت القراة من الحجة القراة بخلافها من القراة بخلافها ووجه جوازها في العربية ان يكون مرادا بها وعبدة الطاغوت ثم حذفت الها من العبدة للاضافة كما قال الراجز

قام ولاها فسقوه صرخدا

يريد قام ولاتها فحذف التا من ولاتها للاضافة واما قراة القراه فباحد الوجهين اللذين بدات بذكرهما وهو وعبد الطاغوت بنصب الطاغوت واعمال عبد فيه وتوجيه عبد الى انه فعل ماض من العبادة وقد بينا معنى الطاغوت فيما مضى بشواهده من الروايات وغيرها فاغنى ذلك عن اعادته هاهنا واما قوله اولئك شر مكانا واضل عن سوا السبيل فانه يعني بقوله اولئك هولاي الذين ذكرهم تعالى ذكره وهم الذين وصف صفتهم فقال من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت فكل ذلك من صفة اليهود من بني اسرايل يقول تعالى ذكره هولاء الذين هذه صفتهم شر مكانا في عاجل الدنيا والاخرة عند الله من نقمتم عليه يا معشر اليهود ايمانهم بالله وبما انزل اليهم من عند الله من الكتاب وبما انزل الى من قبلهم من الانبيا واضل عن سوا السبيل يقول تعالى ذكره وانتم مع ذلك ايها اليهود اشد اخذا على غير الطريق القويم واجور عن سبيل الرشد والقصد منهم قال ابو جعفر وهذا من لحن الكلام وذلك ان الله تعالى ذكره انما قصد بهذا الخبر الى اخبار اليهود الذين وصف صفتهم في الايات قبل هذه بقبيح فعالهم وذميم اخلاقهم واستحقاقهم بكثرة ذنوبهم ومعاصيهم حتى مسخ بعضهم قردة وبعضهم خنازير خطابا منه لهم بذلك تعريضا بالجميل من الخطاب ولحن لهم بما عرفوا معنى من الكلام باحسن اللحن وعلم نبيه من الادب احسنه فقال له قل لهم يا محمد اهولاء المومنون بالله وبكتبه الذين تستهزيون منهم اشر ام من لعنه الله وهو يعني المقول ذلك لهم

القول في تاويل قوله

وَاِذَا جَاؤكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا
عَلَيْكُمْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللّٰهُ
اَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ

يعني تعالى ذكره واذا جاوكم ايها المومنون هولاي المنافقون من اليهود قالوا لكم امنا اي صدقنا بما جا به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واتبعناه على دينه وهم مقيمون على كفرهم وضلالتهم قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم ويضمرونه في صدورهم وهم يبدون لكم كذبا التصديق لكم بالسنتهم وقد خرجوا به يقول وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم لم يرجعوا لمجيئهم اليكم عن كفرهم وضلالتهم يظنون ان ذلك من فعلهم يخفى على الله جهلا منهم بالله وهو اعلم بما كانوا يكتمون يقول والله اعلم بما كانوا عند قولهم لكم بالسنتهم امنا بالله وبمحمد وصدقنا بما جا به يكتمون منهم بما يضمرونه من الكفر بانفسهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاوكم قالوا امنا الاية اناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرونه انهم مومنون راضون بالذي جا به وهم متمسكون بضلالتهم والكفر وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قال هولاء ناس من المنافقين كانوا يهود يقول دخلوا كفارا وخرجوا

كفارا

كفارا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وانهم دخلوا وهم متكلمون بالحق وتسر قلوبهم الكفر فقال ودخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون فاذا رجعوا الى كفارهم من اهل الكتاب وشياطينهم رجعوا بكفرهم وهولاي اهل الكتاب من يهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي انه من عندهم

القول في تاويل قوله

وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْاِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ
لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وترى يا محمد كثيرا من هولاي اليهود الذين قصصت عليك نباهم من بني اسرايل يسارعون في الاثم والعدوان يقول يعجلون بمواقعة الاثم وقيل ان الاثم في هذا الموضع معني به الكفر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان قال الاثم الكفر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان وكان هذا في حكام اليهود بين ايديكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسارعون في الاثم والعدوان قال هولاي اليهود لبيس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون الى قوله لبيس ما كانوا يصنعون قال يصنعون ويعملون واحد قال لهولاي حين لم ينهوا كما قال لهولاي حين عملوا قال وذلك الاركان وهذا القول الذي ذكرناه عن السدي وان كان قولا غير مدفوع جواز صحته فان الذي هو اولى بتاويل الكلام ان يكون القوم موصوفين بانهم يسارعون في جميع معاصي الله لا يتحاشون من شي منها لا من كفر ولا من غيره لان الله تعالى ذكره عم في وصفهم بما وصفهم به من انهم يسارعون في الاثم والعدوان من غير ان يخص بذلك اثما دون اثم واما العدوان فانه مجاوزة الحد الذي حده الله لهم في كل ما حده لهم وتاويل ذلك ان هولاي اليهود الذين وصفهم في هذه الايات بما وصفهم به تعالى ذكره يسارع كثير منهم في معاصي الله وخلاف امره ويتعدون حدوده التي حد لهم فيما احل لهم وحرم عليهم في اكلهم السحت وذلك الرشوة التي ياخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم يقول الله تعالى ذكره لبيس ما كانوا يعملون يقول اقسم لبيس العمل ما كان هولاي اليهود يعملون في مسارعتهم في الاثم والعدوان واكلهم السحت

القول في تاويل قوله

لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْاَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ
الْاِثْمَ وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

يقول تعالى ذكره هلا ينهى هولاي الذين يسارعون في الاثم والعدوان واكل الرشا في الحكم من اليهود من بني اسرايل ربانيوهم وهم ايمتهم المومنون وساستهم العلما بسياستهم واحبارهم وهم علماوهم وقوادهم عن قولهم الاثم يعني عن قول الكذب والزور وذلك انهم كانوا يحكمون فيهم بغير حكم الله ويكتبون كتبا بايديهم ثم يقولون هذا من حكم الله وهذا من كتبه يقول الله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون واما قوله واكلهم السحت فانه يعني به الرشوة التي كانوا ياخذونها على حكمهم بغير كتاب الله لمن حكموا له به وقد بينا معنى الربانيين والاحبار ومعنى السحت بشواهد ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع لبيس ما كانوا يصنعون وهذا قسم من الله اقسم به يقول

تعالى ذكره اقسم لبيس الصنيع كان يصنع هولاء الربانيون والاحبار في تركهم نهي الذين يسارعون
منهم في الاثم والعدوان واكل السحت عما كانوا يفعلون من ذلك وكان العلما يقولون ما في القران اية
اشد توبيخا للعلما من هذه الاية ولا اخوف عليهم منها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الله
بن داود قال حدثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم في قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
قال ما في القران اخوف عندي منها انا لا ننهى حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو عطية قال
حدثنا قيس عن العلا بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال ما في القران اية اشد توبيخا
من هذه الاية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس ما كانوا
يعملون قال كذا قرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت حدثني المثنى قال حدثنا عبد
الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم
واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون يعني الربانيين انهم بيس ما كانوا يصنعون

القول في تاويل قوله

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جراة اليهود على ربهم ووصفهم اياه بما ليس من صفته توبيخا
لهم بذلك وتعريفا منه نبيه صلى الله عليه وسلم قديم جهلهم واغترارهم به وجحودهم جميل اياديه عندهم
وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم اجرامهم واحتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم بانه له نبي مبعوث
ورسول مرسل ان كانت هذه الانبا التي انباهم بها كانت من خفي علومهم ومكنونها التي
لا يعلمها الا احبارهم وعلماوهم دون غيرهم من اليهود فضلا عن الامة الامية من العرب الذين
لم يقروا كتابا ولا وعوا من اهل الكتاب علما فاطلع الله على ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم
ليقرروا عندهم صدقه ويقطع بذلك حجتهم يقول تعالى ذكره وقالت اليهود من بني اسرايل يد الله
مغلولة يعنون ان خير الله ممسك وعطاه محبوس عن الاتساع عليهم كما قال تعالى ذكره في تاديب
نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وانما وصف تعالى
اليد بذلك والمعنى العطا لان عطا الناس وبذل معروفهم الغالب بايديهم فجرى استعمال الناس
في وصف بعضهم بعضا اذا وصفوه بجود وكرم او ببخل وشح وضيق باضافة ما كان من ذلك من صفة
الموصوف الى يديه كما قال الاعشى في رجل يمدحه

يداك يدا مجد فكف مفيدة · وكف اذا ما ضن بالزاد تنفق

فاضاف ما كان صفة صاحب اليد من انفاق واقاده الى اليد ومثل ذلك من كلام العرب في اشعارها
وامثالها اكثر من ان يحصى فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال وقالت
اليهود يد الله مغلولة يعنوا بذلك انهم قالوا ان الله يبخل علينا ويمنعنا فضله فلا يفضل كالمغلولة
يده الذي لا يقدر ان يبسطها بعطا ولا بذل معروف تعالى الله عما قالوا اعدا الله فقال الله
مكذبهم ومخبرهم بسخطه عليهم غلت ايديهم يقول امسكت ايديهم عن الخيرات وقبضت عن
الانبساط بالعطيات ولعنوا بما قالوا وابعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر
وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والافك بل يداه مبسوطتان يقول بل يداه مبسوطتان
بالبذل والاعطا وارزاق عباده غير مغلولتين ولا مقبوضتين ينفق كيف يشاء يقول يعطي

هذا ويمنع هذا فيقتر عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا قال ليس يعنون
بذلك ان يد الله موثقة ولكنهم يقولون انه بخيل امسك ما عنده تعالى الله عما يقولون
علوا كبيرا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله يد الله مغلولة قال لقد تجهدنا الله اي تجهدنا الله يا بني اسرايل حتى
جعل الله يده الى نحره وكذبوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يد الله مغلولة قال اليهود تقوله لقد تجهدنا الله يا بني
اسرايل ويا اهل الكتاب حتى ان يده الى نحره بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا الى والله لا يحب المفسدين اما قوله يد الله مغلولة
قالوا بخيل غير جواد قال الله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء قالوا ان الله وضع يده على صدره
فلا يبسطها حتى يرد علينا ملكنا • واما قوله ينفق كيف يشاء يقول يرزق كيف يشاء
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة وقالت
اليهود يد الله مغلولة الاية نزلت في فنحاص اليهودي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين •
قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله يد الله مغلولة يقولون انه
بخيل ليس بجواد قال الله غلت ايديهم عن النفقة والخير ثم قال يعني نفسه بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء وقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تمسك يدك عن النفقة
واختلف اهل الجدل في تاويل قوله بل يداه مبسوطتان فقال بعضهم عنى بذلك نعمتاه وقال
ذلك يعني يد الله على خلقه وذلك نعمه عليهم

وقال آخرون منهم

عنى بذلك القوة • وقالوا ذلك نظير قول الله جل ذكره واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب
اولي الايدي • وقال آخرون منهم بل يده ملكه • وقال معنى قوله
وقالت اليهود يد الله مغلولة ملكه وخزاينه قالوا وذلك كقول الرب للمملوك هو ملك يمينه
وفلان بيده عقدة نكاح فلانة اي يملك ذلك وكقول الله تعالى ذكره فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة • وقال آخرون منهم بل يد الله صفة من صفاته هي يد غير انها ليست
بجارحة كجوارح بني ادم قالوا وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن خصوصه ادم بما خصه به
من خلقه اياه بيده قالوا ولو كان لخصوصه ادم بذلك وجه مفهوم اذ كان جميع خلقه مخلوقين
بقدرته ومشيته في خلقه نعمه وهو لجميعهم مالك قالوا واذ كان تعالى ذكره قد خص ادم بذكره
خلقه اياه بيده دون غيره من عباده كان معلوما انه انما خصه بذلك لمعنى به فارق غيره من ساير
الخلق • قالوا واذ كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى اليد من الله تعالى القوة والنعمة
او الملك في هذا الموضع قالوا واحرى انه ذلك لو كان كما قال الزاعمون ان يد الله في قوله وقالت
اليهود يد الله مغلولة هي نعمته لقيل بل يده مبسوطة ولم يقل بل يداه لان نعمة الله لا تحصى كثرة
وبذلك جا التنزيل بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قالوا ولو كانت نعمتين لكانتا
محصاتين قالوا فان ظن ظان ان النعمتين بمعنى النعم الكثيرة فذلك منه خطا وذلك ان
العرب تخرج الجمع بلفظ الواحد لاداء الواحد عن جميع جنسه وذلك كقول الله تعالى ذكره
والعصر ان الانسان لفي خسر وكقوله لقد خلقنا وقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال فلم

يرد بالانسان والكافر في هذه الاماكن انسانا بعينه ولا كافرا مشارا اليه حاضرا بل
عنى به جميع الانس وجميع الكفار ولكن الواحد ادى عن جنسه كما تقول العرب ما اكثر
الدرهم في ايدي الناس وكذلك قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وكان الذين كفروا قالوا فانما
اراد بين الاسم فلا يؤدى • وعن الحسن فلا يؤدى الا عن اثنين باعيانهما دون الجميع ودون
غيرهما قالوا وخطأ في كلام العرب ان يقال ما اكثر الدرهمين في ايدي الناس بمعنى ما اكثر الدراهم
في ايديهم لان الواحد يؤدى عن الجميع قالوا ففي قول الله تعالى ذكره بل يداه مبسوطتان مع
اعلامه عباده ان نعمه لا تحصى ومع ما وصفنا من انه غير معقول في كلام العرب ان الاثنين
يؤديان عن الجمع ما ينبي عن خطا قول من قال معنى اليد في هذا الموضع النعمة وصحة قول من قال
ان ذلك يد الله هي له صفة قالوا وبذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال به العلماء واهل التاويل

القول في تاويل قوله

وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ٥

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا الذي اطلعناك عليه من خفي امور
هؤلاء اليهود مما لا يعلمه الا علماؤهم واحبارهم احتجاجا عليهم لصحة نبوتك وقطعنا
لعذر قائل منهم ان يقول ما جاءنا من بشير ولا نذير ليزيدن كثيرا منهم طغيانا وكفرا يعني
بالطغيان الغلو في انكار ما قد علموا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والتمادي في ذلك
وكفرا يقول ويزيدهم مع غلوهم في انكار ذلك جحودهم عظمة الله ووصفهم اياه بغير صفته
بان ينسبوه الى البخل ويقولون يد الله مغلولة وانما اعلم تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم
انهم اهل عتو وتمرد على ربهم وانهم لا يذعنون لحق وان علموا صحته ولكنهم يعاندونه يسلي
بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الموجدة بهم في ذهابهم عن الله وتكذيبهم اياه ومعنى الطغيان
بنا معنى تبيينوا ...ه بما اغنى عن اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا حملهم حسد محمد صلى الله عليه وسلم والعرب على ان كفروا به وهم
يجدونه مكتوبا عندهم

القول في تاويل قوله

وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ

يعني تعالى ذكره بقوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بين اليهود والنصارى
كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والقينا بينهم العداوة
والبغضاء جعلت الهاء والميم في قوله بينهم كناية عن اليهود والنصارى ولم يجر لليهود والنصارى ذكر
قيل قد جرى لهم ذكر وذلك قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض جرى الخبر في بعض
الاي عن الفريقين وفي بعض عن احدهما الى ان انتهى الى قوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء ثم قصد
بقوله القينا بينهم الخبر عن الفريقين

القول في تاويل قوله

كلما

كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفأها الله

يقول تعالى ذكره كلما جمع امرهم على شيء فاستقام واستوى فارادوا مناهضة من
ناواهم شتته الله عليهم وافسده لسوء فعالهم وخبث نياتهم كالذي حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق ق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا
كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار
وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم الاية قال كان الفساد الاول فبعث
الله عليهم عدوا فاستباحوا الديار واستنكحوا النساء واستعبدوا الولدان وخربوا المسجد
فغبروا زمانا ثم بعث الله فيهم نبيا وعاد امرهم الى احسن ما كان ثم كان الفساد الثاني •
بقتلهم الانبياء حتى قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم المجوس الثالثة اربابا فلم يزالوا كذلك
والمجوس على رقابهم يقولون يا ليتنا ادركنا هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا عسى ان يفكنا
به من المجوس والعذاب والهوان فبعث محمد صلى الله عليه وسلم واسمه محمد واسمه في الانجيل
احمد فلما جاءهم وعرفوا كفروا به قال فلعنة الله على الكافرين وقال فباؤوا بغضب على غضب
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفأها الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا اولئك اعداء الله اليهود كلما اوقدوا للحرب اطفأها
الله فلن تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل اهله لقد جاء الاسلام حين جاء وهم تحت ايدي المجوس
ابغض خلقه اليه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله قال كلما اجمعوا امرهم على شيء فرقه الله واطفأ حدهم ونارهم
وقذف في قلوبهم الرعب وقال مجاهد بما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قوله كلما اوقدوا نارا للحرب قال حرب لمحمد صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

يقول تعالى ذكره ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصية الله فيكفرون باياته ويكذبون رسله ويخالفون ن
امره ونهيه وذلك سعيهم فيها بالفساد والله لا يحب المفسدين يقول والله لا يحب من كان عاملا بمعاصيه
في ارضه

القول في تاويل قوله

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ
جَنَّاتِ النَّعِيمِ

يقول تعالى ذكره ولو ان اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى امنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
فصدقوه واتبعوه وما انزل عليه واتقوا ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه لكفرنا عنهم سيئاتهم يقول
محونا عنهم ذنوبهم فغطينا عليها ولم نفضحهم بها ولادخلناهم جنات النعيم يقول ولادخلناهم بساتين ينعمون
فيها في الاخرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا يقول
امنوا بما انزل الله واتقوا ما حرم الله لكفرنا عنهم سيئاتهم

القول في تاويل قوله

وَلو انهم اقاموا التوراةَ والانجيل
وَما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم
ومن تحت ارجلهم

يعني تعالى ذكره بقوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو انهم عملوا بما في التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم من الفرقان الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قايل وكيف يقيمون التوراة وما انزل الى محمد صلى الله عليه وسلم مع اختلاف هذه الكتب ونسخ بعضها بعضا قيل انها وان كانت كذلك في بعض احكامها وشرايعها فهي متفقة في الامر بالايمان برسل الله والتصديق بما جات به من عند الله • فمعنى اقامتهم التوراة والانجيل وما انزل الى محمد صلى الله عليه وسلم تصديقهم بما فيها والعمل بما هي متفقة فيه وبكل واحد منها في الحين الذي فرض العمل به • واما معنى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فانه يعني لانزل الله عليهم من السما قطرها فانبتت لهم به الارض حبها ونباتها فاخرج ثمارها واما قوله ومن تحت ارجلهم فانه يعني تعالى ذكره لاكلوا من بركة ما تحت اقدامهم من الارض وذلك ما تخرجه الارض من حبها ونباتها وثمارها وساير ما يوكل مما تخرجه الارض • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم يعني لارسل السما عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم تخرج بركتها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يقول اذا لاعطتهم السما بركتها والارض نباتها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يقول لو عملوا بما انزل اليهم مما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم لانزلنا عليهم المطر فلانبتت لهم الثمر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة • قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم اما اقامتهم التوراة فالعمل بها • واما ما انزل اليهم من ربهم فمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه • يقول لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اما من فوقهم فارسلت عليهم مطرا واما من تحت ارجلهم قال بركات السما والارض • قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم يقول لاكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء ومن تحت ارجلهم يقول من الارض وكان بعضهم يقول انما اريد بقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقول القايل هو في خير من قرنه الى قدمه • وتاويل اهل التاويل بخلاف ما ذكرنا من هذا القول وكفى بذلك شاهدا على فساده

القول في تاويل قوله

ومنهم امة مقتصدة وكثير منهم سا ما يعملون

يعني تعالى ذكره بقوله منهم امة منهم جماعة مقتصدة يقول مقتصدة في القول في عيسى ابن مريم قايلة فيه الحق انه رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه لا غالية قايلة انه ابن الله • تعالى الله عما قالوا من ذلك ولا مقصرة قايلة هو لغير رشدة وكثير منهم يعني من بني اسرايل من اهل الكتاب اليهود والنصارى سا ما يعملون يقول كثير منهم سي عملهم وذلك انهم يكفرون بالله فيكذب النصارى بمحمد عليهما الصلاة والسلام فقال الله تعالى ذكره فيهم ذا لهم سا ما يعملون ذلك من فعلهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد منهم امة مقتصدة وهم مسلمة اهل الكتاب وكثير منهم سا ما يعملون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول تفرقت بنو اسرايل فرقا فقالت فرقة عيسى هو ابن الله وقالت فرقة هو الله • وقالت فرقة هو عبد الله وروحه وهي المقتصدة وهي مسلمة اهل الكتاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله منهم امة مقتصدة يقول على كتابه وامره ثم ذم اكثر القوم فقال وكثير منهم سا ما يعملون مقتصدة يقول مومنة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم سا ما يعملون قال المقتصدة اهل طاعة الله قال وهولا اهل الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم سا ما يعملون قال فهذه الامة المقتصدة الذين لا هم فسقوا في الدين ولا هم غلوا قال والغلو الرغبة والفسق التقصير عنه

القول في تاويل قوله

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس ان الله لا يهدي
القوم الكافرين

وهذا امر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بابلاغ هولاء اليهود والنصارى من اهل الكتابين الذين قص الله تعالى ذكره قصصهم في هذه السورة وذكر فيها معايبهم وخبث اديانهم واجتراءهم على ربهم وتوثبهم على انبيايهم وتبديلهم كتابه وتحريفهم وردائة مطعمهم ومأكلهم وساير المشركين غيرهم ما انزل عليه فيهم في معاصيهم والازراء عليهم والتقصير بهم والتهجين لهم وما امرهم به ونهاهم عنه وان لا يشعر نفسه حذرا منهم ان يصيبوه في نفسه بمكروه ما قام فيهم بامر الله ولا جزعا من كثرة عددهم وقلة عدد من معه وان لا يتقي احدا في ذات الله فان الله تعالى ذكره كافيه كل احد من خلقه ودافع عنه مكروه كل من يتقي مكروهه واعلمه تعالى ذكره انه ان قصر عن ابلاغ شي مما انزل اليه اليهم فهو في تركه تبليغ ذلك وان قل ما لم يبلغ منه فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيله شيا وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعني ان كتمت اية مما انزل عليك من ربك لم تبلغ رسالاتي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه سيكفيه الناس ويعصمه منهم وامره بالبلاغ • ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قيل له لو احتجبت فقال والله لا بدين عقبي للناس ما صاحبتهم حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد قال لما نزلت بلغ ما انزل اليك من ربك قال انما انا واحد كيف اصنع يجتمع علي الناس فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته الاية حدثنا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا جرير عن ثعلبة عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحرسوني ان ربي قد عصمني حدثني يعقوب بن ابراهيم
وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتعقبه ناس من اصحابه فلما نزلت والله يعصمك من الناس خرج فقال يا ايها الناس
الحقوا بملاحقكم فان الله قد عصمني من الناس حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عاصم بن محمد
عن محمد بن كعب القرظي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحارسه اصحابه فانزل الله تعالى
ذكره يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته الى اخرها حدثني
سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس قالت فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم راسه من القبة
فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ٥ واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله
انزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت بسبب اعرابي كان هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكفاه الله اياه

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب وغيره قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها فاتاه
اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف
منه وضرب براسه حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس ٥
وقال اخرون نزلت لانه كان يخاف قريشا فاومن ذلك ٥ ويعني بقوله والله ٥
يعصمك من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء واصله من عصام القربة وهو ما توكا به
من سير وخيط ومنه قول الشاعر

وقلت عليكم مالكا ان مالكا
سيعصمكم ان كان في الناس عاصم

يعني سيمنعكم واما قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين فانه يعني ان الله لا يوفق للرشد من حاد
عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل وجحد ما جئته به من عند الله ولم ينته الى امر الله ٥
وطاعته فيما فرض عليه واوجبه

القول في تاويل قوله

قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم

وهذا امر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بابلاغ اليهود والنصارى
يا اهل الكتاب التوراة والانجيل يقول لستم على شيء مما تدعون انكم عليه مما جاءكم به موسى عليه السلام
معشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى معشر النصارى حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقان فتعملوا بما في ذلك كله وتؤمنوا بما فيه
من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وتقروا بان ذلك كله من عند الله فلا تكذبوا بشيء
منه ولا تفرقوا بين رسل الله فتؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض فان الكفر بواحد من ذلك
كفر بجميعه لان كتب الله يصدق بعضها بعضا فمن كذب بعضها فقد كذب بجميعها ٥ وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل في ذلك جاء الاثر

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد

حدثنا هناد بن السري وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق
قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف
ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما
عندنا من التوراة وتشهد انها من الله حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكنكم
احدثتم وجحدتم ما فيها مما امرتم ان تبينوه للناس وانا بريء من احداثكم قالوا فانا
ناخذ بما في ايدينا فانا على الحق والهدى ولا نؤمن بك ولا نتبعك فانزل الله تعالى
ذكره قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من
ربكم الى فلا تاس على القوم الكافرين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل
اليكم من ربكم قال فقد صرنا من اهل الكتاب التوراة لليهود والانجيل للنصارى وما
انزل اليكم من ربكم وما انزل الينا من ربنا اي لستم على شيء حتى تقيموا حتى تعملوا بما فيه

القول في تاويل قوله

وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس
على القوم الكافرين

يعني تعالى ذكره بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ٥
واقسم ليزيدن كثيرا من هؤلاء اليهود والنصارى الذين قص قصصهم في هذه الايات الكتاب
الذي انزلته اليك يا محمد طغيانا يقول تجاوزا وغلوا في التكذيب لك على ما كانوا عليه لك
من ذلك قبل نزول الفرقان وكفرا يقول وجحودا لنبوتك ٥ وقد اتينا على البيان عن معنى الطغيان
فيما مضى قبل واما قوله فلا تاس فلا تحزن فقال اسي فلان على كذا اذا حزن ياسى
اسا ومنه قول الراجز

واغلبت عيناه من فرط الاسا

يقول تعالى ذكره لنبيه لا تحزن يا محمد على تكذيب هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى من بني
اسرائيل لك فان مثل ذلك منهم عادة وخلق في انبيائهم فكيف فيك وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال الفرقان يقول فلا تحزن قال
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فلا تاس على
القوم الكافرين قال لا تحزن

القول في تاويل قوله

ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى من امن منهم بالله واليوم
الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون

يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وهم اهل الاسلام والذين هادوا وهم اليهود والصا[بئون]

وعيسى بن مريم والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر فصدق بالبعث بعد الممات
وعمل من العمل صالحا لمعاده فلا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة ولا هم يحزنون
على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها بعد معاينتهم ما أكرمهم الله به من جزيل ثوابه
وقد بينا وجه الإعراب فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل
وأخذنا منهم اثني عشر نقيبا وأرسلنا
إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون

يقول تعالى ذكره أقسم لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل على الإخلاص بتوحيدنا والعمل بما أمرناهم به والانتهاء عما نهيناهم عنه وأرسلنا إليهم بذلك رسلا ووعدناهم على ألسن رسلنا إليهم على العمل بطاعتنا الجزيل من الثواب وأوعدناهم على العمل بمعصيتنا الشديد من العقاب فكلما جاءهم رسولنا بما لا تشتهيه نفوسهم ولا يوافق محبتهم كذبوا منهم فريقا ويقتلون منهم فريقا نقضا لميثاقنا الذي أخذناه عليهم وجراءة علينا وعلى خلاف أمرنا

القول في تأويل قوله

وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا
ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم
والله بصير بما تعملون

يقول تعالى ذكره وظن هؤلاء الإسرائيليون الذين وصف تعالى ذكره صفتهم أنه أخذ ميثاقهم وأنه أرسل إليهم رسلا وأنهم كانوا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا أن لا يكون من الله لهم ابتلاء واختبار بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون فعموا وصموا يقول فعموا عن الحق والوفاء بالميثاق الذي أخذته عليهم من إخلاص عبادتي والانتهاء إلى أمري ونهيي والعمل بطاعتي بحسبانهم ذلك وظنهم وصموا عنه ثم تبت عليهم يقول ثم هديتهم بلطف مني لهم حتى أنابوا ورجعوا عما كانوا عليه من معاصي وخلاف أمري والعمل بما أكرهه منهم إلى العمل بما أحبه والانتهاء إلى طاعتي وأمري ونهيي ثم عموا وصموا كثير منهم يقول ثم عموا أيضا عن الحق والوفاء بميثاقي الذي أخذته عليهم من العمل بطاعتي والانتهاء إلى أمري واجتناب معاصي وصموا كثير منهم يقول عمي كثير من هؤلاء الذين كنت أخذت ميثاقهم من بني إسرائيل باتباع رسلي والعمل بما أنزلت إليهم من كتبي عن الحق وصموا بعد توبتي عليهم واستنقاذي إياهم من الهلكة والله بصير بما يعملون يقول بصير فيرى أعمالهم خيرها وشرها فيجازيهم يوم القيامة بجميعها إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وحسبوا ألا تكون فتنة الآية يقول حسب القوم أن لا يكون بلاء فعموا وصموا كلما عرض بلاء ابتلوا به هلكوا فيه حدثنا محمد ابن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا يقول حسبوا أن لا يبتلوا فعموا عن الحق وصموا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مبارك عن الحسن وحسبوا ألا تكون فتنة قال بلاء حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس وحسبوا ألا تكون فتنة قال الشرك حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة

قال حدثنا

قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا قال اليهود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعموا وصموا قال يهود قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال هذه الآية لبني إسرائيل قال والفتنة البلاء والتمحيص

القول في تأويل قوله

لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار
وما للظالمين من أنصار

وهذا خبر من الله تعالى عن بعض ما فتن به الإسرائيليين الذين أخبر عنهم أنهم حسبوا ألا تكون فتنة يقول تعالى ذكره فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به فنقضوا فيه ميثاقي وغيروا عهدي الذي كنت أخذته عليهم بأن لا يعبدوا سواي ولا يتخذوا ربا غيري وأن يوحدوني وينتهوا إلى طاعتي عبدي عيسى بن مريم فإني خلقته وأجريت على يده نحو الذي أجريت على يد كثير من رسلي فقالوا كفرا منهم هو الله وهذا قول اليعقوبية من النصارى عليهم غضب الله تعالى ذكره فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به أشركوا بي وقالوا لخلق من خلقي وعبد مثلهم من عبيدي وبشر نحوهم معروف أصله ونسبه وأصله مولود من البشر يدعوهم إلى توحيدي ويأمرهم بعبادتي وطاعتي ويقر لهم بأني ربه وربهم وينهاهم عن أن يشركوا بي شيئا هو إلههم جهلا منهم بالله وكفرا به ولا ينبغي لله أن يكون والدا ولا مولودا ويعني بقوله وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم يقول اجعلوا العبادة والتذلل للذي يذل له كل شيء وله يخضع كل موجود ربي وربكم يقول مالكي ومالككم وسيدي وسيدكم الذي خلقني وإياكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة أن يسكنها في الآخرة ومأواه النار يقول ومرجعه ومكانه الذي يأوي إليه ويصير في معاده من جعل لله شريكا في عبادته نار جهنم وما للظالمين يقول وليس لمن فعل غير ما أباح الله له وعبد غير الذي له العبادة من الخلق من أنصار ينصرونه يوم القيامة من الله فينقذونه منه إذا أورده جهنم

القول في تأويل قوله

لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة
وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم
عذاب أليم

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فريق آخر من الإسرائيليين الذين وصف صفتهم في الآيات قبل أنه لما ابتلاهم بعد حسبانهم أنهم لا يبتلون ولا يفتنون قالوا كفرا بربهم وشركا الله ثالث ثلاثة وهذا قول كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكية والنسطورية كانوا فيما بلغنا يقولون الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم أبا والدا غير مولود وابنا مولودا غير والد وروحا متتبعة بينهما يقول الله تعالى ذكره مكذبا لهم فيما قالوا من ذلك وما من إله إلا إله واحد يقول ما لكم معبود أيها الناس إلا معبود واحد وهو الذي ليس بوالد لشيء ولا مولود بل هو خالق كل والد ومولود وإن لم ينتهوا عما يقولون يقول إن لم ينتهوا قائلوا هذه المقالة عما يقولون من قولهم الله ثالث ثلاثة ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم يقول ليمسن الذين يقولون المقالة الأخرى وهو القول الذي قالوا هو المسيح ابن مريم لأن الفريقين

كلاهما كفرة مشركون فلذلك رجع في الوعيد بالعذاب الى العموم ولم يقل ليمسنهم عذاب اليم لان ذلك لو قيل كذلك صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصا لقايل القول الثاني وهم القايلون الله ثالث ثلاثة ولم يدخل فيهم القايلون المسيح هو الله فعم بالوعيد تعالى ذكره كلا الكافرين المخاطبين بهذه الايات ان وعيد الله شمل كلا الفريقين من بني اسرايل ومن كان من الكفار على مثل الذي هو عليه فان قال قايل فان كان الامر على ما وصفت فعلى من عادت الهاء والميم اللتان في قوله منهم قيل على بني اسرايل فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا وان لم ينته هولاء الاسرايليون عما يقولون في الله من عظيم القول ليمسن الذين يقولون منهم ان المسيح هو الله والذين يقولون ان الله ثالث ثلاثة وكل كافر سلك سبيلهم عذاب اليم بكفرهم بالله • وقد قال جماعة من اهل التاويل بنحو قولنا في انه عني بهذه الايات النصارى

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال قالت النصارى هو المسيح وامه فذلك قول الله جل ذكره أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة

احمد بن
مح

القول في تاويل قوله

افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره افلا يرجع هذان الفريقان الكافران القايل احدهما ان الله هو المسيح بن مريم والاخر القايل ان الله ثالث ثلاثة عما قالا من ذلك ويتوبا مما قالا ونطقا به من كفرهما والله غفور لذنوب التايبين من خلقه المنيبين الى طاعته بعد معصيتهم رحيم بهم في قبوله توبتهم ومراجعتهم الى ما يحب مما يكره فيصفح بذلك من نعلهم عما سلف من اجرامهم قبل ذلك من فعلهم عما سلف من اجرامهم قبل ذلك من فعلهم

القول في تاويل قوله

ما المسيح بن مريم الا رسول قد
خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام

وهذا خبر من الله تعالى ذكره احتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على فرق النصارى في قولهم في المسيح يقول مكذبا لليعقوبية في قيلهم هو الله والاخرين في قيلهم هو ابن الله ليس القول كما قال هولاء الكفرة في المسيح ولكنه ابن مريم ولدته ولادة الامهات ابناهن وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر وانما هو لله رسول كساير رسله الذين كانوا قبله فمضوا وخلوا اجرى على يده ما شا ان يجريه عليها من الايات والعبر حجة له على صدقه وعلى انه لله رسول الى من ارسله اليه من خلقه كما اجرى على ايدي من قبله من الرسل من الايات والعبر حجة لهم على حقيقة صدقهم في انهم لله رسل وامه صديقة يقول تعالى ذكره وام المسيح صديقة والصديقة الفعيلة من الصدق ومنه قوله تعالى ذكره والصديقين والشهدا وقيل انما سمي صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره في ليلة واحدة الى بيت المقدس من مكة وعوده اليها وقوله كانا ياكلان الطعام خبر من الله تعالى ذكره عن المسيح

وامه

وامه وانهما كانا اهل حاجة الى ما يغذوهما وتقوم به ابدانهما من المطاعم والمشارب كساير البشر من بني ادم فان من كان كذلك فغير كاين الها لان المحتاج الى الغذا قوامه بغيره وحاجته الى ما يقيمه دليل واضح على عجزه والعاجز لا يكون الا مربوبا لا ربا

القول في تاويل قوله

انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون

للنصارى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف نبين لهولاء الكفرة من اليهود والنصارى الايات وهي الادلة والاعلام والحجج على بطول ما يقولون في انبيا الله وفي فريتهم على الله وادعايهم له ولدا وشهادتهم لبعض خلقه بانه لهم رب ثم لا هم يرتدعون عن كذبهم وباطل قيلهم ولا ينزجرون عن فريتهم على ربهم وعظيم جهلهم مع ورود الحجج القاطعة عذرهم عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد انى يوفكون يقول ثم انظر مع تبييننا لهم اياتنا على بطول قولهم اي وجه يصرفون عن بياننا الذي نبينه لهم وكيف عن الهدى الذي نهديهم اليه من الحق يضلون والعرب تقول لكل مصروف عن شي هو مافوك عنه يقال قد افكت فلانا عن كذا اي صرفته عنه فانا افكه افكا وهو مافوك وقد افكت الارض اذا صرف عنها المطر

القول في تاويل قوله

قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك
لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم

وهذا ايضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على النصارى القايلين في المسيح ما وصف من قيلهم فيه قبل يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا الكفرة من النصارى الزاعمين ان المسيح ربهم والقايلين ان الله ثالث ثلاثة اتعبدون سوى الله الذي يملك ضركم ونفعكم وهو الذي خلقكم ورزقكم وهو يحييكم ويميتكم شيا لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يخبرهم تعالى ذكره ان المسيح الذي زعم من زعم انه من النصارى اله والذي زعم من زعم منهم ان الله ابن لا يملك لهم ضرا يدفعه عنهم ان احله الله بهم ولا نفعا يجلبه اليهم ان لم يقضه الله لهم يقول تعالى ذكره فكيف يكون ربا والها من كانت هذه صفته بل الرب المعبود الذي بيده كل شي والقادر على كل شي فاياه فاعبدوا واخلصوا له العبادة دون غيره من العجزة الذين لا ينفعونكم ولا يضرون • واما قوله والله هو السميع العليم فانه يعني تعالى ذكره بذلك والله هو السميع لاستغفارهم لو استغفروه من قيلهم ما اخبر عنهم انهم يقولونه في المسيح ولغير ذلك من منطقهم ومنطق خلقه العليم بتوبتهم لو تابوا منه وبغير ذلك من امورهم

ين

القول في تاويل قوله

يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق
ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل
واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل

وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولا الغالية من النصارى في المسيح يا اهل الكتاب يعني بالكتاب الانجيل لا تغلوا في دينكم يقول لا تفرطوا في القول فيما تدينون به من امر المسيح فتجاوزوا فيه الحق الى الباطل فتقولوا فيه هو الله او هو ابنه ولكن قولوا هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا يقول ولا تتبعوا ايضا في المسيح اهوا اليهود الذين قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى في القول فيه فتقولون فيه كما قالوا هو لغير رشده وتبهتوا

كما سموها بالنصرانية وهي ضديته واضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره واضل هولاء اليهود كثيرا
من الناس فحادوا بهم عن طريق الحق وحملوهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح وضلوا عن
سوا السبيل يقول وضل هولاء اليهود عن قصد الطريق وركبوا غير محجة الحق وانما يعني تعالى
ذكره بذلك كفرهم بالله وتكذيبهم رسله عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وذهابهم عن الايمان
وبعدهم منه وذلك كان ضلالهم الذي وصفهم الله به وبنحوا الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى ذكره وضلوا عن سوا السبيل قال يهود حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى لا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل
واضلوا كثيرا فهم اوليك الذين ضلوا واضلوا اتباعهم وضلوا عن سوا السبيل عن عدل
السبيل

القول في تاويل قوله

لعن الذين كفروا من بني اسرايل
على لسان داود وعيسى بن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا النصارى الذين وصف
تعالى صفتهم لا تغلوا فتقولوا في المسيح غير الحق ولا تقولوا فيه ما قالت اليهود الذين قد
لعنهم الله على لسان انبيايه ورسله داود وعيسى بن مريم وكان لعن الله اياهم
على السنتهم كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لعن
الله الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم قال لعنوا بكل لسان
لعنوا على عهد موسى في التوراة ولعنوا على عهد داود في الزبور ولعنوا على عهد
عيسى في الانجيل ولعنوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم في القران حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود يقول لعنوا في الانجيل على لسان داود
عيسى بن مريم ولعنوا في الزبور على لسان داود حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل
عن ابيه عن حصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان
داود وعيسى بن مريم قال خالطوهم بعد النهي في تجاراتهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض
فهم ملعونون على لسان داود وعيسى بن مريم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن
حصيف عن مجاهد لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم قال
لعنوا على لسان داود فصاروا قردة ولعنوا على لسان عيسى فصاروا خنازير حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله لعن
الذين كفروا من بني اسرايل بكل لسان لعنوا على عهد موسى في التوراة وعلى عهد داود في الزبور
وعلى عهد عيسى في الانجيل ولعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في القران قال ابن جريج
وقال اخرون لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود دعا عليهم داود وعلى عهده فلعنوا
بدعوته قال مر داود على نفر منهم وهم في بيت فقال من في البيت قالوا خنازير قال
اللهم خنازير قال ثم اصابتهم لعنة ودعا عليهم عيسى فقال اللهم العن من افترى علي وعلى امي
واجعلهم قردة خاسين • وقيل لما ذا كانت معصيتهم قال كانوا لا يتناهون عن منكر
فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون • فتاويل الكلام اذا لعن الله الذين كفروا من اليهود
بالله على لسان داود وعيسى بن مريم ولعن الله اباهم على لسان داود وعيسى بن مريم

بما عصوا الله فخالفوا امره وكانوا يعتدون يقول وكانوا يتجاوزون حدوده

القول في تاويل قوله

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبيس ما كانوا يفعلون

يقول تعالى ذكره كان هولاء اليهود الذين لعنهم الله لا يتناهون يقول لا ينتهون
عن منكر فعلوه ولا ينهى بعضهم بعضا ويعني بالمنكر المعاصي التي كانوا يعصون الله بها فتاويل
الكلام كانوا لا ينتهون عن منكر اتوه لبيس ما كانوا يفعلون وهذا قسم من الله تعالى ذكره
يقول اقسم لبيس الفعل كانوا يفعلون في تركهم الانتها عن معاصي الله تعالى ذكره وركوب محارمه
وقتل انبيا الله ورسله كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج •
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لا تتناهى انفسهم بعد ان وقعوا في الكفر

القول في تاويل قوله

وترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا
لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط
الله عليهم وفي العذاب هم خالدون

يقول تعالى ذكره ترى يا محمد كثيرا من بني اسرايل يتولون الذين كفروا يقول يتولون المشركين
من عبدة الاوثان ويعادون اوليا الله ورسله لبيس ما قدمت لهم انفسهم يقول
تعالى ذكره اقسم لبيس الشي الذي قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم في موضع رفع
برجمة عن ما الذي في قوله لبيس ما وفي العذاب هم خالدون يقول وفي عذاب يوم القيامة
هم خالدون دايم لهم مقامهم ومكثهم فيه

اى ما هم اليه صائرون في معادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم فيرفع بما فعلوا ان في قوله ان سخط م

القول في تاويل قوله

ولو كانوا يومنون بالله والنبي وما
انزل اليه ما اتخذوهم اوليا ولكن
كثيرا منهم فاسقون

يقول تعالى ذكره ولو كان هولا الذين يتولون الذين كفروا من بني اسرايل يومنون بالله
والنبي يقول يصدقون الله ويقرون به ويوحدونه ويصدقون نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
من عند الله من اى الفرقان ما اتخذوهم اوليا يقول ما اتخذوهم اصحابا وانصارا من دون
المومنين ولكن كثيرا منهم فاسقون يقول ولكن اكثرهم اهل خروج عن طاعة الله الى معصيته
واهل استحلال لما حرم الله عليهم من القول والفعل وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولو كانوا
يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اوليا قال المنافقون

القول في تاويل قوله

لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا
نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا

وانهم لا يستكبرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين صدقوك واتبعوك وصدقوك بما جئتهم به من اهل الاسلام اليهود والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان الذين اتخذوا الاوثان الهة يعبدونها من دون الله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا يقول ولتجدن اقرب الناس مودة ومحبة والمودة المفعلة من قول الرجل وددت كذا اوده ودا وودادا ومودة اذا احببته للذين امنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق واتباعه والاذعان به • وقيل ان هذه الاية والتي بعدها نزلت في نفر قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة فلما سمعوا القران اسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت في النجاشي ملك الحبشة واصحاب له اسلموا معه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال بعث النجاشي وفدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا قال فانزل الله تعالى فيهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا الى اخر الاية قال فرجعوا الى النجاشي فاخبروه فاسلم النجاشي فلم يزل مسلما حتى مات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قال هم الوفد الذين جاوا مع جعفر واصحابه من ارض الحبشة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على اصحابه من المشركين فبعث جعفر بن ابي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من اصحابه الى النجاشي ملك الحبشة فلما بلغ ذلك المشركين بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ذكر انهم سبقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فقالوا انه خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها زعم انه نبي وانه بعث اليك رهطا ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان ناتيك ونخبرك خبرهم قال ان جاوني نظرت فيما يقولون فقدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاموا باب النجاشي فقالوا استاذن لاولياء الله فقال ائذن لهم فمرحبا باولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال له الرهط من المشركين الا ترى ايها الملك انا صدقناك لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم ما منعكم ان تحيوني بتحيتي فقالوا انا حييناك بتحية اهل الجنة وتحية الملائكة فقال لهم ما يقول صاحبكم في عيسى وامه قال يقول هو عبد الله وكلمته من الله القاها الى مريم وروح منه ويقول في مريم انها العذراء البتول قال فاخذ عودا من الارض فقال ما زاد عيسى وامه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم قال هل تعرفون شيا مما انزل عليكم قالوا نعم قال اقروا فقروا وهنالك منهم قسيسون ورهبان وساير النصارى فعرفت ما قروا وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق قال الله تعالى ذكره ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الاية حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى قال بعث النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة قسيسين وخمسة رهبان ينظرون اليه ويسالونه فلما راوه فقرا عليهم ما انزل الله بكوا وامنوا فانزل الله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين فامنوا ثم رجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له • وقد يجوز ان يكون اريد بذلك اصحاب النجاشي ويجوز ان يكون اريد به قوم كانوا على شريعة عيسى

فادركهم

فادركهم الاسلام فاسلموا لما سمعوا القران وعرفوا انه الحق ولم يستكبروا عنه واما قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فانه يقول قربت مودة هولاء الذين وصف الله صفتهم للمومنين من اجل ان منهم قسيسين ورهبانا والقسيسون جمع قسيس وقد يجمع القسيس قسوسا لان القس والقسيس بمعنى واحد وكان ابن زيد يقول القسيس حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد القسيس عبادهم واما الرهبان فانه يكون واحدا وجمعا فاما اذا كان جمعا فان واحدهم يكون راهبا ويكون الراهب حينئذ فاعلا من قول القايل رهب الله فلان بمعنى خافه يرهبه رهبا ورهبا ثم يجمع الراهب رهبان مثل راكب وركبان وفارس وفرسان ومن الدليل على انه قد يكون عند العرب جمعا قول الشاعر

رهبان مدين لو راوك تنزلوا • والعصم من شعف العقول الفادر

وقد يكون الرهبان واحدا واذا كان واحدا كان جمعه رهابين مثل قربان وقرابين وجردان وجرادين ويجوز جمعه ايضا رهابنة اذا كان كذلك • ومن الدليل على انه يكون عند العرب واحدا قول الشاعر

لو عاينت رهبان دير في القلل • لاقبل الرهبان يمشي ونزل

واختلف اهل التاويل في المعنى بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فقال بعضهم عني بذلك قوم كانوا استجابوا لعيسى عليه السلام حين دعاهم واتبعوه على شريعته

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال كانوا نواتي في البحر يعني ملاحين قال فمر بهم عيسى بن مريم فدعاهم الى الاسلام فاجابوه فذلك قوله قسيسين ورهبانا وقال اخرون بل عني بذلك القوم الذين كان النجاشي بعثهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم رسل النجاشي الذين ارسل باسلامه واسلام قومه سبعين رجلا اختارهم الخير فالخير فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم يس والقران الحكيم فبكوا وعرفوا الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون

القول في تاويل قوله

واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين

يقول تعالى ذكره واذا سمع هولاء الذين قالوا انا نصارى الذين وصفت لك يا محمد صفتهم انك تجدهم اقرب الناس مودة للذين امنوا ما انزل اليك من الكتاب يتلى تري اعينهم تفيض من الدمع وفيض العين من الدمع امتلاوها منه ثم سيلانه منها كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وذلك سيلانه عن شدة امتلايه ومنه قول الاعشى

ففاضت دموعي فظل الشؤون • اما وكيفا واما انحدارا

وقوله مما عرفوا من الحق يقولون فيض دموعهم لمعرفتهم بان الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي انزله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كما حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا

ابن اسحاق سالت الزهري عن الايات ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الاية وقوله واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما قال ما زلت اسمع علماءنا يقولون نزلت في النجاشي واصحابه قوله
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا
وذلك صفة من الله تعالى ذكره لهم بايمانهم لما سمعوا من كتاب الله فيكون مسالتهم ايضا الله ان
يجعلهم ممن صحب عنده شهادتهم بذلك ويلحقهم في الثواب والجزاء منازلهم ومعنى الكتاب في هذا
الموضع الجعل فاجعلنا مع الشاهدين واثبتنا معهم في عداد هم

القول في تاويل قوله

وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هولاء القوم الذين وصف صفتهم في هذه الايات انهم اذا سمعوا
ما انزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم من كتابه امنوا به وصدقوا كتاب الله وقالوا لا نومن بالله
يقول لا نقر بوحدانية الله وما جانا من الحق يقول وما جانا من الحق يقول وما جانا من الحق
يقول وما جانا من عند الله من كتابه واي تنزيله ونحن نطمع بايماننا بذلك ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين يعني بالقوم الصالحين المومنين بالله المطيعين له الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم
اياه وانما معنى ذلك ونحن نطمع ان يدخلنا ربنا مع اهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة
ويلحق منازلنا بمنازلهم ودرجاتنا بدرجاتهم في جناته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما لنا لا نومن
بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين قال القوم الصالحون رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

القول في تاويل قوله

فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا المحسنين

يقول تعالى ذكره فجزاهم الله بقولهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين جنات تجري من
تحتها الانهار يعني بساتين تجري من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها يقول دايم مكثهم
فيها لا يخرجون عنها ولا يحولون وذلك جزا المحسنين يقول وهذا الذي جزيت هولاء القايلين بما
وصفت عنهم من قيلهم على ما قالوا من الجنات التي هم فيها خالدون جزا كل محسن في قيله
وفعله واحسان المحسن في ذلك ان يوحد الله توحيدا خالصا مخلصا محضا لا شرك فيه ويقر
بانبيا الله وما جات به من عند الله من الكتب ويودي فرايضه ويجتنب معاصيه فذلك كمال
احسان المحسنين الذين قال الله تعالى ذكره جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها.

القول في تاويل قوله

والذين كفروا

والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم

يقول تعالى ذكره واما الذين جحدوا توحيد الله وانكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وكذبوا بايات كتابه فاولئك اصحاب الجحيم يقول سكانها واللابثون فيها والجحيم ما اشتد
حره من النار وهو الجاحم والجحيم

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاهم به نبيهم
صلى الله عليه وسلم انه حق من عند الله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني بالطيبات
اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب فتمنعوها اياها كالذي فعله
القسيسون والرهبان فحرموا على انفسهم النسا والمطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة
وحبس في الصوامع بعضهم انفسهم وساح في الارض بعضهم يقول تعالى ذكره فلا
تفعلوا ايها المومنون كما فعل اولئك ولا تعتدوا حد الله الذي حد لكم فيما احل لكم
وفيما حرم عليكم فتجاوزوا حده الذي حده لخلقه فيما احل لهم وحرم عليهم. وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال حدثنا عبثر بن زبيد قال حدثنا
حصين عن ابي مالك في هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية
قال عثمان بن مظعون واناس من المسلمين حرموا عليهم النسا وامتنعوا من الطعام الطيب
واراد بعضهم ان يقطع ذكره فنزلت هذه الاية حدثنا حميد بن مسعدة قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني خالد الحذا عن عكرمة قال كان اناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم هموا بالخصا وترك اللحم والنسا فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا
تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة ان رجالا ارادوا كذا وكذا وارادوا كذا وكذا وان
يختصوا فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الى قوله الذي انتم به مومنون
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم قال كانوا حرموا الطيب واللحم فانزل الله تعالى هذا فيهم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا خالد عن عكرمة ان اناسا
قالوا لا نتزوج ولا ناكل ولا نفعل كذا وكذا فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال اراد ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ان يرفضوا الدنيا ويتركوا النسا ويترهبوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلظ فيهم المقالة ثم قال
انما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك
بقاياهم في الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا واستقيموا
يستقم لكم قال ونزلت فيهم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم قال نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ارادوا ان يتخلوا بالنسا

ويتركوا النساء ويترهبوا منهم علي بن ابي طالب وعثمان بن مظعون حدثنا ابن وكيع قال قال حدثنا ابي عن سفيان عن زياد بن فياض عن ابي عبد الرحمن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا

ذكر لنا ان رجالا

من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رفضوا النساء واللحم وارادوا ان يتخذوا الصوامع فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في ديني ترك النساء واللحم ولا اتخاذ الصوامع فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبرنا ان ثلاثة نفر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا فقال احدهم اما انا فاقوم الليل لا انام وقال احدهم اما انا فاصوم النهار فلا افطر وقال الاخر اما انا فلا اتي النساء فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير قال لكني اقوم وانام واصوم وافطر واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وذلك ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على انفسهم واخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة ويتفرغوا للعبادة فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اردتم فقالوا اردنا ان تنقطع الشهوة عنا ونتفرغ لعبادة ربنا ونلهو عن النساء فقالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الى قوله الذي انتم به مومنون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن عاصم عن الحسن بن ابي نجيح يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا قال لا تعتدوا الى ما حرم عليكم وقد بينا معنى الاعتداء في ما مضى لما له الى ما ليس له في كل شي بما مضى بما اغنى عن اعادته واذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد عم بقوله لا تعتدوا النهي عن العدوان كله كان الواجب ان يكون محكوما لما عمه بالعموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وليس لاحد ان يتعدى حد الله تعالى ذكره في شي من الاشياء مما احل او حرم فمن تعداه فهو داخل في جملة من قال تعالى ذكره ان الله لا يحب المعتدين وغير مستحيل ان تكون الاية نزلت في امر عثمان بن مظعون والرهط الذين هموا بما هموا به من تحريم بعض ما احل الله لهم على انفسهم ويكون مرادا بحكمها كل من كان في مثل معناهم ممن حرم على نفسه ما احل الله له او حل ما حرم الله عليه او تجاوز حدا حده الله له وذلك ان الذين هموا بما هموا به من تحريم بعض ما احل لهم على انفسهم انما عوتبوا على ما هموا به من تجاوزهم ما سن لهم وحد الى غيره والله اعلم بمراده

القول في تاويل قوله

وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
واتقوا الله الذي انتم به مومنون

يقول تعالى ذكره لهولاء المومنين الذين نهاهم ان يحرموا طيبات ما احل الله لهم كلوا ايها المومنون من رزق الله الذي رزقكم واحله لكم حلالا طيبا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعني ما احل الله لهم من الطعام واما قوله واتقوا الله الذي انتم به مومنون فانه يقول وخافوا ايها المومنون ان تعتدوا في

حدوده

حدوده فتحلوا ما حرم الله عليكم او تحرموا ما احل لكم واحذروه في ذلك ان تخالفوه فينزل بكم سخطه او تستوجبوا عقوبته الذي انتم به مومنون يقول الذي انتم بوحدانيته مقرون وبربوبيته مقرون

القول في تاويل قوله

لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان

يقول تعالى ذكره للذين كانوا حرموا على انفسهم الطيبات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حرموا ذلك بايمان حلفوا بها فنهاهم الله عن تحريمها وقال لا يواخذكم ربكم في ايمانكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما نزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم في القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم على انفسهم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها فانزل الله تعالى ذكره لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية فهذا يدل على ما قلنا من ان القوم كانوا حرموا ما حرموا على انفسهم بايمان حلفوا بها فنزلت هذه الاية بسببهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الحجاز وبعض البصريين ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان بتشديد القاف بمعنى وكدتم الايمان ورددتموها وقرا الكوفيون بما عقدتم الايمان بتخفيف القاف بمعنى اوجبتموها على انفسكم وعزمت عليها قلوبكم

واولى القراتين بالصواب في ذلك

قراة من قرا بتخفيف القاف وذلك ان العرب لا تكاد تستعمل فعلت في الكلام الا فيما يكون وتردد مرة بعد مرة مثل قولهم شددت على فلان في كذا اذا كرر عليه الشدة مرة بعد اخرى فاذا ارادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل شددت عليه بالتخفيف وقد اجمع الجميع لا خلاف بينهم ان اليمين التي تجب بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث في حلف مرة واحدة وان لم يكررها الحالف مرات وكان معلوما بذلك ان الله يواخذ الحالف العاقد قلبه على حلفه وان لم يكرره ولم يردده واذا كان ذلك كذلك لم يكن لتشديد القاف من عقدتم وجه مفهوم

فتاويل الكلام

اذا لا يواخذكم ايها المومنون من ايمانكم باللغو فيه ولكن يواخذكم بما اوجبتموه على انفسكم منها وعقدت عليه قلوبكم وقد بينا اليمين التي هي لغو والتي الله يواخذ العبد بها والتي فيها الحنث والتي لا حنث فيها فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع واما قوله بما عقدتم الايمان فان هنادا حدثنا قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان قال بما تعمدتم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان يقول ما تعمدت فيه المائم فعليك الكفارة

القول في تاويل قوله

فكفارته اطعام عشرة مساكين

اختلف اهل التاويل في الهاء التي في قوله فكفارته ما هي عائدة ومن ذكر ما فقال بعضهم هي عائدة على ما التي في قوله بما عقدتم الايمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في هذه الاية لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو ان تحلف على الشي وانت يخيل اليك انه كما حلفت وليس كذلك فلا يواخذكم

الله ولا كفارة ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلف عليه على علم. قال الأيمان ثلاثة يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين لا يؤاخذ بها صاحبها. فأما اليمين التي تكفر فالرجل يحلف على أمر لا يفعله ثم يفعله فعليه الكفارة وأما اليمين التي لا تكفر فالرجل يحلف على الأمر يتعمد فيه الكذب فليس فيه كفارة. وأما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على الأمر يرى أنه كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة قال وقال قتادة أما اللغو فلا كفارة فيه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو العنقزي عن أسباط عن السدي ليس في لغو اليمين كفارة. فمعنى الكلام على هذا التأويل لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته ما عقدتم إطعام عشرة مساكين. وقال آخرون المعاني في قوله فكفارته عائدة على اللغو وهي كناية عنه. وإذ كان الصحيح من التأويل في ذلك ما قلنا بالذي عليه دللنا فمعنى الكلام إن لا يؤاخذكم الله أيها الناس بلغو من القول والأيمان إذا لم تتعمدوا بها معصية الله تعالى ذكره ولا خلاف أمره ولم تقصدوا بها إثما ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم به الإثم وأوجبتموه على أنفسكم وعزمت عليه قلوبكم ويكفر ذلك عنكم فيغطي على سيء ما كان من كذب وزور قول ويمحوه عنكم فلا يتبعكم به ربكم إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم.

القول في تأويل قوله
من أوسط ما تطعمون أهليكم

يعني تعالى ذكره بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أعدله كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول في هذه الآية من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم قال عطاء أوسطه أعدله. واختلف أهل التأويل في معنى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم فقال بعضهم معناه من أوسط ما تطعم من أجناس الطعام الذي يقتاته أهل بلد المكفر أهاليهم. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن ابن سيرين قال كانوا يقولون أفضله الخبز واللحم وأوسطه الخبز والسمن وأخسه الخبز والتمر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى وحدثنا هناد قال حدثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن قال في كفارة اليمين تجزيك أن تطعم عشرة مساكين أكلة واحدة خبزا ولحما فإن لم تجد فخبزا وسمنا ولبنا فإن لم تجد فخبزا وزيتا وخلا حتى يشبعوا.

القول في تأويل قوله
أو كسوتهم

يعني تعالى ذكره بذلك فكفارة ما عقدتم من الأيمان إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم والخيار في ذلك إلى المكفر. واختلف أهل التأويل في الكسوة التي عنى الله تعالى ذكره بقوله أو كسوتهم فقال بعضهم عنى بذلك كسوة ثوب واحد. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أدناه ثوب وأعلاه ما شئت. حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال في كفارة اليمين في قوله أو كسوتهم ثوب لكل مسكين. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن وهيب عن ابن طاوس عن أبيه أو كسوتهم قال ثوب. حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير جميعا عن منصور عن مجاهد في قولهما أو كسوتهم قال ثوب قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله أو كسوتهم قال ثوب قال منصور القميص أو الرداء أو الإزار. حدثنا أبو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر في قوله أو كسوتهم قال الكسوة في الشتاء والصيف ثوب ثوب. حدثنا هناد قال حدثنا عمرو بن هارون عن ابن جريج عن عطاء في قوله أو كسوتهم قال ثوب ثوب لكل مسكين. حدثني

المثنى قال

المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس أو كسوتهم قال الكسوة عباءة لكل مسكين أو شملة. وقال بعضهم الكسوة ثوبين ثوبين.

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية جميعا عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب في قوله أو كسوتهم قال عباءة وعمامة. حدثنا هناد وأبو كريب قالا حدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال عمامة يلف بها رأسه وعباءة يلتحف بها. حدثنا هناد قال حدثنا ابن المبارك عن عاصم الأحول عن ابن سيرين عن أبي موسى أنه حلف على يمين فكسا ثوبين من معقدة البحرين. حدثني الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كسوتهم قال الكسوة لكل مسكين رداء وإزار كنحو ما تجد من الميسرة والفاقة. وقال آخرون عنى بذلك كسوتهم ثوب جامع كالملحفة والكساء والشيء الذي يصلح للبس والنوم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن حماد عن إبراهيم في قوله أو كسوتهم قال ثوب جامع قال وقال مغيرة والثوب الجامع الملحفة والكساء أو نحوه ولا يرى الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن برد عن نافع عن ابن عمر قال في الكسوة في الكفارة إزار ورداء أو قميص. وقال آخرون كل ما كسي يجزي والآية على عمومها.

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندنا

وأشبهها بتأويل القرآن قول من قال عنى بقوله أو كسوتهم ما وقع عليه اسم كسوة مما يكون ثوبا فصاعدا لأن ما دون الثوب لا خلاف بين جميع الحجة أنه ليس مما دخل في حكم الآية فكان ما دون قدر ذلك خارجا من أن يكون الله تعالى ذكره وحي ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم خبر ولم يكن من الأمة إجماع بأنه غير داخل في حكمها كل وغير جائز إخراج ما كان ظاهر الآية محتمله من حكم الآية إلا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك.

القول في تأويل قوله
أو تحرير رقبة

يعني تعالى ذكره بذلك أو فك عبد من أسر العبودية وذلها وأصل التحرير الفك من الأسر ومنه قول الفرزدق بن غالب:

أبني غدانة إنني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جعال

يعني بقوله حررتكم فوهبتكم لعطية فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار. وقيل تحرير رقبة والمحرر ذو الرقبة لأن العرب كان من شأنها إذا أسرت أسيرا أن تجمع يديه إلى عنقه بقد أو حبل أو غير ذلك وإذا أطلقته من الأسر أطلقت يديه وحلت يديه مما كانتا به مشدودتين إلى الرقبة فجرى الكلام عند إطلاقهم الأسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته وهم يريدون الخبر عن إطلاقه من أسره كما يقال قبض فلان يده عن فلان إذا أمسك يده عن نواله وبسط فيه لسانه إذا قال فيه سوءا فيضاف الفعل إلى الجارحة التي يكون بها ذلك الفعل دون فاعله لاستعمال الناس ذلك بينهم وعلمهم بمعنى ذلك فكذلك ذلك في قول الله تعالى ذكره أو تحرير

رقبة واصيف التحرير الى الرقبة وان لم يكن هنالك غل في رقبة ولا شد يد اليها وكان المراد بالتحرير
نفس العبد بما وصفنا من جرى استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه فان قال قائل افكل الرقاب
معني بذلك او بعضها قيل بل معني بذلك كل رقبة كانت سليمة من الاقعاد والعمى والخرس وقطع
اليدين او شللهما والجنون المطبق ونظائر ذلك فان من كان به ذلك وشي منه من الرقاب فلا خلاف
بين الجميع من الحجة انه لا يجزي في كفارة اليمين فكان معلوما بذلك ان الله تعالى ذكره لم يعنه
بالتحرير في هذه الاية • واما الصغير والكبير والمسلم والكافر فانهم معنيون به وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل وقيل في ذلك جماعة من اهل العلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول من كانت عليه رقبة واجبة فاشترى
نسمة قال اذا انقذها من عمل اجزاته ولا يجوز عتق من لا يعمل فاما الذي يعمل فالاعور ونحوه
واما الذي لا يعمل فلا يجزي الاعمى والمقعد حدثنا هناد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال
كان يكره عتق المخبل في شي من الكفارات حدثنا هناد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال كان
يكره عتق المخبل في شي من الكفارات وقال بعضهم لا يجزي في الكفارة من الرقاب الا صحيح ويجزي الصغير
فيها حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال يجزي المولود في الاسلام
من رقبة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال ما كان في القران من رقبة
مومنة فلا يجزي الا من صام وصلى وما كان ليس بمومنة فالصبي يجزي وقال بعضهم لا يجزي
المولود رقبة الا بعد مدة تاتي عليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن شعيب بن سابور عن
النعمان بن المنذر عن سليمان قال اذا ولد الصبي فهو نسمة واذا انقلب ظهرا لبطن فهو رقبة واذا صلى فهو
مومنة والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره عم بذكر الرقبة كل رقبة فاي
رقبة حررها المكفر يمينه في كفارته فقد ادى ما كلف الا ما ذكرنا ان الحجة مجمعة على ان الله تعالى ذكره
لم يعنه بالتحرير فذلك خارج من حكم الاية وما عدا ذلك فجايز تحريره في الكفارة بظاهر التنزيل
والمكفر مخير في تكفير يمينه التي حنث فيها باحدى هذه الحالات الثلاث التي سماهن الله في كتابه وذلك
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما يطعم اهله او كسوتهم او تحرير رقبة باجماع من الجميع ليس كما قلنا كما
حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني قال
حدثنا ابو الضحى عن مسروق قال جا معقل بن مقرن الى عبد الله فقال اني حرمت النسا والفراش فقرا
عبد الله هذه الاية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فقال
معقل انما سالتك ان اتيت على هذه الاية الليلة فقال عبد الله ايت النسا ونم واعتق رقبة فانك
موسر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم ان سليمان الاعمش حدثه عن ابراهيم
ابن يزيد النخعي عن همام بن الحرث ان نعمان بن مقرن سال عبد الله بن مسعود فقال اني حلفت ان
لا انام على فراشي سنة فقال ابن مسعود يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم كفر عن يمينك
ونم على فراشك قال بم اكفر عن يميني قال اعتق رقبة فانك موسر ونحو هذا من الاخبار التي رويت عن ابن مسعود
وابن عمر وغيرهما فان ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن امروه به بالتكفير من الرقاب لا على
انه كان لا يجزي عندهم التكفير للموسر الا بالرقبة والجميع من علما الامصار قديمهم وحديثهم مجمعون
على ان التكفير بغير الرقاب جايز للموسر ففي ذلك مكتفى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بغيره

القول في تاويل قوله

فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام

يقول تعالى

يقول تعالى ذكره لكفارة يمينه التي لزمته تكفيرها من الطعام والكسوة والرقاب ما يكفرها
به يمينه مما فرضنا عليه واوجبناه في كتابنا وعلى لسان رسولنا صلى الله عليه وسلم فصيام ثلاثة ايام يقول
فعليه صيام ثلاثة ايام • ثم اختلف اهل العلم في معنى قوله فمن لم يجد ومتى يستحق الحانث في يمينه الذي
قد لزمته الكفارة اسم غير واجد حتى يكون ممن له الصيام في ذلك فقال بعضهم اذا لم يكن للحانث
في وقت تكفيره عن يمينه الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته فان له ان يكفر بالصيام فان كان
عنده في ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين او ما
يكسوهم لزمه التكفير ولم يجزه الصيام حينئذ وممن قال ذلك الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع
وهذا القول ان شا الله قصد من اوجب الطعام على من كان عنده درهمان ومن اوجبه على من عنده
ثلاثة دراهم وبنحو ذلك حدثنا هناد قال حدثنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن عبد الكريم عن سعيد
ابن جبير قال اذا لم يكن له الا ثلاثة دراهم اطعم قال يعني في الكفارة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني معتمر بن سليمان قال قلت لعمر بن راشد الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام الا بقدر ما يكفر
قال كان قتادة يقول يصوم ثلاثة ايام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا المعتمر بن سليمان
قال حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن قال اذا كان عنده درهمان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
حدثنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن جبير قال ثلاثة دراهم وقال اخرون جايز
لمن لم يكن عنده مايتا درهم ان يصوم وهو ممن لا يجد قال اخرون جايز لمن لم يكن عنده فضل عن
راس ماله يتصرف به لمعاشه ما يكفر به بالاطعام ان يصوم الا ان يكون له كفاية ومن المال
ما يتصرف به لمعاشه ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه وهذا قول كان يقوله بعض متاخري
المتفقهة

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان من لم يكن عنده في حال حنثه في يمينه الا قوته وقوت عياله يومه وليلته لا فضل له عن ذلك
يصوم ثلاثة ايام وهو ممن دخل في جملة من لا يجد ما يطعم او يكسو او يعتق وان كان عنده في ذلك
الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يطعم او يكسو عشرة مساكين او يعتق رقبة
فلا يجزيه حينئذ الصوم لان احدى الحالات الثلاث حينئذ من اطعام او كسوة او عتق حق قد
اوجبه الله تعالى ذكره في ماله وجوب الدين وقد قامت الحجة بان المفلس اذا فرق ماله بين
غرمائه انه لا يترك ذلك اليوم الا ما لا بد له من قوته وقوت عياله يومه وليلته فكذلك حكم
المعدم بالدين الذي اوجبه الله تعالى ذكره في ماله بسبب الكفارة التي لزمت ماله واختلف اهل
العلم في صفة الصوم الذي اوجبه الله في كفارة اليمين فقال بعضهم صفته ان يكون مواصلا بين الايام
الثلاثة غير مفرقها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل صوم في القران فهو متتابع الا
رمضان حدثنا ابو كريب وهناد قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد
قال كل صوم في القران فهو متتابع وصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا عبد الاعلى بن واصل
الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب
انه كان يقرا فصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابن عون عن
سويد عن يوسف بن سليمان عن مجاهد قال في قراة عبد الله فصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا
هناد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن عون عن ابراهيم قال في قراتنا فصيام ثلاثة ايام متتابعات قال
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قراة اصحاب عبد الله فصيام ثلاثة ايام متتابعات حدثنا هناد وابو
كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراة عبد الله فصيام ثلاثة ايام متتابعات
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن حميد عن معمر عن ابي اسحاق في قراة عبد الله فصيام ثلاثة ايام متتابعات
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول اذا فرق صيام ثلاثة ايام لم يجزه قال

وسمعته يقول في رجل صام في كفارة يمين ثم أفطر قال يستقبل الصوم حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله فصيام ثلاثة أيام قال إذا لم يجد طعاما وكان في بعض القراءة فصيام ثلاثة أيام
متتابعات وبه كان يأخذ قتادة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة الأول فإن لم
يجد من ذلك شيئا فصيام ثلاثة أيام متتابعات وقال آخرون جائز لمن صامهن
أن يصومهن كيف شاء مجتمعات ومفترقات

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا أشهب قال قال مالك كل ما ذكر الله تعالى في القرآن من
الصيام فإن صام تتابعا أعجب فإن فرقها رجوت أن تجزي عنه والصواب من القول في ذلك
عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره أوجب على من لزمته كفارة يمين إذا لم يجد إلى تكفيرها
بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلا أن يكفرها بصيام ثلاثة أيام وإن لم يشرط ذلك
متتابعة أجزأه لأن الله تعالى ذكره إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام فكيف ما أتى
بصومهن أجزأ فأما ما روي عن أبي وابن مسعود من قراءتهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات
فذلك خلاف ما في مصاحفنا وغير جائز لنا أن نشهد بشيء ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من
كتاب الله غير أني أختار للصائم في كفارة اليمين أن يتابع بين الثلاثة ولا يفرق لأنه لا خلاف
بين الجميع أنه إذا فعل ذلك أنه قد أجزأ ذلك عنه من كفارته وهم في غير ذلك مختلفون ففعل
ما لا يختلف في جوازه أحب إلي وإن كان الآخر جائزا

القول في تأويل قوله

ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم
واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تشكرون

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي ذكرت لكم أنه كفارة أيمانكم من إطعام العشرة
المساكين أو كسوتهم أو تحرير الرقبة أو صيام الثلاثة الأيام إذا لم تجدوا من ذلك شيئا
هو كفارة أيمانكم التي عقدتموها إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم أن تحنثوا فيها ثم تضيعوا
الكفارة فيها بما وصفته لكم كذلك يبين الله لكم آياته كما بين لكم كفارة أيمانكم
كذلك يبين لكم آياته يعني أعلام دينه فيوضحها لكم لئلا تقولوا المضيع المفرط فيما ألزمه
الله لم أعلم حكم الله في ذلك لعلكم تشكرون يقول لتشكروا الله على هدايته إياكم وتوفيقه
لكم هـ

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر
والأنصاب والأزلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

وهذا بيان من الله تعالى ذكره للذين حرموا على أنفسهم النساء والنوم واللحم من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم تشبها منهم بالقسيسين والرهبان فأنزل الله فيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم
كتابه ينهاهم عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم فنهاهم
بذلك عن تحريم ما أحل لهم من الطيبات ثم قال أيضا ولا تعتدوا فتحلوا ما حرمت عليكم

فإن ذلك

فإن ذلك لكم غير جائز لكم تحريم ما حللت وإني لا أحب المعتدين ثم أخبرهم عن الذي
حرم عليهم مما إذا استحلوه وتقدموا عليه كانوا من المعتدين في حدوده فقال لهم يا أيها
الذين صدقوا الله ورسوله إن الخمر التي تشربونها والميسر الذي تتياسرونه والأنصاب ب
التي تذبحون عندها والأزلام التي تستقسمون بها رجس يقول إثم ونتن سخطه الله وكره هه
لكم من عمل الشيطان يقول شربكم الخمر وقماركم على الجزر وذبحكم للأنصاب واستقسامكم
بالأزلام من تزيين الشيطان لكم ودعائه إياكم إليه وتحسينه لكم لا من الأعمال التي
ندبكم إليها ربكم ولا مما يرضاه لكم بل هو مما يسخطه لكم فاجتنبوه يقول فاتركوه وارفضوه ٥
ولا تعملوه لعلكم تفلحون يقول لكي تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بترككم ذلك وقد
بينا معنى الخمر والميسر والأنصاب والأزلام فيما مضى فكرهنا إعادته وأما
الأنصاب والأزلام فيما مضى فكرهنا إعادته وأما الأنصاب فإنها جمع نصب وقد
بينا معنى النصب بشواهده فيما مضى وروي عن ابن عباس في معنى الرجس في هذا
الموضع ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس قوله رجس من عمل الشيطان يقول سخط وقال ابن زيد في ذلك
ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رجس من عمل الشيطان

القول في تأويل قوله

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون

يقول تعالى ذكره إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح ويحسن ذلك لكم
إرادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح ليعادي
بعضكم بعضا ويبغض بعضكم إلى بعض فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان وجمعه
بينكم بأخوة الإسلام ويصدكم عن ذكر الله يقول ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها إياكم
عليكم وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم وعن الصلاة التي
فرضها عليكم ربكم فهل أنتم منتهون يقول فهل أنتم منتهون عن شرب هذه والمياسرة
بهذا وعاملون بما أمركم به ربكم من أداء ما فرض عليكم من الصلاة لأوقاتها ولزوم ذكره
الذي به نجح طلباتكم في عاجل دنياكم وآخرتكم واختلف أهل التأويل في السبب الذي
من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب وهو أنه ذكر مكروه
عاقبة شربها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل الله تحريمها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال قال عمر اللهم
بين لنا في الخمر بيانا شافيا قال فنزلت الآية في البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير
ومنافع للناس قال فدعي عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فنزلت الآية التي في النساء لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال وكان منادي النبي
صلى الله عليه وسلم ينادي إذا حضرت الصلاة لا يقربن الصلاة السكران قال فدعي عمر فقرئت
عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا قال فنزلت الآية التي في المائدة يا أيها الذين آمنوا
إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه إلى قوله فهل أنتم
منتهون فلما انتهى إلى قوله فقال عمر انتهينا انتهينا حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة
قال أخبرنا أبي عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فإنها
تذهب العقل والمال ثم ذكر نحو حديث وكيع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي

عن ابن عباس اسحاق عن ابي ميسرة قال قال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه واسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله
حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني ابو معشر المدني عن محمد بن قيس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتاه ناس كانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوه عن ذلك فانزل الله تعالى ذكره يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فقالوا هذا شي قد جا فيه رخصة ناكل الميسر ونشرب الخمر ونستغفر من ذلك حتى اتى رجل صلاة المغرب فجعل يقرا قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد فجعل لا يجوز ذلك ولا يدري ما يقول فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكان الناس يشربون الخمر حتى يجي وقت الصلاة فيدعون شربها فياتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون فلم يزالوا كذلك حتى انزل الله تعالى ذكره انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل انتم منتهون فقالوا انتهينا يا رب وقال اخرون نزلت في هذه الاية بسبب سعد بن ابي وقاص وذلك انهم كانوا دعوا رجلا على شراب لهما فضربه صاحب بلحي جمل ففزر انفه فنزلت فيهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابيه سعد انه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا قال فشربنا الخمر حتى انتشينا فتفاخرت الانصار وقريش فقالت الانصار نحن افضل منكم قال فاخذ رجل من الانصار لحي جمل فضرب به انف سعد ففزره فكان سعد افزر الانف قال فنزلت هذه الاية انما الخمر والميسر الى اخر الاية حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن مصعب بن سعد قال قال سعد شربت مع قوم من الانصار فضربت رجلا منهم اظن بفك جمل فكسرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فلم البث ان نزل تحريم الخمر يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى اخر الاية حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن ابيه قال شربت الخمر مع قوم من الانصار فذكر نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبره ان سالم بن عبد الله حدثه ان اول ما حرمت الخمر ان سعد بن ابي وقاص واصحابا له شربوا فاقتتلوا فكسروا انف سعد فانزل الله انما الخمر والميسر الاية وقال اخرون نزلت في قبيلتين من قبايل الانصار

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا ربيعة بن كلثوم بن جبر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت تحريم الخمر في قبيلتين من قبايل الانصار شربوا حتى اذا ثملوا عبث بعضهم الى بعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر بوجهه ولحيته فيقول فعل بي هذا اخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغاين والله لو كان بي رووفا رحيما ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم ضغاين فانزل الله انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال ناس من المتكلفين وحسن في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم احد فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا سعيد بن محمد الجرمي عن ابي تميلة عن سلام مولى حفص ابي القسم عن ابن بريدة عن ابيه قال بينا نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر حلا اذ قمت حتى اتي رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وقد نزلت تحريم الخمر يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى اخر الايتين فهل انتم منتهون فجئت الى اصحابي فقراتها عليهم الى قوله فهل انتم منتهون قال وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضها وبقي بعض في الانا فقال بالانا تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم انتهينا ربنا انتهينا ربنا وقال اخرون انما كانت العداوة والبغضا كانت تكون بين الذين نزلت فيهم هذه الاية بسبب الميسر لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر فلذلك نهاهم الله عن الميسر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة ح وحدثنيه قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الرجل في الجاهلية يقامر على اهله وماله فيقعد حربا سليبا ينظر الى ماله في يدي غيره فكانت تورث بينهم عداوة وبغضا فنهى الله عن ذلك وقدم فيه والله اعلم بالذي يصلح خلقه

والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره قد سمى هذه الاشيا التي سماها في هذه الاية رجسا وامر باجتنابها وقد اختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله نزلت هذه الاية وجايز ان يكون نزولها بسبب دعا عمر رضي الله عنه في امر الخمر وجايز ان يكون ذلك كان بسبب ما نال سعدا من الانصار عند انتشايهما من الشراب وجايز ان يكون كان من اجل ما كان يلحق احدهم عند ذهاب ماله بالقمار من عداوة من يسره وبغضه وليس عندنا بان ذلك كان خبر قاطع للعذر غير انه اي ذلك كان فقد لزم حكم الاية جميع اهل التكليف وغير ضاير هم الجهل بالسبب الذي نزلت هذه الاية في الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وفرض على من بلغته الاية من اهل التكليف اجتناب جميع ذلك كما قال تعالى ذكره فاجتنبوه لعلكم تفلحون

القول في تاويل قوله

واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين

يقول تعالى ذكره اجتنبوا الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه واطيعوا الله واطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك واتباعكم امره فيما امركم به من الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني التي بينها لكم في هذه الاية وغيرها وخالفوا الشيطان في امره اياكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره فانه انما يبغي لكم العداوة والبغضا بينكم بالخمر والميسر واحذروا يقول واتقوا الله وراقبوه ان يراكم عند ما نهاكم عنه من هذه الامور التي حرمها عليكم في هذه الاية وغيرها او يفقدكم عند ما امركم به فتوبقوا انفسكم وتهلكوها فان توليتم يقول فان انتم لم تعملوا بما امرناكم به وانتهوا عما نهيناكم عنه ورجعتم مدبرين عما انتم عليه من الايمان والتصديق بالله وبرسوله واتباع ما جاكم به نبيكم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين يقول فاعلموا انه ليس على من ارسلناه اليكم بالنذارة غير ابلاغكم الرسالة التي ارسل بها اليكم مبينة لكم بيانا يوضح سبيل الحق والطريق الذي امرتم ان تسلكوه واما العقاب والانتقام والتولية بالمعصية فعلى المرسل دون المرسل وهذا من الله تعالى ذكره وعيد لمن تولى عن امره ونهيه يقول لهم تعالى ذكره فان توليتم عن امري ونهيي فتوقعوا عقابي واحذروا سخطي

القول في تاويل قوله

ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين

يقول تعالى ذكره للذين قالوا اذ انزل الله تحريم الخمر بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه كيف بمن هلك من اخواننا وهم يشربونها وبنا وقد كنا نشربها ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات يقول اذا ما اتقى الله الاحيا منهم فخافوه وراقبوه في اجتنابهم ما حرم عليهم منه وصدقوا الله ورسوله فيما امرهم ونهاهم فاطاعوهما في ذلك كله واعملوا الصالحات يقول واكتسبوا من الاعمال ما يرضاه الله في ذلك مما كلفهم ربهم ثم اتقوا وامنوا يقول ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارمه بعد ذلك التكليف ايضا فثبتوا على اتقا الله في ذلك والايمان به ولم يغيروا ولم يبدلوا ثم اتقوا واحسنوا يقول ثم خافوا الله فدعاهم خوفهم الله الى الاحسان وذلك الاحسان هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الاعمال ولكنه نوافل تقربوا بها الى ربهم طلب رضاه وهربا من عقابه والله يحب المحسنين يقول والله يحب المتقربين اليه بنوافل الاعمال التي يرضاها فالاتقا الاول هو الاتقا بتلقي امر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل والاتقا الثاني الاتقا بالثبات على التصديق وترك التبديل والتغيير والاتقا الثالث هو الاتقا بالاحسان والتقرب بنوافل الاعمال

فان قال قائل

ما الدليل على ان الاتقا الثالث هو الاتقا بالنوافل دون ان يكون ذلك بالفرايض قيل انه تعالى ذكره قد اخبر من وضعه الجناح على شاربي الخمر التي شربوها قبل تحريمه اياها فاذا هم اتقوا الله في شربها بعد تحريمها وصدقوا الله ورسوله في تحريمها وعملوا الصالحات من الفرايض ولا وجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكره في اية واحدة وبنحو الذي قلنا في ذلك من ان هذه الاية نزلت فيما ذكرنا انها نزلت فيه جات الاخبار عن الصحابة والتابعين

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري وابو كريب قالا حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا الاية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل باسناده نحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثني عبد الكبير بن عبد الكريم المجيد قال اخبرنا عباد بن راشد عن قتادة عن انس بن مالك قال بينا ادير الكاس على ابي طلحة وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضا وابي دجانة حتى مالت رووسهم من خليط بسر وتمر فسمعنا مناديا ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضا بعضنا واغتسل بعضنا واصبنا من طيب ام سليم ثم خرجنا الى المسجد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم منتهون فقال رجل يا رسول الله فما منزلة من مات منا وهو يشربها فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية فقال رجل لقتادة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم او حدثني من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا قال لما حرمت الخمر قالوا كيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال قال البرا مات ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر فلما نزل تحريمها

قال

قال اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلت هذه الاية ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا الاية حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد قال نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فيمن قتل ببدر واحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى قوله والله يحب المحسنين لما انزل الله تعالى ذكره تحريم الخمر في سورة المايدة بعد سورة الاحزاب قال في ذلك رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصيب فلان يوم بدر وفلان يوم احد وهم يشربونها ونحن نشهد انهم من اهل الجنة فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى قوله والله يحب المحسنين يقول شربها القوم على تقوى من الله واحسان وهي لهم يوميذ حلال ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم في ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قالوا يا رسول الله ما تقول لاخواننا الذين مضوا كانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعني قبل التحريم اذا كانوا محسنين متقين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية هذا في شان الخمر حين حرمت سالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشي من الصيد تناله ايديكم ورماحكم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله ليبلونكم الله بشي من الصيد يقول ليختبرنكم الله بشي من الصيد يعني ببعض الصيد وانما اخبرهم تعالى ذكره انه يبلوهم لانه لم يبلهم بصيد البحر وانما ابتلاهم بصيد البر فالابتلا ببعض لا بجميع وقوله تناله ايديكم ورماحكم فانه يعني اما باليد كالبيض والفراخ واما باصابة بالنبل والرماح وذلك كالحمر والبقر والظبا فيمتحنكم به في حال احرامكم بعمرتكم وبحجكم وبنحو ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ليبلونكم الله بشي من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال الصغار الصيد اخذ الفراخ والبيض والرماح قال كبار الصيد حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة عن داود عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تناله ايديكم ورماحكم ايديكم قال النبل رماحكم تنال كبار الصيد وايديكم تنال صغار الصيد اخذ الفرخ والبيض حدثنا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد قال في قوله ليبلونكم الله بشي من الصيد تناله قال مما لا يستطيع ان يفر من الصيد حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ايديكم ورماحكم قال هو الضعيف من الصيد وصغيره يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في احرامهم حتى لو شاوا لنالوه بايديهم فنهاهم الله ان يقربوه حدثنا محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن حميد الاعرج وليث عن مجاهد في قوله يا ايها الذين امنوا ليبلونكم

الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم تنال الفراخ والبيض وما لا يستطيع ان يفر

القول في تاويل قوله

ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن
اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم

يقول تعالى ذكره ليختبركم الله ايها المؤمنون ببعض الصيد في حال احرامكم كي يعلم اهل طاعة الله والايمان والمنتهين الى حدوده وامره ونهيه ومن الذي يخاف الله فيتقي ما نهاه عنه ويجتنبه خوف عقابه بالغيب بمعنى في الدنيا بحيث لا يراه وقد بينا ان الغيب انما هو مصدر قول القايل غاب عني هذا الامر فهو يغيب غيبا وغيبة وان ما لم يعاين فان العرب تسميه غيبا فتاويل الكلام اذا ليعلم اولياء الله من يخاف الله فيتقي محارمه التي حرمها عليه من الصيد وغيره بحيث لا يراه ولا يعاينه واما قوله فمن اعتدى بعد ذلك فانه يعني فمن تجاوز حد الله الذي حده له بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام فاستحل ما حرم الله عليه منه باخذه وقتله فله عذاب من الله اليم يعني مؤلم موجع

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم
حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما
قتل من النعم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا تقتلوا الصيد الذي بينت لكم وهو صيد البر دون صيد البحر وانتم حرم يقول وانتم محرمون بحج او عمرة والحرم جمع حرام والذكر والانثى فيه بلفظ واحد يقال هذا رجل حرام وهذه امراة حرام فاذا قيل محرم قيل للمراة محرمة والاحرام هو الدخول فيه يقال احرم القوم اذا دخلوا في الشهر الحرام وفي الحرم او في الحرم فتاويل الكلام لا تقتلوا الصيد وانتم محرمون بحج او عمرة وقوله ومن قتله منكم متعمدا فان هذا اعلام من الله تعالى ذكره عباده حكم القاتل من المحرمين الصيد الذي نهاه عن قتله متعمدا ثم اختلف اهل التاويل في صفة العمد الذي اوجب الله على صاحبه به الكفارة والجزاء في قتله الصيد فقال بعضهم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان قاتله احرامه في حال قتله وقال ان قتله وهو ذاكر احرامه متعمدا قتله فلا حكم عليه وامره الى الله قالوا وهذا اجل امرا من ان يحكم عليه او يكون له كفارة

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم من قتله منكم ناسيا لاحرامه متعمدا لقتله فذلك الذي يحكم عليه فان قتله ذاكرا لحرمته متعمدا لقتله لم يحكم عليه حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال الذي يقتل الصيد متعمدا وهو يعلم انه محرم ويتعمد قتله قال لا يحكم عليه ولا حج له وقوله ومن قتله منكم متعمدا قال هو العمد المكفر فيه الكفارة والخطا ان يصيبه وهو ناس لاحرامه متعمدا لقتله او يصيبه وهو يريد غيره فذلك يحكم عليه مرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره وهو حل وليس له رخصة ومن قتله ناسيا واراد غيره فاخطا به فذلك العمد المكفر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ليث عن

مجاهد

مجاهد في قوله ومن قتله منكم متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا الفضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد قال العمد هو الخطا المكفر حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثني يونس بن محمد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا ليث قال قال مجاهد قول الله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال انما العمد الذي ذكر الله تعالى ذكره ان الذي يصيبه غير ناس ولا مريد لغيره فهذا لا يحكم عليه هذا اجل من ان يحكم عليه حدثنا ابن وكيع ومحمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد انه قال في هذه الاية ومن قتله منكم متعمدا قال يقتله متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي قال شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال قال ابن جريج ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه او اراد غيره فاخطا به فذلك العمد المكفر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن ومن قتله منكم متعمدا للصيد ناسيا لاحرامه فمن اعتدى بعد ذلك متعمدا للصيد يذكر احرامه حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن ابي عدي قال حدثنا اسماعيل بن مسلم قال كان الحسن يفتي فيمن قتل الصيد متعمدا ذاكرا لاحرامه لم يحكم عليه قال اسماعيل وقال حماد عن ابراهيم مثل ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال امرني جعفر بن ابي وحشية ان اسال عمرو بن دينار عن هذه الاية ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم الاية فقال كان عطا يقول هو بالخيار اي ذلك شاء فعل ان شاء اهدى وان شاء اطعم وان شاء صام فاخبرت به جعفرا وقلت ما سمعت فيه فتلكا ساعة ثم جعل يضحك ولا يخبرني ثم قال كان سعيد بن جبير يقول يحكم عليه من النعم هديا بالغ الكعبة انما جعل الطعام والصيام فيما لا يبلغ ثمن الهدي والصيام فيه من ثلاثة ايام الى عشرة حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد احل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا او اراد غيره فاخطا به فذلك العمد المكفر حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اما الذي يتعمد فيه الصيد وهو ناس لحرمه او جاهل ان قتله غير محرم فهولاء الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهي الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك يوكل الى نقمة الله وذلك الذي جعل الله عليه النقمة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ليث عن مجاهد في قوله ومن قتله منكم متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه

وقال اخرون بل ذلك هو العمد من المحرم لقتل الصيد ذاكرا لحرمه

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال يحكم عليه في العمد والخطا والنسيان حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال حدثنا ابن جريج وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال قال طاوس والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرني بعض اصحابنا عن الزهري انه قال نزل القران بالعمد وجرت السنة في الخطا يعني في المحرم يصيب الصيد حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم قال ان قتله متعمدا او ناسيا حكم عليه وان عاد متعمدا عجلت له العقوبة الا ان يعفو الله حدثنا ابن وكيع حدثنا ابي عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير قال انما جعلت الكفارة في العمد ولكن غلظ عليهم في الخطا كي يتقوا حدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابو نعيم ووكيع قالا حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير نحوه حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال

اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرنا ابن جريج قال كان طاوس يقول والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان يقال ان الله تعالى ذكره حرم قتل صيد البر على كل محرم في حال احرامه ما دام حراما بقوله يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ثم بين حكم من قتل ما قتل من ذلك في حال احرامه متعمدا لقتله ولم يخصص به المتعمد قتله في حال نسيانه احرامه ولا المخطي في قتله في حال ذكره احرامه بل عم في التنزيل بايجاب الجزا كل قاتل صيد في حال احرامه متعمدا وغير جايز احالة ظاهر التنزيل الى باطن من التاويل لا دلالة عليه من نص كتاب ولا خبر لرسول صلى الله عليه وسلم ولا اجماع الامة ولا دلالة من بعض هذه الوجوه فاذ كان ذلك كذلك فسوا كان قاتل الصيد من المحرمين عامدا قتله ذاكرا لاحرامه او عامدا قتله ناسيا لاحرامه او قاصدا غيره فقتله ذاكرا لاحرامه في ان على جميعهم من الجزا ما قال ربنا تعالى ذكره وهو مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما وهذا قول عطا والزهري الذي ذكرناه عنهما دون القول الذي قاله مجاهد واما ما يلزم بالخطا قاتله فقد بينا القول فيه في كتابنا كتاب لطيف القول في احكام الشرايع بما اغنى عن ذكره في هذا الموضع وليس هذا الموضع موضع ذكره لان قصدنا في هذا الكتاب الابانة عن تاويل التنزيل وليس في التنزيل للخطا ذكر فنذكر احكامه. واما قوله فجزا مثل ما قتل من النعم فانه يقول وعليه كفارة وبدل يعني بذلك جزا الصيد المقتول يقول تعالى ذكره فعلى قاتل الصيد جزا الصيد المقتول مثل ما قتل من النعم وقد ذكر ان ذلك في قراة عبد الله فجزاوه مثل ما قتل من النعم. وقد اختلفت القراة في ذلك فقراته عامة قراة المدينة وبعض البصريين فجزا مثل ما قتل من النعم باضافة الجزا الى المثل وخفض المثل وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين فجزا مثل ما قتل بتنوين الجزا ورفع المثل بتاويل فعليه جزا مثل ما قتل

واولى القرايتين في ذلك عندنا

قراة من قرا فجزا مثل ما قتل بتنوين الجزا واحسب ان الذين قروا ذلك بالاضافة راوا ان الواجب على قاتل الصيد ان يجزي مثله من الصيد بمثل من النعم وليس ذلك كالذي ذهبوا اليه بل الواجب على قاتله ان يجزي المقتول نظيره من النعم واذ كان ذلك كذلك فالمثل هو الجزا الذي اوجبه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد ولن يضاف الشي الى نفسه ولذلك لم يقرا قارى علمناه بالتنوين ونصب المثل ولو كان المثل غير الجزا لجاز في المثل النصب اذا نون الجزا كما نصب اليتيم اذ كان غير الاطعام في قوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وكما نصب الاموات والاحيا ونون الكفات في قوله الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا اذ كان الكفات غير الاحيا والاموات فكذلك الجزا لو كان غير المثل لاتسعت القراة في المثل بالنصب اذا نون الجزا ولكن ذلك ضاق فلم يقراه احد بتنوين الجزا ونصب المثل اذ كان المثل هو الجزا وكان معنى الكلام ومن قتله منكم متعمدا فعليه جزا هو مثل ما قتل من النعم. ثم اختلف اهل العلم في صفة الجزا وكيف يجزي قاتل الصيد من المحرمين ما قتل بمثل من النعم فقال بعضهم ينظر الى اشبه الاشيا به شبها من النعم فيجزيه به ويهديه الى الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم قال اما جزا مثل ما قتل من النعم فان قتل نعامة او حمارا فعليه بدنة وان قتل بقرة او ايلا او اروى فعليه بقرة او قتل غزالا او ارنبا فعليه شاة وان قتل ضبا او حربا او يربوعا فعليه سخلة قد اكلت العشب

وشربت

وشربت اللبن حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطا ... في صغير الصيد كما هو في كبيره قال اليس يقول الله تعالى ذكره فجزا مثل ما قتل من النعم حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه من النعم قال فان وجد جزاه ذبحه فتصدق به وان لم يجد جزاه قوم الجزا دراهم ثم قومت الدراهم حنطة ثم صام مكان كل نصف صاع يوما قال انما اريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزا حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه من النعم فان لم يجد نظر كم ثمنه قال ابن حميد نظر كم قيمته فقوم عليه ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف صاع يوما او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال انما اريد بالطعام الصيام فاذا وجد الطعام وجد جزاه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفين بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم قال ان وجد هديا فيقوم الهدي عليه طعاما وصام عن كل صاع يومين حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن حميد عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في هذه الاية ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة قال فاذا اصاب الرجل الصيد حكم عليه فان لم يكن عنده قوم عليه ثمنه طعاما ثم صام لكل نصف صاع يوما حدثنا ابو كريب ويعقوب قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت وصاحب لي ظبيا في العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظرا في ذلك فقال اذبح كبشا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن الشعبي قال اخبرني قبيصة بن جابر بنحو ما حدث به عبد الملك حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال قتل صاحب لي ظبيا وهو محرم فامره عمر ان يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويسقي اهابها حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة عن داود بن ابي هند عن بكر بن عبد الله المزني قال قتل رجل من الاعراب وهو محرم ظبيا فسال عمر فقال له عمر اهد شاة حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن حصين وحدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا حصين عن الشعبي قال قال قبيصة بن جابر اصبت ظبيا وانا محرم فاتيت عمر فسالته عن ذلك فارسل الى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا امير المومنين ان امره اهون من ذلك قال فضربني بالدرة حتى سابقته عدوا قال ثم قال قتلت الصيد وانت محرم ثم تغمص الفتيا فجا عبد الرحمن فحكما شاة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم قال اذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فان قتل ايلا او نحوه فعليه بقرة وان قتل نعامة او حمارا او نحوه فعليه بدنة من الابل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا ارايت ان قتلت صيدا فاذا هو اعور او اعرج او منقوص اغرم مثله قال نعم ان شيت قلت اوفى احب اليك قال نعم قال عطا وان قتلت ولد الظبي ففيه ولد شاة قال وان قتلت ولد بقرة وحشية ففيه ولد بقرة انسية مثله فكل ذلك على ذلك حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال
١ سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فجزا مثل ما قتل من النعم ما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار والنعامة فعليه مثله من الابل وما كان ذا قرن من صيد البر وعل وايل فجزاوه من البقر وما كان من ظبي فمن الغنم مثله وما كان من ارنب ففيها ثنية وما كان من يربوع وشبهه ففيه حمل صغير وما كان من جرادة او نحوها ففيه قبضة من طعام وما كان من طير البر ففيه ان يقوم ويتصدق بثمنه فان شا صام لكل نصف صاع يوما وان اصاب فرخ طير برية

او يشتري بقيمته فيها طعاما او صوم على الذي يكون ذلك عليه غير انه ذكر في بيض النعام اذا اصابها
المحرم ان يحمل الفحل على عدة ما اصاب من البيض على بكارة الابل مما نتج منها اهداه الى البيت
وما فسد منها فلا شي فيه حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال اخبرني
ابن جريج قال قال مجاهد من قتله يعني الصيد ناسيا او اراد غيره فاخطا به فذلك العمد المكفر
فعليه مثله هديا بالغ الكعبة فان لم يجد فابتاع بثمنه طعاما فان لم يجد صام عن كل مد يوما
قال عطا فاذا اصاب انسان نعامة كان له وان كان ذا يسار ما شا ان يهدي جزورا او
عدلها طعاما او عدلها صياما ايهن شا من اجل قوله فجزا او كذا او كذا قال
وكل شي في القران او او فليختر منه صاحبه ما شا حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال
اخبرنا نافع قال اخبرني ابن جريج قال اخبرني الحسن بن مسلم قال من اصاب من الصيد ما يبلغ ان
يكون شاة فصاعدا فذلك الذي قال الله تعالى ذكره فجزا مثل ما قتل من النعم . واما كفارة طعام
مساكين فذلك الذي لا يبلغ ان يكون فيه هدي العصفور يقتل فلا يكون فيه قال او عدل
ذلك صياما عدل النعامة او عدل العصفور او عدل ذلك كله . وقال اخرون بل يقوم الصيد
المقتول قيمته من الدراهم ثم يشتري القاتل بقيمته ندا من النعم ثم يهديه الى الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن ابراهيم قال ما اصاب
المحرم من شي حكم فيه قيمته حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن حماد
قال سمعت ابراهيم يقول في كل شي من الصيد ثمنه

واولى القولين في تاويل الاية

ما قال عمر وابن عباس ومن قال بقولهما ان المقتول من الصيد يجزا بمثله من النعم كما قال الله
تعالى ذكره فجزا مثل ما قتل من النعم وليس الصيد دراهم وقد قال الله تعالى ذكره من النعم لان
الدراهم ليست من النعم في شي

فان قال قايل

فان الدراهم وان لم تكن مثلا للمقتول من الصيد فانه يشتري بها المثل من النعم فيهديه
القاتل فيكون بفعله ذلك كذلك جازيا بما قتل من الصيد مثلا من النعم قيل له
ارايت ان كان المقتول من الصيد كبيرا او سليما اذا كان المقتول من الصيد كبيرا او سليما
ولا يقابا بقيمته من النعم الا صغيرا او معيبا او يجوز له ان يشتري بقيمته خلافه وخلاف
صفته فيهديه ام لا يجوز ذلك له وهو لا يجد الا خلافه فان زعم انه لا يجوز له وهو لا يجد الا
خلافه فان زعم انه لا يجوز له ان يشتري بقيمته وذلك فيهديه الا ما يجوز من الضحايا
واذا اجازوا سوى مثل المقتول من الصيد بقيمته واهداها وقد يجوز ان يكون المقتول
صغيرا او معيبا اجاز في الهدي ما لا يجوز في الاضاحي وان زعم انه لا يجوز ان يشتري
بقيمته فيهديه الا ما يجوز في الضحايا اوضح بذلك من قول الخلاف لظاهر التنزيل وذلك
ان الله تعالى ذكره اوجب على قاتل الصيد من المحرمين عمدا المثل من النعم اذا وجده وقد
زعم قايل هذه المقالة انه لا يجب عليه المثل من النعم وهو الى ذلك واجد سبيلا
ويقال لقايل ذلك ارايت ان قال قايل اخر ما على قاتل ما لا يبلغ من الصيد قيمته ما يصاب
به من النعم ما يجوز في الاضاحي من اطعام ولا صيام لان الله تعالى ذكره انما اخير قاتل
الصيد من المحرمين بين احد الثلاثة الاشيا التي سماها في كتابه فاذا لم يكن له الى واحد من
ذلك سبيل سقط عنه فرض الاخرين لان الخيار انما كان له وله الى الثلاثة سبيل فاذا لم
يكن له الى واحد من ذلك ~~سبيل سقط عنه فرض الاخر~~ بعض ذلك سبيل بطل فرض الجزا
عنه لانه ليس ممن عني بالاية نظير الذي قلت انت انه اذا لم يكن المقتول من الصيد يبلغ

قيمته

قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الضحايا فقد سقط فرض الجزا بالمثل من النعم
عنه وانما عليه الجزا بالاطعام او الصيام هل بينك وبينه فرق من اصل او نظير فلن يقول
في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله

القول في تاويل قوله

يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة

يقول تعالى ذكره يحكم بذلك الجزا الذي هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان منكم
يعني فقيهان عالمان من اهل الدين والفضل هديا يقول يقضي بالجزا ذوا عدل ان يهدى
فيبلغ الكعبة والها في قوله يحكم به عايدة على الجزا ووجه حكم العدلين اذا ارادا ان يحكما
بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل ان ينظرا الى المقتول ويستوصفاه فان ذكر
انه اصاب ظبيا صغيرا حكما عليه من ولد الضان بنظير ذلك الذي قتله في السن والجسم
فان كان الذي اصاب من ذلك كبيرا حكما عليه من الضان بكبير . وان كان الذي اصاب
حمار وحش حكما عليه ببقرة ان كان الذي اصاب كبيرا فكبير من البقر وان كان صغيرا
فصغير وان كان المقتول ذكرا فمثله من ذكور البقر وان كان انثى فمثله من البقر انثى
ثم كذلك ذلك ينظران الى اشبه الاشيا بالمقتول من الصيد شبها من النعم فيحكما عليه به
كما قال تعالى ذكره وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف ذلك
بينهم والله اعلم

ذكر من قال ذلك بنحو ما قلنا فيه

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا داود بن ابي هند عن بكر بن عبد
الله المزني قال كان رجلان من الاعراب محرمان فاحاش احدهما ظبيا فقتله الاخر
فاتيا عمر وعنده عبد الرحمن بن عوف فقال له عمر وما ترى قال شاة قال وانا ارى
ذلك اذهبا فاهديا شاة فلما ذهبا قال احدهما لصاحبه ما درى امير المومنين ما يقول
حتى سال صاحبه فسمعها عمر فردهما فقال هل تقران سورة المايدة فقالا لا فقرا
عليهما يحكم به ذوا عدل منكم ثم استعنت بصاحبي هذا حدثنا ابو كريب ويعقوب
قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت انا وصاحب
لي ظبيا في العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظرا في ذلك
فقال اذبح كبشا وقال قال يعقوب في حديثه فقال اذبح شاة فانصرفت فاتيت صاحبي فقلت
ان امير المومنين لم يدر ما يقول فقال صاحبي انحر ناقتك فسمعها عمر فاقبل علي بالدرة
فقال تقتل الصيد وانت محرم وتغمص الفتيا ان الله تعالى ذكره يقول في كتابه
يحكم به ذوا عدل منكم هذا ابن عوف وانا عمر حدثنا هناد وابن هشام قالا حدثنا
وكيع عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا
الغداة اقتدنا رواحلنا نتماشى نتحدث قال فبينا نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبي
او برح فرماه رجل منا بحجر فما اخطا حشاه فركب ودعه ميتا قال فعظمنا عليه قال فلما
قدمنا مكة خرجت معه حتى اتينا عمر فقص عليه القصة قال واذا الى جنبه رجل كان وجهه
قلب فضة يعني عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم اقبل على الرجل
فقال اعمدا قتلته ام خطا قال الرجل لقد تعمدت رميه وما اردت قتله فقال
عمر ما اراك الا قد اشركت بين العمد والخطا اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها
واسق اهابها قال فقمنا من عنده فقلت ايها الرجل اعظم شعاير الله فما درى امير المومنين ما
يفتيك حتى سال صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها ففعل ذاك قال قبيصة ولا اذكر الا
الاية من سورة المايدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتي فلم يفجانا منه الا ومعه الدرة

فادفعلي صاحبي ضربا بالدرة وجعل يقول اقتلت في الحرم وسفهت الحكم قال ثم اقبل علي فقلت
يا امير المومنين لا احل لك اليوم شيا يحرم عليك مني قال يا قبيصة بن جابر اني اراك شاب السن
فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون فيه تسعة اخلاق حسنة وخلق سيء فيفسد الخلق
السيء الاخلاق الحسنة فاياك وعثرات الشباب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا اصاب صيدا فاتى
ابن عمر فسأله عن ذلك وعنده عبد الله بن صفوان فقال ابن عمر لابن صفوان اما ان تقول
فتصدقني واما ان اقول فتصدقك قال ابن صفوان بل انت فقل فقال ابن عمر ووافقه
على ذلك ابن صفوان حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين
عن شريح انه قال لو وجدت حكما عدلا لحكمت في الثعلب جديا وجدي احب الي من ثعلب
حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن اشعث بن سوار عن ابن سيرين قال
كان رجل على ناقة وهو محرم فابصر ظبيا ياوي الى اكمة فقال لانظرن بايتنا الى
هذه الاكمة اسبق فرصد الظبي فوثبت بحر من الظباء قوائم ناقته فقتلها فاتى عمر
فذكر ذلك له فحكم عليه هو وابن عوف عنزا عفرا قال وهي البيضا حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن محمد ان رجلا وطي ظبيا وهو محرم فاتى عمر فذكر ذلك
له والى جنبه عبد الرحمن بن عوف فاقبل على عبد الرحمن فكلمه ثم اقبل على الرجل اهد عنزا
عفرا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول
ما اصاب المحرم من شي لم يمض فيه حكومة استقبل به فيحكم فيه ذوا عدل حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن يعلى عن عمرو بن حبشي قال سمعت
رجلا سال عبد الله بن عمر عن رجل اصاب ولد ارنب فقال فيه ولد ماعز فيما ارى انا ثم
قال لي كذاك فقلت انت اعلم مني فقال قال الله تعالى ذكره يحكم به ذوا عدل منكم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وسهل بن يوسف عن حميد عن بكر ان رجلين ابصرا
ظبيا وهما محرمان فنزلا هنا وجعل لكل واحد منهما من سبق اليه احدهما فرماه بعصاة
فقتله فلما قدما مكة اتا عمر يختصمان اليه وعنده عبد الرحمن بن عوف فذكرا ذلك له
فقال عمر هذا قمار ولا اجيزه ثم نظر الى عبد الرحمن فقال ما ترى قال شاة فقال
عمر وانا ارى ذلك فلما قفا الرجلان من عند عمر قال احدهما لصاحبه ما درى عمر ما يقول
حتى سال الرجل فردهما عمر فقال ان الله تعالى ذكره لم يرض بعمر وحده فقال يحكم به
ذوا عدل منكم وانا عمر وهذا عبد الرحمن

وقال اخرون

بل ينظر العدلان الى الصيد المقتول فيقومانه قيمته دراهم ثم يامران القاتل ان يشتري
بذلك من النعم هديا فالحاكمان يحكمان في قول هولاء بالقيمة وانما يحتاج اليهما ليقوما الصيد
قيمته في الموضع الذي اصابه فيه وقد ذكرنا عن ابراهيم النخعي فيما مضى قبل انه كان يقول
ما اصاب المحرم من شي حكم فيه قيمته وهو قول جماعة من متفقهة الكوفيين واما
قوله هديا فانه مصدر على الحال من الهاء التي في قوله يحكم به وقوله بالغ الكعبة
من نعت الهدي وصفته وانما جاز ان ينعت به وهو مضاف الى معرفة لانه في معنى النكرة
وذلك ان معنى قوله بالغ الكعبة يبلغ الكعبة فهو وان كان مضافا فمعناه التنوين لانه
بمعنى الاستقبال وهو نظير قوله هذا عارض ممطرنا فوصف بقوله ممطرنا عارضا لان في عارض معنى
التنوين لان تاويله الاستقبال في معناه هذا عارض يمطرنا فكذلك ذلك في قوله هديا بالغ
الكعبة

القول في تاويل قوله
او كفارة طعام مساكين

يقول تعالى

يقول تعالى ذكره او عليه كفارة طعام مساكين والكفارة معطوفة على الجزا في قوله فجزا مثل ما
قتل من النعم واختلف القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة او كفارة طعام
مساكين بالاضافة واما قراة اهل العراق فان عامتهم قروا ذلك بتنوين الكفارة ورفع الطعام
او كفارة طعام مساكين

واولى القراتين في ذلك عندنا بالصواب

قراة من قرا بتنوين الكفارة ورفع الطعام او كفارة طعام مساكين للعلة التي ذكرناها
في قوله فجزا مثل ما قتل من النعم واختلف اهل التاويل في معنى قوله او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما فقال بعضهم معنى ذلك ان القاتل وهو محرم صيدا عمدا لا يخلو
من وجوب بعض هذه الاشيا الثلاثة التي ذكرها الله تعالى ذكره من مثل المقتول
هديا بالغ الكعبة او طعام مساكين كفارة لما فعل او عدل ذلك صياما لانه مخير في اي
ذلك شا فعل وعدل ذلك صياما فانه بايها كفر فقد ادى الواجب عليه وانما ذلك اعلام
من الله تعالى ذكره عباده ان قاتل ذلك كما وصف ان يخرج حكمه من احدى الخلال الثلاثة
قالوا فحكمه ان كان على المثل واجدا قالوا فحكمه اذ كان على المثل قادرا ان يحكم عليه بمثل
المقتول من النعم لا يجزيه غيره ذلك ما دام للمثل واجدا قالوا فان لم يكن
له واجدا ولم يكن للمقتول مثل من النعم فكفارته الطعام عشرة مساكين حينئذ
اطعام مساكين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل
منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال اذا قتل
المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا او نحوه فعليه شاة تذبح بمكة
فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام وان قتل ايلا او
نحوه فعليه بقرة فان لم يجد اطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما
وان قتل نعامة او حمار وحش او نحوه فعليه بدنة فان لم يجد اطعم ثلاثين مسكينا
فان لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام مد مد يشبعهم حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا
تقتلوا الصيد وانتم حرم الى قوله يحكم به ذوا عدل منكم فالكفارة من قتل ما دون
الارنب الطعام حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن
ابن عباس قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه من النعم فان وجد جزاه ذبحه
فتصدق به وان لم يجد جزاه قوم الجزا دراهم ثم قومت الدراهم حنطة ثم صام مكان
كل صاع يوما قال انما اريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزاء حدثنا
هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا
فجزا مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله هديا بالغ الكعبة ومن لم يجد ابتاع قيمته
طعاما فيطعم كل مسكين مدين فان لم يجد صام عن كل مدين يوما حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال قلت للحسن بن مسلم من اصاب الصيد فيما جزاه شاة
فكذلك الذي قال الله تعالى ذكره فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم وما كان
من كفارة بالطعام مساكين مثل العصفور يقتل ولا يبلغ ان يكون فيه هدي او عدل ذلك
صياما قال عدل النعامة والعصفور او عدل ذلك كله فذكرت ذلك لعطا
فقال كل شي في القران او او فلصاحبه ان يختار ما شا حدثنا عمرو بن
علي قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس

في قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان لم
يجد جزاء قوم عليه الجزاء طعاما ثم صام لكل صاع يومين

وقال آخرون

معنى ذلك ان للقاتل صيدا عمدا وهو محرم الخيار من احدى الكفارات الثلاث وهي الجزاء
بمثله من النعم والطعام والصوم قالوا وانما تاويل قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم
او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما فعليه ان يجزي بمثله من النعم او كفارة طعام
مساكين او عدل الطعام من الصيام

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج عن عطا
في قول الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة
او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال ان اصاب انسان محرم نعامة فان له
ان كان ذا يسار ان يهدي ما شاء جزورا او عدلها طعاما او عدلها صياما قال كل
شيء في القران او او فليختر منه صاحبه ما شا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حجاج عن عطا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ما كان في القران او كذا او كذا
فصاحبه فيه بالخيار اي ذلك شاء فعل حدثنا هناد قال حدثنا حفص عن ليث عن
مجاهد عن ابن عباس قال كل شيء في القران او او فصاحبه مخير فيه وكل شيء فمن لم يجد
فالاول ثم الذي يليه واختلف القايلون بتحكيم قاتل الصيد من المحرمين بين الاشياء
الثلاثة في صفة اللازم له من التكفير بالاطعام والصوم اذا اختار التكفير بذلك
فاذا الواجب عليه ان تقوم المثل من النعم طعاما ثم يصوم مكان كل مد يوما

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال اخبرنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا ما او عدل
ذلك صياما قال ان اصاب ما عدله شاة اقيمت الشاة طعاما ثم جعل مكان كل مد يوما
يصومه • وقال آخرون بل الواجب عليه اذا اراد التكفير بالاطعام
او الصوم ان يقوم الصيد المقتول طعاما ثم الصيد ثم بالطعام ان اختار الصدقة وان
اختار الصدقة وان اختار الصوم صام ثم اختلفوا ايضا في الصوم فقال بعضهم يصوم
لكل مد يوما وقال آخرون يصوم مكان كل صاع يوما

ذكر من قال المقوم للاطعام هو الصيد المقتول

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا جامع بن حماد شعبة عن قتادة يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد الاية قال
كان قتادة يقول يحكمان في النعم فان كان ليس عنده ما يبلغ ذلك نظروا ثمنه فقوموه
طعاما ثم صام مكان كل صاع يومين وقال آخرون لا معنى للتكفير بالاطعام
لان من وجد سبيلا الى التكفير بالاطعام فهو واجد الى الجزاء بالمثل من النعم
سبيلا لم يجزه التكفير بغيره • قالوا وانما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة بالاطعام في هذا
الموضع ليدل على صفة التكفير بالصوم لانه جعل التكفير بالصوم لانه جعل التكفير
بالاطعام احد الكفارات التي يكفر بها قاتل الصيد • وقد ذكرنا تاويل ذلك فيما مضى
قبل • واولى الاقوال في ذلك عندي في قول الله تعالى ذكره فجزاء مثل ما قتل من النعم
ان يكون مرادا به فعلى قاتله متعمدا مثل الذي قتل من النعم لا القيمة ان اختار

ان يجزيه

ان يجزيه بالمثل من النعم وذلك ان القيمة انما هي من الدنانير او الدراهم والدراهم او الدنانير
ليست للصيد بمثل والله تعالى ذكره انما اوجب الجزاء مثلا من النعم واولى الاقوال
بالصواب عندي في قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ان يكون مخيرا وان
يكون للقاتل الخيار في تكفيره بقتله الصيد وهو محرم باي هذه الكفارات الثلاث شاء
لان الله تعالى ذكره جعل ما اوجب في قتل الصيد من الجزاء والكفارة عقوبة لفعله وتكفيرا
لذنبه في اتلافه ما اتلف من الصيد الذي كان حراما عليه اتلافه في حال احرامه وقد كان
حلالا له قبل حال احرامه كما جعل الفدية من صيام او صدقة او نسك في حلق الشعر الذي حلقه
المحرم في حال احرامه وقد كان له حلقه قبل حال احرامه نظير الصيد ثم جعل عليه ان
حلقه في حال احرامه حد امن حلقه اياه فاجمع الجميع في حلقه اياه اذا حلقه من اذاه
مخير في تكفيره فعليه ذلك باي الكفارات الثلاث شاء فمثله ان يا له في قاتل الصيد من
المحرمين وانه مخير في تكفيره قتله الصيد باي الكفارات الثلاث شاء لا فرق بين ذلك ومن
اي ما قلنا فيه قيل له حكم الله تعالى على قاتل الصيد بالمثل من النعم او كفارة طعام مساكين
او عدله صياما كما حكم على الحالق بفدية من صيام او صدقة او نسك فزعمت ان احدهما
مخير في تكفير ما جعل منه عوض باي الثلاث شاء وانكرت ان يكون ذلك للاخر فهل بينك
وبين من عكس عليك الامر في ذلك فجعل الخيار فيه حيث ابيت واباه حيث جعلته له
فرق من اصل او نظير فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله ثم اختلفوا في صفة
التقويم اذا اراد التكفير بالاطعام فقال بعضهم يقوم الصيد قيمته الموضع الذي اصابه
وهو قول ابراهيم النخعي وحماد وابي حنيفة ومحمد وقد ذكرت الرواية عن ابراهيم وحماد فيما
مضى بما يدل على ذلك وهو نص قول ابي حنيفة واصحابه وقال آخرون بل
يقوم ذلك بسعر الارض التي يكفر بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا جابر عن عامر
قال في محرم اصاب صيدا بخراسان قال يكفر بمكة او بمنى قال يقوم الطعام بسعر الارض
التي يكفر بها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبي في رجل
اصاب صيدا بخراسان قال يحكم عليه بمكة

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان قاتل الصيد اذا جزاه بمثله من النعم انما يجزيه بنظيره في خلقه وقدره في جسمه من اقرب
الاشياء به شبها من الانعام فان جزاه بالاطعام قومه قيمته بموضعه الذي اصابه
فيه لانه هنالك وجب عليه التكفير بالاطعام ثم ان شاء اطعم بالموضع الذي اصابه فيه
وان شاء بمكة وان شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء لان الله تعالى ذكره انما شرط بلوغ
الكعبة بالهدي في قتل الصيد دون غيره من جزائه فللجازي بغير الهدي ان يجزيه بالاطعام
والصوم حيث شاء من الارض وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل العلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا ابن ابي عروبة عن ابي معشر عن ابراهيم قال
ما كان من دم فبمكة وما سوى ذلك من صدقة او صوم حيث شاء وقد خالف ذلك بعض الفقهاء قالوا
لا يجزي الهدي والاطعام الا بمكة فاما الصوم فان له ان يكفر به ان يصومه حيث شاء من الارض

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن عطاء قال الدم والطعام بمكة والصيام حيث شاء. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن مالك بن مغول عن عطاء قال كفارة الحج بمكة. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال قلت لعطاء اين يتصدق بالطعام ان بدا له قال بمكة من اجل انه بمنزلة الهدي قال فجزاء مثل ما قتل من النعم هديا بالغ الكعبة من اجل انه اصابه في حرم يريد البيت فجزاؤه عند البيت فان الهدي فان من حرامه ما قتل من الصيد فلن يكفره من كفارة ما قتل من ذلك الا ان يبلغه الكعبة طيبا قال تعالى ذكره وينحره او يذبحه ويتصدق به على مساكين الحرم وثمنها بالكعبة في هذا الموضع الحرم كله ولمن قدم بهديه الواجب من جزاء الصيد ان ينحره في كل وقت شاء قبل يوم النحر وبعده ويطعمه وكذلك ان كفر بالطعام فله ان يكفر به متى احب وحيث احب وان كفر بالصوم فكذلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل خلا ما ذكرنا من اختلافهم في التكفير بالاطعام على ما قد بينا فيما مضى

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء او عدل ذلك صياما ما هل الصيام بمكة قال لا ان شاء وحيث شاء وتعجيله احب الي. حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء رجل اصاب صيدا في الحج او العمرة فارسل بجزائه الى الحرم في المحرم او غيره من الشهور ايجزئ عنه قال نعم ثم قرا هديا بالغ الكعبة قال هناد قال يحيى وبه ناخذ. حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابن جريج وابن سليمان عن عطاء قال اذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره فان الله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة الا ان يقدم في العشر فيؤخره الى يوم النحر. حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قال يتصدق الذي يصيب الصيد بمكة فان الله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة

القول في تاويل قوله
او عدل ذلك صياما

يعني تعالى ذكره بذلك او على قاتل الصيد محرما عدل الصيد المقتول من الصيام وذلك ان يقوم الصيد حيا غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذي قتله المحرم ثم يصوم مكان كل مد يوما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم عدل المد من الطعام بصوم يوم في كفارة المواقع في شهر رمضان

فان قال قائل

فهلا جعلت مكان كل صاع في جزاء الصيد صوم يوم قياسا على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في نظيره وذلك حكمه على كعب بن عجرة اذ امره ان يطعم ان كفر بالاطعام فرقا من طعام وذلك ثلاثة اصوع بين ستة مساكين وان كفر بالصيام ان يصوم ثلاثة ايام فجعل الايام الثلاثة في الصوم عدلا من اطعام ثلاثة اصوع بين ستة مساكين وان كفر بالصيام بصوم ثلاثة ايام فان ذلك بالكفارة في جزاء الصيد اشبه من الكفارة في قتل الصيد بكفارة المواقع امراته في شهر رمضان قيل ان القياس انما هو رد الفروع المختلف فيها الى نظائرها من الاصول المجمع عليها ولا خلاف بين الجميع من الحجة انه لا يجزي مكفرا كفر في قتل الصيد بالصوم ان يعدل صوم يوم بصاع طعام فان كان ذلك كذلك وكان غير جائز خلاف فيما جاءت به من الدين مجمعة عليه صح بذلك ان حكم معادلة الصوم الطعام في قتل الصيد مخالف حكم معادلته اياه في كفارة الحلق اذ كان غير جائز رد اصل على اصل قياسا وانما يجوز ان يقاس الفرع على الاصل وسوا قال قائل هذا

ردت حكم الصوم في كفارة قتل الصيد على حكمه في حلق الاذى فيما يعدل به من الطعام فقال هلا رددت حكم الصوم في الحلق على حكمه في كفارة قتل الصيد فيما يعدل به من الطعام فتوجب عليه مكان كل نصف صاع يوما وقد بينا فيما مضى قبل ان العدل في كلام العرب بالفتح هو قدر الشيء من غير جنسه وان العدل هو قدره من جنسه وقد كان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول العدل مصدر من قول القائل عدلت هذا بهذا عدلا حسنا قال والعدل ايضا بالفتح المثل ولكنهم فرقوا بين العدل في هذا وبين عدل المتاع بان كسروا العين من عدل المتاع وفتحوها من قولهم ولا يقبل منها عدل وقول الله عز وجل او عدل ذلك صياما كما قالوا امراة رزان وحجر رزين وقال بعضهم العدل هو القسط في الحق والعدل بالكسر المثل وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى. واما نصب الصيام فانه قال في التفسير كما يقال عندي ملء زق سمنا وقدر رطل عسلا ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما عدل ذلك صياما قال عدل الطعام من الصيام قال لكل مد يوما ياخذ زعم بصيام رمضان وبالظهار وزعم ان ذلك راي راه ولم يسمعه من احد ولم تمض به سنة قال ثم عاودته بعد ذلك بحين قلت ما عدل ذلك صياما قال اذا اصاب ما عدله شاة اقيمت طعاما ثم جعل مكان كل مد يوما قال ولم ارسله هذا راي او سنة مسنونة. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله عز وجل او عدل ذلك صياما قال يصوم ثلاثة ايام الى عشرة ايام. حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد عن المحرم يصيب الصيد فتكون عليه الفدية شاة او البقرة او البدنة فلا يجد فما عدل ذلك من الصيام او الصدقة قال ثمن ذلك فان لم يجد ثمنه قوم ثمنه طعاما يتصدق به لكل مسكين مد ثم يصوم لكل مد يوما

القول في تاويل قوله
ليذوق وبال امره

يقول جل ثناؤه اوجبت على قاتل الصيد محرما ما اوجبت من الجزاء او الكفارة التي ذكرت في هذه الاية كي يذوق وبال امره وعذابه يعني بامره ذنبه وفعله الذي فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله في حال احرامه يقول فالزمته الكفارة التي الزمته اياها لاذيقه عقوبة ذنبه بالزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه واصل الوبال الشدة في المكروه ومنه قول الله عز وجل فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا وقد بين تعالى ذكره بقوله ليذوق وبال امره ان الكفارات اللازمة الاموال والابدان عقوبات منه لخلقه وان كانت تمحيصا لهم وكفارة لذنوبهم التي كفروها بها ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما وبال امره فعقوبة امره

القول في تاويل قوله
عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه

يقول تعالى ذكره لعباده المومنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عفا الله ايها المومنون عما سلف منكم في جاهليتكم من اصابتكم الصيد وانتم حرم وقتلكموه فلا يواخذكم بما كان منكم في ذلك قبل تحريمه اياه عليكم ولا يلزمكم له كفارة في مال ولا في نفس ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرم بعد تحريمه عليه بالمعنى الذي كان يقتله في حال كفره وقبل تحريمه عليه من استحلاله قتله فينتقم الله منه وقد يحتمل ان يكون معناه من عاد لقتله بعد تحريمه في الاسلام فينتقم الله منه في الاخرة فاما في الدنيا فانه عليه من الجزا والكفارة فيها ما بينت واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زايدة قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا عفا الله عما سلف قال عما كان في الجاهلية قال قلت ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد في الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا فذكر نحوه وزاد فيه وقال وان عاد فينتقم الله منه وعليه الكفارة قلت هل في العود من حد يعلم قال لا قلت فترى حقا على الامام ان يعاقبه قال لا هو ذنب اذنبه فيما بينه وبين الله ولكن يفتدي حدثنا سفيان قال حدثنا محمد بن بكر وابو خالد عن ابن جريج عن عطا ومن عاد فينتقم الله منه قال في الاسلام وعليه مع ذلك الكفارة قلت عليه من الامام عقوبة قال لا حدثنا هناد قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا عفا الله عما سلف عما كان في الجاهلية ومن عاد قال في الاسلام فينتقم الله منه وعليه الكفارة قال قلت لعطا فعليه من الامام عقوبة قال لا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال يحكم عليه في الخطا والعمد والنسيان وكلما اصاب قال الله عز وجل عفا الله عما سلف قال ما كان في الجاهلية حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن عطا بن ابي رباح انه قال يحكم عليه كلما عاد حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كلما اصاب المحرم الصيد ناسيا حكم عليه حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل ابن عياض عن منصور عن ابراهيم قال كلما اصاب الصيد المحرم حكم عليه وقال اخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف منكم في ذلك في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله بالزامه الكفارة

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن زهير عن سعيد بن جبير وعطا في قول الله تعالى ذكره ومن عاد فينتقم الله منه قالا ينتقم الله يعني بالجزا عفا الله عما سلف من قتل منكم الصيد حراما في اول مرة ومن عاد ثانية في قوله قتله بعد اولى حراما فالله ولي الانتقام منه دون كفارة تلزمه لقتله اياه حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عز وجل ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد بعد نهي الله بعد ان يعرف انه محرم وانه ذاكر لحرمه لم ينبغ لاحد ان يحكم عليه ووكلوه في نقمة الله عز وجل فاما الذي يتعمد قتل الصيد وهو ناس او جاهل ان قتله محرم فهولا الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهي الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك يوكل الى نقمة الله فذلك الذي جعل الله عليه النقمة وهذا شبيه بقول مجاهد الذي ذكرنا قبل وقال اخرون عني بذلك شخص بعينه

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنا زيد ابو المعلى ان رجلا اصاب صيدا وهو محرم فتجوز له عنه ثم عاد فارسل الله عليه نارا فاحرقته فذلك قوله عز وجل ومن عاد فينتقم الله منه قال في الاسلام. واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال معناه ومن عاد في الاسلام

لقتله

لقتله بعد نهي الله تعالى ذكره عنه فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة لان الله عز وجل اذا اخبر انه ينتقم منه لم يخبرنا وقد اوجب عليه في قتله الصيد عمدا ما اوجب من الجزا او الكفارة بقوله ومن قتله منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم انه قد ازال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة بل اعلم عباده ما اوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمدا ثم اخبر انه منتقم ممن عاد ولم يقل ولا كفارة عليه في الدنيا فان ظن ظان ان الكفارة مزيلة العقاب ولو كانت الكفارة لازمة له في الدنيا لبطل العقاب في الاخرة فقد ظن خطا وذلك ان الله عز وجل ان يخالف بين عقوبات معاصيه بما شا واحب فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه بما ينقص من بعض وينقص من بعض مما يزيد في بعض كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبته الزاني البكر والزاني الثيب المحصن وبين سارق ربع دينار وبين سارق اقل من ذلك فكذلك خالف بين عقوبته قاتل الصيد من المحرمين عمدا ابتدا وبين عقوبته عودا بعد بدء فاوجب على البادي المثل من النعم او الكفارة بالاطعام او العدل من الصيام وجعل ذلك عقوبة جرمه بقوله ليذوق وبال امره وجعل على العايد بعد البدء وزاده من عقوبته ما اخبر عباده انه فاعل به من الانتقام تغليظا منه عز وجل للعود بعد البدء ولو كانت عقوباته على الاشيا متفقة لوجب ان لا يكون حد في شي مخالفا في غيره ولا عقاب في الاخرة اغلظ من عقاب وذلك كذلك خلاف ما جا به محكم الفرقان وقد زعم بعض الزاعمين ان معنى ذلك ومن عاد في الاسلام بعد نهي الله عز وجل عن قتله لقتله بالمعنى الذي كان القوم يقتلونه في جاهليتهم فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم وذلك قتله على استحلال له قتله قال فاما اذا قتله على غير ذلك الوجه وذلك ان يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال فعليه الجزا والكفارة كلما عاد وهذا قول لا نعلم قايلا قاله من اهل التاويل وكفى خطا بقوله خروجه عن اقوال اهل العلم لو لم يكن على خطايه دلالة سواه فكيف وظاهر التنزيل ينبي على فساده وذلك ان الله عز وجل عم بقوله ومن عاد فينتقم الله منه كل عاد لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي منه به في اول الاية ولم يخص به عايدا منهم دون عايد فمن ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كلف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له

القول في تاويل قوله

والله عزيز ذو انتقام

يقول تعالى ذكره والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ولا من عقوبة من اراد عقوبته مانع لان الخلق خلقه والامر امره له العزة والمنعة واما قوله ذو انتقام فانه يعني به معاقبة لمن عصاه على معصيته اياه

القول في تاويل قوله

احل لكم صيد البحر وطعامه

يقول تعالى ذكره احل لكم ايها المومنون صيد البحر وهو ما صيد طريا كما حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال اخبرنا عمرو بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب في قوله احل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر قال فصيده ما اخذ صيدا منه حدثنا ابو هشيم قال حدثنا جرير عن مغيرة قال حدثنا بكر بن واضح قال حدثنا الهذيل بن هلال قال حدثنا عبد الله بن عبيد عن محمد بن عبيد عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر قال صيده ما صيد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس احل لكم صيد البحر قال الطري حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الحسن بن علي الحنفي او الحسين شك ابو جعفر عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال كان ابن عباس يقول صيد البحر ما اصطاده حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن ابي حصين عن سعيد بن جبير في احل لكم صيد البحر

قال الطرى حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن العلاء
بن بدر عن ابى سلمة قال صيد البحر ما صيد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن
عن سنان عن ابى حصين عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن بن مهدى قال حدثنا حصين عن سعيد بن جبير احل لكم صيد البحر قال السمك
الطرى حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن
السدى قال احل لكم صيد البحر قال اما صيد البحر فهو السمك الطرى حدثنا محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى احل لكم صيد البحر اما صيد البحر
فهو السمك الطرى هى الحيتان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن
معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال صيد البحر ما اصطدته طريا قال معمر
وقال قتادة صيده ما اصطدته وقال حيتانه وقيل كل ما فى البحر وعنى بالبحر
فى هذا الموضع الانهار كلها والعرب تسمى الانهار بحارا واختلف اهل التاويل فى
معنى قوله وطعامه فقال بعضهم عنى بذلك ما قذف به الى ساحله ميتا نحو الذى قلنا
فى ذلك ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال
خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف ه
حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابن ابى سلمة عن ابيه عن ابى هريرة
قال كنت فى البحرين فسالونى عما قذف البحر قال فافتيتهم ان ياكلوا فلما قدمت على عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ذكرت ذلك له فقال لى بما افتيتهم قال قلت افتيتهم ان
ياكلوا قال لو افتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة قال ثم قال ان الله تعالى ذكره
قال فى كتابه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد منه وطعامه
ما قذفه حدثنى ابن وكيع قال حدثنا حسين عن على عن زايدة عن سماك عن
عكرمة عن ابن عباس قال كل ما القاه البحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الحسن بن على
الحسين بن على الحنفى شك ابو جعفر عن الحكم عن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال
طعامه ما لفظه من ميتة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا الهذيل بن بلال قال حدثنا عبد الله بن عمر عن ابن عباس احل لكم صيد
البحر وطعامه قال طعامه ما وجد على الساحل ميتا حدثنا سعيد بن الربيع
قال حدثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال ابو بكر رضى الله عنه وطعامه متاعا
لكم قال طعامه هو كل ما فيه ميتته قال عمرو سمعت ابا الشعثا يقول ما كنت احسب
طعامه الا مالحه وقال اخرون عنى بقوله وطعامه المليح من السمك •
فيكون تاويل الكلام على ذلك من تاويلهم احل لكم سمك البحر ومليحه فى كل حال فى حال
احلالكم واحرامكم ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقى قال حدثنا سلمة محمد بن سلمة عن حصيف عن
خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وطعامه قال طعامه المالح منه حدثنى المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس
وطعامه متاعا لكم يعنى مالحه وما قذف البحر منه مالحه حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير فى احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال
ياتى الرجل اهل البحر فيقول اطعمونى فان قال غريضا القوا شبكتهم فصادوا له وان قال

المعونى

اطعمونى طعمه من سمككم المالح حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدى وطعامه متاعا لكم قال اما طعامه فهو المالح حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب
وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما تزودت مملوحا فى سفرك حدثنا عمرو بن عبد
الحميد وسعيد بن الربيع الرازى قال حدثنا سفيان بن عمرو قال جابر بن زيد كنا
نتحدث ان طعامه مليحه ويكره الطافى منه وقال اخرون طعامه
ما فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال طعام البحر ما فيه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن حرب عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال ما جا به
به البحر بموجه هكذا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن حميد بن عبد الرحمن عن حسن
ابن صالح عن ليث عن مجاهد قال طعامه كل ما صيد منه • واولى الاقوال
بالصواب عندنا قول من قال طعامه ما قذفه البحر او حسر عنه فوجد ميتا على ساحله
وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر قبله صيد الذى يصطاد فقال احل لكم صيد البحر فالذى
يجب ان يعطف عليه فى المفهوم ما لم يصد منه فقال احل لكم ما صدتموه من البحر وما
لم تصيدوه منه واما المليح فانه ما كان منه ملح بعد الاصطياد فقد دخل فى جملة
قوله احل لكم صيد البحر فلا وجه لتكريره اذ لا فايدة فيه وقد
علم عباده تعالى ذكره احلاله ما صيد من البحر بقوله احل لكم صيد البحر

القول فى تاويل قوله

متاعا لكم وللسيارة

يعنى تعالى بقوله متاعا لكم منفعة لمن كان منكم مقيما او حاضرا فى بلده يستمتع بأكله وينتفع
به وللسيارة يقول ومنفعة ايضا ومتعة للسايرين من الارض ومسافرين
يتزودونه فى سفرهم مليحا والسيارة جمع سيار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو اسحاق عن عكرمة انه قال فى قوله متاعا
لكم وللسيارة قال لمن كان بحضرة البحر وللسيارة السفر حدثنى يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن سعيد بن ابى عروبة عن قتادة فى قوله وطعامه متاعا لكم وللسيارة ما قذف البحر
وما يتزودون فى اسفارهم من هذا المالح ياولها على هذا حدثنا ابن بشر بن معاذ قال
حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وطعامه متاعا
لكم وللسيارة مملوح السمك ما يتزودون فى اسفارهم حدثنا سليمان بن عمر بن خالد
البرقى قال حدثنا مسكين بن بكير قال حدثنا عبد السلام بن حبيب البخارى عن الحسن قال حدثنا
فى قوله وللسيارة قال هم المحرمون حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدى وطعامه متاعا لكم وللسيارة اما طعامه فهو المالح منه بلاغ ياكل
منه السيارة فى الاسفار حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن
على بن ابى طلحة عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال طعامه مالحه وما قذف
البحر منه يتزوده المسافر حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى
ابى عن ابيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعنى المالح يتزودونه وكان مجاهد
يقول فى ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد

وطعامه متاعا لكم قال لاهل القرى وللسيارة قال اهل الامصار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله متاعا لكم قال لاهل القرى وللسيارة اهل الامصار واجناس الناس كلهم. وهذا الذي قاله مجاهد من ان السيارة هم اهل الامصار لا وجه له مفهوم الا ان يكون اراد بقوله هم اهل الامصار هم المسافرون من اهل الامصار فيجب ان يدخل في ذلك كل سيارة من اهل الامصار كانوا او من اهل القرى فاما السيارة فلا يعقله المتفهم في امصارهم

القول في تاويل قوله

وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما

يقول تعالى ذكره وحرم الله عليكم ايها المؤمنون صيد البر ما دمتم حرما يقول ما كنتم محرمين لم تحلوا من احرامكم. ثم اختلف اهل العلم في المعنى الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر فقال بعضهم عنى بذلك انه حرم علينا كل معاني صيد البر من اصطياد واكل وقتل وبيع وشرى وامساك وتملك

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن ابيه قال حج عثمان بن عفان فحج علي معه قال فاتي عثمان بلحم صيد صاده حلال فاكل منه ولم ياكل علي فقال عثمان والله ما صدنا ولا امرنا ولا اشرنا فقال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عمرو بن ابي قيس عن سماك عن صبيح بن عبد الله العبسي قال بعث عثمان بن عفان ابا سفيان بن الحرث على العروض فنزل قديدا فمر به رجل من اهل الشام معه باز وصقر فاستعاره منه فاصطاد به من اليعاقيب فجعلهن في حظيرة فلما مر به عثمان طبخهن ثم قدمهن اليه فقال عثمان كلوا فقال بعضهم حتى يجي علي بن ابي طالب فلما جاء فراى ما بين ايديهم قال علي انا لن ناكل منه فقال عثمان ما لك لا تاكل فقال هو صيد ولا يحل اكله وانا محرم فقال عثمان بين لنا فقال علي يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم فقال عثمان ونحن قتلناه فقرا عليه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما. حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا يونس عن الحسن ان عمر بن الخطاب لم يكن يرى باسا بلحم الصيد للمحرم وكرهه علي بن ابي طالب رضي الله عنهما. حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعيد بن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث انه شهد عثمان وعليا اتيا بلحم فاكل عثمان ولم ياكل علي فقال عثمان لم نصده ولم نصد له فقرا علي هذه الاية احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمرو بن ابي سلمة عن ابيه قال حج عثمان بن عفان فحج معه علي فاتي بلحم صيد صاده حلال فاكل منه وهو محرم ولم ياكل منه علي فقال عثمان انه صيد قبل ان نحرم فقال له علي ونحن قد بدا لنا وانا ما لنا الينا حلال فهلل لنا اليوم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو بن عبد الكريم عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ان عليا اتي بشق عجز حمار وحشي وهو محرم فقال اني محرم. وقال اخرون انما عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ما استحدث المحرم صيده في حال احرامه او ذبحه او استحدث له ذلك في تلك الحال فاما ما ذبحه حلال للحلال فلا باس باكله للمحرم وكذلك ما كان في ملكه قبل حال احرامه فغير محرم عليه امساكه والله اعلم

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا سعيد قال حدثنا قتادة ان سعيد بن المسيب حدثه عن ابي هريرة انه سئل عن لحم صيد صاده حلال اياكله المحرم قال فافتاه هو باكله ثم لقي عمر بن الخطاب فاخبره بما كان من امره فقال لو افتيتهم بغير هذا لاوجعت لك راسك. حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه قال نزل عثمان بن عفان رضي الله عنه العرج وهو محرم فاهدى له صاحب العرج له حجلا فقال لاصحابه كلوا فانما اصطيد على اسمي قال فاكلوا ولم ياكل. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الشعثاء قال سالت ابن عمر عن لحم صيد يهديه الحلال الى الحرام فقال اكله عمر وكان لا يرى به باسا قال فقلت انت تاكله قال عمر خير مني. حدثني ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثنا ابو اسحاق عن ابي الشعثاء قال سالت ابن عمر عن صيد صاده حلال ياكل منه حرام قال كان عمر ياكله قال قلت فانت قال كان عمر خيرا مني. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن هشام عن يحيى بن ابي سلمة عن ابي هريرة قال استفتاني رجل من اهل الشام في لحم صيد اصابه وهو محرم فامرته ان ياكله فاتيت عمر بن الخطاب فقلت له ان رجلا من اهل الشام استفتاني في لحم صيد اصابه وهو محرم قال فما افتيته قال قلت افتيته ان ياكله قال فوالذي نفسي بيده لو افتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة وقال عمر انما نهيت ان تصطاده. حدثنا ابو كريب قال حدثنا معن عن المقدام قال حدثنا خارجة عن زيد بن اسلم عن عطاء عن كعب قال اقبلت في ناس محرمين فاصبنا لحم حمار وحش فسالني الناس عن اكله فافتيتهم باكله وهم محرمون فقدمت على عمر فاخبرته اني افتيتهم باكل حمار الوحش وهم محرمون فقال عمر قد امرتهم عليكم حتى ترجعوا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن يونس عن ابي الشعثاء الكندي قال قلت لابن عمر كيف ترى في قوم حرام لقوا قوما حلالا ومعهم لحم صيد فاما ابوهم واما اطعموهم فقال حلال. حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحق عن شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد او ذبح وانت حلال فهو لك حلال وما صيد او ذبح وانت حرام فهو عليك حرام. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال سالت ابا بشر عن المحرم ياكل مما صاده الحلال قال كان سعيد بن جبير ومجاهد يقولان ما صيد قبل ان يحرم اكل منه وما صيد بعد ما حرم لم ياكل منه. وقال اخرون انما عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وحرم عليكم اصطياده قالوا فاما شراؤه من مالكه بملكه وذبحه واكله بعد ان يكون ملكه اياه على غير وجه الاصطياد له وبيعه وشراؤه جائز قالوا والنهي من الله تعالى ذكره عن صيده في حال الاحرام دون سائر المعاني

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير عن ابي مجلز وحرم صيد البر ما دمتم حرما قال ما كان يعيش في البر والبحر لا يصيده وما كان حياته في الماء فذاك. حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطاء قال ما كان يعيش في البر فاصابه المحرم فعليه جزاؤه نحو السلحفاة والسرطان والضفادع. حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عمرو بن ابي قيس عن الحجاج عن عطاء قال كل شي عاش في البر والبحر فاصابه المحرم فعليه الكفارة

القول في تاويل قوله

واتقوا الله الذي اليه تحشرون

وهذا تقدم من الله تعالى ذكره الى خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه يقول تعالى ذكره الى
خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه يقول تعالى ذكره واخشوا الله ايها الناس واحذروه بطاعته
فيما امركم به من فرائضه وفيما نهاكم عنه وهذه الايات التي انزلها على نبيكم من النهي عن الخمر
والميسر والانصاب والازلام وعن اصابة صيد البر وقتله في حال احرامكم وفي غيرها فان الله
مصيركم ومرجعكم فيعاقبكم بمعصيتكم اياه ويجازيكم فيثيبكم على طاعتكم له

القول في تاويل قوله

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما
والشهر الحرام والهدى والقلائد

يقول تعالى ذكره صير الله الكعبة البيت الحرام قواما للناس الذين لا قوام لهم من رئيس
يحجز قويهم عن ضعيفهم ومسيئهم عن محسنهم وظالمهم عن مظلومهم والشهر الحرام والهدى والقلائد
فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض اذ لم يكن لهم قيام غيره وجعلها معالم لدينهم ومصالح
امورهم والكعبة سميت فيما قيل كعبة لتربيعها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انما سميت الكعبة
لانها مربعة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هشام بن القسم عن ابي سعيد المؤدب عن النضر بن عربي
عن عكرمة قال انما سميت الكعبة لتربيعها وقيل قياما للناس بالياء وهو من ذوات
الواو لكسرة القاف وهي فاء الفعل فجعلت العين منه بالكسرة الفاء كما قيل في مصدر قمت
قياما وصمت صياما وكذلك قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس تحولت
واوها ياء وهي قوام وقد جاء ذلك من كلامهم مقولا على اصله الذي هو اصله قال
الراجز

قوام دنيا وقوام دين

فجاء به بالواو على اصله وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قواما بالواو
لمن كان يحترم ذلك من العرب ويعظمه بمنزلة الرئيس الذي يقوم به امر تباعه واما
الكعبة فالحرم كله وسماها الله تعالى ذكره حراما لتحريمه اياها ان يصاد صيدها او ان يختلى
خلاها او يعضد شجرها وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله والشهر الحرام
والهدى والقلائد ايضا قياما للناس كما جعل الكعبة البيت الحرام لهم قياما والناس الذي
جعل ذلك لهم قياما مختلف فيهم فقال بعضهم جعل الله ذلك في الجاهلية قياما للناس كلهم
وقال بعضهم بل عنى به العرب خاصة وبمثل الذي قلنا في تاويل القوام قال اهل التاويل

ذكر من قال عنى الله تعالى ذكره بقوله

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس القوام على نحو ما قلنا حدثنا هناد قال حدثنا ابن
ابي زائدة قال اخبرنا من سمع حصينا يذكر عن مجاهد في جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال
قواما للناس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن حصين عن سعيد بن جبير قياما
للناس قال صلاحا لدينهم حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد
في جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال حين لا يرجون جنة ولا يخافون نارا فشدد
الله ذلك بالاسلام حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة عن اسرائيل عن ابي الهيثم عن

سعيد

سعيد بن جبير قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال شدة لدينهم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير مثله حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس قال قيامها ان يامن من توجه اليها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدى والقلائد يعني قياما لدينهم ومعالم لحجهم حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدى والقلائد جعل الله هذه الاربعة قياما للناس هو قوام امرهم وهذه
الاقوال وان اختلفت من قائليها الفاظها فان معانيها ايلة الى ما قلنا في ذلك من ان القوام للشي
هو الذي به صلاحه كما الملك الاعظم قوام رعيته ومن في سلطانه لانه مدبر امرهم وحاجز
ظالمهم عن مظلومهم والدافع عنهم مكروه من بغاهم وعاداهم وكذلك كانت الكعبة والشهر
الحرام والهدى والقلائد قوام امر العرب الذي به كان صلاحهم في الجاهلية وهي في الاسلام
لاهله معالم حجهم ومناسكهم ومتوجههم لصلاتهم وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا جامع بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد حواجز ابقاها
الله بين الناس في الجاهلية فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجا الى الحرم لم يتناول ولم يقرب
وكان الرجل لو لقي قاتل ابيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولم يقربه وكان الرجل اذا اراد
البيت تقلد قلادة من شعر فاحمته ومنعته من الناس وكان اذا نفر تقلد قلادة من
الاذخر او من لحا الشجر فمنعته من الناس حتى ياتي اهله حواجز ابقاها الله بين الناس في الجا هلية
حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد قال كان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضهم
عن بعض قال ولم يكن في العرب ملوك تدفع بعضهم عن بعض فجعل الله تعالى ذلك البيت الحرام
قياما يدفع بعضهم عن بعض بها والاشهر الحرم والقلائد قال ويلقى الرجل قاتل اخيه او ابن عمه
فلا يعرض له وهذا كله قد نسخ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس والقلائد كان ناس يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية اذا ارادوا
الحج فيعرفون بذلك وقد اتينا على البيان عن ذكر الشهر الحرام والهدى والقلائد فيما
مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شي عليم

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك تصييره الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى
والقلائد يقول تعالى ذكره صيرت لكم ايها الناس ذلك قياما كي تعلموا ان من احدث لكم لمصالح دنياكم
ما احدث مما به قوامكم علما منه بمنافعكم ومضاركم انه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الارض
مما فيه صلاح عاجلكم واجلكم ولتعلموا انه بكل شي عليم لا يخفى عليه شي من اموركم واعمالكم وهو
محصيها عليكم حتى يجازي المحسن منكم باحسانه والمسي منكم باساته

القول في تأويل قوله

اعلموا أن الله شديد العقاب
وأن الله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس أن ربكم الذي يعلم ما في السموات وما في الأرض ولا يخفى عليه شيء من سرائر أعمالكم وعلانيتها وهو يحصيها عليكم ليجازيكم بها شديد عقابه لمن عصاه وتمرد عليه على معصيته إياه وهو غفور لذنوب من أطاعه وأناب إليه فساتر عليه وتارك فضيحته بها رحيم به أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إنابته وتوبته منها

القول في تأويل قوله

ما على الرسول إلا البلاغ والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون

وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد يقول تعالى ذكره ليس على رسولنا الذي أرسلناه إليكم أيها الناس بإنذاركم عقابنا بين يدي عذاب شديد وإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم إلا أن يؤدي إليكم رسالتنا ثم إلينا الثواب على الطاعة وعلينا العقاب على المعصية والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يقول وغير خاف علينا المطيع منكم العامل بما أمرته بالعمل به من العاصي التارك العمل بما أمرته بالعمل به لأنا نعلم ما عمله العامل منكم فأظهره بجوارحه ونطق به بلسانه وما تكتمون يعني وما تخفون في أنفسكم من إيمان وكفر أو يقين وشك ونفاق يقول تعالى ذكره فمن كان كذلك لا يخفى عليه شيء من ضمائر الصدور وظواهر أعمال النفوس مما في السموات وما في الأرض وبيده الثواب والعقاب فحقيق أن يتقى وأن يطاع فلا يعصى

القول في تأويل قوله

قل هل يستوي الخبيث والطيب
ولو أعجبك كثرة الخبيث

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا يعتدل الرديء والجيد والصالح والطالح والمطيع والعاصي ولو أعجبك كثرة الخبيث يقول لا يعتدل العاصي والمطيع لله عند الله ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلوا دون أهل معصيته وإن أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وإن كثروا يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تعجبن من كثرة من يعصي الله فيمهله ولا يعاجله بالعقوبة فإن العقبى الصالحة لأهل طاعة الله عنده دونهم كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث هم المشركون والطيب هم المؤمنون وهذا الكلام وإن كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد به بعض أتباعه يدل على ذلك قوله تعالى فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون

القول في تأويل قوله

فاتقوا الله يا أولي الألباب
لعلكم تفلحون

يقول تعالى

يقول تعالى ذكره واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم واحذروا أن يستحوذ عليكم الشيطان بإعجابكم كثرة الخبيث فتصيروا منهم يا أولي الألباب يعني بذلك أهل العقول والحجا الذين عقلوا عن الله آياته وعرفوا مواقع حججه لعلكم تفلحون يقول اتقوا الله لتفلحوا أي كي تنجحوا في طلبتكم ما عنده

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء
إن تبد لكم تسؤكم

ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام امتحانا له أحيانا واستهزاء أحيانا فيقول له بعضهم من أبي ويقول بعضهم إذا أضلت ناقته أين ناقتي فقال لهم تعالى ذكره لا تسألوا عن أشياء من ذلك كمسألة عبد الله بن حذافة إياه من أبوه إن تبد لكم تسؤكم يقول إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه ساءكم إبداؤها وإظهارها وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن نفيل قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا أبو الجويرية قال قال ابن عباس لأعرابي من بني سليم هل تدري فيم أنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية فقال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته فيقول أين ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو عامر وأبو داود قالا حدثنا هشام عن قتادة عن أنس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة فصعد المنبر ذات يوم فقال لا تسألوني عن شيء إلا بينت لكم قال أنس فجعلت أنظر يمينا وشمالا فلا أرى إلا كل إنسان لاف رأسه في ثوبه يبكي فأنشأ رجل كان إذا لاحى يدعى إلى غير أبيه فقال يا رسول الله من أبي فقال أبوك حذافة قال فأنشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وأعوذ بالله من سوء الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر الشر والخير كاليوم قط إنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال أخبرني موسى بن أنس قال سمعت أنسا يقول قال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حدثنا أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قالا حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون قال سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم قال ذاك يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به قال فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ فقال يا رسول الله من أبي قال أبوك حذافة قال فنزلت هذه الآية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سفيان عن معمر عن قتادة قال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي هذا إلا حدثتكم فقام رجل فقال من أبي قال أبوك حذافة واشتد غضبه وقال سلوني فلما رأى الناس ذلك كثر بكاؤهم فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا قال معمر قال الزهري قال أنس مثل ذلك فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر قال الزهري فقالت أم عبد الله بن حذافة ما رأيت ولدا أعق

منك قط يا بني أن يكون أمك قارفت ما قارفت أهل الجاهلية فتفضحها على رؤوس الناس. فقالت: والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، قال: غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام فقام خطيبا فقال: سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به. فقام إليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه، فقال: يا رسول الله من أبي؟ فقال: أبوك فلان، فدعاه لأبيه. فقام إليه عمر فقبل رجليه وقال: يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما، فاعف عنا عفا الله عنك. فلم يزل به حتى رضي، فيومئذ قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر. حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أبي؟ فقال: في النار. فقام آخر فقال: من أبي؟ فقال: أبوك حذافة. فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك، والله يعلم من آباؤنا. قال: فسكن غضبه، ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم. وقال آخرون: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل مسألة سائل سأله في أمر الحج عن شيء.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا منصور بن وردان الأسدي قال حدثنا علي بن عبد الأعلى قال: لما نزلت هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، قالوا: يا رسول الله أفي كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟ فسكت، ثم قال: ولو قلت نعم لوجبت. فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي عياض عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله كتب عليكم الحج. فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا، فقال: من السائل؟ فقال: فلان. فقال: والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت عليكم ما أطقتموه، ولو تركتموه لكفرتم. فأنزل الله هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حتى ختم الآية. حدثني محمد بن علي بن الحسن ابن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج. فقال محصن الأسدي: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: أما إني لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ثم تركتم لضللتم، اسكتوا عني ما سكت عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فأنزل الله تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم إلى آخر الآية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يقول: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله، إلا أنه قال: فقام عكاشة بن محصن الأسدي. وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

ذكر من قال ذلك

حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس: لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، قال: هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ألا ترى أنه يقول بعد ذلك: ما جعل الله من كذا ولا كذا. قال: وأما عكرمة فإنه قال: إنهم كانوا

يسألونه

يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك، ثم قال: قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب

قول من قال: نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل، كمسألة ابن حذافة إياه من أبوه، ومسألة سائله إذ قال: إن الله فرض عليكم الحج، أفي كل عام، وما أشبه ذلك من المسائل، لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل. وأما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس فقول غير بعيد من الصواب، ولكن الأخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه، وكرهنا القول به من أجل ذلك. على أنه غير مستنكر أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها، كما كره لهم المسألة عن الحج أكل عام هو أم عاما واحدا، وكما كره لعبد الله بن حذافة مسألته عن أبيه، فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها، فأخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله وأجل غيره، وهذا القول أولى الأقوال عندي بالصحة، لأن مخارج الأخبار بجميع المعاني التي ذكرت صحاح، فتوجيهها إلى الصواب من وجوهها أولى.

القول في تأويل قوله

وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم

يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاهم عن مسألتهم إياه عنه من فرائض لم يفرضها الله تعالى عليهم، وتحليل أمور لم يحللها لهم، وتحريم أشياء لم يحرمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك: أيها المؤمنون السائلون عما سألوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم أنزل به كتابا ولا وحيا، لا تسألوا عنه، فإنكم إن أظهر ذلك لكم تبيان بوحي وتنزيل ساءكم، لأن التنزيل بذلك إذا جاءكم إنما يجيئكم بما فيه امتحانكم واختباركم، إما بإيجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم، وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤنة وكلفة. وأما بتحريم ما لو لم يأتكم بتحريمه وحي كنتم من التقدم عليه في فسحة وسعة. وأما بتحليل ما تعتقدون تحريمه وفي ذلك لكم مساءة، لنقلكم عما كنتم ترونه حقا إلى ما كنتم ترونه باطلا. ولكنكم إن سألتم عنها بعد نزول القرآن بها وبعد ابتدائكم بيان أمرها في كتابي إلى رسولي إليكم، ليسر عليكم ما أنزلته إليه من بيان كتابي وتأويل تنزيلي ووحيي. وذلك نظير الخبر الذي روي عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن السري قال حدثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني قال: إن الله تعالى ذكره فرض فرائض فلا تضيعوها، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وعفا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال: كان عبيد ابن عمير يقول: إن الله تعالى ذكره أحل وحرم، فما أحل فاستحلوه، وما حرم فاجتنبوه، وترك من ذلك أشياء لم يحلها ولم يحرمها، فذلك عفو من الله عفاه. ثم يتلو: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الضحاك قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير أنه كان يقول: إن الله حرم وأحل، ثم ذكر نحوه.

وأما قوله: عفا الله عنها، فإنه يعني به: عفا الله لكم عن مسألتكم عن الأشياء التي سألتم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كره الله لكم مسألتكم إياه عنها أن يؤاخذكم بها أو يعاقبكم عليها إن عرف منها توبتكم وإنابتكم. والله غفور، يقول: والله ساتر ذنوب من تاب منها، فتارك أن

ان يفضحه بها في الاخرة حليم ان يعاقبه بها ليغفره منا برحمته وعفوه

القول في تاويل قوله

قد سالها قوم من قبلكم ثم
اصبحوا بها كافرين

يقول تعالى ذكره قد سال الايات قوم من قبلكم فلما اتاهم بها الله اصبحوا بها جاحدين منكرين ان يكون دلالة على حقيقة ما احتج بها عليهم وبرهانا على صحة ما جعلت برهانا على تصحيحه كقوم صالح الذين سالوا الاية فلما جاءتهم الناقة اية عقروها وكالذين سالوا عيسى مايدة من السما فلما اعطوها كفروا بها وما اشبه ذلك فحذر الله تعالى ذكره المومنين بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يسلكوا سبيل من قبلهم من الامم التي هلكت بكفرهم بايات الله لما جاتهم عند مسيلتهموها فقال لهم لا تسالوا عن الايات ولا تبحثوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم فقد سال الايات من قبلكم قوم فلما اتوها اصبحوا بها كافرين كالذي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم نهاهم ان يسالوا عن مثل الذي سالت النصارى من المايدة فاصبحوا بها كافرين فنهى الله عن ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قد سالها قوم من قبلكم قد سال الايات قوم من قبلكم وذلك حين قيل له غير لنا الصفا ذهبا

القول في تاويل قوله

ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا
وصيلة ولا حام

يقول تعالى ذكره ما بحر الله بحيرة ولا سيب سايبة ولا وصل وصيلة ولا حمى حاميا ولكنكم الذين فعلتم ذلك ايها الكفرة فحرمتموه افترا على ربكم كالذي حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن ابن الهاد وحدثني يونس قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثني الليث قال حدثني ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السايبة حدثنا هناد بن السري قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن جون يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه برجل منك به ولا به منك فقال اكثم تخشى ان يضرني شبهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مومن وهو كافر انه اول من غير دين اسماعيل وبحر البحيرة وسيب السايبة وحمى الحامي حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد عرفت اول من بحر البحاير رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما وظهورهما وقال هاتان لله ثم احتاج اليهما فشرب البانهما وركب ظهورهما قال فلقد رايته في النار يوذي اهل النار بريح قصبه قال حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي النار فرايت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجر قصبه في النار وهو اول من غير دين ابراهيم وسيب السايب واشبه من رايت به اكثم بن الجون فقال اكثم يا رسول الله ايضرني شبهه قال لا انك مسلم وانه كافر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف من سيب السوايب واول من غير عهد ابراهيم قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي اخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه في النار يوذي ريحه اهل النار واني لاعرف من بحر البحاير قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رايته في النار وهما يعضانه بافواههما ويخبطانه باخفافهما

والبحيرة

والبحيرة الفعيلة من قول القايل بحرت اذن هذه الناقة اذا شققتها او بحرها بحرا والناقة مبحورة ثم تصرف المفعولة الى فعيلة فيقال هي بحيرة فاما البحر من الابل فهو الذي اصابه دا من كثرة شرب الما يقال منه بحر البعير يبحر بحرا ومنه قول الشاعر

لاعطله وسما يعاد فقد كما بحر بحمى الشم البحر

وبنحو الذي قلنا في ذلك من معنى البحيرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق عن ابراهيم بن الحرث التيمي ان ابا صالح السمان حدثه انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مومن وهو كافر انه كان اول من غير دين اسماعيل ونصب الاوثان وسيب السايب فيهم وذلك ان الناقة كانت اذا تابعت بين عشرة اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فهي البحيرة ابنة السايبة والوصيلة ان الشاة اذا نتجت عشر اناث متتابعات في خمسة ابطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة قالوا وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا ان يموت منها شي فيشتركون في اكله ذكورهم واناثهم والحامي الفحل اذا انتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره ولم يركب ولم يجز وبره ويخلى في ابله يضرب فيها ولا ينتفع به بغير ذلك يقول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام الى قوله ولا يهتدون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ما جعل الله من بحيرة فالبحيرة الناقة كان الرجل اذا ولدت خمسة ابطن فيعمد الى الخامسة فما لم تكن سقبا فيبتك اذانها ولا يجز لها وبر ولا يذوق لها لبنا فتلك البحيرة ولا سايبة كان الرجل يسيب من ماله ما شا ولا وصيلة فهي الشاة اذا ولدت سبعا عمد الى السابع فان كان ذكرا ذبح وان كانت انثى تركت وان كان في بطنها اثنان ذكر وانثى فولدتهما قالوا وصلت اخاها فيتركان جميعا لا يذبحان فتلك الوصيلة وقوله ولا حام كان الرجل يكون له الفحل فاذا لقح عشرا قيل حام فاتركوه حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة تسيبونها لاصنامكم ولا وصيلة يقول الشاة ولا حام يقول الفحل من الابل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام قال هذا شي كان يعمل به اهل الجاهلية وقد ذهب قال البحيرة كان الرجل يجدع اذني ناقته ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه لا تحلب ولا تركب والسايبة يسيبها بغير تجديع والحام اذا نتج له سبع اناث متواليات قد حمى ظهره ولا يركب ولا يحمل عليه والوصيلة من الغنم اذا ولدت سبع اناث متواليات حمت لحمها ان يوكل فالصواب من القول في ذلك

فالصواب من القول في ذلك

ان يقال ان اسامي هذه الاسما ما بينا من انها القول في تاويل هذه الاية وما كيفية عمل القوم في ذلك فلا علم لنا به وقد وردت الاخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا وغير ضاير الجهل بذلك اذا كان المراد من علمه المحتاج اليه موصولا الى حقيقته وهو ان القوم كانوا يحرمون من انعامهم على انفسهم ما لم يحرمه الله اتباعا منهم خطوات الشيطان فوبخهم الله تعالى بذلك واخبرهم ان كل ذلك حلال فالحرام من كل شي عندنا ما حرم الله تعالى ذكره ورسوله

صلى الله عليه وسلم بنص او دليل والحلال منه ما احلله الله ورسوله كذلك القول

القول في تاويل قوله

وَلكنّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون

اختلف اهل التاويل في المعني بالذين كفروا في هذا الموضع والمراد بقوله واكثرهم لا يعقلون فقال بعضهم المعني بالذين كفروا اليهود وبالذين لا يعقلون اهل الاوثان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن داود ابن ابي هند عن محمد بن ابي موسى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب قال اهل الكتاب واكثرهم لا يعقلون قال اهل الاوثان وقال اخرون هم اهل ملة واحدة ولكن المفترين المتبوعون والذين لا يعقلون الاتباع

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا خارجة عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون هم الاتباع واما الذين افتروا فعقلوا انهم افتروا ٭ واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب ان يقال ان المعنيين بقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب الذين بحروا البحائر وسيبوا السوايب ووصلوا الوصايل وحموا الحوامي مثل عمرو بن لحي واشكاله ممن سن لاهل الشرك السنن الردية وغير دين الله دين الحق واضافوا الى الله تعالى ذكره انه هو الذي حرم ما حرموا واحل ما احلوا افتراء على الله الكذب وهم يعلمون اختلاقا عليه الافك وهم يعمهون فكذبهم الله تعالى ذكره ما جعلت من بحيرة ولا سايبة وكذب الذين زعموا انهم يعملون ذلك يفترون على الله الكذب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واكثرهم لا يعقلون يقول تحريم الشيطان الذي حرم عليهم انما كان من الشيطان ولا يعقلون

القول في تاويل قوله

وَاذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون

يقول تعالى ذكره واذا قيل لهولاء الذين يبحرون البحائر ويسيبون السوايب الذين لا يعقلون انهم باضافتهم تحريم ذلك الى الله تعالى ذكره يفترون على الله الكذب تعالوا الى تنزيل الله واى كتابه والى رسوله ليبين لكم كذب قيلكم فيما تضيفونه الى الله تعالى ذكره من تحريمكم ما تحرمون من هذه الاشيا اجابوا من دعاهم الى ذلك بان يقولوا حسبنا ما وجدنا عليه من قبلنا اباءنا يعملون به ويقولون نحن لهم تبع وهم لنا ايمة وقادة قد اكتفينا بما اخذنا عنهم ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اولو كان اباؤهم القايلين هذه المقالة لا يعلمون شيا يقول لم يكونوا يعلمون ان ما يضيفونه الى الله تعالى ذكره من تحريم البحيرة والسايبة والوصيلة والحام كذب وفرية على الله لا حقيقة لذلك ولا

صحة

صحة لانهم كانوا اتباع المفترين الذين ابتدوا تحريم ذلك افتراء على الله بقيلهم ما كانوا يقولون من اضافتهم الى الله تعالى ذكره ما يضيفون كانوا فيما هم به عاملون من ذلك على استقامة وصواب بل كانوا على ضلالة وخطا

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل فاصلحوها واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره وانظروا لها فيما يقربها من ربها فانه لا يضركم من ضل يقول لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق اذا انتم اهتديتم وامنتم بربكم واطعتموه فيما امركم به وفيما نهاكم عنه فحرمتم حرامه وحللتم حلاله ونصب قوله انفسكم بالاغرا والعرب تغرى من الصفات بعليك وعندك ودونك واليك واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم اذا امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو الاشهب عن الحسن ان هذه الاية قريت على ابن مسعود يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن مسعود ليس هذا بزمانها قولوها ما قبلت منكم فاذا ردت عليكم فعليكم انفسكم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي الاشهب عن الحسن قال ذكر عبد الله بن مسعود يا ايها الذين امنوا ثم ذكر نحوه حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رجل لابن مسعود الم يقل الله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال ليس هذا بزمانها قولوها ما قبلت منكم فاذا ردت عليكم فعليكم انفسكم حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي قال حدثنا قتادة عن ابي مازن قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فاذا قوم من المسلمين جلوس فقرا احدهم هذه الاية عليكم انفسكم فقال اكثرهم لم يجي تاويل هذه الاية اليوم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وابو عاصم قالا حدثنا عوف عن سوار بن شبيب قال كنت عند ابن عمر اذ اتاه رجل جليد في العين شديد اللسان فقال يا ابا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرا القران فاسرع فيه وكلهم مجتهد لا يالو وكلهم بغيض اليه ان ياتي دناة وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال رجل من القوم واي دناءة تريد اكثر من ان يشهد بعضهم على بعض بالشرك قال فقال الرجل اني لست اياك اسال انا اسال الشيخ فاعاد على عبد الله الحديث فقال عبد الله بن عمر لعلك ترى لا ابا لك اني سامرك ان تذهب ان تقتلهم عظهم وانههم فان عصوك فعليك نفسك فان الله تعالى ذكره يقول يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن ان ابن مسعود ساله رجل عن قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان ياتي زمانها تامرون فيصنع بكم كذا وكذا او قال فلا يقبل منكم فحينيذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يا ايها الذين امنوا لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قال ابو بكر بن

ابي ثعلبة يا ايها الذين امنوا ان من لا تغتروا بقول الله تعالى ذكره عليكم انفسكم فيقول احدكم علي
نفسي والله لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن عليكم شراركم فليسومونكم سوء
العذاب ثم ليدعوا الله خياركم فلا يستجيب لهم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال كان الرجل اذا اسلم
قالوا له سفهت اباك وضللتهم وفعلت وفعلت وجعلت اباك كذا وكذا كان ينبغي لك ان تنصرهم
وتفعل فقال الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم

واولى هذه الاقوال واصح التاويلات

ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه في هذه الاية وهو يا ايها الذين امنوا الزموا العمل بطاعة
الله وانتهوا عما نهاكم الله عنه لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول فانه لا يضركم ضلال من ضل
اذا انتم لزمتم العمل بطاعة الله وادّيتم فيمن ضل من الناس ما الزمكم الله به فيه من فرض الامر
بالمعروف به والنهي عن المنكر الذي يركبه ويحاول ركوبه والاخذ على يديه اذا رام ظلما لمسلم
ومن التعاون على البر والتقوى لا امر بالمعروف وهذا مع ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانما كان ما وصفنا من التاويل بالاية اولى فينا لانه قد دخل في معنى قوله
اذا اهتديتم ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من ان ذلك اذا امرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر
ومعنى ما رواه ابو ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره للمومنين به من عباده اعملوا ايها المومنون بما امرتكم به وانتهوا عما نهيتكم
عنه ومروا اهل الزيغ والضلال ومن حاد عن سبيلي بالمعروف وانهوهم عن المنكر وان قبلوا فلهم
ولكم وان تمادوا في غيهم وضلالهم فاذا الى الله مرجع جميعكم ومصيركم في الاخرة ومصيرهم وانا
العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر فاخبرهناك كل فريق منكم بما كان يعمله في الدنيا ثم اجازيه
على عمله الذي قدم به علي جزاه حسب استحقاقه فانه لا يخفى علي عمل عامل منكم من ذكر او انثى

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم

يقول تعالى ذكره للمومنين به يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم يقول ليشهد بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية يقول وقت الوصية اثنان ذوا عدل منكم يقول ذوا رشد وعقل وحجا
من المسلمين كما حدثنا محمد بن بشار وعبد الله بن يوسف الجبيري قالا حدثنا مومل بن
اسماعيل قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله واشهدوا ذوي عدل منكم
قال ذوي عقل واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذوا عدل منكم فقال بعضهم عني به اهل
ملتكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
قال اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث

ابن سعيد

ابن سعيد قال حدثنا اسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين حدثنا
حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد قال قتادة عن سعيد بن المسيب
في قوله اثنان ذوا عدل منكم قال اثنان من اهل دينكم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
عن ابن سيرين عن عبيدة قال سالته عن قول الله تعالى اثنان ذوا عدل منكم قال من الملة
حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن هذه
الاية فقال نحوه الا انه قال من اهل الملة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ذوا عدل منكم قال ذوا عدل من اهل الاسلام
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذوا عدل منكم قال من المسلمين
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب
يقول اثنان ذوا عدل منكم اي من اهل الاسلام

وقال اخرون

عني بذلك ذوا عدل من حي الموصي وذلك قول روي عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما واختلفوا
في صفة الاثنين اللذين ذكرهما الله في هذه الاية ما هي وما هما فقال بعضهم هما شاهدان
على وصية الموصي • وقال اخرون هما وصيان وتاويل الذين زعموا انهما شاهدان قوله
شهادة بينكم ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم وتاويل الذين قالوا هما وصيان
لا شاهدان قوله شهادة بينكم بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض من قولك شهدت
وصيته فلان بمعنى حضرته • واولى التاويلين بقوله اثنان ذوا عدل منكم تاويل من تاوله
انهما من حي الموصي وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالاية لان الله تعالى ذكره عم المومنين بخطابهم
بذلك بقوله يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم فغير جائز ان يصرف ما
عمه الله تعالى ذكره الى الخصوص الا بحجة يجب التسليم لها وان كان ذلك كذلك فالواجب
ان يكون العائد من ذكره على العموم كما كان ذكرهم ابتداء على العموم واولى المعنيين بقوله
شهادة بينكم لان الشهادة التي يقوم بها من عنده شهادة لغيره لمن هي عنده على من هي عليه
عند الحكام لا نعلم لله تعالى حكم يجب فيه على الشاهد اليمين فيكون جائزا صرف الشهادة
في هذا الموضع عن الشهادة التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والائمة وفي حكم الاية في هذه
اليمين على ذوي العدل وعلى من قام مقامهم باليمين بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة
فيقسمان بالله اوضح الدليل على ما قلنا في ذلك من ان الشهادة فيه الايمان دون الشهادة
التي تقضى بها للمشهود له على المشهود عليه وفساد ما خالفه

القول في تاويل قوله

او اخران من غيركم

يقول تعالى ذكره للمومنين ليشهد بينكم اذا حضر احدكم الموت عدلان من المسلمين او اخران
من غير المسلمين وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله او اخران من غيركم فقال بعضهم معناه او
اخران من غير اهل ملتكم نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة وبشر بن معاذ قالا حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن
سعيد بن المسيب او اخران من غيركم من اهل الكتاب حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثنا قتادة سمعته يحدث عن سعيد بن المسيب او
اخران من غيركم من اهل الكتاب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن
عن قتادة مثله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم

وسليمان التيمي عن سعيد بن المسيب أنهما قالا في قوله أو آخران من غيركم قال من غير أهل ملتكم
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن إبراهيم وسعيد بن جبير قوله
أو آخران من غيركم قال من غير أهل ملتكم حدثني عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد
قال حدثنا إسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين فإن لم تجدوا من
المسلمين فمن غير المسلمين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر عن
شريح في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان
ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته
فأشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف
شهادتهما أجيزت شهادة المسلمين وأبطلت شهادة الآخرين حدثني عمرو بن علي قال حدثنا أبو
معاوية ووكيع قالا حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني
إلا في سفر ولا تجوز في سفر إلا في وصية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عبد الله بن
عياش قال قال زيد بن أسلم في هذه الآية شهادة بينكم الآية قال كان ذلك في رجل توفي وليس
عنده أحد من أهل الإسلام وذلك في أول الإسلام والأرض حرب والناس كفار إلا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة وكان الناس يتوارثون بالوصية ثم نسخت الوصية وفرضت
الفرائض وعمل المسلمون بها حدثني عمرو قال حدثنا عثمان بن الهيثم قال حدثنا عوف عن محمد أنه
كان يقول في قوله اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم شاهدان من المسلمين ومن غير المسلمين حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أو آخران من غيركم من غير أهل الإسلام وقال
آخرون معنى ذلك أو آخران من غير حيكم وعشيرتكم وقد دللنا قبل على أن قوله
تعالى ذكره ذوا عدل منكم إنما هو من أهل دينكم وملتكم بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه وإذ
صح ذلك بما دللنا عليه فمعلوم أن معنى قوله أو آخران من غيركم إنما هو وآخران من غير أهل
دينكم وملتكم وإن كان ذلك كذلك فسواء كان الآخران اللذان من غير أهل ديننا يهوديين كانا
أو نصرانيين أو مجوسيين أو عابدي وثن أو على أي دين كانا لأن الله تعالى ذكره لم يخصص
آخرين من أهل ملة بعينها دون ملة بعد أن يكونا من غير أهل الإسلام

القول في تأويل قوله تعالى

إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت

يقول تعالى ذكره للمؤمنين صفة شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية أن
يشهد اثنان ذوا عدل منكم أيها المؤمنون أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم إن أنتم سافرتم ذاهبين
وراجعين في الأرض وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله قيل للمسافر الضارب في الأرض ۞
فأصابتكم مصيبة الموت يقول فنزل بكم الموت ووجه أكثر أهل التأويل هذا الموضع إلى معنى
التعقيب دون التخيير وقالوا معناه شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان
ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن وجدتم فإن لم تجدوا فآخران من غيركم وإنما فعل ذلك من فعله
لأنه وجه معنى الشهادة في قوله شهادة بينكم إلى معنى الشهادة التي توجب للقوم قيام صاحبها
بها عند الحاكم أو تبطلها

ذكر من تأول ذلك كذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن سويد
عن يحيى بن يعمر في قوله ذوا عدل منكم من المسلمين فإن لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين حدثنا محمد بن
بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله اثنان ذوا عدل
منكم أو آخران من غيركم قال اثنان من أهل دينكم أو آخران من غيركم من أهل الكتاب إذا كان ببلاد لا يجد

غيرهم

غيرهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا داود عن عامر عن شريح في هذه الآية شهادة بينكم إلى قوله
أو آخران من غيركم قال إذا كان الرجل بأرض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فأشهد
يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة

ووجه ذلك آخرون

إلى معنى التخيير وقالوا إنما عنى بالشهادة في هذا الموضع الأيمان على الوصية أو على أنهما
وائتمان الميت إياهما على ما ائتمنهما عليه من ماله ليؤدياه إلى ورثته بعد وفاته إن ارتيب
بهما قالوا وقد يأتمن الرجل على ماله من رآه موضعا للأمانة من مؤمن وكافر في السفر
والحضر وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى وسنذكر بقيته إن
شاء الله تعالى بعد

القول في تأويل قوله

فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري
به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت أن يشهد اثنان
ذوا عدل منكم أو وصي إليهما أو آخران من غيركم إن كنتم في سفر فحضرتكم المنية فأوصيتم
إليهما ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال فأصابتكم مصيبة الموت فأديا إلى ورثتكم ما ائتمنتموهما
وادعوا عليهما خيانة خاناها مما ائتمنا عليه فإن الحكم فيهما حينئذ أن تحبسوهما يقول
تستوقفونهما بعد الصلاة وفي الكلام محذوف اجتزئ بدلالة ما ظهر منه على ما حذف وهو
فأصابتكم مصيبة الموت وقد أسندتم وصيتكم إليهما ودفعتم إليهما ما كان معكم من مال
فإنكم تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم يقول فيحلفان بالله إن
اتهمتموهما في خيانة فيما ائتمنا عليه أو تغيير وصية أوصى إليهما أو تبديلها ولا نشتري به
[illegible] لا نشتري به ثمنا يقول يحلفان بالله لا نشتري بأيماننا ثمنا يقول لا نحلف كاذبين
على عوض نأخذه عليه وعلى مال نذهب به أو لحق نجحده لهؤلاء القوم الذين أوصى لهم الميت وصيتهم
وقوله تحبسونهما من بعد الصلاة من صلة الآخرين ومعنى الكلام أو آخران من غيركم تحبسونهما من بعد
الصلاة إن ارتبتم بهما فيقسمان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى واختلفوا في الصلاة التي
ذكرها الله تعالى في هذه الآية فقال تحبسونهما من بعد الصلاة فقال بعضهم هي صلاة العصر

وأولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال تحبسونهما من بعد الصلاة من بعد صلاة العصر لأن الله تعالى ذكره عرف الصلاة في هذا
الموضع بإدخال الألف واللام فيها ولا تدخلهما العرب إلا في معروف إما في جنس أو في واحد معهود
معروف عند المخاطبين فإذا كان ذلك كذلك وكانت الصلاة في هذا الموضع مجمعا على أنه لم يعن بها
جميع الصلوات لم يجز أن يكون مرادا بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى لأن لهم صلوات
ليست واحدة فتكون معلوما أنها المعنية بذلك فإذا كان ذلك كذلك صح أنها صلاة بعينها
من صلوات المسلمين وإذ كان ذلك كذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم صحيحا عنه أنه إذا لاعن
بين المتلاعنين كما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لا نشتري به ثمنا قليلا قال لا نأخذ به رشوة

القول في تأويل قوله

ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار ولا نكتم شهادة الله بإضافة الشهادة

الى الله وذكر الشعبي انه كان يقرؤه كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابن عون عن عامر انه كان يقرا ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين بقطع الالف وخفض اسم الله هكذا حدثنا به ابن وكيع وكان الشعبي وجه معنى الكلام الى انهما يقسمان بالله لا نشتري به ثمنا ولا نكتم شهادة عندنا ثم ابتدا يمينا باستفهام بالله انهما ان اشتريا بايمانهما ثمنا او كتما شهادة عندهما انهما اذا لمن الآثمين ٠ وقد روي عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية وذلك ما حدثنا به احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا عباد بن عباد عن ابن عون عن الشعبي انه قرا ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين قال احمد قال ابو عبيد ينون شهادة ويخفض الله على الاتصال قال وقد رواها بعضهم بقطع الالف على الاستفهام وحفظي انا لقراءة الشعبي ترك الاستفهام وقراها بعضهم ولا نكتم شهادة الله بتنوين الشهادة ونصب اسم الله بمعنى ولا نكتم شهادة الله عندنا ٠ واولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرا ولا نكتم شهادة باضافة الشهادة الى اسم الله وخفض اسم الله لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار التي لا تتناكر صحتها الامة وكان ابن زيد يقول في معنى ذلك ولا نكتم شهادة الله وان كان بعيدا حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن زيد عنه

القول في تاويل قوله

فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان

يعني تعالى ذكره بقوله فان عثر فان اطلع منهما او ظهر واصل العثر الوقوع على الشيء والسقوط عليه ومن ذلك قولهم عثرت اصبع فلان بكذا اذا صدمته واصابته ووقعت عليه ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس

بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا

يعني بقوله عثرت اصاب منسم خفها حجرا لقولهم عثرت على الغزل باخرة فلم يدع بنجد قردة معنى وتحدث وقدت واما قوله على انهما استحقا اثما فانه يقول تعالى ذكره فان اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله امرهما في هذه الآية بعد حلفهما بالله لا نشتري بايماننا ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله على انهما استحقا اثما يقول على انهما استوجبا بايمانهما التي حلفا بها اثما وذلك ان يطلع على انهما كانا كاذبين في ايمانهما بالله ما خنا ولا بدلنا ولا غيرنا فان وجدا قد اختانا من مال الميت شيئا او غيرا وصيته او بدلا فاثما بذلك من حلفهما بربهما فآخران يقومان مقامهما يقول يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت واولياء الموصي اليهما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير او آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من اهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر فاذا اطلع عليهما بعد حلفهما انهما خانا شيئا حلف اولياء الميت انه كان كذا وكذا استحقوا حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بمثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله او آخران من غيركم من غير المسلمين تحبسونهما من بعد الصلاة فان ارتيب في شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا فان اطلع الاولياء على ان الكافرين كذبا في شهادتهما قام رجلان من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا فآخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان عثر على انهما استحقا اثما اي اطلع منهما على انهما كذبا او كتما واظلف

اهلالك بل

اهلالك وبدل في المتاع الذي له حكم الله تعالى ذكره على الشاهدين بالايمان ممن نقلها الى الآخرين بعد ان عثر عليهما انهما استحقا اثما فقال بعضهم انما الزمهما اليمين اذا ارتيب بشهادتهما على الميت في وصيته انه اوصى بغير الذي يجوز في حكم الاسلام وذلك ان يشهدا انه اوصى بماله كله او اوصى ان يفضل بعض ولده ببعض ماله

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله قال زعما انه اوصى لهما بكذا وكذا فان عثر على انهما استحقا اثما اي بدعواهما لانفسهما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان ان صاحبنا لم يوص اليكما بشيء مما تقولان والصواب من القول في ذلك عندنا ان الشاهدين الزمهما اليمين في ذلك انما ورثة الميت اياهما فيما دفع اليهما الميت من ماله ودعواهم قبلهما خيانة مال معلوم المبلغ ونقلت بعد الى الورثة بعد ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما او على احدهما فيحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما او على احدهما انما صحح دعواه اذ حقق حقه او الاقرار يكون من الشهود ببعض ما ادعى عليهما الوارث او بجميعه ثم دعواهما في الذي اقرا به من مال الميت ما لا يقبل دعواهما فيه الا ببينة ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك بينة فتنقل حينئذ اليمين الى اولياء الميت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن يحيى بن ابي زائدة عن محمد بن ابي القسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجدوا الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن بداء فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم حدثنا الحسين بن احمد بن ابي شعيب الحراني قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن ابي النضر عن زاذان مولى ام هانئ ابنة ابي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة ومعه جام فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم فقسمناه انا وعدي بن بداء فلما قدمنا الى اهله دفعنا اليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تاثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر واديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فوثبوا اليه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به على اهل دينه فحلف فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله او ترد ايمان بعد ايمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن بداء

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة وابن سيرين وغيره قال وحدثنا الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة دخل حديث بعضهم في بعض يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قال كان عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران الى مكة في الجاهلية فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما الى المدينة فقدم ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرا فخرجوا جميعا حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية مولى عمرو بن

فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه ثم أوصى إليهما فلما مات فتحا متاعه فأخذا ما أرادا ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادا ففتح أهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به وفقدوا شيئا فسألوهما عنه فقالوا هذا الذي قبضنا له ودفع إلينا فقال لهما أهله فباع شيئا أو ابتاعه قالا لا فقالوا فهل استهلك من متاعه شيئا قالا لا قالوا فإنا قد فقدنا بعضه فاتهما فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله إنا إذا لمن الآثمين قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما قبضنا له غير هذا ولا كتمنا قال فمكثنا ما شاء الله أن نمكث ثم ظهر معهما إناء من فضة منقوش مموه بذهب فقال أهله هذا من متاعه قالا نعم ولكنا اشتريناه منه ونسينا أن نذكره حين حلفنا فكرهنا أن نكذب نفسنا فترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية الأخرى فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم إن تميما الداري أسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الإناء — حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية كلها قال هذا شيء حين لم يكن الإسلام إلا بالمدينة وكانت الأرض كلها كفرا فقال الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين أو آخران من غيركم من غير أهل الإسلام إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت قال كان الرجل يخرج مسافرا والعرب أهل كفر فعسى أن يموت في سفره فيسند وصيته إلى رجلين منهم فيقسمان بالله إن ارتبتم في أمرهما إذا قال الورثة كان مع صاحبنا كذا وكذا فيقسمان بالله ما كان معه إلا هذا الذي قلنا فإن عثر على أنهما استحقا إثما إنما حلفا على باطل وكذب فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين — ذكر أنه كان مع صاحبنا كذا وكذا وقال هؤلاء بل لم يكن معه ذلك ثم عثر على بعض المتاع عندهما فلما عثر على ذلك ردت القسامة على وارثه فأقسما ثم ضمنا قال الله تعالى ذكره ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين الكاذبين الذين يحلفون على الكذب — وقال ابن زيد قدم تميم الداري وصاحب له وكانا يومئذ مشركين ولم يكونا أسلما فأخبرا أنهما أوصى إليهما رجل وجاءا بتركته فقال أولياء الميت كان مع صاحبنا كذا وكذا وكان معه إبريق فضة وقال آخران لم يكن معه إلا الذي جئنا به فحلفا خلف الصلاة ثم عثر عليهما بعد والإبريق معهما فلما عثر عليهما ردت القسامة على أولياء الميت بالذي قالوا مع صاحبهم ثم ضمنهما الذي حلف عليه الأوليان

ذكر من قال ذلك

حدثنا الربيع قال حدثنا الشافعي قال أخبرنا أبو سعيد معاذ بن موسى الجعفري عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال بكير قال مقاتل أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك في قول الله اثنان ذوا عدل منكم أن رجلين نصرانيين من أهل دارين أحدهما تميمي والآخر يماني صحبهما مولى لقريش في تجارة فركبوا البحر ومع القرشي مال معلوم قد علمه أولياؤه ثم مرض القرشي فجعل وصيته إلى الداريين فمات وقبض الداريان المال والوصية فدفعاه إلى أولياء الميت وجاءا ببعض ماله وأنكر القوم قلة المال فقالوا للداريين إن صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتمونا به فهل باع شيئا أو اشترى شيئا فوضع فيه أو هل طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا قالوا فإنكما خنتمونا فقبضوا المال ورفعوا أمرهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إلى آخر الآية فلما نزلت أن يحبسا من بعد الصلاة أمر النبي صلى الله عليه وسلم فحلفا بالله رب السموات ما ترك مولاكم من المال إلا ما أتيناكم به وإنا لا نشتري

بأيماننا

بأيماننا ثمنا قليلا من الدنيا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين فلما حلفا خلا سبيلهما ثم إنهم وجدوا بعد ذلك إناء من آنية الميت فأخذ الداريان فقالا اشتريناه منه في حياته وكذبا فحلفا البينة فلم يقدرا عليها ثم رفعوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى فإن عثر يقول — فإن اطلع على أنهما استحقا إثما يعني الداريين أن كتما حقا فآخران من أولياء الميت يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله فيحلفان بالله أن مال صاحبنا كان كذا وكذا وأن الذي يطلب قبل الداريين لحق وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين هذا قول الشاهدين أولياء الميت ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها يعني الداريين والناس أن يعودوا لمثل ذلك

قال أبو جعفر

ففيما ذكرنا من هذه الأخبار التي رويناه دليل واضح على صحة ما قلنا من أن حكم الله تعالى ذكره باليمين على الشاهدين في هذا الموضع إنما هو من أجل دعوى ورثته المسند إليهما الوصية خيانة فيما دفع الميت من ماله إليهما أو غير ذلك مما لا يبرأ المدعى ذلك قبله إلا بيمين وأن نقل اليمين إلى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى ذكره بعد أن عثر على الشاهدين في أيمانهما ثم ظهر على كذبهما فيها إن القوم ادعوا فيما صح أنه كان للميت دعوى من انتقال ملك عنه إليهما ببعض ما يزول به الأملاك مما يكون اليمين فيها على ورثة الميت دون المدعي وتكون البينة فيها على المدعي وفساد ما خالف في هذه الآية ما قلنا من التأويل وفيها أيضا البيان الواضح على أن معنى الشهادة التي ذكرها الله تعالى في أول هذه القصة إنما هي اليمين كما قال الله تعالى في موضع آخر والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فالشهادة في هذا الموضع معناها القسم من قول القائل أشهد بالله إني لمن الصادقين وكذلك معنى قوله شهادة بينكم إنما هو قسم بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية أن يقسم اثنان ذوا عدل إن كانا ائتمنا على مال فارتيب بهما أو آخران من غير المؤمنين فإنهما وذلك أن الله تعالى ذكره لما ذكر نقل اليمين من الذين ظهر على خيانتهما إلى الآخرين قال فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ومعلوم أن أولياء الميت المدعين قبل الذين ظهروا على خيانتهما غير جائز أن تكون شهداء بمعنى الشهادة التي يؤخذ بها في الحكم على حق على مدعى عليه لمدع لأنه لا يعلم لله تعالى ذكره حكم قضى فيه لأحد بدعواه ويمينه على مدعى عليه لمدع لأنه لا يعلم لله تعالى ذكره حكم قضى فيه لأحد بغير بينة ولا إقرار من المدعى عليه ولا برهان فإن كان معلوما أن قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما إنما معناه قسمنا أحق من قسمهما وكان قسم الذين عثر على أنهما استحقا إثما هو الشهادة التي ذكر الله تعالى ذكره أحق من شهادتهما صح أنه معنى قوله شهادة بينكم بمعنى الشهادة في قوله لشهادتنا أحق وأنها بمعنى القسم

واختلفت القراء

في قراءة قوله من الذين استحق عليهم الأوليان فقرأ ذلك قراء الحجاز والعراق والشام من الذين استحق عليهم الأوليان بضم التاء وروي عن علي وأبي بن كعب والحسن البصري أنهم قرأوا ذلك من الذين استحق عليهم بفتح التاء واختلف أيضا في قراءة قوله الأوليان فقرأته عامة قراء أهل المدينة والشام والبصرة الأوليان وقرأ ذلك عامة قراء أهل الحجاز والكوفة الأولين

وذكر الحسن البصري

أنه كان يقرأ ذلك من الذين استحق عليهم الأولان — وأولى القراءتين بالصواب في قوله من الذين استحق عليهم قراءة من قرأ بضم التاء لإجماع الحجة من القراء عليه مع مشاعدة عامة أهل التأويل على صحة تأويله وذلك إجماع عامتهم على أن تأويله فآخران من أهل الميت الذين استحق المؤتمنان على مال الميت الإثم فيهم يقومان مقام المستحقي الإثم فيهما بخيانتهما ما خانا من مال الميت وقد ذكرنا قائلي ذلك أو أكثر قائليه فيما مضى قبل ونحن ذاكرو باقيهم إن شاء الله تعالى

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره شهادة بينكم ان يموت المومن فيحضر موته مسلمان او كافران لا يحضره غير اثنين منهم فان رضي ورثته ما عاجل عليه من تركته فذاك وحلف الشاهدان انهما لصادقان فان عثر وجد حلف الاوليان من الورثة فاستحقا وابطلا ايمان الشاهدين واحسب ان الذين قروا ذلك بفتح الالف ارادوا ان يوجهوا تاويله الى فاخران يقومان مقامهما مقام المومنين الذين عثر على خيانتهما في القسم والاستحقاق به عليهما دعواهما قبلهما من الذين استحق على المومنين على المال على خيانتهما القيام مقامهما في القسم والاستحقاق الاوليان بالميت ولذلك كانت قراة من روي هذه القراة عنه فقرا ذلك من الذين استحق عليهم الاوليان استحق بفتح التاء والاوليان على معنى الاوليان بالميت وماله وذلك مذهب صحيح وقراه غير مدفوعة صحتها غير انا نختار الاخرى لاجماع الحجة من القراة عليها مع موافقتها التاويل الذي ذكرنا عن الصحابة والتابعين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي عبد الرحمن وكريب عن علي انه كان يقرا من الذين استحق عليهم الاوليان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ملك بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن واصل مولى ابي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي بن كعب انه كان يقرا من الذين استحق عليهم الاوليان

واما القراة بالصواب في قوله الاوليان

فقراة من قرا الاوليان دون غيرها وذلك ان معناها فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق فيهم الاثم ثم حذف الاثم واقيم مقامه الاوليان لانهما اللذان ظلما واثم فيهما بما كان من خيانة الذين استحق الاثم عليهما بالخيانة فيهما فيما كان ايتمنهما عليه الميت كما بينا فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك من حذفهم الفعل اجتزا بالاسم وحذفهم الاسم اجتزاء بالفعل

ومن ذلك ما قد ذكرنا

في تاويل هذه القصة وهو قوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ومعناه ان يشهد اثنان وكما قال فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا قليلا فقال لا نشتري به فعاد بالهاء على اسم الله وانما المعنى لا نشتري بقسمنا بالله فاجتزى بالعود على اسم الله بالذكر والمراد به لا نشتري بالقسم بالله استغنى بفهم السامع بمعناه عن ذكر اسم القسم وكذلك اجتزى بذكر الاوليين من ذكر الاثم الذي استحقه الخائنان لخيانتهما اياهما اذ كان قد جرى ذكر ذلك بما اغنى السامع عند سماعه اياه عن اعادته وذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما واما الذين قروا ذلك الاولين فانهم قصدوا في معناه الى الترجمة به عن الذين فاخرجوا ذلك على وجه الجمع اذ كان الذين جمعا وخفضا اذ كان الذين مخفوضا وذلك وجه من التاويل غير انه انما يقال للشي اول اذا كان له اخر هو له اول وليس للذين استحق عليهم الاثم اخر هم له اول بل كانت ايمان الذين عثر على انهما استحقا اثما قبل ايمانهم فهم الى ان يكونوا اذ كانت ايمانهم اخرا اولى ان يكونوا اخرين من ان يكونوا اولين وايمانهم اخرة لاولى قبلها

واما القراة التي حكيت عن الحسن

فقراة عن قراة الحجة من القراة وكفى بشذوذها عن قراتهم دليلا على بعدها من الصواب واختلف اهل العربية في الرافع لقوله الاوليان اذا قرى كذلك فقال بعض نحويي البصرة يرتفع الاوليان لانه وضع ذلك بدلا من اخران من قوله فاخران يقومان مقامهما وقال انما جاز ان يبدل الاوليان وهو معرفة من اخران وهو نكرة لانه حين قال يقومان مقامهما من الذين استحق

ح عليم

ح عليهم كان كانه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى فقال الاوليان فاجرى المعرفة عليهما بدلا قال ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز

علي يوم يملك الامورا ... صوم شهور وجبت نذورا
وبادنا مقلدا منحورا

قال فجعله على واجب لانه في المعنى قد وجب وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك ويقول لا يجوز ان يكون الاوليان بدلا من الاخرين من اجل انه قد نسق فيقسمان على يقومان في قوله فاخران يقومان فلم يتم الخبر بعد من قال لا يجوز الابدال قبل اتمام الخبر كما يقال غير جائز مررت برجل قام زيد وقعد وزيد بدل من رجل والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال الاوليان مرفوعا بما لم يسم فاعله وهو قوله استحق عليهم وانهما وضعا بموضع الخبر عنهما فعمل فيهما ما كان عاملا في الخبر عنهما وذلك ان معنى الكلام فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم بالخيانة فوضع الاوليان موضع الاثم كما قال تعالى ذكره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر ومعناه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله واليوم الاخر وكما قال واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وكما قال بعض الهذليين

يمشي بيننا حانوت خمر ... من الخرس الصراصرة القطاط

وهو يعني صاحب حانوت خمر فاقام الحانوت مقامه لانه معلوم ان الحانوت لا يمشي ولكن لما كان معلوما عنده انه لا يخفى على سامعه ما قصد اليه من معناه حذف الصاحب واجتزا بذكر الحانوت منه فكذلك قوله من الذين استحق عليهم الاوليان انما هو من الذين استحق فيهم خيانتهما فحذف الخيانة واقيم المختانان مقامها فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر واما قوله عليهم في هذا الموضع فان معناها فيهم كما قال تعالى ذكره واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني في ملك سليمان وكما قال ولاصلبنكم في جذوع النخل ففي توضع موضع على وعلى في موضع في كل واحدة منهما يعاقب صاحبتها في الكلام ومنه قول الشاعر

متى ما تنكروها تعرفوها ... على اقطارها علق نفيث

وقد تاولت جماعة من اهل التاويل قول الله تعالى ذكره فان عثر على انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان انهما رجلان اخران من المسلمين او رجلان اعدل من المقسمين الاولين

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود بن ابي هند عن عامر عن شريح في هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او مجوسيا فشهادتهم جايزة فان جا رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم اجيزت شهادة المسلمين وابطلت شهادة الاخرين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فان عثر اي اطلع منهما على خيانة على انهما كذبا او كتما فشهد رجلان هما اعدل منهما بخلاف ما قالا اجيزت شهادة الاخرين وابطلت شهادة الاولين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطا قال كان ابن عباس يقرا من الذين استحق عليهم الاوليان قال وكيف يكون الاوليان ارايت لو كان الاوليان صغيرين حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا عبدة عن عبد الملك عن عطا عن ابن عباس انه كان يقرا من الذين استحق عليهم الاولين قال وقال ارايت لو كان الاوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

فذهب ابن عباس فيما ارى الى نحو القول الذى حكيت عن شريح وقتادة من ان ذلك هو رجلان اخران من المسلمين يقومان مقام النصرانيين او عدلان من المسلمين هما اعدل واجوز شهادة منا لشاهدين الاولين والمقسمين

وفى اجماع جميع اهل العلم

على ان لا حكم لله تعالى ذكره يجب فيه على شاهدين يمين فيما قاما به من الشهادة دليل واضح على ان غير هذا التاويل الذى قاله الحسن ومن قال بقوله فى قول الله تعالى ذكره فاخران يقومان مقامهما اولى به واما قوله الاوليان فان معناه عندنا الاولى بالميت من المقسمين الاولين فالاولى وقد يحتمل ان يكون معناه الاولى باليمين منهما فالاولى ثم حذف منهما والعرب تفعل ذلك فيقول فلان افضل ومن زيدا فضل منك وذلك اذا وضع افعل موضع الخبر واذ وقع موضع الاسم وادخلت فيه الالف واللام فعلوا ذلك ايضا اذا كان جوابا لكلام قد مضى فقالوا هذا الافضل وهذا الاشرف يريدون هو الاشرف منك وقال ابن زيد معنى ذلك الاوليان بالميت • حدثنى يونس عن ابن وهب عنه

القول فى تاويل قوله

فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين •

يقول تعالى ذكره فيقسم الاخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على انهما استحقا اثما بخيانتهما مال الميت الاوليان باليمين والميت من الخائنين لشهادتنا احق من شهادتهما يقول لايماننا احق من ايمان المقسمين المستحقين الاثم وايمانهما الكاذبة فى انهما قد خانا فى كذا وكذا من مال ميتنا وكذا فى ايمانهما التى حلفا بها وما اعتدينا يقول وما تجاوزنا الحق فى ايماننا وقد بينا معنى الاعتداء المجاوزة فى الشئ حده انا اذا لمن الظالمين يقول انا ان كنا اعتدينا فى ايماننا فحلفنا مبطلين فيها كاذبين لمن الظالمين يقول لمن عداد من ياخذ ما ليس له اخذه ويقتطع بايمانه الفاجرة اموال الناس

القول فى تاويل قوله

ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم

يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذى حكيت لكم فى امر الاوصياء اذا ارتبتم فى امرهم واتهمتموهم بخيانة لمال الميت ومن ايمانهم من حبسهم بعد الصلاة واستحلافكم اياهم على ما ادعى قبلكم اولياء الميت ادنى لهم ان ياتوا بالشهادة على وجهها يقول هذا الفعل اذا فعلتم بهم اقرب لهم ان يصدقوا فى ايمانهم ولا يكتموا ويقروا بالحق ولا يخونوا ويخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم يقول او يخاف هؤلاء الاوصياء ان عثر عليهم انهم استحقوا اثما فى ايمانهم بالله ان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم التى عثر عليها انها كذب فيستحقوا بها ما ادعوا قبلهم من حقوقهم فيصدقوا حينئذ فى ايمانهم وشهادتهم مخافة الفضيحة وحذرا ان يستحق عليهم ما خانوا فيه اولياء الميت وورثته وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل وقد تقدمت الرواية فى ذلك عن بعضهم ونحن ذاكروا الرواية فى ذلك عن بعض

من بقى

من بقى منهم حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس فان عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا فاخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء يقول تعالى ذكره ذلك ادنى ان ياتوا الكافرين بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم وليس على شهود المسلمين اقسام وانما الاقسام اذا كانوا كافرين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة الاية يقول ذلك احرى ان يصدقوا فى شهادتهم وان يخافوا العقب حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم قال فتبطل ايمانهم وتوخذ ايمان هؤلاء وقال اخرون معنى ذلك تحبسونهما من بعد الصلاة اعنى صلاة العصر ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها انهما استحقا اثما فاخران يقومان مقامهما

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما بالله لا نشترى به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين ان صاحبكم لبهذا اوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا انكما ان كنتما كتمتما او خنتما فضحتكما فى قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها •

القول فى تاويل قوله

واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين

يقول تعالى ذكره وخافوا الله ايها الناس وراقبوه فى ايمانكم ان تحلفوا بها كاذبة وان تذهبوا بها مال من يحرم عليكم ماله وان تخونوا من ائتمنكم واسمعوا يقول اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به فاعملوا به وانتهوا اليه والله لا يهدى القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق من فسق عن امر ربه فخالفه واطاع الشيطان وعصى ربه وكان ابن زيد يقول الفاسق فى هذا الموضع هو الكاذب حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والله لا يهدى القوم الفاسقين الكاذبين يحلفون على الكذب وليس الذى قال ابن زيد من ذلك عندى بمدفوع الا ان الله تعالى ذكره عم الخبر بانه لا يهدى جميع الفساق ولم يخصص منهم بعضا دون بعض بخبر ولا عقل فذلك على معانى الفسق كلها حتى يخصص شيئا منها ما يجب التسليم له فيسلم له ثم اختلف اهل العلم فى هاتين الايتين هل هو منسوخ او هو محكم ثابت فقال بعضهم هو منسوخ

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو ادريس عن رجل قد سماه عن حماد عن ابراهيم قال هى منسوخة حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قال هى منسوخة يعنى هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية وقال جماعة هى محكمة وليست بمنسوخة وقد ذكرنا قول اكثرهم فيما مضى والصواب من القول فى ذلك ان حكم الاية منسوخ وذلك ان من حكم الله تعالى ذكره الذى عليه اهل الاسلام من لدن بعث الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ان من ادعى عليه دعوى مما يملكه بنو ادم ان المدعى عليه

لا يبريه مما ادعى عليه الا اليمين اذا لم يكن للمدعي بينة تصحح دعواه وانه ان اعترف
في يد المدعى سلعة له فادعى انها له دون الذي في يده فقيل للذي هي في يده بل هي لي اشتريتها
من هذا المدعي اذ القول قوله من زعم الذي هي في يده انه اشتراها منه دون من هي في يده و
مع يمينه اذا لم يكن للذي هي في يده بينة تحقق به دعواه الشرى منه فاذ كان ذلك
حكم الله الذي لا خلاف فيه بين اهل العلم وكانت الآيتان اللتان ذكر الله تعالى ذكره فيهما
امر وصية الموصي الى عدلين من المسلمين او الى آخرين من غيرهم انما الزم النبي صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر عنه الوصيين اليمين حين ادعى عليهما الورثة ما ادعوا ثم لم يلزم المدعى عليهما الورثة
ما ادعوا ثم لم يلزم الذي عليهما شيئا اذ حلفا حتى اذا اعترفت الورثة في ايديهما ما اعترفوا
من الجام او الابريق او غيره لكن سالوهم فزعما انهما اشترياه من ميتهم فحينئذ الزم النبي صلى
الله عليه وسلم ورثة الميت اليمين لان الوصيين تحولا مدعيين بدعواهما ما وجد في ايديهما
من مال الميت انه لهما اشترياه ذلك منه وصارا مقرين بالمال للميت انه لهما اشتراه ذلك منه
فصارا حينئذ الى بينة تصحح دعواهما وحارب رب السلعة اولى باليمين منهما فذلك
قوله تعالى ذكره فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق
عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما الآية فاذ كان تاويل ذلك
كذلك فلا وجه لدعوى مدع ان هذه الآية منسوخة لانه غير جائز ان يقضي
على حكم من احكام الله تعالى ذكره انه منسوخ الا بخبر يقطع العذر اما من عند الله
او من عند رسوله صلى الله عليه وسلم او بورود النقل المستفيض بذلك فاما ولا خبر
بذلك ولا يدفع صحته عقل فغير جائز ان يكون يقضي عليه بانه منسوخ

القول في تاويل قوله

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت
علام الغيوب

يقول تعالى ذكره واتقوا الله ايها الناس واسمعوا وعظه اياكم وتذكيره
لكم واحذروا يوم يجمع الله الرسل ثم حذف واحذروا واكتفى بقوله واتقوا الله واسمعوا
من اظهاره كما قال الراجز

علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها

يريد وسقيتها ماء باردا فاستغنى بقوله علفتها تبنا من اظهار وسقيتها اذ كان السامع
اذا سمعها عرف معناه فكذلك حذف من قوله يوم يجمع الله الرسل احذروا واحذروا العلم
السامع معناه اكتفاء بقوله واتقوا الله واسمعوا اذ كان ذلك تحذيرا من الله تعالى
خلقه عقابه على معاصيه واما قوله ماذا اجبتم فانه يعني به ما الذي اجابتكم
به اممكم حين دعوتموهم الى توحيدي والاقرار بي والعمل بطاعتي والانتهاء عن
معصيتي قالوا لا علم لنا واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى
قولهم لا علم لنا لم يكن ذلك من الرسل انكارا ان يكونوا كانوا عالمين بما عملت اممهم
ولكنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم ثم اجابوا بعد ان ثابت اليهم عقولهم
بالشهادة على اممهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا وذلك انهم لما نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول واعلى
كونهم دهلت فيه العقول فلما سئلوا قالوا لا علم ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة قال سمعت الحسن يقول في قوله يوم يجمع الله
الرسل الآية قال انه قال من هول ذلك اليوم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن مجاهد في قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم فيفزعون فيقول ماذا اجبتم فيقولون لا علم لنا وقال آخرون معنى
ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد في قوله
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب
وقال آخرون معنى ذلك قالوا لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انت
اعلم به منا وقال آخرون معنى ذلك ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا احدثوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا اجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا احدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك انت علام
الغيوب واولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم
به منا لانه تعالى ذكره اخبر عنهم انهم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اي انك لا
يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وجليله فانما نفى القوم ان
يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى ذكره لا انهم نفوا ان يكونوا علموا
ما اولست بجائز ان يكون ذلك كذلك وهو تعالى ذكره يخبر عنهم انهم يخبرون بما اجابتهم به الامم
وانهم سيشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء فقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا واما الذي قاله ابن جريج من ان معناه
ماذا عملت الامم بعدكم وماذا احدثوا فتاويل لا معنى له لان الانبياء لم يكن عندها
من العلم بما يحدث بعدها الا ما اعلمها الله من ذلك واذا سئلت عما عملت الامم بعدها
والامر كذلك فانما يقال لها ماذا عرفناك انه كائن منهم بعدك وظاهر خبر الله تعالى ذكره
عن مسئلته اياهم يدل على غير ذلك

القول في تاويل قوله

اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر
نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك
بروح القدس تكلم الناس

يقول تعالى ذكره لعباده احذروا يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم ماذا اجابتكم اممكم

في الدنيا اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس
ماذا من صلة اجبتم كان معناها ماذا اجابت عيسى الامم التي ارسل اليها عيسى فان قال
قايل وكيف سالت الرسل عن اجابة الامم اياها في عهد عيسى ولم يكن من الرسل الا اقل من ذلك
قيل جايز ان يكون الله تعالى ذكره عنى بقوله فيقول ماذا اجبتم الرسل الذين كانوا ارسلوا
في عهد عيسى فخرج الخبر مخرج الجمع والمراد منهم من كان في عهد عيسى عليه السلام كما قال
قال تعالى ذكره الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد واحد من الناس وان كان
مخرج الكلام على جميع الناس ومعنى اذ قال الله حين قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي
عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس يقول يا عيسى اذكر ايادي عندك
وعند والدتك اذ قويتك بروح القدس واعنتك به وقد اختلف اهل العربية في
ايدتك ما هو من الفعل فقال بعضهم هو فعلتك كما قولك قويتك فعلت من القوة
وقال اخرون هو فاعلتك من الايد وروي عن مجاهد انه قرا اذ ايدتك بمعنى
افعلتك من القوة والايد وقوله بروح القدس يعني بجبريل يقول اذ اعنتك
بجبريل وقد بينت معنى ذلك وما معنى القدس فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع

القول في تاويل قوله

تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني
واذ تبرئ الاكمه والابرص باذني
واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت
بني اسرايل عنك اذ جيتهم بالبينات
فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا
سحر مبين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لعيسى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك
بروح القدس في حال تكليمك الناس في المهد وكهلا وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره انه
ايده بروح القدس صغيرا في المهد وكهلا كبيرا فرد الكهل على قوله في المهد لان معنى ذلك
صغيرا كما قال الله تعالى ذكره دعانا لجنبه او قاعدا او قايما وقوله واذ علمتك الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل يقول واذكر ايضا نعمتي عليك اذ علمتك الكتاب وهو الخط
والحكمة وهي الفهم بمعاني الكتاب الذي انزلته عليك وهو الانجيل واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير يقول كصورة الطير يقول بعوني على ذلك وعلم مني به فتنفخ فيها يقول
فتنفخ في الهيئة فتكون الهيئة والصورة طيرا باذني وتبرئ الاكمه يقول وتشفي
الاكمه وهو الاعمى الذي لا يبصر شيا المطموس البصر والابرص باذني وقد بينت معاني
هذه الحروف فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله واذ كففت بني اسرايل
عنك اذ جيتهم بالبينات يقول واذكر نعمتي ايضا عليك بكفي عنك بني اسرايل
اذ كففتهم عنك وقد هموا بقتلك اذ جيتهم بالبينات يقول اذ جيتهم بالادلة
والاعلام المعجزة على نبوتك وحقيقة ما ارسلتك به اليهم فقال الذين كفروا
منهم ان هذا يقول تعالى فقال الذين جحدوا نبوتك وكذبوك من بني اسرايل ان

هذا

هذا الا سحر مبين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته قراءة الحجاز والمدينة والبصرة
ان هذا الا سحر مبين يعني بين عما اتى به لمن راه ونظر اليه انه سحر لا حقيقة له
وقرا ذلك عامة قراء الكوفة ان هذا الا ساحر مبين يعني ما هذا يعني به عيسى
الا ساحر مبين يقول بين بافعاله وما ياتي به من هذه الامور العجيبة عن نفسه
انه ساحر لا نبي صادق

والصواب من القول في ذلك

انهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متفقتين غير مختلفتين وذلك ان كل من كان
موصوفا بفعل السحر فهو موصوف بانه ساحر ومن كان موصوفا بانه ساحر فهو موصوف
بفعل السحر فالفعل دال على فاعله والصفة تدل على موصوفها والموصوف يدل
على صفته والفاعل يدل على فعله فباي ذلك قرا القارئ فمصيب الصواب
في قراءته

القول في تاويل قوله

واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا
بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا
مسلمون

يقول تعالى ذكره واذكر ايضا يا عيسى اذ القيت الى الحواريين وهم وزراء عيسى على دينه
وقد بينا معنى ذلك ولم قيل لهم الحواريون فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقد اختلفت
الفاظ اهل التاويل في تاويل قوله واذ اوحيت وان كانت متفقة المعاني فقال
بعضهم بما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
واذ اوحيت الى الحواريين يقول قذفت في قلوبهم وقال اخرون معنى ذلك الهمتهم
فتاويل الكلام اذا واذ القيت الى الحواريين ان صدقوا بي وبرسولي عيسى فقالوا
امنا اي صدقنا بما امرتنا ان نومن يا ربنا واشهد علينا باننا مسلمون يقول
واشهد علينا باننا خاضعون لك بالذلة سامعون مطيعون لامرك

القول في تاويل قوله

اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة
من السما قال اتقوا الله ان كنتم مومنين

يقول تعالى ذكره واذكر يا عيسى ايضا نعمتي عليك اذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي
وبرسولي اذ قالوا لعيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما فاذ
الثانية من صلة اوحيت واختلفت القراء في قراءة قوله يستطيع ربك فقرا ذلك
جماعة من الصحابة والتابعين هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب بمعنى هل تستطيع ان تسال
ربك وهل تستطيع ان تدعو ربك او هل تستطيع وترى ان تدعوه وقالوا لم يكن الحواريون
شاكين ان الله تعالى ذكره قادر ان ينزل عليهم ذلك وانما قالوا لعيسى هل تستطيع انت ذلك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن نافع عن ابن عمر عن ابن ابي مليكة قال قالت
عايشة كان الحواريون لا يشكون ان الله قادر ان ينزل عليهم مايدة ولكن قالوا يا عيسى
هل تستطيع ربك حدثنا احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا
ابن مهدي عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق عن سعيد بن جبير انه قراها
كذلك هل تستطيع ربك وقال تستطيع ان تسال ربك وقال الا ترى انهم مومنون وقرا

ذلك عامة قراء المدينة والعراق هل يستطيع بالياء ربك ان ينزل علينا ربك كما يقول
الرجل لصاحبه هل يستطيع ان ينهض معنا في كذا وهو يعلم انه يستطيع ولكنه يريد انهض
معنا فيه وقد يجوز ان يكون مراد قاريه كذلك هل يستجيب لك ربك ويطيعك ان ينزل
علينا   واولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرا ذلك هل يستطيع بالياء ربك
برفع الرب بمعنى هل يستجيب لك ان سالته ذلك ويطيعك فيه   وانما قلنا ذلك
اولى القراءتين بالصواب لما بينا قبل من ان قوله اذ قال الحواريون من صلة اوحيت وان معنى
الكلام واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي   اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع ربك فبين اذ كان ذلك كذلك ان الله تعالى ذكره قد كره منهم ما قالوا من ذلك
واستعظمه وامرهم بالتوبة ومراجعة الايمان من قيلهم ذلك والاقرار لله بالقدرة على كل شي
وتصديق رسوله بما اخبرهم عن ربهم من الاخبار وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك •
استعظاما منه لما قالوا اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ففي استتابة الله اياهم ودعايه
لهم الى الايمان به وبرسوله عليه السلام عند قيلهم ما قالوا من ذلك واستعظام نبي الله
كلمتهم الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب اذ كان لا
معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له هل تستطيع ان تسال ربك ان ينزل علينا مائدة
من السما يعني ان تستكبر هذا الاستكبار فان ظن ظان ان قولهم ذلك له انما استعظم
منهم لان ذلك منهم كان مسئلة اية فان الاية انما يسالها الانبيا من كان بها مكذبا
ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة امرها كما كانت مسئلة قريش نبينا صلى الله عليه وسلم ان
يحول لهم الصفا ذهبا ويفجر فجاج مكة انهارا من ساله من مشركي قومه وكما كانت مسئلة
صالح الناقة من مكذبي قومه ومسئلة شعيب ان يسقط كسفا من السما من كفار من
ارسل اليه فان كان الذين سالوا عيسى ان يسال ربه ان ينزل عليهم مائدة من السما على
هذا الوجه كانت مسئلتهم فقد احلهم الذين قروا ذلك بالياء ونصب الرب محلا من الحل الذي
ظنوا تحته وارتهم عنه او يكونوا سالوا ذلك عيسى وهم موقنون بانه لله نبي مبعوث ورسول
مرسل وان الله تعالى ذكره على ما سالوا من ذلك قادر فان كانوا سالوا ذلك وهم كذلك
وانما كانت مسئلتهم اياه ذلك على نحو ما يسال احدهم نبيه اذ كان فقيرا ان يسال له ربه
ان يغنيه فان مسالة ذلك الاية في شي بل ذلك سوال ذي حاجة عرضت له الى ربه تعالى
فسال نبيه مسئلة ربه ان يقضيها له وخبر الله تعالى ذكره عن القوم ينبي بخلاف ذلك
وذلك انهم قالوا لعيسى اذ قال لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين
قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا   فقد انبا هذا عن قيلهم انهم لم يكونوا يعلمون ان عيسى قد صدقهم
ولا اطمانت قلوبهم الى حقيقة نبوته فلا بيان اشفى من هذا الكلام انبي من ان القوم كانوا قد
خالط قلوبهم مرض وشك في دينهم وتصديق رسولهم وانهم سالوا ما سالوا من ذلك اختبارا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان
يحدث عن عيسى عليه السلام انه قال لبني اسرايل هل لكم ان تصوموا لله ثلثين يوما ثم تسالوه
فيعطيكم ما سالتم فان اجر العامل على من عمل له   وامرتنا ان نصوم ثلثين يوما ففعلنا ولم
يكن لاحد ثلثين يوما فعملنا ولم يكن لاحد ثلثين يوما الا اطعمنا حين نفرغ طعاما منـ
فهل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
قالوا نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين
الى قوله لا اعذبه احدا من العالمين   قال   فاقبلت الملائكة بمائدة من السما عليها
سبعة احوات وسبعة ارغفة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل منها
اولهم   حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي

هل

هل يستطيع لربك ان ينزل علينا مائدة من السما قالوا نعم ليطيعك ربك ان سالته فانزل
الله عليهم مائدة من السما فيها جميع الطعام الا اللحم فاكلوا منها واما المائدة فانها فاعلة
الفاعلة من ماد فلان القوم يميدهم ميدا اذا اطعمهم ومادهم ومنه قول رؤبة

تهدى رؤوس المترفين الانداد الى امير المؤمنين الممتاد

يعني بقوله الممتاد المستعطي فالمائدة المطعمة سميت الخوان بذلك لانها يطعم الاكل مما
عليها والمائد المدار به في البحر يقال ماد يميد ميدا   واما قوله قال اتقوا الله ان كنتم
مؤمنين فانه يعني قال عيسى للحواريين القائلين له هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السما اتقوا الله ايها القوم وخافوه ان ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا فان الله
لا يعجزه شي اراده وفي شككم في قدرة الله على انزال مائدة من السما كفر به فاتقوا الله ان ينزل
بكم نقمته ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقي على ما اتوعدكم به من عقوبة الله اياكم
على قولكم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما

القول في تاويل قوله

نريد ان ناكل منها وتطمين قلوبنا ونعلم
ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين

يعني تعالى ذكره بقوله بذلك قال الحواريون مجيبي عيسى على قوله لهم اتقوا الله
ان كنتم مؤمنين في قولكم لي هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما انا انما قلنا
ذلك وسالناك ان تسال لنا ربك لناكل من المائدة فنعلم يقينا قدرته على كل شي
وتطمين قلوبنا يقول وتسكن قلوبنا وتستقر على وحدانيته وقدرته على كل ما شا
واراد ونعلم ان قد صدقتنا ونعلم انك لم تكذبنا في خبرك انك لله رسول مرسل
ونبي مبعوث ونكون عليها يقول ونكون على المائدة من الشاهدين يقول ممن يشهد
ان الله انزلها حجة لنفسه علينا في توحيده وقدرته على ما شا وعلى صدقك
في نبوتك

القول في تاويل قوله

قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء تكون لنا
عيدا لاولنا واخرنا واية منك
وارزقنا وانت خير الرازقين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى عليه السلام انه اجاب القوم الى ما سالوه
من مسالة ربه مائدة تنزل عليهم من السما   ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا فقال بعضهم معناه نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه
نحن ومن بعدنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله تكون لنا
عيدا لاولنا واخرنا يقول نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تكون لنا عيدا

لاولنا واخرنا قال ارادوا ان يكون لعقبهم من بعدهم حدثنا الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله انزل علينا مايدة من السما يكون لنا عيدا لاولنا قال الذين هم احيا منهم يوميذ واخرنا من بعدهم منهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال قال سفين يكون لنا عيدا قالوا نصلي فيه قال نزلت مرتين وقال اخرون معناه ناكل منه جميعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه قال الكل منها يعني من المايدة حين وضعت بين ايديهم اخر الناس كما اكل منها اولهم وقال اخرون معنى قوله عيدا عايدة من الله تعالى ذكره علينا وحجة وبرهانا واولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه تكون لنا عيدا نعبد ربنا في اليوم الذي نزلت فيه ونصلي له فيه كما يعبد الناس في اعيادهم لان المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم في العيد ما ذكرنا دون القول الذي قاله من قال معناه عايدة من الله علينا وتوجيه معاني كلام الله الى المعروف من كلام من خوطب به اولى من توجيهه الى المجهول منه ما وجد اليه السبيل • واما قوله لاولنا واخرنا فان الاولى من تاويله بالصواب قول من قال تاويله للاحيا منا اليوم ومن يجي بعدنا منا للعلة التي ذكرنا ها في قوله تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا لان ذلك هو الاغلب من معناه • واما قوله واية منك فان معناه وعلامة وحجة منك يا رب على عبادك في وحدانيتك وفي صدقي على اني رسول اليهم بما ارسلتني به وارزقنا وانت خير الرازقين واعطنا من عطايك فانك يا رب خير من يعطي واجود من تفضل لانه لا يدخل عطاه من ولا نكد وقد اختلف اهل التاويل في المايدة هل انزلت عليهم ام لا وما كانت فقال بعضهم نزلت وكانت حوتا وطعاما فاكل القوم منها ولكنها رفعت بعد ما نزلت باحداث منهم احدثوها فيما بينهم وبين الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي عبد الرحمن السلمي قال حدثنا ابي عن الفضيل نزلت المايدة خبزا وسمكا حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثني ابي عن الفضيل عن عطية قال المايدة سمكة فيها طعم كل طعام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد عن فضيل عن مسروق عن عطية قال المايدة سمك فيه من طعم كل طعام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي عبد الرحمن قال نزلت المايدة خبزا وسمكا حدثني محمد بن سعد قال حدثنا ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال نزلت على عيسى بن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك ياكلون منه اينما نزلوا اذا شاوا حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا المنذر ابن النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا قال انزل عليهم قرصة من شعير واحوات قال ابو بكر تحدثت به عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهبا وقيل له وما كان ذلك يغني عنهم قال لا شي ولكن الله حثا بين اضعافهن البركة فكان قوم ياكلون ويخرجون ويجي اخرون فياكلون حتى اكل جميعهم وافضلوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد قال هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره مايدة من السما قال مايدة عليها طعام ابوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا الوان من طعام ينزل عليهم حدثنا القسم قال

حدثنا الحسين

حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن اسحاق ابن عبد الله ان المايدة نزلت على عيسى بن مريم عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات ياكلون منها ما شاوا وافال فسرق منها بعضهم وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بني عجل قال صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال تدري كيف كان شان مايدة بني اسرايل قال قلت لا قال انهم سالوا عيسى بن مريم مايدة يكون عليها طعام ياكلون منه لا ينفد فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخبوا او تخونوا او ترفعوا فان فعلتم فاني اعذبكم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال فما تم يومهم حتى خبوا ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه احدا من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون اذناب الابل والشا فبعث الله فيكم رسولا من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه واخبركم على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم انكم ستظهرون على العرب ونهاكم ان تكتنزوا الذهب والفضة وايم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوها ويعذبكم عذابا اليما حدثنا الحسين بن قزعة البصري قال ثنا سفيان بن حبيب قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن عمرو عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المايدة خبزا ولحما وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في المايدة قال كان طعاما ينزل عليهم من السما حيث ما نزلوا وقال اخرون كانت المايدة عليها من ثمار الجنة

قال ذكر من تاول ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاس ابن عمرو عن عمار قال نزلت المايدة وعليها من ثمر الجنة فامروا ان لا يخبوا ولا يخونوا ولا يدخروا قال فخان القوم وخبوا وادخروا فحولهم الله قردة وخنازير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انها مايدة كانت مايدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة وامروا ان لا يخبوا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلا ابلاهم الله به قال كانوا اذا فعلوا شيا من ذلك انباهم به عيسى فخان القوم فيه فخبوا وادخروا لغد وقال اخرون كان عليها من كل طعام الا اللحم

ذكر من قال ذلك

من قال ذلك قال ابو كريب قال حدثنا جرير عن عطا عن ميسرة قال كانت اذا وضعت المايدة لبني اسرايل اختلفت عليهم الايدي بكل طعام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عطا عن ميسرة وزاذان قالا كانت الايدي تختلف عليهم بكل طعام حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان الثوري عن عطا بن السايب عن زاذان وميسرة في هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مايدة من السما قال رأوا الايدي تختلف عليهم بكل شي الا اللحم وقال اخرون لم ينزل الله على بني اسرايل مايدة ثم اختلف قايلوا هذه المقالة فقال بعضهم انما هذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لخلقه نهاهم به عن مسيلة نبي الله الايات

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن مجاهد انزل علينا مايدة من
السما قال مثل ضرب لم ينزل عليهم شي وقال اخرون ان القوم لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم
فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين استعفوا منها فلم ينزل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن
الحسن انه قال في المايدة لم تنزل حدثني الحرث قال حدثنا القسم
ابن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مايدة عليها طعام
ابوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا ان تنزل عليهم

والصواب من القول عندنا في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره انزل المايدة على الذين سالوا عيسى مسئلته ذلك
ربه وانما قلنا ذلك للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه واهل التاويل من بعدهم غير من انفرد بما ذكرنا عنه وبعد فان الله
تعالى ذكره لا يخلف وعده ولا يقع في خبره الخلف وقد قال تعالى ذكره
مخبرا في كتابه عن اجابته نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام حين ساله ما ساله
من ذلك اني منزلها عليكم وغير جايز ان يقول تعالى ذكره اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها
لان ذلك منه تعالى ذكره خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر ولو جاز ان يقول
اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها عليهم جاز ان يكون فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين من يكفر منهم بعد ذلك ثم لا يعذبه فلا يكون
لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة وغير جايز ان يوصف ربنا تعالى ذكره
بذلك

واما الصواب من القول

فيما كان على المايدة فان يقال كان عليها ماكول وغير جايز ان يكون عليها سمكا
وخبزا وجايز ان يكون كان ثمرا من ثمر الجنة وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل
به اذا اقر تالي الاية بظاهر ما احتمله التنزيل

القول في تاويل قوله

قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد
منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين

وهذا جواب

وهذا جواب من الله تعالى ذكره القوم فيما سالوا نبيهم عيسى عليه السلام مسئلته
ربهم من انزاله مايدة عليهم فقال تعالى ذكره اني منزلها عليكم ايها الحواريون
فمطعمكموها فمن يكفر بعد منكم يقول فمن يجحد بعد انزالها عليكم واطعاميكموها
منكم رسالتي اليه وينكر نبوة عيسى نبيي عليه السلام ويخالف طاعتي فيما امرته
ونهيته فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين من عالمي زمانه ففعل
القوم فجحدوا وكفروا بعد ما انزلت عليهم فيما ذكر لنا فعذبوا فيما بلغنا
بان مسخوا قردة وخنازير كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
سعيد عن قتادة قوله اني منزلها عليكم الاية ذكر لنا انهم حولوا خنازير حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب ومحمد بن ابي عدي ومحمد بن جعفر عن عوف ف
عن ابي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال ان اشد الناس عذابا ثلاثة
المنافقون ومن كفر من اصحاب المايدة وال فرعون حدثنا الحسن بن عرفة قال
حدثنا المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت ابا المغيرة القواس يقول
قال عبد الله بن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من اصحاب
المايدة والمنافقون وال فرعون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فمن يكفر بعد منكم بعد ما جاءته
المايدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين غير اهل المايدة
يقول اعذبه بعذاب لا اعذبه احدا من العالمين غير اهل المايدة

القول في تاويل قوله

وَاذ قالَ الله يا عيسى بن مريم أأنتَ
قُلتَ للناسِ اتخذوني وأمي الهين من دونِ
الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقولَ
ما ليسَ لي بحقٍ ان كنتُ قُلتُهُ فقد
علمتَهُ

يقول تعالى ذكره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم اذ قال الله يا عيسى
ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك وقيل
ان الله تعالى ذكره قال هذا القول لعيسى حين رفعه اليه في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله قال لما رفع الله عيسى بن مريم اليه قالت النصارى ما قالت وزعموا ان
عيسى بن مريم امرهم بذلك فساله عن قوله فقال سبحانك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك
انت علام الغيوب الى قوله وانت على كل شي شهيد وقال اخرون بل هذا خبر
من الله جل وعز عن انه يقول لعيسى ذلك في القيامة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ قال الله يا عيسى

ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال وإن الناس يعبدون
فراجعه بما قد رأيت وأقر له بالعبودية على نفسه فعلم أن كان يقول في عيسى ما يقول
أنه إنما كان بالطلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن ميسرة
قال قال الله يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فأرعدت
مفاصله وخشي أن يكون قد قال فقال سبحانك إن كنت قلته فقد علمته الآية
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله متى يكون ذلك
قال يوم القيامة ألا ترى أنه يقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعلى هذا
التأويل الذي تأوله ابن جريج يجب أن يكون وإذ بمعنى وإذا كما قال في موضع
آخر ولو ترى إذ فزعوا بمعنى يفزعون وكما قال أبو النجم

ثم جزاه الله عنا إذ جزى جنات عدن في العلالي العلا
والمعنى إذا جزى وكما قال الأسود

فالآن إذ هازلتهن فإنما يقلن ألا لم يذهب الشيخ مذهبا

بمعنى إذا هازلتهن وكأن من قال في ذلك بقول ابن جريج هذا وجه تأويل الآية إلى
فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين في الدنيا وأعذبه أيضا
في الآخرة إذ قال الله لعيسى يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من
دون الله

وأولى القولين عندنا بالصواب

في ذلك قول من قال بقول السدي وهو أن الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين
رفعه إليه وأن الخبر خبر عما مضى لعلتين إحداهما أن إذ إنما
تصاحب في الأغلب من كلام العرب المستعمل بينها الماضي من الفعل وإن كانت قد يدخلها
أحيانا في موضع الخبر عما يحدث إذا عرف السامعون معناها وذلك غير فاش ولا فصيح
في كلام العرب فتوجيه معاني كلام الله تعالى ذكره إلى الأشهر الأعرف ما وجد إليه السبيل أولى من
توجيهها إلى الأجهل الأنكر والأخرى أن عيسى لم يشكك ولا أحد من الأنبياء أن الله لا يغفر لمشرك
مات على شركه فيجوز أن يتوهم على عيسى أن يقول في الآخرة مجيبا لربه تعالى ذكره إن
تعذب من اتخذني وأمي إلهين من دونك فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز
الحكيم

فإن قال قائل

وما كان وجه سؤال عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وهو العالم
بأن عيسى لم يقل ذلك قيل يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما تحذير عيسى عن قيل ذلك
ونهيه عما يقوله القائل الآخر فعلت كذا وكذا مما يعلم المقول له ذلك أن القائل يستعظم
فعل ما قال له فعله على وجه النهي عن فعله والتهديد له فيه والآخر إعلامه أن قومه
الذين فارقهم قد خالفوا عهده وبدلوا دينهم بعده فيكون بذلك جامعا إعلامهم حالهم
بعده وتحذيرا له قيله وأما تأويل الكلام فإنه أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين
من الذي معبودين تعبدونهما من دون الله قال عيسى تنزيها لك يا رب وتعظيما
أن أفعل ذلك أو أتكلم به ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق يقول ليس لي أن أقول
ذلك لأني عبد مخلوق وأمي أمة لك فكيف يكون للعبد والأمة ادعاء ربوبية إن كنت

قلته

قلته فقد علمته يقول إنك لا يخفى عليك شيء وأنت عالم أني لم أقل ذلك ولم آمرهم به

القول في تأويل قوله

تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
إنك أنت علام الغيوب

يقول تعالى ذكره مخبرا عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم أنه يبرأ إليه مما قالت
فيه وأمه الكفرة من النصارى أن يكون دعاهم إليه أو أمرهم به فقال سبحانك ما
يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته ثم قال تعلم ما في نفسي يقول
إنك يا رب لا يخفى عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي فكيف بما
قد نطقت به وأظهرته بجوارحي يقول لو كنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون
الله كنت قد علمته لأنك تعلم ضمائر النفوس مما لم ينطق به فكيف بما قد نطقت به ولا أعلم ما
في نفسك يقول ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه لأني إنما أعلم من الأشياء
ما أعلمتنيه إنك أنت علام الغيوب يقول إنك أنت العالم بخفيات الأمور التي لا يطلع
عليها سواك ولا يعلمها غيرك

القول في تأويل قوله

ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا
الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت
الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى عليه السلام يقول ما قلت لهم إلا الذي
أمرتني به من القول أن أقوله لهم وهو أن قلت لهم اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم
شهيدا يقول وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم
فلما توفيتني يقول فلما قبضتني إليك كنت أنت الرقيب عليهم يقول كنت أنت الحفيظ
عليهم دوني لأني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم وفي هذا
تبيان أن الله تعالى ذكره إنما عرفه أفعال القوم ومقالتهم بعد قبضه إليه وتوفاه
بقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وأنت على كل شيء شهيد
يقول وأنت تشهد على كل شيء لأنه لا يخفى عليك شيء وأما أنا فإنما شهدت بعض الأشياء
وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيت
وشهدت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
كنت أنت الرقيب عليهم أما الرقيب فهو الحفيظ حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج كنت أنت الرقيب عليهم قال الحفيظ وكانت
جماعة من أهل العلم تقول كان جوابا من عيسى الذي أجاب به ربه من الله تعالى ذكره
توفيقا منه له

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق قال الله وقفه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود الحفري قال قرئ على سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه طاوس قال احتج عيسى والله وقفه انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عطا عن ميسرة قال قال الله تعالى ذكره يا عيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فارعدت مفاصله وخشي ان يكون قد قالها فقال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب

القول في تاويل قوله

إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر
لهم فإنك أنت العزيز الحكيم

يقول تعالى ذكره ان تعذب هولاء الذين قالوا هذه المقالة بإماتتك اياهم عليها فانهم عبادك مستسلمون لك لا يمتنعون مما اردته بهم ولا يدفعون عن انفسهم ضرا ولا نفعا ولا امرا ينالهم به وان تغفر لهم بهدايتك اياهم الى التوبة منها فتستر عليهم فانك انت العزيز الحكيم في انتقامه ممن اراد الانتقام منه لا يقدر احد يدفعه عنه الحكيم في هدايته من هدى من خلقه الى التوبة وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب كالذي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فتخرجهم من النصرانية وتهديهم الى الاسلام فانك انت العزيز الحكيم وهذا قول عيسى في الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال والله ما كانوا طعانين ولا لعانين ٥

القول في تاويل قوله

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا

اختلفت القراء في قراءة قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فقرا ذلك بعض اهل الحجاز والمدينة هذا يوم ينفع الصادقين بنصب يوم وقراه بعض اهل الحجاز وبعض اهل المدينة وعامة قراء اهل العراق هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع يوم فمن رفعه رفعه بهذا وجعل يوم اسما وان كانت اضافته غير محضة لانه قد صار كالمنعوت وكان بعض اهل العربية يزعمون ان العرب يعملون في اعراب الاوقات مثل اليوم والليلة عملهم فيما بعدها ان كان ما بعدها رفعا رفعوها كقولهم تعالى هذا يوم يركب الامير وليلة يصدر الحاج ويوم اخوك منطلق وان كان ما بعدها نصبا

نصبوها

نصبوها وذلك كقولهم هذا يوم خرج الجيش وسار الناس وليلة قتل زيد ونحو ذلك وان كان معناها في الحالين اذ واذا وكان من قرا هذا هكذا رفعا وجه الكلام الى انه من قيل الله يوم القيامة وكذلك كان السدي يقول في ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم هذا فصل من كلام عيسى وهذا يوم القيامة يعني السدي بقوله هذا فصل من كلام عيسى ان قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق الى قوله فانك انت العزيز الحكيم من خبر الله عز وجل عن عيسى انه قاله في الدنيا بعد ان رفعه الله اليه وان ما بعده ذكر من كلام الله لعباده يوم القيامة • واما النصب في ذلك فانه يتوجه من وجهين احدهما ان اضافة يوم لم يكن الى اسم فجعله نصبا لان الاضافة غير محضة اذا اضيف الى اسم صحيح ونظيره اليوم في ذلك الحين والزمان وما اشبههما من الازمنة كما قال النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبى وقلت الما اصح والشيب وازع

والوجه الاخر ان يكون مرادا بالكلام هذا الامر وهذا الشان يوم ينفع الصادقين فيكون اليوم حينئذ منصوبا على الوقت والصفة لمعنى هذا الاسم في يوم ينفع الصادقين صدقهم

واولى القرائتين في ذلك عندي بالصواب

هذا يوم ينفع الصادقين بنصب اليوم على انه منصوب على الوقت والصفة لان معنى الكلام ان الله جل ذكره اجاب عيسى حين قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك الى قوله فانك انت العزيز الحكيم فقال له عز وجل هذا القول النافع او هذا الصدق يوم ينفع الصادقين صدقهم فاليوم وقت القول والصدق النافع يوم ينفع الصادقين صدقهم

فان قال قائل

فما موضع هذا قيل رفع فان قال فاين رافعه قيل مضمر وكانه قال قال الله عز وجل هذا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم كما قال الشاعر

اما ترى السحاب كيف يجري هذا ولا خيلك يا ابن بشر

يريد هذا هذا ولا خيلك فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا لما بينا قال الله تعالى لعيسى هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك في الاخرة عند الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار في الاخرة ثوابا لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذي صدقوا الله فيما وعدوه فوفوا به لله فوفى الله عز وجل لهم بما وعدهم من ثوابه خالدين فيها ابدا يقول باقين في الجنات التي اعطاهموها ابدا دائما لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول وقد بينا فيما مضى معنى الخلود انه الدوام والبقاء

القول في تاويل قوله

رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم

يقول تعالى جل وعز رضي الله تعالى عن هولاء الصادقين الذين صدقوا في الوفاء له بما وعدوه من العمل بطاعته واجتناب معاصيه ورضوا عنه يقول ورضوا هم عن الله تعالى ذكره في وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم اياه فيما امرهم ونهاهم من جزيل ثوابه ذلك الفوز العظيم يقول هذا الذي اعطاهم الله من الجنات التي تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها راضيا عنهم فراضين عن ربهم هو الفوز العظيم بالطلبة وادراك الحاجة التي كانوا يطلبونها في الدنيا ولها كانوا يعملون فيها فنالوا ما طلبوا وادركوا ما املوا

القول في تاويل قوله

لله ما في السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير

يقول تعالى ذكره ايها النصارى لله ملك السموات والارض وما فيهن دون عيسى الذي تزعمون انه الهكم ودون امه ودون جميع من في السموات ومن في الارض فان السموات والارض خلق من خلقه وما فيهن وعيسى وامه من بعض ذلك بالحلول والانتقال يدلان بكونهما في المكان الذي هما فيه بتنقل وما ضيق قادر على افنائهما قابلهن واهلاك عيسى وامه ومن في الارض جميعا كما ابدا خلقهم لا يعجزه ذلك ولا شي اراده وسلطانه دايم وملكه والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الانعام

القول في تاويل قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض

يعني تعالى ذكره بقوله الحمد لله الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الانداد والالهة ودون ما سواه مما يعبده كفرة خلقه من الاوثان والاصنام وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر ومعناه نحو الامر يقول اخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم ايها الناس وخلق السموات والارض ولا تشركوا معه في ذلك احدا شيا فانه المستوجب عليكم الحمد باياديه عندكم ونعمه عليكم لا من تعبدونه من دونه وتجعلونه له شريكا من خلقه وقد بينا الفصل بين معنى الحمد والشكر بشواهده فيما مضى قبل

القول في تاويل قوله وجعل الظلمات والنور

يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خلق السموات والارض واظلم الليل وانار النهار كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة اما قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فانه خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فان قال قايل فما معنى قوله اذا جعل قيل ان العرب تجعلها ظرفا للخبر والفعل فيقول جعلت افعل كذا وجعلت اقوم واقعد يدل بقولها جعلت على اتصال الفعل كما تقول علقت افعل كذا لا انها في نفسها فعل يدل على ذلك قول القايل جعلت اقوم واقوم انه لا جعل هناك سوى القيام والقيام وانما دل بقوله جعلت على اتصال الفعل ودوامه ومن ذلك قول الشاعر

وزعمت انك سوف تسلك فاردا • والموت مكتنع طريقي قادر
فاجعل تحلل من يمينك انما • حنث اليمين على الاثيم الفاجر

يقال فاجعل تحلل بمعنى تحلل شيا بعد شي لا ان هناك جعلا من غير التحليل فكذلك كل جعل في الكلام انما هو دليل على فعل له اتصال لا ان له حظا في معنى الفعل فقوله وجعل الظلمات والنور انما هو اظلم ليلهما وانار نهارهما

القول في تاويل قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

يقول

١٢٠ يقول تعالى ذكره معجبا خلقه المومنين من كفرة عباده ومحتجا على الكافرين ان الاله الذي يجب عليكم ايها الناس حمده هو الذي خلق السموات والارض الذي جعل منهما معايشكم واقواتكم واقوات انعامكم التي بها حياتكم فمن السموات ينزل عليكم الغيث وفيهما يجري الشمس والقمر باعتقاب واختلاف لمصالحكم ومن الارض ينبت الحب الذي فيه غذاؤكم والثمار التي فيها ملاذكم مع غير ذلك من الامور التي فيها مصالحكم ومنافعكم بها والذين يجحدون نعمة الله عليهم بما انعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم ايها الناس بربهم الذي فعل ذلك واحدثه يعدلون يجعلون له شريكا في عبادتهم اياه فيعبدون معه الالهة والانداد والاصنام والاوثان وليس منها شي شركه في خلق شي من ذلك ولا في انعامه عليهم بل هو المنفرد بذلك كله وهم يشركون في عبادتهم اياه غيره فسبحان الله ما ابلغها من حجة واوجزها من عظة لمن فكر فيها بعقل وتدبرها بفهم ولقد قيل انها فاتحة التوراة حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن جعفر ابن سليمان عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب مثله وزاد فيه وخاتمة التوراة خاتمة هود يقال من مساواة الشي بالشي عدلت هذا بهذا اذا ساويته به عدلا واما في الحكم اذا انصفت فيه فانه يقول عدلت فيه اعدل عدلا وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله تعالى يعدلون قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد يعدلون قال يشركون ثم اختلف اهل التاويل فيمن عني بذلك فقال بعضهم عني به اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال جاءه رجل من الخوارج قال له اليس الذين كفروا بربهم يعدلون فقرا عليه الاية الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال له اليس الذين كفروا بربهم يعدلون قال بلى قال وانصرف عنه الرجل فقال له رجل من القوم يا ابن ابزى ان هذا قد اراد تفسير غير هذا انه رجل من الخوارج فقال ردوه علي فلما جاءه قال هل تدري فيمن نزلت هذه الاية قال لا قال انها نزلت في اهل الكتاب اذهب لا تضعها على غير حدها وقال اخرون بل عني بها المشركون من عبدة الاوثان

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هولاء اهل صراحة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هم المشركون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الالهة التي عبدوها عدلوها بالله قال وليس لله عدل ولا ند وليس معه الهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا اخبرنا الذين كفروا بربهم يعدلون

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

عندك ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان الذين كفروا بربهم يعدلون فعم بذلك جميع الكفار ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فجميعهم داخلون في ذلك يهودهم ونصاراهم ومجوسهم وعبدة الاوثان منهم ومن غيرهم من ساير اصناف الكفر

القول في تاويل قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين

يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي خلقكم من طين ان الله الذي خلق السموات والارض واظلم ليلها وانار نهارها يكفر به مع انعامه عليهم الكافرون وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرهم هو الذي خلقكم ايها الناس من طين وانما يعني تعالى ذكره بذلك ان الناس ولد من خلقه من طين فاخرج ذلك مخرج الخطاب لهم اذ كانوا ولده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من طين بدو الخلق خلق الله ادم من طين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هو الذي خلقكم من طين قال هو ادم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما خلقكم من طين فادم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد عن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قال خلق ادم من طين وخلق الناس من سلالة من ماء مهين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلقكم من طين قال خلق ادم من طين ثم خلقنا من ادم حين اخذنا من ظهره

القول في تاويل قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى اجلا ثم قضى لكم ايها الناس اجلا وذلك ما بين ان يخلق الى ان يموت واجل مسمى عنده وذلك ما بين ان يموت الى ان يبعث

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع وهناد بن السري قالا حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن الحسن في قوله قضى اجلا قال ما بين ان يخلق الى ان يموت واجل مسمى عنده قال ما بين ان يموت الى ان يبعث حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده كان يقول اجل حياتك الى ان تموت واجل موتك الى ان تبعث فانت بين اجلين من الله تعالى ذكره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك ابن مزاحم قضى اجلا واجل مسمى عنده يعني اجل الساعة ذهاب الدنيا والافضاء الى الله وقال اخرون بل معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن سفين عن ابي حصين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن قوله عن ابن عباس قوله اجلا قال الدنيا واجل مسمى عنده الاخرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو عاصم عن زكريا ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قضى اجلا الاخرة عنده واجل مسمى الدنيا حدثنا محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اجلا قال الاخرة عنده واجل مسمى قال الدنيا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال قضى اجل الدنيا من حين خلقك الى ان تموت واجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن مجاهد وعكرمة ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال قضى اجل الدنيا واجل مسمى عنده قال هو اجل البعث حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن مجاهد عن عكرمة ثم قضى اجلا قال الموت واجل

مسمى

مسمى عنده قال الاخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتادة والحسن في قوله قضى اجلا واجل مسمى عنده والا قضى اجل الدنيا منذ يوم خلقت الى ان يموت واجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قضى اجلا قال اجل الدنيا واجل مسمى عنده قال البعث حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده يعني اجل الموت والاجل المسمى اجل الساعة والوقوف عند الله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قضى اجلا قال اما قضى اجلا فاجل الموت واجل مسمى عنده يوم القيامة وقال اخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه قال ابن عباس ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال اما قوله قضى اجلا فهو النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع الى صاحبها حين اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وقال اخرون بما حدثني به يونس قال انا ابن وهب في قوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون قال خلق ادم من طين ثم خلقنا من ادم اخذنا من ظهره ثم اخذ الاجل والميثاق في اجل واحد في هذه الحياة الدنيا واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه ثم قضى اجل الحياة الدنيا واجل مسمى عنده هو اجل البعث عنده وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لانه تعالى ذكره نبه خلقه على موضع حجته عليهم من انفسهم فقال لهم ايها الناس ان الذي يعدل به كفاركم الالهة والانداد هو الذي خلقكم فابتداكم وانشاكم من طين فجعلكم صورا اجساما احياء بعد ان كنتم طينا جمادا ثم قضى اجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا فالذي كنتم قبل ان ينشاكم ويخلقكم وعنده اجل مسمى عنده لاعادتكم احياء واجساما كالذي كنتم قبل مماتكم وذلك نظير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ۞

القول في تاويل قوله ثم انتم تمترون

يقول تعالى ذكره ثم انتم تشكون في قدرة من قدر على خلق السموات والارض واظلام الليل وانارة النهار وخلقكم من طين حتى صيركم بالهيئة التي انتم بها على انشائه اياكم من بعد مماتكم وفنائكم وايجاده اياكم بعد عدمكم والمرية في كلام العرب هي الشك وقد بينت ذلك بشواهده في غير هذا الموضع في ما مضى قبل بما اغنى عن اعادته وحدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم انتم تمترون قال الشك قال وقرا قول الله في مرية منه قال في شك منه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم انتم تمترون تشكون ۞

القول في تاويل قوله وهو الله في السموات وفي الارض

يَعلَمُ سِرَّكُم وَجَهرَكُم وَيَعلَمُ مَا تَكسِبُونَ

يقول تعالى ذكره ان الذي له الالوهة التي لا تنبغي لغيره المستحق عليكم اخلاص الحمد له بالاية عندكم ايها الناس الذي يعدل به كفاركم من سواه هو الله الذي هو في السموات ويعلم ما في الارض سركم وجهركم فلا يخفى عليه شئ يقول فربكم الذي يستحق عليكم الحمد ويجب عليكم اخلاص العبادة له هو هذا الذي هذه صفته لا من يقدر لكم على ضر ولا نفع ولا يعمل شيا ولا يدفع عن نفسه سوا اريد بها واما قوله ويعلم ما تكسبون يقول ويعلم ما تعملون وتجرحون فيحصي ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم اليه

القول في تاويل قوله وما تاتيهم من اية من ايات

إلا كانوا عنها معرضين

يقول تعالى ذكره وما يأتي هؤلاء الكفار الذين بربهم يعدلون أوثانهم والهتهم اية من ايات ربهم يقول حجة وعلامة ودلالة من حجج ربهم ودلالاته واعلامه على وحدانيته وحقيقة نبوتك يا محمد وصدق ما اتيتهم به من عندي إلا كانوا عنها معرضين يقول الا اعرضوا عنها يعني عن الاية فصدوا عن قبولها والاقرار بما شهدت على حقيقته ودلت على صحته جهلا منهم بالله واغترارا بحلمه عنهم

القول في تأويل قوله فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انبا ما كانوا به يستهزءون

يقول تعالى ذكره فقد كذب هؤلاء العادلون بالله الحق لما جاءهم وذلك الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم كذبوا به وجحدوا نبوته لما جاءهم قال الله لهم متوعدا على تكذيبهم اياه وجحودهم نبوته سوف ياتي المكذبين بك يا محمد من قومك وغيرهم انبا ما كانوا به يستهزءون من اياتي وادلتي التي اتيتهم ثم وفا لهم بوعيده لما تمادوا في غيهم وعتوا على ربهم فقتلهم يوم بدر بالسيف

القول في تأويل قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض

ما لم نمكن لكم وارسلنا السما عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين ۝

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم الم ير هؤلاء المكذبون بايات الجاحدون نبوتك كثرة من اهلكت من قبلهم من القرون وهم الامم الذين وطات لهم البلاد والارض وطية لما وطيها لهم واعطيتهم فيها ما لم اعطهم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال انبانا عبد الرزاق قال انبانا معمر عن قتاده في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم يقول اعطيناهم ما لم نعطكم ۝

قال ابو جعفر

امطرت فاخرجت لهم الاشجار ثمارها واعطتهم الارض ريع نباتها وجابوا صخور جبالها ودرت عليهم السما امطارها وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينما بيعها بادي فطغوا نعم ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا امر باريهم وبغوا حتى حق عليهم قولي فاخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت ايديهم واهلكت بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصيحة وغير ذلك من انواع العذاب ومعنى قوله وارسلنا السما عليهم مدرارا المطر ويعني بقوله مدرارا غزيرة ۝ فما وجه قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ومن المخاطب بذلك فقد ابتدا الخبر في اول الاية عن قوم غيب بقوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والعرب اذا اخبرت خبرا عن غايب ثم ادخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر احيانا الى الخبر عن الغايب واحيانا الى الخطاب معول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وتخبر عنه احيانا على وجه الخبر عن الغايب واحيانا الى الخطاب ثم يعودا الى الخطاب وتخبر على وجه الخطاب له ثم يعود الى الخبر عن الغايب وذلك في كلامها واشعارها كثير فاش وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد كان بعض نحوي البصرة يقول في ذلك كانه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فجا بلفظ الغايب وهو يخاطب لانه المخاطب

القول في تأويل قوله ولو نزلنا عليك كتابا

في

في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ۝

وهذا اخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن هولا القوم الذين يعدلون بربهم الاوثان والالهة والاصنام يقول تعالى ذكره وكيف يتفقهون الايات ام كيف يستدلون على بطلان ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وجحود نبوتك بحجج الله واياته وادلته وهم لعنادهم الحق وبعدهم من الرشد لو انزلت عليك يا محمد الوحي الذي انزلته عليك مع رسلي في قرطاس يعاينوه ويمسونه بايديهم وينظرون اليه ويقرونه منه معلقا بين السما والارض بحقيقة ما تدعوهم اليه ويقرونه منه معلقا بين السما والارض كتبتهم ما تدعوهم اليه وصحة ما اتيتهم به من توحيدي وتنزيلي لقال الذين يعدلون بي غيري فيشركون في توحيدي سواي ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جيتنا به الا سحر سحرت به اعيننا ليست له حقيقة ولا صحة مبين يقول مبين لمن يدبره ويتامله انه سحر لا حقيقة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم قال فمسوه ونظروا اليه لم يصدقوا به حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم يقول فعاينوه معاينة لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ۝ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم يقول لو انزلنا من السما صحفا فيها كتاب فلمسوه بايديهم لزادهم ذلك تكذيبا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الصحف حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله في قرطاس يقول في صحيفة فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ۝

القول في تأويل قوله وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون

يقول تعالى ذكره فقال هولا المكذبون بآياتي العادلون بي الانداد والالهة يا محمد لك لو دعوتهم الى توحيدي والاقرار بربوبيتي واذا اتيتهم من الايات والعبر بما اتيتهم به واحتججت عليهم بما قطعت به عذرهم هلا انزل عليك ملك من السما في صورته يصدقك على ما جيتنا به ويشهد لك بحقيقة ما تدعي من ان الله ارسلك الينا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن المشركين في قيلهم لنبي الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يقول ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ۝ يقول ولو انزلنا ملكا على ما سالوا ثم كفروا ولم يومنوا بي وبرسولي لجاءهم العذاب عاجلا غير اجل ولم ينظروا فيوخروا بالعقوبة مراجعة التوبة كما فعلت بمن قبلهم من الامم التي سالت الايات ثم كفرت بعد مجيها من تعجيل النقمة وترك الانظار كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ۝ يقول ولو انزلنا اليهم ملكا ثم لم يومنوا لجاءهم العذاب ۝ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ۝ يقول ولو انزلنا اليهم ملكا ثم لم يومنوا ثم لم ينظروا ۝ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره لولا انزل عليه ملك في صورته ولو انزلنا ملكا لقضي الامر قال لقامت الساعة

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة ولو انزلنا ملكا لقضى الامر قال يقول لو انزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب وقال اخرون في ذلك بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال اخبرنا قيس بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون قال لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ثم لم يؤخروا طرفة عين

القول في تاويل قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا

يقول تعالى ذكره ولو جعلنا رسولنا الى هولاء العادلين بي القايلين لولا انزل على محمد ملك بتصديقه لي ملكا ينزل عليهم من السما يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ويامرهم باتباعه لجعلناه رجلا يقول لجعلناه في صورة رجل من البشر لانهم لا يقدرون ان يروا الملك في صورته يقول واذ كان ذلك كذلك فسوا انزلت عليهم بذلك ملكا او بشرا اذ كنت انزلت عليهم ملكا انما انزله صورة انسي وحججي في كلتي الحالتين عليه ثابتة بانك صادق وان ما جيتهم به حق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس حدثني محمد بن عمرو ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول ما اتاهم الا في صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملايكة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا في صورة رجل في خلق رجل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو بعثنا اليهم ملكا لجعلناه في صورة ادم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول في صورة ادمي حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قال لجعلنا ذلك الملك في صورة رجل لم نرسله في صورة الملايكة ۞

القول في تاويل قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون

يعني تعالى ذكره بقوله وللبسنا عليهم ولو نزلنا ملكا من السما مصدقا لك يا محمد شاهدا بذلك عند هولاء العادلين بي الجاحدين نبوتك على حقيقة نبوتك فجعلناه في صورة رجل من بني ادم اذ كانوا لا يطيقون روية الملك بصورته التي خلقته بها التبس عليهم امره فلم يدروا املك هو ام انسي فلم يوقنوا به انه ملك ولم يصدقوا به وقالوا ليس هذا ملكا يقول وللبسنا عليهم ما يلبسونه على انفسهم من حقيقة امرك وصحة برهانك وشاهدك على نبوتك يقال منه لبست عليهم الامر البسه لبسا اذا خلطته عليهم ولبست الثوب البسه لبسا واللبوس اسم الثياب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۞

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى

قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول ما لبس قوم على انفسهم الا لبس الله عليهم واللبس انما هو من الناس حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول شبهنا عليهم ما يشبهون على انفسهم وقد روي عن ابن عباس في ذلك قول اخر وهو ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون فهم اهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم وهو تحريف الكلام عن مواضعه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ

قال

قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني التحريف هم اهل الكتاب فرقوا كتبهم ودينهم وكذبوا رسلهم فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقد بينا فيما مضى ان هذه الايات من اول السورة بان تكون في امر المشركين من عبدة الاوثان اشبه منها بامر اهل الكتاب من اليهود والنصارى رى بما اغنى عن اعادته ۞

القول في تاويل قوله ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليا عنه بوعيده المستهزيين به عقوبته ما يلحقهم من اذى المشركين والاستهزا به والاستخفاف في ذات الله هون عليك يا محمد ما انت لاق من هولاء المستهزيين بك المستخفين بحقك بي وفي طاعتي وامض لما امرتك به من الدعا الى توحيدي والاقرار بي والاذعان الى طاعتي فانهم ان تمادوا في غيهم واصروا على المقام على كفرهم سلكت بهم سبيل اسلافهم من ساير الامم من غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم فقد استهزات امم من قبلك برسل ارسلتهم اليهم بمثل الذي ارسلتك به الى قومك وفعلوا مثل فعل قومك بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون يقول فحل بالذين هزوا برسلهم ما كانوا به يستهزون يقول العذاب الذي كانوا يهزون به وينكرون ان يكون واقعا بهم على ما انذرتهم رسلهم تعالى منه ما حاق بهم بهذا الامر يحيق بهم حيقا وحيوقا وحيقانا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ۞

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فحاق بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزون يقول وقع بهم العذاب الذي استهزوا به ۞

القول في تاويل قوله تعالى قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء العادلين بي الاوثان والانداد والمكذبين بك الجاحدين حقيقة ما جيتهم به من عندي سيروا في الارض يقول جولوا في بلاد المكذبين بك الجاحدين اياتي من قبلهم من ضربايهم واشكالهم من الناس ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول ثم انظروا كيف اعقبهم تكذيبهم ذلك الهلاك والعطب وخزي الدنيا وعارها وما حل بهم من سخط الله عليهم من البوار وخراب الديار وعفو الاثار فاعتبروا به ان لم تنهكم حلومكم ولم يزجركم حجج الله عليكم عما انتم مقيمون من التكذيب فاحذروا مثل مصارعهم واتقوا ان يحل بكم مثل الذي حل بهم وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين دمر الله عليهم

القول في تاويل قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم

لمن ما في السموات والارض يقول لمن مُلك ما في السموات والارض ثم اخبرهم ان ذلك الذي
استعبد كل شي وقهر كل شي بملكه وسلطانه لا للاوثان والانداد ولا لما يعبدونه
ويتخذونه الها من الاصنام التي لا تملك لانفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا وقوله
كتب على نفسه الرحمة يقول انه قضى انه لعباده رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل
منهم الانابة والتوبة وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمولين عنه الى الاقبال
اليه بالتوبة يقول تعالى ذكره ان هولاء العادلين بي الجاحدين نبوتك يا محمد ان تابوا
واتابوا قبلت توبتهم واني قد قضيت في خلقي ان رحمتي وسعت كل شي كالذي حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله من الخلق كتب كتابا ان رحمتي سبقت غضبي حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن ابي عثمان عن سلمان قال
ان الله تعالى ذكره لما خلق السموات والارض خلق مائة رحمة كل رحمة مثل ما بين
السما الى الارض فعنده تسع وتسعون رحمة وقسم رحمة بين الخلايق فبها تعاطفون
وما تشرب الوحش والطير الما فاذا كان ذلك قصرها الله على المتقين وزادهم تسعا
وتسعين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن ابي عثمان عن سلمان
نحوه الا ان ابن ابي عدي لم يذكر في حديثه وبها تشرب الوحش والطير الما حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عاصم بن سليمان عن ابي عثمان عن
سلمان قال نجد في التوراة عطفتين ان الله خلق السموات والارض ثم خلق مائة رحمة
قبل ان يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وامسك عنده تسعا وتسعين
رحمة قال فبها يتراحمون وبها يتباذلون وبها يتعاطفون وبها يتزاورون وبها تحن
الناقة وبها تنوح البقرة وبها تيعر الشاة وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر
فاذا كان يوم القيامة جمع الله تلك الرحمة الى ما عنده ورحمته افضل واوسع حدثنا
الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن عاصم بن سليمان عن ابي عثمان النهدي
عن سلمان في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية قال انا نجد في التوراة عطفتين
ثم ذكر نحوه الا انه قال وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال ابن طاوس عن ابيه ان الله تعالى
ذكره لما خلق الخلق لم يعطف شي على شي حتى خلق مائة رحمة فوضع بينهم رحمة واحدة
فعطف بعض الخلق على بعض حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا
معمر عن ابن طاوس عن ابيه بمثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر قال واخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة حسبته اسنده قال اذا فرغ الله عز وجل
من القضا بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين
قال فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلا اهل الجنة ولا اعلمه قال الا مثلا واما
مثل فلا اشك مكتوبا هاهنا واشار الحكم الى نحره عتقا الله فقال رجل لعكرمة يا ابا
عبد الله فان الله يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب
مقيم قال ويلك اولئك اهلها الذين هم اهلها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة حسبت انه اسنده قال اذا كان يوم
القيامة اخرج الله كتابا من تحت العرش ثم ذكر نحوه غير انه قال فقال رجل يا ابا عبد الله
ارايت قوله يريدون ان يخرجوا من النار وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الاعلى
حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن همام بن منبه قال
سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب
فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول
ان لله مائة رحمة فاهبط رحمة الى اهل الدنيا يتراحم بها الجن والانس وطاير السما

وحيتان

وحيتان الما ودواب الارض وهوامها وما بين الهوا واختزن عنده تسعا وتسعين رحمة
حتى اذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان اهبطها الى اهل الدنيا فحواها الى ما عنده
فجعلها في قلوب اهل الجنة وعلى اهل الجنة حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق
قال انا معمر عن قتادة قال قال عبد الله بن عمرو ان لله مائة رحمة اهبط منها الى الارض
رحمة واحدة فتراحم بها الجن والانس والطير والبهائم وهوام الارض حدثنا محمد بن عوف
قال اخبرنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني ابو
المخارق زهير بن سالم قال قال عمر لكعب ما اول شي ابتداه الله من خلقه فقال كعب كتب الله
كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد ولكن كتب باصبعه يتلوها الزبرجد واللولو والياقوت
انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي

القول في تاويل قوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه

وهذه اللام التي في قوله ليجمعنكم لام قسم ثم اختلف اهل العربية في جالبها فكان
بعض نحويي الكوفة يقول ان شئت جعلت الرحمة غاية كلام ثم استانفت بعدها ليجمعنكم
قال وان شئت جعلته في موضع نصب يعني ليجمعنكم كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة
انه من عمل منكم سوا بجهالة يريد كتب انه من عمل منكم قال والعرب تقول في الحروف
التي يصلح معها جواب كلام الايمان ان المفتوحة واللام فيقولون ارسلت اليه ان يقوم وارسلت سلت
اليه ليقومن قال وكذلك قوله بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين قال وهو
في القران كثير الا ترى انك لو قلت بدا لهم ان يسجنوه لكان صوابا وكان بعض نحويي البصرة يقول
نصبت لام ليجمعنكم لان معنى كتب كانه قال والله ليجمعنكم والصواب من القول في ذلك عندي
ان يكون قوله كتب على نفسه الرحمة غاية حد وان يكون قوله ليجمعنكم خبرا مبتدا ويكون معنى
الكلام حينئذ ليجمعنكم الله ايها العادلون بالله ليوم القيامة الذي لا ريب فيه لينتقم
منكم بكفركم به وانما قلت هذا القول اولى بالصواب من اعمال كتب في ليجمعنكم لان قوله
كتب قد عمل في الرحمة فغير جائز وقد عمل في الرحمة ان يعمل في ليجمعنكم لانه لا يتعدى الى
اثنين فان قال قايل فما انت قايل في قراءة من قرا كتب على نفسه الرحمة انه بفتح ان قيل
ان ذلك اذا قرى كذلك فانه ابانة عن الرحمة وترجمة عنها لان معنى الكلام كتب على نفسه
الرحمة ان يرحم من عباده من تاب بعد اقتراف السوء بجهالة ويعفو والرحمة يترجم عنها ويبين معناها
بصفتها وليس من صفة الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة فيكون مبينا به عنها فان كان ذلك
كذلك فلم يبق الا ان ينصب بنية تكرير كتب مرة اخرى معه ولا ضرورة بالكلام الى ذلك
فيوجه الى ما ليس بموجود في ظاهره واما قوله لا ريب فيه فانه لا شك فيه يقول في
ان الله يجمعكم الى يوم القيامة فيحشركم اليه جميعا ثم يوفي كل عامل منكم ما عمل اجر ما عمل
من حسن او سي والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون

يعني تعالى ذكره لا يومن هولاء العادلون بالله الاوثان فيخلصوا له التوحيد ويفردوا
له الطاعة ويقروا له بالالوهية جهلا وله ما سكن في الليل والنهار يقول وله ملك كل شي لانه
لا شي من خلق الله يقوله الذين خسروا انفسهم العادلين به الاوثان والاصنام يقول تعالى
ذكره ليجمعن الله الذين خسروا انفسهم يقول الذين اهلكوا انفسهم وغبنوها بادعايهم لله
الند والعديل فاوبقوها باشراكهم سخط الله واليم عقابه في المعاد واصل الخسار الغبن يقال
منه خسر الرجل في البيع اذا غبن كما قال الاعشى

لا ياخذ الرشوة في حكمه • ولا يبالي حسر الخاسر

وقد بينا ذلك في هذا الموضع ما اغنى عن اعادته وموضع الذين في قوله خسروا انفسهم • نصب على الرد على الكاف والميم في قوله ليجمعنكم على وجه البيان عنها وذلك ان الذين خسروا انفسهم هم الذين خوطبوا بقوله ليجمعنكم وقوله فهم لا يومنون يقول فهم لاهلاكهم انفسهم وغبنهم اياها حظها لا يومنون اى لا يوحدون الله ولا يصدقون بوعده ووعيده ولا يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ٥

القول في تاويل قوله وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم

يقول تعالى ذكره لا يومن هولا العادلون بالله الاوثان فيخلصوا له التوحيد ويفردوا له الطاعة ويقروا بالالوهية جهلا وله ما سكن في الليل والنهار يقول وله ملك كل شي لانه لا شي من خلق الله الا وهو ساكن في الليل والنهار فمعلوم بذلك ان معناه ما وصفنا وهو السميع ما يقول هولا المشركون فيه من ادعايهم له شريكا وما يقول غيرهم من خلقه ذلك العليم بما يضمرونه في انفسهم وما يظهرونه بجوارحهم لا يخفى عليه شي من ذلك فهو يحصيه عليهم ليوفي كل انسان ثواب ما اكتسب وجزا ما عمل وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله سكن قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وله ما سكن في الليل والنهار يقول ما استقر في الليل والنهار ٥

القول في تاويل قوله قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام والمنكرين عليك اخلاص التوحيد لربك الداعين الى عبادة الالهة والاوثان اشيا غير الله تعالى ذكره اتخذ وليا استنصره واستعينه على النوايب والحوادث كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال اغير الله اتخذ وليا قال اما الولي فالذي يتولونه ويقرون له بالربوبية فاطر السموات والارض يقول اشيا غير الله فاطر السموات اتخذ وليا ففاطر السموات ففاطر السموات والارض من نعت الله وصفته ولذلك خفض ويعني بقوله فاطر السموات والارض مبتدعها ومبتديها وخالقها كالذي حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا محمد بن سعيد القطان عن سفين عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول كنت لا ادرى ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما لصاحبه انا فطرتها انا ابتداتها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فاطر السموات والارض قال خالق السموات والارض حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاطر السموات والارض قال خالق السموات والارض يقال من ذلك فطرها الله يفطرها ويفطرها فطرا وفطورا ومنه قوله هل ترى من فطور يعني شقوقا وصدوعا يقال سيف فطار اذا كثر الرماة فيه ليستفتق وهو عيب فيه ومنه قول عنترة

• وسيفي كالعقيقة فهو كمعي • سلاحي لا افل ولا فطارا •

ومنه قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اى تتشقق وتتصدعن واما قوله وهو يطعم ولا يطعم فانه يعني وهو يرزق خلقه ولا يرزق كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وهو يطعم ولا يطعم قال يرزق ولا يرزق وقد ذكر بعضهم انه كان يقول ذلك وهو يطعم ولا يطعم انه يطعم خلقه ولا ياكل هو ولا معنى لذلك لقلة القراة ٥

القول في تاويل قوله قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يدعونك الى اتخاذ الالهة اوليا من دون الله ويحثونك على عبادتها اغير الله فاطر السموات والارض وهو يرزقني وغيري ولا يرزقه احد اتخذ وليا هو له عبد مملوك وخلق مخلوق وقل لهم ايضا اني امرني ربي اني امرت ان اكون اول من اسلم يقول اول من خضع له بالعبودية وتذلل لامره ونهيه وانقاد له من اهل دهري وزماني ولا تكونن من المشركين • يقول وقل وقيل لي لا تكونن من المشركين بالله الذي يجعلون الالهة والانداد شركا وهو جعل قوله امرت بدلا من قيل لي لان قوله امرت معناه قيل لي فكانه قيل قل اني قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين فاجتزى بذكر الامر من ذكر القول اذ كان الامر معلوما انه قول ٥

القول في تاويل قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا المشركين العادلين بالله الذي يدعونك الى عبادة اوثانهم انى نهاني ربي عن عبادة شي سواه واني اخاف ان عصيت ربي فعبدتها عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيامة ووصفه تعالى ذكره بالعظم لعظم هوله وفظاعة شانه والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز العظيم

اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والمدينة والبصرة من يصرف عنه يومئذ بضم اليا وفتح الرا بمعنى من يصرف عنه العذاب يومئذ وقرا ذلك عامة قراة الكوفة من يصرف عنه بفتح اليا وكسر الرا بمعنى من يصرف الله عنه العذاب يومئذ ٥

واولى القراتين القولين في ذلك بالصواب

عندي قراة من قرا يصرف عنه بفتح اليا وكسر الرا فاعله لو كانت القراة في قوله من يصرف عنه بفتح اليا وكسر الرا لدلالة قوله فقد رحمه القراة في قوله من يصرف على وجه ما لم يسم فاعله كان الوجه في قوله فقد رحمه ان يقال فقد رحم بغير تسمية فاعله وفي تسمية الفاعل في قوله فقد رحمه دليل بين على ان ذلك كذلك في قوله من يصرف عنه وان كان ذلك هو الوجه الاولى بالقراة فتاويل الكلام من يصرف من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه وذلك هو الفوز العظيم المبين • ويعني بقوله ذلك وصرف الله عنه العذاب يوم القيامة ورحمته اياه الفوز اى النجاة من الهلكة والظفر بالطلبة المبين يعني الذي تبين لمن راه انه الظفر بالحاجة وادراك الطلبة وهو الذي قلنا في قوله من يصرف عنه يومئذ قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه قال من يصرف عنه العذاب

القول في تاويل قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يمسسك الله بضر فلا يقول بشدة في دنياك وشظف في عيشك وضيق فيه وان لم يكشف ذلك عنك الا الله الذي امرك ان تكون اول من اسلم لامره ونهيه فادعن له من اهل زمانك دون ما يدعوك العادلون به الى عبادته من الاوثان والاصنام ودون كل شيء سواها من خلقه وان يمسسك بخير يقول وان يصبك بخير اي برجاء في عيش وسعة في الرزق وكثرة من المال فتسر انه مابك بذلك فهو على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره والله الذي اصابك بذلك فهو على كل شيء قدير هو القادر على نفعك وضرك وهو على كل شيء يريده قادر لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه طلبه ليس كالالهة الذليلة المهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على انفسها ولا غيرها ولا دفع ضر عنها ولا غيرها يقول تعالى ذكره فكيف يعبد من كان هكذا ام كيف لا تخلص العبادة وتقول لمن كان بيده الضر والنفع والثواب والعقاب وله القدرة الكاملة والعزة الظاهرة

القول في تاويل قوله وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير

يعني تعالى ذكره بقوله وهو بنفسه يقول والله القاهر فوق عباده ويعني بقوله القاهر المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم وانما قال فوق عباده لانه وصف بنفسه تعالى ذكره بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام اذا والله الغالب عباده المذللهم العالي عليهم بتذليله لهم وخلقه اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه وهو الحكيم يقول والله الحكيم في علوه على عباده وقهره اياهم بقدرته وفي سائر تدبيره الخبير بمصالح الاشياء ومضارها الذي لا يخفى عليه عواقب الامور وبواديها ولا يقع في تدبيره خلل ولا يدخل حكمه دخل

القول في تاويل قوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين الذين يكذبونك ويجحدون نبوتك من قومك اي شيء اعظم شهادة واكبر ثم اخبرهم بان اكبر الاشياء شهادة الله الذي لا يجوز ان يقع في شهادته ما يجوز ان يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطا والغلط والكذب ثم قل لهم ان الذي هو اكبر الاشياء شهادة شهيد بيني وبينكم بالمحق منا من المبطل والرشيد منا في فعله وقوله من السفيه وقد رضينا به حكما بيننا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل جماعة التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره اي شيء اكبر شهادة قال امر محمد ان يسال قريشا ثم امر ان يخبرهم

فيقول الله شهيد بيني وبينكم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه

القول في تاويل قوله واوحي الى هذا القران لانذركم به ومن بلغ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء المشركين الذين يكذبونك الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغ اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله حدثنا هناد قال حدثنا وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القران فكانما راى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرا ومن بلغ ائنكم لتشهدون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سالت ليثا هل بقي احد لم تبلغه الدعوة قال كان مجاهد يقول حيث ما ياتي القران فهو داع وهو نذير ثم قرا لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن بلغ من اسلم من العجم وغيرهم به حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن بلغ من اسلم من العجم وغيرهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا خالد بن يزيد ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب في قوله لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القران فقد ابلغه محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ يعني اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه هذا القران فهو له نذير حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يحدث لا اعلمه الا عن مجاهد انه قال في قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به العرب ومن بلغ العجم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لانذركم به ومن بلغ اما من بلغ فمن بلغ القران فهو له نذير حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ قال يقول من بلغه القران فانا نذيره وقرا يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا قال فمن بلغه القران فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره فمعنى هذا الكلام لانذركم بالقران ايها المشركون والذي بلغه القران من الناس كلهم فمن في موضع نصب بوقوع انذر عليه وبلغ في صلته واسقطت الهاء العائدة على من في قوله بلغ لاستعمال العرب ذلك في صلات من وما والذي

القول في تاويل قوله ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء المشركين الجاحدين نبوتك العادلين بالله ربا غيره ائنكم ايها المشركون لتشهدون ان مع الله الهة اخرى يقول تشهدون ان معه معبودات غيره من الاوثان والاصنام وقال اخرى ولم يقل اخر والالهة جمع لان الجمع يلحقه التانيث كما قال تعالى ذكره فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ولا الاولين ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا اشهد بما تشهدون ان مع الله الهة اخرى بل اجحد ذلك وانكره انما هو اله واحد يقول انما هو

معبود واحد لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة وانني بري مما تشركون
يقول قل وانني بري من كل شريك يدعونه لله ويضيفونه الى شركته ويعبدونه معه
لا اعبد سوى الله شيء ولا ادعوا غيره اله وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من اليهود
باعيانهم من وجه لم تثبت صحته وذلك ما حدثنا به هناد بن السري وابو كريب
قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى
زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال جا النحام بن زيد
وقردم بن كعب وبحري بن عمير فقالوا يا محمد ما يعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك ادعوا فانزل الله تعالى ذكره فيهم وفي
قولهم قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم الى قوله لا يومنون

القول في تاويل قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه

كما يعرفون ابناهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون

يقول تعالى ذكره الذين اتيناهم الكتاب التوراة والانجيل يعرفون انما هو اله
واحد لا جماعة الالهة وان محمدا نبي مبعوث كما يعرفون ابناهم وقوله الذين خسروا انفسهم
من بعث الدين الاولى يعني بقوله الذين خسروا انفسهم فذا هلكوها واوبقوها في نار
جهنم بانكارهم محمدا انه لله رسول مرسل وهم بحقيقة ذلك عارفون فهم لا يومنون
يقول فهم بخسارتهم بذلك انفسهم لا يومنون وقد قيل ان معنى خسارتهم انفسهم
ان كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله لاهل الجنة
منازل اهل النار في الجنة وجعل لاهل النار منازل اهل الجنة في النار فذلك خسران
الخاسرين منهم لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل اهل النار بما فرط منهم في الدنيا من
معصيتهم الله وظلمهم انفسهم وذلك معنى قول الله تعالى ذكره الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وبنحو ما قلنا في معنى قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناهم قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر

ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناهم يعرفون ان الاسلام دين الله وان محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم النصارى واليهود
يعرفون رسول الله في كتابهم كما يعرفون ابناهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناهم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال زعم اهل المدينة من اهل الكتاب
من من اسلم انهم قالوا والله لنحن اعرف به من ابنانا من اجل الصفة والنعت الذي نجده
في الكتاب واما ابناونا فلا ندري ما احدث النساء ٥

القول في قوله ومن اظلم ممن افترى على الله

كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون

يقول تعالى ذكره ومن اشد اعتدا واخطا فعلا واخطل قولا ممن افترى على
الله كذبا يعني ممن اختلق على الله قيلا باطلا واخترق من نفسه عليه كذبا فزعم
ان له شريكا من خلقه والها يعبد من دونه كما قاله المشركون من عبدة الاوثان او

ادعى له ولدا او صاحبة كما قالته النصارى او كذب باياته يقول او كذب بحججه واعلامه
وادلته التي اعطاها رسله على حقيقة نبوتهما كما كذبت بها اليهود انه لا يفلح الظالمون
يقول انه لا يفلح القايلون على الله الباطل في الحال والمفترون عليه الكذب والجاحد ون
بنبوة انبيايه ٥

القول في تاويل قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول

للذين اشركوا اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون

يقول تعالى ذكره ان هولا المفترين على الله كذبا والمكذبين باياته لا يفلحون
اليوم في الدنيا ولا يوم نحشرهم جميعا يعني ولا في الاخرة ففي الكلام محذوف قد استغنى
بذكر ما ظهر عن ما حذف وتاويل الكلام انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم
جميعا فقوله ويوم نحشرهم مردود على المراد في الكلام لانه وان كان محذوفا منه
فكانه فيه لمعرفة السامعين بمعناه ثم نقول للذين اشركوا اين شركاوكم يقول ثم نقول
اذا حشرنا هولاء المفترين على الكذب بادعايهم له في سلطانه شريكا والمكذبين باياته
ورسله فجمعنا جميعهم يوم القيامة اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون انهم لكم الهة من دون الله
افترا وكذبا وتدعونهم من دونه اربابا فاتوا بهم ان كنتم صادقين ٥

القول في تاويل قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان

قالوا والله ربنا ما كنا مشركين

يقول تعالى ذكره ثم لم يكن قولهم اذ قلنا لهم اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون اجابة
منهم لنا سوالنا اياهم ذلك اذ فتناهم فاختبرناهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
كذبا منهم في ايمانهم على قيلهم ذلك ثم اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته جماعة من قراة
المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثم لم تكن فتنتهم بالتا والنصب بمعنى لم يكن اختبارنا
هم الا قيلهم والله ربنا ما كنا مشركين غير انهم كانوا يقرون تكن بالتا على التانيث وان
كانت للقول لا للفتنة لمجاورتها الفتنة وهي خبر وذلك عند اهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام م
وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك وهو قوله ٥

فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها

وان كانت هي الاقدام لمجاورتها قوله عادة وقرا ذلك جماعة من قرا الكوفيين ثم لم يكن بالياء
فتنتهم بالنصب الا ان قالوا بنحو المعنى الذي قصده الاخرون الذين ذكرنا قراتهم غير انهم
ذكروا يكون لتذكير ان وهو القراة عندنا اولى القراتين بالصواب لان ان اثبت في المعرفة
من الفتنة واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ثم لم تكن فتنتهم فقال بعضهم معناه
ثم لم تكن قولهم

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن

ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة في قوله ثم لم تكن فتنتهم ٥
قال مقالتهم قال معمر وسمعت غير قتادة يقول معذرتهم حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله لم تكن فتنتهم قال
قولهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا الاية فهو كلامهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ والفضل بن خالد يقول حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك ثم لم تكن فتنتهم يعني كلامهم وقال الاخرون معنى ذلك معذرتهم ٥

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار

وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم قال
معذرتهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يقول اعتذارهم بالباطل
والكذب والصواب من القول في ذلك ان يقال معناه ثم لم تكن فتنتهم عند فتنتنا
اياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
فوضعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين بمعنى الكلام وانما الفتنة الاختبار
والابتلا ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك الا عند الاختبار وضعت
الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم واختلفت
القراة ايضا في قراة قوله والله ربنا ما كنا مشركين فقرا ذلك عامة قراء المدينة
وبعض الكوفيين والبصريين والله ربنا خفضا على ان الرب نعت لله وقرا ذلك جماعة
من التابعين والله ربنا بالنصب بمعنى والله يا ربنا وهي قراة عامة قراء اهل
الكوفة واولى القراتين عندي بالصواب في ذلك قراة من قرا والله ربنا بنصب الرب
بمعنى يا ربنا وذلك ان هذا جواب من المسئولين المقول لهم اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون وكان من جواب القوم لربهم والله يا ربنا ما كنا مشركين فنفوا ان يكونوا قالوا
ذلك في الدنيا يقول الله تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون ويعني بقوله ما كنا مشركين ما كنا ندعو لك شريكا ولا ندعو لك
بسوال ٥

القول في تاويل قوله انظر كيف كذبوا على

أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد فاعلم كيف كذب هولاء المشركون
العادلون بربهم الاوثان والاصنام في الاخرة عند لقاء ربهم على انفسهم بقيلهم والله يا ربنا
ما كنا مشركين واستعملوا هنالك الاخلاق التي كانوا بها متخلقين في الدنيا من الكذب
والفرية ومعنى النظر في هذا الموضع النظر بالقلب لا النظر بالبصر وانما معناه تبين
فاعلم كيف كذبوا في الاخرة وقال كذبوا ومعناه يكذبون لانه لما كان الخبر قد مضى في
الاية قبلها صار كالشي الذي قد كان ووجد وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول
وفارقهم الانداد والاصنام وتبروا منها فسلكوا غير سبيلها لانها هلكت واعيد الذين
كانوا يعبدونها اجتراما اخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها على الله وعبادتهم اياها
واشراكهم اياها في سلطان الله فضلت وعوقب عابدوها بفريتهم وقد بينا فيما مضى
ان معنى الضلال الاخذ على غير الهدى وقد ذكر ان هولاء المشركين يقولون هذا القول
عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ ٥

ذكر الرواية بذلك ٥

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن
سعيد بن جبير قال اتى رجل ابن عباس وقال في اية اخرى لا يكتمون الله حديثا قال ابن
عباس اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانه لما راوا انه لا يدخل الجنة الا اهل الاسلام
قالوا تعالوا فلنجحد قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم
وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره والله ربنا ما كنا مشركين قال قول
اهل الشرك حين راوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله لمشرك انظر كيف كذبوا على انفسهم ٥
بتكذيب الله اياهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم قال ولا يكتمون الله
حديثا بجوارحهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حمزة الزيات عن رجل يقال له

هاشم

هاشم عن سعيد بن جبير ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال
حلفوا واحتلفوا واعتذروا قالوا والله ربنا حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن
عقبة قال حدثنا سفين عن سعيد بن جبير قال اقسموا واعتذروا والله ربنا حدثنا
هناد قال حدثنا وكيع عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هشام عن سعيد بن جبير نحوه
حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن سفين بن زياد العصفري عن سعيد بن جبير
في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قال لما امر باخراج رجال من النار من اهل التوحيد
قال من فيها من المشركين تعالوا لا اله الا الله لعلنا نخرج مع هولاء قال فلم يصدقوا
قال فحلفوا والله ربنا ما كنا مشركين قال فقال الله انظروا كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وضل عنهم ما كانوا يفترون اي يشركون حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والله ربنا
ما كنا مشركين قال لما راى المشركون انه لا يدخل الجنة الا مسلم قالوا تعالوا فاذا سالنا
قلنا والله ربنا ما كنا مشركين فسيلوا فقالوا ذلك فختم الله على افواههم وشهدت عليهم
جوارحهم باعمالهم فودا الذين كفروا حين راوا ذلك لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله
حديثا حدثني الحرث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا مسلم بن خلف عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال ياتي على الناس يوم القيامة ساعة لما راوا اهل الشرك اهل التوحيد
يغفر لهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال انظروا كيف كذبوا على انفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن
رجل عن سعيد بن جبير انه كان يقول والله ربنا ما كنا مشركين قال اقسموا واعتذروا
قال الحرث قال عبد العزيز قال سفين مرة اخرى حدثني هشام عن سعيد بن جبير

القول في تاويل قوله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا

عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

يقول تعالى ذكره ومن هولاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام من قومك يا محمد
من يستمع اليك يقول من يستمع القران منك ويسمع ما تدعوه اليه من توحيد ربك وامره
ونهيه ولا يفقه ما تقول ولا يوعيه قلبه ولا يتدبره ولا يصغي له سمعه ليتفقهه فيفهم حجج
الله عليه في تنزيله الذي انزله عليك انما يسمع صوتك وقراتك وكلامك ولا يعقل عنك
ما تقول لان الله قد جعل على قلبه اكنة وهي جمع كنان وهو الغطا مثل سنان واسنان
يقال منه اكننت الشي في نفسي بالالف وكننت الشي اذا غطيته ومن ذلك بيض مكنون
وهو الغطا ومنه قول الشاعر

تحت عين كناننا ظل برد مرحل

يعني غطاهم الذي يكنهم وفي اذانهم وقرا يقول تعالى ذكره وجعل في اذانهم ثقلا وصمما
عن فهم ما تتلوا عليهم والاصغا لما تدعوهم اليه والعرب تفتح الواو من الوقر في الاذن وهو
الثقل فيها وتكسرها في الحمل فتقول هو وقر الدابة ويقال من الحمل اوقرت الدابة فهي موقورة
ومن السمع وقرت سمعه فهو موقور ومنه قول الشاعر

ولي هامة قد وقر الضرب سمعها

وقد ذكر سماعا منهم وقرت اذنه اذا ثقلت فهي موقورة واوقرت النخلة فهي موقر كما قيل
امراة طامث وحايض لانه لاحظ فيه للمذكر فاذا اريد ان الله اوقرها قيل موقورة وقال
تعالى ذكره وجعلنا في قلوبهم اكنة ان يفقهوه بمعنى ان لا يفقهوه كما قال تعالى يبين الله لكم ان
تضلوا بمعنى ان لا تضلوا لان الكن انما جعل على القلب لئلا يفقهه لا ليفقهه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر قول من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يسمعونه باذانهم ولا يعون منه شيئا كمثل البهيمة
تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
قال صمم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله ومنهم من يستمع اليك قال قريش حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۝

القول في تاويل قوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين

يقول تعالى ذكره وان يرو هولاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام الذين
جعلت على قلوبهم اكنة ان يفقهوا عنك ما يسمعون منك كل اية يقول كل حجة وعلامة
تدل اهل الحجا والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك لا يؤمنوا بها يقول
ولا يصدقون بها ولا يقرون بانها دالة على ما هي عليه دالة حتى اذا جاءوك يجادلونك
يقول حتى اذا صاروا اليك بعد معاينتهم الايات الدالة على حقيقة ما جئتهم به يجادلونك
يقول يخاصمونك يقول الذين كفروا يعني بذلك الذين جحدوا ايات الله وانكروا حقيقتها
يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا حجج الله التي احتج بها عليهم وما به الذي منه
لهم ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا اساطير الاولين والاساطير جمع اسطارة
واسطورة مثل افكوهة واضحوكة وجائز ان يكون الواحد اسطارا مثل ابيات وابابيت
واقوال واقاويل من قول الله تعالى ذكره وكتاب مسطور من سطر يسطر سطرا فاذا كان
من هذا فان تاويله ما هذا الا ما كتبه الاولون وقد ذكر عن ابن عباس وغيره انهم كانوا
يتاولونه بهذا التاويل ويقولون معناه ان هذا الا احاديث الاولين حدثني بذلك
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
اما اساطير الاولين فاساجيع الاولين

وكان بعض اهل العلم

وهو ابو عبيدة معمر بن المثنى بكلام العرب يقول الاسطارة لغة ومجازها الترهات وكان
الاخفش يقول قال بعضهم واحده اسطورة وقال بعضهم اسطارة قال ولا اراه الا من الجمع الذي ليس له واحد
نحو العباديد والمذاكير والابابيل قال وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل وقال بعضهم
ابول مثل عجول ولم اجد العرب تعرف له واحدا وانما هو مثل عباديد لا واحد لها واما
الشماطيط فانهم يزعمون ان واحده شمطاط قال وكل هذه لها واحد الا انه لم يستعمل
ولم يتكلم به لان هذا المثال لا يكون الا جميعا قال وسمعت العرب الفصحاء
تقول ارسل خيله ابابيل يريد جماعات فلم يتكلم بها موحدة وكانت مجادلتهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي ذكرها الله في هذه الاية فيما ذكر ما حدثني به محمد بن سعد قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاءوك يجادلونك ۝
الاية قال هم المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة يقولون اما ما ذبحتم وقتلتم
فتاكلون واما ما قتل الله فلا تاكلون وانتم تتبعون امر الله تعالى ذكره
يتلوه
القول في تاويل قوله وهم ينهون عنه وينئون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون

وصلى

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وحسبنا الله
ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القول في تاويل قوله وهم ينهون عنه وينئون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وهم ينهون عنه وينئون عنه فقال بعضهم
معناه هولاء المشركون المكذبون بايات الله ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
والقبول منه وينئون عنه يتباعدون عنه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث وهانئ بن سعيد عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية
وهم ينهون عنه قال يتخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيبونه وينهون الناس عنه حدثنا
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
وهم ينهون عنه وينئون عنه يعني ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به وينئون عنه يعني
يتباعدون عنه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي وهم ينهون عنه وينئون عنه ان يتبع محمد ويتباعدون هم منه حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه
وينئون عنه يقول لا يلقونه ولا يدعون احدا ياتيه حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول في قوله وهم ينهون عنه وينئون عنه يقول عن محمد صلى الله عليه وسلم
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا يزيد عن قتادة قوله وهم ينهون عنه وينئون عنه
جمعوا النهي والناي والناي التباعد وقال بعضهم بل معناه وهم ينهون عنه عن القران
ان يسمع له ويعمل بما فيه ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهم
ينهون عنه وينئون عنه قال ينهون عن القران وعن النبي صلى الله عليه وسلم وينئون عنه يتباعدون
عنه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله وهم ينهون عنه قال قريش عن الذكر وينئون عنه يقول يتباعدون حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ينهون عنه وينئون عنه
قريش عن الذكر ينهون عنه ينئون عنه يتباعدون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
بن ثور عن معمر عن قتادة وهم ينهون عنه وينئون عنه قال ينهون عن القران وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ويتباعدون عنه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وينئون عنه قال ينئون عنه يبعدونه وقال اخرون معنى وهم ينهون عن اذى محمد صلى الله
عليه وسلم وينئون عنه يتباعدون عن دينه واتباعه ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وقبيصة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حبيب
بن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس يقول نزلت في ابي طالب كان ينهى عن محمد ان يؤذى وينأى عما
جاء به ان يؤمن به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب
بن ابي ثابت قال حدثني من سمع ابن عباس يقول وهم ينهون عنه وينئون عنه قال نزلت

في ابي طالب ينهى عنه الاذى ويناى عما جاء به حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن من سمع ابن عباس وهم ينهون عنه
وينأون عنه قال نزلت في ابي طالب قال ينهى المشركين ان يوذوا محمدا وينأى عما جاء
به حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن اسماعيل بن ابي خالد عن القسم بن مخيمرة قال
كان ابو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصدقه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو محمد بن بشر عن اسماعيل بن ابي خالد عن القسم بن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه وينأون
عنه قال نزلت في ابي طالب قال ابن وكيع قال ابن بشر كان ابو طالب ينهى عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان يوذى ولا يصدق به حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير عن ابي
محمد الاسدي عن حبيب بن ابي ثابت قال حدثني من سمع ابن عباس يقول في قول الله
تعالى ذكره وهم ينهون عنه وينأون عنه نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذى محمد
وينأى عما جاء به ان يتبعه حدثنا قتادة قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله
ابن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب قال ذاك ابو طالب في قوله وهم ينهون عنه
وينأون عنه حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني سعيد بن ابي ايوب قال
قال عطاء بن دينار في قول الله وهم ينهون عنه وينأون عنه انها نزلت في ابي طالب انه كان
ينهى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينهى عن ما جاء به من الهدى

واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول

من قال تاويله وهم ينهون عنه وينأون عنه عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من سواهم
من الناس وينأون عن اتباعه وذلك ان الايات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين
بهم والخبر عن تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عما جاءهم به من تنزيل الله
ووحيه فالواجب ان يكون قوله وهم ينهون عنه خبرا عنهم اذ لم ياتنا ما يدل على انصراف الخبر
عنهم الى غيرهم بل ما قبل هذه الاية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من ان ذلك خبر
عن جماعة مشركي قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ان يكون خبرا عن خاص منهم
وان كان ذلك كذلك فتاويل الاية وان ير هولاء المشركون يا محمد كل اية لن يومنوا بها حتى
اذا جاوك يجادلونك يقولون ان هذا الذي جيتنا به الا احاديث الاولين واخبارهم وهم
ينهون عن استماع التنزيل وينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك وان يهلكون الا
انفسهم يقولون وما يهلكون الا انفسهم بصدهم عن سبيل الله واعمامهم عن تنزيله وكفرهم
بربهم الا انفسهم لا غيرها وذلك انهم يكسبونها بفعلهم ذلك سخط الله واليم عقابه وما لا قبل
لها به وما يشعرون يقول وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم
والعرب تقول لكل من بعد عن شي قد ناى عنه فهو يناى نايا ومسموع منهم نايتك
بمعنى نايت عنك واما اذا ارادوا ابعدتك عني قالوا انايتك ومن ناييتك بمعنى نايت عنك
قول الحطيئة ۞

ناتك امامة الا سوالا وادصرف منها نطيف حبالا

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال حدثني سعيد بن ابي ايوب قال عطاء بن دينار قول الله
تعالى ذكره وهم ينهون عنه وينأون عنه انها نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويناى عن ما جاء به ۞

القول في تاويل قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا
يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد هولاء العادلين بربهم الاصنام
والاوثان الجاحدين نبوتك الذين وصفت لك صفتهم اذ وقفوا يقول اذ حبسوا على النار يعني
في النار فوضعت على موضع في كما قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان بمعنى في

ملك سليمان وقيل ولو ترى اذ وقفوا ومعناه اذا وقفوا لما وصفنا قبل فيما مضى ان
العرب قد تضع اذ مكان اذا واذا مكان اذ وان كان حظ اذ ان تصاحب من الاخبار ما
قد وجد فقضى وحظ اذا ان تصاحب من الاخبار ما لم يوجد ولكن ذلك كما قال الراجز
وهو ابو النجم مدلنا في عمره رب طه

ثم جزاه الله عنا اذ جزى   جنات عدن في العلالي العلى

قال ثم جزاه الله عنا اذ جزى فوضع اذ مكان اذا وقيل وقفوا ولم يقل اوقفوا لان ذلك هو
الفصيح من كلام العرب يقال وقفت الدابة وغيرها بغير الف اذا حبستها وكذلك وقفت
الارض اذا جعلتها صدقة حبيسا بغير الف وقد حدثني الحرث عن ابي عبيد قال اخبرني اليزيدي
والاصمعي كلاهما عن ابي عمرو قال ما سمعت احدا من العرب يقول اوقفت الشي بالالف
قال الا اني لو رايت رجلا بمكان فقلت ما اوقفك هاهنا بالالف لرايته حسنا
فقالوا يا ليتنا نرد يقول فقال هولاء المشركون بربهم اذ حبسوا في النار يا ليتنا نرد الى
الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله ولا نكذب بايات ربنا يقول ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجحدها
ونكون من المومنين يقول ونكون من المصدقين بالله وبحججه ورسله متبعي امره ونهيه واختلف
واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والمدينة والعراقيين يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بمعنى يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المومنين بمعنى يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين بمعنى يا ليتنا نرد ولا
نكذب ولسنا نكذب بايات ربنا ولكنا نكون من المومنين بمعنى يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المومنين

وتاولوا في ذلك ما حدثنيه

احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون قال في حرف ابن
مسعود يا ليتنا نرد فلا نكذب بالفا وذكر عن بعض قراة اهل الشام انه قرا ذلك يا ليتنا نرد
ولا نكذب بالرفع ونكون بالنصب كانه وجه تاويله الا انهم تمنوا الرد وان يكونوا من
المومنين واخبروا انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا واختلف اهل العربية
في معنى ذلك منصوبا ومرفوعا فقال بعض نحويي البصرة لا نكذب بايات ربنا ونكون من
المومنين نصب لانه جواب للتمني وما بعد الواو كما بعد الفا قال وان شيت رفعت وجعلته
على غير التمني كانهم قالوا ولا نكذب والله بايات ربنا ونكون والله من المومنين هذا اذا كان
على ذا الوجه كان منقطعا من الاول قال والرفع وجه الكلام لانه اذا نصب جعلها واو عطف
فاذا جعلها واو عطف فكانهم قد تمنوا ان لا يكذبوا وان يكونوا مومنين قال وهذا والله اعلم
لا يكون لانهم لم يتمنوا الا ان يكذبوا او يكونوا مومنين هذا انما تمنوا الرد واخبروا انهم لا يكذبون
ويكونون من المومنين وكان بعض نحويي الكوفة يقول لو نصب نكذب ونكون على الجواب بالواو لكان
صوابا قال والعرب تجيب بالواو وثم كما تجيب بالفا يقولون ليت لي مالا فاعطيك وثم اعطيك
قال وقد يكون نصبا على الصرف كقولك لا يسعني شي ويعجز عنك وقال اخر منهم لا احب النصب
في هذا لانه ليس بتمني منهم انما هو خبر اخبروا به عن انفسهم الا ترى ان الله تعالى ذكره قد كذبهم ۞
فقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يكون الكذب للخبر لا للتمني وكان بعضهم ينكر ان
يكون الجواب بالواو وبحرف غير الفا وكان يقول انما الواو موضع حال لا يسعني شي ويضيق
عنك اي وهو يضيق عنك قال وكذلك الصرف في جميع العربية قال
واما الفا فجواب جزاء ما تاتينا فتحدثنا اي لو اتيتنا لحدثتنا قال فهذا حكم الصرف والفا قال
واما قوله ولا نكذب ونكون فانما جاز لانهم قالوا يا ليتنا نرد في غير الحال التي وقفنا فيها على النار
فكان وقفهم في تلك فتمنوا ان لا يكونوا وقفوا في تلك الحال وكان معنى صاحب هذه المقالة في
قوله هذا ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا قد وقفنا عليها مكذبين بايات ربنا كفارا فيا ليتنا
نرد اليها فنوقف عليها غير مكذبين بايات الله ربنا ولا كفارا وهذا تاويل يدفعه ظاهر التنزيل
وذلك قول الله تعالى ذكره ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاخبر الله تعالى ذكره
انهم في قيلهم ذلك كذبة والتكذيب لا يقع في التمني ولكن صاحب هذه المقالة اظن به انه

لم نرد بها التاويل ولزم سنن العربية والقراءة التي لا اختار غيرها في ذلك يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ان رددنا ولكنا نكون من المومنين على وجه الخبر منهم عما
يفعلون انهم ردوا الى الدنيا الا على التمني منهم ان لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المومنين
لان الله تعالى ذكره قد اخبر عنهم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم كذبة في قيلهم
ذلك ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني لاستحال تكذيبهم فيه لان التمني لا يكذب وانما يكون التصديق
والتكذيب في الاخبار واما الذي في ذلك فاني اظن بقاريه انه توخى تاويل قراءة عبد الله
التي ذكرناها عنه وذلك قراءته ذلك يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين
على وجه جواب التمني بالفا وهو اذا قرئ بالفا كذلك لا شك في صحة اعرابه ومعناه في ذلك
ان تاويله اذا قرئ كذلك لو انا رددنا الى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ولكنا من المومنين
فان يكن الذي ذكر من حكي عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو وهم كهيئة الجواب
بالفا صحيحا فلا شك في صحة قراءة من قرا ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون نصبا
على جواب التمني بالفا على تاويل قراءة عبد الله ذلك بالفا والا فان القراءة بذلك بعيدة
المعنى من تاويل التنزيل ولست اعلم سماع ذلك من العرب صحيحا بل المعروف من كلامها الجواب
بالفا ۝

القول في تاويل قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون

يقول تعالى ذكره ما هولا العادلين بربهم الجاحدين نبوتك يا محمد في تمنيهم
اذ وقفوا على النار يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين الاسى والندم على ترك
الايمان بالله والتصديق بك لكن بهم الاشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله واليم عذابه
على معاصيهم التي كانوا عليها يخفونها عن اعين الناس ويسترونها منهم فابداها الله منهم يوم
القيامة واظهرها على رؤوس الاشهاد ففضحهم بها ثم جازاهم بها جزاهم يقول
بل بدا لهم ما كانوا يخفون اعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها
من قبل ذلك في الدنيا فظهرت ولو ردوا يقول ولو ردوا الى الدنيا فامهلوا لعادوا لما نهوا
عنه يقول لرجعوا الى مثل العمل الذي كانوا يعملونه في الدنيا قبل ذلك من جحود آيات
الله والكفر به والعمل بما يسخط عليهم ربهم انهم لكاذبون في قيلهم لو رددنا لم نكذب بآيات
ربنا وكنا من المومنين لانهم قالوه حين قالوه خشية العذاب لا ايمانا بالله وبالذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي بل
بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يقول بدت لهم اعمالهم في الاخرة التي اخفوها في الدنيا حدثنا
الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل قال من اعمالهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه يقول ولو وصل الله لهم دنيا
كدنياهم لعادوا الى اعمالهم اعمال السوء ۝

القول في تاويل قوله وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هولا المشركين العادلين به الاوثان والاصنام الذين
ابتدا هذه السورة بالخبر عنهم يقول تعالى ذكره عن هولا المشركين وقالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا يخبر عنهم انهم ينكرون ان الله يحيي خلقه بعد ان يميتهم ويقولون لا حياة بعد الممات

ولا بعث

ولا بعث ولا نشور بعد الفنا فهم بجحودهم ذلك وانكارهم ثواب الله وعقابه في الدار الاخرة
لا يبالون ما اتوا وما ركبوا من اثم ومعصية لانهم لا يرجون ثوابا على ايمان بالله وتصديق
برسوله وعمل صالح بعد موته ولا يخافون عقابا على كفرهم بالله وبرسوله وشي من عمل يعملونه
وكان ابن زيد يقول هذا خبر من الله تعالى ذكره عن هولا الكفرة الذين وقفوا على النار انهم لو
ردوا الى الدنيا لقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين حدثنا يونس قال انا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا حين يردون ان هي
الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وبالله التوفيق والعصمة

القول في تاويل قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

يقول تعالى ذكره ولو ترى يا محمد هولا القائلين ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
اذ وقفوا يوم القيامة اي حبسوا على ربهم يعني على حكم الله وقضائه فيهم قال اليس هذا بالحق
يقول فقيل لهم اليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذي كنتم تنكرونه في الدنيا حقا
فاجابوا فقالوا بلى والله انه لحق قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول بتكذيبكم به
وجحودكموه الذي كان منكم في الدنيا ۝

القول في تاويل قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها

يعني تعالى ذكره بقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قد هلك ووكس في بيعهم الايمان
بالكفر الذين كذبوا بلقاء الله يعني الذين انكروا البعث بعد الممات والثواب والعقاب والجنة والنار
من مشركي قريش ومن سلك سبيلهم في ذلك حتى اذا جاءتهم الساعة يقول حتى اذا جاءتهم الساعة
التي يبعث الله فيها الموتى من قبورهم وانما ادخلت الالف واللام في الساعة لانها معروفة المعنى
عند المخاطبين بها وانها مقصود بها قصد الساعة التي وصفت ويعني بقوله بغتة فجاة من غير
علم من تفجاه بوقت مفاجاتها اياه يقال منه بغتة ابغته بغتة اذا اخذته كذلك قالوا
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول تعالى ذكره وندم الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من
الجنة بمنازل من اشتروا منازله من اهل الجنة من النار فاذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا اذا
عاينوا ما باعوا وما اشتروا وتبينوا خسارة صفقة بيعهم التي سلفت منهم في الدنيا تندما وتلهفا
على عظيم الغبن الذي غبنوه انفسهم وجليل الخسران الذي لا خسران اجل منه يا حسرتنا
على ما فرطنا فيها يقول يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها يعني في صفقتهم تلك والهاء والالف في قوله
فيها من ذكر الصفقة ولكن اكتفى بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله عليها من ذكرها اذ كان
معلوما ان الخسران لا يكون الا في صفقة بيع قد خسرت وانما معنى الكلام قد وكس الذين كذبوا بلقاء
الله ببيعهم الايمان الذي يستوجبون من الله رضوانه وجنته بالكفر الذي يستوجبون منه سخطه
وعقوبته ولا يشعرون ما عليهم من الخسران في ذلك حتى تقوم الساعة فاذا جاءتهم الساعة بغتة
فراوا ما لحقهم من الخسران في بيعهم قالوا حينئذ تندما يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يا حسرتنا
على ما فرطنا فيها اما يا حسرتنا فندامتنا على ما فرطنا فيها فضيعنا من عمل الجنة حدثنا
محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا يزيد بن مهران قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح

عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال يرى اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا ٥

القول في تاويل قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون

يقول تعالى ذكره وهولاء الذين كذبوا بلقاء الله يحملون اوزارهم على ظهورهم وقوله هم من ذكرهم يحملون اوزارهم يقول اثامهم وذنوبهم واحدها وزر يقال منه قد وزر الرجل يزر اذا اثم قال الله الا ساء ما يزرون فاذا اريد بهم اثموا قيل قد وزر القوم فهم يوزرون وهم موزورون وقد زعم بعضهم ان الوزر الثقل والحمل ولست اعرف ذلك كذلك في شاهد ولا من رواية ثقة عن العرب وقال تعالى ذكره على ظهورهم لان الحمل قد يكون على الراس والمنكب وغير ذلك فبين موضع حملهم ما يحملون من ذلك وذكر ان حملهم اوزارهم يومئذ على ظهورهم نحو الذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو بن قيس الملاي قال ان المومن اذا خرج من قبره استقبله احسن صورة واطيبه ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا قال ان الله قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا واما الكافر فيستقبله اقبح شي صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السي طال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك وتلا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم فانه ليس من رجل ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى يدخل معه قبره فاذا راه قال له ما اقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيحا قال له ما انتن ريحك قال كذلك كان عملك منتنا قال ما ادنس ثيابك قال فيقول ان عملك كان دنسا قال من انت قال انا عملك قال فيكون معه في قبره فاذا بعث يوم القيامة قال له اني كنت احملك في الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني قال فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار فذلك قوله يحملون اوزارهم على ظهورهم واما قوله تعالى ذكره الا ساء ما يزرون فانه يعني الا ساء الوزر الذي يزرون اي الاثم الذي ياثمونه بربهم كما حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله الا ساء ما يزرون قال ساء ما يعملون ٥

القول في تاويل قوله وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون

وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هولاء الكفار المنكرين البعث بعد الممات في قوله وما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك ما الحياة الدنيا ايها الناس الا لعب ولهو يقول ما باغي لذات الحياة التي ادنيت لكم وقربت منكم في داركم هذه ونعيمها وسرورها فيها والملتذ بها والمنافس عليها الا في لعب ولهو لانها عما قليل يزول عن المستمتع بها والملتذ فيها بملاذها او ياتيه الايام بفجائعها وصروفها فتمر عليه ويكدر كاللاعب اللاهي الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه ثم يعقبه منه ندما ويورثه منه ترحا يقول لا تغتروا ايها الناس بها فان المغتر بها عما قليل يندم وللدار الاخرة خير للذين يتقون يقول وللعمل بطاعته والاستعداد للدار الاخرة بالصالح من الاعمال التي تبقى منافعها لاهلها وتدوم سرور اهلها فيها خير من الدار التي تفنى فلا يبقى لعمالها

فيها

فيها سرور ولا يدوم لهم فيها نعيم للذين يتقون يقول للذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب معاصيه والمسارعة الى رضاه افلا يعقلون يقول افلا يعقل هولاء المكذبون بالبعث حقيقة ما نخبرهم به من ان الحياة الدنيا لعب ولهو وهم يرون من يخترم منهم ومن يهلك فيموت ومن تنوبه من النوايب وتصيبه المصايب وتفجعه الفجايع ففي ذلك لمن عقل مدكر ومزدجر عن الركون اليها واستعباد النفس لها ودليل واضح على ان لها مدبرا ومصرفا يلزم الخلق اخلاص العبادة له بغير اشراك شي سواه معه ٥

القول في قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقول المشركون وذلك قولهم انه كذاب فانهم لا يكذبونك واختلفت القراء في قراءة ذلك بمعنى انهم لا يكذبونك فيما اتيتهم به من وحي الله ولا يدفعون ان يكون ذلك صحيحا بل يعلمون صحته ولكنهم يجحدون حقيقته قولا فلا يومنون به وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب انهم يقولون اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بالكذب ورواه قال ويقولون كذبته اذا اخبرت انه كاذب وقراته جماعة من قراء المدينة والعراقيين والكوفة والبصرة فانهم لا يكذبونك علما بل يعلمون انك صادق ولكنهم يكذبونك قولا عنادا وحسدا والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرى بكل واحدة منهما اي في الصحة مخرج مفهوم وذلك ان المشركين لا شك انه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوة فكان بعضهم يقول هو شاعر وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول هو مجنون وينفي جميعهم ان يكون الذي اتاهم به من وحي السما ومن تنزيل رب العالمين قولا وكان بعضهم قد تبين امره وعلم صحة نبوته وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدا له وبغيا فالقاري فانهم لا يكذبونك محتجا ان الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما يقولون يجحدون ان يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله تعالى من عنده قولا وهم يعلمون ان ذلك من عند الله علما صحيحا مصيب لما ذكرنا من انه قد كان فيهم من هذه صفته وفي قول الله تعالى ذكره في هذه السورة الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اوضح الدليل على انه قد كان فيهم المعاند في جحود نبوته صلى الله عليه وسلم علم منه به وصحة نبوته وكذلك القارى فانهم لا يكذبونك بمعنى انهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عنادا لا جهلا بنبوته وصدق لهجته مصيب لما ذكرنا من انه قد كان فيهم من هذه صفته وقد ذهب الى كل واحد من هذين التاويلين جماعة من اهل التاويل ٥

ذكر من قال معنى ذلك فانهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون الحق على علم منهم بانك نبي الله صادق

حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هولاء قال فقال له جبريل انهم لا يكذبونك هم يعلمون انك صادق ولكن الظالمين بايات الله يجحدون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن اسمعيل عن ابي صالح قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين فقال له ما يحزنك قال كذبني هولاء فقال جبريل انهم لا يكذبونك انهم ليعلمون انك صادق ولكن الظالمين بايات الله يجحدون حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر

عن قتادة في قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قال يعلمون انك رسول الله ويجحدون
حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون لما كان يوم بدر
قال الاخنس بن شريق لبني زهرة يا بني زهرة ان محمدا ابن اختكم فانتم احق من كف عنه فانه
ان كان نبيا لم تقاتلوه اليوم وان كان كاذبا كنتم احق من كف عن ابن اخته قفوا هاهنا
حتى القى ابا الحكم فان غلب محمد صلى الله عليه وسلم رجعتم سالمين وان غلب محمد فان قومكم
لا يصنعون بكم شيا فيومئذ سمي الاخنس وكان اسمه ابي فالتقى الاخنس وابو جهل فخلا
الاخنس بابي جهل فقال يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هاهنا
من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب
محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والحجابة والسقاية والنبوة فما ذا يكون لسائر
قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فايات الله
محمد صلى الله عليه وسلم حدثني الحرث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس
عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فانهم لا يكذبونك قال ليس يكذبون محمدا ولكنهم بايات
الله يجحدون ۝

ذكر من قال ذلك بمعنى فانهم لا يكذبونك ولكنهم يكذبون ما جئت به

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن
ناجية قال قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذي جئت به فانزل
الله تعالى ذكره فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن ادم عن سفين عن ابي اسحاق عن ناجية عن كعب ان ابا جهل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به فانزل الله تعالى ذكره
فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقال اخرون معنى ذلك فانهم لا
يبطلون ما جئتهم به

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن ابي معشر عن محمد بن كعب فانهم
لا يكذبونك قال لا يبطلون ما في يديك واما قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
فانه يقول ولكن المشركين بحجج الله واي كتابه ورسوله يجحدون فينكرون صحة ذلك
كله وكان السدي يقول الايات في هذا الموضع معني بها محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا
الرواية بذلك عنه قبل ۝

القول في تاويل قوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله

ولقد جاءك من نبا المرسلين

وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتعزية له عما ناله من المساة
بتكذيب قومه اياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله يقول تعالى ذكره ان يكذبوك
يا محمد هولا المشركون من قومك فيجحدوا نبوتك وينكروا ايات الله انها من عنده
فلا يحزنك ذلك واصبر على تكذيبهم اياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله
حتى ياتيك نصر الله فقد كذبت رسل من قبلك ارسلتهم الى اممهم فنالوهم بمكروه فصبروا

على تكذيب قومهم اياهم ولم يثنهم ذلك من المضي لامر الله الذي امرهم به من دعا قومهم اليه
حتى حكم الله بينهم وبينهم ولا مبدل لكلمات الله يقول ولا مغير لكلمات الله وكلماته تعالى
ذكره ما انزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من وعده اياه النصر على من خالفه
وضاده والظفر على من تولى عنه وادبر ولقد جاءك من نبا المرسلين يقول ولقد جاءك
يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل وخبر اممهم وما صنعت بهم حين جحدوا اياتي
وتمادوا في غيهم وضلالهم انباو نزل ذكرا ينالة لا له من علمها يقول تعالى ذكره
فانتظر انت ايضا من النصرة والظفر مثل الذي كان مني فيمن كان قبلك من الرسل
اذ كذبهم قومهم واقتد بهم في صبرهم على ما لقوا من قومهم وبنحو ذلك تاول
من تاول هذه الاية من اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ

قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا على ما كذبوا يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم كما يسمعون ويخبره ان الرسل قد كذبت
قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولقد كذبت رسل من قبلك قال يعزي
نبيه صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ۰
ولقد كذبت رسل من قبلك الاية قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والله الموفق

القول في تاويل قوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما

فتاتيهم باية

يقول تعالى ذكره وان كان كبر عليك يا محمد اعراض هولاء المشركين عنك وانصرافهم من
تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذي بعثتك به فشق ذلك عليك ولم تصبر لمكروه ما
نالك منهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض يقول فان استطعت ان تتخذ سربا
في الارض مثل نافقا الربوع وهي احد حجرته فتذهب فيه او سلما في السما يقول او مصعدا
تصعد فيه كالدرج وما اشبهها كما قال الشاعر

لا يحجز المر احجا البلاد ولا يبنى له في السموات السلاليم

فتاتيهم باية منها يعني بعلامة وبرهان على صحة قولك غير الذي اتيتك فافعل وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى

قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وان
كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما فالنفق السرب فتذهب
فيه فتاتيهم باية او تجعل لهم سلما في السما فتصعد عليه فتاتيهم باية فافعل حدثنا الحسن بن يحيى
قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض قال سربا
او سلما في السما قال يعني الدرج حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما
اما النفق فالسرب واما السلم فالمصعد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله نفقا في الارض قال سربا وترك
جواب الجزا فلم يذكر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامعين بمعناه وقد تفعل العرب ذلك
فيما كان مفهوما معناه عند المخاطبين به فيقول الرجل منهم للرجل ان استطعت ان تنهض ۝

معنا في حاجتنا ان قدرت على معونتنا ويحذف الجواب وهو يريد ان قدرت على معونتنا
فافعل فاما اذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام الا باظهار الجواب لم يحذفوه لا يقال
ان يقم فيسكت ويحذف الجواب لان القول ذلك له لا يعرف جوابه الا باظهاره حتى يقال
ان يقم تصب خيرا وان يقم تحسن وما اشبه ذلك ونظير ما في الاية مما حذف جوابه وهو
مراد لفهم المخاطب بمعنى الكلام قول الشاعر

فجط مما يعيش ولا يذهب بك الرجات في الاحوال

والمعنى فجط مما يعيش فعيشي

القول في تاويل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين

يقول تعالى ذكره ان الذين يكذبونك من هولاء الكفار يا محمد فيحزنك تكذيبهم اياك
لو اشاء ان اجمعهم على استقامة من الدين وصواب من محجة الاسلام حتى يكون كلمة جميعكم
واحدة وملتكم وملتهم واحدة لجمعتهم على ذلك لاني القادر على ذلك بلطفي ولكني لم افعل ذلك لسابق
علمي في خلقي ونافذ قضاي فيهم من قبل ان اخلقهم واصور اجسامهم فلا تكونن يا محمد من
الجاهلين يقول فلا تكونن ممن لا يعلم ان الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه
وان من يكفر به من خلقه انما يكفر به لسابق علم الله فيه ونافذ قضايه انه كاين من الكافرين
اختيارا لا اضطرارا فانك اذا علمت صحة ذلك لم يكبر عليك اعراض من اعرض من المشركين عما
تدعوه اليه من الحق وتكذيب من كذبك منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى

قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يقول
الله سبحانه لو شيت لجمعتهم على الهدى اجمعين وفي هذا الخبر من الله تعالى الدلالة الواضحة
على خطا ما قال اهل التفويض من القدرية المنكرون ان يكون عند الله لطايف لمن شا
توفيقه من خلقه يلطف بها له حتى يهتدي للحق فينقاد له وينيب الى الرشاد فيذعن
به ويوثره على الضلال والكفر بالله وذلك انه تعالى ذكره اخبر انه لو شا الهداية جميع
من كفر به حتى يجتمعوا على الهدى فعل ولا شك انه لو فعل ذلك بهم كانوا مهتدين لا
ضلالا وهم لو كانوا مهتدين كان لا شك ان كونهم مهتدين كان خيرا لهم وفي تركه تعالى
ذكره ان يجمعهم على الهدى ترك منه ان يفعل بهم في دينهم بعض ما هو خير لهم فيه مما هو قادر
على فعله بهم وقد ترك فعله بهم وفي تركه فعله بهم وفي ذلك وفي تركه فعل ذلك بهم اوضح
الدليل انه لم يعطهم كل الاسباب التي بها يصلون الى الهداية ويتسببون بها الى الايمان

القول في تاويل قوله انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يكبرن عليك اعراض هولاء المعرضين
عنك وعن الاستجابة لدعايك اذا دعوتهم الى توحيد ربهم والاقرار بنبوتك فانه لا يستجيب
لدعايك الى ما تدعوه اليه من ذلك الا الذين فتح الله اسماعهم للاصغا الى الحق وسهل لهم اتباع
الرشد دون من ختم الله على سمعه فلا يفقه من دعايك اياه الى الله والى اتباع الحق الا
ما تفقه الانعام من اصوات رعاتها فهم كما وصفهم الله به تعالى ذكره صم بكم عمي فهم لا يعقلون
والموتى يبعثهم الله يقول والكفار يبعثهم مع الموتى فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى
الذين لا يسمعون صوتا ولا يعقلون دعا ولا يفقهون قولا اذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا هم
يعتبرون اياته ولا يتذكرون فينزجروا عن ما هم عليه من تكذيب رسل الله وخلافهم وبنحو

الذي

الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد
انما يستجيب الذين يسمعون المومنون للذكر والموتى الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما يستجيب
الذين يسمعون قال هذا مثل المومن سمع كلام الله فانتفع به واخذ به وعقله والذين
كذبوا باياتنا صم وبكم وهذا مثل الكافر اصم ابكم لا يبصر شيا هدى ولا ينتفع به حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن سفين الثوري عن محمد بن جحادة عن الحسن انما يستجيب
الذين يسمعون المومنون والموتى قال الكفار قال حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن محمد بن جحادة قال سمعت الحسن يقول في قوله انما يستجيب
الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله قال الكفار واما قوله ثم اليه يرجعون فانه يقول تعالى
ذكره ثم الى الله يرجع المومنون الذين استجابوا لله والرسول والكفار الذين يحول الله بينهم
وبين ان يفقهوا عنك شيا فيثيب هذا المومن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد
اهل الايمان به من الثواب ويعاقب هذا الكافر بما اوعد اهل الكفر به من العقاب لا يظلم
احدا منهم مثقال ذرة ۝

القول في تاويل قوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وقال هولاء العادلون بربهم المعرضون عن ايمانه لولا انزل عليه
اية من ربه يقول قالوا هلا انزل على محمد اية من ربه كما قال الشاعر

تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

بمعنى هلا الكمي والاية العلامة وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة ياكل منها
قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقايلي هذه المقالة لك ان الله
قادر على ان ينزل اية يعني حجة على ما يريدون ويسالون ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول ولكن
اكثرهم لا يعلمون الذين يقولون ذلك فيسالونك انه لا يعلمون ما عليهم في الاية ان نزلها
من البلا ولا يدرون ما وجه ترك الله انزال ذلك عليك ولو علموا السبب الذي من اجله لم انزلها
عليك لم يقولوا ذلك ولم يسالوه ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ۝

القول في تاويل قوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم يحشرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء المعرضين عنك المكذبين بايات
الله ايها القوم لا تحسبن الله غافلا عما تعملون او انه غير مجازيكم على ما تكسبون وكيف يغفل
عن اعمالكم او يترك مجازاتكم عليها وهو غير غافل عن عمل شي دب على الارض صغير او كبير ولا
عمل طاير طار بجناحيه في الهوا بل جعل ذلك كله اجناسا مجنسة واصنافا مصنفة يعرف

مما يعرفون وينصرفون فيما سخرت له كما ينصرفون ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها
ومثبتة كل ذلك من اعمالها في ام الكتاب ثم انه تعالى ذكره مميتها ثم منشرها ومجازيها يوم القيامة
جزا اعمالها يقول فالرب الذي لم يضيع حفظ اعمال البهايم والدواب في الارض والطير في الهوا
حتى حفظ عليها حركاتها وافعالها واثبت ذلك منها في ام الكتاب وحشرها ثم جازاها على ما
سلف منها في دار البلا احرى ان لا يضيع اعمالكم ولا يفرط في حفظ افعالكم التي تجترحونها ايها
الناس حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا اذ كان قد خصكم
من نعمه وبسطه عليكم اولى بما اعطاكم من العقل الذي به بين الاشيا تميزون والفهم الذي لم
يعطه البهايم والطير الذي به بين مصالحكم ومضاركم تفرقون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ۞

ذكر من قال ذلك حدثني محمد

بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله امم امثالكم
اصناف مصنفة تعرف باسمايها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر
عن قتادة في قوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم يقول الطير امة
والانس امة والجن امة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله الا امم امثالكم قال الذرة فما فوقها من الوان ما خلق الله من الدواب واما قوله
ما فرطنا في الكتاب من شي فان معناه ما ضيعنا اثبات شي منه كالذي حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس ما فرطنا في الكتاب
من شي ما تركنا شيا الا قد كتبنا في ام الكتاب حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ما فرطنا في الكتاب من شي قال لم يغفل الكتاب ما من شي الا وهو في الكتاب
وحدثني يونس مرة اخرى قال في قوله ما فرطنا في الكتاب من شي قال كلهم مكتوب في ام الكتاب
واما قوله ثم الى ربهم يحشرون فان اهل التاويل اختلفوا في معنى حشرهم الذي عناه الله
جل ذكره في هذا الموضع فقال بعضهم حشرها موتها ۞

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة

الاسدي قال حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرايل عن سعيد عن مسروق عن عكرمة عن ابن
عباس وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال ابن عباس موت البهايم حشرها
حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ثم الى
ربهم يحشرون قال يعني بالحشر الموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل
بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الى ربهم يحشرون
يعني بالحشر الموت وقال اخرون الحشر في هذا الموضع يعني به الجمع لبعث الساعة

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى

قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن
جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة في قوله الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شي ثم الى ربهم يحشرون قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهايم والدواب والطير وكل
شي فيبلغ من عدل الله يوميذ ان ياخذ للجما من القرنا ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن
بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن الاعمش ذكره عن ابي ذر قال بينا انا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ انتطحت عنزان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون فيما انتطحتا
قالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن
سليمان قال حدثنا مطر بن خليفة عن منذر الثوري عن ابي ذر قال انتطحت شاتان عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابا ذر اتدري فيما انتطحتا قلت لا قال لكن الله يدري

وسيقضي

وسيقضي بينهما قال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طاير جناحيه
في السما الا ذكرنا منه علما والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال
ان الله تعالى ذكره اخبر ان كل دابة وطاير محشور اليه وجايز ان يكون معنيا بذلك حشر
القيمة وجايز ان يكون معنيا به حشر الموت وجايز ان يكون معنيا به الحشران جميعا ولا
دلالة في ظاهر التنزيل ولا في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم اي ذلك المراد بقوله ثم الى ربهم
يحشرون اذ كان الحشر في كلام العرب الجمع من ذلك قول الله تعالى ذكره والطير محشورة
كل له اواب يعني مجموعة فاذ كان الجمع هو الحشر وكان الله تعالى ذكره جامعا خلقه اليه
يوم القيامة وجامعهم بالموت كان اصوب القول في ذلك ان يعم بمعنى الاية ما عمه الله
بظاهرها وان يقال كل دابة وكل طاير محشور الى الله بعد الفنا وبعد بعث القيامة
اذ كان الله تعالى ذكره قد عم بقوله ثم الى ربهم يحشرون ولم يخصص به حشرا دون
حشر فان قال قايل فما وجه قوله ولا طاير يطير بجناحيه وهل يطير الطاير الا
بجناحيه فما في الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفايدة قيل قد قدمنا القول فيما مضى
ان الله تعالى ذكره انزل هذا الكتاب بلسان قوم وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه
في منطقهم خاطبهم فاذ كان من كلامهم اذا ارادوا المبالغة في الكلام ان يقولوا كلمت
فلانا بفمي ومشيت اليه برجلي وضربته بيدي خاطبهم تعالى ذكره بنظير ما يتعارفونه
في كلامهم ويستعملونه في خطابهم • ومن ذلك قوله تعالى ذكره ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة انثى ۞

القول في تاويل قوله والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بحجج الله واعلامه وادلته صم عن سماع الحق بكم عن
القيل به في الظلمات يعني في ظلمة الكفر حاير فيها يقول هو مرتطم في ظلمات الكفر لا يبصر ايات
الله فيعتبر بها ويعلم ان الذي خلقه وانشاه فدبره احكم تدبير وقدره احسن تقدير
واعطاه القوة وصحح له جسمه لم يخلقه عبثا ولم يتركه سدى ولم يعطه ما اعطاه من
الالات الا لاستعمالها في طاعته وما يرضيه دون معصيته وما يسخطه فهو لحيرته
في ظلمات الكفر وتردده في غمراتها غافل عما الله قد اثبت له في ام الكتاب وما هو به فاعل
يوم يحشر اليه مع ساير الامم ثم اخبر تعالى ذكره انه المضل من يشا اضلاله من خلقه عن
الايمان الى الكفر والهادي الى الصراط المستقيم منهم من احب هدايته فموفقه بفضله
وطوله للايمان به وترك الكفر به وبرسله وما جات به انبياوه وانه لا يهتدي من خلقه احد
الا من سبق له في ام الكتاب السعادة ولا يضل منهم احد الا من سبق له فيها الشقا وان بيده
الخير كله وبيده الفضل كله له الخلق والامر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة صم وبكم هذا مثل الكافر اصم ابكم لا يبصر
هدى ولا ينتفع به صم عن الحق في ظلمات لا يستطيع منها خروجا متسكع فيها

القول في تاويل قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين

اختلف اهل العربية في معنى قوله ارايتكم فقال بعض نحويي البصرة الكاف التي بعد التا
من قوله ارايتكم انما جات للمخاطبة وتركت التا مفتوحة كما كانت للواحد قال وهي مثل كاف
رويدك زيدا اذا قلت ارود زيدا هذه الكاف ليس لها موضع مسمى بحرف لا رفع ولا نصب
وانما هي في المخاطبة مثل كاف ذاك ومثل ذلك قول العرب ابصرك زيدا يدخلون الكاف للمخاطبة

وقال آخرون منهم معنى أرأيتكم أنبئكم أرأيتم قال وهذه الكاف تدخل للمخاطبة مع التوكيد والتاء وحدها في الاسم كما أدخلت الكاف التي تفرق من الواحد والاثنين والجميع تركت على حالة واحدة ومثل ذلك قولهم ليسك ثم الا زيد يراد ليس ولا يسك زيد فراد ولا سيما زيد وبلاك مراد بلى في معنى نعم ولبيسك رجلا ولنعمك رجلا وقالوا انظرك زيدا ما اصنع به وابصرك ما اصنع به بمعنى ما انظره وحكى بعضهم ابصرك ما اصنع به يراد ابصروا وانظركم زيدا اي انظروا وحكى عن بعض بني كلاب أهلك كأنه أحدا شعر من ذي الرمة فأدخل الكاف ٭

وقال بعض نحويي الكوفة أرأيتك عمرا أكثر الكلام فيه ترك الهمز قال والكاف من أرأيتك في موضع نصب كأن الأصل أرأيت نفسك على غير هذه الحال قال فهذا يثنى ويجمع ويؤنث فيقال أرأيتماكما وأرأيتكم وأرأيتكن أوقع فعله على نفسه وسأله عنها ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع فقالوا أرأيتكم زيدا ما صنع وأرأيتكن زيدا ما صنع فوحدوا التاء وثنوا الكاف وثنوها وجمعوها فجعلوها بدلا من التاء كما قال هاؤم اقرؤا كتابيه وهاء يا رجل وهاؤما ثم قالوا هاكم اكتفى بالكاف والميم مما كان يثنى ويجمع فكأن الكاف في موضع رفع إذا كانت بدلا من التاء وربما وحدت للتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهي كقول القائل عليك زيدا الكاف في موضع خفض وفي التأويل رفع فأما ما يجلب فأكثر ما تقع على الأسماء ثم تأتي بالاستفهام فيقال أرأيتك زيدا هل قام لأنها صارت بمعنى أخبرني عن زيد ثم بين عما يستخبر فيها أكثر الكلام ولم يأت والاستفهام منها لم يقل أرأيتك هل قمت لأنهم أرادوا أن يبينوا عمن يسأل ثم تبين الحالة التي يسأل عنها وربما جاء الخبر ولم يأت بالاسم قالوا أرأيت إن أتيت زيدا هل يأتينا وأرأيتك أيضا وله رأيت زيدا إن أتيته هل يأتينا إذا كانت بمعنى أخبرني فيقال باللغات الثلاث وتأويل الكلام قل لهؤلاء العادلين بالله الأوثان ٭ والأصنام أخبروني إن جاءكم أيها القوم عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم ٭ بالرجفة وبعضهم بالصاعقة أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم وتبعثون لموقف ٭ القيامة أغير الله هناك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء أو إلى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم ٭ مما نزل بكم من عظيم البلاء إن كنتم صادقين يقول إن كنتم محقين في دعواكم وزعمكم أن آلهتكم ٭ التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر ٥

القول في تأويل قوله بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون

يقول تعالى ذكره مكذبا لهؤلاء العادلين به الأوثان ما أنتم أيها المشركون ٥ بالله الآلهة والأنداد إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم وبه تستغيثون وإليه تفزعون دون كل شيء غيره فيكشف ما تدعون إليه يقول فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم إليه عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرج ذلك عنكم لأنه القادر على كل شيء ومالك كل شيء دون ما تدعونه آلهة من الأوثان والأصنام وتنسون ما تشركون يقول وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه فتجعلونه له ندا من وثن وصنم وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه إلها ٭

القول في تأويل قوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون

يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء العادلين به الأصنام ومحذرهم أن يسلك بهم إن هم تمادوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم في تعجيل الله عقوبته

لهم

لهم في الدنيا وإخباره نبيه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الأمم على منهاجهم من تكذيب الرسل لقد أرسلنا يا محمد إلى أمم يعني إلى جماعات وقرون من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء يقول فأمرناهم ونهيناهم فكذبوا رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا فامتحناهم بالابتلاء بالبأساء وهي شدة الفقر والضيق في المعيشة والضراء وهي الأسقام والعلل العارضة في الأجسام وقد بينا ذلك بشواهده ووجوه إعرابه في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله لعلهم يتضرعون يقول فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إلي ويخلصوا لي العبادة ويفردوا رغبتهم إلي دون غيري بالتذلل منهم لي بالطاعة والاستكانة منهم إلي بالإنابة وفي الكلام محذوف قد استغني بما دل عليه الظاهر من إظهاره دون قوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم وإنما كان سبب أخذه إياهم تكذيبهم الرسل وخلافهم أمره لا إرسال الرسل إليهم وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن معنى الكلام ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فكذبوهم فأخذناهم بالبأساء والتضرع هو التفعل من الضراعة وهي الذلة والاستكانة

القول في تأويل قوله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ٥

وهذا أيضا من الكلام الذي فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عن ذكر ما ترك وذلك أنه تعالى ذكره أخبر عن الأمم التي كذبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا ثم قال فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء ومعنى الكلام ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلم يتضرعوا فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ومعنى فلولا في هذا الموضع فهلا والعرب إذا أولت لولا اسما مرفوعا جعلت ما بعدها خبرا وتلقتها بالأمر فقالت لولا أخوك لزرتك ولولا أبوك لضربتك وإذا أولتها فعلا أو تولها اسما جعلوها استفهاما فقالوا لولا جئتنا فنكرمك ولولا زرت أخاك فنزورك بمعنى هلا كما قال تعالى ذكره لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وكذلك تفعل بلوما مثل فعلها بلولا فتأويل الكلام إذا فهلا إذ جاء هؤلاء الأمم المكذبة رسلها ٭ الذين لم يتضرعوا عند أخذناهم بالبأساء والضراء تضرعوا فاستكانوا لربهم وخضعوا لطاعته فيصرف ربهم عنهم بأسه وهو عذابه وقد بينا معنى البأس في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ولكن قست قلوبهم يقول ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم وأصروا على ذلك واستكبروا عن أمر ربهم استهانة بعقاب الله واستخفافا بعذابه وقساوة قلب منهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم ٥

القول في تأويل قوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون

يعني تعالى ذكره بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا كالذي حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فلما نسوا ما ذكروا به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن أبي جريج قوله نسوا ما ذكروا به قال ما دعاهم الله إليه ورسله أبوه وردوه عليهم فتحنا عليهم أبواب كل شيء يقول بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في العيش ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام استدراجا منا لهم كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره فتحنا عليهم أبواب كل شيء قال رخاء

الدنيا وليسرها على القرون الاولى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله فتحنا عليهم ابواب كل شي قال يعني الرخا وسعة الرزق حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فتحنا عليهم ابواب كل شي وقد علمت ان باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وابواب اخر غيره كثيرة قيل ان معنى ذلك على الوجه الذي ظننت من معناه وانما معنى ذلك فتحنا عليهم استدراجا منا لهم ابواب كلما كنا سددنا عليهم بابه عند اخذنا اياهم بالباسا والضرا ليتضرعوا ولم يتضرعوا وتركوا امر الله تعالى ذكره لان اخر هذا الكلام مردود على اوله وذلك كما قال تعالى ذكره في موضع اخر من كتابه وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا لعلهم يتضرعون فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ففتح الله على القوم الذين ذكروا في هذه الاية ذكرهم بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي هو تبديله لهم مكان السيئة التي كانوا فيها في حال امتحانه اياهم من ضيق العيش الى الرخا والسعة ومن الضر في الاجسام الى الصحة والعافية وهو فتح ابواب كل شي كان اغلق بابه عليهم مما جرى ذكره قبل قوله فتحنا عليهم ابواب كل شي عليه ويعني تعالى ذكره بقوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا يقول حتى اذا فرح هولا الذين رسلهم لفتحنا عليهم ابواب السعة في المعيشة والصحة في الاجسام كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الرزق حدثنا الحرث قال حدثنا القسم بن سلام قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يحدث عن حماد بن زيد قال كان رجل يقول رحم الله رجلا تلى هذه الاية ثم فكر فيها ماذا اريد بها حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا ابن ابي رجا رجل من اهل الثغر عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن النضر الحارثي في قوله اخذناهم بغتة اتيناهم بالعذاب فجاه وهم غارون لا يشعرون ان ذلك كان حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال امهلوا عشرين سنة ويعني تعالى ذكره بقوله اخذناهم بغتة اتيناهم بالعذاب فجاه وهم غارون لا يشعرون ان ذلك كائن ولا هو بهم حال كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة قال اعجب ما كانت اليهم واعزها لهم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخذناهم بغتة يقول اخذهم العذاب بغتة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اخذناهم بغتة قال فجاه امنين واما قوله فاذا هم مبلسون فانهم هالكون منقطعة حججهم نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم كالذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا هم مبلسون قال فاذا هم مهلكون متغير حالهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن مجاهد فاذا هم مبلسون قال —— حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا هم مبلسون قال المبلس الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه والمبلس اشد من المستكين وقرا قول الله اخذناهم بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا حتى بلغ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ثم جا امر ليس فيه تغيير وكان الاول لو انهم تضرعوا كشف عنهم حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن ابي شريح ضبارة بن مالك عن ابي الصلت عن حرملة ابي عبد الرحمن عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الله يعطي عبده في دنياه انما هو استدراج ثم تلا هذه الاية فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله والحمد لله رب العالمين وحدث بهذا الحديث عن محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله تعالى ذكره يعطي العباد ما يسالون على معاصيهم اياه فانما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي الاية واصل

الابلاس

الابلاس في كلام العرب عند بعضهم الحزن على الشي والندم عليه وعند بعضهم انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة وعند بعضهم الخشوع وقالوا هو المخذول المتروك ومنه قول العجاج ○

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ۞ قال نعم اعرفه وابلسا ۞

فتاويل قوله وابلسا عند الذين زعموا ان الابلاس انقطاع الحجة والسكوت عنده بمعنى انه لم يحر جوابا وتاوله الاخرون بمعنى الخشوع وترك اهله اياه مقيما بمكانه ۞ والاخرون بمعنى الحزن والندم يقال منه ابلس الرجل ابلاسا ومنه قيل لابليس ابليس

القول في تاويل قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

يعني تعالى ذكره بقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فاستوصل القوم الذين عتوا على ربهم وكذبوا رسله وخالفوا امره عن اخرهم فلم يترك منهم احدا الا اهلك بغتة اذ جاءهم عذاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين

قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فقطع دابر القوم الذين ظلموا يقول قطع اصل الذين ظلموا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا قال استوصلوا ودابر القوم الذي يدبرهم وهو الذي يكون في ادبارهم واخرهم يقال في الكلام قد دبر القوم فلان يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم ومنه قول امية ○

فاهلكوا بعذاب حص دابرهم ۞ فما استطاعوا له صرفا ولا انتصروا

والحمد لله رب العالمين يقول والثنا الكامل والشكر التام لله رب العالمين على انعامه على رسله واهل طاعته باظهار حججهم على من خالفهم من اهل الكفر وتحقيق عداتهم ما وعدوهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله من نقم الله وعاجل عذابه ○

القول في تاويل قوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بي الاوثان والاصنام المكذبين قل ارايتم ايها المشركون بالله غيره ان اصمكم الله فذهب باسماعكم واعماكم فذهب ابصاركم وختم على قلوبكم فطبع عليها حتى لا يفقهوا قولا ولا يبصروا حجة ولا يفهموا مفهوما اي اله غير الله الذي له عبادة كل عابد ياتيكم به يقول يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الاسماع والابصار والافهام فتعبدوه او تشركوه في عبادة ربكم الذي يقدر على ذهابه عنكم وعلى رده عليكم اذا شا وهذا من الله تعالى ذكره تعليم نبيه الحجة على المشركين به يقول له قل لهم ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا وانما يستحق العبادة عليكم من كان بيده الضر والنفع والقبض والبسط القادر على كل ما اراد لا العاجز الذي لا يقدر على شي ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف نصرف الايات يقول انظر كيف نتابع عليهم الحجج ونضرب لهم الامثال والعبر ليعتبروا ويذكروا فينيبوا ثم هم يصدفون يقول ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج وتنبيهنا اياهم بالعبر عن الادكار والاعتبار

يصدفون يقال منه صدف فلان عن بوجهه فهو يصدف صدوفا وصدفا اى عدل واعرض

ومنه قول ابن الرقاع

اذا ذكرن حديثا قلن احسنه وهن عن كل سوء يتقى صدف

وقال لبيد

يروى قوامح قبل الليل صادفه اشباه جن عليها الريط والازر

فان قال قايل وكيف قيل من اله غير الله ياتيكم به فوحد الها عايدة على السمع فتكون موحدة

ومضى الذكر قبل بالجمع فقال ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم قيل جايز ان تكون

الها عايدة على السمع فتكون موحدة التوحيد السمع وجايز ان يكون معنيا بها من اله غير الله ياتيكم

بما اخذ منكم من السمع والابصار والافيدة فيكون موحدة لتوحيد ما والعرب تفعل ذلك

اذا كنت عن الافعال وحدت الكناية وان كثر ما يكنى به عنه من الافاعيل كقولك اقبالك وادبارك

يعجبني وقد قيل ان الها التى فى به كناية عن الهدى وهو نحو ما قلنا فى تاويل قوله يصدفون

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله

يصدفون قال يعرضون حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن

على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال يصدفون قال يعدلون حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد

الرزاق قال انا معمر عن قتادة فى قوله ثم يصرف الايات ثم هم يصدفون قال يعرضون عنها حدثني

محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ثم هم يصدفون

القول فى تاويل قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان

المكذبين بانك لى رسول اخبروني ان اتاكم عذاب الله وعقابه على ما تشركون به ما تشركون من

الاوثان والانداد وتكذيبكم اياى بعد الذى قد عاينتم من البرهان فى حقيقة قولى بغتة

يقول فجاة على غرة لا تشعرون او جهرة يقول او اتاكم عذاب الله وانتم تعاينونه وتنظرون

اليه هل يهلك الا القوم الظالمون يقول هل يهلك الله منا ومنكم الا من كان يعبد غير

من يستحق علينا العبادة وترك عبادة من يستحق علينا العبادة وقد بينا معنى الجهرة فى غير

هذا الموضع مما اغنى عن اعادته وانها من الاجهار وهو اظهار الشى للعين كما حدثني محمد بن عمرو

قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد جهرة قال وهم ينظرون حدثني

المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال ارايتكم ان اتاكم

عذاب الله بغتة فجاة امنين او جهرة وهم ينظرون

القول فى تاويل قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يقول تعالى ذكره وما نرسل رسلنا الا ببشارة اهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين

يوم القيامة جزاء منا لهم على طاعتنا وبانذار من عصانا وخالف امرنا عقوبتنا اياه على معصيتنا يوم

القيامة جزاء منا على معصيتنا لنعذر اليه فيهلك ان هلك عن بينة فمن امن واصلح يقول فمن صدق من ارسلنا اليه رسلنا انذارهم اياه

وقبل منهم ما جاوا به من عند الله وعمل صالحا فى الدنيا فلا خوف عليهم عند قدومهم على ربهم من

عقابه وعذابه الذى اعده الله لاعدايه واهل معاصيه ولا هم يحزنون عند ذلك على ما خلفوا وراءهم

فى الدنيا

القول فى تاويل قوله والذين كذبوا باياتنا

يمسهم

يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون

يقول تعالى ذكره اما الذين كذبوا بما ارسلنا اليهم من رسلنا وخالفوا امرنا ونهينا

ودافعوا حجتنا فانهم يباشرهم عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا بما كانوا

يفسقون يقول بما كانوا يكذبون وكان ابن زيد يقول كل فسق فى القران فمعناه الكذب

حدثني بذلك يونس قال حدثنا ابن وهب عنه

يتلوه القول فى قوله قل لا اقول لكم عندى

خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك

ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير

افلا تتفكرون صدق الله العظيم وبه المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله قل لا اقول لكم عندى خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا تتفكرون

يقول تعالى ذكره قل لهولاء المنكرين نبوتك لست اقول لكم انى الرب الذى له خزاين

السموات والارض واعلم غيوب الاشيا الخفية التى لا يعلمها الا الرب الذى لا يخفى عليه شى فتكذبونى

فيما اقول من ذلك لانه لا ينبغى ان يكون ربا الا من له ملك كل شى وبيده كل شى ومن لا يخفى عليه

خافية وذلك هو الله الذى لا اله غيره ولا اقول لكم انى ملك لانه لا ينبغى لملك ان يكون ظاهرا

بصورته لابصار البشر فى الدنيا فتجحدوا ما اقول لكم من ذلك ان اتبع الا ما يوحى الى وتنزيله

الذى ينزله على فامضى لوحيه واتمر لامره وقد اتيتكم بالحجج القاطعة من الله عذركم على صحة قولى

ذلك وليس الذى اقول من ذلك بمنكر فى عقولكم ولا مستحيل كونه بل ذلك مع وجود البرهان على

حقيقته هو الحكمة البالغة فما وجه انكاركم ذلك تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم

على موضع حجته على منكرى نبوته من مشركى قومه قل هل يستوى الاعمى والبصير يقول

تعالى ذكره قل يا محمد لهم هل يستوى الاعمى عن الحق والبصير والاعمى هو الكافر الذى قد عمى عن حجج

الله فلا يتبينها فيتبعها والبصير المومن الذى قد ابصر ايات الله وحججه فاقتدى بها

واستضاء بضيايها افلا تتفكرون يقول لهولاء الذين كذبوا بايات الله افلا تتفكرون فيما

احتج عليكم به ايها القوم من هذه الحجج فتعلموا صحة ما اقول وادعوكم اليه من فساد ما انتم عليه

مقيمون من اشراك الاوثان والانداد بالله ربكم وتكذيبكم اياى مع ظهور حجج صدقى لاعينكم

فتدعوا ما انتم عليه من الكفر مقيمون الى ما ادعوكم اليه من الايمان الذى به تفوزون وبنحو

الذى قلنا فى تاويل ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى

قول الله تعالى ذكره قل هل يستوى الاعمى والبصير قال الضال والمهتدى حدثني المثنى قال

حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا

يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فى قوله قل هل يستوى الاعمى والبصير الاية قال الاعمى الكافر

الذى قد عمى عن حق الله وامره ونعمه عليه والبصير العبد المومن الذى ابصر بصرا نافعا فوحد

الله وحده وعمل بطاعة ربه وانتفع بما اتاه الله

القول فى تاويل قوله وانذر به الذين يخافون

ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانذر يا محمد بالقران الذي انزلناه اليك
القوم الذين يخافون ان يحشروا علما منهم بان ذلك كاين فهم مصدقون بوعد الله ووعيده
عاملون بما يرضي الله دايبون في السعي فيما ينقذهم في معادهم من عذاب الله ان يعذبهم ربهم وليس لهم شفيع
فيستنقذهم منه ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه لعلهم يتقون
يقول انذرهم كي يتقوا الله في انفسهم فيطيعوا ربهم ويعملوا لمعادهم ويحذروا سخطه باجتناب
معاصيه وقيل وانذر به الذين يخافون ان يحشروا ومعناه يعلمون انهم يحشرون فوضعت
المخافة موضع العلم لان خوفهم كان من اجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم
في ذلك وهذا امر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليم اصحابه ما انزل
الله اليه من وحيه وتذكيرهم والاقبال عليهم بالانذار وصد عنه المشركون به
بعد الاعذار اليهم وبعد اقامة الحجة عليهم حتى يكون الله هو الحاكم في امرهم بما يشاء من
الحكم فيهم ○

القول في تاويل قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين

ذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب جماعة
من ضعفا المسلمين قال المشركون له لو طردت عنك هولاء عنك لغشيناك وحضرنا
مجلسك

ذكر الرواية بذلك حدثنا هناد

ابن السري قال حدثنا ابو زيد عن اشعث عن كردوس الثعلبي عن ابن مسعود قال
مر الملا من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب
ونحوهم من ضعفا المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهولاء من قومك اهولاء الذين من
الله عليهم من بيننا انحن نكون تبعا لهولاء اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم
ان نتبعك فنزلت هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه وكذلك فتنا بعضهم الى اخر الاية حدثنا جرير عن اشعث
عن كردوس الثعلبي عن عبد الله قال مر الملا من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر نحوه حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث عن اشعث عن كردوس
عن ابن عباس قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملا من قريش ذكر نحوه حدثني
الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابي سعد
الازدي وكان قارى الازد عن ابي الكنود عن خباب في قول الله تعالى ذكره ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من
الظالمين قال جا الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا
النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في اناس من الضعفا من
المومنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا
تعرف العرب به فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هولاء
الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم

ببعض

قالوا

قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال
ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم
فتكون من الظالمين ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم
من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة
من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا
نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى ذكره واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحياة الدنيا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد فاذا بلغ الساعة
التي يقوم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي عن ابي سعيد الازدي عن ابي الكنود عن خباب بن الارت بنحو حديث الحسين
ابن عمرو الا انه قال في حديثه فلما راوهم حوله نفروهم فاتوه فخلوا به وقال ايضا فتكون
من الظالمين ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الاية وقال
ايضا فدعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا منه يوميذ حتى وضعنا ركبنا
على ركبته وساير الحديث نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال
انا معمر عن قتادة والكلبي ان ناسا من كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك
ان نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا ناسا من ضعفا المسلمين فقال الله تعالى ذكره
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي الى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الاية قال وقد قال قايلون من الناس
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان سرك ان نتبعك فاطرد عنا فلانا وفلانا لاناس
كانوا دونهم في الدنيا ازدراهم المشركون فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية الى اخرها
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بلال وابن ام عبد كانا يجالسان محمدا صلى الله
عليه وسلم فقالت قريش يحقرهما لولاهما وامثالهما لجالسناه فنهي عن طردهما حتى قوله اليس
الله باعلم بالشاكرين قال قل سلام عليكم فيما بين ذلك في هذا حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا سفين عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قال سعد نزلت هذه الاية
في ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا نسبق الى النبي صلى الله
عليه وسلم وندنوا منه ونسمع منه فقالت قريش يدني هولاء دوننا فنزلت ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة في قوله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الاية قال جا عتبة بن ربيعة وشيبة
ابن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث بن نوفل في اشراف من بني عبد مناف من الكفار الى ابي طالب
فقالوا يا ابا طالب لو ان ابن اخيك يطرد عنه موالينا وحلفانا فانما هم عبيدنا وعتقاونا
كان اعظم في صدورنا واطوع له عندنا وادنى لاتباعنا اياه وتصديقنا له فقال ابو
طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك
حتى ننظر ما الذي يريدون والى ما يصيرون من قولهم فانزل الله تعالى ذكره هذه الاية وانذر
به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله اليس الله باعلم
بالشاكرين قالوا وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى ابي حذيفة وصبيحا مولى اسيد ومن
الحلفا ابن مسعود والمقداد بن عمرو ومسعود وابن القاري وواقد بن عبد الله الحنظلي
وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ومرثد بن ابي مرثد وابو مرثد من بني غني حليف حمزة بن
عبد المطلب واشباههم من الحلفا ونزلت في ايمة الكفر من قريش والموالي والحلفا وكذلك فتنا
بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم الاية فلما نزلت اقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته

ولا تطردوا الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال فى هذا انما ذلك فى الصلاة التى
انصرفنا عنها الان انما ذلك فى الصلاة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع
عن اسرايل عن جابر عن ابيه عن منصور عن عبد الرحمن بن ابى عمرة قال الصلاة المكتوبة حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا وكيع عن ابيه عن اسرايل عن جابر عن عامر قال هى الصلاة
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا وكيع عن ابيه عن اسرايل عن عامر قال هى
الصلاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطردوا الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يقول صلاة الصبح وصلاة العصر حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال صلى بنا عبد الرحمن فى مسجد الرسول فلما صلى
قام فاستند الى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم فانثال الناس عليه فقال يا ايها الناس اليكم فقيل
يرحمك الله انما جاوا يريدون هذه الاية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
فقال وهذا عنى هذا انما هو فى الصلاة وقال اخرون هى الصلاة ولكن القوم لم يسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد هولا الضعفا عن مجلسه وانما سالوه تاخيرهم عن الصف
الاول حتى يكونوا وراهم فى الصف ٥

ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد

قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا
بعضهم ببعض الاية فهم اناس كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم من الفقرا فقال اناس من
اشراف الناس نومن لك واذا صلينا فاخر هولا الذين معك فليصلوا خلفنا وقال
اخرون بل معنى دعايهم كان ذكرهم الله تعالى ذكره ٥

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع

قال حدثنا ابى حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور عن ابراهيم قوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال اهل الذكر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير
عن منصور عن ابراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال هم اهل الذكر
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي قال لا تطردهم عن الذكر قال اخرون بل كان ذلك تعلمهم القران وقراته

ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى

قال حدثنا اسحاق قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن ابى جعفر قوله واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال كان يقريهم القران من الذى تقص على النبى صلى
الله عليه وسلم وقال اخرون بل عنى بدعايهم ربهم عبادتهم اياه ٥

ذكر من قال ذلك حدثت

عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعنا الضحاك يقول
فى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال يعنى يعبدون الا ترى انه قال لا جرم انما يدعون
اليه يعنى يعبدون **والصواب** من القول فى ذلك ان يقال ان الله تعالى
ذكره نهى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يطرد قوما كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي والدعا
لله يكون بذكره وتمجيده والثنا عليه قولا وكلاما وقد يكون بالعمل له بالجوارح الاعمال التى كان
عليهم فرضها وغيرها من النوافل التى ترضى والعامل له عابده بما هو عامل له وقد يجوز ان يكون
القوم كانوا جامعين هذه المعانى كلها فوصفهم الله بذلك بانهم يدعونه بالغداة والعشي لان
الله قد سمى العبادة دعا فقال تعالى ذكره وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقد يجوز ان يكون ذلك على خاص من الدعا ولا قول اولى
بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من انهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي

فاثنى الله تعالى ذكره واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم الاية
حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الرجل للنبى
صلى الله عليه وسلم انى استحى من الله ان يرانى مع سلمان وبلال وذويهم فاطردهم عنك ٥
وجالس فلانا وفلانا قال فنزل القران ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فقرا حتى بلغ فتكون من الظالمين ما بينك وبين ان يكون من الظالمين
الا ان تطردهم ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من
بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال وهولا الذين امروك ان تطردهم فابلغهم
منى السلام وبشرهم واخبرهم انى قد غفرت لهم وقرا واذا جاءك الذين يومنون باياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فقرا حتى بلغ وكذلك نفصل الايات
ولتستبين سبيل المجرمين قال لتعرفها واختلف اهل التاويل فى الدعا الذى
كان هولا الرهط الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم كانوا يدعون ربهم
فقال بعضهم هى الصلاة الخمس

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى

قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس
قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعنى يعبدون ربهم بالغداة والعشي
يعنى الصلاة المكتوبة حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن
ابى حمزة عن ابراهيم فى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هى
الصلوات الخمس الفرايض ولو كان يقول القصاص هلك من لم يجلس اليهم حدثنا
هناد بن السرى وابن وكيع قالا حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هى الصلاة حدثنى المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ٥
ربهم بالغداة والعشي الصلاة المفروضة الصبح والعصر حدثنى يونس بن عبد الرحمن
الكيدى قال حدثنا الحسن الجعفى قال اخبرنى حمزة بن المغيرة عن حمزة بن عيسى
قال دخلت على الحسن فسالته فقال يا ابا سعيد ارايت قول الله تعالى ذكره واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اهم هولاء القصاص قال لا ولكنهم
المحافظون على الصلوات فى الجماعة حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى وحدثنى الحرث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقا جميعا عن ابن ابى
نجيح عن مجاهد فى قول الله الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال الصلاة المكتوبة
حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول فى قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعنى
الصلاة
المفروضة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي هما الصلاتان صلاة الصبح وصلاة
العصر حدثنى ابن البرقى قال حدثنا ابن ابى مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب قال
حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر فى هذه الاية واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية انهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد وابراهيم واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قالا الصلوات الخمس حدثنا ابن بشار
قال حدثنا يحيى عن سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال
المصلين المومنين بلالا وابن ام عبد قال ابن جريج واخبرنى عبد الله بن كثير عن مجاهد قال
صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع
الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون ما قال الله تعالى ذكره قال وما قال قلت

ولا

يستوجبون بالصفة التي وصفهم بها ربهم ولا يخصون منها بشيء دون شيء فتأويل الكلام
اذا يا محمد انذر بالقران الذي انزلناه اليك الذين يعلمون انهم الى ربهم يحشرون فهم من
خوف ورودهم على الله الذي لا شفيع لهم من دونه ولا نصير في العمل له دائبون اذ اعرض
عن انذارك واستماع ما انزل الله عليك المكذبون بالله واليوم الاخر من قومك استكبارا
على الله ولا تطردهم ولا تقصهم فتكون ممن وضع الاقصا في غير موضعه فاقصى
وطرد من لم يكن له طرده واقصاوه وقرب من لم يكن له تقريبه وهدايته وادناوه فان
الذين نهيتك عن طردهم هم الذين يدعون ربهم فيسالونه عفوه ومغفرته لصالح اعمالهم
واداء ما الزمهم من فرايضه ونوافل تطوعهم وذكرهم اياه بالسنتهم بالغداة والعشي
يلتمسون بذلك القربة الى الله والدنو من رضاه ما عليك من حسابهم من شي
يقول ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شي فتطردهم حذار محاسبتي
اياك بما خولتهم في الدنيا من الرزق وقوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم
من شي وما من حسابك عليهم من شي وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم ۝

القول في تاويل قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين

يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض وكذلك اختبرنا وابتلينا كالذي
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة وكذلك فتنا بعضهم ببعض يقول
ابتلينا بعضهم ببعض وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الفتنة
وانها الاختبار والابتلا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما فتنة الله تعالى ذكره
بعض خلقه ببعض مخالفته بينهم فيما قسم لهم من الارزاق والاخلاق فجعل بعضا
غنيا وبعضا فقيرا وبعضا قويا وبعضا ضعيفا فاحوج بعضهم الى بعض اختبارا
منه لهم بذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى

قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني انه جعل بعضهم اغنيا وبعضهم فقرا
فقال الاغنيا للفقرا اهولاء من الله عليهم من بيننا يعني هداهم الله وانما قالوا ذلك
استهزا وسخريا واما قوله ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا يقول تعالى ذكره
اختبرنا الناس بالغنا والفقر والعز والذل والقوة والضعف والهدى والضلال
كي يقول من اضله الله واعماه عن سبيل الحق للذين هداهم الله ووفقهم اهولاء من الله
عليهم بالهدى والرشد وهم فقرا ضعفا اذلا من بيننا ونحن اغنيا اقويا استهزا بهم
ومعاداة للاسلام واهله يقول الله تعالى ذكره اليس الله باعلم بالشاكرين
وهذا منه تعالى ذكره اجابة لهولاء المشركين الذين انكروا ان يكون الله هدى اهل
المسكنة والضعف للحق وخذلهم عنه وهم اغنيا وتقرير لهم انا اعلم بمن كان من
خلقي شاكرا نعمتي ممن هو لها كافر فمني على من مننت عليه منهم بالهداية جزا شكره اياي
على نعمتي وتخذيلي من خذلت منهم عن سبيل الرشاد عقوبة كفرانه اياي نعمتي لا لغنى
منهم ولا لفقر الفقير لان الثواب والعقاب لا يستحقه احد الا جزا على عمله الذي اكتسبه

لا على غناه وفقره لان الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من افعال خلقي ۝

القول في تاويل قوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم

اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بهذه الاية فقال بعضهم
عني بها الذين نهى الله نبيه عن طردهم وقد مضت الرواية بذلك عن قايليه وقال
اخرون عني بها قوم استفتوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذنوب اصابوها عظام فلم يويسهم الله
من التوبة ۝

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار

قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين عن مجمع قال سمعت ماهان قال جا قوم الى
النبي صلى الله عليه وسلم قد اصابوا ذنوبا عظاما قال ماهان فما اخاله رد عليهم شيا قال
قال فانزل الله هذه الاية واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم الاية
حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفين عن مجمع عن ماهان ان قوما جاوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا اصبنا ذنوبا عظاما فما اخاله رد عليهم شيا فانصرفوا
فانزل الله تعالى ذكره واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة قال فدعاهم فقراها عليهم حدثنا ابو نعيم قال ثنا سفين عن مجمع التيمي قال
سمعت ماهان يقول فذكر نحوه وقال اخرون بل عني بها قوم من المومنين كانوا اشاروا
على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عز وجل عن طردهم فكان ذلك منهم خطيئة
فغفرها الله لهم وعفا عنهم وامر نبيه صلى الله عليه وسلم اذا اتوه ان يبشرهم بان قد غفر
لهم خطيئتهم التي سلفت منهم بمشورتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين اشاروا
عليه بطردهم وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك قبل
واولى الاقوال في ذلك عندي بتاويل الاية قول من قال المعنيون بقوله واذا جاءك الذين يو منون
باياتنا فقل سلام عليكم غير الذين نهى الله النبي صلى الله عليه وسلم عن طردهم لان قوله واذا
جاءك الذين يومنون باياتنا خبر مستانف بعد تقضي الخبر عن الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم
عن طردهم ولو كانوا هم لقيل واذا جاوك فقل سلام عليكم وفي ابتدا الله الخبر عن قصة هولاء وتركه
وصل الكلام بالخبر عن الاولين ما ينبي عن انهم غيرهم فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا
واذا جاءك يا محمد القوم الذين يصدقون بتنزيلنا وحججنا فيقرون بذلك قولا وعملا مسترشد ين
يك عن ذنوبهم التي سلفت منهم بيني وبينهم هل لهم منها توبة فلا تويسهم منها وقل لهم سلام
عليكم امنة الله لكم من ذنوبكم ان يعاقبكم عليها بعد توبتكم كتب ربكم على نفسه الرحمة يقول
قضى ربكم الرحمة بخلقه انه من عمل منكم سوا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم
واختلف القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدنيين انه من عمل منكم سوا فيجعلون ان
منصوبة على الترجمة بها عن الرحمة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم على ائتناف انه بعد الفا
فيكسرونها ويجعلونها اداة لا موضع لها بمعنى فهو له غفور رحيم او فله المغفرة والرحمة وقراهما بعض
الكوفيين بفتح الالف منهما جميعا بمعنى كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ترجم بقوله انه من عمل منكم
سوا بجهالة عن الرحمة فانه غفور رحيم فيعطف بانه الثانية على انه الاولى ويجعلهما اسمين منصوبين
على ما بينت وقرا ذلك بعض المكيين وعامة قراء اهل العراق من الكوفة والبصرة بكسر الالف

من انه وانه على الابتدا وعلى انهما اذا اتا ان لا موضع لهما

واولى القراتين في ذلك عندي بالصواب

قراة من قراهما بالكسر كتب ربكم على نفسه الرحمة انه على ابتدا الكلام وان الخبر قد انتهى عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استونف الخبر عن ما هو فاعل تعالى ذكره ممن عمل سوا بجهالة ثم تاب واصلح منه ومعنى قوله انه من عمل منكم سوا بجهالة ثم تاب واصلح انه من اقترف منكم ذنبا فجهل باقترافه اياه ثم تاب واصلح فانه غفور لذنبه اذا تاب واناب وراجع العمل بطاعة الله وترك العود الى مثله مع الندم على ما فرط منه رحيم بالتايب ان يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن عثمان عن مجاهد من عمل منكم سوا بجهالة قال من جهل انه لا يعلم حلالا من حرام ومن جهالته ركب الامر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع ثنا جرير عن ليث عن مجاهد يعملون السو بجهالة قال من عمل بمعصية الله فذلك منه جهل حتى يرجع حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو بكر ابن عياش عن ليث عن مجاهد في قوله من عمل منكم سوا بجهالة قال كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا خالد بن دينار ابو خلدة قال كنا اذا دخلنا على ابي العالية قال واذا جاك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة

القول في تاويل قوله وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين

يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك نفصل الايات وكما فصلنا لك في هذه السورة التي من ابتدايها وفاتحتها يا محمد الى هذا الموضع حججنا على المشركين من عبدة الاوثان وادلتنا وميزناها لك وبيناها كذلك نفصل لك اعلامنا وادلتنا في كل حق ينكره اهل الباطل من سائر اهل الملل غيرهم فنبينها لك حتى يتبين حقه من باطله وصحيحه من سقيمه واختلفت القراة في قراة قوله ولتستبين سبيل المجرمين فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة ولتستبين بالتا سبيل المجرمين بنصب السبيل على ان تستبين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كان معناه عندهم ولتستبين انت يا محمد سبيل المجرمين الذين سالوك طرد النفر الذين سالوه طردهم عنه من اصحابه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتستبين سبيل المجرمين قال الذين يامرونك بطرد هولاء وقرا ذلك بعض المكيين وبعض البصريين ولتستبين بالتا سبيل المجرمين برفع السبيل على ان القصد للسبيل ولكنه يونثها وكان معنى الكلام عندهم وكذلك نفصل الايات ولتستبين لك وللمومنين طريق المجرمين برفع السبيل على ان الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه ومعنى هولاء في هذا الكلام ومعنى من قرا ذلك بالتا في ولتستبين ورفع السبيل واحد وانما الاختلاف بينهم في تذكير السبيل وتانيثها

واولى القراتين بالصواب عندي في السبيل

الرفع لان الله تعالى ذكره فصل اياته في كتابه وتنزيله ليتبين الحق بها من الباطل جميع من خوطب بها لا بعضا دون بعض ومن قرا السبيل بالنصب فانما جعل تبيين

ذلك مقصورا على النبي صلى الله عليه وسلم واما القراة في قوله ولتستبين فسواء قرئت بالتا او بالياء لان من العرب من يذكر السبيل وهم تميم واهل نجد ومنهم من يونث السبيل وهم اهل الحجاز وهما قراتان مستفيضتان في قراة الامصار ولغتان مشهورتان من لغات العرب وليس في قراة ذلك باحداهما خلاف لقراته بالاخرى ولا وجه لاختيار احداهما على الاخرى بعد ان يرفع السبيل للعلة التي ذكرنا وبنحو الذي قلنا في تاويل قوله نفصل الايات قال اهل التاويل حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة وكذلك نفصل الايات نبين الايات حدثني محمد عن قتادة وكذلك نفصل الايات الى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في نفصل الايات نبين

القول في تاويل قوله قل اني نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع أهواكم قد ضللت إذا وما انا من المهتدين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين بربهم من قومك العادلين به الاوثان والانداد الذين يدعونك الى موافقتهم على دينهم وعبادة الاوثان ان الله نهاني ان اعبد الذين تدعون من دونه فلن اتبعكم على ما تدعونني اليه من ذلك ولا اوافقكم عليه ولا اعطيكم محبتكم وهواكم فيه وان فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق وسلكت على غير الهدى فصرت ضالا مثلكم على غير استقامة وللعرب في ضللت لغتان فتح اللام وكسرها واللغة الفصيحة المشهورة هي فتحها وبها قراة عامة قراة الامصار وبها نقرا لشهرتها في العرب واما الكسر فليس بالغالب في كلامها والقراة بها قليلون فمن قال ضللت فقد قال اضل ومن قال ضللت قال في المستقبل اضل وكذلك القراة عندنا في ساير القران وقالوا اينا اضللنا بفتح اللام

القول في تاويل قوله قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الداعين لك الى الاشراك بربك اني على بينة من ربي اي على بيان قد تبينته وبرهان قد وضح لي من ربي يقول من توحيده وما انا عليه من اخلاص عبوديته من غير اشراك شي به وكذلك تقول العرب فلان على بينة من هذا الامر اذا كان على بيان منه ومن ذلك قول الشاعر

ابينة تبغون بعد اعترافه ... وقول سويد قد كفيتكم بشرا

وكذبتم به يقول وكذبتم انتم بربكم والهاء في قوله به من ذكر الرب جل وعز ما عندي ما تستعجلون به يقول ما الذي تستعجلون من نقم الله وعذابه بيدي ولا انا على ذلك بقادر وذلك انهم قالوا حين بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتوحيده فدعاهم الى الله واخبرهم انه رسوله اليهم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون وقالوا للقران هو اضغاث احلام وقال بعضهم بل هو اختلاق اختلقه وقال الاخرون بل محمد شاعر فليانا باية كما ارسل الاولون فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اجبهم بان الايات بيد الله لا بيدك وانما انت رسول وليس عليك الا البلاغ لما ارسلت وان الله يقضي الحق فيهم وفيك ويفصل به بينك وبينهم ويبين المحق

منكم والمبطل وهو خير الفاصلين اى وهو خير من بين وميز بين المحق والمبطل واعدلهم
لانه لا يقع فى حكمه وقضايه حيف الى احد لوسيله له اليه ولا لقرابه ولا لمناسبة ولا فى
قضايه جور لانه لا ياخذ الرشوه فى الاحكام فيجور فهو اعدل الحكام وخير الفاصلين وقد ذكرنا
فى قراة عبد الله وهو اسرع الفاصلين حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى قراة عبد الله يقضى الحق وهو
اسرع الفاصلين واختلفت القراة فى قراة قوله يقص الحق فقراه عامة قراه الحجاز
والمدينة وبعض قراة اهل الكوفه والبصره ان الحكم الا لله يقص الحق بالصاد بمعنى القصص
وتاولوا فى ذلك قول الله تعالى ذكره نحن نقص عليك احسن القصص وذكر ذلك عن ابن عباس
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس قال
يقص الحق وقال نحن نقص عليك احسن القصص وقرا ذلك جماعة من قراه الكوفه
والبصره ان الحكم الا لله يقضى الحق بالضاد من القضا بمعنى الحكم والفصل بالقضاء
واعتبروا صحة ذلك بقوله وهو خير الفاصلين وان الفصل بين المختلفين انما يكون بالقضا
لا بالقصص وهذه القراة عندنا اولى القراتين بالصواب لما ذكرنا لاهلها من العلة فمعنى
الكلام اذا ما الحكم فيما تستعجلون به ايها المشركون من عذاب الله فيما بينى وبينكم
الا الله الذى لا يجور فى حكمه وبيده الخلق والامر يقضى الحق بينى وبينكم وهو خير الفاصلين
بيننا بقضايه وحكم القول فى تاويله

قوله قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم
الالهة والاوثان المكذبيك فيما جيتهم به السايليك ان ياتيهم باية استعجالا منهم بالعذاب
لو ان بيدى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم ففصل ذلك اسرع الفصل
بتعجيلى لكم ما تسالونى من ذلك وتستعجلونه ولكن ذلك بيد الله الذى هو اعلم بوقت
ارساله على الظالمين الذين يضعون عبادتهم التى لا ينبغى ان يكون الا لله فى غير
موضعها فيعبدون من دونه الالهة والاصنام وهو اعلم بوقت الانتقام منهم وحال
القضا بينى وبينهم وقد قيل معنى قوله لقضى الامر بينى وبينكم الذبح الموت حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن ابن جريج قال بلغنى فى قوله لقضى الامر قال ذبح الموت
واحسب ان قايل هذا القول نزع بقوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة
فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القايل فى قضاء
الامر وليس قوله لقضى الامر بينى وبينكم من ذلك فى شى وانما هذا امر من الله تعالى ذكره
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لمن استعجله فصل القضا بينى وبينهم من قوله بانه
ياتيهم بما لو ان العذاب والايات بيدى وعندى لعاجلتكم بالذى تسالونى من ذلك
ولكنه بيد من هو اعلم بما يصلح خلقه منى ومن جميع خلقه والله الموفق

القول فى تاويل قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر

ح

يقول وعند الله مفاتح الغيب والمفاتح جمع مفتح يقال منه مفتح ومفتاح
فمن قال مفتح جمعه مفاتح ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح ويعنى بقوله وعنده مفاتح
الغيب خزاين الغيب كالذى حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط

عن

عن السدى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال يقول خزاين الغيب حدثنا
ابن وكيع قال حدثنى ابى عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال
اعطى نبيكم كل شى الا مفاتح الغيب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى
حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراسانى عن ابن عباس وعنده مفاتح الغيب قال هن خمس
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى ان الله عليم خبير فتاويل الكلام اذا والله
اعلم بالظالمين من خلقه وما هم مستحقوه وما هو بهم صانع فان عنده علم ما غاب علمه
عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ولم يعلموه ولا يدركوه ويعلم ما فى البر والبحر يقول
وعنده علم ما لم يغب ايضا عنكم لان ما فى البر والبحر مما هو ظاهر للعين يعلمه العباد
فكان معنى الكلام وعند الله علم ما غاب عنكم ايها الناس مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما
استاثر بعلمه نفسه ويعلم ايضا مع ذلك جميع ما يعلمه جميعكم لا يخفى عليه شى لانه لا شى
الا ما يخفى عن الناس او من لا يخفى عليهم فاخبر الله تعالى ذكره ان عنده علم كل شى كان
ويكون وما هو كاين مما لم يكن بعد وذلك هو الغيب والله الموفق للصواب

القول فى قوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين

مصار

يقول تعالى ذكره ولا تسقط ورقة فى الصحارى والبرارى ولا فى الامصار
والقرى الا الله يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين
يقول ولا شى ايضا من ما هو موجود او مما سيوجد ولم يوجد بعد الا وهو
مثبت فى اللوح المحفوظ مكتوب ذلك فيه ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذى
يوجد فيه والحال التى يفنا فيها ويعنى بقوله مبين انه يبين عن صحة ما فيه بوجود
ما رسم فان قال قايل وما وجه اثباته فى اللوح المحفوظ والكتاب المبين ما لا يخفى عليه وهو
بجميعه عالم لا يخاف نسيانه قيل له لله تعالى ذكره فعل ما شا وجايز ان يكون كان ذلك منه
امتحانا منه لحفظه واختبارا للموكلين بكتابة اعمالهم فانهم فيما ذكر ما يورون كتابة اعمال
العباد ثم يعرضه على ما اثبته الله من ذلك فى اللوح المحفوظ حتى اثبت فيه ما اثبت كل يوم
وقيل ان ذلك معنى قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وجايز ان يكون ذلك لغير ذلك مما
هو اعلم وما يحجه تحتج بها على بعض ملايكته واما على بنى ادم وغير ذلك وقد حدثنى
زياد بن عبد الله الحسانى ابو الخطاب قال حدثنا مالك بن سعير قال حدثنا الاعمش عن
يزيد بن ابى زياد عن عبد الله بن الحرث قال ما فى الارض من شجرة ولا مغرز ابرة الا
عليها ملك موكل بها ياتى الله بعلمها يبسها اذا يبست ورطوبتها اذا رطبت

القول فى تاويل قوله وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار

قوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل لهم يا محمد والله اعلم بالظالمين والله هو
الذى يتوفى ارواحكم فيقبضها من اجسادكم ويعلم ما جرحتم بالنهار يقول ويعلم ما
كسبتم من الاعمال بالنهار ومعنى التوفى فى كلام العرب استيفا العدد كما قال
الشاعر

ان بنى الادرم ليسوا من احد ولا توفاهم قريش فى العدد

بمعنى لم يدخلهم قريش فى العدد واما الاجتراح عند العرب فهو عمل الرجل بيده او رجله
او فمه وهى الجوارح عندهم جوارح البدن فيما ذكر عنهم ثم يقال لكل مكتسب عملا جارح لاستعمال

الوجه ذلك في هذه الجوارح ثم كثر ذلك في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبا بأي أعضاء جسمه اكتسب مجترح ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم من الإثم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار يعني ما اكتسبتم من الإثم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ما جرحتم بالنهار قال ما عملتم من الإثم بالنهار حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني بذلك نومهم ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما عملتم من ذنب فهو يعلمه لا يخفى عليه شيء من ذلك • حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال أما وفاته إياهم بالليل فمنامهم وأما ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم بالنهار وهذا الكلام وإن كان خبرا من الله تعالى ذكره عن قدرته وعلمه فإن فيه احتجاجا على المشركين به الذين كانوا ينكرون قدرته على إحيائهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنائهم فقال تعالى ذكره محتجا عليهم وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى يقول فالذي يقبض أرواحكم بالليل ويبعثكم في النهار لتبلغوا أجلا مسمى وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحته غير منكر له القدرة على قبض أرواحكم وإفنائكم ثم ردها إلى أجسادكم وإنشائكم بعد مماتكم فإن ذلك نظير ما تعاينون وتشاهدون وغير منكر لمن قدر على ما تعاينون من ذلك القدرة على ما لم تعاينوه وإن الذي لم تروه ولم تعاينوه من ذلك شبيه ما رأيتم وعاينتم

القول في تأويل قوله ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره ثم يبعثكم يثيركم ويوقظكم من منامكم فيه يعني في النهار والهاء التي فيه راجعة على النهار ليقضى أجل مسمى يقول ليقضي الله الأجل الذي سماه لحياتكم وذلك الموت فيبلغ مدته ونهايته ثم إليه مرجعكم يقول ثم إلى الله معادكم ومصيركم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يقول ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا ثم يجازيكم بذلك إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم يبعثكم فيه في النهار والبعث اليقظة • حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يبعثكم فيه قال بالنهار • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ثم يبعثكم فيه قال يبعثكم في المنام ليقضى أجل مسمى وذلك الموت

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ثم يبعثكم فيه في النهار والبعث اليقظة ع

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليقضى أجل مسمى وهو الموت • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن

السدي

السدي ليقضى أجل مسمى قال هو أجل الحياة إلى الموت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ليقضى أجل مسمى قال مدتهم

القول في تأويل قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون

يقول تعالى ذكره وهو القاهر والله الغالب خلقه العالي عليهم بقدرته لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم المذلل المغلوب عليه لذلته ويرسل عليكم حفظة وهي ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلا ونهارا يحفظون أعمالكم ويحصونها ولا يفرطون في حفظ ذلك وإحصائه ولا يضيعون ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ويرسل عليكم حفظة قال هي المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول حفظة يا ابن آدم يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك إذا توفيت ذلك قبضت إلى ربك حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول تعالى ذكره إن ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها يرسلهم إليكم يحفظونكم ويحفظون أعمالكم إلى أن يحضركم الموت وينزل بكم أمر الله فإذا جاء ذلك أحدكم توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الأرواح ملك الموت ورسلنا المرسلون وهم لا يفرطون في ذلك فيضيعونه • فإن قال قائل أوليس الذي يقبض الأرواح ملك الموت فكيف قيل توفته رسلنا والرسل جملة وهو واحد أوليس قد قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قيل جائز أن يكون الله تعالى ذكره أعان ملك الموت بأعوان من عنده فيتولون ذلك بأمر ملك الموت فيكون التوفي مضافا وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت إلى ملك الموت إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره كما يضاف قتل من قتل أعوان السلطان وجلد من جلدوه بأمر السلطان إلى السلطان وإن لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ولا وليه بيده وقد تأول ذلك جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم في قوله حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال ابن عباس كان يقول لملك الموت أعوان من الملائكة حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس عن الحسن بن عبيد الله في قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال سئل ابن عباس عنها فقال إن لملك الموت أعوانا من الملائكة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم في قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال أعوان ملك الموت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن إبراهيم توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الأنفس وتذهب بها ملك الموت حدثنا هناد قال حدثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن ابن عباس توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال أعوان ملك الموت من الملائكة حدثنا هناد قال

حدثنا قبيصة عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم توفته رسلنا قال هم الملائكة اعوان ملك الموت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة وتوفته رسلنا قال ان ملك الموت له رسل فيرسل ويرفع ذلك اليه وقال الكلبي ان ملك الموت هو يلي ذلك فيدفعه ان كان مومنا الى ملائكة الرحمة وان كان كافرا الى ملائكة العذاب • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال يلي قبضها الرسل ثم يدفعونها الى ملك الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا الثوري عن منصور عن ابراهيم في قوله توفته رسلنا قال تتوفاه الرسل ثم يقبض منهم ملك الموت الانفس • قال الثوري واخبرني الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال هم اعوان لملك الموت قال الثوري واخبرني رجل عن مجاهد قال جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شا وجعلت له اعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس في قوله عز وجل توفته رسلنا قال اعوان ملك الموت من الملائكة حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال الملائكة اعوان ملك الموت • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم توفته رسلنا قال يتوفونه ثم يدفعونه الى ملك الموت • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه قال سالت الربيع بن انس عن ملك الموت اهو وحده الذي يقبض الارواح قال هو الذي يلي امر الارواح وله اعوان على ذلك الا تسمع الى قول الله تعالى ذكره حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال وتوفته رسلنا وهم لا يفرطون غير ان ملك الموت هو الذي يسير كل خطوة منه من المشرق الى المغرب قلت اين تكون ارواح المومنين قال عند السدرة في الجنة • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن مجاهد قال ما من اهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقد بينا ان معنى التفريط التضييع فيما مضى قبل وكذلك تاوله المتاولون في هذا الموضع • حدثنا المثنى قال انا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا يفرطون يقول لا يضيعون • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهم لا يفرطون قال لا يضيعون ۝

القول في تاويل قوله ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين

يقول تعالى ذكره ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وارواحهم الى الله سيدهم الحق الا له الحكم يقول الا له الحكم والقضا دون من سواه من جميع خلقه وهو اسرع الحاسبين يقول وهو اسرع من حسب عددكم واعمالكم واجالكم وغير ذلك من اموركم ايها الناس واحصاها وعرف مقادير ها ومبالغها لانه لا يحسب بعقد يد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ۝

القول في تاويل قوله قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لين انجيتنا
من هذه لنكونن من الشاكرين

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الداعين لك

الى

الى عبادة اوثانهم من الذي ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم فيه فتحيرتم فاظلم عليكم الهدى والمحجة ومن ظلمات البحر اذا ركبتموه فاخطاتم فيه المحجة فاظلم عليكم فيه السبل فلم تهتدوا له غير الله الذي اليه مفزعكم حينئذ بالدعا تضرعا منكم اليه واستكانة جهرا وخفية يقول واخفاء للدعا احيانا امعانا واظهارا تقولون لين انجيتنا من هذه يا رب لنكونن ممن يوحدك بالشكر ويخلص لك العبادة دون من كنا نشركه معك في عبادتك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية يقول اذا اضل الرجل الطريق دعا الله لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يقول من كرب البر والبحر ۝

القول في تاويل قوله

قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم سواه من الالهة اذا انت استفهمتهم عمن به يستغيثون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر الله القادر على فرجكم عند حلول الكرب بكم ينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر من هم الضلال وخوف الهلاك ومن كل كرب سوى ذلك وهم لا الهتكم التي تشركون بها في عبادته ولا اوثانكم التي تعبدونها من دونه التي لا تقدر لكم على نفع ولا ضر ثم انتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب ودفع الحال بكم من جسيم الهم تعدلون به الهتكم واصنامكم فتشركونها في عبادتكم اياه وذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم وكفر لاياديه عندكم وتعرض منكم لانزال عقوبته عاجلا بكم ۝

القول في تاويل قوله

قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء العادلين بربهم الاصنام والاوثان يا محمد ان الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للاشراك به هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم لشرككم به وادعايكم معه الها اخر غيره وكفرانكم نعمه مع اسباغه عليكم الاه ومننه وقد اختلف اهل التاويل في معنى العذاب الذي توعد الله به هولاء القوم ان يبعثه عليهم من فوقهم او من تحت ارجلهم فقال بعضهم اما العذاب الذي توعدهم به ان يبعثه عليهم من فوقهم فالرجم واما الذي توعدهم به ان يبعثه عليهم من تحتهم فالخسف

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن بشار وابن وكيع قالا انا عبد الرحمن قال انا سفين عن السدي عن ابي مالك عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال الخسف حدثنا سفين قال حدثنا يحيى ابن ادم عن الاشجعي عن سفين عن السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو القادر على ان يبعث

عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال الخسف • وحدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم فعذاب السما او من تحت ارجلكم فيخسف بكم الارض • حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال ابن زيد في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
او من تحت ارجلكم قال كان ابن مسعود يصيح وهو في المجلس وعلى المنبر الا ايها الناس
انه نزل بكم ان الله يقول قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
لو جاءكم عذاب من السما لم يبق منكم احدا ومن تحت ارجلكم لخسف بكم الارض اهلككم لم
يبق منكم احدا او يذيق بعضكم باس بعض الا انه نزل بكم اسوا الثلاث وقال الاخرون عني بالعذاب
من فوقهم ائمة ومن تحت ارجلهم الخدم وسفلة الناس ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال سمعت خلادا يقول سمعت عامر بن عبد الرحمن
يقول ان ابن عباس كان يقول في هذه قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم فاما العذاب من فوقكم فائمة السوء واما العذاب من تحت ارجلكم فخدم السوء
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني من امرائكم
او من تحت ارجلكم يعني سفلتكم

واولى التاويلين في ذلك بالصواب

عندي قول من قال عني بالعذاب من فوقهم الرجم او الطوفان وما اشبه ذلك مما ينزل
عليهم من فوق رووسهم ومن تحت ارجلهم الخسف وما اشبهه وذلك ان المعروف في
كلام العرب من معنى فوق وتحت الارجل هو ذلك دون غيره وان كان لما روي عن ابن عباس
وجه صحيح غير ان الكلام اذا تنوزع في تاويله فحمله على الاغلب الاشهر من معناه
احق واولى من غيره ما لم يات حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها ۝

القول في تاويل قوله او يلبسكم شيعا
ويذيق بعضكم باس بعض الاية

يقول تعالى ذكره او يخلطكم فرقا واحدتها شيعة واما قوله يلبسكم فالذي
لبست عليه الامر اذا خلطت فانا البسه وانما قلت ان ذلك كذلك لا خلاف بين القراة
في ذلك بكسر البا ففي ذلك دليل بين على انه من لبس يلبس وذلك هو معنى الخلط وانما
عني بذلك او يخلطكم اهوا مختلفة واحزابا مفترقة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او
يلبسكم شيعا الاهوا المفترقة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي او يلبسكم شيعا قال يفرق بينكم حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او يلبسكم شيعا قال ما كان
منكم من الفتن والاختلاف حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله او يلبسكم شيعا قال الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهوا وسفك

دما بعضهم بعضا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله او يلبسكم شيعا قال الاهوا والاختلاف حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او
يلبسكم شيعا يعني بالشيع الاهوا المختلفة واما قوله ويذيق بعضكم باس بعض فانه
يعني فيقتل بعضكم بيد بعض والعرب تقول للرجل ينال الرجل بسلاح فيقتله به قد
اذاق فلان فلانا الموت واذاقه باسه واصل ذلك من ذوق الطعام وهو يطعمه ثم
استعمل ذلك في كل ما وصل الى الرجل من لذة وحلاوة او مرارة ومكروه والم وقد
بينت معنى الباس في كلام العرب فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو
ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ويذيق بعضكم باس بعض بالسيوف • حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال
حدثنا حماد عن ابي هارون العبدي عن عوف البكالي انه قال في قوله ويذيق بعضكم
باس بعض قال هي والله الرجال في ايديهم الحراب يطعنون في خواصركم • حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس ويذيق بعضكم باس بعض قال يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب
حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
عذاب هذه الامة اهل الاقرار بالسيف او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
وعذاب اهل التكذيب الصيحة والزلزلة ثم اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية
فقال بعضهم عني بها المسلمون من امة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم نزلت

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عيسى الدامغاني قال اخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن انس عن ابي العالية
في قوله هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال هن اربع وكلهن عذاب فجا
منهن اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا
شيعا واذيق بعضهم باس بعض وبقيت اثنتان فهما لا بد واقعتان يعني الخسف والمسخ ۝
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله من فوقكم او من تحت ارجلكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم واعفاهم منه او يلبسكم
شيعا قال ما كان فيكم من الفتن والاختلاف • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا الاية وذكر لنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم الصبح فاطالها فقال له بعض اهله يا نبي الله
لقد صليت صلاة ما كنت تصليها قال انها صلاة رغبة ورهبة واني سالت ربي فيها
ثلاثا سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم فيهلكهم فاعطانيها وسالته ان
لا يسلط على امتي السنة فاعطانيها وسالته ان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم
باس بعض فمنعنيها ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يزال
طايفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله حدثنا
احمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو سمع
جابرا يقول لما انزل الله تعالى ذكره على النبي صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على ان يبعث
عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض قال هاتان ايسر او اهون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة

عن عمرو عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم قالوا نعوذ بك او يلبسكم شيعا قالوا هذا اهون • حدثني زياد بن
عبيد الله المزني قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثنا ابو مالك قال
حدثني نافع بن خالد الخزاعي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة
تامة الركوع والسجود فقال قد كانت صلاة رغبة ورهبة فسالت الله فيها ثلاثا
فاعطاني اثنتين وبقي واحدة سالت الله ان لا يصيبكم بعذاب اصاب به من قبلكم
فاعطانيها وسالت الله ان لا يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسالته
وسالته ان لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال ابو مالك فقلت
له ابوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يحدث بها القوم انه
سمعها من في رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن ابي قلابة عن الاشعث عن ابي اسما الرحبي عن شداد
ابن اوس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله زوى لي الارض حتى رايت
مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها واني اعطيت الكنزين
الاحمر والابيض واني سالت ربي ان لا يهلك قومي بسنة عامة وان لا يلبسهم شيعا
ولا يذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد اني قضيت قضا فانه لا يرد واني اعطيتك
لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدوا من سواهم فيهلكوهم بعامة حتى
يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني اخاف على امتي الائمة المضلين فاذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة
حدثنا الحسن بن علي قال انا عبد الرزاق قال انا معمر قال اخبرني ايوب عن ابي قلابة
عن ابي الاشعث عن ابي اسما الرحبي عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه الا انه قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف على امتي الا الائمة المضلين
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن الزهري قال راقب خباب
ابن الارت وكان بدريا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي حتى اذا فرغ كان في الصبح قال له يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتك تصلي صلاة ما رايتك صليت مثلها قال اجل انها صلاة
رغب ورهب سالت ربي ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلكنا
بما اهلك به الامم فاعطاني وسالته ان لا يلبسنا شيعا فمنعني • حدثني الحسن بن يحيى
قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن الزهري في قوله او يلبسكم شيعا قال راقب خباب بن الارت
وكان بدريا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال ثلاث خصلات • حدثنا
الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله
يقول لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال
النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال النبي صلى الله عليه وسلم
اعوذ بك او يلبسكم شيعا قال هذا اهون • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن يونس عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي اربعا فاعطاني ثلاثا
ومنعني واحدة سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم ولا يسلط
عليهم جوعا ولا يجمعهم على ضلالة فاعطانيهن وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم
باس بعض فمنعنيه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سالت ربي خصالا فاعطاني ثلاثا ومنعني
واحدة سالته ان لا تكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يظهر عليهم عدوا
من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم من قبلكم فاعطانيها وسالته
ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابي بكر عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية في قوله ويذيق بعضكم باس بعض قال
الحسن ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يشهد عليهم انظر كيف نصرف الايات
لعلهم يفقهون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا فسال ربه ان لا يرسل عليهم

عذابا

عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولا يلبس امته شيعا ويذيق بعضهم باس بعض
كما اذاق بني اسرايل فهبط اليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك سالت ربك
اربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ان ياتيهم عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم
يستاصلهم فانهما عذابان لكل امة استجمعت على تكذيب نبيها ورد كتاب ربها ولكنهم
يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتب
والتصديق بالانبيا ولكن يعذبون بذنوبهم واوحى اليه فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
يقول من امتك او نرينك الذي وعدناهم من العذاب وانت حي فانا عليهم مقتدرون
فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه فقال اي مصيبة اشد من ان ارى امتي يعذب
بعضها بعضا واوحى اليه الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فاعلمه ان امته لم
تخص دون الامم بالفتن وانها ستبتلى كما ابتليت الامم ثم انزل عليه قل رب اما تريني ما
يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فتعوذ نبي الله فاعاذه الله لم ير من امته
الا الجماعة والالفة والطاعة ثم انزل عليه اية حذر فيها اصحابه الفتنة فاخبره انه
انما يخص بها ناس منهم دون ناس فقال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا ان الله شديد العقاب فخص بها اقواما من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده وعصم
بها اقواما • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع
عن انس عن ابي العالية قال لما جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما يكون في امته
من الفرقة والاختلاف فشق ذلك عليه ثم دعا فقال اللهم اظهر عليهم افضلهم بقية •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال انا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابي
الزبير قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من ذلك قال او يلبسكم شيعا قال هذه
ايسر ولو استعاذه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا المومل البصري قال
انا يعقوب بن اسماعيل بن يسار المديني قال حدثنا زيد بن اسلم قال لما نزلت قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس
بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
بالسيوف فقالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال نعم فقال بعض الناس
لا يكون هذا ابدا فانزل الله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك
وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون وقال اخرون عني ببعضها
اهل الشرك وببعضها اهل الاسلام •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هارون بن موسى
عن حفص بن سليمان عن الحسن في قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
او من تحت ارجلكم قال هذا للمشركين او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هذا
للمسلمين •

والصواب من القول عندي ان يقال

ان الله تعالى ذكره توعد بهذه الاية اهل الشرك به من عبدة الاوثان واياهم خاطب
بها لانها بين اخبار عنهم وخطاب لهم وذلك انها تتلوا قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر
والبحر تدعونه تضرعا وخفية لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم
منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون • وتتلوها قوله وكذب به قومك وهو الحق وغير
جايز ان يكون المومنين كانوا به مكذبين فاذا كان غير جايز ان يكون ذلك كذلك وكانت
هذه الاية بين هاتين الايتين كان بينا ان ذلك وعيد لمن تقدم وصف الله اياه

الشرك وما اخبر عنه بالتكذيب الا لمن لم يجز له ذكر عنه ان ذلك وان كان كذلك فانه
قد عم وعيده بذلك كل من سلك سبيلهم من اهل الخلاف على الله وعلى رسوله والتكذيب
بايات الله من هذه وغيرها • واما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحده وان هذه الاية نزلت في ذلك
الوقت وعيدا لمن ذكرت من المشركين ومن كان على منهاجهم من المخالفين ربهم فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعيذ امته مما ابتلى به الامم الذين استوجبوا من الله تعالى
ذكره بمعصيتهم اياه هذه العقوبات فاعاذهم بدعايه واعتبه اليدين العاصي التي
يستحقون بها من هذه الخلال الاربع من العقوبات السرد لم يعدهم من ذلك ما يستحقو
به اثنتين منها واما الذين تاولوا انه عنى بجميع ما في هذه الاية هذه الامة فاني اراهم
تاولوا ان في هذه الاية من سبائي عن معاصي الله وركوب ما يسخط الله نحو الذي ركب
من قبلهم من الامم فيهن ارام تاولوا السالفة من خلافه والكفر به فيحل بهم مثل الذي حل
بمن قبلهم من المثلات والنقمات وكذلك قال ابو العاليه ومن قال بقوله جاسوا بعدي
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وبقيت اثنتان الخسف والمسخ وذلك
انه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف
وان قوما من امته سيبيتون على لهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير وذلك اذا كان فلا
شك انه نظير الذي في الامم الذين عتوا على ربهم في التكذيب وجحدوا اياته وقد روي نحو
الذي روي عن ابي العاليه عن ابي حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا سفين قال
اخبرنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العاليه عن ابي بن كعب قال هو القادر على
ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هن اربع خلال
وكلهن عذاب وكلهن واقع قبل يوم القيامة فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ثم لبسوا شيعا واذيق بعضهم باس بعض وثنتان واقعتان
لا محالة الخسف والرجم ۞

يتلوه القول في تاويل قوله انظر كيف
نصرف الايات لعلهم يفقهون • وصلى الله
على سيدنا محمد النبي وعلى اله وصحبه وسلم
وشرف وكرم • وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله انظر كيف
نصرف الايات لعلهم يفقهون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك الى ترديد
حججنا على هولاء المكذبين بربهم الجاحدين نعمه وتصريفنا فيهم لعلهم يفقهون يقول
ليفقهوا ذلك ويعتبروه فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخط الله عليهم
من عبادة الاوثان والاصنام والتكذيب بكتاب الله تعالى ذكره ورسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله وكذب به قومك
وهو الحق قل لست عليكم بوكيل
لكل نبا مستقر وسوف تعلمون •

يقول تعالى ذكره وكذب يا محمد قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد وهو الحق يقول
والوعيد الذي اوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث العذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم
او لبسهم شيعا واذاقة بعضهم باس بعض الحق الذي لا شك فيه انه واقع ان هم لم يتوبوا

وينيبوا

وينيبوا اما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به الى طاعة الله والايمان به
قل لست عليكم بوكيل يقول قل لهم يا محمد لست عليكم بحفيظ ولا رقيب وانما انا رسول
اليكم ما ارسلت به اليكم لكل نبا مستقر يقول لكل خبر مستقر يعني قرار يستقر عنده ونهاية ينتهي اليه فيتبين حقه
وصدقه من كذبه وباطله وسوف تعلمون يقول وسوف تعلمون ايها المكذبون بصحة ما
اخبركم به من وعيد الله اياكم ايها المشركون حقيقته عند حلول عذابه بكم فراوا ذلك وعاينوه
فقتلهم يومئذ بايدي اوليائه من المومنين وبنحو الذي قلنا من التاويل في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذب به
قومك وهو الحق يقول كذبت قريش بالقران وهو الحق واما الوكيل فالحفيظ واما لكل نبا مستقر
فكان نبا القران استقر يومئذ بما كان يعدهم من العذاب • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفه
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لكل نبا مستقر لكل نبا حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة
وسوف تعلمون يبدو لكم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لكل نبا مستقر يقول حقيقة • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لكل نبا مستقر وسوف تعلمون
يقول فعل وحقيقة ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الاخرة وكان الحسن يتاول في ذلك
انه الفتنة التي كانت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا
سويد بن نصر قال انا ابن المبارك عن جعفر بن حيان عن الحسن انه قرا لكل نبا مستقر قال
حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها ارسلت عقوبتها ۞

القول في تاويل قوله واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رايت يا محمد المشركين الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم التي انزلناها اليك ووحينا الذي اوحينا اليك وخوضهم فيها كان استهزاءهم وهم
بها وسبهم من انزلها وتكلم بها وتكذيبهم بها فاعرض عنهم يقول فصد عنهم بوجهك
وقم عنهم ولا تجلس معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يقول حتى ياخذوا في حديث غير
الاستهزاء بايات الله من حديثهم بينهم واما ينسينك الشيطان يقول وان انساك
الشيطان نهينا اياك عن الجلوس معهم والاعراض عنهم في حال خوضهم في اياتنا ثم ذكرت ذلك
فقم عنهم ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض
فيه بما خاضوا به فيه وذلك هو معنى ظلمهم في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال نهاه الله ان يجلس مع الذين
يخوضون في ايات الله يكذبون بها فان نسي فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن السدي عن ابي مالك وسعيد بن جبير في قوله واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا قال الذين يكذبون باياتنا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره واما ينسينك الشيطان يقول نسيت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين

قال كان المشركون اذا جالسوا المومنين وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقران
فسبوه واستهزوا به فامرهم الله ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما
ينسينك الشيطان يقول نسيت فتقعد معهم فاذا ذكرت فقم حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يخوضون في اياتنا قال يكذبون في اياتنا
حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن ابي جعفر قال
لا تجالسوا اهل الخصومات فانهم الذين يخوضون في ايات الله • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا وقوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وقوله ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقوله فاقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا
في القران قال امر الله المومنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما
اهلك من كان قبلهم بالمرا والخصومات في دين الله عز وجل • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
قال يستهزؤن بها قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقعد معهم الا ان ينسا فاذا ذكر
فليقم فذلك قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين • قال ابن جريج كان
المشركون يجلسون الى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا منه فاذا سمعوا استهزوا
فنزلت واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا قال
يكذبون • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك قوله
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره يعني المشركين
واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ان نسيت فذكرت
فلا تجلس معهم ۝

القول في تاويل قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون

يقول تعالى ذكره ومن اتقى الله فخافه فاطاعه فيما امره به واجتنب ما نهاه
عنه فليس عليه بترك الاعراض عنهم رضا بما هم فيه وكان لله بحقوقه متقيا ولا عليه من
اثمهم بذلك حرج ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لامر الله لعلهم يتقون يقول
ليتقوا ومعنى الذكرى الذكر والذكرى بمعنى وقد يجوز ان يكون ذكرى في موضع نصب
اما النصب فعلى ما وصفت من تاويل ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى واما الرفع فعلى تاويل وما
على الذين يتقون من حسابهم بترك الاعراض حرج ولكن اعراضهم ذكرى لامر الله لعلهم يتقون
وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما امر بالقيام عن المشركين اذا خاضوا في ايات الله لان
قيامه عنهم كان مما يكرهونه فقال الله له اذا خاضوا فقم عنهم ليتقوا الخوض فيها ويذكروا
ويتركوا ذلك ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قال كان المشركون يجلسون
الى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا منه فاذا سمعوا استهزوا فنزلت واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الاية قال فجعلوا اذا استهزوا قام فحذروا
وقالوا لا تستهزوا فيقوم فذلك قوله لعلهم يتقون ان يخوضوا فيقوم ونزل وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء ان تقعد معهم ولكن لا تقعد ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة وقد نزل عليكم في الكتاب
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا

مثلهم نسخ قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء الاية • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء يقول من حساب الكفار من شيء ولكن ذكرى يقول اذا ذكرت فقم
لعلهم يتقون مساءتكم اذا راوكم لا تجالسونهم استحيوا منكم فكفوا عنكم ثم نسخها
الله بعد فنهاهم ان يجلسوا معهم ابدا قال وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها الاية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ان قعدوا ولكن لا تقعد • حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء ولكن ذكرى قال وما عليك ان يخوضوا في ايات الله اذا فعلت ذلك

القول في تاويل قوله

وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا

وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر هولاء الذين اتخذوا دين الله
وطاعتهم اياه لعبا ولهوا فجعلوا حظوظهم من طاعتهم اياه اللعب باياته واللهو والاستهزا
بها اذا سمعوها وتليت عليهم فاعرض عنهم فاني لهم بالمرصاد وهيا لهم من ورا الانتقام
منهم والعقوبة لهم بما يفعلون وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ونسيانهم المعاد الى الله تعالى
ذكره والمصير اليه بعد الممات كالذي • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا قال كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقد نسخ الله تعالى هذه الاية بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وكذلك قال عدد من اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم انزل في سورة براة فامر بقتالهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عبدة بن سليمان قال قرات على ابن ابي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة وذر الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا ثم انزل الله تعالى ذكره براة وامر بقتالهم فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
واما قوله وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت فانه يعني به وذكر يا محمد بهذا القران هولاء
المولين عنك وعنه ان تبسل نفس بمعنى ان لا تبسل كما قال يبين الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا
تضلوا وانما معنى الكلام وذكرهم به ليومنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق فلا تبسل
انفسهم بما كسبت من الاوزار ولكن حذفت لا لدلالة الكلام عليها فاختلف اهل التاويل
في تاويل قوله ان تبسل نفس فقال بعضهم معنى ذلك ان تسلم ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن
عكرمة قوله ان تبسل نفس بما كسبت قال تسلم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد

ابن ثور عن معمر عن الحسن ان تبسل نفس قال تسلم • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن الحسن مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ان تبسل قال تسلم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ان تبسل نفس قال ان تسلم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد اولئك الذين ابسلوا • وقال اخرون بل معنى ذلك تحبس

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان تبسل نفس قال تؤخذ فتحبس حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال انا ابن وهب قال انا ابن زيد في قوله ان تبسل نفس بما كسبت اي تؤخذ نفس بما كسبت وقال اخرون معناه تفضح

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت يقول تفضح وقال اخرون معناه ان تجزى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى عن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد قال قال الكلبي ان تبسل ان تجزى واصل الابسال التحريم يقال منه أبسلت المكان اذا حرمته فلم يقرب ومنه قول الشاعر

بكرت تلومك بعد وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي

اي حرام ومنه قولهم عند اسد اسد يراد به لا يقربه شي فكانه قد حرم نفسه ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته ويقال اعط الراقي بسلته يراد بذلك اجرته وشراب بسيل بمعنى متروك وكذلك المبسل بالجريرة وهو المرتهن بها فقيل له مبسل لانه محرم ومنه من كل شي الا مما رهن فيه واسلم به ومنه قول عوف بن الاحوص الكلابي ۝

وابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق

وقال الشنفرى

هنالك لا ارجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر

فتاويل الكلام اذا وذكر بالقران هولاء الذين يخوضون في اياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين كيلا تبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها وترتهن فتغلق بما كسبت من اجرامها في عذاب الله فتعدها من الله الذي جزاها بذنوبها جزاها ولا شفيع يشفع لها لوسيله عنده ۝

القول في تاويل قوله

وَاِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا

يقول تعالى ذكره وان تعدل النفس التي ابسلت بما كسبت يعني وان تعدل كل عدل يعني كل فداء يقال منه عدل يعدل اذا فدى عدلا ومنه قول الله تعالى او عدل ذلك صياما ليذوق وهو ما عادله من غير نوعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر

ذكر من قال ذلك

١٥٠ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها قال لو جاءت بملء الارض ذهبا لم يقبل منها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها فما يعدلها لو جاءت بملء الارض ذهبا لتفتدي به ما قبل منها حدثني يونس قال انا ابن وهب قال انا ابن زيد في قوله وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها قال وان تعدله وان تفتدي يكون له الدنيا وما فيها يفتدي بها لا يوخذ منه وقد تاول ذلك بعض اهل العلم بالعربية بمعنى وان تقسط كل قسط لا يقبل منها وقال انها التوبة في الحياة وليس لما قال من ذلك معنى وذلك ان كل تائب في الدنيا فان الله تعالى ذكره تقبل توبته ۝

القول في تاويل قوله اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ اَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

يقول تعالى ذكره وهولاء الذين ان فدوا انفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فدا لم يوخذ منهم هم الذين ابسلوا بما كسبوا يقول اسلموا لعذاب الله فرهنوا به جزاء بما كسبوا في الدنيا من الاثام والاوزار لهم شراب من حميم والحميم هو الحار في كلام العرب وانما هو محموم صرف الى فعيل ومنه قيل الحمام حمام لاسخانه الجسم ومنه قول مرقش

في كل ممسى لها مقطرة فيها كباء معد وحميم •

يعني بذلك ماء حارا • ومنه قول ابي ذويب الهذلي في صفة فرس

تابى بدرتها اذا ما استغضبت الا الحميم فانه يتبضع •

يعني بالحميم عرق الفرس • وانما جعل تعالى ذكره لهولاء الذين وصف صفتهم في هذه الاية شرابا من حميم لان الحار من الماء لا يروي من عطش فاخبر انهم اذا عطشوا في جهنم لم يغاثوا بماء يرويهم ولكن بما يزيدون عطشا على ما بهم من العطش وعذاب اليم يقول ولهم ايضا مع الشراب من الحميم من الله العذاب الاليم والهوان المقيم وانكارهم توحيده وعبادتهم معه الهة دونه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا قال يقول اسلموا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اولئك الذين ابسلوا قال فضحوا حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا ۝

القول في تاويل قوله

قُلْ اَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى اَعْقَابِنَا بَعْدَ اِذْ هَدَانَا اللّٰهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْاَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ اَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ اِلَى الْهُدَى ائْتِنَا

وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على حجته على مشركي قومه من عبدة الاوثان يقول له تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان والانداد والامرين لك باتباع دينهم وعبادة الاصنام معهم اندعوا من دون الله حجرا او خشبا لا يقدر على نفعنا او ضرنا فنخصه بالعبادة دون الله وندع عبادة الذي بيده الضر والنفع والحياة والموت ان كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر فلا شك انكم تعلمون ان خدمة ما يرتجى نفعه ويرهب ضره احق واولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره ونرد على اعقابنا يقول ونرد الى ادبارنا فنرجع القهقرى خلفنا لم نظفر بحاجتنا

وقدمنا معنى الرد على العقب وان العرب تقول لكل طالب حاجة لم يظفر بها رد على عقبه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما يراد به في هذا الموضع ونرد من الاسلام الى الكفر بعد اذ هدانا الله فوفقنا له فيكون مثلنا في ذلك مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان يهوي في الارض حيران • وقوله استهوته استفعلته من قول القايل هوى فلان الى كذا يهوي اليه من قول الله تعالى ذكره فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم بمعنى تنزع اليهم وتريدهم واما حيران فانه فعلان من قول القايل قد حار فلان في الطريق فهو يحار فيه حيرة وحيرانا وحيرورة وذلك اذا ضل فلم يهتد للمحجة له اصحاب يدعونه الى الهدى يقول لهذا الحيران الذي قد استهوته الشياطين في الارض اصحاب على المحجة واستقامة من السبيل يدعونه الى المحجة الطريق والهدى الذي هو عليه يقولون له ايتنا وترك اجرا حيران لانه فعلان مما انثاه فعلى لانه لا يجرى في كلام العرب في معرفة ولا نكرة وهذا مثل ضربه الله تعالى ذكره لمن كفر بالله بعد ايمانه فاتبع الشياطين من اهل الشرك بالله واصحابه الذين كانوا اصحابه في حال اسلامه المقيمون على الدين الحق يدعونه الى الهدى الذي هم عليه مقيمون والصواب الذي هم به متمسكون وهو له مفارق وعنه زايل يقولون له ايتنا فكن معنا على استقامة وهدى وهو يابى ذلك ويتبع دواعي الشيطان ويعبد الالهة والاوثان وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل وخالف في ذلك جماعة

ذكر من قال ذلك مثل ما قلنا

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قال قال المشركون للمومنين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ذكره قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا فهذه الالهة ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله فيكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين في الارض يقول مثلكم ان كفرتم بعد الايمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الارض واصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه اليهم يقولون ايتنا فانا على الطريق فابى ان ياتيهم فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة لمحمد ومحمد الذي يدعوا الى الطريق والطريق هو الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا قال هذا مثل ضربه الله للالهة ومن يدعوا اليها وللدعاة الذين يدعون الى الله كمثل رجل ضل عن الطريق تايها ضالا اذ ناداه مناد يا فلان بن فلان هلم الى الطريق فان اتبع الداعي الاول انطلق به حتى تلقيه في الهلكة واذا اجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق وهذه الداعية التي تدعو في البرية من الغيلان يقول مثل من يعبد هولاء الالهة من دون الله فانه يرى انه في شي حتى ياتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة وقوله كالذي استهوته الشياطين في الارض وهم الغيلان يدعونه باسمه واسم ابيه واسم جده فيتبعها فيرى انه في شي فيصبح وقد القته في الهلكة وربما اكلته او يلقيه في مضلة من الارض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من اجاب الالهة التي تعبد من دون الله عز وجل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة استهوته الشياطين في الارض قال اضلته في الارض حيران حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال الاوثان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره استهوته الشياطين في الارض

حيران قال رجل حيران يدعوه اصحابه الى الطريق فذلك مثل من يضل بعد ان هدي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال حدثنا رجل عن مجاهد قال حيران هذا مثل ضربه الله للكافر يقول الكافر حيران يدعوه المسلم الى الهدى فلا يجيب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا حتى بلغ لنسلم لرب العالمين علمها الله محمدا واصحابه يخاصمون بها اهل الضلالة وقال اخرون في تاويل ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى فهو الرجل الذي لا يستجيب لهدى الله وهو رجل اطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وحار عن الحق وضل عنه وله اصحاب يدعونه الى الهدى ويزعمون ان الذي يامرونه به هدى يقول الله ذلك لاوليايهم من الانس يقول ان الهدى هدى الله والضلالة ما يدعو اليه الجن فكان ابن عباس على هذه الرواية كان يرى ان اصحاب هذا الحيران الذين يدعونه الى الضلال ويزعمون ان ذلك هدى وان الله اكذبهم بقوله قل ان هدى الله هو الهدى لا ما يدعوه اليه اصحابه وهذا تاويل له وجه لو لم يكن الله سمى الذي دعى الحيران اليه اصحابه هدى وكان الخبر بذلك عن اصحابه الدعاة له الى ما دعوه اليه انهم هم الذين سموه ولكن الله سماه هدى واخبر عن اصحاب الحيران انهم يدعونه اليه وغير جايز ان يسمي الله الضلال هدى لان ذلك كذب وغير جايز ان يسمي الله الضلال هدى وصف الله بالكذب لان ذلك وصفه بما ليس من صفته وانما كان يجوز توجيه ذلك الى الصواب لو كان ذلك خبرا من الله عن الداعي الحيران انهم قالوا له تعالى الى الهدى فاما وهو قايل يدعونه الى الهدى فغير جايز ان يكون ذلك وهم كانوا يدعونه الى الضلال واما قوله ايتنا فان معناه يقولون ايتنا هلم الينا فحذف القول لدلالة الكلام عليه

وذكر عن ابن مسعود

انه كان يقرا ذلك يدعونه الى الهدى بينا حدثنا بذلك ابن وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن ابي اسحاق قال في قراة عبد الله يدعونه الى الهدى بينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول في قراة ابن مسعود له اصحاب يدعونه الى الهدى بينا قال الهدى الطريق انه بين واذا قري ذلك كذلك كان البين من صفة الهدى ويكون نصب البين على القطع من الهدى كانه قيل يدعونه الى الهدى البين ثم نصب البين لما حذفت الالف واللام وصار نكرة من صفة المعرفة وهذه القراة التي ذكرناها عن ابن مسعود تويد قول من قال الهدى في هذا الموضع هو على الحقيقة

القول في تاويل قوله
قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان القايلين لاصحابك اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فانا على هدى ليس الامر كما زعمتم ان هدى الله هو الهدى يقول ان طريق الله الذي بينه لنا واوضحه وسبيله الذي امرنا بلزومه ودينه الذي شرعه لنا فبينه هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها لا عبادة الاوثان والاصنام التي لا تضر ولا تنفع فلا نترك الحق ونتبع الباطل وامرنا لنسلم لرب العالمين يقول وامرنا ربنا ورب كل شي تعالى وجهه لنسلم لرب العالمين له لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية فنخلص ذلك له دون ما سواه من الانداد والالهة وقد بينا معنى الاسلام بشواهده فيما مضى من كتابنا بما اغنى عن اعادته وقيل وامرنا لنسلم لرب العالمين لان العرب تضع كي واللام التي بمعنى كي مكان ان وان مكانها

القول في تاويل قوله

وان اقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون

يقول تعالى ذكره وامرنا ان اقيموا الصلاة وانما قيل وان اقيموا الصلاة فعطف
ان على اللام من لنسلم لان لام كي لا تصحب الا المستقبل من الافعال وكانت ان من الحروف
التي تدل على الاستقبال دلالة اللام التي في لنسلم فعطف بها عليها لاتفاق معنييهما
فيما ذكرت فان في موضع نصب بالرد على اللام وكان بعض نحويي البصرة يقول اما ان يكون
ذلك امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة يقول امرنا كي نسلم كما قال وامرت
لان اكون من المومنين اي انما امرت لذلك ثم قال وان اقيموا الصلاة واتقوه اي امرنا
ان اقيموا الصلاة او يكون اوصل الفعل باللام والمعنى امرت ان اكون كما اوصل الفعل
باللام والمعنى امرت ان اكون في قولهم الذين هم لربهم يرهبون فتاويل الكلام وامرنا باقامة
الصلاة وذلك اداوها بحدودها التي فرضت علينا واتقوه يقول واتقوا رب
العالمين الذي امرنا ان نسلم له فخافوه واحذروا سخطه باداء الصلاة المفروضة
عليكم والاذعان له بالطاعة واخلاص العبادة له وهو الذي اليه تحشرون يقول
وربكم رب العالمين هو الذي اليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة فيجازي كل عامل منكم
بعمله وتوفى كل نفس بما كسبت ۝

القول في تاويل قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم
الانداد الداعيك الى عبادة الاوثان امرنا لنسلم لرب العالمين الذي خلق السموات والارض
بالحق لا من لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر واختلف اهل التاويل في تاويل قوله
الحق فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذي خلق السموات والارض حقا وصوابا لا باطلا وخطا
كما قال تعالى ذكره وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا خطا كما قالوا وادخلت
فيه الباء والالف واللام كما تفعل العرب في نظاير ذلك وتقول فلان يقول بالحق بمعنى
انه يقول الحق قالوا ولا شي في قوله بالحق غير اصابته الصواب فيه لان الحق معنى غير
القول وانما هو صفة للقول اذا كان بها القول كان القايل موصوفا بالقول بالحق
وبقول الحق قالوا فكذلك خلق السموات والارض حكمة من حكم الله فالله موصوف
بالحكمة في خلقهما وخلق ما سواهما من ساير خلقه لان ذلك حقا سوى خلقهما خلقهما به
وقال اخرون معنى ذلك خلق السموات والارض بكلامه وقوله لهما ايتيا طوعا او كرها قالوا
فالحق في هذا الموضع معني به كلامه واستشهدوا القايل لهم ذلك بقوله ويوم يقول
كن فيكون قوله الحق قوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق هو قوله وكلامه قالوا
والله خلق الاشيا بكلامه وقيله كما خلق به الاشيا بغير الاشيا المخلوقة قالوا فاذا كان
ذلك كذلك وجب ان يكون كلام الله الذي خلق الخلق غير مخلوق واما قوله ويوم يقول
كن فيكون فان اهل العربية اختلفوا في العامل في يوم يقول وفي معنى ذلك فقال بعض نحويي
البصرة اليوم مضاف الى قوله كن فيكون قال وهو نصب وليس له خبر ظاهر والله اعلم
وهو على ما فسرت لك كانه يعني بذلك انه نصبه على واذكر يوم يقول كن فيكون
قال وكذلك يوم ينفخ في الصور قال وقال بعضهم يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة
وقال بعضهم فيكون للقول يومئذ مرفوعا بالحق والحق بالقول وقوله ليوم يقول
كن فيكون ويوم ينفخ في الصور صلة الحق وقال اخرون بل قوله كن فيكون معني به
كما كان الله تعيده في الاخرة بعد افنائه ومنشيه بعد اعدامه فالكلام على مذهب
هاولا عنده قوله كن فيكون وقوله قوله الحق خبر مبتدا وتاويل وهو الذي خلق السموات

والارض

والارض بالحق ويوم يقول للاشيا كن فيكون خلقهما بالحق بعد فنايهما ثم ابتدا الخبر عن قوله
ووعده خلقه انه يعيدهما بعد فنايهما عن انه حق فقال قوله هذا الحق الذي لا شك
فيه واخبر انه له الملك يوم ينفخ في الصور فيوم ينفخ في الصور يكون على هذا التاويل من
صلة الملك وقد يجوز على هذا التاويل ان يكون قوله يوم ينفخ في الصور من صلة الحق
وقال اخرون بل معنى الكلام ويوم يقول لما فني كن فيكون قوله الحق فجعل القول
مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون وجعل قوله كن فيكون للقول محلا وقوله يوم ينفخ
في الصور من صلة الحق كانه وجه تاويل ذلك الى ويومئذ قوله الحق يوم ينفخ في الصور وان
جعل على هذا التاويل يوم ينفخ في الصور ابانة عن اليوم الاول كان وجها صحيحا
ولو جعل قوله قوله الحق مرفوعا بقوله ويوم ينفخ في الصور محلا وقوله ويوم يقول
كن فيكون من صلته كان جايزا والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال
ان الله تعالى ذكره اخبر انه المنفرد بخلق السموات والارض دون كل ما سواه معرفا
من اشرك به من خلقه جهله في عبادة الاوثان والاصنام وخطا ما هم عليه مقيمون
من عبادة ما لا يضر ولا ينفع ولا يقدر على اجتلاب نفع الى نفسه ولا دفع ضر عنها
ومحتجا عليهم في انكارهم البعث بعد الممات والثواب والعقاب بقدرته على ابتداع
ذلك غير متعذر عليه افناوه ثم اعادته بعد افنايه فقال وهو الذي خلق ايها العادلون
بربهم من لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شي السموات والارض بالحق حجة على خلقه ليعرفوا بها
صانعها وليستدلوا بها على عظيم قدرته وسلطانه فيخلصوا له العبادة ويوم يقول كن فيكون
يقول ويوم يقول حين تبدل الارض غير الارض والسموات كذلك كن فيكون كما شا تعالى
ذكره فتكون الارض غير الارض عند قوله فيكون متناهيا واذا كان كذلك معناه وجب
ان يكون في الكلام محذوف يدل عليه الظاهر ويكون معنى الكلام ويوم يقول لذلك كن فيكون
تبدله غير السموات والارض ويدل على ذلك قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق
ثم ابتدا الخبر عن القول فقال قوله الحق بمعنى وعده هذا هو الذي وعد تعالى ذكره
من تبديله السموات والارض غير الارض والسموات الحق الذي لا شك فيه وله الملك يوم
ينفخ في الصور فيكون قوله ويوم ينفخ في الصور من صلة الملك ويكون معنى الكلام ولله
الملك يومئذ لان النفخة الثانية في الصور حال تبديل الله السموات والارض وغيرهما
وجايز ان يكون قوله كن فيكون محلا للقول مرافعا فيكون تاويل الكلام قوله وله الملك
يوم ينفخ في الصور فانه خص بالخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له خالصا في كل وقت
في الدنيا والاخرة لانه عني تعالى ذكره انه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدعي له وانه المنفرد
به دون كل من كان ينازعه فيه في الدنيا من الجبابرة فاذعن جميعهم يومئذ له به
وعلموا انهم كانوا من دعواهم في الدنيا في باطل واختلف في معنى الصور في هذا الموضع وقال
بعضهم هو قرن ينفخ فيه نفختان احداهما لفنا من كان حيا على الارض والثانية لنشر
كل ميت واعتلوا لقولهم ذلك ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شا الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وبالخبر الذي روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذ سيل عن الصور هو قرن ينفخ فيه وقال اخرون الصور
في هذا الموضع جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا كقولهم سور لسور المدينة وهو جمع سورة
كما قال جرير سور المدينة والجبال الخشع والعرب تقول نفخ في الصور ونفخ الصور
ومن قولهم نفخ الصور قول الشاعر

لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور

والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان اسرافيل قد التقم الصور وحنا جبهته ينتظر متى يومر فينفخ وانه قال
الصور قرن ينفخ فيه وذكر عن ابن عباس انه كان يقول في قوله يوم ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عالم الغيب والشهادة يعني ان عالم الغيب والشهادة هو

الذي ينفخ في الصور فكان ابن عباس تاول قوله ذلك ان قوله عالم الغيب والشهادة اسم الفاعل
الذي لم يسم فاعله في قوله يوم ينفخ في الصور وان معنى الكلام يوم ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة كما تقول العرب اكل طعامك عبد الله فيظهر اسم الآكل بعد ان قد جرى الخبر
بما لم يسم آكله وذلك وان كان وجها غير مدفوع فان احسن من ذلك ان يكون قوله عالم
الغيب والشهادة مرفوعا على انه نعت للذي في قوله وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق • وروي عنه ايضا انه كان يقول الصور في هذا الموضع النفخة الاولى حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي ثني ابيه عن ابن عباس قوله يوم ينفخ في الصور عالم الغيب
والشهادة يعني بالصور النفخة الاولى الم تسمع انه يقول ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى يعني الثانية فاذا هم قيام
ينظرون ويعني بقوله عالم الغيب والشهادة عالم ما تعاينون ايها الناس فتشاهدونه
وما يغيب عن حواسكم وابصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه وهو الحكيم في تدبيره ٥
وتصريفه خلقه من حال الوجود الى العدم ثم من حال العدم والفنا الى الوجود ثم
مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب او عقاب خبير بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن
وسي حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك يقول تعالى ذكره فاحذروا ايها العادلون
بربكم عقابه فانه عليم بكل ما تاتون وتذرون وهو لكم من ورا الجزا على ما تعملون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لحجاجك الذين
تحاجك به قومك وخصومتك اياهم في آلهتهم وما تراجعهم فيها مما نلقيه اليك ونعلمكه
من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون وصحة ما انت عليه مقيم من
الدين وحقيقته ما انعم عليه محتج حجاج ابراهيم خليلي قومه ومراجعته اياهم
في باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الاوثان وانقطاعه الى الله والرضا به وال‍
وناصرا دون الاصنام فاتخذه دون باريه وخالقه يا آزر ثم اختلف اهل العلم في المعنى
وما هو اسم هو ام صفة وان كان اسما فمن المسمى به فقال بعضهم هو اسم ابيه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
واذ قال ابراهيم لابيه آزر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني
محمد بن اسحاق قال آزر ابو ابراهيم وكان فيما ذكر لنا والله اعلم رجلا من اهل كوثى من قرية
بالسواد سواد الكوفة حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سمعت سعيد
ابن عبد العزيز يذكر قال هو آزر وهو تارح مثل اسرائيل ويعقوب ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن حميد وسفين بن وكيع قالا حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال ليس
آزر ابا ابراهيم حدثني الحرث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا الثوري قال اخبرني
رجل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم لابيه آزر لم يكن اباه انما هو صنم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال آزر اسم صنم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قال واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال اسم ابيه ويقال لا بل اسمه تارح واسم
الصنم آزر يقول اتتخذ اصناما آلهة **وقال** آخرون هو سب وعيب
بكلامهم ومعناه معوج كانه تاول انه عابه بزيغه واعوجاجه عن الحق واختلفت

القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الامصار واذ قال ابراهيم لابيه آزر بفتح آزر
على اتباعه الاب في الخفض ولكنه لما كان اسما عجميا فتحوه اذ لم يجروه وان كان في موضع
خفض

وذكر عن ابي يزيد المدني والحسن البصري

انهما كانا يقرآن ذلك آزر بالرفع على النداء بمعنى يا آزر • فاما الذي ذكر عن السدي
من حكايته ان آزر اسم صنم وانما نصبه بمعنى اتتخذ اصناما آلهة آزر اتتخذ اصناما آلهة
فقول من الصواب من جهة العربية بعيد وذلك ان العرب لا تنصب اسما بفعل بعد
حرف الاستفهام لا تقول اخاك اكلمت وهي تريد اكلمت اخاك والصواب من القراة في
ذلك عندي من قرا قراة من قرى بفتح الراء من آزر على اتباعه اعراب الاب فانه في موضع
خفض ففتح اذ لم يكن جاريا لانه اسم عجمي وانما اخترت قراة ذلك كذلك لاجماع الحجة
من القراة عليه واذ كان ذلك هو الصواب من القراة وكان غير جائز ان يكون منصوبا
بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام صح بذلك فتحه من احد وجهين اما ان يكون اسما لابي ابراهيم
صلوات الله عليه وعلى جميع انبيائه ورسله فيكون في موضع خفض رد على الاب ولكنه
فتح لما ذكرت من انه لما كان اسما عجميا ترك اجراؤه ففتح كما تفعل العرب في اسما العجم او
يكون لقبا له فيكون ايضا خفضا بمعنى تكرير اللام عليه ولكنه لما خرج مخرج احمر واسود
ترك اجراؤه وفعل به كما يفعل باشكاله فيكون تاويل الكلام حينئذ واذ قال ابراهيم
لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة وان لم يكن له وجه في الصواب الا احد هذين الوجهين
فاولى القولين منهما بالصواب عندي قول من قال هو اسم ابيه لان الله تعالى ذكره اخبر
انه ابوه وهو القول المحفوظ من قول اهل العلم دون القول الآخر الذي زعم قائله انه
نعت • فان قال قائل فان اهل الانساب انما ينسبون ابراهيم الى تارح فكيف يكون
آزر اسما له والمعروف به من الاسم تارح قيل له غير محال ان يكون كان له اسمان كما لكثير
من الناس في دهرنا هذا وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم وجائز ان يكون كان لقبا
يلقب

القول في تاويل قوله اتتخذ اصناما آلهة
اني اراك وقومك في ضلال مبين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل ابراهيم لابيه آزر انه قال اتتخذ اصناما
آلهة تعبدها وتتخذها ربا دون الله الذي خلقك وسواك ورزقك والاصنام جمع صنم
والصنم التمثال من حجر او خشب ومن غير ذلك في صورة انسان وهو الوثن وقد يقال
لصورة المصورة على صورة الانسان في الحائط وغيره صنم ووثن اني اراك وقومك
في ضلال مبين يقول اني اراك يا آزر وقومك الذين يعبدون معك الاصنام ويتخذونها
آلهة في ضلال يقول في زوال عن محجة الحق وعدول عن سبيل الصواب مبين يقول تبين
لمن ابصره انه جور عن قصد السبيل وزوال عن محجة الطريق القويم يعني بذلك انه قد ضل
هو وهم عن توحيد الله وعبادته الذي استوجب عليهم اخلاص العبادة له بالائه عندهم
دون غيره من الآلهة والاوثان ٥

القول في قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين

يعني تعالى ذكره بقوله وكما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلافه بما كانوا عليه من
الضلال نريه ملكوت السموات والارض يعني ملكوته وزيدت فيه التا كما زيدت في الجبروت

من الجبروت وكما قيل رهبوت خير من رحموت بمعنى رهبة خير من رحمة وحكى عن
بعض العرب سماعا له ملكوت اليمن والعراق بمعنى له ملك ذلك واختلف اهل التاويل
في تاويل قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فقال بعضهم معنى ذلك نريه خلق
السموات والارض

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يقول خلق السموات والارض
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض اي خلق السموات والارض وليكون من الموقنين • حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض يعني ملكوت السموات والارض قال
خلق السموات والارض وقال اخرون معنى الملكوت الملك وبنحو التاويل الذي تاولناه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمر بن ابي زائدة قال سمعت عكرمة
وساله رجل عن قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال هي بكلام النبط
ملكوتا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي زائدة عن عكرمة قال هي بالنبطية
ملكوتا • وقال اخرون معنى ذلك ايات السموات والارض ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا قتادة هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفين عن منصور عن مجاهد نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض قال ايات السموات والارض • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قال ايات • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
قال تفرجت لابراهيم السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن وتفرجت له الارضون السبع فنظر
فيهن • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قال اقيم على صخرة
وفتحت له السموات فنظر الى ملك الله فيها حتى نظر الى مكانه في الجنة وفتحت له الارضون
حتى نظر الى اسفل الارض فذلك قوله واتيناه اجره في الدنيا يقول اتيناه مكانه في الجنة
ويقال اجره الثناء الحسن • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض قال فرجت له السموات فنظر الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى
العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر ما فيهن • حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض قال كشف له عن اديم السموات والارض على صخرة والصخرة على حوت
والحوت في خاتم رب العزة لا اله الا الله • حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا ابو معوية
عن عاصم عن ابي عثمان عن سلمان قال لما ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض راى عبدا
على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم راى اخر على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم راى اخر
على فاحشة فدعا عليه فهلك فقال او لو عبدي فهلك عبادي • حدثنا هناد
قال حدثنا قبيصة عن سفين عن طلحة بن عمرو عن عطا قال لما رفع الله ابراهيم في الملكوت
في السموات اشرف فراى عبدا يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع فاشرف فراى عبدا
يزني فدعا عليه فهلك ثم رفع فاشرف فراى عبدا يزني فدعا عليه فنودي على رسلك

يا ابراهيم

يا ابراهيم فانك عبد مستجاب لك واني من عبدي على ثلاث اما ان يتوب الي فاتوب
عليه واما ان اخرج منه ذرية طيبة واما ان يتمادى فيما هو فيه فانا من ورائه • حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب عن عوف عن قسامة
ان ابراهيم الرحمن حدث نفسه انه ارحم الخلق وان الله رفعه حتى اشرف على اهل الارض
فابصر اعمالهم فلما راهم يعملون بالمعاصي قال اللهم دمر عليهم فقال له ربه انا ارحم بعبادي
منك اهبط فلعلهم ان يتوبوا الي ويراجعوا • وقال اخرون بل معنى ذلك ما اخبر تعالى
ذكره انه اراه من النجوم والقمر والشمس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض قال الشمس والقمر والنجوم • حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض قال الشمس والقمر • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
يعني به الشمس والقمر والنجوم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة قال خبي ابراهيم من جبار من الجبابرة فجعل له رزق في اصابعه فاذا مص
اصبعا من اصابعه وجد فيها رزقا فلما خرج اراه الله ملكوت السموات والارض فالشمس
والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فر به من جبار
مترف فجعل في سرب وجعل رزقه في اطرافه فجعل لا يمص اصبعا من اصابعه الا وجد فيها
رزقا فلما خرج من ذلك السرب اراه الله ملكوت السموات والارض فاراه شمسا وقمرا ونجوما
وسحابا وخلقا عظيما واراه ملكوت الارض فاراه جبالا وبحورا وانهارا وشجرا ومن كل الدواب

واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب

قول من قال عنى الله تعالى ذكره بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض انه اراه ملكوت السموات والارض وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما وجلا له بواطن الامور وظواهرها
لما ذكرنا قبل من معنى الملكوت في كلام العرب فيما مضى قبل • واما قوله وليكون من الموقنين
فانه يعني انه اراه ملكوت السموات والارض ليكون ممن يوحد الله ويعلم
حقيقة ما هداه له وبصره اياه من معرفته وحدانيته وما عليه قومه من الضلالة
من عبادتهم الاصنام واتخاذهم اياها الهة دون الله تعالى ذكره • وكان ابن عباس يقول
في تاويل ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله وليكون من الموقنين انه جلا له الامر سره وعلانيته فلم يخف عليه
شيء من اعمال الخلائق فلما جعل يلعن اصحاب الذنوب قال الله انك لا تستطيع هذا فرده
الله كما كان قبل ذلك فتاويل ابن عباس هذا التاويل اريناه ملكوت السموات ليكون ممن
يوقن علم كل شيء حسا لا خبرا • حدثني العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال حدثنا ابو جابر
قال حدثنا الاوزاعي ايضا قال حدثني خالد بن اللجلاج قال سمعت عبد الرحمن بن عياش الحضرمي
يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال له قائل ما رايت اسفر منك الغداة
قال وما لي وقد تبدى لي ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم
فوضع يده بين كتفي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين

القول في تاويل قوله فلما جن عليه الليل راى

كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين

يقول تعالى ذكره فلما واراه الليل وغيبه يقال منه جن عليه الليل وجنه
الليل واجنه واجن عليه واذا القيت على كان الكلام بالالف افصح من اجن عليه وجن
عليه الليل افصح من جنه وكل ذلك يقول مسموع من العرب وجنه الليل في اسد واجنه
في تميم والمصدر لمن جن عليه جنا وجنونا وجنانا ومن اجن اجنانا ويقال اتانا فلان في
جن الليل والجن من ذلك لانهم استجنوا عن اعين بني ادم فلا يرون وكلما توارى عن ابصار
الناس فان العرب تقول قد جن ومنه قول الهذلي

وماء وردت قبيل الكرى وقد جنه السدف الادهم

وقال عبيد

وخرق يصيح البوم فيه مع الصدى مخوف اذا ما جنه الليل مرهوف

ومنه اجننت الميت اذا واريته في اللحد وجننته وهو نظير جنون في معنى غطيته ومنه
قيل للترس مجن لانه يجن من استجن به فيغطيه ويواريه • وقوله راى كوكبا يقول ابصر
كوكبا حين طلع قال هذا ربي • فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين يعني به الشمس والقمر
والنجوم فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال
لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا
اكبر فعبدها حتى غابت فلما غابت قال يا قوم اني بريء مما تشركون حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي
فلما افل قال لا احب الافلين علم ان ربه دايم لا يزول فقرا حتى بلغ هذا ربي هذا اكبر
راى خلقا هو اكبر من الخلقين الاولين وانور

وكان سبب قيل ابراهيم صلى الله عليه وسلم ذلك

ما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق فيما ذكر لنا
والله اعلم ان ازر كان رجلا من اهل كوثا من قرية بالسواد سواد الكوفة وكان اذ ذاك
ملك المشرق لنمرود فلما اراد الله ان يبعث ابراهيم حجة على قومه ورسولا الى عباده
ولم يكن فيما بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم الذي اراد الله ما
اراد اتى اصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم انا نجد في علمنا ان غلاما يولد في قريتك
هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اصنامكم واوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا
فلما دخلت السنة التي وصف اصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته
فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم امراة ازر فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت امراة
حدثة فيما ذكر لم يعرف الحبل في بطنها ولما اراد الله ان يبلغ ولدها يريد ان يقتل كل غلام ولد
في ذلك الشهر من تلك السنة حذرا على ملكه فجعل لا تلد امراة غلاما في ذلك الشهر من تلك
السنة الا امر به فذبح فلما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها
فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت
الى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة فتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه يزعمون
والله اعلم ان الله جعل رزق ابراهيم فيها وما يجيئه من مصه وكان ازر فيما يزعمون
سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان
اليوم فيما يذكرون على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يلبث ابراهيم في المغارة

الاخنس عشرة حتى قال لامه اخرجيني انظر فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات
والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي ما لي اله غيره ثم نظر
في السماء فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه ينظر اليه ببصره حتى غاب فلما افل قال
لا احب الافلين ثم اطلع القمر فراه بازغا قال هذا ربي ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين • فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس اعظم
الشمس وراى شيئا هو اعظم نورا من كل شيء راه قبل ذلك فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت
قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين ثم رجع ابراهيم الى ابيه ازر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبري
من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك واخبرها انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه
واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر بذلك ازر وفرح فرحا شديدا وكان ازر
يصنع اصنام قومه التي يعبدونها ثم يعطيها ابراهيم يبيعها ثم يذهب بها ابراهيم فيما يذكرون
فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد واذا بارت عليه ذهب بها
الى نهر فضرب فيه رؤوسها وقال اشربي استهزاء بها في قومه واهل قريته من غير
ان يكون ذلك بلغ نمرود الملك • وانكر قوم من غير اهل الرواية هذا القول الذي روي
عن ابن عباس وعمن روي عنه ان ابراهيم قال للكوكب او للقمر هذا ربي فقال غير
جائز ان يكون لله نبي ابتعثه بالرسالة اتى عليه وقت من الاوقات وهو بالغ الا وهو
لله موحد وبه عارف ومن كل ما يعبد من دونه بريء قالوا ولو جاز ان يكون قد اتى
عليه بعض الاوقات وهو به كافر لم يجز ان يختصه بالرسالة لانه لا معنى فيه الا وفي غيره
من اهل الكفر به مثله وليس بين الله وبين احد من خلقه مناسبة فيحابيه باختصاصه
بالكرامة قالوا وانما اكرم من اكرم منهم لفضله في نفسه فاثابه لاستحقاقه الثواب
بما اثابه به من الكرامة وزعموا ان خبر الله عن قيل ابراهيم عند رؤيته الكوكب او القمر
او الشمس هذا ربي لم يكن لجهله بان ذلك غير جائز ان يكون ربه وانما قال ذلك على وجه
الانكار منه ان يكون ذلك ربه وعلى العيب لقومه في عبادتهم الاصنام اذ كان الكوكب
والقمر والشمس اضوا واحسن وابهج من الاصنام ولم تكن مع ذلك معبودة وكانت افلة
زائلة غير دائمة والاصنام التي دونها في الحسن واصغر منها في الجسم واحق الا ان تكون
معبودة ولا الهة قالوا وانما قال ذلك لهم معارضة كما يقول احد المتناظرين لصاحبه
معارضا له في قول باطل قال به بباطل من القول على وجه مطالبته اياه بالفرقان بين القولين
الفاسدين عنده اللذين يصحح خصمه احدهما ويدعي فساد الاخر وقال اخرون منهم بل
ذلك كان منه في حال طفولته وقبل قيام الحجة عليه وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا ايمان
وقال اخرون منهم انما معنى الكلام اهذا ربي على وجه الانكار والتوبيخ اي ليس هذا ربي
وقالوا قد تفعل العرب مثل ذلك فتحذف الالف التي تدل على معنى الاستفهام وزعموا ان
من ذلك قول الشاعر

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع • فقلت وانكرت الوجوه هم هم •

يعني اهم هم قالوا ومن ذلك قول اوس •

لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث ابن سهم ام شعيث ابن منقر

بمعنى اشعيث بن سهم فحذف الالف ونظائر ذلك • واما تذكيره هذا في قوله فلما راى الشمس بازغة
قال هذا ربي فانما معنى هذا الشيء الطالع والصواب في خبر الله تعالى ذكره عن قيل ابراهيم حين افل القمر
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين الدليل على خطا هذه الاقوال التي قالها هؤلاء القوم
وان الصواب من القول في ذلك الاقرار بخبر الله تعالى ذكره الذي اخبر به عنه والاعراض عما عداه
واما قوله فلما افل فان معناه فلما غاب وذهب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
قال قال ابن اسحاق الافول الذهاب يقال منه افل النجم يافل ويافل افولا اذا غاب ومنه
قول ذي الرمة

مصابيح ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالافلات الدوالك •

يقال ابن افلت عنا بمعنى ابن قلت عنا ○

القول في تاويل قوله فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي

فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين

يقول تعالى ذكره فلما طلع القمر فراه ابراهيم طالعا وهو بزوغه تقول منه بزغت الشمس تبزغ بزوغا اذا طلعت وكذلك القمر قال هذا ربي فلما افل يقول فلما غاب قال ابراهيم لئن لم يهدني ربي ويوفقني لاصابة الحق في توحيده لاكونن من القوم الضالين اي من القوم الذين اخطأوا الحق في ذلك فلم يصيبوا الهدى وعبدوا غير الله ○ وقد بينا معنى الضلال في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ○

القول في تاويل قوله فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي

هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون

يعني تعالى ذكره فلما راى ابراهيم الشمس طالعة قال هذا الطالع ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه فلما افلت يقول فلما غابت قال ابراهيم لقومه يا قوم اني بريء مما تشركون اي من عبادة الالهة والاصنام ودعائه الها مع الله تعالى ذكره ○

القول في تاويل قوله اني وجهت وجهي للذي

فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه لما تبين له الحق وعرفه شهد شهادة الحق واظهر خلاف قومه اهل الباطل واهل الشرك بالله ولم تاخذه في الله لومة لائم ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه مع خلاف جميع قومه لقوله وانكارهم اياه عليه وقال لهم يا قوم اني بريء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من الهتكم واصنامكم اني وجهت وجهي في عبادتي الى الذي خلق السموات والارض الدائم الذي يبقى ولا يفنى ○ ويحيي ويميت لا الى الذي يفنى ولا يبقى ويزول ولا يدوم ولا يضر ولا ينفع ثم اخبرهم تعالى ذكره ان توجيهه وجهه لعبادته باخلاص العبادة له والاستقامة في ذلك لربه على ما يجب من التوحيد لا على الوجه الذي يوجه له وجهه من ليس بحنيف ولكنه به مشرك اذ كان توجيه الوجه له على الحنيفية غير نافع موجهه بل ضاره ومهلكه وما انا من المشركين يقول ولست منكم اي لست ممن يدين دينكم ويتبع ملتكم ايها المشركون وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول قوم ابراهيم لابراهيم تركت عبادة هذه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقالوا ما جئت بشيء ونحن نعبده ونتوجهه فقال لا حنيفا قال مخلصا لا اشركه كما تشركون

القول في تاويل قوله تعالى

وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان

ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا

وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون

يقول تعالى ذكره وجادل ابراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الاصنام وكان جدالهم اياه قولهم ان الهتهم التي يعبدونها خير من الهته قال ابراهيم اتحاجوني في الله يقول اتجادلونني في توحيدي الله واخلاصي العمل له دون ما سواه من الهة وقد هداني

يقول

يقول وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته وبصرني طريق الحق حتى ايقنت ان لا شيء يستحق ان يعبد سواه ولا اخاف ما تشركون به يقول ولا ارهب من الهتكم التي تدعونها من دونه شيئا ينالني به في نفسي من سوء ومكروه وذلك انهم قالوا له انا نخاف ان تمسك الهتنا بسوء من برص او خبل لذكرك اياها بسوء فقال لهم ابراهيم لا اخاف ما تشركون بالله من هذه الالهة ان ينالني بضر ولا مكروه لانها لا تنفع ولا تضر الا ان يشاء ربي شيئا يقول ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السموات والارض فانه ان شاء ان ينالني في نفسي او مالي بما شاء من فناء او بقاء او زيادة ونقصان او غير ذلك نالني به لانه القادر على ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان قال دعا قومه مع الله الها وخوفوه بالهتهم ان يصيبه منها خبل فقال ابراهيم اتحاجوني في الله وقد هدان قال قد عرفت ربي لا اخاف ما تشركون به وسع ربي كل شيء علما يقول وعلم ربي كل شيء فلا يخفى عليه شيء لانه خالق كل شيء ليس كالالهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيئا وانما هي خشبة منحوتة وصورة ممثلة افلا تتذكرون يقول افلا تعتبرون ايها الجهلة فتعقلوا خطا ما انتم عليه مقيمون من عبادتكم صورة مصورة وخشبة منحوتة لا تقدر على ضر ولا على نفع ولا تفقه شيئا ولا تعقله وتتركون عبادة من خلقكم وخلق كل شيء وبيده الخير وله القدرة على كل شيء والعالم بكل شيء

القول في تاويل قوله وكيف اخاف ما اشركتم

ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم

سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون

وهذا جواب ابراهيم لقومه حين خوفوه من الهتهم ان تمسه لذكره اياها بسوء في نفسه بمكروه فقال لهم وكيف اخاف وارهب ما اشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه وهو لا يضر ولا ينفع ولو كانت تنفع او تضر لدفعت عن انفسها كسري اياها وضربي لها بالفاس وانتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم وهو القادر على نفعكم وضركم في اشراككم في عبادتكم اياه ما لم ينزل به عليكم سلطانا يعني ما لم يعطكم على اشراككم اياه في عبادته حجة ولم يضع لكم عليه برهانا ولم يجعل لكم به عذرا فاي الفريقين احق بالامن يقول انا احق بالامن من عاقبة عبادتي ربي مخلصا له العبادة حنيفا له ديني بريا من عبادة الاوثان والاصنام ام انتم الذين تعبدون من دون الله اصناما لم يجعل الله لكم بعبادتكم اياها برهانا ولا حجة ان كنتم تعلمون يقول ان كنتم تعلمون صدق ما اقول وحقيقة ما احتج به عليكم فقولوا واخبروني اي الفريقين احق بالامن وبالذي قلنا في ذلك كان محمد بن اسحاق يقول فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق في قوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله يقول كيف اخاف وثنا تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع ولا تخافون انتم الذي يضر وينفع وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي بالامن من عذاب الله في الدنيا والاخرة الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع ام الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع يضرب لهم الامثال ويصرف لهم العبر ليعلموا ان الله هو احق ان يخاف ويعبد مما تعبدون من دونه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال افلج الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين خاصمهم فقال وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ثم قال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره قال ابراهيم حين سالهم اي الفريقين احق بالامن قال وهي حجة ابراهيم عليه السلام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون امن يعبد ربا واحدا ام من يعبد اربابا كثيرة

يقول قومه الذين آمنوا برب واحد. حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون أمن خاف غير الله ولم يخفه أمن خاف الله ولم يخف غيره فقال الله تعالى ذكره الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الآية.

القول في تأويل قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون

أخبر تعالى ذكره عنه قائل هذا القول أعني الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم الآية فقال بعضهم هذا فصل القضا من الله بين إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم وبين من حاجه في قومه من أهل الشرك بالله إذ قال لهم إبراهيم وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون فقال الله تعالى ذكره فاصلا بينهم وبينه الذين صدقوا الله وأخلصوا له العبادة ولم يخلطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له بظلم يعني بشرك ولم يشركوا في عبادته شيا ثم جعلوا عبادتهم لله خالصا أحق بالأمن من عقابه مكروه عبادته ربه من الذين يشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأصنام فإنهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم أما في عاجل الدنيا فإنهم وجلون من حلول سخط الله بهم وأما في الآخرة فإنهم الموقنون بأليم عذاب الله.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن إسحاق قال يقول الله تعالى ذكره الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي بشرك أولئك لهم الأمن وهم مهتدون الأمن من العذاب والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة يقول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون قال فقال الله وقضى بينهم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون فأما الذنوب فليس يبرأ منها أحد. وقال آخرون هذا جواب من قوم إبراهيم صلى الله عليه وسلم لإبراهيم حين قال لهم أي الفريقين أحق بالأمن فقالوا له الذين آمنوا بالله فوحدوه أحق بالأمن إذ لم يلبسوا إيمانهم بظلم.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون أمن يعبد ربا واحدا أمن يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم بعبادة الأوثان وهي حجة إبراهيم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب

قول من قال هذا خبر من الله تعالى ذكره عن أولى الفريقين بالأمن وفصل قضاء منه بين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه وذلك أن ذلك لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها في عبادة الله لكانوا قد أقروا بالتوحيد واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ولكنه كما ذكرت من تأويله بدنا. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله تعالى ذكره ولم يلبسوا إيمانهم

بظلم

بظلم فقال بعضهم بشرك.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترون إلى قول لقمان إن الشرك لظلم عظيم. قال أبو كريب قال ابن إدريس حدثنيه أولا أبي عن أبان بن تغلب عن الأعمش ثم سمعته منه قيل له من الأعمش قال نعم. حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثني عمي يحيى بن عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا وهو يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه إن الشرك لظلم عظيم. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يظلم نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون وإنما هو ما قال لقمان لابنه لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه فقال إنه ليس الذي تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم إنما هو الشرك. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة في قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك. حدثنا ابن وكيع حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل عن منصور عن إبراهيم في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحابه قال بشرك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يلبس إيمانه بظلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بذاك ألم تسمعوا قول لقمان إن الشرك لظلم عظيم. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير بن إدريس عن الشيباني عن أبي بكر بن أبي موسى عن الأسود بن هلال عن أبي بكر الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك. حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي بكر الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سعيد بن عبيد الطائي عن أبي الأشعر العبدي عن أبيه أن زيد بن صوحان سأل سلمان فقال يا أبا عبد الله آية من كتاب الله قد بلغت مني كل مبلغ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فقال سلمان هو الشرك بالله تعالى ذكره فقال زيد ما يسرني بها أني لم أسمعها منك وأن لي مثل كل شيء أمسيت أملكه. والله أعلم

يتلوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سعيد •
ابن عبيد • وصلى الله على سيدنا محمد وعلى •
آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم •
وحسبنا الله ونعم الوكيل •
بسم الله الرحمن الرحيم •

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سعيد بن عبيد عن ذي الأسود عن أبيه عن سلمان قال بشرك. حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين دعلوق عن ودوس عن حذيفة في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال بشرك. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن أبي إسحاق الكوفي عن رجل عن عيسى عن حذيفة

في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثني المثنى قال حدثنا عارم ابو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير وغيره ان ابن عباس كان يقول الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول بكفر • حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول لم يلبسوا ايمانهم بالشرك وقال ان الشرك لظلم عظيم • حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثني ابي قال حدثنا جرير بن حازم عن علي بن زيد عن ابن المسيب ان عمر بن الخطاب قرا الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلما قراها فزع فاتى ابي بن كعب فقال يا ابا المنذر قرات اية من كتاب الله من يسلم فقال ما هي فقراها عليه فاينا لا يظلم نفسه فقال غفر الله لك اما سمعت الله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم انما هو ولم يلبسوا ايمانهم بشرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان عمر دخل منزله فقرا في المصحف فمر بهذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى ابي فاخبره فقال يا امير المومنين انما هو الشرك حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن مهران ان عمر بن الخطاب كان اذا دخل بيته نشر المصحف فقراه فدخل ذات يوم فقرا فاتى على هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون فانتعل واخذ رداه ثم اتى ابي بن كعب فقال يا ابا المنذر فتلا هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقد ترى انا نظلم ونفعل ونفعل فقال يا امير المومنين ان هذا ليس بذاك يقول الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم انما ذلك الشرك • حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن ابي عثمان عمرو بن سالم قال قرا عمر بن الخطاب هذه الاية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال عمر قد افلح من لم يلبس ايمانه بظلم فقال ابي يا امير المومنين ذاك الشرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسباط عن محمد عن مطرف عن ابن سالم قال قرا عمر بن الخطاب فذكر نحوه • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين عن علي عن زايدة عن الحسن بن عبد الله عن ابراهيم ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد عن ابيه عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة مثله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك • وقال اخرون بل معنى ذلك ولم يخلطوا ايمانهم بشي من معاني الظلم وذلك فعل ما نهى الله عن فعله او ترك ما امر الله • بفعله وقالوا الاية على العموم لان الله لم يخص به معنى من معاني الظلم • قالوا فان قال قايل لنا قايل فلا امن في الاخرة الا لمن لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة ولا لمن لقي الله • ولا ذنب له قلنا ان الله عنى بهذه الاية خاصا من خلقه دون الجميع منهم والذي عنى بها واراده بها خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاما غيره فانه اذا لقي الله لا يشرك به شيا فهو في مشيته اذا كان قد اتى بعض معاصيه التي لا تبلغ ان يكون كفرا فان شا لم يواخذه به وان شا تفضل عليه فعفا عنه قالوا وذلك قول جماعة من السلف وان مختلفين في المعنى بالاية فقال بعضهم عنى بها ابراهيم وقال بعضهم عنى بها المهاجرون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال عنى بهذه الاية ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن زياد

ابن علاقة

ابن علاقة عن زياد بن حرملة عن علي قال هذه الاية لابراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لهذه الامة منها شي ۝

ذكر من قال عنى بها المهاجرون خاصة

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن سماك عن عكرمة الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال هي لمن هاجر الى المدينة واولى القولين بالصحة في ذلك ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود عنه انه قال الظلم الذي ذكره الله تعالى ذكره في هذا الموضع هو الشرك واما قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون فانه يعني هولاء الذين امنوا ولم يخلطوا ايمانهم بشرك لهم الامن يوم القيامة من عذاب الله وهم مهتدون يقول وهم المصيبون سبيل الرشاد والسالكون طريق النجاة ۝

القول في تاويل قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم

يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم لمخاصميه من قومه المشركين اي الفريقين احق بالامن امن يعبد ربا واحدا مخلصا له الدين والعبادة ام من يعبد اربابا كثيرة واجابتهم اياه بقوله بل من يعبد ربا واحدا احق بالامن وقضاهم له على انفسهم فكان في ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم واستعلا حجة ابراهيم عليهم فهي الحجة التي اتاها ها الله ابراهيم على قومه كالذي حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين الثوري عن رجل عن مجاهد وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه كالذي حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال هم الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابراهيم حين سال اي الفريقين احق بالامن قال هي حجة ابراهيم وقوله اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا • واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والبصرة نرفع درجات من نشا باضافة الدرجات الى من بمعنى يرفع الدرجات لمن يشا وقرا ذلك عامة قراة الكوفة نرفع درجات من نشا بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشا درجات والدرجات جمع درجة وهي المرتبة واصل ذلك مراقي الدرجة السلم ودرجة ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال هما قراتان قد قرا بكل واحدة منهما ايمة من القرا متقاربتي معناهما وذلك ان من رفعت درجته فقد رفع في الدرج ومن رفع في الدرج فقد رفعت درجته فبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب في ذلك فمعنى الكلام اذا وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه فرفعنا بها درجته عليهم وشرفناه بها عليهم في الدنيا والاخرة فاما في الدنيا فاتيناه فيها اجره واما في الاخرة فهو من الصالحين نرفع درجات من نشا اي بما فعلت من ذلك وغيره حكيم عليم واما قوله ان ربك حكيم عليم فانه يعني ان ربك يا محمد حكيم في سياسته خلقه وتلقينه اتيناه الحجج على قومهم المكذبة لهم الجاحدة توحيد ربهم وفي غير ذلك من تدبيره عليم بما يول اليه امر رسله والمرسلين اليهم من ثبات الامر على تكذيبهم اياهم وهلاكهم على ذلك او انابتهم وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالى ذكره وتصديق رسله والرجوع الى طاعته يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاتس يا محمد في نفسك وقومك المكذبيك والمشركين بابيك خليلي ابراهيم صلى الله عليه وسلم واصبر على ما ينوبك منهم صبره فان الذي يول اليه امرك وامرهم عالم بالتدبير فيك وفيهم حكيم ۝

القول في تاويل قوله ووهبنا له اسحاق ويعقوب

كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين

يقول تعالى ذكره فجزينا ابراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته ايانا واخلاصه توحيد ربه ومفارقته دين قومه المشركين بالله بان رفعنا في عليين فاتيناه اجره في الدنيا ووهبنا له اولادا اختصصناهم بالنبوة وذرية شرفناهم منا بالكرامة وفضلناهم على العالمين منهم ابنه اسحاق وابن ابنه يعقوب كلا هدينا يقول هدينا جميعهم لسبيل الرشاد فوفقناهم للحق والصواب من الاديان ونوحا هدينا من قبل يقول وهدينا لمثل الذي هدينا ابراهيم واسحاق ويعقوب من الحق والصواب فوفقناه له نوحا من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب من الحق والصواب فوفقناه له نوحا من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب ومن ذريته داود والهاء التي في قوله ومن ذريته من ذكر نوح وذلك ان الله تعالى ذكره ذكر في سياق الايات التي تتلوا هذه الاية لوطا فقال واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومعلوم ان لوطا لم يكن من ذرية ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاذ كان ذلك كذلك وكان معطوفا على اسماء من سمينا من ذريته كان لا شك انه لو اريد بالذرية ذرية ابراهيم لما دخل يونس ولوط فيهم ولا شك ان لوطا ليس من ذرية ابراهيم ولكنه من ذرية نوح فلذلك وجب ان يكون الهاء في الذرية من ذكر نوح فتاويل الكلام ونوحا وفقنا للحق والصواب من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب وهدينا ايضا من ذرية نوح داود وسليمان وداود هو داود بن ايشا وسليمان هو ابنه سليمان بن داود وايوب هو ايوب بن موص بن روح بن عيصا بن اسحاق بن ابراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم وهرون هو اخو موسى • وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره جزينا نوحا بصبره على ما امتحن به فينا بان هديناه فوفقناه لاصابة الحق الذي خذلنا عنه من عصانا فخالف امرنا ونهينا من قومه وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من انبيائه لمثل الذي هديناه له وكما جزينا هولاء بحسن طاعتهم ايانا وصبرهم على المحن فينا كذلك نجزي بالاحسان كل محسن ٥

القول في قوله وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين

يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا لمثل الذي هدينا له نوحا من الهدى والرشاد من ذريته زكريا بن ادن بن بركيا ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ابنة عمران بن ياشهم ابن امون بن حزقيا والياس واختلفوا في الياس فكان ابن اسحاق يقول هو الياس بن يسى ابن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران ابن اخي موسى نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان غيره يقول هو ادريس وممن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال ادريس هو الياس واسرايل هو يعقوب واما اهل الانساب فانهم يقولون ادريس جد نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ هو ادريس بن يرد بن مهلاييل وكذلك روي عن وهب بن منبه والذي يقوله اهل الانساب اشبه بالصواب وذلك ان الله تعالى ذكره نسب الياس في هذه الاية الى نوح وجعله من

ذريته

ذريته ونوح هو ابن ادريس عند اهل العلم فمحال ان يكون جد ابيه منسوبا الى انه من ذريته وقوله كل من الصالحين يقول من ذكرنا من هولاء الذين سمينا من الصالحين يعني زكريا ويحيى وعيسى والياس صلى الله عليهم اجمعين ٥

القول في تاويل قوله واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين

يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا من ذرية نوح اسماعيل وهو اسماعيل بن ابراهيم واليسع هو اليسع بن اخطوب بن العجوز • واختلفت القراة في قراة اسمه فقراته عامة قراة الحجاز والعراق واليسع بلام واحده مخففه وقد زعم قوم انه يفعل من قول القايل وسع يسع ولا تكاد العرب تدخل الالف واللام على اسم يكون على هذه الصورة اعني على يفعل لا يقولون رايت اليزيد ولا اتاني اليحيى ولا مررت باليشكر الا في ضرورة شعر وذلك ايضا اذا عرفته المدح كما قال بعضهم

• وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا • شديدا باعباء الخلافة كاهله •

فادخل اليزيد الالف واللام وذلك لادخاله اياهما في الوليد فاتبعه اليزيد بمثل لفظه وقرا ذلك جماعة من قراة الكوفيين والليسع بلامين وبالتشديد وقالوا اذا قري كذلك كان اشبه باسماء العجم وانكروا التخفيف وقالوا لا نعرف في كلام العرب اسما على يفعل فيه الف ولام والصواب من القراة في ذلك عندي قراة من قرا بلام واحده مخففة لاجماع اهل الاخبار على ان ذلك هو المعروف من اسمه دون التشديد مع انه اسم اعجمي فينطق به على ما هو به وانما يعلم دخول الالف واللام فيما جا من اسماء العرب على ما يفعل واما الاسم الذي يكون اعجميا فانما ينطق به على ما سموا به فان غير منه شي اذا تكلمت العرب به فانما يغير بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان والليسع اذا شدد لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد واخرى انه لم يحفظ عن احد من اهل العلم علمنا انه قال اسمه ليسع فيكون مشددا عند دخول الالف واللام اللتين يدخلان للتعريف ويونس هو يونس بن متى ولوطا وكلا فضلنا من ذرية نوح ونوحا له بينا الحق ووفقناهم له وفضلنا جميعهم على العالمين يعني على عالم ازمانهم ٥

القول في تاويل قوله ومن اباهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره وهدينا ايضا من اباء هولاء الذين سماهم تعالى ذكره ومن ذرياتهم واخوانهم اخرين سواهم لم يسمهم للحق والدين الخالص الذي لا شرك فيه فوفقناهم له واجتبيناهم يقول واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا الى من ارسلناهم اليه كالذي اخترنا ممن سمينا يقال منه اجتبى فلان لنفسه كذا اذا اختاره واصطفاه يجتبيه اجتباء وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره واجتبيناهم قال اخلصناهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وهديناهم الى صراط مستقيم وسددناهم فارشدناهم الى طريق غير معوج وذلك دين الله الذي لا عوج فيه وهو الاسلام الذي ارتضاه الله ربنا لانبيايه وامر به عباده

القول في تاويل قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء هو الهدى الذي هديت
به من سميت من الانبياء والرسل فوفقتهم به لاصابة الدين الحق الذي نالوا
باصابته اياه رضا ربهم وشرف الدنيا وكرامة الاخرة هو هدى الله يقول
هو توفيق الله ولطفه الذي يوفق به من يشاء ويلطف به لمن احب من خلقه
حتى ينيب الى طاعة الله واخلاص العمل له واقراره بالتوحيد ورفض الاوثان
والاصنام ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون لان الله لا يقبل مع الشرك به عملا

القول في تاويل قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة

يعني تعالى ذكره قوله اولئك هولاء الذين سميناهم من انبيائه ورسله نوحا وذريته
الذين هداهم لدين الاسلام واختارهم لرسالته الى خلقه هم اتيناهم الكتاب يعني بذلك
صحف ابراهيم وموسى وزبور داود وانجيل عيسى عليه السلام وعليهم اجمعين والحكم
يعني الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الاحكام وروي عن مجاهد في ذلك ما حدثني
المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابان قال حدثنا مالك بن شداد عن مجاهد
والحكم والنبوة قال الحكم هو اللب وعنى بذلك مجاهد ان شاء الله ما قلت لان اللب هو العقل
كانه اراد ان الله اتاهم العقل بالكتاب وهو بمعنى ما قلنا من انه الفهم به والنبوة وقد
بينا معنى النبوة والحكم فيما مضى بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته ○

القول في تاويل قوله فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

يقول تعالى ذكره فان يكفر يا محمد بايات كتابي الذي انزلته اليك فيجحد هولاء
المشركون العادلون بربهم كالذي حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هولاء يقول ان يكفروا بالقران
ثم اختلف اهل التاويل في المعني بهولاء فقال بعضهم عني بهم كفار قريش وعني
بقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين الانصار ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال عن قتادة في قول الله
تعالى ذكره فان يكفر بها هولاء قال اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
قال الانصار ● حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن نصر عن جويبر
عن الضحاك فان يكفر بها هولاء قال ان يكفر بها اهل مكة فقد وكلنا بها اهل المدينة اي
الانصار ليسوا بها بكافرين ● حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي فان يكفر بها هولاء اهل مكة فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين اهل المدينة ● حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين قال كان اهل المدينة قد تبوءوا الدار والايمان قبل ان يقدم عليهم ○
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله عليهم الايات جحد بها اهل مكة فقال الله تعالى
ذكره فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال عطية ولم اسمع
هذا من ابن عباس ولكن سمعته من غيره ● حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاذ عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هولاء يعني اهل مكة يقول
ان يكفروا بالقران فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني اهل المدينة والانصار وقال

اخرون معنى ذلك فان يكفر بها اهل مكة فقد وكلنا بها الملائكة ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن ابي رجاء فان يكفر بها هولاء
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال هم الملائكة ● حدثنا ابن بشار قال حدثنا
محمد بن جعفر وابن ابي عدي وعبد الوهاب بن عوف عن ابي رجاء مثله ● وقال اخرون
عنى بقوله فان يكفر بها هولاء يعني قريشا وبقوله فقد وكلنا بها قوما الانبياء الذين
سماهم في الايات التي مضت قبل هذه الاية ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان
يكفر بها هولاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء
الثمانية عشر الذين قال الله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فان يكفر بها هولاء قال يعني قوم محمد
ثم قال فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني النبيين الذين قص قبل هذه
الاية قصصهم ثم قال اولئك الذين هداهم فبهداهم اقتده ○

واولى هذه الاقوال في تاويل ذلك

قول من قال عني بقوله فان يكفر بها هولاء كفار قريش فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين يعني بها الانبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره في الايات قبل هذه
الاية وذلك ان الخبر في الايات قبلها عنهم مضى وفي التي بعدها عنهم ذكر فما بينهما بان يكون
خبرا عنهم اولى واحق من ان يكون خبرا عن غيرهم فتاويل الكلام اذ كان ذلك كذلك فان
يكفر بها قومك من قريش يا محمد باياتنا وكذبوا وجحدوا حقيقتها فقد استحفظناها
واسترعينا القيام بها رسلنا وانبياءنا من قبلك الذين لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون
بها ولكنهم يصدقون بها ويؤمنون بصحتها وقد قال بعضهم معنى قوله فقد وكلنا بها
قوما رزقناها قوما ○

القول في تاويل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

يقول تعالى ذكره اولئك الذين هولاء القوم الذين وكلنا باياتنا وليسوا بها بكافرين
هم الذين هداهم الله لدينه الحق وحفظ ما وكلوا بحفظه من ايات كتابه والقيام بحدوده واتباع
حلاله وحرامه والعمل بما فيه من امر الله والانتهاء عما فيه من نهيه فوفقهم جل ثناؤه لذلك
فبهداهم اقتده يقول تعالى ذكره فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا وبالهدى الذي
هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم فاقتده يا محمد اي فاعمل وخذ به واسلكه فانه عمل
لله فيه رضى ومنهاج من سلكه اهتدى ● وهذا التاويل على مذهب من تاول قوله
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين انهم الانبياء المسمون في الايات المتقدمة
وهو القول الذي اخترناه في تاويل ذلك ● واما على تاويل من تاول ذلك ليسوا بها بكافرين
ان القوم الذين وكلوا بها هم اهل المدينة او انهم هم الملائكة فانهم جعلوا قوله فان يكفر
بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اعتراضا بين الكلامين ثم ردوا قوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده على قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ووهبنا له
اسحاق ويعقوب الى قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يا محمد حدثني يونس

قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اوليك الذين هدى الله يا محمد فبهداهم اقتده
ولا تقتدِ بهولاءِ • حدثني محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قال ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوليك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده يا محمد فبهداهم اقتده • حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال ثم قال في الانبيا الذين سماهم في هذه
الاية فبهداهم اقتده ومعنى الاقتدا في كلام العرب بالرجل اتباع اثره والاخذ بهديه
يقال فلان يقدو فلانا اذا نحا نحوه واتبع اثره قده وقدوه ۞

القول في تاويل قوله قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاءِ الذين امرتك ان
تذكرهم بآياتي ان تبسل نفس بما كسبت من مشركي قومك يا محمد لا اسالكم على تذكيري
اياكم والهدى الذي ادعوكم اليه والقران الذي جيتكم به عوضا اعتاضه منكم عليه
واجرا اخذه منكم وما ذلك مني الا تذكير لكم ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل ما
بي الا ان يحل بكم سخطه ان ينزل بكم على شرككم به وكفركم وانذار لجميعكم بين يدي
عذاب شديد لتذكروا وتنزجروا ۞

القول في تاويل قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي

يقول تعالى ذكره وما قدروا الله حق قدره وما اجلوا الله حق اجلاله ولا عظموه
حق تعظيمه اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي يقول حين قالوا لم ينزل
الله على ادمي كتابا ولا وحيا واختلف اهل التاويل في المعني بقوله اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شي وفي تاويل ذلك فقال بعضهم كان قايل ذلك رجلا من اليهود ثم اختلفوا
في اسم ذلك الرجل فقال بعضهم كان اسمه مالك بن الصيف وقال بعضهم كان اسمه
فنحاص واختلفوا ايضا في السبب الذي من اجله قال ذلك ۞

قال ذكر من قال كان قايل ذلك مالك بن الصيف

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال
جا رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انشدك بالذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر
السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما انزل الله على بشر من شي فقال له
اصحابه الذين معه ويحك ولا موسى فقال والله ما انزل الله على بشر من شي فانزل الله
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قل من انزل الكتاب الذي جا
به موسى الاية • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال نزلت في مالك بن الصيف
كان من قريظة من احبار يهود قل يا محمد من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى
للناس الاية ۞

ذكر من قال نزلت في فنحاص اليهودي

حدثني يونس بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وما قدروا الله

حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال قال فنحاص اليهودي ما انزل
الله على محمد من شي وقال اخرون بل عني بذلك جماعة من اليهود وسالوا النبي صلى الله
عليه وسلم ايات مثل ايات موسى ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا يونس قال ابو معشر المدني عن محمد بن كعب
القرظي قال جا ناس من يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتبي فقالوا يا ابا القسم
الا تاتينا بكتاب من السما كما جا به موسى الواحا يحملها من عند الله فانزل الله
يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة الاية فجا رجل من يهود فقال ما انزل الله عليك ولا
على موسى ولا على عيسى ولا على احد شيا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره قال
محمد بن كعب ما علموا كيف الله اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قل من انزل الكتاب ب
الذي جا به موسى نورا فحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على
احد • حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما قدروا
الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي الى قوله في خوضهم يلعبون هم
اليهود والنصارى قوم اتاهم علما فلم يهتدوا به ولم ياخذوا به ولم يعملوا به فذمهم
الله في عملهم ذلك ۞

ذكر لنا ان ابا الدردا رضي الله عنه كان يقول

ان من اكثر ما انا مخاصم به غدا ان يقال يا ابا الدردا قد علمت فماذا عملت فيما علمت
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي يعني
من بني اسرايل قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قال والله ما انزل الله
من السما كتابا قال فانزل الله قل يا محمد من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا
وهدى للناس الى قوله ولا اباوكم قل الله انزله • وقال اخرون هذا خبر من الله جل ثناوه ه
عن مشركي قريش انهم قالوا ما انزل الله على بشر من شي ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا قال حدثنا قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال
عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على
بشر من شي قالها مشركوا قريش قال وقوله قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى ى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا قال هم يهود يبدونها ويخفون كثيرا
وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم قال هذه للمسلمين • حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق
قدره قال هم الكفار لم يومنوا بقدرة الله عليهم فمن امن ان الله على كل شي قدير فقد قدروا
الله حق قدره ومن لم يومن بذلك فلم يقدر الله حق قدره • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما قدروا الله حق قدره مشركوا قريش
وذلك ان ذلك في سياق الخبر عنهم ولان يكون هذا به متصلا مع ما في الخبر عمن اخبر الله عنه
في هذه الاية من انكاره ان يكون الله انزل على بشر شيا من الكتب وليس ذلك مما تدين به
اليهود بل المعروف من دين اليهود والاقرار بصحف ابراهيم وموسى وزبور داود واذا لم
يكن بما روي من الخبر بان قايل ذلك كان رجلا من اليهود خبر صحيح متصل السند ولا كان
على ان ذلك كان كذلك من اهل التاويل اجماع وكان الخبر من اول السورة ومبتداها الى هذا
الموضع خبرا عن المشركين من عبدة الاوثان وكان قوله وما قدروا الله حق قدره موصولا

بذلك غير مفصول منه لم يجز لنا أن ندعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول إلا بحجة
يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولكني أظن أن الذين تأولوا ذلك خبرًا عن اليهود وجدوا قوله
قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرًا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة فقرؤوه
على وجه الخطاب لهم تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرًا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا
آباؤكم فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه خطاب لأهل التوراة فقرؤوه على وجه الخطاب لهم تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرًا فجعلوا ابتداء الآية خبرًا عنهم إذ كانت خاتمتها خطابًا لهم
عندهم وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل لما وصفت قبل من أن قوله وما
قدروا الله حق قدره في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة الأوثان وهو به متصل
فالأولى أن يكون ذلك خبرًا عنهم والأصوب من القراءة في قوله يجعلونه قراطيس يبدونها
ويخفون كثيرًا أن يكون الخطاب بقوله قل من أنزل الكتاب لمشركي قريش وهذا هو المعنى الذي
قصده مجاهد إن شاء الله في تأويل ذلك وكذلك كان يقرأ ◦ حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن أيوب عن مجاهد أنه كان يقرأ هذا الحرف يجعلونه
قراطيس يبدونها ويخفون كثيرًا

القول في تأويل قوله تعالى قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرًا

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك القائلين لك ما
أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس يقول
بيانًا للناس تبيين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم يجعلونه قراطيس يبدونها
ومن قرأ ذلك تجعلونه قراطيس تبدونها جعله خطابًا لليهود على ما بينت من تأويل من تأول
ذلك كذلك ومن قرأ بالياء يجعلونه فتأويله في قراءته يجعله أهله قراطيس وجرى الكلام في
يبدونها بذكر القراطيس والمراد منه المكتوب في القراطيس يراد يبدون كثيرًا مما يكتبون
في القراطيس فيظهرونه للناس ويخفون كثيرًا مما يثبتونه في القراطيس فيسرونه ويكتمونه
الناس ومما كانوا يكتمونه إياهم ما فيها من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته كالذي حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قراطيس يبدونها ويخفون
كثيرًا اليهود ◦ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قل يا محمد
من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها يعني يهود
لما أظهروا من التوراة ويخفون كثيرًا مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه
قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدًا يقول يجعلونه قراطيس يبدونها
ويخفون كثيرًا قال هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرًا ◦

القول في تأويل قوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

يقول تعالى ذكره وعلمكم الله جل ثناؤه الكتاب الذي أنزله إليكم ما لم تعلموا أنتم
من أخبار من قبلكم ومن أنباء من بعدكم وما هو كائن في معادكم يوم القيامة ولا آباؤكم
يقول ولم يعلمه آباؤكم أيها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله صلى الله عليه وسلم كالذي
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن أيوب عن مجاهد وعلمتم معشر
العرب ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ◦ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدًا يقول في قوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم
ولا آباؤكم قال هذه للمسلمين فأما قوله قل الله فإنه أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمدًا

صلى

صلى الله عليه وسلم أن يجيب استفهامه هؤلاء المشركين عما أمره باستفهامهم عنه بقوله
قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرًا بفعل كما أمره إياه في موضع آخر في هذه السورة بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
تدعونه تضرعًا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فأمره باستفهام المشركين
عن ذلك كما أمره باستفهامهم إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء عمن أنزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورًا وهدى للناس ثم أمره بالإجابة عنه هنالك فقيل له قل الله ينجيكم منها ومن كل
كرب ثم أنتم تشركون كما أمره بالإجابة ها هنا عن ذلك فقيل له قل الله أنزله على موسى كما حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قل من أنزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس قل الله أنزله ولو قيل معناه قل هو الله على وجه الأمر
من الله له بالخبر عن ذلك لا على وجه الجواب إذ لم يكن قوله قل من أنزل الكتاب مسئلة من
المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون قوله قل الله جوابًا لهم عن مسئلتهم وإنما هو أمر من الله لمحمد
بمسئلة القوم من أنزل الكتاب فيجب أن يكون الجواب منهم غير الذي قاله ابن عباس من
تأويله كان جائزًا من أجل أنه استفهام ولا يكون للاستفهام جواب وهو الذي اخترنا من
القول في ذلك لما بينا وأما قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فإنه يقول لمحمد نبيه صلى الله عليه
وسلم ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام بعد احتجاجك عليهم في قيلهم
ما أنزل الله على بشر من شيء بقولك من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس وإجابتك
ذلك بأن الذي أنزله الله الذي أنزل عليك كتابه في خوضهم يعني فيما يخوضون فيه من باطلهم
وكفرهم بالله وآياته يلعبون يقول يستهزؤون ويسخرون وهذا من الله وعيد لهؤلاء المشركين
وتهدد لهم يقول الله جل ثناؤه ثم دعهم لاعبين يا محمد فإني من وراء ما هم فيه من استهزائهم
بآياتي بالمرصاد وأذيقهم بأسي وأحل بهم إن تمادوا في غيهم سخطي ◦

القول في تأويل قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها

يقول تعالى ذكره وهذا القرآن يا محمد كتاب وهو اسم من أسماء القرآن قد بينته وبينت
معناه فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ومعناه مكتوب فوضع الكتاب مكان المكتوب أنزلناه
يقول أوحيناه إليك مبارك وهو مفاعل من البركة مصدق الذي بين يديه يقول صدق
هذا الكتاب ما قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه قبلك كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب
الله ولكنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عنه إذ كان قد تقدم الخبر عن ذلك كالذي أنزلت التوراة إلى
موسى هدى ونورًا ولتنذر أم القرى ومن حولها فإنه يقول أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب
مصدقًا ما قبله من الكتب ولتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى وهي مكة ومن
حولها شرقًا وغربًا من العادلين بربهم غيره من الآلهة والأنداد والجاحدين برسله وغير
من أصناف الكفار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ◦

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها يعني بأم القرى مكة ومن حولها من القرى إلى المشرق والمغرب
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ولتنذر أم القرى ومن حولها وأم القرى مكة ومن حولها الأرض كلها ◦ حدثنا محمد بن عبد
الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة قال بلغني أن الأرض دحيت من مكة ◦
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولتنذر أم القرى ومن
حولها كنا نحدث أن منها دحيت الأرض ◦ حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي لتنذر أم القرى ومن حولها أما أم القرى فهي مكة وإنما سميت أم

القوى لانها اولـيت وضع بها وقد بينا في ما مضى العلة التي من اجلها سميت مكة ام القرى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ۝

القول في تاويل قوله والذين يومنون بالاخرة يومنون به وهم على صلاتهم يحافظون

يقول تعالى ذكره ومن كان يومن بقيام الساعة والمعاد في الاخرة الى الله ويصدق بالثواب والعقاب فانه يومن بهذا الكتاب الذي انزلناه اليك يا محمد ويصدق به ويقر بان الله انزله ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي امره الله باقامتها لانه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه وانما يجحد به وبما فيه ويكذب اهل التكذيب بالمعاد والجحود لقيام الساعة لانه لا يرجو من الله ان عمل بما فيه ثوابا ولا يخاف ان لم يعمل به ما يامره باجتنابه عقابا ۝

القول في تاويل قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ۝

يقول تعالى ذكره ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ومن اخطا قولا واجهل فعلا ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا فادعى عليه انه بعثه نبيا وارسله نذيرا وهو في دعواه مبطل وفي قيله كاذب وهذا تسفيه من الله لمشركي العرب وتجهيل منه لهم في معارضة عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخي بني عامر بن لوي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما يملي عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم فيغيره ثم يقرا عليه كذا وكذا لما حول فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش وقال لهم لقد كان ينزل عليه عزيز حكيم فاحوله ثم يقول اكتب فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر وقال بعضهم بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء الى قوله تجزون عذاب الهون قال نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب سميعا عليما فشك وكفر وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد اوحي الي وان كان الله ينزله فقد انزلت مثل ما انزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت انا عليما حكيما فلحق بالمشركين ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي او لبني عبد الدار فاخذوهم فعذبوا حتى كفروا وجدع اذن عمار يومئذ فانطلق عمار الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما لقي والذي اعطاهم من الكفر فابى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولاه فانزل الله في شان ابن ابي سرح وعمار واصحابه من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فهو ابن ابي سرح وقال آخرون بل القائل اوحي الي ولم يوح اليه شيء مسيلمة الكذاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ذكر لنا ان هذه الاية

نزلت في مسيلمة ۝ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رايت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهمني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما في منامي الكذابين الذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء العنسي وكان يقال له الاسود حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وزاد فيه واخبرني الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال نزلت في مسيلمة حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة وزاد فيه واخبرني الزهري ى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب فكبر ذلك علي فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسي ۝

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

ان يقال ان الله قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ولا تمانع بين علماء الامة ان ابن ابي سرح كان ممن قال اني قد قلت مثل ما قال محمد وانه ارتد عن اسلامه ولحق بالمشركين فكان لا شك بذلك من قيله مفتريا كذبا وكذلك لا خلاف بين الجميع ان مسيلمة والعنسي الكذابين ادعيا على الله كذبا انه بعثهما نبيين وقال كل واحد منهما ان الله اوحى اليه وهو كاذب في قيله فاذ كان ذلك كذلك فقد دخل في هذه الاية كل من كان مختلقا على الله كذبا وقائلا في ذلك الزمان وغيره اوحى الله الي وهو في قيله كاذب لم يوح الله اليه شيئا فاما التنزيل فانه جائز ان يكون نزلت بسبب بعضهم وجائز ان يكون نزل بسبب جميعهم وجائز ان يكون عني به جميع المشركين من العرب اذ كان قائلوا ذلك منهم لم يغيروه فعيرهم الله بذلك وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك ومع تركهم نكيره هم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكذبون ولنبوته جاحدون ولايات كتاب الله وتنزيله دافعون فقال لهم جل ثناؤه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ادعى على النبوة كاذبا وقال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومع ذلك يقول ما انزل الله على بشر من شيء فينقض قوله بقوله ويكذب بالذي تحققه وينفي ما يثبته وذلك اذا تدبره العاقل الاريب علم ان فاعله من عقله عديم وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول في قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال زعم انه لو شاء قال مثله يعني الشعر فكان قائل سانزل مثل ما انزل الله اي سانزل مثل ما قال من الشعر وكذلك تاوله السدي وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى ۝

القول في تاويل قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هولاء الظالمين العادلين بربهم الالهة والانداد والقائلين ما انزل الله على بشر من شيء والمفتري على الله كذبا الزاعمين ان الله اوحى اليه ولم يوح اليه شيء والقائلين سانزل مثل ما انزل الله فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت ونزل بهم امر الله وحان فناء اجالهم والملائكة باسطوا ايديهم يضربون وجوههم وادبارهم كما قال جل ثناؤه فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه يقولون لهم اخرجوا انفسكم والغمرات جمع غمرة وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه واصله الشيء الذي

يغمر الاشيا فيغطيها ومنه قول الشاعر

وهل ينجي من الغمرات الا اتراكا للقتال او الفرار

وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت قال سكرات الموت. حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله في غمرات الموت يعني سكرة الموت واما بسط الملائكة ايديها فانه مدها. ثم اختلف اهل التاويل في سبب بسطها ايديها عند ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب يضربون وجوههم وادبارهم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم يقول الملائكة باسطوا ايديهم يضربون وجوههم وادبارهم والظالمون في غمرات الموت وملك الموت يتوفاهم. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والملائكة باسطوا ايديهم يضربونهم وقال اخرون بل بسطها ايديها بالعذاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح والملائكة باسطوا ايديهم باخراج انفسهم فان قال قايل ما وجه قوله اخرجوا انفسكم ونفوس بني ادم انما يخرجها من ابدان اهلها رب العالمين فكيف خوطب هولاء الكفار وامروا في حال الموت باخراج انفسهم فان كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون بنوا ادم هم يقبضون انفس اجسامهم. قيل ان معنى ذلك خلاف الذي ذهبت وانما ذلك امر من الله على السن رسله الذين يقبضون ارواح هولاء القوم من اجسامهم باداء ما اسكنها ربها من الارواح اليه وتسليمها الى رسله الذين يتوفونها

القول في تاويل قوله اليوم تجزون عذاب الهون

بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون

وهذا خبر من الله جل ثناوه عما يقول رسل الله التي تقبض ارواح هولاء الكفار لها يخبر عنها انها تقول لاجسامها ولاصحابها اخرجوا انفسكم الى سخط الله ولعنته فانكم اليوم تثابون على كفركم بالله وقيلكم عليه الباطل وزعمكم ان الله اوحى اليكم ولم يوح اليكم شيا وانكاركم ان يكون الله انزل على بشر شيا واستكباركم عن الخضوع لامر الله وامر رسوله والانقياد لطاعته عذاب الهون وهو العذاب عذاب جهنم الذي يهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغار انفسهم وذلتها كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما عذاب الهون فالذي يهينهم. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اليوم تجزون عذاب الهون في الاخرة بما كنتم تعملون والعرب اذا ارادت بالهون معنى الهوان ضمت الهاء واذا ارادت به الرفق والدعة وخفة المونة فتحت الهاء فقالوا هو قليل هون المونة ومنه قول الله الذين يمشون على الارض هونا يعني بالرفق والسكينة والوقار ومنه قول المثنى بن جندل الطهوي

ونقض ايام سره هونا والقى كل سحج نحره

ومنه

ومنه قول الاخر

هونكما لا يرد الدهر ما فاتا لا تهلكا اسفا على اثر من ماتا

يريد ارودا وقد حكي فتح الهاء في ذلك بمعنى الهوان واستشهد واعلى ذلك ببيت عامر بن جوين

يهين النفوس وهون النفس عند الكريهة اعلى لها

والمعروف من كلامهم ضم الهاء منه اذا كان بمعنى الهوان والذل كما قال ذو الاصبع العدواني

اذهب اليك فما امي براعية ترعى المخاض ولا اغضي على الهون

يعني على الهوان واذا كان بمعنى الرفق ففتحها

القول في تاويل قوله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم

اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم

وهذا خبر من الله جل ثناوه عما هو قايل يوم القيامة لهولاء العادلين به الالهة والانداد يخبر عباده انه يقول لهم عند ورودهم عليه لقد جيتمونا فرادى يعني بقوله فرادى وحدانا لا مال معهم ولا اثاث ولا رقيق ولا شي مما كان الله خولهم في الدنيا كما خلقناكم اول مرة عراة غلفا غرلا حفاة كما ولدتهم امهاتهم وكما خلقهم اول مرة جل ثناوه في بطون امهاتهم لا شي عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به في الدنيا وفرادى جمع فرد يقال للواحد منها فرد كما قال نابغة بني ذبيان

من وحش وجرة موشي اكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

وفرد وفريد كما يقال وحد ووحيد ووحيد في واحد الاحاد وقد يجمع الفرد الفراد كما يجمع الواحد الوحاد ومنه قول الشاعر

ترى النعرات الزرق فوق لبانه فراد ومثنى اصعقتها صواهله

وكان يونس الجرمي فيما ذكر عنه يقول فرادى جمع فرد كما قيل توم وتوام للجميع ومنه الفرادى في واحد العوالي ويقال رجل فرد وامراة فرد اذا لم يكن لها اخ وقد فرد الرجل فهو يفرد فرودا اذا لم يكن له اخ وقد فرد الرجل فهو يفرد فرودا يراد به يفرد فهو فارد. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اخبرني عمرو ان ابن ابي هلال حدثه انه سمع القرظي يقول قرات عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قول الله ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فقالت واسوتاه ان الرجال والنسا يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امري منهم يوميذ شان يغنيه لا ينظر الرجال الى النسا ولا النسا الى الرجال شغل بعضهم عن بعض واما قوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم فانه يقول خلفتم ايها القوم ما مكناكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها خلفكم في الدنيا فلم تحملوه معكم وهذا تعيير من الله جل ثناوه لهولاء المشركين بمباهاتهم التي كانوا يتباهون بها في الدنيا باموالهم وكل من ملكته غيرك واعطيته فقد خولته يقال منه خال الرجل يخال اشد الخال بكسر الخا وهو خايل ومنه قول ابي النجم

اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول

وقد ذكر ان ابا عمرو بن العلا كان ينشد بيت زهير

هنالك ان يستخولوا المال يخولوا وان يسالوا يعطوا وان ييسروا يغلوا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وتركتم ما خولناكم من المال والخدم وراء ظهوركم في الدنيا

ذكر من قال ذلك

القول في ذكر قوله تعالى وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء

يقول تعالى ذكره لهولاء العادلين بربهم الانداد يوم القيمة ما نرى معكم شفعاكم الذين كنتم في الدنيا تزعمون انهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيمة وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في النضر بن الحرث لقيله ان اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيمة وقيل ان ذلك كان قولا كافة عبدة الاوثان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا فان المشركين كانوا يزعمون انهم كانوا يعبدون الالهة لانهم شفعا يشفعون لهم عند الله وان هذه الالهة شركا لله ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة قال قال النضر بن الحرث سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت هذه الاية ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى قوله شركا ٥

القول في تاويل قوله لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله يوم القيامة لهولاء المشركين به الانداد لقد تقطع بينكم يعني تواصلهم الذي كان بينكم في الدنيا ذهب ذلك اليوم فلا تواصل بينهم ولا توادد ولا تناصر وقد كانوا في الدنيا يتواصلون ويتناصرون فاضمحل ذلك كله في الاخرة فلا احد منهم ينصر صاحبه ولا يواصله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم الذي تواصلتم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح لقد تقطع بينكم قال تواصلتم في الدنيا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لقد تقطع بينكم قال وصلكم • وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله لقد تقطع بينكم قال ما كان بينكم من الوصل • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني الارحام والمنازل • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لقد تقطع بينكم يقول تقطع ما بينكم • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش لقد تقطع بينكم التواصل في الدنيا واختلفت القراة في قوله بينكم فقراته عامة قراة المدينة نصبا بمعنى لقد تقطع ما بينكم • وقرا ذلك عامة قراة مكة والعراقيين لقد تقطع بينكم رفعا بمعنى لقد تقطع وصلكم والصواب من القولين عندي في ذلك ان يقال انهما قراتان مشهورتان باتفاق المعنى فبايتهما قرا القارى فمصيب الصواب وذلك ان العرب قد تنصب بين في موضع الاسم ذكر سماعا منها اتاني نحوك ودونك وسواك نصبا في موضع الرفع وقد ذكر عنها سماعا الرفع في بين اذا كان الفعل لها وجعلت اسما وتنشد بيت مهلهل ٥

كان رماحهم اشطان بير بعيد بين جاليها جرور

يرفع اذا كانت اسما غير ان الاغلب عليهم في كلامهم النصب فيها في كل حال كونها صفة

وفي حال كونها اسما واما قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون فانه يقول وحاز عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم من الهتكم تزعمون انه شريك ربكم وانه لكم شفيع عند ربكم فلا يشفع لكم اليوم ٥

القول في تاويل قوله ان الله فالق الحب والنوى

وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره هولاء العادلين به الالهة والاوثان على موضع حجته عليهم وتعريف منه لهم خطا ما هم عليه مقيمون من اشراك الاصنام في عبادتهم اياه يقول تعالى ذكره ان الذي له العبادة ايها الناس دون كل ما تعبدونه من الالهة والاوثان هو الله الذي خلق الحب والنوى يعني شق الحب من كل ما ينبت من النبات فاخرج منه الزرع والنوى من كل ما يغرس مما له نواه فاخرج منه الشجر والحب جمع الحبة والنوى جمع النواه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله فالق الحب والنوى فالق الحب عن السنبلة وفالق النواة عن النخلة • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فالق الحب والنوى قال يفلق الحب والنوى عن النبات • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالق الحب والنوى قال الله فالق ذلك فالقه فانبت منه ما انبت فلق النواة فاخرج منها نبات نخلة وفلق الحبة فاخرج نبات الذي خلق • وقال اخرون معنى فالق خالق ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله ان الله فالق الحب والنوى قال فالق الحب والنوى • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خلق الحب والنوى • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خلق الحب والنوى ٥ وقال اخرون معنى ذلك انه فلق الشق الذي في الحبة والنواه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله • فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال ثنا خالد عن حصين عن ابي مالك في قول الله ان الله فالق الحب والنوى قال الشق الذي في النواه وفي الحنطة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن القسم بن ابي بزه عن مجاهد فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فالق الحب والنوى يقول خالق الحب والنوى يعني كل حبة ٥

واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي

ما قدمنا القول به وذلك ان الله جل ثناوه اتبع ذلك اخباره عن اخراجه الحي من الميت والميت من الحي فكان معلوما بذلك انه انما عنى باخباره عن نفسه انه فالق الحب عن النبات والنوى عن الغروس والاشجار كما هو مخرج الحي من الميت والميت من الحي فكان معلوما بذلك انما

واما القول الذى حكى عن الضحاك فى معنى فالق انه فالق بقول ان لم يكن اراد به انه خالق منه النبات والعروس تعلقه اياه بقول لا اعرف له وجها لانه لا يعرف فى كلام العرب فلق الله الشى بمعنى خلق ۝

القول فى تاويل قوله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى توفكون

يقول تعالى ذكره يخرج السنبل الحى من الحب الميت ومخرج الحب الميت من السنبل الحى من النوى الميت من الشجر الحى والشجر ما دام قايما على اصوله لم يجف والنبات على ساقه لم ييبس فان العرب تسميه حيا فاذا يبس وجف وقطع من اصله او قطع سموه ميتا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى اما يخرج الحى من الميت فيخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة ويخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سفين عن السدى عن ابى مالك يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة

وقال اخرون

بما حدثنى به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال يخرج النطفة الميتة من الحى ثم يخرج من النطفة بشرا حيا وانما اخترنا التاويل الذى اخترنا فى ذلك لانه عقيب قوله ان الله فالق الحب والنوى على ان قوله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى وان كان خبرا من الله عن اخراجه من الحب السنبل ومن السنبل الحب فانه داخل فى عمومه ما روى عن ابن عباس فى تاويل ذلك وكل ميت اخرجه الله من جسم حى وكل حى اخرجه الله من جسم ميت واما قوله ذلكم الله فانه يقول فاعل ذلك كله الله تعالى جل جلاله فانى توفكون يقول فاى وجوه الصد عن الحق ايها الجاهلون تصدون وعن الصواب تصرفون افلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغى ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى فاخرج لكم من يابس النوى والحب زروعا وحروثا وثمارا تسعدون ببعضه وتتفكهون ببعضه شريك فى عبادته ما لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر ۝

القول فى تاويل قوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا

يقول فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل سواده والاصباح مصدر من قول القايل اصبحنا اصباحا وبنحو ما قلنا فى ذلك قال عامة اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فالق الاصباح قال اضاءة الصبح حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فالق الاصباح قال اضاءة الفجر • حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة فى قوله فالق الاصباح قال فالق الصبح • حدثنى المثنى قال حدثنا

ابو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله فالق الاصباح يعنى بالاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن القسم بن ابى بزه عن مجاهد فالق الاصباح قال فالق الصبح حدثنا به ابن حميد مرة بهذا الاسناد عن مجاهد فقال فى قوله فالق الاصباح قال اضاءة الصبح • حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فالق الاصباح قال الاصباح عن الليل • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فالق الاصباح يقول خالق النور نور النهار وقال اخرون معنى ذلك خالق الليل والنهار

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس فى قوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا يقول خلق الليل والنهار

وذكر عن الحسن البصرى رضى الله عنه

انه كان يقرا فالق الاصباح بفتح الالف كانه تاول ذلك بمعنى جمع صبح كانه اراد صبح كل يوم فجعله صباحا ولم يبلغنا عن احد سواه انه قرا كذلك • والقراة التى لا نستجيز غيرها بكسر الالف فالق الاصباح لاجماع الحجة من القراة واهل التاويل على صحة ذلك ورفض خلافه • واما قوله وجاعل الليل سكنا فان القراة اختلفت فى قراته فقرا ذلك عامة قراة اهل الحجاز والمدينة وبعض البصريين وجاعل الليل بالالف على لفظ الاسم ورفعه عطفا على فالق وخفض الليل باضافة جاعل اليه ونصب الشمس والقمر عطفا على موضع الليل لان الليل وان كان مخفوضا فى اللفظ فانه فى موضع النصب لانه مفعول جاعل وحسن عطف ذلك فى معنى الليل لا على لفظه لدخول قوله سكنا بينه وبين الليل

قال الشاعر

قعودا لدى الابواب طالب حاجة عوان من الحاجات او حاجة بكرا

فنصب الحاجة الثانية عطفا بها على معنى الحاجة الاولى لا على لفظها لان معناها النصب وان كانت فى اللفظ خفضا وقد يجى مثل هذا ايضا معطوفا بالثانى على معنى الذى قبله لا على لفظه وان لم يكن بينهما حايل كما قال بعضهم بينا نحن ننظره اتانا معلق شكوه وزناد راع وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين وجعل الليل سكنا والشمس على فعل بمعنى الفعل الماضى ونصب الليل ۝

والصواب من القول فى ذلك عندنا

ان يقال انهما قراتان مستفيضتان فى قراة الامصار متفقتا المعنى غير مختلفتيه فبايتهما قرا القارى فهو مصيب فى الاعراب والمعنى واخبر جل ثناوه انه جعل الليل سكنا لانه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويهدا فيه فيستقر فى مسكنه وماواه ۝

القول فى تاويل قوله والشمس والقمر حسبانا

قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل فى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وجعل الشمس والقمر يجريان فى افلاكهما بحساب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد قال حدثنا يزيد عن قتادة والشمس والقمر حسبانا اى ضيا

واولى القولين فى تاويل ذلك عندى بالصواب

تاويل من تاوله •
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا يعني عدد الايام والشهور والسنين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا قال يجريان الى اجل جعل لهما • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والشمس والقمر حسبانا يقول بحساب • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله والشمس والقمر حسبانا قال الشمس والقمر في حساب فاذا خلت ايامهما فذاك اخر الدهر واول الفزع الاكبر ذلك تقدير العزيز العليم • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله والشمس والقمر حسبانا قال هو مثل قوله كل في فلك يسبحون • ومثل قوله والشمس والقمر حسبانا بحسبان • وقال اخرون معنى ذلك وجعل الشمس والقمر ضياء ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والشمس والقمر حسبانا اي ضياء ٥

واولى القولين في تاويل ذلك عندي بالصواب

تاويل من تاوله • وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب وعدد لبلوغ امرهما ونهاية اجالهما ويدوران لمصالح الخلق الذي جعلا لهما وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالاية لان الله تعالى ذكره ذكر قبله اياديه عند خلقه وعظم سلطانه بفلقه الاصباح لهم واخراج النبات والغراس من الحب والنوى وعقب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر والبحر فكان وصفه اجراءه الشمس والقمر لمنافعهم اشبه بهذا الموضع من ذكر اضاءتهما لانه قد وصف ذلك قبل بقوله فالق الاصباح فلا معنى لتكريره مرة اخرى في اية واحدة لغير معنى والحسبان في كلام العرب جمع حساب كما الشهبان جمع شهاب وقد قيل ان الحسبان في هذا الموضع مصدر من قول القائل حسبت الحساب احسبه حسابا وحسبانا وحكي عن العرب على الله حسبان فلان وحسبته حسابه واحسب ان قتادة في تاويل ذلك يعني الضيا ذهب الى شي يروى عن ابن عباس في قوله ويرسل عليها حسبانا من السما قال نارا فوجه تاويل قوله والشمس والقمر حسبانا الى ذلك التاويل وليس هذا من ذلك المعنى في شي واما الحسبان بكسر الحا فانه جمع الحسبانة وهي الوسادة الصغيرة وليست من الاولين ايضا في شي يقال حسبته احسبته عليها ونصب قوله حسبانا بقوله وجعل وكان بعض البصريين يقول معناه والشمس والقمر حسبانا اي بحساب فحذف الباكما حذف فهامن قوله الله اعلم من يضل عن سبيله ٥

القول في تاويل قوله

ذلك تقدير العزيز العليم

يقول تعالى ذكره وهذا الفعل الذي وصفه انه فعله وهو فلقه الاصباح وجعله الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير الذي عز سلطانه فلا يقدر احد اراده بسوء وعقاب او انتقام من الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم لا تقدير الاصنام والاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تفقه شيا ولا تعقله ولا تضر ولا تنفع وان اريدت بسوء لم تقدر على الامتناع منه ممن اراده به يقول جل ثناوه واخلصوا ايها الجهلة عبادتكم لفاعل هذه الاشيا ولا تشركوا في عبادته شيا غيره •

القول

القول في تاويل قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون •

يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم ايها الناس النجوم ادلة في البر والبحر اذا ضللتم الطريق والمحجة فلم تهتدوا لها ليلا فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك كما قال جل ثناوه وعلامات وبالنجم هم يهتدون اي من ضلال الطريق في البر والبحر وعنى بالظلمات ظلمة الليل وظلمة الخطا والضلال وظلمة الارض والما • وقوله قد فصلنا الايات لقوم يعلمون • يقول قد ميزنا الادلة وفرقنا الحجج فيكم وبيناها ايها الناس ليتدبرها اولوا العلم بالله منكم ويفهمها اولو الحجى منكم فينيبوا من جهلهم الذي هم عليه مقيمون وينزجروا عن خطا فعلهم الذي هم عليه ثابتون ولا يتمادوا عنادا لله مع علمهم بان ما هم عليه مقيمون خطا في غيهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال يضل الرجل وهو في الظلمة والجور عن الطريق ٥

القول في تاويل قوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون

يقول تعالى ذكره والحكم ايها العادلون بالله غيره الذي انشاكم يعني الذي ابتدا خلقكم من غير شي واحدكم بعد ان لم تكونوا شيا من نفس واحدة من ادم عليه السلام حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة قال ادم عليه السلام • واما قوله فمستقر ومستودع فان اهل التاويل مختلفون فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم ومنكم مستودع في القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابراهيم عن عبد الله يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها في الارحام ومستودعها حيث تموت ٥ حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسماعيل بن ابراهيم عن عبد الله بن موسى عن اسرايل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال المستقر الرحم والمستودع المكان الذي يموت فيه حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا محمد بن فضيل عن ابن هاشم عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابراهيم يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها في الارحام ومستودعها في الارض حتى تموت فيها • حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مقسم قال مستقرها في الصلب حيث ناوى اليه ومستودعها حيث تموت وقال اخرون المستودع ما كان في اصلاب الابا والمستقر ما كان في بطون النسا او بطون الارض او على ظهورها ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد ابن جبير في قوله فمستقر ومستودع قال مستودعون ما كانوا في اصلاب الرجال فاذا قروا

في ارحام النسا او على ظهر الارض او في بطنها فقد استقروا • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن علية عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير فمستقر ومستودع قال المستودعون
ما كانوا في اصلاب الرجال فاذا قروا في ارحام النسا وعلى ظهر الارض فقد استقروا
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة ابن النعمان
عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستودع في
الصلب والمستقر ما كان على وجه الارض او في الارض • وقال اخرون بل معنى ذلك
فمستقر في الارض على ظهرها ومستودع عند الله ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن المغيرة عن ابي الخير تميم بن حذلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المستقر الارض والمستودع عند الرحمن حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المستقر
الارض والمستودع عند ربك • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال
انا ابن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابراهيم قال قال عبد الله مستقرها في الدنيا
ومستودعها في الاخرة يعني فمستقر ومستودع • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر
قال انا ابن المبارك عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال المستودع في الصلب
والمستقر في الاخرة وعلى وجه الارض وقال اخرون معنى ذلك فمستقر في الرحم ومستودع
في الصلب ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي الحرث عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
عز وجل فمستقر ومستودع قال المستقر في الرحم ومستودع في صلب لم يخلق سيخلق
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يحيى الجابر عن عكرمة فمستقر ومستودع قال
المستقر الذي استقر في الرحم والمستودع الذي قد استودع في الصلب • حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي الخير تميم بن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس سل
فقلت مستقر ومستودع قال المستقر في الرحم والمستودع ما استودع في الصلب • حدثنا
ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس في قوله
فمستقر ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه
ولم يخلق • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس في قوله يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر ما كان في الرحم مما هو حي وما
قد مات والمستودع ما في الصلب • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا ابو بشر
عن سعيد بن جبير قال لي ابن عباس وذلك قبل ان يخرج وجهي او روجت يا ابن جبير قال
قلت لا وما اريد ذاك يومي هذا قال فقال اما انه مع ذلك سيخرج ما كان في صلبك
من المستودعين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال قال ابن عباس تزوجتها
قلت لا قال نضرب ظهري وقال ما كان من مستودع في ظهرك سيخرج • حدثني محمد ابن
سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمستقر ومستودع
قال والمستقر في الارحام قال والمستودع في الصلب لم يخلق وهو خالقه • حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس فمستقر
ومستودع قال المستقر في الرحم والمستودع ما استودع في اصلاب الرجال والدواب
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر في الرحم والمستودع
ما استودع في الصلب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابي الخير تميم عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس بنحوه • حدثنا هناد قال حدثنا عبدة بن حميد عن عمار الدهني عن
رجل عن كريب قال دعاني ابن عباس فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
ابن عباس الى فلان حبر تيما سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد

قال فقلت

قال فقلت تبداه تقول السلام عليك فقال ان الله هو السلام ثم قال اكتب
سلام عليك اما بعد فحدثني عن مستقر ومستودع قال ثم بعث بالكتاب الى اليهودي
فاعطيته اياه فلما نظر اليه قال مرحبا بكتاب خليلي من المسلمين فذهب بي الى بيته ففتح
اسفاطا له كبيرة فجعل يطرح تلك الاشياء لا يلتفت اليها قال قلت ما شانك قال
هذه اشيا كتبها اليهود حتى اخرج سفر موسى عليه السلام قال فنظر اليه مرتين فقال
المستقر الرحم قال ثم قرا ونقر في الارحام ما نشا وقرا ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
قال مستقره فوق الارض ومستقره في الرحم ومستقره تحت الارض حتى يصير الى المستقر
الجنة او الى النار • حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفين عن ابن جريج عن عطا فمستقر
ومستودع قال المستقر ما استقر في ارحام النسا والمستودع ما استودع في اصلاب
الرجال • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن سفين عن ابن جريج عن عطا قال
المستقر الرحم والمستودع في اصلاب الرجال • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا روح بن
عبادة عن ابن جريج عن عطا وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع في
الاصلاب • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فمستقر ما استقر في ارحام النسا ومستودع ما كان في اصلاب الرجال
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه
حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر
في الرحم والمستودع ما استودع في الصلب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان
عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع الرحم الصلب •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن عون قال اتينا ابراهيم عند
المسا فاخبرونا انه قد مات فقلنا هل ساله احد عن شي قالوا عبد الرحمن بن
الاسود عن المستقر والمستودع فقال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب • حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال اتينا ابراهيم
وقد مات قال فحدثني بعضهم ان عبد الرحمن بن الاسود ساله قبل ان يموت عن
المستقر والمستودع فقال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب • حدثني يعقوب
ابن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال اتينا منزل ابراهيم فسالنا عنه فقالوا
قد توفي وساله عبد الرحمن بن الاسود فذكر نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية عن ابن عون انه بلغه ان عبد الرحمن بن الاسود سال ابراهيم عن ذلك فذكر
نحوه • حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن
هارون قال انتهيت منزل ابراهيم حين قبض فقلت لهم هل ساله احد عن شي قالوا سال
عبد الرحمن بن الاسود عن مستقر ومستودع فقال اما المستقر فما استقر في ارحام النسا
والمستودع ما في اصلاب الرجال • حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس
عن ليث عن مجاهد في مستقر ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع الصلب • حدثني
يونس قال حدثني سفين عن رجل حدثه عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس الا
تنكح ثم قال اما اني اقول لك هذا واني لاعلم ان الله مخرج من صلبك ما كان فيه
مستودع • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي قال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال مستقر في الرحم
ومستودع في الصلب • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة فمستقر ومستودع قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب • حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك
فمستقر ومستودع اما مستقر فما استقر في الرحم واما مستودع فما استودع في الصلب • حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمستقر ومستودع قال مستقر
في الارحام ومستودع في الاصلاب • حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال

حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابي حمزة عن ابراهيم فمستقر ومستودع قال المستقر في الرحم والمستودع في الصلب وقال آخرون المستقر في القبر والمستودع في الدنيا ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول مستقر في القبر ومستودع في الدنيا واوشك ان يلحق بصاحبه

واولى التاويلات في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله جل ثناوه عم بقوله فمستقر ومستودع كل من خلقه الذي انشا من نفس واحدة مستقرا ومستودعا ولم يخصص من ذلك معنى ولا شك ان من بني ادم مستقرا في الرحم ومستودعا في الصلب ومنهم من هو مستقر على ظهر الارض او بطنها ومستودع في اصلاب الرجال ومنهم مستقر في القبر ومستودع على ظهر الارض فكل مستقر او مستودع بمعنى من هذه المعاني فداخل في عموم قوله فمستقر ومستودع ومراد به الا ان ياتي خبر يجب التسليم له بانه معني به معنى دون معنى وخاص دون عام واختلفت القراة في قراءة قوله فمستقر ومستودع فقرات ذلك عامة قراة اهل المدينة والكوفة فمستقر ومستودع بمعنى فمنهم من استقره الله في مقره فهو مستقر ومنهم من استودعه الله فيما استودعه فيه فهو مستودع فيه وقرا ذلك بعض اهل المدينة وبعض اهل البصرة فمستقر بكسر القاف بمعنى فمنهم من استقر في مقره فهو مستقر فيه ۝

واولى القراتين بالصواب عندي

وان كان لكليهما عندي وجه صحيح فمستقر بمعنى استقره الله في مستقره ليأتلف المعنى فيه وفي المستودع في ان كل واحد منهما لم يسم فاعله وفي اضافة الخبر بذلك الى الله في انه المستقر هذا والمستودع هذا وذلك ان الجميع مجمعون على قراءة قوله ومستودع بفتح الدال على وجه ما لم يسم فاعله فاجرى الاول اعني قوله فمستقر عليه اشبه من عدوله عنه واما قوله قد فصلنا الايات لقوم يفقهون فيقول تعالى قد بينا الحجج وميزنا الادلة والاعلام واحكمناها لقوم يفقهون مواقع الحجج ومواضع العبر ويفهمون الايات والذكر فانهم اذا اعتبروا بما نبهتهم عليه من انشائي من نفس واحدة ما عاينوا من البشر وخلقي ما خلقت منها من عجائب الالوان والصور علموا ان ذلك من فعل من ليس له مثل ولا شريك فيشركوه في عبادتهم اياه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قد فصلنا الايات لقوم يفقهون يقول قد بينا الايات لقوم يفقهون

القول في تاويل قوله وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا

يقول تعالى ذكره والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشي سواه هو الاله الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا بالما الذي انزلناه من السما من غذا الانعام والبهايم والطير والوحش وارزاق بني ادم واقواتهم ما يتغذون به وياكلونه فينبتون عليه وينمون وانما معنى قوله فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا به ما ينبت به كل شي وينمو عليه ويصلح ولو قيل معناه فاخرجنا به نبات جميع انواع النبات فيكون كل شي هو اصناف النبات كان مذهبا وان كان الوجه الصحيح هو القول الاول وقوله فاخرجنا منه خضرا يقول فاخرجنا منه يعني من الما الذي انزلناه من السما خضرا رطبا من الزرع والخضر هو الاخضر كقول العرب ارينها نمرة اركها مطره يقال خضرت الارض خضرا وخضارة والخضرة رطب البقول ويقال نخلة خضيرة اذا كانت ترمي بسرها اخضر قبل ان ينضج وقد اختضر الرجل واعتصر اذا مات شابا مصححا ويقال هو لك خضرا مضرا اي هنيئا مريئا قوله نخرج

منه حبا

منه حبا متراكبا يقول يخرج من الخضر حبا يعني ما في السنبل سنبل الحنطة والشعير والارز وما اشبه ذلك من السنابل التي حبها يركب بعضه بعضا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا فهذا السنبل ۝

القول في تاويل قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية

يقول تعالى ذكره ومن النخل من طلعها قنوان دانية ولذلك رفعت القنوان والقنوان جمع قنو كما الصنوان جمع صنو وهو العذق يقال للواحد هو قنو وقنو وقنا يثنى قنوان وجمع قنوان وقنوان قالوا في جمع قليله ثلاثة اقنا والقنوان من لغة قيس وقال امرو القيس

فاثت اعاليه وادت اصوله ومال بقنوان من البسر احمرا

وقنيان جميعا وقال اخرون

لها ذنب كالقنو قد مذلت به واسحم للتخطاف غير مشذب

وتميم تقول قنيان بالياء ويعني بقوله دانية قريبة متهدلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى

قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قنوان دانية يعني بالقنوان الدانية قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من طلعها قنوان دانية قال عذوق متهدلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قنوان دانية يقول متهدلة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي اسحاق عن البراء في قوله قنوان دانية قال قريبة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية قال الدانية لتهدل العذوق من الطلع حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية يعني النخل القصار الملتزقة بالارض والقنوان طلعه ۝

القول في تاويل قوله وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه

يقول تعالى ذكره واخرجنا ايضا جنات من اعناب يعني بساتين من اعناب واختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه عامة القراة وجنات نصبا غير ان التا كسرت لانها تا جمع المونث وهي تخفض في موضع النصب وقد حدثني الحرث قال حدثنا القسم بن سلام عن الكسائي انا حمزة عن الاعمش انه قرا وجنات من اعناب بالرفع فرفع جنات على اتباعها القنوان في الاعراب وان لم يكن من جنسها كما قال الشاعر

ورايت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

والقراة التي لا استجيز ان يقرا ذلك الا بها النصب وجنات من اعناب لاجماع الحجة من القراة على

تصويبها والقراءة بها ورفضهم ما عداها وبعد ضحى ذلك من الصواب اذ اقرى رفعًا
وقوله والزيتون والرمان عطف بالزيتون على الجنات بمعنى واخرجنا الزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه وكان قتادة يقول في معنى مشتبه وغير متشابه ما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ورقه مختلف ثمره وجائز
ان يكون مرادا به مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم ويعني الكلام وشجر الزيتون والرمان
فاكتفى من ذكر الشجر بذكر ثمره كما قيل وسل القرية فاكتفى بذكر القرية من ذكر اهلها
لمعرفة المخاطبين بذلك بمعناه ٥

القول في تاويل قوله
انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة وبعض اهل البصرة
وانظروا الى ثمره بفتح الثا والميم وقراة بعض قراء اهل مكة وعامة قراء الكوفيين
الى ثمره بضم الثا والميم فكان من فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى الكلام انظروا
الى ثمره هذه الاشجار التي سمينا من النخل والاعناب والزيتون والرمان اذا اثمر
وان الثمرة جمع ثمره كما القصب جمع قصبه والخشب جمع خشبه وكان من ضم الثا والميم
وجه ذلك الى انه جمع ثمار كما الحمر جمع حمار والحرب جمع حراب • وقد حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد بن ابي ادريس عن الاعمش عن يحيى بن
رئاب انه كان يقرا الى ثمره يقول هو اصناف المال • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن قيس بن سعد عن مجاهد قال
الثمر هو المال والثمر ثمر النخل

واولى القراتين في ذلك عندي بالصواب

قراة من قرا انظروا الى ثمره بضم الثا والميم لان الله جل ثناؤه وصف اصنافا من المال
كما قال يحيى بن رئاب وكذلك حب الزرع المتراكب وقنوان النخل الدانية والجنات
من الاعناب والزيتون والرمان فكان ذلك انواعا من الثمر فجمعت الثمرة ثمرا ثم جمع
ذلك فقيل انظروا الى ثمره فكان ذلك جمع الثمار والثمار جمع الثمرة واثماره عقد الثمر
واما قوله وينعه فانه نضجه وبلوغه حين يبلغ وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من
اهل البصرة يقول في ينعه اذا فتحت ياؤه وهو جمع يانع كما التجر جمع تاجر والصحب
جمع صاحب وكان بعض اهل الكوفة ينكر ذلك ويرى انه مصدر من قولهم ينع الثمر فهو يينع
ينعا ويحكي في مصدره عن العرب لغات ثلاثا ينع وينع وسع وكذلك في النضج النضج
والنضج واما في قراة من قرا ذلك وبانعه فانه يعني به وناضجه وبالغه وقد يجوز في مصدره
ينوعا ومسموع من العرب اينعت الثمرة توينع ايناعا ومن لغة الذين قالوا اينع قول
الشاعر

في قباب عند دسكره حولها الزيتون قد ينعا

بنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس وينعه يعني اذا نضج • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه قال ينعه
نضجه • حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة

انظروا

انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه اي نضجه • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق
قال انا معمر عن قتادة في قوله وينعه قال نضجه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وينعه يقول نضجه • حدثت عن الحسين
ابن الربيع الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وينعه قال يعني نضجه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج •
عن ابن عباس وينعه قال نضجه ٥

القول في تاويل قوله تعالى ذكره
ان في ذلكم لايات لقوم يومنون

يقول تعالى ذكره ان في انزال الله من السما الما الذي اخرج به نبات كل شي والخضر
الذي اخرج منه الحب المتراكب وساير ما عدد في هذه الاية من صنوف خلقه لايات يقول
في ذلكم ايها الناس اذا انتم نظرتم الى ثمره عند عقد شجره وعند ينعه وانتهايه فرايتم اختلاف
احواله وتصرفه في زيادته ونموه علمتم ان له مدبرا ليس كمثله شي ولا يصلح العبادة الا له
دون الالهة والانداد وكان فيه حجج وبرهان وبيان لقوم يومنون يقول لقوم يصدقون
بوحدانية الله وقدرته على ما يشا وخص بذلك تعالى ذكره القوم الذين يومنون لانهم هم
المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها دون من قد طبع الله على قلبه فلا يعرف حقا من باطل
ولا يتبين هدى من ضلاله ٥

القول في تاويل قوله وجعلوا لله شركا الجن
وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم

يعني بذلك جل ثناوه وجعل هولاء العادلون بربهم الالهة والانداد لله شركا الجن
كما قال جل ثناوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وفي الجن وجهان من النصب احدهما
ان يكون تفسيرا للشركاء والاخر ان يكون معنى الكلام وجعلوا لله الجن شركا وهو خالقهم
واختلفوا في قراة قوله وخلقهم فقراته قراة الامصار وخلقهم على معنى ان الله خلقهم منفردا •
بخلقه اياهم وذكر عن يحيى بن يعمر ما حدثني به احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال
حدثنا حجاج عن هارون عن واصل مولى ابي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن عقيل انه قال
شركا الجن وخلقهم بجزم اللام بمعنى انهم قالوا ان الجن شركا الله في خلقه ايانا

واولى القراتين بالصواب

قراة من قرا ذلك وخلقهم لاجماع الحجة من القراة عليها واما قوله وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم فانه يعني بقوله خرقوا اختلقوا يقال اختلق فلان على فلان كذبا واخترقه اذا ه
افتعله وافتراه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا
لله شركا الجن والله خلقهم وخرقوا له بنين وبنات يعني انهم تخرصوا • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم
قال جعلوا له بنين وبنات • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال كذبوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل بن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وجعلوا لله شركا الجن كذبوا سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون اما العرب فجعلوا له

البنات ولهم ما يشتهون من الغلمان واما اليهود فجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال خرصوا له بنين وبنات • حدثني محمد ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وخرقوا له بنين وبنات بغير علم يقول قطعوا له بنين وبنات قالت العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود والنصارى المسيح وعزير ابنا الله • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم قال خرقوا كذبوا لم يكن لله بنون ولا بنات قالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة بنات الله فكل خرقوا الكذب وخرقوا اخترقوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وجعلوا لله شركا الجن قال قول الزنادقة وخرقوا له قال ابن جريج قال مجاهد خرقوا كذبوا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن جويبر عن الضحاك وخرقوا له بنين وبنات قال وصفوا له • حدثنا عمران ابن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن ابي عمرو وخرقوا له بنين وبنات قال تفسيرها وكذبوا فـ تاويل الكلام مراد وجعلوا لله الجن شركا في عبادتهم اياه وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين وبنات يقول وتخرصوا لله كذبا فافتعلوا له بنين وبنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله وبعظمته وانه لا ينبغي لمن كان الها ان يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك ۝

القول في تاويل قوله
سبحانه وتعالى عما يصفون

يقول تعالى ذكره تنزه الله وعلا فارتفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه في ادعائهم له شركا من الجن واختراقهم له بنين وبنات وذلك لا ينبغي ان يكون من صفته لان ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذي يحدث عنه الاولاد والذين يضطرهم لضعفهم الشهوات الى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شي الى شي ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته الى النسا الى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة وقوله تعالى تعالى تفاعل من العلو والارتفاع وروي عن قتادة سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون واحسب ان قتادة عنى بتاويله ذلك كذلك انهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به من ادعائهم له بنين وبنات لا انه وجه تاويل الوصف الى الكذب ۝

القول في تاويل قوله بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة

يقول تعالى ذكره الله الذي جعل هؤلاء الكفرة به له الجن شركا وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بديع السموات والارض يعني مبتدعها ومحدثها وموجدها بعد ان لم تكن كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بديع السموات والارض قال هو الذي ابتدع خلقها جل جلاله فخلقهما ولم يكونا شيا قبله • انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد ۝

القول في تاويل قوله
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم

يقول تعالى ذكره والله خلق كل شي ولا خالق سواه وكل ما تدعون ايها العادلون بالله الالهة والاوثان كل شي وكيل من دونه خلقه وعبيده ملكا كان الذي يدعونه ربا وتزعمون ان له ولدا او جنيا او انسيا وهو بكل شي يقول والله الذي خلق كل شي لا يخفى عليه ما خلق ولا شي منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السما عالم بعددكم واعمالكم

واعمال

واعمال من دعوتموه ربا او لله ولدا وهو محصيها عليكم وعليهم حتى يجازي كلا بعمله ۝

القول في تاويل قوله
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل

يقول تعالى ذكره هو الذي خلق كل شي وهو بكل شي عليم هو الله ربكم ايها العادلون بالله الالهة والاوثان والجاعلون له الجن شركا الهتكم التي لا تملك نفعا ولا ضرا ولا تفعل خيرا ولا شرا لا اله الا هو وهذا تكذيب من الله جل جلاله للذين زعموا ان الجن شركا الله يقول جل ثناوه لهم ايها الجاهلون انه لا شي له الالوهية والعبادة الا الذي خلق كل شي وهو بكل شي عليم فانه لا ينبغي ان يكون عبادتكم وعبادة جميع من في السموات والارض الا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها فانه خالق كل شي وبارئه وصانعه وحق على المصنوع ان يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه يقول فذلوا له بالطاعة والعبادة والخدمة واخضعوا له بذلك وهو على كل شي وكيل يقول والله على كل ما خلق من شي رقيب وحفيظ يقوم بارزاق جميعه واقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته ۝

القول في تاويل قوله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال بعضهم معناه لا تحيط به الابصار وهو يحيط بها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يقول لا يحيط بصر احد بالملك • حدثنا بشر قال قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو وهو اعظم من ان تدركه الابصار • حدثني يونس بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابو عرفجة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط ابصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار الاية واعتل قائلوا هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا ان الله قال فلما ادركه الغرق قال امنت قالوا فوصف الله تعالى ذكره الغرق بانه ادرك فرعون ولا شك ان الغرق غير موصوف بانه راه ولا هو مما يجوز وصفه بانه يرى شيا قالوا فمعنى قوله لا تدركه الابصار بمعنى لا تراه بعيد لان الشي قد يدرك الشي ولا يراه كما قال جل ثناوه مخبرا عن قيل اصحاب موسى صلى الله عليه وسلم لموسى حين قرب منهم اصحاب فرعون فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون لان الله قد كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم انهم لا يدركون لقوله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قالوا فاذا كان الشي قد يرى الشي ولا يدركه ويدركه ولا يراه فكان معلوما بذلك ان قوله لا تدركه الابصار من معنى لا تراه الابصار بمعزل وان معنى ذلك لا تحيط به الابصار لان الاحاطة به غير جائزة قالوا فالمومنون واهل الجنة يرون ربهم بابصارهم ولا تدركه ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به الابصار لان الاحاطة به غير جائزة قالوا فالمومنون واهل الجنة يرون ربهم بابصارهم ولا تدركه ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به اذ كان غير جائز ان يوصف الله بان شيا يحيط به قالوا ونظير جواز وصفه بانه يرى ولا يدرك جواز وصفه بانه يعلم ولا يحاط به وكما قال جل ثناوه ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا قالوا ومعنى العلم في هذا الموضع المعلوم قالوا فلم يكن في نفيه عن خلقه ان يحيطوا بشي من علمه الا بما شا نفي عن ان يعلموه قالوا فاذ لم يكن في نفي

الاحاطة بالشيء علما نفي للعلم به كان كذلك لم يكن في نفي ادراك الله عن البصر نفي
رويته له قالوا وكما جاز ان يعلم الخلق اشيا ولا يحيطون بها علما كذلك جايز ان يروا ربهم
بابصارهم ولا يدركوه بابصارهم اذ كان معنى الروية غير معنى الادراك ومعنى الادراك
غير معنى الروية وان معنى الادراك انما هو الاحاطة كما قال ابن عباس في الخبر الذي
ذكرناه قبل قالوا فان قال لنا قايل وما انكرتم ان يكون معنى قوله لا تدركه الابصار لا
تراه الابصار قلنا له انكرنا ذلك لان الله تعالى ذكره اخبر في كتابه ان وجوها في القيمة
اليه ناظرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر امته انهم سيرون ربهم يوم القيمة كما يرى
القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة قالوا فاذ كان الله قد اخبر
في كتابه بما اخبر وحققت اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا عنه من قيله صلى الله
عليه وسلم ان تاويل قوله وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة انه نظر ابصار العيون لله
جل جلاله وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضا وكان مع ذلك غير جايز ان يكون احد
هذين الخبرين ناسخا للاخر اذ كان غير جايز في الاخبار لما قد بينا في كتابنا كتاب اللطيف
البيان على اصول الاحكام وغير علم ان معنى قوله لا تدركه الابصار غير معنى قوله
وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة فان اهل الجنة ينظرون بابصارهم يوم القيامة
الى الله ولا يدركونه بها تصديقا لله في كلا الخبرين وتسليما لما جا به تنزيله على ما جا به
في السورتين وقال اخرون معنى ذلك لا تراه الابصار وهو يرى الابصار

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا تدركه الابصار
لا يراه شي وهو يرى الخلايق • حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن اسماعيل بن ابي خالد عن
هشام عن مسروق عن عايشة قالت من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى ربه فقد كذب لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب ولكن قد راى جبريل في صورته مرتين • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن اسماعيل بن خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعايشة يا ام المومنين
هل راى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعري مما قلت ثم قرات لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى وابن علية
عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة قال قالت عايشة من قال ان احدا راى ربه فقد اعظم الفرية على الله قال الله
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال قايلو هذه المقالة معنى الادراك في هذا
الموضع الروية وانكروا ان يكون الله يرى بالابصار في الدنيا والاخرة وتاولوا قوله وجوه
يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابه وتاول بعضهم في الاخبار
التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول بروية اهل الجنة ربهم يوم
القيامة تاويلات وانكر بعضهم مجيها ودافعوا ان يكون ذلك من قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردوا القول فيه الى عقولهم فزعموا ان عقولهم تحيل جواز الروية
على الله عز وجل بالابصار واتوا في ذلك بضروب من التمويهات واكثروا القول
فيه من جهة الاستخراجات وكان من اجل ما زعموا انهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل
انهم لم يجدوا ابصارهم ترى شيا الا ما باينها دون ما لاصقها فانها لا ترى ما لاصقها
قالوا فما كان للابصار مباينا مما عاينته فان بينه وبينها فضا وفرجة قالوا فان
كانت الابصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الاشخاص اليوم فقد وجب الصانع
محدودا قالوا ومن وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الاجسام التي يجوز عليها
الزيادة والنقصان قالوا واخرى ان يكون من شان الابصار ان يدرك الالوان كما من
شان الاسماع ان تدرك الاصوات ومن شان المتنسم ان يدرك الاعراف قالوا فمن

الوجه

الوجه الذي فسد ان يكون جايزا ان يقضى السمع بغير ادراك الاصوات وللمتنسم الا
بادراك الاعراف فسد ان يكون جايزا القضا للبصر الا بادراك الالوان قالوا ولما كان
غير جايز ان يكون الله تعالى ذكره موصوفا بانه ذو لون صح بانه غير جايز بان يكون
موصوفا بانه يرى •

وقال اخرون

معنى ذلك لا تدركه ابصار الخلايق في الدنيا واما في الاخرة فانها تدركه • وقال
اهل هذه المقالة الادراك في هذا الموضع الروية • واعتل اهل هذه المقالة لقولهم هذا
بان قالوا الادراك وان كان قد يكون في بعض الاحوال بغير معنى الروية فان الروية من احد
معانيه وذلك انه غير جايز ان يلحق بصره شيا فيراه وهو لما ابصره وعاينه غير مدرك
وان لم يحط باجزايه كلها روية قالوا فروية ما عاينه الراي ادراك له دون ما لم يره •
قالوا وقد اخبر الله ان وجوها يوم القيامة اليه ناظرة قالوا فمحال ان يكون اليه ناظرة
وهي له غير مدركة روية قالوا واذا كان ذلك كذلك كان غير جايز ان يكون في اخبار الله
تضاد وتعارض وجب وصح ان قوله لا تدركه الابصار على الخصوص لا على العموم وان معناه
لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الدنيا والاخرة اذ كان الله قد استثنى
ما استثنى منه بقوله وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة •

وقال اخرون

من اهل هذه المقالة الاية على الخصوص الا انه جايز ان يكون معنى الاية لا تدركه
ابصار الظالمين في الدنيا والاخرة وتدركه ابصار المومنين واوليا الله قالوا وجايز ان
يكون معناها لا تدركه الابصار بالنهاية والاحاطة واما بالروية فبلى قالوا وجايز
ان يكون معناها لا تدركه الابصار في الدنيا وتدركه في الاخرة وجايز ان يكون معناها
لا تدركه ابصار من يراه بالمعنى الذي يدرك به القديم ابصار خلقه فيكون الذي نفى
عن خلقه من ادراك ابصارهم اياه هو الذي اثبته لنفسه اذ كانت ابصارهم ضعيفة لا تنفذ
الا فيما قواها جل ثناوه على النفوذ فيه وكانت كلها متجلية لبصره لا يخفى عليه منها شي قالوا ولا
شك في خصوص قوله لا تدركه الابصار وان اوليا الله سيرونه يوم القيامة بابصارهم
غير انا لا ندري اي معاني الخصوص الاربعة اريد بالاية واعتلوا لتصحيح القول بان الله
تعالى يرى في الاخرة بنحو علل الذين ذكرنا قبل •

وقال اخرون

الاية على العموم ولن يدرك الله بصر احد في الدنيا والاخرة ولكن الله يحدث لاوليايه يوم
القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها واعتلوا لقولهم هذا بان الله تعالى
ذكره نفى عن الابصار ان يدركه من غير ان يدل فيها او باية غيرها على خصوصها قالوا وكذلك اخبر
في اية اخرى ان وجوها اليه يوم القيامة ناظرة قالوا فاخبار الله لا تتنافى ولا تتعارض وكلا
الخبرين صحيح معناه على ما جا به التنزيل واعتلوا ايضا من جهة العقل بان قالوا ان كان جايزا
ان نراه في الاخرة بابصارنا هذه وان زيد في قواها وجب ان نراه في الدنيا وان ضعفت لان
كل حاسة خلقت لادراك معنى من المعاني فهي وان ضعفت كل الضعف فقد يدرك مع
ضعفها ما خلقت لادراكه وان ضعف ادراكها اياه ما لم يعدم قالوا فلو كان في البصر
ان يدرك صانعه في حال من الاحوال ووقت من الاوقات ويراه وجب ان يكون يدركه في الدنيا
ويراه فيها وان ضعف ادراكه اياه قالوا فلما كان ذلك غير موجود من ابصارنا في الدنيا
كان غير جايز ان يكون في الدنيا فكما كان الاخرة الا بمثلها في الدنيا في انها لا تدرك الا ما كان
من شانها ادراكه في الدنيا قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد اخبر ان وجوها
في الاخرة تراه بغير حاسة البصر اذ كان غير جايز ان يكون خبره الا حقا •

والصواب من القول في ذلك عندنا

ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة فالمومنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناوه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاما ما اعتل به منكروا رؤية الله يوم القيامة بالابصار لما كانت لا ترى الا ما باينها وكان بينها وبينه فضا وفرجة كان ذلك عندهم غير جائز ان يكون رؤية الله بالابصار كذلك لان في ذلك اثبات حد له ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه وانه يقال لهم هل علمتم موصوفا بالتدبير سوى صانعكم الا من ماسكم او باينكم فان زعموا انهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه ولا سبيل الى ذلك وان قالوا لا نعلم ذلك قيل لهم او ليس قد علمتموه لا مماسا لكم ولا مباينا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندكم اذ كنتم لم تعلموا موصوفا بالتدبير والفعل غيره الا من ماسكم او باينكم ان يكون مستحيلا العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماس ولا مباين فان قالوا ذلك كذلك قيل لهم ولا فما ننكر الا يعلم القلوب موصوفا بالتدبير الا مماسا لها او مباينا وقد علمته عندكم الا كذلك وهل بينكم وبين من ان يكون موصوفا بالتدبير والفعل معلوما الا مماسا به او مباينا واجاز ان يكون موصوف برؤية الابصار لا مماسا لها ولا مباينا فرق ثم يسلون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شي من ذلك قولا الا الزموا الاخر مثله وكذلك يسلون فيما اعتلوا به في ذلك من ان من شان الابصار ادراك الالوان كما ان من شان الاسماع درك الاصوات ومن شان المتنسم درك الاعراف فمن الوجه الذي فسد ان يقضى للسمع لغير درك الاصوات فسد ان يقضا الابصار لغير درك الالوان فيقال لهم الستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير والفعل الا ذا لون وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لا ذا لون • فان قالوا نعم لا يجدون من الاقرار بذلك بدا الا ان يكذبوا فيزعموا انهم قد راوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذي لون فيكلفوا بيان ذلك ولا سبيل اليه فيقال لهم فاذ كان ذلك كذلك فما انكرتم ان يكون الابصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك الا الالوان كما لم تجدوا انفسكم علمتم موصوفا بالتدبير غير ذي لون ثم يسلون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في احدهما شيا الا الزموا في الاخر مثله ولاهل هذه المقالة مسايل فيها تلبيس كرهنا ذكرها واطالة الكتاب بها وبالجواب عنها اذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم بل قصدنا فيه البيان عن تاويل اي الفرقان ولكنا ذكرنا القدر الذي ذكرنا ليعلم الناظر في كتابنا هذا انهم لا يرجعون من قولهم الا الى ما لبس عليهم الشيطان مما يسهل على اهل الحق البيان عن فساده وانهم لا يرجعون في قولهم الى اية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة ولا سقيمة فهم في الظلمات يخبطون وفي العميا يترددون نعوذ بالله من الحيرة والضلالة • واما قوله وهو اللطيف الخبير فانه يقول والله تعالى ذكره المتيسر له من ادراك الابصار والمتاتي له من الاحاطة بها رؤية ما يعسر على الابصار من ادراكها اياه واحاطتها به ويبعد عليها الخبير يقول العليم بخلقه وابصارهم والسبب الذي له يبعد عليها ادراكه فلطف بقدرته فهيا ابصار خلقه هيئة لا تدركه وخبر بعلم كيف تدبيرها وشئونها وما هو اصلح بخلقه كالذي حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله اللطيف الخبير قال اللطيف باستخراجها الخبير بمكانها ٥

فانكروا ان يكون للابصار ادراكه لا يرى الا ما باينها وكانت بينه وبينها فرجة وتدبراه وهو غير مباينة لها ولا فرجة بينها وبينه صح

القول في تاويل قوله قد جاءكم بصائر من ربكم

فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ

وهذا

وهذا امر من الله جل ثناوه نبيه محمدا ان يقول لهولاء الذين نبههم بهذه الايات من قوله ان الله فالق الحب والنوى الى قوله وهو اللطيف الخبير على حججه عليهم وعلى تبيين خلقه معهم العادلين به الاوثان والانداد والمكذبين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاهم من عند الله قل لهم يا محمد قد جاءكم ايها العادلون بالله والمكذبون رسوله بصائر من ربكم اي ما تبصرون به الهدى من الضلال والايمان من الكفر وهي جمع بصيرة ومنه قول الشاعر

حملوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وا •

يعني بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة • كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد جاءكم بصائر من ربكم قال البصائر الهدى بصائر في قلوبهم لدينهم وليست ببصائر الرؤوس وقرا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قال انما الدين بصره وسمعه في هذا القلب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قد جاءكم بصائر من ربكم اي بينة • وقوله فمن ابصر فلنفسه يقول فمن تبين حجج الله وعرفها واقر بها وامن بما دلته عليه من توحيد الله وتصديق رسوله وما جاء به فانما اصاب حظ نفسه ولنفسه عمل واياها بغى الخير ومن عمي فعليها يقول ومن لم يستدل بها ولم يصدق بما دلته عليه من الايمان بالله ورسوله وتنزيله ولكنه عمي عن دلالتها التي تدل عليها يقول فنفسه ضر واليها اساء لا الى غيرها واما قوله وما انا عليكم بحفيظ يقول وما انا عليكم برقيب احصي عليكم اعمالكم وافعالكم وانما انا رسول ابلغكم ما ارسلت به اليكم والله الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شي من اعمالكم ٥

القول في تاويل قوله وكذلك نصرف الايات

وليقولوا دارست ولنبينه لقوم يعلمون •

يقول تعالى ذكره كما صرفت لكم ايها الناس الايات والحجج في هذه السورة وبينتها فعرفتموها في توحيدي وتصديق رسولي وكتابي ووقفتكم عليها فكذلك ابين لكم اياتي وحججي في كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من امري ونهيي كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك نصرف الايات لهولاء العادلين بربهم كما صرفتها في هذه السورة ولئلا يقولوا درست واختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة والكوفة وليقولوا درست يعني قرات انت يا محمد بغير الف وقراه ذلك جماعة من المتقدمين منهم ابن عباس على اختلاف عنه فيه وغيره وجماعة من التابعين وهو قراة بعض قراة اهل البصرة وليقولوا دارست بالف بمعنى قارات وتعلمت من اهل الكتاب وروي عن قتادة انه كان يقراوه درست بمعنى قريت وتليت وعن الحسن انه كان يقراه درست بمعنى انمحت ٥

واولى القرات في ذلك عندي بالصواب

قراة من قرا وليقولوا درست بتاويل قرات وتعلمت لان المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين فهذا خبر من الله ينبي عنهم انهم كانوا يقولون انما يتعلم محمد ما ياتيكم به من غيره فاذ كان كذلك فقراه ذلك وليقولوا درست يا محمد بمعنى تعلمت من اهل الكتاب اشبه بالحق واولى بالصواب من قراه من قراه دارست بمعنى قاراتهم وخاصمتهم وغير ذلك من القرات واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم على قدر اختلاف القراة في قراته ٥

ذكر من قرا ذلك وليقولوا دارست من المتقدمين

وتاوله بمعنى تعلمت وقرات ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وليقولوا دارست قالوا قرات وتعلمت يقول ذلك قريش حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن

عن اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد وليقولوا درست قال قرات وتعلمت . حدثنا هناد قال
حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل وافقه عن ابي اسحاق عن التيمي عن
ابن عباس وليقولوا درست يقول قرات الكتب . حدثت عن الحسين بن الفرج يقول سمعت
ابا معاذ يقول حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله درست يقول تعلمت
وقرات . حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن التيمي
قال قلت لابن عباس ارايت قوله درست قال قرات وتعلمت . حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عنبسة عن ابي اسحاق عن التيمي عن ابن عباس مثله .

ذكر من قال ذلك :

دارست وتاوله بمعنى جادلت من المتقدمين .

حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد عن ابن عباس دارست .
يقول قارات . حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه كان يقراها وليقولوا دارست احسبه قال قارات اهل الكتاب . حدثني محمد بن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابن ابي اسحاق عن التيمي عن ابن عباس وليقولوا دارست
قال قارات وتعلمت . حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا ابو داود قال ثنا شعبة عن ابي اسحاق قال
سمعت التيمي يقول سالت ابن عباس عن قوله وليقولوا دارست قال قارات وتعلمت حدثنا
ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقراها دارست
وحدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو المعلى قال سمعت
سعيد بن جبير يقول كان ابن عباس يقرا دارست بالالف بجزم السين ونصب التا . حدثنا
الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال اخبرني عمرو بن
كيسان ان ابن عباس كان يقرا دارست تلوت خاصمت جادلت . حدثنا ابو كريب وابن
وكيع قالا حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان عن ابن عباس .
دارست قال تلوت خاصمت جادلت . حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه قرا دارست بالالف ايضا مسكنة
التا وقال قارات . حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال انا ابو عوانه عن ابي بشر عن سعيد
ابن جبير انه قرا دارست اي ناسخت . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله دارست قال فاقهت قرات على يهود
وقروا عليك . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وليقولوا دارست قارات قرات على يهود وقروا عليك . حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله دارست يعني اهل الكتاب . حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح قال مجاهد دارست قال قرات على يهود
وقروا عليك . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس في قوله وليقولوا دارست قال قالوا دارست اهل الكتاب وقرات
الكتب وتعلمتها

ذكر من قرا ذلك دُرِسْتَ بمعنى بُلِيَتْ

وقُرِئَتْ على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعله ج حدثنا عمران
ابن موسى قال القزاز قال حدثنا عبد الوارث ابن سعيد قال حدثنا الحسين المعلم وسعيد
عن قتادة وكذلك نصرف الايات وليقولوا دُرِسْتَ اي قريت وتعلمت حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة دُرِسْتَ قريت وتعلمت
وفي حرف ابن مسعود دَرَسَ

ذكر من قرا دَرَسَتْ بمعنى انمحت وتقادمت

اي هذا الذي تتلوه علينا

قدمر

قد مرّ بنا قديمًا . وتطاولت مدته .
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان
الحسن يقرا وليقولوا دَرَسَتْ اي انمحت . حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اسحاق الهمداني قال في قراة ابن مسعود دَرَسَتْ بغير
الف بنصب السين ووقف التا . حدثنا الحسن بن يحيى انا عبد الرزاق قال انا ابن
عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن الزبير يقول ان صبيانا ههنا يقرون دارست
وانما هي درست . حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال
الحسن وليقولوا دَرَسَتْ يقول تقادمت انمحت

وقرا ذلك اخرون دَرَسَ النبي وتلاه

حدثنا احمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هارون قال هي في حرف
ل ابي بن كعب وابن مسعود وليقولوا دَرَسَ قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم قرا وانما جاز ان يقال
مرة درست ومرة درس فخاطب مرة وخبر مرة من اجل القول وتدبينا اولى هذه
القراات في ذلك بالصواب عندنا والدلالة على صحة ما اخترنا منها . واما تاويل قوله
ولنبينه لقوم يعلمون فيقول تعالى ذكره كما صرفنا الايات والعبر والحجج في هذه السورة
لهولاء العادلين بربهم الالهة والانداد كذلك نصرف لهم الايات في غيرها كيلا يقولوا م
لرسولنا الذي ارسلناه اليهم انما تعلمت ما تاتينا به تتلوه علينا من اهل الكتاب فيزجرو
عن تكذيبهم اياه ويقولهم عليه الافك والزور ولنبين تصريفنا الايات الحق لقوم يعلمون
الحق اذا تبين لهم فيتبعوه ويقبلوه وليسوا كمن اذا بين لهم عموا عنه فلم يعقلوه وازدادوا
منهم به بعدا ه

القول في تاويل قوله اتّبِعْ ما اُوحِيَ اليك من ربك
لا اله الا هو واعرض عن المشركين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتبع يا محمد ما امرك به ربك
في وحيه الذي اوحاه اليك فاعمل به وانزجر عما نهاك عنه ودع ما يدعوك اليه مشركوا قومك من
عبادة الاوثان والاصنام فانه لا اله الا هو يقول لا معبود يستحق عليك اخلاص العبادة
له الا الله الذي هو فالق الحب والنوى وفالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر
حسبانا واعرض عن المشركين ودع عنك جدالهم وخصومتهم ثم نسخ ذلك جل ثناوه .
بقوله في براة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاذ بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واعرض عن المشركين ونحوه
هم مما امر الله المومنين بالعفو عن المشركين فانه نسخ ذلك قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

القول في تاويل قوله
ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك
عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعرض عن هولاء المشركين بالله ودع
عنك جدالهم وخصومتهم ولو شاء الله ما اشركوا يقول لو اراد ربك هدايتهم واستنقاذهم
من ضلالتهم للطف لهم بتوفيقه اياهم فلم يشركوا به شيا ولامنوا بك فاتبعوك وصدقوا ما
جيتهم به من الحق من عند ربك وما جعلناك عليهم حفيظا يقول جل ثناوه انما بعثتك
اليهم رسولا مبلغا ولم نبعثك حافظا عليهم ما هم عاملوه وتحصي ذلك عليهم فان ذلك
الينا دونك وما انت عليهم بوكيل يقول ولست عليهم بقيم بقوم بارزاقهم واقواتهم ولا بحفظهم
٥ فيما لم يجعل اليك حفظه من امورهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولو شا
الله ما اشركوا يقول سبحانه لو شيت لجمعتهم على الهدى اجمعين

القول في تاويل قوله ولا تسبوا الذين يدعون

من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذين يدعون المشركين من دون
من الالهة والانداد فيسب المشركون الله جهلا منهم واعتدا بغير علم • كما حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم • قال
لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله
عدوا بغير علم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كان المسلمون
يسبون اوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله ان يستسبوا لربهم فانهم قوم
جهلة لا علم لهم بالله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال — لما حضر ابو طالب الموت قالت
قريش انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان
نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفين وابو جهل
والنضر بن الحرث وابي بن خلف وامية وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن
البختري وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب قالوا استاذن على ابي طالب فاتى ابا طالب
فقال هولاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فاذن لهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا
طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه •
فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه فجا نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال
له ابو طالب هولاء قومك وبنوا عمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تريدون قالوا
نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك قال له ابو طالب قد انصفك قومك فاقبل
منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم
بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم الخراج قال ابو جهل نعم وابيك لنعطيكها
وعشر امثالها فما هي فقال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمازوا وقال ابو طالب يا ابن اخي
قل غيرها فان قومك قد فزعوا منها قال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها حتى ياتوني •
بالشمس فتضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة ان يوليسهم وقالوا لتكفن عن شتمك
الهتنا او لنشتمك ولنشتمن من يامرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم • حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يسبون اصنام الكفار
فيسب الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله ولا تسب الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسبوا الله
عدوا بغير علم قال اذا سببت الهته سب الهك فلا تسبوا الهتهم ٥

واجتمعت الامة من قراة الامصار على قراة ذلك

فيسبوا الله عدوا بغير علم بفتح العين وتسكين الدال وتخفيف الواو من قوله عدوا بفتح العين •
وتسكين الدال على انه مصدر من قول القايل عدا فلان على فلان اذا ظلمه واعتدى عليه
يعدوا عليه عدوا وعدوا وعدوانا والاعتدا انما هو افتعال من ذلك روي عن الحسن ٥
البصري انه كان يقرا ذلك عدوا مشددة الواو • حدثني بذلك احمد بن يوسف قال
حدثنا القسم بن سلام قال حجاج عن هارون عن عثمان بن سعد فيسبوا الله عدوا بغير
علم مضمومة العين مثقلة وقد ذكر عن بعض البصريين انه قرا ذلك فليسبوا الله عدوا

ويوجه تاويله الى انهم جماعة كما قال جل ثناوه فانهم عدو لي الا رب العالمين
وكما قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا وتجعل نصب العدو حينيذ على الحال
من ذكر المشركين في قوله فيسبوا فيكون تاويل الكلام ولا تسبوا ايها المومنين
الذين يدعوا المشركين من دون الله فيسب المشركون الله اعدا الله بغير علم
ولكن العدو لما خرج مخرج النكره وهو نعت للمعرفة نصب على الحال

والصواب من القراة

عندي في ذلك قراة من قرا بفتح العين وتخفيف الواو لاجماع الحجة من القراة على
قراة ذلك كذلك وغير جايز خلافها فيما جات به مجمعه عليه ٥

القول في تاويل قوله كذلك زينا لكل امة عملهم

ثم الى ربهم مرجعهم فينبيهم بما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره كما زينا لهولا العادلين بربهم الاوثان والاصنام عبادة
الاوثان وطاعة الشيطان بخذلاننا اياهم عن طاعة الرحمن كذلك زينا لكل جماعة اجتمعت
على عمل من الاعمال على طاعة الله ومعصيته له عملهم الذي هم عليه مجتمعون ثم مرجعهم
بعد ذلك ومصيرهم الى ربهم فينبيهم بما كانوا يعملون • يقول فيوقفهم ويخبرهم
باعمالهم التي كانوا يعملون بها في الدنيا ثم يجازيهم بها ان كان خيرا فخيرا وان كان شرا
فشرا ويعفوا بفضله ما لم يكن شركا او كفرا

القول في تاويل قوله

واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها •
قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جات •
لا يومنون •

يقول تعالى ذكره وحلف بالله هولا العادلون بالله جهد حلفهم وذلك اوكد ما
قدروا عليه من الايمان واصعبها واشدها لين جاتهم اية يقول قالوا نقسم بالله لين جاتنا
اية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذي جا من قبلنا من الامم ليومنن بها يقول قالوا لنصدقن
بمجيك بها وانك لله رسول مرسل وان ما جيتنا به حق من عند الله وقيل ليومنن بها فاخرج
الخبر عن الاية والمعنى لمجي الاية يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما الايات عند الله وهو القادر
على اتيانكم بها دون كل احد من خلقه وما يشعركم يقول وما يدريكم انها اذا جات لا
يومنون • وذكر ان الذين سالوه الاية من قومه هم الذين آيس الله نبيه من ايمانهم من مشركي
قومه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
لين جاتهم اية ليومنن بها الى قوله يجهلون سالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم
باية واستحلفهم ليومنن بها • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح لين جاتهم اية ليومنن بها ثم ذكر مثله • حدثنا هناد قال حدثنا يونس بن بكير
قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة •
عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا من الايات
حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي تحبون ان اتيكم قالوا تجعل لنا
الصفا ذهبا فقال لهم فان فعلت تصدقوني فقالوا نعم والله لين فعلت لنتبعنك اجمعين
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا فجاه جبريل عليه السلام فقال له ما شيت ان

شيئت اصبح ذهبا ولين ارسل اية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وان شيئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى ذكره ۞ واقسموا بالله الى قوله يجهلون

القول في تاويل قوله

وَمَا يُشْعِرُكُمْ اَنَّهَا اِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞

اختلف اهل التاويل في المخاطبين بقوله وما يشعركم انها اذا جات لايومنون فقال بعضهم خوطب بقوله وما يشعركم المشركون المقسمون بالله لين جاتهم اية ليومنن بها وانتهى الخبر عند قوله وما يشعركم ثم استوقف الحكم عليهم بانهم لا يومنون عند مجيها استينافا مبتدا ۞

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وما يشعركم قال ما يدريكم قال ثم اخبر عنهم انهم لا يومنون ۞ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما يشعركم وما يدريكم انها اذا جات قال اوجب عليهم انها اذا جات لا يومنون ۞ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال سمعت عبد الله بن يزيد يقول انما الايات عند الله ثم يستانف فيقول انها اذا جات لا يومنون ۞ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انما الايات عند الله وما يشعركم وما يدريكم انكم تومنون اذا جات ثم استقبل بخبر عنهم فقال اذا جات لا يومنون وعلى هذا التاويل قرات من قرا ذلك بكسر الالف انها على ان قوله انها اذا جات لا يومنون خبر مبتدا منقطع عن الاول وممن قرا ذلك بعض قراة المكيين والبصريين ۞

وقال اخرون

منهم بل ذلك خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه قالوا وذلك ان الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي باية المومنون به قالوا وانما كان سبب مسئلتهم اياه ذلك ان المشركين حلفوا ان الاية اذا جات امنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سل يا رسول الله ربك ذلك فسال فانزل الله فيهم وفي مسئلتهم اياه ذلك قل للمومنين بك يا محمد انما الايات عند الله وما يشعركم ايها المومنون بانه ان الايات اذا جات هولاء المشركين بالله انهم لا يومنون ففتحوا الالف من ان وممن قرا ذلك كذلك عامة قراة اهل المدينة والكوفة وقالوا ادخلت لا في قوله لا يومنون صلة كما ادخلت في قوله ما منعك الا تسجد وفي قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وانما المعنى وحرام عليهم ان يرجعوا وما منعك ان تسجد وقد تاول قوم قرووا ذلك بفتح الالف ان انها بمعنى لعلها وذكروا ان ذلك كذلك في قراة ابي بن كعب وقد ذكر عن العرب سماعا منها اذهب الى السوق انك تشتري لي شيا بمعنى لعلك تشتري وقد قيل ان قول عدي ابن زيد العبادي ۞

اعاذل ما يدريك ان منيتي • الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد •

بمعنى لعل منيتي وقد انشدوا في بيت دريد بن الصمة •

دريني اطوف في البلاد لانني • ارى ما ترين او بخيلا مخلدا •

بمعنى لعلني • والذي انشدني اصحابنا عن الفرا لعلني ارى ما ترين •

وقد انشد ايضا بيت توبة بن الحميري •

لعلك ما تعسى ترى في مزيده • معذب ليلى ان ترانى ازورها •

لعلك يانيسا بمعنى لانك التي في معنى لعلك • وانشد بيت ابي النجم العجلي

قلت لشيبان ادن من لقايه • انا نغدي القوم من شوايه •

بمعنى لعلنا نغدي القوم ۞

داولى

واولى التاويلات في ذلك بتاويل الاية

قول من قال ذلك خطاب من الله للمومنين به من اصحاب رسوله اعني قوله وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون وان قوله انها بمعنى لعلها وانما ذلك اولى تاويلاته بالصواب لاستفاضة القراة في قراة الامصار بالنا من قوله لا يومنون ولو كان قوله وما يشعركم خطابا للمشركين لكانت القراة في قوله لا يومنون بالتا وذلك وان كان قد قرا بعض قراة المكيين كذلك فقراءه خارجة عن ما عليه قراة الامصار وكفى بخلاف جميعهم لها دليلا على ذهابها وشذوذها وانما معنى الكلام وما يشعركم ايها المومنون لعل الايات اذا جات هولاء المشركون لا يومنون فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ولا يوخروا به ۞

القول في تاويل قوله وَنُقَلِّبُ اَفْئِدَتَهُمْ

وَاَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ اَوَّلَ مَرَّةٍ ۞

قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لو انا جيناهم باية كما سالوا ما امنوا كما لم يومنوا بما قبلها اول مرة لان الله حال بينهم وبين ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة الاية قال لما جحد المشركون ما انزل الله لم تثبت قلوبهم على شي وردت عن كل امر • حدثني يونس قال اتا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونقلب افيدتهم قال نمنعهم من ذلك كما فعلنا بهم اول مرة وقرا كما لم يومنوا به اول مرة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ونقلب افيدتهم وابصارهم قال نحول بينهم وبين الايمان اول مرة وقال اخرون معنى ذلك ونقلب افيدتهم وابصارهم ولو ردوا من الاخرة الى الدنيا فلا يومنون كما فعلنا بهم ذلك فلم يومنوا في الدنيا قالوا وذلك نظير قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال اخبر الله سبحانه ما العباد قايلون قبل ان يقولوه وعملهم قبل ان يعملوه قال ولا ينبيك مثل خبير ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين • او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين يقول من المهتدين فاخبر الله سبحانه انهم لو ردوا على الهدى وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون • وقال ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة قال لو ردوا الى الدنيا يحال بينهم الى الهدى كما حلنا بينهم وبينه اول مرة وهم في الدنيا

واولى التاويلات في ذلك عندي بالصواب

ان يقال ان الله جل ثناوه اخبر عن هولاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها انه يقلب افيدتهم وابصارهم ويصرفها كيف شا وان ذلك بيده يقيمه اذا شا ويزيغه اذا اراد وان قوله كما لم يومنوا به اول مرة دليل على محذوف من الكلام وان قوله كما تشبيه ما بعده بشي قبله واذا كان كذلك فالواجب ان يكون الكلام معناه ونقلب افيدتهم فنزيغها عن الايمان وابصارهم عن روية الحق ومعرفة موضع الحجة وان جاتهم الاية التي سالوها فلا يومنوا بالله ورسوله وما جا به من عند الله كما لم يومنوا بتقليبنا اياها قبل مجيها مرة قبل ذلك واذا كان ذلك تاويله • كانت الها من قوله كما لم يومنوا • كناية ذكر التقليب • •

القول في تاويل قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون

يقول تعالى ذكره ونذر هولاء المشركين الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن عند مجيئها في تمردهم على الله واعتدايهم في حدوده يترددون لا يهتدون بحق ولا يبصرون صوابا قد غلب عليهم الخذلان واستحوذ عليهم الشيطان ٥

القول في تاويل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة

• وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا •
• ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ايس من فلاح هولاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام القايلين لك لين جيتنا باية ليومنن لك فاننا لو نزلنا اليهم الملايكة حتى يروها عيانا وكلمهم الموتى باحيايناهم حجة لك ودلالة على نبوتك واخبروهم انك محق فيما تقول وان ما جيتهم به حق من عند الله وحشرنا عليهم كل شي قبلا فجعلناهم لك قبلا ما امنوا ولا صدقوك ولا اتبعوك الا ما شا الله ذلك لمن شا منهم ولكن اكثرهم يجهلون • يقول ولكن اكثر هولا المشركين يجهلون ان ذلك كذلك ذلك يحسبون انه لا يومن منهم الا من هولا يحبون ان الايمان اليهم والكفر بايديهم متى شاوا امنوا ومتى شاوا كفروا وليس ذلك كذلك ذلك بيدي لا يومن منهم الا من هديته فوفقته ولا يكفر الا من خذلته عن الرشد فاضللته وقيل ان ذلك نزل في المستهزيين برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جا به من عند الله من مشركي قريش ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت في المستهزيين الذين سالوا النبي صلى الله عليه وسلم الاية قل يا محمد انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جات لا يومنون ونزل فيهم ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا وقال اخرون انما قيل ما كانوا ليومنوا يراد اهل الشقا وقيل الا ان يشا الله فاستثنى ذلك من قوله ليومنوا يراد به اهل الايمان والسعادة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليومنوا وهم اهل الشقا ثم قال الا ان يشا الله وهم اهل السعادة الذين سبق لهم في علمه ان يدخلوا في الايمان

واولى القولين بالصواب

قول ابن عباس لان الله جل ثناوه عم بقوله ما كانوا ليومنوا القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها وقد يجوز ان يكون الذين سالوا الاية كانوا هم المستهزيين الذين قال ابن جريج انهم عنوا بهذه الاية ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك ولا خبر تقوم به حجة بان ذلك كذلك والخبر من الله خارج مخرج العموم فالقول بان ذلك عني به اهل الشقا منهم اولى لما وصفنا ٥

واختلفت القراة في قراة قوله وحشرنا عليهم كل شي قبلا

فقراته قراة اهل المدينة قبلا بكسر القاف وفتح البا بمعنى معاينة من قول القايل لقيته قبلا اي معاينة ومجاهرة وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين والبصريين وحشرنا عليهم كل شي قبلا بضم القاف والبا واذا قري كذلك كان له من التاويل ثلاثة اوجه احدها

ان يكون

ان يكون القبل جمع قبيل كالرغف التي هي جمع رغيف والقضب التي هي جمع قضيب ويكون القبل الضمنا والكفلا واذا كان معنا كذلك كان تاويل الكلام وحشرنا عليهم كل شي كفلا يكفلون لهم بان الذي نعدهم على ايمانهم بالله ان امنوا او نوعدهم على كفرهم بالله ان هلكوا على كفرهم ما امنوا الا ان يشا الله **والوجه الاخر** ان يكون القبل بمعنى المقابلة والمواجهة من قول القايل اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه **والوجه الاخر** الثالث ان يكون معناه وحشرنا عليهم كل شي قبيله قبيله صنفا صنفا وجماعة جماعة فيكون القبل حينيذ جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع • وبكل ذلك قد قالت جماعة من اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك معاينة

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وحشرنا عليهم كل شي قبلا يقول معاينة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحشرنا عليهم كل شي قبلا حتى يعاينوا ذلك معاينة ما كانوا ليومنوا الا ان يشا الله ٥

ذكر من قال معنى ذلك قبيله قبيله صنفا صنفا

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن يزيد من قرا قبلا معناه قبيلا قبيلا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قبلا افواجا قبيلا قبيلا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا احمد بن يونس عن ابي خيثمة قال حدثنا ابان بن تغلب قال حدثني طلحة ان مجاهدا قرا في الانعام كل شي قبلا قال قبايل قبيلا وقبيلا

ذكر من قال معناه مقابلة

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ٥ قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا يقول لو استقبلهم ذلك كله لم يومنوا الا ان يشا الله • وحدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحشرنا عليهم كل شي قبلا قال حشروا اليهم جميعا فقابلوهم وواجهوهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبيد الله بن يزيد قرا عيسى قبلا ومعناه عيانا ٥

واولى القراتين في ذلك بالصواب عندنا

قراة من قرا وحشرنا عليهم كل شي قبلا بضم القاف والبا لما ذكرنا من احتمال ذلك الاوجه التي بينا من المعاني وان معنى القبل داخل فيه وغير داخل في القبل معاني القبل • واما قوله وحشرنا عليهم فان معناه وجمعنا عليهم وسقنا اليهم والله الموفق •

القول في تاويل قوله

• وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن •
• يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ٥ •

قال ابو جعفر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليه بذلك عما لقي من كفرة قومه في ذات الله وحاثا له على الصبر على ما نال فيه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يقول وكما ابتليناك يا محمد بان جعلنا لك من مشركي قومك اعدا شياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ليصدوهم بمجادلتهم اياك بذلك عن اتباعك والايمان بك وبما جيتهم به من عند ربك كذلك ابتلينا من قبلك من الانبيا والرسل بان جعلنا لهم اعدا من قومهم يوذونهم بالجدال والخصومات يقول فهذا الذي امتحنتك به لم تخصص به من بينهم وحدك بل قد عممتهم بذلك معك لابتليهم واختبرهم مع قدرتي على منع من اذاهم فلم افعل ذلك الا لاعرف اولي العزم منهم من غيرهم يقول فاصبر انت كما صبر اولوا العزم من الرسل واما شياطين الانس والجن فانهم مردتهم وقد بينا الفعل الذي منه بني هذا الاسم بما اغنى عن اعادته ونصب العدو والشياطين بقوله جعلنا

واما قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فانه يعني انه يلقي الملقي منهم القول الذي زينه وحسنه بالباطل الى صاحبه ليغتر به من سمعه فيضل عن سبيل الله • ثم اختلف اهل التاويل في معنى قوله شياطين الانس والجن فقال بعضهم معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك جعلنا • لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه • اما شياطين الانس فالشياطين التي تضل الانس وشياطين الجن الذين يضلون الجن يلتقيان • فيقول كل واحد منهما اني اضللت صاحبي بكذا وكذا واضللت انت صاحبك بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا شياطين الانس والجن قال ليس في الانس شياطين ولكن شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس وشياطين الانس يوحون الى شياطين الجن • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن السدي عن عكرمة في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال للانسان شيطان وللجني شيطان فيلقى شيطان الانس شيطان الجن فيوحي بعضهم زخرف القول غرورا ٥

قال الامام ابو جعفر

جعل عكرمة والسدي في ما ذكرت عنهما هذا الذي ذكرت عنه عدو الانبيا الذين ذكرهم الله في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اولاد ابليس دون اولاد ادم ودون الجن وجعل الموصوفين بان بعضهم يوحي الى بعض زخرف القول غرورا ولد ابليس وان مع ابن ادم من ولد ابليس يوحي الى من مع الجن من ولده زخرف القول غرورا وليس لهذا التاويل وجه مفهوم لان الله جعل ابليس وولده اعدا ابن ادم فكل ولده لكل ولده عدو وقد خص الله في هذه الاية الخبر عن الانبيا انه جعل لهم من الشياطين اعدا فلو كان معنيا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي الذين هم ولد ابليس لم يكن لخصوص الانبيا بالخبر عنهم انه جعل لهم الشياطين اعدا وجه وقد جعل ذلك لاعدا اعدائه مثل الذي جعل لهم ولكن ذلك كالذي قلنا من انه معني به انه جعل مردة الانس والجن لكل نبي عدوا يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا من القول ما يودونهم به وبنحو الذي قلنا في ذلك جا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن حميد بن هلال قال حدثني رجل من اهل دمشق عن عوف بن مالك عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله هل للانس من شياطين قال نعم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابي عبد الله محمد بن ايوب وغيره من المشيخة عن ابن عايذ عن ابي ذر انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس قد اطال فيه الجلوس قال فقال يا ابا ذر هل صليت قال قلت لا يا رسول الله • قال قم فاركع ركعتين قال ثم جيت فجلست اليه فقال يا ابا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله وهل للانس شياطين قال نعم شر من شياطين الجن • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني ان ابا ذر قام يوما يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ يا ابا ذر من شياطين الانس والجن فقال يا رسول الله او ان من الانس شياطين قال نعم • وقال اخرون في ذلك وبنحو الذي قلنا من ان ذلك اخبار من الله ان شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله شياطين الانس والجن قال من الجن شياطين ومن الانس شياطين يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة بلغني ان ابا ذر كان يوما يصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ يا ابا ذر من شياطين الانس والجن فقال يا نبي الله او ان من

الانس شياطين فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الاية •

ذكر لنا ان ابا ذر قام ذات يوم يصلي

فقال له نبي الله تعوذ بالله من شياطين الجن والانس فقال يا نبي الله او للانس شياطين كشياطين الجن قال نعم او كذبت عليه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فقال كفار الجن شياطين يوحون الى شياطين الانس كفار الانس زخرف القول غرورا • واما قوله زخرف القول غرورا فانه المزين بالباطل كما وصفت قبل فقال زخرف كلامه وشهادته اذا حسن ذلك بالباطل ووشاه كما حدثنا سفين بن وكيع قال حدثنا ابو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة قوله زخرف القول غرورا قال تزيين الباطل بالالسنة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما الزخرف فزخرفوه زينوه • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله زخرف القول غرورا يقول حسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنتهم • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زخرف القول غرورا قال الزخرف المزين حيث زين لهم هذا الغرور كما زين ابليس لادم ما جاه به وقاسمه انه لمن الناصحين وقرا وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم قال ذلك الزخرف واما الغرور فانه ما غر الانسان فخدعه فصده عن الصواب الى الخطا ومن الحق الى الباطل وهو مصدر من قول القايل غررت فلانا بكذا وكذا فانا اغره غرورا وغرا كالذي حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي غرورا قال يغرون به الناس والجن ٥

القول في تاويل قوله ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون

يقول تعالى ذكره ولو شئت يا محمد ان يومن الذين كانوا للانبيا اعدا من شياطين الانس والجن فلا ينالهم مكروههم ويامنوا غوايلهم واذاهم فعلت ذلك ولكني لم اشا ذلك لابتلا بعضهم ببعض فيستحق كل فريق منهم ما سبق له في الكتاب السابق فذرهم يقول فدعهم يعني الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركي قومك ويخاصمونك بما يوحي اليهم اولياوهم من شياطين الجن والانس وما يفترون يعني وما يختلقون من افك وزور يقول له صلى الله عليه وسلم اصبر عليهم واني من وراء عقابهم على افترائهم على الله واختلاقهم عليه الكذب والزور ٥

القول في تاويل قوله ولتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة وليرضوه

يقول تعالى ذكره وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولتصغى اليه يقول جل ثناوه ويوحي بعض هولا الشياطين الى بعض المزين من القول بالباطل ليغروا به المومنين من اتباع الانبيا فيفتنوهم عن دينهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة يقول ولتميل اليه قلوب الذين لا يومنون بالاخرة وهو من صغوت تصغى وتصغوا والتنزيل جا بتصغى صغوا وصغوا وبعض العرب يقول صغيت باليا • حكي عن بعض بني اسد صغيت الى حديثه فانا اصغى صغيا باليا وذلك اذا ملته ويقال صغوي معك اذا كان هواك معه وميلك مثل قولهم ضلعي معك ويقال اصغيت الانا اذا املته ليجتمع ما فيه ومنه قول الشاعر

ترى السفيه به عن كل محكمة زيغ وفيه الى التشبيه اصغاء

ويقال للقمر اذا مال للغروب صغى واصغى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل رحمهم الله تعالى

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولتصغى اليه افيدة تقول ترجع اليه افيدة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة يقول تميل اليه قلوب الكفار ويحبونه قال لتميل • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة يقول تميل اليه قلوب الكفار ويحبونه ويرضون به • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة قال ولتصغى وليهووا ذلك وليرضوه قال يقول الرجل للمراة صغيت اليها هويتها ٥

القول في تاويل قوله

وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ٥

يقول تعالى ذكره وليكتسبوا من الاعمال ما هم مكتسبون حكي عن العرب سماعا منها خرج يقترف اهله بمعنى يكسبهم ومنه قيل قارف فلان هذا الامر اذا واقعه وعمله وكان بعضهم يقول هو التهمة والادعا يقال للرجل انت قرفتني اي اتهمتني ويقال بيسما اقترفت لنفسك وقال روبة ٥

اعيا اقتراف الكذب المقروف • تقوى التقي وعفة العفيف

وبنحو الذي قلنا في ذلك قوله وليقترفوا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وليقترفوا ما هم مقترفون وليكتسبوا ما هم مكتسبون • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعلموا ما هم عاملون • حدثني يونس قال انبانا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون ٥

القول في تاويل قوله أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ٥

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا العادلين بالله الاوثان والاصنام القايلين لك كف عن آلهتنا ونكف عن الهك ان الله قد حكم علي بذكر آلهتكم بما يكون صدا عن عبادتها افغير الله ابتغي حكما اي قل فليس لي ان اتعدى حكمه واتجاوزه لانه لا حكم اعدل منه ولا قايل اصدق منه وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا يعني القران مفصلا يعني مبينا فيه الحكم في ما تختصمون فيه من امركم وامركم وقد بينا معنى التفصيل فيما مضى قبل ٥

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

يقول تعالى ذكره ان انكر هولاء العادلون بالله الاوثان من قومك توحيد الله واشركوا معه الانداد وجحدوا ما انزلته اليك وانكروا ان يكون حقا وكذبوا به فالذين آتيناهم الكتاب وهو التوراة والانجيل من بني اسرايل يعلمون انه منزل من ربك بالحق يعني القران وما فيه بالحق يقول فلا تكونن يا محمد من الشاكين في حقيقة الانبيا التي جاءتك من الله في هذا الكتاب المفترى عليه فلا تكونن من الممترين يقول فلا تكونن من الممترين وغير ذلك مما يضمنه الله في ان الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك

بالحق

بالحق وقدمنا في معنى ما وجه قوله فلا تكونن من الممترين بما اغنى عن اعادته مع الروايه المروية فيه • وقد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فلا تكونن من الممترين يقول لا تكونن في شك مما قصصنا عليك

القول في تاويل قوله وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ

صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

يقول تعالى ذكره وكملت كلمة ربك يعني القران سماه كلمة كما تقول العرب للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر هذه كلمة فلان صدقا وعدلا يقول كلمة ربك من الصدق والعدل والصدق والعدل نصبا على التفسير للكلمة كما يقال عندي عشرون درهما لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما اخبر في كتبه انه كاين من وقوعه في حينه واجله الذي اخبر الله انه واقع فيه وذلك نظير قوله جل ثناوه يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكانت ارادتهم تبديل كلام الله مسالتهم نبي الله ان يتركهم يحضرون الحرب معه وقولهم ولمن معه من المومنين ذرونا نتبعكم بعد الخبر الذي كان الله اخبرهم تعالى ذكره في كتابه بقوله فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا الاية فحاولوا تبديل كلام الله وخبره بانهم لن يخرجوا مع نبي الله في غزاه ولن يقاتلوا معه عدوا بقولهم لهم ذرونا نتبعكم فقال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون ان يبدلوا بمسالتهم اياهم ذلك كلام الله وخبره قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكذلك معنى قوله لا مبدل لكلماته انما هو لا مغير لما اخبر عنه من خبر انه كاين فيبطل مجيه وكونه ووقوعه على ما اخبر جل ثناوه لانه لا يزيد المفترون في كتب الله ولا ينقصون منها وذلك ان اليهود والنصارى لا شك انهم اهل كتب الله التي انزلها على انبيايه وقد اخبر جل ثناوه انهم يحرفونه غير الذي اخبر الله لا مبدل له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته يقول صدقا وعدلا في ما حكم • واما قوله وهو السميع العليم فانه معناه والله السميع لما يقول هولاء العادلون بالله المقسمون بالله جهد ايمانهم لين جاتهم اية ليومنن بها وغير ذلك من كلام خلقه العليم بما اليه يوول ايمانهم من بر وصدق وكذب وحنث وغير ذلك من امور عباده والله اعلم •

يتلوه القول في تاويل قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله • وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ

مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع هولاء العادلين بالله الانداد يا محمد فيما دعوا اليه من كل ما ذبحوا لالهتهم واهلوا به لغير ربهم واشكالهم من اهل الزيغ والضلال فانك ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن دين الله ومحجة الحق والصواب فيصد عن ذلك وانما قال الله لنبيه وان تطع اكثر من في الارض من بني ادم لانهم كانوا حينيذ كفارا ضلالا فقال له جل ثناوه لا تطعهم فيما دعوك اليه فانك ان تطعهم ضللت ضلالهم

وكنت سايلهم لانهم لا يدعونك الى الهدى وقد اضلوه ثم اخبر جل ثناوه انهم من امرهم على ظن عند انفسهم وحسبان على صحة عزم عليه وان كان خطا فى الحقيقة وان هم الا يخرصون يقول ما هم الا متخرصون يظنون ويوقعون حزرا لا يقين علم يقال منه خرص يخرص خرصا وخروصا اى كذب وتخرص بكذب وخرصت النخل اخرصه وخرصت ابلك اصابها البرد والجوع ۝

القول فى تاويل قوله

ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان ربك الذى نهاك ان تطع هولاء العادلين بالله الاوثان لئلا يضلوك عن سبيله هو اعلم منك ومن جميع خلقه اى خلقه يضل عن سبيله بزخرف القول الذى يوحى الشياطين بعضهم الى بعض فيصد عن طاعته واتباع ما امر به وهو اعلم بالمهتدين يقول وهو اعلم ايضا منك ومنهم بمن كان على استقامه وسداد لا يخفى عليه منهم احد يقول واتبع يا محمد ما امرتك به وانته عما نهيتك عنه من طاعة من نهيتك عن طاعته فانى اعلم بالهادى والمضل من خلقى منك ۝ واختلف اهل العربية فى موضع من فى قوله ان ربك هو اعلم من يضل فقال بعض نحوى البصرة موضعه خفض بنية الباء قال ومعنى الكلام ان ربك هو اعلم بمن يضل وقال بعض نحوى الكوفة موضعه رفع لانه بمعنى اى والرفع له يضل والصواب من القول فى ذلك انه رفع بيضل وهو فى معنى اى وغير معلوم فى كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض فيكون هذا له نظيرا وقد زعم بعضهم ان قوله اعلم فى هذا الموضع بمعنى يعلم واستشهد لقيله ببيت حاتم الطائى ۝

تحالفت طى من دوننا حلفا والله اعلم ما كنا لهم خذلا

وبقول الخنسا

القوم اعلم ان جفنته تغدو غداة الريح او تسرى

وهذا الذى قاله هذا التاويل وان كان جايزا فى كلام العرب فليس قول الله تعالى ذكره ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله منه وذلك انه عطف عليه بقوله وهو اعلم بالمهتدين فادخل الباء فى المهتدين ان اعلم ان ليس بمعنى يعلم لان ذلك اذا كان بمعنى يفعل لم يوصل بالباء كما لا يقال هو يعلم بزيد بمعنى يعلم زيدا ۝

القول فى تاويل قوله

فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مومنين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المومنين به وباياته فكلوا ايها المومنون مما ذكيتم من ذبايحكم وذبحتموه الذبح الذى بينت لكم انه تحل به الذبيحة لكم وذلك ما ذبحه المومنون بى من اهل دينكم دين الحق او ذبحه من دان بتوحيدى من اهل الكتاب دون ما ذبحه من اهل الاوثان ومن لا كتاب له من المجوس ان كنتم باياته مومنين يقول ان كنتم بحجج الله التى اتتكم واعلامه باحلاله ما احللت لكم وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والماكل مصدقين ودعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها الى بعض من زخرف القول لكم وتلبيس دينكم عليكم غرورا وكان عطا يقول فى ذلك ما حدثنا به محمد بن بشار ومحمد المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال يامر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح وكل شى يدل على ذكره يامر به والله الموفق

القول فى تاويل قوله

وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه

اختلف

اختلف اهل العلم بكلام العرب فى تاويل قوله وما لكم الا تاكلوا فقال بعض نحويى البصريين معنى ذلك واى شى لكم فى ان لا تاكلوا قال وذلك نظير قوله وما لنا الا نقاتل يقول اى شى لنا فى ترك القتال قال ولو كانت ان زايدة لا يقع الفعل ولو كانت فى معنى وما لنا كذا لكانت وما لنا والا نقاتل وقال غيره انما دخلت لا للمنع لان تاويل ما لك وما منعك واحد ما منعك لا تفعل ذلك وما لك لا تفعل واحد فلذلك دخلت لا قال وهذا الموضع يكون فيه لا ويكون فيه ان مثل قوله يبين الله لكم ان تضلوا وان لا تضلوا يمنعكم من الضلال بالبيان ۝

واولى القولين فى ذلك بالصواب عندى

قول من قال معنى قوله وما لكم فى هذا الموضع فاى شى يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى المومنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه واباحة اكل ما ذبح بدينه او دين من كان يدين ببعض شرايع كتبه المعروفة وتحريم ما اهل به لغيره من الحيوان وزجرهم عن الاصغا لما يوحى الشياطين بعضهم الى بعض من زخرف القول فى الميتة والمنخنقة والمتردية وساير ما حرم الله من المطاعم ثم قال وما يمنعكم من اكل ما ذبح بدينى الذى ارتضيته وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون وبينته لكم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الى قوله فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم قال ليس عليكم فى حرام ذلك من حلاله فتمتنعوا من اكل حلاله حذرا من مواقعة حرامه فاذ كان ذلك معناه فلا وجه لقول متاول ذلك واى شى لكم فى ان لا تاكلوا لان ذلك انما كان يقال كذلك لمن كان ذلك من اكله رجا ثواب بالكف عن اكله وكذلك يكون ممن امن بالكف فكفا اتباعا لامر الله وتسليما لحكمه ولا نعلم احدا من سلف هذه الامة كف عن اكل ما احل الله من الذبايح رجا ثواب الله على تركه ذلك واعتقادا منه ان الله حرمه عليه فبين بذلك اذ كان الامر كما وصفنا ان اولى التاويلين فى ذلك بالصواب ما قلنا وقد بينا فيما مضى قبل ان معنى قوله فصل وفصلنا وفصل بين وبين بما يغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۝ كما حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقد فصل لكم ما حرم عليكم حدثنى يونس قال انا ابن وهب عن ابن زيد مثله ۝ واختلفت القراء فى قول الله جل ثناوه وقد فصل لكم ما حرم عليكم بفتح اول الحرفين من فصل ومن حرم اى فصله لكم وقراه ذلك عامة قراء الكوفيين وقد فصل بفتح فا فصل وتشديد صاده ما حرم بضم حايه وتشديد رايه بمعنى وقد فصل لكم المحرم عليكم من مطاعمكم ۝ وقراه ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وقد فصل لكم بضم فايه وتشديد صاده ما حرم عليه بضم حايه وتشديد رايه على وجه ما لم يسم فاعله فى الحرفين كليهما وروى عن عطيه العوفى انه كان يقرا ذلك وقد فصل بتخفيف الصاد وفتح الفا بمعنى وقد اتاكم حكم الله فيما حرم عليكم ۝

والصواب من القول فى ذلك عندنا

ان يقال ان هذه القرات الثلاث التى ذكرناها سوى القراة التى ذكرنا عن عطية قرات معروفات مستفيضة القراة بها فى قراة الامصار وهن متفقات المعانى غير مختلفات فباى ذلك قرا القارى فمصيب فيه الصواب واما قوله الا ما اضطررتم اليه فانه يعنى تعالى ذكره ان ما اضطررنا اليه من المطاعم المحرمة التى بين تحريمها لنا فى غير حال الضرورة لنا حلال ما كنا اليه مضطرين حتى تزول الضرورة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الا ما اضطررتم اليه من الميتة ۝

القول فى تاويل قوله

وان كثيرا ليضلون باهوايهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين

يقول تعالى ذكره وان كثيرا من الناس يجادلونكم فى اكل ما حرم الله عليكم ايها

المؤمنون بالله من الميتة ليضلون اتباعهم باهوايهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون الا ركوبا منهم لاهوايهم واتباعا منهم لدواعي نفوسهم اعتدا وخلافا لامر الله ونهيه وطاعة للشيطان ان ربك هو اعلم بالمعتدين يقول ان ربك يا محمد الذي احل لك ما احل وحرم عليك ما حرم هو اعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها الى خلافها وهو لهم بالمرصاد ٥ واختلفت القراة في قراة قوله ليضلون ٥ فقراته عامة اهل الكوفة ليضلون بمعنى انهم يضلون غيرهم وقرا ذلك بعض البصريين والحجاز ليضلون بمعنى انهم هم الذين يضلون عن الحق فيجوزون عنه

واولى القراتين بالصواب في ذلك قراة من قرا

وان كثيرا ليضلون باهوايهم بمعنى انهم يضلون غيرهم وذلك ان الله اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن اضلالهم من تبعهم ونهاه عن طاعتهم واتباعهم الى ما يدعونه اليه فقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ثم اخبر اصحابه عنهم بمثل الذي اخبره عنهم ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنهم فقال لهم وان كثيرا منهم ليضلونكم باهوايهم بغير علم نظير الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ٥

القول في تاويل قوله

وذروا ظاهر الاثم وباطنه

يقول تعالى ذكره ودعوا ايها الناس علانية الاثم وذلك ظاهره وسره وذلك باطنه لذلك ٥ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال سره وعلانيته ٥ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال سره وعلانيته ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع بن انس في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه يقول سره وعلانيته وقوله وما ظهر منها وما بطن قال سره وعلانيته ٥ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن انس في قوله وذروا ظاهر الاثم قال نهى الله عن ظاهر الاثم وباطنه ان يعمل به سرا او علانية وذلك ٥ ظاهره وباطنه ٥ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصية الله في السر والعلانية ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال ما ينوي مما هو عامل ٥ ثم اختلف اهل التاويل في المعنى بالظاهر من الاثم والباطن منه في هذا الموضع فقال بعضهم الظاهر منه ما حرم جل ثناوه بقوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا وقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية والباطن منه الزنا ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال الظاهر منه لا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف والامهات والبنات والاخوات والباطن الزنا ٥ وقال اخرون الظاهر اولات الرايات من الزواني والباطن ذوات الاخدان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وذروا ظاهر الاثم وباطنه اما ظاهره فالزواني في الحوانيت واما باطنه فالصديقة يتخذها الرجل فياتيها سرا ٥ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن

كان

كان اهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن قال ما ظهر منها الجمع بين الاختين وتزوج الرجل امراة ابيه من بعده وما بطن الزنا وقال اخرون الظاهر التعري والتجرد من الثياب وما يستر العورة في الطواف والباطن الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ظاهره العرية التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت وباطنه الزنا ٥

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان يقال ان الله تعالى ذكره تقدم الى خلقه بترك ظاهر الاثم وباطنه وذلك سره وعلانيته والاثم كل ما عصي به من محارمه وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلانيته ومعاهدة اهل الرايات واولات الاخدان منهن ونكاح حلايل الابا والامهات والبنات والطواف ٥ بالبيت عريانا وكل معصية لله ظهرت او بطنت فان كان ذلك كذلك وكان جميع ذلك اثما وكان الله عم بقوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه جميع ما ظهر من الاثم وجميع ما بطن لم يكن لاحد ان يخص من ذلك شيا دون شي الا بحجة للعذر قاطعة غير انه لو جاز ان يوجه ذلك الى الخصوص بغير برهان كان توجيهه الى انه عنى بظاهر الاثم وباطنه في هذا الموضع ما حرم الله من المطاعم والماكل من الميتة والدم وما بين الله تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة الى اخر الاية اولى اذ كان ابتدا الايات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى وهذه في سياقها ولكنه غير مستنكر ان يكون عنى بها ذلك وادخل فيها الامر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله فخرج الامر عاما بالنهي عن كل ما ظهر او بطن من الاثم ٥

القول في تاويل قوله ان الذين يكسبون

الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون

يقول تعالى ذكره ان الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ويركبون معاصي الله وياتون ما حرم الله سيجزون يقول سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه

القول في تاويل قوله

ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق

وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وان

اطعتموهم انكم لمشركون

يعني بقوله جل ثناوه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لا تاكلوا ايها المومنون مما مات فلم تذبحوه انتم او تذبحه موحد يدين الله بشرايع شرعها له في كتاب منزل فانه حرام عليكم ولا ما اهل به لغير الله مما ذبحه المشركون لاوثانهم فان اكل ذلك فسق يعني معصية كفر فكنى ٥ بقوله وانه عن الاكل فانما ذكر الفعل كما قال الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا يراد به فزاد قولهم ذلك ايمانا فكنى عن القول وانما جرى ذكره بفعل وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ٥ فاختلف اهل التاويل في المعنى بقوله ان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ٥ فقال بعضهم عني بذلك شياطين فارس ومن على دينهم الى المجوس الى اوليايهم من مردة مشركي قريش يوحون اليهم زخرف القول بجدال نبي الله واصحابه في اكل الميتة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري قال حدثنا قال حدثنا موسى بن عبد العزيز

العبادي قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة لما نزلت هذه الآية بتحريم الميتة قال
اوحت فارس الى اوليائها من قريش ان خاصموا محمدا وكانت اولياءهم في الجاهلية وقولوا
له ان ما ذبحت فهو حلال وما ذبح الله قال ابن عباس بشمشار من ذهب فهو حرام •
فانزل الله هذه الآية وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم قال الشياطين فارس ٥
واولياؤهم قريش • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال عمرو بن دينار عن عكرمة ان مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس
وكتبت فارس الى مشركي قريش ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله فما ذبح الله
بسكين من ذهب فلا ياكله محمد واصحابه للميتة واما ما ذبحوا هم ياكلون وكتب بذلك
المشركون الى اصحاب محمد عليه السلام فوقع في انفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فنزلت
وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الآية ونزلت يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
وقال اخرون انما عنى بالشياطين الذين يضرون بني ادم انهم اوحوا الى اوليائهم من
قريش ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سماك عن عكرمة قال كان مما اوحى
الشياطين الى اوليائهم من الانس كيف تعبدون شيئا لا تاكلون مما قتل وتاكلون انتم مما
قتلتم فروى الحديث حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس •
قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم قال ابليس الذي يوحي الى مشركي قريش قال ابن
جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قال شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس يوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم قال ابن جريج يامرونهم ان يخاصموا بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم
وان اطعتموهم انكم لمشركون قال قول المشركين اما ما ذبح الله للميتة فلا تاكلون واما ما
ذبحتم بايديكم فحلال • حدثنا محمد بن عمار الرازي قال حدثنا سعيد بن سليمان قال
حدثنا شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ان المشركين قالوا للمسلمين ما
قتل ربكم فلا تاكلوا وما قتلتم انتم تاكلونه فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما حرم الله الميتة امر الشيطان اولياءه فقال لهم ما قتل
الله لكم خير مما تذبحون انتم بسكاكينكم فقال الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثنا
يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحاق بن يوسف الازرق عن سفين عن هارون بن عنترة
عن ابيه عن ابن عباس قال جادل المشركون المسلمين فقالوا ما بال ما قتل الله فلا تاكلونه
وما قتلتم انتم اكلتموه وانتم تتبعون امر الله فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه وانه لفسق الى اخر الآية • حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن
سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يقولون ما ذبح
الله فلا تاكلوه وما ذبحتم انتم فكلوه فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة ان ناسا من
المشركين دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من
قتلها فقال الله قتلها قال فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الله حرام
فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان عن ابيه عن الحضرمي ان ناسا من المشركين قالوا اما ما قتل الصقر والكلب
فتاكلونه واما ما قتل الله فلا تاكلونه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته
مومنين قال قالوا يا محمد اما ما قتلتم وذبحتم فتاكلونه واما ما قتل ربكم فتحرمونه
فانزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم

ليجادلوكم

ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون وان اطعتموهم في اكل ما نهيتكم عنه انكم اذا لمشركون
حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال قال المشركون
ما قتلتم فتاكلونه وما قتل ربكم لا تاكلونه فنزلت ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان اطعتموهم
انكم لمشركون قول المشركين اما ما ذبح الله للميتة فلا تاكلون منه واما ما ذبحتم بايديكم
فهو حلال • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قال جادلهم المشركون في الذبيحة فقالوا اما ما قتلتم
بايديكم فتاكلونه واما ما قتل الله فلا تاكلونه يعنون الميتة فكانت هذه مجادلتهم اياهم
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الآية يعني عدو الله ابليس اوحى الى اوليائه من اهل الضلالة
فقال لهم خاصموا اصحاب محمد في الميتة فقولوا اما ما ذبحتم وقتلتم فتاكلون واما ما قتل
الله فلا تاكلون وانتم تزعمون انكم تتبعون امر الله فانزل الله على نبيه وان اطعتموهم انكم
لمشركون وانا والله ما نعلمه كان شرك قط الا باحدى ثلاث ان يدعى مع الله الها اخر او يسجد
لغير الله او يسمي الذبائح لغير الله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ان المشركين قالوا للمسلمين كيف تزعمون انكم تتبعون
مرضات الله وما ذبح الله فلا تاكلونه وما ذبحتم انتم اكلتموه فقال الله لئن اطعتموهم فاكلتم الميتة
انكم لمشركون • حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله
وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قال كانوا يقولون ما ذبح الله عليه وما ذبحتم فكلوا
فنزلت ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه الى قوله ليجادلوكم قال يقول يوحي الشياطين الى اوليائهم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
مما قتل الله تبارك وتعالى فقال اذا الذي تقتلون تذكرون اسم الله عليه وان الذي مات لم يذكر
اسم الله عليه • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال انا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك في قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم هذا في شان الذبيحة
قال قال المشركون للمسلمين تزعمون ان الله حرم عليكم الميتة واحل لكم ما تذبحون انتم بايديكم
وحرم عليكم ما ذبح هو لكم وكيف هذا وانتم تعبدونه فانزل الله هذه الآية ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه الى قوله لمشركون

وقال اخرون

كان الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قوما من اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى وسفين بن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا بن السايب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ابن عبد الاعلى خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن وكيع جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ناكل ما قتلنا ولا ناكل ما قتل الله فانزل
الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق ٥

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله اخبر ان الشياطين يوحون الى اوليائهم ليجادلوا المؤمنين في تحريمهم اكل الميتة
بما ذكرنا من جدالهم اياهم وجائز ان يكون الموحون كانوا شياطين الجن اوحوا الى اوليائهم من
الانس وجائز ان يكون الجنسان كلاهما تعاونا على ذلك كما اخبر الله عنهما في الآية الاخرى التي
يقول فيها وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول

عزوجل بذلك الاغلب من تاويله عندي لان الله اخبر نبيه بانه جعل له اعدا من شياطين
الجن والانس كما جعل لانبيايه من قبله يوحي بعضهم الى بعض المزين من الاقوال الباطلة ثم
اعلمه ان اوليا الشياطين يوحون الى اوليايهم من الانس ليجادلوه ومن تبعه من المومنين
فيما حرم الله من الميتة عليهم واختلف اهل التاويل في الذي عنى الله جل ثناوه بنهيه
عن اكله مما لم يذكر اسم الله عليه فقال بعضهم هو ذبايح كانت العرب تذبحها لالهتها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت
لعطا ما قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال ياامر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح
قلت لعطا فما قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبايح كانت في الجاهلية
على الاوثان كانت تذبحها العرب وقريش ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال الميتة • وقال اخرون عنى بذلك كل ذبيحة لم
يذكر اسم الله عليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن جهير بن يزيد قال سيل الحسن ساله رجل قال له
اتيت بطير كذي فمنه ما ذبح فذكر اسم الله عليه ومنه ما نسي ان يذكر اسم الله عليه ٥
واختلط الطير فقال الحسن كله كله قال وسالت محمد بن سيرين فقال قال الله ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ايوب
وهشام عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال كلوا من ذبايح تال كلوا من ذبايح
اهل الكتاب والمسلمين ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
يزيد بن هارون عن اشعث عن ابن سيرين عن عبد الله بن يزيد قال كنت اجلس اليه
في حلقة فكان يجلس فيها ناس من الانصار هو راسهم فاذا جا سايل فانما يساله
ويسلبون قال فجاه رجل فساله فقال رجل ذبح فنسي ان يسمي الله فتلا هذه الاية ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حتى فرغ منها

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله عنى بذلك ما ذبح للاصنام والالهة وما مات او ذبحه من لا تحل ذبيحته
واما من قال عنى بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله فقول بعيد من الصواب
لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله وكفى بذلك شاهدا على فساده
وقد بينا فساده من جهة القياس في كتابنا المسمى لطيف القول في احكام شرايع الدين
فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع واما قوله لفسق فانه يعني وان اكل ما لم يذكر
اسم الله عليه من الميتة وما اهل به لغير الله لفسق • واختلف اهل التاويل في معنى
الفسق في هذا الموضع فقال بعضهم معناه المعصية فتاويل الكلام على هذا فان اكل ما لم
يذكر اسم الله عليه لمعصية لله واثم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانه
لفسق قال الفسق المعصية

وقال اخرون

معنى ذلك الكفر • واما قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم فقد ذكرنا اختلاف المختلفين

في المعنيين

في المعنيين بقوله وان الشياطين ليوحون

والصواب من القول فيه

واما ايحاوهم الى اوليايهم فهو اشارتهم لهم الى ما اشاروا اليهم اليه اما بقول واما برسالة
واما بالكتاب وقد بينا معنى الوحي فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وقد حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عكرمة عن ابي زميل قال كنت قاعدا عند ابن عباس
فجاه رجل من اصحابه فقال يا ابا عباس زعم ابو اسحاق انه اوحي اليه الليلة يعني المختار
ابن ابي عبيد فقال ابن عباس صدق فنفرت فقلت يقول ابن عباس صدق فقال ابن عباس
هما وحيان وحي الله ووحي الشيطان فوحي الله الى محمد ووحي الشياطين الى اوليايهم ثم قرا وان
الشياطين ليوحون الى اوليايهم واما الاوليا فهم النصرا والظهرا في هذا الموضع ويعني بقوله
ليجادلوكم ليخاصموكم بالمعنى الذي قد ذكرت قبل واما قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون فانه
يعني وان اطعتموهم في اكل الميتة وما حرم عليكم ربكم كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان اطعتموهم يقول
وان اطعتموهم في اكل ما نهيتكم عنه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وان اطعتموهم فاكلتم الميتة واما قوله انكم لمشركون يعني انكم
اذا مثلهم اذ كان هولا ياكلون الميتة استحلالا فاذا انتم اكلتموها كذلك فقد صرتم مثلهم
مشركين • واختلف اهل العلم في هذه الاية هل نسخ من حكمها شي ام لا فقال بعضهم
لم ينسخ منها شي وهي محكم فيما عنيت به وعلى هذا قول عامة اهل العلم • وروي عن
الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد
عن يزيد عن عكرمة وعن الحسن البصري قالا قال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته
مومنين وما لكم الا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فنسخ واستثنى من ذلك
فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم

والصواب من القول في ذلك عندنا

ان هذه الاية محكمة فيما انزلت لم ينسخ منها شي وان طعام اهل الكتاب حلال وذبايحهم
ذكية وذلك مما حرم الله على المومنين اكله بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بمعزل
لان الله انما حرم علينا بهذه الاية الميتة وما اهل به للطواغيت وذبايح اهل الكتاب ذكية سموا
عليها او لم يسموا لانهم اهل توحيد واصحاب كتب لله يدينون باحكامها لم يذبحوا الذبايح
بادبانهم كما يذبح المسلم بدينه سمى الله على ذبيحته او لم يسمه الا ان يكون ترك من ذكر
تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل او بعبادة شي سوى الله لا على ذبيحته
او لم يسمه الا ان يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل فيحرم
حينيذ اكل ذبيحته سمى الله عليها او لم يسم

القول في تاويل قوله

اَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَاَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي
بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا

وهذا الكلام من الله جل ثناوه يدل على نهيه المومنين برسوله يوميذ عن طاعة بعض
المشركين الذين جادلوهم في اكل الميتة بما ذكرنا عنهم من جدالهم اياهم به وامره اياهم بطاعة
مومن منهم كان كافرا فهداه الله جل ثناوه لرشده ووفقه للايمان فقال لهم اطاعة
من كان ميتا يقول من كان كافرا فجعله جل ثناوه لانصرافه عن طاعته وجهله بتوحيده ٥
وشرايع دينه وتركه الاخذ بنصيبه من العمل لله بما يوديه الى نجاته بمنزلة الميت الذي
لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها من مكروه نازلة فاحييناه يقول فهديناه للاسلام
فانعشناه فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها ويعمل في خلاصها من سخط الله وعقابه في معاده
فجعل احياه الحق تعالى ذكره بعد عماه عنه ومعرفته بوحدانيته وشرايع دينه بعد جهله

بذلك حياة وضياء يستضيء به فيمشي على قصد السبيل ومنهج الطريق في الناس كمن هو
مثله في الظلمات لا يدري كيف يتوجه وأي طريق يأخذ لشدة ظلمة الليل وإضلاله الطريق
فكذلك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر لا يبصر رشدا ولا يعرف حقا يعني في ظلمات
الكفر يقول أفطاعة هذا الذي هديناه للحق وبصرناه الرشاد كطاعة من مثله مثل
من هو في الظلمات متردد لا يعرف المخرج منها في دعاء هذا إلى تحريم ما حرم الله وتحليل
ما أحل وتحليل هذا ما حرم الله وتحريمه ما أحل

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين بأعيانهما

معروفين أحدهما مؤمن والآخر كافر ثم اختلف أهل التأويل فيهما فقال بعضهم أما الذي كان
ميتا فأحياه الله فعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها
فأبو جهل بن هشام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال أخبرنا سليمان بن أبي هوذة عن شعيب السراج عن أبي سنان
عن الضحاك في قوله أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كمن مثله في الظلمات قال أبو جهل بن هشام

وقال آخرون

بل الميت الذي أحياه الله عمار بن ياسر رضي الله عنه وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها
فأبو جهل بن هشام

ذكر من قال ذلك

حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن تيم عن رجل عن عكرمة أومن كان ميتا
فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال نزلت في عمار بن ياسر • حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن بشر بن تيم عن عكرمة أومن
كان ميتا فأحييناه يمشي به في الناس قال نزلت في عمار بن ياسر • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن بشر بن تيم عن عكرمة أومن كان ميتا فأحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات قال أبو جهل بن هشام
وبنحو الذي قلنا في الآية قال أهل التأويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أومن
كان ميتا فأحييناه قال ضالا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال هدى كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال في الضلالة أبدا • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أومن كان ميتا فأحييناه هديناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس يقول من كان كافرا كمن مثله في الظلمات في الضلالة أبدا • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد أومن كان ميتا فأحييناه قال ضالا
فهديناه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس أومن كان ميتا فأحييناه يعني من كان كافرا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس يعني بالنور القرآن من صدق به وعمل به كمن مثله في الظلمات يعني بالظلمات
الكفر والضلالة • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يقول الهدى
يمشي به في الناس يقول فهو الكافر يهديه الله للإسلام يقول كان مشركا فهديناه كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
أومن كان ميتا فأحييناه هذا المؤمن معه من الله نور وبينة يعمل بها ويأخذ وإليها ينتهي
كتاب الله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال حدثنا أسباط عن السدي أومن كان ميتا

وهذا

وهذا مثل الكافر في الضلالة متحير فيها متسكع لا يجد مخرجا ولا منفذا • حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أومن كان ميتا
فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يقول كان كافرا فجعلناه مسلما وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس وهو الإسلام • يقول هذا كمن هو في الظلمات يعني الشرك •
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس قال الإسلام الذي هداه الله إليه كمن مثله في الظلمات ليس من
أهل الإسلام وقرأ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور قال والنور
يستضيء به ما في بيته ويبصره وكذلك الذي آتاه الله هذا النور يستضيء به في دينه
ويعمل به في نوره كما يستضيء صاحب هذا السراج قال كمن مثله في الظلمات لا يدري
ما يأتي ولا ما يقع عليه ۝

القول في تأويل قوله

كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره كما خذلت الكفار هذا الكافر الذي يجادلكم أيها المؤمنون بالله
ورسوله في أكل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق فزينت له سوء عمله فرآه حسنا ليستحق
ما أعددت له من أليم العقاب كذلك زينت لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر
بالله وآياته ما كانوا يعملون من معاصي الله ليستوجبوا بذلك من فعلهم ما لهم عند
ربهم من النكال وفي هذا أوضح البيان على تكذيب الله الزاعمين أن الله فوض الأمور
إلى خلقه في أعمالهم فلا صنع له في أفعالهم وأنه قد سوى بين جميعهم في الأسباب
التي بها يصلون إلى الطاعة والمعصية لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان قد زين لأنبيائه
وأوليائه من الضلالة والكفر نظير ما زين من ذلك لأعدائه وأهل الكفر وزين
لأهل الكفر به من الإيمان به نظير الذي زين منه لأنبيائه وأوليائه وفي إخباره جل
ثناؤه أنه زين لكل عامل منهم عمله ما ينبئ عن الكفر والفسوق والعصيان وخص أعداءه
وأهل الكفر بتزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان وكره إليهم الإيمان به والطاعة

القول في تأويل قوله

وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها
وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون •

يقول جل ثناؤه وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا لكل قرية
عظماءها مجرميها يعني أهل الشرك بالله والمعصية له ليمكروا فيها بغرور من القول أو بباطل
من الفعل بدين الله وأنبيائه وما يمكرون أي ما يحيق مكرهم ذلك إلا بأنفسهم لأن الله تعالى
ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله وهم لا يشعرون يقول لا يدرون ما قد أعد الله
لهم من أليم عذابه فهم في غيهم وعتوهم على الله يتمادون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أكابر
مجرميها قال عظماؤها • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله • حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أكابر
مجرميها قال عظماؤها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
عكرمة نزلت في المستهزئين قال ابن جريج عن عمرو بن عطاء عن عكرمة أكابر مجرميها إلى قوله
بما كانوا يمكرون بدين الله وبنبيه عليه السلام وعباده المؤمنين والأكابر جمع أكبر
كما الأفاضل جمع أفضل ولو قيل هو جمع كبير فجمع أكابر لأنه قد يقال أكابر كما قيل
قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا واحدهم الخاسر لكان صوابا وحكي عن العرب سماعا

الاكابرة والاصاغرة والاكابر والاصاغر بغير الهاء على نية النعت كما يقال هو افضل منك وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت على افعل اذا اخرجوها الى الاسما مثل جمعهم الاحمر والاسود الاحامر والاحامرة والاساود والاساودة ومنه قول الشاعر

• ان الاحامرة الثلاثة اهلكت مالي وكنت بهن قدما مولعا •

• الخمر واللحم السمين ادامه والزعفران فلن ازال مبقعا •

واما المكر فانه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ليورطه الماكر به مكروها من الامر

القول في تاويل قوله فاذا جاتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته •

يقول تعالى ذكره واذا جاءت هولاء المشركين الذين يجادلون المومنين بزخرف القول بما حرم الله عليهم ليصدوا عن سبيل الله اية يعني حجة من الله على صحة ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وحقيقته قالوا لنبي الله واصحابه لن نومن يقول يقولوا لن نصدق بما دعانا اليه محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وحقيقته قالوا لنبي الله واصحابه لن نومن يقول يقولون من الايمان به وبما جاء به من تحريم ما ذكر ان الله حرمه علينا حتى نوتى يعنون حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي اعطى موسى من فلق البحر وعيسى من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص • يقول الله تعالى ذكره اعلم حيث يجعل رسالاته يعني بذلك جل ثناوه ان ايات الانبيا والرسل لن يعطاها من البشر الا رسول مرسل وليس العادلون بهم الاوثان والاصنام منهم فيعطوها • يقول جل ثناوه فانا اعلم بمواضع رسالاتي ومن هو لها اهل فليس لكم ايها المشركون ان تتخيروا ذلك علي انتم لان تخير الرسول الى المرسل دون المرسل اليه والله اعلم من ارسل رسالته بموضع رسالاته

القول في تاويل قوله سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معلمه ما هو صانع بهولاء المتمردين عليه سيصيب يا محمد الذين اكتسبوا الاثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغار يعني ذلة وهوان كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله قال الصغار الذلة وهو مصدر من قول القايل صغر يصغر صغارا وصغرا وهو اشد الذل • واما قوله صغار عند الله فان معناه سيصيبهم صغار من عند الله كقول القايل سياتيني من عند الله رزق يراد بذلك سياتيني الذي لي عند الله وغير جايز لمن قال سيصيبهم صغار عند الله ان يقول جيت عند عبد الله بمعنى جيت من عند عبد الله • وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون • يقول ويصيب هولاء المكذبين بالله ورسوله المستحلين ما حرم الله عليهم من الميتة مع الصغار عذاب شديد بما كانوا يكذبون الاسلام واهله بالجدال بالباطل والزخرف من القول غرورا لاهل دين الله وطاعته ٢ يكذبون

يتلوه القول في تاويل قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام

يقول تعالى ذكره فمن يرد الله ان يهديه للايمان به وبرسوله وما جاء به من عند ربه فيوفقه له يشرح صدره للاسلام يقول فسح صدره لذلك وهونه عليه وسهله له بلطفه ومعونته حتى يستنير للاسلام في قلبه فيضي له ويتسع له صدره بالقبول كالذي

جا الاثر

جا الاثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن مرة عن ابي جعفر قال لما نزلت هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح الصدر قال اذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح قالوا فهل لذلك اية تعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتنحي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن ابي جعفر قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا قال وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفين عن عمرو بن مرة عن رجل يكنى ابا جعفر كان يسكن المداين قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال نور يقذف في القلب فينشرح وينفسح قالوا يا رسول الله هل له من امارة يعرف بها ثم ذكر ما في الحديث مثله • حدثني علي بن العلاء قال حدثنا سعيد بن عبد الملك عن واقد الحراني قال حدثنا محمد بن سلمة عن ابي عبد الرحيم عن زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتنحي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت • حدثني سعد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفين بن عيينة عن خالد بن ابي كريمة عن عبد الله بن المسور قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا يا رسول الله وهل لذلك من علامة يعرف قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور ر والاستعداد للموت قبل نزول الموت • حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا محبوب الهاشمي عن يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله عن عتبة بن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف يشرح صدره قال يدخل فيه النور فينفسح قالوا وهل لذلك من علامة يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل ان ينزل الموت • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام موضع صدره للاسلام • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فمن يرد الله ان يهديه ان يشرح صدره بلا اله الا الله • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال انا ابن المبارك قال انا عن ابن جريج قراه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام بلا اله الا الله يجعلها في صدره متسعا •

القول في تاويل قوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا

يقول تعالى ذكره ومن اراد الله اضلاله عن سبيل الهدى يشغله بكفره وصده عن سبيله يجعل صدره بخذلانه وغلبة الكفر عليه حرجا والحرج اشد الضيق وهو

الذى لا ينفذه من شدة ضيقه وهو ها هنا الصدر الذى لا تصل اليه الموعظة ولا
ولا يدخله نور الايمان لرين الشرك عليه واصله من الحرج والحرج وهو جمع حرجه وهى
الشجرة الملتف بها الاشجار لا يدخل بينها وبينها شى لشدة التفافها بها • كما حدثنى المثنى
قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا هشيم قال حدثنا عبد الله بن عمار رجل من اهل اليمن
عن ابى الصلت الثقفى ان عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قرا هذه الاية ومن يرد الله ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا بنصب الراء قال وقرا بعض من عنده من اصحاب رسول الله صلى الله •
عليه وسلم ضيقا حرجا قال صفوان فقال عمر ابغونى رجلا من كنانه واجعلوه راعيا وليكن
مدلجيا قال فاتوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجه قال الحرجه فينا الشجره تكون بين
الاشجار التى لا تصل اليها راعيه ولا وحشيه ولا شى قال وقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل
اليه شى من الخير • حدثنا محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن •
ابيه عن ابن عباس ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول من اراد الله ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول من اراد الله ان يضله يضيق عليه صدره حتى
يجعل الاسلام عليه ضيقا • والاسلام واسع وذلك حين يقول وما جعل عليكم
فى الدين من حرج يقول ما جعل عليكم فى الاسلام من ضيق • واختلف اهل التاويل فى
تاويل ذلك فقال بعضهم معناه شاكا ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا حميد عن مجاهد ضيقا
حرجا قال شاكا • حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدى ضيقا حرجا اما حرجا فشاكا وقال اخرون معناه ملتبسا ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يجعل صدره ضيقا حرجا قال
ضيقا ملتبسا • حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى
ابى عن ابيه عن الحسن عن قتادة انه كان يقرا ضيقا حرجا يقول ملتبسا • وقال اخرون
معناه انه من شدة الضيق لا يصل اليه الايمان ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن حبيب بن ابى عمره عن سعيد بن جبير يجعل صدره
ضيقا حرجا قال لا يجد مسلكا الا صعدا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن عطا الخراسانى ضيقا حرجا قال ليس للخير فيه منفذ • حدثنى
المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال انا ابن المبارك عن معمر عن عطا الخراسانى مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا بلا اله الا الله لا يجد لها فى صدره مساغا • حدثنى المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال انا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة فى قوله ومن يرد ان يضله
يجعل لها فى صدره ضيقا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان يدخله • واختلفت القراء
فى قراءة ذلك فقراه بعضهم ضيقا حرجا بفتح الحا والراء من حرجا وهى قراءة عامة
المكيين والعراقيين بمعنى جمع حرجه على ما وصفت وقراه ذلك عامة قرا اهل المدينة
ضيقا حرجا بفتح الحا وكسر الراء بمعنى واحد وهما لغتان مشهورتان مثل الدنف والدنف
والوحد والوحد والفرد والفرد

وقال اخرون

منهم بل هو بمعنى الاثم من قولهم فلان اثم حرج وذكر عن العرب سماعا منها حرج عليك
ظلمى بمعنى ضيق واثم **والقول فى ذلك عندى** انهما قراءتان مشهورتان ولغتان

مستفيضتان

مستفيضتان بمعنى واحد وبايتهما قرا القارى فهو مصيب لاتفاق معنييهما •
وذلك كما ذكرنا من الروايات عن العرب فى الوحد والفرد بفتح الحا من الوحد والراء
من الفرد وكسرهما بمعنى واحد واما الضيق فان عامة القراة على فتح ضاده ٥
والتشديد يائه خلا بعض المكيين فانه قراه ضيقا بفتح الضاد وتسكين اليا وخففه
وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان **احدهما** ان يكون سكنه وهو ينوى معنى التحريك
والتشديد كما قيل هين لين **والاخر** ان يكون سكنه بنية المصدر من قولهم
ضاق هذا الامر يضيق ضيقا كما قال رويه ٥

قد علمنا كل مارق ضيق • بوجه الامر او مضيق
ومنه قول الله ولا تك فى ضيق مما يمكرون • وقال رويه ايضا
وشفها اللوح بمازول ضيق

بمعنى ضيق وحكى عن الكسائى انه كان يقول الضيق بالكسر فى المعاش • والموضع فى الامر
الضيق • وفى هذه الاية ابين البيان لمن وفق لفهمها عن ان السبب الذى به توصل
الى الايمان والطاعة غير السبب الذى به توصل الى الكفر والمعصية وان كلا السببين
من عند الله وذلك ان الله جل ثناوه اخبر عن نفسه انه يشرح صدر من اراد هدايته
للاسلام ويجعل صدر من اراد ضلاله ضيقا عن الاسلام حرجا كانما يصعد فى السماء
ومعلوم ان شرح الصدر للايمان خلاف تضييقه له وانه لو كان يوصل بتضييق الصدر
عن الايمان اليه لم يكن بين تضييقه عنه وبين شرحه له فرق ولكان من ضيق صدره
عن الايمان قد شرح صدره له ومن شرح صدره له فقد ضيق عنه اذ كان موصولا
بكل واحد منهما اعنى من التضييق والشرح الى ما يوصل به الى الاخر ولو كان ذلك
كذلك وجب ان يكون الله قد شرح صدر ابى جهل للايمان به وضيق صدر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنه وهذا القول من اعظم الكفر بالله وفى فساد ذلك ان يكون كذلك
الدليل الواضح على ان السبب الذى به امن المومنون بالله ورسله واطاع المطيعون
غير السبب الذى كفر به الكافرون بالله وعصاه العاصون وان كلا السببين من عند
الله وبيده لانه اخبر جل ثناوه انه هو الذى شرح صدر هذا المومن به للايمان بما
اذا اراد هدايته ويضيق صدر هذا الكافر عنه اذا اراد اضلاله ٥

القول فى تاويل قوله

كانما يصعد فى السماء

وهذا مثل من الله تعالى ذكره ضربه لقلب هذا الكافر فى شدة تضييقه اياه عن وصوله •
اليه مثل امتناعه من الصعود الى السماء وعجزه عنه لان ذلك ليس فى وسعه •
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عطا الخراسانى كانما يصعد
يقول مثله كمثل الذى لا يستطيع ان يصعد فى السماء • حدثنى المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطا الخراسانى عن ابن جريج قراءة يجعل صدره ضيقا •
حرجا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان يدخله كانما يصعد فى السماء من شدة ذلك عليه •
حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا اسباط عن السدى كانما يصعد فى السماء من ضيق صدره
واختلفت القراة فى قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة والعراق كانما
يصعد بمعنى يتصعد فادغموا التاء فى الصاد فلذلك شددوا الصاد وقرا ذلك
بعض الكوفيين يصاعد بمعنى يتصاعد فادغم التاء فى الصاد وجعلها صادا مشدده
وقرا ذلك بعض قراء المكيين كانما يصعد من صعد يصعد وكل هذه القراءات متقاربات
المعانى وبايها قرا القارى فهو مصيب غير انى اختار القراءة فى ذلك بقراءة من قرا القراة

في ذلك يقرأ من قرأه كأنما يصّعّد بتشديد الصاد بغير ألف بمعنى يتصعّد لكثرة القراءة بها ولقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما تصعّدني خطبة النكاح ٥

القول في تأويل قوله

كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون

يقول تعالى ذكره كما يجعل الله صدر من أراد إضلاله ضيقا حرجا كأنما يصّعّد في السماء من ضيقه عن الإيمان فيجزيه بذلك كذلك يسلّط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أبى الإيمان بالله ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الحق وقد اختلف أهل التأويل في معنى الرجس فقال بعضهم هو كل ما لا خير فيه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الرجس ما لا خير فيه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ما لا خير فيه • وقال آخرون الرجس العذاب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال الرجس عذاب الله وقال آخرون الرجس الشيطان ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الرجس قال الشيطان وكان بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول الرجس والنجس لغتان ويحكى عن العرب أنها تقول ما كان رجسا ولقد رجس رجاسة ونجس نجاسة وكان بعض نحويي البصريين يقول الرجس والرجز سواء وهما العذاب

والصواب من القول في ذلك عندي

ما قاله ابن عباس ومن قال إن الرجس والنجس واحد للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل الخلاء اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم حدثني بذلك عبد الرحمن بن البختري الطائي قال حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بين هذا الخبر أن الرجس هو النجس القذر الذي لا خير فيه وأنه من صفة الشيطان ٥

القول في تأويل قوله جل ذكره

وهذا صراط ربك مستقيما • قد فصلنا الآيات لقوم يذّكّرون

يقول تعالى ذكره وهذا الذي بينا لك يا محمد في هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراط ربك يقول طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه دينا وجعله مستقيما لا اعوجاج فيه فاثبت عليه وحرم ما حرمته عليك وأحلل ما أحللته لك فقد بينا الآيات والحجج حقيقة ذلك وصحته لقوم يذّكّرون يقول لمن يتذكر ما احتج الله به عليه من الآيات والحجج والعبر فيعتبر بها وخص بها الذين يتذكرون لأنهم أهل التمييز والفهم وأولو الحجا والفضل وقيل يذّكّرون بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا صراط ربك مستقيما يعني به الإسلام ٥

القول

القول في تأويل قوله

لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون •

يعني تعالى ذكره بقوله للقوم الذين يذّكّرون آيات الله فيعتبرون بها ويوقنون بدلالتها على ما دلت عليه من توحيد الله ومن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فيصدقون بما وصلوا بها إلى علمه من ذلك وأما دار السلام فهي دار الله التي أعدها لأوليائه في الآخرة جزاء لهم على ما أبلوا في الدنيا في ذات الله وهي جنته والسلام اسم من أسماء الله تعالى كما قال السدي كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لهم دار السلام عند ربهم هو السلام والدار الجنة • وأما قوله وهو وليهم فإنه يقول والله ناصر هؤلاء القوم الذين يذّكّرون آيات الله بما كانوا يعملون يعني جزاء بما كانوا يعملون من طاعة الله ويتبعون رضوانه ٥

القول في تأويل قوله

ويوم يحشرهم جميعا • يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس •

يعني تعالى ذكره بقوله ويوم يحشرهم جميعا ويوم يحشر هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام وغيرهم من المشركين مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يوحون إليهم زخرف القول غرورا ليجادلوا به المؤمنين فيجمعهم جميعا في موقف القيامة يقول للجن يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وحذف يقول للجن من الكلام اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه وعنى بقوله قد استكثرتم من الإنس استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم • كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس قال قد أضللتم كثيرا من الإنس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله قد استكثرتم من الإنس قال كثر من أغويتم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قد استكثرتم من الإنس يقول أضللتم كثيرا من الإنس ٥

القول في تأويل قوله

وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض

يقول تعالى ذكره فيجيب أولياء الجن من الإنس فيقولون ربنا استمتع بعضنا ببعض في الدنيا فأما استمتاع الإنس بالجن فكان كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض قال كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض يقول أعوذ بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم القيامة وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان فيما ذكر ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا الجن والإنس ٥

القول في تأويل قوله

وبلغنا أجلنا الذي أجّلت لنا

يقول تعالى ذكره قالوا وبلغنا الوقت الذي وقّت لموتنا وإنما يعني جل ثناؤه بذلك أنهم قالوا استمتع بعضنا ببعض أيام حياتنا إلى حال موتنا كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما وبلغنا أجلنا الذي أجّلت لنا فالموت ٥

القول في تأويل قوله ٥

قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن ما هو قايل لهولاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين
به في الدنيا الاوثان وكفرايهم من الجن فاخرج الخبر عن ما هو كاين مخرج الخبر عن ما كان لتقدم
الكلام قبله بمعناه والمراد منه فقال قال الله لاوليا الجن من الانس الذين قد تقدم خبره
عنهم النار مثوىكم الذين تثوون فيه اي تقيمون فيه والمثوى هو المفعل من قولهم ثوى فلان
بمكان كذا اذا اقام فيه خالدين فيها يقول لابثين فيها الا ما شا الله يعني الا ما شا الله
من قدر مدة ما بين مبعثهم من قبورهم الى مصيرهم الى جهنم فتلك المدة التي استثناها
الله من خلودهم في النار ان ربك حكيم في تدبيره في خلقه وفي تصريفه اياهم في مشيته من حال
الى حال وغير ذلك من افعاله عليم بعواقب تدبيره اياهم وما اليه صاير امرهم من خير
وشر وروى عن ابن عباس انه كان يتاول في هذا الاستثنا ان الله جعل امر هولاء القوم
في مبلغ عذابه اياهم الى مشيته • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال النار مثوىكم خالدين فيها الا ما شا الله ان ربك
حكيم عليم قال ان هذه الاية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا ٥

القول في تاويل قوله

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

اختلف اهل التاويل في تاويل نولي فقال بعضهم معناه نجعل بعضهم لبعض وليا على
الكفر بالله ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون • وانما يولي الله بين الناس باعمالهم فالمومن
ولي المومن اين كان وحيث كان والكافر ولي الكافر اينما كان وحيث كان والكافر ولي الكافر
اين ما كان وحيثما كان ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي وقال اخرون معناه يتبع بعضهم
بعضا في النار من الموالاة وهو المتابعة بين الشي من قول القايل واليت بين كذا
وكذا اذا تابعت بينهما ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا في النار يتبع بعضهم بعضا وقال اخرون معنى ذلك نسلط بعض الظلمة على
بعض ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا قال
ظالمي الجن وظالمي الانس وقرا ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال
نسلط ظلمة الجن على ظلمة الانس واولى هذه الاقوال في تاويل ذلك بالصواب قول من
قال معناه وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعض اوليا لان الله ذكر قبل هذه الاية ما كان
من قول المشركين فقال جل ثناوه وقال اولياوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض واخبر
جل ثناوه ان اوليا بعضهم اوليا بعض ثم عقب خبره ذلك بخبره عن ان ولاية بعضهم بعضا
بتوليته اياهم فقال وكما جعلنا بعض هولاء المشركين من الجن والانس اوليا بعض يستمتع بعضهم
ببعض كذلك نجعل بعضهم اوليا بعض في كل الامور بما كانوا يكسبون من معاصي الله ويعملونه

القول في تاويل قوله يا معشر الجن والانس

الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقا يومكم هذا

وهذا خبر من الله جل ثناوه عن ما هو قايل يوم القيامة لهولاء العادلين به من مشركي الانس
والجن يخبر انه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتي يقول يخبرونكم بما اوحي اليهم من تنبيهي اياكم على مواضع حججي وتعريفي لكم ادلتي

على

على توحيدي وتصديق انبيايي والعمل بامري والانتها الى حدودي وينذرونكم لقا يومكم
هذا يقول يحذرونكم لقا عذابي في يومكم هذا وعقابي على معصيتكم اياي فتنتهوا عن
معاصي وهذا من الله جل ثناوه تقريع وتوبيخ لهولا الكفرة على ما سلف منهم في الدنيا من
الفسوق ومعناه قد اتاكم رسل منكم ينبهونكم على خطا ما كنتم عليه مقيمون بالحجج البالغة
وينذرونكم وعيد الله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمون فلم تقبلوا ذلك ولم تتذكروا
ولم تعتبروا • واختلف اهل التاويل في الجن هل ارسل منهم اليهم ام لا فقال
بعضهم قد ارسل اليهم رسل كما ارسل الى الانس منهم رسل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سيل الضحاك
عن الجن هل كان فيهم مومن قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع الى قول الله
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي يعني بذلك رسلا من الانس
ورسلا من الجن فقالوا بلى

وقال اخرون

لم يرسل منهم اليهم رسول ولم يكن له من الجن قط رسول مرسل وانما الرسل من الانس خاصة
فاما من الجن فالنذر قالوا وانما قال الله الم ياتكم رسل منكم والرسل من احد الفريقين كما قيل
مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج اللولو والمرجان من الملح
دون العذب منهما وانما معنى ذلك يخرج من بعضهما او من احدهما قال وذلك كقول القايل
لجماعة ادور ان في هذه الدور لشرا وان كان الشر في واحدة منهن فيخرج الخبر عن جميعهن
والمراد به الخبر عن بعضهن وكما يقال اكلت خبزا ولبنا اذا اختلطا ولو قيل اكلت لبنا كان
الكلام خطا لان اللبن يشرب ولا يوكل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا معشر الجن والانس الم
ياتكم رسل منكم قال جمعهم كما جمع قوله ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها
ولا يخرج من الانهار حلية قال ابن جريج قال ابن عباس هم الجن الذين لقوا قومهم وهم رسل
الى قومهم فعلى قول ابن عباس هذا التاويل الذي تاوله ابن عباس الم ياتكم ايها الجن
والانس رسل منكم فاما رسل الانس فرسل من الله اليهم واما رسل الجن فرسل رسل الله
من بني ادم وهم الذين اذ سمعوا القران ولوا الى قومهم منذرين • واما الذين قالوا بقول
الضحاك فانهم قالوا ان الله تعالى ذكره اخبر ان من الجن رسلا ارسلوا اليهم كما اخبر ان من
الانس رسلا ارسلوا اليهم قالوا ولو جاز ان يكون خبره عن رسل الانس بمعنى انهم رسل الجن
قالوا وفي فساد هذا المعنى ما يدل على ان الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم انهم رسل الله لان ذلك
هو المعروف في الخطاب دون غيره ٥

القول في تاويل قوله

قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول مشركي الجن والانس عند تقريعه اياهم بقوله لهم
الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقا يومكم هذا انهم يقولون له
شهدنا على انفسنا بان رسلك قد اتتنا باياتك وانذرتنا لقا يومنا هذا فكذبناها وجحدنا رسالتها
ولم نتبع اياتك ولم نومن بها قال الله خبرا مبتدا وغرت هولاء العادلين بالله والاوثان
واولياهم من الجن الحياة الدنيا يعني زينة الحياة الدنيا وطلب الرياسة فيها والمنافسة عليها
ان يسلموا لامر الله فيطيعوا فيها رسله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فاكتفى بذكر الحياة الدنيا من

ذكر المعاني التي غرتهم وخدعتهم فيهما اذ كان في ذكرها مكتفى عن ذكر غيرها لدلالة الكلام على ما ترك ذكره يقول الله تعالى ذكره وشهدوا على انفسهم يعني هولاء العادلين به يوم القيامة انهم كانوا في الدنيا كافرين به وبرسله لتتم حجة الله عليهم باقرارهم على انفسهم بما يوجب عليهم عقوبته واليم عذابه ٥

القول في تاويل قوله

ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون

يقول تعالى ذكره انما ارسلنا الرسل يا محمد الى من وصفت امره واعلمتك خبره من مشركي الانس والجن يقصون عليهم اياتي وينذرونهم لقاء معادهم الي من اجل ان ربك لم يكن مهلك القرى بظلم وقد يتجه من التاويل في قوله بظلم وجهان **احدهما** ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي بشرك من اشرك وكفر من كفر من اهلها كما قال لقمان ان الشرك لظلم عظيم واهلها غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث اليهم رسلا تنبههم على حجج الله عليهم وتنذرهم عذاب الله يوم معادهم اليه ولم يكن بالذي يواخذهم غفلة فيقولوا ما جانا من بشير ولا نذير **والاخر** ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل والايات والعبر فيظلمهم بذلك والله غير ظلام للعبيد

واولى القولين بالصواب عندي

القول الاول ان يكون معناه ان لم يكن ليهلكهم بشركهم دون ارسال الرسل اليهم والاعذار عنه وبينهم وذلك ان قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم انما هو انما معناه فعلنا ذلك من اجل انا لا نهلك القرى لان لم يكن ليهلكهم عقيب قوله الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي فكان في ذلك الدليل الواضح على ان قوله بعض قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم انما هو انما معناه فعلنا ذلك من اجل انا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه واما قوله ذلك فانه يجوز ان يكون نصبا بمعنى فعلنا ذلك ويجوز ان يكون رفعا بمعنى الابتدا كانه قال ذلك كذلك واما ان فانها في موضع نصب بمعنى فعلنا ذلك من اجل ان لم يكن ربك مهلك القرى فاذا حذف ما كان يخفضها تعلق بها الفعل فنصب ٥

القول في تاويل قوله

ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون

يقول تعالى ذكره ولكل عامل في طاعة الله او معصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله اياها ويثيبه بها ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وما ربك بغافل عما يعملون يقول جل ثناوه وكل ذلك من عملهم يا محمد بعلم من ربك يحصيها ويثبتها لهم عنده ليجازيهم عليها عند لقايهم اياه ومعادهم اليه ٥

القول في تاويل قوله

وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا كما انشاكم من ذرية قوم اخرين

يقول جل ثناوه وربك يا محمد الذي امر عباده بما امرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه واثابهم على الطاعة وعاقبهم على المعصية الغني عن عباده الذين امرهم بما امر ونهاهم عما نهى وعن اعمالهم وعبادتهم اياه وهم المحتاجون اليه لان بيده حياتهم ومماتهم وارزاقهم واقواتهم ونفعهم وضرهم يقول جل ذكره فلم اخلقهم يا محمد

ولم

ولم امرتهم بما امرتهم به وانهيتهم عما نهيتهم عنه لحاجة الي اليهم ولا الى اعمالهم ولكن لاتفضل عليهم برحمتي واثيبهم على احسانهم ان احسنوا فاني ذو الرافة والرحمة واما قوله ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشا فانه يقول ان يشا ربك يا محمد الذي خلق خلقه لغير حاجة منه اليهم والى طاعتهم اياه يذهبكم يقول يهلك خلقه هولاء الذين خلقهم من ولد ادم ويستخلف من بعدكم ما يشا ويقول ويات بخلق غيركم وامم سواكم يخلفونكم في الارض من بعدكم يعني من بعد فنايكم وهلاككم كما انشاكم من ذرية قوم اخرين كما احدثكم وابتدعكم من بعد خلق اخرين كانوا قبلكم ومعنى من في هذا الموضع التعقيب كما يقال في الكلام اعطيتك من دينارك ثوبا بمعنى مكان الدينار ثوبا لا ان الثوب من الدينار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كما انشاكم لم يرد باخبارهم هذا الخبر انهم انشيوا من اصلاب قوم اخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من انهم انشيوا مكان خلق قوم اخرين قد هلكوا قبلهم والذرية الفعلية من قول القايل ذرا الله الخلق بمعنى خلقهم فهو يذراهم ثم ترك الهمزة فقيل ذرا الله ثم اخرج الفعلية فيه بغير همز على مثال العليه وقد روي عن بعض المتقدمين انه كان يقرا من ذرية قوم على مثال فعيلة وعن اخر انه كان يقراوه من ذرية على مثال عليه والقراة التي عليها القراة في الامصار ذرية بضم الذال وتشديد اليا على مثال عليه وقد غني عن اشتقاق ذلك في مضى قبل بما اغنى عن اعادته هاهنا واصل الانشا الاحداث يقال قد انشا فلان يحدث القوم بمعنى ابتدا واخذ فيه ٥

القول في تاويل قوله

ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين

يقول تعالى ذكره للمشركين به ايها العادلون بالله الاصنام والاوثان ان الذي يوعدكم به ربكم من عقابه على اصراركم على كفركم واقع بكم وما انتم بمعجزين يقول لن تعجزوا ربكم هربا منه في الارض فتفوتوه لانكم حيث كنتم في قبضته وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم اياه قادر يقول فاحذروه وانيبوا الى طاعته قبل نزول البلاء بكم ٥

القول في تاويل قوله

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش الذين يجعلون مع الله الها اخر اعملوا على مكانتكم يقول اعملوا على حيالكم وناحيتكم كما حدثني علي ابن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يا قوم اعملوا على مكانتكم على جمع المكانة والذي عليه قراة الامصار على مكانتكم على التوحيد اني عامل يقول جل ثناوه لنبيه قل لهم اعملوا على مكانتكم فاني عامل ما انا عامله مما امرني به ربي فسوف تعلمون يقول فسوف تعلمون عند نزول نقمة الله بكم اينا كان المحق في عمله والمصيب سبيل الرشاد انا ام انتم وقوله تعالى ذكره لنبيه قل لقومك يا قوم اعملوا على مكانتكم امر منه له بوعيدهم وتهددهم لا اطلاق لهم في عمل ما ارادوا من معاصي الله ٥

القول في تاويل قوله

من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

يعني بقوله جل ثناوه من تكون له عاقبة الدار فسوف تعلمون ايها الكفرة بالله عند معاينتكم العذاب من الذي تكون له عاقبة الدار منا ومنكم يقول من الذي تعقبه دنياه ما هو خير له فيها او شر منها بما قدم فيها من صالح اعماله او سيها ثم ابتدا الخبر جل ثناوه فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما امره الله على الابتدا والنصب بقوله يعلمون كان اعمال العلم فيه والرفع فيه اجود لان معناه فسوف تعلمون اينا له عاقبة الدار فالابتدا في ان اصح وافصح من اعمال العلم فيه ٥

القول في تأويل قوله

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

يقول تعالى ذكره وجعل هولاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام لربهم مما ذرأ من الحرث والانعام يقال منه ذرأ الله الخلق يذروهم ذرءا وذروا اذا خلقهم نصيبا يعني قسما وجزءا ثم اختلف اهل التاويل في صفة النصيب الذي جعلوا لله والذي جعلوه لشركايهم من الاوثان والشيطان فقال بعضهم كان ذلك جزءا من حروثهم وانعامهم يفردونه لهذا وجزءا اخر لهذا ه

ذكر من قال ذلك

حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فما كان لشركايهم فلا يصل الى الله الاية قال كانوا اذا ادخلوا الطعام فجعلوه حزما جعلوا منها لله سهما وسهما لالهتهم وكان اذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لالهتهم الى الذي جعلوه لله ردوه الى الذي جعلوه لالهتهم اقروه ولم يردوه فذلك قوله ساء ما يحكمون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله بزعمهم وهذا لشركاينا قال جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا فان سقط من ثمره ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه فان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه الى نصيب الشيطان وان انفجر من سقي ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه فهذا ما جعلوا لله في نصيب الشيطان من الحرث وسقي الما واما ما جعلوا للشيطان من الانعام فهو قول الله ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام • حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم الاية وذلك ان اعداء الله كانوا اذا احترثوا حرثا او كانت لهم ثمرة جعلوا لله منها جزءا وللوثن جزءا فما كان من حرث او ثمرة او شي من نصيب الاوثان حفظوه واحصوه فان سقط منه شي فيما سمي لله ردوه الى ما جعلوا للوثن وان سبقهم الما الى الذي جعلوه للوثن فسقى شيا جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سقط شي من الحرث والثمرة التي جعلوا لله فاختلط بالذي جعلوا للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوا لله وان سبقهم الما الذي جعلوا لله فسقى ما سمي للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من انعامهم البحيرة والسايبة والوصيلة والحام فيجعلونه للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله فقال الله في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال يسمون لله جزءا من الحرث ولشركايهم واوثانهم جزءا فما ذهبت به الريح مما سموا لله الى جزء اوثانهم تركوه وما ذهب من جزء اوثانهم الى جزء الله ردوه وقالوا الله عن هذا غني والانعام السايبة والبحيرة التي سموا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية عمد ناس من اهل الضلالة فجزءوا من حروثهم ومواشيهم جزءا لله وجزءا لشركايهم وكانوا اذا خالط شي مما جزءوا لله ردوه على شركايهم وكانوا اذا اصابتهم السنة استعانوا بما جزءوا لله واقروا ما جزءوا لشركايهم قال الله ساء ما يحكمون • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال كانوا يجزءون من

اموالهم

اموالهم فيقولون هذا لله وهذا للاصنام التي يعبدون فان ذهب لغيرهما جعلوا لشركايهم فخالط ما جعلوا لله ردوه وان ذهب مما جعلوه لله فخالط شيا مما جعلوه لشركايهم تركوه وان اصابتهم سنة اكلوا ما جعلوا لله وتركوا ما جعلوا لشركايهم فقال الله ساء ما يحكمون • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الى يحكمون قال كانوا يقسمون من اموالهم قسما فيجعلونه لله ويزرعون زرعا فيجعلونه لله ويجعلون لالهتهم مثل ذلك فما خرج للالهة انفقوه عليهم وما خرج لله تصدقوا به فاذا هلك الذي يصنعون لشركايهم وكثر الذي لله قالوا ليس بد لالهتنا من نفقة واخذوا الذي لله فانفقوه على الهتهم واذا اجدب الذي لله وكثر الذي لالهتهم قالوا لو شاء ازكى الذي له فلا يردون عليه شيا مما للالهة قال الله لو كانوا صادقين فيما قسموا لبيس اذا ما حكموا ان ياخذوا مني ولا يعطوني فذلك حين يقول ساء ما يحكمون • وقال اخرون النصيب الذي كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه الى شركايهم انهم كانوا لا ياكلون ما ذبحوا لله حتى يسموا الالهة وكانوا ما ذبحوه للالهة ياكلونه ولا يسمون الله عليه ه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا حتى بلغ ما كان لله فهو يصل الى شركايهم قال كل شي جعلوه لله من ذبح يذبحونه لا ياكلونه ابدا حتى يذكروا معه اسما الالهة وما كان للالهة لم يذكروا اسم الله معه وقرا الاية حتى بلغ ساء ما يحكمون • واولى التاويلين بالاية ما قال ابن عباس ومن قال بمثل قوله في ذلك لان الله جل ثناوه اخبر انهم جعلوا لله من حروثهم وانعامهم قسما مقدرا فقالوا هذا لله وجعلوا مثله لشركايهم وهم اوثانهم باجماع من اهل التاويل عليه فقالوا هذا لشركاينا وان نصيب شركايهم لا يصل منه الى الله بمعنى لا يصل الى نصيب الله وما كان لله وصل الى نصيب شركايهم فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية كان اعيان ما اخبر الله عنه انه لم يصل جايزا ان يكون قد وصلت وما اخبر عنه انه قد وصل لم يصل وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر الكلام لان الذبيحتين تذبح احداهما لله والاخرى للالهة جايز ان يكون لحومهما قد اختلطت وخلطوها اذ كان المكروه كان عندهم تسمية الله على ما كان مذبوحا للالهة دون اختلاط الاعيان واتصال بعضها ببعض واما قوله ساء ما يحكمون فانه خبر من الله جل ثناوه عن فعل هولاء المشركين الذين وصف صفتهم يقول جل ثناوه قد اساوا في حكمهم اذ اخذوا من نصيبي لشركايهم ولم يعطوني من نصيب شركايهم وانما عنى بذلك تعالى ذكره الخبر عن جهلهم وضلالتهم وذهابهم عن سبيل الحق بانهم لم يرضوا ان عدلوا بمن خلقهم وغذاهم وانعم عليهم بالنعم التي لا تحصى ما لا يضرهم ولا ينفعهم حتى فضلوه في اقسامهم عند انفسهم بالقسم عليه

القول في تأويل قوله

وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ

يقول تعالى ذكره وكما زين شركاء هولاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام لهم ما زين لهم من تصييرهم لربهم من اموالهم قسما بزعمهم وتركهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لله الى قسم شركايهم في قسمهم وردهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لشركايهم الى قسم الله الى قسم شركايهم كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاوهم من الشياطين فحسنوا لهم واد البنات ليردوهم يقول ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم فعلوا ذلك بهم ليخلطوا

عليهم دينهم فيلبسوه فيضلوا ويهلكوا بفعلهم ما حرم الله عليهم ولو شاء الله ان لا يفعلوا
ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه بان كان يهديهم للحق ويوفقهم للسداد فكانوا لا
يقتلونهم ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا اولادهم واطاعوا الشياطين التي اغوتهم
يقول الله لنبيه متوعدًا لهم على عظيم فريتهم على ربهم فيما كانوا يقولون في الانصباء التي
يقسمونها هذا لله وهذا لشركائنا وفي قتلهم اولادهم ذرهم يا محمد وما يفترون
وما يتقولون علي من الكذب والزور فاني لهم بالمرصاد ومن وراء العذاب والعقاب
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم زينوا لهم من
قتل اولادهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله قتل اولادهم شركاؤهم شياطينهم يامرونهم ان يئدوا
اولادهم خيفة العيلة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد نحوه • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم الاية قال شركاؤهم زينوا لهم ذلك
وما شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال شياطينهم
التي عبدوها زينوا لهم قتل اولادهم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم
امرتهم الشياطين ان يقتلوا البنات واما ليردوهم فيهلكوهم واما ليلبسوا عليهم دينهم
فيخلطوا عليهم دينهم ٥

واختلفت القراء في قراءة ذلك

فقرأته قراء الحجاز والعراق وكذلك زين بفتح الزاي من زين من المشركين قتل اولادهم
بنصب القتل شركاؤهم بالرفع بمعنى ان شركاء هؤلاء المشركين الذين زينوا لهم قتل
اولادهم فيرفعون الشركاء بفعلهم وينصبون القتل لانه مفعول به وقرأ ذلك بعض
قراء اهل الشام وكذلك زين بضم الزاي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركائهم اولادهم ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم وذلك في كلام العرب
قبيح غير فصيح • وقد روي عن بعض اهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ
ما ذكرت من قراءة اهل الشام رايت رواة الشعر واهل العلم بالعربية من اهل العراق
ينكرونه وذلك قول قائلهم ٥

فزججته متمكنا • زج القلوص ابي مزاده •

والقراءة التي لا استجيز غيرها • وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
بفتح الزاي من زين ونصب القتل بوقوع زين عليه وخفض اولادهم باضافة القتل اليهم
ورفع الشركاء بفعلهم لانهم هم الذين زينوا للمشركين قتل اولادهم على ما ذكرت من التاويل
وانما قلت لا استجيز القراءة بغيرها لاجماع الحجة من القراء عليه وان تاويل اهل التاويل
بذلك ورد ثم قرأ قارئ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم بضم الزاي
من زين ورفع القتل وخفض الاولاد والشركاء مخفوضون بالرد على الاولاد بان الاولاد
شركاء آبائهم في النسب والميراث كان جائزا ولو قراه كذلك قارئ غير انه رفع الشركاء
وخفض الاولاد كما يقال ضرب عبد الله اخوك فيظهر الفاعل بعد ان جرى الخبر بما لم
يسم فاعله كان ذلك صحيحا في العربية جائزا

القول في تاويل قوله

وقالوا

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ •
لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ •

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين انهم كانوا يحرمون ويحللون
191 من قبل انفسهم من غير ان يكون الله اذن لهم بشيء من ذلك يقول تعالى ذكره وقال
هؤلاء العادلون بربهم من المشركين جهلا منهم لانعام لهم وحرث هذه انعام وهذا حرث
حجر يعني بالانعام والحرث ما كانوا جعلوه لله ولالهتهم التي قد مضى ذكرها في الاية قبل
هذه وقيل ان الانعام السائبة والوصيلة والبحيرة التي سموا • حدثني بذلك محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الانعام السائبة والبحيرة التي
سموا والحجر في كلام العرب يقال حجرت على فلان كذا اي حرمت عليه ومنه قول الله ويقولون
حجرا محجورا ومنه قول المتلمس

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها • حجر حرام الا ثم الدهاريس •

وقال رؤبة • وجارة البيت لها حجري • يعني المحرم • ومنه قول الاخر

فبت مرتفقا والعين ساهرة • كان نومي علي الليل محجور •

اي حرام يقال حجر وحُجر بكسر الحاء وضمها وبضمها كان يقرأ فيما ذكر الحسن وقتادة
حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن الحسين
عن قتادة انه كان يقرأوها وحرث حُجر يقول حرام مضمومة الحاء فاما القراء من
الحجاز والعراق والشام فعلى كسرها وهي القراءة التي لا استجيز خلافها لاجماع الحجة
من القراء عليها وانها اللغة الجودى من لغات العرب • وروي عن ابن عباس انه كان يقرؤها
وحرث حِرج الراء قبل الجيم • حدثني بذلك الحرث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا ابن
عُيينة عن عمرو عن ابن عباس انه كان يقرأوها كذلك وهي لغة ثالثة معناها ومعنى الحجر
واحد وهذا كما قالوا جذب وجبذ وناء ونأى ففي الحجر اذا لغات ثلاث حِجر بكسر الحاء والجيم
قبل الراء وحُجر بضم الحاء والجيم قبل الراء وحِرج بكسر الحاء والراء قبل الجيم وبنحو الذي قلنا في
تاويل الحجر قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد وابي عمرو
وحرث حجر يقول حرام • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وحرث حجر فالحجر ما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وحرث حجر قال حرام
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هذه انعام وحرث حجر الاية
تحريم كان عليهم من الشياطين في اموالهم وتغليظ وتشديد وكان ذلك من الشياطين ولم يكن
من الله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما
قوله وقالوا هذه انعام وحرث فيقولون حرام ان نطعم الا من شئنا • حدثني يونس قال انا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هذه انعام وحرث حجر يحتجرونها على من يريدون وعن من يريدون
لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم قال انما احتجروا ذلك لالهتهم وقالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم قالوا
يحتجرونها عن النساء ويجعلونها للرجال • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله انعام وحرث حجر ما حجر
يقول محرم وذلك انهم كانوا يصنعون في الجاهلية اشياء لم يامر الله بها كانوا يحرمون
من انعامهم اشياء لا ياكلونها ويعزلون من حرثهم شيئا معلوما لالهتهم ويقولون لا يحل لنا
ما حرمنا ولا ما سمينا لالهتنا • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد انعام وحرث حجر ما جعلوه لله ولشركائهم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٥

القول في تاويل قوله

وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها افترا عليه سيجزيهم بما كانوا
يفترون

يقول تعالى ذكره وحرم هولاء الجهلة من المشركين ظهور بعض انعامهم فلا يركبون ظهوره وهم ينتفعون برسلها ونتاجها وساير الاشيا منها غير ظهورها للركوب وحرموا من انعامهم انعاما اخر فلا يحجون عليها ولا يذكرون اسم الله عليها ان ركبوها بحال ولا ان حلبوها ولا ان حملوا عليها. وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفين قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم قال قال ابو وايل اتدرى ما انعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا قال انعام لا يحجون عليها. حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا شاذان قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم قال قال لى ابو وايل تدرى قوله ما حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا قال هى البحيره كانوا لا يحجون عليها. حدثنا احمد بن عمرو البصرى قال حدثنا محمد بن سعيد الشهيد قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابى وايل وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال لا يحجون عليها. حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى اما انعام حرمت ظهورها فهى البحيرة والسايبة والحام والانعام التى لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها ولا ان نحروها. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال كان من ابلهم طايفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا فى شى من شانها لا ان ركبوها ولا ان حلبوها ولا ان حملوا ولا ان نحلوا ولا ان عملوا شيا. حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد وانعام حرمت ظهورها قال لا يركبها احد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها. واما قوله افترا على الله فانه يقول فعل هولاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا وقالوا ما قالوا من ذلك كذبا على الله وتخرصا للباطل عليه لانهم اضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك على ما وصفه عنهم جل ثناوه فى كتابه الى ان الله هو الذى حرمه فنفى الله ذلك عن نفسه واكذبهم واخبر نبيه والمومنين انهم كذبه فيما يدعونه ثم قال عز ذكره سيجزيهم يقول سيثيبهم ربهم بما كانوا يفترون على الله الكذب ثوابهم ويجزيهم بذلك جزاءهم ٥

القول فى تاويل قوله

وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم
فيه شركاء

اختلف اهل التاويل فى المعنى بقوله ما فى بطون هذه الانعام فقال بعضهم عنى بذلك اللبن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرايل عن ابى اسحاق عن عبد الله بن ابى الهذيل عن ابن عباس وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال اللبن. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن اسرايل عن ابى اسحاق عن ابن ابى الهذيل عن ابن عباس مثله. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتاده وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الى قوله كانت للذكور دون النسا وان كانت ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ميتة اشترك فيها ذكورهم واناثهم. حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر

عن

عن قتادة خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قال ما فى بطون البحاير يعنى البانها كانوا يجعلونه للرجال دون النسا. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عيسى ابن يونس عن زكريا عن عامر قال البحيرة لا ياكل من لبنها الا الرجال وان مات منها شى اكله الرجال والنسا. حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنا عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية فهو اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء وان كانت انثى تركت فلم تذبح وان كانت ميتة فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك. وقال اخرون بل عنى بذلك ما فى بطون البحاير والسوايب من الاجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركا فهذه الانعام ما ولد منها من حى فهو خالص للرجال دون النسا واما ما ولد من ميت فيا كله الرجال والنسا. حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن مجاهد ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا السايبة والبحيرة. حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله

واولى الاقوال فى تاويل ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره عن هولاء الكفرة انهم قالوا فى انعام باعيانها ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا دون اناثنا واللبن ما فى بطونها وكذلك اجنتها ولم يخصص الله بالخبر عنهم انهم قالوا بعض ذلك حرام عليهن دون بعض. واذ كان ذلك كذلك فالواجب ان يقال انهم قالوا ما فى بطون تلك الانعام من لبن وجنين حل لذكورهم خالصة دون اناثهم وانهم كانوا يوثرون بذلك رجالهم الا ان يكون الذى فى بطونها من الاجنة ميتا فيشترك حينيذ فى اكله الرجال والنسا. واختلف اهل العربية فى المعنى الذى من اجله انثت الخالصة فقال بعض نحويى البصرة وبعض الكوفيين انثت لتحقيق الخلوص كانه لما حقق لهم الخلوص اشبه الكثرة فجرى مجرى راوية ونسابة. وقال بعض نحويى الكوفة انثت لتانيث الانعام لان ما فى بطونها مثلها فانث لتانيثها ومن ذكره فلتذكير ما قال وهى فى قراة عبد الله خالص قال وقد يكون الخالصة فى تانيثها مصدرا كما يقول العافية والعاقبة وهو مثل قوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال حرموا ما فى بطونها على ازواجهم لذكورهم دون اناثهم كما تفعل ذلك بالرواية والنسابة والعلامة اذا اريد بها المبالغة فى صفة من كان ذلك من صفته كما يقال فلان خالصة فلان وخلصانه واما قوله ومحرم على ازواجنا فان اهل التاويل اختلفوا فى المعنى بالازواج فقال بعضهم عنى بها النسا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومحرم على ازواجنا قال النسا. وقال اخرون بل عنى بالازواج البنات ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد ومحرم على ازواجنا قال الازواج البنات وقالوا ليس للبنات منه شى. والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله اخبر عن هولاء المشركين انهم كانوا يقولون لما فى بطون هذه الانعام يعنى انعامهم هذا محرم على ازواجنا والدليل الواضح

على ان تانيث الخالصة كان لما وصفت من المبالغة فى وصف ما فى بطون الانعام بالخلوصة
للذكور لانه لو كان لتانيث الانعام لقيل ومحرمة على ازواجنا ولكن لما كان التانيث
فى الخالصة لما ذكرت ثم لم يقصد فى المحرم ما قصد فى الخالصة من المبالغة رجع فيها
الى تذكيرها استعمال ما هو اولى به من صفته واما قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
اختلفت القراة فى قراة ذلك فقراه يزيد بن القعقاع وطلحة بن مصرف فى
اخرين وان يكن ميتة بالتاء فى يكن ورفع ميتة غير ان يزيد كان يشدد اليا من ميتة
ويخففها طلحة • حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى حماد قال حدثنا عيسى
عن طلحة بن مصرف وحدثنا احمد بن يوسف عن القسم واسماعيل بن جعفر عن يزيد وقرا ذلك
بعض قراة المدينة والكوفة والبصرة فان يكن ميتة بالياء ميتة بالنصب وتخفيف
اليا وكان من قرا وان يكن بالياء ميتة بالنصب اراد ان يكن ما فى بطون تلك الانعام
فذكر يكن لتذكير ما ونصب الميتة لانه خبر يكن واما من قراه وان تكن ميتة فانه
ان شا الله اراد وان يكون ما فى بطونها ميتة فانث يكن لتانيث ميتة وقوله
فهم فيه شركا فانه يعنى ان الرجال والنساء فيه شركا فى اكله لا يحرمونه على احد منهم
كما ذكرنا عن من ذكرنا ذلك عنه قبل من اهل التاويل وكان ابن زيد يقول فى ذلك
ما حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان يكن ميتة فهم فيه
شركا قال ياكله النساء مع الرجال ان كان الذى يخرج من بطونها ميتة فهم فيه شركا •
وقالوا ان شينا جعلنا للبنات فيه نصيبا وان شينا لم نجعل وظاهر التلاوة بخلاف
ما تاوله ابن زيد لان ظاهرها يدل على انهم قالوا ان يكن ما فى بطونها ميتة فنحن
فيه شركا بغير شرط مشية وقد زعم ابن زيد انهم جعلوا ذلك الى مشيتهم ٥

القول فى تاويل قوله

سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم

يقول جل ثناوه سيجزيهم هولاء اى سيثيب ويكافى هولاء المفترين عليه
الكذب فى تحريمهم ما لم يحرمه الله وتحليلهم ما لم يحلله الله واضافتهم كذبهم فى ذلك •
الى الله وقوله وصفهم يعنى بوصفهم الكذب على الله وذلك كما قال جل ثناوه فى
موضع اخر من كتابه وتصف السنتهم الكذب والوصف والصفة فى كلام العرب واحد
وهما مصدران مثل الوزن والزنة وبنحو الذى قلنا فى معنى الوصف قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى
قوله سيجزيهم وصفهم قال قولهم الكذب فى ذلك • حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
نمير عن ابى جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية سيجزيهم وصفهم قال كذبهم حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سيجزيهم وصفهم اى كذبهم واما قوله
انه حكيم عليم فانه يقول جل ثناوه ان الله فى مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم
الباطل عليه حكيم فى سائر تدبيره فى خلقه عليم بما يصلحهم وبغير ذلك من امورهم

القول فى تاويل قوله

قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم
وحرموا ما رزقهم الله افترا على الله قد ضلوا
وما كانوا مهتدين

يقول تعالى ذكره قد هلك هولاء المفترون على ربهم الكذب العادلون به

الاوثان والاصنام الذين زين لهم شركاوهم قتل اولادهم وتحريم ما حرمت عليهم من •
اموالهم فقتلوا طاعة لها من اولادهم وحرموا ما احل الله لهم وجعله لهم رزقا من نعامهم
سفها منهم وقلة فهم بجاجل ضره واجل مكروهه من عظيم عقاب الله عليه لهم افترى على الله
يقول تكذبا على الله وتخرصا عليه الباطل قد ضلوا يقول قد تركوا محجة الحق فى فعلهم ذلك •
وزالوا عن سوا السبيل وما كانوا مهتدين • يقول ولم يكن فاعلوا ذلك على هدى واستقامة
فى افعالهم التى كانوا يفعلون قبل ذلك ولا كانوا مهتدين للصواب فيها ولا موفقين له
ونزلت هذه الاية فى الذين ذكروا الله خبرهم فى هذه الايات من قولهم وجعلوا لله مما ذرا
من الحرث والانعام نصيبا الذين كانوا يبحرون البحاير ويسيبون السوايب ويدون البنات
كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله الذين
قتلوا اولادهم سفها بغير علم قال نزلت فى من يئد البنات من ربيعة ومضر كان الرجل يشارط
على ان يستحيى جارية ويئد اخرى فاذا كانت الجارية التى يئد غدا الرجل او راح من
عند امراته قال لها انت على كظهر امى ان رجعت اليك ولم تئديها فيحد لها فى الارض خدا
وترسل الى نسايها فيجتمعن عندها ثم يتداولنها حتى اذا ابصرته راجعا دستها فى حفرتها
ثم سوين عليها التراب • حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل حدثنا اسباط عن
السدى ثم ذكر ما صنعوا فى اولادهم فاموالهم • فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها
بغير علم وحرموا ما رزقهم الله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم فقال هذا صنيع اهل الجاهلية كان احدهم يقتل
ابنته مخافة السبا والفاقة ويغذو كلبه وحرموا ما رزقهم الله الاية وهم اهل الجاهلية جعلوا
بحيرة وسايبة ووصيلة وحاما تحكما من الشياطين فى اموالهم • حدثنى الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال اذا سرك ان تدرى جهل العرب فاقرا ما بعد المائة • قوله قد خسر الذين قتلوا
اولادهم سفها بغير علم الاية وكان ابو رزين يتاول قوله قد ضلوا انه معنى به قد ضلوا قبل
هولاء الافعال من قتل الاولاد وتحريم الرزق الذى رزقهم الله باموال غير ذلك • حدثنا ابن
بشار قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن سفين عن الاعمش عن ابى رزين فى قوله قد خسر
الذين قتلوا اولادهم الى قوله قد ضلوا قال قد ضلوا قبل ذلك

القول فى تاويل قوله

وهو الذى انشا جنات معروشات وغير معروشات

وهذا اعلام من الله تعالى ذكره ما انعم به عليهم من فضله وتنبيه منه لهم على موضع
احسانه وتعريف منه لهم ما احل وحرم وقسم فى اموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا
يقول تعالى ذكره وربكم ايها الناس انشا اى احدث وابتدع خلقا لا الالهة •
والاصنام جنات يعنى بساتين معروشات وهى ما عرش الناس من الكروم وغير
معروشات غير مرفوعات مبنيات لا يبنيه الناس ولا يرفعونه ولكن الله يرفعه
وينبته وينميه كما حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة
عن ابن عباس قوله معروشات يقول مسموكات عن ابن عباس وهو الذى انشا جنات معروشات
وغير معروشات فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج فى البر والجبال
من الثمرات • حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى
اما جنات فالبساتين واما المعروشات فما عرش كهيئة الكرم • حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراسانى عن ابن عباس قوله وهو الذى انشا
جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات قال ما لا يعرش من الكرم

القول فى تاويل قوله

والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر

يقول جل ثناؤه وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله المأكل الثمر يقول وخلق النخل والزرع
مختلفا ما يخرج منه من ما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه في
الطعم منه الحلو والحامض والمر • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قوله متشابها وغير متشابه قال متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم واما قوله
كلوا من ثمره اذا اثمر فانه يقول كلوا من رطبه ما كان رطبا ثمره كما حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابو هاشم الاهوازي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كلوا من
ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن الزبرقان قال حدثنا
موسى بن عبيدة في قوله كلوا من ثمره اذا اثمر قال من رطبه وعنبه ○

القول في تاويل قوله

وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ •

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم هذا امر من الله بايتاء الصدقة
المفروضة من الثمر والحب

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله وآتوا حقه
يوم حصاده قال الزكاة • حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا يزيد بن درهم قال
سمعت انس بن مالك يقول وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة المفروضة • حدثنا عمرو قال
حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا حجاج بن ارطاة عن الحكم عن مجاهد
عن ابن عباس في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن محمد بن عبيد الله عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس وآتوا حقه
يوم حصاده قال العشر ونصف العشر • حدثنا عمرو بن علي وابن وكيع وابن بشار قالوا حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا ابراهيم بن نافع المكي عن ابن عباس عن ابيه في قوله وآتوا حقه يوم حصاده
قال الزكاة • حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو هلال عن حيان الاعرج عن
جابر بن زيد وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال
انا يونس عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة قال ثم سئل عنها مرة اخرى
فقال هي الصدقة من الحب والثمار • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال اخبرني
ابو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليمان وغيره عن سعيد بن المسيب انه قال وآتوا حقه يوم حصاده
قال الصدقة المفروضة • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله
وآتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة من الحب والثمار • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعني حقه
وكاته المفروضة يوم يكال او يعلم كيله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده وذلك ان الرجل كان اذا زرع فكان
يوم حصاده وهو ان يعلم ما يكيله وحقه فيخرج من كل عشرة واحدا وما يلقط الناس
من سنبله • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وآتوا حقه يوم حصاده
وحقه يوم حصاده الصدقة المفروضة ○

وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

سن فيما سقت السماء والعين السائحة او سقاه الطل والطل الندى او كان بعلا العشور
كاملا وان سقي برشاء نصف العشر قال قتادة وهذا فيما يكال من الثمرة وكان هذا اذا بلغت
الثمرة خمسة اوسق وذلك ثلثمائة صاع فقد حق فيها الزكاة وكانوا يستحبون ان يعطوا مما لا يكال
من الثمرة على قدر ذلك • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ،
وطاوس وآتوا حقه يوم حصاده قالا هو الزكاة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
انا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم

كيله

كيله يعطي العشر او نصف العشر • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
شريك عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف
العشر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس
عن ابيه وعن قتادة وآتوا حقه يوم حصاده قالا الزكاة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو هونة الضرير عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده
قال العشر ونصف العشر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن شريك عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس مثله • حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ قال انا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآتوا
حقه يوم حصاده يعني يوم كيله وما كان من بر او تمر او زبيب وحقه زكاته
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه
يوم حصاده قال كل منه واذا حصدته فآت حقه وحقه عشوره • حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن الحسن انه قال
في هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة اذا كلته • حدثنا عمرو قال
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي رجاء قال سالت الحسن عن قوله وآتوا
حقه يوم حصاده قال الزكاة • حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال
سالت ابن زيد بن اسلم عن قول الله وآتوا حقه يوم حصاده فقلت له هو العشور قال نعم
فقلت له عن ابيك قال عن ابي وغيره وقال آخرون بل ذلك حق اوجبه الله في اموال
اهل الاموال غير الصدقة المفروضة ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا محمد بن جعفر عن ابيه وآتوا
حقه يوم حصاده قال شيا سوى الحق الواجب • وكان في كتابه عن علي بن الحسين • حدثنا عمرو
قال حدثنا يحيى قال حدثنا عبد الملك عن عطا في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال القبضة
من الطعام • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطا وآتوا حقه يوم
حصاده قال من النخل والعنب والحب كله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر
عن ابن جريج قال قلت لعطاء ارايت ما حصدت من الفواكه قال ومنها ايضا يؤتى قال
من كل ما حصدت يؤتى منه حقه يوم حصاده من نخل او عنب او حب او فواكه او خضر
او قصب من كل شي من ذلك قلت لعطا اواجب على الناس ذلك كله قال نعم ثم تلا وآتوا
حقه يوم حصاده هل في ذلك شي موقت معلوم قال لا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال انا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطا في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يعطي من
حضره يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عيسى بن يونس عن
عبد الملك عن عطا وآتوا حقه يوم حصاده قال ليس بالزكاة ولكن يطعم من حضره
ساعة حصيده • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن العلا بن المسيب عن حماد وآتوا
حقه يوم حصاده قال كانوا يطعمون رطبا • حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا
جرير عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حضرك المساكين طرحت
لهم منه واذا انقيته واخذت في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته • قال
واذا اخذت في جداد النخل طرحت لهم من الثفاريق واذا اخذت في كيله حثوت لهم منه
واذا علمت كيله عزلت زكاته • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد
وآتوا حقه يوم حصاده قال سوى الفريضة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو
عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال يلقي الى السوّال عند الحصاد من
السنبل فاذا طبن او طينا لشك من ابي جعفر القي لهم فاذا حمله فاراد ان يجعله
كدسا القى لهم واذا داس اطعم منه واذا فرغ وعلم كم كيله عزل زكاته • وقال في النخل

عند الجداد يطعم من الثمرة والشماريخ فإذا كان عند كيله أطعم من التمر فإذا فرغ عزل زكاته. حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال إذا حصد الزرع ألقى من السنبل وإذا جد النخل ألقى من الشماريخ فإذا كاله زكاه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عند الحصاد وعند الدياس وعند الصرام يقبض لهم منه فإذا كاله عزل زكاته. وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله إلا أنه قال سوى الزكاة. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال شيء سوى الزكاة في الحصاد والجداد إذا حصدوا وإذا جزروا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجيح في قول الله وآتوا حقه يوم حصاده قال واجب حين يصرم. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال في هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال إذا حصد أطعم وإذا أدخله البيدر وإذا داسه أطعم منه. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن أشعث عن ابن عمر قال يطعم المعتر سوى ما يعطي من العشر ونصف العشر. وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال قبضة عند الحصاد وقبضة عند الجداد. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين قال كانوا يعطون من اعتراهم الشيء. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن حماد عن إبراهيم قال الضغث. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثني حماد عن إبراهيم قال يعطي مثل الضغث ووضع يحيى إصبعه الإبهام على المفصل الثاني من السبابة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن حماد عن إبراهيم قال نحو الضغث. قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر عن سفيان عن حماد عن إبراهيم قال يعطي ضغثا. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم قال كان النخل إذا صرم يجيء الرجل بالعذق من نخله فيعلقه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فإذا تناثر أكل منه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن أو حسين فتناول تمرة فانتزعها من فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة ولا أهل بيته فذلك قوله وآتوا حقه يوم حصاده. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد ابن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم قالا كان أهل المدينة إذا صرموا يجيئون بالعذق فيضعونه في المسجد ثم يجيء السائل فيضربه بعصاه فيسقط منه وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا يزيد عن أبي الزبرقان عن جعفر عن زيد وميمون في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان الرجل إذا صرم النخل يجيء بالعذق فيعلقه في جانب المسجد فيأتيه المسكين فيضربه بعصاه فيأكل ما تناثر منه. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس وآتوا حقه يوم حصاده قال لقاط السنبل. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد قال كانوا يعلقون العذق في المسجد عند الصرام فيأكل منه الضعيف. وبه عن معمر قال قال مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده يطعم الشيء عند صرامه. حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال الضغث وما يقع من السنبل. وبه عن سالم عن سعيد وآتوا حقه يوم حصاده قال العلف. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة والضغث لعلف دابته. حدثنا علي بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ما قل منه أو كثر. حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وآتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطي القبض وعند الصرام يعطي القبض ويتركهم فيتتبعون آثار الصرام

وقال آخرون

وقال آخرون كان هذا شيئا أمر الله به المؤمنين قبل أن يفرض عليهم الصدقة الموقتة ثم نسخته الصدقة المعلومة فلا فرض في مال كائنا ما كان زرعا كان أو غرسا إلا الصدقة التي فرضها الله فيه.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف العشر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف العشر. وبه عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية قال نسختها العشر ونصف العشر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال هذا قبل الزكاة فلما نزلت الزكاة نسختها فكانوا يعطون الضغث. حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يفعلون ذلك حتى سن العشر ونصف العشر فلما سن العشر ونصف العشر ترك. حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال نسختها العشر ونصف العشر. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر. وبه عن سفيان عن السدي قال نسختها الزكاة وآتوا حقه يوم حصاده. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن شباك عن إبراهيم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر قلت عمن قال عن العلماء. وبه عن سفيان عن مغيرة عن شباك عن إبراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر. حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما وآتوا حقه يوم حصاده فكانوا إذا مر بهم أحد يوم الحصاد أو الجذاذ أطعموه منه فنسخها الله عنهم بالزكاة وكان فيما أنبتت الأرض العشر ونصف العشر. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن قال كانوا يرضخون لقراباتهم من المشركين. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن عطية وآتوا حقه يوم حصاده قال نسخه العشر ونصف العشر كانوا يعطون إذا حصدوا وإذا ذروا فنسختها العشر ونصف العشر.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب

قوله من قال كان ذلك فرضا فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي تخرجها زروعهم وغروسهم ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر. وذلك أن الجميع مجمعون لا خلاف بينهم أن صدقة الحرث لا تؤخذ إلا بعد الدياس والتنقية والتذرية وأن صدقة التمر لا تؤخذ إلا بعد الإجزاز فإذا كان ذلك كذلك وكان قوله جل ثناؤه وآتوا حقه يوم حصاده ينبئ عن أنه أمر من الله جل ثناؤه بإيتاء حقه يوم حصاده وكان يوم حصاده هو يوم جده وقطعه والحب لا شك أنه في ذلك اليوم في سنبله والثمر وإن كان ثمر نخل أو كرم غير مستحكم جفوفه ويبسه وكانت الصدقة من الحب إنما تؤخذ بعد دياسه وتذريته وتنقيته كيلا والتمر إنما تؤخذ صدقته بعد استحكام يبسه وجفوفه كيلا علم أن ما يؤخذ صدقة بعد حين حصده غير الذي يجب إيتاؤه المساكين يوم حصاده. فإن قال قائل وما تنكر أن يكون ذلك فرضا واجبا أو نفلا. قيل إن يكن فرضا واجبا فقد وجب أن يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فرط في أدائها إلى أهلها كان بربه آثما ولأمره مخالفا وفي قيام الحجة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته ما ينبئ عن أن ذلك ليس كذلك أو يكون ذلك نفلا فإن يكن ذلك كذلك فقد وجب أن يكون الخيار في إعطاء ذلك إلى رب الحرث والثمر وفي إيجاب

القايلين بوجوب ذلك ما ينبي عن ان ذلك ليس كذلك واذا خرجت الاية من ان يكون مرادًا
بها الندب وكان غير جايز ان يكون لها مخرج في وجوب الفرض بها في هذا الوقت علم انها منسوخة

وممّا يؤيد ذلك ما قلنا في ذلك من القول

دليلًا على صحته انه جل ثنا وه اتبع قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
ومعلوم ان من حكم الله في عباده مذ فرض من اموالهم الصدقة المفروضة الموقتة القدر ان القايم
باخذ ذلك سا تقيم ورعاتهم واذا كان ذلك كذلك فما وجه نهي رب المال عن الاسراف في ايتاء
ذلك والاخذ مجبر وانما ياخذ الحق الذي فرض الله فيه فان ظن ظان ان ذلك انما هو نهي من
الله القيم باخذ ذلك من الرعاة عن التعدي في مال رب المال والتجاوز الى اخذ ما لم يبح
له اخذه فان اخر الاية وهو قوله ولا تسرفوا فانه معطوف على اوله وهو قوله وآتوا حقه
يوم حصاده فان كان المنهي عن الاسراف بعض ذلك فقد يجب ان يكون المامور بايتائه المنهي
عن الاسراف فيه وهو السلطان وذلك قول ان قاله قايل كان خارجا من قول جميع اهل التاويل
ومخالفا المعهود من الخطاب وكفى بذلك شاهدا على خطا به فان قال قايل وما ينكر ان يكون
معنى قوله وآتوا حقه يوم حصاده وآتوا حقه يوم كيله لا يوم فصله وقطعه ولا يوم جداده
وقطافه فقد علمت من قال ذلك من اهل التاويل وذلك ما حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال انا جويبر عن الضحاك في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله • وحدثنا
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله
وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطي العشر ونصف العشر • مع اخرين قد ذكرت
الرواية فيما مضى عنهم بذلك قيل لان كل يوم كيل غير يوم حصاده ولن يخلو معنى قايلي هذا
القول من احد امرين اما ان يكونوا وجهوا معنى الحصاد الى معنى الكيل فذلك ما لا يعقل في
في كلام العرب لان الحصاد والحصد في كلامهم الجد والقطع لا الكيل او يكونوا وجهوا تاويل
قوله وآتوا حقه يوم حصاده الى وآتوا حقه بعد يوم حصاده اذا كلتموه فذلك خلاف
دليل ظاهر التنزيل وذلك ان الامر في ظاهر التنزيل بايتا الحق منه يوم حصاده لا بعد يوم
حصاده ولا فرق بين قايل انما عنى الله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده بعد يوم حصاده
وآخر قال عنى بذلك قبل يوم حصاده لانهما جميعا قايلان قولا دليل ظاهر التنزيل خلافه

القول في تاويل قوله
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ

اختلف اهل التاويل في الاسراف الذي نهى الله عنه بهذه الاية ومن المنهي عنه فقال
بعضهم المنهي عنه رب النخل والزرع والثمر والسرف الذي نهى الله عنه في هذه الاية مجاوزة •
القدر في العطية الى ما يجحف برب المال ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا عاصم عن ابي العالية في قوله
وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الاية قال كانوا يعطون شيا سوى الزكاة ثم تسارفوا
فانزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
معتمر بن سليم عن عاصم الاحول عن ابي العالية وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون يوم
الحصاد شيا ثم تسارعوا فيه اسرفوا فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
جد نخلا فقال لا ياتين اليوم احد الا اطعمته فاطعم حتى امسى وليست له ثمرة فقال الله
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال
قلت لعطا ولا تسرفوا يقول ولا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد ام في كل شي قال بلى في كل شي ينهى

عن السرف

عن السرف قال ثم عاودته بعد حين فقلت ما في قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين •
قال ينهى عن السرف في كل شي ثم تلا ولم يسرفوا ولم يقتروا • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
يزيد بن هارون قال انا سفين بن حسين عن ابي بشر قال اطاف الناس بإياس بن معاوية
بالكوفة فسالوه ما السرف فقال ما جاوزت به امر الله فهو سرف • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تسرفوا لا تعطوا اموالكم فتقعدوا
فقرا • وقال اخرون الاسراف الذي نهى الله عنه في هذا الموضع منع الصدقة والحق الذي امر
الله رب المال بايتائه اهله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال اخبرني ابو بكر بن عبد الله عن عمرو
ابن سليم وغيره عن سعيد بن المسيب في قوله ولا تسرفوا قال لا تمنعوا الصدقة فتعصوا
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن الزبرقان قال انا محمد بن عبيدة عن محمد بن
كعب ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين والسرف ان لا يعطي في حق • وقال اخرون انما خوطب
هذا السلطان نهي ان ياخذ من رب المال فوق الذي الزم الله ماله ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تسرفوا
قال قال للسلطان لا تسرفوا لا تاخذوا بغير حق فكانت هذه الاية بين السلطان
وبين الناس يعني قوله كلوا من ثمره اذا اثمر الاية

والصواب من القول في ذلك عندي

ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى بقوله ولا تسرفوا عن جميع معاني الاسراف ولم يخصص منها
معنى دون معنى واذ كان ذلك كذلك وكان الاسراف في كلام العرب الاخطا باصابة الحق
في العطية اما بتجاوز حده في الزيادة واما بتقصير عن حده الواجب كان معلوما ان المفرق ماله
مباراة والباذله للناس حتى اجحفت به عطيته مسرف بتجاوزه حد الله الى ما ليس له
وكذلك المقصر في بذله في ما الزمه الله بذله فيه وذلك كالذي منع ما الزمه ايتاه منه اهل
سهمان الصدقة اذا وجبت فيه او منعه من الزمه الله نفقته من اهله وعياله ما الزمه
منها وكذلك السلطان في اخذه من رعيته ما لم ياذن الله باخذه كل هولاء فيما فعلوا من ذلك
مسرفون داخلون في معنى من اتى ما نهى الله عنه من الاسراف بقوله ولا تسرفوا في عطيتكم
من اموالكم ما يجحف بكم اذ كان ما قبله من الكلام امرا من الله بايتا الواجب فيه اهله يوم
حصاده فان الاية كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاص من الامور والحكم
بها على العام بل عامة اي القران كذلك فكذلك قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى الاسراف انه على ما قلنا قول الشاعر •

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية • ما في عطايهم منّ ولا سرف

يعني بالسرف الخطا في العطية ٥

القول في تاويل قوله
وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا

يقول تعالى ذكره وانشا من الانعام حمولة وفرشا مع انشايه من الجنات المعروشات
وغير المعروشات والحمولة ما حمل عليه من الابل وغيرها والفرش صغار الابل التي لم تدرك ان

يحمل عليها واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم الحمولة ما حمل عليه من كبار الابل ومسانها والفرش صغارها التي لا تحمل عليها لصغرها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار من الابل وفرشا الصغار من الابل • قال حدثني ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس الحمولة قال هي الكبار والفرش الصغار من الابل • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد قال الحمولة ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل وبه عن اسرايل عن خصيف عن مجاهد الحمولة ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وفرشا قال صغار الابل • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار والفرش الصغار • حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن ابن مسعود في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار والفرش الصغار • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن عبد الله انه قال في هذه الاية حمولة وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه من الابل والفرش الصغار قال ابن المثنى قال محمد بن جعفر قال شعبة انما كان حدثني سفين عن ابي اسحاق • حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال قال الحسن الحمولة من الابل والبقر وقال بعضهم الحمولة من الابل ما لم يكن من الحمولة فهو الفرش حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن حمولة وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه والفرش حواشيها يعني صغارها • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فالحمولة ما حمل من الابل والفرش صغار الابل الفصيل وما دون ذلك مما لا يحمل ونعال الحمولة من البقر والابل والفرش الغنم • وقال اخرون الحمولة ما حمل عليه من الابل والخيل والبغال وغير ذلك والفرش الغنم والله اعلم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فاما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شي يحمل عليه والفرش الغنم • قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر عن الربيع والسدي الحمولة من الابل والبقر وفرشا المعز والضان • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الانعام حمولة وفرشا قال اما الحمولة فالابل والبقر واما الفرش فالغنم • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر واما الفرش فالغنم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الانعام حمولة وفرشا اما الحمولة فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حمولة • حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله حمولة وفرشا الحمولة الابل والفرش الغنم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي بكر الهذلي عن الحسن وفرشا قال الفرش الغنم • حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة ما يركبون والفرش ما ياكلون ويحلبون شاة لا تحمل ياكلون لحمها ويتخذون من اصوافها لحافا وفرشا والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الحمولة هي ما حمل من الانعام لان ذلك من صفتها اذا حملت لا انه اسم لها كالابل والخيل والبغال فاذا كانت انما سميت حمولة لانها تحمل فالواجب ان يكون كل ما حمل على ظهره

من الانعام فحمولة وهي جمع لا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزوزة وكذلك الفرش انما هو صفة لما لطف فقرب من الارض جسمه ويقال له الفرش واحسبها سميت بذلك تمثيلا لها في استواء اسنانها ولطفها بالفرش من الارض وهي الارض المستوية التي يتوطاها الناس فاما الحمولة بضم الحاء فانها الاحمال وهي الحمول ايضا بضم الحاء ۵

القول في تاويل قوله وكلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

يقول جل ثناوه وكلوا مما رزقكم الله ايها المومنون فاحل لكم ثمرات حروثكم وغروسكم ولحوم انعامكم اذ حرم بعض ذلك على انفسهم المشركون بالله فجعلوا مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وللشيطان مثله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركاينا ولا تتبعوا خطوات الشيطان كما اتبعها باحروا البحيرة وسيبوا السوايب فحرموا على انفسهم من طيب رزق الله الذي رزقهم ما حرموه فتطيعوا بذلك الشيطان وتعصوا به الرحمن كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتبعوا طاعته هي ذنوب لكم وهي طاعة للخبيث ان الشيطان لكم عدو يبغي هلاككم وصدكم عن سبيل ربكم مبين قد ابان لكم عداوته بمناصبته اياكم بالعداوة حتى اخرجه من الجنة بكيده وخدعه حسدا منه له وبغيا عليه

القول في تاويل قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبيوني بعلم ان كنتم صادقين

وهذا تقريع من الله جل ثناوه العادلين به الاوثان من عبدة الاصنام الذين بحروا البحاير وسيبوا السوايب ووصلوا الوصايل وتعليم منه نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين به الحجة عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك فقال للمومنين به وبرسوله وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات ومن الانعام انشا حمولة وفرشا ثم بين جل ثناوه الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج وانما نصب الثمانية لانها ترجمة عن الحمولة والفرش وبدل منها كان معنى الكلام ومن الانعام انشا ثمانية ازواج فلما قدم قبل الثمانية الحمولة والفرش بين ذلك بعد فقال ثمانية ازواج على ذلك المعنى من الضان اثنين ومن المعز اثنين فذلك اربعة لان كل واحد من الاثنين من الضان زوج فالانثى منه زوج الذكر والذكر منه زوج الانثى وكذلك ذلك من المعز ومن ساير الحيوان فلذلك قال جل ثناوه ثمانية ازواج كما قال ومن كل شي خلقنا زوجين لان الذكر زوج الانثى والانثى زوج الذكر فهما وان كانا اثنين فهما ازواج كما قال ومن كل شي خلقنا زوجين لان الذكر زوج الانثى تعالى ذكره وجعل منها زوجها ليسكن اليها وكما قال امسك عليك زوجك • وكما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك من الضان اثنين ذكر وانثى من البقر اثنين ذكر وانثى ومن الابل اثنين ذكر وانثى ويقال للاثنين هما زوج كما قال لبيد

من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها

ثم قال لهم كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم واركبوا هذه الحمولة ايها المومنون فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم هولاء الجهلة بغير امري اياهم بذلك قال لهولاء الذين حرموا ما حرموا من الحرث والانعام اتباعا للشيطان من عبدة الاوثان والاصنام يا محمد الذين زعموا ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من ذلك الذكرين حرم ربكم ايها الكذبة على الله من الضان والمعز فانهم ان ادعوا ذلك واقروا به كذبوا انفسهم وابانوا جهلهم لانهم اذا قالوا يحرم الذكرين من ذلك اوجبوا تحريم كل ذكر من ولد الضان والمعز وهم يستمتعون بلحوم بعض الذكران منها وظهوره وفي ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم ام الانثيين فانهم قالوا

ان قالوا حرم ما الانثيين وحموا التحريم لحوم كل انثى من ولد الضان والمعز على انفسهم
وظهورها وفى ذلك ايضا تكذيب لهم ودحض دعواهم ان ربهم حرم ذلك عليهم اذ كانوا يستحلون
لحوم بعض ذلك وظهوره • اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يقول او حرم اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين يعنى ارحام انثى الضان وانثى المعز فلذلك قال ارحام الانثيين
وفى ذلك ايضا لو اقروا به فقالوا حرم علينا ما اشتملت عليه ارحام الانثيين بطول
قولهم وبيان كذبهم لانهم كانوا يقرون باقرارهم بذلك ان الله حرم عليهم ذكور الضان
والمعز واناثها • واما التى فى قوله اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نصب عطفا بها
على الانثيين نبيونى بعلم يقول قل لهم خبرونى بعلم ذلك على صحته اى ذلك حرم
ربكم عليكم وكيف حرم ان كنتم صادقين فيما تنحلونه ربكم من دعواكم وتضيفونه اليكم من
تحريمكم وانما هذا اعلام من الله جل ثناوه لنبيه ان كل ما قاله هولاء المشركون فى ذلك ۝
واضافوه الى الله وانه لم يحرم شيا من ذلك وانهم انما اتبعوا فى ذلك خطوات الشيطان وخالفوا
امره وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثمانية ازواج
من الضان اثنين ومن المعز اثنين الاية ان كل هذا لم احرم منه قليلا ولا كثيرا ذكرا ولا انثى
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من الضان اثنين ومن
المعز اثنين قال سالتم الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين • اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين لم احرم من هذا شيا ان كنتم صادقين فذكر من الابل والبقر
نحو ذلك • حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابى نجيح عن مجاهد فى قول
الله ثمانية ازواج فى شان ما نهى الله عنه من البحيرة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثمانية ازواج قال هذا فى شان ما نهى الله عنه من
البحاير والسيب • قال ابن جريج يقول من اين حرمت هذا من قبل الذكرين ام من قبل
الانثيين • اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى فمن اين
جا التحريم فاجابوه وجدنا اباءنا كذلك يفعلون • حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز
اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين • يقول انزلت لكم ثمانية ازواج من هذا الذى
عددت ذكر وانثى فالذكرين حرمت عليكم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
ما تشتمل الا على ذكر او انثى فما حرمت عليكم ذكرا ولا انثى من الثمانية انما ذكر هذا من اجل ما
حرموا من الانعام • حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابى رجا عن الحسن اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين قال ما حملت الرحم • حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله ءالذكرين حرم ام الانثيين قال هذا لقولهم ما فى بطون هذه الانعام •
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا • قال وقال ابن زيد فى قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين
ومن المعز اثنين قال الانعام هى الابل والبقر والضان والمعز هذه الانعام التى قال الله ثمانية
ازواج • قال وقال فى قوله هذه الانعام وحرث حجر يحجرها على من يريد • وقوله وانعام حرمت
ظهورها قال لا يركبها احد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال الذكرين حرم ام الانثيين اى
هذين حرم على هولاء ان يكون لهولاء حل وعلى هولاء حرام • حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح حدثنى معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين
ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين يعنى هل تشتمل الرحم
الا على ذكر او انثى فهل يحرمون بعضا ويحلون بعضا • حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى
عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين هذه
اربعة ازواج ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين يقول لم احرم شيا من

ذلك

ذلك نبيونى بعلم ان كنتم صادقين يقول كله حلال • والضان جمع لا واحد له من لفظه
وقد يجمع الضان الضئين والضئين مثل الشعير والشعير كما يجمع العبد عبيد وعبيد واما
الواحد من ذكوره فضاين والانثى ضاينة وجمع الضاينة ضواين وكذلك المعز جمع على غير واحد
وكذلك المعزى واما الماعز فجمعه مواعز ۝

القول فى تاويل قوله

ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ءالذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين ام كنتم شهدا اذ وصاكم الله بهذا فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله
لا يهدى القوم الظالمين

وتاويل قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين نحو تاويل قوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين وهذه اربعة ازواج على نحو ما بينا من
الازواج الاربعة قبل من الضان والمعز فذلك ثمانية ازواج كما وصف جل ذكره • واما قوله ام كنتم
شهدا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم فانه من الله جل ثناوه
لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهولاء الجهلة من المشركين الذين قص قصصهم فى هذه الايات
التى مضت يقول له عز وجل قل لهم يا محمد اى هذه سالتكم عن تحريمه حرم ربكم عليكم هذه
الازواج الثمانية فان اجابوك عن شى مما سالتهم عنه من ذلك فقل لهم اخبرا قلتم ان الله حرم
هذا عليكم اخبركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربكم ام شهدتم ربكم فرايتموه فوصاكم بهذا الذى
تقولون وتذرون على الله فان هذا الذى تقولون من اخباركم عن الله انه حرام بما تزعمون على ما
تزعمون لا يعلم الا بوحى من عنده مع رسول يرسله الى خلقه او بسماع منه فباى هذين الوجهين
علمتم ان الله حرم ذلك كذلك برسول ارسله اليكم فانبيونى بعلم ان كنتم صادقين ام شهدتم ربكم •
فاوصاكم بذلك وقال لكم حرمت ذلك عليكم فسمعتم تحريمه منه وعهده اليكم بذلك فانه لم يكن واحد
من هذين الامرين يقول جل ثناوه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم • يقول
فمن اشد ظلما لنفسه وابعد عن الحق ممن يتخرص على الله قيل الكذب واضاف اليه تحريم ما لم يحرم وتحليل
ما لم يحلل ليضل الناس بغير علم يقول ليصدهم عن سبيل الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين يقول
لا يوفق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزور والكذب واضاف اليه تحريم ما لم يحرم كفرا بالله •
وجحود النبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كالذى حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله ام كنتم شهدا اذ وصاكم الله بهذا الذى تقولون • حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال كانوا يقولون يعنى الذين كانوا يتخذون البحاير والسوايب
ان الله امر بهذا فقال الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ۝

القول فى تاويل قوله تعالى

قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون
ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا
اهل لغير الله به

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء الذين جعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا ولشركائهم من الالهة والانداد مثله والقايلين هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشا
بزعمهم والمحرمين من انعام اخر ظهورها والتاركين ذكر اسم الله على اخر منها والمحرمين بعض ما فى بطون
بعض انعامهم على اناثهم وازواجهم ومحلله لذكورهم المحرمين ما رزقهم الله افترا على الله واضافة منهم
ما يحرمون من ذلك الى ان الله هو الذى حرمه عليهم اجاكم من الله رسول بتحريمه ذلك عليكم فانبيونا
به ام وصاكم الله بتحريمه مشاهدة منكم له فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فحرمتموه فانكم كذبة
ان ادعيتم ذلك ولا يمكنكم دعواه لانكم ان ادعيتموه علم الناس كذبكم فانى لا اجد فيما اوحى من كتابه

وآي تنزيله شيئاً محرماً على آكل يأكله مما يذكرون انه حرمه من هذه الانعام الى ما
يصفون تحريم ما حرم عليكم منها بزعمكم الا ان يكون ميتة قد ماتت بغير تذكية او دما
مسفوحا وهو المنصب او الا ان يكون لحم خنزير فانه رجس او فسقا يقول او الا ان يكون
فسقا يعني بذلك او الا ان يكون مذبوحا ذبحه ذابح من المشركين من عبدة الاوثان
لصنمه والهته فذكر عليه اسم وثنه بان ذلك الذبح فسق نهى الله عنه وحرمه ونهى من
امن به عن اكل ما ذبح كذلك لانه ميتة وهذا اعلام من الله جل ثناوه للمشركين الذين
جادلوا نبي الله واصحابه في تحريم الميتة بما جادلهم به ان الذين جادلوهم فيه من ذلك
هو الحرام الذي حرمه الله وان الذي زعموا ان الله حرمه حلال قد احله الله وانهم
كذبة في اضافتهم تحريمه الى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما قال كان اهل الجاهلية يحرمون اشيا ويحلون اشيا
فقال قل لا اجد فيما كنتم تحرمون وتستحلون الا هذا الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
انا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
الاية قال كان اهل الجاهلية يستحلون اشيا ويحرمون اشيا فقال الله لنبيه قل
لا اجد فيما اوحي الي محرما ما كنتم تستحلون الا هذا وكانت اشيا يحرمونها فهي حرام
الان • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن طاوس عن ابيه
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه لو كل قلت في الجاهلية قال نعم وكذلك كان
يقول الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا واما قوله او دما مسفوحا فان معناه او دما
مسالا مهراقا يقال منه سفحت دمه اذا ارقته واسفحه سفحا فهو دم مسفوح كما قال
طرفة بن العبد ٥

• اني وجدك ما هجوتك والانصاب تسفح فوقهن دم •

وكما قال عبيد بن الابرص ٥

• اذا عادة منا فسا سفحت الدمع من بعد الدرس •

يعني صببت واسلت الدمع وفي اشتراطه جل ثناوه في الدم عند اعلامه عباده تحريمه
اياه المسفوح منه دون غيره الدليل الواضح ان ما لم يكن منه مسفوحا فحلال غير نجس
وذلك كالذي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة او دما مسفوحا
قال لولا هذه الاية لتتبع المسلمون من العروق ما تتبعت اليهود • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال انا ابن عبد الرزاق قال انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة بنحوه
الا انه قال لاتبع المسلمون • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن ابن
عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة بنحوه • حدثنا ابو كريب قال انا وكيع عن عمران بن
حدير عن ابي مجلز في القدر يعلوها الحمرة من الدم قال انما حرم الله الدم المسفوح •
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير عن ابي
مجلز قال سالته عن الدم وما يتلطخ بالذبح من الراس وعن القدر يرى فيها الحمرة قال
انما نهى الله عن الدم المسفوح • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة او دما مسفوحا قال حرم الدم ما كان مسفوحا واما لحم خالطه دم فلا
باس به • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان
يكون ميتة او دما مسفوحا يعني مهراقا • حدثنا القسم قال حدثني الحسين قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اخبرني عن ابن دينار عن عكرمة او دما مسفوحا قال
لولا هذه الاية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود • حدثني المثنى قال حدثنا

الحجاج بن

الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد عن عائشة انها كانت
لا ترى بلحوم السباع باسا والحمرة والدم يكون على القدر باسا وقرات هذه الاية قل لا اجد
فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الاية • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن
المبارك عن يحيى بن سعيد قال حدثني القسم بن محمد عن عائشة قالت وذكرت هذه الاية
او دما مسفوحا قلت وان البرمة ليرى ما في مائها الصفرة • وقد بينا معنى الرجس فيما مضى
من كتابنا هذا وانه النجس والنتن وما يعصى الله به بشواهده فاغنى عن اعادته في هذا
الموضع وكذلك القول في معنى الفسق وفي قوله اهل لغير الله به • قد مضى ذلك كله بشواهده
الكافية ومن وفق لفهمه من تكراره واعادته واختلفت القراة في قراة قوله الا ان يكون
ميتة فقرا ذلك بعض قراة اهل المدينة والكوفة والبصرة الا ان يكون ميتة بتخفيف
الميتة منصوبة على ان في يكون مجهولا والميتة فعل له فنصبت على انها فعل يكون وذكروا يكون
لتذكير المضمر في يكون وقرا ذلك بعض قراة اهل مكة والكوفة الا ان تكون بالتا ميتة
بتخفيف اليا من الميتة ونصبها وكان معنى نصبهم الميتة معنى الاولين وانثوا تكون لتانيث
الميتة كما يقال انها قايمة جاريتك وانه قايم جاريتك فيذكر المجهول مرة ويونث اخرى
لتانيث الاسم الذي بعده وقرا ذلك بعض المدنيين الا ان تكون ميتة بالتا في تكون
وتشديد اليا من ميتة ورفعها فجعل الميتة اسم يكون وانث يكون لتانيث الميتة
وجعل يكون مكتفية بالاسم دون الفعل لان قوله الا ان يكون ميتة استثنا والعرب
تكتفي بالاسم دون الفعل الا استثنا بالا ساعن الافعال فيقولون قام الناس الا ان
يكون اخاك والا ان يكون اخوك فلا ياتي ليكون بفعل وتجعلها مستغنية بالاسم
دون الفعل كما يقال قام القوم الا اخاك والا اخوك فلا يفتقد الاسم الذي بعد حرف
الاستثنا فعلا

والصواب من القراة في ذلك عندي

الا ان يكون بالياء ميتة بتخفيف اليا ونصب الميتة لان ذلك في يكون من المكي من ذكر
المذكور وانما هو قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ذلك ميتة او دما
مسفوحا فاما قراة ميتة بالرفع فانه وان كان في العربية غير خطا فانه في القراة في هذا
الموضع غير صواب لان الله يقول او دما مسفوحا فلا خلاف بين الجميع في قراة الدم بالنصب
وكذلك هو في مصاحف المسلمين وهو عطف على الميتة فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم ان الميتة
لو كانت مرفوعة لكان الدم وقوله او فسقا مرفوعين ولكنها منصوبة فيعطف بهما عليه
بالنصب ٥

القول في تاويل قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم

وقد ذكرنا اختلاف اهل التاويل في تاويل قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد والصواب
من القول فيه عندنا فيما مضى من كتابنا هذا في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع
وان معناه فمن اضطر الى اكل ما حرم الله من اكل الميتة والدم المسفوح او لحم الخنزير او ما اهل
لغير الله به غير باغ في اكله اياه تلذذا لا لضرورة حالة من الجوع ولا عاد في اكله يتجاوز
ما حده الله واباحه له من اكله وذلك ان ياكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه فان ربك
عفوّ رحيم

القول في تاويل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر

يقول تعالى ذكره وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو من البهائم والطير ما لم يكن

مشقوق الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعامة . حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال البعير والنعامة ونحو ذلك من الدواب . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن عطا عن سعيد وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال هو الذي ليس بمنفرج الاصابع . حدثني علي بن الحسين الازدي قال حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال كل شي متفرق الاصابع ومنه الديك . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كل ذي ظفر النعامة والبعير . حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله . حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فكان يقال البعير والنعامة واشباهه من الطير والحيتان . حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة كل ذي ظفر قال الابل والانعام ظفر يد البعير ورجله والنعام ايضا كذلك وحرم عليهم ايضا من الطير البط وشبهه وكل شي ليس بمشقوق الاصابع . حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما كل ذي ظفر فالابل والنعام . حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن مجاهد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قال قلت ما شقا شقا قال كل ما لم تفرج قوايمه لم ياكله اليهود البعير والنعامة والدجاج والعصافير تاكلها اليهود لانها قد فرجت . حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقا شقا قلت للقسم بن ابي بزة وحدثنيه ما شقا شقا قال كل شي لم تفرج من قوايم البهايم قال وما انفرج اكلته اليهود قال انفرجت قوايم الدجاج والعصافير فيهود ياكلها قال ولم تنفرج قايمة البعير خفه ولا خف النعامة ولا قايمة الوزينة فلا تاكلها اليهود الابل ولا النعام ولا الوزين ولا كل شي لم تنفرج قايمته كذلك ولا ياكل حمار وحش وكان ابن زيد يقول في ذلك بما حدثني به يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الابل فقط .

واولى القولين في ذلك بالصواب

القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته لان الله جل ثناوه اخبر انه حرم على اليهود كل ذي ظفر فغير جايز اخراج شي من عموم هذا الخبر الا ما اجمع اهل العلم انه خارج منه واذ كان ذلك كذلك وكان النعام وكل ما لم يكن من البهايم والطير مما له ظفر غير منفرج الاصابع داخلا في ظاهر التنزيل وجب ان يحكم له بانه داخل في الخبر اذ لم يات بان بعض ذلك غير داخل في الاية خبر عن الله ولا عن رسوله وكانت الامة اكثرها مجمع على انه فيه داخل .

القول في تاويل قوله

ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما

اختلف اهل التاويل في الشحوم التي اخبر الله تعالى ذكره انه حرمها على اليهود من البقر والغنم

فقال

فقال بعضهم هي شحوم الثروب خاصة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الثروب ثم اكلوا اثمانها . وقال اخرون بل ذلك كان كل شحم لم يكن مختلطا بعظم ولا على عظم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله حرمنا عليهم شحومهما قال انما حرم عليهم الثرب وكل شحم كان كذلك ليس في عظم . وقال اخرون بل ذلك شحم الثرب والكلى .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله حرمنا عليهم شحومهما قال الثرب وشحم الكليتين وكانت اليهود تقول انما حرمه اسراييل فنحن نحرمه . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حرمنا عليهم شحومهما قال انما حرم عليهم الثروب والكلى هكذا هو في كتابي عن يونس وانا احسب انه الكلى

والصواب في ذلك من القول

ان يقال ان الله اخبر تعالى ذكره انه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شحومهما الا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم فانه كان محرما عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك من القول تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها ثم باعوها واكلوا اثمانها . واما قوله الا ما حملت ظهورهما فانه يعني الا شحوم الجنب وما علق بالظهر فانها لم تحرم عليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن ابن عباس الا ما حملت ظهورهما يعني ما علق بالظهر من الشحوم . حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما ما حملت ظهورهما فالاليات . حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن اسماعيل عن ابي صالح قال الالية مما حملت ظهورهما

القول في تاويل قوله او الحوايا

قال ابو جعفر والحوايا جمع واحدها حاويا وحاوية وحوية وهي ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار وهي بنات اللبن وهي المباعر وتسمى المرابض وفيها الامعا ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او ما حملت الحوايا فالحوايا رفع عطفا على الظهور وما التي بعد نصب على الاستثنا من الشحوم وبمثل ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس ٥
او الحوايا وهي المبعر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله او الحوايا قال المبعر • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الحوايا المبعر والمربض • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او الحوايا قال المبعر • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن عطا عن سعيد بن جبير او الحوايا قال المباعر •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى عن يمان عن سفين عن عطا عن سعيد بن جبير او الحوايا
قال المباعر • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او الحوايا قال
المبعر • حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة او الحوايا
قال المبعر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة والمحاربي عن جويبر عن الضحاك
قال المبعر • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او الحوايا يعني البطون غير الثروب
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس قوله تعالى
او الحوايا هو المبعر • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي او الحوايا قال المباعر • وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله او الحوايا قال الحوايا المرابض التي
يكون فيها الامعا يكون في وسطها وهي بنات اللبن وهي في كلام العرب تدعا المرابض

القول في تاويل قوله أو ما اختلط بعظم

يقول تعالى ذكره ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما على الذين هادوا الا شحومهما
سوى ما حملت ظهورهما او ما حملت حواياهما فانا احللنا ذلك لهم والا ما اختلط
بعظم فهو لهم ايضا حلال فرد قوله او ما اختلط بعظم على قوله الا ما حملت ظهورهما
فما التي في قوله او ما اختلط بعظم في موضع نصب عطفا على ما التي في قوله الا
ما حملت ظهورهما وعنى بقوله او ما اختلط بعظم شحم الالية بالعصعص فهو حلال
وكل شي في القوايم والجنب والراس والعين وما اختلط بعظم فهو حلال • حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او ما اختلط
بعظم فما كان من شحم على عظم ٥

القول في تاويل قوله

ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون

يقول تعالى ذكره فهذا الذي حرمنا على الذين هادوا من الانعام والطير ذوات
الاظافير غير المنفرجة ومن البقر والغنم ما حرمنا عليهم من شحومهما التي ذكرنا في هذه
الاية حرمنا عليهم عقوبة منا لهم وثوابا على اعمالهم السيئة وبغيهم على ربهم كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون
انما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فعلنا ذلك ببغيهم وقوله وانا لصادقون في خبرنا هذا
عن هولاء اليهود عن ما حرمنا عليهم وفي غير ذلك من اخبارنا من الشحوم ولحوم الانعام
والطير التي ذكرنا انا حرمنا عليهم وفي غير ذلك من اخبارنا وهم الكاذبون في زعمهم
ان ذلك انما حرمه اسرايل عن نفسه وهم انما حرموه لتحريم اسرايل اياه عن نفسه •

القول في قوله

فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ٥

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان كذبك يا محمد هولاء اليهود فيما
اخبرناك انا حرمنا عليهم وحللنا لهم من ما هينا في هذه الاية فقل ربكم ذو رحمة وبمن
جابه مومنا من عباده وبغيرهم من خلقه واسعة تسع جميع خلقه المحسن والمسي لا يعاجل
من كفر به بالعقوبة ولا من عصاه بالنقمة ولا يدع كرامة من امن به واطاعه ولا يحرمه
ثواب عمله رحمة منه بكلا الفريقين ولكن باسه وذلك سطوته وعذابه لا يرده اذا احله
عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شي والمجرمون هم الذين اجرموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا
السيات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
كذبوك اليهود • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فان كذبوك اليهود فقل ربكم ذو رحمة واسعة • حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كانت اليهود يقولون انما حرمه
اسرايل يعني الثرب وشحم الكليتين فنحن نحرمه فذلك قوله فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ٥

القول في تاويل قوله

سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا
ولا حرمنا من شي كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا

يقول جل ثناوه سيقول الذين اشركوا وهم العادلون بالله الاوثان والاصنام من مشركي
قريش لو شا الله ما اشركنا يقول قالوا احتجاجا من الاذعان للحق بالباطل من الحجة لما تبين
لهم الحق وعلموا باطل ما كانوا عليه مقيمين من شركهم وتحريمهم ما كانوا عليه مقيمين من
شركهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحروث والانعام على ما قد بين تعالى ذكره في الايات
الماضية قبل ذلك فجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وما بعد ذلك لو اراد
الله منا الايمان والافراد بالعبادة دون الاوثان والالهة وتحليل ما حرم من البحاير
والسوايب وغير ذلك من اموالنا وما جعلنا لله شريكا ولا جعل ذلك له اباونا من قبلنا
ولا حرمنا ما نحرم من هذه الاشيا التي نحن على تحريمها مقيمون لانه قادر ان يحول بيننا وبين
ذلك حتى لا يكون لنا الى فعل شي من ذلك سبيل اما بان يضطرنا الى الايمان وترك الشرك
به والى القول بتحليل ما حرمه واما بان يلطف لنا بتوفيقه فيصير الى الاقرار بوحدانيته
وترك عبادة ما دونه من الانداد والاصنام والى تحليل ما حرم ولكنه رضي منا ما نحن عليه
من عبادة الاوثان والاصنام واتخاذ الشريك له في العبادة والانداد واراد ما نحرم من
الحروث والانعام فلم يحل بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك قال الله مكذبا لهم من قيلهم ان الله
رضي منا ما نحن عليه من ذلك قال الله مكذبا لهم في قيلهم ان الله رضي منا ما نحن عليه
من الشرك وتحريم ما نحرم ورادا عليهم باطل ما احتجوا به من حجتهم في ذلك كذلك كذب الذين من
قبلهم يقول فما كذب هولاء المشركون يا محمد ما جيتهم به من الحق والبيان كذب من قبلهم
من فسقة الامم الذين طغوا على ربهم ما جاتهم به انبياوهم من ايات الله وواضح حججه

ووردوا عليهم فضائحهم حتى ذاقوا باسنا يقول حتى اسخطونا فغضبنا عليهم فاحللنا بهم باسنا يقول حتى اسخطونا فذاقوه فعطبوا بذوقهم اياه فخابوا وخسروا الدنيا والاخرة يقول وهولاء الاخرون مسلوك بهم سبيلهم ان هم لم ينيبوا فيومنوا ويصدقوا بما جيتهم به من عند ربهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا وقال كذلك كذب الذين من قبلهم ثم قال فلو شا الله ما اشركوا فانهم قالوا عبادتنا الالهة تقربنا الى الله زلفى فاخبرهم الله انها لا تقربهم وقوله ولو شا الله ما اشركوا يقول الله سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى اجمعين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا حرمنا من شي قال قول قريش ان الله حرم هذه البحيرة والسايبة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا حرمنا من شي قول قريش بغير يقين ان الله حرم هذه البحيرة والسايبة فان قال قايل وما برهانك على ان الله تعالى ذكره انما كذب من قيل هولاء المشركين قولهم رضي الله منا عبادة الاوثان واراد منا تحريم ما حرمنا من الحروث والانعام دون ان تكذيبه اياهم كان على قولهم لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي وعلى وصفهم اياه بانه قد شا شركهم وشرك ابايهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون قيل له الدلالة على ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فاخبر جل ثناوه عنهم انهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اتاهم به من عند الله من النهي عن عبادة شي غير الله تعالى ذكره وتحريم غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله مسلك اسلافهم من الامم الخالية المكذبة الله ورسوله والتكذيب منهم انما كان لمكذب ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قيلهم ولو شا الله ما اشركنا ولا اباونا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بتخفيف الذال وكان ينسبهم في قيلهم ذلك الى الكذب على الله لا الى التكذيب مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب وفي ما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه

القول في تاويل قوله

قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام المحرمين ما هم له محرمون من الحروث والانعام القايلين لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولا حرمنا من شي ولكنه رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم هل عندكم بدعواكم ما تدعون على الله من رضاه باشراككم في عبادته ما تشركون وتحريمكم من اموالكم ما تحرمون علم يقين من خبر من يقطع خبره العذر او حجة يوجب لنا اليقين من العلم فتخرجوه لنا يقول فتظهروا ذلك وتبينوه كما بينا لكم مواضع خطا قولكم وفعلكم وتناقض ذلك واستحالته في المعقول والمسموع ان تتبعون الا الظن يقول له قل لهم ان يقولون ما يقولون ايها المشركون ويعبدون من الاوثان والاصنام ما يعبدون ويحرمون من الحروث والانعام ما يحرمون الا ظنا وحسبانا انه حق وانكم على حق وهو باطل وانتم على باطل وان انتم الا تخرصون يقول وان انتم وما انتم في ذلك كله الا تخرصون يقول الا تتقولون الباطل على الله ظنا بغير يقين علم ولا برهان واضح ٥ القول في تاويل قوله

قال

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام القايلين على ربهم الكذب في تحريمهم ما حرموا من الحروث والانعام عن عجزوا عن اقامة الحجة عند قيلك لهم هل عندكم من علم بما تدعون على ربكم فتخرجوه لنا وعن اخراج علم ذلك لك واظهاره وهم لا شك عن ذلك عجزه وعن اظهاره مقصرة لانه باطل لا حقيقة له فلله الذي حرم عليكم ان تشركوا به شيا وان تتبعوا خطوات الشيطان في اموالكم من الحروث والانعام الحجة البالغة دونكم ايها المشركون يعني بالبالغة انها تبلغ مراده في ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه وقطع عذره واذا انتهت اليه فيما جعلت حجة فيه فلو شا لهداكم اجمعين يقول فلو شا ربكم لوفقكم اجمعين للاجماع على افراده بالعبادة والبراة من الانداد والالهة والدينونة بتحريم ما حرم الله وتحليل ما حلله الله وترك اتباع خطوات الشيطان وغير ذلك من طاعاته ولكنه لم يشا ذلك فخالف بين خلقه فيما شا منهم فمنهم كافر ومنهم مومن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال لا حجة لاحد على الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده وقال ولو شا لهداكم اجمعين قال لا يسل عما يفعل وهم يسلون

القول في تاويل قوله

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ٥

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المفترين على ربهم من عبدة الاوثان الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم هلم شهداكم يقول هاتوا شهداكم الذين يشهدون على الله انه حرم عليكم ما تزعمون ان الله حرمه عليكم واهل العالية من تهامة يا خذها في الواحد والاثنين والجميع ويذكر في المونث والمذكر فيقول للواحد هلم يا فلان وللاثنين والجميع كذلك وللانثى مثله ومنه قول الاعشى

وكان دعا قومه دعوة هلم الى امركم قد صرم

بيشد هلم وهلموا ٥

واما اهل السافلة من نجد فانهم يوحدون للواحد ويثنون للاثنين ويجمعون للجميع فيقول للواحد من الرجال هلم وللواحدة من النسا هلمي وللاثنين هلما وللجماعة من الرجال هلموا وللنسا هلممن قال الله لنبيه فان شهدوا يا محمد يقول فان جاوك بشهدا يشهدون ان الله حرم ما يزعمون ان الله حرمه عليهم فلا تشهد معهم فانهم كذبه وشهود زور في شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على الله وخاطب بذلك جل ثناوه نبيه صلى الله عليه وسلم والمراد به اصحابه والمومنون به ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا يقول ولا تتابعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحي الله وتنزيله في تحريم ما حرم وتحليل ما احل لهم ولكن اتبع ما اوحي اليك من كتاب ربك الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذين لا يومنون بالاخرة يقول ولا تتبع اهوا الذين لا يومنون بالاخرة فيكذبون بالبعث بعد الممات ويجحدون قيام الساعة وهم بربهم يعدلون يقول وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات وجحودهم قيام الساعة بالله يعدلون الاوثان والاصنام فيجعلونها له عدلا ويتخذونها له ندا يعبدونها من دونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا اما حرمت العرب وقالوا امرنا الله به قال الله لرسوله فان شهدوا فلا تشهد معهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا قال البحاير والسيب

القول في تاويل قوله

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم على ما ذكرت لك في تنزيلي عليك تعالوا ايها القوم اقرا عليكم ما حرم ربكم حقا يقينا لا الباطل تخرصا تخرصكم على الله والفرية كذبا ولكن وحيا من الله اوحاه الي وتنزيلا انزله علي ان لا تشركوا بالله شيا من خلقه ولا تعدلوا به الاوثان والاصنام ولا تعبدوا اشيا سواه وبالوالدين احسانا وحذف اوصى وامر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى من الكتاب واما ان في قوله ان لا تشركوا به شيا فاذا كان ذلك معناه كان في قوله تشركوا وجهان الجزم بالنهي وتوجيه لا الى معنى النهي والنصب على توجيه الكلام الى الخبر ونصب تشركوا بان لا كما يقال امرتك ان لا تقوم وان شيت جعلت ان في موضع نصب ردا على ما وبيانا عنها ويكون في قوله تشركوا ايضا من وجهي الاعراب على نحو ما كان فيه منه وان في موضع رفع ويكون تاويل الكلام حينيذ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيا فان قال قايل وكيف يجوز ان يكون قوله تشركوا نصبا بان لا ام كيف يجوز توجيه قوله ان لا تشركوا به على معنى الخبر وقد عطف بقوله عليه بقوله ان لا تشركوا به شيا على معنى الخبر وقد عطف عليه بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وما بعد ذلك من جزم النهي قيل جاز ذلك كما قال تعالى ذكره قل اني امرت ان اكون اول من اسلم فجعل ان اكون خبرا وان اسما ثم عطف عليه ولا تكونن من المشركين وكما قال الشاعر

حج واوصى بسليمى الاعبدا ان لا ترى ولا تكلم احدا

ولا تزل شربها مبردا

فجعل قوله ان لا ترى خبرا ثم عطف عليه بالنهي فقال ولا تكلم ولا تزل

القول في تاويل قوله

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تقتلوا اولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على انفسكم بنفقاتهم فان الله هو رازقكم واياهم ليس عليكم رزقهم فتخافوا بحياتهم على انفسكم العجز عن ارزاقهم واقواتهم والاملاق مصدر من قول القايل املقت من الزاد فانا املق املاقا وذلك اذا فني زاده وافلس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

والاملاق مصدر

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق الاملاق الفقر قتلوا اولادهم خشية الفقر • حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ولا تقتلوا اولادكم من

املاق

املاق اي خشية الفاقة • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقتلوا اولادكم من املاق قال الاملاق الفقر • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين بن الفرج قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قوله من املاق قال شياطينهم يامرونهم ان يبدوا اولادهم خيفة العيلة • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك في قوله من املاق يعني خشية فقر

القول في تاويل قوله

وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ

يقول تعالى ذكره ولا تقربوا الظاهر من الاشيا المحرمة عليكم التي هي علانية بينكم لا تناكرون ركوبها والباطن منها الذي ياتونه سرا في خفا لا تجاهرون به فان كل ذلك حرام وقد قيل انما قيل لا تقربوا ما ظهر من الفواحش وما بطن لانهم كانوا يستقبحون من معاني الزنا بعضا وليس ما قالوا من ذلك بمدفوع غير ان دليل الظاهر في التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة وباطنها ولا خبر يقطع العذر بانه عني به بعض دون جميع وغير جايز احالة ظاهر كتاب الله الى باطن الا بحجة يجب التسليم لها

ذكر من قال ما ذكرنا

من قول من قال الاية خاص المعنى

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن اما ما ظهر منها فزواني الحوانيت واما ما بطن فما خفي • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان اهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا باسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وقال اخرون في ذلك بمثل الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه وقال اخرون ما ظهر نكاح الامهات وحلايل الابا وما بطن الزنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه عن خصيف عن مجاهد ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر جمع بين الاختين وتزويج الرجل امراة ابيه من بعده وما بطن الزنا • وقال اخرون في ذلك بما حدثني اسحاق بن زياد العطار البصري قال حدثنا محمد بن اسحاق البلخي قال حدثنا تميم بن شاكر الباهلي عن عيسى بن ابي حفصة قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر الخمر وما بطن الزنا

القول في تاويل قوله

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

يقول تعالى ذكره قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني بالنفس التي حرم الله قتلها نفس مومن او معاهد وقوله الا بالحق يعني بما اباح قتلها به من ان تقتل نفسا فتقتل قودا بها او تزني وهي محصنة فترجم او ترتد عن دينها الحق فتقتل فذلك الذي اباح الله جل ثناوه قتل النفس التي حرم الله على المومنين قتلها به ذلكم يعني هذه الامور التي عهد الينا فيها ربنا الا نأتيه ولا ندعه في الامور التي وصانا والكافرين بها ان نعمل جميعا به لعلكم تعقلون يقول وصاكم بذلك لتعقلوا ما وصاكم به ربكم ٥

القول في تاويل قوله

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده

يعني جل ثناوه بقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن ولا تقربوا ماله الا بما فيه صلاحه وتثميره • كما حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال التجارة فيه • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن فليثمر ماله • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا فضيل بن مرزوق العنزي عن سليط بن بلال عن الضحاك بن مزاحم في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال يبتغي له فيه ولا تاخذ من ربحه شيا • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال التي هي احسن ان ياكل بالمعروف ان افتقر وان استغنى فلا ياكل قال الله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف • قال وسيل عن الكسوة فقال لم يذكر الله الكسوة انما ذكر الاكل واما قوله حتى يبلغ اشده قال الاشد جمع شد كما الاضر جمع ضر وكما الاشر جمع شر والشد القوة وهو استحكام قوة شبابه وسنه كما شد النهار ارتفاعه وامتداده يقال اتيته شد النهار ومد النهار وذلك حين امتداده وارتفاعه وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنترة

عهدي به شد النهار كانما خضب اللبان وراسه بالعظلم

ومنه قول الاخر

تطيف به شد النهار ظعينة طويلة انقاء اليدين سحوق

وكان بعض البصريين يزعم ان الاشد اسم مثل الآنك فاما اهل التاويل فانهم مختلفون في الحين الذي اذا بلغه الانسان قيل بلغ اشده فقال بعضهم يقال ذلك له اذا بلغ الحلم

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمي قال حدثني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه مثله قال لي ابن وهب وقال لي مالك مثله • حدثت عن الحماني قال حدثنا هشيم عن مجالد عن عامر حتى يبلغ اشده قال الاشد الحلم حيث تكتب له الحسنات وتكتب له السيات • وقال اخرون انما يقال ذلك له اذا بلغ ثلثين سنة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي حتى

بيلغ

يبلغ اشده قال اما اشده فثلاثون سنة ثم جاء بعدها حتى اذا بلغوا النكاح ٥ وفي الكلام محذوف ترك ذكره اكتفا بدلالة ما ظهر عما حذف وذلك ان معنى الكلام ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فاذا بلغ اشده فانستم منه رشدا فادفعوا اليه ماله لانه جل ثناوه لم ينه ان يقرب مال اليتيم في حال يتمه الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ليحل لوليه بعد بلوغه اشده ان يقربه بالتي هي اسوا ولكنه نهاهم ان يقربوه حياطة منهم له وحفظا عليه ليسلموه اليه اذا بلغ اشده ٥

القول في تاويل

قوله • واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها

يقول تعالى ذكره قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيا وان اوفوا الكيل والميزان يقول لا تبخسوا الناس الكيل اذا كلتموهم والوزن اذا وزنتموهم ولكن اوفوا حقوقهم وايفاوهم ذلك اعطاوهم حقوقهم تامة بالقسط يعني بالعدل • كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل • وقد بينا معنى القسط بشواهده فيما مضى فكرهنا اعادته • واما قوله لا نكلف نفسا الا وسعها فانه يقول لا نكلف نفسا من ايفاء الكيل والوزن الا ما يسعها فيحل لها ولا تحرج فيه وذلك ان الله جل ثناوه علم من عباده ان كثيرا منهم تضيق نفسه عن ان تطيب لغيره بما لا يجب عليها له فامر المعطي بايفاء رب الحق حقه الذي هو له ولم يكلفه الزيادة لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها وامر الذي له الحق باخذ حقه ولم يكلفه الرضا باقل منه لما في النقصان عنه من ضيق نفسه فلم يكلف نفسا منهما الا ما لا حرج فيه ولا تضيق فلذلك قال لا نكلف نفسا الا وسعها وقد استقصينا بيان ذلك بشواهده في موضع غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته ٥

القول في تاويل قوله

واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون

يعني تعالى ذكره بقوله واذا قلتم فاعدلوا واذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق بينهم واعدلوا وانصفوا ولا تجوروا ولو كان الذي يتوجه الحق عليه والحكم ذا قرابة لكم ولا يحملنكم قرابة قريب او صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره ان تقولوا غير الحق فيما احتكم اليكم فيه وبعهد الله اوفوا يقول وبوصية الله التي وصاكم بها فاوفوا وايفاء ذلك ان يطيعوه فيما امرهم به ونهاهم ويعملوا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو الوفاء بعهد الله واما قوله ذلكم وصاكم به يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للعادلين بالله الاوثان والاصنام من قومك هذه الامور التي ذكرت لكم فيما بين الايتين هي الاشيا التي عهد الينا ربنا ووصاكم بها ربكم وامركم بالعمل بها لا بالبحيرة والسوايب والوصايل والحام وقتل الاولاد ووأد البنات واتباع خطوات الشيطان لعلكم تذكرون يقول امركم بهذه الامور التي امركم بها في هاتين الايتين ووصاكم بها وعهد اليكم فيها لتتذكروا عواقب امركم الاثنين ووصاكم بها وعهد اليكم فيها لتتذكروا عواقب امركم وخطا ما انتم عليه مقيمون فتنزجروا عنها وترتدعوا وتنيبوا الى طاعة ربكم وكان ابن عباس يقول هذه الايات هن الايات المحكمات • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن علي ابن ابي صالح عن ابي اسحاق عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس قال هن الايات المحكمات قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيا • حدثني محمد بن المثنى محمد بن

لين

بشار قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد ابن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال سمع كعب الأحبار رجلا يقرأ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقال كعب والذي نفسي بيده إن هذا لأول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن رجل عن الربيع بن خثيم أنه قال لرجل هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد ثم قرأ هؤلاء الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبيه عن سعيد عن رجل عن الربيع بن خثيم أنه قال لرجل هل لك مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا إسحاق الرازي عن أبي سنان عن عمرو بن مرة قال قال الربيع ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفك خاتمها فقرأ هذه الآيات • قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال جاء إليه نفر فقالوا قد جالست أصحاب محمد فحدثنا عن الوحي فقرأ عليهم هذه الآيات من الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا قالوا ليس عن هذا نسألك قال فما عندنا وحي غيره • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال هؤلاء الآيات التي أوصى بها من محكم القرآن • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا قلتم فاعدلوا قال فقولوا الحق ه

القول في تأويل قوله

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

يقول تعالى ذكره وهذا الذي وصاكم به ربكم أيها الناس في هاتين الآيتين من قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وأمركم بالوفاء به هو صراطه يعني طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده مستقيما يعني قويما لا اعوجاج به عن الحق فاتبعوه يقول فاعملوا به واجعلوه لأنفسكم منهاجا تسلكونه فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يقول ولا تسلكوا طريقا سواه ولا تركبوا منهجا غيره ولا تبغوا دينا خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان وغير ذلك من الملل فإنها بدع وضلالات فتفرق بكم عن سبيله يقول فيشتت بكم إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان اتباعكم إياها عن سبيله يعني عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه وهو الإسلام الذي وصى به الأنبياء وأمر به الأمم قبلكم ذلكم وصاكم به يقول تعالى ذكره هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وصاكم به لعلكم تتقون يقول لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها فيحل بكم نقمته وعذابه وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال البدع والشبهات • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تتبعوا السبل والشبهات • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله وأقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي

البدع
م

قال حدثني

قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ه يقول لا تتبعوا الضلالات • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا حماد عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله • قال الإسلام وصراطه الإسلام نهاهم أن يتبعوا السبل سواه فتفرق بكم عن سبيله قال سبيله الإسلام • حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن أبان أن رجلا قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد ثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وأن هذا صراطي مستقيما الآية

واختلفت القراء في قراءة قوله

وأن هذا صراطي مستقيما فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وأن بفتح الألف من أن وتشديد النون ردا على قوله ألا تشركوا به شيئا بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وأن هذا صراطي مستقيما وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وإن بكسر الألف من إن وتشديد النون منها على الابتداء وانقطاعها عن الأول إذ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده دونه عندهم ه

والصواب من القول في ذلك عندي

أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار وعوام المسلمين صحيح معنياهما فبأي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته وذلك أن الله تعالى ذكره قد أمر باتباع سبيله كما أمر عباده الأشياء وإذ دخل ذلك مدخل ما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وما أمركم به ففتح على ذلك أن فمصيب وإن كسرها إذ كانت التلاوة قولا وإن كان بغير لفظ القول لبعدها من قوله أتل وهو يريد إعمال ذلك فيه فمصيب وإن كسرها بمعنى ابتداء وانقطاع عن الأول والتلاوة وإن ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته على من أمر بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك فمصيب وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي إسحاق البصري وأن بفتح الألف من أن وتخفيف النون منها بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وأن هذا صراطي فخففها إذ كانت أن في قوله ألا تشركوا به شيئا مخففة وكانت أن من قوله وأن هذا صراطي معطوفة عليها فجعلها نظيرة ما عطفت عليه وذلك وإن كان مذهبا فلا أحب القراءة به لشذوذها عن قراءة الأمصار وخلاف ما أنتم عليه في أمصارهم

القول في تأويل قوله

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ

يعني جل ثناؤه بقوله ثم آتينا موسى الكتاب ثم قل بعد ذلك يا محمد آتى ربك موسى الكتاب فترك ذكر قل إذ كان قد تقدم في أول القصة ما يدل على أنه مراد فيها وذلك قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقص ما حرم عليهم وأحل ثم قال ثم قل آتينا موسى فحذف قل لدلالة

كذا

قوله قال عليه والله مراد في الكلام وانما قلنا ذلك مراد في الكلام لان محمدا صلى
الله عليه وسلم لا شك انه بعث بعد موسى بدهر طويل وانه انما امر بتلاوة هذه الايات
على من امر بتلاوتها عليه وثم في كلام العرب حرف يدل على ان ما بعده من الكلام
والخبر بعد الذي قبلها ثم اختلف اهل التاويل في معنى قوله تماما على الذي احسن فقال
بعضهم معناه تماما على المحسنين ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد تماما
على الذي احسن قال على المؤمنين • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تماما على الذي احسن المؤمنين والمحسنين وكان مجاهد
وجه تاويل الكلام ومعناه الى ان الله جل ثناؤه اخبر عن موسى انه اتاه الكتاب
فضيلة على ما اتى المسلمين من عباده فان قال قائل فكيف جاز ان يقال على الذي احسن
فيوحد الذي والتاويل على الذين احسنوا قيل ان العرب تفعل ذلك خاصة في الذي
وفي الالف واللام اذا ارادت به الكل والجميع كما قال جل ثناؤه والعصر ان الانسان
لفي خسر وكما قالوا اكثر الذي هم فيه في ايدي الناس وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود
انه كان يقرا ذلك تماما على الذين احسنوا وذلك من قراءته كذلك يؤيد قول مجاهد واذا
كان المعنى كذلك كان قوله احسن فعلا ماضيا فيكون نصبه لذلك وقد يجوز ان يكون
احسن في موضع خفض غير انه نصب اذ كان افعل وافعل لا يجري في كلامها فان
قيل فباي شي خفض قيل ردا على الذي اذ لم يظهر له ما يرفعه فيكون تاويل الكلام
حينئذ ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن ثم حذف هو وجاور احسن الذي
يعرب بتعريبه اذ كان كالمعرفة من اجل ان الالف واللام لا يدخلانه والذي مثله
كما تقول العرب مررت بالذي خير منك وشر منك

وكما قال الاخر

اذا لزيرك الذي مثل الحلم ... مسى باسلاتكم اهل العلم

فاتبع مثل الذي في الاعراب ومن قال ذلك لم يقل مررت بالذي عالم لان عالما نكرة والذي
معرفة ولا يتبع نكرة معرفة وقال اخرون معنى ذلك تماما على الذي احسن موسى فيما
امتحنه الله به في الدنيا من امره ونهيه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ثم اتينا موسى
الكتاب تماما على الذي احسن فيما اعطاه الله • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن قال من احسن في الدنيا
تمم الله له ذلك في الاخرة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم
اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن يقول من احسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله في
الاخرة • وعلى هذا التاويل الذي تاوله الربيع يكون احسن نصبا لانه فعل ماض والذي
بمعنى ما وكان الكلام حينئذ ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن موسى ٥
اي اتيناه الكتاب لاتمم له كرامتي في الاخرة تماما على احسانه في الدنيا وفي عبادة الله
والقيام بما كلفه من طاعته وقال اخرون في ذلك معناه ثم اتينا موسى الكتاب تماما على
احسان الله الى انبيائه واياديه عندهم

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم اتينا موسى الكتاب
تماما على الذي احسن قال تماما من الله واحسانه الذي احسن اليهم وهداهم
للاسلام اتاهم ذلك الكتاب تماما لنعمته عليهم واحسانه واحسن على هذا التاويل
ايضا في موضع نصب على انه فعل ماض والذي على هذا القول والقول الذي قاله
الربيع بمعنى ما وذكر عن يحيى بن يعمر انه كان يقرا ذلك تماما على الذي احسن رفعا
بتاويل الذي هو احسن • حدثني بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام
قال حدثنا حجاج عن هارون عن ابي عمرو بن العلا عن يحيى بن يعمر ٥

وقال ابو جعفر

وهذه قراءة لا استجيز القراءة بها وان كان لها في العربية وجه صحيح لخلافها
ما عليه الحجة مجمعة من قراءة الامصار واولى الاقوال عندي بالصواب قول من قال
معناه ثم اتينا موسى الكتاب لتتم نعمنا عنده على الذي احسن موسى في قيامه بامرنا ونهينا
لان ذلك اظهر معانيه وان ايتاء موسى كتابه نعمة من الله عليه ومنة عظيمة فاخبر جل
ثناؤه انه انعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحسن طاعة ولو كان التاويل
على ما قاله ابن زيد كان الكلام ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسنا او في
وصفه جل ثناؤه نفسه بايتائه الكتاب ثم صرفه الخبر بقوله احسن الى غير المخبر
عن نفسه بقرب ما بين الخبرين الدليل الواضح على ان القول غير الذي قاله ابن زيد
واما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه الذي الى معنى الجميع فلا دليل في الكلام يدل على
صحة ما قال من ذلك بل ظاهر الكلام الذي اخترنا من القول اشبه واذا تنوزع
في تاويل الكلام كان اولى معانيه به اغلبه على الظاهر الا ان يكون من العقل او
الخبر دليل واضح على انه معني به غير ذلك • واما قوله وتفصيلا لكل شي فانه يعني
وتبيينا لكل شي من امر الدين الذي امروا به فتاويل الكلام اذا ثم اتينا موسى التوراة
تماما لنعمنا عنده واياديناقبله تتم به كرامتنا عليه على احسانه وطاعته ربه
وقيامه بما كلفه من شرايع دينه وتبيينا لكل ما بقومه واتباعه اليه الحاجة
من امر دينهم كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتفصيلا
لكل شي فيه حلاله وحرامه ٥

القول في تاويل قوله

وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى ذكره اتينا موسى الكتاب تماما وتفصيلا لكل شي وهدى يعني بقوله
وهدى تقويما لهم على الطريق المستقيم وبيانا لهم سبل الرشاد لئلا يضلوا ورحمة يقول
ورحمة منا بهم ورافة لننجيهم من الضلالة وعمى الحيرة • واما قوله لعلهم بلقاء ربهم
يؤمنون • فانه يعني ايتاء موسى الكتاب تماما وتفصيلا لكرامة الله موسى على احسان
موسى وتفصيلا لشرايع دينه وهدى لمن اتبعه ورحمة لمن كان منهم ضالا لينجيه
الله به من الضلالة وليؤمن بلقاء ربه اذا سمع مواعظ الله التي وعظ بها خلقه
فيه فيرتدع عما هو عليه مقيم من الكفر به وبلقائه بعد مماته فيطيع ربه ويصدق
بما جاءه نبيه موسى صلى الله عليه وسلم

القول

في تاويل قوله • وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ
فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

يعني جل ثناؤه بقوله وهذا كتاب وهذا القران الذي انزلناه الى نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه يقول فاجعلوه اماما تتبعونه وتعملون بما

فيه ايها الناس واتقوا يقول واحذروا الله في انفسكم ان تضيعوا العمل بما فيه وتعدوا
حدوده وتستحلوا محارمه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك وهو القران الذي انزله الله على محمد صلى الله
عليه وسلم فاتبعوه يقول فاتبعوا حلاله وحرموا حرامه وقوله لعلكم ترحمون يقول
لترحموا فتنجوا من عذاب الله واليم عقابه ٥

القول في تاويل قوله

أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ

اختلف اهل العربية في العامل في أن التي في قوله أن تقولوا وفي معنى هذا الكلام فقال
بعض نحويي البصرة معنى ذلك ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن كراهية
ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ٥ وقال بعض نحويي الكوفة بل ذلك في موضع
نصب بفعل مضمر قال ومعنى الكلام فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون اتقوا ان تقولوا قال
ومثله يقول الله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ٥ وقال اخرون منهم هو في موضع نصب
قال ونصبه من مكانين احدهما انزلناه لئلا يقولوا انما انزل الكتاب على والاخر من قوله اتقوا قال
ولا يصلح في موضع ان كقوله يبين الله لكم ان تضلوا ٥

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب

قول من قال نصب أن لتعلقها بالانزال لأن معنى الكلام وهذا كتاب انزلناه مبارك
لان لا يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا فاما الطائفتان اللتان ذكرهما الله ٥
واخبر انه انما انزل كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لئلا يقول المشركون لم ينزل علينا كتاب
فنتبعه ولم نؤمر ولم ننه فليس علينا حجة فيما ناتي ونذر اذ لم يات من الله كتاب ولا رسول وانما
الحجة على الطائفتين اللتين انزل عليهما الكتاب من قبلنا فانهما اليهود والنصارى وكذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ٥
ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى ٥ حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح ان يقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود
والنصارى يخاف ان يقوله قريش ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا قال اليهود والنصارى ٥ حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انما انزل الكتاب على
طائفتين من قبلنا اما الطائفتان فاليهود والنصارى واما ان كنا عن دراستهم لغافلين
فانه يعني ان يقولوا وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتاب الذي انزلت عليهم غافلين لا ندري
ما هو ولا نعلم ما يقرؤون وما يقولون وما انزل اليهم في كتابهم لانهم كانوا اهله دوننا ولم نعن به
ولم نؤمر بما فيه ولا هو بلساننا فيتخذوا ذلك حجة فقطع الله بانزاله القران على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم حجتهم ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان
كنا عن دراستهم لغافلين يقول وان كنا عن تلاوتهم لغافلين ٥ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد

قال حدثنا

قال حدثنا سعيد عن قتادة وان كنا عن دراستهم لغافلين عن قراءتهم ٥ حدثني يونس
قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كنا عن دراستهم لغافلين قال الدراسة
القراءة والعلم وقرأوا ودرسوا ما فيه قال علموا ما فيه لم ياتونا به بجهالة ٥ حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان كنا عن دراستهم
لغافلين يقول وان كنا عن قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي

القول في تاويل

قوله ٥ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ٥

يقول تعالى ذكره وهذا كتاب انزلناه مبارك لئلا يقول المشركون من عبدة الاوثان
من قريش انا انزل علينا الكتاب كما انزل على هاتين الطائفتين من قبلنا فامرنا فيه
ونهينا وبين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه لكنا اهدى منهم اي لكنا اشد
استقامة على طريق الحق واتباعا للكتاب واحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين
انزل عليهما الكتاب من قبلنا يقول الله فقد جاءكم بينة من ربكم يقول فقد جاءكم
كتاب بلسانكم عربي مبين حجة عليكم واضحة من ربكم وهدى يقول وبيان للحق
وفرقان بين الصواب والخطا ورحمة من عمل به واتبعه كما حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يقول قد جاءكم بينة لسان عربي مبين حين
لم تعرفوا دراسة الطائفتين وحين قلتم لو جاءنا كتاب لكنا اهدى منهم ٥ حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى
منهم فهذا قول كفار العرب فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة ٥

القول في تاويل قوله

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ

يقول جل ثناؤه فمن اخطأ فعلا واشد عدوانا منكم ايها المشركون المكذبون
بحجج الله وادلته وهي اياته وصدف عنها يقول واعرض عنها بعد ما اتته فلم يؤمن بها
ولم يصدق بحقيقتها واخرج جل ثناؤه الخبر بقوله فمن اظلم ممن كذب بايات الله
مخرج الخبر عن الغائب والمعني به المخاطبون به من مشركي قريش وبنحو الذي قلنا
في ذلك تاويل قوله وصدف عنها ٥ قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله وصدف عنها يقول اعرض عنها والصدف الاعراض ٥ حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد قال قتادة وصدف عنها اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون اي يعرضون ٥ حدثني محمد بن الحسين قال

حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى وصدف عنها فصد عنها وقوله
سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب يقول سيثيب الله الذين يعرضون عن
اياته وحججه ولا يتدبرونها ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله
وحقيقة نبوة نبيه وصدق ما جاءهم به من عند ربهم سوء العذاب يقول شديد العذاب
وذلك عذاب النار التى اعدها الله لكفرة خلقه به بما كانوا يصدفون يقول يفعل الله
ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن اياته فى الدنيا فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله
عليه وسلم ۝

القول فى تاويل

قوله • هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة
او ياتى ربك او ياتى بعض ايات ربك

يقول جل ثناؤه هل ينتظر هؤلاء العادلون بالله الاوثان والاصنام الا ان
تاتيهم الملائكة بالموت فتقبض ارواحهم او ان ياتيهم ربك يا محمد بين خلقه فى موقف القيامة
او ياتى بعض ايات ربك يقول او ان ياتيهم بعض ايات ربك وذلك فيما قال اهل
التاويل طلوع الشمس من مغربها ۝

ذكر من قال من اهل التاويل ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد الا ان تاتيهم
الملائكة • يقول عند الموت حين توفاهم او ياتى ربك ذلك يوم القيامة او ياتى بعض ايات
ربك طلوع الشمس من مغربها • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة الا ان تاتيهم الملائكة بالموت او ياتى ربك يوم القيامة او ياتى بعض ايات
ربك قال انه موجبة طلوع الشمس من مغربها او ما شاء الله • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة يقول بالموت
او ياتى ربك وذلك يوم القيامة او ياتى بعض ايات ربك • حدثنى محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة عند الموت او ياتى ربك او ياتى بعض ايات ربك يقول طلوع الشمس من
مغربها • حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن ابى الضحى عن مسروق
قال قال عبد الله فى قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة عند الموت او ياتى ربك او ياتى
بعض ايات ربك قال يصبحون والشمس والقمر من هاهنا من قبل المغرب كالبعيرين المقترنين
زاد ابن حميد فى حديثه فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
فى ايمانها خيرا وقال البعيرين المقترنين • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى
حجاج عن ابن جريج قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة بقبض الانفس بالموت
او ياتى ربك يوم القيامة او ياتى بعض ايات ربك ۝

القول فى تاويل قوله

يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
فى ايمانها خيرا

يقول تعالى ذكره يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع من كان قبل ذلك مشركا بالله
ان يؤمن بعد مجىء تلك الاية وقيل ان تلك الاية التى اخبر الله جل ثناؤه ان الكافر لا ينفعه ايمانه

عند

عند مجيئها طلوع الشمس من مغربها

ذكر من قال ذلك وما ذكر فيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنى عيسى بن عثمان الرملى قال حدثنا يحيى بن عيسى عن ابن ابى ليلى عن عطية عن ابى
سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن ابن ابى
ليلى عن عطية عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
محمد بن فضيل وجرير بن عمارة عن ابى زرعة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها قال فاذا راها الناس امن من عليها فتلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا • حدثنا عبد الحميد
ابن بيان السكرى واسحاق بن شاهين قالا انا خالد بن عبد الله الطحان عن يونس عن ابراهيم
التيمى عن ابيه عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اتدرون اين تذهب هذه
الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا
تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى من حيث شئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى الى ان تنتهى
الى مستقر لها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى من حيث شئت
فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا ينكر الناس منها شيئا حتى تنتهى فتخر ساجدة فى مستقر
لها تحت العرش فتصبح الناس لا ينكرون منها شيئا فيقال لها اطلعى من مغربك فتصبح طالعة
من مغربها ۝

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتدرون اى يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال
ذاك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت فى ايمانها خيرا

حدثنا مؤمل بن هشام ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا ابن علية عن يونس عن ابراهيم بن يزيد
التيمى عن ابيه عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه • حدثنا ابن كريب قال حدثنا عبيد
الله عن اسرائيل عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها
لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا • حدثنى المفضل بن اسحاق قال حدثنا اشعث
عن عبد الرحمن بن زبيد الايامى عن ابيه عن رجل عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال المرادى
قال ذكرت التوبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عاما او
اربعين عاما فلا يزال كذلك حتى ياتى بعض ايات ربك • حدثنى محمد بن عمارة قال حدثنا سهل
ابن عامر قال حدثنا مالك عن عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال انه قال
ان بالمشرق بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين عاما فاذا طلعت الشمس من مغربها لم ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن
عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امن من عليها فذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد
قال حدثنا محمد بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فيؤمن يومئذ الناس كلهم اجمعون وذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن

ابن عون عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال التوبة مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها ٥
حدثنا احمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن عياش
قال حدثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن مالك بن يخامر عن معوية بن ابي
سفين وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على
كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة وجعفر عن
عوف بنحوه • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي حيان التيمي عن ابي زرعة
قال جلس ثلاثة من المسلمين الى مروان بن الحكم بالمدينة فسمعوه وهو يحدث عن
الايات ان اولها خروجا الدجال فانصرف النفر الى عبد الله بن عمرو فحدثوه •
بذلك فقال لم يقل مروان شيا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
شيا لم انسه لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا طلوع
الشمس من مغربها او خروج الدابة على الناس ضحى ايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى
على اثرها قريبا ثم قال عبد الله بن عمرو وكان يقرا الكتاب اظن اولهما خروجا طلوع •
الشمس من مغربها وذلك انها كلما غربت اتت تحت العرش فسجدت واستاذنت
في الرجوع فلم يرد عليها شيا فتفعل ذلك ثلاث مرات لا يرد عليها شي حتى اذا ذهب من
الليل ما شا الله ان يذهب وعرفت ان لو اذن لها لم تدرك المشرق قالت ما ابعد
المشرق من لي بالناس حتى اذا صار الافق كانه طوق استاذنت في الرجوع فقيل لها اطلعي
من مكانك فتطلع من مغربها ثم قرا يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
الى اخر الاية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو ربيعة فهد قال حدثنا حماد عن يحيى بن سعيد
عن ابي حيان عن الشعبي ان ثلاثة نفر دخلوا على مروان ابن الحكم فذكر نحوه عن عبد الله بن
عمرو • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر قال سمعت عاصم بن ابي
النجود يحدث عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين عاما لا يغلق حتى تطلع الشمس من
مغربها فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل • حدثني المثنى قال حدثنا ابو
ربيعة فهد قال حدثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال غدوت الى صفوان بن عسال
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بابا للتوبة مفتوح من قبل المغرب عرضه مسيرة
سبعين عاما فلا يزال مفتوحا حتى تطلع من قبله الشمس ثم قرا هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك الى اخر • حدثني الربيع بن سليمان قال
حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز
انه قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من المغرب قال فاذا طلعت الشمس من المغرب امن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا • حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد
الرزاق قال انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها قبل منه • حدثني المثنى قال حدثنا فهد
قال حدثنا حماد عن يوسف بن عبيد عن ابراهيم بن يزيد التيمي عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الشمس اذا غربت اتت تحت العرش فسجدت فيقال لها اطلعي من
حيث غربت ثم قرا هذه الاية هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة الى اخر الاية • حدثني
المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون عن سفين بن حسين عن الحكم عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن
ابي ذر قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على حمار فنظر الى الشمس حين غربت
فقال انها تغرب في عين حامية تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش حتى ياذن لها فاذا
اراد ان يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من
حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبدة عن موسى بن المسيب عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال نظر النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم يوما الى الشمس فقال يوشك ان تجي حتى تقف بين يدي الله فيقول ارجعي
من حيث جئت فعند ذلك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا • حدثني محمد بن سعيد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا فهو انه لا ينفع مشركا ايمانه عند الايات وينفع اهل الايمان عند الايات ان كانوا
اكتسبوا خيرا قبل ذلك قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية من العشيات
فقال لهم يا عباد الله توبوا الى الله فانكم توشكون ان تروا الشمس من قبل المغرب فاذا فعلت
ذلك حبست التوبة وطوي العمل وختم العمل فقال الناس هل لذلك من اية يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اية تلكم الليلة ان تطول كقدر ثلاث ليال
فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه ثم ياتون مضاجعهم
فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه فاذا راوا ذلك خافوا ان يكون بين يدي امر عظيم
فاذا اصبحوا وطال عليهم رات عليهم طلوع الشمس فبينا هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من
قبل المغرب فاذا فعلت ذلك لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل • حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التومة عن ابي هريرة انه سمعه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها
الناس امنوا كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها الاية • وبه قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج اخبرني ابن عتيق انه سمع عبيد بن عمير يقول ذلك قال ابن جريج واخبرني عبد الله
ابن ابي مليكة انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الاية التي لا ينفع نفسا ايمانها اذا طلعت
الشمس من مغربها قال ابن جريج وقال مجاهد ذلك ايضا • حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي
عن سعيد عن قتادة عن زرارة ابن ابي اوفى عن ابن مسعود يوم ياتي بعض ايات ربك قال طلوع
الشمس من مغربها • حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
قال سمعت قتادة يحدث عن زرارة ابن ابي اوفى عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية يوم ياتي
بعض ايات ربك قال طلوع الشمس من مغربها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد
الوهاب بن عوف عن ابن سيرين قال حدثني ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال كان عبد الله بن
مسعود يقول ما ذكر من الايات فقد مضين غير اربع طلوع الشمس من مغربها ودابة الارض
والدجال وخروج ياجوج وماجوج والاية التي يختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها الم تر
ان الله قال يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا قال طلوع الشمس من مغربها • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن
سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كانهما بعيران مقرونان قال شعبة
وحدثنا قتادة وحدثنا قتادة عن زرارة عن عبد الله بن مسعود يوم ياتي بعض ايات
ربك قال طلوع الشمس من مغربها • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين المقترنين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ... ابي عن م
سفين عن منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين القرينين قال حدثنا
ابي عن اسرايل واسه عن اشعث بن ابي الشعثا عن ابيه عن عبد الله قال التوبة مبسوطة
ما لم تطلع الشمس من مغربها • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا ان ابن ام عبد كان يقول لا يزال باب التوبة مفتوحا حتى تطلع الشمس من مغربها
فاذا راى الناس ذلك امنوا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا • حدثنا بشر قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا العلا بن عبد الرحمن عن
ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها فاذا طلعت امن الناس كلهم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل

او كسبت في ايمانها خيرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل قال طلوع الشمس من مغربها • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرايل قال اخبرني اشعث بن ابي الشعثا عن ابيه عن ابن مسعود في قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل قال لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يوم ياتي بعض ايات ربك قال طلوع الشمس من مغربها • حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه الاية يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل يقول اذا جات الايات لم ينفع نفسا ايمانها يقول طلوع الشمس من مغربها • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين الثوري عن عاصم عن ابي اسحاق عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال يوم ياتي بعض ايات ربك قال طلوع الشمس من مغربها • وقال اخرون بل ذلك بعض الايات الثلاث الدابة وياجوج وماجوج او طلوع الشمس من مغربها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن المسعودي عن القسم قال قال عبد الله التوبة معروضة على ابن ادم ان قبلها ما لم تخرج احدى ثلاث ما لم تطلع الشمس من مغربها او الدابة او فتح ياجوج وماجوج • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا المسعودي عن القسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله التوبة معروضة على ابن ادم ان قبلها ما لم تخرج احدى ثلاث الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج ياجوج وماجوج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن عامر عن عايشة قالت اذا خرجت اول الايات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا معاوية بن عبد الكريم قال حدثنا الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال الصالحة ستا • طلوع الشمس من مغربها • والدجال • والدخان • ودابة الارض وخويصة احدكم • وامر العامة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فذكر نحوه

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك حين تطلع الشمس من مغربها واما قوله او كسبت في ايمانها خيرا فانه يعني او عملت في تصديقها بالله خيرا من عمل صالح تصديق قيله وتحققه من قبل طلوع الشمس من مغربها لا ينفع كافرا لم يكن امن بالله قبل طلوعها كذلك ايمانه بالله ان امن وصدق بالله ورسله لانها حالة لا تمتنع نفس من الاقرار بالله العظيم الهول الوارد عليهم من امر الله فحكم ايمانهم عند قيام الساعة وتلك حالة لا تمتنع الخلق من الاقرار بوحدانية الله لمعاينتهم من اهوال ذلك اليوم ما يرتفع معه حاجتهم الى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار ولا ينفع من كان بالله وبرسله مصدقا ولفرايض الله مضيعا غير مكتسب بجوارحه لله طاعة اذا هي طلعت من مغربها اعماله

ان عمل وكسبه ان اكتسب لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك كما حدثني محمد بن الحسين ٢١١
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا يقول كسبت في تصديقها خيرا عملا صالحا فهولا اهل القبلة وان كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك فعملت بعد ان رات الاية لم تقبل منها وان عملت قبل الاية خيرا ثم عملت بعد الاية خيرا قبل منها • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال من ادركه بعض الايات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الاية كما قبل منه قبل ذلك

القول في تاويل

قوله • قل انتظروا انا منتظرون

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام انتظروا ان تاتيكم الملايكة بالموت فتقبض ارواحكم او ان ياتي ربكم لفصل القضا بيننا وبينكم في موقف القيامة او ان ياتيكم طلوع الشمس من مغربها فتطوى صحف الاعمال ولا ينفعكم ايمانكم حينيذ ان امنتم حتى تعلموا حينيذ المحق منا من المبطل والمسي من المحسن والصادق من الكاذب وتتبينوا عند ذلك بمن يحق عذاب الله واليم نكاله ومن الناجي منا ومنكم من الهالك انا منتظرو ذلك ليجزل الله لنا ثوابه على طاعتنا اياه واخلاصنا العبادة له وافرادنا اياه بالربوبية دون ما سواه ويفصل بيننا وبينكم بالحق وهو خير الفاصلين

القول في تاويل قوله

إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون

اختلفت القراة في قراة قوله فرقوا فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي اسحاق عن عمرو بن دينار ان عليا رضي الله عنه قرا ان الذين فارقوا دينهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير قال قال حمزة الزيات قراها علي رضي الله عنه فارقوا دينهم وكان عليا رضوان الله عليه ذهب بقوله فارقوا دينهم خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة وقرا ذلك عبد الله بن مسعود كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن رافع عن زهير قال حدثنا ابو اسحاق ان عبد الله كان يقروها فرقوا دينهم وعلى هذه القراة عني قراة عبد الله قراة المدينة والبصرة وعامة قراة الكوفيين وكان عبد الله تاول بقراته ذلك كذلك ان دين الله واحد وهو دين ابرهيم الحنفية ففرق ذلك اليهود والنصارى فتهود قوم وتنصر اخرون فجعلوه شيعا متفرقة

والصواب من القول في ذلك

ان يقال انهما قراتان معروفتان قد قرات بكل واحدة منهما ايمة من القراة وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه وذلك ان كل ضال فلدينه مفارق وقد فرق الاحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده فتهود بعض وتنصر بعض وتمجس اخرون وذلك هو التفريق بعينه ومصير اهله شيعا متفرقين غير مجتمعين فهم لدين الله الحق مفارقون وله مفرقون فباي ذلك قرا القاري فهو للحق مصيب غير اني اختار القراة بالذي عليه عظم القراة وذلك تشديد الراء من فرقوا ثم اختلف اهل التاويل في المعنيين بقوله ان الذين فارقوا دينهم فقال بعضهم عني بذلك اليهود والنصارى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله كانوا شيعا قال يهود • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله كانوا شيعا قال يهود • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة فرقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من اليهود والنصارى
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك ان اليهود والنصارى اختلفوا
قبل ان يبعث محمد فتفرقوا فلما بعث محمد انزل الله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شي • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يعني اليهود والنصارى
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسين عن علي بن سنان عن قتادة فارقوا دينهم قال هم اليهود
والنصارى وقال آخرون عني بذلك اهل البدع من هذه الامة الذين اتبعوا
متشابه القران دون محكمه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن طاوس عن ابي هريرة
قال ان الذين فرقوا دينهم قال نزلت في هذه الامة او في هذه الاية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفيان عن ليث عن طاوس عن ابي هريرة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم اهل الصلاة
حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال كتب الي عباد بن كثير قال
حدثني ليث عن طاوس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي وليسوا منك هم اهل البدع واهل
الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة

والصواب من القول في ذلك عندي

ان يقال ان الله اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه بري ممن فارق دينه الحق وفرقه وكانوا فرقا
فيه واحزابا شيعا وانه ليس منهم ولا هم منه لان دينه الذي بعثه الله به هو الاسلام دين
ابراهيم الحنيفية كما قال له ربه وامره ان يقول قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم
ووثني ويهودي ونصراني ومتحنف مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم
والدين القيم ملة ابراهيم المسلم فهو بري من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد منه بري وهو
داخل في عموم قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي واما قوله لست منهم
في شي انما امرهم الى الله فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم نزلت هذه الاية
على نبي الله بالامر بترك قتال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم ثم نسخها الامر بقتالهم
في سورة براه وذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لست
منهم في شي انما امرهم الى الله لم يؤمر بقتالهم ثم نسخت فامر بقتالهم في سورة براه وقال
آخرون بل نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما من الله له ان من امته من يحدث بعده
في دينه وليست بمنسوخة لانها خبر لا امر والنسخ انما يكون في الامر والنهي ٥

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال انا مالك بن مغول عن علي بن الاقمر عن ابي
الاحوص انه تلا هذه الاية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي ثم يقول برى
نبيكم صلى الله عليه وسلم منهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وابن ادريس وابو اسامة ويحيى
ابن آدم عن مالك بن مغول بنحوه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا شجاع ابو بدر
عن عمرو بن قيس الملاي قال قالت ام سلمة ليتق امرؤ الا يكون من رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شي قال عمرو بن قيس قالها مرا الجيب وتلا هذه الاية

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان قوله لست منهم في شي اعلام من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه من مبتدعة امته
الملحدة في دينه بري ومن الاحزاب من مشركي قومه ومن اليهود والنصارى وليس
في اعلامه ذلك ما يوجب ان يكون نهاه عن قتالهم لانه غير محال ان يقال في الكلام لست من دين
اليهود والنصارى في شي فقاتلهم فان امرهم الى الله في ان يتفضل على من يشا منهم فيتوب عليه
ويهلك من اراد اهلاكه منهم كافرا فيقبض روحه او يقتله بيدك على كفره ثم ينبيهم بما كانوا
يفعلون عند مقدمهم عليه واذ كان غير مستحيل اجتماع الامر بقتالهم وقوله لست منهم في شي
انما امرهم الى الله ولم يكن في الامة دليل اصح على انها منسوخة ولا ورد بانها منسوخة عن الرسول
خبر كان غير جائز ان يقضى عليها بانها منسوخة حتى تقوم حجة موجبة صحة القول بذلك لما قد بينا
من ان المنسوخ هو ما لم يجز اجتماعه وناسخه في حال واحدة في كتابنا كتاب اللطيف عن اصول
الاحكام • واما قوله انما امرهم الى الله فانه يقول انا الذي امر هولاء المشركين الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعا والمبتدعة من امتك الذين ضلوا عن سبيلك دونك ودون كل
احد اما بالعقوبة ان اقاموا على ضلالتهم وفرقتهم دينهم فاهلكهم بها واما بالعفو عنهم
بالتوبة عليهم والتفضل مني عليهم ثم انبيهم بما كانوا يفعلون يقول ثم اخبرهم في الاخرة عند
ورودهم علي يوم القيامة بما كانوا يفعلون واجازي كلا منهم بما كانوا في الدنيا يفعلون المحسن
منهم بالاحسان او بالاساة فقال اما من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون

القول في تاويل قوله

من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون

يقول تعالى ذكره من وافاه يوم القيامة في موقف الحساب من هولاء الذين
فارقوا دينهم وكانوا شيعا بالتوبة والايمان والاقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالته
وذلك هو الحسنة التي ذكرها الله فقال من جا بها فله عشر امثالها ويعني بقوله فله عشر
امثالها فله عشر حسنات امثال حسنته التي جا بها ومن جا بالسيئة يقول ومن وافى يوم
القيامة منهم بفراق الدين الحق والكفر بالله فلا يجزى الا ما ساءه من الجزاء كما وافى الله به
من عمله السيء وهم لا يظلمون يقول ولا يظلم الله الفريقين لا فريق الاحسان ولا فريق الاساءة
بان يجازي المحسن بالاساءة والمسي بالاحسان ولكنه يجازي كلا الفريقين من الجزاء ما هو له
لانه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيا الا في موضعه الذي يستحق ان يضعه فيه ولا يجازي احدا
الا بما يستحق من الجزاء وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الظلم وضع الشي في غير موضعه بشواهده
المغنية عن اعادتها في هذا الموضع

فان قال قايل

فان كان الامر كما ذكرت من ان معنى الحسنة فى هذا الموضع الايمان بالله والاقرار بوحدانيته والتصديق لرسوله والسيئة فيه الشرك به والتكذيب لرسوله افللايمان امثال فيجازى بها المومن اذ كان له مثل فكيف يجازى به والايمان انما هو عندك قول وعمل والجزا من الله لعباده عليه الكرامة فى الاخرة بما اعد لاهل كرامته من النعيم فى دار الخلود وذلك اعيان ترى وتعاين ويحس ويتلذذ بها ويسمع ولا تكسب جوارح قيل ان معنى ذلك غير الذى ذهبت اليه وانما معناه من جا بالحسنة فوافى الله بها له مطيعا فان له من الثواب ثواب عشر حسنات امثالها فان قلت فهل لقول لا اله الا الله من الحسنات مثل قيل له مثل هو غيره ولكن له مثل هو قول لا اله الا الله وذلك هو الذى وعد الله جل ثناوه من اتاه به ان يجازيه عليه من الثواب بمثل عشره ما يستحقه قائله وكذلك ذلك من جا بالسيئة التى هى الشرك الا انه لا يجازى صاحبها عليها الا ما يستحقه عليها من غير اضعافه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما نزلت من جا بالحسنة فله عشر امثالها قال رجل من القوم فان لا اله الا الله حسنة قال نعم افضل الحسنات • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله من جا بالحسنة لا اله الا الله • حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا حفص قال حدثنا الاعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله قال من جا بالحسنة قال من جا بلا اله الا الله قال من جا بالسيئة قال الشرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله من جا بالحسنة قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد وعن عثمان بن الاسود عن مجاهد والقسم بن ابى بزة من جا بالحسنة قالوا لا اله الا الله كلمة الاخلاص ومن جا بالسيئة قالوا بالشرك وبالكفر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير وابن فضيل عن عبد الملك عن عطا من جا بالحسنة قال لا اله الا الله • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن المحل عن ابراهيم من جا بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جا بالسيئة قال الشرك • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا سفين عن ابى المحل عن ابراهيم مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سفين عن المحل عن ابراهيم مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ابى المحل عن ابى معشر قال كان ابراهيم يحلف بالله ما يستثنى ان من جا بالحسنة لا اله الا الله ومن جا بالسيئة من جا بالشرك • حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا عبد الله عن عطا فى قوله من جا بالحسنة قال كلمة الاخلاص لا اله الا الله ومن جا بالسيئة قال بالشرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى ح وحدثنا المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو نعيم جميعا عن سفين عن الاعمش عن ابى صالح من جا بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جا بالسيئة قال الشرك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن عثمان بن الاسود عن القسم بن ابى بزة من جا بالحسنة قال كلمة الاخلاص من جا بالسيئة قال الكفر • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سلمة عن الضحاك من جا بالحسنة قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن اشعث عن الحسن من جا بالحسنة قال لا اله الا الله حدثنى المثنى قال حدثنا الحمانى قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله • حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله من جا بالحسنة يقول من جا بلا اله الا الله ومن جا بالسيئة قال الشرك • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون

ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم

عن ابى معشر ح

كان

كان يقول الاعمال ستة موجبة وموجبة ومضعفة ومضعفة ومثل ومثل فاما الموجبتان فمن لقى الله لا يشرك به شيا دخل الجنة ومن لقى الله مشركا دخل النار والمضعف فنفقة المومن فى سبيل الله سبع مائة ضعف ونفقته على اهل بيته عشر امثالها واما مثل ومثل فاذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فاذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة •

حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش عن شمر بن عطية عن شيخ من التيم عن ابى ذر قال قلت يا رسول الله علمنى عملا يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانه عشر امثالها قال قلت يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى احسن الحسنات وقال قوم عنى بهذه الاية الاعراب فاما المهاجرون فان حسناتهم سبعمائة ضعف واكثر

ذكر من قال ذلك

ط قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابى عن قتادة عن ابى الصديق الناجى عن ابى سعيد الخدرى فى قوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها قال هذه للاعراب وللمهاجرين سبع مايه • حدثنا محمد بن نشيط بن هارون الحربى قال حدثنا يحيى بن ابى بكير قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الاية فى الاعراب من جا بالحسنة فله عشر امثالها قال قال رجل فما للمهاجرين قال ما هو اعظم من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما واذا قال الله لشى عظيم فهو عظيم • حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع قال نزلت هذه الاية من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهم يصومون ثلاثة ايام من الشهر ويودون عشر اموالهم ثم نزلت الفرائض بعد ذلك صوم رمضان والزكاة

فان قال قائل

وكيف قيل عشر امثالها فاضيف العشر الى الامثال وهى الامثال وهل يضاف الشى الى نفسه قيل اضيف اليها لانه مراد بها فله عشر حسنات امثالها فالامثال حلت على المفسر واضيف العشر اليها كما يقال عندى عشر نسوة فلانه اريد بالامثال مقامها فقيل عشر امثالها فاخرج العشر مخرج عدد الايات والمثل مذكر لا مونث ولكنها لما وضعت موضع الايات وكان المثل يقع للمذكر والمونث فجعلت خلفا منها فعل بها ما ذكرت ومن قال عندى عشر امثالها لم يقل عندى عشر صالحات لان الصالحات فعل لا يعد وانما يعد الاسما والمثل اسم ولذلك جاز العدد به • وقد ذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرا ذلك فله عشر بالتنوين امثالها بالرفع وذلك وجه صحيح فى العربية غير ان القراة فى الامصار على خلافها فلا استجيز خلافها فيما هى عليه مجمعة •

القول فى تاويل قوله

قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم • دينا قيما
ملة ابراهيم حنيفا • وما كان من المشركين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم يقول قل لهم اننى ارشدنى ربى الى الطريق القويم هو دين الله الذى ابتعثه به وذلك الحنيفية المسلمة فوفقنى له دينا قيما يقول مستقيما ملة ابراهيم يقول دين ابراهيم حنيفا يقول مستقيما وما كان من المشركين يقول وما كان ابراهيم من المشركين بالله يعنى ابراهيم صلوات الله عليه لانه لم يكن ممن يعبد الاصنام واختلفت القراة فى قراة قوله دينا قيما فقرا ذلك قراة عامة المدينة وبعض البصريين

دينا قيما بفتح القاف وتشديد اليا الحاقا منهم ذلك بقول الله ذلك الدين القيم وبقوله ذلك دين القيمة • وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين دينا قيما بكسر القاف وفتح اليا وتخفيفها وقالوا القيم والقيم بمعنى واحد وهما لغتان معناهما الدين المستقيم

والصواب من القول في ذلك عندي

انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متفقتا المعنى فبايتهما قرا القاري فهو للصواب مصيب غير ان فتح القاف وتشديد اليا اعجب الي لانه افصح اللغتين واشهرهما ونصب قوله دينا على المصدر من معنى قوله انني هداني ربي الى دين قويم فاهتديت له قيما فالدين منصوب من المحذوف الذي هو اهتديت الذي ناب عنه قوله انني هداني ربي الى صراط مستقيم تدا اخبر انه عرف شيا فقال دينا قيما كانه قال عرفت دينا قيما ملة ابراهيم واما معنى الحنيف فقد بينته في مكانه في سورة البقرة بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ٥

القول في تاويل قوله

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ
أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم الاوثان والاصنام الذين يسالونك ان تتبع اهواهم على الباطل من عبادة الالهة والاوثان ان صلاتي ونسكي يقول وذبحي ومحياي يقول وحياتي ومماتي يقول ووفاتي لله رب العالمين يعني ان ذلك كله خالصا دون ما اشركتم به ايها المشركون من الاوثان لا شريك له في شي من ذلك من خلقه ولا لشي منهم فيه نصيب لانه لا ينبغي ان يكون ذلك الا له خالصا وبذلك امرت يقول وبذلك امرني ربي وانا اول المسلمين يقول وانا اول من اقر واذعن وخضع من هذه الامة لربه بان ذلك كذلك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال النسك في هذا الموضع الذبح

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد ان صلاتي ونسكي قال النسك الذبايح في الحج والعمرة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ونسكي ذبيحتي في الحج والعمرة • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن اسماعيل وليس بابن ابي خالد عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي ونسكي قال ذبحي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا الثوري عن اسماعيل عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي ونسكي قال ذبيحتي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي لا ادري من اسماعيل هذا صلاتي ونسكي قال صلاتي وذبيحتي • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن اسماعيل بن ابي خالد عن سعيد بن جبير في قوله صلاتي ونسكي قال وذبيحتي • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ونسكي قال ذبحي • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ونسكي قال ذبيحتي • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك صلاتي ونسكي قال الصلاة الصلاة والنسك الذبح واما قوله وانا اول المسلمين فان محمد بن عبد الاعلى حدثنا قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر

عن قتادة وانا اول المسلمين قال اول المسلمين من هذه الامة

القول في تاويل قوله

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ
كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا العادلين بربهم الاوثان الداعيك الى عبادة الاصنام واتباع خطوات الشيطان اغير الله ابغي ربا يقول اسوى الله اطلب سيدا يسودني وهو رب كل شي يقول وهو سيد كل شي دونه ومدبره ومصلحه ولا تكسب كل نفس الا عليها يقول ولا تجترح نفس اثما الا عليها اي لا يوخذ بما اتت من معصية الله تبارك وتعالى وركبت من الخطيئة سواها بل كل ذي اثم فهو المعاقب باثمه والماخوذ بذنبه ولا تزر وازرة وزر اخرى يقول ولا تاثم نفس اثمة باثم نفس اخرى غيرها ولكنها تاثم باثمها وعليه تعاقب دون اثم اخرى غيرها وانما يعني بذلك المشركين الذين امر الله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول هذا القول لهم يقول قل لهم انا لسنا ماخوذين باثامكم ولا معاقبين باجرامكم وعليكم عقوبة اجرامكم ولنا جزا اعمالنا وهذا كما امره جل ثناوه في موضع اخر ان يقول لهم لكم دينكم ولي دين • وذلك كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كان في ذلك الزمان لا مخرج للعلما العابدين الا احدى خلتين احدهما افضل من صاحبتها اما امر ودعا الى الحق او الاعتزال فلا تشارك اهل الباطل في عملهم وتودي الفرايض فيما بينك وبين ربك وتحب لله وتبغض لله ولا تشارك احدا في اثم ثم قال وقد انزل في ذلك اية محكمة قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شي الى قوله فيه تختلفون وفي ذلك قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة يقال من الوزر وزر يوزر وزرا ووزر يوزر وزرا فهو موزور

القول

في تاويل قوله • ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولا العادلين بربهم الاوثان كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله وعليه وزره فاعملوا ما انتم عاملوه ثم الى ربكم ايها الناس مرجعكم يقول ثم اليه مصيركم ومنقلبكم فينبيكم بما كنتم فيه في الدنيا تختلفون من الاديان والملل اذ كان بعضكم يدين باليهودية وبعض بالنصرانية وبعض بالمجوسية وبعض بعبادة الاصنام وادعا الشركا مع الله والانداد ثم مجازي جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير او شر فيعلموا حينيذ من المحسن منا والمسي ٥

القول في تاويل قوله

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامته والله الذي جعلكم ايها الناس خلايف الارض بان اهلك من كان قبلكم من القرون والامم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلايف منهم في الارض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم • والخلايف جمع خليفة كما الوصايف جمع وصيفة وهي من قول القايل خلف فلان فلانا في داره يخلفه خلافة فهو خليفة فيها

كما قال الشماح ٭

يصيبهم ويخطيني المنايا واخلف في ربوع عن ربوع ٭

وذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو الذي جعلكم خلايف الارض قال اما خلايف الارض فاهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم واما قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات فانه يقول وخالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض درجات فانه يقول وخالف بان رفع هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق ففضله بما اعطاه من المال والغنى على هذا الفقير فيما خوله من اسباب الدنيا وهذا على هذا بما اعطاه من الايد والقوة على هذا الضعيف الواهن القوى فخالف بينهم بان رفع من درجة هذا عن درجة هذا او ذلك كما الذي حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول في الرزق واما قوله ليبلوكم فيما اتاكم فانه يعني ليختبركم في ما خولكم من فضله ومنحكم من رزقه فيعلم المطيع له منكم فيما امره به ونهاه عنه والعاصي ومن المودي مما اتاه الحق الذي امره باداية منه والمفرط في اداية ٥

القول في تاويل قوله

ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

يقول تعالى جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد لسريع العقاب لمن اسخطه بارتكابه معاصيه وخلافه امره فيما امره به ونهاه ولمن ابتلى منه في ما منحه وطوله توليا وادبارا عنه مع انعامه عليه وتمكينه اياه في الارض كما فعل بالقرون السالفة وانه لغفور يقول وانه لساتر ذنوب من ابتلى منه اقبالا اليه بالطاعة عنه ابتلائه اياه بنعمته واختباره اياه بامره ونهيه فغطى عليه فيها وتارك فضيحته بها في موقف الحساب رحيم بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه اذ تاب واناب اليه قبل لقايه ومصيره اليه ٥

اخر سورة الانعام والحمد لله على الانعام
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تتلوه تفسير سورة الاعراف والله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

المص

قال ابو جعفر رحمه الله اختلف اهل التاويل في تاويل قوله تعالى ذكره المص فقال بعضهم معناه انا الله افصل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفين قال حدثنا ابي عن شريك عن عطا بن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس المص انا الله افصل حدثني الحرث قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا عمار بن محمد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير في قوله المص انا الله افصل ٭ وقال اخرون هو هجا حروف اسم الله تبارك وتعالى الذي هو المصور

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي المص قال هي هجا المصور ٭ وقال اخرون هي اسم من اسما الله اقسم ربنا به

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله المص قسم اقسمه الله وهو من اسما الله وقال اخرون هو اسم من اسما القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة المص قال اسم من اسما القران ٭ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله ٭ وقال اخرون هي حروف مقطعه ٭ وقال اخرون هي من حساب الجمل ٭ وقال اخرون هي حروف تحوي على معاني كثيرة دل الله بها خلقه على مراده من كل ذلك ٭ وقال اخرون هي حروف اسم الله الاعظم وقد ذكرنا كل ذلك بالرواية فيه ٭ وتعلل كل فريق قال فيه قولا ٭ وما الصواب من القول عندنا في ذلك بشواهده وادلته فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ٥

القول في تاويل قوله

كتاب انزل اليك

قال ابو جعفر يعني تعالى ذكره يقول كتاب انزل اليك هذا القران يا محمد كتاب انزله اليك ورفع الكتاب بتاويل هذا كتاب والله الموفق

قوله جل ذكره

فلا يكن في صدرك حرج منه

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يضيق صدرك يا محمد من الانذار به من ارسلتك لانذاره به واعلامه من امرتك بابلاغه اياه ولا تشكك في انه من عندي واصبر للمضي لامر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عب اثقال النبوة كما صبر اولوا العزم من الرسل فان الله معك والحرج هو الضيق في كلام العرب وقد بينا معنى ذلك بشواهده وادلته في قوله ضيقا حرجا بما اغنى عن اعادته وقال اهل التاويل في ذلك ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ٭ عن ابن عباس في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه قال لا تكن في شك منه ٭ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فلا يكن في صدرك حرج منه قال شك ٭ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٭ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلا يكن في صدرك حرج منه قال لا يكن في صدرك حرج لا يكن في صدرك شك منه ٭ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فلا يكن في صدرك حرج منه قال اما الحرج فشك ٭ حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد المدني قال سمعت مجاهدا في قوله فلا يكن في صدرك حرج منه قال شك من القران

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا الذي ذكرته من التاويل عن اهل التاويل هو معنى ما قلنا في الحرج لان الشك فيه لا يكون الا من ضيق الصدر به وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التي هي وجهته

الصحيحه وانما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق لان ذلك هو الاغلب الغالب
عليه من معناه في كلام العرب كما قد بيناه من قبل ۝

القول في تاويل قوله

لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝

يعني بذلك تعالى ذكره هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد لتنذر به وذكرى للمومنين من امرتك بانذاره وذكرى للمومنين وهو من المؤخر الذي معناه التقديم ومعناه كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمومنين فلا يكن في صدرك حرج منه واذا كان ذلك هذا معناه كان موضع قوله وذكرى نصبا بمعنى انزلنا اليك هذا الكتاب لتنذر به وتذكر به المومنين ولو قيل معنى ذلك هذا كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ان تنذر به وتذكر به المومنين كان قولا غير مدفوع صحته واذا وجه معنى الكلام الى هذا الوجه كان في قوله وذكرى من الاعراب وجهان احدهما النصب بالرد على موضع لتنذر به والاخر الرفع عطفا على الكتاب كانه قيل المص كتاب انزل اليك وذكرى للمومنين

القول في تاويل قوله

اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين من قومك الذين يعبدون الاوثان والاصنام اتبعوا ايها الناس ما جاكم من عند ربكم بالبينات والهدى واعملوا بما امركم به ربكم ولا تتبعوا شيا من دونه يعني شيا غير ما انزل اليكم ربكم يقول لا تتبعوا امر اوليايكم الذين يامرونكم بالشرك بالله وعبادة الاوثان فانهم يضلونكم ولا يهدونكم فان قال قايل وكيف قلت معنى الكلام قل اتبعوا وليس في الكلام موجودا ذكر القول قيل انه وان لم يكن مذكورا صريحا فان في الكلام دلالة عليه وذلك قوله فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به ففي قوله لتنذر به الامر بالانذار وفي الامر بالانذار الامر بالقول لان الانذار قول فكان معنى الكلام انذر القوم وقل لهم اتبعوا ما انزل الله اليكم من ربكم ولو قيل معناه لتنذر به وتذكر به المومنين فتقول لهم اتبعوا ما انزل اليكم كان غير ما انزلته مدفوع وقد كان بعض اهل العربية يقول قوله اتبعوا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتبع ما انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه اتبع ما انزل اليك من ربك ويرى ان ذلك نظير قول الله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن اذ ابتدى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جعل الفعل للجميع اذ كان الله امر نبيه بامر امر امته بجميع امته كما يقال للرجل يفرد بالخطاب والمراد به هو وجماعة اتباعه او عشيرته وقبيلته اما تتقون الله اما تستحيون من الله ونحو ذلك من الكلام وذلك وان كان وجها غير مدفوع فالقول الذي اخترناه اولى بمعنى الكلام لدلالة الظاهر الذي وصفنا عليه وقوله قليلا ما تذكرون يقول قليلا ما تتعظون وتعتبرون فتراجعون الحق ۝

القول في تاويل قوله

وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ۝

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حذر هولا العابدين غيري والعادلين بي الالهة والاوثان سخطي لا احل بهم عقوبتي فاهلكهم كما اهلكت من سلك سبيلهم من الامم قبلهم فكثيرا ما اهلكت قبلهم من اهل قرى عصوني وكذبوا رسلي وعبدوا غيري

فجاهم

فجاهم باسنا بياتا يقول فجاهم عقوبتنا ونقمتنا ليلا قبل ان يصبحوا او جاهم قايلين يعني نهارا في وقت القايلة وقيل وكم لان المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد اصاب الامم السالفة من المثلات بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه وكذلك تفعل العرب اذا ارادوا الخبر عن كثرة العدد كما قال الفرزدق ۝

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعا قد حلبت علي عشاري

فان قال قايل فان الله تعالى ذكره انما اخبر انه اهلك قرى فما في خبره عن اهلاكه القرى من الدليل على اهلاكه اهلها قيل ان القرى لا تسمى قرى ولا القرية قرية الا وفيها مساكن لاهلها وسكان منهم ففي اهلاكها اهلاك من فيها من اهلها وقد كان بعض اهل العربية يرى ان الكلام خرج مخرج الخبر عن القرية والمراد به اهلها

والذي قلنا في ذلك اولى بالحق

لموافقته ظاهر التنزيل المتلو فان قال قايل وكيف قيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون وهل هلكت قرية الا بمجي باس الله وحلول نقمته وسخطه بها قال ذلك فكيف قيل اهلكناها فجاها وان كان عني باس الله اياها بعد هلاكها فما وجه مجي ذلك قوما قد هلكوا وبادوا ولا يشعرون بما ينزل بهم ولا يحسونهم قيل ان لذلك من التاويل وجهين كلاهما صحيح واضح منهجه احدهما ان يكون معناه وكم من قرية اهلكناها بخذلاننا اياها عن اتباع ما انزلنا اليها من البينات والهدى واختيارها اتباع امر اوليايها المغويتها عن طاعة ربها فجاها باسنا اذ فعلت ذلك بياتا او هم قايلون فيكون اهلاك الله اياها خذلانه لها عن طاعته ويكون مجي باس الله اياهم جزاء لمعصيتهم ربهم بخذلانه اياهم والاخر منهما ان يكون الاهلاك هو الباس بعينه فيكون في ذكر الاهلاك الدلالة على ذكر مجي الباس وفي ذكر مجي الباس الدلالة على ذكر الاهلاك واذا كان ذلك كذلك كان سوا عند العرب بدى بالاهلاك ثم عطف عليه بالباس او بدى بالباس ثم عطف عليه بالاهلاك وذلك كقولهم زرتني فاكرمتني اذا كانت الزيارة هي الكرامة فسوا عندهم قدم الزيارة واخر الكرامة او قدم الكرامة واخر الزيارة فقال اكرمتني فزرتني وكان بعض اهل العربية يزعم ان في الكلام محذوفا لولا ذلك لم يكن الكلام صحيحا وان معنى ذلك وكم من قرية اهلكناها فكان مجي باسنا اياها قبل اهلاكنا وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل ولا من خبر يجب التسليم له واذا خلا القول من دلالة صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها كان بينا فساده ۝

وقال اخرون منهم ايضا

معنى الفا في هذا الموضع معنى الواو وقال تاويل الكلام وكم من قرية اهلكناها وجاها باسنا بياتا وهذا قول لا معنى له اذ كان للفا عند العرب من الحكم ما ليس للواو في الكلام فصرفها الى الاغلب من معناها عندهم ما وجدا الى ذلك سبيلا اولى من صرفها الى غيره فان قال وكيف قيل فجاها باسنا بياتا او هم قايلون وقد علمت ان الاغلب من شان او في الكلام اجتلاب الشك وغير جايز ان يكون في خبر الله شك قيل ان تاويل ذلك خلاف ما اليه ذهبت وانما معنى الكلام وكم من قرية اهلكناها فجا بعضها باسنا بياتا وبعضها وهم قايلون ولو جعل مكان او في هذا الموضع الواو لكان الكلام كالمحال ولصار الاغلب من معنى الكلام ان القرية التي اهلكها الله جاها باسه بياتا وفي وقت القايلة وذلك خبر عن الباس انه اهلك من قد هلك وافنى من قد فني وذلك من الكلام خلف ولكن الصحيح من الكلام هو ما جا به التنزيل اذ لم يفصل القرى التي جاها الباس بياتا من القرى التي جاها ذلك قايله ولو فصلت لم يخبر عنها الا بالواو وقيل فجاها باسنا خبرا عن القرية ان الباس اتاها واجرى الكلام على ما ابتدا به في اول الاية ولو قيل فجاهم باسنا بياتا لكان صحيحا فصيحا ردا للكلام الى معناه اذ كان الباس انما قصد به سكان القرية دون بنيانها وان كان قد نال بنيانها

ومساكنهما منا لباس بالخراب نحو امن الذى نال سكانها وقد رجع فى قوله او هم قايلون
الى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها لما وصفنا من ان المقصود بالباس كان السكان
وان كان فى هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها ولو قيل او هى قايلة كان صحيحا اذ كان
السامعون قد فهموا المراد من الكلام • فان قال قايل او ليس قوله او هم قايلون خبرا
عن الوقت الذى اتاهم فيه باس الله من النهار قيل بلى فان قال قايل او ليس المواقيت
فى مثل هذا تكون فى كلام العرب بالواو والدال على الوقت قيل ان ذلك وان كان كذلك
فانهم قد يحذفون من مثل هذا الموضع استثقالا للجمع بين حرفى عطف اذ كان او
عندهم من حروف العطف وكذلك الواو فيقولون لقيتنى مملقا او انا مسافر بمعنى او وانا
مسافر فيحذفون الواو وهم مريدوها فى الكلام لما وصفت

القول فى تاويل قوله

فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا
إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ

يقول تعالى ذكره فلم يكن دعوى اهل القرية التى اهلكناها اذ جاءهم باسنا وسطوتنا
بياتا او هم قايلون الا اعترافهم على انفسهم مسيئين وبربهم آثمين ولامره ونهيه مخالفين
وعنى بقوله جل ثناؤه دعواهم فى هذا الموضع دعاهم وللدعوى فى كلام العرب وجهان احدهما
الدعاء والاخر الادعاء للحق ومن الدعوى التى معناها الدعاء قول الله تبارك وتعالى فما زالت
تلك دعواهم ومنه قول الشاعر
وان مذلت رجلى دعوتك اشتفى بدعواك من مذل بها فيهون
وقد بينا فيما مضى قبل ان الباس والباساء الشدة بشواهد ذلك الدالة على صحته
بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع وفى هذه الاية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذروا من
انفسهم وقد تاول ذلك كذلك بعضهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابى
سنان عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال قال عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم قال قلت لعبد
الملك كيف يكون ذلك قال فقرا هذه الاية فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان
قالوا انا كنا ظالمين وكيف امكنتهم الدعوى بذلك وقد جاءهم باس الله بالهلاك
اقالوا ذلك قبل الهلاك فان كانوا قالوه قبل الهلاك فانهم قالوا قبل مجى الباس
والله يخبر عنهم انهم قالوه حين جاءهم لا قبل ذلك او قالوه بعد ما جاءهم فتلك حالة
قد هلكوا فيها فكيف يجوز وصفهم بقيل ذلك اذا عاينوا باس الله وحقيقة ما كانت
الرسل توعدهم من سطوة الله وليس كل الامم كان هلاكها فى لحظة ليس بين اوله وآخره
مهل بل كان منهم من غرق بالطوفان فكان بين اول ظهور السبب الذى علموا انهم
به هالكون وبين آخره الذى عم جميعهم هلاكه المدة التى لا خفا بها على ذى عقل
ومنهم من متع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لاعينهم اياما ثلاثة كقوم صالح
واشباههم فحينئذ لما عاينوا اوايل باس الله الذى كانت رسل الله تتوعدهم به
وايقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم دعوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فلم يك ينفعهم
ايمانهم مع مجى وعيد الله وحلول نقمته بساحتهم فحذر ربنا جل ثناؤه الذين
ارسل اليهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من سطوته وعقابه على كفرهم به وتكذيبهم
رسوله ما حل بمن كان قبلهم من الامم اذ عصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد

القول فى تاويل قوله

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ

يقول

يقول تعالى ذكره لنسئلن الامم الذين ارسلت اليهم رسلى ماذا عملت فيما
جاءتهم به الرسل من عندى من امرى ونهيى هل عملوا بما امرتهم به وانتهوا عما نهيتهم
به واطاعوا امرى ام عصونى فخالفوا ذلك ولنسالن الرسل الذين ارسلتهم الى الامم
هل بلغتهم رسالاتى وادت اليهم ما امرتهم باداية اليهم ام قصروا فى ذلك ففرطوا ولم
يبلغوهم وكذلك كان اهل التاويل يتاولونه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن
ابن عباس قوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين قال يسال الله
الناس عما اجابوا المرسلين قال ويسال المرسلين عما بلغوا • حدثنى محمد بن
سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله ولنسئلن
الذين ارسل اليهم الى قوله غايبين قال يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون
حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فلنسئلن
الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين يقول فلنسئلن الامم ما عملوا فيما جاءت به الرسل
ولنسئلن الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به • حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
ابو سعد المدنى قال قال مجاهد فلنسئلن الذين ارسل اليهم الامم ولنسئلن الذين
ارسلنا اليهم عما ائتمناهم عليه هل بلغوا ٥

القول فى تاويل قوله

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ

يقول تعالى ذكره فلنخبرن الرسل ومن ارسلتهم اليه بيقين علم بما عملوا فى الدنيا
فيما كنت امرتهم به وفيما كنت نهيتهم عنه وما كنا غايبين عنهم وعن افعالهم التى كانوا
يفعلونها • فان قال قايل وكيف يسال الرسل والمرسل اليهم وهو يخبر انه يقص عليهم
بعلم باعمالهم وافعالهم فى ذلك قيل ان ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسئلة استرشاد
ولا مسئلة تعرف منهم ما هو به غير عالم وانما هو مسئلة توبيخ وتقرير معناها الخبر
كما يقول الرجل للرجل الم احسن اليك فاسات والم اصلك فقطعت فكذلك مسئلة
الله المرسل اليهم بان يقول لهم الم ياتكم رسلى بالبينات الم ابعث اليكم النذر فينذروكم
عذابى وعقابى فى هذا اليوم من كفر بى وعبد غيرى كما اخبر جل ثناؤه انه قايل لهم
يومئذ الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى
هذا صراط مستقيم ونحو ذلك من القول الذى ظاهره ظاهر مسئلة ومعناه الخبر
والقصص وهو بعد توبيخ وتقرير • واما مسئلة الرسل الذى هو قصص وخبر فان
الامم المشركة لما سئلت فى القيامة قيل لها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم
انكر ذلك كثير منهم وقالوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقيل للرسل هل بلغتم ما ارسلتم به
فما جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال جل ثناؤه لامة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم فكان
ذلك من الله مسئلة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من ارسلوا اليه من الامم
وللمرسل اليهم على وجه التقرير والتوبيخ وكل ذلك بمعنى القصص والخبر فاما الذى هو عن الله
منفى من مسئلته خلقه فالمسئلة التى هى مسئلة استثبات فى ما لا يعلمه الا السايل
عنها ويعلمه المسئول ليعلم السايل علم ذلك من قبله فذلك غير جائز ان يوصف الله به لانه
العالم بالاشياء قبل كونها وفى حال كونها وبعد كونها وهى المسئلة التى نفاها جل ثناؤه عن
نفسه بقوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وبقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
يعنى لا يسال عن ذلك احدا منهم علم مستثبت ليعلم علم ذلك من قبل من سال عنه

لانه العالم بذلك كله وبكل شي غيره . وقد ذكرنا ما روي في معنى ذلك من الخبر في غير
هذا الموضع فكرهنا اعادته . وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول في معنى قوله
فلنقصن عليهم بعلم انه ينطق لهم كتاب عملهم فيقص بذلك عليهم اعمالهم وهذا قول
غير بعيد من الحق غير ان الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم
من احد الا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فيقول له اتذكر يوم فعلت
كذا وفعلت كذا حتى يذكره ما فعل في الدنيا والتسليم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولى من التسليم لغيره ○

القول في تاويل قوله

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

الوزن مصدر من قول القايل وزنت كذا وكذا ازنه وزنا وزنة مثل وعدته اعده وعدا
وعدة وهو مرفوع بالحق والحق به ومعنى الكلام والوزن يوم نسال الذين ارسل اليهم والمرسلين
الحق ويعني بالحق العدل وكان مجاهد يقول الوزن في هذا الموضع القضا . حدثنا المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والوزن يومئذ القضا
وكان يقول ايضا معنى الحق هاهنا العدل

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد والوزن يومئذ الحق قال العدل وقال
اخرون معنى قوله والوزن يومئذ الحق وزن الاعمال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
والوزن يومئذ الحق يوزن الاعمال . حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والوزن يومئذ الحق قال كان عبيد بن
عمير يقول يوتى بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يزن بعوضة حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والوزن يومئذ الحق قال قال
عبيد بن عمير يوتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن جناح بعوضة . حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يوسف بن صهيب عن موسى عن بلال بن يحيى عن حذيفة قال
صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام قال يا جبريل زن بينهم فرد من
بعض على بعض قال وليس ثم ذهب ولا فضة قال ان كان للظالم حسنات اخذ من
حسناته فرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات حمل عليه من سيات صاحبه فرجع الرجل
وعليه مثل الجبال فذلك قوله والوزن يومئذ الحق . واختلف اهل التاويل في تاويل قوله
فمن ثقلت موازينه فقال بعضهم معناه فمن كثرت حسناته ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد فمن ثقلت موازينه قال حسناته
وقال اخرون معنى ذلك فمن ثقلت موازينه التي يوزن بها حسناته وسياته قالوا وذلك
هو الميزان الذي يعرفه الناس له لسان وكفتان ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال لي عمرو بن دينار

قوله

قوله والوزن يومئذ الحق قال انا نرى ميزانا وكفتين سمعت عبيد بن عمير
يقول يجعل الرجل العظيم الطويل في الميزان ثم لا يقوم بجناح ذباب

قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي

القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار من ان ذلك هو الميزان المعروف الذي يوزن
به وان الله جل ثناوه يزن اعمال خلقه الحسنات منها والسيات كما قال جل ثناوه
موازين عمله الصالح فاولئك هم المفلحون يقول فاولئك هم الذين ظفروا بالنجاح
وادركوا الفوز بالطلبات والخلود والبقا في الجنان لتظاهر الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله ما وضع في الميزان شي اثقل من حسن الخلق ونحو ذلك من
الاخبار التي تحقق ان ذلك ميزان يوزن به الاعمال على ما وصفت فان انكر ذلك
جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر عن رسوله صلى الله عليه وسلم عنه وجهته
وقال او بالله حاجة الى وزن الاشيا وهو العالم بمقدار كل شي قبل خلقه اياه
وبعده وفي كل حال او قال وكيف يوزن الاعمال والاعمال ليست باجسام توصف
بالثقل والخفة والكثرة والقلة قيل له في قوله وما وجه وزن الله الاعمال وهو العالم
بمقاديرها قبل كونها قيل وزن ذلك نظير اثباته اياه في ام الكتاب واستنساخه ذلك
في الكتب من غير حاجة به اليه ومن غير خوف من نسيانه وهو العالم بكل ذلك في كل
حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده بل ليكون ذلك حجة على خلقه كما قال جل ثناوه
في تنزيله كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون . هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق الاية فكذلك وزنه تعالى اعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير
في طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم واما وجه جواز ذلك فانه كما حدثني
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا عبد الرحمن بن
زياد الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال يوتى بالرجل يوم القيامة
الى الميزان فيوضع في الكفة فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه
قال ثم يخرج له كتاب مثل الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فيوضع في الكفة فيرجح بخطاياه وذنوبه فكذلك
وزن الله اعمال خلقه بان يوضع العبد وكتب حسناته في كفة من كفتي الميزان وكتب
سياته في الكفة الاخرى ويحدث الله تبارك وتعالى ثقلا وخفة في الكفة الموزون
التي بها اولى احتجاجا من الله بذلك على خلقه كفعله بكثير منهم من استنطاق ايديهم
وارجلهم استشهادا بذلك عليهم وما اشبه ذلك من حججه ويسال من انكر ذلك
فيقال له ان الله اخبرنا تعالى ذكره انه يثقل موازين قوم في القيامة ويخف موازين
اخرين وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك فما الذي اوجب
لك انكار الميزان الذي وصفنا صفته الذي يتعارفه الناس احجة عقل فقد ان
يقال وجه صحته من جهة العقل وليس في وزن الله جل ثناوه خلقه وكتب اعمالهم
ليعرفهم اهل القسمين منها بالميزان خروج من حكمه ولا دخول في جور في قضيته فما
الذي احال ذلك عندك من حجة او عقل او خبر اذ كان لا سبيل الى حقيقة القول
بافساد ما لا يدفعه العقل الا من احد الوجهين اللذين ذكرت ولا سبيل الى ذلك في عدم
البرهان على صحة دعواه من هذين الوجهين وضوح فساد قوله وصحة ما قاله اهل الحق
في ذلك وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في هذا المعنى على من انكر الميزان الذي وصفنا
صفته اذ كان قصدنا في هذا الكتاب البيان عن تاويل القران دون غيره ولولا ذلك
لقرنا الى ما ذكرناه نظايره . وفي الذي ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه ان شا
الله تعالى ○

القول في تاويل قوله

وَمَن خَفَّت مَوازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظلِمُونَ

يقول جل ثناؤه ومن خفت موازين اعماله الصالحة فلم تثقل باقراره بتوحيد الله والايمان به وبرسوله واتباع امره ونهيه فاولئك الذين غبنوا انفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وكرامته بما كانوا باياتنا يظلمون يقول بما كانوا بحجج الله واياته وادلته يجحدون فلا يقرون بصحتها ولا يوقنون بحقيقتها كالذى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد ومن خفت موازينه قال سياته وقيل فاولئك ومن فى لفظ الواحد لان معناه الجمع ولو جا موحدا كان صوابا فصيحا

القول في تاويل قوله

وَلَقَد مَكَّنَّاكُم فِي الأَرضِ وَجَعَلنَا لَكُم فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشكُرُونَ

يقول تعالى ذكره ولقد وطانا لكم ايها الناس فى الارض وجعلناها قرارا تستقرون فيها ومهادا تمتهدونها وفراشا تفترشونها وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها ايام حياتكم من مطاعم ومشارب نعمة منى عليكم واحسانا منى اليكم قليلا ما تشكرون يقول وانتم قليل شكركم على هذه النعم التى انعمتها عليكم لعبادتكم غيرى واتخاذكم الهة سواى والمعايش جمع معيشة واختلفت القراة فى قراتها فقرا ذلك عامة قراة الامصار معايش بغير همز وقراه عبد الرحمن الاعرج معائش بالهمز

وَالصَّوابُ مِنَ القِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِندَنَا

معايش بغير همز لانها مفاعل من قول القايل عشت تعيش والميم فيها زايدة والياء فى الحكم متحركة لان واحدها مفعلة معيشة متحركة اليا فنقلت حركة اليا منها الى العين فى واحدها فلما جمعت ردت حركتها اليها لسكون ما قبلها وتحركها وكذلك تفعل العرب باليا والواو واذا سكن ما قبلها وتحركتا فى نظاير ما وصفنا من الجمع الذى ياتى على مثال مفاعل وذلك مخالف لما جا من الجمع على مثال فعايل التى تكون اليا فيها زايدة ليست باصل فان ما جا من الجمع على هذا المثال فالعرب تهمزه كما تقول هذه مداين وصحايف ونظاير لان مداين جمع مدينة والمدينة فعيلة من قولهم مدنت المدينة وكذلك صحايف جمع صحيفة والصحيفة فعيلة من قولك صحفت الصحيفة واليا فى واحدها زايدة ساكنة فاذا جمعت همزت لخلافها فى الجمع اليا التى كانت فى واحدها ساكنة وهى فى الجمع متحركة ولو جعلت مدينة مفعلة من دان يدين ثم جمعت مفاعل كان الفصيح ترك الهمز فيها وتحريك اليا وربما همزت العرب جمع مفعلة فى ذوات اليا والواو وان كان الفصيح ترك الهمز فيها اذا جات على مفاعل تشبيها منهم جمعها بجمع فعيلة كما تشبه مفعلا بفعيل فيقول مسيل الما من سال يسيل ثم تجمعها جمع فعيل فيقول هى امسلة فى الجمع تشبيها منهم لها بجمع بعير وهو فعيل اذ تجمعه ابعرة وعلى هذا اهوالاعرج معائش وذلك بالفصيح فى كلامها واولى ما قرى به كتاب الله من الالسن افصحها واعرفها دون انكرها واشذها ٥

القول في تاويل قوله

وَلَقَد خَلَقنَاكُم ثُمَّ صَوَّرنَاكُم ثُمَّ قُلنَا لِلمَلَائِكَةِ اسجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبلِيسَ لَم يَكُن مِنَ السَّاجِدِينَ

اختلف

اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم تاويل ذلك ولقد خلقناكم فى ظهور ادم ايها الناس ثم صورناكم فى ارحام النسا خلقنا مخلوقا ومثالا ممثلا فى صورة ادم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قوله خلقناكم ادم واما صورناكم فذريته • حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية قال اما خلقناكم فادم واما صورناكم فذريته ادم من بعده • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابى جعفر عن الربيع ولقد خلقناكم يعنى ادم ثم صورناكم يعنى فى الارحام حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر الرازى عن الربيع عن انس فى قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم • يقول خلقناكم خلق ادم ثم صورناكم فى بطون امهاتكم • حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقنا ادم ثم صورنا الذرية فى الارحام • حدثنا بشر بن ادم قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله ادم من طين ثم صوركم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال خلق الله ادم ثم صور ذريته من بعده • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن هارون عن نضر بن مشاوش عن الضحاك خلقناكم ثم صورناكم قال ذريته • حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول انا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولقد خلقناكم يعنى ادم ثم صورناكم يعنى ذريته • وقال اخرون بل معنى ذلك ولقد خلقناكم فى اصلاب ابائكم ثم صورناكم فى بطون امهاتكم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن شريك عن سماك عن عكرمة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقناكم فى اصلاب الرجال وصورناكم فى ارحام النسا • حدثنى المثنى قال حدثنا الحمانى قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة مثله • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين قال سمعت الاعمش يقرا ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة قال خلقناكم فى اصلاب الرجال ثم صورناكم فى ارحام النسا • وقال اخرون معنى ذلك خلقناكم يعنى ادم ثم صورناكم يعنى فى ظهره

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولقد خلقناكم قال ادم ثم صورناكم قال فى ظهر ادم • حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال صورناكم فى ظهر ادم • حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد المدنى قال سمعت مجاهدا فى قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال فى ظهر ادم لما يصيرون اليه من الثواب فى الاخرة • وقال اخرون معنى ذلك ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال فى بطون امهاتكم ثم صورناكم فيها ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن من ذكره قال خلقناكم ثم

صورناكم قال خلق الله الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه

قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب

قول من قال تاويله ولقد خلقناكم ولقد خلقنا ادم ثم صورناكم بتصويرنا ادم كما قد
بينا فيما مضى من خطاب العرب الرجل بالافعال يضيفه اليه والمعنى في ذلك لسلفه
وكما قال جل ثناوه لمن بين اظهر المومنين من المومنين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة وما اشبه ذلك من
الخطاب الموجه الى الحي الموجود والمراد به السلف المعدوم فكذلك ذلك في قوله
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم معناه ولقد خلقنا ادم ثم صورناه وانما قلنا هذا القول
اولى الاقوال في ذلك بالصواب لان الذي يتلو ذلك قوله ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم
ومعلوم ان الله تبارك وتعالى قد امر الملايكة بالسجود لادم قبل ان يصور ذريته في بطون
امهاتهم بل قبل ان يخلق امهاتهم وثم في كلام العرب لا تاتي الا بايذان انقطاع ما
بعدها عما قبلها وذلك كقول القايل قمت ثم قعدت لا يكون القعود اذ عطف به عما
قبلها وذلك كقول القايل قمت ثم قعدت لا يكون القعود اذ عطف به بثم على قوله
قمت الا بعد القيام وكذلك ذلك في جميع الكلام ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز
ان يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها وذلك كقول القايل قمت وقعدت فجايز
ان يكون القعود في هذا الكلام قد كان قبل القيام لان الواو تدخل في الكلام اذا كانت
عطفا لتوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها من غير دلالة منها بنفسها على
ان ذلك كان في وقت واحد او وقتين مختلفين او ان كان في وقتين ايهما المتقدم وايهما
المؤخر فلما وصفنا قلنا ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم لا يصح تاويله الا على ما ذكرنا
فان ظن ظان ان العرب اذ كانت ربما نطقت بثم في موضع الواو في ضرورة شعر

المتقدم والمؤخر

كما قال بعضهم

سالت ربيعة من خيرها ابا ثم اما فقالت لمه

بمعنى ابا وأما وان ذلك جايز ان يكون نظيره فان ذلك خلاف ما قلنا وذلك
ان كتاب الله جل ثناوه نزل بافصح لغات العرب وغير جايز توجيه شي منه الى الشاذ من
لغاتها وله في الافصح الاشهر معنى مفهوم ووجه معروف وقد وجه بعض من ضعفت
معرفته بكلام العرب ذلك الى انه من المؤخر الذي معناه التقديم وزعم ان معنى ذلك ولقد
خلقناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم ثم صورناكم وذلك غير جايز في كلام العرب لانها لا تدخل
ثم في الكلام وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر وان كانت تقدم معها في الكلام اذا
كان فيه دليل على ان معناها التاخير وذلك كقولهم قام عبد الله ثم عمرو فاما اذا قيل قام
عبد الله ثم قعد عمرو فغير جايز ان يكون قعود عمرو كان الا بعد قيام عبد الله اذا كان
الخبر صدقا فقول الله تبارك وتعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا
نظير قول القايل قام عبد الله ثم قعد عمرو في انه غير جايز ان يكون امر الله الملايكة
بالسجود لادم كان الا بعد الخلق والتصوير لما وصفنا قبل واما قوله للملايكة
اسجدوا لادم فانه يقول جل ثناوه فلما صورنا ادم وجعلناه خلقا سويا ونفخنا فيه من
روحنا قلنا للملايكة اسجدوا لادم ابتلاء منا واختبارا لهم بالامر ليعلم الطايع منهم
من العاصي فسجدوا يقول فسجد الملايكة الا ابليس فانه لم يكن من الساجدين لادم حين
امره الله مع من امره من ساير الملايكة غيره بالسجود وقد بينا فيما مضى المعنى الذي
من اجله امتحن جل جلاله ملايكته بالسجود لادم وامر ابليس وقصصه بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع ٥

القول في تاويل قوله

قال

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لابليس اذ عصاه فلم يسجد لادم اذ امره
بالسجود له يقول قال الله لابليس ما منعك اي شي منعك الا تسجد ان تدع
السجود لادم اذ امرتك ان تسجد قال انا خير منه من ادم خلقتني من نار
وخلقته من طين فان قال قايل اخبرنا عن ابليس الحقته الملامة على السجود
ام على ترك السجود فان يكن لحقته الملامة على ترك السجود فان يكن لحقته
الملامة على ترك السجود فان يكن لحقته على ترك السجود فكيف قيل له ما منعك
الا تسجد اذ امرتك وان كان التكبر على السجود فذلك خلاف ما جاء به التنزيل
في ساير القران وخلاف ما يعرفه المسلمون قيل ان الملامة لم تلحق ابليس الا على
معصيته ربه بتركه السجود لادم اذ امره بالسجود له غير ان في تاويل قوله
ما منعك الا تسجد اذ امرتك بين اهل المعرفة بكلام العرب اختلافا ابدا بذكرنا قالوا ثم
اذكر الذي هو اولى بالصواب فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ما منعك ان تسجد ولا
هاهنا زايده كما قال الشاعر

ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله

وقال فسرته العرب اي جوده البخل وجعلوا لا زايده حشوا فهاهنا وصلوا بها الكلام قال
وزعم يونس ان ابا عمرو كان يجر البخل ويجعل لا مضافة اليه اراد ابى جوده لا التي هي البخل
ويجعل لا مضافة لان لا قد تكون للجود والبخل لانه لو قال له امنع الحق ولا تعط المساكين
فقال لا كان هذا جودا منه

وقال بعض نحوي الكوفة

نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين في معناه وتاويله غير انه زعم ان العلة في
دخول لا في قوله الا تسجد في اول الكلام جحد اعني بذلك قوله لم يكن من الساجدين
وان العرب ربما اعادوا في الكلام الذي فيه جحد الجحد كالاستيثاق والتوكيد له قال
وذلك كقولهم ٥

ما ان رانا مثلهن لمعشر سود الرووس فوالج وفيول

فاعاد على الجحد الذي هو ما جحدا وهو قوله ان يجمعها للتوكيد وقال الاخر منهم ليست
لا حشوا في هذا الموضع ولا صله ولكن المنع هاهنا بمعنى القول قالوا وانما تاويل الكلام
من قال لك لا تسجد اذ امرتك بالسجود ولكن دخل في الكلام ان اذ كان المنع بمعنى
القول لا في لفظه كما تفعل ذلك في ساير الكلام الذي يضارع القول وهو له في اللفظ
مخالف كقولهم ناديت الا تقم وحلفت الا تجلس وما اشبه ذلك من الكلام

وقال حفص

النجل من دون ابي جوده لا البخل يعني كلمة البخل لان لا هي كلمة البخل وقال
بعضهم معنى المنع الحول بين المرء وما يريده قال والممنوع مضطر الى خلاف ما منع منه
كالممنوع من القيام وهو يريده فهو مضطر الى خلاف ما منع منه كالممنوع من القيام
وهو يريده من الفعل الى ما كان خلافا للقيام اذ كان المختار للفعل هو الذي له السبيل
اليه والى خلافه فيوثر احدهما على الاخر فيفعله قال فلما كانت صفة المنع ذلك فخوطب
ابليس بالمنع فقيل له ما منعك الا تسجد كان معناه كانه قيل له اي شي اضطرك الى الا
تسجد ٥

قال الامام ابو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب عندي من القول في ذلك ان يقال ان في الكلام محذوفا قد كفى دليل الظاهر

منه وهو ان معناه ما منعك من السجود فاحوجك الا تسجد فترك ذكر احوجك
استغنا بمعرفة السامعين قوله الا ابليس لم يكن من الساجدين ان ذلك من معنى
الكلام ثم ذكره ثم عمل قوله ما منعك في ان ما كان عاملا فيه قبل احوجك لو ظهر
اذ كان قد ناب عنه وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لما قد مضى من دلالتنا
قبل على انه غير جايز ان يكون في كتاب الله شي لا معنى له وان لكل كلمة معنى صحيحا
فتبين بذلك فساد قول من قال لا في الكلام حشو لا معنى لها واما قول من قال معنى
المنع ها هنا القول فكذلك دخلت لا مع ان فان المنع وان كان قد يكون قولا وفعلا
فليس المعروف في الناس استعمال المنع في الامر بترك الشي لان المامور بترك الفعل اذا
كان قادرا على فعله وتركه ففعله لا يقال فعله وهو ممنوع من فعله الا على استكراه
للكلام وذلك ان المنع من الفعل حول بينه وبينه فغير جايز ان يكون وهو محول
بينه وبينه فاعلا لانه ان جاز ذلك وجب ان يكون محولا بينه وبينه لا محولا ولا
ممنوعا لا ممنوعا

ويعد قال ابليس

لما يا تمر لامر الله تعالى ذكره بالسجود لادم فيجوز ان يقال له اي شي قال لك لا
تسجد لادم اذ امرتك بالسجود له ولم يكن معناه ان شا الله ما قلت ما منعك من السجود
له فاحوجك او فاخرجك او فاضطرك الى ان لا تسجد له على ما بينت واما قوله انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فانه خبر من الله جل ثناوه عن جواب ابليس
اياه اذ ساله ما الذي منعك من السجود لادم فاحوجه الى ان لا يسجد له واضطره
الى خلافه امر ربه في ذلك انه اشد منه ايدا واقوى منه قوة وافضل منه فضلا لفضل
الجنس الذي منه خلق وهو النار الذي منه خلق ادم وهو الطين فجهل عدو الله وجه
الحق واخطا سبيل الصواب اذ كان معلوما ان من جوهر النار الخفة والطيش
والاضطراب والارتفاع علوا والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حمل الخبيث بعد الشقا
الذي سبق له من الله في الكتاب السابق على الاستكبار عن السجود لادم والاستخفاف
بامر ربه فاورثه العطب والهلاك وكان معلوما ان من جوهر الطين الرزانة والاناه
والحلم والحيا والتثبت بامر ربه وذلك الذي [illegible] من جوهره من ذلك كان الداعي
لادم بعد السعادة التي كانت سبقت له من ربه في الكتاب السابق الى التوبة
من خطيته ومسلته ربه العفو عنه والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن سيرين
يقولان اول من قاس ابليس يعنيان بذلك القياس الخطا وهو هذا الذي ذكرنا من
خطا قوله وبعده من اصابة الحق في الفضل الذي خص الله به ادم على ساير خلقه من
خلقه اياه بيده ونفخه فيه من روحه واسجاده له ملايكته وتعليمه اسما كل شي
مع ساير ما خصه به من كرامته فضرب عن ذلك كله الجاهل صفحا وقصد الى
الاحتجاج بانه خلق من نار وخلق ادم من طين وهو في ذلك ايضا له غير كفو لو
لم يكن لادم من الله عز وجل تكرمه شي غيره فكيف والذي خصه به من كرامته
يكثر تعداده ويمل احصاوه حدثني عمرو بن مالك قال حدثنا يحيى بن
سليم الطايفي عن هشام عن ابن سيرين قال اول من قاس ابليس وما عبدت
الشمس والقمر الا بالمقاييس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن الحسن قوله خلقتني من
نار وخلقته من طين قال قاس ابليس وهو اول من قاس وبنحو ما قلنا في
تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي

روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما خلق الله ادم قال للملايكة الذين
كانوا مع ابليس خاصة دون الملايكة الذين في السموات اسجدوا لادم فسجدوا
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر لما كان حدث نفسه من كبره واغتراره فقال
لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا واقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين
يقول ان النار اقوى من الطين يقول ان النار اقوى من الطين حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله خلقتني من
نار قال ثم جعل ذريته من ما

قال ابو جعفر

وهذا الذي قاله عدو الله ليس لما ساله عنه بجواب وذلك ان الله تعالى
ذكره قال له ما منعك من السجود انه خلق من نار وخلق ادم من طين ولكنه
ابتدا خبرا عن نفسه فيه دليل على مواضع الجواب فقال انا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين

القول في تاويل قوله

فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا
فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ

يعني بذلك جل ثناوه وقال الله لابليس عند ذلك فاهبط منها وقد
بينا معنى الهبوط فيما مضى قبل بما اغنى ذلك عن اعادته فما يكون لك ان تتكبر
فيها يقول تعالى ذكره فقال الله له اهبط منها يعني من الجنة فما يكون لك ان
تتكبر يقول فليس لك ان تستكبر في الجنة عن امري وطاعتي فان قال قايل
هل لاحد ان يتكبر في الجنة قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما
معنى ذلك فاهبط من الجنة فانه لا يسكن الجنة متكبر عن امر الله فاما غيرها
فانه قد يسكنها المستكبر عن امر الله والمستكين لطاعته وقوله فاخرج انك
من الصاغرين يقول فاخرج من الجنة انك من الذين قد نالهم من الله الصغار
والذل والمهانة يقال منه صغر يصغر صغرا وصغارا وصغرانا وقد قيل
صغر يصغر صغارا وصغاره وبنحو ذلك قال السدي حدثنا موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاخرج انك من الصاغرين والصغار
هو الذل

القول في قوله تعالى

قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

وهذه ايضا جهالة اخرى من جهالاته الخبيث سال ربه ما قد علم انه لا سبيل لاحد
من خلق الله اليه وذلك انه سال النظرة الى قيام الساعة وذلك هو يوم يبعث
فيه الخلق ولو اعطي ما سال من النظرة كان قد اعطي الخلود وبقا لا فنا معه
وذلك انه لا موت بعد البعث فقال جل ثناوه له انك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم وذلك الى اليوم الذي قد كتب الله عليه فيه الهلاك والموت والفنا
لانه لا شي يبقى ولا يبقى غير ربنا الحي الذي لا يموت يقول الله تعالى ذكره كل نفس ذايقة
الموت والانظار في كلام العرب التاخير يقال منه انظرته تنظره اي اخرته وانظرته به
انظارا فان قال قايل فان الله قد قال له اذ ساله الانظار الى يوم يبعثون انك
من المنظرين في هذا الموضع فقد اجابه الى ما سال فقيل ليس الامر كذلك وانما كان
مجيبا له الى ما سال لو كان قال له انك من المنظرين الى الوقت الذي سال او الى يوم
البعث او الى يوم يبعثون او ما اشبه ذلك مما يدل على اجابته الى ما سال من النظر

واما قوله فانك من المنظرين فلا دليل فيه لولا الاية الاخرى التى قد بين فيها مدة
انظاره اياه اليها وذلك قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المدة التى
انظره اليها لانه اذا انظره يوما واحدا او اقل منه او اكثر فقد دخل فى عداد
المنظرين وتم وفيه وعد الله الصادق ولكنه قد بين قدر مدة ذلك بالذى ذكرناه
فعلم بذلك الوقت الذى انظر اليه وبنحو ذلك كان السدى يقول • حدثنى يونس بن
هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال رب فانظرنى الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ فى الصور النفخة
الاولى فصعق من فى السموات ومن فى الارض فمات فتاويل الكلام قال ابليس
لربه انظرنى اى اخرنى واجلنى وانسى فى اجلى ولا تمتنى الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين يقول الى يوم يبعث الخلق فقال تعالى ذكره انك من المنظرين
الى يوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شا الله فان
قال قايل فهل احد ينظر الى ذلك اليوم سوى ابليس فقال له انك منهم قيل نعم •
من لم يقبض الله روحه من خلقه الى ذلك اليوم ممن تقوم عليه الساعة فهو
من المنظرين باجالهم اليه ولذلك قيل لابليس انك من المنظرين بمعنى انك ممن
لا يميته الله الا ذلك اليوم ۝

القول فى تاويل قوله

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ

يقول جل ثناوه قال ابليس لربه فبما اغويتنى يقول فباى شى اضللتنى كما حدثنى
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معوية بن صالح عن على بن ابى طلحة عن
ابن عباس قوله فبما اغويتنى اضللتنى • حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله فبما اغويتنى بما اهلكتنى من قولهم غوى الفصيل يغوى
غوى وذلك اذا فقد اللبن فمات من قول الشاعر

معطفة الاثناء ليس فصيلها ... نرازيها درا ولا ميت غوى •

واصل الاغوا فى كلام العرب تزيين الرجل للرجل الشى حتى يحسنه عنده غارا
له وقد حكى عن بعض قبايل طى انها تقول اصبح فلان غاويا اى اصبح مريضا •
وكان بعضهم يتاول ذلك انه بمعنى القسم كان معناه عنده فبالله اغوايك اياى لاقعدن
لهم صراطك المستقيم اى اصبح مريضا كما يقال بالله لافعلن كذا وكان بعضهم •
يتاول ذلك بمعنى المجازاة كان معناه عنده فلانك اغويتنى او فباغوائك اغويتنى
لاقعدن لهم صراطك المستقيم وفى هذا بيان واضح على فساد ما يقول اهل القدر
من ان كل من كفر او امن فبتفويض الله اسباب ذلك اليه وان السبب الذى
به وصل المومن الى الايمان هو السبب الذى وصل به الكافر الى الكفر وذلك ان
ذلك لو كان كما قالوا لكان الخبيث قد قال بقوله فبما اغويتنى فبما اصلحتنى •
اذ كان سبب الاغوا هو سبب الاصلاح وكان فى اخباره عن الاغوا اخبار عن
الاصلاح ولكن لما كان سبباهما مختلفين وكان السبب الذى به غوى وهلك
من عند الله اضاف ذلك اليه فقال فبما اغويتنى وكذلك قال محمد بن كعب القرظى
ما حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى ما حدثنى به قال حدثنا زيد بن الحباب
قال حدثنا ابو مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول قاتل الله القدرية
لابليس اعلم بالله منهم واما قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فانه يقول
لاجلسن لبنى ادم صراطك المستقيم يعنى طريقك القويم وذلك دين الله الحق وهو
الاسلام وشرايعه ومعنى الكلام لاصدن بنى ادم عن عبادتك وطاعتك لاغوينهم
كما اغويتنى ولاضلنهم كما اضللتنى وذلك كما روى عن سبرة بن ابى الفاكه انه سمع

النبى

النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق
الاسلام فقال اتسلم وتذر دينك ودين ابايك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة ١٧٧
فقال اتهاجر وتذر ارضك وسماك وانما مثل المهاجر كالفرس فى الطول فعصاه
وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال اتقاتل
فتقتل فتنكح المراة وتقسم المال قال فعصاه فجاهد • وروى عن عون بن عبد الله فى
ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حيوة بن يزيد عن عبد الله بن بكير عن محمد بن سوقة
عن عون بن عبد الله لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة والذى قاله عون
وان كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله وانما اخبر عدو الله انه
يقعد لهم صراط الله المستقيم ولم يخصص منه شيا دون شى فالذى روى فى ذلك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه بظاهر التنزيل واولى بالتاويل لان الخبيث لا
يالو عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قربة الى الله وبنحو ما قلنا فى ذلك قال
اهل التاويل فى معنى المستقيم فى هذا الموضع

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
صراطك المستقيم قال الحق • حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله • حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد
المدنى قال سمعت مجاهدا يقول لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال سبيل الحق فلاضلنهم
الا قليلا • واختلف اهل العربية فى ذلك فقال بعض نحوى البصرة معناه لاقعدن لهم
على صراطك المستقيم كما يقال توجه مكة اى الى مكة وكما قال الشاعر

كانى اذا اسعى لاظفر طايرا ... مع النجم فى جو السما يصوب •

بمعنى لاظفر بطاير فالقى الباء • وكما قال اعجلتم امر ربكم بمعنى اعجلتم عن امر ربكم وقال
بعض نحويى الكوفة المعنى والله اعلم لاقعدن على طريقهم • قال وفى القاء الصفة من
هذا جايز كما تقول قعدت لك وجه الطريق وعلى وجه الطريق لان الطريق صفة فى المعنى
يحتمله اليوم والليلة والعام اذ قيل اتيك غدا واتيك فى غد وهذا القول
هو اولى القولين فى ذلك عندى بالصواب لان القعود مقتض مكانا يقعد فيه فكما
يقال قعدت على صراطك وفى صراطك كما قال الشاعر

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب •

فلا تكاد العرب • تقول ذلك فى اسما البلدان لا يكادون يقولون جلست مكة و
قمت بغداد ۝

القول فى تاويل قوله

ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ
وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ

اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم يعنى بقوله لاتينهم من بين
ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم من قبل الحق وعن شمايلهم
من قبل الباطل

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله
ثم لاتينهم من بين ايديهم يقول اشككهم فى اخرتهم ومن خلفهم ارغبهم فى دنياهم
وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمايلهم اسن لهم المعاصى • وقد روى عن

ابن عباس بهذا الاسناد في تاويل ذلك خلاف هذا التاويل وذلك ما
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم يعني من الدنيا ومن خلفهم من الاخرة
وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سياتهم ويحقق هذه الرواية الاخرى
التي حدثني بها محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
قال اما بين ايديهم فمن قبلهم واما من خلفهم فامر اخرتهم واما عن ايمانهم فمن
قبل حسناتهم واما عن شمايلهم فمن قبل سياتهم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا يزيد سعيد عن قتادة قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم الاية اتاهم من بين
ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها
لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمايلهم زين لهم
زين لهم السيات والمعاصي ودعاهم اليها وامرهم بها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير
انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله • وقال اخرون
بل معنى قوله من بين ايديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل اخرتهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن منصور عن ابرهيم في قوله
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم قال من بين ايديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من
قبل اخرتهم وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سياتهم • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن الحكم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قال من بين ايديهم من دنياهم ومن خلفهم من اخرتهم
وعن ايمانهم وعن حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سياتهم • حدثنا سفين قال حدثنا
جرير عن منصور عن الحكم ولاتينهم من بين ايديهم قال من قبل الدنيا تزينها لهم
ومن خلفهم من قبل الاخرة تبطيهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق تصدهم عنه وعن
شمايلهم من قبل الباطل ترغبهم فيه وتزينه لهم • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم اما من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم
اما من بين ايديهم فالدنيا ادعوهم اليها وارغبهم فيها ومن خلفهم فمن الاخرة
اشككهم فيها وابعدها عليهم وعن ايمانهم يعني الحق فاشككهم فيه وعن شمايلهم
يعني الباطل اخففه عليهم وارغبهم فيه • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله من بين ايديهم من دنياهم ارغبهم فيها ومن
خلفهم اخرتهم اكفرهم بها وازهدهم فيها وعن ايمانهم حسناتهم ازهدهم فيها وعن
شمايلهم مساوي اعمالهم احسنها اليهم • وقال اخرون معنى ذلك من حيث
يبصرون ومن حيث لا يبصرون ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قول الله من بين ايديهم وعن ايمانهم قال حيث يبصرون وعن شمايلهم حيث لا يبصرون
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور قال تذاكرنا عند
مجاهد قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فقال

مجاهد

مجاهد هو كما قال يا تيهم عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد المدني قال قال مجاهد
نذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم

قال ابو جعفر

واولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال معناه ثم لاتينهم من جميع وجوه الحق
والباطل فاصدهم عن الحق واحسن لهم الباطل وذلك ان ذلك عقيب قوله لاقعدن
لهم صراطك المستقيم فاخبر انه يقعد لبني ادم على الطريق الذي امرهم الله ان يسلكوه
وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق فياتيهم في ذلك من كل وجوهه من الوجه الذي
امرهم الله به فيصدهم عنه وذلك من بين ايديهم وعن ايمانهم ومن الوجه الذي نهاهم
الله عنه فتزينه لهم ويدعوهم اليه وذلك من خلفهم وعن شمايلهم وقيل ولم يقل من
فوقهم لان رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا
الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمايلهم ولم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم • واما قوله
ولا تجد اكثرهم شاكرين فانه يقول ولا تجد ربي اكثرهم شاكرين اكثر بني ادم شاكرين
لك نعمتك التي انعمت عليهم شكر منك اياهم ادم بما اكرمته من اسجادك له ملايكتك
وتفضيلك اياه عليّ وشكرهم اياه طاعتهم له بالاقرار بتوحيده واتباع امره
ونهيه وكان ابن عباس يقول في ذلك بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين يقول موحدين

القول في تاويل قوله

قال اخرج منها مذموما مدحورا

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن احلاله الخبيث عدو الله ما احل به من نقمته
ولعنته وطرده اياه عن جنته اذ عصاه وخالف امره وراجعه من الجواب بما لم
يكن له مراجعته به يقول قال الله له عند ذلك اخرج منها اي من الجنة مذموما مدحورا
يقول معيبا والذام العيب يقال منه ذامه يذامه ذاما فهو مذوم ويتركون الهمز
فيقولون ذمته اذيمه ذيما وذاما والذام والذيم ابلغ في العيب من الذم وقد انشد
بعضهم هذا البيت

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها

واكثر الرواة على انشادها الومها واما المدحور فهو المقصى يقال دحره دحرا ودحورا
اذا اقصاه واخرجه ومنه قولهم ادحر عنك الشيطان وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اخرج منها
مذموما مدحورا اخرج عنها لعينا منفيا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية عن علي عن ابن عباس مذموما ممقوتا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قال اخرج منها مذموما مدحورا
يقول صغيرا منفيا • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي قوله اخرج منها مذوما مدحورا اما مذوما فمنفيا واما مدحورا فمطرودا

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مذؤوما قال منفيا مدحورا قال مطرودا ۝ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اخرج منها مذؤوما قال منفيا والمدحور قال المصغر ۝ حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن يونس واسرائيل عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس قال اخرج منها مذؤوما قال منفيا ۝ حدثني ابو عمرو القرقساني عثمان بن يحيى قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن التميمي سال ابن عباس ما اخرج منها مذؤوما مدحورا قال معيبا ۝ حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اخرج منها مذؤوما مدحورا فقال ما يعرف المذؤوم والمذموم الا واحدا ولكن يكون منتقصة وقد قال الشاعر

لعامر يا عامر لحارث يا حار وانما انزل القران على كلام العرب

القول في تاويل قوله

لمن تبعك منهم لاملان
جهنم منكم اجمعين

وهذا قسم من الله جل ثناوه اقسم ان من تبع من بني ادم عدو الله ابليس واطاعه وصدق ظنه عليه ان يملا من جميعهم يعني من كفرة بني ادم وتباع ابليس ومن ابليس وذريته جهنم فرحم الله امرا كذب عدو الله ظنه في نفسه وخيب فيها امله وامنيته ولم يمكن من طمع فيها عدوه واستغشه ولم يستنصحه وان الله تعالى ذكره انما نبه هذه عباده على قدم عداوة عدوه وعدوهم ابليس وسالف ما سلف من حسده لابيهم وبغيه عليهم وعليهم وعرفهم مواقع نعمه عليهم قديما في انفسهم ووالدهم ليدبروا اياته وليتذكروا اولوا الالباب فينزجروا عن طاعة عدوهم الى طاعته وينيبوا اليها

القول في تاويل قوله

ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة
فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين

يقول الله تعالى ذكره وقال الله لادم يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما فاسكن جل ثناوه ادم وزوجته الجنة بعد ان اهبط منها ابليس واخرجه منها واباح لهما ان ياكلا من ثمارها من اي مكان شا منها ونهاهما ان يقربا شجرة بعينها وقد ذكرنا اختلاف اهل التاويل في ذلك وما نرى من القول فيه صوابا في غير هذا الموضع فكرهنا اعادته فتكونا من الظالمين يقول فتكونا ممن خالف امر ربه وفعل ما ليس له فعله ۝

القول في تاويل قوله

فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما ۝ يعني بقوله جل ثناوه فوسوس لهما فوسوس اليهما وتلك الوسوسة كانت قوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين واقسامه لهما على ذلك وقيل وسوس لهما والمعنى ما ذكرت كما قيل عرضت بمعنى اسعت اليه وانما يعني عرضت من هولا اليه فكذلك معنى ذلك فوسوس من نفسه اليهما الشيطان بالكذب من القيل ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما كما قال روبة ۝ وسوس يدعو مخلصا رب الفلق ۝

ومعنى

ومعنى الكلام فجذب ابليس الى ادم حوى والقى اليهما ما نهاكما ربكما عن اكل ثمر هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ليبدي لهما ما واراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذي ستره عليهما وكان وهب بن منبه يقول في الستر الذي كان الله سترهما به ما حدثني حوثرة بن محمد المنقري قال حدثنا سفين بن عيينة عن عمرو عن ابيه منبه في قوله فبدت لهما سواتهما قال كان عليهما نور لا ترى سواتهما ۝

القول في تاويل قوله

وقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا
من الخالدين

يقول جل ثناوه وقال الشيطان لادم وزوجته حوا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة ان تاكلا ثمرها الا لئلا تكونا ملكين واستغنى بدلالة الكلام لدلالة ما ظهر عليه كما استغنى من قوله يبين الله لكم ان تضلوا والمعنى يبين الله لكم لا ان تضلوا وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يزعم ان معنى الكلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين كما يقال اياك ان تفعل كراهة ان تفعل او تكونا من الخالدين في الجنة الماكثين فيها ابدا فلا تموتا والقراة على فتح اللام بمعنى ملكين من الملايكة ۝ وروي عن ابن عباس ما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا عيسى الاعمى عن السدي قال كان ابن عباس يقرا الا ان تكونا ملكين بكسر اللام ۝ وعن يحيى بن ابي كثير قال حدثني احمد بن يوسف قال حدثني القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون قال حدثنا يعلى ابن حكيم عن يحيى عن ابي كثير انه قراها ملكين بكسر اللام وكان ابن عباس ويحيى وجها تاويل الكلام الى ان الشيطان قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين من الملوك وانهما تاولا في ذلك قول الله في موضع اخر قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

والقراة التي لا استجيز القراة في ذلك بغيرها القراة التي عليها قراة الامصار وهي فتح اللام من ملكين من الملايكة لما قد تقدم بيانا تنا في ان كل ما كان مستفيضا في قراة الاسلام من القراة فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه ۝

القول في تاويل قوله تعالى

وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين

يعني جل ثناوه بقوله وقاسمهما وحلف لهما كما قال في موضع اخر تقاسموا بالله لنبيتنه بمعنى تحالفوا بالله وكما قال خالد بن زهير عم ابي ذويب

وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من السلوى اذا ما نشورها

بمعنى وحالفها بالله وكما قال الاعشى بني ثعلبة

رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج عوض لا نتفرق

بمعنى تحالفا وقوله اني لكما لمن الناصحين اي لكما لمن ينصح لكما من الناصحين فحلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المومن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وكان بعض اهل العلم وكان بعض اهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا

القول في تاويل قوله

فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة

يعني جل ثناؤه بقوله فدلاهما بغرور فخدعهما بغرور يقال منه ما زال فلان يدلي فلانا بغرور يعني ما زال يخدعه بغرور ويكلمه بزخرف من القول باطل فلما ذاقا الشجرة يقول فلما ذاق آدم وحوا ثمر الشجرة يقول طعماه بدت لهما سوآتهما يقول انكشفت لهما سوآتهما لان الله أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطآ والمعصية التي ركبا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا وجعلا يشدان عليهما من ورق الجنة ليواريا سوآتهما • كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته فكان لا يراها فانطلق فارا فتعرضت له شجرة فحبسته بشعره فقال لها أرسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال لا ولكني استحييتك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال أنا عبد الرزاق قال أنا سفين بن عيينة وابن مبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله تعالى آدم وزوجته السنبلة فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما وكان الذي وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلصقان بعضها إلى بعض فانطلق آدم موليا في الجنة فأخذت برأسه شجرة من الجنة فناداه أي يا آدم أمني تفر قال لا ولكني استحييتك يا رب قال أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت أن أحدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين قال فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض ثم لا تنال العيش إلا كدا قال فاهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فأهبط في غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يخصفان عليهما من ورق الجنة كهيئة الثوب • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذاقا الشجرة بدت سوآتهما أي عرفت وكانا قبل ذلك لا يريانها وطفقا يخصفان الآية • قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا الحسن عن أبي بن كعب أن آدم عليه السلام كان رجلا طوالا كأنه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بما وقع به من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة فقال لها أرسليني قالت إني غير مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمني تفر قال رب إني استحييتك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جعفر بن عون عن سفين الثوري عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن حسام ابن مصك عن قتادة وأبي بكر عن غير قتادة قال كان لباس آدم في الجنة ظفرا كله فلما وقع بالذنب كشط عنه وبدت سوآته قال أبو بكر عن غير قتادة وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين • حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله بدت لهما سوآتهما قال كانا لا يريان سوآتهما • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا عمرو قال سمعت

وهب

وهب بن منبه يقول ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس آدم وحوا عليهما السلام نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوآتهما

القول في تأويل قوله

وناداهما ربهما ألم أنهكما عن
تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان
لكما عدو مبين

يقول تعالى ذكره وناداهما آدم وحوا ربهما ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها وأعلمكما أن إبليس لكما عدو مبين يقول قد أبان عداوته لكما بترك السجود لآدم حسدا وبغيا كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قوله وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين لم أكلتها وقد نهيتك عنها قال يا رب أطعمتني حوا قال لحوا لم أطعمتيه قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني إبليس قال ملعون مدحور أما أنت يا حوا فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك اهبطوا بعضكم لبعض عدو • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد بن العوام عن سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أكل آدم من الشجرة قيل له لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حوا أمرتني قال فإني قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كرها ولا تضع إلا كرها قال فرنت حوا عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك •

القول في تأويل قوله

قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن آدم وحوا فيما أجاباه به واعترافهما على أنفسهما بالذنب ومسئلتهما إياه المغفرة منه والرحمة خلاف جواب اللعين إبليس ومعنى قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا قال آدم وحوا لربهما يا ربنا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك • وخلاف أمرك وبطاعتنا عدونا وعدوك فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها وإن لم تغفر لنا يقول وإن أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا وتترك فضيحتنا به بعقوبتك إيانا عليه وترحمنا بتعطفك علينا وتركك أخذنا به لنكونن من الخاسرين يعني لنكونن من الهالكين وقد بينا معنى الخاسر فيما مضى بشواهده والرواية فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع • حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة قال قال آدم عليه السلام يا رب أرأيت إن تبت واستغفرتك قال إذا أدخلك الجنة وأما إبليس فلم يسأله التوبة وسأل النظرة فأعطي كل واحد منهما ما سأل • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا الآية قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه

القول في تأويل قوله

قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الأرض مستقر ومتاع إلى حين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بابليس وذريته وادم وولده والحية ٥
يقول تعالى ذكره لادم وحوا وابليس والحية اهبطوا من السما الى الارض بعضكم
لبعض عدو كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن طلحة عن اسباط عن السدي اهبطوا
بعضكم لبعض عدو قال فلعن الحية وقطع قوايمها وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها
من التراب واهبطوا الى الارض ادم وحوا وابليس والحية • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
اسامة عن ابي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن ابي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال
ادم وحوا والحية • وقوله ولكم في الارض مستقر يقول ولكم يا ادم وحوا وابليس والحية
في الارض قرار تستقرونه وفراش تمتهدونه كما حدثنا المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله
هو الذي جعل لكم الارض فراشا وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثت عن عبيد الله عن
اسرايل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قوله ولكم في الارض مستقر قال القبور •

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ادم وحوا وابليس والحية اذ اهبطوا الى الارض انهم
عدو بعضهم لبعض وان لهم مستقرا يستقرون فيه ولم يخصصها بان لهم فيها مستقرا في حال
حياتهم دون حال موتهم بل عم الخبر عنها بان لهم فيها مستقرا فذلك على عمومه كما عم خبر
الله ولهم فيها مستقر في حياتهم على ظهرها وبعد وفاتهم في بطنها كما قال جل ثناوه
الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا واما قوله ومتاع الى حين فانه يقول جل ثناوه ٥
ولكم فيها متاع تستمتعون به الى انقطاع الدنيا وذلك هو الحين الذي ذكره كما حدثت عن
عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرايل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس ومتاع الى
حين قال الى يوم القيامة والى انقطاع الدنيا والحين نفسه الوقت غير انه مجهول القدر
يدل على ذلك قول الشاعر

وما مراحك بعد الحلم والدين ... وقد علاك مشيب حين لا حين

اي وقت لا وقت

القول في تاويل قوله

قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

يقول تعالى ذكره قال الله للذين اهبطهم من سمواته الى ارضه فيها تحيون يقول
في الارض تحيون يقول تكونون فيها ايام حياتكم وفيها تموتون يقول وفي الارض يكون وفاتكم
ومنها تخرجون يقول ومن الارض يخرجكم ربكم ويحشركم اليه لبعث القيامة احيا ٥

القول في تاويل قوله

يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا

يقول جل ثناوه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف اتباعا منهم امر الشيطان
وتركا منهم طاعة الله فعرفهم انخداعهم لغروره لهم حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي
انعم به عليهم حتى ابدى سواتهم واظهرها من بعضهم لبعض مع تفضل الله عليهم بتمكينهم
مما يسترونها به وانهم قد سار بهم سيرته في ابويهم ادم وحوا اللذين دلاهما بغرور حتى
سلبهما ستر الله الذي كان انعم به عليهما حتى ابدى لهما سواتهما فعراهما منه يا بني ادم قد
انزلنا عليكم لباسا يواري يعني بانزاله عليهم ذلك خلقه لهم ورزقه اياهم واللباس ما

يلبسون

يلبسون من الثياب يواري سواتكم يقول يستر عوراتكم عن اعينكم وكنى بالسوات
عن العورات واحدتها سوءة وهي فعلة من السوء وانما سميت سوءة لانه يسوء صاحبها
انكشافها من جسده كما قال الشاعر

خر قوا جيب فتاتهم لم يبالوا سوءة الرجله

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله لباسا يواري سواتكم قال كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ولا يلبس
احدهم ثوبا طاف فيه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد
المصري قال سمعت مجاهدا يقول في قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم
وريشا • قال اربع ايات نزلت في قريش كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت الا عراة •
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف قال سمعت معبد الجهني يقول في قوله
يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا قال اللباس الذي يلبسون •
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يا بني ادم قد
انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم قال كانت قريش يطوف عراة لا يلبس احدهم ثوبا طاف
فيه وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة • حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا محمد بن جعفر وشريك بن يوسف عن عوف عن معبد الجهني يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سواتكم قال هي الثياب هو لبوسكم هذه • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لباسا يواري سواتكم قال هي الثياب
حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال حدثني من سمع عروة بن
الزبير يقول اللباس الثياب • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قد انزلنا عليكم
لباسا يواري سواتكم قال يعني ثياب الرجل التي يلبسها

القول في تاويل قوله وريشا

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الامصار وريشا بغير الف وذكر عن
زر بن حبيش والحسن البصري انهما كانا يقرانه ورياشا • حدثنا ابن وكيع قال
قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن ابان العطار قال حدثنا عاصم ان زر بن حبيش
قراها ورياشا ٥

قال ابو جعفر

والصواب من القراءة في ذلك قراءة من قراه وريشا بغير الف لاجماع الحجة من القراء
عليها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر في اسناده نظر انه قراه ورياشا فمن قرا
ذلك ورياشا فانه يحتمل ان يكون اراد به جمع الريش كما يجمع الذيب ذيابا والبير بيارا
ويحتمل ان يكون اراد به مصدرا من قول القايل راشه الله يريشه رياشا وريشا كما يقال
لبسه يلبسه لباسا ولبسا وقد انشد بعضهم

فلما كشفنا اللبس عنه مسحنه باطراف طفل زان غيلا موشما

بكسر اللام من اللبس والرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب من المتاع
مما يلبس او يحشى من فراش او دثار والريش انما هو المتاع والاموال عندهم وربما استعملوه
من الثياب والكسوة دون ساير المال يقولون اعطاه سرجا بريشه ورحلا بريشه

اي يكسونه وجماره ويقولون انه لحسن ريش الثياب وقد يستعمل الرياش في الخصب ورفاهة العيش وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال الرياش المال

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ورياشا يقول مالا • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ورياشا المال • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ورياشا قال اما رياشا فرياش المال • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد المدني قال حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول الرياش المال • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ورياشا يعني المال

ذكر من قال هو اللباس ورفاهة العيش

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ورياشا قال الرياش اللباس والعيش والنعيم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد ابن جعفر وسهل بن يوسف عن عوف عن معبد الجهني ورياشا قال الرياش المعاش • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال انا عوف قال قال معبد الجهني ورياشا قال هو المعاش • وقال اخرون الريش الجمال

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورياشا قال الريش الجمال

القول في تاويل قوله

وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم لباس التقوى هو الايمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولباس التقوى هو الايمان • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولباس التقوى الايمان • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال اخبرني حجاج عن ابن جريج ولباس التقوى الايمان • وقال اخرون هو الحياء

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف عن عوف الجهني في قوله ولباس التقوى الذي ذكر الله في القران هو الحياء • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا عوف قال قال معبد الجهني فذكر مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن معبد بنحوه • وقال اخرون هو العمل الصالح

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولباس التقوى ذلك خير قال لباس التقوى العمل الصالح • وقال اخرون بل ذلك هو السمت الحسن • حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا عبد الله بن داود عن محمد بن موسى عن الدنا بن عمرو عن ابن عباس ولباس التقوى قال السمت الحسن في الوجه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن سليمان بن ارقم عن الحسن قال رايت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص قوهي محلول الزر وسمعته يامر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب بالحمام ثم قال يا ايها الناس اتقوا الله في هذه السرائر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده ما عمل احد سرا قط الا البسه الله رداء علانيته ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تلا هذه الاية ورياشا ولم يقراها وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من ايات الله قال السمت الحسن • وقال اخرون هو خشية الله ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد المدني قال حدثني من سمع عروة ابن الزبير يقول لباس التقوى خشية الله • وقال اخرون لباس التقوى في هذا الموضع ستر العورة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولباس التقوى يتقي الله فيواري عورته ذلك لباس التقوى • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرانه عامة قراء المكيين والكوفيين والبصريين ولباس التقوى ذلك خير برفع ولباس وقرا ذلك عامة قراء المدينة ولباس التقوى بنصب اللباس وهي قراءة بعض قراء الكوفيين فمن نصب ولباس فانه نصبه عطفا على الريش بمعنى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا وانزلنا لباس التقوى • واما الرفع فان اهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع اللباس به فكان بعض نحويي البصرة يقول هو مرفوع على الابتداء • وخبره في قوله ذلك خير وقد استخطاه بعض اهل العربية في ذلك وقال هذا غلط لانه لم يعد بعض اهل العربية في ذلك على اللباس في الجملة عايد فيكون اللباس اذا رفع على الابتداء وجعل ذلك خبرا خبرا وقال بعض نحويي الكوفة ولباس يرفع بقوله ولباس التقوى خير وجعل ذلك من نعته وهذا القول عندي اولى بالصواب في رفع اللباس لانه لا وجه للرفع الا ان يكون مرفوعا بخبر واذا رفع بخبر لم يكن في ذلك وجه الا ان يجعل اللباس نعتا لانه عايد على اللباس من ذكره في قوله ذلك خير فيكون خبر مرفوعا بذلك وذلك به فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام اذا رفع اللباس ولباس التقوى ولباس التقوى ذلك الذي قد علمتموه خير لكم يا بني ادم من لباس الثياب التي تواري سواتكم ومن الرياش التي انزلناها اليكم فالبسوها

واما تاويل من قراه نصبا

فانه يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى هذا الذي انزلنا عليكم من اللباس الذي يواري سواتكم والريش ولباس التقوى خير لكم من التعري والتجرد من الثياب في طوافكم بالبيت فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعري من الثياب فان ذلك سخرية منه بكم وخدعة كما فعل بابويكم ادم وحوا فخدعهما حتى جردهما من لباس الله الذي كان البسهما بطاعتهما له في اكلهما ما كان الله نهاهما عن اكله من ثمر الشجرة التي عصياه باكلها ٥ ٥

وهذه القراءة اولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب

اعني نصب قوله ولباس التقوى لصحة معناه في التاويل على ما بينت وان الله انما ابتدا
الخبر جل جلاله عن انزاله اللباس الذي يواري سواتنا والرياش توبيخا للمشركين الذين كانوا
يتجردون في حال طوافهم بالبيت ويامرهم باخذ ثيابهم والاستتار بها في كل حال مع الايمان
به واتباع طاعته ويعلمهم ان كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله وتعريهم
لا انه اعلمهم ان بعض ما انزل اليهم خير من بعض ومن ما يدل على صحة ما قلنا في ذلك الايات
التي بعد هذه الاية وذلك قوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما وما بعد ذلك من الايات الى قوله وان تقولوا على الله ما
لا تعلمون فانه جل ثناؤه يامر في كل ذلك في اخذ الزينة من الثياب واستعمال اللباس وترك
التجرد والتقوى وبالايمان به واتباع امره والعمل بطاعته وينهى عن الشرك به واتباع امر
الشيطان موكدا في كل ذلك ما قد اجمله في قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري
سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ٥

واولى الاقوال بالصحة في تاويل قوله

ولباس التقوى استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه والعمل
بما امر به من طاعته وذلك يجمع الايمان والعمل الصالح والحياء وخشية الله والسمت الحسن
لان من اتقى الله كان به مومنا وبما امره به عاملا ومنه خائفا وله مراقبا ومن ان يرى عند
ما يكرهه من عباده مستحيا ومن كان كذلك ظهرت اثار الخير فيه فحسن سمته وهديه
وروي عليه بهجة الايمان ونوره وانما قلنا عنى بلباس التقوى استشعار النفس والقلب
ذلك لان اللباس انما هو ادراع ما يلبس واجتناب ما يكتسي او تغطيه بدنه او بعضه به
فكل من ادرع شيا واحتاب به حتى يرى عينه او يرى اثره عليه فهو له لابس ولذلك جعل جل
ثناؤه الرجال للنساء لباسا وهن لهم لباسا وجعل الليل لعباده لباسا ٥

ذكر من تاول ذلك

بالمعنى الذي ذكرنا من تاويله اذا قرى قوله ولباس التقوى رفعا • حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولباس التقوى الايمان ذلك خير
يقول ذلك خير من الرياش واللباس يواري سواتكم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولباس التقوى خير وهو الايمان

القول في تاويل قوله

ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون

يقول تعالى ذكره ذلك الذي ذكرت لكم اني انزلته اليكم ايها الناس من اللباس والرياش من
حجج الله وادلته التي يعلم بها من كفر صحة توحيد الله وخطا ما هم عليه مقيمون من الضلالة
لعلهم يذكرون يقول جل ثناؤه جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت ليذكروا فيعتبروا
وينيبوا الى الحق وترك الباطل رحمة مني بعبادي

القول في تاويل قوله تعالى

يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما

يقول

يقول تعالى ذكره يا بني ادم لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سواتكم للناس بطاعتكم
اياه عند اختباره لكم كما فعل بابويكم ادم وحوا عند اختباره اياهما فاطاعاه وعصيا
ربهما فاخرجهما بما سبب لهما من مكره وخدعه من الجنة ونزع عنهما ما كان البسهما الله
من اللباس ليريهما سواتهما بكشف عورتهما واظهارها لاعينهما بعد ان كانت مستترة
وقد بينا فيما مضى ان معنى الفتنة الاختبار والابتلاء بما اغنى عن اعادته وقد اختلف
اهل التاويل في صفة اللباس الذي اخبر الله جل ثناؤه انه نزعه عن ابوينا وما كان فقال
بعضهم كان ذلك الاظفار ٥

ذكر من لم يذكر قوله فيما مضى

من كتابنا هذا في ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يحيى بن ادم عن شريك عن عكرمة ينزع عنهما لباسهما قال
لباس كل دابة منها ولباس الانسان الظفر فادركت ادم التوبة عند ظفره او قال
اظفاره • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن نضر بن عمر عن عكرمة عن ابن عباس
قال تركت اظفاره عليه زينة ومنافع في قوله ينزع عنهما لباسهما • حدثني احمد بن الوليد
القرشي قال حدثنا ابراهيم بن ابي الوزير قال اخبرنا مخلد بن الحسين عن عمرو بن مالك عن
ابي الجوزاء عن ابن عباس في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة
نزع عنهما لباسهما وتركت الاظفار تذكرة وزينة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
شريك عن سماك عن عكرمة في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسه الظفر فانتهت
توبته الى اظفاره وقال اخرون كان لباسهما نورا ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن وهب بن منبه ينزع عنهما لباسهما
النور • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا
عمرو قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما
قال كان لباس ادم وحوا نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا
وقال اخرون انما عنى الله بقوله ينزع عنهما لباسهما سلبهما تقوى الله ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد ينزع عنهما لباسهما قال
التقى • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن ليث عن مجاهد مثله

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في تاويل ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره حذر عباده ان
يفتنهم الشيطان كما فتن ابويهم ادم وحوا وان يجردهم من لباس الله الذي انزله اليهم كما
نزع عن ابويهم لباسهما واللباس المطلق من الكلام بغير اضافة الى شي في متعارف الناس
هو ما اختار فيه اللابس من انواع الكسي او غطى بدنه او بعضه بما كان يواري بنيانه
بدنه او بعضه واذ كان ذلك كذلك فالحق ان يقال ان الذي اخبر الله عن ادم وحوا من
لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يواريان به ابدانهما وعورتهما
وقد يجوز ان يكون ذلك كان ظفرا ويجوز ان يكون كان ذلك نورا ويجوز ان يكون غير ذلك
ولا خبر عندنا باي ذلك يثبت به الحجة فلا قول في ذلك اصوب ان يقال كما قال
جل ثناؤه ينزع عنهما لباسهما فاضاف جل ثناؤه الى ابليس باخراج ادم وحوا من الجنة

ونزع ما كان عليهما من اللباس عنهما وان كان الله جل ثناوه هو الفاعل ذلك بهما
عقوبة على معصيتهما اياه اذ كان الذى كان منهما فى ذلك عن تسبيبه ذلك لهما بمكره
وخداعه فاضيف اليه اجيانا بذلك المعنى والى الله اجيانا بفعله ذلك بهما

القول فى تاويل قوله

انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يومنون

يعنى جل ثناوه بذلك ان الشيطان يراكم هو والهاء فى انه عايده على الشيطان وقبيله يعنى وصنفه وجنسه الذى هو منه واحد جمع قبيل وهم الجن كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انه يراكم هو وقبيله قال الجن والشياطين. حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انه يراكم هو وقبيله قال قبيله نسله. وقوله من حيث لا ترونهم يقول من حيث لا ترونه انتم ايها الناس الشيطان وقبيله انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يومنون يقول جعلنا الشيطان نصرا الكفار الذين لا يوحدون الله ولا يصدقون رسله

القول فى تاويل قوله

واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها
اباءنا والله امرنا بها. قل ان الله لا يامر
بالفحشا اتقولون على الله ما لا تعلمون

ذكر معنى الفاحشة فى هذا الموضع

ما حدثنى به على بن سعيد بن مسروق الكندى قال حدثنا ابو محياه عن منصور عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قال كانوا يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا امهاتنا فتضع المراة على قبلها النسعة او الشى فتقول

اليوم يبدو بعضه او كله   فما بدا منه فلا احله

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا فاحشتهم انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن مفضل عن منصور عن مجاهد مثله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير والشعبى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قال كانوا يطوفون بالبيت عراة. حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قال كان قبيلة من العرب من اهل اليمن يطوفون بالبيت عراة فاذا قيل لم تفعلون ذلك قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها. حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا فعلوا فاحشة قال طوافهم بالبيت عراة. حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا قال كان نساهم يطفن بالبيت عراة فتلك الفاحشة التى وجدوا عليها اباوهم قل ان الله لا يامر بالفحشا الاية

فتاويل الكلام اذا

واذا فعل الذين لا يومنون بالله الذين جعل الله الشياطين لهم اوليا قبيحا من الفعل وهو الفاحشة وذلك هو تعريهم للطواف بالبيت وتجردهم له فعذلوا على ما اتوا من

قبيح

قبيح فعلهم وعوتبوا عليه قالوا وجدنا على مثل ما نفعل اباءنا فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون ونقتدى بهديهم ونستن بسنتهم والله امرنا به فنحن نتبع امره فيه يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ان الله لا يامر بالفحشا يقول لا يامر خلقه بقبايح الافعال ومساويها اتقولون ايها الناس على الله ما لا تعلمون يقول اتروون على الله انه امركم بالتعرى والتجرد من الثياب واللباس للطواف وانتم لا تعلمون انه امركم بذلك ۝

القول فى تاويل قوله

قل امر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل
مسجد وادعوه مخلصين له الدين

يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهولاء الذين يزعمون ان الله امرهم بالفحشاء كذبا على الله ما امر ربى بما تقولون بل امر ربى بالقسط يعنى بالعدل كما حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال امر ربى بالقسط بالعدل. حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال امر ربى بالقسط والقسط العدل واما قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد فان اهل التاويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم معناه وجهوا وجوهكم حيث كنتم فى الصلاة الى الكعبة

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد الى الكعبة حيث ما صليتم فى الكنيسة وغيرها ۝ حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد الى الكعبة حيث ما صليتم قال فاذا صليتم فاستقبلوا الكعبة فى كنايسكم وغيرها. حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى واقيموا وجوهكم عند كل مسجد هو المسجد الكعبة. حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر عن مجاهد قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال الكعبة حيث ما كنت. حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال اقيموها للقبلة هذه القبلة التى امركم الله بها وقال اخرون معنى ذلك واجعلوا سجودكم لله خالصا دون ما سواه من الالهة والانداد ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال فى الاخلاص ان لا تدعوا غيره وان تخلصوا له الدين ۝

قال ابو جعفر

واولى هذين التاويلين بتاويل الاية ما قاله الربيع وهو ان القوم امروا ان يتوجهوا بصلاتهم الى ربهم لا الى ما سواه من الاوثان والاصنام وان يجعلوا دعاهم لله خالصا لا مكاء وتصدية وانما قلنا ذلك اولى التاويلين بالاية لان الله انما خاطب بهذه الاية قوما من مشركى العرب لم يكونوا اهل كنايس وبيع وانما كانت الكنايس والبيع لاهل الكتابين فغير معقول ان يقال لمن لا يصلى فى كنيسة ولا بيعة وجه وجهك الى الكعبة فى كنيسة واما قوله فادعوه مخلصين له الدين فانه يقول واعملوا لربكم مخلصا له الدين والطاعة لا تخلطوا ذلك بشرك ولا تجعلوا فى شى مما تعملون له شريكا كما حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين ۝ قال ان تخلصوا له الدين والدعوة والعمل ثم توجهون الى البيت الحرام

القول في تاويل قوله

فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كما بداكم تعودون فقال بعضهم تاويله كما بداكم اشقيا وسعدا كذلك تبعثون يوم القيامة والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثني عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة • قال ان الله سبحانه بدا خلق ابن ادم مومنا وكافرا كما قال جل ثناوه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدا خلقهم مومنا وكافرا • حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن منصور قال حدثنا اصحابنا عن ابن عباس كما بداكم تعودون قال يبعث المومن مومنا والكافر كافرا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يحيى بن الضريس عن ابي جعفر عن الربيع عن رجل عن جابر قال يبعثون على ما كانوا عليه المومن على ايمانه والمنافق على نفاقه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن جعفر الرازي عن الربيع عن ابي العالية قال عادوا الى علمه فيهم الم تسمع الى قول الله فيهم كما بداكم تعودون الم تسمع الى قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن انس عن ابي العالية كما بداكم تعودون قال ردوا الى علمه فيهم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو همام الاهوازي قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كما بداكم تعودون قال من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدا الله خلقه عليه وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس عمل باعمال اهل السعادة ثم صار الى ما ابتدا عليه خلقه ومن ابتدى خلقه على السعادة صار الى ما ابتدا خلقه وان عمل باعمال اهل الشقا ثم صاروا الى ما ابتدا عليه خلقهم • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ورقا ابن اياس ابي يزيد عن مجاهد كما بداكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا حدثني المثنى قال حدثنا ابو دكين قال حدثنا سفين عن ابي يزيد قال مجاهد كما بداكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن ابي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير كما بداكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة يقول كما بداكم تعودون كما خلقناكم فريق مهتدون وفريق ضال كذلك تعودون وتخرجون من بطون امهاتكم • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن سفين عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل نفس على ما كانت عليه • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود الحفري عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير كما بداكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا حماد بن زيد عن ليث عن مجاهد كما بداكم تعودون شقيا وسعيدا • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك قراه عن مجاهد مثله • وقال اخرون معنى ذلك كما خلقكم ولم تكونوا شيا تعودون بعد الفناء والله اعلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن عوف عن الحسن كما بداكم تعودون قال كما بداكم ولم تكونوا شيا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد

الاعلى عن عوف الحسن كما بداكم تعودون قال كما بداكم في الدنيا كذلك تعودون يوم القيامة احيا • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كما بداكم تعودون قال بدا خلقهم ولم يكونوا شيا ثم ذهبوا ثم يعيدهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كما بداكم تعودون فريقا هدى يقول كما خلقناكم اول مرة كذلك تعودون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كما بداكم تعودون • يحييكم بعد موتكم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما بداكم تعودون قال كما خلقهم اولا كذلك يعيدهم اخرا

قال ابو جعفر رحمه الله واولى الاقوال

في تاويل ذلك بالصواب القول الذي قاله من قال معناه كما بداكم تعودون بعد فناكم خلقا مثله يحشركم الى يوم القيامة لان الله تعالى ذكره امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعلم بما في هذه الاية قوما مشركين اهل جاهلية لا يومنون بالمعاد ولا يصدقون بالقيامة فامره ان يدعوهم الى الاقرار بان الله باعثهم يوم القيامة ومثيب من اطاعه ومعاقب من عصاه فقال لهم قل امر ربي بالقسط وان اقيموا وجوهكم عند كل مسجد وان ادعوه مخلصين له الدين وان اقروا بان كما بداكم تعودون فترك ذكر وان اقروا بان كما ترك ذكران مع اقيموا اذ كان فيما ذكر دلالة على ما حذف منه واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لان يومر بدعا من كان جاحدا النشور بعد الممات الى الاقرار بالصفة التي عليها يحشر من نشر وانما يومر بالدعا الى ذلك من كان بالبعث مصدقا فاما من كان له جاحدا فانما يدعى الى الاقرار به ثم يعرف كيف شرايط البعث على ان في الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال يحشر الناس عراة غرلا واول من يكسى ابراهيم

صلى الله عليه وسلم ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين • حدثنا ابن بشار قال حدثنا اسحاق بن يوسف قال حدثنا سفين عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين • ما يبين صحة القول الذي قلنا في ذلك من ان معناه الخلق يعودون الى الله يوم القيامة خلقا احيا كما بداهم في الدنيا خلقا احيا يقال منه بدا الله الخلق يبدوهم وابداهم يبديهم بمعنى خلقهم لغتان فصيحتان ثم ابتدا الخبر جل ثناوه عما سبق من علمه في خلقه وجرى به فيهم قضاوه فقال هدى الله منهم فريقا فقعهم
لصالح الاعمال فهم مهتدون وحق على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد باتخادهم الشيطان من دون الله وليا واذا كان التاويل هذا كان الفريق الاول منصوبا باعمال هدى فيه والفريق الثاني بوقوع قوله حق قال عايد ذكره في عليهم كما قال جل ثناوه يدخل من يشا في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما ومن وجه تاويل ذلك الى انه كما بداكم في الدنيا صنفين كافرا ومومنا كذلك يعودون في الاخرة فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة نصب فريقا الاول بقوله يعودون وجعل الثاني عطفا عليه وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه

القول في تاويل قوله

انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله ويحسبون انهم مهتدون

يقول تعالى ذكره ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة انما ضلوا عن سبيل الله وجاروا
عن قصد المحجة باتخاذهم الشيطان نصراء من دون الله وظهرا جهلا منهم بخطا ما هم عليه
من ذلك بل فعلوا ذلك وهم يظنون انهم على هدى وحق وان الصواب ما اتوه وركبوا
وهذا من ابين الدلالة على خطا قول من زعم ان الله لا يعذب احدا على معصية ركبها
او ضلالة اعتقدها الا ان ياتيها بعد علم منه لصواب وجهها فيركبها عنادا منه
لربه فيها لان ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب انه
هاد وفريق الهدى فرق وقد فرق الله بين اسمايهما واحكامهما في هذه الاية

القول في تاويل قوله

يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

يقول تعالى ذكره لهولاء الذين يتعرون عند طوافهم ببيته الحرام ويبدون
عوراتهم هنالك من مشركي العرب والمحرمين منهم اكل ما لم يحرمه الله عليهم من حلال
رزقه تبرزا عند نفسه لربه يا بني ادم خذوا زينتكم من الكسي واللباس عند كل مسجد
وكلوا من طيبات ما رزقتكم وحللته لكم واشربوا من حلال الاشربة ولا تحرموا الا ما
حرمت عليكم في كتابي او على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن حسين عن ابي قال حدثنا خالد بن الحرث قال حدثنا شعبة عن سلمة عن
مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النسا كن يطفن عراة وقال في موضع
اخر بغير ثياب الا ان تجعل المراة على فرجها خرقة فيما وصف ان شا الله • وتقول

اليوم يبدو بعضه او كله • فما بدا منه فلا احله

قال فنزلت هذه الاية • خذوا زينتكم عند كل مسجد • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كانوا يطوفون عراة الرجال بالنهار والنسا بالليل وكانت المراة تقول

اليوم يبدو بعضه او كله • فما بدا منه فلا احله

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون بالبيت عراة
فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية
قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة والزينة اللباس وهو ما
يواري السوءة وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع فامروا ان ياخذوا زينتهم عند كل
مسجد • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وابن فضيل عن عبد الملك عن عطا خذوا زينتكم
قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامروا ان يلبسوا ثيابهم • حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطا في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد البسوا
ثيابكم • حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا مغيرة عن ابراهيم في قوله خذوا زينتكم
عند كل مسجد قال كان ناس يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك • حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون
بالبيت عراة فامروا ان يلبسوا الثياب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان
عن عثمان بن الاسود عن مجاهد خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما وارى العورة ولو
عباه • حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى بن سعيد وابو عاصم وعبد الله بن داود عن عثمان

ابن الاسود

ابن الاسود عن مجاهد في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يواري عورتك ولو عباه
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله خذوا زينتكم عند كل مسجد في قريش لتركهم الثياب في الطواف • حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي قال حدثنا سفين عن سالم عن سعيد بن جبير خذوا زينتكم عند كل مسجد
قال الثياب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن ابراهيم عن نافع عن ابن طاوس
عن ابيه خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الزينة الشملة من الزينة • حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن طاوس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد وابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن
جبير قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فطافت امراة بالبيت وهي عريانة • فقالت

اليوم يبدو بعضه او كله • فما بدا منه فلا احله

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله خذوا زينتكم
عند كل مسجد قال كان حي من اهل اليمن كان احدهم اذا قدم حاجا او معتمرا يقول
لا ينبغي ان اطوف في ثوب قد دنست فيه فيقول من يعيرني مئزرا فان قدر على ذلك والا
طاف عريانا فانزل الله فيه ما تسمعون خذوا زينتكم عند كل مسجد • حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد يقول ما يواري العورة عند كل مسجد • حدثني محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا الحمس
قريش واحلافهم فمن جا من غيرهم وطاف في ثياب احمسي فانه لا يحل له ان يلبس ثيابه فان
لم يجد من يعيره من الحمس فانه يلقي ثيابه ويطوف عريانا وان طاف في ثياب نفسه القاها
اذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه فلذلك قال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد وبه
عن معمر قال قال طاوس عن ابيه الشملة من الزينة • حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله خذوا
زينتكم عند كل مسجد الاية كان ناس من اهل اليمن والاعراب اذا حجوا البيت يطوفون به
عراة ليلا فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا في المسجد • حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال قال ابن زيد خذوا زينتكم قال زينتهم ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرون
وحدثني به مرة اخرى باسناده عن ابن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قال كانوا اذا جاوا البيت فطافوا به حرمت عليهم ثيابهم التي طافوا
بها فان وجدوا من يعيرهم ثيابا والا طافوا بالبيت عراة فقال من حرم زينة
الله قال ثياب الله التي اخرج لعباده الاية • وكالذي قلنا ايضا قالوا في تاويل قوله وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس
قال احل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا او مخيلة • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا
يحب المسرفين في الطعام والشراب • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك
ما اقاموا بالموسم فقال الله لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول
لا تسرفوا في التحريم • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد قال سمعت
مجاهدا يقول في قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال امرهم ان ياكلوا ويشربوا مما رزقهم
الله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تسرفوا قال لا تاكلوا
حراما ذلك الاسراف وقوله انه لا يحب المسرفين يقول ان الله لا يحب المعتدين حده في حلال

او حرام العابين ما احل الله او حرم باحلاله الحرام وبتحريمه الحلال ولكنه يجب ان يحلل ما احل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذي امر به ٥

القول في تاويل قوله

قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا الجهلة من العرب الذين يعرون عند طوافهم بالبيت ويحرمون على انفسهم ما احللت لهم من طيبات الرزق من حرم ايها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده ان يتزينوا بها ويتجملوا بلباسها ٥ والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم واختلف اهل التاويل في المعنى بالطيبات من الرزق بعد اجماعهم على ان الزينة ما قلنا فقال بعضهم الطيبات من الرزق في هذا الموضع اللحم وذلك انهم كانوا لا ياكلون في حال احرامهم

ذكر من قال ذلك منهم

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الذين حرموا على انفسهم قال كانوا اذا حجوا او اعتمروا حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها • وحدثني به يونس مرة اخرى قال انا ابن وهب قال انا ابن زيد في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده ٥ والطيبات من الرزق قالوا الزينة من الثياب • حدثني المثنى قال حدثنا حيان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن رجل عن الحسن قال لما بعث الله محمدا فقال هذا نبيي هذا خياري استنوا به خذوا في سننه وسبيله لم تغلق دونه الابواب ولم يقم دونه الحجبة ولم يغد عليه بالجفان ولم يرجع عليه بها وكان يجلس بالارض وياكل طعامه بالارض ويلعق يده ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف بعده وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني

قال الحسن فما اكثر الراغبين عن سنته

التاركين لها ثم علوجا فساقا اكلة الربا والغلول قد سفههم ربي ومقتهم زعموا ان لا باس عليهم فيما اكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت يتاولون هذه الاية قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وانما جعل ذلك لاوليا الشيطان قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه من كلام لم يحفظه سفين • وقال اخرون بل عنى بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحاير والسوايب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو ما حرم اهل الجاهلية عليهم من اموالهم البحيرة والسايبة والوصيلة والحام • حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قال ان اهل الجاهلية كانوا يحرمون اشيا احلها الله من الرزق وغيرها وهو قول الله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا فانزل الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق

القول في تاويل قوله

قل هي

قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا الذين امرتك ان تقول لهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اذ عيوا في الجواب فلم يدروا ما يجيبونك زينة الله التي اخرج لعباده وطيبات رزقه للذين صدقوا الله ورسوله واتبعوا ما انزل اليك من ربك في الدنيا وقد شركهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف امر ربه وهي للذين امنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة لا يشركهم في ذلك يوميذ احد كفر بالله ورسوله وخالف امر ربه • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة • يقول شارك المسلمون الكفار في الطيبات فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نسائها وخلصوا بها يوم القيامة • وحدثني به المثنى مرة اخرى بهذا الاسناد بعينه عن ابن عباس فقال قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا يعني يشارك المسلمون المشركين في الطيبات في الحياة الدنيا ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شي • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة • يقول قل هي في الاخرة خالصة لمن امن بي في الدنيا لا يشركهم فيها احد في الاخرة وذلك ان الزينة في الدنيا لكل بني ادم فجعلها الله خالصة لاوليايه في الاخرة • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة • قال اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا وهي للذين امنوا خالصة يوم القيامة • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة خالصة للمومنين في الاخرة لا يشاركهم فيها الكفار فاما في الدنيا فقد شاركوهم • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة من عمل بالايمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة ومن ترك الايمان في الدنيا قدم على ربه لا عذر له • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال هي للذين امنوا في الحياة الدنيا مشترك فيها معهم المشركون خالصة يوم القيامة للذين امنوا • حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة • يقول المشركون يشاركون المومنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب ويوم القيامة يخلص اللباس والطعام والشراب للمومنين وليس للمشركين في شي من ذلك نصيب • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال الدنيا يصيب منها المومن والكافر ويخلص خير الاخرة للمومن وليس للكافر فيها نصيب • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال هذه يوم القيامة للذين امنوا لا يشركهم فيها اهل الكفر ويشركونهم فيها في الدنيا واذا كان يوم القيامة فليس لهم فيها قليل ولا كثير

وقال سعيد بن جبير في ذلك

بما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسماعيل بن ابان وحبويه الرازي ابو يزيد عن يعقوب القمي عن

سعيد بن جبير قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال ينتفعون
بها في الدنيا ولا يتبعهم اثمها واختلفت القراة في قراءة قوله خالصة فقرا ذلك بعض قراة
المدينة خالصة برفعها بمعنى قل هي خالصة للذين امنوا وقراة ساير الامصار خالصة بنصبها
على الحال من لام وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفا منها بدلالة الظاهر عليها ما قد وصفت
في تاويل الكلام ان معنى الكلام قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الاخرة
خالصة ومن قال ذلك بالنصب جعل خبر هي في قوله للذين امنوا

قال ابو جعفر واولى القراتين

عندي بالصحة قراة من قرا نصبا لايثار العرب النصب في الفعل اذا تاخر بعد الاسم
والصفة وان كان الرفع جايزا غير ان ذلك اكثر في كلامهم ٥

القول في تاويل قوله

كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون

يقول تعالى ذكره كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة والحلال من المطاعم
والمشارب والحرام منها وميزت بين ذلك لكم ايها الناس كذلك ابين جميع ادلتي وحججي واعلام
حلالي وحرامي واحكامي لقوم يعلمون ما يبين لهم ويفقهون ما يميز لهم

القول في تاويل قوله

انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ٥

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد قل يا محمد لهولاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم
للطواف بالبيت ويحرمون كل طيبات مما احل الله لهم من رزقه ايها القوم ان الله لم
يحرم ما تحرمونه بل احل ذلك لعباده المومنين وطيبه لهم وانما حرم ربي القبايح من
الاشيا وهي الفواحش ما ظهر منها فكان علانية وما بطن منها فكان سرا في خفى وقد
روي عن مجاهد في ذلك ما حدثني الحرث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال
سمعت مجاهدا يقول في قوله ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها طواف اهل الجاهلية
عراة وما بطن الزنا وقد ذكرت اختلاف اهل التاويل في تاويل ذلك بالروايات فيما مضى
فكرهت اعادته واما الاثم فانه المعصية والبغي الاستطالة على الناس يقول تعالى ذكره انما
حرم ربي الفواحش مع الاثم والبغي على الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والاثم والبغي واما
الاثم فالمعصية والبغي ان يبغي على الناس بغير الحق • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا في قوله ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
قال نهى عن الاثم وهي المعاصي كلها واخبر ان الباغي بغيه كاين على نفسه

القول في تاويل قوله

وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون

يقول جل ثناوه وانما حرم ربي الفواحش والشرك به ان تعبدوا مع الله الها غيره
ما لم ينزل به سلطانا يقول حرم ربكم عليكم ان تجعلوا معه في عبادته شركا لشي لم يجعل
لكم في اشراككم اياه في عبادته حجة ولا برهانا وهو السلطان وان تقولوا على الله ما لا

تعلمون

تعلمون يقول وان تقولوا ان الله امركم بالتعري والتجرد للطواف بالبيت وحرم
علينا اكل هذه الانعام التي تحرمونها وتسيبونها وتجعلونها وصايل وحوامي وغير
ذلك مما لا يعلمون ان الله حرمه او امر به او اباحه فتضيفوا الى الله تحريمه وحظره
والامر به فان ذلك هو الذي حرمه الله عليكم دون ما تزعمون ان الله حرمه او تقولون
ان الله امركم به جهلا منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه الى الله ٥

القول في تاويل قوله

ولكل امة اجل • فاذا جا اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون •

يقول تعالى ذكره وللمشركين الذين اخبر جل ثناوه عنهم انهم كانوا اذا
فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها وعيدا منه لهم على كذبهم
عليه وعلى اصرارهم على الشرك به والمقام على كفرهم ومذكرا لهم ما احل بامثالهم من
الامم الذين كانوا قبلهم ولكل امة اجل يقول ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله
ورد نصايحهم ذلك والشرك بالله مع متابعة ربهم حججه عليهم اجل يعني وقت لحلول
العقوبات بساحتهم ونزول المثلات بهم على شركهم فاذا جا اجلهم يقول فاذا جا الوقت
الذي وقته الله لهلاكهم وحلول العقاب بهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون يقول
لا يتاخرون بالبقاء في الدنيا ولا يمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول
اجل فنايهم ساعة من ساعات الزمان ولا يستقدمون يقول ولا يتقدمون بذلك ايضا
عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتا للهلاك ٥

القول في تاويل قوله

يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتي فمن اتقى
واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يقول تعالى ذكره معرفا خلقه ما اعد لحزبه واهل طاعته والايمان به وبرسله
وما اعد لحزب الشيطان واوليايه والكافرين به وبرسله يا بني ادم اما ياتينكم رسل
منكم يقصون عليكم يقول ان ياتكم رسلي الذين ارسلهم اليكم بدعايكم الى طاعتي
والانتها الى امري ونهيي منكم يعني من انفسكم ومن عشايركم وقبايلكم يقصون عليكم اياتي
كتابي يعرفونكم ادلتي واعلامي على صدق ما جاوكم به من عندي وحقيقة ما دعوكم
اليه من توحيدي فمن اتقى واصلح يقول فامن منكم بما اتاه به رسلي مما قص عليه من
اياتي وصدق واتقى الله فخافه بالعمل بما امره به والانتها عما نهاه عنه على لسان رسوله
واصلح يقول واصلح اعماله التي كان لها مفسدا قبل ذلك من معاصي الله بالتوب منها فلا
خوف عليهم يقول يوم القيامة من عقاب الله اذا وردوا عليه ولا هم يحزنون على ما
فاتهم من دنياهم التي تركوها وشهواتهم التي تجنبوها اتباعا منهم لنهي الله عنها اذا عاينوا
من كرامة الله ما عاينوا هنالك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام
ابو عبد الله قال حدثنا صالح قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن ابي سيار السلمي قال ان الله
جعل ادم وذريته في كفه فقال يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • ثم نظر الى الرسل فقال يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم • وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون • ثم بثهم فان قال قايل ما جواب قوله اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم قيل
قد اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعضهم في ذلك الجواب مضمر يدل عليه ما ظهر من
الكلام وذلك قوله فمن اتقى واصلح وذلك لانه حين قال فمن اتقى واصلح كانه قال فاطيعوهم

وقال اخرون منهم الجواب فمن اتقى لان معناه فمن اتقى منكم واصلح قال ويدل على ان
ذلك كذلك تبعيضه الكلام وكان في التبعيض اكتفا من ذكر منكم

القول في تاويل قوله

والذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

يقول جل ثناوه واما من كذب باياتي رسلي التي ارسلها اليه وجحد توحيدي
وكفر بما جا به رسلي واستكبر عن تصديق حججي وادلتي فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون يقول هم في نار جهنم ماكثون لا يخرجون منها ابدا

القول في تاويل قوله

فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ٥
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ٥

يقول تعالى ذكره فمن اخطا فعلا واجهل قولا وابعد ذهابا عن الحق والصواب
ممن افترى على الله كذبا • يقول ممن اختلق على الله زورا من القول قال اذا فعل فاحشة
ان الله امرنا بها او كذب باياته يقول او كذب بادلته واعلامه الدالة على وحدانيته
ونبوة انبيايه فجحد حقيقتها ودافع صحتها اولئك يقول من فعل ذلك فافترى على
الله الكذب وكذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول يصل اليهم حظهم من
ما كتب الله لهم في اللوح المحفوظ ثم اختلف اهل التاويل في صفة ذلك النصيب الذي لهم
في الكتاب وما هو فقال بعضهم هو عذاب الله الذي اعده لاهل الكفر به ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا مروان عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قوله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن اسماعيل
ابن ابي صالح مثله • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ما كتب لهم من العذاب • حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من العذاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
معاوية عن جويبر عن ابي سهل عن الحسن قال من العذاب • حدثنا ابن وكيع قال ثنا
المحاربي عن جويبر عن رجل عن الحسن قال من العذاب وقال اخرون معنى ذلك اولئك
ينالهم نصيبهم من ما سبق لهم من الشقاء والسعادة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن سعيد اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب قال من الشقوة والسعادة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد
ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن القسم بن ابي بزه عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
كشقي وسعيد • حدثنا واصل بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن الحسن بن عمرو
الفقيمي عن الحكم قال سمعت مجاهدا يقول اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما
سبق • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الشقاوة والسعادة ٥ حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابن نمير وابن ادريس عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب قال ما قد سبق من الكتاب • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد

الرحمن

الرحمن عن فضيل بن مرزوق عن عطية اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما سبق
لهم في الكتاب • قال حدثنا سويد بن عمرو ويحيى بن ادم عن شريك عن سالم عن سعيد اولئك
ينالهم نصيبهم من الشقوة والسعاده • قال حدثنا ابو معاوية عن سفين عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال ما قضي وقدر عليهم • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس ينالهم نصيبهم من الكتاب ينالهم الذي كتب عليهم من الاعمال
حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا معاوية مروان بن معاوية عن اسماعيل بن سميح
عن بكر الطويل عن مجاهد في قول الله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال قوم يعملون
اعمالا لا بد لهم ان يعملوها • وقال اخرون معنى ذلك اولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذي
كتب لهم او عليهم باعمالهم التي عملوها في الدنيا من خير وشر ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن عباس اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب يقول نصيبهم من الاعمال من عمل خيرا جزي به ومن عمل شرا
جزي به • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من احكام الكتاب على قدر اعمالهم • حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
قال ينالهم نصيبهم في الاخرة من اعمالهم التي عملوا واسلفوا • حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي اعمالهم اعمال السوء
التي عملوها واسلفوها • حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال قال ابي اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب زعم قتادة من اعمالهم التي عملوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
يقول ينالهم نصيبهم من العمل يقول ان عمل من ذلك نصيب خير جزي خيرا وان عمل شرا جزي
مثله • وقال اخرون معنى ذلك ينالهم نصيبهم من العمل يقول ان عمل من ذلك نصيب ما
وعدوا في الكتاب من خير او شر ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقا عن سفين عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس
في هذه الاية اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الخير والشر • قال حدثنا زيد عن
سفين عن منصور عن مجاهد قال ما وعدوا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا • حدثنا
ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن منصور عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
قال ما وعدوا فيه من خير او شر • قال حدثني ابي عن سفين عن جابر عن مجاهد عن ليث عن ابن
عباس اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا مثله • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال ما وعدوا فيه من خير او شر • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
قال ما وعدوا فيه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما وعدوا من خير او شر • حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال
حدثنا مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد في قول الله اولئك ينالهم
نصيبهم من الكتاب قال ينالهم ما سبق لهم من الكتاب وقال اخرون معنى ذلك اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب الذي كتبه الله على من افترى عليه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس

تولوا اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم ما كتب عليهم يقول قد كتب لمن يفتري
على الله ان وجهه مسود ۔ وقال آخرون معنى ذلك اولئك ينالهم ما كتب لهم من الرزق والعمر
والعمل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن انس اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال مما كتب لهم من الرزق ۔ قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن ابي صخر عن القرظي اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب قال من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فني هذا جاتهم رسلنا يتوفونهم وقد
فرغوا من هذه الاشيا كلها

قال ابو جعفر
واولى هذه الاقوال عندي

بالصواب قول من قال معنى ذلك اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من خير
وشر في الدنيا ورزق وعمل واجل ۔ وذلك ان الله جل ثناوه اتبع ذلك قوله اولئك حتى
اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله فابان باتباعه ذلك قوله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ان الذي ينالهم من ذلك انما هو ما كان مقتضيا عليهم في الدنيا
ان ينالهم لانه قد اخبر ان ذلك ينالهم الى وقت مجيئهم رسله ليقبض ارواحهم ولو كان ذلك نصيبهم
من الكتاب او مما قد اعد لهم في الآخرة لم يكن محدودا بانه ينالهم الى حين رسل الله لوفاتهم لان
رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة وان عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضا فان الله قد قضى
عليهم بالخلود فيه فبين بذلك ان معناه ما اخترنا من القول فيه ۝

القول في تاويل قوله

حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم قالوا ۝
اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا
عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

يعني جل ثناوه بقوله حتى اذا جاتهم رسلنا الى ان جاتهم رسلنا يقول جل ثناوه وهولاء الذين
افتروا على الله الكذب او كذبوا بآياته ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم وسبق في علمه لهم من رزق
وعمل واجل وخير وشر في الدنيا الى ان تاتيهم رسلنا لتقبض ارواحهم فاذا جاتهم رسلنا يعني ملك
الموت وجنده يتوفونهم يقول يستوفون عددهم من الدنيا الى الآخرة قالوا اينما كنتم تدعون
من دون الله يقول قالت الرسل اين الذين كنتم تدعونهم اوليا من دون الله وتعبدونهم
لا يدفعون عنكم ما قد جاكم من امر الله الذي هو خالقكم وخالقهم وما قد نزل بساحتكم من
عظيم البلا وهلا يغيثونكم من كرب ما انتم فيه فينقذونكم منه فاجابهم الاشقيا فقالوا ضل
عنا اولياونا الذين كنا ندعوا من دون الله يعني بقوله ضلوا جاروا واخذوا غير طريقنا ۝
وتركونا عند حاجتنا اليهم فلم ينفعونا يقول الله جل ثناوه وشهد القوم حينئذ على انفسهم
انهم كانوا كافرين بالله جاحدين وحدانيته ۝

القول في تاويل قوله

قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها

وهذا خبر من الله جل ثناوه عن قيله لهولاء المفترين عليه المكذبين آياته يوم القيامة
يقول تعالى ذكره قال لهم حين وردوا عليه يوم القيامة ادخلوا ايها المفترون على
ربكم المكذبون رسله في جماعات من ضربائكم قد خلت من قبلكم يقول قد سلفت من قبلكم

من

من الجن والانس في النار ومعنى ذلك ادخلوا في امم هي في النار قد خلت من قبلكم من الجن
والانس وانما يعني بالامم الاحزاب واهل الملل الكافرة كلما دخلت امة لعنت اختها
يقول جل ثناوه كلما دخلت النار جماعة من اهل ملة لعنت اختها يقول شتمت الجماعة
الاخرى من اهل ملتها تبريا منها وانما عني بالاخت الاخوة في الدين والملة وقيل اختها
ولم يقل اخاها لانه عني بها امة وجماعة اخرى كانه قيل كلما دخلت امة لعنت امة اخرى
من اهل ملتها ودينها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كلما دخلت
امة لعنت اختها يقول كلما دخلت اهل ملة لعنوا اصحابهم على ذلك الدين يلعن المشركون المشر كين
واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابيون الصابيين والمجوس المجوس تلعن الآخرة الاولى

القول في تاويل قوله

حتى اذا اداركوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم

يقول تعالى ذكره حتى اذا تداركت الامم في النار جميعا يعني اجتمعت فيها يقال قد
اداركوا وتداركوا اذا اجتمعوا يقال اجتمع فيها الاولون من اهل الملل الكافرة والآخرون
منهم ۝

القول في تاويل قوله ۝

قالت اخراهم لاولاهم ربنا هولاء اضلونا
فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل
ضعف ولكن لا تعلمون

وهذا خبر من الله جل ثناوه عن محاورة الاحزاب من اهل الملل الكافرة في النار يوم القيامة
يقول الله تعالى ذكره فاذا اجتمع اهل الملل الكافرة في النار فاداركوا قالت اخرى اهل كل ملة دخلت
النار الذين كانوا في الدنيا بعد اولى منهم تقدمتها وكانت لها سلفا واماما في الضلالة والكفر
لاولاها الذين كانوا في الدنيا قبلهم ربنا هولاء اضلونا عن سبيلك ودعونا الى عبادة غيرك وزينوا
لنا طاعة الشيطان فآتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا كما حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخراهم الذين كانوا في آخر الزمان
لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هولاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار واما قوله
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون فانه خبر من الله عن جوابه لهم يقول قال الله للذين يدعونه
فيقولون ربنا هولاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار لكلكم اولكم وآخركم وتابعوكم ومتبوعكم
ضعف يقول مكرر عليه العذاب وضعف الشي مثله مرة وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عذابا ضعفا
من النار قال لكل ضعف مضعف ۔ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله وبنحو ما قلنا في ذلك قال

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله لكل ضعف
للاولى والآخرة ضعف ۔ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال حدثني غير
واحد عن السدي عن مرة عن عبد الله ضعفا من النار قال افاعي ۔ حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا سفيان عن السدي عن مرة عن عبد الله فآتهم عذابا ضعفا من النار قال حيات وافاعي

وقيل ان الضعف في كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان اكثر من ذلك وقوله
ولكن لا تعلمون يقول ولكنكم يا معشر اهل النار لا تعلمون ما قدر ما اعد الله لكم من
العذاب فلذلك تشكون الضعف منه ايها الامة الكافرة اخرى لاختها الاولى

القول في تاويل قوله

وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا
من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون

يقول جل ثناؤه وقالت اولى كل امة وملة سبقت في الدنيا لاخراها الذين جاؤا من
بعدهم وحدثوا بعد زمانهم فيها فسلكوا سبيلهم واستنوا سنتهم فما كان لكم علينا من فضل
وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله جل ثناؤه بمعصيتنا اياه وكفرنا به ما جاءتنا وجاءتكم بذلك
الرسل والنذر هل انتم الى طاعة وارتدعتم عن غوايتكم وضلالتكم فانقضت حجة القوم
وخصموا ولم يطيقوا جوابا بان يقولوا فضلنا عليكم اذا اعتبرنا بكم فامنا بالله وصدقنا رسله
قال الله لجميعهم فذوقوا جميعكم ايها الكفرة عذاب جهنم بما كنتم في الدنيا تكسبون من الاثام
والمعاصي وتجترحون من الذنوب والاجرام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت عمران عن ابي مجلز وقالت اولاهم لاخراهم
فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال يقول فما فضلكم علينا وقد بين
لكم ما صنع بنا وحذرتم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فقد ضللتم كما ضللنا وكان
مجاهد يقول في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من التخفيف من العذاب حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل لمن
قالوا ذلك انما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال يدل على ذلك دخول كان في
الكلام ولو كان ذلك منهم توبيخا لهم على قيلهم الذي قالوا لربهم اتهم عذابا ضعفا من النار
لكان التوبيخ ان يقال فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم وقد نالكم من العذاب
ما قد نالنا ولم يقل فما كان لكم علينا من فضل

القول في تاويل قوله

ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم ابواب السماء

يقول تعالى ذكره ان الذين كذبوا بحججنا وادلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا
واستكبروا عنها يقول وتكبروا عن التصديق بها وانفوا من اتباعها والانقياد لها تكبرا
لا تفتح لارواحهم اذا خرجت من اجسادهم ابواب السما ولا يصعد لهم في حياتهم الى الله قول
ولا عمل لان اعمالهم خبيثة وانما يرفع الكلم الطيب والعمل الصالح كما قال جل ثناؤه اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله لا تفتح لهم ابواب
السما فقال بعضهم معناه لا تفتح لارواح هؤلاء الكفار ابواب السما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يعلى عن ابي سنان عن الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لهم ابواب السما
قال يعني بها الكفار ان السما لا تفتح لارواحهم وتفتح لارواح المؤمنين حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو معاوية عن ابي سنان عن الضحاك قال قال ابن عباس تفتح السما لروح المؤمن
ولا تفتح لروح الكافر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن

السدي لا تفتح لهم ابواب السما قال ان الكافر اذا اخذ روحه ضربته ملائكة الارض حتى
يرتفع الى السما فاذا بلغ السما الدنيا ضربته ملائكة السما فهبط فضربته ملائكة الارض فارتفع
فاذا بلغ السما الدنيا ضربته ملائكة السما فهبط الى اسفل الارض واذا كان مؤمنا نفخ روحه
وفتحت له ابواب السما ولا يمر بملك الا حياه وسلم عليه حتى ينتهي الى الله فيعطيه حاجته ثم
يقول الله ردوا روح عبدي فيه الى الارض فاني قضيت من التراب خلقته والى التراب
يعود ومنه يخرج وقال اخرون معنى ذلك انه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعا الى الله تعالى

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن سفيان عن ليث عن عطا عن ابن عباس لا تفتح لهم
ابواب السما ولا يصعد لهم قول ولا عمل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم ابواب السما يعني لا يصعد الى الله من عملهم شي حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا تفتح لهم ابواب السما
قال ان الكافر اذا اخذ روحه ضربته ملائكة الارض حتى ترتفع الى السما فاذا بلغت السما الدنيا
ضربته ملائكة السما فهبط يقول لا تفتح لخير يعملون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن منصور عن مجاهد لا تفتح لهم ابواب السما قال لا يصعد لهم كلام ولا عمل حدثنا
مطر بن محمد الضبي قال حدثنا عبد الله بن داود قال حدثنا شريك عن منصور عن ابراهيم
في قوله لا تفتح لهم ابواب السما قال لا يرتفع لهم عمل ولا دعا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
يحيى بن ادم عن شريك عن سالم عن سعيد لا تفتح لهم ابواب السما قال لا يرتفع لهم عمل ولا
دعا حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سعيد لا تفتح لهم ابواب السما قال
لم يرتفع لهم عمل صالح ولا دعا وقال اخرون معنى ذلك لا تفتح لهم ابواب السما
لارواحهم ولا لاعمالهم

ذكر من قال ذلك

حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج لا تفتح لهم ابواب السما
قال لارواحهم ولا لاعمالهم

قال ابو جعفر

وانما اخترنا في تاويل ذلك ما اخترنا من القول لعموم خبر الله جل ثناؤه ان ابواب السما
لا تفتح لهم ولم يخصص الخبر بانه يفتح لهم في شي فذلك على ما عم خبر الله تعالى ذكره بانها لا تفتح
لهم في شي مع تاييد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلنا في ذلك وذلك ما حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر وانه يصعد بها الى السما قال فيصعدون بها فلا
يمرون على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان باقبح
اسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السما فيستفتحون له فلا يفتح له
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو بن
عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره
الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب
اخرجي حميدة وابشري بروح الله وريحان ورب غير غضبان قال فيقولون ذلك حتى يعرج
بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة
التي كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان
فيقال لها ذلك حتى تنتهي الى السما التي فيها الله عز وجل واذا كان الرجل السو قال
اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة وابشري بحميم وغساق

واخر من شكله ازواج فيقولون ذلك حتى يخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لم يفتح ابواب السما فيرسل بين السما والارض فتصير الى القبر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابن ابي فديك قال حدثني ابن ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه

واختلفت القراة في قراة ذلك

فقراته عامة قراة الكوفة لا يفتح لهم ابواب السما باليا من يفتح وتخفيف التا منها بمعنى لا يفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحة واحدة ○ وقرا ذلك بعض المدنيين وبعض الكوفيين لا تفتح بالتا وتشديد التا الثانية بمعنى لا يفتح لهم باب وشي بعد شي

قال ابو جعفر

والصواب في ذلك عندي من القول ان يقال انهما قراتان مشهورتان صحيحتا المعنى وذلك ان ارواح الكفار لا يفتح لهولا لاعمالهم الخبيثة ابواب السما بمرة واحدة ولا مرة بعد مرة وباب بعد باب فكلا المعنيين صحيح ولذلك اليا والتا في ذلك في يفتح وتفتح لان التانيث على فعل الواحد للتوجيه والتانيث لان الابواب جماعة فيخبر عنها خبر الجماعة ○

القول في تاويل قوله

ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وكذلك نجزي المجرمين

يقول جل ثناوه ولا يدخل هولا الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها الجنة التي اعدها الله لاوليايه المومنين ابدا كما لا يلج الجمل في سم الخياط ابدا وذلك ثقب الابرة وكل ثقب في عين او انف او غير ذلك فان العرب تسميه سما وتجمعه سموما وسماما والسمام في جمع السم القليل اشهر وافصح من السموم في جمع السم الذي هو بمعنى الثقب افصح وكلاهما في العرب مستفيض وقد يقال للواحد السموم الذي بمعنى الثقوب سم وسم بفتح السين وضمها من السم الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق

فنفست عن سمته حتى تنفسا ○ وقلت له لا تخش شيا ورانا

يعني بسمته ثقبي انفه واما الخياط فانه المخيط وهي الابرة قيل لها خياط ومخيط كما قيل قناع ومقنع وازار ومئزر وقرام ومقرم ولحاف وملحف واما القراة من جميع الامصار فانها قراة قوله في سم الخياط بفتح السين واجمعت على قراة الجمل بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك واما ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير فانه حكي عنهم انهم كانوا يقروون ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم على اختلاف في ذلك عن سعيد بن عباس وسعيد فاما الذين قروه بالفتح من الحرفين والتخفيف فانهم وجهوا تاويله الى الجمل المعروف وكذلك فسروه ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله في قوله حتى يلج الجمل ابن الناقة او زوج الناقة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي حصين عن ابراهيم عن عبد الله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل زوج الناقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي حصين عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال الجمل زوج الناقة حدثني المثنا

قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة قال سمعت الحسن يقول الجمل الذي يقوم في المربد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن حتى يلج الجمل في سم الخياط قال حتى يدخل البعير في خرق الابرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن مهدي عن هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال هو الجمل فلما اكثروا عليه قال هو الاشتر حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن مثله حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن يحيى قال كان الحسن يقراوها حتى يلج الجمل في سم الخياط قال فذهب بعضهم يستفهمه قال اشتر اشتر حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحبحاب عن ابي العالية حتى يلج الجمل قال الجمل الذي له اربع قوايم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي حصين او حصين عن ابراهيم عن ابن مسعود في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال زوج الناقة يعني الجمل حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انه كان يقرا الجمل يعني الذي له اربع قوايم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن الحباب عن قرة عن الحسن حتى يلج الجمل قال الذي بالمربد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود انه كان يقرا حتى يلج الجمل الاصفر حدثنا نصر بن علي قال حدثنا يحيى بن سليم قال حدثنا عبد الكريم ابن ابي المخارق عن الحسن في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل ابن الناقة او بعل الناقة واما الذين خالفوا هذه القراة فانهم اختلفوا فروي عن ابن عباس في ذلك روايتان احداهما الموافقة لهذه القراة وهذا التاويل ○

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط والجمل ذو القوايم وذكر ابن مسعود قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط وهو الجمل العظيم لا يدخل في خرق الابرة من اجل انه اعظم منها

والرواية الاخرى

ما حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل عن عياض عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو قلس السفينة حدثني عبد الاعلى ابن واصل قال حدثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل عن خالد بن عبد الله الواسطي عن حنظلة السدوسي عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني الحبل الغليظ فذكرت ذلك للحسن فقال حتى يلج الجمل قال عبد الاعلى قال ابو غسان قال خالد يعني البعير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن معقل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس انه قرا الجمل مثقلة قال هو حبل السفينة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن هشيم عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال الجمل حبال السفن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابن مبارك عن حنظلة عن عكرمة عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل الغليظ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو الحبل الذي يكون على السفينة ○ واختلف عن سعيد بن جبير ايضا في ذلك فروي عنه روايتان احداهما مثل الذي ذكرنا عن ابن عباس بضم الجيم وتثقيل الميم ○

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا حسين المعلم

عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأها حتى يلج الجمل يعني قلوس السفن يعني الحبال
الغلاظ والاخرى منها بضم الجيم وتخفيف الميم

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عمرو بن سالم بن عجلان الافطس قال قرأت على ابي حتى يلج الجمل حقيقة وهو حبل السفينة هكذا اقرانيها سعيد بن جبير واما عكرمة فانه كان يقرأ ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم ويتأوله كما حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابو تميلة عن عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة يقرأ الجمل مثقلة ويقول هو الحبل الذي يصعد به الى النخل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا كعب بن فروخ قال حدثنا قتادة عن عكرمة في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل الغليظ في خرق الابرة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير سمعت مجاهدا يقول الحبل من حبال السفن وكان من قرأ ذلك بتخفيف الميم وضم الجيم على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير على مثال الصرد والجعل وجهه الى جماع جميلة من الحبال جمعت جملا كما يجمع الظلمة ظلما والخربة خربا وكان بعض اهل العربية ينكر التشديد في الميم ويقول انما اراد الراوي الجمل بالتخفيف فلم يفهم ذلك منه فشدده وحدثت عن الفراء عن الكسائي ان الله قال الذي رواه عن ابن عباس كان اعجميا واما من شدد الميم وضم الجيم فانه وجهه الى انه اسم واحد وهو الحبل والخيط

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الامصار وهو حتى يلج الجمل في سم الخياط بفتح الجيم والميم من الجمل وتخفيفها وفتح السين من السم لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة وكذلك ذلك في فتح السين من قوله سم الخياط واذا كان الصواب من قراءة ذلك ما ذكرنا وكان الكلام ولا يدخلون الجنة والولوج الدخول من قولهم ولج فلان الدار يلج ولوجا بمعنى دخل الجمل في ثقب الابرة وهو سمها وكذلك نجزي المجرمين يقول وكذلك نثيب الذين اجرموا في الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الاليم في الاخرة وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله سم الخياط قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة وابن مهدي وسويد الكلبي عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال سألت الحسن عن قوله حتى يلج الجمل قال ثقب الابرة حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا كعب بن فروخ قال حدثنا قتادة عن عكرمة في سم الخياط قال ثقب الابرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي في سم الخياط قال في ثقبه

القول في تاويل قوله

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين

يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لهم من جهنم مهاد وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع كالفراش والبساط الذي يبسط وكـ

فوقهم غواش وهي جمع غاشية وذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم منها لحف وانهم بين ذلك وبنحو الذي قلنا قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب لهم من جهنم مهاد قال الفرش ومن فوقهم غواش قال اللحف حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال المهاد الفرش والغواشي اللحف حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يتغشاهم من فوقهم واما قوله وكذلك نجزي الظالمين فانه يقول وكذلك نثيب ونكافي من ظلم نفسه فاكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره ربه وتكذيبه انبياءه

القول في تاويل قوله

والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

يقول جل ثناؤه والذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به من وحي الله وتنزيله وشرائع دينه وعملوا ما امرهم الله به واطاعوه وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يقول لا نكلف نفسا من الاعمال الا ما يسعها فلا يحرج فيه اولئك يقول هؤلاء الذين امنوا وعملوا الصالحات اصحاب الجنة يقول هم اهل الجنة الذين هم اهلها دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل بسيئاتهم فيها خالدون يقول هم في الجنة ماكثون دائم فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يسلبون نعيمهم

القول في تاويل قوله

ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله

يقول تعالى ذكره واذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصفت صفتهم واخبرت انهم اصحاب الجنة ما فيها من عند وعمر وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض فجعلهم في الجنة اذا ادخلوها على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم وفضله من كرامته عليه تجري من تحتهم انهار الجنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك ونزعنا ما في صدورهم من غل قال العداوة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد عن عبد الرحمن عن سعيد بن بشير عن قتادة ونزعنا ما في صدورهم من غل قال هي الاحن حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن اسرائيل ابي موسى عن الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن اسرائيل قال سمعته يقول قال علي عليه السلام فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال علي رحمه الله عليه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تبارك وتعالى ونزعنا ما في صدورهم

من غل رضوان الله عليهم اجمعين حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدى ونزعنا ما في صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار قال ان اهل الجنة
اذا سيقوا الى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فيشربون من احداهما
فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة
النعيم فلم يشعثوا ولم يتسخوا بعدها ابدا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن الجريرى عن ابى نضرة قال يحبس اهل الجنة دون الجنة حتى يقضى لبعضهم من بعض حتى يدخلون
الجنة حين يدخلونها ولا يطلب احد منهم احدا بقلامة ظفر ظلمها اياه ويحبس اهل النار
دون النار حتى يقضى لبعضهم من بعض فيدخلون النار حين يدخلونها ولا يطلب احد منهم احدا
بقلامة ظفر ظلمها اياه

القول في تاويل قوله

وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله

يقول تعالى ذكره وقال هولاء الذين وصف جل ثناوه وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات
حين ادخلوا الجنة وراوا ما اكرمهم الله به من كرامته وما صرف عنهم من العذاب المهين الذى
ابتلى به اهل النار بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسلهم الحمد لله الذى هدانا لهذا يقول الحمد لله
الذى وفقنا للعمل الذى اكسبنا هذا الذى نحن فيه من كرامة الله وفضله وصرف عذابه عنا
وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله يقول وما كنا لنرشد كذلك لولا ان ارشدنا الله له ووفقنا
بمنه وطوله كما حدثنا ابو هشام الرفاعى قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا الاعمش عن ابى
صالح عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة
فيقولون لو هدانا الله فتكون عليهم حسرة وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقولون لولا ان
هدانا الله فهذا شكرهم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال
سمعت ابا اسحاق يحدث عن عاصم بن ضمرة عن على قال ذكر عمر لشى لا احفظه ثم ذكر الجنة فقال
يدخلون فاذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان قال فيغتسلون من احداهما فتجرى عليهم نضرة
النعيم فلا تشعث اشعارهم ولا تغبر ابشارهم ويشربون من الاخرى فيخرج كل قذى وقذر
وشى فى بطونهم قال ثم يفتح لهم ابواب الجنة فيقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال
فيستقبلهم الولدان فيحفون بهم كما يحف الولدان بالحميم اذا جاء من غيبته ثم ياتون فيبشرون
ازواجهم فيسمونهم باسمائهم واسماء ابائهم فيقلن انت رايته قال فيستخفهن الفرح قال فيجئن
حتى يقفن على اسكفة الباب قال فيجيئون فيدخلون فاذا اس بيوتهم بجندل اللولو واذا
صروح صفر وخضر وحمر ومن كل لون وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى
مبثوثة فلولا ان الله قدرها لهم لالتمعت ابصارهم مما يرون فيها فيعانقون الازواج ويقعدون
على السرر ويقولون الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل
ربنا بالحق الاية

القول في تاويل قوله

لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هولاء الذين امنوا وعملوا الصالحات انهم يقولون عند دخولهم الجنة
ورويتهم كرامة الله التى اكرمهم بها وهوان اعداء الله فى النار والله لقد جاءتنا فى الدنيا وهولاء
الذين فى النار رسل ربنا بالحق من الاخبار عن وعد الله اهل طاعته والايمان به وبرسله ووعيده
اهل معاصيه والكفر به واما قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فان معناه

ونادى

ونادى هولاء الذين وصف الله صفتهم واخبر عما اعد لهم من كرامته ان هولاء
تلكم الجنة التى كانت رسلى فى الدنيا يخبركم عنها اورثكموها الله عن الذين كذبوا رسله لتصديقكم
اياهم وطاعتكم ربكم وذلك هو معنى قوله بما كنتم تعملون وبنحو ما قلنا فى ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال ليس من كافر ولا مومن الا وله فى الجنة والنار
منزل فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ودخلوا منازلهم رفعت الجنة لاهل النار
فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال لاهل الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فيقتسم بين
اهل الجنة منازلهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن سعد ابو داود الحفرى عن سعيد
ابن بشير عن سفين الثورى عن ابى اسحاق عن الاغر ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون قال نودوا ان صحوا فلا تسقموا واخلدوا فلا تموتوا وانعموا فلا تبوسوا حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا قبيصة عن سفين عن ابى اسحاق عن الاغر عن ابى سعيد ونودوا ان تلكم
الجنة الاية قال ينادى ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا واختلف اهل العربية
فى ان التى مع تلكم فقال بعض نحويى البصرة هى ان الثقيلة خففت واضمر فيها ولا تستقيم ان
تجعلها الخفيفة لانه بعدها اسما والخفيفة لا يليها الاسما وقد قال الشاعر

فى فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل

وقال اخر

اكاشره واعلم ان كلانا على ما ساء صاحبه حريص

قال فمعناه انه كلانا قال ويكون قوله ان قد وجدنا فى موضع اى وقوله ان اقيموا ويكون على
ان التى تعمل فى الافعال لانك تقول عاطنى ان قام وان ذهب تقع على الافعال وان كانت لا تعمل فيها
وفى كتاب الله وانطلق الملا منهم ان امشوا اى امشوا وانكر ذلك من قوله هذا بعض اهل الكوفة
فقال غير جائز ان يكون مع ان فى هذا الموضع ها مضمرة لان ان دخلت فى الكلام لتقى ما بعدها
قال وان هذه التى مع تلكم هى الدايرة التى تقع فيها مضارع الحكاية وليس بلفظ الحكاية
نادت انك قائم وان زيد قائم وان قمت فتلى كل الكلام وجعلت ان وقاية لان النداء يقع
على ما بعده وسلم ما بعد ان كما سلم القول الا ترى انك تقول قلت زيد قائم وقلت قام فتليها
ما شئت من الكلام فلما كان النداء بمعنا الظن وما اشبه ذلك من القول سلم على ما بعد
ودخلت ان وقاية قال واما اى فانها لا تكون على ان لا تكون اى جوابا لكلام وان تكفى من
الاسم

القول في تاويل قوله

ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين

يقول تعالى ذكره ونادى اهل الجنة اهل النار بعد دخولهموها يا اهل النار قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فى الدنيا على السن رسله من الثواب على الايمان به وبهم وعلى
طاعته فهل وجدتم ما وعد ربكم على السنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب
فاجابهم اهل النار بان نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا كالذى حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وجد اهل الجنة ما
وعدوا من ثواب واهل النار ما وعدوا من عقاب حدثني محمد بن سعد قال حدثني

ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وذلك ان الله وعد اهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس او لم يعلموه ووعد اهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس او لم يعلموه فذلك قوله واخر من شكله ازواج قال فنادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم يقول من الخزي والعذاب والهوان. قال اهل الجنة فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين. واختلفت القراء في قراءة قوله قالوا نعم فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة والبصرة قالوا نعم بفتح العين من نعم. وروي عن بعض الكوفيين انه قرا قالوا نعم بكسر العين. وقد انشد بيتا لبعض بني كلب

نعم اذا قالها منه محققة ولا يخيب عسى منه ولا قمن

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراءة عندنا نعم بفتح العين لانها القراءة المستفيضة في قراءة الامصار واللغة المشهورة في العرب. واما قوله فاذن مؤذن بينهم يقول فنادى مناد واعلم معلم بينهم ان لعنة الله على الظالمين. يقول غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به وقد بينا القول في ان اذا صحبت من الكلام ما ضارع الحكاية وليس بصريح الحكاية شددتها العرب احيانا وترفع الفعل عليها فتفتحها وتخففها احيانا وتعمل الفعل فيها فتنصبها به وتبطل عملها عن الاسم الذي يليها فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واذا كان ذلك كذلك فسواء شددت ان وخففت في القراءة اذ كان معنى الكلام باي ذلك قرا القارئ واحدا وكانتا قراءتين مشهورتين في قراءة الامصار

القول في تاويل قوله

الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا وهم بالاخرة كافرون

يقول جل ثناؤه ان المؤذن بين اهل الجنة والنار ان لعنة الله على الظالمين الذين كفروا بالله وصدوا عن سبيله ويبغونها عوجا يقول حاولوا سبيل الله وهو دينه ان يغيروها ويبدلوها عما جعلها الله له من استقامته وهم يغيرونها ويبدلونها عما جعله الله له بالاخرة كافرون يقول وهم لقيام الساعة والبعث في الاخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون. والعرب تقول للميل في الدين والطريق عوج بكسر العين وفي ميل الرجل على الشيء والعطف عليه عاج اليه يعوج عياجا وعوجا وعوجا بالكسر من العين والفتح كما قال الشاعر

قفا نسال منازل آل ليلى على عوج اليها وانثناء

ذكر الفراء ان ابا الجراح انشده اياه بكسر العين من عوج فاما ما كان خلقة في الانسان فانه يقال فيه عوج ساقه بفتح العين

القول في تاويل قوله

وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

يعني جل ثناؤه بقوله وبينهما حجاب وبين الجنة والنار حجاب يقول حاجز وهو السور الذي ذكره الله تعالى ذكره فقال فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف التي يقول الله تبارك وتعالى فيها وعلى الاعراف رجال كذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال الاعراف حجاب بين

الجنة والنار حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وبينهما حجاب وهو الاعراف. واما قوله وعلى الاعراف رجال فان الاعراف جمع واحدها عرف وكل مرتفع من الارض عند العرب فهو عرف وانما قيل لعرف الديك عرف لارتفاعه على ما سواه من جسده ومنه قول الشماخ بن ضرار

وظلت باعراف تغالى كانها رماح وجهه راكز

يعني بقوله باعراف بنشوز من الارض ومنه قول الاخر

كل كناز لحمه نياف كالعلم الموفي على الاعراف

وكان السدي يقول انما سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس حدثني بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد سمع ابن عباس يقول الاعراف هو الشيء المشرف حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن عباس يقول مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الاعراف قال حجاب بين الجنة والنار سور له باب

قال ابو موسى

وحدثني عبيد الله بن ابي يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعني بالاعراف السور الذي ذكر الله في القران وهو بين الجنة والنار حدثنا الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور له عرف كعرف الديك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثني الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول الاعراف السور الذي بين الجنة والنار. واختلف اهل التاويل في صفة الرجال الذين اخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم على الاعراف وما هم في السبب الذي من اجله صاروا هنالك فقال بعضهم هم قوم من بني ادم استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك الى ان يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته اياهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق قال قال الشعبي ارسل الي عبد الحميد بن عبد الرحمن وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش واذا هما قد ذكرا من اصحاب الاعراف ذكرا ليس كما ذكرا فقلت لهما ان شئتما انباتكما بما ذكر حذيفة فقالا هات فقلت ان حذيفة ذكر اصحاب الاعراف فقال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة فاذا صرفت

ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبينا هم كذلك اطلع
عليهم ربك تبارك وتعالى فقال اذهبوا وادخلوا الجنة فاني قد غفرت لكم حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن الشعبي عن حذيفة انه سيل
عن اصحاب الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسياتهم فقصرت بهم سياتهم
عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله
فيهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وعمران بن عيينة عن حصين عن عامر عن
حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم كانت لهم ذنوب وحسنات فقصرت بهم عن الجنة
وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فهم كذلك حتى يقضي الله بين خلقه فينفذ فيهم امره
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن جابر عن الشعبي عن حذيفة قال
اصحاب الاعراف قوم قد استوت حسناتهم وسياتهم فيقول ادخلوا الجنة بفضلي
ومغفرتي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن يونس
ابن ابي اسحاق عن عامر عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم عن النار
وقصرت بهم سياتهم عن الجنة حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابي الهذيل قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس
يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سياته
اكثر بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح
قال فمن استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل
الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم الى
يسارهم اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فتعوذوا بالله من منازلهم
قال فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا فيمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل
عبد يوميذ نورا وكل امة نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة
فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا

واما اصحاب الاعراف

فان النور كان بين ايديهم فلم ينزع من ايديهم فهنالك يقول لم يدخلوها وهم يطمعون
فكان الطمع دخولا قال فقال ابن مسعود على ان العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشر
واذا عمل سيية لم يكتب الا واحدة ثم يقول هلك من غلب وحدانه اعشاره حدثنا
ابو همام الوليد بن شجاع قال اخبرني ابن وهب قال اخبرني عيسى الحناط عن الشعبي
عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم كانت لهم اعمال انجاهم الله بها من النار وهم اخر
من يدخل الجنة قد عرفوا اهل الجنة واهل النار حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو داود
قال حدثنا همام عن قتادة قال قال ابن عباس اصحاب الاعراف قوم قد استوت حسناتهم
وسياتهم فلم تزد حسناتهم على سياتهم ولا سياتهم على حسناتهم حدثنا ابن وكيع وابن
حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي ثابت عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس
قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا اراد الله ان
يتوب عليهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب مكلل باللولو ترابه
المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم ويبدو في نحورهم شامة بيضا يعرفون بها حتى اذا
صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن فقال تمنوا ما شيتم قال فيتمنون حتى اذا انقطعت امنيتهم
قال لهم لكم الذي تمنيتم ومثله سبعون فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضا يعرفون
بها يسمون مساكين الجنة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن
حبيب عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث قال اصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له
الحياة وانه الورس والزعفران وحافتاه قصب اللولو قال واحسبه قال مكلل باللولو
قال فيغتسلون فيه فتبدو في نحورهم شامة بيضا فيقال لهم تمنوا فيقال لهم

لكم ما تمنيتم

لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا وانهم مساكين اهل الجنة قال حبيب وحدثني رجل انهم
استوت حسناتهم وسياتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن حبيب
ابن ابي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث قال اصحاب الاعراف ينتهى بهم الى نهر
يقال له الحيوة حافتاه قصب من ذهب قال سفين اراه قال مكلل
باللولو قال فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم شامة بيضا ثم يعودون
فيغتسلون فيزدادون فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا ما شيتم
فيتمنون ما شاووا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا قال فهم مساكين اهل الجنة
حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا ابن عيينة عن حصين عن الشعبي
عن حذيفة قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم فهم على سور بين الجنة
والنار لم يدخلوها وهم يطمعون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال كان ابن عباس يقول الاعراف بين الجنة والنار حبس عليه اقوام باعمالهم
وكان يقول قوم استوت حسناتهم وسياتهم فلم تزد حسناتهم على سياتهم ولا سياتهم على
حسناتهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة قال
قال ابن عباس اهل الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابو خالد عن جويبر عن الضحاك قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم
قال حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن منصور عن سعيد بن جبير قال اصحاب الاعراف
استوت اعمالهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم فوقفوا
هنالك على السور حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن ابي
ثابت عن شفيع او سميع

قال ابو جعفر رحمه الله

كذا وجدت في كتاب سمع عن ابي علقمة قال اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسياتهم
وقال اخرون كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لابايهم في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن ابي مسعر عن شرحبيل بن سعد قال هم
خرجوا في الغزو بغير اذن ابايهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني الليث قال حدثني خالد عن سعيد عن يحيى بن شبل ان رجلا من بني النضير
اخبره عن رجل من بني هلال ان اباه اخبره انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم غزوا في سبيل الله عصاة لابايهم فقتلوا فاعتقهم
الله من النار بقتلهم في سبيله وحبسوا عن الجنة بمعصيتهم فهم اخر من يدخل الجنة
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يزيد بن هارون عن ابي معشر عن يحيى بن
شبل مولى بني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اصحاب الاعراف فقال قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية ابايهم فمنعهم قتلهم
في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية ابايهم ان يدخلوا الجنة وقال اخرون قوم
صالحون فقهاء علما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن خصيف عن مجاهد قال اصحاب الاعراف قوم
صالحون فقهاء علماء وقال اخرون بل هم ملايكة وليسوا ببني ادم

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي مجلز قوله وبينهما حجاب وعلى
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم رجال من الملائكة يعرفون اهل الجنة واهل
النار قال ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم الى قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
قال فنادى اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم
وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل الجنة
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
المعتمر قال سمعت عمران قال قلت لابي مجلز يقول الله وعلى الاعراف رجال وتزعم انت
انهم الملائكة قال فقال انهم ذكور وليسوا باناث حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن سليمان التيمي عن ابي مجلز وعلى الاعراف رجال قال رجال من الملائكة يعرفون
الفريقين جميعا بسيماهم اهل النار واهل الجنة وهذا قبل ان يدخل اهل الجنة الجنة
حدثني ابن وكيع قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن التيمي عن ابي مجلز بنحوه قال حدثنا
يحيى بن يمان عن سفين عن التيمي عن ابي مجلز قال اصحاب الاعراف الملائكة حدثنا
المثنى قال حدثنا يعلى بن اسد قال حدثنا خالد قال اخبرنا التيمي عن ابي مجلز وعلى الاعراف
رجال قال هم الملائكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن جرير عن ابي
مجلز وعلى الاعراف رجال قال هم الملائكة قلت يا ابا مجلز يقول الله تبارك وتعالى
رجال وانت تقول ملائكة قال انهم ذكران ليسوا باناث حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن جرير عن ابي مجلز في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم قال الملائكة قال قلت يقول الله رجال قال الملائكة ٥

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في اصحاب الاعراف ان يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم هم رجال
يعرفون كلا من اهل الجنة واهل النار بسيماهم ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصح سنده ولا انه متفق على تاويلها ولا اجماع من الامة على انهم ملائكة فاذ كان
ذلك كذلك وكان ذلك لا يدرك قياسا وكان المتعارف بين اهل لسان العرب ان
الرجال اسم يجمع ذكور بني ادم دون اناثهم ودون ساير الخلق غيرهم كان بينا ان ما قاله
ابو مجلز من انهم ملائكة قول لا معنى له وان الصحيح من القول في ذلك ما قاله ساير
اهل التاويل غيره هذا مع من قال بخلافه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومع ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من الاخبار وان كان في اسانيدها ما
فيها وقد حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير عن عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف
فقال اخرهم من يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من فصل بين العباد قال
انتم قوم اخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة وانتم عتقاي فارعوا من الجنة حيث
شيتم والله الموفق ٥

القول في تاويل قوله

يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

يقول تعالى ذكره وعلى الاعراف رجال يعرفون اهل الجنة بسيماهم وذلك بياض وجوههم
ونضرة النعيم عليها ويعرفون اهل النار كذلك بسيماهم وذلك سواد وجوههم وزرقة اعينهم
فاذا راوا اهل الجنة نادوهم سلام عليكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعرفون كلا بسيماهم قال يعرفون
اهل النار بسواد الوجوه واهل الجنة ببياض الوجوه حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلهم الله بتلك
المنزلة ليعرفوا اهل الجنة والنار وليعرفوا اهل النار بسواد الوجوه ويتعوذوا بالله ان
يجعلهم مع القوم الظالمين وهم في ذلك يحيون اهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون
ان يدخلوها وهم داخلون ان شا الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون وسيما اهل الجنة مبيضة وجوههم
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال اصحاب الاعراف اذا راوا اصحاب الجنة عرفوهم ببياض وجوههم واذا راوا اصحاب
النار عرفوهم بسواد وجوههم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن
المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب
عظام وكان حسم امرهم لله فاقيموا ذلك المقام اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم بسواد
الوجوه فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل الجنة عرفوهم ببياض
الوجوه فذلك قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ٥
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم زعموا ان اصحاب الاعراف
رجال من اهل الذنوب اصابوا ذنوبا وكان حسم امرهم لله فجعلهم الله على الاعراف فاذا نظروا
الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فيتعوذوا بالله من النار واذا نظروا الى الجنة
نادوهم ان سلام عليكم قال الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال وهذا قول ابن
عباس حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي يعرفون كلا بسيماهم يعرفون الناس بسيماهم يعرفون اهل النار بسواد
وجوههم واهل الجنة ببياض وجوههم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون اهل النار بسواد وجوههم
واهل الجنة ببياض وجوههم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال اصحاب الجنة واصحاب النار بسيماهم
قال اصحاب الجنة بسيماهم بيض الوجوه واهل النار بسيماهم سود الوجوه قال وقوله
يعرفون كلا بسيماهم قال اصحاب الجنة واصحاب النار ونادوا اصحاب الجنة قال حين راوا
وجوههم قد ابيضت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك يعرفون
كلا بسيماهم قال بسواد الوجوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك
عن الحسن بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون والسيما العلامة الدالة
على الشي في كلام العرب واصله من السمة نقلت واوها التي هي فا الفعل الى موضع العين
كما يقال اضمحل وامضحل وذكر سماعا عن بعض بني عقيل هي ارض خامة يعني وخمة
ومنه قولهم له جاه عند الناس بمعنى وجه نقلت واوه الى موضع عين الفعل وفيها
لغات ثلث بسيما مقصورة وسيما ممدودة وسيميا بزيادة يا اخرى بعد الميم فيها
ومدها على مثال الكبريا كما قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن اذ رمى له سيميا لا تشق على البصر

واما قوله ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون اي حلت عليكم امنة
الله من عقابه واليم عذابه • واختلف اهل التاويل في المعنى بقوله لم يدخلوها وهم
يطمعون فقال بعضهم هذا خبر من الله عن اهل الاعراف انهم قالوا لاهل الجنة ما قالوا
قبل دخول اصحاب الاعراف عن انهم قالوه وهم يطمعون في دخولها ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال
اهل الاعراف يعرفون الناس فاذا مروا عليهم بزمرة يذهب بها الى الجنة قالوا سلام
عليكم يقول الله لاهل الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون قال والله ما جعل ذلك الطمع في
قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قد انباكم الله بمكانهم من الطمع حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك
عن ابن مسعود قال اما اصحاب الاعراف فان النور كان في ايديهم فانتزع من ايديهم مسعود
يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال في دخولها قال ابن عباس فادخل الله اصحاب
الاعراف الجنة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عكرمة
وعطا لم يدخلوها وهم يطمعون قال في دخولها وقال آخرون انما عنى بذلك اهل
الجنة وان اصحاب الاعراف يقولون لهم قبل ان يدخلوا الجنة سلام عليكم واهل الجنة يطمعون
ان يدخلوها ولم يدخلوها بعد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا وكيع قال حدثنا جرير عن سليمان التيمي عن ابي مجلز ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون قال الملائكة يعرفون الفريقين جميعا
بسيماهم وهذا قبل ان يدخل اهل الجنة الجنة اصحاب الاعراف ينادون اصحاب الجنة
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون قال الملائكة يعرفون الفريقين
جميعا بسيماهم وهذا قبل ان يدخل اهل الجنة الجنة في دخولها

القول في تاويل قوله

واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

يقول تعالى ذكره واذا صرفت ابصارهم اي اصحاب الاعراف تلقاء اصحاب النار يعني
حيالهم ووجاهم فنظروا الى تسويد الله بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين الذين ظلموا
انفسهم فاكسبوها من سخطك ما اورثهم من عقابك ما هم فيه حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال واذا مروا بهم يعني
باصحاب الاعراف بزمرة يذهب بها الى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل النار وعرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي مكين عن اخيه عن عكرمة واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار قال تجرد وجوههم للنار فاذا راوا اهل الجنة ذهب ذلك
عنهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار فراوا وجوههم مسودة واعينهم مزرقة قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

القول في تاويل قوله

ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون

يقول جل ثناؤه ونادى اصحاب الاعراف رجالا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم سيما
اهل النار فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم ما كنتم تجمعون من الاموال والعدد في الدنيا

وماكنتم

وما كنتم تستكبرون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس ونادوا يعني اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا
ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون باصحاب الاعراف ناس من الجبارين جمعكم وما
كنتم تستكبرون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس ونادوا يعني اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم قال ما اغنى
عنكم تكبركم وجمعكم وما كنتم تستكبرون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن سليمان التيمي
عن ابي مجلز ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما
كنتم تستكبرون قال هذا حين دخل اهل الجنة الجنة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
الاية قلت لابي مجلز عن ابن عباس قال لا بل عن غيره حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى عنكم جمعكم وما تستكبرون
اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل اهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم فالرجال عظماء من اهل الدنيا قال
فبهذه الصفة عرف اهل الاعراف اهل الجنة من اهل النار وانما ذكر هذا حين يذهب
رئيس اهل الخير ورئيس اهل الشر يوم القيامة قال وقال ابن زيد في قوله ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون قال عن اهل طاعة الله

القول في تاويل قوله

اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

اختلف اهل التاويل في المعنيين بهذا الكلام فقال بعضهم هذا قيل الله لاهل النار
توبيخا لهم على ما كان من قيلهم في الدنيا لاهل الاعراف عند ادخاله اصحاب الاعراف الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال
اصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم امرهم لله يقومون على الاعراف
فاذا نظروا الى اهل الجنة طمعوا ان يدخلوها واذا نظروا الى اهل النار تعوذوا بالله منها
فادخلوا الجنة فذلك قوله اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله ادخل اصحاب الاعراف
الجنة قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قالوا ما اغنى عنكم جمعكم
وما كنتم تستكبرون واهل النار فلما قال لهم الذي قضى الله ان اصحاب الاعراف قال
الله لاهل التكبر والاموال اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي اهؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قال فقال حذيفة اصحاب الاعراف قوم تكافت اعمالهم فقصرت
حسناتهم عن الجنة وقصرت سيئاتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس بسيماهم فلما
قضي بين العباد اذن لهم في طلب الشفاعة فاتوا آدم عليه السلام فقالوا يا آدم انت ابونا
فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون احدا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسبقت رحمته
اليه غضبه وسجدت له الملائكة غيري فيقولون لا قال فيقول ما علمت كنهه ما استطيع ان اشفع
لكم ولكن ائتوا ابني ابراهيم قال فياتون ابراهيم عليه السلام فيسالونه ان يشفع لهم عند ربه

فيقول هل تعلمون من احد اتخذه الله خليلا هل تعلمون احدا احرقه قومه في النار فنجاه الله
غيري فيقول ما علمت كنه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا ابني موسى فياتون
موسى عليه السلام فيقول هل تعلمون من احد كلمه الله تكليما وقربه نجيا غيرك
فيقولون لا فيقول ما علمت فيه ما استطيع ان اشفع لكم ولكن ايتوا عيسى فياتونه
فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون احدا خلقه الله من غير اب غيري
فيقولون لا فيقول هل تعلمون من احد كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن
الله قال فيقولون لا قال فيقول انا حجيج نفسي ما علمت فيه كنه ما استطيع ان اشفع
لكم ولكن ايتوا محمدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني فاضرب بيدي على
صدري ثم اقول انا لها ثم امشي حتى اقف بين يدي العرش فاثني على ربي فيفتح لي من
الثنا ما لم يسمع السامعون بمثله قط ثم اسجد فيقال لي يا محمد ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول رب امتي فيقال هم لك فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك
مقرب الا غبطني يومئذ بذلك المقام وهو المقام المحمود قال فاتي بهم باب الجنة
فاستفتح فيفتح لي ولهم فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحيوان حافتاه قضب
من ذهب مكلل باللولو ترابه المسك وحصباؤه الياقوت فيغتسلون منه
فيعود اليهم الوان اهل الجنة وريح ويصيرون كانهم الكواكب الدرية ويبقى في صدورهم
شامات بيض يعرفون بها يقال لهم مساكين اهل الجنة حدثت عن الحسين بن الفرج
قال حدثنا ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال ان الله ادخل
بعد اصحاب الجنة وهو قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون يعني اصحاب الاعراف
وهذا قول ابن عباس سقنا وبلا الكلام على هذا التاويل الذي ذكرنا عن ابن عباس

ومن ذكرنا قوله فيه

قال الله لاهل التكبر عن الاقرار بوحدانية الله والاذعان لطاعته وطاعة رسله
الجامعين في الدنيا الاموال مكاثرة ورياء الجبابرة كانوا في الدنيا اهولاء الضعفا
الذين كنتم في الدنيا اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي
ورحمتي ادخلوا يا اصحاب الاعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة يعاقبون بها
على ما سلف منكم في الدنيا من الاثام والاجرام ولا انتم تحزنون على شي فاتكم في دنياكم
وقال ابو مجلز بل هذا القول خبر من الله عن قيل الملائكة لاهل النار بعد
ما دخلوا النار تعييرا منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمومنين الذين ادخلهم
الله يوم القيامة جنته • واما قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فخبر
من الله عن امره اهل الجنة بدخولها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمان
التيمي عن ابي مجلز قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما اغنى
عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال
فهذا حين دخل اهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

القول في تاويل قوله

ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
ان افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة اهل النار باهل الجنة عند نزول عظيم البلا

بهم من شدة العطش والجوع عقوبة من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك
طاعة الله في اداء ما كان فرض عليهم فيها في اموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة
يقول تعالى ذكره ونادى اصحاب النار بعدما دخلوها اصحاب الجنة بعدما سكنوها
ان يا اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اطعمونا مما رزقكم الله من الطعام
كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال من الطعام حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال
يستطعمونهم ويستسقونهم فاجابهم اهل الجنة ان الله تبارك وتعالى حرم الماء والطعام
على الذين جحدوا توحيده وكذبوا في الدنيا رسله والهاء والميم في قوله ان الله حرمهما عائدتان
على الماء وعلى ما التي في قوله او مما رزقكم الله وبنحو ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال في ذلك

حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قال
ينادي الرجل اخاه او اباه فيقول قد احترقت افض علي من الماء فيقال لهم اجيبوهم فيقولون
ان الله حرمهما على الكافرين وحدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا سفين
عن عثمان عن سعيد بن جبير ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او
مما رزقكم الله قال ينادي الرجل اخاه يا اخي قد احترقت فاغثني فيقول ان الله حرمهما على
الكافرين قال طعام اهل الجنة وشرابها

القول في تاويل قوله

الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم
الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا
لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون

وهذا خبر من الله عن قيل اهل الجنة للكافرين يقول تعالى ذكره فاجاب اهل الجنة اهل النار
ان الله حرمهما على الكافرين الذين كفروا بالله ورسله الذين اتخذوا دينهم الذي امرهم الله به
لهوا ولعبا يقول سخرية ولعبا وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا

قال ابو جعفر

وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخروا ممن دعاهم اليه وهزؤوا به اغترارا بالله تبارك
وتعالى وغرتهم الحياة الدنيا يقول وخدعهم عاجل ما هم فيه من العيش والخفض والدعة عن
الاخذ بنصيبهم من الاخرة حتى اتتهم المنية يقول جل ثناؤه فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء
يومهم هذا اي ففي هذا اليوم وذلك يوم القيامة ننساهم يقول نتركهم في العذاب المهين
جياعا عطاشا بغير طعام ولا شراب كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ورفضوا الاستعداد له
باتعاب ابدانهم في طاعة الله وقد بينا معنى قوله ننساهم لنسوا هذه فيما مضى بما اغنى عن
اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن جابر عن مجاهد فاليوم ننساهم قال نسوا في
العذاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

فاليوم ننساهم قال نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ننساهم قال نتركهم في النار
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فاليوم
ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال نتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا للقاء يومهم هذا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا الاية يقول نسيهم الله من الخير ولم ينسهم
من الشر حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا
في قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون فما التي في قوله
وما كانوا معطوفة على ما التي في قوله كما نسوا وتاويل الكلام فاليوم نتركهم في العذاب
كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة وكما كانوا بايات الله يجحدون وهي حججه التي
احتج بها عليهم من الانبياء والرسل والكتب وغير ذلك يجحدون مكذبون ولا يصدقون
بشيء من ذلك ○

القول في تاويل قوله

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون

يقول تعالى ذكره اقسم يا محمد لقد جئنا هؤلاء الكفرة بكتاب يعني القران الذي
انزله اليه يقول لقد انزلنا اليهم هذا القران مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل على علم
يقول على علم منا بحق ما فصل فيه من الباطل الذي ميز فيه بينه وبين الحق هدى ورحمة
يقول بيناه ليهتدي ويرحم به قوم يصدقون به وبما فيه من امر الله ونهيه واخباره
ووعده ووعيده فينقذهم به من الضلالة الى الهدى وهذه الاية مردودة على قوله
كتاب انزلناه اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه على علم والهدى في موضع نصب على القطع من الهاء التي في قوله فصلناه ولو
نصب على فعل فصلناه فيكون المعنى فصلنا الكتاب كذلك كان صحيحا ولو كان قرئ هدى
ورحمة كان في الاعراب فصيحا وكان خفضا بالرد على الكتاب والله اعلم

القول في تاويل قوله

هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق

يقول تعالى ذكره هل ينظرون الا تاويله هل ينظرون هؤلاء المشركون الذين يكذبون بايات
الله ويجحدون لقاءه الا تاويله يقول الا ما يؤول اليه امرهم من ورودهم على عذاب الله وصليهم
جحيمه واشباه هذا مما اوعدهم الله به وقد بينا معنى التاويل فيما مضى بشواهده بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا
تاويله اي ثوابه يوم ياتي تاويله اي ثوابه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن
ثور قال حدثنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله عاقبته حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا تاويله قال
جزاءه يوم ياتي تاويله قال جزاؤه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي هل ينظرون الا تاويله اما تاويله فعواقبه مثل وقعة

بدر والقيمة وما فيها وعد فيها من موعد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبيد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي
تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فلا يزال يقع تاويله امرا
بعد امر حتى ياتي تاويله يوم القيامة ففي ذلك انزل هل ينظرون الا تاويله حيث اثاب
الله تبارك وتعالى اولياءه واعداءه ثواب اعمالهم يقول يومئذ الذين نسوه من قبل
قد جاءت رسل ربنا بالحق الاية حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله قال
يوم ياتي تاويله حقيقته ○ وقرا قول الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله قال ما
يعلم حقيقته ومتى ياتي الا الله تعالى ○ واما قوله يوم ياتي تاويله يقول الذين
نسوه من قبل اي يقول الذين ضيعوا وتركوا ما امروا به من العمل المنجيهم مما
آل اليه امرهم يومئذ من العذاب من قبل ذلك في الدنيا لقد جاءت رسل ربنا بالحق اقسم
المساكين حين عاينوا البلاء وحل بهم العقاب ان رسل الله التي اتتهم بالنذارة وبلغتهم
عن الله الرسالة قد كانت نصحت لهم وصدقتهم عن الله وذلك حين لا ينفعهم وبلغتهم
ولا ينجيهم من سخط الله تبارك وتعالى واليم عقابه كثرة القال والقيل ونحو ما قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يقول
الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اما الذين نسوه فتركوه فلما راوا ما
وعدهم انبياؤهم استيقنوا فقالوا قد جاءت رسل ربنا بالحق حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه من قبل
اعرضوا عنه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد يقول الذين نسوه اعرضوا عنه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ○

القول في تاويل قوله

فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفتهم انهم يقولون
عند حلول سخط الله بهم وورودهم اليم عذابه ومعاينتهم تاويل ما كانت رسل الله
تعدهم هل لنا من اصدقاء واولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا فتنجينا شفاعتهم عنده مما
قد حل بنا من سوء فعالنا في الدنيا فهل نرد الى الدنيا مرة اخرى فنعمل فيها بما يرضيه
ونعمله من الحسنات قال هذا القول المساكين هنالك لانهم كانوا عهدوا في الدنيا انفسهم لها
شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم فيذكروا ذلك في وقت لا خلة فيه لهم ولا شفاعة يقول الله
جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قد خسروا انفسهم يقول قد غبنوا انفسهم حظوظها
ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الاخرة الدائم بالخسيس من عرض الدنيا الزائل وضل
عنهم ما كانوا يفترون يقول واسلمهم لعذاب الله وحار عنهم اولياؤهم الذين كانوا
يعبدونهم من دون الله ويزعمون كذبا وافتراء انهم اربابهم من دون الله حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله قد خسروا انفسهم
يقول شروها بخسران وانما رفع قوله او نرد ولم تنصب عطفا على قوله فيشفعوا

لنا لان المعنى هل لنا من شفعا فيشفعوا لنا او هل نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ولم نرد
نعمل ولم نرد به العطف على قوله فيشفعوا لنا او هل نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل ولم يرد
به العطف على قوله فيشفعوا

القول فى قوله تعالى

ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض
فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى
الليل النهار يطلبه حثيثا ۞

يقول تعالى ذكره ان سيدكم ومصلح اموركم ايها الناس هو المعبود الذى له
العبادة من كل شى الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وذلك يوم الاحد والاثنين
والثلاثا والاربعا والخميس والجمعة كما حدثنى المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال
حدثنا ابو عوانة عن ابى بشر عن مجاهد قال بدو الخلق العرش والما والهوا وخلقت
الارض من الما وبدو الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا
والخميس وجمع الخلق فى يوم الجمعة وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الايام
كالف مما تعدون ثم استوى على العرش قد ذكرنا معنى الاستوا واختلاف الناس سنة
فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته واما قوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا فانه يقول
يورد الليل على النهار فيلبسه اياه حتى يذهب نضرته ونوره يطلبه يقول يطلب الليل
النهار حثيثا يعنى سريعا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معوية عن على بن ابى طلحة عن ابن
عباس يطلبه حثيثا يقول سريعا حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدى يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا قال يغشى الليل النهار فيذهب
بضوءه ويطلبه سريعا حتى يدركه ۞

القول فى تاويل قوله

والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين ۞

يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم
مسخرات كل ذلك بامره امرهن الله فاطعن امره الا لله الخلق كله والامر الذى لا يخالف
ولا يرد امره دون ما سواه من الاشيا كلها ودون ما عنده المشركون من الالهة والاوثان
التى لا تضر ولا تنفع ولا تخلق ولا تامر تبارك معبودنا الذى له عبادة كل شى رب العالمين
حدثنى المثنى قال حدثنا هشام قال حدثنا اسحاق ابو عبد الرحمن حدثنا بقية بن الوليد
حدثنى عبد الغفار بن عبد العزيز الانصارى عن عبد العزيز الشامى عن ابيه وكانت له صحبة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه قل شكره
وحبط عمله ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيا فقد كفر بما انزل الله على انبيائه بقوله
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

القول فى تاويل قوله

ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين

يقول تعالى ذكره ادعوا ايها الناس ربكم وحده فاخلصوا له الدعا دون ما تدعون
من دونه من الالهة والاصنام تضرعا يقول تذللا واستكانة لطاعته وخفية يقول

بخشوع

بخشوع قلوبكم وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه لا جهارا مراياة وقلوبكم غير
موقنة بوحدانيته وربوبيته فعل اهل النفاق والخداع لله ولرسوله كما حدثنى المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال ان كان الرجل
لقد جمع القران وما يشعر جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس
وان كان الرجل ليصلى الصلاة الطويلة فى بيته وعنده الزور وما يشعرون به ولقد
ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه فى السر فيكون علانية ابدا
ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم
وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا ورضى
فعله فقال اذ نادى ربه ندا خفيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم
الاحول عن ابى عثمان النهدى عن ابى موسى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة فاشرفوا
على واد يكبرون ويهللون ويرفعون اصواتهم فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم
انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا انا معكم حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراسانى عن ابن عباس قوله ادعوا
ربكم تضرعا وخفية قال السر واما قوله فانه لا يحب المعتدين فان معناه ان
ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حده الذى حده لعباده فى دعايه ومسالته ربه
ورفعه صوته فوق الحد الذى حد لهم فى دعايهم اياه ومسالتهم وفى غير ذلك من الامور
كما حدثنى يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال انبانا اسماعيل بن حماد
ابن ابى سليمان عن عباد بن عباد عن علقمة عن ابى مجلز ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين قال لا يسال منازل الانبيا عليهم السلام حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراسانى عن ابن عباس انه لا يحب المعتدين
فى الدعا ولا فى غيره قال ابن جريج من الدعا اعتدا يكره رفع الصوت والندا والصياح
بالدعا ويومر بالتضرع والاستكانة ۞

القول فى تاويل قوله

ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله
قريب من المحسنين ۞

يعنى تعالى ذكره يقول ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها لا تشركوا بالله فى الارض
ولا تعصوه وذلك هو الفساد فيها وقد ذكرنا الرواية فى ذلك فيما مضى وبينا معناه بشواهده
بعد اصلاحها يقول بعد اصلاح الله اياها لاهل طاعته بابتعاثه فيهم الرسل دعاة الى
الحق وايضاحه حججه لهم وادعوه خوفا وطمعا يقول اخلصوا له الدعا والعمل
ولا تشركوا فى عملكم له شيا غيره من الالهة والاصنام وغير ذلك وليكن ما يكون منكم فى ذلك
خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه وان من كان دعاوه اياه على غير ذلك فهو بالاخرة من
المكذبين لان من لم يخف عقاب الله ولم يرج ثوابه لم يبال ما ركب من امر يسخطه الله
ولا يرضاه ان رحمة الله قريب من المحسنين يقول تعالى ذكره ان ثواب الله الذى وعد
المحسنين على احسانهم فى الدنيا قريب منهم وذلك هو رحمته لانه ليس بينهم وبين ان
يصيروا الى ذلك من رحمته وما اعد لهم من كرامته الا ان تفارق ارواحهم اجسادهم ولذلك
من المعنى ذكر قوله قريب وهو من خبر الرحمة والرحمة مونثة لانه اريد به القرب فى الوقت
لا فى النسب والاوقات بذلك المعنى اذا رفعت اخبارا للاسما اجرتها العرب مجرى الحال
فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع وذكرتها مع المونث فقالوا كرامة الله فلانة بعيد
من فلان وهى قريب من فلان كما يقولون هند قريب منا والهندات منا قريب والهندات
منا قريب لان معنى ذلك هى فى مكان قريب منا فاذا حذفوا المكان وجعلوا القريب

خلفا منه ذكروه ووحدوه في الجمع كما كان المكان مذكرا وموحدا في الجمع واما اذا انثوه
اخرجوه مثنى مع الاثنين ومجموعا مع الجميع فقالوا هي قريبة منا وهما منا قريبتان كما قال
عروة بن الورد

عشية لا عفرا منك قريبة فتدنو ولا عفرا منك بعيد

فانث قريبة وذكر بعيدا على ما وصفت ولو كان القريب من القرابة في النسب لم يكن مع
المونث الا مونثا ومع الجمع الا مجموعا وكان بعض نحوي البصرة يقول ذكر قريب وهو صفة
للرحمة وذلك كقول العرب ريح خريق وملحفة جديد وشاة سديس قال وان شئت
قلت تفسير الرحمة هاهنا المطر ونحوه فلذلك ذكر كما قال وان كان طايفة منكم امنوا
فذكر لانه اراد الناس وان شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المونث كقول الشاعر

ولا ارض ابقل ابقالها

وقد انكر ذلك من قيله بعض اهل العربية وراى انه يلزمه ان جاز ان يذكر قريبا توجيها منه
للرحمة الى معنى المطر ان يقول هند قام توجيها منه لهند وهي امراة الى معنى انسان وراى
ان ما شبه به قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين بقوله وان كان طايفة منكم امنوا غير
مشبهين وذلك ان الطايفة فيما زعم مصدر بمعنى الطيف كما الصيحة والصياح بمعنى
ولذلك قيل واخذ الذين ظلموا الصيحة

القول في تاويل قوله

وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى
اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به
الما فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم
تذكرون

يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته والنشر بفتح النون وسكون
الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشي السحاب وكذلك كل ريح
طيبة عندهم فهو نشر ومنه قول امرء القيس

كان المدام وصوت الغمام وريح الخزامى ونشر القطر

وبهذه القراة قرا عامة قراة الكوفيين خلا عاصم بن ابي النجود فانه كان يقراه بشرا على
اختلاف عنه فيه فروى ذلك بعضهم عنه بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وبعضهم
بالبا وضمها وضم الشين وكان يتاول في قراته ذلك كذلك قوله ومن اياته ان يرسل الرياح
مبشرات وانه جمع بشير يبشر بالمطر جمع بشرا كما يجمع النذير نذرا واما قراة المدينة
وعامة المكيين والبصريين فانهم قروا ذلك وهو الذي يرسل الرياح نشرا بضم النون والشين
بمعنى جمع نشور جمع نشرا كما يجمع الصبور صبرا والشكور شكرا

وكان بعض اهل العلم

بكلام العرب يقول معناها اذا قريب كذلك انها الريح التي تهب من كل ناحية وتجي من كل وجه
وكان بعضهم يقول اذا قريت بضم النون فينبغي ان يسكن شينها لان ذلك لغة بمعنى النشر
بالفتح وقال العرب تضم النون من النشر احيانا وتفتح احيانا بمعنى واحد قال
فاختلاف القراة في ذلك على ما قدر اختلافها في لغتها فيه كما يقولون هو نظر الخسف والخسف
بفتح الحاء وضمها والله الموفق

والصواب من القراة في ذلك

ان يقال ان قراة من قرا ذلك نشرا ونشرا بفتح النون وسكون الشين وبضم النون والشين
قراتان مشهورتان في قراة الامصار فلا احب القراة بها وان كان لها معنى صحيح ووجه مفهوم
في المعنى والاعراب لما ذكرنا من العلة واما قوله بين يدي رحمته فانه يقول قدام رحمته وامامها

والعرب

والعرب كذلك يقول لكل شي حدث قدام شي وامامه جا بين يديه لان ذلك من كلامهم جرى
في اخبارهم عن بني ادم وكثره استعمالهم فيهم حتى قالوا ذلك في غير ابن ادم وما لا يد له
والرحمة التي ذكرها جل ثناوه في هذا الموضع المطر فمعنى الكلام اذا والله الذي يرسل
الرياح لينا هبوبها طيبا نسيمها امام غيثه الذي يسوقه بها الى خلقه فينشي بها
سحابا ثقالا حتى اذا اقلتها والاقلال بها حملها كما يقال استقل البعير بحمله واقله اذا
حمله فقام به ساقه الله لاحيا بلد ميت قد تعفت مزارعه ودرست مشاربه
واجدب اهله فانزل به المطر واخرج به من كل الثمرات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو الذي
يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته الى قوله لعلكم تذكرون قال ان الله يرسل الريح فتاتي
بالسحاب من بين الخافقين طرف السما والارض حيث يلتقيان فيخرجه من ثم ثم ينشره
فيبسطه في السما كيف يشا ثم يفتح ابواب السما فيسيل الما على السحاب ثم يمطر السحاب
بعد ذلك واما رحمته فهو المطر واما قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون فانه يقول
تعالى ذكره كما نحيي هذا البلد الميت بما ننزل به من الما الذي ننزله من السحاب فنخرج به من
الثمرات بعد موته وجدوبته وقحوط اهله كذلك نخرج الموتى من قبورهم احيا بعد فنايهم
ودروس اثارهم لعلكم تذكرون يقول تعالى ذكره للمشركين به من عبدة الاصنام المكذبين
بالبعث بعد الممات المنكرين للثواب والعقاب ضربت لكم ايها القوم هذا المثل الذي ذكرت
لكم من احيا البلد الميت بقطر المطر الذي ياتي به السحاب الذي ينشره الرياح التي وصفت
صفتها لتعتبروا فتذكروا وتعلموا ان من كان من قدرته فغير متعذر في قدرته احيا الموتى
بعد فنايها واعادتها خلقا سويا بعد دروسها وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله كذلك
نخرج الموتى لعلكم تذكرون وكذلك تخرجون وكذلك النشور كما يخرج الزرع بالما وقال
ابو هريرة ان الناس اذا ماتوا في النفخة الاولى امطر عليهم من ما تحت العرش يدعى ما
الحيوان اربعين سنة فينبتون كما ينبت الزرع من الما حتى اذا استكملت اجسادهم
نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومه فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور الثانية عاشوا وهم
يجدون طعم النوم في روسهم واعينهم كما يجد النايم حين يستيقظ من نومه فعند ذلك
يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا فيناديهم المنادي هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله كذلك نخرج الموتى قال اذا اراد الله ان يخرج الموتى امطر السما حتى تتشقق عنهم
الارض ثم يرسل الارواح فتعود كل روح الى جسدها فكذلك يحيي الموتى بالمطر كاحيايه الارض

القول في تاويل قوله

والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي
خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات
لقوم يشكرون

يقول تعالى ذكره والبلد الطيبة تربته العذبة مشاربه يخرج نباته اذا انزل الله الغيث
وارسل عليه الحيا باذنه طيبا ثمره في حينه ووقته والذي خبث فردوت تربته وملحت
مشاربه لا يخرج نباته الا نكدا يقول الا عسرا في شدة كما قال الشاعر

لا تنجز الوعد ان وعدت وان اعطيت اعطيت تافها نكدا

يعني بالتافه القليل وبالنكد العسير يقال منه نكد ينكد نكدا ونكدا وهو نكد ونكد انكد

المصدر ومن امثالهم نكدا وجحدا والجحد الشدة والضيق ويقال اذا شفه وسيل وقد نكدوه ينكدونه نكدا كما قال الشاعر

واعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعض اهل المدينة الا نكدا بفتح الكاف وقرا بعض الكوفيين بسكون الكاف نكدا وخالفهما بعد سائر القراء في الامصار فقروه الا نكدا بكسر الكاف كان من قراه نكدا بنصب الكاف اراد المصدر وكان من قراه بسكون الكاف اراد كسرها فسكنها على لغة من قال هذه فخذ وكبد وكان الذي يجب عليه اذا اراد ذلك ان يكسر النون من نكد حتى يكون قد اصاب القياس

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرا نكدا بفتح النون وكسر الكاف لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وقوله كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون يقول كذلك نبين لحججه اية بعد اية ونذل بحجة بعد حجة ونضرب مثلا بعد مثل لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم بالهداية وتبصيره اياهم سبيل اهل الضلال باتباعهم ما امرهم باتباعه وتجنبهم ما امرهم بتجنبه من سبيل الضلالة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فالبلد الطيب الذي يخرج نباته باذن ربه مثل للمؤمن والذي خبث فلا يخرج الا نكدا مثل للكافر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس في قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فهذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما البلد الطيب ثمره طيب ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة المالحة التي لا يخرج منها البركة فالكافر هو الخبيث وعمله خبيث حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والبلد الطيب والذي خبث كل ذلك من الارض السباخ وغيرها مثل ادم وذريته كلهم خبيث وطيب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله في الكافر والمؤمن حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث هي السبخة لا يخرج نباتها الا نكدا والنكد الشيء القليل الذي لا ينفع فكذلك القلوب فلما نزل القران فالقلب المؤمن لما دخله القران لم يتعلق منه بشيء ينفعه ولم يثبت فيه من الايمان شيء الا ما لا ينفع كما لم يخرج هذا البلد الا ما لا ينفع من النبات حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال الطيب ينفعه المطر فينبت والذي خبث السباخ لا ينفعه المطر لا يخرج نباته الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله لادم وذريته كلهم انما خلقوا من نفس واحدة فمنهم من امن بالله وكتابه فطاب ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث

القول في تاويل قوله

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم ٥

اقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الاية انه ارسل نوحا الى قومه منذرهم باسه ومخوفهم

سخطه

سخطه على عبادتهم غيره فقال لمن كفر منهم يا قوم اعبدوا الله الذي له العبادة وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالاستكانة ودعوا عبادة ما سواه من الانداد والالهة فانه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره فاني اخاف عليكم ان تفعلوا ذلك عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه اياكم بسخط واختلفت القراء في قراءة قوله غيره فقرا ذلك بعض اهل المدينة والكوفة ما لكم من اله غيره بخفض غيره على النعت للاله وقرا جماعة من اهل المدينة والبصرة والكوفة ما لكم من اله غيره برفع غير ردا لها على موضع من لان موضعها رفع لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعا وقيل ما لكم اله غير الله فالعرب لما وصفت من ان المعلوم بالكلام ادخلت من فيه او اخرجت وانها تدخلها احيانا في مثل هذا من الكلام وتخرجها منه احيانا ترد ما نعتت به من الاسم الذي عملت فيه على لفظه اذا خفضت فعلى كلام واحد لانها نعت للاله واما اذا رفعت فعلى كلامين ما لكم من اله غيره وهذا قول يستضعفه اهل العربية

القول في تاويل قوله

قال الملا من قومه انا لنراك في ضلال
مبين

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جواب مشركي قوم نوح لنوح وهم الملا والملا الجماعة من الرجال لا امراة فيهم انهم قالوا له حين دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له انا لنراك يا نوح في ضلال مبين يعنون في امر زائل عن الحق مبين زواله عن قصد الحق لمن تامله ٥

القول في تاويل قوله

قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول
من رب العالمين

يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه مجيبا لهم يا قوم لم امركم بما امرتكم به من اخلاص التوحيد لله وافراده بالطاعة دون الانداد والالهة زوالا مني عن محجة الحق وضلالا لسبيل الصواب وما بي ما تظنون من الضلال ولكني رسول اليكم من رب العالمين بما امرتكم به من افراده بالطاعة والاقرار له بالوحدانية والبراءة من الانداد والالهة

القول في تاويل قوله

ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم
من الله ما لا تعلمون

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام انه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه لكني رسول من رب العالمين ارسلني اليكم فانا ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم في تحذيري اياكم عقاب الله على كفركم به وتكذيبكم اياي وردكم نصيحتي واعلم من الله ما لا تعلمون من ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين

القول في تاويل قوله

اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون

وهذا خبر ايضا من الله عز ذكره عن قيل نوح لقومه انه قال لهم اذ ردوا عليه النصيحة في الله وانكروا ان يكون الله بعثه نبيا وقالوا له ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم

كما ذكرني او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم تذكير من الله وعظة يذكركم بما انزل ربكم على رجل منكم قيل معنى قوله على رجل منكم مع رجل منكم لينذركم يقول كما ينذركم باس الله ويخوفكم عقابه على كفركم به ولتتقوا يقول وكي تتقوا عقاب الله وباسه بتوحيده واخلاص الايمان به والعمل بطاعته ولعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم اذا تقيتموا الله وخفتموه وحذرتم باسه وفتحت الواو من قوله او عجبتم لانها واو عطف دخلت عليها الف استفهام

القول في تاويل قوله

فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك
واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما
عمين

يقول تعالى ذكره فكذب نوحا قومه اذ اخبرهم انه لله رسول اليهم يامرهم بخلع الانداد والاقرار بوحدانية الله والعمل بطاعته وخالفوا امر ربهم ولجوا في طغيانهم يعمهون فانجاه الله في الفلك والذين امنوا معه من المومنين به وكانوا بنوح عليه السلام ثلاثة عشرة كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث وازواجهم وستة اناسي ممن كان امن به وكان حمل معه في الفلك من كل زوجين اثنين كما قال تبارك وتعالى وما امن معه الا قليل والفلك هو السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا يقول واغرق الله الذين كذبوا بحججه ولم يتبعوا رسوله ولم يقبلوا نصيحته اياهم في الله بالطوفان انهم كانوا قوما عمين يقول عمين عن الحق كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابو عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عمين عن الحق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قوما عمين قال العمي العامي عن الحق ٥

القول في تاويل قوله

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا الى عاد اخاهم هودا ولذلك نصب هودا لانه معطوف به على نوح عليهما السلام قال هود يا قوم اعبدوا الله فافردوا له العبادة ولا تجعلوا معه الها غيره فانه ليس لكم اله غيره افلا تتقون ربكم فتحذرونه وتخافون عقابه بعبادتكم غيره وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه ٥

القول في تاويل قوله

قال الملا الذين استكبروا انا لنراك في سفاهة
وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس
بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين

يقول تعالى ذكره مخبرا عما اجاب هودا به قومه الذين كفروا بالله قال الملا الذين كفروا يعني الذين جحدوا توحيد الله وانكروا رسالة الله هودا اليهم انا لنراك يا هود في سفاهة يعنون في ضلالة عن الحق والصواب بتركك ديننا وعبادة الهتنا وانا لنظنك من الكاذبين في قيلك اني رسول من رب العالمين قال يا قوم ليس بي ضلالة عن الحق والصواب ولكني رسول من رب العالمين ارسلني فانا ابلغكم رسالات ربي واوديها

البكم

اليكم كما امرني ربي ان اوديها

القول في تاويل قوله

ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين
او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم
في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

يعني بقوله ابلغكم رسالات ربي اودي ذلك اليكم ايها القوم وانا لكم ناصح يقول وانا لكم في امري اياكم بعبادة الله دون ما سواه من الانداد والالهة ودعايكم الى تصديقي فيما جيتكم به من عند الله ناصح فاقبلوا نصيحتي امين على وحي الله وعلى ما ايتمنني الله عليه من الرسالة لا اكذب فيه ولا ازيد ولا ابدل بل ابلغ ما امرت به كما امرت او عجبتم ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم يقول او عجبتم ان انزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما انتم عليه مقيمون من الضلالة على رجل منكم لينذركم باس الله ويخوفكم عقابه واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح يقول فاتقوا الله في انفسكم واذكروا ما احل بقوم نوح يقول فاتقوا الله في انفسكم من العذاب اذ عصوا رسولهم وكفروا بربهم فانكم انما جعلكم ربكم خلفا في الارض منهم لما اهلكهم ابدلكم منهم فيها فاتقوا الله ان يحل بكم نحو ما حل بهم من العقوبة فيهلككم ويبدل منكم غيركم سنته في قوم نوح ٥ قبلكم على معصيتكم اياه وكفركم به وزادكم في الخلق بسطة زاد كم في اجسامكم طولا وعظما على اجسام قوم نوح وفي قواكم على قواهم نعمة منه بذلك عليكم وفضله الذي فضلكم به عليهم في اجسامكم وقواكم واشكروا الله على ذلك باخلاص العبادة له وترك الاشراك به وهجر الاوثان والانداد لعلكم تفلحون يقول كي تفلحوا فتدركوا الخلود والبقا في النعيم في الاخرة وتنجحوا في طلباتكم عنده وبنحو الذي قلنا في ذلك قوله واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح يقول ذهب بقوم نوح واستخلفكم من بعدهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح اي ساكني الارض بعد قوم نوح وبنحو الذي قلنا في ذلك ايضا قالوا في تاويل قوله بسطة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وزادكم في الخلق بسطة قال ما لقوه قوم عاد واما الآلاء فانها جمع واحدها إلًا بكسر الالف تقدير معًا وتقدير قفًا بفتح الالف وقد حكى سماعا من العرب إلْيٌ مثل حِسْيٍ والالا النعم وكذلك قال اهل التاويل رضي الله عنهم اجمعين

تقدير سعى ونعا الآلاء

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا آلاء الله اي نعم الله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما الآلاء فنعم الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذكروا آلاء الله قال الآلاء نعمه

قال ابو جعفر رحمه الله

وعاد هولاء القوم الذين وصف الله صفتهم وبعث اليهم هودا يدعوهم الى توحيد الله ٠
واتباع ما اتاهم به من عنده هم فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولد
عاد بن ادم بن عوص بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الشحر من ارض اليمن وما والى بلاد
حضرموت الى عمان كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي ان عادا قوم كانوا باليمن بالاحقاف حدثنا ابن حميد قال حدثني سلمة
قال حدثني ابن اسحاق عن محمد بن عبد الله بن ابي سعيد الخزاعي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة
قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول لرجل من حضرموت هل رايت كثيبا احمر
يخالطه مدرة حمرا ذا اراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من ارض حضرموت فقال
هل رايته قال نعم يا امير المومنين والله انك لتنعته نعت رجل قد راه قال لا ولكني
قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شانه يا امير المومنين قال فيه قبر هود صلوات
الله عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كانت منازل عاد
وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودا الاحقاف قال والاحقاف الرمل فيما بين عمان الى
حضرموت فاليمن كله وكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم
التي اتاهم الله وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها من دون الله صنم يقال له صدا وصنم
يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا وهو من اوسطهم نسبا
وافضلهم موضعا فامرهم ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس
لم يامرهم فيما يذكرون والله اعلم بغير ذلك فابوا عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة ٠
واتبعه منهم ناس وهم يسير مكتتمون بايمانهم وكان ممن امن به وصدقه رجل من
عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفير وكان يكتم ايمانه فلما عتوا على الله تبارك وتعالى
مما امن به وصدقه رجال من عاد وكذبوا نبيهم واكثروا في الارض الفساد وتجبروا وبنوا
بكل ريع اية عبثا بغير نفع كلمهم هود فقال وكذبوا نبيهم أتبنون بكل ريع اية
تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله
والمبعوث قالوا يا هود ما جيتنا ببينة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي ما هذا الذي جيتنا به الا جنون اصابك
به بعض الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين هذه التي نعيب قال اني اشهد الله واشهدوا
اني بري مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون الى قوله صراط مستقيم
فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم لتشركون من دونه المطر من السما ثلاث سنين فيما
يزعمون حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلا او جهد فطلبوا الى
الله الفرج منه كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع
بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة يعرفون حرمتها ومكانها من
الله قال ابن اسحاق وكان البيت في زمان معروفا مكانه والحرم قايم فيما
يذكرون واهل مكة يوميذ العماليق وانما سموا العماليق ان اباهم عمليق بن لاود بن سام
ابن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال له معاوية بن بكر
وكان ابوه حيا في ذلك الزمان ولكنه قد كبر وكان ابنه يراس قومه وكان السودد
والشرف من العماليق فيما يزعمون في اهل ذلك البيت وكانت معه ام معاوية بن بكر
كلهذه ابنة الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا منكم
وفدا الى مكة فليستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال
ابن هذيل وعتيل بن صد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم
اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معوية بن بكر اخو امه ثم بعثوا لقمان بن عاد بن فلان
ابن فلان بن صد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هولاء القوم معه رهط من قومه
حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معوية بن بكر فاقاموا عنده
وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله وصهره فلما نزل وفد
عاد على معوية بن بكر قاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان

لمعاوية

لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم
وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلا الذي اصابهم شق ذلك عليه فقال لك اخوالي
وهولاء مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون علي والله ما ادري كيف اصنع بهم ان امرهم
بالخروج الى ما بعثوا له فيظنوا انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراهم
من قومهم جهدا وعطشا او كما قال فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالت
قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معويه بن بكر
حين اشارتا عليه بذلك

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساوهم بخير فقد امست نساوهم عيامى
وان الوحش تاتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر

غنتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ما غنيا به قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم
قومكم يتغوثون بكم من هذا البلا الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم
واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لا تسقون بدعايكم ولكن
اذا اطعتم نبيكم واتبتم اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال لهم جلهمة بن
الخيبري خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هود وامن

ابا سعد فانك من قبيل ذوي كرم وامك من ثمود
فانا لن نطيعك ما بقينا ولسنا فاعلين لما تريد
اتامرنا بان نترك دين رفد ورمل وآل صد والعبود
ونترك دين ابا كرام ذوي راي ونتبع دين هود

ثم قالوا لمعاوية بن بكر

وابنه بكر احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك
ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا مكة خرج مرثد بن سعد من منزل
معاوية بن بكر حتى ادركهم بها فقال لا تدعوا الله بشي مما خرجوا له فلما انتهى قام يدعو
الله بمكة وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول اللهم اعطني سولي وحدي ولا تدخلني في شي
مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا
من دعوتهم وقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سولنا مع سوله وكان قد تخلف
عن وفد عاد حين دعا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال
اللهم اني جيتك وحدي في حاجتي واعطني سولي وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود
صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله لهم سحايب ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد
من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال قيل اخترت السحابة السودا
فانها اكثر السحاب ما فناداه مناد

اخترت منها رمادا رمددا لا تبقي من عاد احدا
لا والدا تترك ولا ولدا الا جعلته همدا
الا بني اللودية المهدا

وبنو اللودية بنو لقيم بن هزال بن هذيل بن بكر وكانوا سكانا بمكة مع اخوالهم لم يكونوا
مع عاد وساق الله السحابة السودا فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من

النفر الى عاد حتى يخرج عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا بها قالوا
هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شى
بامر ربها اى كل شى امرت به

وكان اول من ابصر ما فيها

وعرف انها ريح فيها عذاب اليم فيما يذكرون امراة من عاد يقال لها مهد فلما تبينت ما فيها
صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما ذا رايت يا مهد قالت رايت ريحا فيها كشهب
النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
كما قال الله والحسوم الدايمة فلما تدع من عاد احدا الا هلكته فاعتزل هود فيما ذكر لي
ومن معه من المومنين فى حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما يلين عليه الجلود وتلذ
الانفس وانها لتمر من بالظعن فيما بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد
عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر وابنه فنزلوا عليه فبينا هم عنده اذ اقبل رجل
على ناقة له فى ليلة مقمرة مسى ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فاين فارقت
هودا واصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هذيله
بنت بكر صدق ورب الكعبة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا
عاصم عن الحرث بن حسان البكرى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت
بامراة بالربذة فقالت هل انت حاملى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فحملتها
حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر واذا بلال
متقلد السيف واذا رايات سود قال قلت ما هذا قال عمرو بن العاص قدم من غزوته
فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منبره اتيته فاستاذنت فاذن لى فقلت يا رسول الله
ان بالباب امراة من بنى تميم وقد سالتنى ان احملها اليك قال يا بلال ايذن لها قال
فدخلت فلما جلست قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بينكم وبين تميم شى قلت نعم
وكانت الدبرة عليهم فان رايت ان تجعل الدهنا بيننا وبينهم فعلت قال تقول المراة فاين
يضطر مضرك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت مثلى مثل معزى حملت حتفها قال
قلت وحملتك تكونين على خصما اعوذ بالله ان اكون كوافد عاد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما وافد عاد قال قلت على الخبير سقطت ان عادا اقحطت فبعثت من يستسقى
لها فبعثوا رجالا فمروا على بكر بن معوية فسقاهم الخمر وتغنيهم الجرادتان شهرا ثم فصل
من عنده حتى اتى جبال مهرة فدعوا فجاءت سحابات قال وكلما جاءت سحابة قال اذهبى الى كذا
وكذا حتى جاءت سحابة فنودى منها

• خذها رمادا رمددا • لا تدع من عاد احدا •

قال فسمعه وكتمهم حتى جاء العذاب قال ابو كريب قال ابو بكر بعد ذلك فى حديث عاد قال
فاقبل الذين اتاهم فاتى جبال مهرة فقال اللهم انى لم اجيك لاسير فاديه ولا لمريض
اشفيه فاسق عادا ما كنت مسقيه قال فرفعت له سحابات قال فنودى منها اختر قال
فجعل يقول اذهبى الى بنى فلان اذهبى الى بنى فلان قال فمرت اخرها سحابة سودا قال اذهبى
الى عاد فنودى منها

• خذها رمادا رمددا • لا تدع من عاد احدا •

قال وكتمهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون قال وكره بكر بن معاوية ان يقول لهم من
اجل انهم عنده وانهم فى طعامه قال فاخذ فى الغنا وذكرهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا
زيد بن الحباب قال حدثنا سلام ابو المنذر النحوى قال حدثنا عاصم عن ابى وايل عن الحرث بن
يزيد البكرى قال خرجت لاشكو العلا بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت
بالربذة فاذا عجوز منقطع بها من بنى تميم فقالت يا عبد الله ان لى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغى اليه قال فحملتها فقدمت المدينة فاذا رايات قلت
ما شان الناس فقالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست حتى فرغ قال

فدخل

فدخل منزله او قال رحله فاستاذنت عليه فاذن لى فدخلت فقعدت فقال لى رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شى قال قلت نعم وكانت الدائرة عليهم وقد مررت ٢٥١
بالربذة فاذا عجوز منهم منقطع بها فسالتنى ان احملها اليك وها هى بالباب فاذن لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شى قال قلت نعم وكانت الدائرة عليهم
وقد مررت بالربذة فاذا عجوز منهم منقطع بها فسالتنى ان احملها اليك وها هى بالباب
فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فقلت يا رسول الله اجعل بيننا وبين تميم
الدهنا حاجزا فحميت العجوز واستوفزت وقالت فاين يضطر مضرك يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قلت انا كما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا اشعر انها كانت
لى خصما اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال وما وافد عاد قال على الخبير
سقطت قال وهو يستطعمنى الحديث قلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيلا وافدا
فنزل على بكر فسقاه الخمر شهرا وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فخرج الى جبال
مهرة فنادى انى لم اجى لمريض فاداويه ولا لاسير فافاديه اللهم فاسق عادا فمرت به
سحابات سود فنودى منها • ما كنت مسقيه •

• خذها رمادا رمددا • لا يبقى من عاد احدا •

قال فكانت المراة تقول لا تكن كوافد عاد فما بلغنى انه ارسل عليهم من الريح يا رسول الله
الا قدر ما يجرى فى خاتمى قال ابو وايل فكذلك بلغنى حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ان عادا اتاهم هود فوعظهم وذكرهم بما قص الله فى القرآن فكذبوه وكفروا وا
وسالوه ان ياتيهم بالعذاب فقال لهم انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به وان عادا
اصابهم حين كفروا قحوط من المطر حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا وذلك ان هودا دعا عليهم
فبعث الله عليهم الريح العقيم وهى الريح التى لا تلقح الشجر فلما نظروا اليها قالوا هذا عارض
ممطرنا فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السما والارض فلما راوها
تنادوا البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فاصابتهم بهم
يوم نحس والنحس هو الشوم ومستمرا استمر عليهم بالعذاب سبع ليال وثمانية ايام حسوما حسمت
كل شى مرت به فلما اخرجتهم من البيوت قال الله تنزع الناس من البيوت كانهم اعجاز نخل منقعر تقعر من
اصوله خاوية خوت فسقطت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم
فيه فذلك قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت
على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وذلك قوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر
ذات الصوت الشديد

القول فى تاويل قوله

• قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد •
• اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين •

يقول تعالى ذكره قالت عاد لهود اجئتنا تتوعدنا العقاب من الله على ما نحن عليه
من الدين كى نعبد الله وحده وندين له بالطاعة خالصا ونهجر عبادة الالهة والاصنام التى
كان اباؤنا يعبدونها ونتبرا منها فلسنا فاعلى ذلك ولا متبعوك على ما تدعونا اليه
فاتنا بما تعدنا من العقاب والعذاب على تركنا اخلاص التوحيد لله وعبادتنا ما نعبد
من دونه من الاوثان ان كنت من اهل الصدق على ما تقول وتعد

القول فى تاويل قوله

• قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلوننى •
• فى اسما سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان ۝ •
• فانتظروا انى معكم من المنتظرين ۝ •

يقول تعالى ذكره قال هود لقومه قد حل بكم عذاب وغضب من الله كان ابو عمرو
ابن العلا فيما ذكرنا عنه يزعم ان الرجز والرجس بمعنى واحد وانها مقلوبة قلبت السين
زايا كما قلبت سبيب ومن بنى سنبس سين وكما قالوا قربوس وقربوسا وكما قال الراجز

الا لحا الله بنى السعلاب • عمرو بن يربوع لئام الناس
لسوا اباعفاف ولا اكياس •

يريد الناس اكياس فقلبت السين تا كما قال رؤبة

كم قد راينا من عدد مبرى • حتى وقمنا كيده بالرجز •

وروى عن ابن عباس انه كان يقول الرجز السخط حدثنى بذلك المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله قد وقع عليكم من ربكم رجس يقول
سخط • واما قوله اتجادلوننى فى اسما سميتموها انتم واباوكم فانه يقول اتخاصموننى فى اسما
سميتموها اصناما لا تضر ولا تنفع انتم واباوكم ما نزل الله بها من سلطان يقول ما جعل الله
لكم فى عبادتكم اياها من حجة تحتجون بها ولا معذرة تعتذرون بها لان العبادة انما هى لمن
ضر ونفع واثاب على الطاعة وعاقب على المعصية ورزق ومنع فاما الجماد من الحجارة والحديد
والنحاس فانه لا نفع فيه ولا ضر الا ان يتخذ منه آلة ولا حجة لعابد عبده من دون الله
فى عبادته اياه لان الله لم ياذن بذلك فيعتذر من عنده بانه يعبده اتباعا منه امر الله
فى عبادته اياه ولا هو اذ كان الله لم ياذن فى عبادته مما يرجى نفعه او يخاف ضره فى عاجل
او آجل فيعبده رجا نفعه او مخافة ضره فانتظروا انى معكم من المنتظرين يقول فانتظروا
حكم الله فينا وفيكم انى معكم من المنتظرين حكمه وفصل قضائه بيننا وفيكم

القول فى تاويل قوله

فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا
دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مومنين

يقول تعالى ذكره فانجينا نوحا والذين امنوا معه من اتباعه على الايمان به والتصديق
به وبما دعا اليه من توحيد الله وهجر الالهة والاوثان برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا
باياتنا يقول واهلكنا الذين كذبوا من قوم هود بحججنا جميعا عن اخرهم فلم يبق منهم احدا
كما حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقطعنا دابر الذين كذبوا
باياتنا قال استاصلناهم وقد بينا فيما مضى معنى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا
بشواهده بما اغنى عن اعادته وما كانوا مومنين يقول لم يكونوا مصدقين بالله ولا
برسوله هود

القول فى تاويل قوله

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من
ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها
تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا وثمود هو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام
ابن نوح وهو اخو جديس بن عاثر وكانت مساكنهما الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وما حوله
وانما معنى الكلام والى ثمود اخاهم صالحا لان ثمود قبيلة كبكر قبيلة وكذلك تميم قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يقول قال صالح لثمود يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له
فما لكم من اله يجوز لكم ان تعبدوه غيره وقد جاتكم حجة من ربكم وبرهان على صدق ما اقول
وحقيقة ما اليه ادعوكم من اخلاص التوحيد لله واقراره بالعبادة دون ما سواه وتصديقى
على انى له رسول وبينتى على ما اقول وحقيقة ما جيتكم به من عند ربى وحجتى عليه
هذه الناقة التى اخرجها الله من هذه الهضبة دليلا على نبوتى وصدق مقالتى

فقد

فقد علمتم ان ذلك من المعجزات التى لا يقدر على مثلها احد الا الله وانما استشهد صالح فيما
بلغنى على صحة نبوته عند قومه من ثمود بالناقة لانهم سالوه اياها اية ودلالة على
حقيقة قوله

ذكر من قال ذلك وذكر سبب
قتل قوم صالح عليه السلام الناقة

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرايل عن عبد العزيز بن
رفيع عن ابى الطفيل قال قالت ثمود لصالح ايتنا باية ان كنت من الصادقين قال
فقال لهم صالح اخرجوا الى هضبة من الارض فخرجوا فاذا هى تتمخض كما تتمخض الحامل
ثم انها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة فقال صالح هذه ناقة الله لكم اية فذروها
تاكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فلما
ملوها عقروها فقال لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب

قال عبد العزيز رحمه الله

وحدثنى رجل اخر ان صالحا قال لهم ان اية العذاب ان تصبحوا غدا حمرا واليوم الثانى صفرا
واليوم الثالث سودا قال فصبحهم العذاب فلما راوا ذلك تحنطوا واستعدوا حدثنى
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى والى ثمود اخاهم
صالحا قال ان الله بعث صالحا الى ثمود فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله فى القران فسا لوه
ان ياتيهم باية فجاهم بالناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال ذروها تاكل فى ارض
الله ولا تمسوها بسوء فاقروا بها جميعا فذلك قوله فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
وكانوا قد اقروا به على وجه النفاق والتقية وكانت الناقة لها شرب فيوم تشرب
فيه الما تمر بين جبلين فيرحمانها ففيهما اثرها حتى الساعة ثم تاتى فتقف لهم حتى يحلبوا
اللبن فيرويهم انما تصب صبا ويوم يشربون الما لا تاتيهم وكان معها فصيل لها فقال
لهم صالح انه يولد فى شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر
فذبحوا ابناهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر
ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فاذا مر بالتسعة فراوه قالوا لو كان ابناونا احيا
كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه امرهم بذبح ابنايهم فتقاسموا بالله لنبيتنه
واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون قالوا نخرج فيرى الناس انا
قد خرجنا الى سفرنا فى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى المسجد اتينا ه
فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون نتا
يصدقوننا يعلمون انا قد خرجنا الى سفر فانطلقوا فلما دخلوا الغار ارادوا ان يخرجوا من الليل فسقط
عليهم الغار فقتلهم فذلك قوله وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا
يصلحون حتى بلغ هاهنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكبر
الغلام ابن العاشر ونبت نباتا عجيبا من السرعة فجلس مع قوم يصيبون من الشراب
فارادوا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الما قد شربته
الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا فى شان الناقة ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الما الذى
تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال الغلام ابن العاشر
هل لكم فى ان اعقرها لكم قالوا نعم فاظهروا دينهم فاتاها الغلام فلما بصرت به شدت عليه
فهرب منها فلما راى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها فقال احيشوها
فاجاشوها عليه فلما جازت به نادوه عليك فتناولها فعقرها فسقطت فذلك قوله
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر واظهروا حينئذ امرهم وعقروا الناقة وعتوا عن امر
ربهم وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا وفزع ناس منهم الى صالح واخبروه ان الناقة قد عقرت

فقال علي بالفصيل فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الارض فطلبوه فارتفعت
به حتى حلقت به في السما فلم تقدروا عليه ثم دعا الفصيل الى الله فاوحى الله الى صالح ان
انذرهم ان يتمتعوا في دارهم ثلاثة ايام فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
واية ذلك ان تصبح وجوهكم مصفرة والثاني محمرة والثالث مسودة واليوم الرابع
فيه العذاب فلما راوا العلامات تكفنوا وتحنطوا ولطخوا انفسهم بالمر ولبسوا الانطاع
وحفروا الاسراب فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة حتى جاهم العذاب فهلكوا فذلك قوله
فدمرناهم وقومهم اجمعين **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
لما اهلك الله عادا وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فنزلوا فيها
فانتشروا ثم عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله بعث اليهم صالحا وكانوا قوما
عربا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم موضعا رسولا وكانت منازلهم الحجر وهو فرح وهو
وادي القرى وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام فبعث الله اليهم غلاما شابا
فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح
بالدعا واكثر لهم التحذير وخوفهم من الله العذاب والنقمة سالوه ان يريهم اية تكون
مصداقا لما يقول فيما تدعوهم اليه فقال لهم اي اية تريدون فقالوا تخرج معنا الى عيدنا
هذا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم وما يعبدون من دون الله في يوم معلوم من السنة
فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال
لهم فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم الى الله فدعوا اوثانهم
وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شي مما يدعو به ثم قال له جندع بن عمرو بن خراش بن
عمرو بن الدميل وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة
جوفا وبرا والمخترجة ما شاكلت البخت من الابل وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن
عمرو لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة فان فعلت امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت وفعل الله لتصدقنني
ولتؤمنن بي قالوا نعم فاعطوه على ذلك عهودهم فدعا صالح ربه بان يخرجها لهم من تلك
الهضبة كما وصفوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة
ابن المغيرة بن الاخنس انه حدث انهم نظروا الى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به تمخض
بالناقة كتمخض النتوج بولدها فتحركت الهضبة ثم اسقطت الناقة فانصدعت
عن ناقة كما وصفوا جوفا وبرا نتوج ما بين جنبيها لا يعلمه الا الله عظما فامن به جندع
ابن عمرو ومن كان معه على امره من رهطه واراد اشراف ثمود ان يومنوا به ويصدقوه
فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا اوثانهم ورباب بن صعر بن جلمس وكانوا من
اشراف ثمود فردوا اشرافها عن الاسلام والدخول فيما دعاهم اليه صالح من الرحمة والنجاة
وكان لجندع ابن عم له فقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس فاراد ان
يسلم فنهاه اولئك الرهط عن ذلك فاطاعهم وكان من اشراف ثمود وافاضلها فقال
رجل من ثمود يقال له مهوس بن عنمة بن الدميل وكان مسلما

كانت عصبة من ال عمرو الى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا فهم بان يجيب ولو اجابا
لاصبح صالح فينا عزيزا وما عدلوا بصاحبهم ذوابا
ولكن الغواة من ال حجر تولوا بعد رشدهم ذيابا

فمكثت الناقة التي اخرجها الله لهم معها سقبها ترعى
الشجر وتشرب الما فقال لهم صالح عليه السلام هذه
ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم وقال الله
لصالح ان الما قسمة بينهم كل شرب محتضر اي ان الما نصفان لهم يوم ولها يوم وهي محتضرة فيومها

لا تدع شربها وقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكانت فيما بلغني والله اعلم اذا وردت
وكانت ترد غبا وضعت راسها فيها فما ترفعه في بير في الحجر يقال لها بير الناقة فيزعمون انها منها
كانت تشرب اذا وردت تضع راسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ما في الوادي ثم ترفع راسها
فتفشج يعني تفحج لهم فيحتلبون ما شاوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملوا كل انيتهم ثم
تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد تضيق عنها فلا ترجع
منه حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاوا من الما ويدخرون ما شاوا اليوم الثاني
فهم من ذلك في سعة وكانت الناقة فيما يذكرون تصيف اذا كان الحر ظهر الوادي فتهرب منها المواشي
اغنامهم وابقارهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وذلك ان المواشي تنفر منها
اذا راتها وتشتو في بطن الوادي اذا كان الشتا فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب
فاضر ذلك بمواشيهم للبلا والاختبار وكانت مرابعها فيما يزعمون الحباب وحسمى كل ذلك ترعى
مع ذلك واد في الحجر فكبر ذلك فعتوا عن امر ربهم واجمعوا في عقر الناقة رايهم وكانت امراة من
ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وهي من بني عبيد بن المهل اخي دميل
ابن المهل وكانت امراة ذواب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وكانت
ذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا سيد بني
عبيد وصاحب اوثانهم في الزمن الاول وكان الوادي يقال له وادي المحيا وهو المحيا الاكبر جد
المحيا الاصغر ابي صدوف وكانت صدوف من احسن الناس وكانت غنية ذات مال من ابل وغنم
وبقر وكانتا من اشد امراتين في ثمود عداوة لصالح اعظمه به كفرا وكانتا تحبان ان تعقر الناقة
مع كفرهما به لما اضرت به من مواشيهما وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة
ابن سعد بن الغطريف من بني هليل فاسلم فحسن اسلامه وكانت صدوف قد فوضت اليه مالها
فانفقه على من اسلم معه من اصحاب صالح حتى رق المال فاطلعت على ذلك من اسلامه صدوف
فعاتبته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الى الله والى الاسلام وسمت له فاخذت بنيه وبناته تم
منه وغيبتهم في بني عبيد بطنها الذي هي منه وكان صنتم زوجها من بني هليل وكان ابن خالها فقال
لها ردي علي ولدي فقالت حتى انافرك الى بني صنعان بن عبيد او الى بني جندع فقال لها صنتم
بل انا اقول الى بني مرداس بن عبيد قد كانوا سارعوا في الاسلام وابطا عنه الاخرون فقالت
لا انافرك الا من دعوتك اليه فقال بنو مرداس والله لتعطينه ولده طايعة او كارهة فلما رات
ذلك اعطته اياهم ثم ان صدوف وعنيزة محلتا في عقر الناقة للشقا الذي كتب عليهما فدعت صدوف
رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه
نفسها بذلك ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن
المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن النسا وكانت غنية كثيرة المال
فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع رجلا من اهل قرح وكان قدار
رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية من رجل يقال له صهياد ولم يكن لابيه سالف
الذي يدعى اليه ولكنه قد ولد على فراش سالف وكان يدعى له وينسب اليه فقالت
اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكانت عنيزة شريفة من نسا ثمود وكان زوجها
ذواب بن عمرو من اشراف رجال ثمود وكان قدار عزيزا في قومه فانطلق قدار بن سالف
ومصدع بن مهرج فاستنفروا غواة من ثمود فاتبعهم سبعة نفر فكانوا تسعة رهط
الذين اتبعوهما رجل يقال له هويل بن ميلغ خال قدار بن سالف اخو امه لابيها وامها
وكان عزيزا من اهل حجر ودعير بن غنم بن داعر وهو من بني خلاوة بن المهل وذات بن مهرج اخو
مصدع بن مهرج وخمسة لم تحفظ لنا اسماوهم فرصدوا الناقة حين صدرت
عن الما وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على
مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت
من احسن الناس وجها فاسفرت لقدار وارته اياه ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف
فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها
وانطلق سقبها حتى اتى جبلا منيعا ثم اتى صخرة في راس الجبل فرغا ولاذ بها واسم الجبل فيما
يزعمون صنو فاتاهم صالح فلما راى الناقة قد عقرت ثم قال انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب ب

الله ونقمته قالوا له وهم يهزءون به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الأيام فيهم الأحد أول والاثنين أهون والثلاثاء دبار والأربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مؤنس والجمعة عروبة وجوهكم يعني يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الأول يعني يوم الأحد فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا وإن كان صادقا عجلناه قبلنا وإن كان كاذبا يكون قد ألحقناه بناقته فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح أنت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه أبدا فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث فإن كان صادقا فلم تزيدوا ربكم عليكم غضبا وإن كان كاذبا فأنتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن يقول الله تبارك وتعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون إلى قوله لآية لقوم يعلمون فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرة فأيقنوا بالعذاب وعرفوا أن صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل يكنى بأبي هدب وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك أفندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه مبدع بن هرم فلما علموا بمكان صالح أتوا أبا هدب فكلموه فقال لهم عندي صالح وليس لكم إليه سبيل فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من أصحابه يقال له مبدع بن هرم فنزل قرح وهي وادي القرى وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلا فنزل على سيدهم رجل يقال له عمرو بن غنم وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشرك في قتلها فقال له مبدع يا عمرو بن غنم اخرج من هذه البلدة فإن صالحا قال من أقام فيها هلك ومن خرج منها نجا فقال عمرو ما شركت في عقرها وما رضيت ما صنع بها فلما كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك إلا جارية مقعدة يقال لها الذريعة وهي ابنة السلق كانت كافرة شديدة العداوة لصالح فأطلق الله لها رجليها بعد ما عاينت العذاب أجمع فخرجت كأسرع ما يرى شيء قط حتى أتت أهل قرح فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر أخبرني من سمع الحسن يقول لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد تلا فقال يا رب أين أمي ثم رغا رغوة فنزلت الصيحة فأخمدتهم حدثنا محمد ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن بنحوه إلا أنه قال أصعد تلا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن صالحا قال لهم حين عقروا الناقة تمتعوا ثلاثة أيام وقال لهم آية هلاككم أن تصبح وجوهكم مصفرة ثم تصبح اليوم الثاني محمرة ثم تصبح اليوم الثالث مسودة فأصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث وأيقنوا بالهلاك تكفنوا وتحنطوا ثم أخذتهم الصيحة فأهمدتهم قال قتادة قال عاقر الناقة لهم لا أقتلها حتى ترضوا أجمعين فجعلوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فتقول نعم والصبي حتى رضوا أجمعين فعقرها حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن

أبي الزبير

أبي الزبير بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فأخذتهم الصيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله قيل من هو قال أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه

قال عبد الرزاق

قال معمر وأخبرني إسماعيل بن أمية أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا قبر أبي رغال قال رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم فبحثوا عليه فاستخرجوا الغصن

وقال عبد الرزاق

قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو ثقيف حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن جابر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر ثم ذكر نحوه إلا أنه قال حديثه قالوا من هو يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو رغال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال كان يقال إن أحمر ثمود الذي عقر الناقة كان ولد زنية حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن أبي إسحاق قال قال أبو موسى أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر ٥ وأخبرني إسماعيل بن أمية بنحو هذا يعني بنحو حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم عن جابر قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم بقبر أبي رغال قالوا ومن أبو رغال قال أبو ثقيف كان في الحرم لما أهلك الله قومه منعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب قال فابتدره القوم يبحثون عنه حتى استخرجوا ذلك الغصن وقال الحسن كان للناقة يوم ولهم يوم فأضر بهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم ثم قال هذا وادي النفر ثم رفع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي وأما قوله ولا تمسوها بسوء فإنه يقول ولا تمسوا ناقة الله بعقر ولا نحر فيأخذكم عذاب أليم يعني موجع ٥

القول في تأويل قوله

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا
فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه واعظا لهم واذكروا أيها القوم نعمة الله عليكم إذ جعلكم خلفاء يقول تخلفون عادا في الأرض بعد هلاكها وخلفاء جمع خليفة وإنما جمع خليفة خلفاء وفعلاء إنما هي جمع فعيل كما الشركاء جمع شريك والعلماء جمع عليم والحكماء جمع حكيم لأنه ذهب بالخليفة إلى الرجل فكأن واحدهم خليف ثم جمع خلفاء فأما لو جمعت الخليفة على أنها نظيرة كريمة وحليلة ورغيبة قيل خلائف كما يقال كرائم وحلائل ورغائب إذ كانت من صفات الإناث وإنما جمعت الخليفة على الوجهين اللذين جاء بهما القرآن لأنها جمعت مرة على لفظها ومرة على معناها وأما قوله وبوأكم في الأرض فإنه يقول وأنزلكم في الأرض وجعل لكم فيها مساكن وأزواجا تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا ذكر أنهم كانوا ينقبون الصخر مساكن كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وينحتون الجبال بيوتا

تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون في الجبال البيوت وقوله فاذكروا آلاء الله يقول فاذكروا نعم الله التي انعم بها عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين كان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسيروا في الارض مفسدين وقد بينت معنى ذلك بشواهده واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞

القول في تأويل قوله ۞

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ

يعني جل ثناؤه بقوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والايمان بالله وبه للذين استضعفوا يعني لأهل المسكنة من تباع صالح والمؤمنين به منهم دون ذوي شرفهم واهل السودد منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه ارسله الله الينا واليكم قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم انا بما ارسل الله به صالحا من الحق والهدى مؤمنون يقول مصدقون نقر انه من عند الله وان الله امره به وبأمر الله دعانا صالح اليه قال الذين استكبروا عن امر الله وامر رسوله صالح انا ايها القوم بالذي آمنتم به يقول صدقتم به من نبوة صالح وان الذي جاء به حق من عند الله كما ترون يقول جاحدون منكرون لا نصدق به ولا نقر

القول في تأويل قوله

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود ناقة الله التي جعلها لهم آية وعتوا عن امر ربهم يقول تكبروا وتجبروا عن اتباع الله واستعلوا عن الحق كما حدثني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعتوا عن الحق لا يبصرون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد عتوا عن امر ربهم علوا في الباطل ۞ حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد عن مجاهد في قوله فعتوا عن امر ربهم قال علوا في الباطل وتركوا الحق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وعتوا عن امر ربهم قال علوا في الباطل وهو من قولهم جبار عات اذا كان عاليا في تجبره وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا يقول قالوا ائتنا يا صالح بما تعدنا من عذاب الله ونقمته استعجالا منهم للعذاب ان كنت من المرسلين يقول ان كنت لله رسولا الينا فان الله ينصر رسله على اعدائه فعجل ذلك لهم كما استعجلوه يقول جل ثناؤه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين

القول في تأويل قوله

فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ

يقول تعالى ذكره فاخذت الذين عقروا الناقة من ثمود الرجفة وهي الصيحة ۞ والرجفة الفعلة من قول القائل رجف بفلان كذا يرجف رجفا وذلك اذا حركه وزعزعه كما قال الاخطل ۞

اما تريني حناني الشيب من كبر كالنسر ارجف والانسان مهدود

فانما عنى

فانما عنى بالرجفة هاهنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك لان ثمود هلكت بالصيحة فيما ذكر اهل العلم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الرجفة قال الصيحة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاخذتهم الرجفة وهي الصيحة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد فاخذتهم الرجفة قال الصيحة وقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين يقول فاصبح الذين اهلك الله من ثمود في دارهم يعني في ارضهم التي هلكوا فيها وبلدتهم ولذلك وحد الدار ولم يجمعها ولم يجمعها فيقول في دورهم وقد يجوز ان يكون اريد بها الدور ولكن وجه بالواحدة الى الجمع كما قيل والعصر ان الانسان لفي خسر وقوله جاثمين يعني سقوطا صرعى لا يتحركون لانهم لا ارواح فيهم قد هلكوا والعرب تقول للبارك على الركبة جاثم ومنه

قول جرير

عرفت المنتأى وعرفت منها مطايا القدر كالحدإ الجثوم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين قال ميتين

القول في تأويل قوله

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ

يقول تعالى ذكره فادبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله خارجا عن ارضهم من بين اظهرهم لان الله تعالى ذكره اوحى اليه اني مهلكهم بعد ثلاثة وقيل انه لم يهلك امة ونبيها بين اظهرها فاخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين اراد الله احلال عقوبته بهم فتولى عنهم صالح وقال لقومه ثمود لقد ابلغتكم رسالة ربي واديت اليكم ما امرني باداءه اليكم ربي من امره ونهيه ونصحت لكم في اداي رسالة الله اليكم في تحذيركم باسه باقامتكم على كفركم به وعبادتكم الاوثان ولكن لا تحبون الناصحين لكم في الله الناهين لكم عن اتباع اهوايكم الصادين لكم عن شهوات انفسكم ۞

القول في تأويل قوله

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا لوطا اذ قال لقومه ولوط في موضع نصب عطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ولو قيل معناه واذكر لوطا اذ قال لقومه لم يكن في الكلام صلة الرسالة كما كان في ذكر عاد وثمود كان مذهبا وقوله اذ قال لقومه يقول حين قال لقومه من سدوم واليهم كان ارسل لوطا اتاتون الفاحشة وكانت فاحشتهم التي كانوا ياتونها التي عاقبهم الله عليها اتيان الذكور ما سبقكم بها من احد من العالمين يقول ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة احد من العالمين

قال ما نرى ذكرا على ذكر حتى كان قوم لوط

القول في تاويل قوله

إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ~~الفاحشة~~ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ

دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ

يخبر بذلك تعالى ذكره عن لوط انه قال لقومه توبيخا منه لهم على فعلهم انكم ايها القوم لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة منكم لذلك من دون الذي اباحه الله لكم واحله من النساء بل انتم قوم مسرفون يقول انكم لقوم تاتون ما حرم الله عليكم وتعصونه ۝ بفعلكم هذا وذلك هو الاسراف في هذا الموضع والشهوة الفعلة وهي مصدر من قول القايل شهيت هذا الشي اشهاه شهوة من ذلك قول الشاعر

واشعث يشهى النوم قلت له ارتحل اذا ما النجوم اعرضت واسبطرت

فقام يجر البرد لو ان نفسه يقال له جدها لكفيف جرت

القول في تاويل قوله

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ

يقول تعالى ذكره وما كان جواب قوم لوط للوط اذ وبخهم على فعلهم القبيح وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث الا ان قالوا بعضهم لبعض اخرجوا آل لوط واهله ولذلك قيل اخرجوهم فجمع وقد جرى قبل ذكر لوط وحده دون غيره وقد يحتمل ان يكون انما جمع بمعنى اخرجوا لوطا ومن كان معه على دينه من قريتكم فاكتفى بذكر لوط في اول الكلام من ذكر اتباعه ثم جمع في اخر الكلام كما قيل يا ايها النبي اذا طلقتم النسا وقد بينا نظاير ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع انهم اناس يتطهرون يقول ان لوطا ومن تبعه اناس يتنزهون عما نفعله نحن من اتيان الرجال في الادبار ۝ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاني بن سعيد النخعي عن الحجاج عن القسم عن ابي بزه عن مجاهد انهم اناس يتطهرون قال من ادبار الرجال وادبار النسا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن مجاهد انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال وادبار النساء ۝ حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن الحجاج عن القسم بن ابي بزه عن مجاهد في قوله انهم اناس يتطهرون قال يتطهرون من ادبار الرجال والنساء حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الحسن بن عماره عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله انهم اناس يتطهرون قال من ادبار الرجال ومن ادبار النسا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي انهم اناس يتطهرون قال يتحرجون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انهم اناس يتطهرون يقول عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم ۝

القول في تاويل قوله

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ

يقول تعالى ذكره فلما ابى قوم لوط مع توبيخ لوط اياهم على ما ياتون من الفاحشة وابلاغه اياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم الا التمادي في غيهم انجينا لوطا واهله المومنين به الا امراته فانها كانت من الغابرين يقول من الباقين وقيل من الغابرين ولم يقل الغابرات لانه اريد انها ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قيل من

الغابرين والفعل منه غبر يغبر غبورا وغبر وذلك اذا بقي كما قال الاعشى

عض بما ابقى المواسي له من امه في الزمن الغابر

وكما قال الاخر

وان الذي فيكم الملا تسيعه فاد لها لتي اباك الغابر

يعني الباقي فان قال قايل فكانت امراة لوط ممن نجا من الهلاك الذي هلكت به قوم لوط قيل لا بل كانت فيمن هلك فان قال فكيف قيل الا امراته كانت من الغابرين وقد قلت ان معنى الغابر الباقي فقد وجب ان يكون قد نجت قيل ان معنى ذلك غير الذي ذهبت اليه وانما عنى بذلك الا امراته كانت من الباقين قبل الهلاك والمعمرين الذين قد اتى عليهم دهر كثير حتى هرمت في من هرم من الناس فكانت ممن غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب وقيل معنى ذلك انها قد بقيت في عذاب الله ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا عجوز في الغابرين

القول في تاويل قوله

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ

يقول تعالى ذكره وامطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطا ولم يومنوا به مطرا من حجارة من سجيل اهلكناهم به فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يقول جل ثناوه فانظر يا محمد الى عاقبة هولاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط فاجرموا معاصي الله وركبوا الفواحش واستحلوا ما حرم الله من ادبار الرجال كيف كانت والى اي شي صارت هل كانت الا البوار والهلاك فان ذلك او نظيره من العقوبة عاقبة من كذبك واستكبر عن الايمان بالله وتصديقك ان لم يتوبوا من قومك ۝

القول في تاويل قوله

وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ

وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا

فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره وارسلنا الى ولد مدين ومدين هم ولد مديان بن ابراهيم خليل الرحمن فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن ابي اسحاق قال كان الامر كما قال فمدين قبيلة كتميم وزعم ايضا ابن اسحاق ان شعيبا الذي ذكر الله انه ارسله اليهم من ولد مديان هذا وانه شعيب بن ميكيل يدعوهم الى طاعة الله والانتهاء الى امره وترك السعي في الارض بالفساد والصد عن سبيله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له ما لكم من اله يستوجب عليكم العبادة غير الاله الذي خلقكم وبيده نفعكم وضركم قد جاءتكم بينة من ربكم يقول قد جاءتكم علامة وحجة بالكيل الذي يكيلون به وبالوزن الذي تزنون به لهم ولا تنقصوهم اياها ومن ذلك قولهم

تجسها حمقا وهي لك حسنة بمعنى طالبه

ومنه قول الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يعني به ردي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول لا تظلموا الناس اشياءهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس اشياءهم • وقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها • يقول ولا تعملوا في ارض الله بمعاصيه وما كنتم تعملونه قبل ان يبعث الله عليكم بعثه من عبادة غير الله والاشراك به وبخس الناس في الكيل والوزن بعد اصلاحها يقول بعد ان قد اصلح الله الارض بابتعاث النبي صلى الله عليه وسلم فيكم ينهاكم عن ما لا يحل لكم وما يكرهه الله لكم ذلكم خير لكم يقول هذا الذي ذكرت لكم وامرتكم به من اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وايفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن وترك الفساد في الارض خير لكم في عاجل دنياكم واجل اخرتكم عند الله يوم القيامة ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقي في ما اقول لكم واودي اليكم عن الله من امره ونهيه ٥

القول في تاويل قوله

وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

يعني بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولا تجلسوا بكل طريق وهو الصراط توعدون المومنين بالقتل وكانوا فيما ذكر يقعدون على طريق من قصد شعيبا واراده ليومن به فيتوعدونه ويخوفونه ويقولون انه كذاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بكل صراط توعدون قال كانوا يوعدون من اتى شعيبا وغشيه فاراد الاسلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون والصراط الطريق يخوفون الناس ان ياتوا شعيبا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله قال كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من اتى عليهم ان شعيبا النبي صلى الله عليه وسلم كذاب فلا يفتنكم عن دينكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره بكل صراط توعدون بكل سبيل حق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كانوا يقعدون على طريق توعدون المومنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن السدي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال العشارون حدثنا علي بن سهل قال حدثنا حجاج قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره شك ابو جعفر الرازي قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شي الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابي هريرة يدل على ان معناه كان عند ابي هريرة ان نبي الله شعيبا صلى الله عليه وسلم انما نهى قومه بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون عن قطع الطريق وانهم كانوا قطاع الطريق وقيل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولو قيل في غير القران لا تقعدوا في كل صراط كان جايزا فصيحا في الكلام وانما جاز ذلك لان الطريق ليس بالمكان المعلوم فجاز ذلك كما جاز ان يقال قعد له بمكان كذا وعلى مكان كذا وفي مكان كذا وقال توعدون ولم يقل تعدون لان العرب كذلك تفعل فيما ابهمت ولم تفصح به من الوعيد تقول اوعدته بالالف وتقدمت اليه بوعيد

فاذا بينت عما اوعدت وافصحت به قالت وعدته خيرا ووعدته شرا بغير الف كما قال الله جل ثناوه النار وعدها الله الذين كفروا واما قوله وتصدون عن سبيل الله من امن به فانه يقول وتردون عن طريق الله وهو الرد عن الايمان بالله والعمل بطاعته من امن به يقول تردون عن طريق الله من صدق بالله ووحده وتبغونها عوجا يقول وتلتمسون لمن سلك سبيل الله وامن به وعمل بطاعته عوجا عن القصد والحق الى الزيغ والضلال كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتصدون عن سبيل الله قال اهلها وتبغونها عوجا تلتمسون لها الزيغ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وتبغونها عوجا قال تبغون السبيل عن الحق عوجا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وتصدون عن سبيل الله عن الاسلام تبغون السبيل عوجا هلاكا وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يذكرهم شعيب نعمة الله عندهم بان كثر جماعتهم بعد ان كانوا قليلا عددهم وان رفعهم من الذلة والخساسة يقول لهم فاشكروا الله الذي انعم عليكم بذلك واخلصوا له العبادة واتقوا عقوبته بالطاعة واحذروا نقمته بترك المعصية وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يقول وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الامم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله من المثلات والنقمات وكيف وجدوا عقبى عصيانهم اياه الم يهلك بعضهم غرقا بالطوفان وبعضهم رجما بالحجارة وبعضهم بالصيحة والافساد في هذا الموضع معناه معصية الله ٥

القول في تاويل قوله

وَاِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي اُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ

يعني بقوله وان كان طائفة منكم وان كان جماعة منكم وفرقة امنوا يقول صدقوا بالذي ارسلت به من اخلاص العبادة لله وترك معاصيه وظلم الناس وبخسهم في المكاييل والموازين فاتبعوني على ذلك وطائفة لم يومنوا يقول وجماعة اخرى لم يصدقوا بذلك ولم يتبعوني عليه فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يقول فاحتبسوا على قضا الله الفاصل بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين يقول والله خير من يفصل واعدل من يقضي لانه لا يقع في حكمه ميل الى احد ولا محاباة لاحد

القول في تاويل قوله

قَالَ الْمَلَاُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا اَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ اَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ

يقول تعالى ذكره قال الملا الذين استكبروا ويعني بالملا الجماعة من الرجال ويعني بالذين استكبروا الذين تكبروا عن الايمان بالله والانتهاء الى امره واتباع رسوله شعيب بالله على حلم عنهم امرهم وكفرهم به لنخرجنك يا شعيب ومن اتبعك وصدقك وامن بك وبما جئت به معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا يقول لترجعن انت وهم في ديننا وما نحن عليه قال شعيبا مجيبا لهم اولو كنا كارهين ومعنى الكلام ان شعيبا قال لقومه اتخرجوننا من قريتكم وتصدوننا عن سبيل الله ولو كنا كارهين لذلك ثم ادخلت الف الاستفهام على واو ولو

القول في تاويل قوله

قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ اِذْ

نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا
أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

يقول جل ذكره قال شعيب لقومه إذ دعوه إلى العود إلى ملتهم والدخول فيها وتوعدوه بطرده ومن تبعه من قريتهم إن لم يفعل ذلك هو وهم قد افترينا على الله كذبا يقول قد اختلقنا على الله كذبا وتخرصنا عليه من القول باطلا إن نحن عدنا في ملتكم فرجعنا فيها بعد إذ نجانا الله منها بأن بصرنا خطأها وصواب الهدى الذي نحن عليه إلا أن يشاء الله ربنا وما يكون لنا أن نرجع فيها فندين بها ونترك الحق الذي نحن عليه إلا أن يشاء الله ربنا إلا أن يكون سبق لنا في علم الله أنا نعود فيها فيمضي فينا حينئذ قضاء الله فينفذ مشيئته علينا وسع ربنا كل شيء علما يقول فإن علم ربنا وسع كل شيء فأحاط به فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن فلا بد من أن يكون كائنا ما قد سبق لنا في علمه أنا نعود في ملتكم فلا يخفى عليه شيء وإلا فإنا غير عائدين في ملتكم ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ٥

لكان ولا بد من أن يكون ما قد سبق في علمه وإلا فإنا غير صح

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله منها إلا أن يشاء الله ربنا فالله لا يشاء الشرك ولكن يقول إلا أن يكون الله قد علم شيئا فإنه وسع كل شيء علما وقوله على الله توكلنا يقول على الله نعتمد في أمورنا وإليه نستند فيما تعدوننا به من شرككم أيها القوم فإنه الكافي من توكل عليه ثم فزع صلوات الله عليه إلى ربه بالدعاء على قومه إذ أيس من فلاحهم وانقطع رجاؤه من دعائهم لله بالطاعة والإقرار له بالرسالة وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمني قومه من فسقتهم العطب والهلكة بتعجيل النقمة فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ولكنه عدل وحق وأنت خير الفاتحين يعني خير الحاكمين ٭ ذكر الفراء أن أهل عمان يسمون القاضي الفاتح ٭ والفتاح وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب أنه من لغة مراد ٭ وأنشد لبعضهم بيتا وهو

ألا أبلغ بني عصم رسولا ... فإني عن فتاحكم غني

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعالى أفاتحك يعني أقاضيك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا مسعر قال سمعت قتادة يقول قال ابن عباس ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق أي اقض بيننا وبين قومنا بالحق حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة افتح بيننا وبين قومنا بالحق حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله افتح بيننا فيقول احكم بيننا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصري افتح احكم بيننا وبين قومنا وإنا فتحنا لك فتحا مبينا حكمنا لك حكما مبينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس افتح اقض حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال لم أكن أدري ما افتح

بيننا

بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها انطلق أفاتحك ٥

القول في تأويل قوله

وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون

يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب وهم الملأ الذين جحدوا آيات الله وكذبوا رسوله وتمادوا في غيهم لآخرين منهم لئن اتبعتم شعيبا على ما يقول وأجبتموه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله والانتهاء إلى أمره ونهيه وأقررتم بنبوته إنكم إذا لخاسرون يقول لمغبونون في فعلكم وترككم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون إلى دينه الذي يدعوكم إليه وهالكون بذلك من فعلكم ٥

القول في تأويل قوله

فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين

يقول فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة وقد بينت معنى الرجفة قبل وأنها الزلزلة المحركة لعذاب الله فأصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم موتى هلكى وكانت صفة العذاب الذي أهلكهم الله به ٭ كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإلى مدين أخاهم شعيبا قال إن الله بعث شعيبا إلى مدين وإلى أصحاب الأيكة والأيكة هي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن وما ردوا عليه فلما عتوا وكذبوه سألوه العذاب ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم فأهلكهم الحر منه فلم ينفعهم ظل ولا ماء ثم إن الله بعث سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها فتنادوا الظلة عليكم بها فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم انطبقت عليهم فأهلكتهم فهو قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن كانوا أهل بخس للناس في مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان يدعوهم إلى الله وعبادته وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم فقال نصحا لهم وكان صادقا ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ٥

قال ابن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة إذا ذكره قال ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه فيما يراد بهم فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وعتوا على الله أخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم فبلغني أن رجلا من أهل مدين يقال له عمرو بن جلها لما رآها قال

يا قوم إن شعيبا مرسل فذروا ... عنكم سميرا وعمران بن شداد
إني أرى غيمة يا قوم قد طلعت ... تدعو بصوت على صمانة الوادي
وإنكم إن تروا فيها ضحاء غد ... إلا الرقيم يمشي بين أنجاد

وسمير وعمران كاهناهم والرقيم كلبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني أبو إسحاق قال فبلغني والله أعلم أن الله سلط عليهم الحر حتى إذا أنضجهم ثم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحر حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت عليهم فهلكوا جميعا ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمته

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال فحدثني ابو عبد الله البجلي قال ابو جاد وهوز وحطي وسعفص وقرشت اسما ملوك مدين وكان ملكهم يوم الظلة في زمن شعيب كلمون فقالت اخت كلمون تبكيه

كلمون هد ركني هلكه وسط المحله
سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظلله
جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحله

القول في تاويل قوله

الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين

يقول تعالى ذكره فاهلك الله الذين كذبوا شعيبا فلم يومنوا به فاباده فصارت قريتهم منهم خاوية خلا كان لم يغنوا فيها يقول كان لم ينزلوا قط ولم يعيشوا بها حتى هلكوا يقال غني فلان بمكان كذا فهو يغنى به غنى وغنيا اذا نزل به وكان به كما قال الشاعر

ولقد يغنى بها جيرانك الممسكو منك بعهد ووصال

وقال روبة وعهد مغنى دمنه بصلنفعا · انما هو مفعل من غني وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا كان لم ينعموا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس كان لم يغنوا فيها يقول كان لم يعيشوا فيها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان لم يغنوا فيها كان لم يكونوا فيها قط · وقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين · يقول تعالى ذكره لم يكن الذين اتبعوا شعيبا الخاسرين بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين لانه خبر عنهم جل ثناوه ان الذين كذبوا شعيبا قالوا للذين ارادوا اتباعه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فكذبهم الله بما احل بهم من عاجل نكاله ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما خسر تباع شعيب كان الذين كذبوا شعيبا لما جات عقوبة الله هم الخاسرين دون الذين صدقوه وامنوا به ٥

القول في تاويل قوله

فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي
ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين

يقول تعالى ذكره فادبر شعيب عنهم شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم عذاب الله وقال لما ايقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذبوه حزنا عليهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالات فاديت اليكم ما بعثني به اليكم من تحذيركم غضبه على اقامتكم على الكفر به وظلم الناس اشياهم ونصحت لكم بامري اياكم بطاعة الله ونهيكم عن معصيته فكيف اسى يقول فكيف احزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله واتوجع لهلاكهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكيف اسى يعني فكيف احزن حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فكيف اسى يقول فكيف احزن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال اصاب شعيبا على قومه حزن لما يرى بهم من نقمة الله قال يعزي نفسه فيما ذكر الله عنه يا قوم لقد ابلغتكم رسالات

ربي

ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين

القول في تاويل قوله

وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء
والضراء لعلهم يضرعون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرفة سنته في الامم التي قد خلت من قبل امته ومذكر من لغربه من قريش ليزدجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك بالله والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا في قرية من نبي قبلك الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء وهي الضر وسوء الحال في اسباب دنياهم لعلهم يضرعون يقول فعلنا ذلك ليتضرعوا الى ربهم ويستكينوا اليه وينيبوا بالاقلاع عن كفرهم والتوبة من تكذيب انبيائهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اخذنا اهلها بالباساء والضراء يقول بالفقر والجوع وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا بمعنى الباساء والضراء بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقيل يضرعون والمعنى يتضرعون ولكن ادغمت التا في الضاد لتقارب مخرجهما ٥

القول في تاويل قوله

ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا
وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون

يقول تعالى ذكره ثم بدلنا مكان اهل القرية التي اخذنا اهلها بالباساء والضراء مكان السيئة وهي الباساء والضراء وانما جعل ذلك لانه مما يسوء الناس ولا يسوءهم الحسنة وهي الرخاء والنعمة والسعة في المعيشة حتى عفوا يقول حتى كثروا وكذلك كل شي كثر فانه يقال فيه قد عفا كما قال الشاعر

ولكنا يعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكان السيئة الحسنة قال مكان الشدة رخاء حتى عفوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله مكان السيئة الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الرخاء والمال والولد حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مكان السيئة الحسنة والحسنة الخير حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول مكان الشدة الرخاء حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا قال بدلنا مكان ما كرهوا ما احبوا في الدنيا حتى عفوا من ذلك العذاب وقالوا قد مس اباءنا الضراء والسراء واختلفوا في تاويل قوله حتى عفوا فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى عفوا

يقول حتى كثروا وكثرت اموالهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن عباس حتى عفوا قال جموا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حتى عفوا قال كثرت اموالهم واولادهم
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي حتى عفوا حتى كثروا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم حتى عفوا قال حتى جموا وكثروا
قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس حتى عفوا قال حتى جموا قال
حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك حتى عفوا يعني جموا وكثروا • قال حدثنا عبد الله بن رجا
عن ابن جريج عن مجاهد حتى عفوا قال حتى كثرت اموالهم واولادهم حدثنا يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى عفوا كثروا كما يكثر الذباب والريش ثم اخذهم عند
ذلك بغتة وهم لا يشعرون • وقال اخرون معنى ذلك حتى سروا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى عفوا يقول حتى
سروا بذلك وهذا الذي قاله قتادة في معنى عفوا تاويل لا وجه له في كلام العرب
لانه لا يعرف العفو السرور في شي من كلامها الا ان يكون اراد حتى سروا بكثرتهم وكثرة
اموالهم فيكون ذلك وجها وان بعد • واما قوله قد مس اباءنا الضراء والسراء فانه خبر من الله
عن هولاء القوم الذين ابدل لهم الحسنة السيئة التي كانوا فيها استدراجا وابتلاء انهم قالوا
اذ فعل بهم ذلك هذه احوال قد اصابت من قبلنا من ابائنا ونالت اسلافنا ونحن لا
نعدو ان يكون امثالهم يصيبنا ما اصابهم من الشدة في المعايش والرخا فيها وهي السرا
لانها تسر اهلها وجهل المساكين شكر نعمة الله واغفلوا جهلهم من استدامة فضله
بالانابة الى طاعته والمسارعة الى الاقلاع عن ما يكرهه بالتوبة حتى اتاهم امره وهم
لا يشعرون يقول فاخذناهم بالهلاك والعذاب فجاة اتاهم على غرة منهم بمجيه وهم لا
يدرون ولا يعلمون انه يجيهم بل هم بانه اتيهم مكذبون حتى يعاينوه ٥

القول في تاويل قوله

أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْخَاسِرُونَ

يقول تعالى ذكره افامن يا محمد هولاء الذين يكذبون الله ورسوله ويجحدون اياته •
استدراج الله اياهم بما انعم عليهم في دنياهم من صحة الابدان ورخا العيش كما استدرج
الذين قص عليهم قصصهم من الامم قبلهم فان مكر الله لا يامنه يقول لا يامن ذلك ان
يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم واصرارهم على معصيتهم الا القوم الخاسرون
وهم الهالكون

القول في تاويل قوله

أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا
أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ

يقول اولم يبين للذين يستخلفون في الارض بعد هلاك اخرين قبلهم كانوا اهلها فساروا
سيرتهم وعملوا اعمالهم وعتوا على ربهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشا فعلنا بهم
كما فعلنا بمن قبلهم فاخذناهم بذنوبهم وعجلنا لهم باسنا كما عجلناه لمن كان قبلهم ممن
ورثوا عنه الارض فاهلكناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا
يسمعون موعظة ولا تذكيرا سماع منتفع بهما • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اولم
يهد قال نبين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اولم
يهد اولم نبين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس قوله اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يقول اولم يتبين لهم حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اولم يهد للذين يرثون
الارض من بعد اهلها اولم نبين لهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم قالوا الهدى البيان الذي
بعث هاديا لهم مبينا حتى يعرفوا لولا البيان لم يعرفوا ه

القول في تاويل قوله

تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ

خ

يقول الله تعالى ذكره هذه القرى التي ذكرت لك يا محمد امرها وامر اهلها يعني قوم نوح
وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها فنخبرك عنها وعن اخبار اهلها وما كان
من امرهم وامر رسل الله التي ارسلت اليهم لتعلم انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة •
الدنيا على اعدائنا واهل الكفر بنا ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة امر من كذب رسل
ت الله فيرتدعوا عن تكذيبك وينيبوا الى توحيد الله وطاعته ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
يقول ولقد جاءت اهل القرى التي قصصت عليك نباها رسلهم بالبينات يعني بالحجج
والبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال
بعضهم معناه فما كان هولاء المشركون الذين اهلكناهم من اهل القرى ليومنوا عند
ارسالنا اليهم بما كذبوا من قبل ذلك وذلك يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم عليه
السلام ه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا مفضل احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل قال ذلك يوم اخذ الميثاق منهم فامنوا كرها وقال
اخرون معنى ذلك فما كانوا ليومنوا عند مجي الرسل بما سبق في علم الله انهم يكذبون به يوم
اخرجهم من صلب ادم عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابي جعفر عن الربيع
عن ابي العالية عن ابي بن كعب فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل قال كان في علمه يوم اقروا
له بالميثاق حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع بن انس قال يحق على العباد ان ياخذوا من العلم ما ابدى لهم ربهم والانبيا ولو اعلم
ت ما اخفى الله عليهم فان علمه نافذ فيما كان وفيما يكون وفي ذلك قال ولقد جاءتهم رسلهم بالبينا
فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قال نفذ علمه فيهم ايهم
المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان ادم وتصديق ذلك حيث قال لنوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم وقال في ذلك
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفي ذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسو
لا وفي ذلك لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل ولا حجة لاحد على الله • وقال اخرون معنى ذلك فما
كانوا ليومنوا لو احييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عاينوا من عذاب الله بما كذبوا من قبل

هلاكهم كانا لجلثناوه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله بما كذبوا من قبل قال كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

قال ابو جعفر رحمه الله

واشبه هذه الاقوال بتاويل الاية واولاها بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابي بن كعب والربيع وذلك ان من سبق في علم الله تبارك وتعالى انه لا يومن به فلن يومن ابدا وقد كان سبق في علم الله لمن هلك من الامم التي قص نباهم في هذه السورة انه لا يومن ابدا فاخبر جل ثناوه عنهم انهم لم يكونوا ليومنوا بما هم مكذبون في سابق علمه قبل مجي الرسل عند مجيهم اليهم ولو قيل تاويله فما كان هولاء الذين ورثوا الارض يا محمد من مشركي قومك من بعد اهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليومنوا بما كذب به الذين ورثوا عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده كان وجها ومذهبا غير اني لا اعلم قايلا قاله ممن يعتمد عليه بتاويل القران واما الذي قاله مجاهد من ان معناه لو ردوا ما كانوا ليومنوا فتاويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر عن الرسول صحيح واذا كان ذلك كذلك فاولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل واما قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فانه يقول تعالى ذكره كما طبع الله تبارك وتعالى في قلوب هولاء الذين كفروا بربهم وعصوا رسله من هذه الامم التي قصصنا عليك نباهم يا محمد في هذه السورة حتى جاهم باس الله فهلكوا به كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم انهم لا يومنون ابدا من قومك ۝

القول في تاويل قوله

وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين

يقول تعالى ذكره ولم نجد لاكثر اهل هذه القرى التي اهلكناها واقتصصنا عليك يا محمد نباها من عهد يقول من وفا بما وصيناهم به من توحيد الله واتباع رسله والعمل بطاعته واجتناب معاصيه وهجر عبادة الاوثان والاصنام والعهد هو الوصية وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته وان وجدنا اكثرهم الا فسقة عن طاعة ربهم تاركين عهده ووصيته وقد بينا معنى الفسق قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قول الله تبارك وتعالى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين قال القرون الماضية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد الاية قال القرون الماضية وعهده الذي اخذه من بني ادم في ظهر ادم ولم يفوا به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي نجيح ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال في الميثاق الذي اخذه في ظهر ادم عليه السلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وذلك ان الله انما اهلك القرى لانهم لم يكونوا حفظوا ما وصاهم به ۝

القول في تاويل قوله

ثم بعثنا

الله تبارك وتعالى صح

ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين

يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران والهاء والميم اللتان من بعدهم هي كناية ذكر الانبيا عليهم السلام التي ذكرت من اول هذه السورة الى هذا الموضع باياتنا يقول بحججنا وادلتنا الى فرعون وملايه يعني الى جماعة فرعون من الرجال فظلموا بها يقول فكفروا بها والهاء والالف اللتان في قوله بها عايدتان على الايات ومعنى ذلك فظلموا باياتنا التي بعثنا بها موسى اليهم وانما جاز ان يقال فظلموا بها بمعنى كفروا بها لان الظلم وضع الشي في غير موضعه وقد دللت فيما مضى على ان ذلك معناه بما اغنى عن اعادته والكفر بايات الله وضع لها في غير موضعها وصرف لها الى غير وجهها الذي عنيت به فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هولاء الذين افسدوا في الارض يعني فرعون وملايه اذ ظلموا بايات الله التي جاهم بها موسى صلى الله عليه وسلم وكان عاقبتهم انهم غرقوا جميعا في البحر ۝

ى

القول في تاويل قوله

وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين

يقول جل ثناوه وقال موسى لفرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين ۝

القول في تاويل قوله

حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جيتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرايل قال ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين

اختلفت القراة في قراة قوله حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فقراه جماعة من قراة المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة حقيق على ان لا اقول بارسال الياء من على وترك تشديدها بمعنى انا حقيق بان لا اقول على الله الا الحق فوجهوا معنى على الى معنى الباء كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس وجيت على حال حسنة وبحال حسنة وكان بعض اهل العلم بكلام العرب يقول اذا قرى ذلك كذلك فمعناه حريص على ان لا اقول بحق لا اقول وقرا ذلك جماعة من اهل المدينة حقيق علي ان لا اقول بمعنى واجب علي ان لا اقول حق علي ان لا اقول

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك انهما قراتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرا بكل واحدة منهما اىمة من القراة فبايتهما قرا القاري فمصيب في قراته الصواب وقوله قد جيتكم ببينة من ربكم يقول قال موسى لفرعون وملايه قد جيتكم ببرهان من ربكم يشهد ايها القوم على صحة ما اقول وصدق ما اقول لكم من اني رسول الله اليكم رسولا فارسل يا فرعون معي بني اسرايل فقال له فرعون ان كنت جيت باية يقول بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول فات بها ان كنت من الصادقين ۝

بينة صح

القول في تاويل قوله

فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين

يقول جل ثناوه فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين يعني حية مبين يقول بين لمن يراها

انها حية وبما قلنا من ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فاذا هي ثعبان مبين قال تحولت حية عظيمة وقال غيره مثل المدينة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا هي ثعبان مبين يقول فاذا هي حية كاد يتسوره يعني كاد يثب عليه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه فلما راها ذعر منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وانا مؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفين بن عيينة قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فاذا هي ثعبان مبين قال القى العصا فصارت حية فوضعت فقما لها اسفل القبة وفقما لها اعلى القبة قال عبد الكريم قال ابراهيم واشار سفين باصبعه الابهام والسبابة هكذا شبه الطاق فلما ارادت ان تاخذه قال فرعون يا موسى خذها فاخذها موسى بيده فعادت عصا كما كانت اول مرة حدثنا العباس بن الوليد قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا الاصبغ بن زيد عن القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها مسرعة الى فرعون فلما راها فرعون قاصدة اليه اقتحم عن سريره فاستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثعبان مبين قال الحية الذكر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما دخل موسى على فرعون قال له موسى اعرفك قال نعم قال الم نربك فينا وليدا قال فرد اليه موسى الذي رد فقال فرعون خذوه فبادره موسى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فحملت على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله فالقى عصاه فاذا هي حية تسعى قال ما بين لحييها اربعون ذراعا حدثنا وكيع قال حدثنا عبده بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فاذا هي ثعبان مبين قال الحية الذكر

قال ابو جعفر

واما قوله فنزع يده فاذا هي بيضا للناظرين فانه يقول واخرج يده فاذا هي بيضا تلوح لمن نظر اليها من الناس وكان موسى فيما ذكر لنا آدم فجعل الله تحولها بيضا من غير برص له آية على صدق قوله اني رسول من رب العالمين حجة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا العباس قال اخبرنا يزيد قال حدثنا الاصبغ بن زيد عن القسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخرج يده من جيبه فراها بيضا من غير سوء يعني من غير برص ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله بيضا للناظرين يقول من غير برص حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين قال نزع يده

من جيبه بيضا من غير برص حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي بيضا للناظرين حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ونزع يده قال نزع يده من جيبه فاذا هي بيضا للناظرين وكان موسى رجلا آدم فاخرج يده فاذا هي بيضا اشد بياضا من اللبن من غير سوء قال من غير برص آية لفرعون

القول في تاويل قوله

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ

يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والاشراف منهم ان هذا يعنون موسى صلوات الله عليه لساحر عليم. يعنون انه ياخذ باعين الناس وبخداعه اياهم حتى يخيل اليهم العصا والادم ابيض والشي بخلاف ما هو به ومنه قيل سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها من اصوله وقلب الارض ظهرا لبطن فهو يسحرها سحرا والارض مسحورة اذا اصابها ذلك فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشي بخلاف ما هو به ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب

وساحرة السراب من الموامي ... ترقص في نواشزها الاروم

وقوله عليم يقول ساحر عليم بالسحر يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض مصر معشر القبط بالسحر وقال فرعون للملا فماذا تامرون يقول فاي شي تامرون ان نفعل في امره باي شي تشيرون فيه وقيل فماذا تامرون والخبر بذلك عن فرعون ولم يذكر فرعون وقلما يجي مثل ذلك في الكلام وذلك نظير قوله قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب فقيل ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب من قول يوسف ولم يذكر يوسف ومن ذلك ان يقول قلت لزيد قم فاني قائم وهو يريد فقال زيد اني قائم

القول في تاويل قوله

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ

يقول تعالى ذكره قال الملا من قوم فرعون لفرعون ارجه اي اخره وقال بعضهم معناه احبسه والارجا في كلام العرب التاخير يقال منه ارجيت هذا الامر وارجاته اذا اخرته ومنه قول الله تعالى ترجي من تشا منهن تؤخر فالهمز من كلام بعض قبايل قيس يقولون ارجات هذا الامر وترك الهمز من لغة تميم واسد يقولون ارجيته واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة وبعض العراقيين ارجه بغير الهمز وبجر الها وقراه بعض قراة الكوفيين ارجه بترك الهمز وتسكين الها على لغة من يقف على الها في المكني في الوصل اذا تحرك ما قبلها كما قال الراجز

انجى على الدهر رجلا ويدا ... يقسم لا يصلح الا افسدا
فيصلح اليوم ويفسده غدا

وقد يفعلون مثل هذا بها التانيث فيقولون هذه طلحه قد اقبلت كما قال الراجز

لما راى الا دعه ولا شبع ... مال الى ارطاة حقف فاضطجع

وقراه بعض البصريين ارجئه بالهمز وضم الها على لغة من ذكرت من قيس

واولى القرات في ذلك بالصواب

اشهرها وافصحها فى كلام العرب وذلك ترك الهمز وجرالها وان كانت الاخرى جايزه
غير ان الذى اخترنا افصح اللغات واكثرها على لسن فصحا العرب واختلف اهل التاويل
فى تاويل قوله ارجه فقال بعضهم معناه اخره

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج اخبرنى عطا الخراسانى
عن ابن عباس قوله ارجه واخاه قال اخره وقال اخرون معناه احبسه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ارجه
واخاه اى احبسه واخاه واما قوله وارسل فى المداين حاشرين يقول من يحشر السحره
فيجمعهم اليك وقيل هم الشرط ٥ ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا عباس بن ابى طالب قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحكم بن ظهير
السدى عن ابى طالب عن ابن عباس وابعث فى المداين حاشرين قال الشرط حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابى عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه عن مجاهد وابعث فى
المداين حاشرين قال الشرط قال حدثنا حميد عن قيس عن السدى وابعث فى المداين
حاشرين قال الشرط حدثنى ابى عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن ابيه مجاهد
عن ابن عباس قال الشرط حدثنى المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم
ابن مهاجر عن ابيه عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله فى المداين حاشرين قال الشرط حدثنى
عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفين قال حدثنا ابو سعد
عن عكرمة عن ابن عباس وابعث فى المداين حاشرين قال الشرط ٥

القول فى تاويل قوله

يَاتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ • وَجَاءَ السَّحَرَةُ
فِرْعَوْنَ قَالُوا اَئِنَّ لَنَا لَاَجْرًا اِنْ كُنَّا نَحْنُ
الْغَالِبِينَ

وهذا خبر من الله جل ثناوه عن مشورة الملا من قوم فرعون على فرعون ان يرسل
فى المداين حاشرين يحشرون كل ساحر عليم • وفى الكلام محذوف اكتفا بدلالة
الظاهر من اظهاره وهو فارسل يقول فى المداين حاشرين يحشرون السحرة فجا السحرة
فرعون قالوا ان لنا لاجرا يقول ان لنا لثوابا على غلبتنا موسى عندك ان نحن غلبنا فرعون
نحن الغالبين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا العباس قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد عن القسم بن ابى ايوب قال
حدثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فارسل فى المداين حاشرين فحشر لهم كل ساحر متعالم
فلما اتوا فرعون قالوا بما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات قالوا والله ما فى الارض
قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصى اعلم منا فما اجرنا ان غلبنا فقال لهم انتم
قرابتى وحامتى وانا صانع اليكم كل شى احببتم حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال
حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفين قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس
قال قال فرعون لا نعاله يعنى موسى لا نومن به فاعد علما من بنى اسراييل فبعث

بهم

بهم الى قرية بمصر يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتاب فى الكتاب
قال فعلموهم سحرا كثيرا قال وواعد موسى فرعون موعدا فلما كان ذلك الموعد بعث فرعون
فجا بهم وجا بمعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه
سحر اهل الارض الا ان يكون امرا من السما فانهم لا طاقة لهم به فاما سحر اهل الارض فانه
لن يغلبهم فلما جا السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم
اذا لمن المقربين حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال اسباط عن السدى
فارسل فرعون فى المداين حاشرين فحشروا عليه السحرة فلما جا السحرة فرعون قالوا
ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ارجه واخاه وابعث فى المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر
عليم اى كاثره بالسحرة لعلك ان تجد فى السحرة من ياتى بمثل ما جا به وقد كان موسى
وهارون خرجا من عنده حين اراهم من سلطانه وبعث فرعون مكانه فى مملكته •
فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا اتى به فذكر لى والله اعلم انه جمع له خمسة عشر الف
ساحر فلما اجتمعوا اليه امرهم امره وقال لهم قد جانا ساحر ما راينا مثله قط
وانكم ان غلبتموه اكرمتكم وفضلتكم وقربتكم على اهل مملكتى قالوا وان لنا ذلك ان
غلبناه قال نعم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد
عن عكرمة قال السحرة كانوا سبعين ٥

قال ابو جعفر رحمه الله

احسبه انا قال الفا والله اعلم

قال حدثنا ابن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن ابن المنذر قال كانوا السحرة ثمانين
الفا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن خيثمة عن ابى سودة
عن كعب قال كان سحرة فرعون اثنى عشر الفا ٥

القول فى تاويل قوله

قَالَ نَعَمْ وَاِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالُوا يَا مُوسَى اِمَّا اَنْ
تُلْقِيَ وَاِمَّا اَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ

يقول جل ثناوه قال فرعون للسحرة اذ قالوا له ان لنا عندك ثوابا ان نحن غلبنا
موسى نعم لكم ذلك وانكم لمن اقربه وادنيه منى قالوا يا موسى يقول قالت السحرة لموسى
يا موسى اختر ان تلقى عصاك او نلقى نحن عصينا ولذلك ادخلت ان مع اما فى الكلام
لانها فى موضع امر بالاختيار فان ادى فى موضع نصب لما وصفت من المعنى لان معنى
الكلام اختر ان تلقى انت او ان نلقى نحن والكلام مع اما اذا كان على وجه الامر فلا بد ان
يكون فيه ان كقولك للرجل اما ان تمضى واما ان تقعد بمعنى الامر امض او اقعد فاذا كان
على وجه الخبر لم يكن فيه ان كقوله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم
وهذا هو الذى يسمى التخيير وكذلك كل ما كان فى وجه الخبر واما فى جميع ذلك مكسوره

القول فى تاويل قوله

قَالَ اَلْقُوا فَلَمَّا اَلْقَوْا سَحَرُوا اَعْيُنَ
النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُا بِسِحْرٍ
عَظِيمٍ

يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة القوا ما انتم ملقون فالقت السحرة
ما معهم فلما القوا ذلك سحروا اعين الناس خيلوا الى اعين الناس بما احدثوا من التخييل
والخدع انها تسعى واسترهبوهم يقول واسترهبوا الناس بما سحروا فى اعينهم حتى خافوا من

العصي والحبال ظنا منهم أنها حيات وجاؤوا كما قال الله بسحر عظيم بتخييل عظيم كبير من التخييل
والخدع وذلك كالذي حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي قال قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة
وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصى فلما ألقوا سحروا أعين الناس
واسترهبوهم يقول فرّقوهم فأوجس في نفسه خيفة موسى حدثني عبد الكريم
قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفين قال حدثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس
قال ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فأقبلت يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر
حباله وعصيه وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه
مع أشراف مملكته ثم قال السحرة يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال
بل ألقوا فألقوا حبالهم وعصيهم فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون
ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب
بعضها بعضا فأوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله إن كانت لعصيا في أيديهم ولقد
عادت حيات وما يعدو عصاي هذه أو كما حدث نفسه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا القسم بن أبي ... ألف عصا حتى جعل يخيل إليه
من سحرهم أنها تسعى ۝

القول في تأويل قوله

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي
تلقف ما يأفكون

يقول تعالى ذكره وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فألقاها فإذا هي تلقم
وتبتلع ما يسحرون كذبا وباطلا يقال منه لقفت الشيء فأنا ألقفه لقفا ولقفانا
وذلك كالذي حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا
إلى موسى أن ألق عصاك فألقى موسى عصاه فتحولت حية فأكلت سحرهم كله حدثنا
عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفين قال حدثنا أبو سعد
عن عكرمة عن ابن عباس فألقى موسى عصاه فإذا هي حية تلقف ما يأفكون لا تمر بشيء
من حبالهم وخشبهم التي ألقوها إلا التقمته فعرفت السحرة أن هذا أمر السماء
وليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ۝
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال أوحى
الله إلى موسى لا تخف وألق ما في يمينك تلقف ما يأفكون فألقى عصاه فأكلت كل حية
لهم فلما رأوا ذلك سجدوا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ۝
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال أوحى الله إليه أن ألق ما في يمينك
فألقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون
وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية ما ترى بالوادي قليل ولا كثير
مما ألقوا ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه في يده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا
برب العالمين رب موسى وهارون لو كان هذا سحرا ما غلبنا حدثني يعقوب بن
إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال حدثنا القسم بن أبي بزة قال
أوحى الله إليه أن ألق عصاك فألقى عصاه فإذا هي ثعبان فاغر فاه فابتلع حبالهم
وعصيهم فألقي السحرة عند ذلك سجدا فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قول الله يأفكون قال يكذبون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد فإذا هي تلقف ما يأفكون قال يكذبون حدثنا إبراهيم بن المستمر
قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا قرة بن خالد السدوسي عن الحسن تلقف ما يأفكون

قال

قال حبالهم وعصيهم تسترطها استراطا ۝

القول في تأويل قوله

فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى وأنه لله رسول يدعو
إلى الحق وبطل ما كانوا يعملون من إفك السحرة وكذبه ومخايليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوقع
الحق وبطل ما كانوا يعملون قال بطل الإفك وظهر الحق حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد في قوله فوقع الحق وبطل ما كانوا
يعملون قال ظهر الحق وذهب الإفك الذي كانوا يعملون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فوقع الحق قال ظهر الحق حدثنا المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوقع الحق ظهر موسى

القول في تأويل قوله

فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ۝

يقول تعالى ذكره فغلب موسى فرعون وجموعه هنالك عند ذلك وانقلبوا صاغرين
يقول وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين يقال منه صغر الرجل يصغر صغرا
وصغرا وصغارا ۝

القول في تأويل قوله

وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب
العالمين رب موسى وهارون

يقول تعالى ذكره وألقي السحرة لما عاينوا من عظيم قدرة الله ساقطين على وجوههم سجدا
لربهم يقولون آمنا برب العالمين يقولون صدقنا بما جاءنا به موسى وأن الذي علينا عباد
هو الذي يملك الجن والإنس وجميع الأشياء وغير ذلك ويدبر ذلك كله رب موسى وهارون
لا فرعون كالذي حدثني عبد الكريم قال حدثنا أبو سعد إبراهيم بن بشار قال حدثنا
سفين عن أبي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رأت السحرة ما رأت عرفت أن ذلك
أمر السماء وليس بسحر خروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون

القول في تأويل قوله

قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا
لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها
فسوف تعلمون

يقول تعالى ذكره قال فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله يعني صدقوا رسوله
موسى عليه السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه آمنتم يقول صدقتم
بموسى وأقررتم بنبوته قبل أن آذن لكم بالإيمان به إن هذا يقول إن تصديقكم
إياه وإقراركم بنبوته لمكر مكرتموه في المدينة يقول لخدعة خدعتم بها من في مدينتنا
لتخرجوهم منها فسوف تعلمون ما أفعل بكم وتلقون من عقابي إياكم على صنيعكم هذا
وكان مكرهم ذلك فيما حدثني موسى بن هارون قال يقول تعالى ذكره قال فرعون للسحرة
إذ آمنوا بالله يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله هو

وسلطانه آمنتم يقول أآمنتم بموسى وصدقتم به وأقررتم بنبوته قبل أن آذن لكم بالإيمان به إن هذا يقول لخدعة خدعتم بها من في مدينتنا لتخرجوهم منها فسوف تعلمون ما أفعل بكم وتلقون من عقابي إياكم على صنيعكم هذا وكان مكرهم ذلك فيما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في حديث ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق قال الساحر لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله إن غلبتني لأومنن بك ولأشهدن أنك حق وفرعون ينظر إليهم فهو قول فرعون إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة إذ التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها أهلها ٥

القول في تأويل قوله

لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى فيخالف بين العضوين في القطع فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف ويقال إن أول من سن هذا القطع فرعون ثم لأصلبنكم أجمعين وإنما قال هذا فرعون لما رأى من خذلان الله إياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له ٥

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو داود الحفري وحبويه الرازي عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قال أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون ٥

القول في تأويل قوله

قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

يقول تعالى ذكره قال السحرة مجيبة لفرعون إذ توعدهم بقطع الأيدي والأرجل من خلاف والصلب إنا إلى ربنا منقلبون يعني بالانقلاب إلى الله الرجوع إليه والمصير وقوله وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا يقول ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا إلا من أجل أن آمنا أي صدقنا بآيات ربنا يقول بحجج ربنا وأعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد سوى الله الذي له ملك السموات والأرض ثم فزعوا إلى الله بمسألته الصبر على عذاب فرعون وقبض أرواحهم على الإسلام فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا يعنون بقولهم أفرغ أنزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون إيانا وتوفنا مسلمين يقول واقبضنا إليك على الإسلام دين خليلك إبراهيم صلى الله عليه وسلم لا على الشرك بك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف فقتلهم وقطعهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وألقي السحرة ساجدين قال ذكر لنا أنهم كانوا في أول النهار سحرة وآخره شهداء حدثنا

القسم

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء

القول في تأويل قوله

قال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون

يقول تعالى ذكره قالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا في الأرض يقول كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك من مصر ويذرك وآلهتك يقول ويذرك ويدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة آلهتك وفي قوله ويذرك وآلهتك وجهان من التأويل **أحدهما** أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله ويذرك على الصرف لا على العطف به على قوله ليفسدوا **والثاني** أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين ٥ وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان نصب ويذرك على العطف على ليفسدوا والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب وهو أن يكون نصب ويذرك على الصرف لأن التأويل من أهل التأويل به جاء وبعد فإن في قراءة أبي بن كعب الذي حدثنا به أحمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هارون قال في حرف أبي بن كعب وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف وقد روي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك ويذرك وآلهتك عطفا بقوله ويذرك على قوله أتذر موسى كأنه وجه تأويله إلى أتذر موسى وقومه ويذرك وآلهتك ليفسدوا في الأرض وقد يحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وهو يذرك وآلهتك فيكون يذرك مرفوعا على ابتداء الكلام والسلامة من الحوادث وأما قوله وآلهتك فإن قراءة الأمصار على فتح الألف منها ومدها بمعنى وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدها وقد ذكر عن ابن عباس ومجاهد أنهما أنه قال كان له بقرة يعبدها وقد روي عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرآنها ويذرك وإلاهتك بكسر الألف بمعنى ويذرك وعبودتك والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراءة الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليها ٥

ذكر من قال ذلك

كان فرعون يعبد آلهة

على قراءة من قرأ ويذرك وآلهتك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ويذرك وآلهتك وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها فلذلك أخرج لهم عجلا بقرة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال كان لفرعون جمانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول بلغني أن فرعون كان يعبد إلها في السر وقرأ ويذرك وآلهتك حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا أبو عاصم عن أبي بكر عن الحسن قال كان لفرعون إله يعبده في السر

ذكر من قال معنى ذلك ويذرك

وعبادتك على قراة من قرا والاهتك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو عن الحسن عن ابن عباس ويذرك والهتك قال انما كان فرعون يُعبد ولا يَعبد قال ابى عن نافع والاهتك
عن ابن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرا ويذرك والهتك والاهتك قال وعبادتك ويقول انه كان يُعبد ولا يَعبد حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية عن على عن ابن ابى طلحة عن ابن عباس قوله ويذرك والاهتك قال يذر عبادتك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرا والاهتك يقول وعبادتك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ويذرك والاهتك قال عبادتك حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفين عن عمرو بن دينار عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن حسين عن ابن عباس انه كان يقرا ويذرك والاهتك وقال انما كان فرعون يُعبد ولا يَعبد وقد زعم بعضهم ان من قرا والاهتك انما يقصد الى نحو معنى قراة من قرا والاهتك غير انه انث وهو يريد الها واحدا كانه يريد ويذرك والهتك ثم انث الاله فقال والهتك وذكر بعض البصريين ان اعرابيا سئل عن الالهة فقال هي علمه يريد علما فانث العلم فكانه شي نصيب للعبادة يعبد وقد كان قال عيينة بن شهاب اليربوعي

تروحنا من اللعبا فعجلنا الالهة ان توبا (خلت)

يعني بالالهة في هذا الموضع الشمس وكان هذا المتاول لهذا التاويل وجه الالهة اذا اراد بها كان بيت وهو يريد واحد الالهة الى نحو ادخالهم الها في ولدي وكوكبتي وما بى وهو اهله ذاك وكما قال الراجز

يا مضر الحمرا انت اسرتي ۔ وانت ملجاي وانت طرتي

يريد طرى وقد بين ابن عباس ومجاهد ما اراد من المعنى في قراتهما ذلك على ما قرا فلا وجه لقول هذا القايل ما قال مع بيانهما على انفسهما ما اليه من معنى ذلك وقوله سنقتل ابناهم الذكور من اولاد بني اسرايل ونستحيي نساهم يقول ونستبقى اناثهم وانا فوقهم قاهرون يقول وانا عالون عليهم بالقهر يعني بقهر الملك والسلطان وقد بينا ان كل شي عال بقهر وعليه على شي فان العرب تقول هو فوقه ۵

القول في تاويل قوله

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين

يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه من بني اسرايل لما قال فرعون للملا من قومه سنقتل ابنا بني اسرايل ونستحيي نساهم استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من امركم واصبروا على ما نالكم من المكاره في انفسكم وابنايكم من فرعون وكان قد تبع موسى من بني اسرايل على ما حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفين قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما امنت السحرة اتبع موسى ستماية الف من بني اسرايل وقوله ان الارض لله يورثها من يشا من عباده يقول ان الارض لله لعل الله ان يورثكم ان صبرتم على ما نالكم من مكروه في انفسكم واولادكم من فرعون واحتسبتم ذلك واستقمتم على السداد ارض فرعون وقومه بان يهلكهم ويستخلفكم فيها فان الله يورث ارضه من يشا من عباده والعاقبة يقول والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه فخافه باجتناب معاصيه واداء فرايضه

القول في تاويل قوله

قالوا

قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون

يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا اوذينا بقتل ابنائنا من قبل ان تاتينا يقول من قبل ان تاتينا برسالة الله تعالى الينا لان فرعون كان يقتل اولادهم الذكور حين اظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا وقوله ومن بعد ما جيتنا يقول ومن بعد ما جيتنا برسالة الله لان فرعون لما غلبت سحرته وقال للملا من قومه ما قال اراد تجديد العذاب عليهم بقتل ابنايهم واستحيا نسايهم وقيل ان قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا ان يدركهم فرعون وهم منه هاربون وقد تراى الجمعان فقالوا له يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون (ن) ابناءنا ومن بعد ما جيتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۵

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد في قول الله من قبل ان تاتينا من قبل ارسال الله اياك ومن بعده حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما ترا الجمعان فنظرت بنوا اسرايل الى فرعون قد ردفهم قالوا انا لمدركون قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جيتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفين قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال سرى موسى ببني اسرايل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جيتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم يقول جل ثناوه قال موسى لقومه لعل ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم يقول يجعلكم تخلفونهم في ارضهم بعد هلاكهم لا تخافونهم ولا احدا من الناس غيرهم فينظر كيف تعملون يقول فيرى ربكم ما تعملون بعدكم من مسارعتكم في طاعته وتباطيكم عنها

القول في تاويل قوله

ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ۵

يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا قوم فرعون واتباعهم على ما هم عليه من الضلالة بالسنين يقول بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط يقال منه اسنت القوم اذا اجدبوا ونقص من الثمرات يقول واخترناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم الا القليل لعلهم يذكرون يقول عظة لهم وتذكيرا لهم لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا الى ربهم بالتوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۵

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن ابى اسحاق عن ابى عبيدة عن عبد الله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين على سني الجوع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد في قول الله بالسنين الجايحة وبعض من الثمرات دون ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى

نجيح عن مجاهد مثله حدثني القسم بن دينار قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن
أبي إسحاق عن رجاء بن حيوة في قوله ونقص من الثمرات قال حين لا تحمل النخلة إلا ثمرة واحدة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن رجاء بن حيوة عن كعب قال يأتي
على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا ثمرة حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
شريك عن أبي إسحاق عن رجاء بن حيوة ونقص من الثمرات قال يأتي على الناس زمان لا تحمل
النخلة إلا ثمرة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما ونقص من الثمرات
فأما السنين فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم وأما بنقص من الثمرات فكان ذلك في
أمصارهم وقراهم ٥

القول في تأويل قوله

فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم
سيئة يطيروا بموسى ومن معه

يقول تعالى ذكره فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا
ما يحبون في دنياهم قالوا لنا هذه نحن أولى بها وإن تصبهم سيئة يعني جدوب وقحوط وبلاء
يطيروا بموسى ومن معه يقول يتشاءموا بهم ويقولوا ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء
والخصب والعافية مذ جاءنا موسى عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
فإذا جاءتهم الحسنة العافية والرخاء قالوا لنا هذه نحن أحق بها وإن تصبهم سيئة بلاء وعقوبة
يطيروا يتشاءموا بموسى حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد بنحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قالوا ما أصابنا هذا إلا بك
يا موسى وبمن معك ما رأينا شرا ولا أصابنا حتى رأيناك وقوله فإذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه قال الحسنة ما يحبون وإذا كان ما يكرهون قالوا إنما أصابنا هذا بشؤم
هؤلاء الذين ظلموا قال قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك فقال الله إنما طائركم عند الله
بل أنتم قوم تفتنون

القول في تأويل قوله

ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم وذلك أنصباؤهم من الرخاء والخصب
وغير ذلك من أنصباء الخير والشر إلا عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ذلك كذلك
فلجهلهم بذلك كانوا يطيرون بموسى ومن معه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
ألا إنما طائرهم عند الله يقول مصائبهم عند الله قال الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ٥
حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن
عباس ألا إنما طائرهم عند الله قال الأمر من قبل الله

القول في تأويل قوله

وقالوا مهما

وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها
فما نحن لك بمؤمنين

يقول تعالى ذكره وقال آل فرعون لموسى يا موسى مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا
يقول لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين يقول فما نحن لك في ذلك
بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه وقد دللنا فيما مضى على معنى السحر بما أغنى عن إعادته
وكان ابن زيد يقول في معنى مهما تأتنا به من آية قال ما تأتنا به من آية وهذه فيها زيادة

القول في تأويل قوله

فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات ٥

اختلف أهل التأويل في معنى الطوفان فقال بعضهم هو الماء

القول في تأويل قوله

ذكر من قال د

حدثني ابن وكيع قال حدثنا جرير أبو يزيد عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما جاء موسى بالآيات كان أول الآيات الطوفان فأرسل الله عليهم السماء
حدثنا ابن هشام الرفاعي قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا سفيان عن إسماعيل عن أبي مالك
قال الطوفان الماء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال الطوفان
الماء قال حدثنا جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الطوفان الغرق حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الطوفان الماء والطاعون
على كل حال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قال الطوفان الماء وقال آخرون بل هو الموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن ميناء يحيى بن يمان
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت حدثني عباس بن محمد
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن الطوفان قال الموت حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عطاء عن من حدثه عن مجاهد قال الطوفان الموت
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الله بن كثير فأرسلنا عليهم الطوفان
قال الموت قال ابن جريج وسألت عطاء عن الطوفان قال الموت قال ابن جريج وقال مجاهد
الموت على كل حال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن حجاج
عن رجل عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطوفان الموت وقال آخرون بل ذلك كان
أمرا من الله طاف بهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس
فأرسلنا عليهم الطوفان قال هو أمر الله الطوفان ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون
وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن الطوفان من السيل العاق
والدباش وهو الشديد ومن الموت المتتابع الذريع السريع وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح
وكان بعض نحويي الكوفة يقول الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان لا يجمع وكان بعض
نحويي البصرة يقول هو جمع واحدها في القياس الطوفانة

والصواب من القول في ذلك عندي

ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه أبو ظبيان أنه أمر من الله طاف بهم وأنه مصدر من

قول القايل طاف بهم امر الله يطوف طوفانا كما يقال نقص هذا الشي ينقص نقصانا واذا
كان ذلك كذلك جاز ان يكون الذي طاف بهم المطر الشديد وجاز ان يكون الموت الذريع
ومن الدلالة على ان المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة غير الجده من
عرفاته حرق الريح وطوفان المطر • ويروى خرق الريح بطوفان المطر وقول الراعي
دصحى اذا العيش ادركنا حرفا بصادها الطوفان والورود •
وقال ـــــ ابي النجم
وقد مد طوفان فبث مددا شهرا شآبيب وشهرا بردا •

واما القمل فان اهل التاويل اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو السوس الذي
يخرج من الحنطة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال القمل هو السوس الذي يخرج من الحنطة حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه • وقال اخرون بل هو الدبا وهو صغار الجراد الذي لا •
اجنحة له •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس قال القمل الدبا حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قال الدبا القمل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال القمل هو الدبا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال القمل الدبا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال
حدثنا معمر عن قتادة قال القمل هي الدبا وهي اولاد الجراد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الدبا • قال حدثنا يحيى بن ادم
عن قيس عن من ذكره عن عكرمة قال القمل بنات الجراد حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال القمل الدبا وقال اخرون
بل القمل البراغيث •

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل قال زعم بعض الناس في القمل انها البراغيث وقال بعضهم هي دواب سود
صغار

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر قال سمعت سعيد بن جبير
والحسن قالا القمل دواب سود صغار وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة
يزعم ان القمل عند العرب الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة فوق
القمقامة والقمل جمع واحدتها قملة وهي دابة تشبه القمل يأكلها الابل فيما بلغني
وهي التي عناها الاعشى في قوله •
قوم يعالج قملا ابناوهم وسلاسلا اجدا وبابا موصدا •
وكان الفرا يقول لم اسمع فيه شيئا فان يكن جمعا فواحدته قامل مثل ساجد وراكع وان يكن اسما
على معنى جمع فواحدته قملة

ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون

بحدوث هذه الايات والسبب الذي من اجلها احدثها الله فيهم

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال
لما اتى موسى فرعون قال له ارسل معي بني اسرايل فابى عليه فارسل الله عليهم الطوفان
وهو المطر فصب عليهم منه شيا خافوا ان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت
عنا الرجز فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فلم يومنوا ولم يرسلوا معه بني
اسرايل فانبت لهم في تلك السنة شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الزرع والثمر والكلا
فقالوا هذا ما كنا نتمنى فارسل الله عليهم الجراد فسلطه على الكلا فلما راوا اثره في الكلا
عرفوا انه لا يبقي الزرع فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنومن لك •
ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فلم يومنوا ولم يرسلوا معه
بني اسرايل فداسوا واحرزوا في البيوت فقالوا قد احرزنا فارسل الله عليهم القمل
وهو السوس الذي يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها
ثلاثة اقفزة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنومن لك ونرسل معك
بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه بني اسرايل فبينا هو جالس
عند فرعون اذ سمع نقيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى انت وقومك من هذا فقال وما عسى
ان يكون كيد هذا فما امسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان
يتكلم فتثب الضفادع في فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع
فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم الدم فكانوا ما استقوا من
الانهار والابار وما كان في اوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون فقالوا
انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن
لا نجد في اوعيتنا شيا من الما الا وجدناه دما عبيطا فاتوه فقالوا يا موسى ادع لنا ربك
يكشف عنا هذا الدم فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم فلم
يومنوا ولم يرسلوا معه بني اسرايل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حبويه ابو يزيد عن
يعقوب القمي عن جعفر عن ابن عباس قال لما خافوا الغرق قال فرعون يا موسى ادع لنا
ربك يكشف عنا هذا المطر فنومن لك

ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن يعقوب

حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال
ثم ان الله ارسل عليهم يعني على فرعون الطوفان وهو المطر فغرق كل شي لهم فقالوا يا موسى ادع
لنا ربك يكشف عنا ونحن نومن لك ونرسل معك بني اسرايل فكشفه الله عنهم ونبتت
به زروعهم فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فاكل حروثهم فسالوا موسى
ان يدعو ربه فيكشفه ويومنوا به فدعا فكشفه وقد بقي من زروعهم بقية فقالوا لم
تومنون وقد بقي من زروعنا بقية تكفينا فبعث الله عليهم الدبا وهو القمل فلحس
الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيعضه وكان لاحدهم الطعام فيمتلى
دبا حتى ان احدهم ليبني الاسطوانة بالجص فيزلقها حتى لا يرتقي فوقها شي يرفع فوقها
الطعام فاذا صعد اليه لياكله وجده ملان دبا فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من الدبا وهو
الرجز الذي ذكره الله في القران انه وقع عليهم فسالوا موسى ان يدعو ربه فيكشف عنهم
ويومنوا به فلما كشف عنهم ابوا ان يومنوا فارسل الله عليهم الدم فكان الاسرايلي ياتي هو
والقبطي يستقيان من ماء واحد فيخرج ما هذا القبطي دما ويخرج للاسرايلي ماء فلما اشتد
ذلك عليهم سالوا موسى ان يكشفه ويومنوا به فكشف ذلك فابوا ان يومنوا وذلك حين يقول
الله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة فارسلنا عليهم الطوفان قال ارسل الله عليهم الما حتى قاموا فيه قياما
ثم كشف عنهم فلم ينتفعوا واخصب بلادهم خصبا لم تخصب مثله فارسل الله عليه الجراد
فاكلته الا قليلا فلم يومنوا ايضا فارسل الله عليه الجراد القمل وهي الدبا وهي الجراد فاكلت
ما بقي من زروعهم فلم يومنوا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت عليهم بيوتهم ووقعت في

ابنيتهم وفرشهم فلم يؤمنوا ثم ارسل عليهم الدم فكان احدهم اذا اراد ان يشرب تحول ذلك الما دما قال الله ايات مفصلات — حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلنا عليهم الطوفان حتى بلغ مجرمين قال الطوفان ارسل الله عليهم الما حتى قاموا فيه قياما ثم فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا لسوء ما يحضرهم ثم انبتت ارضهم ثم ارسل الله عليها الجراد فاكل عامة حروثهم وثمارهم ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا لشر ما يحضرهم فارسل الله عليهم القمل هذا الدبا الذي رايتم فاكل ما ابقى الجراد من حروثهم فلحسه فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا بشر ما يحضرهم ثم ارسل الله عليهم الضفادع حتى ملات بيوتهم وافنيتهم فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ما عادوا لشر ما يحضرهم فارسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون من ماتهم الا دما احمر لقد ذكر ان عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الانا الواحد القبطي دما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم في تسع ايات السنين ونقص من الثمرات واراهم يد موسى عليه السلام وعصاه — حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فانبت الله به حرثهم واخصب به بلادهم فقالوا ما نحب انا لم نمطر بترك ديننا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم الجراد وكان قد بقي من زروعهم ومعايشهم بقايا فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم القمل وهو الدبا فتسبح ما كان ترك الجراد ففزعوا واحسوا بالهلاك قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبا فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم الدبا فقالوا ما نحن لك بمؤمنين ولا مرسلين معك بني اسرايل فارسل الله عليهم الضفادع فملا بيوتهم منها ما ولقوا منها اذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله انها كانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفي سرجهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء واذى فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم الضفادع فقالوا لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم الدم فجعلوا لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدم فانا سنؤمن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم الدم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرايل فكانت ايات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون لله عليهم الحجة فاخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم في اليم — حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفين قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ارسل على قوم فرعون الايات الجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات قال فكان الرجل من بني اسرايل يركب مع الرجل من قوم فرعون في السفينة فيغرف الاسرايلي ماء ويغرف الفرعوني دما قال وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب فيكثر عليه القمل حتى لا يقدر ان ينقلب على الجانب الاخر فلم يزالوا كذلك حتى اوحى الله الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون — حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما اتى موسى فرعون بالرسالة ابى ان يؤمن وان يرسل معه بني اسرايل فاستكبر قال لن ارسل معك في بني اسرايل فارسل الله عليهم الطوفان وهو الما امطر عليهم السما حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شي فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز هذا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا الله فكشف عنهم المطر فانبت الله لهم حروثهم واحيى بذلك المطر شي من بلادهم فقالوا والله ما نحب ان نكون امطرنا هذا المطر وقد كان خيرا لنا فلن نرسل معك بني اسرايل ولن نؤمن لك يا موسى فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة حروثهم واسرع الجراد في فسادها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فانا مؤمنون لك ومرسلون معك بني اسرايل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد ابقى لهم من حروثهم بقية فقالوا قد بقي لنا من حروثنا ما كان كافينا فما نحن تاركي ديننا ولن نؤمن لك ولن نرسل معك

بني اسرايل

بني اسرايل فارسل عليهم القمل والقمل الدبا وهو الجراد الذي ليس له اجنحة فتتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم فكان القمل اشد عليهم من الجراد فلم يستطيعوا للقمل حيلة وجزعوا من ذلك واتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فانه لم يبق لنا شي قد اكل ما بقي من حروثنا ولين كشفت عنا القمل لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فكشف الله عنهم القمل فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرايل فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات منه البيوت فلم يبق لهم طعام ولا شراب الا وفيه الضفادع فلقوا منه شيا لم يلقوه فيما مضى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك لين كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل قال فكشف الله عنهم فلم يفعلوا فانزل الله فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون الى وكانوا عنها غافلين — حدثنا ابو حميد قال حدثنا ابو تميلة قال الحسين بن واقد عن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على ال فرعون سمعت واطاعت تغرق انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الما — قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فرجع عدو الله يعني فرعون حين امنت السحرة مغلوبا مفلولا ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليه الايات واخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم ايات مفصلات فارسل الطوفان وهو الما ففاض على وجه الارض ثم ركد لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيا حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك لين كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما بلغني حتى ان كان لياكل مسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم القمل فذكر لي ان موسى امر ان يمشي الى كثيب حتى يضربه بعصاه فمشى الى كثيب اهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي مما قال فارسل الله عليهم الضفادع فملات البيوت والاطعمة والانية فلا يكشف احد ثوبا ولا طعاما ولا انا الا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشي مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه ال فرعون دما لا يستقون من بير ولا نهر ولا يغترفوا من انية الا عاد دما عبيطا — حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد ابن كعب القرظي انه حدث ان المراة من ال فرعون كانت تاتي المراة من بني اسرايل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من ماءك فتغرف لها من جرتها او تصب لها من قربتها فيعود في الانا دما حتى ان كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ما فاذا مجته في فيها صار دما فمكثوا في ذلك سبعة ايام — حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الجراد ياكل زروعهم ونباتهم والضفادع تسقط على فرشهم واطعمتهم والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومايهم وطعامهم — قال حدثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سال النيل دما فكان الاسرايلي يستقي ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما ويشتركان في انا واحد فيكون ما يلي بني اسرايل ماء طيبا وما يلي الفرعوني دما — حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر قال حدثني سعيد بن جبير ان موسى لما عالج فرعون بالايات الاربع العصا واليد البيضا ونقص من الثمرات والسنين قال يا رب ان عبدك هذا قد علا في الارض وعتا في الارض وبغى علي وعلا عليك وعاتا بقومه وقال رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة وتجعلها لقومي عظة ولمن بعدي اية في الامم الباقية فبعث الله عليهم الطوفان وهو الما وبيوت بني اسرايل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض فامتلات بيوت القبط ما حتى قاموا في الما الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرايل قطرة فجعلت القبط تنادي موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لين كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل قال فواثقوا موسى ميثاقا اخذ عليهم به عهوده وكان الما اخذهم يوم السبت فاقام عليهم سبعة ايام

الى السبت الآخر فدعا موسى ربه فرفع عنهم الماء فأعشبت بلادهم من ذلك الماء فأقاموا شهرا في عافية ثم جحدوا وقالوا ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا لبلادنا ما نحب أنه لم يكن قال وقد قال قائل لابن عباس إني سألت ابن عمر عن الطوفان فقال ما أدري موتا كان أو ماء فقال ابن عباس أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال فأخذهم الطوفان وهم ظالمون أرأيت لو ماتوا الى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان قال فقال موسى يا رب إن عبادك قد نقضوا عهدك وأخلفوا وعدي رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية قال فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكله حتى لم يبق حتى إذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب حتى أكل الأبواب وسقوف البيوت وابتلي الجراد بالجوع فجعل لا يشبع غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل فعجوا وضجوا الى موسى فقالوا يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فأعطوه عهد الله تعالى وميثاقه فدعا لهم ربه فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم أقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم ولأعمالهم أعمال السوء قال فقال موسى يا رب عبادك قد نقضوا عهدي وأخلفوا موعدي خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية فأرسل الله عليهم القمل قال أبو بكر سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان كان الى جنبهم كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب فضربه بعصاه ضربة كان الى جنبهم كثيب صار قملا يدب اليهم وهي دواب سود صغار فدبت اليهم القمل فأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم فصرخوا وصاحوا الى موسى إنا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فأقاموا شهرا في عافية ثم عادوا وقالوا ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم جعل الرمل دوابا وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم فدعا موسى عليهم فقال يا رب إن عبادك نقضوا عهدك وأخلفوا وعدي فخذهم بعقوبة تجعلها نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية فأرسل الله عليهم الضفادع فكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع فيكون عليه ركاما حتى ما يستطيع أن يصرف الى الشق الآخر ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته الى فيه ولا يعجن عجينا إلا تشدخت فيه ولا يطبخ قدرا إلا امتلأت ضفادع فعذبوا بها أشد العذاب فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت الى السبت فأقاموا شهرا في عافية ثم عادوا للتكذيب وإنكارهم وقالوا قد تبين لكم سحره يجعل التراب دواب ويجيء بالضفادع في غير ماء فآذوا موسى عليه السلام فقال موسى يا رب إن عبادك نقضوا عهدي وأخلفوا وعدي فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة ولقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية فابتلاهم الله بالدم فأفسد عليهم معايشهم فكان الإسرائيلي والقبطي يأتيان النيل فيستقيان فيخرج للإسرائيلي ماء ويخرج للقبطي دما حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابن سعد قال سمعت مجاهدا في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان قال الموت والجراد قال الجراد تأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم هو الدبا سلطه الله عليهم بعد الجراد قال والضفادع تسقط في طعامهم التي في بيوتهم وفي أشربتهم وقال بعضهم الدم الذي أرسله الله عليهم كان رعافا

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا يحيى بن أبي بكير قال حدثنا زهير قال قال زيد بن أسلم أما القمل فالقمل وأما الدم فسلط الله عليهم الرعاف وأما قوله آيات مفصلات فإن معناه علامات ودلالات على صحة نبوة موسى وحقيقة ما دعاهم إليه مفصلات قد فصل بينها فجعل بعضها يتلو بعضا وبعضها في إثر بعض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال فكانت آيات مفصلات بعضها في إثر بعض ليكون لله الحجة عليهم فأخذهم الله بذنوبهم فأغرقهم في اليم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا ليكون لله عليهم الحجة فينتقم منهم بعد ذلك وكانت تمكث فيهم من السبت الى السبت ويرفع عنهم شهرا قال الله عز وجل فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم الآية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق آيات مفصلات أي آية بعد آية يتبع بعضها بعضا وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه في معنى المفصلات ما حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في آيات مفصلات قال معلومات

القول في تأويل قوله

فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ

يقول تعالى فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ما ذكر في هذه الآيات من الآيات والحجج عن الإيمان بالله وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم واتباعهم على ما دعاهم إليه وتعظموا على الله وعتوا عليه وكانوا قوما مجرمين يقول كانوا قوما يعملون بما يكرهه الله من المعاصي والفسق عتوا وتمردا

القول في تأويل قوله

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا
الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

قال تعالى ذكره ولما وقع عليهم الرجز ولما نزل بهم عذاب الله وحل عليهم سخطه ثم اختلف أهل التأويل في ذلك الرجز الذي أخبر الله أنه وقع بهؤلاء القوم فقال بعضهم كان ذلك طاعونا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال وأمر موسى قومه من بني إسرائيل وذلك بعد ما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس الطوفان وما ذكر الله في هذه الآية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل قال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقالت القبط لبني إسرائيل لم تعالجون هذا الدم على أبوابكم فقالوا إن الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمرنا به نبينا فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا فأمسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك ادع لنا ربك بما عهد إليك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فدعا ربه فكشفه عنهم فكان أوفاهم كلهم فرعون فقال لموسى اذهب ببني إسرائيل حيث شئت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حبوة الرازي وأبو داود الحفري عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال حبوة عن ابن عباس لئن كشفت عنا الرجز قال الطاعون وقال آخرون هو العذاب

ذكر من قال ذلك

حدثني من قال ذلك قال محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الرجز العذاب حدثنا المثنى قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن قوله لئن كشفت عنا الرجز أي العذاب حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ولما وقع عليهم الرجز قال العذاب حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما وقع عليهم الرجز العذاب الذي سلط الله هذا الذي سموا هذه الغيثة عن عادتها

وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع

أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز وهو العذاب والسخط من الله عليهم فزعوا إلى موسى بمسألة ربه كشف ذلك عنهم وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لأن كل ذلك كان عذابا عليهم وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونا ولم يخبرنا الله أي ذلك كان ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي ذلك كان خبر فنسلم له فالصواب أن يقول فيه كما قال جل ثناؤه ولما وقع عليهم الرجز ولا يتعداه إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل وهو لما حل بهم العذاب من الله وسخطه قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك يقول بما أوصاك وأمرك به وقد بينا معنى العهد فيما مضى لئن كشفت عنا الرجز يقول لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه لنؤمنن لك يقول لنصدقن بما جئت به ودعوت إليه ولنقرن به لك ولنرسلن معك بني إسرائيل يقول ولنخلين معك بني إسرائيل فلا نمنعهم أن يذهبوا حيث شاؤوا

القول في تأويل قوله

فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه
إذا هم ينكثون

يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه فأجابه فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنزل بهم إلى أجل هم بالغوه ليستوفوا عذاب أيامهم التي جعلها الله لهم من الحياة أجلا إلى وقت هلاكهم إذا هم ينكثون يقول إذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسى ويقيمون على كفرهم وضلالهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره إلى أجل هم بالغوه قال عدد مسمى معهم من أيامهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فلما كشفنا عنهم الرجز العذاب إذا هم ينكثون ما أعطوا من العهود وهو حين يقول الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وهو الجوع ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ۝

القول في تأويل قوله

فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين

يقول تعالى ذكره فلما نكثوا عهودهم انتقمنا منهم يقول انتصرنا منهم بإحلال نقمتنا وذلك عذابه فأغرقناهم في اليم وهو البحر كما قال ذو الرمة

دواية ودجا ليل كأنهما ... يم تراطن في حافاته الروم

وكما قال الراجز • كباذخ اليم سقاه اليم • بأنهم كذبوا بآياتنا يقول فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا وأعلامنا التي أريناهموها وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن النقمة التي أحللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالة والهاء والألف في قوله عنها كناية من ذكر النقمة فإن قال قائل هي كناية من ذكر الآيات ووجه تأويل الكلام إلى وكانوا عنها معرضين فجعل إعراضهم عنها غفولا منهم عنها إذ لم يقبلوها كان مذهبا يقال من الغفلة غفل الرجل عن كذا إذا غفل عنه غفلة وغفولا وغفلا

القول في تأويل قوله

وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ۝

يقول تعالى ذكره وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ويستخدمونهم تسخيرا واستعبادا مشارق الأرض الشأم وذلك ما يلي الشرق منها ومغاربها التي باركنا فيها يقول التي جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لأهلها وإنما قال جل ثناؤه وأورثنا لأنه أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة وبمثل الذي قلنا في قوله مشارق الأرض ومغاربها قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن إسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله وأورثنا القوم الذين يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها قال الشأم حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا إسرائيل عن فرات قال سمعت الحسن يقول فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن فرات القزاز عن الحسن الأرض التي باركنا فيها قال الشأم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها هي أرض الشأم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها هي أرض الشأم وكان بعض أهل العربية يزعم أن مشارق الأرض ومغاربها نصب على المحل يعني وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها وأن قوله وأورثنا إنما وقع على قوله التي باركنا فيها وذلك قول لا معنى له لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ولم يكن له سلطان إلا بمصر فغير جائز والأمر كذلك أن يقال الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها فإن قال قائل فإن معناه في مشارق أرض مصر ومغاربها فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب مع خروجه من أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير وأما قوله وتمت كلمة ربك الحسنى فإنه يقول وفى وعد الله الذي وعد بني إسرائيل بتمامه على ما وعدهم من تمكينهم في الأرض ونصره إياهم على عدوهم فرعون وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل قال ظهور قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الأرض وما ورثهم منها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وأما قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه فإنه يقول وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون يقول وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور وأخرجناهم من ذلك كله وخربنا جميع ذلك وقد بينا معنى التعريش فيما مضى بشواهده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما كانوا يعرشون يقول يبنون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرشون يبنون البيوت والمساكن ما بلغت وكان عنبهم غير معروش حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرشون يبنون البيوت والمساكن مثله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق يعرشون بكسر الراء سوى عاصم بن أبي النجود فإنه قرأه بضمها وهما لغتان مشهورتان في العرب يقال عرش يعرش ويعرش فإذا كان كذلك فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وأنهما معروفان من كلام العرب وكذلك تفعل العرب في فعل إذا ردته إلى الاستقبال تضم العين منه أحيانا وتكسرها أحيانا غير أن أحب القراءتين إلي كسر الراء لشهرتها في العامة وكثرة القراء بها وأنها أفصح اللغتين

القول في تأويل قوله

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ

يقول تعالى ذكره وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى فلم تزجرهم تلك الآيات ولم تعظهم تلك العبر والبينات حتى قالوا مع معاينتهم من الحجج ما عاينوا إذ مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم يقول يقومون على مثل لهم يعبدونها من دون الله اجعل لنا يا موسى إلها يقول مثالا نعبده وصنما نتخذه إلها كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها ولا تنبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار وقال موسى صلوات الله عليه إنكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السموات والأرض وذكر عن ابن جريج في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قال ابن جريج على أصنام لهم قال تماثيل بقر فلما كان عجل السامري شبه لهم أنه من تلك البقر فذلك أسان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون وقيل إن القوم الذين كانوا عكوفا على أصنام لهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية قوم كانوا من لخم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا العباس بن المفضل عن أبي العوام عن قتادة فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قال على لخم وقيل إنهم كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور

عن معمر

عن معمر عن الزهري أن أبا واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة قلت يا نبي الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة إنكم ستركبون سنن الذين من قبلكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سنان بن أبي سنان عن أبي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا نبي الله اجعل لنا هذه ذات أنواط فذكر نحوه حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن سنان عن أبي سنان عن أبي واقد الليثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سنان بن أبي سنان الديلي عن أبي واقد الليثي أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط قال قلتم والذي نفسي بيده ما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم

القول في تأويل قوله

إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بني إسرائيل يقول تعالى ذكره قال لهم موسى إن هؤلاء العكوف على هذه الأصنام الله مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده ومخسرهم فيه بإثابته إياهم عليه العذاب المهين وباطل ما كانوا يعملون من عبادتهم إياها فمضمحل لأنه غير نافعهم عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم في القيامة فهو في معنى ما لم يكن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قالا جميعا حدثنا أسباط عن السدي إن هؤلاء متبر ما هم فيه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله إن هؤلاء متبر ما هم فيه يقول خسران حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال هذا كله واحد كهيئة غفور رحيم قال والعرب تقول إنه البائس لمتبر وإنه البائس لمخسر

القول في تأويل قوله

قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه استغنوا بالله أسوى الله ألتمس لكم إلها وأجعل لكم معبودا تعبدونه والله الذي هو خالقكم فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم يقول أفأبغيكم معبودا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه وتتركون عبادة من فضلكم على الخلق إن هذا بكم لجهل

القول في تأويل قوله

وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ

يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله

صلى الله عليه وسلم واذكروا مع قيلكم هذا الذى قلتموه لموسى بعد رويتكم من الايات
والعبر وبعد النعم التى سلفت منا اليكم والايات التى تقدمت فعلكم ما فعلتم اذ
نجيناكم من آل فرعون وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته فى الكفر بالله من قومه
يسومونكم سوء العذاب يقول اذ يحملونكم قبح العذاب وسيئه • وقد بينا فى معنى
من كتابنا هذا ما كان العذاب الذى كان يسومهم سيئه يقتلون ابناكم الذكور
من اولادهم ويستحيون نساكم يقول يستبقون اياهم • وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم
يقول وفى سومهم اياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم ونعمة عظيم

القول فى تاويل قوله

وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَاتْمَمْنَاهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ٥

يقول تعالى ذكره وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة وقيل انها ثلاثون ليلة
من ذى القعدة واتممناها بعشر يقول واتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليال تتمة اربعين
ليلة وقيل ان العشر التى اتمها به اربعين عشر ذى الحجة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سفين عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
واتممناها قال ذو القعدة وعشر ذى الحجة قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر قال ذى القعدة وعشر ذى الحجة ففى ذلك اختلفوا
حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة هو ذو القعدة وعشر من ذى الحجة فذلك قوله فتم ميقات ربه
اربعين ليلة حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال
زعم حضرمى ان الثلاثين التى كان واعد موسى ربه كانت ذو القعدة والعشر من
ذى الحجة التى تمم الله بها الاربعين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذو القعدة قال واتممناها
بعشر ذى الحجة قال ابن جريج قال ابن عباس مثله حدثنى الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله وواعدنا موسى
ثلاثين ليلة واتممناها بعشر قال ذو القعدة والعشر الاول من ذى الحجة
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن ابى اسحاق عن مسروق واتممناها بعشر
قال عشر الاضحى واما قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فانه يعنى فكمل الوقت الذى
وعد الله موسى اربعين ليلة وبلغها ٥ كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنى حجاج عن ابن جريج قال فتم ميقات ربه قال فبلغ ميقات ربه اربعين ليلة ٥

القول فى تاويل قوله

وَقَالَ مُوسَى لِاَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِى
فِى قَوْمِى وَاَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ

يقول تعالى ذكره لما مضى لموعد ربه قال لاخيه هارون اخلفنى فى قومى يقول كن خليفتى
فيهم الى ان ارجع يقال منه خلفه يخلفه خلافة واصلح يقول واصلحهم بحملك اياهم
على طاعة الله وعبادته • كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن
ابن جريج قال قال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى قومى واصلح وكان من اصلاحه ان لا
يدع العجل يعبد • وقوله ولا تتبع سبيل المفسدين يقول ولا تسلك طريق الذين
يفسدون فى الارض بمعصيتهم ربهم ومعونتهم اهل المعاصى على عصيانهم ربهم ولكن
اسلك سبيل المطيعين فكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد ان اهلك فرعون

ونجى منه

ونجى منه بنى اسرايل فيما قال اهل العلم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الاية قال يقولون ذلك بعد
ما فرغ من فرعون وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق آل فرعون
وخلص الى الارض الطيبة انزل الله عليهم فيها المن والسلوى وامره ربه ان يلقاه فلما
اراد لقا ربه استخلف هارون على قومه وواعدهم ان ياتيهم الى ثلاثين ليلة ميعادا من
قبله من غير امر ربه ولا ميعاده فتوجه ليلقى ربه فلما تمت ثلاثون ليلة قال عدو الله
السامرى ليس ياتيكم موسى وما يصلحكم الا اله تعبدونه فناشدهم هارون وقال
لا تفعلوا انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا فان جا والا فعلتم ما بدا لكم فقالوا نعم
فلما اصبحوا من غد ولم يروا موسى عاد السامرى لمثل قوله بالامس قال واحدث
الله الاجل بعد الاجل الذى جعله بينهم عشرا فتم ميقات ربه اربعين ليلة فعاد هارون
فناشدهم الا ما نظروا يومهم ذلك ايضا فان جا والا فعلتم ما بدا لكم ثم عاد السامرى لمثل
قوله وعاد هارون فناشدهم ان ينتظروا فلما لم يروه قال القسم قال الحسين حدثنى
حجاج قال حدثنى ابو بكر بن عبد الله الهذلى قال قام السامرى الى هارون حين انطلق
موسى فقال يا نبى الله انا استعرنا يوم خرجنا من القبط حليا كثيرا من زينتهم وان
الجند الذين معك قد اسرعوا فى الحلى يبيعونه وينفقونه وانما كان عارية من آل
فرعون فليسوا باحيا فنردها عليهم ولا ندرى لعل اخاك نبى الله موسى اذا جا يكون له
فيها راى اما هو يقربها قربانا فتاكلها النار واما يجعلها للفقرا دون الاغنيا فقال له
هارون نعم ما رايت وما قلت فامر مناديا ينادى من كان عنده شى من حلى آل فرعون
فليأتنا به فاتوه به فقال هارون انت احق يا سامرى انت احق من كانت عنده هذه
فقبضها السامرى وكان عدو الله الخبيث صايغا فصاغ منه عجلا جسدا ثم قذف
فى جوفه تربة من القبضة التى قبض من اثر فرعون جبريل عليه السلام اذ راه فى البحر
فجعل يخور ولم يخر الا واحدة وقال لبنى اسرايل انما تخلف موسى بعد الثلاثين الليلة
ليلتمس هذا هذا الهكم واله موسى فنسى يقول ان موسى عليه السلام نسى ربه ٥

القول فى تاويل قوله

ولما جا موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى
انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف ترانى

يقول تعالى ذكره ولما جا موسى للوقت الذى وعدنا به ان يلقانا فيه وكلمه ربه •
وناجاه قال موسى لربه ارنى انظر اليك قال الله له مجيبا لن ترانى ولكن انظر الى الجبل
كان سبب مسيلة موسى ربه النظر اليه ما حدثنى به موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قال ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه احب ان ينظر
اليه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
ترانى فحف حول الجبل وحف حول الملايكة بنار وحف حول النار بملايكة وحول الملايكة
بنار ثم تجلى ربه للجبل فجعله دكا حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن
ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله وقربناه نجيا قال حدثنى من لقى اصحاب النبى صلى
الله عليه وسلم انه قربه الرب حتى سمع صريف القلم فقال عند ذلك من الشوق رب ارنى انظر
اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج
عن ابى بكر الهذلى قال لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله اشتاق الى
النظر اليه فقال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى وليس لبشر ان يطيق ان ينظر الىّ فى الدنيا
من نظر الىّ مات قال الهى سمعت منطقك واشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم
اموت احب الىّ من ان اعيش ولا اراك قال فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى
حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ارنى انظر اليك

قال اعطني حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال استخلف موسى هارون
على بني اسرائيل وقال اني متعجل الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين
فخرج موسى الى ربه متعجلا للقيه شوقا اليه واقام هارون في بني اسرائيل ومعه
السامري يسير بهم على اثر موسى ليلحقهم به فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته فسال
ربه ان ينظر اليه فقال الله لموسى انك لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني الاية

قال ابن اسحاق

فهذا ما وصل الينا في كتاب الله عن خبر موسى فلما طلب من النظر الى ربه واهل الكتاب
يزعمون واهل التوراة ان قد كان لذلك تفسير وقصة وامور كثيرة ومراجعة لم تاتنا
في كتاب الله والله اعلم

قال ابن اسحاق عن بعض اهل العلم

الاول باحاديث اهل الكتاب انهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين
طلب ذلك الى ربه انه كان من كلامه اياه حين طمع في رؤيته وطلب ذلك منه ورد
عليه ربه منه ما رد ان موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقاء ربه فلما اتى طور سينا
ودنا الله له في الغمام فكلمه سبحه وحمده وكبره وقدسه مع تضرع وبكا حزين ثم
اخذ في مدحته فقال رب ما اعظمك واعظم شانك كله من عظمتك انه لم يكن شي من قبلك
فانت الواحد القهار كان عرشك تحت عظمتك نارا توقد لك وجعلت سرادق من دونه
سرادق من نور فما اعظمك رب واعظم ملكك في سلطانك واذا اردت شيا تقضيه
في جنودك الذي في السما والذي في الارض وجنودك الذي في البحر بعثت الريح من عندك
لا يراها شي من خلقك الا انت ان شيت قد خلت في جوف من شيت من انبيايك فبلغوا
وليس احد من ملايكتك يستطيع شيا من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك فقد
انعمت علي واعظمت علي في الفضل واحسنت الي كل الاحسان عظمتني في امم الارض وعظمتني
عند ملايكتك واسمعتني صوتك وبذلت لي كلامك واتيتني حكمتك فان اعد
نعماك فلا احصيها وان ارد شكرك فلا استطيعها دعوتك رب على فرعون بالايات
العظام والعقوبة الشديدة فضربت بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولمن معي
ودعوتك حين اجزت البحر فاغرقت عدوك وعدوي وسالتك الماء لي ولامتي فضربت
بعصاي التي في يدي الحجر فمنه اروبتني وامتي وسالتك لامتي طعاما لم ياكله احد
كان قبلهم فامرتني ان ادعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب فناديتك من شرقي امتي
فاعطيتهم المن من المشرق لنفسي واتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر واشتكيت
الحر فناديتك فظللت عليهم بالغمام على ان اعدها ولا احصيها وان اردت شكرها لا استطيعها
فجيتك اليوم راغبا طالبا سايلا متضرعا لتعطيني ما منعت غيري اطلب اليك واسالك
يا ذا العظمة والعزة والسلطان ان تريني انظر اليك واسالك يا ذا العظمة والعزة والسلطان
ان تريني انظر اليك فاني قد احببت ان ارى وجهك الذي لم يره شي من خلقك قال
له رب العزة الا ترى يا ابن عمران ما تقول ما تكلمت بكلام هو اعظم من ساير الخلق لا يراني
احد فيحيا في السما معمري فانهن قد ضعفن ان يحملن عظمتي او ليس في الارض معمري فانها
قد ضعفت ان يسع بجندي فلست في مكان واحد فاتجلى لعين تنظر الي قال موسى يا رب
اني اراك اني اراك واموت احب الي من ان لا اراك واحيا قال له رب العزة يا ابن عمران
تكلمت بكلام هو اعظم من ساير الخلق لا يراني احد فيحيى قال رب تمم علي نعماك فتمم علي فضلك
وتمم علي احسانك بهذا الذي سالتك ليس لي ان اراك فاقبض ولكني احب ان اراك
فيطمين قلبي قال له يا ابن عمران لن يراني احد فيحيا قال موسى رب تمم علي نعماك وفضلك وتمم
الي احسانك بهذا الذي سالتك فاموت فاموت على اثر ذلك احب الي من الحياة فقال
الرحمن المترحم على خلقه قد طلبت يا موسى وحيث لاعطينك سولك ان استطعت ان
تنظر الي فاذهب فاتخذ لوحين ثم انظر الى الحجر الاكبر في راس الجبل فان ما وراه وما دونه

مضيع

مضيع لا يسع الا مجلسك يا ابن عمران ثم انظر فاني اهبط اليك وجنودي من قليل وكثير ففعل
موسى كما امره ربه نحت لوحين ثم صعد بهما الى الجبل فجلس على الحجر فلما استوى عليه امر الله
جنوده الذين في السما الدنيا فقال ضعي اكنافك حول الجبل فسمعت السما ما قال الرب
ففعلت امره ثم ارسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى
اربعة فراسخ من كل ناحية ثم امر الله ملايكة الدنيا ان يمروا بموسى فاعترضوا عليه فمروا به كثيران
البقر تنبع افواههم بالتقديس والتسبيح باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال
موسى بن عمران رب اني كنت عن هذا غنيا ما ترى عيناي شيا قد ذهب بصرهما من شعاع النور
المتصفف على ملايكة ربي ثم امر الله السما الثانية ان اهبطوا الى موسى فاعترضوا عليه
فهبطوا امثال الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما
راى ومما سمع فاقشعرت كل شعرة في راسه وفي جلده ثم قال ندمت على مسالتي اياك
فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شي فقال له خير الملايكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملايكة السما الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا
عليه فاقبلوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح
والتقديس كجلب الجيش العظيم كلهب النار ففزع موسى واسيت نفسه وساء ظنه وايس من
الحياة فقال له خير الملايكة وراسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم
امر الله ملايكة السما الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فاهبطوا عليه
لا يشبههم شي من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وساير خلقهم كالثلج الابيض
اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شي من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت
ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاوه فقال خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت
فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملايكة السما الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى
فهبطوا عليه سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم طرفه لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم
وامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وبكاوه فقال له خير الملايكة وراسهم يا ابن عمران مكا نك
حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملايكة السما السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب
ان يراني موسى بن عمران واعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا
اشد ضوا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من
ملايكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في راس
كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول
رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري اانقلب مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت
مت فقال له كبير الملايكة ورييسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يمتلي جوفك وينخلع قلبك
ويشتد بكاوك فاصبر للذي جلست لتنظر اليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما
فامر الله ان يحمل عرشه ثم قال مروا بي على عبدي ليراني فقليل من كثير ما راى فانفرج
الجبل من عظمة الرب وغشي ضو عرش الرحمن جبل موسى ورفعت ملايكة السموات اصواتها
جميعا فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقا
على وجهه ليس معه روحه فارسل الله الحيوة برحمته فتغشاه الروح برحمته وقلب الحجر الذي
كان عليه وجعله المعدة كهيية القبة لييلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام اقامت
جنينها حين يصرع قال فقام موسى يسبح الله ويقول امنت انك ربي وصدقت انك لا يراك
احد فيحيا ومن نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما اعظمك رب واعظم ملايكتك انت رب
الارباب واله الالهة وملك الملوك تامر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتامر السما وما
فيها فتطيعك لا يستنكف من ذلك ولا يعدل لك شي ولا يقوم لك شي رب تبت اليك الحمد لله
الذي لا شريك لك ما اعظمك واجلك رب العالمين

القول في تاويل قوله

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

يقول تعالى ذكره فلما اطلع الرب للجبل جعل الله الجبل دكا اى مستويا بالارض وخر
موسى صعقا اى مغشيا عليه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى الحسين بن محمد بن عمرو العنقزى قال حدثنى ابى قال حدثنا اسباط عن السدى
عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا
قال مغشيا عليه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدى عن
عكرمة عن ابن عباس انه قال تجلى منه مثل الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا قال
مغشيا عليه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال انقعر بعضه على بعض وخر موسى صعقا اى ميتا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج وخر موسى صعقا قال ميتا حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله دكا قال دك بعضه بعضا
حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول فى قوله فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا قال ساخ الجبل فى الارض حتى وقع فى البحر فهو يذهب معه حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين عن حجاج عن ابى بكر الهذلى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر فدخل تحت
الارض فلا يظهر الى يوم القيامة حدثنى احمد بن سهيل الواسطى قال حدثنا قرة بن عيسى
قال حدثنا الاعمش عن رجل عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل اشار
باصبعه فجعله دكا وارانا ابو اسماعيل باصبعه السبابة حدثنى المثنى قال حدثنا
الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبى صلى الله عليه وسلم الابهام على
المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل حدثنى المثنى قال حدثنا هدبة بن خالد قال ثنا
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا قال ووضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ الجبل فقال حميد لثابت
يقول هذا قال فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد وقال يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقوله انس وانا اكتمه حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابى جعفر
عن ابيه قال الربيع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان الجبل حين كشف
الغطاء ورأى النور صار مثل دك من الدكات حدثنا الحرث حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد
عن مجاهد ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فانه اكبر منك واشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى
الجبل لا يتمالك واقبل الجبل يندك على اوله فلما راى موسى ما يصنع الجبل خر صعقا
واختلفت القراء فى قراءة قوله دكا فقرأته عامة قراء اهل المدينة والبصرة دكا مقصورا بالتنوين
بمعنى دك الله الجبل دكا اى فتته واعتبارا بقول الله كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقوله وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد

يدك اركان الجبال هزمه تخطر بالبيض الرقاق بهمه

وقرأته عامة قراء الكوفيين جعله دكاء بالمد وترك الاجراء والتنوين مثل حمراء وسوداء وكان
ممن يقرؤه كذلك عكرمة ويقول فيه ما حدثنى احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام
قال حدثنا عباد عن يزيد بن حازم عن عكرمة قال دكاء من الدكاوات وقال لما نظر الله تبارك
وتعالى الى الجبل صار صخرا ترابا واختلف اهل العربية فى معناه اذا قرئ كذلك وكان
بعض نحويى البصرة يقول العرب تقول ناقة دكاء اى ليس لها سنام وقال الجبل مذكر
فلا يشبه ان يكون منه الا ان يكون جعله مثل دكاء حذف مثل واجراه مجرى واسأل القرية
وكان بعض نحويى الكوفة يقول معنى ذلك فجعل الجبل ارضا دكاء ثم حذفت الارض
واقيمت الدكاء مقامها اذ ادت عنها

واولى القراءتين

واولى القراءتين فى ذلك بالصواب

عندى قراءة من قرأ جعله دكا بالمد وترك الاجراء لدلالة الخبر الذى رويناه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صحته وذلك انه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فساخ الجبل
ولم يقل فتفتت ولا تحول ترابا ولا شك انه اذا ساخ فذهب ظهر وجه الارض فصار بمنزلة
الناقة التى ذهبت سنامها وصارت دكاء بلا سنام واما اذا دك بعضه فانما يكسر بعضه
بعضا ويتفتت ولا يسوخ واما الدكاء فانها خلف من الارض فلذلك ابنت على ما قد بينت
فمعنى الكلام اذا فلما تجلى ربه للجبل ساخ فجعل مكانه ارضا دكاء وقد بينا معنى الصعق
بشواهده فيما مضى بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع والله المعين

القول فى تاويل قوله

فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول
المومنين

يقول تعالى ذكره فلما ثاب الى موسى عليه السلام فهمه من غشيته وذلك هو الافاقة
من الصعقة التى خر لها موسى صلى الله عليه وسلم قال سبحانك تنزيها لك يا رب وتبرئة ان يراك
احد فى الدنيا ثم يعيش تبت اليك من مسئلتى اياك ما سالتك من الرؤية وانا اول المومنين
بك من قومى ان لا يراك احد فى الدنيا ثم يعيش احد الا هلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل
التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن موسى عن جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية
فى قوله تبت اليك وانا اول المومنين قال كان قبله مومنون ولكن يقول انا اول من امن
انه لا يراك احد من خلقك الى يوم القيامة حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الله بن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما راى موسى ذلك وافاق عرف انه قد سال امرا
لا ينبغى له فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين قال قبل يوم القيامة حدثنى عبد
الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال قال سفين قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس
وخر موسى صعقا فمرت به الملائكة وقد صعق فقالت يا ابن النساء الحيض لقد سالت ربك
امرا عظيما فلما افاق قال سبحانك لا اله الا انت تبت اليك وانا اول المومنين قال انا اول
من امن انه لا يراك احد من خلقك يعنى فى الدنيا حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين يقول وانا اول
من يومن انه لا يراك شىء من خلقك حدثنا ابن وكيع قال حدثنى ابى عن سفين عن رجل عن مجاهد
سبحانك تبت اليك قال من مسئلتى الرؤية حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
ابو سعد عن مجاهد قال سبحانك تبت اليك ان اسالك الرؤية حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو نعيم عن سفين عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت اليك من ان
اسالك الرؤية وقال اخرون معنى قوله وانا اول المومنين بك من بنى اسرائيل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو بن محمد العنقزى قال حدثنا ابى قال حدثنا اسباط عن السدى عن عكرمة
عن ابن عباس وانا اول المومنين قال اول من امن بك من بنى اسرائيل حدثنى موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس وانا اول المومنين
يعنى اول المومنين من بنى اسرائيل حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله وانا اول المومنين انا اول قومى ايمانا حدثنى ابن وكيع

والمثنى قالا حدثنا ابو عاصم نعم عن سفين عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد وانا اول المومنين يقول اول قومي ايمانا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن نجيح عن مجاهد وانا اول المومنين قال انا اول قومي ايمانا حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وانا اول المومنين قال اول قومي امن وانا اخترنا القول الذي اخترناه في قوله وانا اول المومنين على قول من قال معناه انا اول المومنين من بني اسرايل لانه قد كان قبله في بني اسرايل مومنون وانبيا منهم ولد اسرايل لصلبه كانوا مومنين وانبيا فلذلك اخترنا القول الذي قلنا قبل ٥

القول في تاويل قوله

قال يموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين

يقول تعالى ذكره قال الله لموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي الى خلقي ارسلتك بها اليهم وبكلامي كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقي فخذ ما اتيتك يقول فخذ ما اعطيتك من امري ونهي وتمسك به واعمل به من الهوى بطاعتي في امره ونهيه والمسارعة الى رضاه

القول في تاويل قوله

وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي

يقول تعالى ذكره وكتبنا لموسى في الواحه وادخلت الالف واللام في الالواح بدلا من الاضافة كما قال الشاعر

والاحلام غير عوازب

وكما قال جل ثناوه فان الجنة هي الماوى يعني هي ماواه وقوله من كل شي يقول من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه موعظة لقومه ومن امر بالعمل بما كتب في الالواح وتفصيلا لكل شي يقول وتبيانا لكل شي من امر الله ونهيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او سعيد بن جبير في قول الله وتفصيلا لكل شي قال ما امروا ونهوا عنه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي من الحلال والحرام حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وتفصيلا لكل شي قال ما امروا به ونهوا عنه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي قال عطية اخبرني ابن عباس ان موسى عليه السلام لما كربه الموت قال هذا من اجل ادم قد كان الله جعلنا في دار مثوى لا نموت فخطا ادم انزلنا هاهنا فقال الله لموسى ابعث اليك ادم فتخاصمه قال نعم فلما بعث الله موسى ادم فسال موسى فقال له ابونا ادم عليهما السلام يا موسى سالت الله ان يبعثني لك قال موسى لولا انت لم نكن هاهنا قال له ادم اليس قد اتاك الله من كل شي موعظة وتفصيلا افلست تعلم انه ما اصاب في الارض من مصيبة ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها قال موسى بلى فخصمه ادم صلى الله عليهما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول في قوله وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي قال كتب له لا تشرك بي شيا من اهل السما ولا من اهل الارض فان كل ذلك خلقي لا تحلف باسمي كاذبا فان كل من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ووقر والديك ٥

القول في تاويل قوله فخذها بقوة

يقول تعالى ذكره وقلنا لموسى اذ كتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي خذ الالواح بقوة واخرج الخبر عن الالواح والمراد ما فيها واختلف اهل التاويل في معنى القوة في هذا الموضع فقال بعضهم معناها بجد

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فخذها بقوة قال بجد حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فخذها بقوة قال بجد واجتهاد وقال اخرون معنى ذلك فخذ ها بالطاعة لله ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع عن انس في قوله فخذها بقوة قال بالطاعة وقد بينا معنى ذلك بشواهده واختلاف اهل التاويل فيه ٥ في سورة البقرة عند قوله خذوا ما اتيناكم بقوة فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

وامر قومك ياخذوا باحسنها يقول تعالى ذكره قلنا لموسى وامر قومك بني اسرايل ياخذوا باحسنها يقول يعملوا باحسن ما يجدون فيها حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفين قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وامر قومك ياخذوا باحسنها قال امر موسى ان ياخذها باشد مما امر به قومه فان قال قايل ما معنى قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اكان من خصالهم قول بعض ما فيها من الحسن قيل لا ولكن كان فيها امر ونهي فامرهم الله ان يعملوا بما امرهم بعمله ويتركوا ما نهاهم عنه فالعمل بالماموربه احسن من العمل بالمنهي عنه

القول في تاويل قوله

ساريكم دار الفاسقين

يقول تعالى لموسى اذ كتبنا له في الالواح من كل شي خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد وامر قومك ياخذوا باحسن ما فيها وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي فان من اشرك بي منهم ومن غيرهم فاني ساريه في الاخرة عند مصيره الى دار الفاسقين وهي نار الله التي اعدها لاعدايه وانما قال ساريكم دار الفاسقين كقول القايل لمن يخاطبه ساريك غدا الى ما يصير اليه حال من خالف امري على وجه التهدد والوعيد لمن عصاه وخالف امره وقد اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ساريكم دار الفاسقين قال مصيرهم في الاخرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا مسلم قال حدثنا مبارك عن الحسن في قوله ساريكم دار الفاسقين قال جهنم وقال اخرون معنى ذلك ساد خلكم ارض الشام فاريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سأريكم دار الفاسقين منازلهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار الفاسقين قال منازلهم • وقال آخرون معنى ذلك سأريكم دار قوم فرعون وهي مصر

ذكر من قال ذلك

نقص كذا في الأصل

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لأن الذي قبل قوله جل ثناؤه سأريكم دار الفاسقين وأمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة فأولى الأمور بحكمة الله تعالى ذكره أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط في العمل لله وحاد عن سبيله دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجر له ذكر

القول في تأويل قوله

• سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه سأنزع عنهم فهم الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن منصور المروزي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن بكر قال سمعت ابن عيينة يقول في قول الله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال يقول أنزع عنهم فهم القرآن فأصرفهم عن آياتي وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لأهل الكفر بالله ممن بعث إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام • وقال آخرون في ذلك معناه سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج سأصرف عن آياتي عن خلق السموات والأرض والآيات فيها سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أنه سيصرف عن آياته وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله وغير ذلك من فرائضه والسموات والأرض وكل موجود من خلقه فمن آياته والقرآن أيضا من آياته وقد عم بالخبر أنه يصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغير الحق وهم الذين حقت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون لأنهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به اتعظوا وأنابوا إلى الحق وذلك غير كائن منهم لأنه جل ثناؤه قال وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها فلا تبديل لكلمات الله ٥

القول في تأويل قوله

وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين

• يقول تعالى ذكره وإن ير هؤلاء الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وتكبرهم فيها واستكبارهم • عن الإيمان بالله ورسله والإذعان لأمره ونهيه وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته ويريع عليهم • رزقه بكرة وعشيا كل آية يقول كل حجة لله على وحدانيته وربوبيته وكل دلالة على أنه

لا ينبغي

لا تنبغي العبادة إلا له خالصة دون غيره لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هي فيه حجة ولكنهم يقولون هي سحر وكذب وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يقول وإن ير هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذي إن سلكوه نجوا من الهلكة والعطب وصاروا إلى نعيم الأبد لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقا جهلا منهم وحيرة وإن يروا سبيل الغي يقول وإن يروا طريق الهلاك الذي إن سلكوه ضلوا وهلكوا وقد بينا معنى الغي فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته يتخذوه سبيلا يقول يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقا لصرف الله إياهم عن آياته وطبعه على قلوبهم فلا يفلحون ولا ينجحون ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى ذكره صرفناهم عن آياتنا أن يعقلوها ويفهموها فيعتبروا بها ويذكروا فينيبوا عقوبة منا لهم على تكذيبهم بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه غافلين لا يتفكرون فيها لاهين عنها لا يعتبرون بها فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعطبوا واختلفت القراء في قراءة قوله الرشد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين الرشد بضم الراء وتسكين الشين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المكيين الرشد بفتح الراء والشين ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت راؤه وسكنت شينه وفيه إذا فتحتا جميعا فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول معناه إذا ضمت راؤه وسكنت شينه الصلاح كما قال الله فإن آنستم منهم رشدا بمعنى صلاحا وكذلك كان يقرؤه هو ومعناه إذا فتحت راؤه وشينه الرشد في الدين كما قال جل ثناؤه تعلمني مما علمت رشدا بمعنى الاستقامة والصواب في الدين وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد بمنزلة السقم والسقم والحزن والحزن وكذلك عندي القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضة القراءة بهما في قراءة الأمصار متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيها

القول في تأويل قوله

والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره وهؤلاء المستكبرون في الأرض بغير الحق وكل مكذب بحجج الله ورسله وآياته وجاحد أنه يوم القيامة مبعوث بعد مماته ومنكر لقاء الله في آخرته ذهبت أعمالهم فبطلت وحصلت لهم أوزارها فثبتت لأنهم عملوا لغير الله وأتعبوا أنفسهم في غير ما يرضى الله فصارت أعمالهم عليهم وبالا يقول الله جل ثناؤه هل يجزون إلا ما كانوا يعملون يقول هل يثابون إلا ثواب ما كانوا يعملون فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار أحاط بهم سرادقها إذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن نعوذ بالله من غضبه وقد بينا معنى الحبوط والجزاء والآخرة فيما مضى بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين

يقول تعالى ذكره واتخذ بنو إسرائيل قوم موسى من بعد ما فارقهم موسى ماضيا إلى ربه لمناجاته ووفاء للوعد الذي كان ربه وعده من حليهم عجلا وهو ولد البقرة فعبدوه ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال جسدا له خوار والخوار صوت البقر يخبر جل ذكره عنهم أنهم ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل وذلك أن الرب جل جلاله الذي له ملك السموات والأرض ومدبر ذلك لا يكون جسدا له خوار لا يكلم أحدا ولا يرشد إلى خير

وقال هؤلاء الذين قص الله قصصهم لذلك هذا الهنا واله موسى فعكفوا عليه يعبدونه جهلا منهم وذهابا عن الله وضلالا وقد بينا سبب عبادتهم اياه وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل فيما مضى بما اغنى عن اعادته وفي الحلي لغتان ضم الحاء وهو الاصل وكسرها وكذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل صلي وجثي وعتي وبايتهما قرا القارئ فمصيب الصواب لاستفاضة القراءة بهما في القراء مستفيضتهما وقوله الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول الم ير الذين عكفوا على العجل الذي اتخذوه من حليهم يعبدونه ان العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ولا يرشدهم الى طريق وليس ذلك من صفة ربهم الذي له العبادة حقا بل صفته انه يكلم انبياءه ورسله ويرشد خلقه الى سبيل الخير وينهاهم عن سبل المهالك والردى يقول الله جل ثناؤه اتخذوه اي اتخذوا العجل الها وكانوا باتخاذهم اياه ربا معبودا ظالمين لانفسهم لعبادتهم غير من له العبادة واضافتهم الالوهة الى غير الذي له الالوهة ◦ وقد بينا معنى الظلم فيما مضى بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله

وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

يعني تعالى ذكره بقوله ولما سقط في ايديهم ولما ندم الذين عبدوا العجل الذي وصف جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى اليهم واستسلموا لموسى وحكمه فيهم وكذلك تقول العرب لكل نادم على امر فات منه او سلف وعاجز عن شيء قد سقط في يده واسقط لغتان فصيحتان واصله من الاستئسار وذلك ان يضرب الرجل الرجل او يصرعه فيرمي به من يديه الى الارض لياسره فيكتفه فالمرمي به مسقوط في يد الساقط به فقيل لكل عاجز عن شيء وضارع لعجزه متندم على ما فاته سقط في يده واسقط وعنى بقوله وراوا انهم قد ضلوا وراوا انهم قد جاروا عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله وكفروا بربهم قالوا تائبين الى الله ◦ منيبين اليه من كفرهم به لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ◦ ثم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعض قراء اهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة لئن لم يرحمنا ربنا بالرفع على وجه الخبر وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة لئن لم ترحمنا ربنا بالنصب بتاويل لئن لم ترحمنا يا ربنا على وجه الخطاب منهم لربهم واعتلوا لذلك بانه في احدى القراءتين قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين وذلك دليل على الخطاب والذي هو اولى بالصواب من القراءة في ذلك القراءة على وجه الخبر بالياء في يرحمنا والرفع في قوله ربنا لانه لم يتقدم ذلك ما يوجب ان يكون موجها الى الخطاب والقراءة التي حكيت على ما ذكرنا من قراءتها قالوا ربنا لئن لم ترحمنا لا نعرف صحتها من الوجه الذي يجب التسليم اليه ومعنى قوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الهالكين الذين حبطت اعمالهم ◦

القول في تاويل قوله

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ◦

يقول ولما رجع موسى الى قومه من بني اسرائيل رجع غضبان اسفا لان الله كان قد اخبره انه قد فتن قومه وان السامري قد اضلهم فكان رجوعه غضبان اسفا لذلك والاسف شدة الغضب والتغيظ على من اغضبه كما حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا عبد السلام بن محمد الحضرمي قال حدثني شريح عن يزيد قال سمعت نصر بن علقمة يقول قال ابو الدرداء قول الله غضبان اسفا قال الاسف منزلة وراء الغضب اشد من ذلك وتفسير ذلك في كتاب الله ذهب الى قومه غضبان اسفا وذهب اسفا وقال اخرون في ذلك ما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اسفا قال حزينا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن

ابيه عن ابن عباس ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا يقول اسفا حزينا وقال في الزخرف فلما آسفونا انتقمنا منهم يقول اغضبونا والاسف على وجهين الغضب والحزن حدثنا نصر بن علي قال حدثنا سليمان بن سليمان قال حدثنا مالك بن دينار قال سمعت الحسن يقول في قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال غضبان حزينا وقوله بئسما خلفتموني من بعدي يقول بئس الفعل فعلتم بعد فراقي اياكم واولتموني فيمن خلفت ورائي من قومي فيكم وديني الذي امركم به ربكم يقال منه خلفه بخير وخلفه بشر اذا اولاه في قومه او اهله ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا وقوله اعجلتم امر ربكم يقول اسبقتم امر ربكم في نفوسكم وذهبتم عنه يقال منه عجل فلان هذا الامر اذا سبقه وعجل فلان فلانا اذا سبقه ولا تعجلني يا فلان لا تذهب عني واعجلته استحثثته ◦

القول في تاويل قوله

وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي

يقول تعالى ذكره والقى موسى الالواح ثم اختلف اهل العلم في سبب القائه اياها فقال بعضهم القاها غضبا على قومه الذين عبدوا العجل

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن ابي ايوب قال حدثنا سعيد بن جبير قال قال زيد عن القاسم بن ابي ايوب قال حدثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا فاخذ راس اخيه يجره اليه والقى الالواح من الغضب ◦ وحدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال ولما رجع موسى الى قومه وكان قريبا منهم سمع اصواتهم فقال اني لاسمع اصوات قوم لاهين فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل القى الالواح فكسرها واخذ براس اخيه يجره اليه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخذ موسى الالواح ثم رجع الى قومه غضبان اسفا فقال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك القى السامري فالقى موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما انتهى موسى الى قومه فراى ما هم عليه من عبادة العجل القى الالواح من يده ثم اخذ براس اخيه ولحيته ويقول ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري وقال اخرون بل انما القى موسى الالواح لفضائل اصابها فيها لغير قومه فاشتد ذلك عليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون اي اخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرءونها وكان من قبلهم يقرءون كتابهم نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه وان الله اعطاكم

ايها الامة من الحفظ شيا لم يوط احدًا من الامم قال رب اجعلهم امتي قال تلك امة احمد
قال رب اني اجد في الالواح امة يومنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون فصول
الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني
اجد في الالواح امة صدقاتهم ياكلونها في بطونهم ثم يوجرون عليها وكان من قبلكم اذا
تصدقت بصدقة فقبلت بعث الله عليها نارًا فاكلتها وان ردت عليه تركت فاكلتها
الطير والسباع وان الله اخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال تلك امة احمد قال رب اني
اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة كتبت له عشرا مثالها الى سبع مائة رب اجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى
يعملها فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال
رب اني اجد في الالواح امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد
قال رب اني اجد في الالواح امة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك
امة احمد

وذكر لنا ان نبي الله موسى عليه السلام

نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد قال فاعطى الله نبي الله موسى اثنتين لم
يعطهما نبي قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال
فرضي نبي الله ثم اعطى الثانية ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال
فرضي نبي الله صلى الله عليه وسلم كل الرضا حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة قال لما اخذ موسى الالواح قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم خير
الامم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يا رب
اني اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتي قال تلك امة
احمد ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ الا انه قال في حديثه فالقى موسى عليه السلام الالواح
وقال اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليهما وسلم قال والذي هو اولى بالصواب من القول
في ذلك ان يكون سبب القا موسى الالواح كان من اجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل
لان الله جل ثناوه اخبر بذلك في كتابه فقال ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا
قال بيسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره
اليه وذكر ان الله لما كتب لموسى عليه السلام في الالواح التوراة ادناه منه حتى
سمع صريف القلم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن السدي عن ابي عمارة عن علي عليه
السلام قال كتب الله الالواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الاقلام في الالواح قال
حدثنا اسرايل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال ادناه حتى سمع صريف الاقلام ٥
وقيل ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما القى موسى الالواح تكسرت فرفع منها ستة اسباعها
وكان فيما رفع تفصيل كل شي الذي قال الله وكتبنا له في الالواح من كل شي موعظة وتفصيلا
لكل شي وبقي الهدى والرحمة في السبع الباقي وهو الذي قال الله اخذ الالواح وفي نسختها هدى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وقر بعير يقرا منها الجزو في سنة
كما حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن خالد قال المكفوف قال حدثنا عبد الرحمن عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس قال انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرا منها الجزو في سنة لم يقراها الا اربعة
نفر موسى بن عمران وعيسى وعزير ويوشع بن نون صلوات الله عليهم اجمعين واختلفوا
في الالواح فقال بعضهم كانت من زمرد اخضر وقال بعضهم كانت من ياقوت وقال بعضهم كانت
من برد ٥

ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك

حدثني احمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني يعلى

ابن مسلم

ابن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القى موسى الالواح فتكسرت فرفعت الا سدسها
قال ابن جريج واخبرني ان الالواح من زبرجد وزمرد من الجنة وحدثني موسى بن سهل
الرملي وعلي بن داود وعبد الله بن احمد بن سبويه واحمد بن الحسن الترمذي قالوا اخبرنا
ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كانت الواح موسى عليه السلام
من برد حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي الجماهر عن جعفر بن ابي المغيرة ٥
قال سالت سعيد بن جبير عن الالواح من اي شي كانت قال من ياقوتة كتابة الذهب
كتبه الرحمن بيده فسمع اهل السموات صريف القلم وهو يكتبها حدثني الحرث قال
حدثنا القسم عن مجاهد او سعيد بن جبير قال كانت الالواح زمرد فلما القى موسى الالواح
بقي الهدى والرحمة وذهب التفصيل قال حدثنا القسم قال حدثنا الاشجعي عن محمد
مسلم عن خصيف عن مجاهد قال كانت الالواح من زمرد اخضر

وزعم بعضهم ان الالواح كانت لوحين

فان كان الذي قال كما قال فانه قيل وكتبنا له في الالواح وهما لوحان كما قيل فان كان له
اخوة وهما اخوان واما قوله واخذ براس اخيه يجره اليه فان ذلك من فعل نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان لموجدته على اخيه هارون في تركه اتباعه واقامته مع بني اسرايل في الموضع
الذي تركهم فيه كما قال جل ثناوه مخبرا عن قيل موسى عليه السلام له ما منعك اذ رايتهم
ضلوا الا تتبعني افعصيت امري حين اخبره هارون بعذره فقبل عذره وذلك قوله
لموسى لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرايل ولم ترقب قولي
قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعدا الاية واختلفت
القراة في قراة قوله يا ابن ام فقرا ذلك عامة قراة المدينة وبعض اهل البصرة يا ابن ام بفتح الميم
من الام وقرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة ابن ام بكسر الميم من الام واختلف اهل العربية
في فتح ذلك وكسره مع اجماع جميعهم على انهما لغتان مستعملتان في العرب فقال بعض نحوي
البصرة قيل ذلك بالفتح على انهما اسمان جعلا اسما واحدا كما قيل يا ابن عم وقال هذا شاذ
لا يقاس عليه وقال من قال ذلك يا ابن ام فهو على لغة الذين يقولون هذا غلام قد جا
وجعله اسما واحدا اخره مكسور مثل قوله خاز باز وقال بعض نحويي الكوفة قيل يا ابن ام
ويا ابن عم فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات فيقال يا حسرتا يا ويلتا فكانهم
قالوا يا اماه ويا عماه ولم يقولوا ذلك في اخ ولو قيل ذلك لكان صوابا قال والذين خفضوا
ذلك فانه كثر في كلامهم حتى حذفوا اليا قال ولا تكاد العرب تحذف اليا الا من الاسم المنادى
يضيفه المنادى الى نفسه الى قولهم يا ابن عم ويا ابن ام وذلك انهما يكثر استعمالهما في كلامهم
فاذا جا ما لا يستعمل اثبتوا اليا فقالوا يا ابن ابي ويا ابن اخي واخي ويا ابن خالتي ويا ابن خالي

والصواب من القول في ذلك

ان يقال انهما قرااتان فتح الميم من ابن ام فمراد به الندبة يا ابن اماه وكذلك من ابن عم فاذا كسرت
فمراد به الاضافة ثم حذفت اليا التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه وكان بعض من انكر نسبته
كسر ذلك اذا كسر بكسر الزاي من خاز باز لان خاز باز لا يعرف الثاني الا بالاول
ولا الاول الا بالثاني كالاصوات وحكي عن يونس الجرمي عن تابث امر ويا بنت عم
فقال لا تجعل اسما واحدا الا مع ابن المذكر قالوا واما اللغة الجيدة والقياس الصحيح ٥
فلغة من قال يا ابن امي باثبات اليا كما قال ابو زبيد

يا ابن امي ويا شقيق نفسي انت خليتني لدهر شديد

وكما قال الاخر

يا ابن امي ولو شهدتك اذ تدعوا هاوانت غير مجاب

وانما اثبت هولاء اليا في الام لانها غير منادى وانما المنادى هو الابن دونها وانما يسقط العرب
اليا من المنادى اذا اضافته الى نفسها كما قد بينا وقيل ان هارون انما قال لموسى عليه السلام

يا ابن ام ولم يقل يا ابن امي وكادوا يقتلونني يعني بالقوم الذين عكفوا على عبادة العجل وقالوا هذا الهنا واله موسى وخالفوا هارون وكان استضعافهم اياه تركهم طاعته واتباع امره وكادوا يقتلونني يقول قاربوا ولم يفعلوا واختلفت القراة في قراة قوله فلا تشمت فقرات قراة الامصار ذلك فلا تشمت بي الاعدا بضم التا من تشمت وكسر الميم منها من قولهم اشمت فلان فلانا بفلان اذا سره فيه بكسر المشمت به وروي عن مجاهد انه قرا ذلك فلا تشمت بي الاعدا حدثني بذلك عبد الكريم المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرا مجاهد فلا تشمت بي الاعدا حدثت عن يحيى بن زياد الفرا قال حدثنا سفين بن عيينة عن رجل عن مجاهد انه قرا لا تشمت وقال الفرا قال الكساي ما ادري فلعلهم ارادوا ولا تشمت بي الاعدا فان يكن صحيحه فلها نظاير العرب تقول فرغت وفرغت فمن قال فرغت قال انا افرغ ومن قال فرغت قال انا افرغ وكذلك ركنت وركنت وشملهم امر وشملهم في كثير من الكلام قال والاعدا رفع لان الفعل لهم لمن قال شمت او يشمت والقراة التي لا استجيز القراة الا بها قراة من قرا فلا تشمت بضم التا الاولى وكسر الميم من اشمت به عدوه اشمته به ونصب الاعدا لاجماع الحجة من قراة الامصار عليها وشذوذ ما خالفها من القراة وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها هذا مع انكار معرفة عامة اهل العلم بكلام العرب شمت فلان فلانا بفلان وشمت فلان بفلان يشمت به وانما المعروف من كلامهم اذا اخبروا عن شماتة الرجل بعدوه شمت به بكسر الميم يشمت به بفتحها في الاستقبال واما قوله ولا تجعلني مع القوم الظالمين فانه قول هارون لاخيه موسى يقول لا تجعلني في موجدتك علي وعقوبتك لي ولم اخالف امرك محلا من عصاك فخالف امرك وعبد العجل بعدك فظلم نفسه وعبد غير من له العبادة ولم اسامحهم على شي من ذلك كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال اصحاب العجل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله تعالى

قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين

يقول تعالى ذكره قال موسى لما تبين له عذر اخيه وعلم انه لم يفرط في الواجب كان عليه من امر الله في ارتكاب ما فعله باخيه ولاخيه من مسالته ربه ما سلف له بينه وبين الله . تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به وادخلنا في رحمتك يقول وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المومنين فانك انت ارحم بعبادك من كل من رحم شيا

القول في تاويل قوله

ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين

يقول تعالى ذكره ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم بتعجيل الله لهم ذلك وذلة وهي الهوان لعقوبة الله اياهم على كفرهم بربهم في الحياة الدنيا في عاجل الدنيا قبل اجل الاخرة . وكان ابن جريج يقول في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل ان يرجع موسى عليه السلام ومن فر منهم حين امرهم موسى ان يقتل بعضهم بعضا وهذا الذي قاله ابن جريج وان كان قولا له وجه فان ظاهر كتاب الله مع تاويل اكثر اهل التاويل بخلافه وذلك ان الله عم بالخبر عمن اتخذ العجل انه سيناله غضب من ربه وذلة في الحياة الدنيا وتظاهرت

المجنار

الاخبار عن اهل التاويل من الصحابة والتابعين بان الله اذ رجع الى بني اسرايل موسى عليه السلام تاب على عبدة العجل من فعلهم بما اخبر به عن قيل موسى عليه السلام في كتابه وذلك قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ففعلوا ما امرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم فكان امر الله اياهم بما امرهم به من قتل بعضهم انفس بعض عن غضب منه عليهم لعبادتهم العجل فكان قتل بعضهم بعضا هوانا لهم واذلة اذلهم الله بها في الحياة الدنيا وتوبة منهم الى الله قبلها وليس لاحد ان يجعل خبرا جا الكتاب بعمومه في خاص مما عمه الظاهر بغير برهان من حجة خبر او عقل ولا نعلم خبرا جا بوجوب نقل ظاهر قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الى باطن خاص ولا من العقل عليه دليل فيجب احالة ظاهره الى باطنه ويعني بقوله وكذلك نجزي المفترين حزنت هولا الذين اتخذوا العجل الها من احلال الغضب بهم والاذلال في الحياة على كفرهم ربهم وردهم عن دينهم بعد ايمانهم بالله كذلك نجزي كل من افترى على الله فكذب عليه واقر بالوهة غيره وعبد شيا سواه من الاوثان بعد اقراره بوحدانية الله وبعد ايمانه به وبانبيايه ورسله وقيل ذلك اذا لم يتب من كفره قبل قتله . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب قال تلا ابو قلابة سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا الاية قال فهو جزا كل مفتر يكون الى يوم القيامة ان يذله الله عز وجل حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال قرا ابو قلابة يوما هذه الاية ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن ثابت وحميد عن قيس بن عباد وجارية بن قدامة دخلا على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقالا ارايت هذا الامر الذي انت فيه وتدعوا اليه اعهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام راي رايته قال ما لكما ولهذا اعرضا عن هذا فقالا والله لا نعرض عنه حتى تخبرنا فقال ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتابا في قراب سيفي هذا فاستله فاخرج الكتاب من قراب سيفه واذا فيه انه لم يكن نبي الا له حرم واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم عليه السلام مكة لا يحمل فيها السلاح لقتال من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خرجا قال احدهما لصاحبه اما ترى هذا الكتاب فرجعا وتركاه وقالا انا سمعنا الله يقول ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الاية وان القوم قد افتروا فرية ولا ادري الا سينزل بهم ذلة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله وكذلك نجزي المفترين قال كل صاحب بدعة ذليل

القول في تاويل قوله

والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

وهذا خبر من الله تعالى ذكره انه قابل من كل تايب اليه من ذنب اتاه صغيرة كانت معصية او كبيرة كفرا كانت او غير كفر كما قبل من عبدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم يقول جل ثناوه والذين عملوا الاعمال السية ثم رجعوا الى طلب رضى الله باباتهم الى ما يحب مما يكره والى ما يرضى مما يسخط من بعد سي اعمالهم وصدقوا بان الله قابل توبة المذنبين وتايب على المسيين باخلاص قلوبهم ويقين منهم بذلك لغفور لهم يقول لساتر عليهم اعمالهم السية وغير فاضحهم بها رحيم بهم وبكل من كان مثلهم من التايبين

القول في تاويل قوله

ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي نسختها

هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ

يعني تعالى ذكره بقوله ولما سكت عن موسى الغضب وكذلك كل كاف عن شي ساكت عنه وانما قيل للساكت عن الكلام ساكت لكفه عنه وقد ذكر عن يونس الجرمي انه قال يقال سكت عنه الحزن في كل شي ما زعم ومنه قول ابي النجم الافعا

وهمت الافعى بان تسيحا • وسكت المكا ان يصيحا

أخذ الالواح يقول اخذها بعد ما القاها وقد ذهب منها ما ذهب وفي نسختها هدى ورحمة يقول وفيما نسخ فيها اي فيها هدى بيان للحق ورحمة للذين هم لربهم يرهبون يقول للذين يخافون الله ويخشون عقابه على معاصيه واختلف اهل العربية في وجه دخول الكلام في قوله لربهم يرهبون مع استفتاح العرب الفعال في الكلام ورهبت لك بمعنى رهبتك واكرمت لك بمعنى اكرمتك فقال بعضهم ذلك كما قال جل ثناوه ان كنتم للرويا تعبرون او قبل الفعل باللام وقال بعضهم من اجل ربهم يرهبون وقال بعضهم انما دخلت عقب الاضافة الذين هم لربهم راهبون وراهبو ربهم ثم ادخلت اللام على هذا المعنى لانها عقيب الاضافة لا على التكليف وقال بعضهم انما فعل ذلك لان الاسم تقدم الفعل فحسن ادخال اللام • وقال اخرون قد جا مثله في تاخير الاسم في قوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون • وذكر عن عيسى ابن عمر انه سمع الفرزدق يقول نقدت له مائة درهم يريد نقدته مائة درهم قال والكلام واسع ٥

القول في تاويل قوله

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ

يقول تعالى ذكره واختار موسى من قومه سبعين رجلا للوقت والاجل الذي وعده الله ان يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في امر العجل كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ان الله امر موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال اختار موسى سبعين رجلا الخير فالخير قال انطلقوا الى الله تعالى فتوبوا اليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه كان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا معه للقاء ربه يا موسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي الرجفة فالتقت ارواحهم فماتوا جميعا وقام موسى عليه السلام يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي قد سفهوا فتهلك من ورائي من بني اسرائيل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واختار موسى قومه سبعين

رجلا

٢٨١ رجلا لميقاتنا قال كان الله امره ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال اختار موسى من بني اسرائيل يل سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات ت وقته له ربه كان لا ياتيه الا باذن منه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد بن حيان عن جعفر عن ميمون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال لموعدهم الذي وعدهم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا قال اختارهم لتمام الموعد • وقال اخرون انما اخذتهم الرجفة من اجل دعواهم على موسى قتل هارون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفين قال حدثني ابو اسحاق عن عمارة بن عبد السلولي عن علي رضي الله عنه قال انطلق موسى وهارون وشبر وشبير فانطلقوا الى سفح جبل فنام هارون على سرير فتوفاه الله فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له اين هارون قال توفاه الله قالوا انت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه او كلمة نحوها قال فاختاروا من شئتم قال فاختاروا سبعين رجلا لميقاتنا قال فلما انتهوا اليه قالوا يا هارون من قتلك قال ما قتلني احد ولكنني توفاني الله قالوا يا موسى لن تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم انبياء كلهم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن رجل من بني سلول انه سمع عليا رضي الله عنه يقول في هذه الاية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان هارون حسن الخلق ٥ محببا في بني اسرائيل قال فلما مات دفنه موسى قال فلما اتى بني اسرائيل قال لما اتى بني اسرائيل قالوا له اين هارون قال مات قال فقالوا قتلته قال فاختار منهم سبعين رجلا قال فلما اتوا القبر قال موسى اقتلت او مت قال مت قال فاصعقوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت يقولون انت قتلتهم قال فاحيوا وجعلهم انبياء حدثني عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابي قال حدثنا الربيع بن حبيب قال سمعت ابا سعيد يعني الرقاشي وقرا هذه الاية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال كانوا ابناء ما عدا عشرين ولم يتجاوزوا الاربعين وذلك ان ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه وان من لم يتجاوز الاربعين لم يفقد من عقله شيا • وقال اخرون انما اخذت القوم الرجفة لتركهم فراق عبدة العجل لا لانهم كانوا من عبدته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقرا حتى بلغ السفهاء منا ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول انما تناولتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا القوم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان يجامعوهم عليه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا من لم يكن قال ذلك القول على انهم لم يجامعوهم عليه فاخذتهم الرجفة من اجل انهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل قال فلما خرجوا ودعوا اماتهم الله

ثم احياهم فاخذتهم الرجفة من اجل انهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل قال
قال انهم لم يجامعوهم عليه ~~فاخذ~~ فلما خرجوا ودعوا اماتهم الله ثم احياهم ثم اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد قال قال مجاهد واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا والميقات الموعد فلما اخذتهم الرجفة بعد ان خرج موسى
بالسبعين من قومه يدعون الله ويسالونه ان يكشف عنهم البلا فلم يستجب لهم
علم موسى انهم قد اصابوا من المعصية ما اصاب قومهم قال ابن سعد فحدثني محمد بن كعب
القرظي قال لم يستجب لهم من اجل انهم لم ينهوهم عن المنكر ويامروهم بالمعروف قال
فاخذتهم الرجفة فماتوا ثم احياهم الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن
عوف عن سعيد بن حيان عن ابن عباس ان السبعين الذين اختارهم موسى من قومه انما
اخذتهم الرجفة انهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عوف قال حدثنا سعيد بن حيان عن ابن عباس نحوه واختلف اهل التاويل العربية
في وجه نصب قوله قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال بعض نحويي البصرة معناه
واختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما نزع من اعمل الفعل كما قال الفرزدق

ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع

وكما قال الاخر

امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب

وقال الراعي

اخترتك الناس اذ رثت خلائقهم واعتل من كان يرجى عنده السؤل

وقال بعض نحويي الكوفة انما استجيز وقوع الفعل عليهم اذا طرحت من لانه ماخوذ من قولك
هولاء خير القوم وخير من القوم فاذا جازت الاضافة مكان من ولم يتغير المعنى استجازوا
ان يقولوا اخترتكم رجالا واخترت منكم رجلا وقد قال الشاعر

تحت التي اختار لها الله الشجر بمعنى اختاره الله لها من الشجر وهذا القول
الثاني اولى عندي في ذلك بالصواب لدلالة الاختيار على طلب من التي بمعنى التبعيض ومن
شان العرب ان تحذف الشي من حشو الكلام اذا عرف موضعه وكان فيما اظهرت دلالة
على ما حذفت فهذا من ذلك ان شا الله وقد بينا معنى الرجفة فيما مضى بشواهدها
وانها ما رجف بالقوم وزعزعهم وحركهم اهلكهم بعد فاماتهم او اصعقهم فسلب افهامهم
وقد ذكرنا الرواية في غير هذا الموضع وقول من قال انها كانت صاعقة اماتتهم
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلما
اخذتهم الرجفة ماتوا ثم احياهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا اختارهم موسى لتمام الموعد فلما اخذتهم
الرجفة ماتوا ثم احياهم الله حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا سفين
قال قال ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فلما اخذتهم الرجفة قال رجف بهم

القول في تاويل قوله

اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا
فتنتك تضل بها من تشا وتهدي
من تشا انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اتهلك هولاء الذين
اهلكتهم بما فعل السفهاء منا اي بعبادة من عبد العجل قالوا وكان الله انما اهلكهم
لانهم كانوا ممن يعبد العجل وقال موسى ما قال ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك

ذكر من

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هولاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول
موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا وتهدي من تشا وقال اخرون معنى
ذلك ان اهلاك هولاء الذين اهلكتهم هلاك لمن وراءهم من بني اسرائيل اذا انصرفت
اليهم وليسوا معي والسفهاء على هذا القول كانوا المهلكين الذين سالوا موسى ان يريهم ربهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما اخذت الرجفة السبعين فماتوا
جميعا قام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياي قد سفهوا فتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما فعل السفهاء منا اي ان هذا لهم هلاك قد
اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي رجل واحد فما الذي يصدقوني
به او يامنوني عليه بعد هذا وقال اخرون في ذلك بما حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وانه انما عني بالسفهاء عبدة
العجل قال وذلك انه محال ان يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان تخير من قومه لمسالة ربه ما اراه ان
يسالهم الا الافضل فالافضل منهم ومحال ان يكون الافضل كان عنده من اشرك في عبادة
العجل واتخذه دون الله الها قال فان قال قايل فجايز ان يكون موسى عليه السلام كان معتقدا
ان الله سبحانه وتعالى يعاقب قوما بذنوب غيرهم فيقول اتهلكنا بذنوب من عبد العجل ونحن من
ذلك برا قيل جايز ان يكون معنى الهلاك قبض الارواح على غير وجه العقوبة كما قال جل ثناوه
ان امرؤ هلك يعني مات فيقول اتميتنا بما فعل السفهاء منا واما قوله ان
هي الا فتنتك فانه يقول جل ثناوه ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم ما عبدوا
دونك الا فتنة منك اصابتهم ويعني بالفتنة الابتلا والاختبار يقول ابتليتهم بها ليتبين
الذي يضل عن الحق بعبادته اياه والذي يهتدي بترك عبادته واضاف اضلالهم وهدايتهم الى
الله اذ كان ما كان منهم من ذلك عن سبب منه جل ثناوه وبنحو ما قلنا في الفتنة قال
جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ان هي الا فتنتك
قال بليتك قال حدثنا حبويه الرازي عن يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير
الا فتنتك الا بليتك حدثني المثنى قال حدثنا ابو اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد
قال اخبرنا ابن جعفر عن الربيع بن انس ان هي الا فتنتك تضل بها من تشا ان هو الا عذابك تصيب
به من تشا وتصرفه عن من تشا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ان هي الا فتنتك انت فتنتهم وقوله انت ولينا يقول انت ناصرنا فاغفر لنا يقول
فاستر علينا ذنوبنا بتركك عقابنا عليها وارحمنا تعطف علينا برحمتك وانت خير الغافرين
يقول خير من صفح عن جرم وستر على ذنب والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك

يقول تعالى ذكره مخبرا عن دعا نبيه موسى عليه السلام انه قال فيه واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة وهي الصالحات من الاعمال وفي الاخرة ممن كتبت له المغفرة لذنوبه كما حدثنا القسم قال حدثنا

الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة قال مغفرة وقوله
انا هدنا اليك يقول انا تبنا اليك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل وعمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير
قال عمران عن ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك قال حدثنا زيد بن حباب عن حماد بن
سلمة عن عطاء عن سعيد بن جبير قال تبنا اليك قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال تبنا اليك قال حدثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن ابي مغيرة عن
سماك ان ابن عباس قال هذه الاية انا هدنا اليك قال تبنا اليك حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال احسبه عن
ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
قال حدثنا سفين قال حدثنا عبد الرحمن بن الاصبهاني عن سعيد بن جبير في قوله انا هدنا
اليك قال تبنا اليك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابن الاصبهاني عن
سعيد بن جبير مثله • قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال تبنا اليك قال حدثنا
محمد بن يزيد عن العوام عن ابراهيم التيمي قال تبنا اليك حدثني المثنى قال حدثنا
عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي مثله حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انا هدنا اليك اي انا تبنا اليك حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله هدنا اليك قال تبنا
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انا هدنا اليك قال تبنا
اليك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن الربيع عن
ابي العالية قال هدنا اليك قال تبنا اليك قال حدثنا ابي عن ابي جعفر الرازي عن
الربيع بن انس ابي حجر عن الضحاك قال تبنا اليك وحدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول قال انا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر مثله
قال حدثنا ابي وعبيد الله عن شريك عن جابر عن مجاهد قال تبنا اليك قال حدثنا
حيوة ابو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير مثله قال حدثني ابي عن شريك
عن جابر بن عبد الله بن يحيى عن علي عليه السلام قال انما سميت اليهود لانهم قالوا هدنا
اليك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
انا هدنا اليك يعني تبنا اليك حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال سمعت رجلا
سال سعيدا انا هدنا اليك قال هكذا اليك انا تبنا اليك وقد بينا معنى ذلك بشواهده
فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته ٥

القول في تاويل قوله

قال عذابي اصيب به من اشاء
ورحمتي وسعت كل شيء
فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون

يقول تعالى ذكره قال الله لموسى هذا الذي اصيب به قومك من الرجفة عذابي اصيب
به من اشاء من خلقي كما اصيب به هولاء الذين اصبتهم به من قومك ورحمتي وسعت كل شيء
يقول ورحمتي عمت خلقي كلهم • وقد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم مخرجه

عام

عام ومعناه خاص والمراد به ورحمتي وسعت كل المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
واستشهد بالذي بعده من الكلام وهو قوله فسأكتبها للذين يتقون الاية

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو سلمة المنقري قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون قال
جعلها الله لهذه الامة حدثني عبد الكريم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفين
قال ابو بكر الهذلي فلما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من الشيء فنزعها الله
من ابليس فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقال
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الايات كلها قال فنزعها الله من ابليس ومن اليهود وجعلها
لهذه الامة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت
ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك من كل شيء قال الله فسأكتبها للذين يتقون •
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الاية فقالت اليهود نحن نتقي ونؤتي الزكاة والذين
هم بآياتنا يؤمنون فانزل الله الذين يتبعون الرسول النبي الامي قال نزعها الله عن ابليس وعن
اليهود وجعلها لامة محمد سأكتبها للذين يتقون من قومك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فقال
ابليس انا من ذلك الشيء فانزل الله فسأكتبها للذين يتقون معاصي الله والذين هم بآياتنا
يؤمنون فتمنتها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا وثيقا بينا فقال الذين يتبعون
الرسول النبي الامي فهو نبيكم كان اميا لا يكتب صلى الله عليه وسلم حدثني يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال اخبرنا خالد الحذاء عن انيس بن ابي العريان عن ابن عباس في قوله واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال فلم يعطها قال عذابي اصيب به
من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الى قوله الرسول النبي الامي حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن علية وعبد الاعلى عن خالد عن انيس ابي العريان قال عبد الاعلى
عن انيس ابي العريان قال قال ابن عباس واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا
اليك قال فلم يعطها موسى قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها الى
اخر الاية حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن
عباس قال كان الله كتب في الالواح ذكر محمد وذكر امته وما ادخر لهم عنده وما يسر
عليهم في دينهم وما وسع عليهم فيما احل لهم فقال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت
كل شيء فسأكتبها للذين يتقون يعني الشرك الاية وقال اخرون بل ذكر على العموم في
الدنيا وعلى الخصوص في الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة
في قوله ورحمتي وسعت كل شيء قالا وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة
للذين اتقوا خاصة وقال اخرون هي العموم وهي التوبة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورحمتي وسعت كل شيء انت
ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة
انا هدنا اليك قال فسأل موسى هذا فقال الله عذابي اصيب به من اشاء العذاب
الذي ذكر ورحمتي التوبة وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون قال فرحمته التوبة التي سال
موسى عليه السلام كتبها الله لنا وانما قوله فسأكتبها للذين يتقون فانه يقول

فسا كتب ورحمتي التي وسعت كل شيء ومعنى اكتب في هذا الموضع اكتب في اللوح الذي كتب
فيه التوراة الذين يتقون يقول للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به
والمعصية له في هولاء القوم امره ونهيه فيؤدون فرائضه ويجتنبون معاصيه
وقد اختلف اهل التاويل في المعنى الذي وصف الله هولاء القوم بانه يتقونه فقال
بعضهم هو الشرك ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس فسا كتبها للذين يتقون يعني الشرك وقال اخرون بل هو المعاصي كلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فسا كتبها
للذين يتقون معاصي الله واما الزكاة وايتاوها فقد بينا صفتها فيما مضى بما
اغنى عن اعادته وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع انه قال في ذلك ما حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويوتون الزكاة قال
يطيعون الله ورسوله فكان ابن عباس تاول ذلك بمعنى انه العمل بما يزكي النفس
ويطهرها من صالحات الاعمال واما قوله الذين هم باياتنا يومنون فانه يقول
وللقوم الذين هم باعمالنا وادلتنا يصدقون ويقرون ٥

القول في تاويل قوله

الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل

وهذا القول ابانة من الله جل ثناوه عن الذين وعد موسى نبيه عليه السلام
ان يكتب لهم الرحمة التي وصفها جل ثناوه بقوله ورحمتي وسعت كل شيء هم امة محمد صلى
الله عليه وسلم لانه لا يعلم لله رسول وصف بهذه الصفة اعني الامي غير نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وبذلك جاءت الروايات عن اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فسا كتبها للذين يتقون قال امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو كريب وابن وكيع
قالا حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر في قوله فسا كتبها للذين يتقون قال
امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام ليتني خلقت في امة محمد حدثنا
ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير فسا كتبها للذين يتقون
قال الذين يتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث
عن شهر بن حوشب عن نوف الحميري قال لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات
ربه قال الله لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا واجعل السكينة معكم في بيوتكم
واجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم يقراها الرجل منكم والمراة والحر والعبد والصغير
والكبير فقال موسى لقومه ان الله قد جعل لكم الارض طهورا ومسجدا قالوا لا نريد ان نصلي
الا في الكنايس قال ويجعل السكينة معكم في بيوتكم قالوا لا نريد الا ان يكون كما كانت
في التابوت قال ويجعلكم تقرؤون التوراة عن ظهر قلوبكم ويقراها الرجل منكم والمراة
والحر والعبد والصغير قالوا لا نريد ان نقراها الا نظرا فقال الله فسا كتبها للذين
يتقون ويوتون الزكاة الى قوله اولئك هم المفلحون حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن ابي كثير عن نوف البكالي قال لما انطلق موسى ٥

بوفد بني اسرائيل كلمه الله فقال اني قد بسطت لهم الارض طهورا ومساجد يصلون
فيها حيث ادركتهم الصلاة الا عند مرحاض او قبر او حمام وجعلت السكينة في قلوبهم
وجعلتهم يقرؤون التوراة عن ظهر السنتهم قال فذكر ذلك موسى لبني اسرائيل فقالوا لا نستطيع
حمل السكينة في قلوبنا فاجعلها لنا في تابوت ولا نقرا التوراة الا نظرا ولا نصلي الا
في الكنيسة فقال الله فسا كتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة ويوتون الزكاة حتى
بلغ اولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يا رب اجعلني نبيهم قال نبيهم
منهم قال رب اجعلني منهم قال لن تدركهم قال يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت
وفادتنا لغيرنا فانزل الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال نوف
البكالي فاحمدوا الله الذي حفظ غيبتكم واخذ سهمكم وجعل وفادة بني اسرائيل لكم حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن هشام قال حدثني ابي عن يحيى بن ابي كثير عن نوف البكالي
بنحوه الا انه قال فقال انزل عليكم التوراة تقرؤونها عن ظهر السنتكم رجالكم ونساوكم
وصبيانكم قالوا لا نصلي الا في كنيسة ثم ذكر ساير الحديث نحوه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فسا كتبها للذين
يتقون قال امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي فسا كتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم
باياتنا يومنون تمناها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا بينا وثيقا فقال الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب وقد بينا
معنى الامي فيما مضى بما اغنى عن اعادته واما قوله الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التو راة
والانجيل فان الهاء في قوله يجدونه عايدة على الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالذي
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
الذين يتبعون الرسول النبي الامي هذا محمد صلى الله عليه وسلم حدثني ابن المثنى قال
حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله
ابن عمرو فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف
في التوراة كصفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن نقبضه حتى نقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله نفتح به قلوبا غلفا واذانا صما واعينا
عميا قال عطاء ثم لقيت كعبا فسالته عن ذلك فما اختلفا حرفا الا ان كعبا قال
بلغته قلوبا غلوفيا واذانا صموميا واعينا عموميا حدثنا ابو كريب قال
حدثنا موسى بن داود قال حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي قال حدثني عطاء
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر نحوه الا انه قال في كلام كعب اعينا عموما واذا نا
صموما وقلوبا غلوفا قال حدثنا موسى قال حدثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال
ابن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بنحوه وليس فيه كلام كعب حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة يقول يجدون نعته وامره ونبوته مكتوبا عندهم والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم

يقول تعالى ذكره يامر هذا النبي الامي اتباعه بالمعروف وهو الايمان بالله ولزوم
طاعته فيما امر ونهى فذلك المعروف الذي يامرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله
والانتهاء عما نهاهم الله عنه وقوله ويحل لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه

من الحاجات والسوايب والوصايل والحوامي وتحريم عليهم الخبايث وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التي حرمها الله كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويحرم عليهم الخبايث وهو لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التي حرمها الله واما قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم يعني بالاصر العهد والميثاق الذي كان اخذ على بني اسرايل بالعمل بما في التوراة ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جابر بن نوح عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال عهدهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن علي قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن ويضع عنهم اصرهم قال العهود التي اعطوها من انفسهم قال حدثنا ابن نمير عن موسى بن قيس عن مجاهد ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم يقول يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التي اخذت عليهم في التوراة والانجيل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ما كان الله اخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم ان يضع ذلك عنهم وقال اخرون عني بذلك انه يضع عمن اتبع نبي الله صلى الله عليه وسلم التشديد الذي كان على بني اسرايل في دينهم ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فجا محمد صلى الله عليه وسلم باقالة منه وتجاوز عنه حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ويضع عنهم اصرهم قال البول ونحوه مما غلظ على بني اسرايل قال حدثنا الحماني قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال شدة العمل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم قال من اتبع محمدا ودينه من اهل الكتاب وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن ابن سيرين قال قال ابو هريرة لابن عباس ما علينا في الدين من حرج ان نزني ونسرق قال بلى ولكن الاصر الذي كان على بني اسرايل وضع عنكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويضع عنهم اصرهم الذي جعله عليهم ۞

قال ابو جعفر رحمه الله
واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الاصر هو العهد وقد بينا ذلك بشواهده في موضع غير هذا بما فيه الكفاية وان معنى الكلام ويضع النبي الامي العهد الذي كان الله اخذ على بني اسرايل من اقامة التوراة والعمل بما فيها من الاعمال الشديدة كقطع الجلد من البول وتحريم الغنايم ونحو ذلك من الاعمال التي كانت عليهم مفروضة فنسخها حكم القران ۞ واما الاغلال التي كانت عليهم فكان ابن زيد يقول فيما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عنه والاغلال التي

كانت عليهم

كانت عليهم قال الاغلال وقرا غلت ايديهم قال تلك الاغلال قال ودعاهم الى ان يومنوا بالنبي فيضع ذلك عنهم ۞

القول في تاويل قوله

فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ۞

يقول تعالى ذكره فالذين صدقوا بالنبي الامي واقروا بنبوته وعزروه يقول ووقروه وعظموه وحموه من الناس كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وعزروه يقول حموه ووقروه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثني موسى عن ابن قيس عن مجاهد وعزروه ونصروه قال عزروه سددوا امره واعانوا رسوله ونصروه وقوله ونصروه يقول واعانوا على اعدا الله واعدايه بجهادهم ونصب الحرب لهم واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران والاسلام اولئك هم المفلحون يقول الذين يفعلون هذه الافعال التي وصف بها جل ثناوه اتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم المنجحون المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال فاما نقموا يعني اليهود الا ان حسدوا نبي الله فقال الله الذين امنوا به وعزروه ونصروه فاما نصره وتعزيره فقد سبقتم به ولكن خياركم من امن بالله واتبع النور الذي انزل معه يريد قتادة بقوله فما نقموا الا ان حسدوا نبي الله ان اليهود كان محمد صلى الله عليه وسلم بما جا به من عند الله رحمة عليهم لو اتبعوه لانه جا بوضع الاصار والاغلال عنهم فحملهم الحسد على الكفر به وترك قبول التخفيف لغلبة خذلان الله عليهم

القول في تاويل قوله

قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلهم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض كما كان من قبلي من الرسل مرسلا الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم ارسل كذلك فان رسالتي ليست الى بعضكم دون بعض ولكنها الى جميعكم وقوله الذي من نعت اسم الله وانما معنى الكلام قل يا ايها الناس اني رسول الله الذي له ملك السموات والارض اليكم ويعني جل ثناوه بقوله الذي له ملك السموات والارض يعني الذي له سلطان السموات والارض وما فيهما وتدبير ذلك وتصريفه لا اله الا هو يقول لا ينبغي ان تكون الالوهة والعبادة الا للذي له السموات والارض جل ثناوه دون ساير الاشيا غيره من الانداد والاوثان الا لمن له سلطان كل شي والقادر على انشا خلق كل ما شا واحيايه واماتته اذا شا اماته فامنوا بالله ورسوله يقول جل ثناوه قل لهم فصدقوا بايات الله الذي هذه صفته واقروا بوحدانيته وانه الذي له الالوهة والعبادة وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه مبعوث الى خلقه داع الى توحيده وطاعته ۞

القول في تاويل قوله النبي الامي

الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون

اما قوله النبي الامي فانه من نعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينت معنى قول القايل
النبي فيما مضى بما اغنى عن اعادته وكذلك معنى قوله الامي الذي يومن بالله يقول الذي يصدق
بالله وكلماته • ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وكلماته فقال بعضهم معناه واياته

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله الذي يومن بالله وكلماته يقول اياته • وقال اخرون بل عني بذلك عيسى بن مريم
صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد
قوله الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه قال عيسى بن مريم • وحدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الذي يومن بالله وكلماته فهو عيسى بن مريم

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره امر عباده ان يصدقوا بنبوة
النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته ولم يخصص الخبر جل ثناوه عن ايمانه من كلمات الله
ببعض دون بعض بل اخبرهم عن جميع الكلمات فالحق في ذلك ان يعم القول فان ذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومن بكلمات الله كلها على ما جاء به ظاهر كتاب الله واما قوله
تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فاهتدوا به ايها الناس واعملوا بما امركم ان تعملوا به
من طاعة الله لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في
اتباعكم اياه

القول في تاويل قوله

ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون • يقول تعالى
ذكره ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يقول جماعة يهدون بالحق يقول يهتدون
بالحق اي يستقيمون عليه ويعملون به وبه يعدلون اي وبالحق يعطون وياخذون
وينصفون من انفسهم فلا يجورون • وقد قال في صفة هذه الامة التي ذكرها الله في
هذه الاية جماعة اقوالا نحن ذاكروا ما حضرنا منها حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة ابي الهذيل عن السدي
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم وبينهم نهر من سهل
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياهم كفروا وكانوا
اثني عشر سبطا تبرا سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسالوا الله ان يفرق بينهم وبينهم
ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفا مسلمون
يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل
اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جينا بكم لفيفا ووعد الاخرة عيسى بن مريم يخرجون
معه قال ابن جريج قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا •

القول في تاويل قوله

وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما

يقول تعالى ذكره فرقناهم يعني قوم موسى من بني اسرائيل فرقهم الله فجعلهم قبايل يعني اثنتي عشرة
قبيلة وقد بينا معنى الاسباط فيما مضى ومن هم • واختلف اهل العربية في وجه تانيث

الاثني عشر والاسباط جمع مذكر فقال بعض نحويي البصرة اراد اثنتي عشرة فرقة ثم اخبر
ان الفرق اسباط ولم يجعل العدد على اسباط وكان بعضهم يستحيل هذا التاويل ويقول
لا يخرج العدد على غير الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى يكون الاثنتا عشرة
موثنا على ما قبلها ويكون الكلام وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة اسباطا فيصح التانيث
لما تقدم

وقال بعض نحويي الكوفة

انما قال اثنتي عشرة التانيث والسبط مذكر لان الكلام ذهب الى الامم فغلب التانيث
وان كان السبط ذكرا وهو مثل قول الشاعر

وان كلابا هذه عشر ابطن ... وانت بري من قبايلها العشر

ذهب بالبطن الى القبيلة والفصيلة فلذلك جمع البطن بالتانيث وان كان البطن
ذكرا وهو مثل قول الشاعر وكان اخرون من نحويي الكوفة يقولون انما انث الاثنتا
عشرة والسبط ذكر لذكر الامم

والصواب من القول في ذلك

ان الاثنتا العشرة انثت لتانيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعا اثنتي
عشرة ثم ترجم عن القطع بالاسباط وغير جايز ان تكون الاسباط مفسرة عن الاثنتي
العشرة وهي جمع لان التفسير فيما فوق العشر الى العشرين بالتوحيد لا بالجمع والاسباط
جمع لا واحد وذلك كقولهم عندي اثنتا عشرة امراة ولا يقال عندي اثنتا عشرة نسوة
فبين ذلك ان الاسباط ليست بتفسير للاثنتي العشرة وان القول في ذلك على ما قلنا
واما الامم فالجماعات والسبط في بني اسرائيل نحو القرن وقيل انما فرقوا اسباطا لاختلافهم
في دينهم •

القول في تاويل قوله

واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا
عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

يقول تعالى ذكره واوحينا الى موسى اذ فرقنا بني اسرائيل قومه اثنتي عشرة
فرقة وتيهناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وغور الماء ان اضرب بعصاك
الحجر وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه وبينا معنى الوحي بشواهده فانبجست
فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء قد علم كل اناس مشربهم من
الاسباط الاثني عشر مشربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه وظللنا عليهم الغمام
يكنهم من حر الشمس واذاها وقد بينا معنى الغمام فيما مضى قبل وكذلك المن والسلوى
وانزلنا عليهم المن والسلوى طعاما لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كلوا من
حلال ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كلوا من حلال ما رزقناكم ايها الناس وطيبناه لكم وما
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وهو
فاجمعوا وقالوا لن نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير وما ظلمونا
يقول وما ادخلوا علينا نقصا في ملكنا وسلطاننا بمسالتهم ما سالوا وفعلهم ما فعلوا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون اي ينقصونها حظوظها باستبدالهم الادنى بالخير والارذل بالافضل

القول في تاويل قوله •

واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية

وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد من خطإ فعل هؤلاء القوم وخلافهم على ربهم وعصيانهم ربهم ونبيهم موسى وتبديلهم القول الذي أمروا أن يقولوه حين قال الله لهم اسكنوا هذه القرية وهي قرية بيت المقدس وكلوا منها يقول من ثمارها وحبوبها ونباتها حيث شئتم يقول أين شئتم منها وقولوا حطة يقول وقولوا هذه الفعلة حطة تحط ذنوبنا نغفر لكم يتغمد لكم ربكم ذنوبكم التي سلفت منكم فيعفو لكم عنها فلا يؤاخذكم بها سنزيد المحسنين منكم وهم المطيعون لله على ما وعدتكم من غفران الخطايا • وقد ذكرنا الروايات في كل ذلك باختلاف المختلفين والصحيح من القول لدينا فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ

يقول تعالى ذكره فغير الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول فقالوا وقد قيل لهم قولوا هذه حطة حنطة في شعيرة وقولهم ذلك كذلك هو غير القول الذي قيل لهم قولوه يقول الله تعالى ذكره فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بعثنا عليهم عذابا أهلكناهم بما كانوا يغيرون مما يؤمرون به فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله ويقولون غير الذي أمرهم الله بقيله • وقد بينا معنى الرجز فيما مضى

القول في تأويل قوله

وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ
إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ
يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ
لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

يقول تعالى ذكره واسأل يا محمد هؤلاء اليهود وهم مجاوروك عن أمر القرية التي كانت حاضرة البحر يقول كانت بحضرة البحر أي بقرب البحر وعلى شاطئه • واختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هي أيلة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن إدريس عن محمد بن إسحاق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها أيلة بين مدين والطور حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير في قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال سمعنا أنها أيلة حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا ابن سليم الطائفي قال حدثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعلني الله فداك فقال ويلك وتعرف القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي أيلة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال هي قرية على شاطئ البحر قال أيلة • وقال آخرون معناه [illegible]

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر قال هي قرية يقال لها مقنا بين مدين وعينونا • وقال آخرون هي مدين •

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثني سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال هي قرية بين أيلة والطور يقال لها مدين • والصواب من القول في ذلك أن يقال هي قرية حاضرة البحر وجائز أن يكون أيلة وجائز أن يكون مدين وجائز أن يكون مقنا لأن كل ذلك حاضرة البحر ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأي ذلك من أي والاختلاف فيه على ما وصفت ولا يوصل إلى علم ما قد كان فمضى مما لم يعاينه إلا بخبر يوجب العلم ولا خبر كذلك في ذلك وقوله إذ يعدون في السبت يعني به أهله إذ يعتدون في السبت أمر الله ويتجاوزونه إلى ما حرمه الله عليهم يقال منه عدا فلان أمري واعتدى إذا تجاوزه وكان اعتداؤهم في السبت أن الله حرم عليهم السبت فكانوا يصطادون فيه السمك إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول الذي نهوا فيه عن العمل شرعا يقول شارعة ظاهرة على الماء من كل طريق وناحية كشوارع الطرق كالذي حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يقول من كل مكان وقوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم يقول ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت وذلك سائر الأيام غير يوم السبت لا تأتيهم الحيتان كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون يقول كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذي ذكرنا بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده وإخفائها عنهم في اليوم المحلل صيده كذلك نبلوهم ونختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها • واختلفت القراء في قراءة قوله ويوم لا يسبتون بفتح الياء من يسبتون من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا وسبوتا إذا أعظم السبت • وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه ويوم لا يسبتون بضم الياء من أسبت القوم يسبتون إذا دخلوا في السبت كما يقال أجمعنا مرت بنا جمعة وأشهرنا مر بنا شهر وأسبتنا مر بنا سبت ونصب يوم من قوله ويوم لا يسبتون بقوله لا تأتيهم لأن معنى الكلام ولا تأتيهم يوم لا يسبتون •

القول في تأويل قوله

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ
أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد إذ قالت أمة منهم جماعة منهم لجماعة منهم كانت تعظ المعتدين في السبت وتنهاهم عن معصية الله فيه لم تعظون قوما الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم إياه وخلافهم أمره واستحلالهم ما حرم عليهم أو معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبيهم عن قولهم عظتنا إياهم معذرة إلى ربكم نؤدي فرضه علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعلهم يتقون يقول ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه فينيبوا إلى طاعته ويتوبوا من معصيتهم إياه وتعديهم على ما حرم عليهم من اعتدائهم في السبت حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قالوا معذرة إلى ربكم لسخطنا أعمالهم ولعلهم يتقون أي ينزعون عما هم عليه حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولعلهم يتقون قال ينزعون عن هذا العمل الذي هم عليه حدثني يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولعلهم يتقون قال يتركون هذا العمل الذي هم عليه • واختلفت القراء في قوله قالوا معذرة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة والبصرة معذرة بالرفع على ما وصفت من معناها

وقرا ذلك بعض اهل الكوفة معذرة نصبا بمعنى اعذارا وعظناهم وفعلنا ذلك ۵
واختلف اهل العلم في هذه الفرقة التي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم هل كانت
من الناجية ام من الهالكة فقال بعضهم كانت من الناجية لانها كانت من الناهية
الفرقة الهالكة عن الاعتدا في السبت ۵

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
هي قرية على شاطي البحر بين مكة والمدينة يقال لها ايلة فحرم الله عليهم الحيتان يوم
سبتهم فكانت الحيتان تاتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت
لم يقدروا عليها فمكثوا بذلك ما شا الله ثم ان طائفة منهم اخذوا الحيتان يوم سبتهم
فلم تزدادوا الا غيا وعتوا وجعلت طائفة اخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت
طائفة من النهاة تعلمون ان هولاء قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم
وكانوا اشد غضبا لله من الطائفة الاخرى فقالوا ان موعظة معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطائفتان اللتان قالوا لم تعظون
قوما الله مهلككم والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله اهل معصيته الذين اخذوا
الحيتان فجعلهم قردة وخنازير حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر كانت
تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم يقول اذا كانوا يوم يسبتون تاتيهم شرعا يعني من كل مكان
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ذا نهم قالوا لو انا اخذنا من هذه الحيتان يوم تجيها ما يكفينا
فيما سوى ذلك من الايام فوعظهم قوم مومنون ونهوهم وقالت طائفة من المومنين ان
ان هولاء قوم قد هموا بامر ليس بمنتهين دونه والله مخزيهم ومعذبهم عذابا شديدا
قال المومنون بعضهم لبعض معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان كان هلاك فلعلنا ننجوا
واما ان ينتهوا فيكون لنا اجرا وقد كان الله جعل على بني اسرايل يوما يتعبدونه ويتفرغون
له فيه وهو يوم الاثنين فعدى الخمسا من الاثنين الى السبت وقالوا هو يوم السبت
فنهاهم موسى فاختلفوا فيه فجعل عليهم السبت ونهاهم ان يعملوا فيه وان يعدوا فيه وان رجلا
منهم ذهب يحتطب فاخذه موسى عليه السلام فسال له هل امرك هذا احد فلم يجد احدا
امره فرجمه اصحابه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قال قال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
يقول لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن هاني قال حدثنا حماد عن داود عن عكرمة عن
ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم ام لا قال فلم ازل به حتى
عرفته انهم قد نجوا فكساني حلة حدثني المثنى قال حدثنا حماد عن داود عن عكرمة
قال قرا ابن عباس هذه الاية فذكر نحوه الا انه قال في حديثه فما زلت ابصره حتى عرف
انهم قد نجوا حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا يحيى بن سليم الطائفي قال
حدثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت
ما يبكيك جعلني الله فداك قال فقرا وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله
بما كانوا يفسقون قال ابن عباس لا اسمع الفرقة الثالثة ذكرت نخاف ان نكون مثلهم
نهلك اما نسمع الله يقول فلما عتوا عن ما نهوا عنه فسري عنه وكساني حلة حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني رجل عن عكرمة
قال جيت ابن عباس يوما واذا هو يبكي واذا المصحف في حجره فاعظمت ان ادنو ثم لم
ازل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله فداك ده
قال هولاء الورقات قال واذا هو في سورة الاعراف قال تعرف ايلة قلت نعم قال فانه

كان

كان بها حي من يهود فسيقت الحيتان اليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا
بعد كد ومونة شديدة كانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها الماخض تنتطح ظهورها
لبطونها بافنيتهم وابنيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان اوحى اليهم فقال
انما نهيتم عن اكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الايام فقالت ذلك طائفة
منهم وقالت طائفة منهم بل نهيتم عن اكلها واخذها وصيدها في يوم السبت وكانوا كذلك
حتى جات الجمعة المقبلة فغدت طائفة بانفسها وابنائها ونسائها واعتزلت طائفة ذات
اليمين وتنحت واعتزلت طائفة ذات اليسار وسكتت وقال الايمنون لم تعظون قوما
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال الايمنون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان
ينتهوا فهو احب الينا ان لا يصابوا ولا يهلكوا وان لم ينتهوا فمعذرة الى ربكم فمضوا على الخطيئة
فقال الايمنون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قد فعلتم يا اعدا الله والله لناتينكم الليلة في
مدينتكم والله ما اراكم تصبحون حتى يصبحكم الله بخسف او قذف او ببعض ما عنده من
العذاب فلما اصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا فوضعوا سلما واعلوا سور المدينة
رجلا والتفت اليهم فقال اي عباد الله قردة والله تعاوى لها اذناب قال ففتحوا فدخلوا
عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولا تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القردة
تاتيها نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم انهكم عن كذا فتقول براسها
نعم ثم قرا ابن عباس فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فقال ارى اليهود الذين نهوا قد نجوا ولا ارى
الاخرين ذكروا ونحن نرى اشيا ننكرها فلا نقول فيها قال قلت ان جعلني الله فداك
الا ترى انهم قد نجوا ولا ارى الاخرين ذكروا ونحن نرى اشيا ننكرها فلا نقول فيها قال
قلت ان جعلني الله فداك الا ترى انهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما ما
الله مهلكهم او معذبهم قال فكسيت بردين غليظين حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد عن قتادة واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ذكر لنا انه اذا كان يوم
السبت اقبلت الحيتان حتى تشرع على سواحلهم وافنيتهم لما بلغها من امر الله في الماء فاذا
كان في غير يوم السبت بعدت في الماء حتى يطلبها طالبهم فاتاهم الشيطان فقال انما حرم
عليكم اكلها يوم السبت فكلوها فيما بعد • قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون

صار القوم ثلاثة اصناف

اما صنف فامسكوا عن حرمة الله ونهوا عن معصية الله واما صنف فامسكوا عن
حرمة الله هيبة لله واما صنف فانتهك الحرمة ووقع بالخطيئة حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم ووقع بالخطيئة قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في
قوله حاضرة البحر قال حرمت عليهم الحيتان يوم السبت وكانت تاتيهم يوم السبت شرعا بلا
بلا ابتلوا ولا تاتيهم في غيره الا ان يطلبوها بلا ابدا بما كانوا يفسقون قال الله فلما عتوا
عما نهوا عنه فاخذوها يوم السبت استحلالا ومعصية فقال الله لهم كونوا قردة خاسئين
الا طائفة منهم لم يعتدوا ونهوهم فقال بعضهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم حتى بلغ ولعلهم يتقون لعلهم يتركون ما هم عليه قال كانوا قد بلوا بكف الحيتان
عنهم وكانوا يسبتون يوم السبت ولا يعملون فيه شيا فاذا كان يوم السبت اتتهم الحيتان
شرعا واذا كان غير يوم السبت لم يات حوت واحد قال وكانوا قد قرموا الحيتان
ولقوا منه بلا فاخذ رجل منهم حوتا فربط في ذنبه خيطا ثم ربطه الى خشفة ثم تركه في الماء
حتى اذا غربت له الشمس من يوم الاحد اجتره بالخيط ثم شواه فوجد جار له ريح حوت فقال
يا فلان اني اجد في بيتك ريح نون فقال لا فقال فطلع في تنوره فاذا هو فيه فاخبره
حينئذ الخبر فقال اني ارى الله سيعذبك قال فلما لم يره عجل عذابا فلما اتى السبت

الا من اخذ اثنين فربطهما بشى الطلح جاره فلما راه لم يعجل عذابا جعلوا يصيدونه فاطلع
اهل القرية عليه فنهاهم الذين ينهون عن المنكر فكانوا فرقتين فرقة نهاهم وكف وفرقة نهاهم
ولا يكف فقال الذين نهوا عن السوء الى قوله بما كانوا يفسقون قال الله فلما عتوا عما نهوا عنه
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقال لهم اهل تلك القرية عملتم بعمل سوء من كان يريد ان يعتزل
ويتطهر فليعتزل هولاء قال فاعتزل هولاء وهولاء في مدينتهم وضربوا بينهم سورا فجعلوا في ذلك
السور ابوابا يخرج بعضهم الى بعض قال فلما كان الليل طرقهم الله بعذاب فاصبح اوليك المومنون
لا يرون منهم احدا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة الرجل وازواجه واولاده فجعلوا يدخلون على
الرجل يعرفونه فيقولون يا فلان الم نحذرك سطوات الله الم نحذرك نقمات الله ونحذرك
قال فليس الا البكا قال وانما عذب الله الذين ظلموا الذين اقاموا على ذلك قال واما الذين
نهوا فكلهم قد نجى ولكن بعضهم افضل من بعض وقرا انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن داود
عن عكرمة قال قرا ابن عباس هذه الاية لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قال لا ادري انجا القوم او هلكوا فما زلت ابصره حتى عرف انهم نجوا وكساني حلة حدثني
يونس قال اخبرني اشهب بن عبد العزيز عن مالك قال زعم ابن رومان ان قوله تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال كانت تاتيهم يوم السبت فاذا كان المسا
ذهبت فلا يرى منها شى الى السبت فاتخذ لذلك رجل منهم خيطا ووتدا فربط حوتا منها
في الما يوم السبت حتى اذا امسوا ليلة الاحد اخذه فاشتواه فوجد الناس ريحه فاتوه
فسالوه عن ذلك فجحدهم فلم يزالوا حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت
الاخر فعل مثل ذلك ولا ادري لعله قال ربط حوتين فلما امسى من ليلة الاحد اخذه فاشتواه
فوجدوا ريحه فجاوا فسالوه فقال لهم لو شيتم صنعتم كما اصنع قالوا له وما صنعت فاخبرهم
ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لها ربض فغلقوها عليهم فاصابهم من
المسخ ما اصابهم فغدا اليهم جيرانهم ممن كان حولهم يطلبون منهم ما يطلب الناس فوجدوا
المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجيبوهم فتسوروا عليهم فاذا هم قردة فجعل القرد
يدنو فيتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك ويدنو منه ويتمسح به وقد قال اخرون بل الفرقة التي
قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم كانت من الفرقة الهالكة والله اعلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحاق عن داود بن حصين عن عكرمة
عن ابن عباس واسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله شرعا قال قال ابن عباس ابتدعوا
السبت فابتلوا فيه فحرمت عليهم وكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون
اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر حتى السبت المقبل فاذا جا السبت جات شرعا
فمكثوا ما شا الله ان يمكثوا كذلك ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا فخزمه بانفه ثم ضرب له وتدا
في الساحل وربطه وتركه في الما فلما كان الغد اخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم
ينظرون ولا ينكرون ولا ينهاه منهم احد الا عصبة منهم نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق
وفعل علانية فقالت طايفة للذين ينهون لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين قال ابن عباس كانوا اثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم فقالوا نسخط اعمالهم ولعلهم يتقون قال فلما
نسوا ما ذكروا به قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا اثلاثا فثلث نهوا وثلث
قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث اصحاب الخطيئة فما نجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم
فاصبح الذين نهوا عن السوء ذات يوم في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم فعلوا على
دورهم فجعلوا يقولون ان للناس لشانا فانظروا ما شانهم فاذا القوم قد مسخوا في

ديارهم

ديارهم قردة يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد ويعرفون المراة بعينها وانها لقردة
قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس انجينا الذين ينهون عن السوء الاية قال ابن عباس
نجا الناهون وهلك الفاعلون ولا ادري ما صنع بالساكتين حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هم ثلاث
فرق الفرقة التي وعظت والموعوظة الذي وعظت والله اعلم بما فعلت الفرقة الثالثة وهم
الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هي الموعظة وقال الكلبي هما فرقتان الفرقة
التي وعظت والتي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هي الموعظة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لان اكون
علمت من هولاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا احب الي
مما عدل به حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا قال قال ابن عباس واذ قالت امة منهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون ن
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فليت شعري ما فعل الله بهولاء الذين قالوا لم
تعظون قوما الله مهلكهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن ماهان الحنفي
ابي صالح في قوله تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال كانوا في
المدينة التي على ساحل البحر وكانت الايام ستة من الاحد الى الجمعة فوضعت اليهود يوم السبت
وسبتوه على انفسهم فسبته الله عليهم ولم يكن السبت قبل ذلك فوكده الله عليهم وابتلاهم
فيه بالحيتان فجعلت تشرع يوم السبت فيتقون ان يصيبوا منها حتى قال رجل منهم
والله ما السبت بيوم وكده الله علينا ونحن وكدناه على انفسنا فلو تناولت من هذا
السمك فتناول حوتا من الحيتان فسمع بذلك جاره فخاف العقوبة فهرب من منزله فلما
مكث ما شا الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره ايضا في يوم السبت واتخذوا يوم السبت
وليلة السبت عيدا يشربون فيه الخمور ويلعبون فيه بالمعازف فقال لهم خيارهم وصلحا ومم
ويحكم انتهوا عما تفعلون ان الله مهلككم او معذبكم عذابا شديدا افلا تعقلون
ولا تعدوا في السبت فابوا فقال خيارهم نضرب بيننا وبينهم حايطا ففعلوا وكان اذا كان
ليلة السبت تاذوا بما يسمعون من اصواتهم واصوات المعازف حتى اذا كانت الليلة التي مسخوا
فيها سكنت اصواتهم اول الليل فقال خيارهم ما شان قومكم قد سكنت اصواتهم الليلة فقال
بعضهم لعل الخمر غلبتهم فناموا فلما اصبحوا لم يسمعوا لهم حسا فقال بعضهم لبعض ما لا نسمع من
قومكم حسا فقالوا لرجل اصعد الحايط وانظر ما شانهم فصعد الحايط فراهم يموج بعضهم
في بعض قد مسخوا قردة فقال لقومه تعالوا فانظروا الى قومكم ما لقوا فصعدوا فجعلوا
ينظرون الى الرجل فيتوسمون فيه فيقولون اي فلان انت فلان فيومي بيده الى صدره اي
نعم بما كسبت يداي حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ايوب قال تلا الحسن
ذات يوم وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فقال
حوت حرمه الله عليهم يوم احله لهم فيما سوى ذلك فكان ياتيهم في اليوم الذي حرمه
عليهم كانه المخاض لا يمتنع من احد وقلما رايت احدا يكثر الاهتمام بالذنب الا
واقعه فجعلوا يهمون ويمسكون حتى اخذوه فاكلوا اوخم اكلة اكلها قوم قط ابقى
خزيا في الدنيا واشد عقوبة في الاخرة وايم الله للمومن اعظم حرمة عند الله من حوت ولكن
الله جعل موعد قوم الساعة والساعة ادهى وامر حدثني يونس قال انا سفيان
عن ابي موسى عن الحسن قال جاتهم الحيتان تشرع في حياضهم كانها المخاض فاكلوا والله
اوخم اكلة اكلها قوم قط اسوءه عقوبة في الدنيا واشد عذابا في الاخرة وقال الحسن
وقتل المومن والله اعظم من اكل الحيتان حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا
قال كنت جالسا في المسجد فاذا شيخ قد جا وجلس الناس اليه فقالوا هذا من اصحاب عبد
الله بن مسعود فقال قال ابن مسعود وسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية

قال لما حرم الله عليهم السبت كانت الحيتان تاتي يوم السبت وتامن فتجي ولا يستطيعون ان يمسوها وكان اذا ذهب السبت ذهبت فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس فلما ارادوا ان يعدوا في السبت اصطادوا فنهاهم قوم من صالحيهم فابوا وكثرهم الفجار فاراد الفجار قتالهم فكان فيهم من لا يشتهون قتاله ابو احدهم او اخوه او قريبه فلما نهوهم وابوا قال الصالحون ان ابيتم وان نجعل بيننا وبينكم حائطا ففعلوا فلما فقدوا اصواتهم قالوا لو نظرتم الى اخوانكم ما فعلوا فنظروا فاذا هم قد مسخوا قردة يعرفون الكبير بكبيره والصغير بصغيره فجعلوا يبكون اليهم وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ
عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

يقول تعالى ذكره فلما تركت الطائفة التي اعتدت في السبت ما امرها الله به من ترك الاعتداء وضيعت ما وعظتها به الطائفة الواعظة وذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها فتقدمت على استحلال ما حرم الله عليها انجا الله الذين ينهون منهم عن السوء يعني عن معصية الله واستحلال حرمه واخذنا الذين ظلموا يقول واخذ الله الذين اعتدوا في السبت فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك واكله فاحل بهم باسه واهلكهم بعذاب شديد بئيس بما كانوا يفسقون يخالفون امر الله فيخرجون من طاعته الى معصيته وذلك هو الفسق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج في قوله فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء قال فلما نسوا ما ذكروا به اي موعظة المومنين اياهم الذين قالوا لم تعظون قوما حدثني محمد بن المثنى قال حدثني حرمي قال حدثني شعبة قال اخبرني عمارة عن عكرمة عن ابن عباس انجينا الذين ينهون عن السوء قال يا ليت شعري ما السوء الذي نهوا عنه. واما قوله بعذاب بئيس فان القراء اختلفت في قراءته فقرانه عامة قراء اهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء بغير همز على مثال فعل وقرا ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة بعذاب بئيس على مثال فعيل من البوس بنصب الباء وكسر الهمزة ومدها. وقرا ذلك كذلك بعض المكيين غير انه كسر الباء بئيس على مثال فعيل وقراه بعض الكوفيين بيئس بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعدها مكسورة على مثال فيعل وذلك شاذ عند اهل العربية لان فيعل اذا لم يكن من ذوات الياء والواو فالفتح في عينه الفصيح في كلام العرب وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم صيقل وبيرب وانما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو كقولهم سيد وميت وقد انشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابس الكندي

كلاهما كان رئيسا بيئسا ... يضرب في يوم الهياج القونسا

بكسر العين من فيعل وهي الهمزة من بيئس فلعل الذي قرا ذلك كذلك قراه على هذه. وذكر عن آخر من الكوفيين ايضا انه قراه بيس نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل على مثال صيقل. وروي عن بعض البصريين انه قرا بئس بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل كما قال ابن قيس الرقيات

ليتني الق رقيه في خلوه من غير ما بئس

وروى

وروي عن آخر منهم انه قرا بئس بكسر الباء وفتح الهمزة بعد الباء على مثال فعل السين على معنى بئس العذاب. واولى هذه القراءات عندي بالصواب قراءة من قرا بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعيل كما قال ذو الاصبع العدواني

حنقا علي وما ترى لهم فيهم اثرا بئيسا

لان اهل التاويل اجمعوا على ان معناه شديد فدل ذلك على صحة ما اخترنا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني رجل عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اليم وجيع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس قال شديد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس اليم شديد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعذاب بئيس قال موجع حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعذاب بئيس قال بعذاب شديد

القول في تاويل قوله

فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

يقول تعالى ذكره فلما تمردوا فيما نهوا عنه ما ذكروا تمردوا في ما نهوا عنه من اعتدائهم في السبت واستحلالهم ما حرم الله عليهم من صيد السمك واكله وتمادوا فيه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي بعداء من الخير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما عتوا عما نهوا عنه يقول لما مرد القوم على المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها اذناب تعاوى بعدما كانوا رجالا ونساء حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة خاسئين وان المشيخة صاروا خنازير حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن السدي عن ابي مالك او سعيد بن جبير قال راى موسى رجلا يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه

القول في تاويل قوله

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

يعني بقوله جل ثناؤه واذ تاذن واذكر يا محمد اذ اذن ربك فاعلم وهو تفعل من الايذان كما قال الاعشى ميمون بن قيس

اذنا اليوم جري كعوف صرم واحبل الف ما لوف

يعني بقوله اذن اعلم. وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ تاذن ربك قال قال حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد

واذ تاذن ربك قال قال حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا امر ربك وقوله ليبعثن عليهم يعني اعلم ربك ليبعثن على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم يسومهم سوء العذاب قيل ان ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ومن اعطى منهم الجزية كان له ذلك صغارا وذلة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى بن ابراهيم وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هي الجزية والذين يسومونهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته الى يوم القيامة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهي المسكنة واخذ الجزية منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس تاذن ربك ليبعثن عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم قال بعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة وقال عبد الكريم الجزري يستحب ان تبعث الانباط في الجزية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم قال العرب سوء العذاب قال الخراج سوء العذاب قال الخراج واول من وضع الخراج موسى عليه السلام فجبى الخراج سبع سنين ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال الخراج قال واول من وضع الخراج موسى فجبى الخراج سبع سنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هم اهل الكتاب بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج الى يوم القيامة فهو سوء العذاب ولم يجب نبي الخراج قط الا موسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم امسك الا النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يبعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم الى يوم القيامة قال اخبرنا معمر قال اخبرني عبد الكريم عن ابن المسيب قال يستحب ان تبعث الانباط في الجزية حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يقول ان ربك يبعث على بني اسرائيل العرب فيسومونهم سوء العذاب ياخذون منهم الجزية ويقتلونهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة ليبعثن على يهود ۝

القول في تاويل قوله

إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

يقول ان ربك يا محمد لسريع عقابه الى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له وانه لغفور رحيم يقول انه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه فاناب وراجع طاعته يستر عليها بعفوه عنها رحيم له ان يعاقبه على جرمه بعد توبته منها لانه يقبل التوبة ويقيل العثرة ۝

القول في تاويل قوله

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ

ومنهم

وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

يقول تعالى ذكره وفرقنا بني اسرائيل في الارض امما يعني جماعات شتى متفرقين كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم في الارض امما قال في كل ارض يدخلها قوم من اليهود حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد وقطعناهم في الارض امما قال يهود وقوله منهم الصالحون يقول من يقول هؤلاء القوم الذين وصفهم الله جل ثناؤه من بني اسرائيل الصالحون يعني من يؤمن بالله ورسله ومنهم دون ذلك يعني دون الصالح وانما وصفهم الله بانهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل كفرهم بربهم وذلك قبل ان يبعث فيهم عيسى بن مريم صلوات الله عليه وقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول واختبرناهم بالرخاء في العيش والخفض في الدنيا والدعة والسعة في الرزق وهي الحسنات التي ذكرها جل ثناؤه ويعني بالسيئات الشدة في العيش والشظف فيه والمصائب والرزايا في الاموال لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم وينيبوا اليها ويتوبوا من معاصيه ۝

القول في تاويل قوله

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ

يقول تعالى ذكره فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم خلف يعني خلف سوء يقول حدث بعدهم وخلافهم وبدل منهم بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوء واكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان

لنا القدم الاولى اليك وخلفنا ... لاولنا في طاعة الله تابع

واحسب انه اذا وجه الى الفساد ماخوذ من قولهم خلف اللبن اذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد فكان الرجل الفاسد مشبه به وقد يجوز ان يكون منه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه واما في تسكين اللام في الذم

فقول لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وقيل ان الخلف الذين ذكر الله في هذه الاية انهم خلفوا من قبلهم هم النصارى

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فخلف من بعدهم خلف قال النصارى والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره انما وصف انه خلف القوم الذين قص قصصهم في الايات التي مضت خلف سوء ولم يذكر لنا انهم نصارى في كتابه وقصتهم تقتص النصارى وبعد فان ما قبل ذلك خبر عن بني اسرائيل وما بعده كذلك فما بينهما بان يكون خبرا عنهم اشبه اذ لم يكن في الاية دليل على صرف الخبر عنهم الى غيرهم ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به فتاويل الكلام اذا فتبدل من بعدهم بدل سوء ورثوا كتاب الله فعلموه وضيعوا العمل به وخالفوا حكمه يرشون في حكم الله فياخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الادنى يعني بالادنى الاقرب من الاجل الابعد ويقولون اذا فعلوا ذلك انه سيغفر لنا ذنوبنا تمنيا على الله الاباطيل كما قال جل ثناؤه فيهم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وان ياتهم عرض

مثله ياخذوه يقول وان شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك اخذوه.
واستحلوه ولم يرتدعوا عنه يخبر جل ثناوه عنهم انهم اهل اصرار على ذنوبهم وليسوا
باهل انابة ولا توبة ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وان اختلفت عنه
عباراتهم ٥

ذكر من قال ذلك :

حدثنا احمد بن المقداد قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سعيد بن جبير
في قوله ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
قال يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله فان عرض ذلك الذنب اخذوه حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن سعيد بن جبير
وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال من الذنوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
جرير عن منصور عن سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
قال يعملون بالذنوب وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال ذنب اخر يعملوا به حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا
الادنى قال الذنوب وان ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ياخذون عرض هذا
الادنى قال ما اشرف لهم من شي في اليوم من الدنيا حلالا او حراما يشتهونه اخذوه ٥
ويتمنون المغفرة فان يجدوا الغد مثله ياخذوه حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال يتمنون المغفرة ٥
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعيد عن مجاهد ياخذون عرض
هذا الادنى قال لا يشرف لهم من الدنيا الا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون.
المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان يجدوا عرضا مثله ياخذوه حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فخلف من بعدهم خلف اي والله لخلف
سوء ورثوا الكتاب بعد انبيائهم ورسلهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله
في اية اخرى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال ياخذون عرض
هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا تمنوا على الله اماني وغرة يغترون وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه لا يشغلهم شي عن شي ولا ينهاهم عن ذلك كلما وصف لهم شي من الدنيا اكلوه
لا يبالون حلالا كان او حراما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة ياخذون عرض هذا الادنى قال ياخذونه ان كان حلالا وان كان حراما
وان ياتهم عرض مثله قال ان جاءهم حلال او حرام اخذوه حدثني محمد بن الحسين قال حدثني
احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ودرسوا ما
فيه قال كانت بنوا اسرايل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ
بعضهم على بعض العهود ان لا يفعلوا ولا يرتشي فجعل الرجل منهم اذا استقضي ارتشى فيقال
له ما شانك ترتشي في الحكم فيقول سيغفر لي فتطعن عليه البقية الاخرون من بني
اسرايل فيما صنع واذا مات او نزع او جعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي.
وان يات الاخر عرض الدنيا ياخذوه واما عرض الدنيا فعرض الدنيا من المال حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فخلف
من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا يقول
ياخذون ما اصابوا ويتركون ما شاوا من حلال او حرام ويقولون سيغفر لنا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ياخذون عرض هذا الادنى قال الكتاب الذي
كتبوه ويقولون سيغفر لنا لا نشرك بالله شيا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه ياتيهم المحق
برشوة فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا له بالرشوة وكان الظالم اذا جاءهم برشوة اخرجوا
له المثناة وهو الكتاب الذي كتبوه فحكموا له بما في المثناة بالرشوة فهو فيها محق وهو في التوراة

ظالم فقال الله الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى قال يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وان
ياتهم عرض مثله ياخذوه قال الذنوب

القول في تاويل قوله

الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على
الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة
خير للذين يتقون افلا يعقلون

يقول تعالى ذكره الم يوخذ هولاء المرتشين في احكامهم القايلين سيغفر لنا فعلنا
هذا اذا عوتبوا فقول تعالى ذكره الم يوخذ على ذلك ميثاق الكتاب وهو اخذ الله العهود
على بني اسرايل باقامة التوراة والعمل بما فيها فقال جل ثناوه لهولاء الذين قص
قصصهم في هذه الاية موبخا لهم على خلافهم امره ونقضهم عهده وميثاقه الم ياخذ
الله عليهم ميثاق كتابه الا يقولوا على الله الا الحق ولا يضيفوا اليه الا ما انزله على رسوله
موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة وان لا يكذبوا عليه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله
الا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون
منها واما قوله ودرسوا ما فيه فانه معطوف على قوله ورثوا الكتاب ومعناه فخلف من
بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه ويعني بقوله ودرسوا ما فيه قروا ما فيه ٥
يقول ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه فضيعوه وتركوا العمل به وخالفوا عهد الله اليهم
في ذلك كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ودرسوا ما فيه
قال علموه علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرا بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
والدار الاخرة خير للذين يتقون يقول جل ثناوه وما في الدار الاخرة وهو ما في المعاد عند
الله مما اعد لاوليائه والعاملين بما انزل في كتابه المحافظين على حدوده خير للذين يتقون الله
ويخافون عقابه فيراقبونه في امره ونهيه ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم افلا يعقلون يقول
افلا يعقل هولاء الذين ياخذون عرض هذا الادنى على احكامهم ويقولون سيغفر لنا ان
ما عند الله في الدار الاخرة للمتقين العادلين بين الناس في احكامهم خير من هذا العرض القليل
الذي يستعجلونه في الدنيا على خلاف امر الله والقضاء بين الناس بالجور

القول في تاويل قوله

والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة
انا لا نضيع اجر المصلحين ٥

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم يمسكون بتخفيف الميم وتسكينها من امسك يمسك
وقراه اخرون يمسكون بفتح الميم وتشديد السين من مسك يمسك ويعني بذلك والذين يعملون
في كتاب الله واقاموا الصلاة بحدودها ولم يضيعوا اوقاتها انا لا نضيع اجر المصلحين يقول
تعالى ذكره فمن فعل ذلك من خلقي فاني لا اضيع اجر عمله الصالح كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد والذين يمسكون بالكتاب قال كتاب الله الذي جاء به موسى صلى الله عليه
وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله
والذين يمسكون بالكتاب من يهود او نصارى انا لا نضيع اجر المصلحين ٥

القول في تاويل قوله

واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه
واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه

لعلكم تتقون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ نتقنا الجبل فرفعناه فوق بني اسرائيل كأنه ظلة غمام من الظلال وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة من فرائضنا والزمناكم من احكام كتابنا فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في ادائه من غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه يقول ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي اخذنا عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون يقول كي تتقوا ربكم فتخافوا عقابه بترككم العمل به اذا ذكرتم ما اخذ عليكم فيه من المواثيق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة فقال لهم موسى خذوا ما آتاكم الله بقوة يقول العمل بالكتاب والا خر عليكم الجبل فاهلككم فقالوا بل نأخذ ما آتانا الله بقوة ثم نكثوا بعد ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة فهو قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة والا ارسلته عليكم حدثني اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال اني لاعلم خلق الله لاي شيء سجدت على وجوههم لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون الى الجبل مخافة ان يقع عليهم قال فكانت سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر عن ابن عباس مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله • واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه لعلكم تتقون جبل نزعه الله من اصله ثم جعله فوق رؤوسهم فقال لتأخذن امري او لارمينكم به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد واذ نتقنا الجبل كما تنتق الزبدة قال ابن جريج كانوا ابوا التوراة ان يقبلوها او يؤمنوا بها خذوا ما آتيناكم بقوة قال يقول لتؤمنن بالتوراة ولتقبلنها او ليقعن عليكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله قال هذا كتاب الله اتقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما احل لكم وما حرم عليكم وما امركم وما نهاكم قالوا انشر علينا ما فيها فان كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها فراجعوا موسى مرارا فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع في السماء حتى اذا كان بين رؤوسهم وبين السماء قال لهم موسى الا ترون ما يقول ربي لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لارمينكم بهذا الجبل قال فحدثني الحسن البصري قال لما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من ان يسقط عليه فلذلك ليس في الارض يهودي يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة قال ابو بكر فلما نشر الالواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض صغير ولا كبير يقرأ عليه التوراة الا اهتز ونغض لها رأسه • واختلف اهل العلم بكلام العرب في معنى قوله نتقنا فقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا واستشهد بقول العجاج

ينتق اقتاد الشليل نتقا

وقال معنى قوله ينتق يرفعه عن ظهره ٥ ويقول الآخر

ونتقوا احلامنا الاثاقلا •

وقد حكي عن قائل هذه المقالة قول آخر وهو ان اصل النتق والنتوق كل شيء قلعته من موضعه فرميت به يقال منه نتقت نتقا قال ولهذا قيل للمرأة الكثيرة الولد ناتق لانها ترمي باولادها رميا ٥

واستشهد

واستشهد ببيت النابغة

لم يحرموا حسن الغذاء وامهم دحقت عليك بناتق مذكار

وقال آخر منهم معناه في هذا الموضع رفعناه وقال قالوا سقي السير حركني قال قالوا ما نتق برجله لا يركض والنتق نتق الدابة صاحبه حين تعدو به وتتعبه حتى يربو فذلك النتق • والنتوق وتنتق الدابة ونتقت المرأة تنتق نتوقا كثر ولدها وقال بعض الكوفيين نتقنا الجبل علقنا الجبل فوقهم فرفعناه ينتقه نتقا وامرأة ناتق كثيرة الولد قال وسمعت اخذ الجراب ثم نتق ما فيه اذا نثر ما فيه ٥

القول في تأويل قوله

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد ربك اذ استخرج ولد آدم من اصلاب آبائهم فقررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك واقرارهم به كما حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا الآية الى بما فعل المبطلون ٥ حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا كلثوم بن جبر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت عنها ابن عباس فقال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذه واشار الى بيده فاخذ مواثيقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى حدثنا ابن وكيع ويعقوب قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة واخذ ميثاقهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا اللفظ لحديث يعقوب وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال ربيعة بن كلثوم عن ابيه في هذا الحديث قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين حدثنا عمرو قال حدثنا عمران بن عيينة قال اخبرنا عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اول ما اهبط الله آدم اهبطه بدهنا ارض بالهند فمسح الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو بارئها الى ان تقوم الساعة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما هبط آدم حين اهبط مسح الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ثم قال الست بربكم قالوا بلى ثم تلا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فجف القلم من يومئذ بما هو كائن الى يوم القيامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم اخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لاصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام وقال للآخرين ادخلوا النار ولا ابالي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن حبيب عن ابن عباس قال مسح على ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو بن ابي قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره بدحنا واخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال الست بربكم قالوا بلى قال فيرون

يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خلق الله ادم عليه
السلام اخذ ميثاقه فمسح ظهره فاخذ ذريته كهيئة الذر فكتب اجالهم وارزاقهم
ومصائبهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال حدثنا يزيد بن هارون
عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال لما اخذ الله ادم اخذ ميثاقه انه ربه وكتب اجله ومصائبه
واستخرج ذريته كالذر واخذ ميثاقهم وكتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ربيعة بن كلثوم بن جبير عن ابيه عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم قال
مسح الله ظهر ادم وهو ببطن نعمان واد الى جنب عرفة واخرج من ذريته من ظهره كهيئة
الذر وهو في ادنى من الماء حدثني علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة قال
حدثنا ابو مسعود عن جويبر قال مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة ايام قال فقال
يا جابر اذا انت وضعت ابني في لحده فابرز وجهه وحل عنه عقده فان ابني مجلس
ومسؤول ففعلت به الذي امرني فلما فرغت قلت يرحمك الله عما يسال ابنك من يسأله
اياه قال يسال عن الميثاق الذي اقر به من صلب ادم عليه السلام قلت
يا ابا القسم وما هذا الميثاق الذي اقر به من صلب ادم قال حدثني ابن عباس ان الله
مسح صلب ادم عليه السلام فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة واخذ
منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا حتى مولد من اعطى الميثاق يومئذ فمن ادرك
منهم الميثاق الاخر فوفى به نفعه الميثاق الاول ومن ادرك الميثاق الاخر فلم يف به
لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الاخر على الميثاق الاول
على الفطرة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني السري
ابن يحيى ان الحسن بن ابي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بني سعد قال غزوت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال ما بال اقوام يتناولون الذرية
فقال رجل يا رسول الله اليسوا ابناء المشركين فقال انه ليس منها نسمة تولد الا ولدت على الفطرة
فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها فابواها يهودانها او ينصرانها قال الحسن ولقد قال
الله ذلك في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم حدثنا عبد الرحمن بن
الوليد قال حدثنا احمد بن ابي طيبة عن سفين عن سعيد عن الاجلح عن الضحاك وعن منصور
عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم ذرياتهم قال اخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الراس فقال لهم الست بربكم
قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين حدثنا
ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخذهم كما يؤخذ المشط من الراس قال ابن حميد
كما يؤخذ بالمشط حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا روح عن عبادة وسعد
ابن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن انس عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن
زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق ادم ثم مسح
على ظهره بيمينه ثم استخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم
مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال
رجل يا رسول الله ففيم العمل قال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى
يموت على عمل من عمل اهل النار فيدخله النار حدثنا ابراهيم قال حدثنا محمد بن المصفى
عن بقية عن عمر بن جعفر القرشي قال حدثني زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد

قال حدثنا

قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عمارة عن ابي محمد رجل من اهل المدينة قال سالت عمر بن الخطاب
رحمة الله عليه عن قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قال سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عنه كما سالتني فقال خلق الله ادم بيده ونفخ فيه من روحه ثم اجلسه فمسح ظهره
بيده اليمنى فاخرج ذروا فقال ذرء ذراتهم للجنة ثم مسح ظهره بيده الاخرى وكلتا
يديه يمين فقال ذرء ذراتهم للنار يعملون فيما شئت من عمل ثم اختم لهم باسوأ اعمالهم
فادخلهم النار حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال ان الله خلق ادم عليه
السلام ثم اخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم من ربكم قالوا الله ربنا ثم اعادهم في صلبه
حتى يولد كل من اخذ ميثاقه لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم الى ان تقوم الساعة حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الى قوله قالوا بلى شهدنا على انفسنا قال ابن عباس ان الله لما خلق
ادم عليه السلام مسح ظهره واخرج ذريته كلهم كهيئة الذر فانطقهم فتكلموا واشهدهم
على انفسهم وجعل مع بعضهم النور وانه قال لادم هؤلاء ذريتك اخذ عليهم الميثاق انا ربهم
لئلا يشركوا بي شيئا وعلي رزقهم قال ادم فمن هذا الذي معه النور قال هو داود قال
يا رب كم كتبت له من الاجل قال ستين سنة قال كم كتبت لي قال الف سنة وقد كتبت لكل انسان
منهم كم يعمر وكم يلبث قال يا رب زده قال هذا الكتاب موضوع فاعطه ان شئت من عمرك
قال نعم وقد جف القلم عن اجل سائر بني ادم فكتب له من اجل ادم اربعين سنة فصار اجله مائة
سنة فلما عمر تسعمائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما راه ادم قال ما لك قال له قد
استوفيت اجلك قال له ادم انما عمرت تسعمائة وستين سنة وبقي اربعون سنة فلما قال ذلك
للملك قال الملك قد اخبرني بها ربي قال فارجع الى ربك فسله فرجع الملك الى ربه فقال
ما لك قال يا رب رجعت اليك لما كنت اعلم من تكرمتك اياه قال الله ارجع فاخبره انه قد اعطى
ابنه داود اربعين سنة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الايمن
فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء اهل الجنة ثم ضرب منكبه الايسر
فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال هؤلاء اهل النار ثم اخذ عهودهم على الايمان والمعرفة له
ولامره والتصديق به وبامره بني ادم كلهم فاشهدهم على انفسهم فامنوا وصدقوا وعرفوا
واقروا وبلغني انه اخرجهم على كفه امثال الخردل قال ابن جريج عن مجاهد قال ان الله لما اخرجهم
قال يا عباد الله اجيبوا الله والاجابة الطاعة فقالوا اطعنا اللهم اطعنا اللهم اطعنا اللهم لبيك
قال فهي التي اعطاها ابراهيم عليه السلام في المناسك لبيك اللهم لبيك وقال ضرب متن ادم حين
خلقه قال وقال ابن عباس خلق ادم عليه السلام ثم اخرج ذريته من ظهره مثل الذر فكلمهم
ثم اعادهم في صلبه فليس احد الا وقد تكلم فقال ربي الله فقال وكل خلق خلق فهو كائن الى
يوم القيامة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال سعيد بن جبير اخذ الميثاق عليهم
بنعمان ونعمان من وراء عرفة ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين عن الميثاق الذي
اخذ عليهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن
ابي العالية عن ابي بن كعب قال جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن الى يوم القيامة ثم استنطقهم واخذ
عليهم الميثاق واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا
عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم ادم ان تقولوا يوم القيامة
لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا واني سارسل اليكم رسلا يذكرو نكم
عهدي وميثاقي وسانزل عليكم كتبي قالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاقروا له
يومئذ بالطاعة ورفع عليهم اباهم ادم فنظر اليهم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون
ذلك فقال رب لو ساويت بينهم قال اني احب ان اشكر قال وفيهم الانبياء عليهم السلام يومئذ
امثال السرج وخص الانبياء بميثاق اخر قال الله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح

وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذي يقول تعالى ذكره فاقم وجهك
للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي ذلك قال هذا نذير من
النذر الاولى يقول اخذنا ميثاقه مع النذر الاولى وفي ذلك قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا
ليومنوا بما كذبوا به من قبل كان في علمه يوم اقروا به من يصدق ومن يكذب حدثنا ابن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قال اخرجهم
من ظهر ادم وجعل لادم عمر الف سنة قال فعرضوا على ادم عليه السلام فراى رجلا من ذريته
له نور فاعجبه فسال عنه فقال هو داود وقد جعل عمره ستين سنة فلما حضر ادم جعل يخاصمه
في الاربعين سنة فقيل له انك اعطيتها داود قال فجعل يخاصمهم حدثنا ابن حميد قال
يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اخرج
ذريته من ظهره في صورة كهيئة الذر فعرضهم على ادم باسمائهم واسماء ابائهم واجالهم قال فعرض
عليه روح داود في نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريته نبي خليفة قال كم عمره •
قال ستون سنة قال زيدوه من عمري اربعين سنة قال والاقلام رطبة تجري واثبت
لداود الاربعين سنة وكان عمر ادم الف سنة فلما استكملها الا الاربعين سنة بعث اليه ملك
الموت فقال يا ادم امرت ان اقبضك قال الم يبق من عمري اربعون سنة قال فرجع ملك الموت
الى ربه فقال ان ادم يدعي من عمره اربعين سنة قال اخبر ادم انه جعلها لابنه داود والاقلام
رطبة فاثبت لداود حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود عن يعقوب عن جعفر عن
سعيد بنحوه قال حدثنا ابن فضيل وابن نمير عن عبد الملك عن عطاء واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم قال اخرجهم من ظهر ادم حتى اخذ عليهم الميثاق ثم ردهم في صلبه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن نضر بن عربي واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قال
قال اخرجهم من ظهر ادم حتى اخذ عليهم الميثاق ثم ردهم في صلبه • قال حدثنا ابن عبيد عن
ابي بسطام عن الضحاك قال حيث ذرا الله خلقه لادم عليه السلام قال خلقهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم قال قال ابن عباس خلق الله ادم ثم اخرج ذريته من ظهره فكلمهم الله وانطقهم فقال
الست بربكم قالوا بلى ثم اعادهم في صلبه فليس احد من الخلق الا قد تكلم فقال ربي الله وان
القيامة لن تقوم حتى تولد من كان يومئذ اشهد على نفسه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عمرو بن طلحة عن اسباط عن السدي واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول الله تعالى ذكره وله اسلم
من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وذلك حين يقول فلله الحجة البالغة فلو شاء •
لهداكم اجمعين يعني يوم اخذ منهم الميثاق ثم عرضهم على ادم عليه السلام قال حدثنا
عمرو عن اسباط عن السدي قال اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهر ادم
صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر ابيض مثل اللولوء فقال لهم ادخلوا
الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا
النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال
الست بربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بنحوه وزاد
فيه بعد قوله وطائفة على وجه التقية فقال هو والملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباونا وكنا ذرية من بعدهم فلذلك ليس في
الارض احد من ولد ادم الا وهو يعرف ان ربه الله ولا مشرك الا وهو يقول لابنه انا وجدنا
اباءنا على امة والامة الدين وانا على اثارهم مقتدون وذلك حين يقول الله واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول

وله

وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وذلك حين يقول فلله الحجة البالغة •
فلو شاء لهداكم اجمعين يعني يوم اخذ منهم الميثاق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا •
محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي من ظهورهم ذرياتهم قال مسح الله على صلب ادم فاخرج
من صلبه من ذريته ما يكون الى يوم القيامة واخذ ميثاقهم انه ربهم فاعطوه ذلك •
ولا يسال احد كافرا ولا غيره من ربك الا قال الله وقال الحسن مثل ذلك ايضا حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن جعفر عن ابيه عن علي بن حسين انه كان يتناول
هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قوله واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذرياتهم قال اقرت الارواح قبل ان يخلق اجسادها حدثنا احمد بن الفرج
الحمصي قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة
النصري عن ابيه عن هشام بن حكيم ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اتبدا الاعمال ام قد قضي القضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اخذ ذرية ادم من •
ظهورهم ثم اشهدهم على انفسهم ثم افاض بهم في كفيه ثم قال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار فاهل
الجنة ميسرون لعمل اهل الجنة واهل النار ميسرون لعمل اهل النار حدثني محمد بن عوف
الطائي قال حدثنا حيوة ويزيد قالا حدثنا بقية عن الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد
الرحمن بن قتادة النصري عن ابيه عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله •
حدثني احمد بن شبويه قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عمرو بن الحرث قال حدثنا عبد
الله بن مسلم عن الزبيدي قال حدثنا راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن
حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • واختلف في قوله شهدنا ان تقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين فقال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انه جل ثناؤه
قال هو وملائكته اذا اقر بنو ادم بربوبيته حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال الله •
وملائكته شهدنا عليكم باقراركم بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى والخبر الاخر الذي روي عن عبد الله بن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك • وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى والخبر
الاخر الذي روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك • وقال
اخرون ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني ادم لبعض حين اشهد الله بعضهم على بعض
قالوا معنى قوله واشهدهم على انفسهم واشهد بعضهم على بعض باقرارهم بذلك وقد
ذكرنا الرواية بذلك ايضا عن من قاله قبل •

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بالصواب

ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان صحيحا ولا اعلمه صحيحا لان الثقات
الذين يعتمد على حفظهم واتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري فوقفوه على عبد الله بن عمرو
ولم يرفعوه ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره احمد بن ابي طيبة عنه وان لم يكن ذلك عنه
صحيحا فالظاهر يدل على انه خبر من الله عن قيل بني ادم بعضهم لبعض لانه جل ثناوه قال
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فكانه قيل فقال الذين اشهدوا على
المقرين حين اقروا فقالوا بلى شهدنا عليكم بما اقررتم به على انفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين

القول في تاويل قوله

او تقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون

يقول تعالى ذكره شهدنا عليكم ايها المقرون بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين انا كنا لا نعلم ذلك وكنا في غفلة منه او يقولوا انما اشرك اباونا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم اتبعنا منهاجهم افتهلكنا باشراك من اشرك من ابائنا
واتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق يعني بقوله بما فعل المبطلون بما فعل الذين ابطلوا في
دعواهم الها غير الله واختلفت في قراءة ذلك فقراه بعض المكيين والبصريين ان يقولوا
بالياء بمعنى شهدنا لئلا يقولوا على وجه الخبر عن الغيب وقرا ذلك عامة قراءة اهل المدينة
والكوفة ان تقولوا بالتاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم والصواب
من القول في ذلك انهما قراءتان صحيحتان المعنى متفقتا التاويل وان اختلفت الفاظهما لان
العرب تفعل ذلك في الحكاية كما قال الله لنبيتنه واهله ولنبيتنه وقد بينا نظاير
ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته ٥

القول في تاويل قوله

وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون

يقول تعالى ذكره وكما فصلنا يا محمد لقومك ايات هذه السورة وبينا فيها ما
فعلنا بالامم السالفة قبل قومك واحللنا بهم من المثلات بكفرهم واشراكهم في عبادتي غيري
كذلك نفصل الايات غيرها ونبينها لقومك لينزجروا ويرتدعوا فينيبوا الى طاعتي
ويتوبوا من شركهم وكفرهم فيرجعوا الى الاقرار والايمان بتوحيدي وافراد الطاعة لي
وترك عبادة ما سواي

القول في تاويل قوله

واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل يا محمد على قومك نبا الذي
اتيناه اياتنا يعني خبره وقصته وكانت ايات الله التي اتاه الله اياها فيما يقال
اسم الله الاعظم وقيل النبوة واختلف اهل التاويل فيه فقال بعضهم هو رجل من
بني اسرايل

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا ابن المفضل قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي الضحى
عن مسروق عن عبد الله في هذه الاية واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال
هو بلعم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله
قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال هو بلعم بن ابر حدثنا
ابن حميد حدثنا ابن جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل
عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال رجل من بني اسرايل يقال له بلعم بن ابر حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عمران
ابن الحرث عن ابن عباس قال هو بلعم باعرا حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
سفين عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه
اياتنا فكان من الغاوين هو بلعم بن ابر حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال
انا الثوري عن الاعمش عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود مثله الا انه
قال ابن بعم ابر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاويه عن
ابن مسعود على عن ابن عباس في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال

الحدث

هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانسلخ منها قال بلعام بن باعر من بني اسرايل حدثني
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فذكر مثله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا
يقول فذكر مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن وابن ابي عدي عن شعبة عن حصين
عن عكرمة قال في الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو بلعام وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا
غندر عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن
عكرمة قال هو بلعم حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر قال حدثنا شعبة عن حصين
قال سمعت عكرمة يقول هو بلعام حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن
مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل
عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعم وقالت ثقيف هو امية بن ابي الصلت وقال
اخرون كان بلعم هذا من اهل اليمن ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها هو رجل يدعى بلعم من اهل اليمن
وقال اخرون كان من الكنعانيين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم
وقال اخرون هو امية بن الصلت

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سعيد بن السايب عن غطيف
ابن ابي سفين عن يعقوب ونافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الاية الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها قال هو امية بن ابي الصلت حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي قال
انبانا شعبة عن يعلى عن عطا عن نافع بن عاصم قال عبد الله بن عمرو مثله حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن رجل عن
عبد الله بن عمرو ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه قال هو امية بن ابي الصلت حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطا قال سمعت عبد الله بن عمرو قال سمعت نافع بن
عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت عبد الله بن عمرو قال هذه الاية الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها قال هو صاحبكم يعني امية بن الصلت قال حدثنا ابي عن سفين عن حبيب عن
رجل عن عبد الله بن عمرو قال هو امية حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن عنبسة
عن عبد الملك بن عمير قال تذاكروا في جامع دمشق هذه الاية فانسلخ منها فقال بعضهم نزلت
في بلعم بن باعورا وقال بعضهم نزلت في الراهب فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا فيمن
نزلت هذه الاية قال نزلت في امية بن ابي الصلت الثقفي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو امية بن ابي الصلت
وقال قتادة يشك فيه يقول بعضهم بلعم ويقول بعضهم امية بن الصلت واختلف اهل
التاويل في الايات التي كان اوتيها التي قال جل ثناوه اتيناه اياتنا فانسلخ منها فقال
بعضهم كانت اسم الله الاعظم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال إن الله لما انقضت الأربعون سنة يعني التي قال الله فيها إنها محرمة عليهم أربعين سنة بعث يوشع بن نون نبيا فدعا بني إسرائيل فأخبرهم أنه نبي وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم وكان يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين فقال لا ترهبوا بني إسرائيل فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعوا عليهم دعوة فيهلكون وكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير أنه كان لا يستطيع أن يأتي النساء من عظمهن فكان ينكح أتانا له وهو الذي يقول واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها أي تبصر فانسلخ منها إلى قوله ولكنه أخلد إلى الأرض حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال هو رجل يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الأعظم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال كان لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه • وقال آخرون بل الآيات التي كان أوتيها كتاب من كتب الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني إسرائيل بلعام بن باعر أوتي كتابا وقال آخرون كان أوتي النبوة ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد عن غيره قال الحارث قال عبد العزيز يعني عن غير نفسه عن مجاهد قال هو نبي في بني إسرائيل يعني بلعم أوتي النبوة فرشاه قومه على أن يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة ۝

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من القول في ذلك

أن يقال إن الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حججه وأدلته وهي الآيات وقد دللنا على أن معنى الآيات الأدلة والأعلام فيما مضى بما أغنى عن إعادته وجائز أن يكون الذي كان الله آتاه ذلك بلعم وجائز أن يكون أمية وكذلك الآيات إن كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه فتعلمها الذي ذكره الله في هذه الآية وعناه بها فجائز أن يكون الذي كان أوتيها بلعم وجائز أن يكون أمية لأن أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله عليه السلام أن يتلو على قومه نبأه أو بمعنى اسم الله الأعظم أو بمعنى النبوة فغير جائز أن يكون معنيا به أمية لأن أمية لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئا من ذلك ولا خبر بأي ذلك المراد وأي الرجلين المعني يوجب الحجة ولا في العقل دلالة على أي ذلك المعني به من أي فالصواب أن يقال فيه ما قال الله ونقر بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله وأما قوله فانسلخ منها فإنه يعني خرج من الآيات التي كان الله آتاها إياه فتبرأ منها وبنحو ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما نزل موسى عليه السلام يعني بالجبارين ومن معه أتاه يعني بلعم أتاه بنو عمه وقومه فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وإنه إن يظهر علينا يهلكنا فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه قال إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه فذلك قوله فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان الله آتاه آياته فتركها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فانسلخ منها قال نزع منه العلم وقوله فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين يقول صيره لنفسه تابعا ينتهي إلى أمره في معصية الله ويخالف أمر ربه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن وقوله فكان من الغاوين يقول فكان من الهالكين لضلاله وخلافه أمر ربه وطاعة الشيطان ۝

القول في تأويل قوله

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

يقول تعالى ذكره ولو شئنا لرفعناه هذا الذي آتيناه آياتنا بآياتنا التي آتيناه ولكنه أخلد إلى الأرض يقول سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ومال إليها وآثر لذتها وشهواتها على الآخرة واتبع هواه ورفض طاعة الله وخالف أمره وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الآية على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ما حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر عن أبيه أنه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار أنه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة قال وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام أو قال الشام قال فرعب الناس منه رعبا شديدا قال فأتوا بلعام فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه قال حتى أؤامر ربي أو حتى أوامر قال فوامر في الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فإنهم عبادي وفيهم نبيهم قال فقال لقومه إني قد وامرت ربي في الدعاء عليهم وإني قد نهيت قال فأهدوا إليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم فقال حتى أوامر فوامر فلم يحر إليه شيء قال فقال قد وامرت فلم يحر إلي شيء فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الأولى قال فأخذ يدعو عليهم فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه دعا أن يفتح لموسى عليه السلام وجيشه أو نحوا من ذلك إن شاء الله قال فقالوا ما نراك إلا تدعو علينا قال ما يجري على لساني إلا هكذا ولو دعوت عليه ما استجيب لي ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم إن الله يبغض الزنا وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا ورجوت أن يهلكهم الله فأخرجوا النساء فليستقبلنهم وإنهم قوم مسافرون فعسى أن يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا وأخرجوا النساء يستقبلنهم وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله أعلم به قال فقال أبوها أو بلعام لا تمكني نفسك إلا من موسى قال ووقعوا في الزنا قال وأتاها رأس سبط من أسباط بني إسرائيل قال فأرادها على نفسه قال فقالت ما أنا بممكنة نفسي إلا من موسى قال فقال إن من منزلتي كذا وكذا قال فأرسلت إلى أبيها تستأمره قال فقال لها فأمكنيه قال ويأتيهما رجل من بني هارون ومعه الرمح فطعنهما قال وأيده الله بقوة فانتظمهما جميعا على رمحه قال فرآهما الناس أو كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون قال فمات منهم سبعون ألفا قال فقال أبو المعتمر فحدثني سيار أن بلعاما ركب حمارة له حتى إذا أتى المعلولى أو قال طريقا من المعلولى جعل يضربها ولا تقدم قال وقامت عليه قال فقال علام تضربني أما ترى هذا الذي بين يديك قال فإذا الشيطان بين يديه قال فنزل فسجد له قال الله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان

مع الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون قال حدثني بهذا سيار ولا ادري لعله قد دخل فيه
شيء من حديث غيره حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال فبلغني
حديث رجل من اهل الكتاب يحدث ان موسى سال الله ان يطبعه وان يجعله من
اهل النار قال ففعل الله قال انبئت ان موسى قتله بعد حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن سالم ابي النضر انه حدث ان موسى لما نزل في ارض
بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم فقالوا له يا بلعم ان هذا موسى بن عمران في بني
اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل ويسكنها وانا قومك
وليس لنا منزل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم فقال ويلكم
نبي الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم
قالوا ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب
حمارة له متوجها الى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني اسرائيل وهو جبل حسبان فلما سار عليها
غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى
ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى
اذا اذلقها اذن الله لها فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة
الا تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فضربها
فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك قال فانطلقت حتى اذا اشرفت على راس جبل حسبان
على عسكر موسى وبني اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشيء الا صرف لسانه الى قومه
ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بني اسرائيل قال فقال له قومه اتدري يا بلعم
ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال فهذا ما لا املك هذا شيء قد غلب الله عليه
واندلع لسانه واحد طوقهم لسبع ثم ارسلوهن الى العسكر ووقع على صدره فقال لهم
قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال
جملوا النساء واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع
امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنا منهم واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخل
النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسبى ابنة صور راس امته
برجل من عظماء بني اسرائيل وهو زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف
بها على موسى عليه السلام فقال اني اظنك ستقول هذه حرام عليك فقال اجل هي
حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها وارسل
الله الطاعون في بني اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى
كان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع فجاء الطاعون
يحوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليه القبة
وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما فرفعهما الى السماء والحربة قد اخذها
بذراعه واعتمد على مرفقه الى خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل
يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل
في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم
سبعون الفا والمقلل يقول عشرون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو
اسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي
لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر
من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار ففي بلعم بن باعوراء انزل الله على محمد صلى الله
عليه وسلم واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها يعني بلعم فاتبعه الشيطان فكان من
الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال انطلق رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم فاتى الجبارين فقال لا ترهبوا
من بني اسرائيل فاني اذا خرجتم تقاتلونهم ادعو عليهم فخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس

وخرج

وخرج بلعم مع الجبارين على اتانه وهو يريد ان يلعن بني اسرائيل فكلما اراد ان يدعو
بني اسرائيل فلما بلغ باب المدينة اخذ دعا على الجبارين فقال الجبارون انك انما تدعو
علينا فيقول انما اردت بني اسرائيل فلما بلغ باب المدينة اخذ ملك بذنب الاتان
فامسكها فجعل يحركها فلا تتحرك فلما اكثر ضربها تكلمت فقالت انت تنكحني
بالليل وتركبني بالنهار ويلي منك ولو اني اطقت الخروج لخرجت ولكن هذا الملك يحبسني
وفي بلعم يقول الله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية حدثني الحارث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثني رجل سمع عكرمة يقول قالت امراة منهم اروني موسى
فانا افتنه قال فتطيبت فمرت على رجل يشبه موسى فواقعها فاتى ابن هارون فاخبر
فاخذ سيفا فطعن به في احليله حتى اخرجه واخرجه من قبلها ثم رفعهما حتى راهما
الناس فعلم انه ليس موسى ففضل آل هارون في القربان على آل موسى بالكتف
والعضد والفخذ قال فهو الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها يعني بلعم واختلف اهل
التاويل في تاويل قوله ولو شئنا لرفعناه بها فقال بعضهم معناه لرفعناه بعلمه
بها ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
ولو شئنا لرفعناه بها لرفعه الله تعالى بعلمه وقال اخرون معناه لرفعنا عنه الحال
التي صار اليها من الكفر بالله باياتنا ه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح في قول الله ولو شئنا لرفعناه
بها لرفعناه عنه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
ولو شئنا لرفعناه بها لدفعناه عنه ه

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

واولى الاقوال في تاويل ذلك

بالصواب ان يقال ان الله عم الخبر بقوله ولو شئنا لرفعناه بها انه لو شاء رفعه
باياته التي اتاه اياها والرفع يعم معاني كثيرة منها الرفع في المنزلة عنده ومنها الرفع
في شرف الدنيا ومكارمها ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع وجائز ان يكون الله
عنى كل ذلك انه لو شاء لرفعه فاعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل باياته التي كان اتاها
اياه واذ كان ذلك جائزا فالصواب من القول فيه ان لا يخص منه شيء اذ كان لا دلالة
على خصوصه من خبر ولا عقل واما قوله بها فان ابن زيد قال في ذلك كالذي قلنا حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شئنا لرفعناه بها بتلك الايات
واما قوله ولكنه اخلد الى الارض فان اهل التاويل قالوا فيه نحو قولنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير ولكنه اخلد الى
الارض يعني ركن الى الارض قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ولكنه
اخلد الى الارض قال نزع الى الارض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اخلد سكن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة
عن ابي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل بلعام بن باعر
اوتي كتابا فاخلد الى شهوات الارض ولذتها واموالها لم ينتفع بما جاء به الكتاب حدثنا
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه اما

اخلد الى الارض فاتبع الدنيا وركن اليها واصل الاخلاد فى كلام العرب الابطاء والاقامة
يقال منه اخلد فلان بالمكان اذا اقام به واخلد نفسه الى المكان اذا اتاه من مكان
اخر ومنه قول زهير

لمن الديار غشيتها بالفدفد كالوحى فى حجر المسيل المخلد

يعنى المقيم ومنه قول مالك بن نويرة

بابناء حى من قبايل مالك وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا

وكان بعض البصريين يقول معنى قوله اخلد لزم وتقاعس وابطا والمخلد ايضا هو الذى
يبطى شيبه من الرجال وهو من الدواب الذى تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه واما قوله
واتبع هواه فان ابن زيد قال فى تاويله ما حدثنى به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله واتبع هواه قال كان هواه مع القوم

القول فى تاويل قوله

فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او
تتركه يلهث

يقول تعالى ذكره فمثل هذا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها مثل الكلب الذى
يلهث طردته او تركته ثم اختلف اهل التاويل فى السبب الذى من اجله جعل الله مثله
كمثل الكلب فقال بعضهم مثله به فى اللهث لتركه العمل بكتاب الله واياته التى اتاها اياه
واعراضه عن مواعظه التى فيها اعراض من لم يوته الله شيا من ذلك فقال جل ثناوه فيه
اذ كان سوا امره وعظ بايات الله التى اتاها اياه او لم يوعظ فى انه لا يتعظ بها ولا يترك الكفر
به مثله مثل الكلب الذى سوا امره فى لهثه طرد او لم يطرد اذ كان لا يترك اللهث
بحال

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تطرده هو مثل الذى يقرا الكتاب ولا يعمل به حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال ابن جريج قال مجاهد فمثله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث قال تطرده بدابتك ورجلك يلهث قال مثل الذى يقرا الكتاب ولا يعمل به
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فمثله كمثل
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قال مثل الذى يترك الهدى لا فواد له انما
فواده منقطع حدثنى ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن بعضهم فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث فذلك هو الكافر هو ضال ان وعظته وان لم تعظه حدثنى
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه الحكمة لم يحملها وان تركته لم يهتد لخير هو الكلب ان كان رابضا لهث
وان طرد لهث حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن
ابيه عن ابن عباس قال اتاه الله اياته فتركها فجعل الله مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
واتل عليهم نبا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الاية هذا مثل ضربه
لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله وتركه قال وكان الحسن يقول هو المنافق ولو شينا لرفعناه
بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
قال هذا مثل الكافر ميت الفواد وقال اخرون انما مثله جل ثناوه بالكلب
لانه كان يلهث كما يلهث الكلب

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى

حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث كما يلهث الكلب واما تحمل عليه فتشد عليه

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

واولى التاويلين فى ذلك بالصواب

تاويل من قال انما هو مثل لتركه العمل بايات الله التى اتاها اياه وانما معناه سوى
وعظ او لم يوعظ فى انه لا يترك ما هو عليه من خلافه امر ربه كما سوا حمل على الكلب
وطرد او ترك فلم يطرد فى انه لا يدع اللهث فى كلتى حالتيه وانما قلنا ذلك اولى
القولين بالصواب لدلالة قوله تعالى ذكره ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فجعل
ذلك مثل المكذبين باياته وقد علمنا ان اللهاث ليس فى خلقة كل مكذب كتب عليه ترك
الانابة من تكذيب بايات الله وان ذلك انما هو مثل ضربه الله لهم فكان معلوما بذلك انه للذى
وصفه الله صفته فى هذه الاية كما هو لساير المكذبين بايات الله مثل

القول فى تاويل قوله

ذلك مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا فاقصص القصص لعلهم
يتفكرون

يقول تعالى ذكره هذا المثل الذى ضربته لهذا الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها
مثل القوم الذين كذبوا بحججنا واعلامنا وادلتنا فسلكوا فى ذلك سبيل هذا المنسلخ
من اياتنا الذى اتيناها اياه فى تركه العمل بما اتيناه من ذلك واما قوله فاقصص
فانه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فاقصص يا محمد هذا القصص الذى اقصصته عليك من
نبا الذى اتيناه اياتنا واخبار الامم التى اخبرتك اخبارهم فى هذه السورة واقتصصت
عليك نباهم ونبا اشباههم وما حل بهم من عقوبتنا ونزل بهم حين كذبوا رسلنا من نقمتنا
على قومك من قريش ومن قبلك من يهود بنى اسرايل ليتفكروا فى ذلك فيعتبروا وينيبوا
الى طاعتنا لئلا يحل بهم مثل الذى حل بمن قبلهم من النقم والمثلات ويتدبره اليهود من
بنى اسرايل فيعلموا حقيقة امرك وصحة نبوتك وكان نبا الله الذى اتيناه اياتنا
من خفى علومهم ومكنون اخبارهم لا يعلمه الا احبارهم ومن قرا الكتب ودرسها منهم وفى
علمك بذلك وانت امى لا تكتب ولا تقرا ولا تدرس الكتب ولم تجالس اهل العلم الحجة البينة
لك عليهم بانك لله رسول وانك لم تعلم ما علمت من ذلك وحالك الحال التى انت بها الا
بوحى من السما وبنحو ذلك كان ابو النضر يقول حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة
عن محمد عن سالم ابى النضر فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يعنى بنى اسرايل اذ قد
جيتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون انه لم يات بهذا الخبر
عن ما مضى فيهم الا نبى ياتيه خبر السماء

القول فى تاويل قوله

ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا
وانفسهم كانوا يظلمون

يقول تعالى ذكره سا مثلا القوم الذين كذبوا بحجج الله وادلته فجحدوها وانفسهم كانوا
ينقصون ويبخسونها منافعها بتكذيبهم بها لا غيرها وقيل سا مثلا من السو بمعنى بيس
مثلا واقيم القوم مقام المثل وحذف المثل اذ كان الكلام مفهوما معناه كما قال
جل ثناوه ولكن البر من امن بالله فان معناه ولكن البر بر من امن بالله وقد بينا
نظاير ذلك فى موضع غير هذا بما اغنى عن اعادته

القول في تأويل قوله

من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون

يقول تعالى ذكره الهداية والإضلال بيد الله والمهتدي وهو السالك سبيل الحق الراكب قصد المحجة في دينه من هداه الله لذلك فوفقه لإصابته والضال من خذله الله فلم يوفقه لطاعته ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر يعني الهالك وقد بينا معنى الخسارة والهداية والضلالة في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا
يسمعون بها

يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس يقال منه ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذرءا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسين الأزدي قال حدثنا يحيى بن يمان عن مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس قال مما خلقنا حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال خلقنا قال حدثنا زكريا عن عتاب بن بشير عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال أولاد الزنا مما ذرأ الله لجهنم قال حدثنا زكريا بن عدي وعثمان الأحول عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن معاوية بن إسحاق عن جليس له بالطائف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله لما ذرأ لجهنم ما ذرأ كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولقد ذرأنا يقول خلقنا لجهنم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ولقد ذرأنا لجهنم قال لقد خلقنا لجهنم من الجن والإنس حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولقد ذرأنا لجهنم خلقنا وقال جل ثناؤه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لنفاذ علمه فيهم بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربهم وأما قوله لهم قلوب لا يفقهون بها فإن معناه لهؤلاء الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله ولا يتدبرون أدلته على وحدانيته ولا يعتبرون بها حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم لا يفقهون بها لإعراضهم عن الحق وتركهم تدبر صحة الرشد وبطول الكفر وكذلك قوله ولهم أعين لا يبصرون بها إلى آيات الله وأدلته فيتأملوها ويتفكروا فيها فيعلموا بها صحة ما يدعوهم إليه رسلهم وفساد ما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وتكذيب رسله فوصفهم الله بتركهم إعمالها في الحق بأنهم لا يبصرون بها وكذلك قوله ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيعتبروها ويتفكروا فيها ولكنهم يعرضون عنها ويقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وذلك نظير وصف الله إياهم في موضع آخر بقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ومنه قول مسكين الدارمي

أعمى إذا

أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الستر
فأصم عن ما كان بينهما سمعي وما بالسمع من وقر

وصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم ومنه قول الآخر

وعوراء اللئام صممت عنها وإني لو أشاء بها سميع
وبادرة وزعت النفس عنها وقد تثقت من الغضب الضلوع

وذلك كثير في كلام العرب وأشعارها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال لهم قلوب لا يفقهون بها شيئا من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم جعلهم كالأنعام ثم جعلهم شرا من الأنعام فقال بل هم أضل ثم أخبر أنهم هم الغافلون

القول في تأويل قوله

أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون

يعني جل ثناؤه بقوله أولئك كالأنعام هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم كالأنعام وهي البهائم التي لا تفقه ما يقال لها ولا تفهم ما أبصرته لما يصلح ولما لا يصلح ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر فتميز بينهما فشبههم الله بها إذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بأبصارهم من حججه ولا يتفكرون ما يسمعون من آي كتابه ثم قال بل هم أضل يقول هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهابا عن الحق وألزم لطريق الباطل من البهائم لأن البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز وإنما هي مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار وتطلب لأنفسها من الغذاء الأصلح والذين وصف الله صفتهم في هذه الآية مع ما أعطوا من الأفهام والعقول المميزة بين المصالح والمضار تترك ما فيه صلاح دنياها وآخرتها وتطلب ما فيه مضارها فالبهائم منها أسد وهي منها أضل كما وصفها به ربنا جل ثناؤه وقوله فأولئك هم الغافلون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم القوم الذين غفلوا يعني سهوا عن آياتي وحججي وتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما دلت عليه من توحيد ربها لا البهائم التي قد عرفها ربها ما قد سخرها له

القول في تأويل قوله

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون

يقول تعالى ذكره ولله الأسماء الحسنى وهي كما قال ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ومن أسمائه العزيز الجبار وكل أسماء الله حسن حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها كلها دخل الجنة وأما قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه فإنه يعني به المشركين وكان إلحادهم في أسماء الله أنهم عدلوا بها عما هي عليه فسموا بها آلهتهم وأوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فسموا بعضها اللات اشتقاقا منهم لها من اسم الله الذي هو الله وسموا بعضها العزى اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو العزيز وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال الحاد الملحدين ان دعوا اللات في اسما الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال اشتقوا العزى من العزيز واشتقوا اللات من الله واختلف اهل التاويل في تاويل قوله يلحدون فقال بعضهم يكذبون

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال الالحاد التكذيب وقال اخرون يعني ذلك يشركون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة يلحدون قال يشركون واصل الالحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والاعراض ثم يستعمل في كل معوج عن مستقيم ولذلك قيل للحد القبر لحد لانه في ناحية منه وليس في وسطه يقال منه الحد فلان يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا وقد روي عن الكسايي انه كان يفرق بين الالحاد واللحد فيقول في الالحاد انه العدول عن القصد وفي اللحد انه الركون الى الشي وكان يقرا جميع ما في القران يلحدون بضم اليا وكسر الحا الا التي في النحل فانه كان يقراها يلحدون بفتح اليا والحا ويزعمون بانه بمعنى الركون واما سائر اهل المعرفة بكلام العرب فان معناهما واحد وانهما لغتان جاتا في حرف واحد بمعنى واحد

واختلفت القراة في قراة ذلك

فقرائه عامة قراة اهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين يلحدون بضم اليا وكسر الحا من الحد يلحد في جميع القران وقرا ذلك عامة قراة اهل الكوفة يلحدون بفتح اليا والحا لحد يلحد

والصواب من القول في ذلك

انهما لغتان بمعنى واحد فبايتهما قرا القاري فمصيب الصواب في ذلك غير اني اختار القراة بضم اليا على لغة من قال الحد لانها اشهر اللغتين وافصحهما وكان ابن زيد يقول في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه انه منسوخ حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه قال هولا اهل الكفر وقد نسخ نسخه القتال ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من انه منسوخ لان قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه ليس بامر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين ان يقولوا ذلك حتى ياذن له في قتالهم وانما هو تهديد من الله للملحدين في اسمايه ووعيد منه لهم كما قال في موضع اخر ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الاية وكقوله ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون وهو كلام خرج مخرج الامر بمعنى الوعيد والتهديد ومعناه ان امهل الذين يلحدون يا محمد في اسما الله الى اجلهم بالعقوبة فسوف يجزون اذا جاءهم اجل الله الذي اجلهم اليه جزا اعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والالحاد في اسمايه وتكذيب رسوله ٥

نبرون م

القول في تاويل قوله

وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون

يقول تعالى ذكره ومن الخلق الذين خلقنا امة يعني جماعة يهدون يقول يهتدون بالحق وبه يعدلون يقول وبالحق يقضون وينصفون الناس كما قال ابن جريج حدثنا

القسم

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن جريج ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال هذه امتي قال بالحق ياخذون ويعطون ويقضون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون حدثنا بشر بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قراها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ٥ ٣٠٠

القول في تاويل قوله

والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بادلتنا واعلامنا فجحدوها ولم يتذكروا بها سنمهله بغرته ونزين له سوء عمله حتى يحسب انه فيما هو عليه من تكذيبه بايات الله الى نفسه محسن حتى يبلغ فيما هو عليه من تكذيبه بايات الله الغاية التي كتبت له من المهل ثم ياخذه باعماله السية فيجازيه بها من العقوبة ما قد اعد له وذلك استدراج الله اياه واصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج اليه محسن حتى يورطه مكروها وقد بينا وجه فعل الله ذلك باهل الكفر به فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

اج

القول في تاويل قوله

وأملي لهم ان كيدي متين

يقول تعالى ذكره واوخر هولا الذين كذبوا باياتنا ملاوة بالكسر والضم والفتح من الدهر وهي الحين ومنه قيل انتظرتك مليا ليبلغوا بمعصيتهم ربهم المقدار الذي قد كتبته لهم من العقاب والعذاب ثم يقبضهم اليه ان كيدي والكيد هو المكر وقوله متين يعني قوي شديد ومنه قول الشاعر عدل من عدول الناس

عدل من عدول الناس واقتح سلهمنا ... الحرب شد مماتن

يعني سا شديدا باقيا لا ينقطع

القول في تاويل قوله

اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين

يقول تعالى ذكره اولم يتفكروا هولا الذين كذبوا باياتنا فيتدبروا بعقولهم ويعلموا ان رسولنا الذي ارسلناه اليهم لا جنة به ولا خبل وان الذي دعاهم اليه هو الصحيح والدين القويم والحق المبين واذا انزلت هذه الاية فيما قيل كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان فحذرهم باس الله ووقايع الله فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح او حتى اصبح فانزل الله تبارك وتعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ويعني بقوله ان هو الا نذير مبين ما هو الا نذير ينذركم عقاب الله على كفركم به ان لم تنيبوا الى الايمان به ويعني بقوله مبين قد ابان لكم ايها الناس انذاره ما انذركم به من باس الله على كفركم به

القول في تاويل قوله

اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض

وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى ذكره اولم ينظر هولاء المكذبون باياتنا في ملك الله وسلطانه في السموات والارض وفي ما خلق جل ثناوه من شي فيهما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ومن فعل من لا ينبغي ان تكون العبادة والدين الخالص الا له فيومنوا به ويصدقوا رسوله وينيبوا الى طاعته ويخلعوا الانداد والاوثان ويحذروا ان تكون اجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا الى عذاب الله واليم عقابه وقوله فباي حديث بعده يومنون يقول فباي تخويف وتحذير وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي اتاهم به من عند الله في اي كتابه تصدقون ان لم يصدقوا بهذا الكتاب الذي جاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ○

القول في قوله تعالى

مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

يقول تعالى ذكره ان اعراض هولاء الذين كذبوا باياتنا التاركي النظر في حجج الله والفكر فيها لاضلال الله اياهم ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا فابصروا رشدهم ولكن الله اضلهم فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ومن اضله عن الرشاد فلا هادي له اليه ولكن الله يدعهم في تماديهم في كفرهم وتمردهم في شركهم يترددون ليستوجبوا الغاية التي كتبها الله لهم من عقوبته واليم نكاله

القول في تاويل قوله

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي
لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ○

اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله يسالونك عن الساعة فقال بعضهم عني بذلك قوم من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وكانوا سالوا عن ذلك ○ رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله يسالونك كانك حفي عنها ○ وقال اخرون بل عني به قوم من اليهود

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثنا محمد بن ابي اسحاق محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال حمل بن ابي قشير وسمول بن زيد بن ثابت قال حدثني سعيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم متى هي ○ فانزل الله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الى قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسماعيل بن ابي خالد عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر

من شان الساعة حتى نزلت يسالونك عن الساعة ايان مرساها

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان قوما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فانزل الله هذه الاية وجائز ان يكون كانوا من قريش وجائز ان يكون كانوا من اليهود ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على اي ذلك كان فتاويل الاية اذا يسالك القوم الذين كانوا يسالونك عن الساعة ايان مرساها يقول متى قيامها ومعنى ايان متى في كلام العرب ومنه قول الراجز

ايان تقضي ايانا   اما ترى لنجحها ابانا

ومعنى قوله مرساها قيامها من قول القائل ارساها الله فهي مرساة وارساها القوم اذا حبسوها ورست هي ترسو رسوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يسالونك عن الساعة ايان مرساها يقول متى قيامها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها متى قيامها وقال اخرون معنى ذلك منتهاها وذلك قريب المعنى من معنى من قال معناه قيامها لان انتهاها بلوغها وقتها وقد بينا ان اصل ذلك الحبس والوقوف

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يسالونك عن الساعة ايان مرساها يعني منتهاها واما قوله قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو فانه امر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يجيب سائليه عن الساعة بانه لا يعلم وقت قيامها الا الله الذي يعلم الغيب وانه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها الا هو جل ذكره كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو يقول علمها عند الله هو يجليها لوقتها لا يعلم ذلك الا الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يجليها ياتي بها الا هو حدثني محمد بن الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجليها قال لا ياتي بها الا هو

القول في تاويل قوله

قوله ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ
إِلَّا بَغْتَةً ○

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثقلت الساعة على اهل السموات والارض ان يعرفوا وقتها وقت مجيئها لخفائها واستيثار الله بعلمها ○

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ثقلت في السموات والارض قال لم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولا نبي مرسل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن بعض اهل التاويل ثقلت في السموات والارض قال انهم لا يعلمون وقال اخرون معنى ذلك انها كبرت عند مجيئها على اهل السموات والارض ○ والله اعلم ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر قال قال الحسن في قوله ثقلت في السموات والارض يعني اذا جاءت ثقلت على اهل السما واهل الارض يقول كبرت عليهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ثقلت في السموات والارض قال اذا جاءت انشقت السما وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله فذلك ثقلها حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال بعض الناس في ثقلت عظمت. وقال اخرون معنى قوله في السموات والارض على السموات والارض

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثقلت في السموات والارض على السموات والارض

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك ثقلت الساعة في السموات والارض على اهلها ان يعرفوا وقتها وقيامها لان الله اخفى ذلك عن خلقه فلم يطلع عليه منهم احدا وذلك ان الله اخبر بذلك بعد قوله قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو واخبر بعده انها لا تاتي الا بغتة فالذي هو اولى ان يكون ما بين ذلك ايضا خبرا عن خفا علمها عن الخلق اذ كان ما قبله وما بعده كذلك واما قوله لا تاتيكم الا بغتة فانه يقول لا تجي الساعة الا فجاة لا يشعرون بمجيها كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا تاتيكم الا بغتة يقول بغتتهم قيامها تاتيهم على غفلة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا تاتيكم الا بغتة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقيم سلعته في السوق ويخفض ميزانه ويرفعه ۝

القول في تاويل قوله

يسالونك كانك حفي عنها قل انما علمها
عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يقول تعالى ذكره يسالك هولاء القوم عن الساعة كانك حفي عنها فقال بعضهم يسالونك عنها كانك حفي بهم وقالوا معنى قوله عنها التقديم وان كان موخرا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يسالونك كانك حفي عنها يقول كان بينك وبينهم مودة كانك صديق لهم قال ابن عباس لما سال الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن الساعة سالوه سوال قوم كانهم يرون ان محمدا حفي بهم فاوحى الله اليه انما علمها عنده استاثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة

قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله يسالونك كانك حفي عنها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يسالونك كانك حفي عنها اي حفي بها قال قالت قريش يا محمد اسر الينا علم الساعة لما بيننا وبينك من القرابة لقرابتنا منك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن عثمان بن سعيد عن حجاج عن خصيف عن مجاهد وعكرمة يسالونك كانك حفي عنها قال حفي قريب منهم وتحفى عليهم قال وقال ابو مالك كانك حفي بهم قال قريب منهم وتحفى عليهم قال وقال ابو مالك كانك حفي بهم فتحدثهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يسالونك كانك حفي عنها كانك صديق لهم وقال اخرون معنى ذلك كانك قد استحفيت المسالة عنها فعلمتها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كانك حفي عنها قال استحفيت عنها السوال حتى علمتها حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو سعد عن مجاهد في قوله كانك حفي عنها قال استحفيت عنها السوال حتى علمت وقتها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك يسالونك كانك حفي عنها قال كانك عالم بها قال حدثنا حماد بن نوح عن ابي روق عن الضحاك يسالونك كانك حفي عنها قال اي لست تعلمها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثني عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله يسالونك كانك حفي عنها يقول يسالونك عن الساعة كان عندك علما منها قل انما علمها عند ربي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن بعضهم كانك حفي عنها كانك عالم بها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كانك حفي عنها قال كانك عالم بها وقال اخفى علمها على خلقه وقرا ان الله عنده علم الساعة حتى ختم السورة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله يسالونك كانك حفي عنها يقول كانك يعجبك سوالهم اياك قل انما علمها عند الله وقوله كانك حفي عنها يقول لطيف بها فوجه هولا تاويل قوله كانك حفي عنها اي حفي بها وقالوا تقول العرب تحفيت له في المسالة وتحفيت عنه قالوا ولذلك قيل اتينا فلانا نسال به بمعنى نسال عنه

وقال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال معناه كانك حفي عنها بالمسالة عنها فتعلمها فان قال قايل وكيف قيل حفي عنها ولم يقل حفي بها ان كان ذلك تاويل الكلام قيل ان ذلك قيل كذلك لان الحفاوة انما تكون في المسالة وهي البشاشة للمسوول عند المسالة والاكثار من السوال عنه والمسوول يوصل بعن مرة وبالبا مرة فيقال سالت عنه وسالت به فلما وضع قوله حفي موضع السوال وصل باغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السوال وهو عن كما قال الشاعر
سوال حفي عن اخيه كانه بذكرته وسنان او متواسن

واما قوله قل انما علمها عند الله فان معناه قل يا محمد لسايليك عن وقت الساعة وحين مجيها لا علم لي بذلك ولا علم به الا الله الذي يعلم غيب السموات والارض ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لا يعلمه الا الله بل يحسبون ان علم ذلك يوجد عند بعض خلقه ۝

القول في تاويل قوله

قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شا الله ولو

كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يومنون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائليك عن الساعة ايان مرساها لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شا الله يقول لا اقدر على اجتلاب نفع الى نفسي ولا دفع ضر يحل بها عنها الا ما شا الله ان املكه الخير يقول لاعددت الكثير من ذلك مما يقويني عليه ويعنيني ولو كنت اعلم الغيب يقول ولو كنت اعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثرت من الخير يقول لاعددت الكثير من الخير ثم اختلف اهل التاويل في معنى الخير الذي عناه الله بقوله لاستكثرت من الخير فقال بعضهم معنى ذلك لاستكثرت من العمل الصالح ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا قال الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من العمل الصالح حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء قال لاجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقال اخرون معنى ذلك ولو كنت لاعددت للسنة المجدبة من المخصبة ولعرفت الغلا من الرخص واستعددت له في الرخص وقوله وما مسني السوء يقول وما مسني الضر ان انا الا نذير وبشير يقول ما انا الا رسول الله ارسلني اليكم انذر عقابه من عصاه منكم وخالف امره وابشر بثوابه وكرامته من امن به واطاعه منكم وقوله لقوم يومنون يقول يصدقون بان لله رسول ويقروا بحقيقة ما جيتم به من عنده

القول في تاويل قوله

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها
زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا
فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا
صالحا لنكونن من الشاكرين

يقول تعالى ذكره الذي خلقكم من نفس واحدة يعني بالنفس الواحدة ادم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال ادم عليه السلام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة من ادم ويعني بقوله وجعل منها زوجها وجعل من النفس الواحدة وهو ادم زوجها حوا كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة جعل منها زوجها حوا فجعلت من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها ويعني بقوله ليسكن اليها ليأوي اليها لقضاء الحاجة ولذته ويعني بقوله فلما تغشاها فلما يدثرها لقضاء حاجته منها لقضاء حاجته منها حملت حملا خفيفا وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغنا بما ظهر عما حذف وذلك قوله فلما تغشاها حملت وانما الكلام فلما تغشاها فقضى حاجته منها حملت وقوله حملت حملا خفيفا يعني بخفة الحمل الما الذي حملته حوا في رحمها من ادم انه كان حملا خفيفا وكذلك هو حمل المراة ما الرجل خفيف عليها واما قوله فمرت به فانه يعني استمرت بالما قامت به وقعدت واتمت الحمل كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي عمير عن ايوب قال سالت الحسن عن قوله حملت حملا خفيفا فمرت به قال لو كنت امرا عربيا لعرفت ما هي انما هي فاستمرت به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به استبان حملها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمرت به قال استمر حملها حدثني موسى

قال حدثنا سعيد عن قتادة م

قال حدثنا

قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله حملت حملا خفيفا فمرت به وهي النطفة قوله فمرت به يقول استمرت به وقال اخرون معنى ذلك فشكت فيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمرت به فشكت احملت ام لا ويعني بقوله فلما اثقلت فلما صار ما في بطنها من الحمل الذي كان خفيفا ثقلا ودنت ولادتها يقال منه اثقلت فلانة اذا صارت ذات ثقل بحملها كما يقال اتمر فلان اذا صار ذا تمر كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط فلما اثقلت كبر الولد في بطنها

قال حدثنا ابو جعفر

كرين

دعوا الله ربهما يقول نادى ادم وحوا ربهما وقالا يا ربنا لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين واختلف اهل التاويل في معنى الصلاح الذي اقسم ادم وحوا عليهما السلام انه ان اتاهما صالحا في حمل حوا لنكونن من الشاكرين فقال بعضهم هو ان يكون الحمل غلاما

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله لئن اتيتنا صالحا قال غلاما وقال اخرون بل هو ان يكون المولود بشرا سويا مثلهما ولا يكون بهيمة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن زيد بن جبير الجشمي عن ابي البختري في قوله لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين قال اشفقا ان يكون شيا دون الانسان قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن زيد بن جبير عن ابي البختري اشفقا ان يكون انسانا قال حدثنا محمد بن عبيد عن اسماعيل عن ابي صالح قال لما حملت مراة ادم فاثقلت كانا يشفقان ان يكون بهيمة فدعوا ربهما لئن اتيتنا صالحا الاية قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا سعيد بن جبير لما هبط ادم وحوا القيت الشهوة في نفسه فاصابها فليس الا ان اصابها حملت فليس الا ان حملت تحرك في بطنها ولدها قال فجاءها ابليس فقال ما هذا الذي في الارض الا ناقة او بقرة او ضانية او ماعزة او بعض ذلك فقالت والله ما مني شي الا وهو يضيق عن ذلك قال فاطيعيني وسميه عبد الحرث تلدي شبهكما مثلكما قال فذكرت ذلك لادم عليه السلام فقال هو صاحبنا الذي قد فمات ثم حملت باخر فجاءها فقال اطيعيني وسميه عبد الحرث وكان اسمه في الملايكة الحرث والا ولدت ناقة او بقرة او ضانية او ماعزة او قتلته فاني انا قتلت الاول قال فذكرت لادم الاول فكانه لم يكرهه فسميته عبد الحرث فذلك قوله لئن اتيتنا صالحا يقول شبهنا مثلنا اتاهما صالحا قال شبههما مثلهما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما اثقلت كبر الولد في بطنها جاءها ابليس فخوفهما فقال لهما ما يدريك ما في بطنك لعله كلب او خنزير او حمار وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك او من فيك او ينشق بطنك فيقتلك فذلك حين دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا يقول مثلنا لنكونن من الشاكرين

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله اخبر عن ادم وحوا انهما دعوا الله ربهما بحمل حوا واقسما لئن اعطاهما ما في بطن حوا صالحا ليكونان لله من الشاكرين والصلاح قد يشمل

معانى كثيرة. منها الصلاح فى استوا الخلق. ومنها الصلاح فى الدين والصلاح فى
العقل والتدبير واذ كان ذلك كذلك ولا خبر عن الرسول توجب الحجة بان ذلك على معانى
الصلاح دون بعض ولا فيه من العقل دليل وجب ان يعم كما عمه الله فيقال انهما قالا لين
اتيتنا صالحا لجميع معانى الصلاح واما معنى قوله لنكونن من الشاكرين فانه لنكونن
ممن يشكرك على ما وهبت له من الولد صالحا ٥

القول فى تاويل قوله

فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما
فتعالى الله عما يشركون ٥

يقول تعالى ذكره فلما رزقهما الله ولدا صالحا كما سالا جعلا له شركا فيما اتاهما ورزقهما
ثم اختلف اهل التاويل فى الشركا التى جعلا فيها او تيا من المولود ٥ فقال بعضهم جعلا له شركا
فى الاسم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن
عن سمرة بن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت حوا لا يعيش لها ولد فنذرت لين عاش لها ولد لتسمينه عبد الحرث
فعاش لها ولد فسمته عبد الحرث وانما كان ذلك عن وحى الشيطان حدثنى محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا معتمر عن ابيه قال حدثنا ابو العلا عن سمرة بن جندب انه حدث ان ادم
سمى ابنه عبد الحرث قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمى عن ابى العلا
السخير عن سمرة بن جندب قال سمى ادم ابنه عبد الحرث حدثنا ابن حميد قال حدثنا السخبر
سلمة بن اسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لادم فتعبدهم
لله وتسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس وادم فقال
انكما لو تسميانه بغير الذى تسميانه لعاش فولدت له رجلا فسماه عبد الحرث ففيه
انزل الله تبارك وتعالى يقول الله هو الذى خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركا
فيما اتاهما الى اخر الاية حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال
حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله فى ادم هو الذى خلقكم من نفس واحدة الى قوله
فمرت به فلما اثقلت فشكت احبلت ام لا فلما اثقلت دعوا الله ربهما لين اتيتنا
صالحا الاية فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما يولد لكما ام هل تدريان ما يكون ابهيمة
يكون ام لا وزين لهما الباطل انه غوى مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال
لهما الشيطان انكما ان لم تسمياه لم يخرج سويا ومات كما مات الاولان فسميا ولدهما
عبد الحرث فذلك قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما الاية حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما ولد له
اول ولد اتاه ابليس فقال انى سانصح لك فى شان ولدك هذا تسميه عبد الحرث
فقال ادم اعوذ بالله من طاعتك قال ابن عباس وكان اسمه فى السما الحرث قال ادم اعوذ بالله من
طاعتك انى اطعتك فى اكل الشجرة فاخرجتنى من الجنة فلن اطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك
ولد اخر فقال اطعنى والا مات كما مات الاول فعصاه فمات فقال لا ازال اقتلهم حتى تسميه عبد
الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله جعلا له شركا فيما اتاهما اشركه فى
طاعته فى غير عبادة ولم يشرك بالله ولكن اطاعه حدثنا ابن حميد قال حدثنا
عن هارون قال انا الزبير بن الحرث عن عكرمة قال ما اشرك ادم ولا حوا
وكان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسماه
عبد الحرث فهو قوله جعلا له شركا فيما اتاهما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا قال كان ادم عليه السلام

لا يولد له

لا يولد له ولد الا مات فجاه الشيطان فقال ان سرك ان يعيش ولدك هذا فسمه عبد
الحرث ففعل قال فاشركا فى الاسم ولم يشركا فى العبادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما ذكر لنا انه كان لا
يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال لهما سمياه عبد الحرث وكان من وحى الشيطان وامره
وكان شركا فى طاعته ولم يكن شركا فى عبادته حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى
الله عما يشركون قال لا يعيش لادم وامراته ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد
فسمياه عبد الحرث ففعلا واطاعاه فذلك قول الله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا
فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن سالم بن ابى
حفصة عن سعيد بن جبير قال اثقلت دعوا الله ربهما الى قوله فتعالى الله عما يشركون
فلما حملت حوا فى اول ولد ولدته حين اثقلت اتاها ابليس قبل ان تلد فقال يا حوا ما هذا
الذى فى بطنك فقالت ما ادرى قال ارايت ان خرج سليما اتطيعينى انت فيما امرك به
قالت نعم قال سميه عبد الحارث وقد كان يسمى ابليس الحرث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك
لادم اتانى ات فى النوم فقال لى كذا وكذا فقال ان ذلك الشيطان فاحذريه فانه عدونا
الذى اخرجنا من الجنة ثم اتاها ابليس فاعاد عليها فقالت نعم فلما وضعته اخرجه الله سليما
فسمته عبد الحرث فهو قوله جعلا له شركا فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن فضيل عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له اشرك
ادم قال اعوذ بالله ان يكون ادم اشرك ولكن حوا لما اثقلت اتاها ابليس فقال لها من اين يخرج اذا زعوا م
هذا من انفك او من عينك او من فيك فقنطها ثم قال ارايت ان خرج سويا زاد ابن فضيل
لم يضرك ولم يهلكك اتطيعينى قالت نعم قال فسميه عبد الحرث ففعلت زاد جرير فانما
كان شركه فى الاسم حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى
قال فولدت غلاما يعنى حوا فاتاها ابليس فقال سموه عبدى والا قتلته قال له ادم
عليه السلام قد اطعتك واخرجتنى من الجنة فابى ان يطيعه فسماه عبد الرحمن فسلط الله عليه
ابليس فقتله فحملت باخر فلما ولدته قال لها سميه عبدى والا قتلته قال له ادم قد
اطعتك فاخرجتنى من الجنة فابى فسماه صالحا فقتله فلما ان كان الثالث قال لهما
فان غلبتمونى فسموه عبد الحرث وكان اسم ابليس وانما سمى ابليس حين ابلس فعنوا فذلك
حين يقول الله تعالى جعلا له شركا من الالهة والاوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد
وقال اخرون معنى الكلام هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها
فلما تغشاها ايها الرجل الكافر حملت حملا خفيفا فلما اثقلت دعوتما الله ربكما قال وهذا
مما ابتدا به الكلام على وجه الخطاب ثم رد الى الخبر عن الغايب كما قيل وهو الذى يسيركم
فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقد بينا نظاير ذلك بشواهدها
فيما مضى قبل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن جعلا له شركا فيما
اتاهما قال كان هذا فى بعض اهل الملل ولم يكن بادم حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عنى بهذا ذرية ادم من اشرك منهم
بعده يعنى بقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى
رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القولين بالصواب قول من قال عنى بقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فى الاسم

لاني العبادة وان المعنى بذلك ادم وحوا لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك،
فان قال قايل فما انت قايل اذ كان الامر على ما وصفت في تاويل هذه الاية وان المعنى
بها ادم وحوا في قوله فتعالى الله عما يشركون اهوا ستنكافا من الله ان يكون له في
الاسما شريك او في العبادة فان قلت في الاسما دل على فساد قوله ايشركون
ما لا يخلق شيا وهم يخلقون وان قلت في العبادة فيك افكان ادم اشرك في
عبادة الله غيره قيل له ان القول في تاويل قوله فتعالى الله عما يشركون ليس بالذي
ظننت وانما القول فيه فتعالى الله عما يشركون به مشركوا العرب من عبدة الاوثان
فاما الخبر عن ادم وحوا فقد انقضى عند قوله جعلا له شركا فيما اتاهما ثم استونف
قوله فتعالى الله عما يشركون • كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدى قوله فتعالى الله عما يشركون يقول هذه فصل من انه ادم خاصة
في الهة العرب

واختلفت القراة في قراة قوله شركا

فقراه ذلك عامة قراة اهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين جعلا له شركا بكسر الشين
بمعنى الشركة وقرا بعض المكيين وعامة قراة الكوفيين وبعض البصريين جعلا له
شركا بضم الشين بمعنى جمع شريك وهذه القراة اولى القراتين بالصواب لان القراة
لو صحت بكسر الشين لوجب ان يكون الكلام فلما اتاهما صالحا جعلا لغيره فيه شركا لان
ادم وحوا لم يدينا بان ولدهما من عطية ابليس ثم يجعلا لله فيه شركا بتسميتهما
اياه بعبد الله وانما كانا ادينا لا شك بان ولدهما من رزق الله وعطيته ثم سمياه
عبد الحرث فجعلا لابليس فيه شركا بالاسم فلو كانت قراة من قرا شركا صحيحة وجب
ما قلنا ان يكون الكلام جعلا لغيره فيه شركا وفي نزول وحي الله بقوله جعلا له
ما يوضح عن ان الصحيح من القراة شركا بضم الشين على ما بينت قبل فان قال
قايل فان ادم وحوا انما سميا ابنهما عبد الحرث والحرث واحد وقوله شركا جماعة فكيف
وصفهما جل ثناوه بانهما جعلا له شركا وانما اشركا واحدا قيل قد دللنا فيما مضى على
ان العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة اذا لم تقصد واحدا بعينه ولم
تسمه كقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وانما كان القايل ذلك واحدا
فاخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة اذا لم تقصد قصده وذلك مستفيض في كلام العرب
واشعارها واما قوله فتعالى الله عما يشركون فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه وتعظيم
لها عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الالهة والاوثان • كما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فتعالى الله عما يشركون قال هو الانكاف
انكف لنفسه عز وجل يقول عظم نفسه وانكفته الملايكة وما سبح له • حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال سمعت صدقة يحدث عن السدى
قال هذا من الموصول المفصل قوله جعلا له شركا فيما اتاهما شان ادم وحوا ثم قال الله
تبارك وتعالى فتعالى الله عما يشركون قال عما يشرك المشركون ولم يعنهما

القول في تاويل قوله

أيشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون

يقول تعالى ذكره يشركون في عبادة الله فيعبدون معه ما لا يخلق شيا والله يخلقها
وينشيها وانما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق وكان ابن زيد يقول في ذلك بما حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ولد لادم ولد فسماه عبد الله فاتاهما
ابليس فقال ما سميتما يا ادم ويا حوا ابنكما قال وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه
عبد الله فمات فقالا سميناه عبد الله فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما
لا والله ليذهبن به كما ذهب بالاخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد

شمس قال فذلك قوله تبارك وتعالى ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون الشمس تخلق
شيا حتى يكون لها عبدا انما هي مخلوقة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خدعهما
مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض وقيل وهم يخلقون فاخرج مثلهم مخرج مثل
بني ادم وقد قال ايشركون ما فاخرج ذكرهم بما لا يمن مخرج الخبر عن غير بني ادم لان الذي
كانوا يعبدونه انما كان حجرا او خشبا او نحاسا او بعض الاشيا التي يخبر عنها بما لا يمن
تفعل ذلك ما ثم قيل وهم فاخرجت كنايتهم مخرج كناية بني ادم كان الخبر عنها بتعظيم
المشركين اياها نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضا ٥

القول في تاويل قوله

ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون

يقول تعالى ذكره ايشرك هولاء المشركون في عبادة الله ما لا يخلق شيا من خلق الله
ولا يستطيع ان ينصرهم ان اراد الله بهم سوا فضر نفسه ولا دفع ضر عنها وانما العابد
يعبد ما يعبده لاجتلاب نفع منه او لدفع ضر منه عن نفسه والهتهم التي يعبدونها
ويشركونها في عبادة الله لا ينفعهم ولا يضرهم بل لا تجتلب الى نفسها نفعا ولا تدفع
عنها ضرا فهي من نفع غير انفسها او دفع الضر عنها ابعد يعجب تبارك وتعالى خلقه
من عظيم خطا هولاء الذين يشركون في عبادتهم الله غيره

القول في تاويل قوله

وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون

يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يشرك هولاء المشركون في عبادتهم ربهم اياه
ومن صفته انكم ايها الناس ان تدعوهم الى الطريق المستقيم والامر الصحيح السديد
لا يتبعوكم لانها ليست تعقل شيا فتترك من الطرق ما كان عن القصد منعدلا جايرا
او تركب ما كان مستقيما سديدا وانما اراد الله جل ثناوه بوصف الهتهم بذلك من
صفتها تنبيهم على عظيم خطايهم وقبح اختيارهم يقول جل ثناوه فكيف يهديكم الى
الرشاد من ان دعي الى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا من ضلال وكان
سوا دعا داعيه الى الرشاد وسكوته لانه لا يفهم دعاه ولا يسمع صوته ولا يعقل
ما يقال له يقول فكيف تعبد ما كان هذه صفته او كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ
ما هذه صفته الها وانما الرب المعبود هو النافع من يعبده الضار من يعصيه
الناصر وليه الخاذل عدوه الهادي الى الرشاد من اطاعه السامع دعا من دعاه،
وقيل سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون فعطف بقوله صامتون وهو اسم على قوله
ادعوتموهم وهو فعل ماض ولم يقل ام صمتم كما قال الشاعر

سوا عليك القفر ام بت ليلة باهل القباب من نمير بن عامر

وقد ينشد ام انت بايت

القول في تاويل قوله

إن الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين

يقول جل ثناوه لهولاء المشركين من عبدة الاوثان موبخهم عن عبادتهم ما لا يضرهم ولا
ينفعهم من الاصنام ان الذين تدعون ايها المشركون الهة من دون الله وتعبدونها شركا
منكم وكفرا بالله عباد امثالكم يقول هو املاك لربكم كما انتم له مماليك فان كنتم صادقين
انها تضر وتنفع وانها تستوجب منكم العبادة لنفعها اياكم فليستجيبوا لدعايكم

إذ ادعوتموهم فإن لم يستجيبوا لكم لأنها لا تسمع دعاءكم فأيقنوا بأنها لا تنفع ولا تضر لأن الضر والنفع إنما يكونان ممن إذا سئل سمع مسألة سائله وأعطى وأفضل ومن إذا شكي إليه من شيء سمع فضر من استحق العقوبة ولا تستوجب الضر

القول في تأويل قوله

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الأصنام من دونه معرفهم جهل ما هم عليه مقيمون ألأصنامكم أيها القوم أرجل يمشون بها فيسعون معكم ولكم في حوائجكم ويتصرفون بها في منافعكم أم لهم أيد يبطشون بها فيدفعون عنكم بها عند قصد من يقصدكم بشر ومكروه أم لهم أعين يبصرون بها فيعرفونكم ما عاينوا وأبصروا مما يغيب عنكم فلا ترونه أم لهم آذان يسمعون بها فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه يقول جل ثناؤه فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها والمعظم من الأشياء إنما يعظم لما يرجى منه من المنافع التي توصل إليه ببعض هذه المعاني عنده فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من كل هذه الأشياء التي بها يوصل إلى اجتلاب النفع ودفع الضر وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أنتم وهي فلا تنظرون يقول فلا تؤخرون بالكيد والمكر ولكن عجلوا بذلك يعلمه جل ثناؤه بذلك أنهم لن يضروه وأنه قد عصمه منهم ويعرف الجهلة به عجز أوثانهم عن نصرة من بغى أولياءهم بسوء

القول في تأويل قوله

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من عبدة الأوثان إن وليي نصيري ومعيني وظهيري عليكم الله الذي نزل الكتاب علي بالحق وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه ۝

القول في تأويل قوله

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ

وهذا أيضا أمر من الله جل ثناؤه نبيه أن يقوله للمشركين يقول له تعالى ذكره قل لهم إن الله نصيري وظهيري والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرة أنفسهم فأي هذين أولى بالعبادة وأحق بالألوهة أمن ينصر وليه ويمنع نفسه ممن أراده أم من لا يستطيع نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن أراده بمكروه ۝

القول في تأويل قوله

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركين وإن تدعوا أيها المشركون آلهتكم إلى الهدى وهو الاستقامة إلى السداد لا يسمعوا دعاءكم وتراهم

ينظرون

ينظرون وهم لا يبصرون وهذا خطاب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول وترى يا محمد آلهتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون وهذا خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم يقول وترى يا محمد آلهتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ولذلك وحد ولو كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين لقال وترونهم ينظرون إليك وقد روي عن السدي في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون قال هؤلاء المشركون وقد يحتمل قول السدي هذا أن يكون أراد بقوله هؤلاء المشركون قول الله وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وقد كان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ما تدعوهم إلى الهدى وكان مجاهد وجه معنى الكلام إلى أن معناه وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون فهو وجه ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه ۝

وقال أبو جعفر رحمه الله

فإن قال قائل فما وجه معنى قوله وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون وهل يجوز أن يكون شيء ينظر إلى شيء ولا يراه قيل إن العرب تقول للشيء إذا قابل شيئا أو حاذاه هو ينظر إلى كذا ويقال منزل فلان ينظر إلى منزلي إذا قابله وحكي عنها إذا أتيت موضع كذا وكذا فنظر إليك الجبل فخذ يمينا أو شمالا وحدثت عن أبي عبيد قال قال الكسائي الحائط ينظر إليك إذا كان قريبا منك حيث تراه ومنه قول الشاعر

إذا نظرت بلاد بني تميم
بعين أو بلاد بني صباح

يريد تقابل نبتها وعشبها وتحاذى فمعنى الكلام وترى يا محمد آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان يقابلونك ويحاذونك وهم لا يبصرونك لأنه لا أبصار لهم وقيل وتراهم ولم يقل وتراها لأنها صورة مصورة على صور بني آدم صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم تأويله خذ العفو من أخلاق الناس وهو الفضل وما لا يجهدهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم عن مجاهد في قوله خذ العفو قال من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله خذ العفو قال عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله خذ العفو الآية قال عروة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن الزبير قال ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس خذ العفو وأمر بالعرف الآية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس قال حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير خذ العفو قال من أخلاق الناس والله لآخذنه منهم ما صحبتهم قال حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن ابن الزبير قال إنما أنزل الله خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس أو تجسيس شك أبو عاصم وقال آخرون بل معنى ذلك خذ العفو من أموال الناس وهو الفضل قالوا وأمر بذلك قبل نزول

الزكاة فلما نزلت الزكاة نسخ

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله خذ العفو يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وما اتوك به من شي فخذه وكان هذا قبل ان تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات اليه حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما العفو فالفضل من المال نسختها الزكاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله خذ العفو يقول خذ ما عفا من اموال الناس من اموالهم وهذا قبل ان تنزل الصدقة المفروضة وقال اخرون بل ذلك امر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل ان تفرض قتالهم عليه ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال ابن زيد في قوله خذ العفو قال امره فاعرض عنهم عشر سنين بمكة قال ثم امره بالغلظة عليهم وان يقعد لهم كل مرصد وان يحصرهم ثم قال فان تابوا واقاموا الصلاة الاية كلها وقرا يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال وامر المومنين بالغلظة عليهم فقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة بعد ما كان امرهم بالعفو وقرا قول الله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ثم لم يقبل منهم بعد ذلك الا الاسلام او القتل فنسخت هذه الاية العفو ۝

قال ابو جعفر رحمه الله
واولى هذه الاقوال بالصواب

قول من قال معناه خذ العفو من اخلاق الناس واترك الغلظة عليهم وقال امر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم في المشركين وانما قلنا اولى ذلك بالصواب لان الله جل ثناوه اتبع ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم محاجته المشركين في الكلام وذلك قوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون وعقبه بقوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها فما بين ذلك بان يكون من تاديبه نبيه صلى الله عليه وسلم عشرتهم به اشبه واولى من الاعتراض بامره باخذ الصدقة من المسلمين فان قال قايل افمنسوخ ذلك قيل لا دلالة عندنا على انه منسوخ اذ كان جائزا ان يكون وان كان الله انزله على نبيه عليه السلام في تعريفه عشرة من لم يومر بقتاله من المشركين مرادا به تاديب نبي الله والمسلمين جميعا في عشرة الناس وامرهم باخذ عفو اخلاقهم فيكون وان كان من اجله نزل تعليما من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشدة في بعضهم فاذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمل الواجب فيكون قوله خذ العفو امرا باخذه ما لم يجب غير العفو فاذا وجب غيره اخذ الواجب وغير الواجب اذا امكن ذلك فلا يحكم على الاية بانها منسوخة لما قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا واما قوله وامر بالعرف فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم بما حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا حسين الجعفي عن سفين بن عيينة عن رجل قد سماه قال لما نزلت هذه الاية وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل

يحكم

ماهذا

ما هذا قال لا ادري حتى اسال العالم قال ثم قال جبريل يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك حدثني يونس قال اخبرنا سفين عن امي قال لما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ۝ وقال اخرون بما حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن ابيه وامر بالعرف يقول بالمعروف قال اما العرف فالمعروف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وامر بالعرف اي بالمعروف ۝

قال ابو جعفر رحمه الله
والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر الناس بالعرف وهو المعروف في كلام العرب مصدر في معنى المعروف يقال اولته معروفا وعارفا وعارفة كل ذلك بمعنى المعروف فاذا كان معنى العرف ذلك فمن المعروف صلة رحم من قطع واعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وكل ما امر الله به من الاعمال او ندب اليه فهو من العرف ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فالحق فيه ان يقال ان الله قد امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يامر بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض واما قوله واعرض عن الجاهلين فانه امر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرض عمن جهل وذلك وان كان امرا من الله نبيه به فانه تاديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم او اعتدى عليهم لا بالاعراض عمن جهل الواجب عليه من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب ۝ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

يل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال اخلاق امر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها ۝

القول في تاويل قوله
وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

يعني جل ثناوه بقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله يقول فاستجر بالله من نزغه انه سميع عليم يقول ان الله الذي تستعيذ به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولاستعاذتك به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شي عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من امور خلقه كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال فكيف بالغضب يا رب قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قد علم الله ان هذا العدو منيع ومريد واصل النزغ الفساد يقال نزغ الشيطان بين القوم اذا افسد بينهم وحمل بعضهم على بعض يقال منه نزغ ينزغ ونغر ينغر

القول في تاويل قوله
إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ

طيف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون

يقول تعالى ذكره إن الذين اتقوا الله من خلقه فخافوا عقابه بأداء فرائضه واجتناب
معاصيه إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول إذا ألم بهم طيف من الشيطان من
غضب أو غيره مما يصد عن واجب حق الله عليه تذكروا عقاب الله وثوابه ووعده
ووعيده وأبصروا الحق فعملوا به وانتهوا إلى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان
واختلفت القراء في قراءة قوله طيف فقرأته قراءة عامة أهل الكوفة والمدينة طائف من الشيطان
على مثال فاعل وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين طيف من الشيطان
واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين الطائف والطيف قال بعض البصريين الطائف
والطيف سواء وهو ما كان كالخيال والشيء يلم بك من وسوسة الشيطان وأما الطيف فإنما
هو من اللمم والمس وقال آخرون منهم الطيف اللمم والطائف كل شيء طاف بالإنسان وذكر
عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول الطيف الوسوسة

قال ابو جعفر رحمه الله

وأولى القراءتين في ذلك عندي

بالصواب قراءة من قرأ طائف من الشيطان لأن أهل التأويل تأولوا ذلك بمعنى الغضب
أو الزلة يكون من المطيف به وإذا كان ذلك معناه كان معلوما إذ كان الطيف إنما هو
مصدر من قول القائل طاف يطيف أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من
الشيطان وإنما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه وذلك كالغضب أو الوسوسة وإنما يطوف
الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه أو ليوسوس له والوسوسة والاستزلال هو
الطائف من الشيطان وأما الطيف فإنما هو الخيال وهو مصدر من طاف يطيف ويقول لم أسمع
في ذلك طاف يطيف ويتأوله بأنه بمعنى الميت وهو من الواو وكما حكى البصريون وبعض
الكوفيين سماعا من العرب طاف يطيف وطفت أطيف وأنشدوا في ذلك

أنى ألم بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكرة وشعوف

وأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا في تأويله فقال بعضهم ذلك الطائف هو الغضب

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد إذا
مسهم طائف قال الطيف الغضب حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله إذا مسهم طيف من الشيطان
قال هو الغضب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله
ابن كثير عن مجاهد قال الغضب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
قال هو الغضب حدثنا ابن وكيع حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن
كثير عن مجاهد قال الغضب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله طائف من الشيطان قال الغضب وقال آخرون
هو اللمة والزلة من الشيطان

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قوله إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا والطائف اللمة من الشيطان
فإذا هم مبصرون حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول إذا
زلوا تابوا والله أعلم

قال ابو جعفر

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

وهذان التأويلان متقاربا المعنى لأن الغضب من استزلال الشيطان ومن اللمة
أيضا منه وكان ذلك من طائف الشيطان وإذ كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص
معنى منه فقد معنى بل الصواب أن يعم كما عمه جل ثناؤه فيقال إن الذين اتقوا إذا
عرض لهم عارض من أسباب الشيطان ما كان ذلك العارض تذكروا أمر الله وانتهوا إلى
أمره وأما قوله فإذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه فمشهور عما دعا (نهم)
إليه طائف الشيطان كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس فإذا هم مبصرون يقول إذا هم منتهون عن المعصية آخذون بأمر
الله عاصون للشيطان

القول في تأويل قوله

وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون

يقول تعالى ذكره وإخوان الشياطين يمدهم الشياطين في الغي يعني بقوله يمدونهم
يزيدونهم ثم لا يقصرون عما قصر عنه الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان وإنما
هذا خبر من الله عن فريقي الإيمان والكفر بأن فريق الإيمان وأهل تقوى الله إذا استزلهم الشيطان
تذكروا عظمة الله وعقابه فكفتهم رهبته عن معاصيه وردتهم إلى التوبة والإنابة إلى الله مما كان منهم من
زلة وأن فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيا إلى غيهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله ولا يحجزهم
تقوى الله ولا خوف المعاد إليه عن التمادي فيها والزيادة منها فهو أبدا في زيادة من ركوب
الإثم والشيطان يزيده أبدا لا يقصر الإنسي عن ركوب الفواحش ولا الشيطان من مده منه كما
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وإخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين
تمسك عنهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس قوله وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون يقول هم الجن يوحون إلى أوليائهم
من الإنس ثم لا يقصرون يقول لا يسأمون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي وإخوانهم يمدونهم في الغي إخوان الشياطين من المشركين يمدهم
الشيطان في الغي ثم لا يقصرون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير وإخوانهم من الجن يمدون إخوانهم من الإنس ثم لا يقصرون ثم يقول
ثم لا يقصر الإنسان قال والمد الزيادة يعني أهل الشرك يقول لا يقصر أهل الشرك كما يقصر الذين
اتقوا لأنهم لا يحجزهم الإيمان قال ابن جريج قال مجاهد وإخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي
ثم لا يقصرون استجهالا يمدون أهل الشرك قال ابن جريج ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس
قال فهذه الجن والإنس يقول الله وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال إخوان الشياطين
يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
وإخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي استجهالا وكان بعضهم يتأول قوله ثم لا يقصرون بمعنى
ولا الشياطين يقصرون في مدهم إخوانهم من الغي

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإخوانهم يمدونهم
في الغي ثم لا يقصرون عنهم ولا يرحمونهم

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

وقد بينا أولى التأويلين عندنا بالصواب وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيناه
لأن الله وصف في الآية قبلها أهل الإيمان به وارتداعهم عن معصيته وارتداد ما يكرهه

الى محبته عند تذكرهم عظمته ثم اتبع ذلك الخبر عن اخوان الشياطين وركوبهم معاصيه وكان الاولى وصفهم بتماديهم فيها اذ كان عقيب الخبر عن تقصير المومنين عنها واما قوله يمدونهم فان القراة اختلفت في قراته فقراه بعض المدنيين يمدونهم بضم اليا من امددت وقراة عامة قراة الكوفيين والبصريين يمدونهم بفتح اليا من مددت

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراة في ذلك عندنا يمدونهم بفتح اليا لان الذي يمد الشيطان اخوانهم من المشركين انما هو زيادة من جنس الممدود واذا كان الذي مد من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا امددت واما قوله يقصرون فان القراة على لغة من قال اقصرت اقصر وللعرب فيه لغتان قصرت عن الشي واقصرت عنه

القول في تاويل قوله

واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها

يقول تعالى ذكره واذا لم تاتهم يا محمد هولاء المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها يقول قالوا هلا اخترتها واصطفيتها من قول الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشا يعني يختار ويصطفي وقد بينا ذلك في موضعه بشواهده ثم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلقتها بمعنى هلا اجتبيتها اختلاقا كما تقول العرب لقد اختار فلان هذا الامر وعمره اختلاقا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها اي لولا اتيتنا بها من قبل نفسك هذا قول كفار قريش حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا اقتضيتها قالوا تخرجها من نفسك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا تقولتها جيت بها من عندك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قالوا لولا اجتبيتها وقال مرة اخرى لولا احدثتها فانشاتها حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قالوا لولا اجتبيتها يقولون لولا احدثتها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله لولا اجتبيتها قال لولا جيت بها من نفسك وقال اخرون معنى ذلك هلا اخذتها من ربك وتقبلتها منه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تقبلتها من الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن غير قتادة لولا اجتبيتها لولا تقبلتها من ربك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا اجتبيتها يقول لولا اخذتها انت فجيت بها من السما

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

واولى

واولى التاويلين في ذلك بالصواب

تاويل من قال تاويله هلا احدثتها من نفسك لدلالة قول الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصاير من ربكم بين ذلك ان الله انما امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم بالخبر عن نفسه انه انما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه لا انه يحدث من قبل نفسه قولا وينشيه فيدعوا الناس اليه وحكي عن الفرا انه كان يقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك حدثني بذلك الحرث قال حدثنا القسم عنه

قال ابو عبيدة

وكان ابو زيد يقول انما تقول العرب ذلك للكلام يبتديه الرجل لم يكن اعده قبل ذلك في نفسه قال ابو عبيدة واخبرنا عنه مثل ذلك

القول في تاويل قوله

قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصاير من ربكم وهدى ورحمة لقوم يومنون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقايلين لك اذا لم تاتهم باية هلا احدثتها من قبل نفسك ان ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لان الله انما امرني باتباع ما يوحى الي من عنده فانما اتبع ما يوحى الي من ربي لاني عبده والى امره انتهي واياه اطيع هذا بصاير من ربكم يقول هذا القران والوحي الذي اتلوه عليكم بصاير من ربكم يقول حجج عليكم وبيان لكم من ربكم واحدتها بصيرة كما قال جل ثناوه هذا بصاير للناس وهدى ورحمة لقوم يومنون وانما ذكر هذا ووحد في قوله هذا بصاير من ربكم لما وصفت من انه مراد به القران والوحي وقوله وهدى يقول وبيان يهدي المومنين الى الطريق المستقيم ورحمة رحم الله به عباده المومنين فانقذهم به من الضلالة والهلكة لقوم يومنون يقول هو بصاير من الله وهدى ورحمة لمن امن يقول لمن صدق بالقران انه تنزيل الله ووحيه وعمل بما فيه دون من كذب به وجحده وكفر به بل هو على الذين لا يومنون به عمى وخزي

القول في تاويل قوله

واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون

يقول تعالى ذكره للمومنين به المصدقين بكتابه الذين القران لهم هدى ورحمة لقوم يومنون اذا قري عليكم ايها المومنون القران فاستمعوا له يقول اصغوا له سمعكم لتفهموا اياته وتعتبروا بمواعظه وانصتوا اليه لتعقلوه وتدبروه ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه واعتباركم بعبره واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرايضه في اية ثم اختلف اهل التاويل في الحال التي امر الله بالاستماع لقاري القران اذا قرا والانصات له فقال بعضهم ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف امام ياتم به وهو يسمع قراة القران عليه ان يسمع لقراته وقالوا في ذلك نزلت هذه الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال كان عبد الله يقول كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال فجا القران واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا قال حدثنا حفص بن غياث عن ابراهيم الهجري عن ابي عياض

عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الاية واذا قرئ القران والاية الاخرى امروا بالانصات حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص عن اشعث عن الزهري قال نزلت هذه الاية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرا شيا قراه فنزلت واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن داود بن ابي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناسا يقرون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم اما ان لكم ان تفقهوا اما ان لكم ان تعقلوا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال رايت عبيد بن عمير وعطا بن ابي رباح يتحدثان والقاص يقص فقلت الا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثة فنظرا الي فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا حدثني العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال سمعت الاوزاعي قال حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة عن هذه الاية واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال نزلت في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي هاشم اسماعيل بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن رجل عن قتادة عن ابن المسيب واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن مجاهد واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة حدثنا ابو المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت حميد الاعرج قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الاية واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا حميد عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير وابن ادريس عن ليث عن مجاهد واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة • قال حدثنا ابي عن سفين عن ليث عن مجاهد مثله • قال حدثنا المحاربي وابو خالد عن جويبر عن الضحاك قال في الصلاة المكتوبة • قال حدثنا جرير وابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم قال في الصلاة المكتوبة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال كانوا يتكلمون في صلاتهم بحوائجهم اول ما فرضت عليهم فانزل الله ما تسمعون واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال كان الرجل ياتي وهم في الصلاة فيسالهم كم صليتم كم بقي فانزل الله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا • قال غيره كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار فانزل الله واذا قرئ القران حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد والمحاربي عن اشعث عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا ورجل يقرا فنزلت واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن الهجري عن ابي عياض عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال هذا في الصلاة قال حدثنا ابي عن حريث عن عامر قال في الصلاة المكتوبة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال اذا قرئ في الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له يعني في الصلاة المفروضة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا الثوري عن ابي هاشم عن مجاهد قال في الصلاة في قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له • قال اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد انه كره اذا مر الامام باية خوف او باية رحمة ان يقول احد من خلفه شيا قال السكوت • قال انا الثوري عن ليث عن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلاة ان يتكلم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال

ابن زيد

ابن زيد في قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال لا يقرا من وراء الامام فيما يجهر به القراءة تكفيهم قراءة الامام وان لم يسمع صوته ولكنهم يقرون فيما لا يجهر به سرا في انفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرا معه فيما يجهر به سرا ولا علانية قال الله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن لهيعة عن ابي هبيرة عن ابن عباس انه كان يقول في هذه واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة هذا في المكتوبة واما ما كان من قصص او قراءة بعد ذلك فانما هي نافلة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قرا في صلاة مكتوبة وقرا اصحابه وراءه فخلطوا عليه فنزل القران واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون فهذا في المكتوبة • وقال اخرون بل عني بهذه الاية الامر بالانصات للامام في الخطبة اذا قرا القران في خطبته

ذكر من قال ذلك

حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق الازرق عن شريك عن سعيد بن مسروق عن مجاهد في قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات للامام يوم الجمعة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد وابن ابي غنية عن العوام عن مجاهد قال في خطبة يوم الجمعة وقال اخرون عني بذلك الانصات في الصلاة وفي الخطبة

ذكر من قال ذلك

حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت ابراهيم بن ابي حرة يحدث انه سمع مجاهدا يقول في هذه الاية واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة والخطبة يوم الجمعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عنبسة عن جابر عن عطا قال وجب الصموت في اثنتين عند الرجل يقرا القران وهو يصلي وعند الامام وهو يخطب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن مجاهد واذا قرئ القران قال وجب الانصات في اثنتين في الصلاة والامام يقرا والجمعة والامام يخطب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال هشيم اخبرنا من سمع الحسن يقول في الصلاة المكتوبة وعند الذكر حدثنا الحسن بن يحيى قال انا ابن عبد الرزاق قال انا الثوري عن جابر عن مجاهد قال وجب الانصات في اثنتين في الصلاة ويوم الجمعة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبير يقول في قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام في الصلاة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن قال انا هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب قال حدثني ابن جريج عن عطا بن ابي رباح قال اوجب الانصات يوم الجمعة قول الله تعالى ذكره واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون في الصلاة مثل ذلك

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال امروا باستماع القران في الصلاة اذا قرا الامام وكان من خلفه ممن ياتم به وسمعه وفي الخطبة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرا الامام فانصتوا واجماع الجميع على ان من سمع خطبة الامام ممن عليه الجمعة الاستماع والانصات لها مع تتابع الاخبار بالامر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا وقت يجب على احد استماع القران والانصات لسامعه من قاريه الا في هاتين الحالتين على اختلاف احوالهما وهي حالة ان يكون خلف امام يوتم به وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله

اذا قرأ الامام فانصتوا والانصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتمًا سامعًا
قراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله

وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً
وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ

يقول تعالى ذكره واذكر ايها المستمع المنصت للقرآن اذا قرئ في صلاة او خطبة ربك في نفسك يقول اتعظ بما في آي القرآن واعتبر به وتذكر معادك اليه عند سماعك تضرعا يقول افعل ذلك تخشعا لله وتضرعا اليه وخيفة يقول وخوفا من الله ان يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاظ به والاعتبار وغفلة عما بين الله من حدوده ودون الجهر من القول يقول ودعاء باللسان لله في خفاء لا جهار يقول ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء ان دعوت غير جهار ولكن في خفاء من القول كما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال ابن زيد في قوله في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال امروا ان يذكروه في الصدور تضرعا وخيفة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن التيمي عن ابيه عن جابر حيان بن عمير عن عبيد بن عمير في قوله واذكر ربك في نفسك قال يقول الله اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في احسن منهم واكرم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة قال يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء واما قوله بالغدو والآصال فانه يعني بالبكر والعشيات واما الآصال فجمع واختلف اهل العربية فيها فقال بعضهم هي جمع أصيل كما الايمان جمع يمين والاسرة جمع سرير وقال آخرون منهم هي جمع اصل والاصل جمع اصيل وقال آخرون منهم هي جمع اصل واصيل قال وان شئت جعلت الاصل جمعا للاصيل وان شئت جعلته واحدا وقال العرب تقول قد دنا بالاصل فيجعلونه واحدا وهذا القول اولى بالصواب في ذلك وهو انه جائز ان يكون جمع اصيل لانها قد تجمع على افعال واما الآصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر الى المغرب واما قوله ولا تكن من الغافلين فانه يقول ولا تكن من اللاهين اذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره وما فيه من عجائبه ولكن تدبر ذلك وافهمه واشعره قلبك بذكر الله وخضوع له وخوف من قدرة الله عليك ان انت غفلت عن ذلك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالغدو والآصال قال بالبكر والعشي ولا تكن من الغافلين حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا معروف بن واصل السعدي قال سمعت ابا وائل يقول لغلامه اصلنا بعد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قال مجاهد قوله بالغدو والآصال قال الغدو آخر الفجر صلاة الصبح والآصال آخر العشي صلاة العصر قال وكلا ذلكما وقت اول الفجر وآخره وذلك مثل قوله في آخر سورة آل عمران واذكر ربك وسبح بالعشي والابكار وقيل مثل الشمس الى ان تغيب والابكار اول الفجر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن شريك عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس سئل ابن عباس عن صلاة الفجر فقال انها لفي كتاب الله ولا يقوم عليها ثم قرأ في بيوت اذن الله ان ترفع الآية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سويد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الى قوله بالغدو والآصال امر الله بذكره ونهى عن الغفلة اما بالغدو فصلاة الصبح والآصال بالعشي

القول في تأويل قوله

اذا الذين

إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ

يقول تعالى ذكره لا تستكبر ايها المستمع المنصت للقرآن عن عبادة ربك واذكره اذا قرئ القرآن تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول فان الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع وذلك هو العبادة ويسبحونه يقول ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم وله يسجدون يقول ولله يصلون وهو سجودهم فصلوا انتم ايضا له وعظموه بالعبادة كما يفعله من عنده من ملائكته والله اعلم

آخر سورة الاعراف والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الانفال

القول في تأويل قوله

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ
لِلَّهِ وَالرَّسُولِ

اختلف اهل التأويل في معنى الانفال التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي الغنائم وقالوا معنى الكلام يسألك اصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها انت واصحابك يوم بدر لمن هي فقل لله ولرسوله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن عكرمة يسألونك عن الانفال الغنائم حدثني محمد بن عمرو عن حماد بن زيد عن عكرمة قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله يسألونك عن الانفال قال الانفال الغنائم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الانفال المغنم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك يسألونك عن الانفال قال الغنائم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الانفال قال يعني الغنائم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يسألونك عن الانفال لله الانفال الغنائم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يسألونك عن الانفال والانفال الغنائم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله يسألونك عن الانفال قال الانفال الغنائم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد الانفال الغنائم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء يسألونك عن الانفال قال الغنائم وقال آخرون هي انفال السرايا

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله تعالى يسألونك عن الانفال قال السرايا وقال آخرون الانفال ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد او دابة او ما اشبه ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطاء في قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال هو ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال دابة او عبد

او متاع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن نمير عن عبد الملك عن عطا يسالونك عن الانفال قال هي ما شذ من المشركين الى المسلمين
بغير قتال من عبد او امة او متاع او نفل فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما شا قال
حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري ان ابن عباس سيل عن الانفال فقال السلب والفرس
حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ٥
ويقال الانفال ما اخذ مما سقط من المتاع بعد ما تقسم الغنايم فهي نفل لله ولرسوله
حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عثمان بن ابي سليمان
عن محمد بن شهاب ان رجلا قال لابن عباس ما الانفال قال الفرس والدرع والرمح قال
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال قال ابن جريج قال
عطا الانفال الفرس الشاد والدرع والثوب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال كان ينفل الرجل
فرس الرجل وسلبه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني مالك عن ابن شهاب عن ابن
شهاب عن القسم عن محمد قال سمعت رجلا سال ابن عباس عن الانفال فقال ابن عباس الفرس
من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسلته فقال ابن عباس ذلك ايضا ثم قال الرجل الانفال
التي قال الله في كتابه ما هي قال القسم فلم يزل يسله حتى كاد يحرجه فقال ابن عباس تدرون
ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه ابن عباس عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا الحسن
ابن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن الزهري عن القسم بن محمد قال قال ابن عباس
كان عمر رضي الله عنه اذا سيل عن شي قال لا امرك ولا انهاك ثم قال ابن عباس والله ما بعث
الله نبيه عليه السلام الا واحل امرا محلا محرما قال القسم فسلط على ابن عباس رجل
يساله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فاعاد عليه
الرجل فقال له مثل ذلك ثم عاد حتى اغضبه فقال ابن عباس اتدرون ما مثل هذا
مثل صبيغ الذي ضربه عمر حتى سالت الدما على عقبيه او على رجليه فقال الرجل
اما انت فقد انتقم الله لعمر منك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطا يسالونك عن الانفال قال يسالونك عن
ما شذ من المشركين الى المسلمين في غير قتال من دابة او عبد فهو نفل للنبي صلى الله عليه وسلم
وقال اخرون النفل الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد يسالونك عن الانفال قال هو الخمس قال هو المهاجرون لم يرفع هنا هذا
هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله هو لله والرسول حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انهم سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسالونك عن الانفال

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

واولى الاقوال بالصواب في معنى الانفال قول من قال هي زيادات يزيدها الامام بعض
الجيش او جميعهم اما من سلبه على حقوقهم من القسمة واما مما وصل اليه بالنفل او
ببعض اسبابه ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح
المسلمين او صلاح احد الفريقين وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من انه
الفرس والدرع ونحو ذلك ويدخل فيه ما قاله عطا من ان ذلك ما عار من المشركين
الى المسلمين من عبد او فرس لان ذلك امره الى الامام اذا لم يكن ما وصلوا اليه لغلبة
وقهر يفعل ما فيه صلاح اهل الاسلام وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر

وانما قلنا ذلك اولى الاقوال بالصواب لان النفل في كلام العرب انما هو الزيادة
على الشي يقال منه نفلتك كذا وانفلتك اذا زدتك والانفال جمع نفل ومنه
قول لبيد بن ربيعة

ان تقوى ربنا خير نفل ... وباذن الله ريثي وعجل

فاذا كان معناه ما ذكرنا فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة
ان كان ذلك لبلا ابلاه او لمعنا كان منه عن المسلمين بتنفيل الوالي ذلك اياه او
او يصير حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل فهو منفل ما زيد من ذلك
لان الزيادة نفل وان كان مستوجبه في بعض الاحوال بحق ليس هو من الغنيمة
التي تقع فيها القسمة وكذلك كل ما رضخ لمن لا سهم له في الغنيمة فهو نفل لانه وان كان
مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة فالفصل اذ كان الامر على ما وصفنا
بين القسمة والنفل ان القسمة هي ما افا الله على المسلمين من اموال المشركين بغلبة
وقهر نفل منه منفل او لم ينفل والنفل هو ما يسالك اصحابك يا محمد عن الفضل من المال
الذي يقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر لمن هو قل لهم يا محمد هو
لله ولرسوله دونكم يجعله حيث شا

واختلف في السبب الذي من اجله نزلت هذه الاية

فقال بعضهم نزلت في غنايم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان نفل اقواما على بلا فابلى
اقوام وتخلف اخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها بعد انقضا الحرب
فانزل الله هذه الاية على رسوله يعلمهم ان ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فماض جايز

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر عن سليمان قال سمعت داود بن ابي هند
يحدث عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتى مكان كذا وكذا فله
كذا وكذا فتسارع اليه الشبان وبقي الشيوخ عند الرايات فلما فتح الله عليهم جاووا
يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ لا تذهبوا به دوننا فانزل
الله هذه الاية اتقوا واصلحوا ذات بينكم حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الاعلى
قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا قال فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقيت
جعل م ‏الشيوخ تحت الرايات فلما كان الغنايم جاووا يطلبون الذي جعل لهم فقالت الشيوخ لا تستاثروا
علينا فانا كنا ردا لكم وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم انكشفتم الينا فتنازعوا فانزل الله
يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا
الله ورسوله ان كنتم مومنين حدثني اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد بن عبد الله
عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا من النفل قال فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات
فلم يبرحوا فلما فتح عليهم قالت المشيخة كنا ردا لكم فلو انهزمتم انحزتم الينا لا تذهبوا بالمغنم
دوننا فابى الفتيان وقالوا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا فانزل الله يسالونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال فكان ذلك خيرا لهم وكذلك ايضا اطيعوني
فاني اعلم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في
هذه الاية يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال لما كان يوم بدر قال النبي
صلى الله عليه وسلم من فعل كذا وكذا فله من النفل كذا فخرج شبان الرجال فجعلوا ٥
يصنعونه فلما كان عند القسمة قال الشيوخ نحن اصحاب الرايات وقد كنا ردا لكم
فانزل الله ذلك قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله

ورسوله ان كنتم مؤمنين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعقوب
الزهري قال حدثني المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه عن سليمان بن موسى عن مكحول
مولى هذيل عن ابي سلامة الباهلي عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال انزل
الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين
فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن بواء حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن محمد قال حدثني عبد الرحمن بن الحرث وغيره من اصحابنا عن سليمان بن موسى الاسدي
عن مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا
معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله
من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المسلمين عن بواء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم وصلاح ذات البين • وقال اخرون انما نزلت هذه الآية لان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساله من المغنم شيئا قبل قسمتها فلم يعطه اياه اذ كان
شركا بين الجيش فجعل الله جميع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا اسماعيل بن موسى السدي قال حدثنا ابو الاحوص عن عاصم عن مصعب
ابن سعد عن سعد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت يا رسول الله
هذا السيف قد شفى الله به من المشركين فسالته اياه فقال ليس هذا لي ولا لك
قال فلما وليت قلت اخاف ان يعطيه من لم يبل بلائي فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلفي فقلت اخاف ان يكون نزل في شيء قال ان السيف قد صار لي قال فاعطانيه
ونزلت يسألونك عن الانفال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عاصم
عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت
يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين او نحو هذا فنفلني هذا السيف
فقال لي هذا ليس لي ولا لك فرجعت فقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي
فجاءني الرسول فقلت حدث في حدث فلما انتهيت قال يا سعد انك سألتني السيف
وليس لي وانه قد صار لي فهو لك ونزلت يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن مصعب
بن سعد عن ابيه قال اصبت سيفا يوم بدر فاعجبني فقلت يا رسول الله هبه لي
فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول حدثنا ابن المثنى
وابن وكيع قال ابن المثنى حدثني معاوية وقال ابن وكيع حدثنا ابو معاوية قال حدثنا
الشيباني عن محمد بن عبيد الله عن سعد بن ابي وقاص قال فلما كان يوم بدر قتل اخي عمير
وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله
من قتل اخي واخذ سلبي قال فما جاوزت الا قريبا حتى نزلت عليه سورة الانفال فقال
اذهب فخذ سيفك ولفظ الحديث لابن المثنى حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن
بعض بني ساعدة قال سمعت ابا اسيد مالك بن ربيعة يقول اصبت سيف ابن عائذ يوم
بدر وكان السيف يدعى المرزبان فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردوا ما في
ايديهم من النفل اقبلت به فالقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يمنع شيئا يسأله فرآه الارقم بن ابي الارقم المخزومي فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطاه اياه حدثني يحيى بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن ابي بكر عن يحيى بن عمران
عن جده عثمان بن الارقم عن عمه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
ردوا ما كان من الانفال فوضع ابو اسيد الساعدي سيف ابن عائذ المرزبان فعرفه

الارقم

الارقم فقال هبه لي يا رسول الله قال فاعطاه اياه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابيه قال
فاصبت سيفا قال فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نفلنيه اجعلني كمن لا
غناء له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث اخذته فنزلت هذه الآية
يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن سعد قال اخذت
سيفا من المغنم فقلت يا رسول الله هب لي هذا فنزلت يسألونك عن الانفال حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد في قوله يسألونك
عن الانفال قال قال سعد كنت اخذت سيف سعيد بن العاص بن امية فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت اعطني هذا السيف يا رسول الله فسكت فنزلت يسألونك عن الانفال
الى قوله ان كنتم مؤمنين قال فاعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال اخرون بل نزلت
لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر فاعلمهم الله ان
ذلك لله ولرسوله دونهم ليس لهم فيه شيء وقالوا معنى عن في هذا الموضع من وانما معنى الكلام •
يسألونك من الانفال وقالوا قد كان ابن مسعود يقرا يسألونك الانفال على هذا التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفين عن الاعمش قال كان اصحاب
عبد الله يقرونها يسألونك الانفال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر
عن الضحاك قال هي في قراءة ابن مسعود يسألونك الانفال

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يسألونك
عن الانفال قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها
شيء ما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم منها قال الله يسألونك عن الانفال قل الانفال
لي جعلتها لرسولي ليس لكم فيها شيء فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان
كنتم مؤمنين ثم انزل الله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ثم قسم ذلك الخمس
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن سمي في الآية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وملكه الله رسوله
فقسمه كما اراه الله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن
العوام عن الحجاج بن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان الناس سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
الغنائم يوم بدر فنزلت يسألونك عن الانفال • قال حدثنا عباد بن العوام عن جويبر
عن الضحاك يسألونك عن الانفال قال يسألونك الانفال

قال ابو جعفر رحمه الله
واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر في هذه الآية عن قوم سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الانفال ان يعطيهموها فاخبرهم الله انها لله وانه جعلها لرسوله واذا كان ذلك معناه
جاز ان يكون نزولها كان من اجل اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وجائز
ان يكون كان من اجل مسالة من سال السيف الذي ذكرنا عن سعد انه ساله اياه وجائز
ان يكون من اجل مسالة من سال قسم ذلك بين الجيش واختلفوا فيها امنسوخة ام هي غير
منسوخة فقال بعضهم هي منسوخة وقالوا نسخها قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله •

خمسه وللرسول الاية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا كانت الانفال لله وللرسول فنسختها واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول. حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى يسالونك عن الانفال قال اصحاب سعد بن ابى وقاص يوم بدر سيفا فاختصم فيه وناس معه فسالوا النبى صلى الله عليه وسلم فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم منهم فقال الله يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الاية فكانت الغنايم يوميذ للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة فنسخها الله بالخمس. حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال اخبرنى سليم مولى ام محمد عن مجاهد فى قوله يسالونك عن الانفال قال نسختها واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه. حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة او عكرمة وعامر قالا نسخت الانفال واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمسه. وقال اخرون محكمة وليست منسوخة وانما معنى ذلك قل الانفال لله وهى لا شك لله مع الدنيا بما فيها والاخرة وللرسول يضعها فى مواضعها التى امره الله بوضعها فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسالونك عن الانفال فقرا حتى بلغ ان كنتم مومنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شا او يضعانها حيث ارادا فقالوا نعم ثم جا بعد الاربعين واعلموا انما غنمتم من شى فان لله خمسه وللرسول الاية ولكم اربعة اخماس وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وهذا الخمس مردود على فقرايكم يضع الله ورسوله فى ذلك الخمس ما احبا ويضعانه حيث احبا ثم اخبرنا الله بالذى يجب من ذلك ثم قرا الاية لذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل لكيلا يكون دولة بين الاغنيا منكم

قال ابو جعفر رحمه الله
والصواب من القول فى ذلك

ان يقال ان الله جل ثناوه اخبر انه جعل الانفال لنبيه صلى الله عليه وسلم ينفل من شا فنفل القاتل السلب وجعل للجيش فى البداة الربع وفى الرجعة الثلث بعد الخمس ونفل قوما بعد سهامهم بعيرا بعيرا فى بعض المغازى فجعل الله تعالى ذكره حكم الانفال الى نبيه صلى الله عليه وسلم ينفل على ما يرى فيه صلاح المسلمين وعلى من بعده من الايمة ان يستنوا بسنته فى ذلك وليس فى الاية دليل على ان حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكرت من المعنى الذى وصفت وغير جايز ان يحكم بحكم قد نزل به القران انه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها فقد دللنا فى غير موضع من كتبنا على ان لا منسوخ الا ما ابطل حكمه حادث حكم بخلافه ينفيه من كل معانيه او ياتى خبر يوجب الحجة ان احدهما ناسخ الاخر وقد ذكر عن سعيد بن المسيب انه كان ينكر ان يكون التنفيل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تاولا منه قول الله تعالى ذكره قل الانفال لله والرسول. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبده ابن سليمان عن محمد بن عمرو قال ارسل سعيد بن المسيب غلاما له الى قوم سالوه عن شى فقال انكم ارسلتم الى تسالونى عن الانفال فلا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ان الايمة اذ تاسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيهم بفعله فينفلوا على نحو ما كان ينفل اذا كان التنفيل صلاحا للمسلمين

القول فى

القول فى تاويل قوله

فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين

يقول تعالى ذكره فخافوا الله ايها القوم واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه واصلحوا الحال بينكم. واختلف اهل التاويل فى الذى عنى بقوله واصلحوا ذات بينكم فقال بعضهم هو امر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر وشهدوا الوقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اختلفوا فى الغنيمة ان يرد ما اصابوا منها بعضهم على بعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واصلحوا ذات بينكم قال حرج عليهم. حدثنى الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا عباد بن العوام عن سفين بن حسين عن مجاهد عن ابن عباس فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم قال عبادة قال سفين هذا حين اختلفوا فى الغنايم يوم بدر. حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ولا تستبوا. واختلف اهل العربية فى وجه تانيث البين فقال بعض نحويى البصرة اضاف ذات الى البين وجعله ذاتا لان بعض الاشيا يوضع عليه اسم مونث وبعضا يذكر نحو الدار والحايط انث الدار وذكر الحايط. وقال بعضهم انما اراد بقوله ذات بينكم الحال التى للبين فقال وكذلك ذات العشا يريد الساعة التى فيها العشا قال ولم يضعوا مذكرا لمونث ولا مونثا لمذكر الا لمعنى

قال ابو جعفر رحمه الله
وهذا القول اولى القولين بالصواب

للعلة التى ذكرناها له. واما قوله واطيعوا الله ورسوله فان معناه وانتهوا ايها القوم الطالبون الانفال الى امر الله وامر رسوله فيما افا الله عليكم فقد بين لكم وجوهه وسبله ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مصدقين رسول الله فيما اتاكم به من عند ربكم. كما حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ان كنتم مومنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شا او يضعانها حيث ارادا

القول فى تاويل قوله

انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون

يقول تعالى ذكره ليس المومن بالذى يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما انزله اليه فى كتابه من حدوده وفرايضه والانقياد لحكمه ولكن المومن الذى اذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لامره وخضع لذكره خوفا منه وفرقا من عقابه وفوله واذا قريت عليه ايات كتابه صدق بها وايقن انها من عند الله فازداد بتصديقه بذلك الى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا وذلك هو زيادة ما يتلى عليه من ايات الله اياهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يتوكلون يوقنون فى ان قضاه فيهم ماض فلا يرجون غيره

ولا يؤدون سواه ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند اداء
فرايضه ولا يومنون بشيء من ايات الله ولا يتوكلون على الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون
اذا غابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخبر الله سبحانه انهم ليسوا بمومنين ثم وصف الله المومنين
فقال انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرايضه واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبد الله عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
قال اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقت قال حدثنا ابي عن سفين عن السدي
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال اذا ذكر الله عنده الشيء وجل قلبه حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا اسباط انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يقول اذا ذكر الله
وجل قلبه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجلت قلوبهم قال فرقت قال حدثنا سويد قال انا ابن
المبارك عن سفين قال سمعنا السدي يقول في قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
قال هو الرجل يريد ان يظلم او قال يهم بمعصية احسبه قال فينزع عنه حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين الثوري عن عبد الله بن عمر بن خثيم عن شهر بن حوشب عن ابي
الدرداء في قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال الوجل في القلب كاحتراق
السعفة اما تجد له قشعريرة قال بلى قال اذا وجدت ذلك في القلب فادع الله فان
الدعاء يذهب بذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقا من الله تعالى ووجلا من الله وخوفا
من الله تبارك وتعالى واما قوله زادتهم ايمانا وقد ذكرت قول ابن عباس فيه وقال غيره
فيه ما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال هذا نعت اهل الايمان
فاثبت نعتهم ووصفهم فاثبت صفتهم ٥

القول في تاويل قوله

الذين يقيمون الصلاة ومما
رزقناهم ينفقون ٥ اولئك
هم المومنون حقا

يقول تعالى ذكره الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها وينفقون مما رزقهم
الله من الاموال فيما امرهم الله ان ينفقوها فيه من زكاة وجهاد وحج وعمرة ونفقة
على من تجب عليه نفقته فيردون حقوقهم اولئك يقول هولاء الذين يفعلون هذه الافعال
هم المومنون لا الذين يقولون بالسنتهم قد امنا وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقا لا
يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية بن صالح عن علي عن ابن عباس الذين يقيمون
الصلاة يقول الصلوة الخمس ومما رزقناهم ينفقون يقول زكاة اموالهم اولئك هم المومنون
حقا يقول برءوا من الكفر ثم وصف الله النفاق واهله فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اولئك هم الكافرون حقا فجعل الله المومن مومنا حقا وجعل

الكافر

الكافر كافرا حقا وهو قوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اولئك هم المومنون حقا فجعل الله المومن مومنا
قال استحقوا الايمان بحق فاحقه الله لهم

القول في تاويل قوله

لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق كريم

يقول جل ثناؤه يقوله لهم درجات لهولاء المومنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم
درجات وهي مراتب رفيعة ثم اختلف اهل التاويل في هذه الدرجات التي ذكر الله انها
لهم عنده ما هي فقال بعضهم هي اعمال رفيعة وقال اخرون بل ذلك فضايل رفعهم بها في ايام
حياتهم ٥

ذكر من قال ذلك

هد

حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي يحيى القتات عن مجاهد
لهم درجات عند ربهم قال اعمال رفيعة وقال اخرون بل ذلك مراتب في الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن هشام بن حسان عن عطية
عن ابي مجلز لهم درجات عند ربهم قال الدرجات سبعون درجة حضر الفرس الجواد المضمر
سبعين سنة وقوله ومغفرة يقول وعفو عن ذنوبهم وتغطية عليها ورزق كريم قيل الجنة
وهو عندي ما اعد الله لهم في الجنة لهم من مزيد المآكل والمشارب وهني العيش حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق عن هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة ومغفرة قال لذنوبهم ورزق
كريم قال الجنة ٥

القول في تاويل قوله

كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من
المومنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما
تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون

اختلف اهل التاويل في الجالب لهذه الكاف في قوله كما اخرجك ربك وما الذي شبه باخراج
الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق فقال بعضهم شبه به في الصلاح للمومنين اتقاؤهم
ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله وقالوا معنى ذلك يقول الله واصلحوا ذات
بينكم فان ذلك خير لكم كما اخرج الله محمدا صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق كان خيرا له ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله وقالوا معنى ذلك يقول الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير
لكم كما اخرج الله محمدا صلى الله عليه وسلم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق الاية اي ان هذا خير لكم كان اخراجك من بيتك بالحق خيرا لك وقال اخرون
معنى ذلك كما اخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحق على كره من فريق من المومنين كذلك هم يكرهون
القتال فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كما اخرجك

ربك من بيتك بالحق قال كذلك يجادلونك في الحق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كما اخرجك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك في الحق
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة كذلك يجادلونك في الحق القتال . قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق قال كذلك اخرجك ربك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال انزل الله في خروجه يعني خروج النبي صلى الله عليه
وسلم الى بدر ومجادلتهم اياه فقال كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون لطلب المشركين يجادلونك في الحق بعد ما تبين واختلف اهل العربية في ذلك
فقال بعض نحويي الكوفيين ذلك امر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يمضي لامره في الغنائم
على كره من اصحابه كما مضى لامره في خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون

وقال اخرون منهم

معنى ذلك يسألونك عن الانفال مجادلة كما جادلوك يوم بدر فقالوا اخرجتنا للعير ولم
تعلمنا قتالا فنستعد له وقال بعض نحويي البصرة ان يكون هذا الكاف في كما اخرجك على قوله
اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك وقال

وقال اخرون منهم

هي بمعنى القسم . قال ومعنى الكلام والذي اخرجك ربك

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال عندي بالصواب

قول من قال في ذلك بقول مجاهد وقال معناه كما اخرجك ربك بالحق على كره من فريق من المؤمنين
كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين لان كلا الامرين قد كان اعني خروج بعض من خرج من المدينة
كارها وجدالهم في لقاء العدو وعند دنو القوم بعضهم من بعض فتشبيه بعض ذلك ببعض مع قرب
احدهما من الاخر اولى من تشبيهه بما بعد عنه . وقال مجاهد في الحق الذي ذكر انهم يجادلون
فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تبينوه هو القتال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله . واما قوله من بيتك فان بعضهم قال معناه من
المدينة ه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق المدينة الى بدر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
اخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق قال من المدينة الى بدر
واما قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون فان كراهتهم كانت كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد
الله بن ابي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس
قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من الشام ندب اليهم
المسلمين وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب
الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى
حربا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطلب المشركين ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنوا

بقوله

بقوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين فقال بعضهم عني بذلك اهل الايمان من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه حين توجه الى بدر للقاء المشركين ه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء القوم وقال له سعد بن عبادة ما قال
وذلك يوم بدر امر الناس فتعبوا للقتال وامرهم بالشوكة وكره ذلك اهل الايمان فانزل
الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما
تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال ثم ذكر القوم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيرهم عليه مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين عرفوا ان قريشا قد سارت اليهم وانما خرجوا يريدون العير طمعا للغنيمة فقال كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق الى قوله اي كراهية للقاء القوم وانكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم فقال
اخرون عني بذلك المشركون ه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يجادلونك في الحق بعد ما
تبين كانهم يساقون الى الموت وهم ينظرون قال هؤلاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون
الى الموت حين يدعون الى الاسلام وهم ينظرون قال وليس هذا من صفة الاخرين هذه
صفة مبتدأة لاهل الكفر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعقوب بن محمد
قال حدثني عبد العزيز بن محمد عن ابن اخي الزهري عن عمه قال كان رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفسر كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى العير

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك

ما قاله ابن عباس وابن اسحاق من ان ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين انهم كرهوا لقاء العدو
وكان جدالهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان قالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم
وانما خرجنا للعير ومما يدل على صحة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله ان القوم قد كانوا للشوكة
كارهين وان جدالهم كان في القتال كما قال مجاهد كراهة منهم له وان لا معنى لما قال ابن زيد
لان الذي قبل قوله يجادلونك في الحق خبر عن اهل الايمان والذي يتلوه خبر عنهم فان يكون
خبرا عنهم اولى منه بان يكون خبرا عمن لم يجر له ذكر واما قوله بعد ما تبين فان اهل التاويل
اختلفوا فيه في تاويله فقال بعضهم معناه بعد ما تبين لهم انك لا تفعل الا ما امرك الله ه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي بعد ما تبين انك
لا تصنع الا ما امرك الله وقال اخرون معناه يجادلونك في القتال بعد ما امرت به

ذكر من قال ذلك

روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس واما قوله كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون وانما معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو من كراهتهم للقائهم
اذا دعوا الى لقائهم للقتال يساقون الى الموت . ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل

التأويل ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اى كراهة للقاء القوم وانكارا للمسير الى قريش حين ذكروا لهم

القول فى تأويل قوله

واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم

يقول تعالى ذكره واذكروا ايها القوم اذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعنى احدى الفريقين فرقة ابى سفيان بن حرب والعير وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم وقوله انها لكم يقول ان ما معهم غنيمة لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يقول وتحبون ان تكون تلك الطائفة التى ليست لها شوكة يقول ليس لها حد ولا فيها قتال ان تكون لكم يقول تودون ان يكون لكم العير التى ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاءوا لمنع ه عيرهم الذين فى لقائهم القتال والحرب واصل الشوكة من الشوك وبنحو ما قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا على بن نصر وعبد الوارث بن عبد الصمد قالا حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة ان ابا سفيان اقبل ومعه من كان من قريش مقبلين من الشام فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبى صلى الله عليه وسلم ندب اصحابه وحدثهم بما معهم من الاموال وبقلة عددهم فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان والركب معه لا يرونها الا غنيمة لهم لا يظنون ان يكون كبير قتال اذا رأوهم وهى انزل الله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن العباس كل قد حدثنى بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها قال فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان يستيقن حين دنا من الحجاز ويتجسس الاخبار ويسال من لقى من الركبان تخوفا على امر الناس حتى اصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان يأتى قريشا يستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى اصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه حتى بلغ واديا يقال له ذفران فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر رضى الله عنه فقال فاحسن ثم قام عمر رضى الله عنه فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا على ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وذلك انهم حين بايعوه على العقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا

وصلت

وصلت الينا فانت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف الا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم قال فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى انظر الآن الى مصارع القوم غدا حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى ان ابا سفيان اقبل فى عير من الشام فيها تجارة قريش وهى اللطيمة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قد اقبلت فاستنفر الناس فخرجوا معه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فبعث عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وبلغ ابا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبعث الى اهل مكة يستعينهم فبعث رجلا من بنى غفار يدعى ضمضم بن عمرو فخرج النبى صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش فاخبره الله بخروجهم فتخوف من الانصار ان يخذلوه ويقولوا انا عاهدنا ان نمنعك ان اراد احد ببلدنا فاقبل على اصحابه فاستشارهم فى طلب العير فقال له ابو بكر رضى الله عنه انى قد سلكت هذا الطريق فانا اعلم به وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ثم عاد فشاورهم فجعلوا يشيرون عليه بالعير فلما اكثر المشورة تكلم سعد بن معاذ فقال يا رسول الله اراك تشاور اصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك وكأنك تتخوف ان تتخلف عنك الانصار انت رسول الله وعليك انزل الكتاب وقد امرك الله بالقتال ووعدك النصر والله لا يخلف الميعاد امض لما امرت به فوالذى بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الانصار ثم قام المقداد بن الاسود الكندى فقال يا رسول الله انا لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكنا نقول اقدم فقاتل فانا معك مقاتلون ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ان ربى وعدنى القوم وقد خرجوا فسيروا اليهم فساروا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الطائفتان احداهما ابو سفيان بن حرب اذ اقبل بالعير من الشام والطائفة الاخرى ابو جهل معه نفر من قريش فكره المسلمون الشوكة والقتال واحبوا ان يلقوا العير واراد الله ما اراد حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين قال اقبلت عير اهل مكة تريد الشام فبلغ اهل المدينة فتسارعوا السير اليها لا يغلب عليها النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله وعدهم احدى الطائفتين فكانوا ان يلقوا العير احب اليهم وايسر شوكة واحضر مغنما فلما سبقت العير وفاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم فكره القوم مسيرهم لشوكة فى القوم حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه قال ابن عباس قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال ارادوا العير قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى شهر ربيع الاول فاغار كرز بن جابر الفهرى يريد سرح المدينة حتى بلغ الصفراء فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فركب فى اثره فسبقه كرز بن جابر فرجع النبى صلى الله عليه وسلم فاقام سنته ثم ان ابا سفيان اقبل من الشام فى عير لقريش حتى اذا كان

قريشًا من بدر نزل جبريل عليه السلام فاوحى اليه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين
وهم يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعون ومائتان من الانصار وسائرهم من المهاجرين
وبلغ ابا سفين الخبر وهو بالبطم فبعث الى جميع قريش وهم بمكة فنفرت قريش وغضبت حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال كان جبريل عليه السلام قد نزل فاخبره بمسير
قريش وهي تريد عيرها ووعده اما العير واما قريشا وذلك كان ببدر واخذوا السقاة
وسالوهم فاخبروهم بذلك فقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم هم اهل مكة حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة الى اخر الاية
خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وهم يريدون يعترضون عير قريش قال وخرج الشيطان في
صورة سراقة بن جعشم حتى اتى اهل مكة فاستغواهم وقال ان محمدا واصحابه قد عرضوا لعيركم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس من مثلكم واني جار لكم ان تكونوا على ما يكره الله فخرجوا ونادوا ان لا يتخلف
منا احد الا هدمنا داره واستبحناه واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالروحاء عينا
للقوم فاخبره بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدكم العير او القوم فكانت
العير احب الى القوم من القوم كان القتال في الشوكة والعير ليس فيها قتال وذلك قول الله عز
وجل وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الشوكة القتال وغير الشوكة العير حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة
عن ابن ابي حبيب عن ابي عمران عن ابي ايوب قال انزل الله عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
فلما وعدنا احدى الطائفتين انها لنا طابت انفسنا والطائفتان عير ابي سفين او قريش
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال انا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
عن اسلم ابي عمران الانصاري احسبه قال قال ابو ايوب واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قالوا الشوكة القوم وغير الشوكة العير فلما وعدنا
الله احدى الطائفتين اما العير واما القوم طابت انفسنا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثني يعقوب بن محمد قال حدثني غير واحد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
ان الشوكة قريش حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد
ابن سلمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
هي عير ابي سفين ود اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير كانت لهم وان القتال صرف
عنهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وتودون ان غير ذات الشوكة اي الغنيمة
دون الحرب • واما قوله انها لكم ففتحت على بدل من يعد وذلك ان قوله يعدكم الله قد عمل في
احدى الطائفتين فتاويل الكلام واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعدكم ان احدى الطائفتين
لكم قال هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة قال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
فانث ذات لانه مراد بها الطائفة ومعنى الكلام وتودون ان الطائفة التي هي غير ذات الشوكة
تكون لكم دون الطائفة ذات الشوكة

القول في تاويل قوله

ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع
دابر الكافرين

يقول تعالى ذكره ويريد الله ان يحق الاسلام ويعليه بكلماته يقول بامره اياكم ايها المؤمنون
الجاحدين توحيد الله وقد بينا فيما مضى دابر وانه المتاخر ومعنى قطعه الاتيان على الجميع منهم
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل يريد الله ان

يحق الحق

يحق الحق بكلماته ان يقتل هولاء الذين اراد الله ان يقطع دابرهم هذا خير لكم من العير حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين اي
الوقعة التي اوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر ٥

القول في تاويل قوله

ليحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره المجرمون

يقول تعالى ذكره ويريد الله ان يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق كيما يعبد الله
وحده دون الالهة والاصنام ويعز الاسلام وذلك هو تحقيق الحق ويبطل الباطل يقول
ويبطل عبادة الالهة والاوثان والكفر ولو كره ذلك الذين اجرموا فاكتسبوا المآثم
والاوزار من الكفار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليحق
الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون هم المشركون وقيل ان الحق في هذا الموضع الله عز
وجل ٥

القول في تاويل قوله

اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملائكة
مردفين

يقول تعالى ذكره ويبطل الباطل حين تستغيثون ربكم فاذ من صلة يبطل ومعنى قوله
اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم فاستجاب لكم اني
ممدكم بالف من الملائكة مردفين حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن
علي عن ابن عباس قال لما اصطف القوم يرد بعضهم بعضا ويتلوا بعضهم بعضا وبنحو ما
قلنا في ذلك قال اهل التاويل • وجاءت الرواية عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر الاخبار بذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال
حدثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان
يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدتهم ونظر الى اصحابه نيفا على ثلثمائة
فاستقبل القبلة فجعل يدعو يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض لا تعبد في الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداوه واخذه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال
كذلك يا نبي الله بابي وامي ساعد تك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قال لما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره ورفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال قام
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ربنا انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني بالنصر
ولا تخلف الميعاد فاتاه جبريل عليه السلام فانزل الله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة
الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي اسحاق
عن زيد بن يثيع قال كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على العريش فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول اللهم انصر هذه العصابة فانك ان لم تفعل لن تعبد في الارض

قال فقال ابو بكر رضي الله عنه مناشدتك منجزك ما وعدك حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو الله ويستغيثه ويستنصره فانزل الله عليه الملائكة حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اذ تستغيثون ربكم قال دعا النبي صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ تستغيثون ربكم اي بدعائكم حين
نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم
معه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي
صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه اشد النشدة يدعوا
فاتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله بعض نشدتك فوالله ليفين الله لك
بما وعدك واما قوله اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فقد بينا معناه والنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين يقول المدد كما تقول انت الرجل فزده كذا وكذا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا احمد بن بشير عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس مثله
مردفين قال متتابعين قال حدثني ابي عن سفين عن هارون بن عنترة عن ابن
عباس مثله حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا
ابو كدينة عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس مردفين اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
قال متتابعين قال وراء كل ملك ملك حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي
كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس مردفين قال متتابعين قال حدثنا هاني
ابن سعيد عن حجاج بن ارطاه عن قابوس قال سمعت ابا ظبيان يقول مردفين قال الملائكة
بعضهم على اثر بعض حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله مردفين قال ممدين قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال المردفين
الارداف الامداد بهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
بالف من الملائكة مردفين اي متتابعين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي بالف من الملائكة مردفين يتبع بعضهم
بعضا حدثنا يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مردفين قال المردفين
بعضهم على اثر بعض يتبع بعضهم بعضا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بالف من الملائكة مردفين يقول متتابعين
يوم بدر

واختلفت القراء في قراءة ذلك

فقراته عامة قراء اهل المدينة مردفين بنصب الدال وقراه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين
والبصريين مردفين وكان ابو عمرو يقرا كذلك ويتاول فيما ذكر عنه ان اردف بعضهم بعضا
وانكر هذا القول من قول ابي عمرو بعض اهل العلم بكلام العرب قال انما الارداف ان يحمل
الرجل صاحبه خلفه قال ولم يسمع هذا في نعت الملائكة يوم بدر والله اعلم

واختلف اهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك

اذا قرئ بفتح الدال وبكسرها فقال بعض البصريين والكوفيين معنى ذلك اذا قرئ
بالكسر ان الملائكة جاءت يتبع بعضها بعضا على لغة من قال اردفته وقالوا العرب تقول
اردفته وردفته بمعنى تبعته واتبعته واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر

اذا الجوز

اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا

قالوا فقال الشاعر اردفت وانما اراد ردفت جاءت بعدها لان الجوزاء تجيء بعد الثريا وقالوا
معناه اذا قرئ مردفين انه مفعول بهم كان معناه بالف من الملائكة يردف الله بعضهم
بعضا وقال اخرون معنى ذلك اذا كسرت الدال اردفت الملائكة بعضها بعضا واذا قرئ
بفتحها اردف الله المسلمين بهم

والصواب من القراءة في ذلك

عندي قراءة من قرا بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال لاجماع اهل التاويل على ما ذكرت
من تاويلهم ان معناه يتبع بعضهم بعضا ومتتابعين ففي اجماعهم على ذلك من التاويل
الدليل الواضح على ان الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال بمعنى اردف بعض
الملائكة بعضا ومسموع جئت مردفا لفلان اي جئت بعده واما قول من قال معنى ذلك
اذا قرئ مردفين بفتح الدال ان الله اردف المسلمين بهم فقول لا معنى له اذ الذكر الذي
في مردفين من الملائكة دون المؤمنين وانما معنى الكلام ان يمدكم بالف من الملائكة
يردف بعضهم ببعض ثم حذف ذكر الفاعل واخرج الخبر غير مسمى فاعله فقيل مردفين
بمعنى مردف بعض الملائكة ببعض ولو كان الامر على ما قاله من ذكرنا قوله وجب ان
يكون في المردفين ذكر المسلمين لا ذكر الملائكة وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر القرآن ٥

وقد ذكر في ذلك قراءة اخرى

وهي ما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال قال عبد الله بن يزيد مردفين ومردفين
ومردفين مثقل على معنى مرتدفين حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
يعقوب بن محمد الزهري قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن الربعي عن ابي الحويرث عن محمد
ابن جبير عن علي عليه السلام قال نزل جبريل في الف من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله
عليه وسلم وفيها ابو بكر رضي الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام في الف من الملائكة
عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا فيها

القول في تاويل قوله

وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم

يقول تعالى ذكره لم يجعل الله ارداف الملائكة بعضها بعضا وتتابعها بالمصير اليكم
ايها المؤمنون مددا لكم الا بشرى لكم اي بشارة لكم تبشركم بنصر الله اياكم على اعدائكم
ولتطمئن به قلوبكم يقول ولتسكن قلوبكم بمجيئها اليكم وتوقن بنصر الله لكم وما النصر الا
من عند الله يقول وما تنصرون على عدوكم ايها المؤمنون الا ان ينصركم الله عليهم
لا بشدة باسكم وقواكم بل بنصر الله لكم لان ذلك بيده واليه ينصر من يشاء من خلقه
ان الله عزيز حكيم يقول ان الله الذي ينصركم وبيده نصر من يشاء من خلقه عزيز لا يقهره
شيء ولا يغلبه غالب بل يقهر كل شيء ويغلبه لانه خلقه حكيم يقول حكيم في تدبيره ونصره
من نصر وخذلانه من خذل من خلقه لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل وروي
عن عبد الله بن كثير عن مجاهد في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال اخبرني ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول ما مد النبي صلى الله عليه وسلم مما ذكر
الله غير الف من الملائكة مردفين وذكر الثلاثة والخمسة بشرى ما مدوا باكثر من
هذه الالف الذي ذكر الله عز وجل في الانفال واما الثلاثة والخمسة كانت لبشرى
وقد اتينا على ذلك في سورة آل عمران بما فيه الكفاية ٥ ٥ ٥

القول في تأويل قوله

إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا ۝

يقول تعالى ذكره ولتطمئن به قلوبكم إذ يغشيكم النعاس ويعني بقوله إذ يغشيكم النعاس يلقي عليكم النعاس أمنة يقول أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم وكذلك النعاس في الحرب أمنة من الله عز وجل حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن عبد الله قال النعاس في القتال أمنة من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان حدثني الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنا الثوري في قوله يغشيكم النعاس أمنة منه عن عاصم عن أبي رزين قال قال عبد الله فذكر مثله ۝ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن عبد الله بنحوه ۝ والأمنة مصدر من قول القائل أمنت من كذا أمنة وأمانا وأمنا وكل ذلك بمعنى واحد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمنة منه أمانا من الله عز وجل قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمنة قال أمنا من الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إذ يغشيكم النعاس أمنة منه قال أنزل الله عز وجل النعاس أمنة من الخوف الذي أصابهم يوم أحد فقرأ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا

واختلفت القراء في قراءة قوله

إذ يغشيكم النعاس أمنة منه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يغشيكم النعاس بضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس من أغشاهم الله النعاس فهو يغشيهم ۝ وقرأته عامة قراء الكوفيين يغشيكم بضم الياء وتشديد الشين من غشاهم الله النعاس فهو يغشيهم وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين يغشاكم النعاس بفتح الياء ورفع النعاس بمعنى غشيهم النعاس فهو يغشاهم واستشهد هؤلاء بصحة قراءتهم كذلك بقوله في آل عمران يغشى طائفة

وأولى ذلك بالصواب

إذ يغشيكم على ما ذكرت من قراءة الكوفيين لإجماع جميع القراء على قوله وينزل عليكم من السماء ما بتوجيه ذلك إلى أنه من فعل الله عز وجل فكذلك الواجب أن يكون كذلك يغشيكم إذ كان قوله وينزل عطفا على يغشي ليكون الكلام متسقا على نحو واحد وأما قوله عز وجل وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فإن ذلك مطرا أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنون لصلاتهم لأنهم كانوا أصبحوا يومئذ مجنبين على غير ماء فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حزنهم به من إصباحهم محدثين على غير ماء فأذهب الله ذلك من قلوبهم وتقويته ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك ربطه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتلبيده بذلك المطر حتى صارت الأقدام عليها بالرمل لا تسوخ فيها توطئة من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وأوليائه أسباب التمكن

من عدوهم والظفر بهم ۝ وبمثل الذي قلنا تتابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدثنا هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن حارثة عن علي كرم الله وجهه قال أصابنا من الليل طش من المطر يعني الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجرة والحجف نستظل تحتها من المطر يعني الليلة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فلما أن طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث وأبو خالد عن داود عن سعيد بن المسيب ما ليطهركم به قال طش يوم بدر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي وسعيد بن المسيب في هذه الآية ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان قال طش يوم بدر فثبت الله به الأقدام حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إذ يغشيكم النعاس أمنة منه الآية

ذكر لنا أنهم مطروا يومئذ

حتى سال الوادي ماء واقتتلوا على كثيب أعفر فلبده الله بالماء وشرب المسلمون وتوضؤوا وسقوا وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم يعني حين سار إلى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة فأصاب المسلمون ضعف شديد وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس بينهم تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين فأمطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا وأذهب الله عنهم رجز الشيطان واشتد الرمل حين أصابه المطر ومشى الناس عليه والدواب فساروا إلى القوم وأمد الله نبيه بألف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إذ يغشيكم النعاس أمنة منه إلى قوله ويثبت به الأقدام وذلك أن المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها نزلوا على الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه فأصاب المؤمنين الظمأ فجعلوا يصلون مجنبين محدثين حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي فشرب المؤمنون وملؤوا الأسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله ذلك طهورا وثبت به الأقدام وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر فضربها حتى اشتدت وثبتت عليها الأقدام حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فسبقهم المشركون إلى ماء بدر فنزلوا عليه وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر فانطلقوا قال فنزلوا على الوادي ونزل محمد عليه السلام في أسفله فكان الرجل من أصحاب محمد يجنب فلا يقدر على الماء فيصلي جنبا فألقى الشيطان في قلوبهم فقال كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبا على غير وضوء قال فأرسل الله عليهم المطر فاغتسلوا وتوضؤوا وشربوا واشتدت لهم الأرض وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم فاشتدت لهم من المطر واشتدوا عليها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين محدثين وكان بينهم رمال فألقى الشيطان في قلوب المسلمين الحزن فقال أتزعمون أن فيكم نبيا وأنكم أولياء الله وقد غلبتم على الماء وتصلون

وتصلون مجنبين محدثين قال فانزل الله عز وجل من السماء ماء سال كل واد فشرب المسلمون
وتطهروا وثبتت اقدامهم وذهبت وسوسة الشيطان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ماء ليطهركم به قال المطر انزله عليهم
قبل النعاس رجز الشيطان قال وسوسة قال فاطفى بالمطر الغبار ولبد به وثبتت به
الارض وطابت به انفسهم وثبتت به اقدامهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ماء ليطهركم به انزله عليهم قبل النعاس طبق
بالمطر الغبار ولبد به الارض وطابت به انفسهم وثبتت به اقدامهم حدثني المثنى
قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد رجز الشيطان وسوسته
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به قال هذا يوم بدر انزل عليهم القطر وليذهب عنكم رجز الشيطان الذي القي في قلوبهم
ليس لكم بهولاء طاقة وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
اذ يغشاكم النعاس امنة منه الى قوله ويثبت به الاقدام فان المشركين نزلوا بالماء يوم
بدر وغلبوا المسلمين عليه فاصاب المسلمين الظما وصلوا محدثين مجنبين فالقى الشيطان
في قلوب المومنين الحزن ووسوس فيها انكم تزعمون انكم اوليا الله وان محمدا نبي الله عليه
السلام وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين فامطر الله السما حتى سال
كل واد فشرب المسلمون وملوا اسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة وثبت
الله به الاقدام وذلك انهم كانوا بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب ولا يمشي
فيها الماشي بجهد فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الاقدام حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ يغشاكم النعاس امنة منه اي انزلت عليكم
الامنة حتى نمتم لا تخافون ونزلت عليكم من السما المطر الذي اصابهم تلك الليلة فحبس
المشركون ان يسبقوا الى الماء وخلى سبيل المومنين اليه ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان
وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ليذهب عنكم شك الشيطان بتخويفه اياهم عدوهم
واستجلاد الارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم الذي سبقهم اليه عدوهم حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم ذكر ما القى الشيطان
في قلوبهم من شان الجنابة وقيامهم يصلون بغير وضوء فقال اذ يغشاكم النعاس امنة
منه وينزل عليكم من السما ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم
ويثبت به الاقدام حتى تشتدوا على الرمل وهو كهيئة الارض حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا داود بن ابي هند قال قال رجل عند سعيد بن المسيب وقال
مرة قرا وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به فقال سعيد انما هي وينزل عليكم من السما ماء ليطهركم
به قال وقال الشعبي كان ذلك طشا يوم بدر ۔ وقد زعم بعض اهل العلم بالغريب من اهل
البصرة ان مجاز قوله ويثبت به الاقدام ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم
وذلك قول خلاف لقول جميع اهل التاويل من الصحابة والتابعين وحسب قول خطا ان يكون
خلافا لقول من ذكرنا

وقد بينا قولهم فيه

فان معناه ويثبت به الاقدام ويثبت اقدام المومنين بتلبيد المطر الرمل حتى لا تسوخ
فيه اقدامهم وحوافر دوابهم ۔ واما قوله اذ يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا يقول قووا عزمهم وصححوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين وقد قيل ان تثبيت الملايكة
المومنين كان حضورهم حربهم معهم وقيل كان ذلك معونتهم اياهم بقتال اعدايهم وقيل كان ذلك بان
الملك ياتي الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول سمعت هولاء القوم يعني المشركين يقولون
والله لين حملوا علينا لننكشفن فتحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى انفسهم قالوا وذلك
كان وحي الله الى ملايكته واما ابن اسحاق فانه قال بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق

فثبتوا الذين

فثبتوا الذين امنوا اي فازروا الذين امنوا

القول في تاويل قوله

سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان

يقول تعالى ذكره سالقي في قلوب الذين كفروا بي ايها المومنون منكم واملاوها فرقا حتى
ينهزموا عنكم فاضربوا فوق الاعناق ۔ واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فوق الاعناق
فقال بعضهم معناه فاضربوا الاعناق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية فاضربوا فوق الاعناق قال اضربوا
الاعناق قال حدثنا ابي عن المسعودي عن القسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث
لاعذب بعذاب الله انما بعثت لضرب الاعناق وشد الوثاق حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاضربوا
فوق الاعناق يقول اضربوا الرقاب واحتج قايلوا هذه المقالة بان العرب تقول رايت نفس
فلان يعني رايته قالوا فكذلك قوله فاضربوا فوق الاعناق انما معناه فاضربوا الاعناق ۵
وقال اخرون بل معنى ذلك فاضربوا الروس

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة فاضربوا
فوق الاعناق قال الروس واعتل قايلوا هذه المقالة بان الذي فوق الاعناق فيكون معناه
الاعناق قالوا ولو جاز ذلك كان ان يقال تحت الاعناق فيكون معناه الاعناق قالوا وذلك
خلاف المعقول من الخطاب وقلب معاني الكلام

وقال اخرون معنى ذلك

فاضربوا على الاعناق وقالوا على وفوق معناهما متقارب بان يجاز ان يوضع احداهما مكان الاخرى
والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله امر المومنين معلمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف
ان يضربوا فوق الاعناق منهم والايدي والارجل وقوله فوق الاعناق محتمل ان يكون مرادا به
الروس ومحتمل ان يكون مرادا به من فوق جلدة الاعناق فيكون معناه على الاعناق واذا احتمل
ذلك صح قول من قال معناه على الاعناق واذ كان الامر محتملا ما ذكرنا من التاويل لم يكن
لنا ان نوجهه الى بعض معانيه دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة تدل على خصوصه
فالواجب ان يقال ان الله امر بضرب روس المشركين واعناقهم وايديهم وارجلهم اصحاب نبيه
صلى الله عليه وسلم الذين شهدوا معه بدرا ۔ واما قوله واضربوا منهم كل بنان فان معناه واضربوا
ايها المومنون من عدوكم كل طرف ومفصل من اطراف ايديهم وارجلهم والبنان جمع بنانة
وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين ومن ذلك قول الشاعر

الا ليتني قطعت مني بنانة ولاقيته في البيت يقظان حاذرا

يعني بالبنانة واحدة البنان ۔ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال كل
مفصل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال
المفاصل قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك واضربوا منهم كل بنان قال كل مفصل حدثنا

ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة واضربوا
منهم كل بنان قال الاطراف ويقال كل مفصل حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واضربوا منهم كل بنان يعني بالبنان الاطراف
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واضربوا
منهم كل بنان قال الاطراف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واضربوا منهم كل بنان يعني
الاطراف ه

القول في تاويل قوله

ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاقق الله فان الله شديد العقاب

يعني تعالى ذكره بقوله ذلك بانهم هذا الفعل من ضرب هولاء الكفرة فوق الاعناق
وضرب كل بنان منهم بانهم جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله وعقاب لهم عليه
ومعنى قوله شاقوا الله ورسوله وعقاب لهم عليه فارقوا امر الله ورسوله وعصوهما
واطاعوا امر الشيطان ومعنى قوله ومن يشاقق الله ورسوله ومن يخالف امر الله ه
وامر رسوله وفارق طاعتهما فان الله شديد العقاب له وشدة عقابه له في الدنيا احلاله
به ما كان يحل باعدايه من النقم وفي الاخرة الخلود في نار جهنم وحذف له من الكلام لدلالة
الكلام عليها ه

القول في تاويل قوله

ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار

يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عجلته لكم ايها الكافرون المشاقون لله ورسوله
في الدنيا من الضرب فوق الاعناق منكم وضرب كل بنان بايدي اولياي المومنين فذوقوه ه
عاجلا واعلموا ان لكم في الاجل والمعاد عذاب النار ولفتح ان من قوله وان للكافرين من
الاعراب وجهان احدهما الرفع والاخر النصب فاما الرفع فبمعنى ذلكم فذوقوه
ذلك وان للكافرين عذاب النار بنيه تكرير ذلكم كانه قيل ذلكم الامر وهذا واما النصب
فمن وجهين احدهما ذلكم فذوقوه واعلموا او واتقوا ان للكافرين فيكون نصبه بنية
فعل مضمر قال الشاعر

وراءيت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا

بمعنى حاملا رمحا والاخر بمعنى ذلكم فذوقوه وبان للكافرين عذاب النار ثم حذفت
الباء فنصبت

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله وماواه جهنم وبيس المصير

يعني تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله اذا لقيتم الذين كفروا في القتال زحفا
بعضكم الى بعض والتزاحف التداني والتقارب فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم
ظهوركم فتنهزموا عنهم ولكن اثبتوا لهم فان الله معكم عليهم ومن يولهم يومئذ دبره يقول
ومن يولهم منكم ظهره الا متحرفا لقتال يقول الا مستطردا لقتال عدوه يطلب عورة
له يمكنه اصابتها فيكر عليه او متحيزا الى فئة او الا ان يوليهم ظهره متحيزا الى فئة
يقول صايرا الى حيز المومنين الذين يفيون معهم اليهم لقتالهم ويرجعون به اليهم معهم

وبنحو الذي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك الا متحرفا لقتال او
متحيزا الى فئة قال المتحرف المتقدم من اصحابه ان يرى عورة من العدو فيصيبها قال
والمتحيز الفار الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كذلك من فر اليوم الى اميره واصحابه
قال الضحاك انما هذا وعيد من الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا يفروا وانما كان
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي ومن يولهم دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة اما المتحرف
يقول الا مستطردا يريد العورة او متحيزا الى فئة قال المتحيز الى الامام وجنده ان هو كر
فلم يكن له بهم طاقة ولا يعذر الناس وان كثروا ان يولوا عن الامام • واختلف اهل العلم
في حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء
بغضب من الله وماواه جهنم هل هو خاص في اهل بدر ام هو في المومنين جميعا فقال قوم
هو لاهل بدر خاصة لانه لم يكن لهم ان يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه فاما اليوم فلهم الانهزام

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي نضرة في قول الله
عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره قال ذاك يوم بدر لم يكن لهم ان يتحاوزوا ولو انحازوا انحازوا
الا الى قال ابو موسى يعني الى المشركين حدثنا اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد
عن داود عن ابي نضرة عن ابي سعيد قوله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره ثم ذكر نحوه الا انه
قال ولو انحازوا انحازوا الى المشركين ولم يكن يومئذ مسلم في الارض غيرهم حدثنا حميد بن
مسعدة قال حدثنا بشر بن مفضل قال حدثنا داود عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال
نزلت في يوم بدر ومن يولهم يومئذ دبره حدثنا ابن المثنى وعلي بن مسلم الطوسي قال
ابن المثنى حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة يعني ابن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد ومن
يولهم يومئذ دبره قال يوم بدر قال ابو موسى حدثت ان في كتاب غندر هذا الحديث عن
داود عن الشعبي عن ابي سعيد الخدري قال انما كان ذلك يوم بدر ولم يكن للمسلمين فيه
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فية لبعض حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن داود عن ابي نضرة ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه نزلت
في اهل بدر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال كتبت الى نافع اساله
عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه نزلت في اهل بدر حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية اكان ذلك اليوم ام هو بعد قال وكتب الي انما كان ذلك يوم بدر حدثنا علي بن
سهل قال حدثنا زيد عن سفين عن جويبر عن الضحاك قال انما كان الفرار يوم بدر لم يكن لهم
ملجا يلجون اليه فاما اليوم فليس فرارا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع
عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة ليس الفرار من الزحف
من الكباير قال حدثنا ابي عن سفين عن رجل عن الضحاك ومن يولهم يومئذ دبره قال
كانت هذه يوم بدر خاصة قال حدثنا روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن
ومن يولهم يومئذ دبره قال نزلت في اهل بدر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر فاما اليوم فان انحاز الى
فية او مصر احسبه قال فلا باس به حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال انا ابن
المبارك بن فضالة عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر حدثني
المثنى قال حدثنا قبيصة عن عقبة قال حدثنا سفين عن ابن عون قال كتبت الى نافع ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية فقد باء بغضب من الله فلما كان احد

بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ثم كان حنين
بعد ذلك لتسع سنين فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن محمد ان عمر رحمه الله
عليه بلغه قتل ابي عبيد فقال لو انحاز الي كنت له فية حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جرير بن ابي حازم قال حدثني قيس بن سعيد قال سالت
عطا بن ابي رباح عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه منسوخة بالاية التي في الانفال
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال
وليس لقوم ان يفروا من مثلهم قال ونسخت تلك الا هذه العدة حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال انا ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان قال لما قتل ابو عبيدة
جا الخبر الى عمر قال يا ايها الناس انا فيتكم قال ابن المبارك عن معمر وسفين الثوري وابن
عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه انا فية كل مسلم • وقال اخرون
بل هذه الاية حكمها عام في كل من ولى الدبر على العدو منهزما ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال اكبر
الكباير الاشراك بالله والفرار يوم الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره
فقد با بغضب من الله وماواه جهنم وبيس المصير • واولى القولين في هذه الاية بالصواب
عندي قول من قال حكمها محكم وانها نزلت في اهل بدر وحكمها ثابت في جميع المومنين وان الله حرم
على المومنين اذا لقوا العدو ان يولوهم الدبر منهزمين الا لتحرف لقتال او لتحيز الى فية من المومنين
حيث كانت من ارض الاسلام وان من ولاهم الدبر بعد الزحف لقتال منهزما بغير نية احدى
الخلتين اللتين اباح الله التولية بهما فقد استوجب من الله وعيده الا ان يتفضل عليه
بعفوه وانما قلنا هي محكمة غير منسوخة لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره انه
لا يجوز ان يحكم لحكم انه منسوخ ولم يثبت بغير النسخ وجه الا بحجة يجب التسليم لها من خبر يقطع
العذر او حجة عقل ولا حجة من هذين المعنيين يدل على نسخ حكم قول الله عز وجل ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فية • واما قوله فقد با بغضب من الله يقول
فقد رجع بغضب من الله وماواه جهنم يقول ومصيره الذي يصير اليه في معاده يوم
القيامة جهنم وبيس المصير يقول وبيس الموضع الذي يصير اليه ذلك المصير

القول في تاويل قوله

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المومنين منه
بلا حسنا ان الله سميع عليم ۝

يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتل اعدا دينه معه من كفار قريش فلم تقتلوا المشركين ايها المومنون انتم ولكن الله
قتلهم واضاف جل ثناوه قتلهم الى نفسه ونفاه عن المومنين به الذين قاتلوا المشركين
اذ كان جل ثناوه هو مسبب قتلهم وعن امره كان قتال المومنين اياهم ففي ذلك اول الدليل
على فساد قول المنكرين ان يكون لله في افعال خلقه صنع به وصلوا اليها وكذلك قوله لنبيه
صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى نبي الله ثم نفاه عنه
واخبر عن نفسه انه هو الرامي اذ كان جل ثناوه هو الموصل المرمي به الى الذين رموا به
من المشركين والمسبب الرمية لرسوله فيقال للمسلمين ما ذكرنا قد علمتم اضافة الله رمي
نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين الى نفسه بعد وصفه نبيه به واضافته اليه ذلك
فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف

والارسال

والارسال فما تنكرون ان يكون كذلك ساير افعال الخلق المكتسبة من الله الانشا
والانجاز بالتسبيب ومن الخلق الاكتساب بالقوى فلن يقول في احدهما قولا الا الزم موا
الاخر مثله ونحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله عز
وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا قتلت
وهذا قتلت وما رميت اذ رميت قال لمحمد حين حصب الكفار حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال
رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحصبا يوم بدر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن عكرمة قال ما وقع منها شي الا في عين رجل حدثنا
عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا ابي قال حدثنا ابان العطار قال
حدثنا هشام بن عروة قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه مصارعهم ووجد
المشركين قد سبقوا اليه ونزل عليه فلما طلعوا عليه زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
هذه قريش قد جات بجلبتها وفخرها تحاد ونكذب رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني
فلما اقبلوا استقبلهم فحثا في وجوههم فهزمهم الله عز وجل حدثنا احمد بن منصور قال
حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثنا موسى بن يعقوب بن عبد
الله بن زمعة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة عن حكيم بن حزام قال لما
كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السما كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا ابو معشر عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت
الوجوه فدخلت في اعينهم كلهم واقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم
وياسرونهم وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله وما رميت اذ
رميت الاية الى ان الله سميع عليم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله وما رميت اذ رميت الاية ۝

ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

اخذ يوم بدر ثلاثة احجار ورمى بها وجوه الكفار فهزموا عند الحجر الثالث حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان يوم بدر لعلي اعطني حصا من الارض فناوله حصا عليه
تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك التراب شي ثم ردفهم
المومنون يقتلونهم وياسرونهم فذكر رمية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى حدثني يونس قال انا ابن
وهب قال قال ابن زيد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة
القوم وحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قول الله عز وجل وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية
عن علي عن ابن عباس قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال يا رب
ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا فقال له جبريل عليه السلام خذ
قبضة من التراب فاخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فما من المشركين من احد

الا اصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين حدثني ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال الله عز وجل في رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشركين بالحصا من يده حين رماهم ولكن الله رمى ان لم يكن ذلك برميتك لولا الذي
جعل الله فيها من نصرك وما القى في صدور عدوك منها حين هزمهم • وروي عن الزهري
في ذلك قول خلاف هذه الاقوال وهو ما حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال
انا معمر عن الزهري وما رميت اذ رميت قال جا ابي بن خلف الجمحي الى النبي صلى الله عليه وسلم
بعظم حائل فقال الله محيي هذا يا محمد وهو رميم وهو يفت العظم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يحييه الله ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فلما كان يوم احد قال والله لاقتلن محمدا
اذا رايته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شا الله • واما قوله وليبلي
المومنين منه بلاء حسنا فان معناه ولينعم على المومنين بالله ورسوله بالظفر باعدائهم
ويغنمهم ما معهم ويكتب لهم اجور اعمالهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك هو
البلاء الحسن رمى الله هولاء المشركين ويعني بالبلاء الحسن النعم الحسنة الجميلة وهي ما وصفت
وما في معناه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال في قوله وليبلي المومنين
منه بلاء حسنا اي ليعرف المومنين من نعمه عليهم في اظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة
عددهم ليعرفوا بذلك حقه وليشكروا بذلك نعمته وقوله ان الله سميع ايها المومنون لدعا
النبي صلى الله عليه وسلم ومناشدته ربه ومسيلته اياه اهلاك عدوه وعدوكم ولقيلكم
وقيل جميع خلقه عليم بذلك كله وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده وغير ذلك من الاشياء
محيط به فاتقوه واطيعوا امره وامر رسوله ۵

القول في تاويل قوله

ذَالكُم وَاَنّ الله مُوهِنُ كَيدَ الكَافِرِينَ

يعني جل ثناوه بقوله ذالكم هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم حتى انهزموا وابتلاء
المومنين البلاء الحسن بالظفر بهم وامكانهم من قتلهم واسرهم فعلنا الذي فعلنا وان الله موهن
كيد الكافرين يعني مكرهم حتى يذلوا وينقادوا للحق ويهلكوا وفي فتح ان من الوجوه ما في
قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين وقد بينته هنالك • وقد اختلفت القراة في قراة
قوله موهن فقراته عامة قراة اهل المدينة وبعض المكيين والبصريين موهّن
بالتشديد من وهّنت الشي ضعفته وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين موهن من اوهنته
فانا موهنه بمعنى اضعفته والتشديد في ذلك اعجب الي لان الله تعالى ذكره كان ينقض
ما يبرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عقدا بعد عقد وشيا بعد شي
وان كان للاخر وجها صحيحا ۵

القول في تاويل قوله

اِن تَستَفتِحُوا فَقَد جَاكُمُ الفَتحُ وَاِن تَنتَهُوا
فَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَاِن تَعُودُوا نَعُد وَلَن تُغنِيَ عَنكُم
فِئَتُكُم شَيًا وَلَو كَثُرَت وَاَنّ الله مَعَ المُومِنِينَ

يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله ببدر ان تستفتحوا فقد جاكم
الفتح يعني ان تستحكموا الله على اقطع الحزبين للرحم واظلم الفيتين وتستنصروه عليه
فقد جاكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم والمحق على المبطل • وبنحو ما قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك ان تستفتحوا فقد جاكم
الفتح قال ان تستقضوا فقد جاكم القضا قال حدثنا سويد بن عمرو الكلبي عن حماد بن زيد

عن ايوب عن عكرمة ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاكم القضا •
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح يعني بذلك المشركين ان تستنصروا فقد جاكم المدد
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن
كثير عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا قال ان تستقضوا القضا وانه كان يقول وان تنتهوا
فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فيتكم شيا قلت للمشركين قال لا نعلم الا ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح كفار قريش في قولهم ربنا افتح بيننا وبين محمد واصحابه
ففتح بينهم يوم بدر حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري
ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال
حدثنا معمر عن الزهري في قوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح قال استفتح ابو جهل بن
هشام فقال اللهم اينا كان افجر لك واقطع للرحم فاحنه اليوم يعني محمدا عليه السلام ونفسه
قال الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح فضربه ابنا عفرا عوف ومعوذ واجاز عليه
ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن
شهاب قال اخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة ان المستفتح يومئذ
ابو جهل وانه قال حين التقى القوم اينا اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان
ذلك استفتاحه فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح الاية حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح الاية
يقول قد كانت بدر قضا وعبرة لمن اعتبر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة اخذوا باستار الكعبة واستنصروا الله وقالوا اللهم انصر اعز الجندين واكرم
الفيتين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح يقول قد نصرت
ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان تستفتحوا فقد
جاكم الفتح الى قوله وان الله مع المومنين وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيرهم وان
اهل العير ابا سفين واصحابه ارسلوا الى المشركين بمكة يستنصرونهم فقال ابو جهل اينا
كان خيرا عندك فانصره وهو قوله ان تستفتحوا العذاب نعد لوا يوم بدر قال وكان
استفتاحهم بمكة قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ايتنا بعذاب اليم قال فجاهم العذاب يوم بدر واخبرهم يوم احد ان يعودوا نعد ولن تغني
عنكم فيتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
فضيل عن مطرف عن عطية قال قال ابو جهل يوم بدر اللهم انصر احدى الفيتين وخير
الفيتين وافضل فنزلت ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح قال حدثنا عبد الاعلى عن
عن معمر عن الزهري ان ابا جهل هو الذي استفتح يوم بدر قال اللهم اينا كان افجر واقطع للرحم
فاحنه اليوم فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح قال حدثنا يزيد بن هارون
عن ابن عباس عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اقطعنا
للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب وكان ذلك استفتاحه فنزلت ان تستفتحوا
فقد جاكم الفتح الاية قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن
الزهري عن عبد الله بن ثعلبة عن صعير قال كان المستفتح يوم بدر ابو جهل قال اللهم
اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح •
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري
عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة قال لما التقى الناس ودنا
بعضهم من بعض قال ابو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه العذاب فكان

هو المستفتح على نفسه

قال ابن اسحاق رحمه الله

تعالى الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح لقول ابي جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف
فاحنه الغداة قال والاستفتاح الانصاف في الدعا حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا ابو معشر عن يزيد بن رومان وغيره قال ابو جهل يوم بدر اللهم اينا
احب اليك ديننا العتيق او دينهم الحديث فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح الى قوله ان الله مع المومنين ۝ واما قوله وان تنتهوا فهو خير لكم فانه
يقول وان تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله وقتال نبيه
صلى الله عليه وسلم والمومنين به فهو خير لكم في دنياكم واخرتكم وان تعودوا نعد والحرب
وقتاله وقتال اتباعه المومنين نعد اي بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وقوله
ولن تغني عنكم فئتكم شيا ولو كثرت يقول وان تعودوا نعد لهلاككم بايدي اوليائي
وكفركم وهزيمتكم ولن تغني عنكم عند عودي لقتلكم بايديهم وسبيكم وهزيمتكم فئتكم شيا
ولو كثرت يعني جندهم وجماعتهم من المشركين كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم وقلة
عدد المومنين شيا وان الله مع المومنين يقول جل ذكره وان الله مع من آمن به من عباده
على من كفر به منهم ينصرهم عليهم او يظهرهم كما اظهرهم يوم بدر على المشركين ۝ وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في قوله وان تنتهوا فهو خير لكم قال
يقول لقريش وان تعودوا نعد لمثل الواقعة التي اصابتهم يوم بدر ولن تغني عنكم فئتكم
شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين اي وان كثر عددكم في انفسكم لن تغني عنكم شيا واني
مع المومنين انصرهم على من خالفهم وقد قيل ان معنى قوله وان تعودوا نعد وان تعودوا
للاستفتاح نعد لفتح محمد عليه السلام لان الله تعالى ذكره قد كان ضمن لنبيه صلى
الله عليه وسلم حين اذن له بحرب اعدائه واظهار دينه واعلا كلمته من قبل ان يستفتح ابو
جهل وحزبه فلا وجه لان يقال والامر كذلك ان تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم وان
تعودوا نعد لان الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير استفتح المشركون او لم يستفتحوا

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وان تعودوا نعد ان تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد ولن تغني عنكم فئتكم شيا ولو كثرت وان
الله مع المومنين محمدا واصحابه ۝ واختلفت القراء في قراءة قوله وان الله مع المومنين ۝
ففتحها عامة قراء اهل المدينة بمعنى ولن تغني عنكم فئتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين
فعطف بان على موضع ولو كثرت كانه قال لكثرتها ولان الله مع المومنين ويكون موضع ان
حينئذ نصبا على هذا القول وقد كان بعض اهل العربية يزعم ان فتحها اذا فتحت
على وان الله موهن كيد الكافرين وان الله مع المومنين عطفا بالاخرى على الاولى
وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وان الله بكسر الالف على الابتدا واعتلوا
بانها في قراءة عبد الله والله مع المومنين ۝ واولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر ان على
الابتدا لتقضي الخبر قبل ذلك كما تقضي قوله وان الله مع المومنين

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا

عنه

عنه وانتم تسمعون ۝

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله اطيعوا الله ورسوله فيما امركم به وفي
ما نهاكم عنه ولا تولوا عنه يقول ولا تدبروا عن رسول الله مخالفين امره ونهيه وانتم
تسمعون امره اياكم ونهيه وانتم به مومنون كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون اي لا تخالفوا امره
وانتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه ۝

القول في تاويل قوله

ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون

يقول تعالى ذكره للمومنين بالله ورسوله من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا ايها
المومنون في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمشركين الذين اذا سمعوا كتاب الله يتلى
عليهم قالوا قد سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون يقول وهم لا يعتبرون ما يسمعون باذانهم
ولا ينتفعون به لاعراضهم عنه وتركهم ان يوعوه في قلوبهم ويتدبروه فجعلهم الله اذ لم ينتفعوا
مواعظ ح بمواعظ القران وان كانوا قد سمعوها باذانهم بمنزلة من لم يسمعها يقول جل ثناؤه لاصحاب
رسوله لا تكونوا كالذين انتم في الاعراض عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الانتهاء
اليه وانتم تسمعونه باذانكم كهولاء المشركين الذين يسمعون كتاب الله باذانهم ويقولون قد
سمعنا وهم لا يعتبرونها والاتعاظ بها معرضون كمن لا يسمعها ۝

وقال ابن اسحاق رحمه الله

يقول في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون اي كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون المعصية حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وهم لا يسمعون
قال عاصون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ورقا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله والذي قال ابن اسحاق وجه ولكن قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
في سياق قصص المشركين ويتلوه الخبر عنهم بذمهم وهو قوله ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون فلان يكون ما بينهما خبرا عنهم اولى من ان يكون خبرا عن غيرهم

القول في تاويل قوله

ان شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون

يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض من خلق الله عند الله الذين يصمون عن الحق
لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتعظوا به وينكصون عنه ان ينطقوا به الذين لا يعقلون
عن الله امره ونهيه فيستعملوا بهما ابدانهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شر الدواب عند الله و
قال الدواب الخلق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج عن عكرمة قال كانوا يقولون انا صم بكم عما يدعوا اليه محمد لا نسمعه منه ولا
نجيبه به فتصدقوا فقتلوا جميعا باحد كانوا اصحاب اللوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون
الحق حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون وليس بالاصم في الدنيا ولا بالابكم ولكن صم القلوب وبكمها وعميها
وقرا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واختلف فيمن عني بهذه الاية

فقال بعضهم عنى بها نفر من المشركين

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الصم البكم الذين لا يعقلون نفر من بني عبد الدار لا يتبعون الحق قال قال ابن عباس هم نفر من عبد الدار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وقال اخرون عنى بها المنافقون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النقمة والتباعة واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال يقول ابن عباس وانه عنى بهذه الاية مشركوا قريش لانها في سياق الخبر عنهم ٥

القول في تاويل قوله

ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم ٥
لتولوا وهم معرضون ٥

اختلف اهل التاويل في من عنى بهذه الاية وفي معناها فقال بعضهم عنى بها المشركون وقال معناها انهم لو رزقهم الله الفهم لما انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم لم يومنوا به لان الله قد حكم عليهم انهم لا يومنون

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لقالوا ائت بقران غير هذا ولقالوا لولا اجتبيتها ولو جاءهم بقران غير هذا لتولوا وهم معرضون قال لو اسمعهم بعد ان يعلم لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون وحدثني به مرة اخرى فقال لو علم الله فيهم خيرا بعد ان لا يعلم الا خير فيهم ما نفعهم بعد ان نفذ علمه بانهم لا ينتفعون به

وقال اخرون بل عنى بها المنافقون

قالوا ومعناه ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لانفذ لهم قولهم الذي قالوا بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون فاوفوا لكم بشي مما خرجوا عليه • واولى القولين في تاويل ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن جريج وابن زيد لما قد ذكرنا قبل من العلة وان ذلك ليس من صفة المنافقين فتاويل الاية اذا ولو علم الله في هولاء القايلين سمعنا مواعظ القران وغيره حتى تعقلوا عن الله عز وجل حججه منه ولكنه قد علم انه لا خير فيهم وانهم ممن كتب لهم الشقا فهم لا يومنون ولو افهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الايمان بما دلهم على حجته مواعظ الله وغيره وحججه معاندون للحق بعد العلم به ٥

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم

اختلف اهل التاويل في قوله اذا دعاكم لما يحييكم فقال بعضهم معناه استجيبوا لله و

وللرسول اذا دعاكم للايمان

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال اما يحييكم هو الاسلام احياهم بعد موتهم بعد كفرهم وقال اخرون للحق

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لما يحييكم قال الحق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله اذا دعاكم لما يحييكم قال الحق حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال للحق وقال اخرون معناه اذا دعاكم كم
لما في القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال هو هذا القران فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والاخرة وقال اخرون معناه اذا دعاكم الى الحرب وجهاد العدو ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول سول
اذا دعاكم لما يحييكم اي للحرب الذي اعزكم بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال معناه استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق وذلك ان ذلك اذا كان معناه كان داخلا فيه الامر باجابته لقتال العدو والجهاد والاجابة اذا دعاكم الى حكم القران وفي الاجابة الى كل ذلك حياة المجيب اما في الدنيا فيقال له الذكر الحكيم الجميل وذلك له فيها حياة واما في الاخرة فحياة الابد في الجنان والخلود فيها واما قول من قال معناه الاسلام فقول لا معنى له لان الله قد وصفهم بالايمان بقوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فلا وجه لان يقال للمومن استجب لله وللرسول اذا دعاك الى الاسلام والايمان وبعد ففيما حدثنا احمد ابن المقدام العجلي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن القسم عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي على ابي فالتفت اليه ابي ولم يجبه ثم ان ابيا خفف الصلاة ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك اي رسول الله قال وعليك ما منعك اذ دعوتك ان تجيبني قال يا رسول الله كنت اصلي قال افلم تجد فيما اوحي الي ان استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا اعود حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد ابن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي وهو قايم يصلي فصرخ به قال يا ابي ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال ابي لا جرم

برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عونى الاجنب وان كنت اصلى ما بين عز المعنى بلانه هجر
الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما فيه حياته باجابته اليه من الحق بعد اسلامه
لاذا ما كان لا اشك انه كان مسلما فى الوقت الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا فى
هذا الخبرين ٥

القول فى تاويل قوله

واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه
تحشرون

اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معناه يحول بين الكافر والايمان وبين
المومن والكفر ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين
عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال
بين الكافر ان يومن وبين المومن ان يكفر حدثنا ابن بشار قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابو احمد قالا حدثنا سفين وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا الثورى عن
الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنى ابو زايدة
زكريا ابن ابى زايدة قال حدثنا ابو عاصم عن سفين عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله
عن سعيد بن جبير مثله حدثنى ابو السايب وابن وكيع قالا حدثنا ابو معاوية
عن المنهال عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المومن وبين الكفر وبين
الكافر وبين الايمان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل عن الاعمش عن عبد الله
ابن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه يحول بين الكافر
الكافر والايمان وطاعة الله قال حدثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المومن والكفر وبين الكافر والايمان حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان وعبد العزيز ابى رواد عن
الضحاك فى قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وطاعته وبين المومن ومعصيته
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابى روق عن الضحاك بن مزاحم بنحوه قال
حدثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال يحول بين المرء وقلبه بين ان يكفر وبين الكافر
وبين ان يومن حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال حدثنا عبد العزيز بن
ابى رواد عن الضحاك بن مزاحم يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين طاعة الله
وبين المومن ومعصية الله حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية
عن على عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين المومن وبين الكفر
ويحول بين الكافر وبين الايمان حدثنى محمد بن سعيد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى
قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين
المرء والقلبه قال يحول بين المومن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان قال
حدثنا ابى عن ابن ابى رواد عن الضحاك يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين
طاعته ويحول بين المومن وبين معصيته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربى عن
ليث عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المومن وبين الكفر وبين الكافر وبين
الايمان قال حدثنا ابى عن ابن ابى رواد عن الضحاك يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر
وبين طاعته وبين المومن وبين معصيته قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن يعقوب القمى
عن جعفر عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه يحول بين المومن والمعاصى وبين الكافر

والايمان

والايمان قال حدثنا عبيدة عن اسماعيل عن ابى صالح يحول بين المرء وقلبه قال يحول بينه
وبين المعاصى وقال اخرون بل معنى ذلك يحول بين المرء وعقله فلا يدرى ما يعمل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الله بن محمد الفريابى قال حدثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد قوله
يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المرء وعقله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه
لا يعقل حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عيسى عن ابن ابى
نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن
ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله يحول بين المرء وقلبه قال هو كقوله حال حتى
تركه لا يعقل حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عقيل
ابن عبد الله عن حميد عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال اذا حال بينك وبين قلبك
كيف تعمل قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد يحول
بين المرء وقلبه قال يحول بين قلب الكافر وان يعمل خيرا وقال اخرون معناه يحول
بين المرء وقلبه ان يقدر على ايمان او كفر الا باذنه

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدى
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان
يومن ولا يكفر الا باذنه وقال اخرون معنى ذلك انه قريب من قلبه لا يخفى عليه شى
اظهره او اسره ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة فى
قوله يحول بين المرء وقلبه قال هى كقوله اقرب اليه من حبل الوريد واولى الاقوال
بالصواب عندى فى ذلك ان يقال ان ذلك خبر من الله عز وجل انه املك لقلوب عباده
منهم وانه يحول بينهم وبين قلوبهم اذا شا حتى لا يقدر ذو قلب ان يدرك به
شيا من ايمان او كفر او ان يعى به شيا او ان يفهم الا باذنه ومشيته وذلك ان الحول
بين الشى والشى انما هو الحجز بينهما واذا حجز جل ثناوه بين عبد وقلبه فى شى ان يدركه
او يفهمه لم يكن للعبد الى ادراك ما قد منع الله قلبه ادراكه سبيل واذا كان ذلك
معناه دخل فى ذلك قول من قال يحول بين المومن والكفر والكافر والايمان وقول
من قال يحول بينه وبين عقله وقول من قال يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع ان
يومن ولا يكفر الا باذنه لان الله عز وجل اذا حال بين عبد وقلبه لم يفهم العبد
بقلبه الذى قد حيل بينه وبينه ما منع ادراكه به على ما بينت غير انه ينبغى ان
يقال ان الله عم بقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه عن الخبر انه يحول بين العبد
وقلبه ولم يخصص من المعانى التى ذكرنا شيا دون شى والكلام يحتمل كل هذه المعانى
فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له واما قوله وانه اليه تحشرون فان
معناه واعلموا ايها المومنون ايضا مع العلم بان الله يحول بين المرء وقلبه ان الله الذى
يقدر على قلوبكم وهو املك بها منكم اليه مصيركم ومرجعكم فى القيامة فيوفيكم جزا
اعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسى باسائته فاتقوه وراقبوه فيما امركم ونهاكم
هو ورسوله ان تضيعوه والا تستجيبوا للرسول اذا دعاكم لما يحييكم فيوجب ذلك
سخطه وتستحقوا به اليم عذابه حين تحشرون اليه ٥

القول فى تاويل قوله

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله اتقوا ايها المؤمنون فتنة يقول اختبارا من الله يختبركم وبلاء يبتليكم لا تصيبن هذه الفتنة التي حذرتكموها الذين ظلموا وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله اما اجرام اصابوها وذنوب بينهم وبين الله ركبوها يحذرهم جل ثناؤه ان يركبوا له معصية او ياتوا ماثما يستحقون بذلك منه عقوبة وقيل ان هذه الاية نزلت في قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين عنوا بها

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر قال حدثنا داود بن ابي هند عن الحسن في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير رحمة الله عليهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال قتادة وقال الزبير بن العوام لقد نزلت وما نرى احدا منا يقع بها ثم خلفنا في اصابتنا خاصة حدثني المثنى قال حدثنا يزيد بن عوف ابو ربيعة قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن ان الزبير بن العوام قال نزلت هذه الاية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وما ظننا اهلها ونحن عنينا بها قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن الصلت بن دينار عن ابن صهبان قال سمعت الزبير بن العوام قرات هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال اصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي خالد عن السدي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب قال اصحاب الجمل حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال امر الله المؤمنين الا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هي ايضا لكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال الفتنة الضلالة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن القسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ما منكم من احد الا وهو مشتمل على فتنة ان الله يقول انما اموالكم واولادكم فتنة فليستعذ بالله من مضلات الفتن حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال الزبير لقد خوفنا بها يعني قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واختلف اهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحويي البصرة تاويله اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واما قوله لا تصيبن ليس بجواب ولكنه نهي بعد امر ولو كان جوابا ما دخلت النون وقال بعض نحويي الكوفة قوله واتقوا فتنة لا تصيبن امرهم ثم نهاهم وفيه طرف من الجزاء وان كان نهيا قال ومثله قوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان امرهم ثم نهاهم وفيه تاويل الجزاء وكان معنى الكلام عنده اتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم واما قوله واعلموا ان الله شديد العقاب فانه تحذير من الله ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذره اياها بقوله واتقوا فتنة يقول اعلموا ايها المؤمنون ان ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه وخالف امره فاثم به

القول في تاويل قوله

واذكروا

واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون

وهذا تذكير من الله عز وجل ذكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناصحته يقول جل ذكره اطيعوا الله ورسوله ايها المؤمنون واستجيبوا له اذا دعاكم لما يحييكم ولا تخالفوا امره وان امركم بما فيه عليكم المشقة والشدة فان الله يهونه عليكم بطاعتكم اياه ويعجل لكم منه ما تحبون كما فعل بكم اذ امنتم به واتبعتموه وانتم قليل يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم وينالونكم بالمكروه في انفسكم واعراضكم تخافون منهم ان يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلموا جميعكم فآواكم يقول فجعل لكم ماوى تاوون اليه منهم وايدكم بنصره يقول وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر ورزقكم من الطيبات يقول واطعمكم غنيمتهم حلالا لا
طيبا لعلكم تشكرون يقول لكي تشكروا على ما رزقكم من ذلك وانعم به عليكم من ذلك وانعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عليكم واختلف اهل التاويل في الناس الذين عنوا بقوله ان يتخطفكم الناس فقال بعضهم كفار قريش

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قال يعني بمكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها ومواليها قبل الهجرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي وقتادة او كلاهما واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون انها نزلت في يوم بدر كانوا يومئذ يخافون ان يتخطفهم الناس فآواهم وايدهم بنصره حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه وقال اخرون بل عني به قريش

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرني ابي قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله عز وجل تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم قال فارس قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول وقرا واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس والناس اذ ذاك فارس والروم قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض قال كان هذا الحي من العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا واجوعه بطنا واعراه جلودا وابينه ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردي في النار يوكلون ولا ياكلون والله ما نعلم قبيلا من حاضر اهل الارض يومئذ كانوا اشر منزلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد د
ووسع به في الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس فبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا الله نعمه فان ربكم منعم يحب الشكر واهل الشكر في مزيد من الله تبارك وتعالى

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب

قول من قال عني بذلك مشركو قريش لان المسلمين لم يكونوا يخافون على انفسهم قبل الهجرة من غيرهم لانهم كانوا ادنى الكفار منهم اليهم واشدهم عليهم يومئذ مع كثرة عددهم وقلة عدد المسلمين واما قوله فآواكم فانه يعني آواكم المدينة وكذلك قوله وايدكم بنصره بالانصار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فآواكم

فاواكم الى الانصار بالمدينة وايدكم بنصره وهولاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ايدهم بنصره يوم بدر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات يعني المدينة

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون

يقول تعالى ذكره للمومنين بالله ورسوله من اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله لا تخونوا الله وخيانتهم الله ورسوله كانت باظهار من اظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين الايمان في الظاهر والنصيحة وهو يستسر الكفر والغش لهم في الباطن يدلون المشركين على عورتهم ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم وقد اختلف اهل التاويل في من نزلت هذه وفي السبب الذي نزلت فيه فقال بعضهم نزلت فيه فقال في منافق كتب الى ابي سفين يطلعه على سر المومنين المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم بن بشر بن معروف قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا محمد المحرم قال لقيت عطا بن ابي رباح فحدثني قال حدثني جابر بن عبد الله ان ابا سفين خرج من مكة فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفين في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين ان النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم • وقال اخرون نزلت في ابي لبابة الذي كان من امره وامر بني قريظة ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو سفين عن معمر عن الزهري قوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم قال نزلت في ابي لبابة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه انه الذبح قال الزهري فقال ابو لبابة لا والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك قال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال يجزيك الثلث ان تصدق به حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد قال سمعت عبد الله بن ابي قتادة يقول نزلت يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون في ابي لبابة وقال اخرون بل نزلت في شان عثمان رضي الله عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يونس بن الحرث الطايفي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عون الثقفي عن المغيرة بن شعبة قال نزلت هذه الاية في قتل عثمان رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله

والرسول

والرسول قال نهاكم ان تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لا تخونوا الله والرسول الاية قال كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين واختلفوا في تاويل قوله وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فقال بعضهم لا تخونوا الله والرسول فان ذلك خيانة لاماناتكم وهلاك لها ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ۝ يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم فانهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون اي لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم فعلى هذا التاويل في قوله وتخونوا اماناتكم في موضع نصب على الظرف وقال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

ويروى وتاتي مثله وقال اخرون معناه لا تخونوا الله الرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم يقول لا تخونوا يعني لا تنقصوها فعلى هذا التاويل قوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم واختلف اهل التاويل في معنى الامانة التي ذكرها الله في قوله وتخونوا اماناتكم فقال بعضهم هي ما يخفى عن اعين الناس من فرايض الله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وتخونوا اماناتكم والامانة الاعمال التي امن الله عليها العباد يعني الفريضة يقول ولا تخونوا يعني لا تنقصوها حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله يعني بترك فرايضه والرسول يعني بترك سننه وتخونوا اماناتكم والامانة الاعمال ثم ذكر نحو حديث المثنى وقال اخرون يعني الامانات ههنا الدين

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتخونوا اماناتكم دينكم وانتم تعلمون قال قد فعل ذلك المنافقون وهم يعلمون انهم كفار يظهرون الايمان وقرا اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الاية قال هولاء المنافقون امنهم الله ورسوله على دينه فخانوا اظهروا الايمان واسروا الكفر فتاويل الكلام اذا يا ايها الذين امنوا لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرايضه ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ولكن اطيعوهما فيما امركم به ونهاكم عنه لا تنقصوهما وتخونوا اماناتكم وتنقصوا دياناتكم وواجب اعمالكم ولازمها لكم وانتم تعلمون انها لازمة عليكم واجبة بالحجج التي قد ثبتت لله عليكم

القول في تاويل قوله

واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ۝

يقول تعالى ذكره للمؤمنين واعلموا ايها المؤمنون انما اموالكم لا التي خولكموها الله تعالى
واولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء اعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف
تعملون من اداء حق الله عليكم فيها والانتهاء الى امره ونهيه فيها وان الله عنده اجر عظيم
يقول واعلموا ان الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم اياه فيما امركم ونهاكم في اموالكم
واولادكم التي اختبركم بها في الدنيا واطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه
في معادكم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا المسعودي عن القسم
عن عبد الرحمن بن مسعود في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة قال ما منكم احد الا مشتمل
على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة قال ما منكم
احد الا مشتمل على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن حدثني
يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة الاختبار
اختبارهم وقرا ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون

القول في تاويل قوله

**يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم
ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم**

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله ان تتقوا الله بطاعته
واداء فرائضه واجتناب معاصيه وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة اماناتكم
يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم فصلا وفرقا بين حقكم
وباطل من يبغيكم السوء من اعدائكم المشركين بنصره اياكم عليهم واعطائكم الظفر بهم
ويكفر عنكم سيئاتكم يقول ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم يقول
ويغطيها فيسترها عليكم فلا يؤاخذكم بها والله ذو الفضل العظيم يقول والله الذي
يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل امثاله
وان فعله جزا منه لعبيده على طاعته اياه لانه الموفق عبده لطاعته التي اكتسبها حتى
استحق من ربه الجزا الذي وعده عليها • وقد اختلف اهل التاويل في العبارة عن
تاويل قوله يجعل لكم فرقانا فقال بعضهم مخرجا • وقال بعضهم نجاه وقال بعضهم نصرا
وكل ذلك متقارب المعنى • وان اختلفت العبارات عنها وقد ثبتت صحة ذلك فيما مضى
قبل بما اغنى عن اعادته ٥

ذكر من قال معناه المخرج

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
قال مخرجا قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
قال مخرجا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
فرقانا قال مخرجا في الدنيا والاخرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاني بن سعيد عن حجاج عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد فرقانا قال الفرقان المخرج حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فرقانا يقول مخرجا حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا الثوري عن منصور عن مجاهد فرقانا مخرجا حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن رجا البصري قال حدثنا زايدة عن منصور عن مجاهد

مثله

مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فرقانا قال مخرجا
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال سمعت عبيدا يقول سمعت الضحاك
يقول مخرجا حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن منصور
عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زهير عن حميد عن زهير عن جابر عن عكرمة
قال الفرقان المخرج

ذكر من قال معناه النجاه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن عكرمة ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا قال نجاه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن
رجل عن عكرمة عن مجاهد في قوله يجعل لكم فرقانا قال عكرمة المخرج وقال مجاهد النجاه ٥
حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يجعل لكم فرقانا
قال نجاه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه
عن ابن عباس يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم نجاه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة ويجعل لكم فرقانا اي نجاه

ذكر من قال فصلا

ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال فرقانا يفرق في قلوبهم بين الباطل حتى يعرفوه وبينه وابن لكم
الفرقان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا اي فصلا بين الحق والباطل يظهر به حقكم ويطفئ به باطل من خالفكم في كلام
العرب مصدر من قولهم فرقت بين الشي والشي افرق بينهما فرقا وفروقا وفرقانا

القول في تاويل قوله

**واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او
يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
وهو خير الماكرين**

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره نعمه عليه واذكر يا محمد اذ يمكر
بك الذين كفروا من مشركي قومك كي يثبتوك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ليثبتوك
فقال بعضهم معناه ليقيدوك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعني ليوثقوك قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليثبتوك ليوثقوك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية يقول ليشدوك
وثاقا وارادوا بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم قالا قالوا اوثقوه بالوثاق حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ليثبتوك قال الاثبات
هو الحبس والوثاق وقال اخرون بل معناه الحبس

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا عن قوله ليثبتوك
قال يسجنوك وقالها عبد الله بن كثير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

في قوله قالوا يسجنوه وقال آخرون بل معناه ليسحروك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن اسماعيل البصري المعروف بالوساوسي قال حدثنا عبد الحميد بن ابي رواد
عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن المطلب بن ابي وداعة ان ابا طالب قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يأتمر به قومك قال يريدون ان يسحروني ويقتلوني ويخرجوني فقال
من خبرك هذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا استوصي به بل هو يستوصي بي خيرا فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك الآية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال عطا سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه او
يثبتوه ويخرجوه قال له ابو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال نعم قال فاخبره قال
من اخبرك قال ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال انا استوصي به او هو يستوصي
بي وكان معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه كما حدثنا سعيد بن يحيى
الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن اسحاق بن عبيد الله بن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن
عباس قال وحدثني الكلبي عن زاذان مولى ام هانئ عن ابن عباس ان نفرا من قريش من اشراف
كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل فلما راوه
قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت انكم اجتمعتم فاردت ان احضركم ولن يعدمكم مني
راي ونصح قالوا اجل ادخل فدخل معهم فقال انظروا الى شان هذا الرجل قال انظروا الى
هذا الرجل والله ليوشكن ان يواثبكم في اموركم بامره قال فقال قائل احبسوه في
وثاق ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير
والنابغة انما هو كاحدهم قال فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال والله ما هذا لكم
براي والله ليخرجنه ربه من محبسه الى اصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى ياخذوه
من ايديكم فيمنعوه منكم فما امن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم قالوا فانظروا في غير هذا قال
فقال قائل اخرجوه من بين اظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ما صنع واين وقع
اذا غاب عنكم اذاه واسترحتم وكان امره في غيركم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم براي
الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض
العرب ليجتمعن عليكم ثم لياتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم قالوا صدق
والله فانظروا رايا غير هذا قال فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما اراكم
ابصرتموه بعد ما ارى غيره قالوا وما هو قال ناخذ من كل قبيلة غلاما وسيطا شابا نهدا
ثم نعطي كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها
فلا اظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلها فانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل
واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال الشيخ النجدي هذا والله الراي القول ما قال الفتى
لا ارى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له قال فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فامره
ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه تلك الليلة واذن الله له عند ذلك بالخروج
وانزل عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكره نعمه عليه وبلاءه عنده واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وانزل في قولهم
تربصوا حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
وكان يسمى ذلك اليوم يوم الزحمة للذي اجتمعوا عليه من الراي حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
قالا تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاوثقوه بالوثاق وقال
بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فلما اصبحوا راوا عليا رضي الله عنه فرد الله مكرهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرني ابي عن عكرمة قال لما خرج
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه الى الغار امر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فنام

في مضجعه

في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فاذا راوه نائما حسبوا انه النبي صلى الله عليه وسلم
فتركوه فلما اصبحوا ثاروا اليه وهم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هم بعلي فقالوا
اين صاحبك قال لا ادري قال فركبوا الصعب والذلول في طلبه حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال اخبرني عثمان الجزري ان مقسما مولى ابن
عباس اخبره عن ابن عباس في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال تشاورت
قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي رضي
الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار
وبات المشركون يحرسون عليا يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه
فلما راوا عليا رضي الله عنه رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره
فلما بلغوا الجبل مروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخل ها هنا لم يكن
نسج على بابه فمكث فيه ثلاثا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين قال اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما اسلمت الانصار وفرقوا ان يتعالى امره اذا وجد ملجا لجا اليه فجاء ابليس في صورة
رجل من اهل نجد فدخل عليهم في دار الندوة فلما انكروه قالوا من انت فوالله ما كل قومنا
اعلمناهم مجلسنا هذا قال انا رجل من اهل نجد اسمع من حديثكم واشير عليكم فاستحيوا فخلوا
عنه فقال بعضهم خذوا محمدا اذا اضطجع على فراشه فاجعلوه في بيت نتربص به ريب المنون
والريب هو الموت والمنون هو الدهر قال ابليس بئسما قلت تجعلونه في بيت فياتي
اصحابه فيخرجونه فيكون بينكم قتال قالوا صدق الشيخ قال اخرجوه من قريتكم قال
ابليس بئسما قلت تخرجونه من قريتكم وقد افسد سفهاءكم فياتي قرية اخرى فيفسد
سفهاءهم فياتيكم بالخيل والرجال قالوا صدق الشيخ قال ابو جهل وكان اولاهم بطاعة
ابليس بل نعمد الى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد فلا يستطيع بنو عبد
المطلب ان يقتلوا قريشا فليس لهم الا الدية قال ابليس صدق هذا الفتى هو اجودكم
رايا فقاموا على ذلك واخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش وجعلوا عليه
العيون فلما كان في بعض الليل انطلق هو وابو بكر الى الغار ونام علي بن ابي طالب على الفراش
فذلك حين يقول الله ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك والاثبات هو الحبس والوثاق وهو
قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا
يقول يهلكهم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة لقيه عمر فقال له ما فعل
القوم وهو يرى انهم قد اهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم وكذلك كان يصنع
بالامم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخروا بالقتال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليثبتوك او يقتلوك قال كفار قريش ارادوا
ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج من مكة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال فعلوا ذلك بمحمد حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم مكروا به وهو بمكة ٥
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك الى آخر الآية قال اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتلوا
هذا الرجل فقال بعضهم لا يقتله رجل الا قتل به قالوا خذوه فاسجنوه واجعلوا عليه حديدا
قالوا فلا يدعكم اهل بيته قالوا اخرجوه قالوا اذا يستغوي الناس عليكم قالوا وابليس معهم
في صورة رجل من اهل نجد واجتمع رايهم انه اذا جاء يطوف بالبيت ويستلم ان يجتمعوا عليه
فيغموه ويقتلوه فانه لا يدري اهله من قتله فيرضون بالعقل فنقتله ونستريح ونعقله
فلما ان جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه فغموه فاتى ابو بكر فقيل له ذاك فاتى فلم يجد مدخلا

فلما ان لم يجد مدخلا قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من
ربكم قال ثم فرجها الله عنه فلما ان حط الليل اتاه جبريل عليه السلام فقال من اصحابك
قال فلان وفلان وفلان فقال لا فقال جبريل عليه السلام نحن اعلم بهم منك يا محمد هو ناموس
ليلا قال واخذ اولئك من مضاجعهم وهم نيام فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدم
احدهم الى جبريل فكحله ثم ارسله فقال ما صنع ربه يا جبريل قال كفيته يا نبي الله ثم قدم اخر
فنقر فوق راسه بعصا نقرة ثم ارسله فقال ما صنع ربه يا جبريل قال كفيته يا نبي الله
ثم اتي باخر فنقر في ركبته فقال ما صنع ربه يا جبريل قال كفيته ثم اتي باخر فسقاه
مذقة فقال ما صنع ربه يا جبريل قال كفيته يا نبي الله واتي الخامس فلما غدا من بيته
مر بنبال يريش نبلا مستنقص بردائه فالتوى فقطع الاكحل من رجله واما الذي كحلت
عيناه فاصبح وقد عمي واما الذي سقي مذقة فاصبح وقد استسقى بطنه واما الذي
نقر فوق راسه فاخذته النقدة والنقدة قرحة عظيمة اخذته في راسه واما الذي
طعن واما الذي طعن في ركبته فاصبح وقد اقعد فذلك قول الله واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكرت
لهم بكيدي المتين حتى خلصتك منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال هذه مكية
قال ابن جريج قال مجاهد هذه مكية فتاويل الكلام اذا واذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري
بمن حاول المكر بك من مشركي قومك باثباتك او قتلك او اخراجك من وطنك حتى
استنقذتك منهم واهلكتهم فامض لامري في حرب من حاربك من المشركين وتولى
عن اجابتك الى ما ارسلتك به من الدين القيم ولا يرعبنك كثرة عددهم
فان ربك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف امره ونهيه وقد بينا معنى المكر
فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله

وَاِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ
لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَا اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ

يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هولاء الذين كفروا ايات كتاب الله الواضحة
لمن شرح الله صدره لفهمه قالوا جهلا منهم وعنادا للحق وهم يعلمون انهم كاذبون في
قيلهم لو نشاء لقلنا مثل هذا الذي تلي علينا ان هذا الا اساطير الاولين يعني انهم
يقولون ما هذا القران الذي يتلى عليهم الا اساطير الاولين والاساطير جمع اسطر
وهو جمع الجمع لان واحد الاسطر سطر ثم يجمع السطر اسطر وسطور ثم
يجمع الاسطر اساطير واساطر وقد كان بعض اهل العربية يقول واحد الاساطير
اسطورة وانما عنى المشركون بقولهم ان هذا الا اساطير الاولين ان هذا القران الذي
تتلوه علينا يا محمد الا اساطير الاولين الا ما سطره الاولون وكتبوه من اخبار الامم
كانهم اضافوه الى انه اخذ عن بني ادم وانه لم يوحه الله اليه • وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله
واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال كان النضر بن
الحرث يختلف تاجرا الى فارس فيمر بالعباد وهم يقرون الانجيل ويركعون ويسجدون
فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه وهو يركع ويسجد فقال النضر
قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا الذي سمع من العباد فنزلت واذا تتلى عليهم اياتنا

قالوا

قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا الذي سمع من العباد قال فقص ربنا ما كانوا قالوا
بمكة وقص لهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان النضر بن الحرث بن علقمة
اخو بني عبد الدار يختلف الى الحيرة فيسمع سجع اهلها وكلامهم فلما قدم مكة سمع كلام النبي
صلى الله عليه وسلم والقران فقال قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين يقول اساجيع اهل الحيرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي
معيط صبرا وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله
قال المقداد اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما يقول
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اغن المقداد فقال المقداد هذا الذي اردت وفيه انزلت هذه الاية واذا تتلى
عليهم اياتنا الاية حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا ابو بشر عن سعيد بن جبير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عدي
والنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط قال فلما امر بقتل النضر قال المقداد بن الاسود
اسيري يا رسول الله قال انه كان يقول في كتاب الله وفي رسوله ما كان يقول قال فقال
ذلك مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك •
وكان المقداد اسر النضر

القول في تاويل قوله

وَاِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ
فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ اَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ اَلِيمٍ

يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد ايضا ما حل بمن قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء قال نزلت في النضر بن الحرث حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان كان هذا هو الحق من عندك
قال قول النضر بن الحرث او ابن الحرث بن كلدة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قول النضر بن الحرث بن
علقمة بن كلدة من بني عبد الدار قال انا اسحاق قال انا عبد الله بن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال هو النضر بن الحرث بن كلدة اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن عطا
قال قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر بن كلدة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فقال وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
قال لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال سال سايل بعذاب واقع للكافرين قال عطا
لقد نزل فيه بضع عشرة اية من كتاب الله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال فقال يعني النضر بن الحرث اللهم ان كان ما يقول
محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قال الله سال سايل
بعذاب واقع للكافرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن
مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قال سال سايل بعذاب للكافرين حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك الاية قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها فعاد الله بعائدته ورحمته على
سفهة هذه الامة وجهلتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على انفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك اي ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط

او ايتنا بعذاب اليم اى ببعض ما عذبت به الامم قبلنا واختلف اهل العربية فى
قوله وفى وجه دخول هو فى الكلام فقال بعض البصريين نصب الحق لان هو والله اعلم
حولت زايده فى الكلام صله توكيدا كزيادة ما ولا يزاد الا فى كل فعل لا يستغنى عن
خبر وليست هو بصفه لهذا لانك لو قلت رايت هذا هو لم يكن كلاما ولا تكون هذه
المضمرة من صفه الظاهره ولكنها تكون من صفه المضمره نحو قوله ولكن كانوا
هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا لانك تقول وجدته هو واياى
فتكون موصفة وقد تكون فى هذا المعنى ايضا غير صفة ولكنها تكون زايدة كما كان فى
الاول وقد تجرى فى جميع هذا مجرى الاسم فترفع ما بعدها ان كان ما بعدها ظاهرا او مضمر
فى لغة بنى تميم يقولون فى قوله ان كان هذا هو الحق من عندك ولكن كانوا هم الظالمين
وتجدوه عند الله هو خير واعظم اجرا كما تقول كانوا اباهم الظالمون جعلوا هذا المضمر
نحو هو وهما وانت زايدا فى هذا المكان لم يجعل مع مواضع الصفة لانه فصل
اراد ان يبين به انه ليس نعته ما بعده لما قبله ولم يحتج الى هذا فى الموضع الذى
لا يكون له خبر وكان بعض الكوفيين يقول لم تدخل هو التى هى عماد فى الكلام
الا لمعنى صحيح وقال كانه قال زيد قايم فقلت بل انت بل عمرو هو القايم فهو
لمعهود الاسم والالف واللام لمعهود الفعل التى هى صلة فى الكلام مخالفة لمعنى هو
لان دخولها وخروجها واحد فى الكلام وليست كذلك هو . واما التى تدخل صلة
فى الكلام فتوكيد شبيه بقولهم وحده نفسه يقول ذلك وليست بصفة كالظريف
والعاقل

القول فى تاويل قوله

وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّٰهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ اَلَّا يُعَذِّبَهُمُ
اللّٰهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا
اَوْلِيَاءَهُ اِنْ اَوْلِيَاؤُهُ اِلَّا الْمُتَّقُونَ

اختلف اهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اى وانت مقيم بين اظهرهم قال وانزلت هذه الاية على النبى صلى الله عليه
وسلم وهو مقيم بمكة قال ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم فاستغفر من
بها من المسلمين فانزل بعد خروجه عليه حين استغفر اولئك بها وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون قال ثم خرج اولئك البقية من المسلمين من بينهم فعذب
الكفار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر بن ابى المغيرة عن ابن ابزى قال
كان النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله عليه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
قال فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قال فكان اولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون
يعنى بمكة فلما خرجوا انزل الله عليه وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام وما كانوا اولياءه قال فاذن الله فى فتح مكة فهو العذاب الذى وعدهم
حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابى مالك فى قوله وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعنى من بها من المسلمين وما لهم الا يعذبهم الله يعنى مكة وفيهم الكفار حدثنى
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن ابى مالك فى قول الله وما كان
الله ليعذبهم وفيهم المؤمنين يعنى اهل مكة وانتم وما كان الله معذبهم وفيهم المؤمنون
يستغفرون يغفر لمن فيهم من المسلمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق بن

اسماعيل

اسماعيل الرازى وابو داود الحفرى عن يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى وما كان معذبهم
وهم يستغفرون قال بقية من بقى من المسلمين منهم فلما خرجوا قال وما لهم الا يعذبهم الله
قال حدثنا عمران بن عيينة عن حصين عن ابى مالك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال
اهل مكة وانا ابى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال المؤمنون من اهل مكة وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام قال
المشركون من اهل مكة قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون قال المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم حدثنى محمد بن سعد
قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون يقول الذين امنوا معك يستغفرون بمكة حتى اخرجك والذين امنوا
معك يستغفرون بمكة حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال
ابن عباس لم يعذب قرية حتى يخرج النبى منها والذين امنوا معه ويلحقه بحيث امر وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى المؤمنين ثم عاد الى المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم
الله حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم قال يعنى اهل مكة وقال اخرون بل معنى وما كان الله ليعذب هولاء المشركين
من قريش بمكة وانت فيهم يا محمد حتى اخرجك من بينهم وما كان معذبهم وهولاء المشركون
يقولون يا رب غفرانك وما اشبه ذلك من معانى الاستغفار بالقول قالوا وقوله وما
لهم الا يعذبهم الله فى الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن منصور الرمادى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا عكرمة عن
ابى زميل عن ابن عباس ان المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون لبيك لبيك لا شريك
لك فيقول النبى صلى الله عليه وسلم قد قد فيقولون الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فقال ابن عباس كان فيهم امانان نبى الله والاستغفار وما لهم الا يعذبهم
الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون قال فهذا
عذاب الاخرة قال وذاك عذاب الدنيا حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا ابو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد
اكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الاية فلما امسوا
ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
الى قوله لا يعلمون حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كانوا يقولون
يعنى المشركين والله ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة ونبيها معها حتى يخرجه
عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فقال الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم يذكر له جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما كما امطرتها على قوم لوط وكان حين نعى عليهم سوا
اعمالهم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى لقولهم
وان كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون عن المسجد الحرام اى من امن بالله وعبده اى انت
ومن تبعك حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثنا ابو بردة عن ابى موسى قال انه
كان فيكم امانان قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال اما النبى صلى الله عليه وسلم فقد مضى واما الاستغفار فهو دايم فيكم الى يوم القيامة
حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يونس بن ابى اسحاق عن عامر ابى الخطاب
الثورى قال سمعت ابا العلا يقول كان لامة محمد صلى الله عليه وسلم امانان فذهب احداهما
وبقيت الاخرى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية وقال اخرون معنى ذلك وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم يا محمد وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون ان لو استغفروا قالوا

ولم يكونوا يستغفرون فقال جل ثناؤه ان لم يكونوا يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ان القوم لم يكونوا يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا وكان بعض اهل العلم يقولون هما امانتان انزلهما الله فاما احدهما فمضى نبي الله واما الاخرى فابقاها الله رحمة بين اظهركم الاستغفار والتوبة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال الله لرسوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ما كنت اعذبهم وهم يستغفرون لو استغفروا واقروا بالذنوب لكانوا مومنين وكيف لا اعذبهم وهم لا يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يقول لو استغفروا لم اعذبهم وقال اخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وهم يسلمون قالوا واستغفارهم كان في هذا الموضع اسلامهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الملك بن الصباح قال حدثنا عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال سالوا العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال سالوا العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وانت فيهم ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في الاسلام حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وانت فيهم قال بين اظهرهم وقوله وهم يستغفرون قال يسلمون ٥ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم مسلمون ٥ يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال دخولهم في الاسلام • وقال اخرون بل معنى ذلك وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا اهل مكة حدثني موسى بن ابن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن زايدة عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون يعني هذا اهل مكة حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن زايدة عن منصور عن مجاهد في قول الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يصلون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وما كان ليعذبهم وانت فيهم يعني اهل مكة يقول لم اكن لاعذبكم وفيكم محمد قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يومنون ويصلون حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير

عن منصور

عن منصور عن مجاهد في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم يصلون • وقال اخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذب المشركين وهم يستغفرون قالوا ثم نسخ ذلك بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ٥ ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في الانفال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فنسختها الاية التي تليها وما لهم الا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فقوتلوا بمكة واصابهم فيها الجوع والحصر

واولى الاقوال عندي بالصواب

قول من قال تاويله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يا محمد وبين اظهرهم مقيم حتى اخرجك من بين اظهرهم لاني لا اهلك قرية وفيها نبيها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم مصرون عليه فهم للعذاب مستحقون كما يقال ما كنت لاحسن اليك وانت تسي الي يراد بذلك لا احسن اليك اذا اسات الي ولو اسات الي لم احسن اليك ولكن احسن اليك لانك لا تسي الي وكذلك ذلك ثم قيل وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام بمعنى وما شانهم وما يمنعهم ان يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيومنوا به وهم يصدون المومنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام

وانما قلنا هذا القول اولى الاقوال في ذلك

بالصواب لان القوم اعني مشركي مكة كانوا استعجلوا العذاب فقالوا اللهم ان كان ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فقال الله لنبيه ما كنت لاعذبهم وانت فيهم وما كنت لاعذبهم لو استغفروا وكيف لا اعذبهم بعد اخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام فاعلمه جل ثناوه ان الذي استعجلوه من العذاب حايق بهم ونازل واعلمهم حال نزوله بهم وذلك بعد اخراجه اياه من بين اظهرهم ولا وجه لايعادهم العذاب في الاخرة وهم مستعجلوه في العاجل لا شك انهم في الاخرة الى العذاب صايرون بل في تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر

الدليل الواضح على ان القول في ذلك ما قلنا

وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى انه عني به المومنين وهو في سياق الخبر عنهم وعن ما الله فاعل بهم ولا دليل على ان الخبر عنهم قد تقضى وعلى ان ذلك به عنهم وان لا خلاف في تاويله من اهله موجود وكذلك ايضا لا وجه لقول من قال ذلك منسوخ بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الاية لان قوله جل ثناوه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون خبر والخبر لا يجوز ان يكون فيه نسخ وانما يكون النسخ للامر والنهي واختلف اهل العربية في وجه دخول ان في قوله وما لهم الا يعذبهم الله فقال بعض نحويي البصرة هي زايدة ها هنا قال وقد عملت وهي زايدة وجا في الشعر

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها الي لامت ذوو احسابها عمرا

وقد انكر ذلك من قوله بعض اهل العربية وقال لم تدخل ان الا لمعنى صحيح لان معنى وما لهم ما يمنعهم من ان يعذبوا قال فدخلت ان لهذا المعنى واخرج بلا ليعلم انه بمعنى الجحد لان المنع جحد قال ولا في البيت صحيح معناها لان الجحد اذا وقع عليه جحد صار خبرا • وقال الا ترى ان

قولك ما زيد ليس قائما قعدا او حين القيام قال وكذلك لا في هذا البيت

القول في تاويل قوله

وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ
إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

يقول تعالى ذكره وما لهولاء المشركين الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
ولم يكونوا اولياء الله ان اولياؤه يقول ما اولياء الله الا المتقون يعني الذين يتقون الله
باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولكن اكثرهم لا يعلمون يقول ولكن اكثر المشركين لا يعلمون
ان اولياء الله المتقون بل يحسبون انهم اولياء الله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما
كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان
اولياؤه الا المتقون من كانوا وحيث كانوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون الذين يخرجون منه ويقيمون الصلاة عنده اي
انت يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن امن بك ولكن اكثرهم لا يعلمون

القول في تاويل قوله

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً
وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

يقول تعالى ذكره وما لهولاء المشركين الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
الذين يصلون لله فيه ويعبدونه ولم يكونوا لله اولياء بل اولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد
الحرام لا يصلون هم في المسجد الحرام وما كان صلاتهم عند البيت يعني بيت الله العتيق الا
مكاء وهو الصفير يقال منه مكا يمكو مكوا ومكاء وقد قيل ان المكو ان يجمع الرجل يديه
ثم يدخلهما في فيه ثم يصيح ويقال منه مكت است الدابة مكاء اذا نفخت بالريح
ويقال انه لا يمكو الا است مكشوفة ولذلك قيل للاست المكوة سميت بذلك
ومن ذلك قول عنترة

وحليل غانية تركت مجدلا ... تمكو فريصته كشدق الاعلم

وقول الطرماح

فنحا لاولاها بطعنة محفظ ... تمكو جوانبها من الانهار

بمعنى تصوت واما التصدية فانها التصفيق يقال منه صدى يصدي تصديه
وصفق وصفح بمعنى واحد وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن قيس عن حجر بن عنبس الا مكاء
وتصدية قال المكاء التصفير والتصدية التصفيق حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله

ابن صالح

ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية المكاء الصفير والتصدية التصفيق حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية يقول كانت صلاة المشركين عند البيت مكاء يعني الصفير
وتصدية يقول التصفيق حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن
موسى قال انا فضيل عن عطية وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال
التصفيق والصفير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن قرة بن خالد عن عطية عن
ابن عمر قال المكاء التصفيق والتصدية الصفير قال واما ابن عمر خده في جانب
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء والتصدية الصفير والتصفيق
حدثني الحرث قال حدثنا القسم قال سمعت محمد بن الحسين يحدث عن قرة بن خالد
عن عطية العوفي عن ابن عمر قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن عطية عن ابن عمر في قوله وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق وقال قرة وحكى لنا
عطية فعل ابن عمر فصفر وامال خده وصفق بيديه حدثني يونس قال انا ابن وهب
قال اخبرني بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
يقول في قول الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال بكر فجمع لي جعفر
كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا كما قال له ابو سلمة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو
احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المكاء الصفير
والتصدية التصفيق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سلمة بن سابور عن عطية
عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت وتصدية قال تصفير وتصفيق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
حيوة ابو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش يطوفون
بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
فامروا بالثياب حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد
قال كانت قريش يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزون به يصفرون
به ويصفقون فنزلت وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن مجاهد الا مكاء قال كانوا ينفخون في
ايديهم والتصدية التصفيق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا مكاء وتصدية قال المكاء ادخال اصابعهم
في افواههم والتصدية التصفير يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ورقا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
المكاء ادخال اصابعهم في افواههم والتصدية التصفيق قال نفر من بني عبد الدار كانوا
يخلطون بذلك كله على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية قال من بين الاصابع قال احمد سقط على حرف وما اراه الا الحذف
والنفخ والصفير منها واراني سعيد بن جبير حيث كانوا يمكون من ناحية ابي قبيس
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسحاق بن سليمان قال اخبرنا طلحة بن عمرو
عن سعيد بن جبير في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء كانوا
يشبكون بين اصابعهم ويصفرون بها فذلك المكاء قال واراني سعيد بن جبير المكان
الذي كانوا يمكون فيه نحو ابي قبيس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد
ابن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن في قوله مكاء
وتصدية قال المكاء النفخ واشار بكفه قبل فيه والتصدية الصفير حدثنا ابن

ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا
مكاء وتصدية قال كنا نحدث ان المكاء التصفيق بالايدي والتصدية صياح كانوا
يعارضون به القران حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية والمكاء الصفير على نحو طير ابيض يقال له المكاء يكون بارض الحجاز
والتصدية التصفيق حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء صفير كان اهل الجاهلية
يعلنون به قال وقال في المكاء ايضا صفير في ايديهم ولعب وقد قيل في التصدية انها
الصد عن بيت الله الحرام وذلك قول لا وجه له لان التصدية مصدر من قول
القائل صديت تصدية واما من الصد فلا يقال منه صديت انما يقال منه
صددت فان شددت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل صددت تصدية الا
ان يكون صاحب هذا القول وجه التصدية الى انه من صددت ثم قلبت احدى دالية
يا كما يقال تظنيت من ظننت

كما قال الراجز

تقضي البازي اذا البازي كسر

يعني تقضض البازي فقلب احدى ضاديه يا فيكون ذلك وجها يوجه اليه

ذكر من قال ما ذكرنا في تاويل التصدية

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن سعيد
ابن جبير وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية صدهم عن بيت الله الحرام
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا سليمان قال اخبرنا طلحة عن عمرو
عن سعيد بن جبير وتصدية قال التصدية عن سبيل الله وصدهم عن الصلاة وعن
صد الناس عن البيت الحرام حدثني سليمان قال اخبرنا طلحة يونس قال
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتصدية قال التصدية عن سبيل الله وصدهم عن
الصلاة وعن دين الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان
صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ما كان صلاتهم التي يزعمون انها يدرا بها
عنهم الا مكاء وتصدية وذلك ما لا يرضى الله ولا يحب فقال وما لا افترض عليهم ولا ما
امرهم به واما قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فانه يعني به العذاب الذي وعدهم
به بالسيف يوم بدر يقول للمشركين الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما الاية حين اتاهم بما استعجلوه من العذاب ذوقوا اي
اطعموا وليس بذوق بفم ولكنه ذوق بالحس ووجود طعم المه بالقلوب يقول
لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون ان الله معذبكم به على الجحود لتوحيد ربكم
ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
اي ما اوقع الله بهم يوم بدر من القتل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال

حدثنا

حدثنا حجاج عن ابن جريج فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال هولاء اهل بدر يوم
عذبهم الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعني
اهل بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والاسار

القول في تاويل قوله

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى
جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ

يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله ينفقون اموالهم فيعطونها امثالهم
من المشركين ليتقووا بها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين به ليصدوا
المومنين بالله ورسوله عن الايمان بالله ورسوله فسينفقون اموالهم في ذلك ثم
تكون عليهم حسرة ثم يقول يصير ندامة عليهم لان اموالهم تذهب ولا يظفرون
بما ياملون ويطمعون فيه من اطفا نور الله واعلا كلمة الكفر على كلمة الله لان الله
معلي كلمته وجاعل كلمة الكفر السفلى ثم يغلبهم المومنون ويحشر الله الذين كفروا
به وبرسوله الى جهنم فيعذبون فيها فاعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك
اما الحي فحرب ماله وذهب باطلا في غير درك نفع ورجع مغلولا مقهورا مغلوبا
واما الهالك فقتل وسلب وعجل به الى نار الله يخلد فيها نعوذ بالله من غضبه وكان
الذي تولى النفقة التي ذكرها الله في هذه الاية ما ذكر ابا سفين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد في قوله ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية والذين كفروا الى جهنم يحشرون قال نزلت في ابي سفين
ابن حرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش من كنانة فقاتل بهم النبي صلى الله عليه
وسلم فهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك

وجينا الى موج من البحر وسطه احابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة الاف ونحن نصيه ثلاث مئين ان كثرن واربع

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابزى
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت في ابي سفين استاجر
يوم احد الفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب
قال اخبرنا ابي عن خطاب بن عثمان العصفري عن الحكم بن عتيبة ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت في ابي سفين انفق على المشركين يوم احد اوقية
وكان الاوقية يومئذ اثنين واربعين مثقالا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
الاية قال لما قدم ابو سفين بالعير الى مكة اشب الناس ودعاهم الى القتال حتى غزا نبي الله
من العام المقبل وكانت بدر في رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة خلت منه في العام
الرابع حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
قال قال الله فيما كان المشركون ومنهم ابو سفين يستاجرون الرجال يقاتلون
محمدا بهم فقال الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل وهو محمد صلى الله

عليه وسلم فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يقول ندامة يوم القيامة وويل ثم يغلبون
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية حتى قوله اولئك هم الخاسرون في نفقة
ابي سفيان على الكفار يوم احد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة
والحصين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما اصيبت قريش او من قاله منهم يوم
بدر من كفار قريش من اصحاب القليب ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره مشى عبد الله
ابن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيب اباوهم وابناوهم
واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر
قريش ان محمدا قد وتركم وقتل اخياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا
بمن اصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر عن ابن عباس انزل الله ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم الى قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى قوله يحشرون يعني النفر
الذين مشوا الى ابي سفيان والى من كان له مال من قريش في تلك التجارة فسالوهم ان يقووهم على حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد
ابن ابي ايوب عن عطاء بن دينار في قول الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية نزلت في ابي سفيان بن
حرب وقال بعضهم عني بذلك المشركون من اهل بدر

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية قال هم اهل بدر

والصواب من القول في ذلك عندي

ما قلنا وهو ان يقال ان الله اخبر عن الذين كفروا به من مشركي قريش انهم ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله لم يخبرنا باي اولئك عنى غير انه عم بالخبر الذين كفروا وجائز ان يكون
عنى المنفقين منهم ذلك ببدر وجائز ان يكون عنى الفريقين واذ كان ذلك كذلك فالصواب
في ذلك ان يعم كما عم جل ثناوه الذين كفروا من قريش

القول في تاويل قوله

ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم اولئك هم الخاسرون

يقول تعالى ذكره يحشر الله هولاء الذين كفروا بربهم وينفقوا اموالهم للصد عن
سبيل الله الى جهنم ليفرق بينهم وهم اهل الخبيث كما قال وسماهم الخبيث وبين المومنين
بالله وبرسوله وهم الطيبون كما سماهم جل ثناوه فميز جل ثناوه بينهم بان اسكن اهل الايمان
به وبرسوله جنانه وانزل اهل الكفر ناره وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليميز الله

الخبيث

الخبيث من الطيب فميز اهل السعادة من اهل الشقاوة حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم
القيامة فقال ليميز الله الخبيث من الطيب يقول يميز المومن من الكافر فيجعل الخبيث
بعضه على بعض فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض فيركمه جميعا يقول فيجعلهم ركاما
وهو ان يجمع بعضهم الى بعض حتى يكثروا كما قال جل ثناوه في صفة السحاب ثم يولف بينه
ثم يجعله ركاما اي مجتمعا كثيفا وكما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فيركمه جميعا بعضه على بعض وقوله فيجعله في جهنم يقول فيجعل الخبيث جميعا في جهنم
فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله ليميز الله الخبيث ثم قال اولئك هم الخاسرون فجمع ولم يقل
ذلك هو الخاسر فرده الى اول الخبر ويعني باولئك الذين كفروا وتاويله هولاء الذين ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اولئك هم الخاسرون ويعني بقوله الخاسرون الذين غبنت
صفقتهم وخسرت تجارتهم وذلك بانهم شروا باموالهم عذاب الله في الاخرة وتعجلوا بانفاقهم
اياها فيما انفقوا من قتال نبي الله والمومنين به الخزي والذل

القول في تاويل قوله

قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وان يعودوا
فقد مضت سنة الاولين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين كفروا من مشركي
قومك ان ينتهوا عن ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله وقتالك وقتال المومنين
فينيبوا الى الايمان يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل ايمانهم وانابتهم الى طاعة
الله وطاعة رسوله بايمانهم وتوبتهم وان يعودوا يقول وان يعد هولاء المشركون لقتالك
بعد الوقعة التي اوقعتها بهم يوم بدر فقد مضت سنتي في الاولين منهم ببدر ومن غيرهم من
القرون الخالية اذ طغوا وكذبوا رسلي ولم يقبلوا نصحهم من احلال عاجل النقم بهم فاحل
بهولاء ان عادوا لحربك وقتالك مثل الذي احللت بهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله فقد مضت سنة الاولين في قريش يوم بدر وغيرها من الامم قبل ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثنا ابن ابي وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد فقد مضت سنة الاولين قال في قريش وغيرها من الامم قبل ذلك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال في قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وان يعودوا لحربك فقد مضت سنة الاولين اي من قتل منهم يوم بدر حدثني
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان يعودوا لقتالك
فقد مضت سنة الاولين يوم بدر

القول في تاويل قوله

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير

يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله وان يعودوا هولاء لحربك فقد رايتم سنتي في

من قاتلكم منهم يوم بدر وانا عايد بمثلها في من جاوركم منهم فقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ولا يعبد الا الله وحده لا شريك له فيرتفع البلاء عن عباد الله من الارض وهو الفتنة ويكون الدين كله لله يقول وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني حتى لا يكون شرك حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن يونس عن الحسن في قوله قاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الفتنة الشرك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوهم حتى لا يكون شرك ويكون الدين كله لله حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم واليها دعا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا اسباط عن السدي قاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون بلا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله اي لا يفتن مومن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر ويكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة ان عبد الملك بن مروان كتب اليه يساله عن اشيا فكتب عروة سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو

اما بعد

فانك كتبت الي تسالني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وساخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاه النبوة فنعم النبي ونعم السيد ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه في الجنة واحيانا على ملته واماتنا عليها وبعثنا عليها وانه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي انزل عليه لم يبعدوا منه اول ما دعاهم اليه وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطايف من قريش لهم اموال انكر ذلك ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال واغروا به من اطاعهم فانصفق عنه عامة الناس فتركوه الا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ائتمرت روسهم بان يفتنوا من اتبعه عن دين الله من ابنايهم واخوانهم وقبايلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله من شا منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ارض الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم احد بارضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت ارض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ومساكن لتجارهم يجدون فيها رباعا من الرزق وامنا ومتجرا حسنا فامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث ذلك سنوات يشتدون على من اسلم منهم ثم انه فشا الاسلام فيها ودخل رجال من اشرافهم ومنعتهم فلما راوا ذلك استرخوا استرخاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وكانت الفتنة الاولى هي اخرجت من خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ارض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخي عنهم ودخل في الاسلام من دخل منهم تحدث واسترخي عنهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد استرخي عمن

كان منهم

كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وانه اسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشا بالمدينة الاسلام وطفق اهل المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رات ذلك قريش تآمرت على ان يفتنوهم ويشتدوا عليهم فاخذوهم وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وكانت الفتنة الاخرة فكانت ثنتين فتنة اخرجت من خرج منهم الى ارض الحبشة حين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها واذن لهم في الخروج اليها وفتنة لما رجعوا وراوا من ياتيهم من اهل المدينة ثم انه جا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا روس الذين اسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة واعطوه على انا منك وانت منا وعلى ان من جا من اصحابك او جيتنا فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يخرجوا الى المدينة وهي الفتنة الاخرة التي اخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وخرج هو وهي التي انزل الله فيها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عروة بن الزبير انه كتب الى الوليد اما بعد فانك كتبت الي تسالني عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وعندي بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسالني عنه وساخبرك ان شا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ذكر نحوه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن الاعمش عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال يساف ونايلة صنمان كانا يعبدان واما قوله فان انتهوا فان معناه فان انتهوا عن الفتنة وهي الشرك بالله وصاروا الى الدين الحق معكم فان الله بما تعملون بصير يقول فان الله لا يخفى عليه ما تعملون من ترك الكفر والدخول في دين الاسلام لانه يبصركم ويبصر اعمالكم والاشيا كلها متجلية له لا يغيب عنه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقد قال بعضهم معنى ذلك فان انتهوا عن القتال والذي قلنا في ذلك اولى بالصواب لان المشركين وان انتهوا عن القتال فانه كان فرضا على المومنين قتالهم حتى يسلموا

القول في تاويل قوله

وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ
نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

يقول تعالى ذكره وان ادبر هولاء المشركون عما دعوتموهم اليه ايها المومنون من الايمان بالله ورسوله فترك قتالكم على كفرهم فابوا الا الاصرار على الكفر وقتالكم فقاتلوهم وايقنوا ان الله معينكم عليهم وناصركم نعم المولى هو لكم يقول نعم المعين لكم ولاوليايه ونعم النصير وهو الناصر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وان تولوا عن امرك الى ما هم عليه من كفرهم فان الله هو مولاكم الذي اعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير

القول في تاويل قوله

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ
لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ
السَّبِيلِ

قال ابو جعفر وهذا تعليم من الله عز وجل المومنين قسم غنايمهم اذا غنموها يقول تعالى ذكره واعلموا ايها المومنون ان ما غنمتم من غنيمة واختلف اهل العلم في معنى

الغنيمة والفيء فقال بعضهم فيهما معنيان كل واحد منهما غير صاحبه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سألت عطاء بن السائب عن هذه الآية واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وعن هذه الآية ما افاء الله على رسوله قال قلت ما الفيء وما الغنيمة قال اذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى ارضهم واخذوهم عنوة فما اخذوا من مال ظهروا عليه فهو غنيمة واما الارض فهو في سوادنا هذا فيء وقال اخرون الغنيمة ما اخذ عنوة والفيء ما كان عن صلح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان الثوري قال الغنيمة ما اصاب المسلمون عنوة بقتال فيه الخمس واربعة اخماس لمن شهدها والفيء ما صولحوا عليه بغير قتال وليس فيه خمس هو لمن سمى الله وقال اخرون الغنيمة والفيء بمعنى واحد وقالوا هذه الآية التي في الانفال ناسخة قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول الآية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال كان الفيء في هؤلاء ثم نسخ ذلك في سورة الانفال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الحشر وجعل الخمس لمن كان له الفيء في سورة الحشر وسائر ذلك لمن قاتل عليه وقد بينا فيما مضى الغنيمة وانها المال يوصل اليه من مال من خول الله ماله اهل دينه بغلبة عليه وقهر بقتال فاما الفيء فانه ما افاء الله على المسلمين من اموال اهل الشرك وهو ما رده عليهم منها بصلح من غير ايجاف خيل ولا ركاب وقد يجوز ان يسمى ما ردته عليهم منها سيوفهم ورماحهم وغير ذلك من سلاحهم فيئا لان الفيء انما هو مصدر من قول القائل فاء الشيء يفيء فيئا اذا رجع وافاءه الله اذا رده غير ان الذي رد حكم الله فيه من الفيء بحكمه في سورة الحشر انما هو ما وصفت صفته من الفيء دون ما اوجف عليه منه بالخيل والركاب لعلل قد بينتها في كتابنا كتاب لطيف القول في احكام شرائع الدين وسنبينه ايضا في تفسير سورة الحشر اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى واما قول من قال الآية في سورة الانفال ناسخة الآية في سورة الحشر فلا معنى له اذ كان لا معنى في احدى الآيتين ينفي حكم الاخرى وقد بينا ان معنى النسخ هو نفي حكم قد ثبت بحكم خلافه في غير موضع بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله من شيء فانه مراد به من كل ما وقع عليه اسم شيء مما خوله الله المؤمنين من اموال من غلبوا على ماله من المشركين مما وقع فيه القسم حتى الخيط والمخيط

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله واعلموا انما غنمتم من شيء قال المخيط حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قوله واعلموا انما غنمتم من شيء قال المخيط من الشيء حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله

فان لله خمسه

فان لله خمسه

اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم قوله فان لله خمسه مفتاح كلام ولله الدنيا والآخرة وما فيهما وانما معنى الكلام فان للرسول خمسه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن عن قول الله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول قال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد عن قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه قال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا ابو شهاب عن ورقاء عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة فضرب ذلك الخمس في خمسة ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول قال قوله فان لله خمسه مفتاح كلام لله ما في السموات وما في الارض فجعل الله سهم الله والرسول واحدا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فان لله خمسه قال لله كل شيء حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه قال كل شيء لله وخمس لله ورسوله ويقسم ما سوى ذلك على اربعة اسهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كانت الغنيمة تقسم خمسة اخماس فاربعة اخماس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الباقي على خمسة اخماس فخمس لله والرسول حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ابان عن الحسن قال اوصى ابو بكر رضي الله عنه بالخمس من ماله وقال الا ارضى من مالي بما رضي الله لنفسه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الملك عن عطاء واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول قال خمس الله وخمس رسوله واحد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويضع فيه ما شاء حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن اصحابه عن ابراهيم واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه قال كل شيء لله الخمس للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال اخرون معنى ذلك فان لبيت الله خمسه وللرسول

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع بن الجراح عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة تكون اربعة اخماس لمن شهدها ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه فيجعله للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة اسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الى آخر الآية قال فكان يجاء بالغنيمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم فيجعل اربعة بين الناس ويقول سهما ثم يضرب بيده في ذلك السهم فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة فهو الذي سمي لله ويقول لا تجعلوا لله نصيبا فلله الدنيا والآخرة ثم يقسم بقيته على خمسة اسهم سهم للنبي صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال اخرون ما سمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانما هو مراد به قرابته

وليس هو ولا لرسوله منه شي

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا ابو معاوية عن علي عن ابن عباس قال ما كانت الغنيمة تقسم على خمسة اخماس فاربعة منها لمن قاتل عليها وخمس واحد يقسم على اربعة فربع لله والرسول ولذي القربى يعني قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيا والخمس الثاني لليتامى والخمس الثالث للمساكين والخمس الرابع لابن السبيل

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال قوله فان لله خمسه وللرسول افتتاح كلام وذلك لاجماع الحجة على ان الخمس غير جائز قسمه على ستة اسهم ولو كان لله فيه سهم كما قال ابو العالية لوجب ان يكون خمس الغنيمة مقسوما على ستة اسهم وانما اختلف اهل العلم في قسمه على خمسة فما دونها فاما على اكثر من ذلك فما لا نعلم قايلا قاله غير الذي ذكرنا من الخبر عن ابي العالية وفي اجماع من ذكرت الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا فاما من قال سهم الرسول لذوي القربى فقد اوجب للرسول سهما وان كان صلى الله عليه وسلم صرفه الى ذوي قرابته لم يخرج من ان يكون القسم كان على خمسة اسهم وقد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم غنيمة جعلت اخماسا فكان خمس لله ولرسوله ويقسم المسلمون ما بقي وكان الخمس الذي جعل لله ولرسوله ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكان هذا الخمس خمسة اخماس خمس لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن موسى بن ابي عايشة قال سالت يحيى الجزار عن سهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو خمس الخمس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة وجرير عن موسى بن ابي عايشة عن يحيى بن الجزار مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن موسى بن ابي عايشة عن يحيى بن الجزار مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فان لله خمسه قال اربعة اخماس لمن حضر الناس والخمس الباقي لله وللرسول خمسه يضعه حيث راى وخمس لذوي القربى وخمس لليتامى وللمساكين خمسة ولابن السبيل خمسة واما قوله ولذي القربى فان اهل التاويل اختلفوا فيهم فقال بعضهم هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابي وكيع قال حدثني ابي عن شريك عن خصيف عن مجاهد قال كان ال محمد صلى الله عليه وسلم لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته لا ياكلون الصدقة فجعل لهم خمس الخمس حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن خصيف عن مجاهد قال قد علم الله ان في بني هاشم الفقرا فجعل لهم الخمس مكان الصدقة حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا اسماعيل بن ابان قال حدثنا الصباح بن يحيى المزني عن السدي عن ابي الديلم قال قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من اهل الشام اما قرات في الانفال واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية قال نعم قال فانكم لانتم هم قال نعم حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن خصيف عن مجاهد قال هولا قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة

حدثنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج عن عطا عن ابن عباس ان نجدة كتب اليه يساله عن ذلك فكتب اليه كنا نزعم انا نحن هم فابى ذلك علينا قومنا ٥ قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فان لله خمسه قال اربعة اخماس لمن حضر من الناس والخمس الباقي لله وللرسول خمسه يضعه حيث راى وخمس لذوي القربى وخمس لليتامى وللمساكين وابن السبيل خمسة وقال اخرون بل هم قريش كلها

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني عبد الله بن نافع عن ابي معشر عن سعيد المقبري قال كتب نجدة الى ابن عباس يساله عن ذي القربى قال فكتب اليه ابن عباس قد كنا نقول انا هم فابى ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى وقال اخرون سهم ذي القربى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار من بعده لولي الامر من بعده

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة انه سيل عن سهم ذي القربى فقال كانت طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفي جعل لولي الامر من بعده وقال اخرون بل سهم ذي القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة

وممن قال ذلك الشافعي

وكانت علته في ذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب مشيت انا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقلنا يا رسول الله هولا اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه احداهما بالاخرى

واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي

قول من قال سهم ذي القربى كان لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وحلفايهم من بني المطلب لان حليف القوم منهم ولصحة الخبر الذي ذكرناه بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف اهل العلم في حكم هذين السهمين اعني سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذي القربى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم يصرفان في معونة الاسلام واهله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا ابو شهاب عن ورقا عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال جعل سهم الله وسهم الرسول واحدا ولذي القربى فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن عن قول الله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى قال هذا مفتاح كلام الله الدنيا والاخرة ثم اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قايلون سهم النبي صلى الله عليه وسلم لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وقال قايلون سهم القرابة لقرابة الخليفة واجتمع رايهم ان يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله فكانا على ذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين

عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عمر بن عبيد عن الأعمش عن إبراهيم قال كان أبو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنهما
يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح فقلت لإبراهيم ما كان علي رضي الله
عنه يقول فيه قال كان أشدهم فيه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح علي ص
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين الآية قال ابن عباس فكانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس
أربعة بين من قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة لله وللرسول ولذي القربى يعني
قرابة النبي صلى الله عليه وسلم فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس شيئا فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم رد أبو بكر
رضي الله عنه نصيب القرابة من المسلمين فجعل يحمل به في سبيل الله لأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال
حدثنا سعيد عن قتادة أنه سئل عن سهم ذي القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما توفي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
آخرون سهم ذوي القربى من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى والي أمر المسلمين

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عمرو بن ثابت عن عمران بن ظبيان
عن حكيم بن سعد عن علي رضي الله عنه قال يعطى كل إنسان نصيبه من الخمس ويلي الإمام
سهم الله ورسوله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة
أنه قال سئل عن سهم ذوي القربى فقال كان طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
حيا فلما توفي جعل لولي الأمر من بعده وقال آخرون سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مردود في الخمس والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل
وذلك قول جماعة من أهل العراق وقال آخرون الخمس كله لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الغفار قال حدثنا المنهال بن عمرو قال
سألت عبد الله بن محمد بن علي وعلي بن الحسين عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي إن الله يقول
واليتامى والمساكين وابن السبيل قال أيتامنا ومساكيننا والصواب
من القول في ذلك عندنا أن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس مقسوم
على أربعة أسهم على ما روي عن ابن عباس للقرابة سهم وللمساكين سهم ولليتامى سهم
وللمساكين سهم ولابن السبيل سهم لأن الله أوجب الخمس لأقوام موصوفين
بصفات كما أوجب الأربعة الأخماس الآخرين وقد أجمعوا أن حق الأربعة
الأخماس لن يستحقه غيرهم فكذلك حق أهل الخمس لن يستحقه غيرهم وغير جائز أن
يخرج عنهم إلى غيرهم كما غير جائز أن يخرج بعض السهمان التي جعلها الله لمن سماه في كتابه بفقد
بعض من يستحقه إلى غير أهل السهمان الأخر وأما اليتامى فهم أطفال المسلمين الذين قد
هلك آباؤهم والمساكين هم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل المجتاز سفرا قد انقطع
به كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال
الخمس الرابع لابن السبيل وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين

القول في تأويل قوله

اذكنتم

إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على
كل شيء قدير

يقول تعالى ذكره أيقنوا أيها المؤمنون أنما غنمتم من شيء فمقسوم القسم الذي بينته
وصدقوا به إن كنتم أقررتم بوحدانية الله وبما أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم
يوم فرق فيه بين الحق والباطل يوم بدر فأبان فلج المؤمنين وظهورهم على عدوهم وذلك يوم
التقى الجمعان جمع المؤمنين وجمع المشركين والله على إهلاك أهل الكفر وإذلالهم بأيدي المؤمنين
وعلى غير ذلك مما يشاء قدير لا يمتنع عليه شيء أراده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
يوم الفرقان يعني بالفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثنا محمد بن
عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن
الزبير يزيد أحدهما على صاحبه في قوله يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل
وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين
عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ما بين الألف
والتسعمائة فهزم الله يومئذ المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن مقسم يوم الفرقان قال
ق يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أنا معمر عن عثمان الجزري عن مقسم في قوله يوم الفرقان قال يوم بدر فرق الله بين
الحق والباطل حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يوم بدر وبدر بين المدينة ومكة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثني يحيى بن يعقوب أبو طالب عن ابن عون محمد بن عبيد
الله الثقفي عن أبي عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب قال قال الحسن بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان ٧ قال ابن جريج قال ابن كثير يوم بدر
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم
التقى الجمعان أي يوم فرق بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى منكم ومنهم حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان وذاكم يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل

٧ لسبع عشرة من شهر رمضان
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال ابن كثير

القول في تأويل قوله

إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوى والركب أسفل منكم

يقول تعالى ذكره أيقنوا أيها المؤمنون واعلموا أن قسم الغنيمة على ما بينته لكم إن
كنتم آمنتم بالله وما أنزل على عبده يوم بدر إذ فرق بين الحق والباطل من نصر رسوله إذ أنتم
حينئذ بالعدوة الدنيا يقول بشفير الوادي الأدنى إلى المدينة وهم بالعدوة القصوى يقول
وعدوكم من المشركين نزول بشفير الوادي الأقصى إلى مكة والركب أسفل منكم يقول والعير فيه
أبو سفيان وأصحابه في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إذ أنتم بالعدوة الدنيا قال شفير الوادي الأدنى وهم بشفير الوادي الأقصى والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه أسفل منهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وهما شفيرا الوادي كان نبي الله بأعلى الوادي والمشركون بأسفله والركب أسفل منكم يعني أبا سفيان انحدر بالعير على حوزته حتى قدم بها مكة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى من الوادي إلى مكة والركب أسفل منكم أي عير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والركب أسفل منكم قال أبو سفيان وأصحابه مقبلون من الشام تجارا لم يشعروا بأصحاب بدر ولم يشعر محمد صلى الله عليه وسلم بكفار قريش ولا كفار قريش بمحمد وأصحابه حتى التقى على ماء بدر من يسقي لهم كلهم فاقتتلوا فغلبهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأسروهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال ذكر منازل القوم والعير فقال إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم هو أبو سفيان أسفل منكم على شاطئ البحر واختلفت القراء في قراءة قوله إذ أنتم بالعدوة الدنيا فقرأ ذلك عامة قراء المدنيين والكوفيين بالعدوة بضم العين وقرأه بعض المكيين والبصريين بالعِدوة بكسر العين وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ينشد بيت الراعي

وعينان حمر مآقيهما كما نظر العدوة الجؤذر

بكسر العين من العدوة وينشد بيت أوس بن حجر

وفارس لو تحل الخيل عدوته ولوا سراعا وما هموا بإقبال

القول في تأويل قوله

ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا

يعني تعالى ذكره لو كان اجتماعكم في الموضع الذي اجتمعتم فيه أنتم أيها المؤمنون وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم لاختلفتم في الميعاد لكثرة عدد عدوكم وقلة عددكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد بينكم وبينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وذلك القضاء من الله كان نصره أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله وهلاك أعدائه وأعدائهم ببدر بالقتل والأسر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا أي ليقضي الله ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول في غزوة بدر إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية

عن ابن

عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال أقبل أبو سفيان في الركب من الشام وخرج أبو جهل ليمنعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فالتقوا ببدر ولا يشعر هؤلاء بهؤلاء ولا هؤلاء بهؤلاء حتى التقت السقاة قال ونهد الناس بعضهم لبعض

القول في تأويل قوله

ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم

يقول تعالى ذكره ولكن الله جمعهم هنالك ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة وهذه اللام في قوله ليهلك مكررة على اللام في قوله ليقضي كأنه قال ولكن ليهلك من هلك عن بينة جمعكم ويعني بقوله ليهلك من هلك عن بينة ليموت من مات من خلقه عن حجة لله قد أثبتت له وقطعت عذره وعبرة قد عاينها ورآها ويحيى من حي عن بينة يقول وليعيش من عاش منهم عن حجة لله قد أثبتت له وظهرت لعينه فعلمها جمعنا بينكم وبين عدوكم هنالك وقال ابن إسحاق في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ليهلك من هلك عن بينة لما رأى من الآيات والعبرة ويؤمن من آمن على مثل ذلك وأما قوله وإن الله لسميع عليم فإن الله أيها المؤمنون لسميع لقولكم وقول غيركم حين يري الله نبيه في منامه ويريكم عدوكم في أعينكم قليلا وهم كثير ويراكم عدوكم في أعينهم كثيرا عليم بما يضمره نفوسكم وينطوي عليه قلوبكم حينئذ وفي كل حال يقول جل ثناؤه لهم ولعباده واتقوا ربكم أيها الناس في منطقكم أن تنطقوا بغير حق وفي قلوبكم أن تعتقدوا فيها غير الرشد فإن الله لا يخفى عليه خافية من ظاهر وباطن

القول في تأويل قوله

إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور

يقول تعالى ذكره وإن الله يا محمد سميع لما يقول أصحابك عليم بما يضمرونه إذ يريك الله عدوك وعدوهم في منامك قليلا فتخبرهم بذلك حتى قويت قلوبهم واجترؤوا على حرب عدوهم ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيرا لفشل أصحابك فجبنوا وخاموا ولم يقدروا على حرب القوم ولتنازعوا في ذلك ولكن الله سلمهم من ذلك بما أراك في منامك من الرؤيا إنه عليم بما تجنه الصدور لا يخفى عليه شيء مما تضمره القلوب وقد زعم بعضهم أن معنى قوله إذ يريكهم الله في منامك قليلا أي في عينك التي تنام بها فصير المنام هو العين كأنه أراد إذ يريكهم الله في عينك قليلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذ يريكهم الله في منامك قليلا قال أراهم الله إياه في منامه قليلا وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك فكان تثبيتا لهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذ يريكهم الله في منامك قليلا الآية فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ولكن الله سلم فقال بعضهم معناه ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكن الله سلم يقول ولكن الله سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم وقال آخرون بل معنى ذلك ولكن الله سلم أمره فيهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة ولكن الله سلم قال سلم أمره فيهم وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن عباس وهو أن الله سلم القوم بما أرى نبيه صلى الله عليه وسلم في منامه من الفشل والتنازع حتى قويت قلوبهم واجترءوا على حرب عدوهم وذلك أن قوله ولكن الله سلم قال سلم أمره فيهم وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي ما قاله ابن عباس وهو أن الله سلم القوم بما أرى نبيه في منامه من الفشل والتنازع حتى قويت قلوبهم واجترءوا على حرب عدوهم وذلك قوله ولكن الله سلم عقيب قوله ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر فالذي هو أولى بالخبر عنه أنه سلمهم منه جل ثناؤه وما كانوا مخوفا منه لو لم يُرِ نبيه صلى الله عليه وسلم من قلة القوم في منامه

القول في تأويل قوله

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝

يقول تعالى ذكره وإن الله لسميع عليم إذ يري الله نبيه في منامه المشركين قليلا وإذ يريهم المؤمنين إذ لقوهم في أعينهم قليلا وهم كثير عددهم ويقلل المؤمنين في أعينهم ليتركوا الاستعداد لهم فتهون على المؤمنين شوكتهم كما حدثني ابن بزيع البغدادي قال حدثنا إسحاق بن منصور عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة قال فأسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال كنا ألفا حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا قال ابن مسعود قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل أتراهم يكونون مائة حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال قال ناس من المشركين إن العير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم وقال يا قوم لا تقتلوهم بالسلاح ولكن خذوهم أخذا فاربطوهم بالحبال يقوله من القدرة في نفسه وقوله ليقضي الله أمرا كان مفعولا يقول جل ثناؤه قللتكم أيها المؤمنون في أعين المشركين وأريتكموهم في أعينكم قليلا حتى يقضي الله بينكم ما قضى من قتال بعضكم بعضا وإظهاركم أيها المؤمنون على أعدائكم من المشركين والظفر بهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وذلك أمر كان الله فاعله وبالغا فيه أمره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ليقضي الله أمرا كان مفعولا أي ليؤلف بينهم على الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه من أهل ولايته وإلى الله ترجع الأمور يقول جل ثناؤه مصير الأمور كلها في الآخرة فيجازي أهلها على قدر استحقاقهم المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته

القول في تأويل

القول في تأويل قوله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝

وهذا تعريف من الله جل ثناؤه أهل الإيمان به السيرة في حرب أعدائه من أهل الكفر به والأفعال التي ترجى لهم باستعمالها عند لقائهم النصرة عليهم والظفر بهم ثم يقول لهم جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا عنهم ولا تولوهم الأدبار هاربين إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة منكم واذكروا الله كثيرا يقول وادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره لعلكم تفلحون يقول كيما تنجحوا فتظفروا بعدوكم ويرزقكم الله النصر والظفر عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون افترض الله ذكره عند أشغل ما يكونون عند الضراب والسيوف حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة يقاتلونكم في سبيل الله فاثبتوا واذكروا الله كثيرا اذكروا الله الذي بذلتم له أنفسكم والوفاء بما أعطيتموه من بيعتكم لعلكم تفلحون

القول في تأويل قوله

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به أطيعوا أيها المؤمنون ربكم ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه ولا تخالفوهما في شيء ولا تنازعوا فتفشلوا يقول ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتفشلوا يقول فتضعفوا وتجبنوا وتذهب ريحكم وهذا مثل يقال للرجل إذا كان مقبلا ما يحبه ويسر به الريح مقبلة عليه يعني بذلك ما يحبه ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص

كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد

يعني من الناس والكثرة وإنما يراد به في هذا الموضع وتذهب قلوبكم وبأسكم فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل واصبروا يقول اصبروا مع نبي الله صلى الله عليه وسلم عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنهم وتتركوه إن الله مع الصابرين يقول اصبروا فإني معكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وتذهب ريحكم قال نصركم قال وذهبت ريح أصحاب محمد حين نازعوه يوم أحد حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتذهب ريحكم فذكر نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه إلا أنه قال ريح أصحاب محمد حين تركوه يوم أحد حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم قال حربكم وجدكم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتذهب ريحكم قال ريح الحرب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتذهب ريحكم قال الريح النصر لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو فإذا كان ذلك لم يكن لهم قوام ۝

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اى
لا تختلفوا فيتفرق امركم وتذهب ريحكم فتذهب حدكم واصبروا ان الله مع الصابرين اى
انى معكم اذا فعلتم ذلك حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
ولا تنازعوا فتفشلوا قال الفشل الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم فذلك الفشل

القول فى تاويل قوله

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝

وهذا تقدم من الله جل ثناوه الى المومنين به وبرسوله الا يعملوا عملا الا لله خاصة
وطلب ما عنده لا رئاء الناس كما فعل القوم من المشركين فى مسيرهم الى بدر طلب رئاء الناس
وذلك انهم اخبروا بفوت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل لهم انصرفوا فقد سلمت العير
التى جيتم لنصرتها فابوا وقالوا ناتى بدرا فنشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان وتتحدث بنا
العرب فيها فسقوا مكان الخمر كوس المنايا كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثنى ابى
قال حدثنا ابان قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال كانت قريش قبل ان يلقاهم النبى صلى الله
عليه وسلم يوم بدر قد جاءهم راكب من ابى سفيان والركب الذين معه انا قد اخذنا القوم وان ارجعوا
فجا الركب الذين بعثهم ابو سفيان الذين يامرون قريشا بالرجعة بالجحفة فقالوا والله لا نرجع
حتى ننزل بدرا فنقيم به ثلاث ليال ويرانا من غشينا من اهل الحجاز فانه لن يرانا احد من العرب
وما جمعنا فيقاتلنا وهم الذين قال الله الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والتقوا
هم والنبى صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله واخزى ايمة الكفر وشفى صدور المومنين منهم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحاق فى حديث ذكره قال وحدثنى محمد
ابن مسلم وعاصم بن عمرو وعبد الله بن ابى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من
علمائنا عن ابن عباس قال لما راى ابو سفيان انه احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا
عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى
نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلثا وننحر الجزر
ونطعم الطعام ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا
قال ابن حميد حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس
اى لا تكونوا كابى جهل واصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى ناتى بدرا وننحر بها الجزر ونسقى بها الخمر
وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا اى لا يكونن امركم رئاء ولا سمعة
ولا التماس ما عند الناس واخلصوا لله النية والحسبة فى نصر دينكم وموازرة نبيكم اى
لا تعملوا الا لله ولا تطلبوا غيره حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال حدثنا عبيد الله
ابن موسى قال انا اسرايل وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل
عن ابى نجيح عن مجاهد الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال اصحاب بدر حدثنى محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله بطرا ورئاء الناس قال
ابو جهل واصحابه يوم بدر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير قال هم مشركوا قريش وذلك خروجهم الى بدر
حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس يعنى المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خرجوا من ديارهم
بطرا ورئاء الناس قال هم قريش وابو جهل واصحابه الذين خرجوا يوم بدر حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون

عن سبيل

عن سبيل الله والله بما يعملون محيط قال كان مشركوا قريش الذين قاتلوا نبى الله يوم بدر خرجوا
ولهم بغى وفخر وقد قيل لهم يوميذ ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم قالوا لا والله حتى يتحدث
اهل الحجاز بمسيرنا وعددنا قال وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال يوميذ اللهم ان قريشا
اقبلت بفخرها وخيلايها لتجادل رسولك حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدى قال ذكر المشركين وما يطعمون فى المياه فقال ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
ابا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس قال هم المشركون خرجوا الى بدر اشرا وبطرا حدثنى الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظى قال لما خرجت قريش من مكة
الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فانزل الله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء
الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط

فتاويل الكلام

اذا ولا تكونوا ايها المومنون بالله ورسوله فى العمل بالرياء والسمعة وترك اخلاص العمل لله
واحتساب الاجر فيه كالجيش من اهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطرا ومراءاة
الناس بزيهم واموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون
الناس من دين الله والدخول فى الاسلام بقتالهم اياهم وتعذيبهم من قدروا عليه من اهل الايمان
بالله والله بما تعملون من الرياء والصد عن سبيل الله وغير ذلك من افعالهم محيط يقول عالم بجميع
ذلك لا يخفى عليه منه شى وهو لهم بها معاقب وعليها معذب

القول فى تاويل قوله

وَاِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ اَعْمَالَهُمْ وَقَالَ
لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَاِنِّى جَارٌ
لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ
وَقَالَ اِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ اِنِّى اَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
اِنِّى اَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

يعنى تعالى ذكره بقوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وحين زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه
ذلك لهم كما حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن ابى طلحة
عن ابن عباس قال جا ابليس يوم بدر فى جند من الشياطين معه رايته فى صورة رجل من بنى مدلج
والشيطان فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من
الناس وانى جار لكم فلما اصطف الناس اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب
فرمى بها وجوه المشركين فولوا مدبرين واقبل جبريل الى ابليس فلما راه وكانت يده فى يد رجل من
المشركين انتزع ابليس يده فولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار
قال انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين راى الملايكة حدثنى
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال اتى المشركين ابليس
فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى الشاعر ثم المدلجى فجا على فرس فقال للمشركين لا غالب
لكم اليوم من الناس فقالوا ومن انت فقال انا جاركم سراقة وهولاء كنانة قد اتوكم حدثنا
ابن حميد قال قال ابن اسحاق حدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجتمعت قريش المسير
ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر يعنى من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة
ابن جعشم المدلجى وكان من اشراف بنى كنانة فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة بشى تكرهونه
فخرجوا سراعا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال ابن اسحاق فى قوله واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فذكر استدراج ابليس اياهم

وتشبهه لسراقة بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة من
الحرب التي كانت بينهم يقول الله فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ونظر عدو الله الى جنود الله من
الملائكة قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني
أرى ما لا ترون وصدق عدو الله انه رأى ما لا يرون وقال إني أخاف عقاب الله والله شديد
العقاب فأوردهم ثم أسلمهم قال فذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة بن مالك
بن جعشم لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان كان الذي رآه حين نكص الحرث بن
هشام أو عمير بن وهب الجمحي فذكر أحدهما فقال أين أي سراق ومثل عدو الله فذهب حدثنا
ابن بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم
الى قوله شديد العقاب قال ذكر لنا انه رأى جبريل تنزل معه الملائكة فزعم عدو الله انه لا يدي
له بالملائكة فقال إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله وكذب والله عدو الله ما به مخافة الله ۝
ولكن علم ان لا قوة له ولا منعة له وتلك عادة عدو الله لمن أطاعه واستقاد له حتى اذا التقى الحق
والباطل أسلمهم شر مسلم وتبرأ منهم عند ذلك حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية قال لما كان يوم
بدر سار إبليس برايته وجنوده مع المشركين وألقى في قلوب المشركين ان أحدا لن يغلبكم واني
جار لكم فلما التقوا ونظر الشيطان الى امداد الملائكة نكص على عقبيه قال رجع مدبرا وقال
إني أرى ما لا ترون الآية حدثنا أحمد بن الفرج قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز
بن الماجشون قال حدثنا مالك عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رأى إبليس يوما هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ
من يوم عرفة وذلك مما يرى من تنزيل الرحمة والعفو عن الذنوب الا ما رأى يوم بدر قالوا
يا رسول الله وما رأى يوم بدر قال أما انه رأى جبريل يزع الملائكة حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن الحسن في قوله إني
أرى ما لا ترون قال رأى جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده
اللجام ما ركب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاشم بن القسم قال حدثنا سليمان بن المغيرة
عن حميد بن هلال قال قال الحسن وتلا هذه الآية وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية
قال سار إبليس مع المشركين ببدر برايته وجنوده وألقى في قلوب المشركين ان أحدا لن يغلبكم
وأنتم تقاتلون على دين آبائكم ولن تغلبوا كثرة فلما التقوا نكص على عقبيه يقول رجع مدبرا
وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون يعني الملائكة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال لما اجتمعت قريش على المسير قالوا انما نتخوف من بني
بكر فقال لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم أنا جار لكم من بني بكر ولا غالب لكم
اليوم من الناس

فتأويل الكلام

والله سميع عليم في هذه الأحوال وحين زين لهم الشيطان خروجهم اليكم أيها المؤمنون لحربكم
وقتالكم وحسن ذلك لهم وحثهم عليكم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من بني آدم فاطمئنوا وأبشروا
فإني جار لكم من كنانة أن يأتيكم من ورائكم فيغيروا عليكم وأمنعكم منهم ولا تخافوهم واجعلوا
حدكم وبأسكم على محمد وأصحابه فلما تراءت الفئتان يقول فلما تراءت جنود الله من المؤمنين
وجنود الشيطان من المشركين ونظر بعضهم الى بعض نكص على عقبيه يقول رجع القهقرى
على قفاه هاربا يقال منه نكص ينكص وينكص نكوصا ومنه قول زهير

هم يضربون حبيك البيض اذ لحقوا لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا

وقال للمشركين إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون يعني انه يرى الملائكة الذين بعثهم الله مددا
للمؤمنين والمشركين لا يرونهم إني أخاف عقاب الله وكذب عدو الله والله شديد العقاب

القول في تأويل قوله

اذ يقول المنافقون

اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على
الله فإن الله عزيز حكيم ۝

يقول تعالى ذكره وان الله لسميع عليم في هذه الأحوال اذ يقول المنافقون على
قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا والذين في قلوبهم مرض يعني شك في الإسلام
لم يصح يقينهم ولم تنشرح بالإيمان صدورهم غر هؤلاء دينهم يقول غر هؤلاء الذين
يقاتلون المشركين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أنفسهم دينهم وذلك الإسلام وذكر
ان الذين قالوا هذا القول كانوا نفرا ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركي قريش ولم
يستحكم الإسلام في قلوبهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عامر في هذه الآية
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم قال كان ناس من أهل مكة
تكلموا بالإسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم
حدثنا أبو اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد عن داود عن عامر مثله حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد في قوله
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم غر هؤلاء دينهم قال فئة من قريش الوليد بن
المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحرث بن زمعة بن الأسود بن المطلب وعلي بن
أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب
فحبسهم ارتيابهم فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم حتى
قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فشرد بهم من خلفهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر
هؤلاء دينهم قال هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا المنافقين قال معمر وقال
بعضهم قوم كانوا أقروا بالإسلام وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا قلة
المسلمين قالوا غر هؤلاء دينهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض الى قوله فان الله عزيز حكيم قال
رأوا عصابة من المؤمنين تشددت لأمر الله ۝

وذكر لنا

ان أبا جهل عدو الله لما أشرف على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال والله لا يعبد الله بعد
اليوم قسوة وعتوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
ابن جريج في قوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال ناس كانوا من المنافقين بمكة
قالوه يوم بدر وهم يومئذ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ۝ قال حدثني حجاج في قوله اذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال لما دنا القوم بعضهم من بعض فقلل الله المسلمين
في أعين المشركين وقلل المشركين في أعين المسلمين فقال المشركون غر هؤلاء دينهم وانما قالوا
ذلك من قلتهم في أعينهم وظنوا انهم سيهزمون لا يشكون في ذلك ۝ فقال الله ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز حكيم ۝ وأما قوله ومن يتوكل على الله فان معناه ومن يسلم أمره الى الله
ويثق به ويرضى بقضائه فان الله حافظه وناصره لأنه عزيز لا يغلبه شيء ولا يقهره
أحد فجاره منيع ومن يتوكل عليه يكفه ۝ وهذا أمر من الله جل ثناؤه المؤمنين به من
أصحاب رسوله وغيرهم أن يفوضوا أمرهم اليه ويسلموا لقضائه كيما يكفيهم أعداءهم
ولا يستذلهم من ناواهم لأنه عزيز غير مغلوب فجاره غير مقهور ۝ حكيم يقول هو فيما
يدبر من أمر خلقه حكيم لا يدخل تدبيره خلل

القول في تأويل قوله

ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم
وذوقوا عذاب الحريق

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو تعاين يا محمد حين يتوفى الملائكة أرواح الكفار فتنزعها من أجسادهم تضرب الوجوه منهم والأستاه ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قال يوم بدر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن أسلم عن إسماعيل بن كثير عن مجاهد يضربون وجوههم وأدبارهم قال وأستاههم ولكن الله كريم يكني حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم وأستاههم ولكنه كريم يكني حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله يضربون وجوههم وأدبارهم قال إن الله كني ولو شاء لقال أستاههم وإنما عنى بأدبارهم أستاههم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أستاههم يوم بدر قال ابن جريج قال ابن عباس إذا أقبل المشركون بوجوههم إلى المسلمين ضربوا وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدركتهم الملائكة فضربوا أدبارهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عباد بن راشد عن الحسن قال قال رجل يا رسول الله إني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك قال ما ذاك قال ضرب الملائكة حدثنا محمد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا إسرائيل عن منصور عن مجاهد أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم إني حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندر رأسه . فقال سبقك إليه الملك حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال حدثني حرملة أنه سمع عمر مولى غفرة يقول إذا سمعت الله يقول يضربون وجوههم وأدبارهم فإنما يريد أستاههم

قال أبو جعفر رحمه الله

وفي الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره وهو قوله يقولون ذوقوا عذاب الحريق
الله الذي يحرقكم حذفت يقولون كما حذفت من قوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا أبصرنا

القول في تأويل قوله

ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله
ليس بظلام للعبيد

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الملائكة لهؤلاء المشركين الذين قتلوا ببدر أنهم يقولون لهم وهم يضربون وجوههم وأدبارهم ذوقوا عذاب الحريق عذاب الله الذي يحرقكم هذا العذاب لكم بما قدمت أيديكم أي بما كسبت أيديكم من الآثام والأوزار واجترحتم من معاصي الله أيام حياتكم فذوقوا اليوم العذاب وفي معادكم عذاب الحريق وذلك لكم بأن الله ليس بظلام للعبيد لا يعاقب أحدا من خلقه إلا بجرم اجترمه ولا يعذبه إلا بمعصيته إياه لأن الظلم لا يجوز أن يكون منه وفي فتح أن من قوله وأن الله وجهان من الإعراب أحدهما النصب وهو العطف على ما التي في قوله بما قدمت بمعنى ذلك بما قدمت أيديكم وبأن الله ليس بظلام للعبيد في قول بعضهم والخفض في قول بعض والآخر الرفع على ذلك بما قدمت

وذلك

وذلك أن الله جل ذكره قال صح

القول في تأويل قوله

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم
إن الله قوي شديد العقاب .

يقول تعالى ذكره فعل هؤلاء المشركين من قريش الذين قتلوا ببدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم وفعل من كذب بحجج الله ورسله من الأمم الخالية قبلهم ففعلنا بهم كفعلنا بأولئك وقد بينا فيما مضى أن الدأب هو الشأن والعادة بما أغنى عن إعادته ته
في هذا الموضع حدثني الحرث قال حدثني عبد العزيز قال حدثنا شيبان عن جابر عن عامر ومجاهد وعطا كدأب آل فرعون كفعل آل فرعون كسنن آل فرعون وقوله فأخذهم الله بذنوبهم يقول فعاقبهم الله بتكذيبهم حججه ورسله ومعصيتهم ربهم كما عاقب أشكالهم والأمم الذين قبلهم إن الله قوي لا يغلبه غالب ولا يرد قضاءه راد يسعد أمره ويمضي قضاءه في خلقه شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حججه

القول في تأويل قوله

ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها
على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن
الله سميع عليم

يقول تعالى ذكره وأخذنا هؤلاء الذين كفروا بآياتنا من مشركي قريش ببدر بذنوبهم وفعلنا ذلك بهم بأنهم غيروا ما أنعم الله عليهم به من ابتعاثه رسوله منهم وبين أظهرهم بإخراجهم إياه من بينهم وتكذيبهم له وحربهم إياه فغيرنا نعمتنا عليهم بإهلاكنا إياهم كفعلنا ذلك في الماضين قبلهم ممن طغى علينا وعصى أمرنا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يقول نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش وكفروا فنقله إلى الأنصار وقوله إن الله سميع عليم يقول لا يخفى عليه شيء من كلام خلقه يسمع كلام كل ناطق منهم بخير نطق أو بشر عليم بما تضمره صدورهم وهو مجازيهم ومثيبهم على ما يقولون ويعملون إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا

القول في تأويل قوله

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات
ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا
آل فرعون وكل كانوا ظالمين

يقول تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين بالله المقتولين ببدر نعمة ربهم التي أنعم بها عليهم بابتعاثه محمدا منهم وبين أظهرهم داعيا لهم إلى الهدى بتكذيبهم إياه وحربهم له كدأب آل فرعون كسنة آل فرعون وعادته وفعلهم بموسى نبي الله في تكذيبهم إياه وقصدهم لحربه وعادة من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها وصنيعهم فأهلكناهم بذنوبهم بعضا بالرجفة وبعضا بالخسف وبعضا بالريح وأغرقنا آل فرعون في اليم وكل كانوا ظالمين يقول كل هؤلاء الأمم

التي اهلكنا ما كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والجحود لاياته
فكذلك اهلكنا هولاء الذين اهلكناهم ببدر اذ غيروا نعمة الله عندهم بالقتل والسيف
واذللنا بعضهم بالاسار والسبا

القول في تاويل قوله

إن شر الدواب عند الله الذين كفروا
فهم لا يومنون

يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض عند الله الذين كفروا بربهم فجحدوا وحدانيته وعبدوا غيره فهم لا يومنون يقول لا يصدقون رسل الله ولا يقرون بوحيه وتنزيله

القول في تاويل قوله

الذين عاهدت منهم ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون

يقول تعالى ذكره ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الذين عاهدت منهم يا محمد يقول اخذت عهودهم ومواثيقهم الا يحاربوك ولا يظاهروا عليك محاربا لك كقريظة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد وعقد ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم كلما عاهدوا وواثقوا وحاربوك فظاهروا عليك وهم لا يتقون الله ولا يخافونه في فعلهم ذلك ان يوقع بهم وقعة تجتاحهم ويهلكهم كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم قال قريظة مالوا على محمد يوم الخندق واعداه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه

القول في تاويل قوله

فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم
من خلفهم لعلهم يذكرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاما تلقين في الحرب هولاء الذين عاهدتهم فنقضوا عهدك مرة بعد مرة من قريظة فتاسرهم فشرد بهم من خلفهم يقول فافعل بهم فعلا يكون مشردا من خلفهم من نظرائهم ممن بينك وبينهم عهد وعقد والتشريد التطريد والتبديد والتفريق وانما امر بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بالناقض العهد بينه وبينهم اذا قدر عليهم فعلا يكون اخافة لمن وراءهم ممن كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه عهد حتى لا يجترئ على مثل الذي اجترى عليه هولاء الذين وصف الله صفتهم في هذه الاية من نقض العهد ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم يعني نكل بهم من بعدهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فشرد بهم من خلفهم يقول نكل بهم من وراءهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم يقول عظ بهم من سواهم من الناس حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم يقول نكل بهم من خلفهم من بعدهم من العدو لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن سعيد بن

جبير

جبير فشرد بهم من خلفهم قال انذر بهم من خلفهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال عبد الله بن كثير نكل بهم من وراءهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون اي نكل بهم من وراءهم لعلهم يعقلون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فشرد بهم من خلفهم يقول نكل بهم من بعدهم حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم قال اخفهم بهم بما تصنع بهولاء وقرا واخرين من دونهم الله يعلمهم واما قوله لعلهم يذكرون فان معناه كي يتعظوا بما فعلت بهولاء الذين وصفت صفتهم فيحذروا ان ينقضوا العهد الذي بينك وبينهم خوفا ان ينزل بهم منك ما نزل بهولاء اذا هم نقضوه

القول في تاويل قوله

وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم
على سواء ان الله لا يحب الخائنين

يقول تعالى ذكره واما تخافن يا محمد من عدو لك بينك وبينه عهد وعقد ان ينكث عهده وينقض عقده ويغدر بك وذلك هو الخيانة والغدر فانبذ اليهم على سواء يقول فناجزهم بالحرب واعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم بما كان منهم من ظهور امارات الغدر والخيانة منهم حتى تصير انت وهم على سواء من العلم بانك لهم محارب فياخذوا للحرب آلتها وتبرا من الغدر ان الله لا يحب الخائنين الغادرين بمن كان منه في امان وعهد بينه وبينه ان يغدر به فيحاربه قبل اعلامه اياه انه له حرب وانه قد فاسخه العقد فان قال قايل وكيف يجوز نقض العهد بخوف الخيانة والخوف ظن لا يقين قيل ان الامر بخلاف ما اليه ذهبت وانما معناه اذا ظهرت آثار الخيانة من عدوك وخفت وقوعهم بك فالق اليهم مقاليد السلم واذنهم بالحرب وذلك كالذي كان من بني قريظة اذ اجابوا ابا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربتهم معهم بعد العهد الذي كانوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اجابتهم اياه الى ذلك موجبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر به وباصحابه منهم فكذلك حكم كل قوم اهل موادعة للمومنين ظهر لامام المسلمين منهم من دلايل الغدر مثل الذي ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من قريظة منها فحق على امام المسلمين منهم من دلايل الغدر مثل الذي ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نبذ اليهم واصحابه من قريظة منها فحق على امام المسلمين ان ينبذ اليهم على سواء ويوذنهم بالحرب ومعنى قوله على سواء اي حتى يستوي علمك وعلمهم بان كل فريق منكم حرب لصاحبه لا سلم وقيل نزلت الاية في قريظة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانبذ اليهم على سواء قال قريظة وقد قال بعضهم السواء في هذا الموضع المهل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال انه مما تبين لنا ان قوله فانبذ اليهم على سواء انه مهل كما حدثنا بكير بن مقاتل بن حيان قال الله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واما اهل العلم بكلام العرب فانهم في معناه مختلفون فكان بعضهم يقول معناه فانبذ اليهم على عدل يعني حتى يعتدل علمك

وعلمهم بما عليه بعضكم لبعض من المحاربة واستشهد والقولهم ذلك بقول الراجز

واضرب وجوه الغدر الاعدا ۰ حتى يجيبوا الى السواء

يعني الى العدل وكان اخرون يقولون معناه الوسط من قول حسان

يا ويح انصار الرسول ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد

يعني وسط الملحد وكذلك هذه المعاني متقاربة لان العدل وسط لا يعلو فوق الحق ولا يقصر عنه وكذلك الوسط عدل واستوا على الفريقين ما عليه بعضهم لبعض بعد المهادنة عدل من الفعل ووسط ۰ واما الذي قاله الوليد بن مسلم ان معناه المهل فما لا اعلم له وجها في كلام العرب

القول في تاويل قوله

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ

اختلفت القراة في قراة ذلك فقرا ذلك عامة قراة الحجاز والعراق ولا تحسبن الذين سبقوا انهم بكسر الالف من انهم وبالتاء في تحسبن بمعنى ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا فاتونا بانفسهم ثم ابتدا الخبر عن قدرة الله عليهم فقيل ان هولاء الكفرة لا يعجزون ربهم اذا طلبهم واراد تعذيبهم واهلاكهم بانفسهم فيفوتوه بها وقرا ذلك بعض قراة المدينة والكوفة ولا يحسبن الذين كفروا بالياء في يحسبن وبكسر الالف من انهم وهي قراة غير حميدة لمعنيين احدهما خروجها من قراة القراة وشذوذها والاخر بعدها من فصيح كلام العرب وذلك ان يحسب يطلب في كلام العرب منصوبا وخبره كقوله عبد الله يحسب اخاك قايما ويقوم وقام فقارى هذه القراة اصحب يحسب خبر الغير مخبر عنه مذكور وانما كان مراده ظني ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزوننا فلم يفكر في صواب مخرج الكلام وسقمه واستعمل في قراته ذلك كذلك ما ظهر له من مفهوم الكلام واحسب ان الذي دعاه الى ذلك الاعتبار بقراة عبد الله وذلك انه ما ذكر في مصحف عبد الله ولا يحسبن الذين كفروا انهم سبقوا انهم لا يعجزون وهذا صحيح ، اذ دخلت انهم في الكلام لان يحسبن عاملة في انهم واذا لم يكن في الكلام انهم كانت خالية من اسم يعمل فيه ۰ وللذي قرا ذلك من القراة وجهان في كلام العرب ان كانا بعيدين من فصيح كلامهم احدهما ان يكون اريد به ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا او انهم ان سبقوا ثم حذف ان وانهم كما قال جل ثناوه ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا بمعنى ان يريكم وقد ينشد في نحو ذلك بيت لذي الرمة

اظن ابن طرثوث عيينة ذاهبا ۰ بعادي تكدابه وقعاله

اظن ابن طرثوث ان يذهب بعاديي تكدابه وقعاله ۰ وكذلك قراة من قرا ذلك بالياء لوجه سبقوا انهم حذف الهمز واضمر وقد وجه بعضهم معنى قوله انما ذلكم الشيطان يخوف المومن اولياه وان ذكر المومن مضمر في قوله يخوف اذ كان الشيطان عنده لا يخوف اولياه ۰ وقرا ذلك بعض اهل الشام ولا تحسبن الذين كفروا بالتاء من تحسبن القراة سبقوا انهم لا يعجزون بفتح الالف من انهم بمعنى ولا تحسبن الذين كفروا انهم لا يعجزون ولا وجه لهذه القراة يعقل الا ان يكون اراد القاري بلا التي في يعجزون لا التي تدخل في الكلام حشوا وصلة فيكون معنى الكلام حينيذ ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ولا وجه لتوجيه حرف في كتاب الله الى الطول بغير حجة يجب التسليم لها وله في الصحة مخرج

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراة في ذلك عندي

قراة من قرا ولا تحسبن بالتاء الذين كفروا سبقوا انهم بكسر الالف من انهم لا يعجزون بمعنى ولا تحسبن انت يا محمد الذين جحدوا حجج الله وكذبوا بها سبقونا بانفسهم ففاتونا انهم لا يعجزوننا

اي لا يفوتونا بانفسهم ولا يقدرون على الهرب منا كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون يقول لا يفوتون ۰

القول في تاويل قوله

وَاعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

يقول تعالى ذكره واعدوا لهولاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم اذا خفتم خيانتهم وغدرهم ايها المومنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوة يقول ما اطقتم من قوة ان تعدوه لهم من الالات التي تكون لكم قوة لكم عليهم من السلاح والخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وكم

يقول تخيفون باعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۰

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو ادريس قال سمعت اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل من جهينة يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان الرمي هو القوة حدثنا ابو كريب قال حدثنا سعيد بن شرحبيل قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب وعبد الكريم بن الحرث عن ابي علي الهمداني انه سمع عقبة بن عامر على المنبر يقول قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر قال الله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلاثا حدثنا ابو كريب قال حدثنا محبوب وجعفر بن عون ووكيع وابو اسامة وابو نعيم عن اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر الجهني قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فقال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلاث مرات حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسامة بن زيد عن صالح بن كيسان ن

عن رجل عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية على المنبر فذكر نحوه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسامة ابن زيد عن صالح بن كيسان عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى ابن عبيدة عن اخيه محمد بن عبيدة عن اخيه عن عبد الله بن عبيدة عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن شعبة بن دينار عن عكرمة في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الاناث حدثنا علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن رجا ابن ابي سلمة قال لقي رجل مجاهدا بمكة ومع مجاهد جوالق قال فقال مجاهد هذا من القوة ومجاهد يتجهز للغزو حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل من سلاح ۰ واما قوله ترهبون به عدو الله وعدوكم ۰ قال ابن وكيع حدثنا قال حدثنا ابي عن اسرايل عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن خصيف عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس س

ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم وكذا كان يقروها ترهبون حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن عثمان بن المغيرة وخصيف عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به تخزون به حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله ۰ يقال منه ارهبت العدو ورهبته فانا ارهبه ارهابا وترهيبا وارهبته وهو الرهب ومنه قول طفيل الغنوي ۰ ۰ ۰

ويلا مرحي د نعتم في عوارهم بني كلاب عداة الرعب والرهب

القول في تاويل قوله

واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم

اختلف اهل التاويل في هولاء الاخرين من هم وما هم فقال بعضهم هم بنوا قريظة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد . واخرين من دونهم قال قريظة يعني من بني قريظة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرين من دونهم قال قريظة وقال اخرون من فارس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم هولاء اهل فارس وقال اخرون هم كل عدو للمسلمين غير الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يشرد بهم من خلفهم قالوا وهم المنافقون

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم قال اخفهم بهم لما يصنع بها ولا وقرا واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هولاء المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويغزون معكم وقال اخرون هم قوم من الجن

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان الله امر المومنين باعداد الجماد واله الحرب وما يتقوون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمي وغير ذلك ورباط الخيل ولا وجه لان يقال عني بالقوة معنى دون معنى من معاني القوة وقد عم الله الامر بها . فان قال قايل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين ان ذلك مراد به الخصوص بقوله الا ان القوة الرمي قيل له ان الخبر وان كان قد جا بذلك فليس في الخبر ما يدل على انه مراد بها الرمي خاصة دون ساير معاني القوة عليهم فان كان الرمي احد معاني القوة لانه انما قيل في الخبر الا ان القوة الرمي ولم يقل دون غيرها ومن القوة ايضا السيف والرمح والحربة وكل ما كان معونة على قتال المشركين كمعونة الرمي او ابلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم هذا مع وهاء سند الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . واما قوله واخرين من دونهم لا تعلمونهم فان قول من قال عني به الجن اقرب واشبه بالصواب لانه جل ثناوه قد ادخل بقوله ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الامر بارتباط الخيل لارهاب كل عدو لله . وللمومنين يعلمونهم ولا شك ان المومنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لهم لعلمهم بانهم مشركون وانهم لهم حرب ولا معنى لان يقال وهم يعلمونهم لهم اعدا واخرين من دونهم لا تعلمونهم ولكن معنى ذلك ان شا الله ترهبون بارتباطكم ايها المومنون الخيل عدو الله واعداكم من بني ادم الذين قد علمتم عداوتهم لكم لكفرهم بالله ورسوله وترهبون بذلك جنسا اخرين من غير بني ادم لا تعلمون اماكنهم واحوالهم الله يعلمهم دونكم لان بني ادم لا يرونهم وقيل ان صهيل الخيل ترهب الجن وان الجن لا تقرب دارا فيها فرس . فان قال قايل فان المومنين كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون فما تنكر ان يكون عني بذلك المنافقون . قيل فان المنافقين لم تكن تروعهم خيل المسلمين ولا سلاحهم وانما كان يروعهم ان تظهر المسلمون على سرايرهم الذي كانوا يستسرون من الكفر وانما

امر

امر المومنون باعداد القوة لارهاب العدو فاما من لم يرهبه ذلك فغير داخل في معنى من امر باعداد ذلك له المومنون وقيل لا يعلمونهم فاكتفى للعلم بمنصوب واحد في هذا الموضع لانه اريد لا يعرفونهم كما قال الشاعر

فان الله لا يعلمني وانا سوف يلقاه كلانا

القول في تاويل قوله

وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم

وانتم لا تظلمون

يقول تعالى ذكره وما انفقتم ايها المومنون من نفقة في شرى اله حرب من سلاح او حراب او كراع او غير ذلك من النفقات في جهاد اعدا الله من المشركين يخلفه الله عليكم في الدنيا ويدخر لكم اجوركم على ذلك عنده حتى يوفيكموها يوم القيامة وانتم لا تظلمون يقول يفعل ذلك بكم ربكم فلا يضيع اجوركم عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي لا يضيع لكم عند الله اجره في الاخرة وعاجل خلفه في الدنيا

القول في تاويل قوله

وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله

انه هو السميع العليم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما تخافن من قوم خيانة وغدرا فانبذ اليهم على سوا واذنهم في الحرب وان جنحوا للسلم فاجنح لها وان مالوا الى مسالمتك ومتاركة الحرب اما بالدخول في الاسلام واما باعطا الجزية واما بموادعة ونحو ذلك من اسباب السلم والصلح فاجنح لها يقول فمل اليها وابذل لهم ما مالوا اليه من ذلك وسالوكه يقال منه جنح الرجل الى كذا يجنح اليه جنوحا وهي لتميم وقيس فيما ذكر عنها تقول يجنح بضم النون واخرون يقولون يجنح بكسر النون وذلك اذا مال ومنه قول نابغة بني ذبيان

جوانح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالب

جوانح مايل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان جنحوا للسلم قال للصلح قال ونسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان جنحوا للسلم الى الصلح فاجنح لها قال وكانت هذه قبل براه كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يوادع القوم الى اجل فاما ان يسلموا واما ان يقاتلهم ثم نسخ ذلك بعد في براه فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقاتلوهم كافة ونبذ الى كل ذي عهد عهده في براه وامر بقتالهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويسلموا ولا يقبل منهم الا ذلك وكل عهد كان في هذه السورة وفي غيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتوادعون فان براه جات تنسخ ذلك فامر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح عن الحسين عن يزيد وعكرمة والحسن البصري قالا وان جنحوا للسلم فاجنح لها نسختها الاية التي في براه قوله قاتلوا الذين لا يومنون

ركعك

بالله ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان جنحوا للسلم فاجنح لها وان ارادوا الصلح فارده
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وان جنحوا للسلم فاجنح لها اي اذا دعوك
الى السلم الى الاسلام فصالحهم عليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها قال فصالحهم قال وهذا قد نسخه الجهاد فاما
ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من هذه الاية منسوخة فقول لا دلالة عليه من كتاب
ولا سنة ولا فطرة عقل وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره على ان الناسخ لا يكون
الا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه فاما ما كان بخلاف ذلك فغير كاين ناسخا وقول الله
في براءة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم غير ناف حكمه حكم قوله وان جنحوا للسلم فاجنح
لها لان قوله وان جنحوا للسلم انما عنى به بنو قريظة وكانوا يهودا اهل كتاب وقد اذن الله
جل ثناؤه للمؤمنين بصلح اهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على اخذ الجزية منهم واما
قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فانما عنى به مشركو العرب من الاوثان الذين لا يجوز
قبول الجزية منهم فليس في احدى الايتين نفي حكم الاخرى بل كل واحدة منهما محكمة فيما انزلت
فيه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وان جنحوا للسلم قال قريظة. واما قوله وتوكل على الله يقول فوض الى الله يا محمد امرك
واستكفه واثق به انه يكفيك كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وتوكل
على الله انه كافيك وقوله انه هو السميع العليم يعني بذلك ان الله الذي تتوكل عليه سميع
لما تقول انت ومن تسالمه وتتاركه الحرب من اعداء الله واعدائك عند عقد السلم بينك وبينه
وليشرط كل فريق منكم على صاحبه من الشروط العليم بما يضمره كل فريق منكم للفريق الاخر من
الوفاء بما عاقده عليه ومن المضمر ذلك منكم في قلبه والمنطوي على خلافه لصاحبه
لا رب غيره ولا معبود سواه

القول في تاويل قوله

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ
اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره وان يرد يا محمد هؤلاء الذين امرتك ان تنبذ اليهم على سواء ان خفت
منهم خيانة وغدرا بهم ان جنحوا للسلم خداعك والمكر بك فان حسبك الله يقول فان الله
كافيكهم وكافيك خداعهم اياك لانه متكفل باظهار دينك على الاديان ومتضمن ان يجعل
كلمته العليا وكلمة اعدائه السفلى هو الذي ايدك بنصره يقول الله الذي قواك بنصره اياك
على اعدائه وبالمؤمنين يعني بالانصار وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وان يريدوا ان يخدعوك قال قريظة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء ذلك حدثني محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
قال بالانصار

القول في تاويل قوله

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ

ولكن

وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

يقول جل ثناؤه بقوله والف بين قلوبهم وجمع بين قلوب المؤمنين من الاوس
والخزرج بعد التفرق والتشتت على دينه الحق فصيرهم به جميعا بعد ان كانوا اشتاتا
واخوانا بعد ان كانوا اعداء وقوله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يقول
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو انفقت يا محمد ما في الارض جميعا من ذهب وورق
وعرض ما جمعت انت بين قلوبهم بحيلك ولكن الله جمعها على الهدى فائتلفت واجتمعت
تقوية من الله لك وتاييدا منه ومعونة على عدوك يقول جل ثناؤه والذي فعل ذلك وسببه لك حتى صاروا لك اعوانا وانصارا ويدا واحدة على من بغاك سوءا هو الذي ان رام عدو منك
مراما يكفيك كيده وينصرك عليه فثق به وامض لامره وتوكل عليه. وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي والف
بين قلوبهم قال هؤلاء الانصار الف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن بشير بن ثابت رجل من الانصار انه قال
في هذه الاية لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني الانصار حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والف بين قلوبهم على الهدى الذي بعثك به اليهم
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم بدينه الذي جمعهم
عليه يعني الاوس والخزرج حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن ابراهيم الخوزي عن
الوليد بن ابي مغيث عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما قال قلت
لمجاهد بمصافحة يغفر لهما فقال مجاهد اما سمعته يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم فقال الوليد لمجاهد انت اعلم مني حدثنا عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثني
الوليد ابو عمرو قال حدثني عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد ولقيته واخذ بيدي فقال اذا
تراءى المتحابان في الله فاخذ احدهما بيد صاحبه وضحك اليه تحاتت خطاياهما كما تحات ورق
الشجر قال عبدة فقلت له ان هذا ليسير قال لا تقل ذلك فان الله يقول لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم قال عبدة فعرفت انه افقه مني حدثني محمد بن خلف
قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا فضيل بن غزوان قال اتيت ابا اسحاق فسلمت
عليه فقلت اتعرفني فقال فضيل نعم لولا الحياء منك لقبلتك حدثني ابو الاحوص
عن عبد الله بن الاحوص قال نزلت هذه الاية في المتحابين في الله لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن
عمير بن اسحاق قال كنا نتحدث ان اول ما يرفع من الناس او قال عن الناس الالفة ه
حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ايوب عن سويد بن الاوزاعي قال حدثني
عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد ثم ذكر نحو حديث عبد الكريم عن الوليد حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو اسامة وابن نمير وحفص بن غياث عن فضيل عن غزوان عن ابي اسحاق عن
ابي الاحوص قال سمعت عبد الله يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
الاية قال هم المتحابون في الله وقوله انه عزيز حكيم يقول ان الله الذي الف بين قلوب الاوس
والخزرج بعد تشتت كلمتها وتعاديها وجعلهم لك انصارا عزيز لا يقهره شيء ولا يرد قضاء
راده ولكنه ينفذ في خلقه حكمه يقول فعليه فتوكل وبه فثق حكيم في تدبيره خلقه ه

القول في تاويل قوله

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من
المؤمنين الله يقول لهم جل ثناؤه ناهضوا عدوكم فان الله كافيكم امرهم ولا يهولنكم كثرة

عددهم وقلة عددكم فان الله مؤيدكم بنصره • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل بن اسمعيل قال حدثنا سفين عن شوذب ابي معاذ عن الشعبي في قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين الله • حدثني احمد بن عثمان بن حكيم الاودي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا سفين عن شوذب عن الشعبي في قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين قال حسبك الله وحسب من معك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن سفين عن شوذب عن عامر بنحوه الا انه قال حسبك الله وحسب من شهد معك • حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين قال يا ايها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المومنين ان الله حسبك وهم انت وهم الله • فمن قوله ومن اتبعك من المومنين على هذا التاويل الذي ذكرناه عن الشعبي نصب عطفا على معنى الكاف في قوله حسبك الله لا على لفظه لانها في محل خفض في الظاهر وفي محل نصب في المعنى لان معنى الكلام يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المومنين • وقد قال بعض اهل العربية في من انها في موضع رفع على العطف على اسم الله كانه قال حسبك الله ومن اتبعوك الى جهاد العدو من المومنين دون القاعدين عنك منهم واستشهد على صحة قوله ذلك لقوله حرض المومنين على القتال

القول في تاويل قوله

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ • الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي حرض المومنين على القتال يقول حث متبعيك ومصدقيك على ما جيتهم به من الحق على قتال من ادبر وتولى عن الحق من المشركين ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون عند لقا العدو ويحتسبون انفسهم ويثبتون لعدوهم يغلبوا مايتين من عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة عند ذلك يغلبوا منهم الفا بانهم قوم لا يفقهون يقول من اجل ان المشركين قوم يقاتلون على غير رجا ثواب ولا لطلب اجر ولا احتساب لانهم لا يفقهون يقول من اجل ان المشركين قوم يقاتلون على غير رجا ان الله موجب لمن قاتل احتسابا وطلب موعود الله في المعاد ما وعد المجاهدين في سبيله لا يثبتون اذا صدقوا في اللقا خشية ان يقتلوا فتذهب دنياهم ثم خفف تعالى ذكره عن المومنين اذ علم ضعفهم فقال لهم الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا • يعني ان في الواحد منهم عن لقا العشرة من عدوهم ضعفا وان يكن منكم مائة صابرة عند لقائهم للثبات لهم يغلبوا مايتين منهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين منهم باذن الله يعني بتخلية الله اياهم لغلبتهم ومعونته اياهم والله مع الصابرين لعدوهم وعدو الله احتسابا في صبره وطلبا لجزيل الثواب من ربه بالعون منه له والنصر عليه • وبنحو ما قلنا في ذلك

قال

قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن محبب قال حدثنا سفين عن ليث عن عطا في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين قال كان الواحد لعشرة ثم جعل الواحد باثنين لا ينبغي له ان يفر منهما • حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل على المسلمين على الرجل عشرة من الكفار فقال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين فخفف ذلك عنهم فجعل على الرجل رجلان قال ابن عباس فما احب ان يعلم الناس تخفيف ذلك عنهم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح المكي عن عطا بن رباح عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت هذه الاية ثقلت على المسلمين واعظموا ان يقاتل عشرون مايتين ومائة الفا فخفف الله عنهم فنسخها بالاية الاخرى فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين قال وكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا منهم وان كانوا دون ذلك لم يجب عليهم ان يقاتلوا وجاز لهم ان يتحوزوا عنهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين قال كان لكل رجل من المسلمين عشرة لا ينبغي له ان يفر منهم فكانوا كذلك حتى انزل الله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين قال وكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا منهم وان كانوا دون ذلك لم يجب عليهم ان يقاتلوا وجاز لهم ان يتحوزوا عنهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فجعل لرجل من المسلمين رجلين من المشركين فنسخ الامر الاول وقال مرة اخرى في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين فامر الله الرجل من المومنين ان يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلك على المومنين ورحمهم الله فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مايتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فامر الله الرجل من المومنين ان يقاتل رجلين من الكفار • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها النبي حرض المومنين على القتال الى قوله بانهم قوم لا يفقهون وذلك انه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو ويوسيهم يعني يغريهم بذلك ليوطنوا انفسهم على الغزو وان الله ناصرهم على العدو ولم يكن امرا عزمه الله عليهم ولا اوجبه ولكن كان تحريضا ووصية امر الله بها نبيه ثم خفف عنهم فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفا ليعلم المومنون ان الله بهم رحيم فتوكلوا على الله وصبروا وصدقوا ولو كان عليهم واجبا كفروا اذا كل رجل من المسلمين عن من لقي من الكفار اذا كانوا اكثر منهم فلم يقاتلوهم فلا يغرنك قول رجال فاني قد سمعت رجالا يقولون انه لا يصلح لرجل من المسلمين ان يقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان وحتى يكون على كل رجلين اربعة ثم بحساب ذلك وزعموا انهم يعصون الله ان قاتلوا حتى يبلغوا عدة ذلك وانه لا حرج عليهم الا يقاتلوا حتى يبلغوا عدة ذلك ان يكون على كل رجل رجلان وعلى كل رجلين اربعة وقد قال الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله والله رءوف بالعباد • وقال الله فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين فهو التحريض الذي انزل الله عليهم في الانفال فلا يعجز قائل قد سقطت بين ظهري اناس كما شا الله ان يكونوا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال في سورة الانفال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون ثم نسخ فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم

نفال

ضعفا الى قوله والله مع الصابرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن عكرمة قوله ان يكن منكم عشرون صابرون قال واحد من المسلمين وعشرة من
المشركين ثم خفف عنهم فجعل عليهم الا يفر رجل من رجلين حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان يكن منكم
عشرون صابرون الى قوله وان يكن منكم مائة قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يوم بدر وجعل الرجل منهم نقال عشرة من الكفار فضجوا من ذلك فجعل على الرجل
نقال رجلين تخفيفا من الله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار وابي معبد عن ابن عباس قال انما امر الرجل ان يصبر
نفسه لعشرة والعشرة لمائة اذ المسلمون قليل فلما كثر المسلمون خفف الله عنهم
فامر الرجل ان يصبر لرجلين والعشرة للعشرين والمائة للمائتين حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين قال كان فرض الله ان عشرون مائتين لا يفروا فانهم
ان لم يفروا غلبوا ثم خفف الله عنهم وقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان
يكن منكم الف يغلبوا الفين فيقول لا ينبغي ان يفر الف من الفين فانهم ان صبروا لهم غلبوهم
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين جعل الله على كل رجل رجلين بعد ما كان على كل رجل عشرة وهذا الحديث
عن ابن عباس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هرون عن جرير بن حازم عن
الزهري الحريث عن عكرمة عن ابن عباس كان فرض على المومنين ان يقاتل الرجل منهم
عشرة من المشركين قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا الفا فشق ذلك عليهم فانزل الله التخفيف فجعل على الرجل ان يقاتل الرجلين
قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فخفف الله عنهم ونقصوا من النصر بقدر ذلك
حدثني محمد بن الحسين حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يقول يقاتلوا مائتين فكانوا اضعف من ذلك
فنسخها الله عنهم فخفف فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فجعل اول مرة
الرجل لعشرة ثم جعل الرجل لاثنين حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال
انا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يكن منكم عشرة صابرة يغلبوا مائتين
قال كان فرض عليهم اذا لقي عشرون مائتين الا يفروا فانهم ان لم يفروا غلبوا ثم خفف
الله عنهم فقال ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
باذن الله فيقول لا ينبغي ان يفر الف من الفين فانهم ان صبروا لهم غلبوهم حدثنا
الحسن قال انا عبد الرزاق قال انا الثوري عن جويبر عن الضحاك قال كان هذا واجبا
الا يفر واحد من عشرة • وبه قال انا الثوري عن ليث عن عطا مثل ذلك • واما قوله
بانهم قوم لا يفقهون فقد بينا تاويله وكان ابن اسحاق يقول في ذلك ما حدثنا به ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بانهم قوم لا يفقهون اي لا يقاتلون على نية ولا حق فيه
ولا معرفة لخير ولا شر وهذه الاية اعني قوله ان يكن منكم عشرون يغلبوا مائتين وان
كان مخرجها مخرج الخبر فان معناها الامر يدل على ذلك • قوله الان خفف الله عنكم •
فلم يكن التخفيف الا بعد التثقيل ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم كان غير
فرض عليهم قبل التخفيف وكان ندبا لم يكن للتخفيف وجه لان التخفيف انما هو ترخيص
في ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو واذا لم يكن التشديد قد كان
له متقدما لم يكن للترخيص وجه اذ كان المفهوم من الترخيص انما هو بعد التشديد
واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان حكم قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان
يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفا من الذين كفروا •
وقد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام ان كل خبر من الله وعد فيه عباده

على عمل

على عمل ثوابا وجزاء وعلى تركه عقابا وعذابا ان لم يكن خارجا ظاهره مخرج الامر ففي
معنى الامر ما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

واختلفت القراء في قراءة قوله

وعلم ان فيكم ضعفا فقراه بعض المدنيين وبعض البصريين وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد
في جميع القران وتنوين الضعف على المصدر من ضعف الرجل ضعفا وقرا ذلك عامة قراءة
الكوفيين وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد على المصدر ايضا من ضعف • وقراه بعض المدنيين
ضعفاء على تقدير فعلاء بمعنى جمع ضعيف وقراه بعض المدنيين جمع ضعفاء كما جمع الشريك شركا
والرحيم رحما

واولى القراءات في ذلك بالصواب

قراءة من قراه وعلم ان فيكم ضعفا وضعفا بفتح الضاد او ضمها لانهما القراءتان المعروفتان
وهما لغتان مشهورتان في كلام العرب فصيحتان بمعنى واحد فبايتهما قرا القارئ فمصيب
الصواب فاما قراءة من قرا ذلك ضعفاء فانها عن قراءة القراء شاذة وان كان لها في الصحة
مخرج فلا احب لقارئ القراءة بها

القول في تاويل قوله

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ
فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

يقول تعالى ذكره ما كان لنبي ان يحتبس كافرا قدر عليه وصار في يده من عبدة الاوثان
للفداء او للمن والاسر في كلام العرب الحبس يقال منه ماسور يراد به محبوس ومسموع منهم ابى الله
اسرا وانما قال الله جل ثناوه لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثم فادى بهم كان اولى بالصواب
من اخذ الفدية منهم واطلاقهم • وقوله حتى يثخن في الارض يقول حتى يبالغ في قتل المشركين
فيها ويقهرهم غلبة وقسرا يقال منه اثخن فلان في هذا الامر اذا بالغ فيه وحكي اثخنته
معرفة بمعنى قتلته معرفة تريدون يقول للمومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
تريدون ايها المومنون عرض الدنيا باسركم المشركين وهو ما عرض للمشركين منها من مال
ومتاع يقول تريدون باخذكم الفداء من المشركين متاع الدنيا وطعمها والله يريد الاخرة
يقول والله يريد لكم زينة الاخرة وما اعد للمومنين واهل ولايته في جنانه بقتلكم
اياهم في اثخانكم في الارض يقول لهم فاطلبوا ما يريد الله لكم وله واعملوا له لا ما يدعوكم اليه
اهوا انفسكم من الرغبة في الدنيا واسبابها والله عزيز يقول ان انتم اردتم الاخرة لم
يغلبكم عدوكم لان الله عزيز لا يقهر ولا يغلب وانه حكيم في تدبيره امر خلقه • وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وذلك يوم بدر والمسلمون يوميذ قليل فلما
كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تبارك وتعالى بعد هذا في الاسارى فاما منا بعد
واما فداء فجعل الله النبي والمومنين في امر الاسارى بالخيار ان شاوا قتلوهم وان شاوا
استعبدوهم وان شاوا فادوهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله وما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله
يريد الاخرة الاية قال اراد اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الفدا ففادوهم باربعة
الاف ولعمري ما كان اثخن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ وكان اول قتال قاتله المشركون

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد قال الاثخان القتل حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شريك عن الاعمش عن سعيد بن جبير في قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض قال اذا اسرتموهم فلا تفادوهم حتى تثخنوا فيهم القتل قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية نزلت الرخصة بعد ان شئت فمن وان شئت ففاد حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض يعني الذين اسروا ببدر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ما كان لنبي ان تكون له اسرى من عدوه حتى يثخن في الارض اي يثخن عدوه حتى ينفيهم من الارض تريدون عرض الدنيا اي المتاع والفدا باخذ الرجال والله يريد الاخرة بقتلهم لظهور الدين الذي يريدون اطفاوه الذي به تدرك الاخرة حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر جي بالاسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هولاء الاسرى فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستانهم لعل الله ان يتوب عليهم قال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا قال فقال له العباس قطعت رحمك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ناخذ بقول عبد الله بن رواحة ثم خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك الاية ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفدا او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضا فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السما مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال فانزل الله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى اخر الثلاث ايات

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنا ابو زميل قال حدثني عبد الله ابن عباس قال لما اسروا الاسارى يعني يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ابو بكر وعمر وعلي قال ما ترون في الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله بنو العم والعشيرة وارى ان ناخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال لا والذي لا اله الا هو ما ارى الذي راى ابو بكر يا نبي الله ولكن ارى ان تمكننا منهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكنني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هولاء ايمة الكفر وصناديدها فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت قال عمر فلما كان من الغد جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شي تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكا بكيت وان لم اجد بكا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك في اخذهم الفدا ولقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله حلالا طيبا واحل الله الغنيمة لهم والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم

يقول تعالى ذكره لاهل بدر الذين غنموا واخذوا من الاسرى الفدا لولا كتاب من الله سبق يقول لولا قضا من الله سبق لكم اهل بدر في اللوح المحفوظ بان الله محل لكم الغنيمة وان الله قضى فيما قضى انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا يعذب احدا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصرا دين الله لنالكم من الله باخذ الغنيمة والفدا عذاب عظيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قوله لولا كتاب من الله سبق الاية قال ان الله كان مطعم هذه الامة الغنيمة وانهم اخذوا الفدا من اسارى بدر قبل ان يومروا قال فعاب الله ذلك عليهم ثم احله الله

حدثنا محمد بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قوله لولا كتاب من الله سبق الاية وذلك يوم بدر اخذ النبي صلى الله عليه وسلم المغانم والاسارى قبل ان يومر به وكان الله تبارك وتعالى قد كتب في ام الكتاب المغانم والاسارى حلالا لمحمد وامته ولم يكن احله لامة قبلهم واخذوا المغانم واخذوا الاسارى قبل ان ينزل اليهم في ذلك قال الله لولا كتاب من الله سبق يعني في الكتاب الاول ان المغانم والاسارى حلال لكم لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لولا كتاب من الله سبق الاية وكانت المغانم قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم في الامم اذا اصابوا مغنما جعلوه للقربان وحرم الله عليهم ان ياكلوا منه قليلا او كثيرا حرم ذلك على كل نبي وعلى امته فكانوا لا ياكلون منه ولا يغلون منه ولا ياخذون منه قليلا ولا كثيرا الا عذبهم الله عليه وكان الله حرمه عليهم تحريما شديدا فلم يحله لنبي الا لمحمد صلى الله عليه وسلم كان قد سبق من الله في قضايه ان المغنم له ولامته حلال فذلك قوله يوم بدر في اخذ الفدا من الاسارى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عروة عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال ان الله كان معطي هذه الامة الغنيمة وفعلوا الذي فعلوا قبل ان تحل الغنيمة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الاعمش في قوله لولا كتاب من الله سبق قال سبق من الله ان احل لهم الغنيمة حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن ثور عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن بشر بن ميمون قال سمعت سعيدا يحدث عن ابي هريرة قال قرا هذه الاية لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم قال يعني لولا انه سبق علمي اني ساحل المغانم لمسكم فيما اخذتم من الاسارى عذاب عظيم حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح وابو معاوية بنحوه عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم ما احلت المغانم لاحد سود الرووس من قبلكم كانت تنزل نار من السما تاكلها حتى كان يوم بدر فوقع الناس في المغانم فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم حتى بلغ حلالا طيبا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه قال فلما كان يوم بدر واسرع الناس في الغنايم

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال اسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا ان تاخذوا منهم الفدا فتتقووا به على عدوكم وان قتلتموهم قتل منكم سبعون او تقتلوهم فقالوا بل ناخذ الفدية منهم وقتل منهم سبعون قال عبيدة وطلبوا الخيرتين كلتيهما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن اشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال كان فدا اسارى بدر مائة اوقية والاوقية اربعون درهما ومن الدنانير ستة دنانير حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في اسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفدا فنستمتع به ونستشهد منا بعدتهم حدثني احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا همام بن يحيى قال حدثنا عطا ابن السايب عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود قال امر عمر رضي الله عنه بقتل الاسارى فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا كتاب من الله سبق قال كان المغنم محرما على كل نبي وامته وكانوا اذا غنموا يجعلون المغنم لله قربانا تاكله النار وكان سبق في قضا الله وعلمه ان يحل المغنم لهذه الامة ياكلونه في بطونهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا في قول الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق لمسكم قال كان في علم الله ان تحل لهم الغنايم فقال لولا كتاب من الله سبق بانه احل لكم الغنايم لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم • وقال اخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر الا يعذبهم لمسهم عذاب عظيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن شريك عن سالم عن سعيد لولا كتاب من الله سبق قال لاهل بدر من السعادة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر مشهدهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم كان سبق لهم من الله خير واحل لهم الغنايم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث عن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن لولا كتاب من الله سبق قال سبق الا يعذب احدا من اهل بدر حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم اياه حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم من الغنايم يوم بدر قبل ان احلها لكم فقال سبق من الله العفو عنهم والرحمة لهم سبق انه لا يعذب المومنين لانه لا يعذب رسوله ومن آمن به وهاجر معه ونصره • وقال اخرون معنى ذلك لولا كتاب من الله سبق ان لا يواخذ احدا بفعل اتاه على جهالة لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لولا كتاب من الله سبق لاهل بدر ومشهدهم اياه قال كتاب سبق لقومه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون سبق ذلك وسبق ان لا يواخذ قوما فعلوا شيا بجهالة لمسكم فيما اخذتم قال ابن جريج قال ابن عباس فيما اخذتم فيما اسرتم ثم قال بعد فكلوا

مما غنمتم

مما غنمتم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال عاتبه في الاسارى واخذ الغنايم ولم يكن احد قبله من الانبيا ياكل مغنما من عدو له حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال حدثني ابو جعفر محمد بن حسين بن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت جوامع الكلم واحلت لي المغانم ولم تحل لنبي كان قبلي واعطيت الشفاعة خمس لم يوتهن نبي كان قبلي قال محمد فقال ما كان لنبي اي قبلك ان يكون له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم اي من الاسارى والمغانم عذاب عظيم اي لولا انه سبق مني الا اعذب الا بعد النهي ولم اكن نهيتكم لعذبتكم فيما صنعتم ثم احلها له ولهم رحمة ونعمة وعايدة من الرحمن الرحيم

قال ابو جعفر رحمه الله
واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ما قد بيناه قبل وذلك ان قوله لولا كتاب من الله سبق خبر عام غير محصور على معنى دون معنى وكل هذه المعاني التي ذكرتها عن من ذكرت مما قد سبق في كتاب الله انه لا يواخذ بشي منها هذه الامة وذلك ما عملوا من عمل بجهالة واحلال الغنيمة والمغفرة لاهل بدر وكل ذلك مما كتب لهم واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لان يخص من ذلك معنى دون معنى وقد عم الله الخبر بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يكن من المومنين احد ممن نصر الا احب الغنايم الا عمر ابن الخطاب جعل لا يلقى اسيرا الا ضرب عنقه وقال يا رسول الله ما لنا وللغنايم نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يعبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا في هذا الامر يا عمر ما نجا غيرك قال الله لا تعودوا تستحلون قبل ان احل لكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق لما نزلت لولا كتاب من الله سبق الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السما لم ينج منه الا سعد بن معاذ لقوله يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال

القول في تاويل قوله

فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
واتقوا الله ان الله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره للمومنين من اهل بدر فكلوا ايها المومنون مما غنمتم من اموال المشركين حلالا باحلاله لكم طيبا واتقوا الله يقول وخافوا الله ان تعودوا ان تفعلوا في دينكم شيا بعد هذه من قبل ان يعهد فيه اليكم كما فعلتم في اخذ الفدا واكل الغنيمة واخذتموها من قبل ان تحل لكم ان الله غفور رحيم وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم وتاويل الكلام فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ان الله غفور رحيم واتقوا الله ويعني بقوله ان الله غفور لذنوب اهل الايمان من عباده رحيم بهم ان يعاقبهم بعد توبتهم منها

القول في تاويل قوله

يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ
منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى

يا ايها النبي قل لمن في ايديكم وفي ايدي اصحابك من اسرى المشركين الذين اخذتم منهم من الفدى ما اخذتم ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يقول ان يعلم الله في قلوبكم اسلاما يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم يقول ويصفح لكم عن عقوبة جرمكم الذي اجترمتموه بقتالكم نبي الله واصحابه وكفركم بالله والله غفور لذنوب عباده اذا تابوا رحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد التوبة وذكر ان العباس بن عبد المطلب كان يقول فيّ نزلت هذه الاية ٥

ذكر الرواية بذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس فيّ نزلت ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم باسلامي وسالته ان يحاسبني بالعشرين الاوقية التي اخذ مني فابى فابدلني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مالي في يديه وقد حدثنا بهذا الحديث ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال كان العباس بن عبد المطلب يقول فيّ والله نزلت حين ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامي ثم ذكر نحو حديث ابن وكيع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية

قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضا لصلاة الظهر فما اعطى يومئذ ساكيا ولا حرم سائلا وما صلى يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه ويحتثي فاخذ قال وكان العباس يقول هذا خير مما اخذ منا وارجو المغفرة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية وكان العباس اسر يوم بدر فافتدى نفسه باربعين اوقية من ذهب فقال العباس حين نزلت هذه الاية لقد اعطانا الله خصلتين ما احب ان لي بهما الدنيا اني اسرت يوم بدر ففديت نفسي باربعين اوقية فاتاني اربعين عبدا وانا ارجو المغفرة التي وعدنا الله حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الى قوله والله غفور رحيم يعني بذلك من اسر يوم بدر يقول ان علمتم بطاعتي ونصحتم لرسولي اتيتكم خيرا مما اخذ منكم وغفرت لكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس ٥ يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى عباس واصحابه قال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم امنا بما جيت به ونشهد انك لرسول الله لننصحن لك على قومنا فنزل ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ايمانا وتصديقا يخلف لكم خيرا مما اصيب منكم ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه قال فكان العباس يقول ما احب ان هذه الاية لم تنزل فينا وان لي الدنيا لقد قال يؤتكم خيرا مما اخذ منكم فقد اعطاني خيرا مما اخذ مني مائة ضعف وقال يغفر لكم وارجو ان يكون قد غفر لي حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية يعني العباس واصحابه اسروا يوم بدر يقول الله ان علمتم بطاعتي ونصحتم لي ولرسولي اعطيتكم خيرا مما اخذ منكم وغفرت لكم وكان العباس بن عبد المطلب يقول لقد اعطانا الله خصلتين ما شي هو افضل منهما عشرين عبدا واما الثانية فنحن في موعود الصادق ننتظر المغفرة من الله سبحانه وتعالى

القول في تاويل قوله

وَاِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللهَ
مِنْ قَبْلُ فَاَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

يقول تعالى ذكره لنبيه وان يرد هولاء الاسارى الذين في ايديكم خيانتك اي الغدر بك والمكر والخدع باظهارهم لك بالقول خلاف ما في نفوسهم فقد خانوا الله من قبل يقول فقد خالفوا امر الله من قبل وقعة بدر وامكن منهم ببدر المومنين والله عليم بما يقولون ٥ بالسنتهم ويضمرونه في نفوسهم حكيم في تدبيرهم وتدبير امور خلقه سواهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس وان يريدوا وا خيانتك يعني العباس واصحابه في قولهم امنا بما جيت به ونشهد انك رسول الله لننصحن لك على قومنا يقول ان كان قولهم خيانة فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يقول قد كفروا وقاتلوك فامكنك الله منهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان يريدوا خيانتك الاية قال ذكر لنا ان رجلا كتب لنبي الله صلى الله عليه وسلم ثم عمد فنافق فلحق بالمشركين بمكة ثم قال ما كان محمد يكتب الا ما شيت فلما سمع ذلك رجل من الانصار نذر لين امكنه الله منه ليضربنه بالسيف فلما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا عبد الله بن سعد بن ابي سرح ومقيس بن صبابة وابن خطل وامراة كانت تدعو على النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح فجا عثمان بن ابي سرح وكان رضيعه او اخاه من الرضاعة فقال يا رسول الله هذا فلان اقبل تايبا نادما فاعرض من عنه رسول الله فلما سمع به الانصاري اقبل متقلدا سيفه فاطاف به وجعل ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا ان يومي اليه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم يده فبايعه فقال اما والله لقد تلومتك فيه لتوفي نذرك فقال يا رسول الله اني هبتك فلولا اومضت الي فقال انه لا ينبغي لنبي ان يومض حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يقول قد كفروا بالله ونقضوا عهدك فامكن منهم ببدر ٥

القول في تاويل قوله

اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ
اٰوَوْا وَنَصَرُوا اُولٰئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وهاجروا يعني هجروا قومهم وعشيرتهم ودورهم يعني تركوهم وخرجوا عنهم وهجرهم قومهم وعشيرتهم وجاهدوا في سبيل الله يقول بالغوا في اتعاب انفسهم وانصابها في حرب اعدا الله من الكفار في سبيل الله يقول في دين الله الذي جعله طريقا الى رحمته والنجاة من عذابه والذين اووا ونصروا يقول والذين اووا رسول الله والمهاجرين معه يعني انهم جعلوا لهم ماوى ياوون اليه وهو المثوى والمسكن يقول اسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن اذ اخرجهم قومهم من منازلهم ونصروهم على اعدايهم واعدا الله من المشركين اولئك بعضهم اوليا بعض يقول هاتان الفرقتان يعني المهاجرين بعضهم انصار بعض واعوان على من سواهم من المشركين وايديهم واحدة على من كفر بالله وبعضهم اخوان لبعض دون اقربايهم الكفار وقد قيل انما عني بذلك ان بعضهم اولى بميراث بعض وان الله ورث بعضهم من بعض بالهجرة والنصرة دون القرابة والارحام وان الله نسخ ذلك بعد بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين اووا ونصروا اولئك يعني في الميراث جعل الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام قال الله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يقول ما لكم من ميراثهم من شيء وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في الميراث فنسخت التي قبلها وصار الميراث لذوي الارحام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يقول لا هجرة بعد الفتح انما هو الشهادة بعد ذلك الذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض الى قوله حتى يهاجروا وذلك ان المومنين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث منازل منهم المومن المهاجر المباين لقومه في الهجرة خرج الى قوم مومنين في ديارهم وعقارهم واموالهم واووا ونصروا واعلنوا ما اعلن اهل الهجرة وشهروا السيوف على من كذب وجحد فهذان مومنان جعل الله بعضهم اولياء بعض فكانوا يتوارثون بينهم اذا توفي المومن المهاجر بالولاية في الدين وكان الذي امن ولم يهاجر لا يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر فبرا الله المومنين المهاجرين من ميراثهم وهي الولاية التي قال الله ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وكان حقا على المومنين الذين اووا ونصروا اذا استنصروهم في الدين ان ينصروهم ان قاتلوا الا ان يستنصروا على قوم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق فلا نصر لهم عليهم الا على العدو الذين لا ميثاق لهم ثم انزل الله بعد ذلك ان الحق كل ذي رحم برحمه من المومنين الذين امنوا والذين هاجروا والذين امنوا ولم يهاجروا فجعل لكل انسان من المومنين نصيبا مفروضا بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم وبقوله والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الثلاث الايات خواتيم الانفال فيهن ذكر ما كان من ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مهاجري المسلمين وما كان بين الانصار في الميراث ثم نسخ ذلك اخرها واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله بما تعملون بصير قال بلغنا انها كانت في الميراث لا يتوارث المومنون الذين هاجروا والمومنون الذين لم يهاجروا قال ثم نزل بعد واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم فتوارثوا ولم يهاجروا قال ابن جريج قال مجاهد خواتيم الانفال الثلاث الايات قال فيهن ذكر ما كان والى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في الميراث ثم نسخ ذلك اخرها واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله حدثنا بشر قال حدثنا قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا الى قوله ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا قال لبث المسلمون زمانا يتوارثون بالهجرة والاعرابي المسلم لا يرث من المهاجر شيئا فنسخ ذلك بعد ذلك فالحق الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي من اهل الشرك جرت الوصية ولا ميراث لهم وصارت المواريث بالملل والمسلمون يرث بعضهم بعضا من المهاجرين والمومنين ولا يرث اهل ملتين حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا قال ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله الى قوله ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وكان الاعرابي لا يرث المهاجر ولا يرثه المهاجر فنسخها فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ه

حدثني محمد

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث والذين امنوا ولم يهاجروا هولاء الاعراب ما لكم من ولايتهم من شيء في الميراث وان استنصروكم في الدين يقول بانهم مسلمون فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ثم نسختها الفرائض والمواريث الذين توالوا على الهجرة في كتاب الله فتوارث الاعراب والمهاجرون

القول في تاويل قوله

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

يعني بقوله تعالى ذكره والذين امنوا بالله ورسوله ولم يهاجروا قومهم بالكفار ولم يفارقوا دار الكفر الى دار الاسلام ما لكم ايها المومنون بالله ورسوله المهاجرون قومهم المشركين وارض الحرب من ولايتهم يعني من نصرتهم وميراثهم وقد ذكرت قول بعض من قال معنى الولاية ههنا الميراث وساذكر ان شاء الله من حضرني ذكره بعد من شيء حتى يهاجروا قومهم ودورهم من دار الحرب الى دار الاسلام وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر يعني بانهم من اهل دينكم على اعدائكم واعدائهم من المشركين فعليكم ايها المومنون من المهاجرين والانصار النصر الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني عهد قد وثق به بعضكم على بعض الا يحاربه والله بما تعملون بصير يقول والله بما تعملون بصير يقول والله بما تعملون فيما امركم ونهاكم في ولاية بعضكم بعضا ايها المهاجرون والانصار وترك ولاية من امن ولم يهاجر ونصرتكم اياهم عند استنصاركم في الدين وغير ذلك من فرائض الله التي فرضها عليكم بصير يراه ويبصره فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شيء حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة واخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فكانوا يتوارثون بالاسلام والهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر لا يرث اخاه فنسخ ذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين حدثنا محمد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ على رجل دخل في الاسلام فقال تقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وانك لا ترى نار مشرك الا وانت حرب حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن ابي صالح علي عن ابن عباس قوله وان استنصروكم في الدين يعني ان استنصركم الاعراب المسلمون ايها المهاجرون والانصار على عدوهم فعليكم ان تنصروهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ترك النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم توفي على اربع منازل مومن مهاجر والانصار واعرابي مومن لم يهاجر ان استنصره النبي صلى الله عليه وسلم نصره وان تركه فهو اذن له وان استنصر النبي صلى الله عليه وسلم في الدين كان حقا عليهم ان ينصروهم فذلك قوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر والرابع التابعون باحسان حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين امنوا وهاجروا الى اخر السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الناس على اربع منازل مومن مهاجر ومسلم اعرابي والذين اووا ونصروا والتابعون باحسان ه ه ه

القول في تأويل قوله تعالى

والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا
تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير

يقول تعالى ذكره والذين كفروا بالله ورسوله بعضهم أولياء بعض يقول بعضهم أعوان
بعض وأنصاره وأحق به من المؤمنين بالله ورسوله وقد ذكرنا قول من قال عنى بعضهم
أحق بميراث بعض من قرابتهم من المؤمنين وسنذكر بقية من حضرنا ذكره حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك قال قال رجل
نورث أرحامنا من المشركين فنزلت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الآية حدثني
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين
كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة وفساد كبير نزلت في مواريث مشركي
أهل العهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين آمنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا إلى قوله وفساد كبير قال كان المؤمن
المهاجر والمؤمن الذي ليس بمهاجر لا يتوارثان وإن كانا أخوين مؤمنين قال وذلك
لأن الدين كان بهذا البلد قليلا حتى كان يوم الفتح فلما كان الفتح وانقطعت الهجرة توارثوا
حيث ما كانوا بالأرحام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقرأ وأولو الأرحام
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال آخرون معنى ذلك أن الكفار بعضهم أنصار بعض وأنه
لا يكون مؤمنا من كان مقيما بدار الحرب لم يهاجر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين كفروا بعضهم
أولياء بعض كان ينزل ابن ملحم وابن ... ذلك وأنزل الله ترابا مسلم ولا يأتي مشرك إلا صاحب
حربه بغير الجراح حدثنا أبو حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حض الله المؤمنين
على التواصل فجعل المهاجرين والأنصار أهل ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكفار
بعضهم أولياء بعض وأما قوله إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير فإن أهل
التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه إلا تفعلوا أيها المؤمنون ما أمرتكم
به من موارثة المهاجرين منكم بعضهم من بعض بالهجرة والأنصار بالإيمان دون أقربائهم
من أعراب المسلمين دون الكفار تكن فتنة يقول يحدث بلاء في الأرض بسبب ذلك وفساد
كبير يعني ومعاصي الله

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إلا تفعلوه تكن فتنة
في الأرض وفساد كبير إلا تفعلوا هذا تتركوهم يتوارثون كما كانوا يتوارثون تكن
فتنة في الأرض وفساد كبير قال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الإيمان
إلا بالهجرة ولا يجعلونهم منهم إلا بالهجرة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض يعني في الميراث
إلا تفعلوه يقول إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به تكن فتنة في الأرض وفساد كبير
وقال آخرون معنى ذلك إلا تناصروا أيها المؤمنون في الدين تكن فتنة في الأرض وفساد
كبير

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو حميد

حدثنا أبو حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال جعل المهاجرين والأنصار أهل
ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض
وفساد كبير أن يتولى المؤمن الكافر دون المؤمن ثم رد المواريث إلى الأرحام حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض
وفساد كبير قال إلا تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة في الأرض وفساد كبير

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى التأويلين في ذلك

تأويل قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض قول من قال معناه أن بعضهم أنصار بعض
دون المؤمنين وأنه دلالة على تحريم الله على المؤمن المقام في دار الحرب وترك الهجرة لأن
المعروف في كلام العرب من معنى الولي أنه النصير والمعين أو ابن العم والنسيب فأما
الوارث فغير معروف ذلك من معانيه إلا بمعنى أنه يليه في القيام بإرثه من بعده وذلك
معنى بعيد وإن كان يحتمله الكلام وتوجيه معنى كلام الله إلى الأظهر الأشهر أولى من توجيهه
إلى خلاف ذلك وإذ كان ذلك كذلك فبين أن أولى التأويلين بقوله إلا تفعلوه تكن فتنة
في الأرض وفساد كبير تأويل من قال إلا تفعلوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين
تكن فتنة في الأرض إذ كان مبتدأ الآية من قوله إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله بالحث على الموالاة على الدين والتناصر جاء وكذلك الواجب
أن تكون خاتمتها به

القول في تأويل قوله

والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا
أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة
ورزق كريم

يقول تعالى ذكره والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا
رسول الله والمهاجرين معه ونصروهم ونصروا دين الله أولئك هم أهل الإيمان بالله
ورسوله حقا لا من آمن ولم يهاجر دار الشرك وأقام بين أظهر أهل الشرك ولم يغز مع
المسلمين عدوهم لهم مغفرة وأجر يقول لهم ستر من الله على ذنوبهم بعفوه لهم
عنها ورزق كريم يقول ولهم في الجنة مطعم ومشرب هني كريم لا يتغير في أجوافهم فيصير
نجوا ولكنه يصير رشحا كرشح المسك وهذه الآية تنبئ على صحة ما قلنا أن معنى قول الله
بعضهم أولياء بعض في هذه الآية وقوله ما لكم من ولايتهم من شيء إنما هو النصرة والمعونة
دون الميراث لأنه جل ثناؤه عقب ذلك بالثناء على المهاجرين والأنصار والخبر عما لهم
عنده دون من لم يهاجر بقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين
آووا ونصروا الآية ولو كان مرادا بالآيات قبل ذلك الدلالة على حكم ميراثهم لم يكن عقيب
ذلك إلا الحث على مضي الميراث على ما أمر وفي صحة ذلك كذلك الدليل الواضح على أن لا
ناسخ في هذه الآيات لشيء ولا منسوخ

القول في تأويل قوله

والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم يقول تعالى ذكره
والذين آمنوا بالله ورسوله من بعد تبياني ما بينت من ولاية المهاجرين والأنصار بعضهم
بعضا وانقطاع ولايتهم ممن آمن ولم يهاجر حتى يهاجر وهاجروا دار الكفر إلى دار الإسلام

وجاهدوا معكم ايها المؤمنون فاولئك منكم في الولاية يجب عليكم لهم من الحق والنصرة في الدين والموارثة مثل الذي يجب لكم عليهم ولبعضكم على بعض كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم رد المواريث الى الارحام التي بينهم فقال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي بالميراث ان الله بكل شي عليم ٥

القول في تاويل قوله

وَاولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شي عليم

يقول تعالى ذكره والمتناسبون بالارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث اذا كانوا ممن قسم الله له منه نصيبا وحظا من الحلف والولي في كتاب الله يقول في حكم الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ والسابق من القضا ان الله بكل شي عليم يقول ان الله عالم بما يصلح عباده في توريثه بعضهم من بعض بالقرابة والنسب دون الحلف بالعقد وبغير ذلك من الامور لا يخفى عليه شي منها وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا ابي قال حدثنا قتادة انه قال كان لا يرث الاعرابي المهاجر حتى انزل الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ٥ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون عن عيسى بن الحرث ان اخاه شريح بن الحرث كانت له سرية فولدت منه جارية فلما شبت الجارية زوجت فولدت غلاما ثم ماتت السرية واختصم شريح بن الحرث والغلام الى شريح القاضي في ميراثها فجعل شريح بن الحرث يقول ليس له ميراث في كتاب الله قال فقضى شريح بالميراث للغلام قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فركب ميسرة بن يزيد الى ابن الزبير واخبره بقضا شريح وقوله فكتب ابن الزبير الى شريح ان ميسرة اخبرني انك قضيت بكذا وكذا وقلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وانه ليس كذلك انما نزلت هذه الاية ان الرجل كان يعاقد الرجل يقول ترثني وارثك فنزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فجا بالكتاب الى شريح فقال شريح اعتقها حيتان بطنها وابى ان يرجع عن قضايه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال حدثني عيسى بن الحرث قال كانت لشريح بن الحرث سرية فذكر نحوه الا انه قال في حديثه كان الرجل يعاقد الرجل يقول ترثني وارثك فلما نزلت ترك ذلك وعلى الله التوفيق

والحمد لله ذي الجلال والاكرام

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها التوبة

القول في تاويل قوله براة

من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من المشركين فسيحوا في الارض
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي
الله وان الله مخزي الكافرين

يعني بقوله جل ثناوه براة من الله ورسوله هذه براة من الله ورسوله براه مرفوعة بمحذوف وهو هذه كما قوله سورة انزلناها مرفوعة بمحذوف وهو هذه ولو قال قايل براة مرفوعة بالعايد

من ذكر

من ذكرها في قوله الى الذين عاهدتم وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها اذ كانت قد صارت بصلتها وهي قوله من الله ورسوله كالمعرفة وصار معنى الكلام براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين كان مذهبا غير مدفوعة صحته وان كان القول الاول اعجب الي لان من شان العرب ان يضمروا لكل معاين نكرة كان او معرفة ذلك المعاين هذا او هذه فيقولون عند معاينتهم الشي الحسن حسن والله والقبيح قبيح والله يريدون هذا حسن والله وهذا قبيح والله فلذلك اخترت القول الاول وقال براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم والمعنى الى الذين عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين لان العهود بين المشركين والمسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يتولى عقدها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم او من يعقدها بامره ولكنه خاطب المومنين بذلك لعلمهم بمعناه وان عقود النبي صلى الله عليه وسلم على امته كانت عقودهم لانهم كانوا لكل افعاله فيهم راضين ولعقوده عليهم مسلمين فصار عقده عليهم كعقودهم على انفسهم فلذلك قال الى الذين عاهدتم من المشركين لما كان من عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ٥ وقد اختلف فيمن برى الله ورسوله اليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين فاذن له في السياحة في الارض اربعة اشهر فقال بعضهم صنفان من المشركين احدهما كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم اقل من اربعة اشهر وامهل بالسياحة اربعة اشهر والاخر منهما كانت مدة عهده بغير اجل محدود فقصر به على اربعة اشهر ليرتاد لنفسه ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمومنين يقتل حيثما ادرك وتوبته الا ان يتوب

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه اميرا على الحاج من سنة تسع ليقيم للناس حجهم والناس من اهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج ابو بكر ومن معه من المسلمين ونزلت سورة براة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم الا يصد عن البيت احد جاه وان لا يخاف احد في الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من اهل الشرك وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبايل من العرب خصايص الى اجل مسمى فنزلت فيه وفيمن تخلف عنه من المنافقين في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف فيها سرائر اقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمي لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين اي لاهل العهد العام من اهل الشرك من العرب فسيحوا في الارض اربعة اشهر الى قوله ان الله بري من المشركين ورسوله اي بعد هذه الحجة وقال اخرون بل كان امهال الله عز وجل بسياحة اربعة اشهر من كان من المشركين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاما من لم يكن له من رسول الله عهد فانما كان اجله خمسون ليلة وذلك عشرون من ذي الحجة والمحرم كله قالوا وانما كان ذلك كذلك لان اجل الذين لا عهد لهم كان الى انسلاخ الاشهر الحرم كما قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية قالوا والنداء ببراة كان يوم الحج الاكبر وذلك يوم النحر في قول قوم كانوا وفي قول اخرين يوم عرفة وذلك خمسون يوما قالوا واما تاجيل الاشهر الاربعة فانما كان لاهل العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم نزلت براة قالوا ونزلت في اول شوال فكان مدة انقضا اجلهم انسلاخ الاشهر الحرم وقد كان بعض من يقول هذه المقالة يقول ابتدا التاجيل كان للفريقين واحدا اعني الذي له العهد والذي لا عهد له غير ان اجل الذي كان له عهد كان اربعة اشهر والذي لا عهد له انسلاخ الاشهر الحرم وذلك انقضا المحرم

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في
قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر
قال حد الله للذين عاهدوا رسوله اربعة اشهر يسيحون فيها حيث ما شاوا واجل من
ليس عنده عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسين ليلة فاذا
انسلخ الاشهر الحرم امره بان يضع السيف فيمن عاهد حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما نزلت براءة من الله الى
وان الله مخزي الكافرين يقول براءة من المشركين الذين كان لهم عهد يوم نزلت براءة
فجعل مدة المشركين الذين لم يكن لهم عهد قبل ان تنزل براءة انسلاخ الاشهر الحرم ٥
وانسلاخ الاشهر الحرم من يوم اذن ببراءة الى انسلاخ المحرم وهي خمسون ليلة عشرون
من ذي الحجة وثلاثون من المحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم الى قوله واقعدوا لهم كل مرصد
يقول لم يبق لاحد من المشركين عهد ولا ذمة منذ نزلت براءة وانسلخ الاشهر الحرم
ومدة من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براءة اربعة اشهر من يوم اذن ببراءة
الى عشر من اول ربيع الاخر فذلك اربعة اشهر حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله براءة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قبل ان تنزل براءة عاهد ناسا من المشركين من
اهل مكة وغيرهم فنزلت براءة من الله الى كل احد ممن كان عاهدك من المشركين
فاني انقض العهد الذي بينك وبينهم فاوجلهم اربعة اشهر يسيحون حيث شاوا من الارض
امنين واجل من لم يكن بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم
اذن ببراءة واذن بها يوم النحر فكان عشرين من ذي الحجة والمحرم ثلاثين فذلك خمسون
ليلة فامر الله نبيه اذا انسلخ المحرم ان يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبي الله
صلى الله عليه وسلم عهد انسلاخ الاشهر الحرم من يوم اذن ببراءة واذن بها يوم النحر
فكان عشر يخلون من شهر ربيع الاخر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد الى
عن قتادة قوله براءة من الله الى قوله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ۰ قال ذكر لنا ان عليا
نادى بالاذان وامر على الحاج ابو بكر رضي الله عنه عليهما وكان العام الذي حج فيه
المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد ذلك العام قوله الذين عاهدتم من المشركين
الى قوله الى مدتهم قال هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
الحديبية وكان بقي من مدتهم اربعة اشهر يوم النحر وامر الله نبيه ان يوفي بعهدهم الى مدتهم
ومن لا عهد له انسلاخ المحرم ونبذ الى كل ذي عهد عهده وامر بقتالهم حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يقبل منهم الا ذلك ۰ وقال اخرون كان ابتدا تاخير
المشركين اربعة اشهر وانقضا ذلك بجميعهم وقتا واحدا ۰ قالوا وكان ابتداوه يوم الحج الاكبر
وانقضاوه انقضا عشر من ربيع الاخر ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي براءة من
الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين قال لما نزلت هذه الاية برئ من عهد كل مشرك
ولم يعاهد بعدها الا من كان عاهد ۰ واجرى لكل مدتهم فسيحوا في الارض اربعة اشهر
لمن دخل عهده فيها من عشر ذي الحجة من محرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع
الاخر حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر قال حدثنا محمد بن
كعب القرظي وغيره قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الموسم سنة تسع وبعث
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بثلاثين او اربعين اية من براءة فقراها على الناس يوجل المشركين
اربعة اشهر يسيحون في الارض فقرا عليهم براءة يوم عرفة اجل المشركين عشرين من ذي الحجة
والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الاخر وقراها عليهم في منازلهم وقال لا

يحيى

يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة فسيحوا في الارض اربعة اشهر عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع
الاول وعشر من ربيع الاخر كان ذلك عهدهم الذي بينهم حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد براءة من الله ورسوله الى اهل
العهد خزاعة ومدلج ومن كان له عهد او غيرهم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين
فرغ فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فلا
احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا رضي الله عنهما فطافا بالناس بذي
المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها وبالموسم كلها فاذنوا اصحاب العهد بان
يامنوا اربعة اشهر فهي الاشهر المتواليات عشرون من اخر ذي الحجة الى عشر يخلون من شهر
ربيع الاخر ثم لا عهد لهم واذن الناس كلهم بالقتال الا ان يومنوا حدثنا القسم
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين قال اهل العهد مدلج والعرب الذين عاهدهم ومن كان
له عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حين فرغ منها واراد الحج ثم انه قال
حضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا احب ان احج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر
وعليا رضي الله عنهما فطافا بالناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يتبايعون بها وبالموسم
كله واذنوا اصحاب العهد بان يامنوا اربعة اشهر فهي الاشهر الحرم المنسلخات المتواليات
عشرون من اخر ذي الحجة الى عشر يخلون من شهر ربيع الاخر ثم لا عهد لهم واذن الناس
كلهم بالقتال الا ان يومنوا فامن الناس اجمعون حينئذ ولم يسح احد قال حين رجع
من الطايف مضى من فوره ذلك فغزا تبوك بعد اذ جا الى المدينة ۰ وقال اخرون بل قال
ابتدا الاجل لجميع المشركين وانقضاوه كان واحدا كان ابتداوه يوم نزلت براءة وانقضا
انقضا الاشهر الحرم وذلك انقضا المحرم

كان اقبل رسول صلعم

وه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري فسيحوا في
الارض اربعة اشهر قال نزلت في شوال فهي الاربعة الاشهر شوال ۰ وذو القعدة
وذو الحجة ۰ والمحرم ۰ وقال اخرون انما كان تاجيل الله الاشهر الاربعة المشركين
في السياحة لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد مدته اكثر من اربعة
اشهر فاما امر صلى الله عليه وسلم ان يتم له عهده الى مدته ۰ والله الموفق للصواب

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الكلبي انما
كانت الاربعة الاشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد دون الاربعة
الاشهر فاتم له الاربعة ومن كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهو الذي امر ان يتم له عهده
وقال اتموا اليهم عهدهم الى مدتهم

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال الاجل الذي جعله الله لاهل العهد من المشركين واذن لهم بالسياحة فيه
بقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر انما هو لاهل العهد الذين ظاهروا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونقضوا عهدهم قبل انقضاء مدته فاما الذين لم ينقضوا عهدهم ولم يظاهروا عليه
فان الله جل ثناوه امر نبيه صلى الله عليه وسلم باتمام العهد بينه وبين مدته بقوله

الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم ان الله يحب المتقين فان ظن ظان ان قول الله تعالى ذكره فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم يدل على خلاف ما قلنا في ذلك اذ كان ذلك ينبي على ان الفرض
على المومنين كان بعد انقضا الاشهر الحرم قتل كل مشرك وان الامر في ذلك بخلاف ما
ظن وذلك ان الاية التي تتلوا ذلك تبين عن صحة ما قلنا وفسا دما ظنه من ظن ان انسلاخ
الاشهر الحرم كان يبيح قتل كل مشرك كان له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم او لم يكن
كان له منه عهد وذلك قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين فهولا مشركون وقد امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم والمومنين بالاستقامة لهم على عهدهم ما استقاموا لهم بترك نقض صلحهم وترك
مظاهرة عدوهم عليهم وبعد ففي الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين بعث
عليا رضي الله عنه ببراة الى اهل العهود بينه وبينهم امره فيما امره ان ينادي به فيهم ومن كان
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته اوضح الدليل على صحة ما قلنا
وذلك ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهد قوم كان عاهدهم الى اجل فاستقاموا على
عهدهم بترك نقضه وانه انما اجل اربعة اشهر من كان قد نقض عهده قبل التاجيل او من كان
له عهد الى غير اجل محدود فاما من كان اجل عهده محدودا ولم يجعل بنقضه على نفسه سبيلا
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان باتمام عهده الى غاية اجله مامورا وبذلك بعث منادية
ينادي في اهل الموسم من العرب حدثنا ابن اسحاق قال حدثنا قيس عن مغيرة عن الشعبي
قال حدثني محرز بن ابي هريرة عن ابي هريرة قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى
الله عليه وسلم ينادي فكان اذا اصحل صوته ناديت قلت باي شي كنتم تنادون قال باربع
لا يطف بالكعبة عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته
ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يحج بعد عامنا مشرك حدثني محمد بن معمر قال حدثنا
عفان قال حدثنا قيس بن الربيع قال حدثنا الشيباني عن الشعبي قال اخبرنا المحرر بن ابي
هريرة عن ابيه قال كنت مع علي رضي الله فذكر نحوه الا انه قال ومن كان بينه وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى اجله وقد حدث بهذا الحديث شعبة فخالف قيسا
في الاجل حدثني يعقوب بن ابراهيم ومحمد بن المثنا قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا
شعبة عن المغيرة عن الشعبي عن المحرر بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببراة الى اهل مكة فكنت انادي حتى صحل صوتي فقلت باي شي كنت تنادي
قال امرنا ان ننادي انه لا يدخل الجنة الا مومن ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد فاجله الى اربعة اشهر فاذا حل الاجل فان الله بري من المشركين ورسوله ولا يطف
بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك

قال ابو جعفر رحمة الله عليه

واخشى ان يكون هذا الخبر وهما من ناقله في الاجل لان الاخبار متظاهرة في الاجل بخلافه
مع خلاف قيس بن شعبة في هذا الحديث على ما بينته حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابي اسحاق عن الحرث الاعور عن علي رضي الله عنه قال امرت ان
لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطف رجل بالبيت عريانا ولا يدخل الجنة الا كل
نفس مومنة مسلمة وان يتم كل عهد عهده حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن زيد بن يثيع قال نزلت براة فبعث بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ثم ارسل عليا فاخذها منه فلما رجع ابو بكر قال هل نزل في شي قال لا ولكني
امرت ان ابلغها انا او رجل من اهل بيتي فانطلق الى مكة فقام فيهم باربع لا يدخل
مكة مشرك بعد عامه هذا ولا يطف بالكعبة عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة
ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة
عن زكريا عن ابي اسحاق عن زيد بن يثيع عن علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم حين انزلت براة

باربع

باربع الا يطف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا
٢٦٠ ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ولا يدخل الجنة
الا نفس مسلمة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن ابي اسحاق عن
الحرث عن علي رضي الله عنه قال بعثت الى اهل مكة باربع ثم ذكر الحديث حدثنا
ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا سليمان بن قرم عن
الاعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر
ببراة ثم اتبعه عليا فاخذها منه فقال ابو بكر يا رسول الله حدث في شي قال لا انت
صاحبي في الغار وعلى الحوض ولا يودي عني الا انا او علي وكان الذي بعث به عليا
اربعا لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان
ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن ابن ابي خالد عن عامر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه
فنادى الا لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس
مسلمة ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله الى مدته والله بري
من المشركين ورسوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق
عن حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن ابي محمد جعفر بن علي بن حسين بن علي قال لما نزلت
براة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث ابا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم
الحج للناس قيل له يا رسول الله لو بعثت الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي
ثم دعا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اخرج بهذه القصة من صدر براة واذن
في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنا انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك
ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى
مدته فخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
العضبا حتى ادرك ابا بكر الصديق بالطريق فلما راى ابو بكر قال امير او مامور قال
مامور ثم مضيا رضي الله عنهما فاقام ابو بكر للناس الحج والعرب اذ ذاك في تلك السنة على منازلهم
من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فاذن في الناس بالذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس لا يدخل الجنة
الا نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف
بالبيت عريان ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا من براة فيمن كان من
اهل الشرك من اهل العهد العام واهل المدة الى الاجل المسمى حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما نزلت هذه الايات
الى راس اربعين اية فبعث بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وامره على الحج فلما سار
فبلغ الشجرة من ذي الحليفة اتبعه بعلي فاخذها منه فرجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شي قال لا ولا يبلغ عني غيري او رجل مني
اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار
ابو بكر على الحاج وعلي يوذن ببراة فقام يوم الاضحى فقال لا يقربن المسجد الحرام مشرك
بعد عامه هذا ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم عهد فله عهده الى مدته وان هذه ايام اكل وشرب وان الله لا يدخل الجنة الا من
كان مسلما فقالوا نحن نبرى من عهدك او عهد ابن عمك الا من الطعن والضرب فرجع
المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد اسلمت قريش فاسلموا حدثنا
الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن ابي اسحاق عن زيد بن يثيع عن علي
قال امرت باربع الا يقرب البيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل
الجنة الا نفس مسلمة وان يتم الى كل ذي عهد عهده قال معمر وقاله قتادة

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

فقد ابانت هذه الاخبار ونظايرها عن صحة ما قلنا وان اجل الاشهر الاربعة
انما كان لمن وصفنا فاما من كان عهده الى مدة معلومة فلم يجعل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وللمومنين بنقضه ومظاهرة اعدايهم عليهم سبيلا فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد وفا له بعهده الى مدته عن امر الله اياه بذلك وعلى ذلك
تظاهرت دلالة ظاهر التنزيل وتظاهرت به الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم
واما الاشهر الاربعة فانها كانت اجل من ذكرنا وكان ابتداوها يوم الحج الاكبر
وانقضاوها انقضا عشر من ربيع الاخر فذلك اربعة اشهر متتابعة جعل لاهل
العهد الذين وصفنا امرهم فيها السياحة في الارض يذهبون حيث شاوا لا
يعرض لهم فيها من المسلمين احد بحرب ولا قتل ولا سلب • فان قال قايل فاذا كان
الامر في ذلك كما وصفت فما وجه قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقد علمت ان انسلاخها انسلاخ المحرم وقد زعمت ان تاجيل القوم
من الله ومن رسوله كان اربعة اشهر وانما بين يوم الحج الاكبر وانسلاخ الاشهر
الحرم خمسون يوما اكثره فاين الخمسون يوما من الاشهر الاربعة قيل انسلاخ
انما كان اجل من لا عهد له من المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشهر
الاربعة لمن له عهد اما الى اجل محدود قد نقضه فصار بنقضه اياه بمعنى من خيف
خيانته فاستحق النبذ اليه على سواء غير انه جعل له الاستعداد لنفسه والارتياد لها
من الاجل الاربعة الاشهر الا ترى الله يقول لاصحاب الاشهر الاربعة ووصفهم بانهم اهل عهد
براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر
واعلموا انكم غير معجزي الله ووصف المجعول لهم انسلاخ الاشهر الحرم اجلا بانهم اهل شرك
لا اهل عهد فقال واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بري من المشركين
ورسوله الاية الا الذين عاهدتم من المشركين الاية ثم قال فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر بقتل المشركين الذين لا عهد لهم بعد انسلاخ
الاشهر الحرم وباتمام عهد الذين لهم عهد اذا لم يكونوا ينقضوا عهدهم بالمظاهرة
على المومنين وادخال النقص فيهم عليهم • فان قال قايل واما الدليل على ان ابتدا التاجيل
زعموا ان التاجيل كان من وقت نزول براة وذلك غير جايز ان يكون صحيحا لان المجعول له
اجل السياحة الى وقت محدود اذا لم يعلم ما جعل له ولا سيما مع عهد له قد تقدم
قبل ذلك بخلافه فكمن لم يجعل له ذلك لانه اذا لم يعلم من له في الاجل الذي جعل له وما عليه
بعد انقضايه فهو كهيئته قبل الذي جعل له من الاجل ومعلوم ان القوم لم يعلموا انما
جعل لهم من ذلك الا حين نودي فيهم بالموسم واذا كان ذلك كذلك صح ابتداوه ما قلنا وانقضاوه
كان ما وصفنا واما قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر فانه يعني فسيروا فيها مقبلين ومدبرين
امنين غير خايفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه يقال منه ساح فلان في الارض يسيح
سياحة وسيوحا وسيحانا واما قوله واعلموا انكم غير معجزي الله فانه يقول لاهل العهد من
المشركين الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قبل نزول هذه الاية اعلموا ايها
المشركون انكم ان سحتم في الارض واخترتم ذلك مع كفركم بالله على الاقرار بتوحيد الله وتصديق
رسوله غير معجزي الله يقول غير مفيتيه بانفسكم لانكم حيث ذهبتم واين كنتم من الارض
ففي قدرته وسلطانه لا يمنعكم منه وزير ولا يحول بينكم وبينه اذا اراد كم بعذاب معضل
ولا موئل الا الايمان به وبرسوله والتوبة من معصيته يقول فبادروا عقوبته بتوبة ودعوا
السياحة التي لا تنفعكم • واما قوله وان الله مخزي الكافرين يقول واعلموا ان الله مذل
الكافرين ومورثهم العار في الدنيا والنار في الاخرة ○

القول في تاويل قوله

وَاَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ اِلَى النَّاسِ
يَوْمَ الْحَجِّ الْاَكْبَرِ اَنَّ اللهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ

يقول

يقول تعالى ذكره واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وقد بينا معنى الاذان
فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده وكان سليمان بن موسى يقول في ذلك ما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج بن جريج قال زعم سليمان بن موسى يقول في ذلك
الشامي ان قوله واذان من الله ورسوله قال الاذان القصص فاتحة براة حتى تختم
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله فذلك ثمان وعشرون اية حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذان من الله ورسوله قال اعلام
من الله ورسوله ورفع قوله واذان من الله عطفا على قوله براة من الله كانه قال هذه
براة من الله ورسوله واذان من الله • واما قوله يوم الحج الاكبر فانه فيه اختلاف بين
اهل العلم قال بعضهم هو يوم عرفة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال اخبرنا ابو زرعة وهبة الله بن راشد قال انا
حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت
ابا الصهبا البكري وهو يقول سالت علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن يوم الحج الاكبر فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر بن ابي قحافة رضي الله عنه يقيم للناس الحج وبعثني
معه باربعين اية من براة حتى اتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة فلما قضى خطبته التفت
الي فقال قم يا علي واد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت وقرات عليهم اربعين
اية من براة ثم صدرنا حتى اتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت راسي وعلمت
ان اهل الجمع لم يكونوا حضروا خطبة ابي بكر يوم عرفة فطفقت اتتبع بها الفساطيط اقراها
عليهم فمن ثم اخال حسبتم انه يوم النحر الا وهو يوم عرفة حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق قال سالت ابا جحيفة عن يوم الحج الاكبر
فقال يوم عرفة فقلت امن عندك ام من اصحاب محمد قال كل ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال انا عبد الرزاق قال انا ابن جريج عن عطا قال الحج الاكبر يوم عرفة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن عمر بن الوليد الشني عن شهاب بن عباد العصري عن ابيه قال قال عمر رضي
الله عنه يوم الحج الاكبر يوم عرفة فذكرته لسعيد بن المسيب فقال اخبرك عن ابن عمر ان عمر
قال الحج الاكبر يوم عرفة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عمر بن الوليد
الشني قال حدثنا شهاب بن عباد العصري عن ابيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
هذا يوم عرفة يوم الحج الاكبر فلا يصومنه احد قال فحججت بعد ابي فاتيت المدينة فسالت
عن افضل اهلها فقالوا سعيد بن المسيب فاخبرني عن صوم يوم عرفة فقال اخبرك عمن هو
افضل مني ضعف عمر او ابن عمر كان ينهى عن صومه ويقول هو يوم الحج الاكبر حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الصمد بن حبيب عن معقل بن داود قال سمعت ابن الزبير
يقول يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر فلا يصمه احد حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا غالب بن عبيد الله قال سالت عطا عن يوم الحج الاكبر فقال يوم عرفة فافض منها قبل
طلوع الفجر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عبيد بكر عن ابن جريج قال اخبرني عن محمد بن
قيس بن مخرمة قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم عشية ثم قال اما بعد وكان لا يخطب الا قال
اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد
الوهاب عن مجاهد قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة حدثني الحرث قال حدثنا القسم
قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن سلمة بن نبيط عن عكرمة عن ابن عباس قال يوم الحج الاكبر
يوم عرفة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني طاوس
عن ابيه قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا ابن جريج عن محمد بن
قيس عن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر
وقال اخرون هو يوم النحر

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفين عن ابى اسحاق عن الحرث عن على
قال يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن ابى
اسحاق عن الحرث عن على قال يوم الحج الاكبر قال سمعت عليا يقول الحج الاكبر يوم النحر حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابى اسحاق عن الحرث قال سالت عليا عن الحج
الاكبر قال هو يوم النحر حدثنا ابن ابى الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا
سليمان الشيبانى قال سالت عبد الله بن ابى اوفى عن الحج الاكبر قال فقال يوم النحر حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن ابى
اوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن عبد الملك قال دخلت انا وابو سلمة على عبد الله بن ابى اوفى قال فسالناه عن يوم
الحج الاكبر فقال يوم النحر يوم يهراق فيه الدم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال
اخبرنا اسحاق عن سفين عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله قال يوم الحج الاكبر يوم النحر
حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن الشيبانى قال سالت ابن
ابى اوفى عن يوم الحج الاكبر قال هو يوم النحر حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال انا
الشيبانى عن عبد الله بن ابى اوفى قال يوم الحج الاكبر يوم النحر قال حدثنا هشيم انا عبد الملك
ابن عمير قال سمعت عبد الله بن ابى اوفى وسيل عن قوله يوم الحج الاكبر قال هو اليوم الذى يراق فيه الدم
ويحلق فيه الشعر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت
يحيى بن الجزار يحدث عن على انه خرج يوم النحر على بغلة بيضا يريد الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجام
بغلته فساله عن الحج الاكبر فقال هو يومك فخل سبيلها حدثنا عبد الحميد بن بيان قال
حدثنا اسحاق عن مالك بن مغول وسمير عن ابى اسحاق عن الحرث عن على قال سيل عن يوم الحج الاكبر
قال هو يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن شعبة عن الحكم عن يحيى عن الجزار
عن على انه لقيه رجل يوم النحر فاخذ بلجامه فساله عن يوم الحج الاكبر قال هو هذا اليوم
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن قيس عن عبد الملك بن عمير وعباس العامرى
عن عبد الله بن ابى اوفى قال هو اليوم الذى يهراق فيه الدما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن عيينة عن ابن ابى اوفى قال الحج الاكبر يوم يهراق فيه
الدما ويحلق فيه الشعر ويحل فيه الحرام حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى
قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم
الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابى عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم الاضحى
على بعير فقال هذا يوم الاضحى وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابى عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة فذكر نحوه ه
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد عن حماد بن سلمة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن ابى الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا
سليمان الشيبانى قال سمعت سعيد بن جبير يقول الحج الاكبر يوم النحر حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن ابى اسحاق عن ابى جحيفة قال الحج الاكبر يوم النحر
حدثنا ابن وكيع قال عبيد الله ~~عن اسرايل عن ابى اسحاق~~ بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن ابى بشر قال اختصم على بن عبد الله بن عباس ورجل من ال شيبة
فى يوم الحج الاكبر قال هو يوم النحر وقال الذى من ال شيبة هو يوم عرفة فارسل الى
سعيد بن جبير فسالوه فقال هو يوم النحر الا ترى انه لو فاته يوم عرفة لم يفته الحج
فاذا فاته يوم النحر فقد فاته الحج حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس
عن سعيد بن جبير انه قال الحج الاكبر يوم النحر قال فقلت له ان عبد الله بن شيبة ومحمد بن

على بن

على بن عبد الله بن عباس اختلفا فى ذلك فقال محمد بن على هو يوم النحر وقال عبد الله
هو يوم عرفة فقال سعيد بن جبير ارايت لو ان رجلا فاته يوم عرفة اكان يفوته الحج واذا فاته
يوم النحر فاته الحج حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس عن الشيبانى
عن سعيد بن جبير قال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر
ابن سليمان عن ابيه قال حدثنى رجل عن ابيه عن قيس بن عبادة قال ذو الحجة والعاشر النحر
وهو يوم الحج الاكبر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابى اسحاق
عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة حدثنا عبد الحميد
ابن بيان قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن ابى اسحاق عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال
الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربى عن مسلم الجهنى سالت نافع
ابن جبير بن مطعم عن يوم الحج الاكبر قال يوم النحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن المغيرة عن ابراهيم قال يقال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن
اسرايل عن جابر عن عامر قال يوم الحج الاكبر يوم يهراق فيه الدم ويحل فيه الحرام حدثنى
يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسمعيل بن ابى خالد عن الشعبى عن على قال يوم الحج يوم
النحر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابن عون قال سالت محمدا عن يوم الحج الاكبر
فقال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج اهل الوبر حدثنا ابن حميد
قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن ذر قال سالت مجاهدا يوم الحج الاكبر فقال هو يوم
النحر حدثنا ابن بشار قال حدثنا اسرايل عن ابى اسحاق عن مجاهد يوم الحج الاكبر يوم النحر
قال حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ثوير عن مجاهد يوم الحج
الاكبر يوم النحر حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن جابر عن
عامر قال يوم الحج الاكبر يوم النحر ۔ وقال عكرمة يوم الحج الاكبر يوم النحر يهراق فيه
الدما ويحل فيه الحرام قال وقال مجاهد يوم يجمع فيه الحج كله وهو يوم الحج الاكبر قال
حدثنا اسرايل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله ۔ قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابى اسحاق قال
قال على الحج الاكبر يوم النحر قال وقال الزهرى يوم الحج الاكبر حدثنا احمد بن عبد الرحمن
ابن وهب قال حدثنى عمى عبد الله بن وهب قال اخبرنى يونس وعمرو عن الزهرى عن حميد
ابن عبد الرحمن عن ابى هريرة قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر فى الحجة
التى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع فى رهط يوذنون فى الناس
يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال الزهرى فكان حميد
يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثورى عن ابى اسحاق قال سالت عبد الله بن شداد عن الحج الاكبر والحج الاصغر فقال
الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابى اسحاق قال
قال سالت عبد الله بن شداد فذكر نحوه ۔ قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة
عن عبد الملك بن عمير قال سالت [كذا] ۔ قال سمعت عبد الله بن ابى اوفى يقول يوم الحج الاكبر
يوم يوضع فيه الشعر ويهراق فيه الدم ويحل فيه الحرام ۔ قال حدثنى الثورى عن ابى اسحاق
عن على قال الحج الاكبر يوم النحر حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
قيس عن عباس العامرى عن عبد الله بن ابى اوفى انه سيل عن يوم الحج الاكبر فقال سبحان
الله هو يوم يهراق فيه الدما ويحل فيه الحرام ويوضع فيه الشعر هو يوم النحر قال حدثنا
اسرايل عن ابى حصين عن عبد الله بن سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة على ناقة فقال
هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا حسن بن صالح عن مغيرة
عن ابراهيم قال يوم الحج الاكبر يوم النحر حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز عن ابراهيم
ابن طهمان عن المغيرة عن ابراهيم يوم الحج الاكبر قال يوم الحج الاكبر يوم النحر يحل فيه الحرام
حدثنى احمد بن المقدام قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين

عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال لما كان ذلك اليوم قعد على بعير له واخذ انسان بخطامه او زمامه فقال اي يوم هذا قال فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه غير اسمه فقال اليس يوم الحج حدثنا سهل بن محمد الحساني قال حدثنا ابو جابر الحدي قال حدثنا هشام بن الغاز الجرشي عن نافع عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة حمرا مخضرمة فقال اتدرون اي يوم يومكم قالوا يوم النحر قال صدقتم يوم الحج الاكبر

قال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن يحيى بن سعيد قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال حدثنا مرة قال حدثنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا باربع كلمات حين حج ابو بكر بالناس فنادى بهن الا انه يوم الحج الاكبر الا انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة الا ولا يطوف بالبيت عريان الا ولا يحج بعد العام مشرك الا ومن كان بينه وبين محمد عهد فاجله الى ربه والله بري من المشركين ورسوله

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج بن ارطاه عن عطا قال يوم الحج الاكبر قال يوم النحر وكان ابي يقوله وكان ابن عباس يقول هو يوم عرفة قال ولم اسمع احدا يقول انه يوم عرفة ان فاته اليوم لم يفته الليل تقف ما بينه وبين طلوع الفجر حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال يوم الاضحى يوم الحج الاكبر حدثنا الرازي عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في عرفتي هذه حسبته قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر وقال اخرون يعني قوله يوم الحج الاكبر حين الحج الاكبر ووقفه قال وذلك ايام الحج كلها لا يوم بعينه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايامه كلها حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد قال الحج الاكبر ايام منا كلها ومجامع المشركين حين كانوا بذي المجاز وعكاظ ومجنة حين كانوا يودي فيهم الا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا والا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فعهده الى مدته حدثني الحرث قال حدثنا ابو عبيد قال كان سفين يقول يوم الحج ويوم الجمل ويوم صفين اي ايامه كلها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله يوم الحج الاكبر قال حين الحج ايامه كلها

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى عليه
واولى الاقوال في ذلك عندنا

بالصحة قول من قال يوم الحج الاكبر يوم النحر لتظاهر الاخبار عن جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا نادى بما ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسالة الى المشركين وتلا عليهم براة يوم النحر هذا مع الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم النحر اتدرون اي يوم هذا يوم الحج الاكبر وبعد فان اليوم انما يضاف الى المعنى الذي يكون فيه

كقول الناس يوم عرفه وذلك يوم وقوف الناس بعرفة ويوم الاضحى وذلك يوم يضحون فيه ويوم الفطر وذلك يوم يفطرون فيه وكذلك يوم الحج يوم يحجون فيه وانما يحج الناس ويقضون مناسكهم يوم النحر لان في ليلة نهار يوم النحر الوقوف بعرفة غير فايت الى طلوع الفجر وفي صبيحتها يعمل اعمال الحج فاما يوم عرفه فانه وان كان فيه الوقوف بعرفة فغير فايت الوقوف به الى طلوع الفجر من ليلة النحر والحج كله يوم النحر واما ما قال مجاهد من ان يوم الحج انما هو ايامه كلها فان ذلك وان كان جائزا في كلام العرب فليس بالاشهر الاعرف في كلام العرب من معانيه بل الاغلب على معنى اليوم عندهم من غروب الشمس الى مثله من الغد وانما يحمل تاويل كتاب الله على الاشهر الاعرف من كلام من نزل الكتاب بلسانه • واختلف اهل التاويل في السبب الذي من اجله قيل لهذا يوم الحج الاكبر فقال بعضهم سمي بذلك لان ذلك كان في سنه اجتمع فيها حج المسلمين والمشركين ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسين قال انما سمي الحج الاكبر من اجل انه حج ابو بكر الحجة التي حجها واجتمع فيها المسلمون والمشركون فلذلك سمي الحج الاكبر ووافق ايضا عيد اليهود والنصارى حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال يوم الحج الاكبر كانت حجة الوداع اجتمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود ولم يجتمع قبله ولا بعده حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن الحسن قال قوله يوم الحج الاكبر قال انما سمي الحج الاكبر لانه يوم حج فيه ابو بكر ونبذت فيه العهود وقال اخرون الحج الاكبر القران والحج الاصغر الافراد ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو بكر النهشلي عن حماد عن مجاهد قال كان يقال الحج الاكبر والحج الاصغر فالحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال اخرون الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطا قال الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قال حدثنا عبد الاعلى عن داود عن عامر قال قلت له هذا الحج الاكبر فما الحج الاصغر قال العمرة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن داود بن ابي هند عن الشعبي قال كان يقال الحج الاصغر العمرة في رمضان قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد قال كان يقال الحج الاصغر العمرة قال حدثنا عبد الرحمن بن سفين عن ابي اسحاق عن عبد الله بن شداد قال يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاصغر العمرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ان اهل الجاهلية كانوا يسمون الحج الاصغر العمرة

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك عندي قول من قال الحج الاكبر الحج لانه اكبر من العمرة بزيادة عمله على عملها فقيل له الاكبر لذلك واما الاصغر فالعمرة لان عملها اقل من عمل الحج فلذلك قيل لها الاصغر لنقصان عملها عن عمله واما قوله ان الله بري من المشركين ورسوله

بعد هذه الحجة ومعنى الكلام واعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر لان
الله ورسوله من عهد المشركين ومنهم بريان كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق ان الله برى من المشركين ورسوله اى بعد هذه الحجة ۝

القول في تاويل قوله

فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم
غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم

يقول تعالى ذكره فان تبتم من كفركم ايها المشركون ورجعتم الى توحيد الله واخلاص
العبادة له دون الالهة والانداد فالرجوع الى ذلك خير لكم من الاقامة على الشرك في الدنيا
والاخرة وان توليتم يقول وان ادبرتم عن الايمان بالله وابيتم الا الاقامة على شرككم فاعلموا
انكم غير معجزى الله يقول فايقنوا انكم لا تفيتون الله بانفسكم من ان يحل بكم عذابه الاليم
وعقابه الشديد على اقامتكم على كفركم كما فعل بذويكم من اهل الشرك من انزال نقمه به واحلال
العذاب عاجلا بساحته وبشر الذين كفروا يقول واعلم يا محمد الذين جحدوا نبوتك وخالفوا
امر ربهم بعذاب موجع يحل بهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن
جريج قوله فان تبتم قال امنتم ۝

القول في تاويل قوله

الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيا ولم يظاهروا
عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم ان الله يحب المتقين

يقول تعالى ذكره واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برى من المشركين
ورسوله الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين ايها المومنون ثم لم ينقصوكم شيا من عهدكم الذى
عاهدتموهم ولم يظاهروا عليكم احدا من عدوكم فيعينوهم بانفسهم وابدانهم ولا بسلاح ولا
خيل ولا رجال فاتموا اليهم عهدهم الذى بينكم وبينهم ان الله يحب المتقين يقول
ان الله يحب من اتقاه بطاعته باداء فرايضه واجتناب معاصيه حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
يقول الى اجلهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الا الذين عاهدتم
من المشركين اى العهد الخاص الى الاجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيا الاية حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم
ينقصوكم شيا ولم يظاهروا الاية قال هم مشركوا قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم زمن الحديبية وكان بقى من مدتهم اربعة اشهر بعد يوم النحر فامر الله نبيه ان يوفى
لهم بعهدهم الى مدتهم ومن لا عهد له الى انسلاخ المحرم ونبذ الى كل ذى عهد عهده وامره
بقتالهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان لا يقبل منهم الا ذلك ۝
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابى قال حدثني عمى قال حدثني ابى عن ابيه عن ابن عباس قال
مدة من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براة اربعة اشهر من يوم اذن ببراة الى
عشر من شهر ربيع الاخر وذلك اربعة اشهر فان نقض المشركون عهدهم وظاهروا عدوا
فلا عهد لهم وان وفوا بعهدهم الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظاهروا
عليهم عدوا فقد امران يودى اليهم عهدهم ويفى به ۝

القول في تاويل قوله

فاذا انسلخ

فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا
لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم

يعنى جل ثناوه بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاذا انقضى ومضى وخرج يقال منه سلخنا
شهر كذا فنسلخه سلخا وسلوخا بمعنى خرجنا منه ومنه قولهم شاة مسلوخة بمعنى المنزوعة من
جلدها المخرجة منه ويعنى بالاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما اريد
في هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده لان الاذان كان ببراة يوم الحج الاكبر فمعلوم انهم لم يكونوا
اجلوا الاشهر الحرم كلها وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى ولكنه لما كان متصلا بالشهرين
الاخرين قبله الحرامين وكان هو لهما ثالثا وهى كلها متصل بعضها ببعض قيل فاذا انسلخ
الاشهر الحرم ومعنى الكلام فاذا انقضت الاشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم او عن
الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الاعدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
اصحابه او كان عهدهم الى غير اجل معلوم فاقتلوا المشركين يقول فاقتلوهم حيث وجدتموهم
يقول حيث لقيتموهم من الارض في الحرم وغير الحرم في الاشهر الحرم وغير الاشهر الحرم فخذوهم
يقول فاسروهم واحصروهم يقول وامنعوهم التصرف في بلاد الاسلام ودخول مكة واقعدوا وا
لهم كل مرصد يقول واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم او اسرهم كل مرصد يعنى كل طريق ومرقب وهو
مفعل من قول القايل رصدت فلانا ارصده رصدا بمعنى رقبته فان تابوا يقول فان رجعوا
عما هم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله واخلاص العبادة
له دون الالهة والانداد والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلاة يقول وادوا
ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها واعطوا الزكاة التى اوجبها الله عليهم في اموالهم اهلها فخلوا
سبيلهم يقول فدعوهم يتصرفون في امصاركم ويدخلون البيت الحرام ان الله غفور رحيم لمن تاب من
عباده فاناب الى طاعته بعد الذى كان عليه من معصيته ساتر على ذنبه رحيم به ان يعاقبه على
ذنوبه السالفة قبل توبته بعد التوبة وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في الذين اجلوا الى انسلاخ
الاشهر الحرم وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الاعلى بن واصل الاسدى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو جعفر
الرازى عن الربيع بن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص
لله وحده وعبادته لا يشرك به شيا فارقها والله عنه راض قال وقال انس هو دين الله
الذى جات به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في
كتاب الله في اخر ما انزل الله قال الله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ۝
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا انسلخ
الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حتى ختم اخر الاية وكان قتادة يقول
خلوا سبيل من امركم الله ان تخلوا سبيله فانما الناس ثلاثة رهط مسلم عليه الزكاة ومشرك
عليه الجزية وصاحب حرب يامن بتجارته في المسلمين اذا اعطى عشور ماله حدثني محمد
ابن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى فاذا انسلخ الاشهر الحرم
وهى الاربعة التى عددت لك يعنى عشرين من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من
شهر ربيع الاخر وقال قايلوا هذه المقالة قيل لهذه الاشهر الحرم لان الله حرم على المومنين
فيها دما المشركين والعرض لهم الا بسبيل خير

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابراهيم بن ابي بكر انه اخبره عن مجاهد وعمرو بن شعيب في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم انها الاربعة التي قال الله فسيحوا في الارض قال هي الحرم من اجل انهم اومنوا فيها حتى يسيحوها حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر قال ضرب لهم اجل اربعة اشهر وتبرا من كل مشرك ثم امر اذا انسلخت تلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد لا تتركوهم يضربوا في البلاد ولا يخرجوا للتجارة ضيقوا عليهم بعد ما امر بالعفو فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني الاربعة التي ضرب لهم اجلا لاهل العهد العام من المشركين فاقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ۝

القول في تاويل قوله

وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون

يقول تعالى ذكره وان استامنك يا محمد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم احد ليسمع كلام الله منك وهو القران الذي انزله الله عليه فاجره يقول فامنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه ثم ابلغه مامنه يقول ثم رده بعد سماعه كلام الله ان هو ابى ان يسلم ولم يتعظ بما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن الى مامنه يقول الى حيث يامن منك وممن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين ذلك بانهم قوم لا يعلمون يقول تفعل ذلك بهم من اعطائك اياهم الامان ليسمعوا القران وردك اياهم اذا ابوا الاسلام الى مامنهم من اجل انهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة ولا يعلمون ما لهم بالايمان بالله لو امنوا وما عليهم من الوزر والاثم بتركهم الايمان بالله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وان احد من المشركين استجارك اي من هولاء الذين امرتك بقتالهم فاجره حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فاجره حتى يسمع كلام الله اما كلام الله فالقران حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان احد من المشركين استجارك فاجره قال انسان ياتيك فيسمع ما تقول ويسمع ما انزل عليك فهو امن حتى ياتيك فيسمع كلام الله وحتى يبلغ مامنه حيث جاء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا فلقي العدو واخرج المسلمون رجلا من المشركين واشرعوا فيه الاسنة فقال الرجل ارفعوا عني سلاحكم واسمعوني كلام الله فقالوا تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتخلع الانداد وتبرا من اللات والعزى فقال فاني اشهدكم اني قد فعلت حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم ابلغه مامنه قال ان لم يوافق ما تقول عليه وتحدثه فابلغه قال وليس هذا بمنسوخ واختلف في حكم هذه الاية هل هو منسوخ ام هو غير منسوخ فقال بعضهم هو غير منسوخ وقد ذكرنا قول من قال ذلك وقال اخرون هو منسوخ ۝

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن جويبر عن الضحاك فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم نسختها فاما منا بعد واما فداء قال حدثنا سفين عن السدي مثله وقال اخرون بل نسخ قوله فاقتلوا المشركين قوله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان عن ابن ابي عروبة عن قتادة حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ۝

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال ليس ذلك بمنسوخ وقد دللنا على ان معنى النسخ هو نفي حكم قد كان ثبت بحكم اخر غيره ولم تصح حجة بوجوب حكم الله في المشركين بالقتل بكل حال ثم نسخه بترك قتلهم على اخذ الفداء او على وجه المن عليهم فاذا كان ذلك كذلك فكان المن والفداء والقتل لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم من اول حرب حاربهم وذلك من يوم بدر كان معلوما ان معنى الاية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم للقتل او المن او الفداء واحصروهم واذا كان ذلك معناه صح ما قلنا في ذلك دون غيره

القول في تاويل قوله

كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين

يقول تعالى ذكره اني يكون ايها المومنون بالله ورسوله وباي معنى يكون للمشركين بربهم عهد وذمة عند الله وعند رسوله يوفي لهم به ويتركوا من اجله امنين يتصرفون في البلاد وانما معناه لا عهد لهم وان الواجب على المومنين قتلهم حيث وجدوهم الا الذين اعطوا العهد عند المسجد الحرام منهم فان الله امر تعالى ذكره المومنين بالوفاء لهم بعهدهم والاستقامة لهم عليه ما داموا عليه للمومنين مستقيمين واختلف اهل التاويل في الذين عنوا بقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فقال بعضهم هم قوم من جذيمة من الديل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم هم بنو جذيمة بن الديل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال هم جذيمة بكر كنانة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فهي قبائل بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية الى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ولم يكن نقضها الا هذا الحي من قريش وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد فمن لم يكن نقض من بني بكر الى مدته فما استقاموا لكم الاية وقال اخرون هم قريش ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام هم قريش حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني اهل مكة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يقول هم قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة ولا ينبغي لمشرك ان يدخل المسجد الحرام ولا يعطي المسلم الجزية فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم يعني اهل العهد من المشركين حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم قال هولاء قريش وقد نسخ هذا الاشهر التي ضرب لهم وغدروا بهم فلم يستقيموا كما قال فضرب لهم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاوا فقال فاسلموا قبل الاربعة اشهر وقبل قبل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم قال هم يوم الحديبية قال فلم يستقيموا نقضوا عهدهم اعانوا بني بكر حلف قريش على خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم • وقال اخرون هم قوم من خزاعة •

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال اهل العهد من خزاعة

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال بالصواب عندي قول من قال هم بعض بني بكر من كنانة ممن كان اقام على عهده ولم يكن دخل في نقض ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية من العهد مع قريش حين نقضوه بمعونتهم حلفاءهم من بني الديل على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة وانما قلت هذا القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب لان الله امر نبيه والمومنين باتمام العهد لمن كانوا عاهدوه عند المسجد الحرام ما استقاموا على عهدهم وقد بينا ان هذه الايات انما نادى بها علي في سنة تسع من الهجرة وذلك بعد فتح مكة بسنة فلم يكن بمكة من قريش ولا خزاعة كافر يومئذ بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فيومر بالوفاء له بعهده ما استقام على عهده لان من كان منهم من ساكني مكة كان قد نقض العهد وحورب قبل نزول هذه الايات • واما قوله ان الله يحب المتقين فان معناه ان الله يحب من اتقى الله وراقبه في اداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهده واجتناب معاصيه وترك الغدر بعهوده لمن عاهده •

القول في تاويل قوله

كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون

يعني جل ثناوه بقوله كيف يكون لهولاء المشركين الذين نقضوا عهدهم او لمن لا عهد له منهم منكم ايها المومنون عهد وذمة وهم ان يظهروا عليكم يغلبوكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة واكتفى بكيف دليلا على معنى الكلام لتقدم ما يراد من المعنى بها قبلها وكذلك تفعل العرب اذا اعادت الحرف

بعد مضى

بعد مضى معناه واستجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر •

وخبرتماني انما الموت في القرى فكيف وهذي هضبة وكثيب

فحذف الفعل بعد كيف لتقدم ما يراد بعدها قبلها ومعنى الكلام فكيف يكون الموت في القرى وهذه هضبة وكثيب لا ينجوا فيهما منه احد • واختلف اهل التاويل في قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة فقال بعضهم معناه لا يرقبوا الله فيكم ولا عهدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يرقبون في مومن الا قال الله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمان عن ابي مجلز في قوله لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة قال مثل قوله جبريل ميكائيل اسرافيل كانه يقول خبر نصف حر وميكا وسراف الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مومن الا كانه يقول لا يرقبون الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثني محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ولا ذمة لا يرقبون الله ولا غيره • وقال اخرون الال القرابة •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة يقول قرابة ولا عهدا وقوله وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الال يعني القرابة والذمة العهد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة والال القرابة والذمة العهد يعني اهل العهد من المشركين يقول ذمتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية وعبدة عن جويبر عن الضحاك الال القرابة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا محمد بن عبد الله عن سلمة بن كهيل عن عكرمة عن ابن عباس لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة قال الال القرابة والذمة العهد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال انا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة الال القرابة والذمة الميثاق حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي كيف وان يظهروا عليكم المشركون لا يرقبوا فيكم عهدا ولا قرابة ولا ميثاقا • وقال اخرون معناه الحلف

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الال الحلف والذمة العهد • وقال اخرون الال هو العهد ولكنه كرر لما اختلف اللفظان وان كان معناهما واحدا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا قال عهدا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال لا يرقبوا فيكم عهدا ولا ذمة قال احداهما من صاحبتها كهيئة غفور رحيم قال فالكلمة واحدة وهي تفترق قال والعهد هو الذمة حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن ابيه عن خصيف عن مجاهد ولا ذمة قال العهد حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن خصيف عن مجاهد ولا ذمة قال الذمة العهد

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن هولاء المشركين الذين امر نبيه والمومنين بقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد انهم لو ظهروا على المومنين لم يرقبوا فيهم الا والال اسم يشتمل على معان كثيرة ثلاثة وهو العهد والعقد والحلف والقرابة وهو ايضا المعنى فان ذلك كله يشتمل هذه المعاني الثلاثة ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى فالصواب ان يعم ذلك كما عم بها جل ثناوه معانيها الثلاثة فقال لا يرقبون في مومن الا ولا قرابة ولا عهدا ولا ميثاقا ومن الدلالة على انه يكون بمعنى القرابة قول ابن مقبل

افسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الال واعراق الرحم

بمعنى قطعوا القرابة وقال حسان بن ثابت

لعمرك ان الك في قريش كال السقب من رال النعام

واما في معناه اذا كان بمعنى العهد فقول القايل

وجدناهم كاذبا الهم وذو الال والعهد لا يكذب

وقد زعم بعض من ينسب الى معرفة كلام العرب من البصريين ان الال والعهد والميثاق واليمين واحد وان الذمة التذمم مما لا عهد له والجمع ذمم وكان ابن اسحاق يقول عنى بهذه الاية اهل العهد العام حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق كيف وان يظهروا عليكم اى المشركين الذين لا عهد لهم الى مدة من اهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة فاما قوله يرضونكم بافواههم فانه يقول يعطونكم بالسنتهم من القول خلاف ما يضمرونه لكم في نفوسهم من العداوة والبغضاء وتابى قلوبهم ان يذعنوا لكم بتصديق ما يبدونه لكم بالسنتهم يحذر جل ثناوه امرهم المومنين ويشحذهم على قتلهم واجتياحهم حيث اصيبوا من ارض الله وان لا يقصروا في مكروههم بكل ما قدروا عليه واكثرهم فاسقون يقول واكثرهم مخالفون عهدكم ناقضون له كافرون بربهم خارجون عن طاعته

القول في تاويل قوله

اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون

يقول جل ثناوه ابتاع هولاء المشركون الذين امركم الله ايها المومنون بقتلهم حيث وجدتموهم بتركهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حججه يسيرا من العوض قليلا من عرض الدنيا وذلك انهم فيما ذكر عنهم كانوا نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهموها ابو سفيان بن حرب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اشتروا بايات الله ثمنا قليلا قال ابو سفيان بن حرب اطعم حلفاه وترك حلفا محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واما قوله فصدوا عن سبيله قال معناه فمنعوا الناس من الدخول في الاسلام وحاولوا رد المسلمين عن دينهم انهم ساء ما كانوا يعملون يقول الله جل ثناوه ان هولاء المشركين الذين وصفت صفتهم ساء عملهم الذي كانوا يعملون من اشترايهم الكفر بالايمان والضلالة بالهدى وصدهم عن سبيل الله من امن بالله ورسوله او من اراد ان يومن ۝

القول في تاويل قوله

لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واوليك هم المعتدون

يقول

يقول تعالى ذكره لا يتقي هولاء المشركون الذين امرتكم ايها المومنون بقتلهم حيث وجدتموهم في قتل مومن لو قدروا عليه الا ولا ذمة يقول فلا تبقوا عليهم ايها المومنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا عليكم واوليك هم المعتدون يقول المتجاوزون الى ما ليس لهم بالظلم والاعتدا

القول في تاويل قوله

فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون

يقول جل ثناوه فان رجع هولاء المشركون الذين امرتكم ايها المومنون بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله الى الايمان به وبرسوله وانابوا الى طاعته واقاموا الصلاة المكتوبة فادوها بحدودها واتوا الزكاة المفروضة اهلها فاخوانكم في الدين ۝ يقول فهم اخوانكم في الدين الذي امركم الله به وهو الاسلام ونفصل الايات لقوم يعلمون ما بين لهم فنشرحها لهم مفصلة دون الجهال الذين لا يعقلون عن الله بيانه ومحكم اياته وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين يقول ان تركوا اللات والعزى وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن ليث عن رجل عن ابن عباس فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة قال حرمت هذه الاية دما اهل القبلة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وقرا فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة قال حرمت هذه الاية فاخوانكم في الدين وابى ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال يرحم الله ابا بكر ما كان افقهه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال امرتم باقام الصلاة وايتا الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وقيل فاخوانكم فرفع بضمير فهم اخوانكم اذ كان قد جرى ذكرهم قبل كما قال فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم في الدين بمعنى فهم اخوانكم في الدين ۝

القول في تاويل قوله

وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون

يقول تعالى ذكره فان نقض هولاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش عهودهم من بعد ما عاقدوكم ان لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم احدا من اعدايكم وطعنوا في دينكم يقول وقدحوا في دينكم الاسلام فثلبوه وعابوه فقاتلوا ايمة الكفر يقول فقاتلوا روسا الكفر بالله انهم لا ايمان لهم يقول ان روسا الكفر لا عهد لهم لعلهم ينتهون لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وبنحو ما قلنا في ذلك

قال اهل التاويل على اختلاف منهم في المعنيين بايمة الكفر فقال بعضهم هم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وابو سفين بن حرب ونظراوهم وكان حذيفة يقول لم ياتِ اهلها بعد ۝

ذكر من قال هم من سميت

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الى لعلهم ينتهون يعني اهل العهد من المشركين سماهم ايمة الكفر وهم كذلك يقول الله لنبيه وان نكثوا العهد الذي بينك وبينهم فقاتلهم ايمة الكفر لا ايمان لهم لعلهم ينتهون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد قتادة وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الى ينتهون فكان من ايمة الكفر ابو جهل بن هشام وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وابو سفين وسهيل بن عمرو وهم الذين هموا باخراجه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ايمة الكفر ابو سفين وابو جهل وامية بن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة حدثنا ابن وكيع وابن بشار قال ابن وكيع حدثنا غندر وقال ابن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي بشر عن مجاهد فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم قال ابو سفين منهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وان نكثوا ايمانهم الى ينتهون هولاء قريش يقول ان نكثوا عهدهم الذي عاهدوا على الاسلام وطعنوا فيه فقاتلهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فقاتلوا ايمة الكفر يعني روس قريش اهل مكة المشركين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله فقاتلوا ايمة الكفر ابو سفين بن حرب وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وسهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا باخراج الرسول وليس والله كما تاوله اهل الشبهات والبدع والفرى على الله وعلى كتابه

ذكر الرواية عن حذيفة بالذي ذكرنا عنه

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة فقاتلوا ايمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد حدثني ابو السايب قال حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب قال قرا حذيفة فقاتلوا ايمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد حدثني ابو السايب قال حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب قال قرا حذيفة فقاتلوا ايمة الكفر قال ما قوتل اهل هذه الاية بعد حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين ۝ واسرايل عن ابي اسحاق عن صلة بن زفر انهم لا ايمان لهم لا عهد لهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وان نكثوا ايمانهم عهدهم الذي عاهدوا على الاسلام حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن صلة بن عمار بن ياسر في قوله لا ايمان لهم قال لا عهد لهم حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة في قوله فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم قال لا عهد لهم

واما النكث

فان اصله النقض يقال منه نكث فلان قوى حبله اذا نقضها والايمان جمع اليمين ۝ واختلفت القراة في قراة قوله انهم لا ايمان لهم فقراه قراة الحجاز والعراق وغيرهم انهم لا ايمان لهم بفتح الالف من ايمان بمعنى لا عهود لهم على ما قد ذكرنا من قول اهل التاويل فيه وذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا ذلك انهم لا ايمان لهم بكسر الالف بمعنى لا اسلام لهم وقد يتوجه لقراته كذلك وجه غير هذا وكذلك ان يكون اراد بقراته ذلك كذلك انهم لا امان لهم اي لا تومنوهم

ولكن

ولكن اقتلوهم حيث وجدتموهم كانه اراد المصدر من قول القايل امنته فانا او منه ايمانا ۝

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراة في ذلك عندي

الذي لا استجيز القراة بغيره قراة من قراه بفتح الالف دون كسرها لاجماع الحجة من القراة به ورفض خلافه ولاجماع اهل التاويل على ما ذكرنا من ان تاويله لا عهد لهم والايمان التي هي بمعنى العهد لا يكون الا بفتح الالف لانها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتوادعين

القول في تاويل قوله

الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج
الرسول وهم بدوكم اول مرة اتخشونهم فالله
احق ان تخشوه ان كنتم مومنين

يقول تعالى ذكره للمومنين بالله ورسوله حاضا لهم على جهاد اعدايهم من المشركين الا تقاتلون ايها المومنين هولاء المشركين الذين نقضوا العهد الذي بينكم وبينهم وطعنوا في دينكم وظاهروا عليكم اعداكم وهموا باخراج الرسول من بين اظهركم فاخرجوه وهم بدوكم اول مرة بالقتال يعني فعلهم ذلك يوم بدر وقيل قتالهم حلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة اتخشونهم يقول اتخافونهم على انفسكم فتتركوا قتالهم خوفا على انفسكم منهم فالله احق ان تخشوه يقول فالله اولى بكم ان تخافوا عقوبته بترككم جهادهم وتحذروا سخطه عليكم من هولاء المشركين الذين لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا الا باذن الله ان كنتم مومنين يقول ان كنتم مقرين ان خشية الله لكم اولى من خشية هولاء المشركين على انفسكم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وهموا باخراج الرسول يقول هموا باخراجه فاخرجوه وهم بدوكم اول مرة بالقتال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهم بدوكم اول مرة قال قتال قريش حلفا محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال امر الله رسوله بجهاد اهل الشرك ممن نقض من اهل العهد ومن كان من اهل العهد العام بعد الاربعة اشهر التي ضرب الله اجلا الا ان يعودوا فيها على دينه فيقبل بعد ابه فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الى قوله والله خبير بما تعملون

القول في تاويل قوله

قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين

يقول تعالى ذكره قاتلوا ايها المومنون بالله ورسوله هولاء المشركين الذين نكثوا ايمانهم ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم فاخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم يعذبهم الله بايديكم يقول يقتلهم الله بايديكم ويخزهم يقول ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم فيعطيكم الظفر عليهم والغلبة ويشف صدور قوم مومنين يقول ويبري دا صدور قوم مومنين بالله ۝ ورسوله بقتل هولاء المشركين بايديكم واذلالكم وقهركم اياهم وذلك الدا هو ما كان في قلوبهم عليهم من الموجدة بما كانوا ينالونهم به من الاذى والمكروه وقيل ان الله عنى

يقول ويشف صدور قوم مؤمنين صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعونتهم بكرا عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال وابن وكيع قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية ويشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن أسباط عن السدي ويشف صدور قوم مؤمنين قال خزاعة يشفي صدورهم من بني بكر حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويشف صدور قوم مؤمنين خزاعة حلفاء محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد ويشف صدور قوم مؤمنين قال حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تأويل قوله

ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم

يقول تعالى ذكره ويذهب وجد قلوب هؤلاء القوم المؤمنين من خزاعة على هؤلاء القوم الذين نكثوا أيمانهم من المشركين وغمها وكربها بما فيها من الوجد عليهم بمعونتهم بكرا عليهم كما حدثني ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن أسباط عن السدي ويذهب غيظ قلوبهم حين قتلهم بنو بكر وأعانتهم قريش حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي مثله إلا أنه قال وأعانتهم عليهم قريش وأما قوله ويتوب الله على من يشاء فإنه خبر مبتدأ ولذلك رفع وجزم الأحرف الثلاثة قبل ذلك على وجه المجازاة كأنه قال قاتلوهم فإنكم إن تقاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ثم ابتدأ فقال وسوف يتوب الله على من يشاء لأن القتال غير موجب لهم التوبة من الله وهو موجب لهم العذاب من الله والخزي وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم فجزم ذلك شرطا وجزاء على القتال ولم يكن موجبا القتال التوبة فابتدأ الحكم به ورفع ومعنى الكلام ويمن الله على من يشاء من عباده ومن هو منهم أهل الكافرين فيتفضل به إلى التوبة بتوفيقه إياه والله عليم بسرائر عباده ومن هو للتوبة أهل فيتوب عليه ومن منهم غير أهل لها فيخذله حكيم في تصريفه من حال كفر إلى حال إيمان بتوفيقه من وفقه لذلك ومن حال إيمان إلى كفر بخذلانه من خذل منهم عن طاعته وتوحيده وغير ذلك من أمرهم

القول في تأويل قوله

أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون

يقول تعالى ذكره للمؤمنين الذين أمرهم بقتال هؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم الذي بينهم وبينهم بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية حاضا على جهادهم أحسبتم أيها المؤمنون أن يترككم الله بغير محنة يمتحنكم بها وبغير اختبار يختبركم به ليعرف الصادق منكم في دينه من الكاذب فيه ولما يعلم الله الذين جاهدوا يقول أحسبتم أن تتركوا بغير اختبار يعرف به أهل

ولايته

ولايته المجاهدين منكم في سبيله من المضيعين أمر الله في ذلك المفرطين ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يقول ولما يعلم الله الذين آمنوا منكم والذين لم يتخذوا من دون الله ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين وليجة هو الشيء يدخل في غيره يقال منه ولج في كذا يلجه فهو وليجة وإنما عني بها في هذا الموضع البطانة من المشركين نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من عدوهم من المشركين أولياء يفشون إليهم أسرارهم والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خبرة بما يعملون من اتخاذكم من دون الله ودون رسوله والمؤمنين به أولياء وبطانة بعدما قد نهاكم عنه لا يخفى ذلك عليه ولا غيره من أعمالكم والله مجازيكم على ذلك إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا وبنحو الذي قلنا في معنى الوليجة قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا المؤمنين وليجة يتولجها من الولاية للمشركين حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع وليجة قال دخلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم حسبتم أن تتركوا إلى قوله وليجة قال أبى أن يدعهم دون التمحيص وقوله أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقرأ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية كلها وأخبرهم أنه لا يتركهم حتى يمحصهم ويختبرهم وقرأ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لا يختبرون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أبى الله إلا أن يمحص حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وليجة قال هو الكفر والنفاق أو قال أحدهما وقيل أم حسبتم ولم يقل أحسبتم لأنه من الاستفهام المعترض في وسط الكلام فأدخلت فيه أم ليفرق بينه وبين الاستفهام المبتدأ وقد بينت نظائر ذلك في غير موضع من الكتاب

القول في تأويل قوله

ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون

يقول تعالى ذكره ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر يقول إن المساجد إنما تعمر لعبادة الله فيها لا للكفر به فمن كان بالله كافرا فليس من شأنه أن يعمر مساجد الله وأما شهادتهم على أنفسهم بالكفر فإنها كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر يقول ما ينبغي لهم أن يعمروه وأما شاهدين على أنفسهم بالكفر فإنها كما حدثني محمد بن الحسين النصارى تسأل ما أنت فيقول نصراني واليهودي فيقول يهودي والصابي فيقول صابي يقول هو إذا سألته ما دينك فيقول مشرك لم يكن ليقوله أحد إلا العرب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو العنقزي عن أسباط عن السدي ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله قال يقول ما كان ينبغي لهم أن يعمروه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي شاهدين على أنفسهم بالكفر قال النصراني يقال له ما أنت فيقول نصراني واليهودي يقال ما أنت فيقول نصراني واليهودي يقال له ما أنت فيقول يهودي والصابي يقال له ما أنت فيقول صابي ويقول أولئك حبطت أعمالهم يقول بطلت وذهبت أجورها

لانها لم تكن لله بل كانت للشيطان وفي النار هم خالدون ماكثون فيها ابدا لا احياء
ولا امواتا • واختلفت القراء في قراءة قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله
فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة مساجد الله على الجماع وقرا ذلك بعض المكيين
والبصريين مسجد الله على التوحيد يعني المسجد الحرام وهم جميعا مجمعون على قراءة قوله
مساجد الله على الجماع لانه اذا قرئ كذلك احتمل معنى الواحد والجماع لان العرب قد تذهب
بالواحد الى الجماع وبالجماع الى الواحد كقولهم عليه اخلاق ثوب

القول في تاويل قوله

انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

يقول تعالى ذكره انما يعمر مساجد الله المصدق بوحدانية الله المخلص له
العبادة واليوم الاخر يقول الذي يصدق ببعث الله الموتى احياء من قبورهم يوم القيامة
واقام الصلاة المكتوبة بحدودها وادى الزكاة الواجبة عليه في ماله من وجبها الله له
ولم يخش الا الله يقول ولم يرهب عقوبة شيء على معصيته اياه سوى الله فعسى اولئك ان
يكونوا من المهتدين يقول فخليق ان يكون الذين هذه صفتهم ان يكونوا عند الله ممن قد
هداه الله للحق واصابة الصواب حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
يقول من وحد الله وامن باليوم الاخر يقول اقر بما انزل الله واقام الصلاة يعني الصلوات
الخمس ولم يخش الا الله يقول ولم يعبد الا الله فعسى اولئك يقول ان اولئك هم المفلحون •
كقوله لنبيه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القران فهي
واجبة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما ذكر قول قريش انا اهل
الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت ولا احد افضل منا فقال انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر اي ان عمارتكم ليست على ذلك انما يعمر مساجد الله اي من عمرها بحقها
من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله اي فاولئك عمارها
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله حق

القول في تاويل قوله

اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين

وهذا توبيخ من الله تعالى ذكره لقوم افتخروا بالسقاية وسدانة البيت فاعلمهم جل ثناؤه
ان الفخر في الايمان بالله واليوم الاخر والجهاد في سبيله لا في الذي افتخروا به من السدانة
وبالسقاية وبذلك جاءت الاثار وقال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو الوليد

٣٧١

حدثنا ابو الوليد الدمشقي احمد بن عبد الرحمن حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني
معاوية بن سلام عن جده ابي سلام الاسود عن النعمان بن بشير الانصاري قال كنت عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فقال رجل منهم ما ابالي الا اعمل عملا
بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج • وقال اخر بل عمارة المسجد الحرام وقال
اخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا
صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه
قال ففعل فانزل الله تبارك وتعالى اجعلتم سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدي القوم الظا[لمين]
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر قال العباس بن
عبد المطلب حين اسر يوم بدر ولكن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد
كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني فقال الله اجعلتم سقاية الحاج
الى قوله الظالمين يعني ان ذلك كان في الشرك ولا اقبل ما كان في الشرك حدثني
محمد بن سعد قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اجعلتم سقاية
الحاج الى قوله الظالمين • وذلك ان المشركين قالوا عمارة بيت الله وقيام على السقاية
خير ممن امن بالله وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون من اجل انهم اهله
وعماره فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين قد كانت اياتي
تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يعني انهم يستكبرون
بالحرم قال به سامرا كانوا يسمرون ويهجرون القران والنبي صلى الله عليه وسلم فخير
الايمان بالله والجهاد مع نبي الله صلى الله عليه وسلم على عمران المشركين بالبيت وقيامهم على
السقاية ولم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به وان كانوا يعمرون بيته ويخدمونه قال
الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين زعموا انهم اهل العمارة
فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيئا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن النعمان بن بشير ان رجلا قال ما ابالي الا
اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام • وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم
فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الجمعة
ولكن اذا صلى الجمعة دخلنا عليه فنزلت اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله
لا يستوون عند الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن عمرو
عن الحسن قال نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس ما اراني
الا تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا
قال انا عبد الرزاق قال انا ابن عيينة عن اسماعيل عن الشعبي قال نزلت في علي والعباس تكلما
في ذلك حدثني يونس قال انا ابن وهب قال اخبرني عن ابي صخر قال سمعت محمد بن كعب
القرظي افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقال
طلحة انا صاحب البيت معي مفتاحه لو اشاء بت فيه وقال عباس انا صاحب السقاية والقائم
عليها ولو اشاء بت في المسجد وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل
الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كلها
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قال لما نزلت اجعلتم
سقاية الحاج قال العباس ما اراني الا تارك سقايتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقيموا على
سقايتكم فان لكم فيها خيرا حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون عند الله قال افتخر علي وعباس وشيبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عثمان فقال العباس انا افضلكم انا اسقي حجاج بيت الله وقال شيبة انا اعمر مسجد
الله وقال علي انا هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاهد معه في سبيل الله فانزل

الله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الى نعيم مقيم حدثني محمد بن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله اجعلتم سقاية الحاج الاية اقبل المسلمون على العباس واصحابه الذين اسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس اما والله لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقي الحاج فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج الاية فتاويل الكلام اذا اجعلتم ايها القوم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون هولاء واولئك ولا تعتدل احوالهما عند الله تعالى ومنازلهما لان الله تعالى لا يقبل بغير الايمان به وباليوم الاخر عملا والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق لصالح الاعمال من كان كافرا ولتوحيده جاحدا ووضع الاسم موضع المصدر في قوله كمن امن بالله اذ كان معلوما معناه كما قال الشاعر

لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ... ولكنما الفتيان كل فتى ندى

فجعل خبر الفتيان ان وهو كما يقول انما السخا حاتم والشعر زهير

القول في تاويل قوله

الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله واولئك هم الفائزون

وهذا قضاء من الله بين فرق المفتخرين الذين افتخر احدهم بالسقاية والاخر بالسدانة والاخر بالايمان بالله والجهاد في سبيله يقول تعالى ذكره الذين امنوا بالله وصدقوا بتوحيده وهاجروا دور قومهم وجاهدوا المشركين في دين الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله وارفع منزلة عنده من سقاة الحاج وعمار المسجد الحرام وهم بالله مشركون واولئك يقول وهولاء الذين وصفنا صفتهم انهم امنوا وهاجروا وجاهدوا هم الفائزون بالجنة الناجون من النار

القول في تاويل قوله

يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها
نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم

يقول تعالى ذكره يبشر هولاء الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ربهم برحمة منه لهم انه قد رحمهم من ان يعذبهم وبرضوان منه لهم بانه قد رضي عنهم بطاعتهم اياه وادائهم ما كلفهم وجنات يقول وبساتين لهم فيها نعيم مقيم لا يزول ولا يبيد ثابت دائم ابدا لهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفين عن محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله سبحانه اعطيكم افضل من هذا فيقولون ربنا اي شي افضل من هذا قال رضواني

القول في تاويل قوله

خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم

يقول تعالى ذكره خالدين فيها ماكثين فيها يعني في الجنات ابدا لا نهاية لذلك ولا حد ان الله عنده اجر عظيم يقول ان الله عنده لهولاء المومنين الذين نعتهم جل ثناوه النعت الذي ذكر في هذه الاية اجر ثواب على طاعتهم لربهم وادائهم ما كلفهم من الاعمال عظيم وذلك النعيم الذي وعدهم ان يعطيهم

في الاخرة

في الاخرة

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم
واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون

يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله لا تتخذوا اباءكم واخوانكم بطانة واصدقا تفشون اليهم اسراركم وتطلعونهم على عورة الاسلام واهله وتوثرون المكث بين اظهرهم على الهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا الكفر على الايمان يقول ان اختاروا الكفر بالله على التصديق والاقرار بتوحيده ومن يتولهم منكم يقول ومن يتخذهم منكم بطانة من دون المومنين ويوثر المقام معهم على الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولئك الظالمون يقول فالذين يفعلون ذلك منكم هم الذين خالفوا امر الله فوضعوا الولاية في غير موضعها وعصوا الله في امره وقيل ان ذلك نزل نهيا من الله المومنين عن موالاة اقربائهم الذين لم يهاجروا من ارض الشرك الى دار الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام قال امروا بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب انا اسقي الحاج وقال طلحة اخو بني عبد الدار انا صاحب الكعبة فلا نهاجر فانزل الله لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء الى قوله ياتي الله بامره بالفتح في امره اياهم بالهجرة هذا كله قبل فتح مكة

القول في تاويل قوله

قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من
الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى ياتي الله بامره ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام المقيمين بدار الشرك ان كان المقام مع ابائكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وكانت اموال اقترفتموها يقول اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها بفراقكم بلدكم ومساكن ترضونها فسكنتموها احب اليكم من الهجرة الى الله ورسوله من دار الشرك ومن جهاد في سبيله يعني في نصرة دين الله الذي ارتضاه فتربصوا يقول فتنظروا حتى ياتي الله بامره حتى ياتي الله بفتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين يقول لا يوفق الله للخير الخارجين عن طاعته وفي معصيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حتى ياتي الله بامره بالفتح حدثنا القسم حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد فتربصوا حتى ياتي الله بامره فتح مكة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واموال اقترفتموها وتجارة تخشون

كسادها يقول تخشون ان تكسد فتبيعونها واما مساكن ترضونها قال هي القصور
والمنازل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واموال
اقترفتموها يقول اصبتموها

القول في تاويل قوله

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما
رحبت ثم وليتم مدبرين

يقول تعالى ذكره ولقد نصركم الله ايها المومنون في اماكن حرب توطنون فيها
انفسكم على لقاء عدوكم ومشاهد تلتقون فيها انتم وهم كثيرة ويوم حنين يقول وفي يوم حنين
ايضا قد نصركم وحنين واد فيما ذكر بين مكة والطايف واجري لانه مذكر اسم لمذكر وقد يترك
اجراوه ويراد به ان يجعل اسما للبلدة التي هو بها ومنه قول الشاعر

نصروا نبيهم وشدوا ازره بحنين يوم تواكل الابطال

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا ابان العطار قال حدثنا هشام
بن عروة قال حنين واد الى جنب ذي المجاز اذ اعجبتكم كثرتكم وكانوا في ذلك اليوم لن يغلب
من قلة فيما ذكرنا اثني عشر الفا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم لن يغلب من قلة
وقيل قال ذلك رجل من المسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول الله تعالى
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت يقول وضاقت الارض
بسعتها عليكم والبا ها هنا في معنى في ومعناه وضاقت عليكم الارض في رحبها وبرحبها يقال
منه مكان رحيب اي واسع وانما سميت الرحاب رحابا لسعتها ثم وليتم مدبرين عند
عدوكم منهزمين مدبرين يقول وليتموهم الادبار وذلك الهزيمة يخبرهم تبارك وتعالى
ان النصر بيده ومن عنده وانه ليس بكثرة العدد وشدة البطش وانه ينصر القليل
على الكثير اذا شا ويخلي الكثير والقليل فيهزم الكثير وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين حتى بلغ وذلك جزاء الكافرين قال وحنين ما بين مكة والطايف قاتل
عليها نبي الله هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف اخو بني نصر وعلى ثقيف عبد يا ليل
بن عمرو الثقفي قال وذكر لنا انه خرج يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر
الفا من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وذكر لنا ان رجلا قال لن نغلب
بكثرة قال وذكر لنا ان الطلقا انجفلوا يومئذ بالناس وخلوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل عن بغلته الشهبا وذكر لنا ان نبي الله قال اي رب ايتني ما وعدتني قال
والعباس اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ناد يا معشر الانصار يا معشر المهاجرين فجعل ينادي الانصار فخذا فخذا ثم قال ناد
يا اصحاب سورة البقرة قال فجا الناس عنقا واحدا فالتفت نبي الله صلى الله
عليه وسلم واذا عصابة من الانصار فقال هل معكم غيركم فقالوا يا نبي الله والله لو عمدت الى
برك الغماد من ذي يمن لكنا معك ثم انزل الله نصره وهزم عدوهم وتراجع المسلمون قال
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من تراب او قبضة من حصبا فرمى بها وجوه الكفار
وقال شاهت الوجوه فانهزموا فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنايم واتى الجعرانة
تقسم بها مغانم حنين وتالف اناسا من الناس فيهم ابو سفيان بن حرب والحرث بن هشام

وسهيل

وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فقالت الانصار امن الرجل واثر قومه فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة له من ادم فقال يا معشر الانصار ما هذا الذي بلغني الم تكونوا
ضلالا فهداكم الله وكنتم وكنتم قال فقال سعد بن عبادة رحمه الله ائذن لي فاتكلم
قال تكلم قال اما قولك كنتم ضلالا فهداكم الله فكنا كذلك وكنتم اذلة فاعزكم الله فقد علمت
العرب ما كان حي من احيا العرب امنع لما ورا ظهورهم منا فقال عمر يا سعد اتدري من تكلم
فقال نعم اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو سلكت الانصار واديا والناس واديا لسلكت وادي الانصار ولولا الهجرة
لكنت امرا من الانصار

وذكر لنا ان نبي الله

صلى الله عليه وسلم كان يقول الانصار كرشي وعيبتي فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن
مسيهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار اما ترضون ان ينقلب الناس
بالابل والشاء وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم فقالت الانصار رضينا
عن الله ورسوله والله ما قلنا ذلك الا ضنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته
او طره من بني سعد اتته فسالته سبايا يوم حنين فقال اني لا املكهم وانما لي منهم نصيبي ولكن
ايتيني غدا والناس فاسليني والناس عندي فاني اذا اعطيتك نصيبي اعطاك الناس
فجات الغد فبسط لها ثوبا فقعدت عليه ثم سالته فاعطاها نصيبه فلما راى ذلك الناس
اعطوها انصباهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط
عن السدي لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الاية وان رجلا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين قال يا رسول الله لا نغلب اليوم من قلة واعجبته كثرة الناس
وكانوا اثني عشر الفا فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوكلوا الى كلمة الرجل فانهزموا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير العباس وابو سفيان بن الحرث وايمن بن ام ايمن
قتل يومئذ بين يديه فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الانصار اين الذين بايعوا تحت
الشجرة فتراجع الناس فانزل الله الملايكة بالنصر فهزموا المشركين يومئذ وذلك قوله
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها الاية حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن كثير بن عباس بن عبد
المطلب عن ابيه قال لما كان يوم حنين التقى المسلمون والمشركون فولى المسلمون يومئذ
قال فلقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم وما معه احد الا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
اخذ بغرز النبي صلى الله عليه وسلم لا يالوا ما اسرع نحو المشركين قال فاتيت حتى اخذت بلجامه
وهو على بغلة له شهبا فقال يا عباس ناد اصحاب السمرة وكنت رجلا صيتا فاذنت
بصوتي الاعلى اين اصحاب السمرة فالتفتوا كانها الابل اذا حشرت الى اولادها يقولون
يا لبيك يا لبيك يا لبيك واقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون ونادت الانصار
يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة في بني الحرث بن الخزرج فنادوا يا بني الحرث بن الخزرج
فتطاول رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته كالمتطاول الى قتالهم فقال هذا حين حمي
الوطيس ثم اخذ بيده من الحصا فرماهم بها ثم قال انهزموا ورب الكعبة انهزموا ورب
الكعبة قال فوالله ما زال امرهم مدبرا وحدهم كليلا حتى هزمهم الله قال فلكاني انظر
الى النبي صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة عن الزهري قال واخبرني ابن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف
ثم جاووهم مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت
ابناءنا ونساءنا واموالنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عندي من ترون وان خير القول
اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هولاء قد جاوني مسلمين وانا خيرتهم
بين الدراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيا فمن كان بيده منهم شي فطابت
نفسه ان يرده فسبيل ذلك ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى يصيب شيا
فنعطيه مكانه فقالوا يا نبي الله رضينا واسلمنا فقال اني لا ادري لعل منكم
من لا يرضى فمروا عرفاكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفا ان قد رضوا وسلموا
حدثنا علي بن سهل قال حدثنا مومل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا يعلى بن
عطا عن ابي همام عن ابي عبد الرحمن يعني الفهري قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة حنين فلما ركدت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي حتى اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وهو في ظل سمرة فقلت يا رسول الله قد حان الرواح فقال اجل نادى يا بلال
يا بلال فقام بلال من تحت سمرة فاقبل كانه ظلة طير فقال لبيك وسعديك ونفسي
فداوك يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اسرج فرسي فاخرج سرجا دفتاه
حشوها ليس فيهما اشر ولا بطر قال فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصاففناهم يومنا
وليلتنا فلما التقى الخيلان ولى المسلمين مدبرين كما قال الله فنادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عباد الله يا معشر المهاجرين قال ومال النبي صلى الله عليه وسلم عن فرسه فاخذ حفنة
من تراب فرمى بها وجوههم فولوا مدبرين قال يعلى بن عطا فحدثني ابناوهم عن ابايهم انهم
قالوا ما بقي منا احد الا وقد امتلات عيناه من ذلك التراب حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت البرا وساله رجل
من قيس فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البرا لكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يفر وكانت هوازن يوميذ رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على
الغنايم فاستقبلونا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وان
ابا سفين بن الحرث اخذ بلجامها وهو يقول

انا النبي لا كذب ∘ انا ابن عبد المطلب

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسراييل عن ابي اسحاق عن البرا قال ساله رجل يا ابا عمارة
وليتم يوم حنين قال البرا وانا اسمع اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يول يوميذ دبره
وابو سفين يقود بغلته فلما غشيه المسلمون نزل ∘ فجعل يقول

انا النبي لا كذب ∘ انا ابن عبد المطلب

فما رئي يوميذ احد من الناس كان اشد منه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني جعفر بن سليمان عن عوف الاعرابي عن عبد الرحمن مولى ام برثن قال حدثني رجل
كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم
يقوموا لنا حلب شاة ان كشفناهم فبينا نحن نسوقهم اذا انتهينا الى صاحب البغلة الشهبا
فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا
وركبوا اكتافنا ابا ها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد
قال امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم حنين بخمسة الاف من الملايكة مسومين
قال ويوميذ سمى الله الانصار مومنين فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين
وانزل جنودا لم تروها حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا قال كانوا اثني عشر الفا حدثنا محمد بن
يزيد الادمي قال حدثنا معن بن عيسى عن سعيد بن السايب الطايفي عن ابيه عن يزيد
ابن عامر قال لما انكشفوا كانت انكشافة المسلمين حين انكشفوا يوم حنين ضرب
النبي صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ منها قبضة من تراب فاقبل بها على المشركين
وهم يتبعون المسلمين فحثاها في وجوههم وقال ارجعوا شاهت الوجوه قال فانصرفنا
ما يلقى احد احدا الا وهو يمسح القذى عن عينيه ∘ وبه عن يزيد عن عامر السوائي
قال فقيل له يا ابا حاجر الرعب الذي القى الله في قلوب المشركين ماذا وجدتم قال
وكان ابو حاجر مع المسلمين يوم حنين فكان ياخذ الحصاة يرمي بها الطست

فيطن

فيطن ثم يقول كان في اجوافنا مثل هذا حدثنا القسم قال حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثني المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت عبد الرحمن مولى ام برثن وام برثم قال
حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة قال فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في ادبارهم
حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضا فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا
عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال
فانهزمنا وركبوا اكتافنا فكانت اياها

القول في تاويل قوله

ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزا الكافرين ○

يقول تعالى ذكره ثم من بعد ما ضاقت عليكم الارض بما رحبت وتوليتم الاعدا
ادباركم كشف الله نازل البلا عنكم بانزاله السكينة وهي الامنة والطمانينة عليكم
وقد بينا انها فعيلة من السكون فيما مضى من كتابنا هذا قبل بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع وانزل جنودا لم تروها وهي الملايكة التي ذكرت في الاخبار التي قد مضى ذكرناها
وعذب الذين كفروا يقول وعذب الله الذين جحدوا وحدانيته ورسالة رسوله محمد صلى الله
عليه وسلم بالقتل وسبي الاهلين والذراري وسبي الاموال والذلة وذلك جزا الكافرين
يقول هذا الذي فعلنا بهم من القتل والسبا جزا الكافرين يقول هو ثواب اهل جحود
وحدانيته ورسالة رسوله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو داود الحفري عن يعقوب عن جعفر عن سعيد وعذب الذين كفروا قال بالهزيمة
والقتل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعذب الذين كفروا
وذلك جزا الكافرين قال من بقي منهم ○

القول في تاويل قوله

ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا والله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره ثم يتفضل الله بتوفيقه للتوبة والانابة اليه من بعد عذابه الذي
عذب به من هلك منهم قتلا بالسيف على من يشا اي يتوب الله عليه من الاحيا ويقبل
به الى طاعته والله غفور لذنوب من اناب وتاب اليه منهم ومن غيرهم منها رحيم بهم فلا
يعذبهم بعد توبتهم ولا يواخذهم بها بعد انابتهم ○

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا ان الله عليم حكيم ○

يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله واقروا بوحدانيته انما المشركون الا نجس واختلف

اهل التاويل في معنى النجس وما السبب الذي من اجله سماهم بذلك فقال بعضهم سماهم بذلك لانهم يجنبون فلا يغتسلون فقال هم نجس ولا يقربوا المسجد الحرام لان الجنب لا ينبغي له ان يدخل المسجد ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر في قوله انما المشركون نجس لا اعلم قتادة قال النجس الجنابة وبه عن معمر قال وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي حذيفة واخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال حذيفة يا رسول الله اني جنب فقال ان المومن لا ينجس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس اي اجناب وقال اخرون معنى ذلك ما المشركون الا رجس خنزير او كلب وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه غير حميد فكرهنا ذكره وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام يقول لا يدخلوا الحرم وانما عنى بذلك منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا المسجد الحرام وقد اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر وابن المثنى قالا حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا الحرم كله قبلة ومسجد وفلا تقربوا المسجد الحرام لم يعن المسجد وحده انما عنى مكة الحرم قال ذلك غير مرة

وذكر عن عمر بن عبد العزيز

في ذلك ما حدثنا عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثني الوليد بن مسلم قال حدثنا ابو عمرو ان عمر بن عبد العزيز كتب ان امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين واتبع نهيه قول الله انما المشركون نجس قال الا نضاحوهم من صافحهم فليتوضا واما قوله بعد عامهم هذا فانه يعني بعد العام الذي نادى فيه علي رحمه الله عليه ببراءة وذلك عام حج بالناس ابو بكر رضي الله عنه وهي سنة تسع من الهجرة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو الذي حج فيه ابو بكر ونادى علي رضي الله عنهما بالاذان وذلك لتسع سنين مضين من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج نبي الله صلى الله عليه وسلم من العام المقبل حجة الوداع لم يحج قبلها ولا بعدها وقوله وان خفتم عيلة يقول للمومنين وان خفتم فاقة وفقرا بمنع المشركين من ان يقربوا المسجد الحرام فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا يقال منه عال يعيل عيلة وعيولا ومنه قول الشاعر

وما يدري الفقير متى غناه ۝ وما يدري الغني متى يعيل

وقد حكي عن بعضهم ان من العرب من يقول في الفاقة عال يعول بالواو

وقال عمرو بن فايد

انه كان يتاول قوله وان خفتم عيلة بمعنى واذ خفتم ويقول كان القوم قد خافوا وذلك نحو قول القائل لابيه ان كنت ابي فاكرمني بمعنى اذ كنت ابي وانما قيل ذلك لهم لان المومنين خافوا بانقطاع المشركين عن دخول الحرم بانقطاع تجاراتهم ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك وامنهم الله من العيلة وعوضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ما هو خير لهم منه وهو الجزية فقال لهم قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون

ماحرم

ماحرم الله ورسوله الى صاغرون وقال قوم بادرار المطر عليهم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام القى الشيطان في قلوب المومنين الحزن قالوا من اين ناكلون وقد نفي المشركون وانقطعت عنهم العير فقال الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا فامرهم بقتال اهل الكتاب واغناهم من فضله حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية الاية ثم ذكر نحو حديث هناد عن ابي الاحوص حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن واقد عن سعيد بن جبير قال لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا من ياتينا بطعامنا ومن ياتينا بالمتاع فنزلت وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن واقد مولى زيد بن خليدة عن سعيد بن جبير قال كان المشركون يقدمون عليهم بالتجارة فنزلت هذه الاية انما المشركون نجس الى قوله عيلة قال الفقر فسوف يغنيكم الله من فضله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية العوفي قال قال المسلمون قد كنا نصيب من تجاراتهم وبياعاتهم فنزلت انما المشركون نجس الى قوله من فضله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي لا احسبه الا قال ابو جعفر عن عطية قال لما قيل ولا يحج بعد العام مشرك قالوا قد كنا نصيب من بياعاتهم في الموسم قال فنزلت يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله يعني بما فاتهم من بياعاتهم حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان عن ابي سنان عن ثابت عن الضحاك وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال بالجزية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان وابو معاوية عن ابي سنان عن ثابت عن الضحاك وان خفتم عيلة قال اخرج المشركون من مكة فشق ذلك على المسلمين وقالوا كنا نصيب منهم التجارة والميرة فانزل الله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا كان ناس من المسلمين يتالفون العير فلما نزلت براءة بقتال المشركين حيثما ثقفوا وان يقعدوا لهم كل مرصد قذف الشيطان في قلوب المومنين فمن اين تعيشون وقد امرتم بقتال المشركين اهل العير فعلم الله من ذلك ما علم فقال اطيعوني وامضوا لامري واطيعوا رسولي فاني سوف اغنيكم من فضلي فتوكل الله لهم بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله انما المشركون نجس الى قوله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا قال المومنون كنا نصيب من متاجر المشركين فوعدهم الله ان يغنيهم من فضله عوضا لهم بان لا يقربوهم المسجد الحرام هذه الاية مع اول براءة في القراءة ومع اخرها في التاويل قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر حتى قوله عن يد وهم صاغرون حين امر محمد واصحابه بغزوة تبوك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين وكانوا ياتون ببياعات ينتفع بذلك المسلمون فانزل الله تعالى ذكره وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم

ركين

تم

الله من فضله فاغناهم بهذا الخراج الجزية الجارية عليهم ياخذونها شهرا شهرا عاما عاما
فليس لاحد من المشركين ان يقرب المسجد الحرام بعد عامهم بحال الا صاحب جزية او عبد
رجل من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال انا ابن جريج قال
اخبرنا ابن جريج انه سمع جابر بن عبد الله يقول في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا الا ان يكون عبدا او احدا من اهل الجزية حدثنا الحسن بن يحيى
قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله قال اغناهم الله بالجزية الجارية شهرا فشهرا وعاما فعاما حدثنا احمد بن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن ابن الزبير عن جابر انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا مشرك ولا ذمي حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
وان خفتم عيلة وذلك ان الناس قالوا لتقطعن عنا الاسواق ولتهلكن التجارة وليذهبن
ما كنا نصيب فيها من المرافق وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه
غير ذلك ان شا الى قوله وهم صاغرون ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع تلك الاسواق
فعوضهم الله بما قطع عنهم من امر الشرك ما اعطاهم من اعناق اهل الكتاب من الجزية
واما قوله ان الله عليم حكيم فان معناه ان الله عليم بما حدثتكم به انفسكم ايها المومنون
من خوف العيلة عليها بمنع المشركين من ان يقربوا المسجد الحرام وغير ذلك من مصالح عباده
حكيم في تدبيره اياهم وتدبير جميع خلقه

القول في تاويل قوله

قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم
الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

يقول تعالى ذكره للمومنين به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا ايها
المومنون القوم الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر يقول ولا يصدقون بجنة ولا نار
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق يقول ولا يطيعون طاعة الحق يعني
انهم لا يطيعونه طاعة اهل الاسلام من الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى
وكل مطيع ملكا او ذا سلطان فهو دائن له يقال منه دان فلان لفلان فهو يدين له دينا
قال زهير

لين حللت بجد في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

وقوله من الذين اوتوا الكتاب يعني الذين اعطوا كتاب الله وهم اهل التوراة والانجيل
حتى يعطوا الجزية والجزية الفعلة من جزى فلان فلانا ما عليه اذا قضاه يجزيه والجزية
مثل القعدة والجلسة ومعنى الكلام حتى يعطوا الخراج عن رقابهم الذي يبذلونه للمسلمين
دفعا عنها واما قوله عن يد فانه يعني من يده الى يد من يدفعه اليه وكذلك تقول العرب
لكل معط قاهرا له شيا طائعا له او كارها اعطاه عن يده وعن يد وذلك نظير قولهم
كلمته فما لفم وقولهم كفة لكفة وكذلك اعطيته عن يد ليد واما قوله وهم صاغرون
فان معناه وهم اذلا مقهورون يقال للذليل الحقير صاغر وذكر ان هذه الاية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره بحرب الروم فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد نزولها غزوة تبوك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قاتلوا الذين

لايومنون

لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من
الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون حين امر محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه بغزوة تبوك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد نحوه واختلف اهل التاويل في معنى الصغار الذي عناه الله في هذا الموضع فقال
بعضهم ان يعطيها وهو قايم والاخذ جالس

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن بشر النيسابوري قال حدثنا سفين عن ابي سعد عن عكرمة حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن انفسهم بايديهم يمشون بها وهم كارهون وذلك قول
روي عن ابن عباس من وجه فيه نظر وقال اخرون اعطاوهم اياها هو الصغار

القول في تاويل قوله

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم يضاهون قول الذين كفروا
من قبل قاتلهم الله انى يوفكون

اختلف اهل التاويل في القايل عزير ابن الله فقال بعضهم كان ذلك رجلا واحدا وهو فنحاص

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن عبيد
بن عمير يقول وقالت اليهود عزير ابن الله قال قالها رجل واحد قالوا ان اسمه فنحاص
وقالوا هو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنيا وقال اخرون بل كان ذلك قول جماعة منهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد
بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف
فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزير ابن الله فانزل الله في ذلك من قولهم
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى انى يوفكون حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقالت اليهود عزير
ابن الله انما قالوا هو ابن الله من اجل ان عزيرا كان في اهل الكتاب وكانت التوراة عندهم فعملوا
بها ما شا الله ان يعملوا ثم اضاعوها وعملوا بغير الحق وكان التابوت فيهم فلما راى الله انهم قد
اضاعوا التوراة وعملوا بالاهوا رفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها من
صدورهم وفيهم عزير فمكثوا ما شا الله ان يمكثوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم وكان
عزير قبل من علمايهم فدعا عزير الله وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم التوراة
فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله نزل نور من الله فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من
جوفه من التوراة فاذن في قومه فقال يا قوم قد اتاني الله التوراة وردها الي فعلق
به يعلمهم ثم ان التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان
فيه على الذي كان عزير يعلمهم فوجدوه مثله فقالوا والله ما اوتي عزير هذا الا انه ابن
الله حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
وقالت اليهود عزير ابن الله انما قالت ذلك لانهم ظهرت عليهم العمالقة فقتلوهم واخذوا التوراة

وذهب علماؤهم الذين بقوا وقد دفنوا كتب التوراة في الجبال وكان عزير غلاما يتعبد في
رؤوس الجبال لا ينزل إلا يوم عيد فجعل الغلام يبكي ويقول رب تركت بني إسرائيل بغير عالم
فلم يزل يبكي حتى سقط أشفار عينيه فنزل مرة إلى العيد فلما رجع إذا هو بامرأة قد
مثلت له عند قبر من تلك القبور تبكي وتقول يا مطعماه ويا كاسياه فقال لها ويحك
من كان يطعمك أو يكسوك أو يسقيك أو ينفعك قبل هذا الرجل قالت الله قال فإن الله
حي لم يمت قالت يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني إسرائيل قال الله قالت فلم تبكي عليهم
فلما عرف أنه قد خصم ولى مدبرا فدعته قالت يا عزير إذا أصبحت غدا فائت نهر كذا وكذا
فاغتسل فيه ثم اخرج فصل ركعتين فإنه يأتيك شيخ فما أعطاك فخذه فلما أصبح انطلق
عزير إلى ذلك النهر فاغتسل فيه ثم خرج فصلى ركعتين فجاءه الشيخ فقال افتح فمك ففتح فمه
فألقى فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة مجتمع كهيئة القوارير ثلاث مرار فرجع عزير وهو
من أعلم الناس بالتوراة فقال يا بني إسرائيل قد جئتكم بالتوراة فقالوا يا عزير ما كنت
كذابا فعمد فربط على كل إصبع له قلما وكتب بأصابعه كلها فكتب التوراة كلها فلما رجع العلماء
أخبروا بشأن عزير فاستخرج أولئك العلماء كتبهم التي كانوا دفنوها من التوراة في الجبال
وكانت في خوابي مدفونة فعارضوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها فقالوا ما أعطاك الله
هذا إلا أنك ابنه

واختلفت القراء في قراءة ذلك

فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا
لا ينونون عزيرا وقرأه بعض المكيين وبعض الكوفيين عزير ابن الله بتنوين عزير قال
هو اسم مجرى وإن كان أعجميا لخفته وهو مع ذلك غير منسوب إلى الله فيكون بمنزلة قول
القائل زيد بن عبد الله وأوقع الابن موقع الخبر فلو كان منسوبا إلى أبيه لكان الوجه
فيه إذا كان الابن خبرا الإجراء والتنوين فكيف وهو منسوب إلى غير أبيه وأما من ترك تنوين
عزير فإنه لما كانت النون من ابن ومن نون التوكيد ساكنة والتي بسا كنان تحذف الأولى
منهما استثقالا لا لتحريكه كما قال الراجز

لتجدني بالأمير برا • وبالقناة مدعسا مكرا • إذا غطيف السلمي فرا

فحذف النون للساكن الذي استقبلها

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قول من قرأ عزير ابن الله بتنوين عزير لأن العرب لا تنون
من الأسماء إذا كان الابن نعتا للاسم كقولهم هذا زيد بن عبد الله فأرادوا الخبر عن زيد بأنه
ابن الله ولم يريدوا أن يجعلوا الابن له نعتا والابن في هذا الموضع خبر لعزير لأن الذين ذكر الله
عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أخبروا عن عزير أنه كذلك وإن كانوا بقيلهم ذلك كانوا كاذبين على الله
مفترين وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من
قبل يعني قول اليهود عزير ابن الله يقول يشبه قول هؤلاء في الكذب على الله والفرية عليه
ونسبتهم المسيح إلى أنه لله ابن كذب اليهود وفريتهم على الله في نسبتهم عزيرا أنه لله ابن ولا ينبغي
لله ولد سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
يضاهون قول الذين كفروا من قبل يقول يشبهون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يضاهون قول الذين كفروا من قبل ضاهت النصارى قول اليهود
قبلهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي •

يضاهون

يضاهون قول اليهود في عزير حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج يضاهون قول الذين كفروا من قبل يقول النصارى يضاهون قول اليهود
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله يضاهون قول الذين كفروا من قبل يقول قالوا مثل ما قال أهل الأوثان وقد
قيل إن معنى ذلك يحكون بقولهم قول أهل الأوثان الذين قالوا اللات والعزى ومناة
الثالثة الأخرى

ذكر من قال ذلك

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والعراق يضاهون بغير همز
وقرأه عاصم يضاهئون بالهمز وهي لغة لثقيف وهما لغتان يقال ضاهيته على كذا أضاهيه
مضاهاة وضاهأته عليه مضاهأة إذا مالأته عليه وأعنته

قال أبو جعفر رحمه الله
والصواب من القراءة في ذلك

ترك الهمز لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار واللغة الفصحى وأما قوله قاتلهم
الله فإن معناه ما ذكر عن ابن عباس ما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتلهم الله يقول لعنهم الله وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن
وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
قاتلهم الله يعني النصارى كلمة من كلام العرب فأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون
معناه قتلهم الله والعرب تقول قاتعك الله وقاتعك الله بمعنى قاتلك الله قالوا وقاتعه
الله أهون من قاتله الله وقد ذكروا أنهم يقولون شاقاه الله ما باقاه يريدون أشقاه الله
ما أبقاه قالوا ومعنى قوله قاتلهم الله كقوله قتل الخراصون وقتل أصحاب الأخدود واحد
وهو بمعنى التعجب فإن كان الذي قالوا كما قالوا فهو من نادر الكلام الذي جاء على غير القياس
لأن فاعلت لا تكاد أن تجيء فعلا إلا من اثنين كقولهم خاصمت فلانا وقاتلته وما أشبه
ذلك وقد زعموا أن قولهم عافاك الله منه وأن معناه أعفاك الله منه بمعنى الدعاء لمن دعا
له بأن يعفيه من السوء وقوله أنى يؤفكون يقول أي وجه يذهب بهم ويحيدون وكيف يصدون
عن الحق وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل

القول في تأويل قوله

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا
من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا
إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه
عما يشركون •

يقول جل ثناؤه اتخذ اليهود أحبارهم وهم العلماء وقد بينت تأويل ذلك بشواهده فيما
مضى من كتابنا هذا قيل واحدهم حبر وحبر بكسر الحاء منه وفتحها وكان يونس الجرمي فيما
ذكر عنه يزعم أنه لم يسمع ذلك إلا حبر يراد به واحد عالم وذكر الفراء أنه سمعه حبرا وحبرا
بكسر الحاء وفتحها والنصارى رهبانهم وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم كما
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة عن الضحاك اتخذوا أحبارهم ورهبانهم قال
قراءهم وعلماءهم أربابا من دون الله يعني سادة لهم من دون الله يطيعونهم في معاصي الله
فيحلون ما أحلوه لهم مما قد حرمه الله عليهم ويحرمون ما يحرمونه عليهم مما قد أحله الله لهم

كما حدثني الحسن بن يزيد الطحان قال حدثنا عبد السلام بن حرب الملائي عن غطيف ابن اعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا في سورة براءة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا يحلون لهم فيحلون حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا ثنا مالك بن اسماعيل وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد جميعا عن عبد السلام بن حرب قال حدثنا غطيف بن اعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته وانتهيت اليه وهو يقرا في سورة براءة فقرا هذه الاية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال قلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم واللفظ لحديث ابي كريب حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثني بقية عن قيس بن الربيع عن عبد السلام بن حرب النهدي عن غطيف عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا سورة براءة فلما قرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قلت يا رسول الله اما انهم لم يكونوا يصلون لهم قال صدقت ولكن كانوا يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون ما احل الله لهم فيحرمونه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري عن حذيفة انه سئل عن قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اكانوا يعبدونهم قالوا لا كانوا اذا احلوا لهم شيا استحلوه واذا حرموا عليهم شيا حرموه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حبيب عن ابي البختري قال قيل لابي حذيفة فذكر نحوه غير انه قال ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيستحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حبيب عن ابي البختري قال قيل لابي حذيفة فذكر نحوه غير انه قال ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيستحلونه ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد عن هارون عن العوام بن حوشب عن حبيب عن ابي البختري قال قيل لحذيفة ارايت قول الله اتخذوا احبارهم قال انهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيا استحلوه واذا حرموا عليهم شيا احله الله لهم حرموه فتلك كانت ربوبيتهم قال حدثنا جرير وابن فضيل عن عطاء عن ابي البختري اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انطلقوا الى حلال الله فجعلوه حراما وانطلقوا الى حرام الله فجعلوه حلالا فاطاعوهم في ذلك فجعل الله طاعتهم عبادتهم ولو قالوا لهم اعبدونا لم يفعلوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي البختري قال سال رجل حذيفة فقال يا ابا عبد الله ارايت قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اكانوا يعبدونهم قال لا كانوا اذا احلوا لهم شيا استحلوه واذا حرموا عليهم شيا حرموه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ابي عدي عن اشعث عن الحسن اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا قال في الطاعة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله يقول زينوا لهم طاعتهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عبد الله بن عباس لم يامروهم ان يسجدوا لهم ولكن امروهم بمعصية الله فاطاعوهم فسماهم الله بذلك اربابا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا قال قلت لابي العالية كيف كانت الربوبية التي كانت في بني اسرائيل قال لم يسبوا احبارنا بشي مضى ما امرونا به ايتمرنا وما نهونا عنه انتهينا لقولهم وهم يجدون في كتاب الله ما امروا به وما نهوا عنه فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم حدثني بشر بن سويد قال حدثنا سفين عن عطاء بن السايب عن ابي

البختري

البختري عن حذيفة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال لم يعبدوهم ولكنهم اطاعوهم في المعاصي واما قوله والمسيح ابن مريم فان معناه اتخذوا احبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم اربابا من دون الله واما قوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا فانه يعني به وما امر هولاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الاحبار والرهبان ن والمسيح اربابا الا ان يعبدوا معبودا واحدا وان يطيعوا الا ربا واحدا دون ارباب شتى وهو الله الذي له عبادة كل شي وطاعة كل خلق المستحق على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية لا اله الا هو يقول تعالى ذكره لا ينبغي الالوهة الا للواحد الذي امر الخلق بعبادته ولزمت جميع العباد طاعته سبحانه عما يشركون يقول تنزيها وتطهيرا لله عما يشرك في طاعته وربوبيته القايلون عزير ابن الله والقايلون المسيح ابن الله المتخذون احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ۝

القول في تاويل قوله

يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

يقول تعالى ذكره يريد هولاء المتخذون احبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم اربابا ان يطفيوا نور الله بافواههم يعني انهم يجادلون بتكذيبهم بدين الله الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدهم الناس عنه بالسنتهم ان يبطلوه وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياء ويابى الله الا ان يتم نوره بعلو دينه وظهور كلمته وتمام الحق الذي بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره اتمام الله اياه الكافرون يعني جاحدته المكذبين به وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم يقول يريدون ان يطفيوا الاسلام بكلامهم ۝ ۝

القول في تاويل قوله

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

يقول تعالى ذكره الله الذي يابى الا اتمام نوره دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومنكروه الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى يعني ببيان فرايض الله على خلقه وجميع اللازم لهم وبدين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يقول ليعلي الاسلام على الملل كلها ولو كره المشركون بالله ظهوره عليها وقد اختلف اهل التاويل في معنى قوله ليظهره على الدين كله فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا شقيق قال حدثني ثابت الحداد ابن المقدام عن [ابن عمه] سمع ابي هريرة في قوله ليظهره على الدين كله قال خروج عيسى عليه السلام حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن بن فضيل بن مرزوق

قال حدثني من سمع ابا جعفر يقول ليظهره على الدين كله قال اذا خرج عيسى بن مريم عليه السلام اتبعه اهل كل دين ٭ وقال اخرون معنى ذلك ليعلمه شرايع الدين كلها فيطلعه عليها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليظهره على الدين كله قال ليظهر الله نبيه على امر الدين كله فيعطيه اياه كله لا يخفى عليه منه شيا كان المشركون واليهود يكرهون ذلك ٭

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ٭

يقول تعالى ذكره يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بوحدانيته لهم ان كثيرا من العلماء والقراء من بني اسرائيل من اليهود والنصارى لياكلون اموال الناس بالباطل يقول ياخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا ثم يقولون هذا من عند الله وياخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون من اراد الدخول في الاسلام الدخول فيه بنهيهم اياهم عنه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ٭

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل اما الاحبار فمن اليهود واما الرهبان فمن النصارى واما سبيل الله فمحمد صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم

يقول تعالى ذكره ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل وياكلها ايضا معهم الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يقول بشر الكثير من الاحبار والرهبان الذين ياكلون اموال الناس بالباطل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بعذاب اليم يوم القيامة موجع من الله ٭ واختلف اهل العلم في معنى الكنز فقال بعضهم هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تود زكاته قالوا وعنى بقوله ولا ينفقونها في سبيل الله ولا يودون زكاتها ٭

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كل مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تود زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القران يكوى به صاحبه وان لم يكن مدفونا حدثنا الحسن بن الجنيد قال حدثنا سعيد بن مسلمة قال حدثنا اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر انه قال كل مال اديت منه الزكاة

فليس بكنز وان كان مدفونا فهو كنز حدثني المثنى قال حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال ايما مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض واي مال لم تود زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وجرير عن الاعمش عن عطية عن ابن عمر قال ما اديت زكاته فليس بكنز قال حدثنا ابي عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال ما اديت زكاته فليس بكنز ٭ قال حدثنا ابي عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال ما اديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تود زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا ٭ قال حدثنا جرير عن الشيباني عن عكرمة قال ما اديت زكاته فليس بكنز حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال اما الذين يكنزون الذهب والفضة فهولا اهل القبلة والكنز ما لم تود زكاته وان كان على وجه الارض وان قل وان كان كثيرا قد اديت زكاته فليس بكنز حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر قال قلت لعامر مال على رف بين السما والارض لا تودي زكاته اكنز هو قال يكوى به يوم القيامة وقال اخرون كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكاة او لم تود

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رضي الله عنه قال اربعة الاف درهم فما دونها فما كان اكثر من ذلك فهو كنز حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن ابي حصين عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري قال اخبرني ابو حصين عن ابي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رضي الله عنه في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة قال اربعة الاف فما دونها نفقة وما فوقها كنز وقال اخرون الكنز كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الله بن معاذ قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن ابن عبد الواحد انه سمع ابا مجيب قال كان نعل سيف ابي هريرة من فضة فنهاه عنها ابو ذر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك صفرا او بيضا كوي بها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفين عن منصور والاعمش وعمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فاي مال نتخذ فقال عمر انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين احدكم على دينه حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا اسرايل عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن ثوبان بمثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد قال لما نزلت هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال المهاجرون واي المال نتخذ فقال عمر اسال النبي صلى الله عليه وسلم عنه قال فادركته على بعير فقلت يا رسول الله ان المهاجرين قالوا فاي المال نتخذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مومنة تعين احدكم على دينه حدثنا الحسن قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن ابي امامة قال توفي رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي اخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى

الله عليه وسلم كيتان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد حدثنا
قتادة عن شهر بن حوشب عن صدى بن عجلان ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة
فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي اخر فوجد في مئزره ديناران
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم كيتان حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
سالم عن ثوبان قال كنا في سفر ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهاجرون
لوددنا علمنا اي المال خير فنتخذه اذ نزل في الذهب والفضة ما نزل فقال عمر ان شئتم سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا اجل فانطلق فتبعته اوضع على بعير
فقال يا رسول الله ان المهاجرين لما انزل في الذهب والفضة ما انزل قالوا وددنا انا علمنا
اي المال خير فنتخذه قال نعم فيتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين احدكم
على ايمانه ٥

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في ذلك بصحة القول

الذي ذكر عن ابن عمر من ان كل مال اديت زكاته فليس بكنز يحرم على صاحبه اكتنازه
وان كل مال لم يؤد زكاته فصاحبه معاقب مستحق وعيد الله الا ان يتفضل الله
عليه بعفوه وان قل اذا كان مما يجب فيه الزكاة وذلك ان الله اوجب في خمس اواق
من الورق على لسان رسوله ربع عشرها وفي عشرين مثقالا من الذهب مثل ذلك ربع
عشرها فاذ كان ذلك فرض الله في الذهب والفضة على لسان رسوله فمعلوم ان
الكثير من المال وان بلغ في الكثرة الوفا الوف لو كان وان اديت زكاته من الكنوز
التي اوعد الله اهلها عليها العقاب لم يكن فيه الزكاة التي ذكرنا من ربع العشر
لان ما كان فرضا اخراج جميعه من المال وحرام اتخاذه فزكاته الخروج من جميعه
الى اهله لا ربع عشره وذلك مثل المال المغصوب الذي هو حرام على الغاصب امساكه
وفرض عليه اخراجه من يده الى يده التطهر منه رده الى صاحبه فلو كان ما زاد من
المال على اربعة الاف درهم او ما فضل عن حاجة ربه التي لا بد منها لو كان مما يستحق
صاحبه باقتنائه اذا ادى الى اهل السهمان حقوقهم منها من الصدقة وعيد الله لم يكن
اللازم ربه فيه ربع عشره بل كان اللازم له الخروج من جميعه الى اهله وصرفه فيما
يجب عليه صرفه كالذي ذكرنا من الواجب على غاصب رجل ماله رده على ربه وبعد
فان فيما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال معمر اخبرني سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي
زكاة ماله الا جعل يوم القيامة صفايح من نار يكوى بها جبينه وجبهته وظهره في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت ابلا الا بطح
بقاع قرقر تطاه باخفافها حسبته قال وتعضه بافواهها ترد اولاها على اخراها حتى
يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت غنما فمثل ذلك الا انها تنطحه بقرونها وتطاه
باظلافها

وفي نظاير ذلك من الاخبار

التي كرهنا الاطالة بذكرها الدلالة الواضحة على ان الوعيد انما هو من الله على الاموال
التي لم تؤد الوظايف المفروضة فيها لاهلها من الصدقة لا على اقتنايها واكتنازها وفيما بينا
من ذلك البيان الواضح على ان الاية خاص كما قال ابن عباس وذلك ما حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يقول هم اهل الكتاب وقال هي خاصة وعامة
يعني بقوله هي خاصة وعامة هي خاصة من المسلمين فيمن لم يؤد زكاة ماله منهم وعامة في
اهل الكتاب لانهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم ان انفقوا يدل على صحة ما قلنا في تاويل قول
ابن عباس هذا ما حدثني قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن ابي طلحة

عن ابن

عن ابن عباس قوله والذين يكنزون الذهب والفضة الى قوله هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون قال هم الذين لا يؤدون زكاة اموالهم قال وكل مال لا يؤدى زكاته
كان على ظهر الارض او في بطنها فهو كنز وكل مال يؤدى زكاته فليس بكنز كان على ظهر الارض
او في بطنها حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يكنزون
الذهب والفضة قال الكنز ما كنز عن طاعة الله وفريضته وذلك الكنز وقال افترضت الزكاة
والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وانما قلنا ذلك على الخصوص لان الكنز في كلام العرب كل شيء مجموع
بعضه على بعض في بطن الارض كان او على ظهرها يدل على ذلك قول الشاعر

لا درّ دري ان اطعمت نازلهم قرف الحتي وعندي البر مكنوز

يعني بذلك وعندي البر مجموع بعضه على بعض وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع مكتنز
لانضمام بعضه الى بعض واذا لا ينفقونها في سبيل الله وهو عام في التلاوة لم يكن في الاية بيان
كم ذلك القدر من الذهب والفضة الذي اذا اجتمع بعضه الى بعض استحق الوعيد كان
معلوما ان خصوص ذلك انما ادرك لوقف الرسول عليه وذلك لما بينا من انه المال الذي — لم
لم يؤد حق الله منه من الزكاة دون غيره لما قد اوضحنا من الدلالة على صحته وقد كان بعض
الصحابة يقول هي عامة في كل كنز غير انها خاصة في اهل الكتاب واياهم عنى الله بها ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال حدثنا عبثر قال حدثنا حصين
عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فلقيت ابا ذر فقلت يا ابا ذر ما انزلك هذه البلاد
قال كنت بالشام فقرات هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة الاية فقال
معاوية ليست هذه الاية فينا انما هذه الاية في اهل الكتاب قال فقلت انها لفينا
وفيهم قال فارتفع ذلك بيني وبينه القول

فكتب الى عثمان يشكوني

فكتب الي عثمان ان اقبل الي قال فاقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كانهم لم يروني
قبل يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت والله اني لن ادع ما كنت اقول
حدثنا ابو كريب وابو السايب وابن وكيع قالوا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا حصين عن
زيد بن وهب قال مررنا بالربذة ثم ذكر عن ابي ذر نحوه حدثني ابو السايب قال حدثنا
ابن ادريس عن اشعث وهشام عن ابن سيرين قال قال ابو ذر خرجت الى الشام فقرات هذه — عن ابن سيرين
الاية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معوية انما هي في اهل
الكتاب قال قلت انها لفينا وفيهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال انا
حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا انا بابي ذر قال قلت له ما انزلك منزلك
هذا قال كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية في هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله قال فقال نزلت في اهل الكتاب قال فقلت نزلت فينا وفيهم
ثم ذكر نحو حديث عبثر عن حصين فان قال قايل فكيف قيل ولا ينفقونها في سبيل الله ه
فاخرجت الهاء والالف مخرج الكناية عن احد النوعين قيل يحتمل ذلك وجهين احدهما ان يكون
الذهب والفضة مرادا بها الكنوز كانه قال والذين يكنزون الكنوز ولا ينفقونها في سبيل الله
لان الذهب والفضة هي الكنوز في هذا الموضع والاخر ان يكون استغنى بالخبر عن احدهما في
عايد ذكرهما من الخبر عن الاخرى لدلالة الكلام على ان الخبر عن الاخرى مثل الخبر عنها وذلك
كثير موجود في كلام العرب واشعارها ومنه قول الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف

فقال راض ولم يقل راضون وقال الاخر

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

تعال معاص ولم يقل بعاصا في اشباه ذلك كثيرة ومنه قول الله واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها ولم يقل انفضوا اليهما ۝

القول في تأويل قوله

يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما
كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

يقول تعالى ذكره فبشر هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقوق الله منها
يا محمد بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم واليوم من صلة العذاب الاليم كانه قيل يبشرهم
بعذاب اليم يعذبهم الله به في يوم يحمى عليها ويعني بقوله يحمى عليها يوقد عليها
اي على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم فيكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وكل شيء ادخل النار فقد احمي احماء يقال منه احميت الحديد في النار احميه احماء وقوله
فتكوى بها يعني بالذهب والفضة المكنوزة يحمى عليها في نار جهنم يكوي الله بها يقول
يحرق الله بها جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم ومعناه ويقال لهم هذا ما
كنزتم في الدنيا ايها الكانزون الذين منعوا كنوزهم من فرائض الله الواجبة فيها لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون يقول فيقال لهم فاطعموا عذاب الله بما كنتم تمنعون من اموالكم
حقوق الله وتكنزونها مكاثرة ومباهاة وحذف من قوله وهذا ما كنزتم ويقال لهم
لدلالة الكلام عليه ۝ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا يونس عن حميد بن هلال قال كان ابو
ذر يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم
قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي العلاء بن الشخير عن الاحنف بن قيس قال قدمت
المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل اخشن الثياب اخشن الجسد
اخشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع
على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج
من حلمة ثدييه يتزلزل قال فوضع القوم رؤوسهم فما رأيت احدا منهم رجع اليه شيئا قال
وادبر فاتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت فقال
ان هؤلاء لا يعقلون شيئا حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو بن قيس
عن عمرو بن مرة الجملي عن ابي نصر عن الاحنف بن قيس قال رأيت في مسجد المدينة رجلا غليظ
الثياب رث الهيئة يطوف في الحلق وهو يقول بشر اصحاب الكنوز بكي في جنوبهم وكي
في جباههم وكي في ظهورهم ثم انطلق وهو يتذمر يقول ما عسى تصنع في قريش حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال ابو ذر بشر اصحاب الكنوز
بكي في الجباه وبكي في الجنوب وكي في الظهور حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين
عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس يوم يحمى عليها في نار جهنم قال حية تنطوي على جبينه
وجبهته تقول انا مالك الذي بخلت به حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ثوبان ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال يقول من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه
يقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركته بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده
فيقضقضها ثم يتبعه سائر جسده حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال بلغني ان الكنوز تتحول يوم القيامة شجاعا يتبع

صاحبه وهو يفر منه ويقول انا كنزك لا يدرك منه شيئا الا اخذه حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال والذي لا اله
غيره لا يكوى عبد بكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده فيوضع كل
دينار ودرهم على حدته قال حدثنا ابي عن سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله قال ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار على دينار ودرهم على درهم ولكن يوسع
جلده ۝

عبدالله حم

القول في تأويل قوله

ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب
الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة
حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم

يقول تعالى ذكره ان عدة شهور السنة عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله الذي كتب
فيه كل ما هو كائن وفي قضائه الذي قضى يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يقول هذه
الاثنى عشر شهرا اربعة اشهر حرم كانت الجاهلية تعظمهن وتحرمهن وتحرم القتال فيهن حتى لو
لقي الرجل فيهن قاتل ابيه لم يهجه وهن رجب مضر وثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وبذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن عبد
الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا موسى بن عبيدة الربذي قال
حدثني صدقة بن يسار عن ابن عمر قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى
في اوسط ايام التشريق فقال ايها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وان عدة الشهور اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم اولهن رجب مضر بين جمادى وشعبان
وذو القعدة وذو الحجة والمحرم حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا روح قال حدثنا اشعث
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ورجب مضر بين شعبان
ورمضان جمادى وشعبان حدثني يعقوب قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا
ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال الا ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة
حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان
حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا سليمان التيمي قال حدثني رجل بالبحرين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ثلاثة متواليات ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن ابن ابي نجيح قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم منى الا ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم
ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وهو قول
عامة اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم اما اربعة

حرما أربعة حرم فذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وأما كتاب الله فالذي عنده
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال يعرف بها شأن النسيء ما نقص من السنة حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله إن عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وإن منها أربعة حرما هو الدين المستقيم كما حدثني محمد بن
الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ذلك الدين القيم قال الأمر
القيم يقول تعالى ذكره واعلموا أيها الناس أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله الذي كتب فيه كل ما هو كائن وهو من هذه الاثني عشر الشهر أربعة أشهر حرما ذلك
دين الله المستقيم لا ما يفعله الذين يحللون ما يحلل من شهور السنة ويحرمه ما يحرمه منها
وأما قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم فإن معناه فلا تعصوا الله فيها ولا تحلوا فيهن ما حرم
الله عليكم فتكسبوا أنفسكم ما لا قبل لها به من سخط الله وعقابه كما حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال الظلم العمل بمعاصي
الله والترك لطاعته • ثم اختلف أهل التأويل في الذي عادت عليه الهاء والنون في قوله
فيهن فقال بعضهم عاد ذلك على الاثني عشر الشهر • وقال معناه لا تظلموا في الشهور كلها
أنفسكم والله الموفق للصواب • وإليه المرجع والمآب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم
ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم في كلهن ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراما
وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
سويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس فلا تظلموا فيهن
أنفسكم قال في الشهور كلها • وقال آخرون بل معنى ذلك فلا تظلموا في الأربعة الأشهر الحرم أنفسكم
والهاء والنون عائدة على الأشهر الأربعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أما قوله فلا تظلموا فيهن
أنفسكم إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواه وإن كان الظلم على كل
حال عظيما ولكن الله يعظم من أمره ما شاء وقال إن الله اصطفى صفايا من خلقه اصطفى من
الملائكة رسلا ومن الناس رسلا واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الأرض المساجد واصطفى
من الشهور رمضان والأشهر الحرم واصطفى من الأيام يوم الجمعة واصطفى من الليالي ليلة القدر
فعظموا ما عظم الله فإنما تعظم الأمور بما عظمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل • وقال آخرون بل معنى
ذلك فلا تظلموا في تصييركم حرام الأشهر الأربعة حلالا وحلالها حراما أنفسكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في
كتاب الله إلى قوله فلا تظلموا فيهن أنفسكم أي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا حلالها حراما كما فعل
أهل الشرك فإنما النسيء الذي كانوا يصنعون من ذلك زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الآية
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن
الحسن فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال الظلم أنفسكم أن لا تحرموهن كحرمتهن حدثني الحرث

قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسين بن محمد بن عبد الأعلى
فلا تظلموا فيهن أنفسكم قال الظلم أنفسكم لا تحرموهن كحرمتهن حدثنا أحمد بن إسحاق قال
حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسين بن محمد بنحوه

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب
قول من قال فلا تظلموا في الأشهر الأربعة أنفسكم باستحلال حرامها فإن الله عظمها وعظم حرمتها
وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في تأويله لقوله فلا تظلموا فيهن فأخرج الكناية عنهن مخرج
الكناية عن جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة • وذلك أن العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى
العشرة إذا كنت عنه فعلنا ذلك لثلاث ليال خلون ولأربعة أيام بقين وإذا أخبرت عن ما فوق
العشرة إلى العشرين قالت فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت ولأربع عشرة مضت فكان في قوله
جل ثناؤه فلا تظلموا فيهن أنفسكم وإخراجه كنايته عدد الشهور التي نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيهن
مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة إلى العشرة الدليل الواضح على أن الهاء والنون من ذكر الأشهر
الأربعة دون الاثني عشر لأن ذلك لو كان كناية عن الاثني عشر الشهر لكان فلا تظلموا فيها
أنفسكم • فإن قال قائل فما أنكرت أن يكون ذلك كناية عن الاثني عشر الشهر وإن كان الذي
ذكرت هو المعروف في كلام العرب فقد علمت أن المعروف من كلامها إخراج كناية ما بين الثلاث إلى
العشر بالهاء والنون وقد قال الشاعر

أصبحن في قرح وفي داراتها • سبع ليال غير معلوفاتها

ولم يقل معلوفاتهن وذلك كناية عن السبع قيل ذلك وإن كان جائزا فليس بالأفصح الأعرف
في كلامها وتوجيه كلام الله إلى الأفصح الأعرف أولى من توجيهه إلى الأنكر • فإن قال فإن كان
الأمر على ما وصفت فقد يجب أن يكون مباحا لنا ظلم أنفسنا في غيرهن من سائر شهور السنة قيل ليس
ذلك كذلك بل ذلك حرام علينا في كل وقت وزمان ولكن الله عظم حرمة هؤلاء الأشهر وشرفهن
على سائر شهور السنة فخص الذنب فيهن بالتعظيم كما خصهن بالتشريف وذلك نظير قوله حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى ولا شك أن الله قد أمرنا بالمحافظة على الصلوات المفروضات
كلها بقوله حافظوا على الصلوات ولكن الله تعالى ذكره زادها تعظيما وعلى المحافظة عليها
توكيدا وفي تضييعها تشديدا فكذلك ذلك في قوله منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا
فيهن أنفسكم وأما قوله وقاتلوا المشركين كافة فإنه يقول جل ثناؤه وقاتلوا المشركين بالله •
أيها المؤمنون جميعا غير مختلفين مؤتلفين غير مفترقين كما يقاتلكم المشركون جميعا مجتمعين
غير متفرقين • كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن
السدي وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة • أما كافة فجميع وأمركم مجتمع حدثني
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقاتلوا المشركين كافة
يقول جميعا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقاتلوا المشركين
كافة أي جميعا والكافة في كل حال على صورة واحدة لا تذكر ولا تجمع لأنها وإن كانت بلفظ فاعلة
فإنها في معنى المصدر كالعافية والعاقبة ولا تدخل العرب فيها الألف واللام لأنها آخر الكلام مع الذي فيها من معنى المصدر كما لم يدخلوها إذا قالوا قاموا معا وقاموا جميعا وأما قوله واعلموا
أن الله مع المتقين فإن معناه واعلموا أيها المؤمنون بالله أنكم إن قاتلتم المشركين كافة واتقيتم
الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ولم تخالفوا أمره فتعصوه كان الله معكم على عدوكم وعدوه من
المشركين ومن كان الله معه لم يغلبه شيء لأن الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه
من أمره ونهيه

القول في تأويل قوله

إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم

سَوّا اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

يقول تعالى ذكره ما النسيء الا زيادة في الكفر والنسيء مصدر من قول القايل نسأت في ايامك ونسا الله في اجلك اي زاد الله في ايام عمرك ومدة حياتك حتى تبقى فيها حيا وكل زيادة حدثت في الشي فالشي الحادث فيه تلك الزيادة بسبب ما حدث فيه نسيء ولذلك قيل للبن اذا كثر بالما نسي وقيل للمراة الحبلى نسوء ونسيت المراة لزيادة الولد فيها وقيل نسات الناقة وانساتها اذا اخرتها ليزداد سيرها • وقد يحتمل ان يكون النسيء فعيل صرف اليه من مفعول كما قيل لعين وقتيل بمعنى ملعون ومقتول • ويكون معناه انما الشهر الموخر زيادة في الكفر وكان القول الاول اشبه بمعنى الكلام وهو ان يكون معناه انما التاخير الذي يوخره اهل الشرك بالله من شهور الحرم الاربعة وتصييرهم الحرام منهن حلالا والحلال منهن حراما زيادة في كفرهم وجحودهم احكام الله واياته

وقد كان بعض القرا يقرا ذلك

انما النسي بترك الهمز وترك مده يضل به الذين كفروا • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراة الكوفيين يضل به الذين كفروا بمعنى يضل الله بالنسي الذي ابتدعوه واحدثوه الذين كفروا وقرا ذلك عامة قراة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يَضل به الذين كفروا بمعنى يزول عن محجة الله التي جعلها لعباده طريقا يسلكونها الى مرضاته الذين كفروا وقد حكي عن الحسن البصري يُضل به الذين كفروا بمعنى يضل بالنسي الذي سنه الذين كفروا الناس

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من القول في ذلك

ان يقال هما قراتان مشهورتان قد قرات بكل واحدة من القراة اهل علم بالقران ومعرفة به • وهما متقاربتا المعنى لان من اضله الله فهو ضال ومن ضل فبا ضلال الله اياه وخذلانه له ضل فبايتهما الا قرا القارى فهو للصواب في ذلك مصيب • واما الصواب من القراة في النسي فالهمز وقراته على تقدير فعيل لاجماع الحجة من القراء المستفيضة في قراة الامصار التي لا يجوز خلافها فيما اجمعت عليه • واما قوله يحلونه عاما فان معناه يحل الذين كفروا النسي والهاء في قوله يحلونه عايدة عليه • ومعنى الكلام يحلون الذي اخروا تحريمه من الاشهر الاربعة الحرم عاما ويحرمونه عاما ليواطوا عدة ما حرم الله يقول ليوافقوا بتحليلهم ما حللوا من الشهور وتحريمهم ما حرموا منها عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم يقول حسن لهم وحبب اليهم سيء اعمالهم وقبيحها وما خولف به امر الله وطاعته والله لا يهدي القوم الكافرين يقول والله لا يوفق لمحاسن الاعمال والافعال وجميلها وما لله فيه رضى القوم الجاحدون توحيده والمنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه يخذلهم عن الهدى كما خذل هولاء الناس الاشهر الحرم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله انما النسيء زيادة في الكفر قال النسي ان جنادة بن عوف بن امية الكناني كان يوافي الموسم كل عام وكان يكنى ابا ثمامة فينادي الا ان ابا ثمامة لا يحاب ولا يعاب الا وان صفر العام الاول حلال فيحله الناس فيحرم صفرا عاما فيحرم المحرم عاما فذلك قوله انما النسيء زيادة في الكفر الى قوله الكافرين وقوله انما النسي زيادة في الكفر يقول يتركون المحرم عاما وعاما يحرمونه

قال ابو جعفر رحمه الله

وهذا

وهذا التاويل من تاويل ابن عباس يدل على صحة قراة من قرا النسي بترك الهمز وترك المد وتوجيهه معنى الكلام الى انه فعل من قول القايل نسيت الشي انساه ومن قول الله نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا الله فتركهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس انما النسي زيادة في الكفر قال فهو المحرم كان يحرم عاما وصفر عاما وزيد صفر اخر في الاشهر الحرم وكانوا يحرمون صفرا مرة ويحلونه مرة فعاب الله ذلك وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم تفعله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي وايل انما النسي زيادة في الكفر قال كان النسي رجل من بني كنانة وكان ذا راي فيهم وكان يجعل سنة المحرم صفر فيغيرون فيه فيحلون فيه ويصيبون ويحرمه سنة • قال حدثني ابي عن سفيان عن منصور عن ابي وايل انما النسي زيادة في الكفر الاية وكان رجل من بني كنانة يسمى النسي فكان يجعل المحرم صفرا ويستحل فيه الغنايم فنزلت هذه الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال كان رجل من بني كنانة ياتي كل عام في الموسم على حمار له فيقول ايها الناس اني لا اعاب ولا احاب ولا مرد لما اقول انا قد حرمنا المحرم واخرنا صفر ثم يجي العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته ويقول انا قد حرمت صفرا واخرنا المحرم فهو قوله ليواطوا عدة ما حرم الله قال تاخير هذا الشهر الحرام حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله انما النسي زيادة في الكفر النسي المحرم وكان يحرم المحرم عاما ويحرم صفر عاما فالزيادة صفر وكانوا يوخرون الشهور حتى يجعلوا صفر المحرم فيحلوا ما حرم الله وكانت هوازن وغطفان وبنو سليم يعظمونه وهم الذين كانوا يفعلون ذلك في الجاهلية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انما النسي زيادة في الكفر الى قوله الكافرين عمد اناس من اهل الضلالة فزادوا صفرا في الاشهر الحرم فكان يقوم قايمهم في الموسم فيقول الا ان الهتكم قد حرمت العام المحرم فيحرمونه ذلك العام ثم يقوم في العام المقبل فيقول الا ان الهتكم قد حرمت صفر فيحرمونه ذلك العام وكان يقال لهما الصفران قال فكان اول من نسا النسي بنو مالك بن كنانة وكانوا ثلاثة ابو ثمامة صفوان ابن امية احد بني فقيم بن الحرث ثم احد بني كنانة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله انما النسي زيادة في الكفر قال فرض الله الحج في ذي الحجة قال وكان المشركون يسمون ذا الحجة المحرم وصفر وربيع وربيع وجمادى وجمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وذا الحجة يحجون فيه مرة اخرى ثم يسكتون عن المحرم فلا يذكرونه ثم يعودون فيسمون صفر صفرا ثم يسمون رجب جمادى الاخرة ثم يسمون شعبان رمضان ثم يسمون شوال رمضان ثم يسمون ذا القعدة شوال ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ثم يسمون المحرم ذا الحجة فيحجون فيه واسمه عندهم ذو الحجة ثم عادوا بمثل هذه القصة فكانوا يحجون في كل شهر عامين حتى وافق حجة ابي بكر رضي الله عنه الاخر من العامين في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجته التي حج فوافق ذا الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انما النسي زيادة في الكفر قال حجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في صفر عامين فكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين • حتى وافقت حجة ابي بكر الاخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران ابن عيينة عن حصين عن ابي مالك انما النسي زيادة في الكفر قال كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا فيجعلون المحرم صفرا فيستحلون فيه الحرمات فانزل الله انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الاية حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا الاية قال هذا رجل من بني كنانة يقال له القلمس كان في الجاهلية وكانوا في الجاهلية لا يغير بعضهم على بعض في الشهر الحرام يلقى الرجل قاتل ابيه فلا يمد اليه يده فلما كان هو قال اخرجوا بنا قالوا له هذا المحرم فقال ننسيه

العام هما العام صفران قال قتادة كان عاما قابلا قضينا جعلناهما محرمين قال فنفعل ذلك فلما كان عاما قابلا قال لا تغزوا في صفر حرموه مع المحرم هما محرمان المحرم أنسأناه عاما أول ونقضيه ذلك الإنساء وقال مفاخرونا ننسي الشهور القلمس فأنزل الله إنما النسيء زيادة في الكفر الآية

وأما قوله زيادة في الكفر فإن معناه زيادة كفر بالنسيء إلى كفرهم بالله قبل ابتداعهم النسيء كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد إنما النسيء زيادة في الكفر يقول ازدادوا به كفرا إلى كفرهم ۞ وأما قوله ليواطئوا فإنه من قول القائل واطأت فلانا على كذا أواطئه مواطأة إذا وافقته عليه معينا له غير مخالف عليه ۞ وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله يقول يشبهون وذلك قريب المعنى مما بينا وذلك أن ما شابه الشيء فقد وافقه من الوجه الذي شابهه وإنما معنى الكلام أنهم يوافقون بعدة الشهور التي يحرمونها عدة الأشهر الأربعة التي حرمها الله لا يزيدون عليها ولا ينقصون منها وإن قدموا وأخروا فذلك مواطأة عدتهم عدة ما حرم الله ۞

القول في تأويل قوله

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم
انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض
أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما
متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل

وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم وذلك غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك يقول جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ما لكم أي شيء أمركم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يقول إذا قال لكم رسول الله محمد انفروا أي اخرجوا من منازلكم إلى مغزاكم وأصل النفر مفارقة مكان إلى مكان لأمر هاجه على ذلك ومنه نفور الدابة غير أنه يقال من النفر إلى الغزو نفر فلان إلى ثغر كذا ينفر نفرا ونفيرا وأحسب أن هذا من الفروق التي يفرقون بها بين اختلاف المخبر عنه وإن اتفقت معاني الخبر فمعنى الكلام ما لكم أيها المؤمنون إذا قيل لكم اخرجوا غزاة في سبيل الله أي في جهاد أعداء الله اثاقلتم إلى الأرض يقول تثاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها وقيل اثاقلتم لإدغام التاء في الثاء فأحدثت لها ألف ليتوصل إلى الكلام بها لأن التاء مندغمة في الثاء ولو أسقطت الألف وابتدئ بها لم تكن إلا متحركة فأحدثت الألف لتقع الحركة بها كما قال جل ثناؤه حتى إذا اداركوا فيها جميعا وكما قال الشاعر

تولي الضجيع إذا ما استافها خصرا ... عذب المذاق إذا ما اتابع القبل

فهو من الفعل افتعلتم من التثاقل ۞ وقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة يقول جل ثناؤه أرضيتم بحظ الدنيا والدعة فيها بدلا عوضا من نعيم الآخرة وما عند الله للمتقين في جنانه فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة يقول فما الذي يستمتع به المستمتعون في الدنيا من عيشها ولذاتها في نعيم الآخرة والكرامة التي أعدها الله لأوليائه وأهل طاعته إلا قليل يسير يقول لهم فاطلبوا أيها المؤمنون نعيم الآخرة وشرف الكرامة التي عند الله لأوليائه بطاعته والمسارعة إلى الإجابة إلى أمره في النفر لجهاد عدوه ۞ وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وبعد الطائف وبعد حنين أمروا بالنفر في الصيف حين خرفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض الآية قال هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحنين وبعد الطائف أمرهم بالنفير في الصيف حين اخترفت النخل وطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج قال فقالوا الثقيل ذو الحاجة والضيعة والشغل والمنتشر به أمره في ذلك كله فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا ۞

القول في تأويل قوله

إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل
قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل
شيء قدير

يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسوله متوعدهم على ترك النفر إلى عدوهم من الروم إن لم تنفروا أيها المؤمنون إلى من استنفركم رسول الله يعذبكم الله عاجلا في الدنيا بترككم النفر إليهم عذابا موجعا ويستبدل قوما غيركم يقول يستبدل الله بكم نبيه قوما غيركم ينفرون إذا استنفروا ويجيبونه إذا دعوا ۞ ويطيعون الله ورسوله ولا تضروه شيئا يقول ولا يضر الله بترككم النفير ومعصيتكم إياه شيئا لأنه لا حاجة به إليكم بل أنتم أهل الحاجة إليه وهو الغني عنكم وأنتم الفقراء والله على كل شيء قدير يقول جل ثناؤه والله على إهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم وعلى كل ما يشاء من الأشياء قدير ۞ وقد ذكر أن العذاب الأليم في هذا الموضع كان احتباس القطر عنهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني عبد المؤمن بن خالد الحنفي قال حدثني نجدة الخراساني قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من أحياء العرب فتثاقلوا عنه فأمسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم فذلك قوله إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبد المؤمن عن نجدة قال سألت ابن عباس فذكر نحوه إلا أنه قال فكان عذابهم أن أمسك عنهم المطر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما استنفر الله المؤمنين في لهبان الحر في غزوة تبوك قبل الشام على ما يعلم الله من الجهد

وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن حسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وقال ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه إلى قوله ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون فنسختها الآية التي تليها وما كان المؤمنون لينفروا كافة إلى قوله لعلهم يحذرون

قال ابو جعفر رحمه الله

ولا خبر بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الاية التي ذكرا يجب التسليم له ولا حجة بان نصحه ذلك وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين سنذكرهم بعد وجائز ان يكون قوله الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما الخاص من الناس ويكون المراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس واذا كان ذلك كذلك كان قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة نهيا من الله المؤمنين عن اخلاء بلاد الاسلام بغير مؤمن مقيم فيها واعلاما منه لهم ان الواجب من النفر على بعضهم دون بعض وذلك على من استنفر منهم دون من لم يستنفر واذا كان ذلك كذلك لم يكن في احدى الايتين نسخ للاخرى وكان حكم كل واحدة منهما ماضيا فيما عنيت به

القول في تاويل قوله

الا تنصروه فقد نصره الله
اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا

وهذا اعلام من الله اصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم انه المتوكل بنصر رسوله على اعداء دينه واظهاره عليهم دونهم اعانوه او لم يعينوه وتذكير منه لهم بفعل ذلك به وهو من العدد في قلة والعدو في كثرة فكيف به وهو من العدد في كثرة والعدو في قلة يقول لهم جل ثناؤه الا تنفروا ايها المؤمنون مع رسولي اذا استنفركم فتنصروه فالله ناصره ومعينه على عدوه ومغنيه عنكم وعن معونتكم ونصرتكم كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا بالله من قريش من وطنه وداره ثاني اثنين يقول اخرجوه وهو احد الاثنين اي واحد من الاثنين وكذلك تقول العرب هو ثاني اثنين يعني احد الاثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة يعني احد الثلاثة واحد الاربعة وذلك خلاف قولهم هو اخو ستة وغلام سبعة لان الاخ والغلام غير الستة والسبعة وثالث الثلاثة احد الثلاثة وانما عنى جل ثناؤه بقوله ثاني اثنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنهما لانهما كانا اللذين خرجا هاربين من قريش اذ هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختفيا في الغار وقوله اذ هما في الغار يقول اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في الغار والغار النقب العظيم يكون في الجبل اذ يقول لصاحبه يقول اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبه ابي بكر رضي الله عنه لا تحزن وذلك انه خاف من الطلب ان يعلموا بمكانهما فجزع من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا والله ناصرنا فلن يعلم المشركون بنا ولن يصلوا الينا يقول جل ثناؤه فقد نصره الله على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد فكيف يخذله ويحوجه اليكم وقد كثر الله انصاره وعدد جنوده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا تنصروه ذكر ما كان في اول شانه حين بعثه الله يقول الله فانا فاعل به كذلك ناصره كما نصرته وهو ثاني اثنين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الا تنصروه فقد نصره الله الاية قال فكان صاحبه ابو بكر واما الغار

بجبل

بجبل بمكة يقال له ثور حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني ابي قال ثنا ابان العطار قال حدثنا هشام بن عروة قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وكان لابي بكر منيحة من غنم تروح على اهله فارسل ابو بكر عامر بن فهيرة في الغنم الى ثور وكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على النبي صلى الله عليه وسلم بالغار يوم بدر وهو الغار الذي سماه الله في القران حدثني يعقوب بن ابراهيم بن جبير الواسطي قال حدثنا عفان وحبان قالا حدثنا همام عن ثابت عن انس ان ابا بكر رضي الله عنه حدثهم قال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار واقدام المشركين فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم رفع قدمه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن ابراهيم عن مهاجر عن مجاهد قال مكث ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري اذ هما في الغار قال في الجبل الذي يسمى ثورا مكث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ثلاث ليال حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن ابيه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه حين خطب قال ايكم يقرا سورة التوبة قال رجل انا قال اقرا فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى ابو بكر وقال انا والله صاحبه

القول في تاويل قوله

فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود
لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى
وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم

يقول تعالى ذكره فانزل الله طمانينته وسكونه على رسوله وقد قيل على ابي بكر وايده بجنود لم تروها يقول وقواه بجنود من عنده من الملائكة لم تروها انتم وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهي كلمة الشرك السفلى لانها قهرت واذلت وابطلها الله ومحق اهلها وكل مقهور ومغلوب فهو اسفل من الغالب والغالب هو الاعلى وكلمة الله هي العليا يقول ودين الله وتوحيده وقول لا اله الا الله وهو كلمته العليا على الشرك واهله الغالبة كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهي الشرك بالله وكلمة الله هي العليا وهي لا اله الا الله وقوله وكلمة الله هي العليا خبر مبتدا غير مردود على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى لان ذلك لو كان معطوفا على الكلمة الاولى لكان نصبا واما قوله والله عزيز حكيم فانه يعني والله عزيز في انتقامه من اهل الكفر لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب ولا ينصر منه من عاقبه ناصر حكيم في تدبيره خلقه وتصريفه اياهم في مشيئته

القول في تاويل قوله

انفروا خفافا وثقالا

اختلف اهل التاويل في معنى الخفة والثقل اللذين امر الله من كان به احدهما بالنفر معه فقال بعضهم معنى الخفة التي عناها الله في هذا الموضع الشباب ومعنى الثقل الشيخوخة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن رجل عن الحسن في قوله انفروا خفافا

وثقالا قال شيبا وشبانا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن عمرو عن الحسن
قال شيوخا وشبانا قال حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد عن انس عن ابي طلحة
انفروا خفافا قال كهولا وشبانا ما اسمع عذر واحد فخرج الى الشام فجاهد حتى مات
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن المغيرة بن النعمان قال كان رجل من
النخع وكان شيخا بادنا فاراد الغزو فمنعه سعد بن ابي وقاص فقال ان الله يقول انفروا
خفافا وثقالا فاذن له سعد فقتل الشيخ فسال عنه بعد عمر فقال ما فعل بالشيخ الذي
كانه من بني هاشم فقالوا قتل يا امير المومنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون
عن اسماعيل عن ابي صالح قال الشاب والشيخ • قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك
كهولا وشبابا قال حدثنا حبوية ابو يزيد عن يعقوب القمي عن جعفر بن حميد عن بشر
عن عطية كهولا وشبابا حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن بكر بن معروف
عن مقاتل بن حبان في قوله انفروا خفافا وثقالا قال شبابا وكهولا حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انفروا خفافا وثقالا قال
شبابا وشيوخا واغنيا ومساكين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال قال الحسن شيوخا وشبابا حدثني سعيد بن عمرو قال حدثنا بقية قال
حدثنا جرير قال حدثني حيان بن زيد الشرعبي قال نفرنا مع صفوان بن عمرو وكان واليا
على حمص قبل الافسوس الى الجراجمة فلقيت شيخا كبيرا هما قد سقط حاجباه على
عينيه من اهل دمشق على راحلته فيمن اغار فاقبلت عليه فقلت يا عم لقد اعذر الله
اليك قال فرفع حاجبه فقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا من يحبه الله
يبتليه ثم يعيده فيبقيه انما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد
الا الله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسماعيل عن ابي صالح
انفروا خفافا وثقالا قال كل شيخ وشاب • وقال اخرون معنى ذلك مشاغيل وغير
مشاغيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور
عن الحكم في قوله انفروا خفافا وثقالا قال مشاغيل وغير مشاغيل وقال اخرون
معناه انفروا اغنيا وفقرا ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عمن ذكره عن ابي صالح انفروا خفافا
وثقالا قال اغنيا وفقراء • وقال اخرون معناه نشاطا وغير نشاط

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله انفروا خفافا وثقالا يقول انفروا نشاطا وغير نشاط حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خفافا وثقالا قال نشاطا وغير نشاط
وقال اخرون معناه ركبانا ومشاة

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال قال ابو عمرو اذا كان النفر الى دروب الشام

نفر الناس

نفر الناس اليها خفافا وثقالا ركبانا ومشاة • وقال اخرون معنى ذلك ذا
ضيعة وغير ذي ضيعة والله الموفق للصواب

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انفروا خفافا
وثقالا قال الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يضيع ضيعته ويخرج والخفيف
الذي لا ضيعة له فقال الله انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا
المعتمر عن ابيه قال زعم حضرمي انه ذكر له ان ناسا كانوا عسى ان يكون احدهم عليلا
او كبيرا فيقول اني احسبه انا قال اثم فانزل الله انفروا خفافا وثقالا حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن محمد قال شهد ابو ايوب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين الا وهو في اخرين الا
عاما واحدا وكان ابو ايوب يقول انفروا خفافا وثقالا ولا اجدني الا خفيفا او
ثقيلا حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا جرير بن عثمان
عن راشد بن سعد عمن راى المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد فضل عنها من عظمه فقلت له لقد اعذر الله
اليك فقال اتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا حدثنا سعيد بن عمرو
السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا جرير قال حدثني عبد الرحمن بن ميسرة
قال حدثني ابو راشد الحبراني قال وافيت المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالسا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص قد فضل عنها من عظمه
يريد الغزو فقلت له لقد اعذر الله اليك فقال اتت علينا سورة البحوث انفروا
خفافا وثقالا ۞

قال ابو جعفر رحمه الله
واولى الاقوال في ذلك

لا
ان يقال ان الله تعالى ذكره امر المومنين بالنفر لجهاد اعدائه في سبيله خفافا وثقالا
وقد يدخل في الخفاف كل من كان سهلا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك وصحة جسمه
وشبابه ومن كان ذا يسر بمال وفراغ من الاشتغال وقادرا على الظهور والركاب
ويدخل في الثقال كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه ومن معسر
من المال ومشتغل بضيعة ومعاشه ومن كان لا ظهر له ولا ركاب والشيخ ذو السن
والعيال فاذ كان قد يدخل في الخفاف والثقال من وصفنا من اهل الصفات التي ذكرنا
ولم يكن الله جل ثناوه خص من ذلك صنفا دون صنف في الكتاب ولا على لسان الرسو ل
صلى الله عليه وسلم ولا نصب على خصوصه دليلا وجب ان يقال ان الله جل ثناوه
امر المومنين من اصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافا وثقالا مع رسوله
صلى الله عليه وسلم على كل حال من احوال الخفة والثقل حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن سعيد بن مسروق عن مسلم بن صبيح قال اول
ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن
ابيه عن ابي الضحى مثله حدثنا الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد قال ان اول ما نزل من براءة لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قال يعرفهم نصره
ويوطيهم لغزوة تبوك

القول في تاويل قوله

وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله

ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أيها المؤمنون الكفار بأموالكم فأنفقوها في مجاهدتهم على دين الله الذي شرعه لكم حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعاً أو كرهاً أو يعطوكم الجزية عن يد صغاراً إن كانوا أهل كتاب أو تقتلوهم وأنفسكم يقول وبأنفسكم فقاتلوهم بأيديكم يخزهم الله وينصركم عليهم ذلكم خير لكم يقول هذا الذي آمرتكم به من النفر في سبيل الله خفافاً وثقالاً وجهاد أعداء الله بأموالكم وأنفسكم خير لكم من التثاقل إلى الأرض إذا استنفرتم والخلود إليها والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا عوضاً من الآخرة إن كنتم من أهل العلم بحقيقة ما بين لكم من فضل الجهاد في سبيل الله على القعود عنه ٥

القول في تأويل قوله

لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لَاتَّبَعُوكَ
وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

يقول جل ثناؤه للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه في التخلف عنه حين خرج إلى تبوك فأذن لهم لو كان ما يدعوا إليه المتخلفين عنك والمستأذنيك في ترك الخروج معك إلى مغزاك الذي استنفرتهم إليه عرضاً قريباً يقول غنيمة حاضرة وسفراً قاصداً يقول وموضعاً قريباً سهلاً لاتبعوك ونفروا معك إليها ولكنك استنفرتهم إلى موضع بعيد وكلفتهم سفراً شاقاً عليهم لأنك استنهضتهم في وقت الحر وزمان القيظ وحين الحاجة إلى الكن وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يقول تعالى ذكره وسيحلف لك يا محمد هؤلاء المستأذنون في ترك الخروج معك اعتذاراً منهم إليك بالباطل لتقبل منهم عذرهم وتأذن لهم في التخلف عنك بالله كاذبين لو استطعنا لخرجنا معكم يقول لو أطقنا الخروج معكم بوجود السعة والمراكب والظهور وما لا بد للمسافر والغازي منه وصحة البدن والقوى لخرجنا معكم إلى عدوكم يهلكون أنفسهم يقول يوجبون لأنفسهم بحلفهم بالله كاذبين الهلاك والعطب لأنهم يورثونها سخط الله ويكسبونها أليم عقابه والله يعلم إنهم لكاذبون في حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لأنهم كانوا للخروج في حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لأنهم كانوا للخروج مطيقين بوجود السبيل إلى ذلك بالذي كان عندهم من الأموال ما يحتاج إليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره وصحة الأبدان وقوى الأجسام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً إلى قوله لكاذبون إنهم يستطيعون الخروج ولكن كانت تبطئة من عند أنفسهم والشيطان وزهادة في الخير حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لو كان عرضاً قريباً قال هي غزوة تبوك ٥
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق والله يعلم إنهم لكاذبون أي إنهم يستطيعون

القول في تأويل قوله

عفا

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ
لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ

وهذا عتاب من الله تعالى ذكره عاتب به نبيه صلى الله عليه وسلم في إذنه لمن أذن له في التخلف عنه حين شخص إلى تبوك لغزو الروم من المنافقين يقول جل ثناؤه عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في إذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك وفي التخلف عنك من قبل أن تعلم صدق من كذب لم أذنت لهم لأي شيء أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين يقول ما كان ينبغي لك أن تأذن لهم في التخلف عنك إذ قالوا لك لو استطعنا لخرجنا معك حتى تعرف من له العذر منهم في تخلفه ومن لا عذر له منهم فيكون إذنك لمن أذنت له منهم على علم منك بعذره وتعلم من الكاذب منهم المتخلف نفاقاً وشكاً في دين الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عفا الله عنك لم أذنت لهم قال ناس قالوا استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أذن لكم فاقعدوا وإن لم يأذن لكم فاقعدوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا الآية عاتبه كما تسمعون ثم أنزل الله التي في سورة النور فرخص له في أن يأذن لهم إن شاء فقال فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم فجعله الله رخصة في ذلك من ذلك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن ميمون الأودي قال اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء إذنه للمنافقين وأخذه من الأسارى فأنزل الله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية ٥
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد بن سليمان قال قرأت على سعيد بن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية ثم أنزل الله بعد ذلك في سورة النور فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم الآية حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا النضر بن شميل قال أخبرنا موسى بن سروان قال سألت مورقاً عن قوله عفا الله عنك قال عاتبه ربه ٥

القول في تأويل قوله

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ

وهذا إعلام من الله نبيه صلى الله عليه وسلم سيما المنافقين أن من علاماتهم التي يعرفون بها تخلفهم عن الجهاد في سبيل الله باستئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تركهم الخروج معه إذا استنفروا بالمعاذير الكاذبة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا يستأذنك في التخلف عنك إذا خرجت لغزو عدوك لمن استأذنك في التخلف من غير عذر فإنه لا يستأذنك في ذلك إلا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر فأما الذي يصدق بالله ويقر بوحدانيته وبالبعث والدار الآخرة والثواب والعقاب فإنه لا يستأذنك في ترك الغزو وجهاد أعداء الله بماله ونفسه والله عليم بالمتقين يقول والله ذو علم بمن خافه واتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه والمسارعة إلى طاعته في غزو عدوه وجهادهم بماله ونفسه وغير ذلك من أمره ونهيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ٥ ٥ ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله فهذا تعيير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر وعذر الله المؤمنين فقال لم يذهبوا حتى يستأذنوه

القول في تأويل قوله

إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم إنما يستأذنك يا محمد في التخلف خلافك وترك الجهاد معك من غير عذر بين الذين لا يصدقون بالله ولا يقرون بتوحيده وارتابت قلوبهم يقول وشكت قلوبهم في حقيقة وحدانية الله وفي ثواب أهل طاعته وعقابه أهل معاصيه فهم في ريبهم يترددون يقول في شكهم متحيرون وفي ظلمة الحيرة يترددون لا يعرفون حقا من باطل فيعملوا على بصيرة وهذه صفة المنافقين وكان جماعة من أهل العلم يرون أن هاتين الآيتين منسوختان بالآية التي ذكرنا في سورة النور

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله إلى قوله فهم في ريبهم يترددون نسختها الآية التي في النور إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله إلى إن الله غفور رحيم وقد بينا الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن إعادته ها هنا

القول في تأويل قوله

ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين

يقول تعالى ذكره ولو أراد هؤلاء المستأذنوك يا محمد في ترك الخروج معك لأعدوا له عدة يقول لأعدوا للخروج عدة ولتأهبوا للسفر والعدو أهبتهما ولكن كره الله انبعاثهم يعني خروجهم لذلك فثبطهم يقول فثقل عليهم الخروج حتى استخفوا القعود في منازلهم خلافك واستثقلوا السفر والخروج معك فتركوا لذلك الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين يعني اقعدوا مع المرضى والضعفاء الذين لا يجدون ما ينفقون ومع النساء والصبيان واتركوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين في سبيل الله وكان تثبيط الله إياهم عن الخروج مع رسوله والمؤمنين به لعلمه بنفاقهم وغشهم للإسلام وأهله وأنهم لو خرجوا معهم ضروهم ولم ينفعوا وذكر أن الذين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود كانوا عبد الله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس ومن كانا على مثل الذي كانا عليه كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان الذين استأذنوه فيما بلغني من ذوي الشرف منهم عبد الله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافا في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا جنده

القول

القول في تأويل قوله

لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين

يقول تعالى ذكره لو خرجوا أيها المؤمنون فيكم هؤلاء المنافقون ما زادوكم إلا خبالا يقول لم يزيدوكم بخروجهم فيكم إلا فسادا وضرا ولذلك ثبطتهم عن الخروج معكم وقد بينا معنى الخبال بشواهده فيما مضى قبل ولأوضعوا خلالكم يقول ولأسرعوا بركائبهم السير بينكم وأصله من إيضاع الخيل والركاب وهو الإسراع بها في السير يقال للناقة إذا أسرعت السير وضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا وأوضعها صاحبها إذا جد بها وأسرع يوضعها إيضاعا ومنه قول الراجز

يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع

وأما أصل الخلال فهو من التخلل وهو الفرج يكون بين القوم في الصفوف وغيرها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم تراصوا في الصفوف لا يتخللكم أولاد الحذف

وأما قوله يبغونكم الفتنة فإن معناه يبغون لكم الفتنة يقول يطلبون لكم ما تفتنون به عن مخرجكم في مغزاكم بتثبيطهم إياكم عنه يقال منه بغيته الشر وبغيته الخير أبغيه بغاء إذا التمسته له بمعنى بغيت له وكذلك علمتك وحلبتك بمعنى حلبته لك وعلمت لك وإذا أرادوا أعنتك على التماسه وطلبه قالوا أبغيتك كذا وأحلبتك وأعلمتك أي أعنتك عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة بذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولأوضعوا خلالكم يقول ولأوضعوا أسلحتهم خلالكم بالفتنة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ليثبطوا لكم الفتنة قال رفاعة بن التابوت وعبد الله بن أبي بن سلول قال حدثنا الحسن قال حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ولأوضعوا خلالكم قال لأسرعوا خلالكم يبغونكم الفتنة بذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا قال هؤلاء المنافقون (فتنون) في غزوة تبوك سلى الله عنهم نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقال وما يحزنكم لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا يقول قد جمع لكم وفعل وفعل يخذلونكم ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة الكفر وأما قوله وفيكم سماعون لهم فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وفيكم سماعون بحديثكم لهم يؤدونه إليهم عيون لهم عليكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيكم سماعون لهم يحدثون بأحاديثكم عيون غير منافقين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وفيكم سماعون لهم قال محدثون عيون غير المنافقين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

وفيكم سماعون لهم يسمعون ما يؤدونه لعدوكم • وقال آخرون بل معنى ذلك وفيكم من يسمع كلامهم ويطيع لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وفيكم سماعون لهم وفيكم من يسمع كلامهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان الذين استأذنوه فيما بلغني من ذوي الشرف منهم عبد الله بن ابي بن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرافاً في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم ان يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سماعون لهم فعلى هذا التأويل وفيكم أهل سمع وطاعة منكم لو صحبوكم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم اياهم عن السير معكم • واما على التأويل الاول فان معناه وفيكم منهم سماعون يسمعون حديثكم لهم فيبلغونهم ويؤدونه اليهم عيون لهم عليكم ۞

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى
واولى التأويلين عندي في ذلك

تأويل من قال معناه وفيكم سماعون بحديثكم لهم يبلغونه عنكم عيون لهم لان الاغلب من كلام العرب في قولهم سماع وصف من وصف به انه سماع للكلام كما قال الله جل ثناؤه في غير موضع من كتابه سماعون للكذب وصفاً بذلك قوماً بسماع الكذب من الحديث واما اذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وامره ونهيه وقبوله منه وانتهائه اليه فانما تصفه له بانه له سامع مطيع ولا تكاد تقول هو له سماع مطيع • واما قوله والله عليم بالظالمين فان معناه والله ذو علم بمن يوجه أفعاله الى غير وجوهها ويضعها في غير مواضعها ومن يستأذن رسول الله لعذر ومن يستأذنه شكاً في الاسلام ونفاقاً ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين ومن يسمعه ليسر بما سر المؤمنين ويساء بما ساءهم لا يخفى عليه شيء من سرائر خلقه وعلانيتهم وقد بينا معنى الظلم في غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله
لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون

يقول تعالى ذكره لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنة لاصحابك يا محمد التمسوا صدهم عن دينهم وحرصوا على ردهم الى الكفر بالتخذيل عنه كفعل عبد الله بن ابي بن سلول بك وباصحابك يوم أحد حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه وذلك كان ابتغاءهم ما كانوا ابتغوا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتنة من قبل ويعني بقوله من قبل هذا وقلبوا لك الامور يقول واجالوا فيك وفي ادطال الدين الذي بعثك الله به الرأي بالتخذيل عنك وانكار ما تأتيهم به ورده عليك حتى جاء الحق يقول حتى جاء نصر الله وظهر امر الله يقول وظهر دين الله الذي امر به وافترضه على خلقه وهو الاسلام وهم كارهون يقول والمنافقون لظهور امر الله ونصره اياك كارهون وكذلك الآن يظهرك الله ويظهر دينه على الذين كفروا من الروم وغيرهم من اهل الكفر به وهم كارهون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقلبوا لك الامور اي ليخذلوا عنك اصحابك

ويردوا

ويردوا عليك امرك حتى جاء الحق وظهر امر الله • وذكر ان هذه الآية نزلت في نفر مسمين باعيانهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمرو عن الحسن قوله وقلبوا لك الامور قال منهم عبد الله بن ابي بن سلول وعبد الله بن نبتل اخو بني عمرو بن عوف ورفاعة بن رافع وزيد بن التابوت القينقاعي وكان تخذيل عبد الله بن ابي اصحابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كالذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كل قد حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طاب الثمار واحببت الظلال فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها واخبر انه يريد غير الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك اهبته وامر الناس بالجهاد واخبرهم انه يريد الروم فتجهز الناس على ما في انفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره فامر الناس بالجهاز والانكماش وحض اهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي بن سلول عسكره على ذي حدة اسفل منه بحو ذباب جبل بالجبانة اسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله ابن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب وكان عبد الله بن ابي اخا بني عوف بن الخزرج وعبد الله بن نبتل اخا بني عمرو بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت اخا بني قينقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد الاسلام واهله قال وفيهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري انزل الله لقد ابتغوا الفتنة من قبل الآية ۞

القول في تأويل قوله
ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين

وذكر ان هذه الآية نزلت في الجد بن قيس ويعني جل ثناؤه بقوله ومنهم ومن المنافقين من يقول ائذن لي اقم فلا اشخص معك يقول ولا تبتلني برؤية نساء بني الاصفر وبناتهم فاني بالنساء مغرم فاخرج وآثم بذلك وبذلك من التأويل تظاهرت الاخبار عن اهل التأويل ۞

ذكر الرواية بذلك عمن قاله

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ائذن لي ولا تفتني قال رسول الله اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نساء الروم فقال الجد ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تغنموا بنات الاصفر يعني نساء الروم ثم ذكر مثله قال حدثني حجاج قال ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ائذن لي ولا تفتني قال هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار اني اذا رأيت

اني اذا رايت النسا لم اصبر حتى افتتن ولكن اعينك بمالي حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن
عمر بن قتادة وغيرهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهاده
للجد بن قيس اخي بني سلمة هل لك يا جد العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله
الا ابذن لي وكلا او تاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما رجل اشد عجبا بالنسا
مني واني اخشى ان رايت نسا بني الاصفر ان لا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قد اذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الاية ومنهم من يقول
ايذن لي ولا تفتني الاية اي ان كان انما يخشى الفتنة من نسا بني الاصفر وليس ذلك به
فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه من نفسه
اعظم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من يقول
ايذن لي ولا تفتني قال هو رجل من المنافقين يقال له جد بن قيس قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم العام نغزو بني الاصفر وتتخذ منهم سراري ووصفا قال اي رسول
الله ايذن لي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم العام نغزو بني الاصفر نتخذ منهم سراري
ووصفا فقال اي رسول الله ايذن لي ولا تفتني اذ لم تاذن لي افتتنت وقعدت وغضب
فقال الله الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين وكان من بني سلمة فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم كم يا بني سلمة فقالوا الجد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال
النبي صلى الله عليه وسلم واي الداء ادوى من البخل ولكن سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر
البرا بن معرور حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني يقول ايذن لي ولا تحرجني الا في الفتنة سقطوا
يعني في الخروج سقطوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ومنهم من
يقول ايذن لي ولا تفتني ولا تؤثمني الا في الاثم سقطوا وقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
يقول وان النار لمحيطة بمن كفر بالله وجحد اياته وكذب رسله محمد فهم جامعتهم
جميعا يوم القيامة يقول فكفى للجد بن قيس واشكاله من المنافقين بصليها حريا ٥

القول في تاويل قوله

ان تصبك حسنة تسوهم وان تصبك
مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل
ويتولوا وهم فرحون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يصبك سرور بفتح الله
عليك بارض الروم في غزاتك هذه تسو الجد بن قيس ونظراه واشياعهم من المنافقين
وان تصبك مصيبة بفلول جيشك فيها يقل الجد ونظراوه قد اخذنا امرنا من
اي قد اخذنا حذرنا بتخلفنا عن محمد وترك اتباعه الى غزوة من قبل يقول
من قبل ان تصيبه هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون يقول ويرتدوا عن محمد
وهم فرحون بما اصاب محمدا واصحابه من المصيبة بفلول اصحابه وانهزامهم عنه
وقتل من قتل منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس ان تصبك حسنة تسوهم يقول ان تصبك في سفرك هذه الغزوة
تبوك حسنة تسوهم قال الجد واصحابه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قد اخذنا امرنا من قبل

حذرنا

حذرنا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قد اخذنا امرنا من قبل قال حذرنا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تصبك حسنة تسوهم ان كان فتح للمسلمين كبر ٢
ذلك عليهم وساهم

القول في تاويل قوله

قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء
المنافقين الذين تخلفوا عنك لن يصيبنا ايها المرتابون في ديننا الا ما كتب الله لنا
في اللوح المحفوظ وقضاه علينا هو مولانا يقول هو ناصرنا على اعدائه وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنين فانهم ان يتوكلوا عليه ولم يرجوا
النصر من عند غيره ولم يخافوا شيا غيره يكفهم امورهم وينصرهم على من بغاهم
وكادهم

القول في تاويل قوله

قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم
متربصون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المنافقين الذين وصفت
لك صفتهم وبينت لك امرهم هل تنتظرون بنا الا احدى الخلتين اللتين هما احسن من
غيرها اما ظفرا بالعدو وفتحا لنا بغلبتناهم ففيها الاجر والغنيمة والسلامة واما قتلا
من عدونا لنا ففيه الشهادة والفوز بالجنة والنجاة من النار وكلتاهما مما نحب ولا نكره
ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده يقول ونحن ننتظر بكم ان يصيبكم الله
بعقوبة من عنده عاجلة يهلككم او بايدينا فيقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون ٥
يقول فانتظروا انا معكم منتظرون ما الله فاعل بنا وما اليه صاير امر كل فريق منا
ومنكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين يقول فتح او شهادة وقال مرة اخرى يقول القتل فهي الشهادة
والحياة والرزق واما يخزيكم بايدينا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يقول
قتل فيه الحياة والرزق واما ان يغلب فيوتيه الله اجرا عظيما وهو مثل قوله ومن يقاتل
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الى فيقتل او يغلب فسوف يوتيه
اجرا عظيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
الا احدى الحسنيين قال القتل في سبيل الله والظهور على اعدائه قال حدثنا ابن بكر
عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد قال القتل في سبيل الله والظهور حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد احدى الحسنيين القتل في سبيل الله

والظهور على اعداء الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج قال ابن عباس بعذاب من عنده بالموت او بايدينا قال القتل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الا فتحا او قتلا في سبيل الله ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اي قتل

القول في تاويل قوله

قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل
منكم انكم كنتم قوما فاسقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المنافقين انفقوا كيف شيتم اموالكم في سفركم هذا وغيره وعلى اي حال شيتم من حال الطوع والكره فانكم ان تنفقوها لن يتقبل الله منكم نفقاتكم وانتم في شك من دينكم وجهل منكم بنبوة نبيكم وسوء معرفة منكم بثواب الله وعقابه انكم كنتم قوما فاسقين يقول خارجين عن الايمان بربكم وخرج قوله انفقوا طوعا او كرها مخرج الامر ومعناه الخبر والعرب تفعل ذلك في الاماكن التي يحسن فيها ان التي تاتي بمعنى الجزاء كما قال جل ثناوه استغفر لهم او لا تستغفر لهم فهو في لفظ الامر ومعناه الجزاء ومنه قول الشاعر

اسيي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت

فكذلك قوله انفقوا طوعا او كرها انما معناه ان تنفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وقيل ان هذه الاية نزلت في الجد بن قيس حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الخروج معه لغزو الروم هذا مالي اعينك به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قال قال الجد بن قيس اني اذا رايت النسا لم اصبر حتى افتتن ولكن اعينك بمالي قال ففيه نزلت انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم قال لقوله اعينك بمالي ٥

القول في تاويل قوله

وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون
الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا
وهم كارهون

يقول تعالى ذكره وما منع هولاء المنافقين يا محمد ان تقبل منهم نفقاتهم التي ينفقونها في سفرهم معك وفي غيره من السبل الا انهم كفروا بالله وبرسوله فان الاولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع لان معنى الكلام ما منع قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله ولا ياتون الصلاة وهم كسالى يقول لا ياتونها الا متثاقلين بها لانهم لا يرجون باداها ثوابا ولا يخافون بتركها عقابا وانما يقيمونها مخافة على انفسهم بتركها من المومنين فاذا امنوهم لم يقيموها ولا ينفقون مالا ولا ينفقون من اموالهم شيا الا وهم كارهون ان ينفقوه في الوجه الذي ينفقونه فيه مما فيه تقوية للاسلام واهله ٥

القول في تاويل قوله

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق

انفسهم

انفسهم وهم كافرون ٥

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فلا تعجبك يا محمد ٢٩٠
هولاء المنافقين ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقال معنى ذلك التقديم وهو موخر

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم قال هذه من مقاديم الكلام يقول لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقال اخرون بل معنى ذلك انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بما الزمهم فيها من فرايضه

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المسيب بن شريك عن سلمان الانصري عن الحسن انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون قال باخذ الزكاة والنفقة في سبيل الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بالمصايب فيها هي لهم عذاب وهي للمومنين اجر ٥ بهم

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى التاويلين بالصواب في ذلك عندنا التاويل الذي ذكرنا عن الحسن لان ذلك هو الظاهر من التنزيل فصرف تاويله الى ما دل عليه ظاهره اولى من صرفه الى باطن لا دلالة على صحته وانما وجه ذلك الى التقديم وهو موخر لانه لم يعرف لتعذيب الله المنافقين باموالهم واولادهم في الحياة الدنيا وجها يوجهه اليه وقال كيف يعذبهم بذلك في الدنيا وهو لهم فيها سرور وذهب عن توجيهه الى انه من عظيم العذاب عليه الزامه ما اوجب الله عليه فيها من حقوقه وفرايضه اذ كان يلزمه ويوخذ منه وهو غير طيب النفس ولا راج به من الله جزاء ولا من الاخذ منه حمدا ولا شكرا على ضجر منه وكره • واما قوله وتزهق انفسهم وهم كافرون فانه يعني وتخرج انفسهم فيموتوا على كفرهم بالله وجحودهم نبوة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم يقال منه زهقت نفس فلان وزهقت فمن قال زهقت قال تزهق ومن قال زهقت قال تزهق زهوقا ومنه قيل زهق فلان بين ايدي القوم يزهق زهوقا اذا سبقهم فتقدمهم ويقال زهق الباطل اذا ذهب ودرس ٥

القول في تاويل قوله

ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم
منكم ولكنهم قوم يفرقون

قوله تعالى ذكره ويحلف بالله لكم ايها المومنون هولاء المنافقون كذبا وباطلا خوفا منكم انهم لمنكم في الدين والملة يقول الله مكذبا لهم وما هم منكم اي ليسوا من اهل دينكم وملتكم بل هم اهل شك ونفاق ولكنهم قوم يفرقون يقول ولكنهم قوم يخافونكم خوفا منكم يقولون بالسنتهم انا منكم ليامنوا فيكم فلا تقتلوا ٥

القول في تاويل قوله

لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا
لولوا اليه وهم يجمحون

يقول تعالى ذكره لو يجدون هولاء المنافقون ملجا يقول عصرا يعتصرون به

من حصن ومعقلا يعقلون فيه منكم او مغارات وهي الغيران في الجبال واحدتها مغارة وهي مفعلة من غار الرجل في الشيء يغور فيه اذا دخل ومنه قيل غارت العين اذا دخلت في الحدقة او مدخلا يقول او سربا في الارض يدخلون فيه وقال او مدخلا لانه من ادخل يدخل وقوله لولوا اليه يقول لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يقول وهم يسرعون في مشيهم وقيل ان الجماح مشي بين المشيين ومنه قول مهلهل

لقد جمحت جماحا في دمائهم حتى رايت ذوي احسابهم خمدوا

وانما وصفهم الله بما وصفهم به من هذه الصفة لانهم انما اقاموا بين اظهر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفرهم ونفاقهم وعداوتهم لهم ولما هم عليه من الايمان بالله وبرسوله لانهم كانوا في قومهم وعشيرتهم وفي دورهم واموالهم فلم يقدروا على ترك ذلك وفراقه فصانعوا القوم بالنفاق ودافعوا عن انفسهم واموالهم واولادهم بالكفر ودعوى الايمان وفي انفسهم ما فيها من البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الايمان به والعداوة لهم فقال الله واصفهم بما في ضمايرهم لو يجدون ملجا او مغارات الاية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معوية عن علي عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجا والملجا الحرز في الجبال والمغارات الغيران في الجبال وقوله او مدخلا والمدخل السرب حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ملجا يقول حرزا او مغارات يعني الغيران او مدخلا يقول ذهابا في الارض وهو النفق في الارض وهو السرب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا قال حرزا لهم يفرون اليه منكم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا قال محرزا لهم لفروا اليه منكم وقال ابن عباس قوله لو يجدون ملجا حرزا او مغارات قال الغيران او مدخلا قال نفقا في الارض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا يقول لو يجدون ملجا حصونا او مغارات غيرانا او مدخلا اسرابا لولوا اليه وهم يجمحون

القول في تاويل قوله

ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون

يقول تعالى ذكره ومن المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم في هذه الايات من يلمزك في الصدقات يقول يعيبك في امرها ويطعن عليك فيها يقال منه لمز فلان فلانا يلمزه ويلمزه اذا عابه وقرصه وكذلك همزه ومنه قيل فلان همزة لمزة ومنه قول روبة

قارب بين عنقي وجمزي في ظل عصري باطلي ولمزي

ومنه قول الاخر

اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة واذا اغيب فانت العايب اللمزه

فان اعطوا منها رضوا يقول ليس بهم في عيبهم اياك فيها وطعنهم عليك بسببها الدين

ولكن

ولكن الغضب لانفسهم فان انت اعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك وان انت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله من يلمزك في الصدقات قال يروزك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات يروزك ويسلك قال ابن جريج واخبرني داود بن ابي عاصم قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة فقسمها هاهنا وهاهنا حتى ذهبت قال وراه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت هذه الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات يقول ومنهم من يطعن عليك في الصدقات • وذكر لنا ان رجلا من اهل البادية حديث عهد باعرابية اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لين كان الله امرك ان تعدل ما عدلت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ويلك ومن ذا يعدل عليك بعدي ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واشباهه فان في امتي اشباه هذا يقرون القران لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم

وذكر لنا ان نبي الله عليه السلام

كان يقول والذي نفسي بيده ما اعطيكم شيا ولا امنعكموه انما انا خازن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنهم من يلمزك في الصدقات قال يطعن قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاه ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل ان لم اعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اذن لي اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحتقر احدهم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه فلا ينظر شيا ثم ينظر في نصله فلا يجد شيا ثم ينظر في رصافه فلا يجد شيا قد سبق الفرث والدم اسم رجل اسود احدى يديه او قال ثدييه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فترة من الناس قال فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات قال ابو سعيد اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا رضي الله عنه حين قتلهم جي بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال هولاء المنافقون قالوا والله ما يعطيها محمد الا من احب ولا يوثر بها الا هواه فاخبر الله نبيه واخبرهم انما جات من الله وان هذا امر من الله ليس من محمد انما الصدقات للفقرا الاية

القول في تاويل قوله

ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون

يقول تعالى ذكره ولو ان هؤلاء الذين يلمزونك يا محمد في الصدقات رضوا ما اعطاهم
الله ورسوله من عطاء وقسم لهم من قسم وقالوا حسبنا الله يقول وقالوا كفانا الله
سيؤتينا الله من فضله ورسوله من الصدقة وغيرها انا الى الله راغبون يقول
وقالوا انا الى الله نرغب في ان يوسع علينا يقول سيعطينا الله من فضل خزاينه
ورسوله من الصدقة وغيرها انا الى الله راغبون يقول وقالوا انا الى الله نرغب في ان
يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من صلات الناس والحاجة اليهم

القول في تاويل قوله

انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمولفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله
وابن السبيل فريضة من الله والله عليم
حكيم

يقول تعالى ذكره ما الصدقات الا للفقراء والمساكين ومن سماهم جل ثناؤه ثم اختلف
اهل التاويل في صفة الفقير والمسكين فقال بعضهم الفقير المحتاج المتعفف عن المسئلة
والمسكين المحتاج السائل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن الحسن انما الصدقات للفقراء والمساكين
قال الفقير الجالس في بيته والمسكين الذي يسعى حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال المساكين
الطوافون والفقراء فقراء المسلمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن جرير بن
حازم قال حدثني رجل عن جابر بن زيد انه سئل عن الفقراء قال الفقراء المتعففون
والمساكين الذين يسئلون حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
معقل بن عبيد الله الجزري قال سالت الزهري عن قوله انما الصدقات للفقراء
قال الذين في بيوتهم لا يسئلون والمساكين الذين يخرجون فيسالون حدثنا
الحسن قال حدثنا القسم قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الوارث بن سعيد عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفقير الذي لا يسال والمسكين الذي يسال حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين
قال الفقراء الذين لا يسالون الناس اهل حاجة والمساكين الذين يسالون الناس
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الوارث عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قال الفقراء الذين لا يسالون والمساكين الذين يسالون وقال اخرون الفقير
هو ذو الزمانة من اهل الحاجة والمسكين هو الصحيح الجسم منهم والله اعلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انما
الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انما
الصدقات للفقراء والمساكين اما الفقير فالزمن الذي به زمانة واما
المسكين فهو الذي ليست به زمانة وقال اخرون الفقراء فقراء المهاجرين
والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وهو محتاج

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جرير بن حازم عن علي بن الحكم
عن الضحاك بن مزاحم انما الصدقات للفقراء قال فقراء المهاجرين والمساكين الذين
لم يهاجروا قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم انما
الصدقات للفقراء والمساكين قال سفين يعني ولا يعطي الاعراب منها شيا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن ابراهيم قال كان
يقال انما الصدقة لفقراء المهاجرين قال ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين
عن منصور عن ابراهيم قال كانت تجعل الصدقة في فقراء المهاجرين في سبيل الله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن
ابن ابزى قال كان ناس من المهاجرين لاحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة
يحج عليها ويغزو فنسبهم الله الى انهم فقراء وجعل لهم سهما في الزكاة حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم قال كان
يقال انما الصدقات للفقراء في فقراء المهاجرين وفي سبيل الله وقال اخرون
المسكين الضعيف المكتسب

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن محمد قال
قال عمر الفقير الذي لا مال له ولكن الفقير الاخلق الكسب قال يعقوب قال
ابن علية الاخلق المحارف عندنا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ليس المسكين
الذي لا مال له ولكن المسكين الاخلق الكسب وقال بعضهم الفقير من المسلمين
والمسكين من اهل الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عمر بن نافع قال سمعت عكرمة
في قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال لا تقولوا لفقراء المسلمين مساكين انما
المساكين اهل الكتاب

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى هذه الاقوال عندي

قال الفقير هو ذو الفقر والحاجة ومع فقره عن مسئلة الناس والتذلل لهم في هذا
الموضع والمسكين هو المحتاج المتذلل للناس بمسئلتهم وانما قلنا ان ذلك كذلك
فان كان الفريقان لم يعطيا الا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لاجماع الجميع من اهل
العلم ان المسكين انما يعطى من الصدقة المفروضة وانما سمي المسئلة عند العرب الذلة كما
قال جل ثناؤه وضربت عليهم الذلة والمسكنة يعني بذلك الهون والذلة لا الفقر فاذ كان الله
جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة المفروضة قسما بالفقر فجعلهم صنفين
كان معلوما ان كل صنف منهم غير الاخر واذ كان ذلك كذلك كان لا شك ان المقسوم
له باسم الفقير غير المقسوم له باسم الفقر والمسكنة والفقير المعطى ذلك باسم الفقير
المطلق هو الذي لا مسكنة فيه اذا كان ذلك معناه انما الصدقات للفقراء والمساكين
المتعفف منهم الذي لا يسال والمتذلل منهم الذي يسال وقد روي عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك خبر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن شريك بن ابى نمر عن عطا بن يسار عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالذى يرده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين المتعفف اقروا ان شيتم لا يسالون الناس الحافا • ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انما المسكين المتعفف على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من تسميتهم اهل الفقر مساكين على تفصيل المسكين من الفقير ومما ينبى عن ان ذلك كذا انتزاعه صلى الله عليه وسلم بقول الله اقروا ان شيتم لا يسالون الناس الحافا وذلك فى صفة من ابتدى الله ذكره ووصفه بالفقر فقال للفقرا الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا • وقوله والعاملين عليها وانهم السعاة فى قبضها من اهلها ووضعها فى مستحقها يعطون ذلك بالسعاية اغنيا كانوا او فقرا • وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل عن عبيد الله قال سالت الزهرى عن العاملين عليها فقال السعاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال سعيد عن قتادة والعاملين عليها الذى يعمل عليها • ثم اختلف اهل التاويل فى قدر ما يعطى العامل فى ذلك فقال بعضهم يعطى منه الثمن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن جويبر عن الضحاك قال للعاملين عليها الثمن من الصدقة حدثت عن مسلم بن خالد عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله والعاملين عليها قال ياكل العمال من السهم الثامن وقال اخرون بل على قدر عمالته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن الاحصر بن عجلان قال حدثنا عطا بن زهير العامرى عن ابيه انه لقى عبد الله بن عمرو بن العاص يساله عن الصدقة اى مال هى فقال مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به فقال له اى والعاملين والمجاهدين قال الصدقات المجاهدين قوم احل لهم والعاملين عليها على قدر عمالتهم ثم قال لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد يكون للعامل عليها ان عمل بالحق ولم يكن عمر رضى الله عنه ولا اوليك يعطون العامل الثمن انما يفرضون له بقدر عمله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن الحسن والعاملين عليها قال قد كان يعطى العاملون

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال فى ذلك بالصواب

قول من قال يعطى العامل عليها على قدر عمالته واجر مثله وانما قلنا فى ذلك اولى بالصواب لان الله جل ثناوه لم يقسم صدقة الاموال من الاصناف الثمانية على ثمانية اسهم وانما عرف خلقه انما الصدقات لن تجاوز هولا الاصناف الثمانية الى غيرهم فاذ كان كذلك بما سنوضح بعد وبما قد اوضحناه فى مواضع اخر كان

معلوما

معلوما ان من اعطا منها حقا فانما يعطى على اجتها دا لمعطى فيه واذا كان ذلك كذلك وكان العامل عليها انما يعطى على اجتهاد المعطى فيه عمله الحاجة عمله لا على الحاجة التى تزول بالعطية كان معلوما ان الذى اعطاه من ذلك انما هو عوض من سعيه وعمله وان ذلك انما هو قدر ما يستحقه عوضا من عمله الذى لا يزول بالعطية وانما يزول بالعزل • واما المولفة قلوبهم فانهم قوم كانوا يتالفون على الاسلام ممن لم يصح بصيرته اصطلاحا به نفسه وعشيرته كابى سفين بن حرب وعيينة بن بدر والاقرع بن حابس ونظرايهم من روسا القبايل • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل لغوك

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله والمولفة قلوبهم وهم قوم كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلموا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح لهم من الصدقات فاذا اعطاهم من الصدقة فاصابوا منها خيرا قالوا هذا دين صالح وان كان غير ذلك عابوه وتركوه حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى ابن ابى كثير ان المولفة قلوبهم من بنى امية ابو سفين بن حرب ومن بنى مخزوم الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ومن بنى جمح صفوان بن امية ومن بنى عامر ابن لوى صفوان سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومن بنى اسد بن عبد العزى حكيم بن حزام ومن بنى هاشم ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب ومن بنى فزارة عيينة بن حصن بن بدر ومن بنى تميم الاقرع بن حابس ومن بنى نصر مالك بن عوف ومن بنى سليم العباس بن مرداس ومن ثقيف العلا بن حارثة اعطى النبى صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن عبد العزى فانه اعطى كل رجل منهم خمسين حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى قال قال صفوان بن امية لقد اعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لابغض الناس الى فما برح يعطينى حتى انه لاحب الناس الى حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال ناس كان يتالفهم بالعطية عيينة بن بدر ومن كان معه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن والمولفة قلوبهم الذى يولفون على الاسلام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واما المولفة قلوبهم اناس من الاعراب ومن غيرهم كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يتالفهم بالعطية كيما يومنوا حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل بن عبد الله قال سالت الزهرى عن المولفة قلوبهم قال من اسلم من يهودى او نصرانى قلت وان كان غنيا قال وان كان غنيا حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا معقل بن عبيد الله الجزرى عن الزهرى والمولفة قلوبهم كل من هو يهودى او نصرانى ثم اختلف اهل العلم فى وجود المولفة اليوم وعدمها وهل يعطى اليوم احد على التالف على الاسلام من الصدقة فقال بعضهم قد بطلت المولفة قلوبهم اليوم ولا سهم لاحد فى الصدقة المفروضة الا لذى حاجة اليها او فى سبيل الله او العامل عليها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن اشعث عن الحسن والمولفة قلوبهم

فليس اليوم حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن
عامر قال لم يبق في الناس اليوم من المولفة قلوبهم انما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال حدثنا عبد الرحمن بن يحيى عن
حبان بن ابي جبلة قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه واتاه عيينة بن حصن الحق من
ربكم فمن شا فليومن ومن شا فليكفر اي ليس اليوم مولفة حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن قال ليس اليوم مولفة حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال انما كانت المولفة قلوبهم على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه انقطعت الرشا • وقال آخرون
المولفة قلوبهم في كل زمان وحقهم في الصدقات

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن ابي
جعفر مثله قال في الناس اليوم المولفة قلوبهم حدثنا ابن وكيع قال حدثني
ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر مثله

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي سلام
ان الله جعل الصدقة في معنيين احدهما سد خلة المسلمين والآخر معونة الا
سلام وتقويته فما كان في معونة الاسلام وتقوية اسبابه فانه يعطاه الغني والفقير
لانه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه اليه وانما يعطاه معونة للدين وذلك كما
يعطا الذي يعطاه بالجهاد في سبيل الله فانه يعطى ذلك غنيا كان او فقيرا للغزو
لا لسد خلته وكذلك المولفة قلوبهم يعطون ذلك وان كانوا اغنيا استصلاحا
باعطايهموه امر الاسلام وطلب تقويته وتاييده وقد اعطى النبي صلى الله عليه
وسلم من اعطى من المولفة قلوبهم بعد ان فتح الله عليه الفتوح ونشا الاسلام
واعز اهله فلا حجة لمحتج بان يقول لا يتالف اليوم على الاسلام احد لامتناع
اهله بكثرة العدد ممن ارادهم وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من اعطى منهم في الحال
التي وصفت واما قوله وفي الرقاب فان اهل التاويل اختلفوا في معناه فقال
بعضهم وهم الجمهور الاعظم هم المكاتبون يعطون منها في فك رقابهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن الحسن
ان مكاتبا قام الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وهو يخطب الناس يوم الجمعة
فقال له ايها الامير حث الناس علي فحث عليه ابو موسى فالقى الناس عليه عمامة
وملاة وخاتما حتى القوا سوادا كثيرا فلما راى ابو موسى ما القي عليه قال
اجمعوه فامر به فبيع فاعطى المكاتب مكاتبته ثم اعطى الفضل في الرقاب
ولم يرده على الناس وقال انما اعطا الناس في الرقاب حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل بن عبيد الله قال سالت الزهري عن قوله
وفي الرقاب قال المكاتبون حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وفي الرقاب قال المكاتب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سهل
بن يوسف عن عمرو عن الحسن وفي الرقاب قال هم المكاتبون وروي عن ابن عباس انه
قال لا باس ان يعتق الرجل الرقبة من الزكاة

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندي قول من قال عني بالرقاب في هذا الموضع
المكاتبون لاجماع الحجة على ذلك وان الله جعل الزكاة حقا واجبا على من اوجبها
عليه من ماله يخرجها منه لا يرجع اليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض والمعتق
رقبة منها راجع اليه ولا من اعتقه ذلك نفع يعود اليه منها واما الغارمون
فالذين استدانوا في غير معصية الله ثم لم يجدوا قضا في عين ولا عرض وبالذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن عثمان بن
الاسود عن مجاهد قال الغارمون من احترق بيته او يصيبه السيل فيذهب
متاعه او يدان على عياله هذا من الغارمين حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عثمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد
في قوله والغارمين قال من احترق بيته وذهب السيل بماله وادان على عياله
حدثنا احمد قال حدثنا اسرائيل عن اسرائيل عن ابي جعفر الغارمين المستدين
في غير سرف ينبغي للامام ان يقضي عنهم من بيت المال • قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا معقل بن عبيد الله قال سالنا الزهري عن الغارمين
قال اصحاب الدين قال حدثنا معقل عن عبد الكريم قال حدثني خادم لعمر بن عبد
العزيز خدمه عشرين سنة قال كتب عمر بن عبد العزيز ان يعطى الغارمون •
قال احمد اكثر ظني من الصدقات قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين
عن جابر عن ابي جعفر قال الغارمون المستدينون في غير سرف حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اما الغارمون
فقوم غرقهم الديون في غير املاق ولا تبذير ولا فساد حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغارم الذي يدخل عليه الغرم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد والغارمين
قال هو الذي يذهب السيل والحريق بماله ويدان على عياله قال حدثنا ابي عن
سفين عن جابر عن ابي جعفر قال الغارمون الذين يستدينون في غير فساد
قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر قال الغارمون الذين يستدينون
في غير فساد ينبغي للامام ان يقضي عنهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفين عن عثمان بن الاسود عن مجاهد هم قوم ركبتهم الديون في غير فساد
ولا تبذير فجعل الله لهم في هذه الاية سهما • واما قوله في سبيل الله فانه يعني
وفي النفقة في نصرة دين الله وطريقه وشريعته التي شرعها لعباده بقتال
اعدايه وذلك هو غزو الكفار وبالذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفي سبيل الله
قال الغازي في سبيل الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن زيد
ابن اسلم عن عطا بن يسار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني
الا لخمسة رجل عمل عليها او رجل اشتراها بماله او في سبيل الله او ابن السبيل
او رجل كان له جار تصدق عليه فاهداها له

قال حدثنا ابى عن ابن ابى ليلى عن عطية عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة الا لثلاثة فى سبيل الله او ابن السبيل او رجل
كان له جار فتصدق عليه فاهداها له . واما قوله وابن السبيل يعنى المسافر الذى
يجتاز من بلده الى بلده والسبيل الطريق وقيل للضارب فيه ابن السبيل للزومه
اياه كما قال الشاعر

انا ابن الحرب ربتنى وليدا الى ان شبت واكتهلت لداتى

وكذلك تفعل العرب تسمى اللازم للشى يعرف به ابنه . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن جابر عن ابى جعفر
قال ابن السبيل المجتاز من ارض الى ارض حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد وابن السبيل المجتاز قال لابن السبيل حق من
الزكاة وان كان غنيا اذا كان منقطعا به حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا معقل بن عبيد الله قال سالت الزهرى عن ابن السبيل قال ياتى على
ابن السبيل وهو محتاج قلت وان كان غنيا قال وان كان غنيا حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل الضيف جعل
له فيها حق حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن السبيل المسافر
من كان غنيا او فقيرا اذا اصيبت نفقته او فقدت او اصابها شى او لم يكن
معه شى فحقه واجب حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن
جويبر عن الضحاك انه قال فى الغنى اذا سافر فاحتاج فى سفره قال ياخذ من الزكاة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنى ابى عن سفين عن جابر عن ابى جعفر قال ابن السبيل
المجتاز من الارض الى الارض وقوله فريضة من الله يقول جل ثناوه قسم قسمه
الله لهم فاوجبه فى اموال اهل الارض موال لهم والله عليم بمصالح خلقه فيما فرض لهم
وفى غير ذلك لا يخفى عليه شى فعلى علم منه فرض ما فرض من الصدقة وبما فيها من
المصلحة حكيم فى تدبيره خلقه . واختلف اهل العلم فى كيفية قسم الصدقات
التى ذكرها الله فى هذه الاية وهل يجب لكل صنف من الاصناف الثمانية
فيها حق او ذلك الى رب المال ومن يتولى قسمها فان له ان يعطى جميع ذلك من شا
من الاصناف الثمانية فقال عامة اهل العلم للمتولى قسمها ووضعها فى اى
الاصناف الثمانية شا وانما سمى الله الاصناف الثمانية اعلاما منه خلقه ان
الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف الى غيرها لا ايجابا لقسمها من الاصناف
الثمانية الذين ذكرهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن الحجاج بن ارطاة عن المنهال بن عمرو عن
زر بن حبيش عن حذيفة فى قوله انما الصدقات للفقرا والمساكين والعاملين عليها
قال ان شئت جعلتها فى صنف واحد او صنفين او ثلاثة حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابى عن الحجاج عن المنهال عن زر عن حذيفة قال اذا وضعتها فى صنف
واحد اجزا عنك قال حدثنا جرير عن ليث عن عطا عن عمر انما الصدقات
للفقرا والمساكين قال ايما صنف اعطيته من هذا اجزاك قال حدثنا ابن
نمير عن عبد الملك عن عطا انما الصدقات للفقرا الاية قال لو وضعتها فى صنف
من هذه الاصناف اجزاك ولو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقرا متعففين
فجبرتهم بها كان احب الى قال اخبرنا جرير عن عطا عن سعيد بن جبير

انما الصدقات للفقرا والمساكين وابن السبيل فاى صنف اعطيته من هذه الاصناف اجزاك . قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله ف
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم انما الصدقات للفقرا والمساكين والعاملين عليها
قال انما هذا شى اعلمه الله فاى صنف من هذه الاصناف اعطيته اجزا عنك . قال
حدثنا ابى عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم انما الصدقات للفقرا قال فى اى هذه
الاصناف وضعتها اجزاك . قال حدثنى ابى عن سفين عن عطا بن السايب عن
سعيد بن جبير اذا وضعتها فى صنف واحد مما سمى الله اجزاك . قال حدثنا ابى
عن ابى جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية قالا اذا وضعتها فى صنف
واحد مما سمى الله اجزاك . قال حدثنا خالد بن حيان ابو يزيد عن جعفر
ابن برقان عن ميمون بن مهران انما الصدقات للفقرا قال اذا جعلتها فى صنف واحد
من هولاء اجزا عنك . قال حدثنا محمد بن بشر عن عطا عن سعيد بن جبير انما
الصدقات للفقرا والمساكين الاية قالا اعلم اهلها من هم . قال حدثنا حفص عن
ليث عن عطا عن عمر انه كان ياخذ العرض فى الصدقة ويجعلها فى صنف واحد

وكان بعض المتاخرين

يقول اذا تولى رب المال قسمها كان عليه وضعها فى ستة اصناف وذلك ان
المولفة قلوبهم عنده قد ذهبوا وان سهم العاملين يبطل بقسمه اياها ويزعم انه
لا يجزيه ان يعطى من كل صنف اقل من ثلاثة انفس وكان يقول ان تولى قسمها
الامام فان عليه ان يقسمها على سبعة اصناف لا يجزى عنده غير ذلك

القول فى تاويل قوله

ومنهم الذين يوذون النبى ويقولون
هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله
ويومن للمومنين ورحمة للذين امنوا
منكم

يقول تعالى ذكره ومن هولاء المنافقين جماعة يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعيبونه ويقولون هو اذن سامعة يسمع من كل احد ما يقول فيقبله ويصدقه وهو
من قولهم رجل اذنة مثل فعلة اذا كان يسرع الاستماع والقبول كما يقال هو يقن ويقن
اذا كان ذا يقين بكل ما احدث واصله من اذن له ياذن اذا استمع له ومنه الخبر عن
النبى صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشى كاذنه لنبى يتغنى بالقران . ومنه قول
عدى بن يزيد

ايها القلب تعلل بددن . ان همى فى سماع واذن

وذكر ان هذه الاية نزلت فى ربيع بن الحارث

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر الله غشهم يعنى
يعنى المنافقين واذاهم للنبى صلى الله عليه وسلم ومنهم الذين يوذون النبى ويقولون
هو اذن الاية وكان الذى يقول تلك المقالة نبتل بن الحرث اخو بنى عمرو بن عوف
وفيه نزلت هذه الاية وذلك انه قال انما محمد اذن من حدثه شيا صدقه
يقول الله قل اذن خير لكم فقرا ذلك عامة قراة الامصار قل اذن خير لكم
باضافة الاذن الى الخير يعنى قل لهم يا محمد هو اذن خير لا اذن شر

وذكر عن الحسن البصرى

انه قراءة ذلك قل اذن خير بتنوين اذن ويصير خبرا له يعني قل من يسمع منكم
ايها المنافقون ما يقولون ويصدقكم ان كان محمد كما وصفتموه من انكم اذا اتيتموه
فانكرتم ما ذكر له عنكم من اذاكم اياه وعيبكم له سمع منكم وصدقكم خير لكم
من ان يكذبكم ولا يقبل منكم ما تقولون ثم كذبهم فقال بل لا يقول الا الحق يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرا قل اذن خير لكم باضافة الاذن
الى الخير وخفض الخير يعني قل هو اذن خير لكم لا اذن شر وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع من كل احد حدثنا بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم الذين يؤذون النبي
ويقولون هو اذن قال كانوا يقولون انما محمد اذن لا يحدث عنا شيا الا هو اذن يسمع
ما يقال له حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ويقولون هو اذن يقول اما شئنا ونحلف فيصدقنا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن يمن محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله هو اذن قالوا يقولون نقول ما شئنا ثم نحلف له فيصدقنا حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه واما قوله
يؤمن بالله فانه يقول يصدق بالله وحده لا شريك له وقوله ويؤمن للمؤمنين
يقول ويصدق المؤمنين لا الكافرين ولا المنافقين وهذا تكذيب من الله للمنافقين
الذين قالوا محمد اذن يقول جل ثناوه انما محمد صلى الله عليه وسلم مستمع خير يصدق
بالله وبما جاءه من عنده ويصدق المؤمنين لا اهل النفاق والكفر بالله وقيل ويؤمن
للمؤمنين لان العرب تقول فيما ذكر لنا عنها امنت له وامنته بمعنى صدقته
كما قيل ردف لكم بعض الذي تستعجلون ومعناه ردفكم وكما قال للذين هم لربهم
يرهبون ومعناه للذين هم ربهم يرهبون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

قال حدثني عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين يعني يؤمن بالله ويصدق المؤمنين واما قوله ورحمة للذين
امنوا منكم فان القراءة اختلفت في قراءته فقرا ذلك عامة قراءة الامصار
ورحمة للذين امنوا بمعنى قل هو اذن خير لكم وهو رحمة للذين امنوا منكم فرفع الرحمة
عطفا بها على الاذن وقراه بعض الكوفيين ورحمة عطفا بها على الخير بتاويل قل
اذن خير لكم واذن رحمة

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى القراءتين بذلك بالصواب في ذلك عندي قراءة من قراه ورحمة بالرفع عطفا بها
على الاذن بمعنى وهو رحمة للذين امنوا منكم وجعله الله في ذلك رحمة لمن اتبعه
واهتدى بهداه وصدق بما جاء به من عند ربه لان الله استنقذهم به من الضلالة
واورثهم باتباعه جنانه ٥ ٥

العول

القول في تاويل قوله

والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم

يقول تعالى ذكره لهولاء المنافقين الذين يعيبون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقولون هو اذن وامثالهم من مكذبيهم والقايلين فيه الهجر والباطل عذاب
من الله موجع لهم في نار جهنم

القول في تاويل قوله

يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله
ورسوله احق ان يرضوه ان
كانوا مومنين

يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله يحلف لكم ايها المومنون هولاء المنافقون
بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من اذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرهم اياه ٥
بالطعن عليه والعيب له ومطابقتهم سرا اهل الكفر عليكم بالله والايمان الفاجرة
انهم ما فعلوا ذلك وانهم لعلى دينكم ومعكم على من خالفكم يبتغون بذلك رضاكم
يقول الله جل ثناوه والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين يقول ان كانوا
مصدقين بتوحيد الله مقرين بوعده ووعيده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يحلفون بالله لكم
ليرضوكم الاية ذكر لنا ان رجلا من المنافقين قال والله ان هولاء لخيارنا واشرافنا
وان كان ما يقول محمد حقا لهم شر من الحمير قال فسمعها رجل من المسلمين فقال والله
ان ما يقول محمد حق ولانت شر من الحمار قال فسمعها رجل من المسلمين فقال والله
ان ما يقول محمد حق ولانت شر من الحمار فسعى بها الرجل الى نبي الله صلى الله عليه
وسلم فارسل الى الرجل فدعاه فقال ما حملك على الذي قلت فجعل يلتعن ويحلف
بالله ما قال ذلك قال وجعل الرجل المسلم يقول اللهم صدق الصادق وكذب
الكاذب فانزل الله في ذلك يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مومنين

القول في تاويل قوله

الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي
العظيم

يقول تعالى ذكره الم يعلم هولاء المنافقون الذين يحلفون بالله كذبا للمومنين
ليرضوهم وهم مقيمون على النفاق انه من يحارب الله ورسوله ويخالفهما فيشاقهما بالخلاف
عليهما فان له نار جهنم في الاخرة خالدا فيها يقول لابثا فيها مقيما الى غير نهاية ذلك
الخزي العظيم يقول فلبثه في نار جهنم وخلوده فيها هو الهوان والذل العظيم
وقراة القراة فان بفتح من ان بمعنى الم يعلموا ان لمن حاد الله ورسوله نار جهنم

واعمال يعملوا فيها كانهم جعلوا ان الثانية مكرورة على الاولى واعتمدوا عليها اذ كان الخبر معها دون الاولى وقد كان بعض نحوى البصرة يختار الكسر في ذلك على الابتدا بسبب دخول الفا فيها وان دخولها فيها عنده دليل على انها جواب الجزا وانها اذا كانت للجواب جزا كان الاختيار فيها الابتدا • والقراة التى لا استجيز غيرها فتح الالف في كلى الحرفين اعنى ان الاولى والثانية لان ذلك قراة الامصار وللعلة التى ذكرت من جهة العربية ۝

معها

القول في تاويل قوله

يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبيهم بما في قلوبهم قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرون

يقول تعالى ذكره يخشى المنافقون الذين كلفوك ان تنزل فيهم سورة تنبيهم بما في قلوبهم يقول يظهر المومنون على ما في قلوبهم وقيل ان الله انزل هذه الاية على رسوله لان المنافقين كانوا اذا عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا شيا من امره وامر المسلمين قالوا لعل الله لا يفشى سرنا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم استهزوا متهددا لهم متوعدا ان الله مخرج ما كنتم تحذرون • وبنحو الذى قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة قال يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى ان لا يفشى سرنا علينا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال سرنا هذا واما قوله ان الله مخرج ما تحذرون فانه يعنى به ان الله مظهر عليكم ايها المنافقون ما كنتم تحذرون ان تظهروه فاظهره الله ذلك عليهم وفضحهم فهذه السورة تسمى تدعى الفاضحة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كانت تسمى هذه السورة الفاضحة فاضحة المنافقين

القول في تاويل قوله

ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولين سالت يا محمد هولاء المنافقين عن ما قالوا من الباطل والكذب ليقولن لك انما قلنا ذلك لعبا وكنا نخوض في حديث لعبا وهزوا يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ابالله واياته كتابه ورسوله كنتم تستهزون وكان ابن اسحاق يقول الذى قال هذه المقالة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان الذى قال هذه المقالة فيما بلغنى وديعة ابن ثابت اخو بنى امية بن زيد من بنى عمرو بن عوف حدثنا على بن داود قال حدثنا عبد الله صالح قال حدثنا الليث قال حدثنى هشام بن سعد عن زيد بن اسلم ان رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما لقرايتنا

هولاء

هولاء ارغب بطونا ولا اكذب السنا ولا اجبن عند اللقا فقال رجل في المجلس كذبت ولكنك منافق لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ونزل القران قال عبد الله بن عمر فانا رايته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم حدثنى يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة في قوله ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله بانهم كانوا مجرمين قال فكان رجل ممن ان شا الله عفا عنه يقول اللهم انى اسمع اية انا اعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم فاجعل وفاتى قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت قال فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا وجد غيره حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوته الى تبوك وبين يديه ناس من المنافقين قالوا يرجوا هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا قلتم كذا قالوا يا نبى الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تبارك وتعالى ما تسمعون حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا يظن هذا ان يفتح قصور الروم وحصونها فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال على هولاء النفر فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ما كنا الا نخوض ونلعب حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب وغيره قالوا قال رجل من المنافقين ما ارى قراءنا هولاء الا ارغبنا بطونا واكذبنا السنة واجبننا عند اللقا فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب فقال ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون الى قوله مجرمين وان رجليه لينسفان الحجارة وما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بنسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد انما كنا نخوض ونلعب قال رجل من المنافقين يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادى كذا وكذا وما يدريه ما الغيب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه ۝

القول في تاويل قوله

لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء الذين وصفت لك صفتهم لا تعتذروا بالباطل فتقولوا كنا نخوض ونلعب قد كفرتم يقول قد جحدتم الحق بقولكم ما قلتم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين به بعد ايمانكم يقول بعد تصديقكم به واقراركم ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة وذكر انه عنى بالطايفة في هذا الموضع رجل واحد وكان ابن اسحاق يقول ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان

الذي عفي عنه فيما بلغني مخشي بن حمير الاشجعي حليف بني سلمة وذلك انه انكر منهم بعض ما سمع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ان يعف عن طايفة منكم قال الطايفة رجل • واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه ان يعف عن طايفة منكم تعذب طايفة بانكاره ما انكر عليكم من قيل الكفر تعذب منكم طايفة بكفره واستهزايه بايات الله ورسوله

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال بعضهم كان رجل منهم لم يمالهم في الحديث فسير مجانبا لهم فنزلت ان يعف عن طايفة منكم تعذب طايفة فسمي طايفة وهو واحد • وقال اخرون بل معنى ذلك ان تتب طايفة منكم فيعفو الله عنه يعذب الله طايفة منكم بترك التوبة واما قوله انهم كانوا مجرمين فان معناه يعذب طايفة منهم باكتسابهم الجرم وهو الكفر بالله وطعنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون ۝

يقول تعالى ذكره المنافقون والمنافقات وهم الذين يظهرون للمومنين الايمان بالسنتهم ويسرون الكفر بالله ورسوله بعضهم من بعض يقول هم صنف واحد وامرهم واحد في اعلانهم الايمان واستبطانهم الكفر يامرون من قبل منهم بالمنكر وهو الكفر بالله ومحمد صلى الله عليه وسلم وبما جا به وتكذيبه وينهون عن المعروف يقول وينهونهم عن الايمان بالله ورسوله وبما جاهم به من عند الله وقوله ويقبضون ايديهم يقول ويمسكون ايديهم عن النفقة في سبيل الله ويكفونها عن الصدقة فيمنعون الذين فرض الله لهم في اموالهم ما فرض من الزكاة حقوقهم • كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ويقبضون ايديهم قال لا يبسطونها بنفقة في حق حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويقبضون ايديهم لا يبسطونها بخير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويقبضون ايديهم قال يقبضونها عن كل خير • واما قوله نسوا الله فنسيهم فان معناه تركوا الله ان يطيعوه ويتبعوا امره فتركهم الله من توفيقه وهدايته ورحمته وقد دللنا فيما مضى على ان معنى النسيان الترك بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته ههنا • وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نسوا الله فنسيهم نسوا من الخير ولم ينسوا من الشر قوله ان المنافقين هم الفاسقون يقول ان الذين يخادعون المومنين باظهارهم لهم بالسنتهم الايمان بالله وهم للكفر مستبطنون هم المفارقون طاعة الله الخارجين

عن الايمان

عن الايمان به وبرسوله ۝

القول في تاويل قوله

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم

يقول تعالى ذكره وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار بالله نار جهنم ان يصلوها جميعا خالدين فيها يقول ماكثين فيها ابدا لا يحيون فيها ولا يموتون هي حسبهم يقول هي كافيتهم عقابا وثوابا على كفرهم بالله ولعنهم الله يقول وابعدهم الله وانقصهم من رحمته ولهم عذاب مقيم يقول وللفريقين جميعا يعني من اهل النفاق والكفر عند الله عذاب مقيم دايم لا يزول ولا يبيد

القول في تاويل قوله

كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اوليك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واوليك هم الخاسرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولا المنافقين الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزون كالذين من قبلكم من الامم الذين فعلوا فعلكم فاهلكهم الله وعجل لهم في الدنيا الخزي مع ما اعد لهم من العقوبة والنكال في الاخرة يقول لهم جل ثناوه احذروا ان يحل بكم من عقوبة الله مثل الذي حل بهم فانهم كانوا اشد منكم قوة وبطشا واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم يقول فتمتعوا بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم ورضوا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضا من نصيبهم في الاخرة وقد سلكتم ايها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بخلاقكم يقول فعلتم بدينكم ودنياكم كما استمتع الامم الذين كانوا من قبلكم الذين اهلكتهم بخلافهم امري بخلاقهم يقول كما فعل الذين من قبلكم بنصيبهم من دنياهم ودينهم وخضتم في الكذب والباطل على الله كالذي خاضوا يقول وخضتم انتم ايضا ايها المنافقون سبيلهم في الاستمتاع بخوض تلك الامم قبلكم وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتاخذن كما اخذت الامم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اوليك دخل جحر ضب لدخلتموه قال ابو هريرة اقروا ان شيتم القران كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم قال فهل الناس الا هم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عمر بن عطا عن عكرمة عن ابن عبا

س

قوله كالذين من قبلكم الآية قال قال ابن عباس ما اشبه الليلة بالبارحة كالذين
من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم
حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه قال ابن جريج واخبرني زياد بن سعد
عن محمد بن زيد بن مهاجر عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم
شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا ومن هم
يا رسول الله اهل الكتاب قال فمه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابو سعيد الخدري انه قال فمن حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فاستمتعوا بخلاقهم
قال بدينهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذركم ان تحدثوا في الاسلام حدث
او قد علمتم انه سيفعل اقوام من هذه الامة فقال الله في ذلك فاستمتعوا بخلاقهم
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا وانما
حسبوا ان لا يقع بهم من الفتنة ما وقع ببني اسرائيل قبلهم وان الفتنة عائدة كما بدت
واما قوله اولئك حبطت اعمالهم فان معناه هؤلاء الذين قالوا انا كنا نخوض ونلعب
وفعلوا في ذلك فعل الهالكين من الامم قبلهم حبطت اعمالهم يقول ذهبت اعمالهم
باطلا فلا ثواب لها الا النار لانها كانت فيما يسخط الله ويكرهه واولئك هم الخاسرون
يقول واولئك هم الخاسرون يقول واولئك هم المغبونون صفقتهم ببيعتهم نعيم
الآخرة بخلاقهم من الدنيا اليسير الزهيد

القول في تاويل قوله

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ
مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

يقول تعالى ذكره الم يات هؤلاء المنافقين الذين يسرون الكفر بالله وينهون
عن الايمان به وبرسوله سوء الذين من قبلهم يقول خبر الامم الذين كانوا من قبلهم حين
عصوا رسلنا وخالفوا امرنا ماذا حل بهم من عقوبتنا من بين حل من قبلهم نباه عن
اولئك الامم التي قال لهؤلاء المنافقين الم ياتهم نبؤهم فقال قوم نوح وصنيعي بهم
اذ كذبوا رسولي نوحا وخالفوا امري الم اغرقهم بالطوفان وعاد يقول وخبر عاد اسلي
اذ عصوا رسولي هودا الم اهلكهم بريح صرصر عاتية وخبر ثمود اذ عصوا رسولي
صالحا الم اهلكهم بالرجفة فاتركهم بافنيتهم خمودا وخبر قوم ابراهيم اذ عصوه وردوا
عليه ما جاءهم به من عند الله من الحق الم اسلبهم النعمة واهلك ملكهم نمرود وخبر
اصحاب مدين بن ابراهيم الم اهلكهم بعذاب يوم الظلة اذ كذبوا رسولي شعيبا وخبر المنقلبة
بهم ارضهم وصار اعلاها اسفلها اذ عصوا رسولي لوطا وكذبوا ما جاءهم به من عندي
من الحق يقول تعالى ذكره افمن هؤلاء المنافقون الذين يستهزؤون بالله وباياته
ورسوله ان يسلك بهم في الانتقام منهم وتعجيل الخزي والنكال لهم في الدنيا سبيل اسلافهم
من الامم ويحل بهم بتكذيبهم رسولي محمدا ما حل بهم في تكذيبهم رسلنا اذ اتتهم البينات
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات
قال قوم لوط انقلبت بهم ارضهم فجعل عاليها سافلها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤتفكات قال قوم لوط قال
قال قائل فان عني بالمؤتفكات قوم لوط فان قال قائل فان كان عني بالمؤتفكات
قوم لوط فكيف قيل بالمؤتفكات قوم لوط فكيف قيل المؤتفكات فجمعت ولم توحد
قيل انها كانت قريات ثلاثا فجمعت لذلك ولذلك جمعت بالتاء على قول الله تعالى
والمؤتفكة اهوى فان قال وكيف قيل اتتهم رسلهم بالبينات وانما كان الرسل اليهم
واحدا قيل معنى ذلك اتت كل قرية من المؤتفكات رسول يدعوهم الى الله فيكون
رسل رسولي الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم اليه للدعاء الى عن رسالاته رسلا اليهم
كما قالت العرب لقوم نسبوا الى ابي فديك الخارجي الفديكات وابو فديك واحد ولكن
اصحابه لما نسبوا اليه وهو رئيسهم دعوا بذلك ونسبوا الى رئيسهم فكذلك قوله اتتهم
رسلهم بالبينات وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك اتت قوم نوح وعاد وثمود وسائر الامم
الذين ذكرهم الله في هذه رسلهم من الله بالبينات وقوله فما كان الله ليظلمهم يقول
جل ثناؤه فما اهلك الله هذه الامم التي ذكر انه اهلكها الا باجرامها وظلمها انفسها
واستحقاقها من الله عظيم العقاب لا ظلما من الله لهم ولا وضعا منه جل ثناؤه عقوبة
في غير من هو لها اهل لان الله حكيم لا خلل في تدبيره ولا خطا في تقديره ولكن القوم
الذي اهلكهم ظلموا انفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسله حتى اسخطوا عليها فحل العذاب
فعذبوا ٥

القول في تاويل قوله

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٥

يقول تعالى ذكره واما المؤمنون والمؤمنات وهم المصدقون بالله ورسوله واياته
كتابه فان صفتهم ان بعضهم انصار بعض واعوانهم يامرون الناس بالايمان بالله
ورسوله وبما جاء به من عند الله ويقيمون الصلاة يقول ويؤدون الصلاة المفروضة
ويؤتون الزكاة يقول ويعطون الزكاة المفروضة اهلها ويطيعون الله ورسوله
فيأتمرون لامر الله ورسوله وينتهون عما نهياهم عنه اولئك سيرحمهم الله فينقذهم
من عذابه ويدخلهم جنته لا اهل النفاق والتكذيب بالله ورسوله الناهون عن
المعروف الآمرون بالمنكر القابضون ايديهم عن اداء حق الله من اموالهم ان الله عزيز يز
حكيم يقول ان الله عزيز حكيم ذو عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته
وكفره به لا يمنعه من الانتقام منه مانع ولا ينصره منه ناصر حكيم في انتقامه منهم
وفي جميع افعاله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
ابن انس عن ابي العالية قال كل ما ذكر الله في القران من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فالامر بالمعروف دعاء من الشرك الى الاسلام والنهي عن المنكر النهي عن عبادة
الاوثان والشياطين قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله يقيمون الصلاة قال الصلاة الخمس ٥ ٥

القول في تاويل قوله

وَعَدَ اللهُ المُؤمنينَ والمؤمنات جنّاتٍ
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبةً في جنّات عدنٍ ورضوانٌ
من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم

يقول تعالى ذكره وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جا به من
عند الله من الرجال والنسا جنات تجري من تحتها الانهار يقول بساتين تجري
تحت اشجارها الانهار خالدين فيها يقول لابثين فيها ابدا مقيمين لا يزول عنهم نعيمها
ولا تبيد ومساكن طيبة يقول ومنازل يسكنونها طيبة وطيبها انها فيما ذكر
لنا كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن الحسن قال سالت عمران
الحصين وابا هريرة عن اية في كتاب الله تبارك وتعالى ابو كريب قال حدثنا اسحاق
ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من لولو فيه سبعون دارا من ياقوتة حمرا
في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سبعون سريرا حدثنا
ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا قرة بن حبيب عن حسن بن فرقد عن الحسن
عن عمران بن حصين وابي هريرة قالا سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه
الاية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لولوة في ذلك القصر سبعون
دارا من ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضرا في كل بيت سبعون
سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين
في كل بيت سبعون مايدة في كل مايدة سبعون لونا من طعام في كل بيت سبعون
وصيفة ويعطى المومن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله اجمع واما
قوله في جنات عدن فانه يعني وهذه المساكن الطيبة التي وصفها جل ثناوه في جنات
عدن وفي من صلة مساكن وقيل جنات عدن لانها بساتين خلد واقامة لا يظعن
منها احد وقيل انما قيل لها جنات عدن لانها دار الله التي استخلصها لنفسه ولمن
شا من خلقه من قول العرب عدن فلان بارض كذا اذا اقام بها وخلد بها ومنه
المعدن ويقال هو في معدن صدق يعني به انه في اصل ثابت وقد انشد بعض
الرواة بيت الاعشى

وان يستضيفوا الى حلمه يضافوا الى راجح قد عدن

وينشد قد وزن • وكالذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وجماعة معه فيما ذكر
لنا ولونه حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن
بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس جنات عدن قال معدن الرجل الذي يكون
حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا الليث عن
سعيد عن زيادة عن محمد بن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر في ثلاثة ايام ساعات
بقين من الليل في الساعة الاولى ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحوا
ما يشا ويثبت ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن وهي داره التي لم
ترها عين ولم يخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكن معه من بني ادم غير ثلاثة
النبيين والصديقين والشهدا ثم يقول طوبى لمن دخلك وذكر في الساعة الثالثة
حدثني موسى بن سهل قال حدثنا ادم قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا
زيادة بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي لم تره عين ولم يخطر على

قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني ادم غير ثلاثة النبيين والصديقين
والشهدا يقول الله تبارك وتعالى طوبى لمن دخلك • وقال اخرون معنى جنات ٤١١
عدن جنات اعناب وكروم

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن ابي سريج الرازي قال حدثنا زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد
الله بن عمرو عن زيد بن ابي انيسة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الله بن الحرث ان ابن
عباس سال كعبا عن جنات عدن فقال هي الكروم والاعناب بالسريانية وقال
اخرون هم اسم لبطنان الجنة ووسطها ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة عن سليمان
الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال عدن بطنان الجنة
حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن سعيد عن سفين وشعبة
عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مرة يعني في قوله جنات
عدن قال بطنان الجنة قال ابن بشار في حديثه فقلت ما بطنانها وقال
ابن المثنى في حديثه فقلت للاعمش ما بطنان الجنة قال وسطها حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة او ابي
الضحى عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بمثله
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة
عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا احمد بن ابي سريج قال حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا سفين عن الاعمش عن ابي الضحى وعبد الله بن قرة عنهما جميعا او عن
احدهما عن مسروق عن عبد الله جنات عدن قال بطنان الجنة حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
في قول الله جنات عدن قال بطنان الجنة وقال اخرون عدن اسم لقصر

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا ابو غسان عن عون بن موسى الكناني عن
الحسن قال جنات عدن وما ادراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي
او صديق او شهيد او حكم عدل ورفع به صوته حدثنا احمد بن ابي سريج قال
حدثنا عبد الله بن عاصم قال حدثنا عون بن موسى قال سمعت الحسن بن ابي الحسن يقول
جنات عدن وما ادراك ما جنات عدن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق
او شهيد او حكم عدل رفع الحسن به صوته حدثنا احمد قال حدثنا يزيد قال
اخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطا عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال
ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسون الف باب على كل باب
خيرة لا يدخله الا نبي او صديق حدثنا الحسن بن ناصح قال حدثنا ابو داود قال
حدثنا شعبة عن يعلى بن عطا قال سمعت يعقوب بن عاصم يحدث عن عبد الله بن عمرو
ان في الجنة قصرا يقال له عدن له خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف حبرة لا يدخله
الا نبي او صديق او شهيد وقيل هي مدينة الجنة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عبد الرحمن المحاربي عن جويبر عن الضحاك في جنات عدن قال هي مدينة الجنة فيها الرسل والانبيا والشهدا وايمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها . وقيل انه اسم نهر

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المحاربي عن واصل بن السايب الرقاشي عن عطا قال عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه . واما قوله ورضوان من الله اكبر من ذلك كله وبذلك جا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا يا رب واي شي افضل من ذلك قالوا يا رب قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال يجي القران يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب الى الرجل حين ينشق عنه قبره فيقول ابشر بكرامة الله ابشر برضوان الله فيقول مثلك من يبشر بالخير من انت فيقول انا القران الذي كنت اسهر ليلك واظمي نهارك فيحمله على رقبته حتى يوافي به ربه فيمثل بين يديه فيقول يا رب عبدك هذا اجزه عني خيرا فقد كنت اسهر ليله واظمي نهاره فيحمله على رقبته حتى يوافي به ربه واسره فيطيعني فيقول الرب تبارك وتعالى فله حلة الكرامة فيقول اي رب زده فانه اهل ذلك فله رضواني قال ورضوان الله اكبر وابتدى الخبر عن رضوان الله للمومنين والمومنات انه اكبر من كل ما ذكر جل ثناوه فرفع وان كان الرضوان فيما قد وعدهم ولم يعطف به في الاعراب على الجنات والمساكن الطيبة ليعلم بذلك تفضيل الله رضوانه عن المومنين على ساير ما قسم لهم من فضله واعطاهم من كرامته نظير قول القايل في الكلام لاخر اعطيتك ووصلتك بكذا واكرمتك ورضاي بعد افضل لك هذه الاشيا التي وعدت المومنين والمومنات هو الفوز العظيم يقول هو الظفر العظيم والنجا الجسيم لانهم ظفروا بكرامة الابد ونجوا من الهوان في السعير فهو الفوز العظيم الذي لا شي اعظم منه

القول في تاويل قوله

يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبيس المصير

يقول تعالى ذكره يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين بالسيف والسلاح واختلف اهل التاويل في صفة الجهاد الذي امر الله نبيه به في المنافقين فقال بعضهم امره بجهادهم باليد واللسان وبكل ما اطاق جهادهم به

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن ادم عن حسن بن صالح عن علي بن الاقمر عن عمرو بن ابي جندب عن ابن مسعود في قوله جاهد الكفار والمنافقين قال بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع فليكفهر في وجهه . وقال اخرون بل امره بجهادهم باللسان

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فامره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذهب الرفق عنهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاهد الكفار والمنافقين قال الكفار بالقتال والمنافقين ان يغلظ عليهم بالكلام حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام وهو مجاهدهم وقال اخرون بل امره باقامة الحدود عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن جاهد الكفار والمنافقين قال جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود واقم عليهم حدود الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين في الحدود

قال ابو جعفر رحمه الله

واولى الاقوال في تاويل ذلك عندي

بالصواب ما قال ابن مسعود من ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين بنحو الذي امره به من جهاد المشركين فان قال قايل فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقيمين بين اظهر اصحابه مع علمه بهم قيل ان الله تعالى ذكره انما امر بقتال من اظهر منهم كلمة الكفر ثم اقام على اظهاره ما اظهر من ذلك واما من اذا اطلع عليه منهم انه تكلم بكلمة الكفر واخذ بها انكرها ورجع عنها وقال اني مسلم كان حكم الله في كل من اظهر الاسلام بلسانه ان يحقن بذلك له دمه وماله وان كان معتقدا غير ذلك وتوكل هو جل ثناوه بسرايرهم ولم يجعل للخلق البحث عن السراير فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بهم واطلاع الله اياه على ضمايرهم واعتقاد صدورهم كان يقرهم بين اظهر اصحابه ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله لان احدهم كان اذا اطلع عليه انه قد قال قولا كفر فيه بالله ثم اخذ به انكره واظهر الاسلام بلسانه فلم يكن صلى الله عليه وسلم ياخذه الا بما اظهر له من قوله عند حضوره اياه وعزمه على امضا الحكم فيه دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك ودون اعتقاد ضميره الذي لم يبح الله لاحد الاخذ به في الحكم وتولى الاخذ به هو دون خلقه . وقوله واغلظ عليهم يقول تعالى ذكره واشدد عليهم بالجهاد والقتال والارهاب وقوله وماواهم جهنم يقول ومساكنهم جهنم وهي مثواهم وماواهم وبيس المصير يقول وبيس المكان الذي يصار اليه جهنم

القول في تاويل قوله

يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم
الله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم
وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من
ولي ولا نصير

اختلف اهل التاويل في الذي نزلت فيه هذه الاية والقول الذي كان قاله الذي اخبر الله عنه انه يحلف بالله ما قاله فقال بعضهم الذي نزلت فيه هذه الاية ابن سويد بن الصامت وكان القول الذي قاله ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا ابو معوية عن هشام بن عروة عن ابيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال نزلت في الجلاس ابن سويد بن الصامت قال ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من الحمر فقال له ابن امراته والله يا عدو الله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت اني لا افعل اخاف ان يصيبني قارعة وا واخذ بخطيئتك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الجلاس فقال يا جلاس قلت كذا وكذا فحلف ما قال فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو معاوية الضرير عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزلت هذه الاية يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم في الجلاس بن سويد بن الصامت اقبل هو وابن امراته مصعب من قبا فقال له الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من حمرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب اما والله يا عدو الله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وخفت ان ينزل في القران او يصيبني قارعة او ان يخلط فلت يا رسول الله اقبلت انا والجلاس من قبا فقال كذا وكذا ولولا مخافة الله ان يخلط بخطيئته او يصيبني قارعة ما اخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس اقلت الذي قال مصعب قال فحلف فانزل الله تبارك وتعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني الجلاس ابن سويد بن الصامت فرفعها عنه رجل كان في حجره فقال له عمير بن سعيد فانكرها فحلف ما قالها فلما نزل فيه القران تاب ونزع وحسنت توبته فيما بلغني حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كلمة الكفر قال احدهم لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فقال له رجل من المومنين ان ما قال لحق ولانت شر من الحمير حار قال فهم المنافقون بقتله فذلك قوله وهموا بما لم ينالوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني ايوب بن اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن رجا قال حدثنا اسرايل عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجره فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جا فلا تكلموه فلم يلبث ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجا باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ثم نعتهم جميعا الى اخر الاية

وقال اخرون بل نزلت

في عبد الله بن ابي بن سلول قالوا والكلمة التي قالها

ماحدثنا

ما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يحلفون بالله ما قالوا الى قوله من ولي ولا نصير قال ذكر لنا ان رجلين اقتتلا احدهما من جهينة والاخر من غفار وكانت جهينة حلفا الانصار وظهر الغفاري على الجهني فقال عبد الله بن ابي للاوس انصروا اخاكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القايل سمن كلبك ياكلك فقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فسعى بها رجل من المسلمين الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فساله فجعل يحلف بالله ما قاله فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الاية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة قال نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول

قال ابو جعفر رحمه الله

والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال

ان الله اخبر عن المنافقين انهم يحلفون بالله كذبا على كلمة كفر تكلموا بها انهم لم يقولوها وجايز ان يكون ذلك القول ما روي عن عروة ان الجلاس قاله وجايز ان يكون قايله عبد الله بن ابي بن سلول والقول ما ذكره قتادة عنه انه قاله ولا علم لنا بان ذلك من اي ذلك كان لا خبر باحدهما يوجب الحجة ويتوصل به الى يقين العلم به وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل والصواب ان يقال فيه كما قال الله جل ثناوه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واما قوله وهموا بما لم ينالوا فان اهل التاويل اختلفوا في الذي كان هم بذلك واما الشي الذي كان هم به فقيل ابن امراته الذي سمع منه ما قال وخشي ان يفشيه عليه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون بقتله يعني بقتل المومن الذي قال له انت شر من الحمار فذلك قوله وهموا بما لم ينالوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال اخرون كان الذي هم رجلا من قريش والذي هم به قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شيخ عن جابر عن مجاهد في قوله وهموا بما لم ينالوا قال رجل من قريش هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الاسود وقال اخرون الذي هم عبد الله بن ابي بن سلول وكان همه الذي لم ينله قوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قول قتادة وقد ذكرناه وقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ذكر لنا ان المنافق الذي ذكر الله عنه انه الذي قال كلمة الكفر كان فقيرا فاغناه الله بان قتل له مولى فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ديته فلما قال ما قال قال الله تعالى وما نقموا يقول ما انكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا اغناه الله ورسوله من فضله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وكان الجلاس قتل له مولى فامر له رسول الله صلى

الله عليه وسلم بديته فاستغنى فذلك قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله من فضله
ورسوله من فضله قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قضى النبي صلى الله
بالدية اثني عشر الفا في مولى لبني عدي بن كعب وفيه انزلت هذه الاية وما نقموا الا
ان اغناهم الله من فضله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن ورسوله مم
قتادة وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال كانت لعبيد الله بن ابي
دية فاخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم له حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله بن الزبير عن سفين قال حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة ان مولى لبني
عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار فقضى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدية اثني
عشر الفا وفيه انزلت وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال عمرو
ولم اسمع هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من عكرمة يعني الدية اثني عشر الفا حدثنا
صالح بن مسمار قال حدثنا محمد بن سنان العوقي قال حدثنا محمد بن مسلم الطايفي عن
عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدية
اثني عشر الفا فذلك قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال باخذ
الدية واما قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم يقول تعالى ذكره فان يتب هولاء
القايلون كلمة الكفر من قبلهم الذي قالوه فرجعوا عنه يك رجوعهم وتوبتهم من ذلك
خيرا لهم يقول تعالى ذكره فان يتب هولاء القايلون كلمة الكفر من قبلهم الذي قالوه
فرجعوا عنه يك رجوعهم وتوبتهم من ذلك خيرا لهم من النفاق وان يتولوا يقول وان يدبروا
عن التوبة فيابوها ويصبروا على كفرهم يعذبهم الله عذابا اليما يقول يعذبهم عذابا
موجعا في الدنيا اما بالقتل واما بعاجل خزي لهم فيها ويعذبهم في النار وقوله وما لهم
في الارض من ولي ولا نصير يقول وما لهولاء المنافقين ان عذبهم الله في عاجل الدنيا
من ولي يواليه على منعه من عقاب الله ولا نصير ينصره من الله فينقذه من عقابه وقد
كانوا اهل عز ومنعة بعشايرهم وقومهم يمتنعون بهم ممن ارادهم بسوء فاخبر جل ثناوه
ان الذين كانوا يمنعونهم ممن ارادهم بسوء من عشايرهم وحلفايهم لا يمنعونهم من الله ولا
ينصرونهم منه ان احتاجوا الى دفعهم وذكر ان الذي نزلت فيه هذه الاية تاب مما كان
عليه من النفاق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه فان يتوبوا يك
خيرا لهم قال قال الجلاس قد استثنى الله لي التوبة فانا اتوب فقبل منه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو معاوية عن هشام
عن عروة عن ابيه فان يتوبوا يك خيرا لهم الاية فقال الجلاس يا رسول الله اني ارى الله
قد استثنى لي التوبة فانا اتوب فتاب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه

القول في تاويل قوله

ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون

يقول تعالى ذكره ومن هولاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من عاهد الله
يقول اعطى الله عهدا لئن اتانا من فضله يقول لئن اعطانا الله من فضله ورزقنا مالا ووسع علينا من

عنده

عنده لنصدقن يقول لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربنا ولنكونن
من الصالحين يقول ولنعملن فيها بعمل اهل الصلاح باموالهم من صلة الرحم به وانفاقه
في سبيل الله يقول الله تبارك وتعالى فرزقهم الله واتاهم من فضله فلما اتاهم الله من
فضله بخلوا به بفضل الله الذي اتاهم فلم يصدقوا منه ولم يصلوا منه قرابة ولم ينفقوا منه
في حق الله وتولوا يقول وادبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله وهم معرضون
عنه فاعقبهم الله نفاقا في قلوبهم ببخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم فيما اتاهم الى يوم يلقونه
بما اخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة في سبيله وبما كانوا يكذبون
في قيلهم وحرمهم منه لانه جل ثناوه اشترط في نفاقهم انه اعقبهموه الى يوم يلقونه وذلك
الى يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا واختلف اهل التاويل في المعني بهذه الاية فقال
بعضهم عني بها رجل يقال له ثعلبة بن ابي حاطب من الانصار

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن ابن عباس قوله ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا من فضله الاية وذلك ان رجلا يقال له ثعلبة بن ابي حاطب
من الانصار اتى مجلسا فاشهدهم فقال لئن اتاني الله من فضله اتيت منه كل ذي حق
حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فاتاه من فضله فاخلف الله ما
وعده واغضب الله بما اخلف الله ما وعده فقص الله شانه في القران ومنهم من عاهد
الله الى قوله يكذبون حدثني المثنى قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا محمد بن
شعيب قال حدثنا معان بن رفاعة السلمي عن ابي عبد الملك علي بن يزيد الالهاني انه
اخبره عن القسم ابي عبد الرحمن انه اخبره عن ابي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري ى
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة اخرى فقال
اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شيت ان تسير معي الجبال ذهبا
وفضة لسارت قال والذي بعثك بالحق لين دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق
حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت
كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي
الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات الا الجمعة
وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة وطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة يسايلهم عن الاخبار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت فت
عليه المدينة فاخبروه بامره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وانزل الله خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية ونزلت عليه فرايض الصدقة فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب
لهما كيف ياخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من
بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ما
ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى
خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما راوها قالوا ما يجب عليك هذا
وما نريد ان ناخذ هذا منك قال بلى فخذوه فان نفسي بذلك طيبة وانما هي لي واخذوها
فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال اروني كتابكما فنظر فيه فقال
ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى رايي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله
عليه وسلم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فاخبراه ە
بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فانزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم من عاهد

الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد
انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل
منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على راسه
التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى
ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يقبل منه شيا ثم اتى ابا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبضها فلما ولي عمر اتاه فقال
يا امير المومنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
ابو بكر ولا انا اقبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولي عثمان رحمة الله عليهم ورضوانه
فاتاه فسأله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو
بكر ولا عمر رضوان الله عليهما وانا لا اقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة في خلافة
عثمان رضي الله عنه. حدثنا بشر قال حدثنا عثمان بن يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية. وذكر لنا ان رجلا من
الانصار اتى على مجلس من الانصار فقال لئن آتاه الله مالا لاضعن فيه ما تسمعون
قال فلما آتاه الله من فضله بخلوا به الى قوله وبما كانوا يكذبون

ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

حدث ان موسى عليه السلام لما جا بالتوراة الى بني اسرايل قالت بنو اسرايل ان التوراة
كثيرة وانا لا نفرغ لها فسل لنا ربك جماعا من الامر نحافظ عليه ونتفرغ فيه لمعاشنا
قال يا قوم مهلا مهلا هذا كتاب الله ونور الله وعصمة الله قال فاعادوا عليه فاعاد
عليهم قالها ثلاثا قال فاوحى الله الى موسى ما يقول عبادي قال يا رب يقولون كيت
وكيت قال فاني امرهم بثلاث ان حافظوا عليهن دخلوا الجنة ان ينتهوا الى قسمة
الميراث فلا يظلموا فيها ولا يدخلوا ابصارهم البيوت حتى يوذن لهم وان لا يطعموا
طعاما حتى يتوضوا وضوهم للصلاة قال فرجع بهن نبي الله صلى الله عليه وسلم الى قومه
ففرحوا وروا انهم سيقومون بهن قال فوالله ما لبث القوم الا قليلا حتى جنحوا
وانقطع بهم فلما حدث نبي الله هذا الحديث عن بني اسرايل قال يتقبلوا الى شيا اتقبل لكم
الجنة قالوا ما هن يا رسول الله قال اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم فلا تخلفوا واذا
ايتمنتم فلا تخونوا وكفوا ابصاركم وايديكم وفروجكم ابصاركم عن الخيانة وايديكم
عن السرقة وفروجكم من الزنا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن الحسن ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ثلاث من كن فيه صار منافقا
وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا ايتمن خان واذا وعد اخلف وقال
آخرون بل المعني بذلك رجلان احدهما ثعلبة والآخر معتب بن قشير

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمرو بن زيد عبيد عن الحسن ومنهم
من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب
ابن قشير وهما من بني عمرو بن عوف عاهد الله لئن آتانا من فضله قال رجلان خرجا على
ملا قعود فقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهم الله بخلوا به فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم بما اخلفوا الله ما وعدوه حين قالوا لنصدقن فلم يفعلوه حدثني

المثنى

المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من عاهد الله لئن
آتانا من فضله لنصدقن الآية قال هولا صنف من المنافقين فلما آتاهم ذلك
بخلوا به فلما بخلوا بذلك اعقبهم بذلك نفاقا الى يوم يلقونه ليس لهم منه توبة ولا
مغفرة ولا عفو كما اصاب ابليس حين منعه التوبة

قال ابو جعفر رحمه الله

في هذه الآية الابانة من الله جل ثناوه عن علامة اهل النفاق اعني في قوله
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
وبنحو هذا القول كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين ورويت به الاخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر بعض من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن
ابن يزيد قال عبد الله اعتبروا المنافق بثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
عاهد غدر وانزل الله تصديق ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
الى قوله يكذبون. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن سماك بن صبيح بن عبد الله بن عميره عن عبد الله بن عمر قال ثلاث من كن فيه كان
منافقا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان قال وتلا هذه الآية
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر الآية
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت صبيح
ابن عبد الله العبسي يقول سالت عبد الله بن عمرو عن المنافق فذكر نحوه. حدثني
محمد بن معمر قال حدثنا ابو هشام المخزومي قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا
عثمان بن حكيم قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول كنت اسمع ان المنافق يعرف بالكذب
والاخلاف والخيانة فالتمستها في كتاب الله زمانا لا اجدها ثم وجدتها في اثنتين من كتاب
الله قوله ومنهم من عاهد الله حتى بلغ وبما كانوا يكذبون. وقوله انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال هذه الآية. حدثني القسم بن بشر بن معروف قال
حدثنا شبابة قال حدثنا محمد المحرم قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مسلم اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان فقلت للحسن يا ابا سعيد لئن كان لرجل
علي دين فلقيني فتقاضاني وليس عندي وخفت ان يحبسني ويهلكني فوعدته
ان اقضيه راس الهلال فلم افعل امنافق انا قال هكذا جا الحديث ثم حدث عن
عبد الله بن عمرو ان اباه لما حضره الموت قال زوجوا فلانا فاني وعدته ان ازوجه
لا القى الله بثلث النفاق قال قلت يا ابا سعيد ويكون ثلث الرجل منافقا وثلثاه
مومنا قال هكذا جا الحديث قال فحججت فلقيت عطا بن ابي فاخبرته الحديث
الذي سمعته من الحسن وبالذي قلت له وقال لي اعجزت ان تقول له اخبرني عن اخوة يوسف
عليه السلام الم يعدوا اباهم فاخلفوه وحدثوه فكذبوه وائتمنهم فخانوه افمنافقين
كانوا الم يكونوا انبيا ابوهم نبي وجدهم نبي قال فقلت لعطا يا ابا محمد. حدثني باصل
النفاق وباصل هذا الحديث فقال حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما قال هذا الحديث في المنافقين خاصة الذين حدثوا النبي صلى الله عليه وسلم
وكذبوه وائتمنهم على سره فخانوه ووعدوه ان يخرجوا معه في الغزو فاخلفوه
قال وخرج ابو سفيان من مكة فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفيان في
مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا

فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريد كم تجدوا حذركم فانزل الله لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وانزل في المنافقين ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن الى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون فاذا لقيت الحسن فاقرئه السلام فاخبره باصل هذا الحديث وبما
قلت لك قال فقدمت على الحسن فقلت يا ابا سعيد ان اخاك عطا يقرئك السلام
فاخبرته بالحديث الذي حدث وما قال لي فاخذ الحسن بيدي فاسالها وقال يا اهل
العراق اعجزتم ان تكونوا مثل هذا سمع مني حديثا فلم يقبله حتى استنبط اصله
صدق عطا هذا الحديث فقال حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا في المنافقين خاصة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا يعقوب
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وان صلى وصام وزعم
انه مسلم فهو منافق فقيل له ما هي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا مبشر عن الاوزاعي عن هارون بن رياب عن عبد الله بن عمرو بن وايل انه لما
حضرته الوفاة قال ان فلانا خطب الي ابنتي واني كنت قلت له فيها قولا شبيها
بالعدة والله لا القى الله بثلث النفاق واشهدكم اني قد زوجته وقال قوم كان
العهد الذي عاهد الله هولاء المنافقون شيا نووه في انفسهم ولم يتكلموا به

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول ركبت البحر
فاصابنا ريح شديدة فنذر قوم منا نذورا ونويت انا لم اتكلم به فلما قدمت البصرة
سالت ابي سليمان فقال لي يا بني فِ به قال معتمر وحدثنا كهمس عن سعيد بن ثابت
قال قوله ومنهم من عاهد الله الاية قال انما هو شي نووه في انفسهم ولم يتكلموا به
الم تسمع الى قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب

القول في تاويل قوله

الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم
وان الله علام الغيوب

يقول تعالى ذكره الم يعلم هولاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله سرا
ويظهرون الايمان بهما جهرا ان الله يعلم سرهم الذي يسرونه في انفسهم من الكفر به وبرسوله
ونجواهم يقول ونجواهم اذا تناجوا بينهم بالطعن في الاسلام واهله وذكرهم بغير ما ينبغي ان
يذكروا به فيحذروا من الله عقوبته ان يحلها بهم وسطوته ان يوقعها بهم على كفرهم
بالله وبرسوله وعيبهم للاسلام واهله فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه وان الله
علام الغيوب يقول الم يعلموا ان الله علام ما غاب عن اسماع خلقه وابصارهم
وحواسهم مما اكنته نفوسهم فلم تظهر على جوارحهم الظاهرة فينهاهم ذلك عن خداع اوليايه
بالنفاق والكذب ويزجرهم عن اضمار غير ما يبدونه واظهار خلاف ما يعتقدونه

القول في تاويل قوله

الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم
سخر الله منهم ولهم عذاب اليم

يقول

يقول تعالى ذكره الذين يلمزون المطوعين في الصدقة على اهل المسكنة والحاجة
بما لم يوجبه الله عليهم في اموالهم ويطعنون فيها عليهم بقولهم انما تصدقوا به ريا
وسمعة ولم يريدوا وجه الله ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم
وذلك طاقتهم فينتقصونهم ويقولون لقد كان الله عن صدقة هولاء غنيا سخرية
منهم بهم فيسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا صفة سخرية الله بمن يسخر به من خلقه
في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته ههنا ولهم عذاب اليم يقول ولهم من عند الله
يوم القيامة عذاب موجع مولم وذكر ان المعني بقوله المطوعين من المومنين
عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي الانصاري وان المعني بقوله والذين لا يجدون
الا جهدهم ابو عقيل الاراشي اخو بني انيف.

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات قال جا عبد الرحمن بن
عوف باربعين اوقية من ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وجاه رجل من الانصار بصاع
من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جا به عبد الرحمن ما جا به الا ريا وقالوا ان
كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين
من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم ان اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جا
رجل من احدهم بمن من تمر فقال يا رسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتي اجر بالجرير
الما حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله
لغنيان عن هذا وما يصنعان بصاعك من شي ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش
من بني زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي من احد من اهل هذه الصدقات
فقال له عبد الرحمن بن عوف ان عندي مائة اوقية من ذهب في الصدقات فقال له
عمر بن الخطاب امجنون انت قال ليس بي جنون فقال افعلت ما
قلت قال نعم مالي ثمانية الاف اما اربعة الاف فاقرضها ربي واما الاربعة الاف فلي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت ولمزه
المنافقون فقالوا والله ما اعطى عبد الرحمن بن عوف عطيته الا ريا وهم كاذبون
انما كان به متطوعا فانزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جا بالصاع من التمر
فقال الله في كتابه الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات الاية حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الذين يلمزون المطوعين من
المومنين قال حدثنا عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله اربعة الاف فلمزه المنافقون فقالوا
ريا والذين لا يجدون الا جهدهم قال رجل من الانصار اجر نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره
فجا به فلمزوه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
الاية قال اقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله يتقرب به الى الله فلمزه المنافقون
فقالوا ما اعطى ذلك الا ريا وسمعة فاقبل رجل من فقرا المسلمين يقال له حبحاب ابو
عقيل فقال يا نبي الله بت اجر الجرير على صاعين من تمر اما صاع فامسكته لاهلي واما
صاع فها هو ذا فقال المنافقون والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا فانزل الله في

ذلك القران الذين يلمزون الاية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات قال تصدق عبد الرحمن
ابن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية الاف دينار فقال ناس من المنافقين ان عبد
الرحمن بن عوف لعظيم الريا فقال الله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
وكان لرجل صاعان من تمر فجا باحدهما فقال ناس من المنافقين ان كان الله عن صاع هذا
لغنيا فكان المنافقين يطعنون ويسخرون بهم فقال الله والذين لا يجدون الا جهدهم
فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال
الانماطي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي سلمة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تصدقوا فاني اريد ان ابعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ان عندي
اربعة الاف الفين اقرضها الله والفين لعيالي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما اعطيت وبارك لك فيما امسكت فقال رجل من الانصار ان عندي
صاعين من تمر صاعا لربي وصاعا لعيالي قال فلمز المنافقون وقالوا ما اعطى ابن عوف
هذا الا ريا وقالوا الم يكن الله غنيا عن صاع هذا فانزل الله الذين يلمزون المطوعين
من المومنين الى اخر الاية حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد
الرحمن بن سعد قال انا ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله الذين يلمزون المطوعين
من المومنين في الصدقات قال اصاب الناس جهد شديد فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يتصدقوا فجا عبد الرحمن باربع مائة اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك له فيما امسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا ريا وسمعة
قال وجا رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله اجرت نفسي بصاعين فانطلقت بصاع
منه الى اهلي وجيت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غني عن صاع هذا فانزل
هذه الاية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن اسحاق الذين يلمزون المطوعين من المومنين
في الصدقات الاية وكان المطوعين من المومنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق
باربعة الاف دينار وعاصم بن عدي اخا بني عجلان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة الاف درهم
فقام عاصم بن عدي فتصدق بماية وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا ريا
وسمعة وكان الذي تصدق بجهده ابو عقيل اخو بني انيف الاراشي حليف بني
عمرو بن عوف اتى بصاع من تمر فافرغه في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله
لغني عن صاع ابي عقيل حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو النعمان الحكم
ابن عبد الله قال حدثنا شعبة عن سليمان عن ابي وايل عن ابن مسعود قال لما نزلت
اية الصدقة كنا نحامل قال ابو النعمان كنا نعمل قال فجا رجل فتصدق بشي كثير قال
وجا رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون
المطوعين من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال حدثني خالد بن يسار عن ابن ابي عقيل
عن ابيه قال بت اجر الجرير على ظهري على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما الى
اهلي يتبلغون به وجيت بالاخر اتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انثره في الصدقة فسخر القوم منه
فقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فانزل الله الذين يلمزون المطوعين
من المومنين في الصدقات الايتين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال انا الجريري
عن ابي السليل قال وقف علينا رجل فقال حدثني ابي او عمي فقال شهدت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة اشهد له عند الله يوم القيامة قال
وعلي عمامة لي قال فنزعت لوثا او لوثين لاتصدق بهما قال ثم ادركني ما يدرك ابن
ادم فعصبت بها راسي قال فجا رجل لا ارى بالبقيع رجلا اقصر قمة ولا اشد سوادا

ولا ادم بعير منه يعود بناقة ولا ارى بالبقيع احسن منها ولا اجمل منها قال
اصدقة هي يا رسول الله قال نعم قال فدونكها فالقى الله بخطامها او بزمامها قال
فلمزه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها ولهي خير منه فنظر اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نبينا صلى الله عليه
وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال
اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذي تصدق بصاع التمر
فلمزه المنافقون ابو خيثمة الانصاري حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن رجا ابو
سهل العباداني قال حدثنا عامر بن يساف اليماني عن يحيى بن ابي كثير اليمامي قال
جا عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله مالي ثمانية الاف جيتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت
اربعة الاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما اعطيت وفيما
امسكت وجا رجل اخر فقال يا رسول الله بت الليلة اجر الما على صاعين فاما احدهما
فتركته لعيالي واما الاخر فجيتك به اجعله في سبيل الله فقال بارك الله لك في
ما اعطيت وفيما امسكت فقال ناس من المنافقين والله ما اعطى عبد الرحمن الا ريا
وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فانزل الله الذين يلمزون
المطوعين من المومنين في الصدقات يعني عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا
جهدهم يعني صاحب الصاع فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس
امر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جا
باربعة الاف فقال هذا مالي اقرضه الله وقد بقي مثله فقال له بورك لك فيما
اعطيت وفيما امسكت فقال المنافقون ما اعطى الا ريا وما اعطى صاحب الصاع الا ريا
ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شي حدثني يونس قال
انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
الى قوله لهم عذاب اليم قال امر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يتصدقوا فقال عمر بن
الخطاب فالفى ذلك مالي وافرا فاخذ نصفه قال فجيت احمل مالا كثيرا فقال له رجل
من المنافقين ترائي يا عمر فقال نعم ارائي الله ورسوله واما غيرهما فلا قال ورجل من
الانصار لم يكن عنده شي فواجر نفسه يجر الجرير على رقبته بصاعين فترك صاعا
لعياله وجا بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك
لغنيان فذلك قوله الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون
الا جهدهم هذا الانصاري فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم

وقد بينا معنى اللمز

في كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراة فيما مضى واما قوله المطوعين فان
معناه المتطوعين ادغمت التا في الطا فصارت طا مشددة كما قيل ومن يطوع
خيرا يعني يتطوع واما الجهد فان للعرب فيه لغتين يقال اعطاني من جهده بضم الجيم
وذلك فيما ذكر لغة اهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراة الامصار
وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراة عليه فاما اهل العلم بكلام العرب
من رواة الشعر واهل العربية فانهم يزعمون انها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما
اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم في الواحد والوجد بالضم والفتح
من وجدت

وروي عن الشعبي في ذلك

ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد

والجهد في العمل والجهد في القوت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن عيسى بن
المغيرة عن الشعبي مثله قال حدثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال
الجهد في العمل والجهد في المعيشة

القول في تاويل قوله

استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهولاء المنافقين الذين
وصف صفاتهم في هذه الايات بالمغفرة او لا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتاويله
الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد او لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم يقول لن يستر الله
يستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها ولكنه يفضحهم بها على روس الاشهاد يوم القيامة
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناوه هذا الفعل من الله بهم وهو ترك عفوه لهم
عن ذنوبهم من اجل انهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
يقول والله لا يوفق للايمان به وبرسوله من اثر الكفر به والخروج عن طاعته على الايمان به
وبرسوله ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين نزلت هذه الاية قال لازيدن
في الاستغفار على سبعين مرة رجاء منه ان يغفر الله لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم لهم صح
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة
عن ابيه ان عبد الله بن ابي بن سلول قال لاصحابه لولا انكم تنفقون على محمد واصحابه لانفضوا
من حوله وهو القايل لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فانزل الله استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن
على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فابى الله
تبارك وتعالى ان يغفر لهم حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن
الشعبي عن عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة
ابيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت قال الحباب بن عبد الله بن ابي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم بل انت عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول ان الحباب هو الشيطان ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم انه قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم فانا استغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين والبسه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه وهو
عرق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ان تستغفر لهم سبعين مرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم سازيد على سبعين استغفارة فانزل
الله في السورة التي يذكر فيها المنافقون لن يغفر الله لهم عزما حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال حدثنا هشيم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن الشعبي قال لما ثقل عبد الله بن ابي بن سلول انطلق ابنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان ابي قد احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب بن عبد الله قال بل انت عبد الله بن عبد الله بن ابي
ابن سلول ان الحباب اسم الشيطان قال فانطلق معه حتى شهده والبسه قميصه وهو عرق
وصلى عليه فقيل له اتصلي عليه قال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
ولاستغفرن لهم سبعين وسبعين قال هشيم واشك في الثالثة حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله استغفر لهم او لا تستغفر

لهم

لهم الى قوله القوم الفاسقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية
اسمع ربي قد رخص لي فيهم فوالله لاستغفرن اكثر من سبعين مرة فلعل الله ان يغفر لهم
فقال الله من شدة غضبه سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله
لا يهدي القوم الفاسقين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال نبي الله
قد خيرني ربي فلازيدنهم على سبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الاية حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت استغفر لهم او لا
تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لازيدن على سبعين فقال الله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم

القول في تاويل قوله

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول
الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا
في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون

يقول تعالى ذكره فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسوله والمومنين به
وجهاد اعدايه بمقعدهم خلاف رسول الله يقول بجلوسهم في منازلهم خلاف رسول
الله يقول على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرهم بالنفر الى جهاد اعداء الله فخالفوا امره وجلسوا في منازلهم وقوله
٥ خلاف مصدر من قول القايل خالف فلان فلانا فهو يخالفه خلافا فلذلك جا مصدرا
على تقدير فعال كما يقال قاتله فهو يقاتله قتالا ولو كان مصدرا من خلفه لكانت
القراة بمقعدهم خلف رسول الله لان مصدر خلفه خلف لا خلاف ولكنه على ما بينت
من انه مصدر خالف فقرى خلاف رسول الله وهي القراة التي عليها قراة الامصار
وهي الصواب عندنا وقد تاول ذلك بعضهم بمعنى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستشهد على ذلك بقول الشاعر

عقب الربيع خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا

وذلك قريب المعنى مما قلنا لانهم قعدوا بعده على الخلاف له وقوله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله يقول تعالى ذكره وكره هولاء المخلفون ان يغزوا الكفار باموالهم لهم
وانفسهم في سبيل الله يعني في دين الله الذي شرعه لعباده لينصروه ميلا الى الدعة والخفض
وايثارا للراحة على التعب والمشقة وشحا بالمال ان ينفقوه في طاعة الله وقالوا لا تنفروا
وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم استنفرهم الى هذه الغزوة وهي غزوة تبوك في حر شديد
فقال المنافقون بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لهم يا محمد نار جهنم اشد حرا التي اعدها الله لمن خالف امره وعصى رسوله اشد من هذا
الحر الذي تتواصون بينكم الا تنفروا فيه يقول فالذي هو اشد حرا احرى ان يحذر ويتقى من
الذي هو اقلهما اذى لو كانوا يفقهون عن الله وعظه ويتدبرون اي كتابه ولكنهم لا يفقهون
عن الله فهم يحذرون من الحر اقله مكروها واخفه اذى ويواقعون اشده مكروها واعظمه
على من يصلاه بلاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله فرح المخلفون بمقعدهم في الصيف فقال رجال يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج

فلا تنفروا في الحر فقال الله قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فامره الله بالخروج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بمقعدهم خلاف رسول الله قال هي غزوة تبوك حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد الى تبوك فقال رجل من بني سلمة لا تنفروا في الحر فانزل الله قل نار جهنم اشد حرا الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر قول بعضهم لبعض حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد واجمع السير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد ۵ يقول الله جل ثناؤه وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا ۵

القول في تاويل قوله

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

يقول تعالى ذكره فرح هولاء المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله فليضحكوا فرحين قليلا في هذه الدنيا الفانية بمقعدهم خلاف رسول الله ولهوهم عن طاعة ربهم فانهم سيبكون كثيرا في جهنم مكان ضحكهم القليل في الدنيا جزاء يقول ثوابا منا لهم على معصيتهم بتركهم النفر اذا استنفروا الى عدوهم وقعودهم في منازلهم خلاف رسول الله بما كانوا يكسبون يقول بما كانوا يجترحون من الذنوب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن اسماعيل عن ابي رزين فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال يقول الله تبارك وتعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاوا فاذا صاروا الى الاخرة بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن منصور عن ابي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا قال في الدنيا وليبكوا كثيرا قال في الاخرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ويحيى قالا حدثنا سفيان عن اسماعيل بن سميع عن ابي رزين في قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال في الاخرة ۵ حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي رزين انه قال في هذه الاية فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال ليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا في النار كثيرا وقال في هذه الاية واذا لا تمتعون الا قليلا قال اجالهم هذا بن الحديث رفعه الى ربيع بن خثيم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فليضحكوا قليلا قال ليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا كثيرا في الاخرة في نار جهنم جزاء بما كانوا يكسبون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فليضحكوا قليلا اي في الدنيا فليبكوا كثيرا اي في النار ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ذكر لنا انه نودي عند ذلك او قيل له لا تقنط عبادي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابي رزين عن الربيع بن خثيم فليضحكوا قليلا قال في الدنيا وليبكوا كثيرا قال في الاخرة قال حدثنا ابو معاوية عن اسماعيل بن سميع عن ابي رزين فليضحكوا قليلا قال في الدنيا فاذا صاروا الى الاخرة بكوا بكاء لا ينقطع فذلك الكثير حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا يقول الله تبارك وتعالى فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في النار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فليضحكوا في الدنيا قليلا وليبكوا يوم القيامة كثيرا وقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون حتى بلغ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ۵

القول في تاويل قوله

فان رجعك الله الى طايفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان ردك الله يا محمد الى طايفة من هولاء المنافقين من غزوتك هذه فاستاذنوك للخروج معك في اخرى غيرها فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة وذلك عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاقعدوا مع الخالفين يقول فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين خلاف رسول الله لانكم منهم فاقتدوا بهديهم واعملوا مثل الذي عملوا من معصية فان الله قد سخط عليكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحر وذلك في غزوة تبوك فقال الله قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فامره الله بالخروج فتخلف عنه رجال فادركتهم نفوسهم فقالوا والله ما صنعنا شيا فانطلق منهم ثلاثة فلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتوه تابوا ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فان رجعك الله الى طايفة منهم الى قوله ولا تقم على قبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك الذين تخلفوا فانزل الله تعالى عذرهم لما تابوا فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله ان الله هو التواب الرحيم وقال انه بهم رووف رحيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله هو التواب الرحيم وقال انه بهم رووف رحيم فان رجعك الله الى طايفة منهم الى قوله فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين قيل منهم ما قيل حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قعدوا مع الخالفين والخالفون الرجال

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من التاويل في قوله الخالفين ما قال ابن عباس فاما ما قال قتادة من ان ذلك النساء فقول لا معنى له لان العرب لا تجمع النساء اذا لم يكن معهن رجال بالياء والنون ولا بالواو والنون ولو كان معنيا بذلك النساء لقيل فاقعدوا مع الخوالف او مع الخالفات ولكن معناه ما قلنا من انه اريد به فاقعدوا مع مرضى الرجال واهل زمانتهم والضعفاء منهم والنساء واذا اجتمع الرجال والنساء في الخبر فان العرب تغلب الذكور على الاناث ولذلك قيل فاقعدوا مع الخالفين والمعنى ما ذكرنا ولو وجه معنى ذلك الى فاقعدوا مع اهل الفساد من قولهم خلف الرجل على اهله يخلف خلوفا اذا فسد ومن قولهم هو خلف سوء كان مذهبا واصله اذا اريد به هذا المعنى من قولهم خلف فم الصايم اذا تغيرت ريحه ۵

القول في تاويل قوله

ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا

وَهُمْ فَاسِقُونَ

يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تصل يا محمد على احد منهم مات ابدًا
من هولاء المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج معك ابدا ولا تقم على قبره يقول ولا
تتول دفنه وتقبيره من قول القايل قام فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله يقول
انهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله وماتوا وهم خارجون من الاسلام مفارقون امر
الله ونهيه • وقد ذكر ان هذه الاية نزلت حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله
ابن ابي ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن المثنى وسفين بن وكيع وسوار بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد
عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر قال جا ابن عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين مات ابوه فقال اعطني قميصك حتى اكفنه فيه وصل عليه
واستغفر له فاعطاه قميصه واذا فرغتم فاذنوني فلما اراد ان يصلي عليه فقام عمر
وقال اليس قد نهاك الله ان تصلي على المنافقين قال فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره قال فترك الصلاة عليهم • حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابو اسامة عن عبيد الله عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي بن سلول جا ابنه عبد
الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه يكفنه فيه فاعطاه ثم ساله ان
يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بثوب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن
سلول تصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما خيرني ربي
فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيد على
سبعين فقال انه منافق فصلى عليه رسول الله فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدًا
ولا تقم على قبره • حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا يحيى بن سعيد عن مجالد
قال حدثني عامر عن جابر بن عبد الله ان راس المنافقين مات بالمدينة فاوصى ان يصلي
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وان يكفن في قميصه فكفنه في قميصه وصلى عليه وقام على
قبره فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره • حدثني
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يصلي على عبد الله بن ابي فاخذ جبريل عليه السلام بثوبه
فقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن عيينة عن جابر عن عمرو عن جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا عبد الله بن
ابي وقد ادخل حفرته فاخرجه فوضعه على ركبتيه والبسه قميصه وتفل عليه من ريقه
والله اعلم • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول لما توفي عبد الله بن ابي بن سلول دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة
عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله
اتصلي على عدو الله عبد الله بن ابي القايل يوم كذا وكذا وكذا اعدد ايامه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت وقد
قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو اعلم اني
زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه
قال فعجبت لي وجراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم فوالله ما كان الا
يسيرا حتى نزلت هاتان الايتان ولا تصل على احد منهم مات ابدا فما صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول
اتى ابنه عبد الله بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله قميصه فاعطاه فكفن فيه

اباه

فقال بل خيرني فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال فصلى عليه صح

اباه • حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب
قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال
لما مات عبد الله بن ابي فذكر مثل حديث ابن حميد عن سلمة • حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
الاية قال بعث عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض ليانيه
قال فنهاه عن ذلك عمر فاتاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال نبي الله صلى
الله عليه وسلم اهلكك حب اليهود قال فقال يا نبي الله اني لم ابعث اليك لتوبخني ولكن
بعثت اليك لتستغفر لي وساله قميصه ان يكفن فيه فاعطاه اياه واستغفر له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكفن في قميص رسول الله ونفث في ودلاه في قبر ٥
فانزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدًا ولا تقم على قبره الاية قال وذكر لنا
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كلم في ذلك فقال وما يغني عنه قميص من الله او ربي وصلاتي عليه
واني لارجو ان يسلم به الف من قومه • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة قال ارسل عبد الله بن ابي بن سلول وهو مريض الى النبي صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم اهلكك حب اليهود قال يا رسول الله انما ارسلت
اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم ساله عبد الله ان يعطيه قميصه ان يكفن فيه
فاعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره فانزل الله تعالى ذكره ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره

القول في تاويل قوله

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ
كَافِرُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجبك يا محمد اموال هولاء المنافقين
واولادهم فتصلي على احدهم اذا مات وتقوم على قبره من اجل كثرة ماله وولده فاني انما
اعطيتهم ما اعطيتهم من ذلك لاعذبهم بها في الدنيا بالغموم والهموم بما الزمهم فيها من المؤن
والنفقات والزكوات وبما ينوبهم فيها من الرزايا والمصيبات وتزهق انفسهم يقول ويموتون
فتخرج نفسه من جسده فيفارق ما اعطيته من المال والولد فيكون ذلك حسرة عليه عند
موته ووبالا عليه حينئذ ووبالا عليه في الاخرة بموته جاحدا توحيد الله ونبوة محمد صلى الله
عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفين عن السدي
وتزهق انفسهم في الحياة الدنيا ۝

القول في تاويل قوله

وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا
مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ
وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ۝

يقول تعالى ذكره واذا انزلت عليك يا محمد سورة من القران بان يقال لهولاء المنافقين
امنوا بالله يقول صدقوا بالله وجاهدوا مع رسوله يقول اغزوا المشركين مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم استاذنك اولوا الطول منهم يقول استاذنك ذووا الغنى والمال منهم في التخلف
عنك والقعود في اهله وقالوا ذرنا يقول وقالوا لك دعنا نكن ممن يقعد في منزله مع
ضعفا الناس ومرضاهم ومن لا يقدر على الخروج معك والسفر • وبنحو الذي قلنا في ذلك
معنى الطول قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله استأذنك أولوا الطول منهم قال يعني أهل الغنى حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أولوا الطول منهم يعني الأغنياء حدثنا حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم كان منهم عبد الله بن أبي والجد بن قيس فنعى الله ذلك عليهم

القول في تأويل قوله

رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

يقول تعالى ذكره رضي هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أهل الغنى منهم في التخلف عن الغزو والخروج معك لقتال أعداء الله من المشركين أن يكونوا في منازلهم كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد فهن قعود في منازلهن وبيوتهن وطبع على قلوبهم يقول وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون عن الله مواعظه فيتعظوا بها وقد بينا معنى الطبع وكيف الختم على القلوب فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قال والخوالف هن النساء حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس رضوا بأن يكونوا مع الخوالف يعني النساء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قال النساء قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مع الخوالف قال مع النساء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف أي مع النساء حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قالا النساء حدثني المثنى قال حدثني أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قال مع النساء

القول في تأويل قوله

لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون

يقول تعالى ذكره لم يجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتصصت قصصهم والمشركون لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين صدقوا الله ورسوله معه هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم فأنفقوا في جهادهم أموالهم وأتعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوها وأولئك يقول وللرسول وللذين آمنوا معه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم الخيرات وهي خيرات الآخرة وذلك نساؤها وجنانها ونعيمها واحدتها خيرة كما قال الشاعر

ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات

410

والخيرة من كل شيء الفاضلة وأولئك هم المفلحون يقول وأولئك هم المخلدون في الجنان الباقون فيها الفائزون بها

القول في تأويل قوله

أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم

يقول تعالى ذكره أعد الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه جنات وهي البساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها يقول لابثين فيها لا يموتون فيها ولا هم يظعنون عنها ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاح العظيم والحظ الجزيل

القول في تأويل قوله

وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم

يقول تعالى ذكره وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم في التخلف وقعد عن المجيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه الذين كذبوا الله ورسوله وقالوا الكذب واعتذروا بالباطل منهم يقول الله تعالى ذكره سيصيب الذين جحدوا توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهم عذاب أليم فإن قال قائل فكيف قيل وجاء المعذرون وقد علمت أن المعذر في كلام العرب إنما هو الذي يعذر في الأمر فلا يبالغ فيه ولا يحكمه وليست هذه صفة هؤلاء وإنما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما ينهضون به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدوهم وحرصوا على ذلك فلم يجدوا إليه السبيل فهم بأن يوصفوا بأنهم قد أعذروا أولى وأحق منهم بأن يوصفوا بأنهم عذروا وإذا وصفوا بذلك فالصواب في ذلك من القراءة ما قرأه ابن عباس وذلك ما حدثنا به المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي حماد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك قال كان ابن عباس يقرأ وجاء المعذرون مخففة ويقول هم أهل العذر مع موافقة مجاهد إياه وغيره عليه قيل إن معنى ذلك على غير ما ذهبت إليه وإنما معناه وجاء المعتذرون من الأعراب ولكن التاء لما جاورت الذال أدغمت فيها فصيرتا ذالا مشددة لتقارب مخرج إحداهما من الأخرى كما قيل يذكرون في يتذكرون ويذكر في يتذكر وخرجت العين من المعذرين إلى الفتح لأن حركة التاء من المعتذرين وهي الفتحة نقلت إليها فحركت بما كانت به محركة والعرب قد توجه في معنى الاعتذار إلى الإعذار فتقول قد اعتذر فلان في كذا يعني أعذر ومن ذلك قول لبيد

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فقال فقد اعتذر يعني فقد أعذر على أن أهل التأويل قد اختلفوا في صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بأنهم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معذرين فقال بعضهم كانوا كاذبين في اعتذارهم فلم يعذرهم الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني أبي عن الحسين قال كان قتادة يقرأ وجاء المعذرون من الأعراب قال اعتذروا بالكذب حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم قال نفر من بني غفار جاءوا فاعتذروا فلم يعذرهم الله فقد أخبر من ذكرنا من هؤلاء أن هؤلاء القوم إنما كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق فغير جائز أن يوصفوا بالإعذار إلا أن يوصفوا بأنهم أعذروا في الاعتذار بالباطل فأما بالحق على ما قاله من حكينا قوله من هؤلاء

بغير جائز ان يوصفوا الا ان يوصفوا بنية كان بعضهم يقول انما جاوا معذرين غير جادين يعرضون ما لا يريدون فعله فمن وجهه الى هذا التاويل فلا كلفة في ذلك غير اني لا اعلم احدا من اهل العلم بتاويل القران وجه تاويله الى ذلك فاستحسن القول به بعد فان الذي عليه من القراة قراة الامصار التشديد في الدال اعني من قوله المعذرين ففي ذلك دليل على صحة تاويل من تاوله بمعنى الاعتذار لان القوم الذين وصفوا بذلك لم يكلفوا امرا عذروا فيه وانما كانوا فرقتين اما مجتهد طايع واما منافق فاسق لامر الله مخالف فليس في الفريقين موصوف بالتعذير في الشخوص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو معذور مبالغ او معتذر فاذ كان ذلك كذلك وكانت الحجة من القراة مجمعة على تشديد الدال من المعذرين علم ان معناه ما وصفناه من التاويل وقد ذكر عن مجاهد في ذلك موافقة ابن عباس حدثني المثنى قال انا اسحاق قال انا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرا مجاهد وجا المعذرون مخففة وقال هم اهل العذر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان المعذرون كذا

القول في تاويل قوله

ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره ليس على اهل الزمانة واهل العجز والمعذور ولا على المرضى ولا على من لا يجد نفقة يتبلغ بها الى مغزاه حرج وهو الاثم يقول ليس عليهم اثم اذا نصحوا لله ولرسوله في مغيبهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على المحسنين من سبيل يقول ليس على المحسن فينصح لله ورسوله في تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد معه لعذر يعذر به طريق يتطرق عليه فيعاقب من قبله والله غفور رحيم يقول والله ساتر على ذنوب المحسنين يتغمدها بعفوه لهم عنها رحيم بهم ان يعاقبهم عليها . وذكر ان هذه الاية نزلت في عايذ بن عمرو المزني وقال بعضهم في عبد الله بن معقل

ذكر من قال نزلت في عايذ بن عمرو

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما انزلت في عايذ بن عمرو وغيره ۝

ذكر من قال نزلت في ابن معقل

حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس على الضعفا ولا على المرضى الى قوله حزنا الا يجدوا ما ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان ينبعثوا غازين معه فجاته عصابة من اصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني فقالوا يا رسول الله احملنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما اجد ما احملكم عليه فتولوا ولهم بكا وعز عليهم ان يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما راى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله انزل عذرهم في كتابه فقال ليس على

الضعفا

الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى قوله فهم لا يعلمون ۝

القول في تاويل قوله

ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون

يقول تعالى ذكره ولا سبيل ايضا على النفر الذين اذا ما جاوك لتحملهم يسالونك الحملان ليبلغوا الى مغزاهم لجهاد اعدا الله معك يا محمد قلت لا اجد حمولة احملكم عليها تولوا يقول ادبروا عنك واعينهم تفيض من الدمع حزنا وهم يبكون من حزن على انهم لا يجدون ما ينفقون ويتحملون به للجهاد في سبيل الله وذكر بعضهم ان هذه الاية نزلت في نفر من مزينة ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه قال هم من مزينة حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قال هم بنو مقرن من مزينة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراة عن مجاهد في قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية الى قوله حزنا الا يجدوا ما ينفقون قال هم بنو مقرن من مزينة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قال هم بنو مقرن من مزينة قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن غيره عن ابن معقل المزني كان احد النفر الذين نزلت فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية ۝ حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا قال منهم ابن مقرن وقال سفين قال الناس منهم عرباض بن سارية وقال اخرون بل نزلت في عرباض بن سارية

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي قالا دخلنا على عرباض بن سارية وهو الذي انزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه الاية حدثني المثنى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا الوليد قال حدثنا ثور عن خالد عن عبد الرحمن بن عمرو وحجر نحوه ۝ وقال اخرون بل نزلت في نفر سبعة من قبايل شتى

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب وغيره قال جا ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال لا اجد ما احملكم عليه فانزل الله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت الاية قال هم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ومن بني واقف حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى ابا ليلى ومن بني المعلى سلمان بن صخر ومن بني حارثة عبد الرحمن بن زيد ابو عبلة وهو الذي تصدق بعرضه

فعله الله منه ومن بنى سلمة عمرو بن عمير وعبد الله بن عمرو المزنى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الى قوله حزنا وهم البكاوون كانوا سبعة ٥

القول فى تاويل قوله

انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ٥

يقول تعالى ذكره ما السبيل بالعقوبة على اهل العذر يا محمد ولكنها على الذين يستاذنونك فى التخلف خلافك وترك الجهاد معك وهم اهل غنا وقوة وطاقة للجهاد والغزو نفاقا وشكا فى وعد الله ووعيده رضوا بان يكونوا مع الخوالف رضوا بان يجلسوا بعدك مع النسا وهن الخوالف خلف الرجال فى البيوت ويتركوا الغزو معك وطبع الله على قلوبهم يقول وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب فهم لا يعلمون سوا عاقبتهم بتخلفهم عنك وعن تركهم الجهاد معك وما عليهم قبيح الثنا فى الدنيا وعظيم البلا فى الاخرة

القول فى تاويل قوله

يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نومن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره يعتذر اليكم ايها المومنون بالله هولاء المتخلفون خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم من سفركم وجهادكم قل لهم يا محمد لا تعتذروا لن نومن لكم يقول لن نصدقكم على ما تقولون قد نبانا الله من اخباركم يقول قد اخبرنا الله من اخباركم واعلمنا من امركم ما قد علمنا به كذبكم وسيرى الله عملكم ورسوله يقول وسيرى الله ورسوله فيما بعد عملكم اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة يقول ثم ترجعون بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة يقول ثم ترجعون بعد مماتكم الى عالم الغيب والشهادة يعنى الذى يعلم السر والعلانية الذى لا يخفى عليه بواطن اموركم وظواهرها فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم باعمالكم كلها سيئها وحسنها فيجازيكم بها الحسن منها بالحسن والسيئ منها بالسيئ

القول فى تاويل قوله

سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزا بما كانوا يكسبون

يقول تعالى ذكره سيحلف ايها المومنون بالله لكم هولاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله اذا انقلبتم اليهم يعنى اذا انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم فلا تونبوهم فاعرضوا عنهم يقول جل ثناوه للمومنين فدعوا تانيبهم وخلوهم وما اختاروا لانفسهم من الكفر والنفاق انهم رجس وماواهم جهنم يقول انهم نجس وماواهم جهنم يقول ومصيرهم الى جهنم وهى مسكنهم التى ياوونه فى الاخرة جزا بما كانوا يكسبون يقول ثوابا باعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من معاصى الله وذكر ان هذه الاية نزلت فى رجلين من المنافقين قالا ما حدثنا به محمد

ابن سعد

ابن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا الى بما كانوا يكسبون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له الا تغزوا بنى الاصفر لعلك ان تصيب ابنة عظيم الروم فانهم حسان فقال رجلان قد علمت يا رسول الله ان النسا فتنة فلا تفتنا بهن فاذن لنا فاذن لهما فلما انطلقا قال احدهما ان هو الا شحمة لاول اكل فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل عليه فى ذلك شى فلما كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ونزل عليه عفا الله عنك لم اذنت لهم ونزل عليه لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ونزل عليه انهم رجس وماواهم جهنم جزا بما كانوا يكسبون فسمع ذلك رجل ممن غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم فاتاهم وهم خلفهم فقال اتعلمون ان قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم قرآن قالوا ما الذى سمعت قال ما ادرى غير انى سمعته يقول انهم رجس فقال رجل يدعى مخشى والله لوددت انى اجلد مائة جلدة وانى لست معكم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جا بك فقال وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يسفعه الريح وانا فى الكن فانزل الله عليه ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى وقالوا لا تنفروا فى الحر ونزل فى الرجل الذى قال لوددت ان اجلد مائة جلدة يقول الله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبيهم بما فى قلوبهم فقال رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كان هولاء يقولون ما نسمع ما حر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انت صاحب الكلمة التى سمعت فقال لا والذى انزل عليك الكتاب فانزل الله فيه ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وانزل فيه وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال اخبرنى يونس عن ابن شهاب قال اخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله ابن كعب قال سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس للناس فلما فعل ذلك جاه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله وصدقته حدثنى فقال كعب والله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هدانى للاسلام اعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحى شر ما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزا بما كانوا يكسبون الى قوله ان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ٥

القول فى تاويل قوله

يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين

يقول تعالى ذكره يحلف لكم ايها المومنون بالله هولاء المنافقون اعتذارا بالباطل والكذب لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يقول فان انتم ايها المومنون رضيتم عنهم وقبلتم معذرتهم اذ كنتم لا تعلمون صدقهم من كذبهم فان رضاكم عنهم غير نافعهم عند الله لان الله يعلم من سرايرهم ما لا تعلمون ومن خفى اعتقادهم ما تجهلون وانهم على الكفر بالله يعنى انهم الخارجون من الايمان الى الكفر بالله ومن الطاعة الى المعصية ٥

القول فى تاويل قوله

الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم

يقول تعالى ذكره الاعراب اشد جحودا لتوحيد الله واشد نفاقا من اهل الحضر في القرى
والامصار وانما وصفهم جل ثناوه بذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم وقلة مشاهدتهم لاهل
الخير فهم لذلك اقسى قلوبا واقل علما بحقوق الله وقوله واجدر الا يعلموا حدود ما انزل
الله على رسوله يقول واخلق الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك ما قال قتادة
السنن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واجدر الا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله قال هم اقل علما بالسنن حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا عن الاعمش عن ابراهيم قال جلس اعرابي الى زيد بن
صوحان وهو يحدث اصحابه وكانت يده قد اصيبت يوم نهاوند فقال والله ان
حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني فقال زيد وما يريبك من يدي انها الشمال فقال
الاعرابي والله ما ادري اليمين يقطعون ام الشمال فقال زيد بن صوحان صدق الله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وقوله والله عليم
يقول والله عليم بمن يعلم حدود ما انزل الله على رسوله والمنافق من خلقه والكافر منهم
لا يخفى عليه منهم احد حكيم في تدبيره اياهم في حكمه عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخداعهم
اياه اولياءه ۝

القول في تاويل قوله

ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص
بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم

يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يعد نفقته التي ينفقها في جهاد مشرك او في معونة
مسلم او في بعض ما ندب الله اليه عباده مغرما يعني غرما لزمه لا يرجو له ثوابا ولا يدفع به عن
نفسه عقابا ويتربص بكم الدوائر يقول وينتظرون بكم الدوائر ان تدور بها الايام والليالي
الى مكروه ويحل بكم محبوب غلبة عدوكم يقول الله تعالى ذكره عليهم دائرة السوء يقول جعل
الله عليهم دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم لا عليكم ايها المومنون ولا بكم والله سميع عليم
بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله وما هم اليه صائرون من اليم عقابه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما ويتربص بكم الدوائر قال هولاء المنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون رياء اتقاء على
ان يغزوا ويحاربوا او يقاتلوا ويرون نفقتهم مغرما الا تراه يقول ويتربص بكم الدوائر عليهم
دائرة السوء واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة والكوفة عليهم دائرة
السوء بفتح السين بمعنى النعت للدائرة وان كانت الدائرة مضافة اليه كقولهم هو رجل السوء
وامرؤ الصدق كانه اذا فتح مصدر من قولهم سويته اسوءه سوءا ومساءة ومسائية وقرا ذلك
بعض اهل الحجاز وبعض البصريين عليهم دائرة البلاء والعذاب ومن قال عليهم دائرة السوء فضم
لم يقل هذا رجل السوء بالضم والرجل السوء وقال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال على الدم

والصواب من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين بمعنى عليهم الدائرة التي تسوءهم سوءا كما يقال هو
رجل صدق على وجه النعت

القول في تاويل قوله

ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر

ويتخذ

ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات
الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته
ان الله غفور رحيم

يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يصدق الله ويقر بوحدانيته وبالبعث بعد الموت
والثواب والعقاب وينوي بما ينفق من نفقة في جهاد المشركين وفي سفره مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قربات عند الله والقربات جمع قربة وهو ما قربه من رضى الله ومحبته وصلوات الرسول
يعني بذلك ويبتغي بنفقته ما ينفق مع طلب قربته من الله دعاء الرسول واستغفاره له وقد
دللنا فيما مضى من كتابنا على ان معنى الصلاة الدعاء بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وصلوات
الرسول يعني استغفار النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول قال دعاء
الرسول قال هذه ثنية الله من الاعراب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال هم
بنو مقرن من مزينة هم الذين قال الله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما
احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا قال هم بنو مقرن من مزينة قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الآخر الآية حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا جعفر عن البختري بن
المختار العبدي قال سمعت عبد الرحمن بن معقل قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الآية قال الله الا انها قربة لهم يقول وصلوات الرسول
تعالى ذكره الا ان صلوات الرسول قربة لهم من الله وقد يحتمل ان يكون معناه الا ان نفقته
التي ينفقها كذلك قربة لهم عند الله سيدخلهم الله في رحمته يقول سيدخلهم الله فيمن رحمه
فادخله برحمته الجنة ان الله غفور لما اجترموا رحيم بهم مع توبتهم واصلاحهم ان يعذبهم

القول في تاويل قوله

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم

۝ يقول تعالى ذكره والذين سبقوا الناس اولا الى الايمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين
هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم واوطانهم والانصار الذين نصروا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اعدائه من اهل الكفر بالله ورسوله والذين اتبعوهم باحسان يقول
والذين سلكوا سبيلهم في الايمان بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام
طلب رضى الله رضي الله عنهم ورضوا عنه واختلف اهل التاويل في المعنى بقوله والسابقون
الاولون فقال بعضهم هم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان او ادركوا ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن اسماعيل عن عامر والسابقون الاولون
قال من ادرك بيعة الرضوان قال حدثنا ابن فضيل عن مطرف عن عامر قال المهاجرون الاولون

من ادرك البيعة تحت الشجرة حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا اسماعيل ابن ابي خالد عن الشعبي قال المهاجرون الاولون الذين شهدوا بيعة الرضوان حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن مطرف عن الشعبي قال المهاجرون الاولون من كان قبل البيعة الى البيعة فهم المهاجرون الاولون ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الاولين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل ومطرف عن الشعبي قال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين بايعوا بيعة الرضوان حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية حدثني المثنى قال انا عمرو بن عون قال انا هشيم قال انا اسمعيل بن ابي خالد ومطرف عن الشعبي قال هم الذين بايعوا بيعة الرضوان حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عمر ابو زيد عن مطرف عن الشعبي قال المهاجرون الاولون بيعة الرضوان وقال اخرون بل هم الذين صلوا القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي يحيى بن ادم عن قيس عن عثمان الثقفي عن مولى لابي موسى قال المهاجرون الاولون من صلى القبلتين مع النبي صلى الله عليه وسلم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن المغيرة عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير عن مولى لابي موسى قال سالت ابا موسى الاشعري عن قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي هلال عن عبادة قال قلت لسعيد بن المسيب لم سموا المهاجرين الاولين قال من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعا فهو من المهاجرين الاولين حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبلتين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عباس ابن الوليد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن بعض اصحابه عن قتادة عن سعيد بن المسيب وعن اشعث عن ابن سيرين في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا ابن عون عن محمد قال المهاجرون الاولون الذين صلوا القبلتين حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال هم الذين صلوا القبلتين جميعا واما الذين اتبعوا المهاجرين الاولين والانصار باحسان فهم الذين اسلموا لله اسلامهم وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة واعمال الخير كما حدثنا احمد بن اسحاق قال ابو احمد قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب قال مر عمر برجل وهو يقرا هذه الاية والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان قال من اقراك هذه الاية قال اقرانيها ابي ابن كعب قال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فاتاه فقال انت اقرات هذا هذه الاية قال نعم قال وسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت ارانا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا قال وتصديق ذلك في اول الاية التي في اول الجمعة واول الحشر واخر الانفال اما اول الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم واوسط الحشر والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان واما اخر الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم حدثنا ابو كريب

قال حدثنا

قال حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال مر عمر ابن الخطاب يقرا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار حتى بلغ ورضوا عنه قال واخذ عمر بيده فقال من اقراك هذا فقال ابي بن كعب فقال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما جاءه قال عمر انت اقرات هذا هذه الاية هكذا فقال نعم قال انت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لقد كنت اظن انا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا فقال ابي بلى تصديق هذه الاية في اول سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم • وفي سورة الحشر والذين جاوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان • وفي الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم الى اخر الاية • وروي عن عمر في ذلك ما حدثني به احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هارون عن حبيب بن الشهيد وعن ابن عامر الانصاري ان عمر بن الخطاب قرا والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان فرفع الانصار ولم يلحق الواو في الذين فقال له زيد بن ثابت والذين اتبعوهم باحسان فقال عمر الذين اتبعوهم باحسان فقال زيد امير المومنين اعلم فقال عمر ايتوني بابي بن كعب فاتاه فساله عن ذلك فقال ابي والذين اتبعوهم باحسان فقال عمر اذن نتابع ابيا والقراءة على خفض الانصار عطفا بهم على المهاجرين • وقد ذكر عن الحسن البصري انه كان يقرا الانصار بالرفع عطفا بهم على السابقين • والقراءة التي لا استجيز غيرها الخفض في الانصار لاجماع الحجة من القراء عليه وان السابق كان من الفريقين جميعا من المهاجرين والانصار وانما قصد بالخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع والحاق الواو في الذين اتبعوهم باحسان لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعا على ان التابعين باحسان غير المهاجرين والانصار • واما السابقون فانهم مرفوعون بالعائد من ذكرهم في قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه • ومعنى الكلام رضي الله عن جميعهم لما اطاعوه واجابوا نبيه الى ما دعاهم اليه من امره ونهيه ورضي عنه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان لما اجزل لهم من الثواب على طاعتهم اياه وايمانهم به وبنبيه صلى الله عليه وسلم واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار يدخلونها خالدين فيها لابثين فيها ابدا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم •

القول في تاويل قوله

وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن
اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم
نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون
الى عذاب عظيم

يقول تعالى ذكره ومن القوم الذين حول مدينتكم من الاعراب منافقون ومن اهل مدينتكم ايضا امثالهم اقوام منافقون وقوله مردوا على النفاق يقول مرنوا عليه ودربوا به ومنه شيطان مارد ومريد وهو الخبيث العاتي ومنه تمرد فلان على ربه اي عتا ومرن على معصيته واعتادها وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن اهل المدينة مردوا على النفاق قال اقاموا عليه لم يتوبوا كما تاب الاخرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ومن اهل المدينة مردوا على النفاق اي لجوا فيه وابوا غيره لا تعلمهم يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تعلم يا محمد انت هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم ممن حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة ولكنا نحن نعلمهم كما حدثنا الحسن قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون الى قوله نحن نعلمهم قال ما بال اقوام يتكلفون علم الناس فلان في الجنة وفلان في النار فاذا سالت احدهم عن نفسه قال لا ادري لعمري انت بنفسك اعلم منك

باعمال الناس لقد تكلفت شيا ما تكلفته الانبيا قبلك قال نبي الله نوح عليه السلام وما علمي بما كانوا يعملون ٭ وقال نبي الله شعيب عليه السلام بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ ٭ وقال الله لنبيه عليه السلام لا تعلمهم نحن نعلمهم ٭ وقوله سنعذبهم مرتين يقول سنعذب هولا المنافقون مرتين احداهما في الدنيا والاخرى في القبر ثم اختلف اهل التاويل في التي في الدنيا ما هي فقال بعضهم هي فضيحتهم فضحهم الله بكشف امورهم وتبيين سرايرهم للناس على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن عمرو العنقزي قال حدثنا ابي قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في قول الله وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق الى قوله عذاب عظيم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج من المسجد ناسا فضحهم فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبا منهم حيا انه لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واختبوا هم من عمر ظنوا انه قد علم بامرهم فجا عمر فدخل المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الاول حين اخرجهم من المسجد والعذاب الثاني عذاب القبر حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن السدي عن ابي مالك سنعذبهم مرتين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر المنافقين فيعذبهم بلسانه قال وعذاب القبر ٭

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال القتل والسبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين بالجوع وعذاب القبر قال ثم يردون الى عذاب عظيم يوم القيامة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا جعفر بن عون والقسم ويحيى بن ادم عن سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سنعذبهم مرتين قال الجوع والقتل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن السدي عن ابي مالك سنعذبهم مرتين قال بالجوع وعذاب القبر والقتل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن السدي عن ابي مالك سنعذبهم مرتين قال بالجوع وعذاب القبر حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سنعذبهم مرتين قال الجوع والقتل وقال اخرون معنى ذلك سنعذبهم عذابا في الدنيا وعذابا في الاخرة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم ٭ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اسر الى حذيفة باثني عشر رجلا من المنافقين فقال ستة منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من نار جهنم ياخذ في كتف احدهم حتى يفضي الى صدره وستة يموتون موتا ٭ ذكر لنا ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان اذا مات رجل يرى انه منهم نظر الى حذيفة فان صلى عليه صلى عليه والا تركه ٭ وذكر لنا ان عمر قال لحذيفة انشدك الله امنهم انا قال لا والله ولا امن منها احدا بعدك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن سنعذبهم مرتين قال عذاب الدنيا وعذاب القبر حدثنا محمد بن بشار وحدثنا

ابن العلا

ابن العلا قال حدثنا بدل بن المحبر قال حدثنا شعبة عن قتادة سنعذبهم مرتين قال عذابا في الدنيا وعذابا في القبر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب النار وقال اخرون كان عذابهم احدى المرتين مصايبهم في اموالهم واولادهم والمرة الاخرى في جهنم

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد سنعذبهم مرتين قال اما عذاب في الدنيا فالاموال والاولاد وقرا قول الله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بالمصايب فهي لهم عذاب وهي للمومنين اجر قال وعذاب في الاخرة في النار ثم يردون الى عذاب عظيم قال النار وقال اخرون بل احدى المرتين الحدود والاخرى عذاب القبر

ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مرتضى

وقال اخرون بل احد المرتين اخذ الزكاة من اموالهم والاخرى عذاب القبر

ذكر ذلك عن سليمان بن ارقم عن الحسن

وقال اخرون بل احدى المرتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغيظ في امر الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق سنعذبهم مرتين قال العذاب الذي وعدهم مرتين فيما بلغني غمهم بما هم فيه من امر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبر اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذي يردون اليه عذاب الاخرة والخلد فيه

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي ان يقال ان الله عز وجل اخبر انه يعذب هولا الذين مردوا على النفاق مرتين ولم يضع لنا دليلا نوصل به الى علم صفة ذينك العذابين وجايز ان يكون بعض ما ذكرنا عن القايلين ما انبانا عنهم وليس عندنا علم باي ذلك من اي على ان في قوله جل ثناوه ثم يردون الى عذاب عظيم دلالة على ان العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار والاغلب من احدى المرتين انها في القبر وقوله ثم يردون الى عذاب عظيم يقول ثم يرد هولا المنافقون بعد تعذيب الله اياهم الى عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم

القول في تاويل قوله

وَاٰخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَاٰخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

يقول تعالى ذكره ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ومنهم اخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا يعني جل ثناوه بالعمل الصالح الذي خلطوه بالعمل السيي هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج غازيا وتركهم الجهاد مع المسلمين فان قال قايل وكيف قيل

خلطوا عملا صالحا باخر سيئا قيل قد اختلف اهل العربية في ذلك فكان بعض نحويي البصرة يقول
قيل ذلك كذلك وجائز في العربية ان يكون باخر كما يقول استوى الماء والخشبة وخلطت
الماء واللبن وانكر ان يكون نظير قولهم استوى الماء والخشبة فاعتل في ذلك ان الفعل في الخلط
عامل في الاول والثاني وجائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه وان تقديم الخشبة على الماء غير
جائز في قولهم استوى الماء والخشبة وكان ذلك عنده دليلا على مخالفة ذلك الخلط ۵

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من القول في ذلك عندي

انه بمعنى قولهم خلطت الماء واللبن وانكر ان يكون نظير قولهم استوى بمعنى خلطته باللبن عسى
الله ان يتوب عليهم يقول لعل الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب وانما معناه سيتوب
الله عليهم ولكنه في كلام العرب على ما وصفت ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو صفح وعفو لمن
تاب عن ذنوبه وساتر له عليها رحيم به ان يعذبه بها وقد اختلف اهل التاويل في المعنى بهذه
الاية والسبب الذي من اجله انزلت فيه فقال بعضهم نزلت في عشرة انفس كانوا تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك منهم ابو لبابة فربط سبعة منهم انفسهم الى السواري
عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم توبة منهم من ذنبهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد
فكان ممر النبي صلى الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم فلما راهم قال من هولاء الموثقون انفسهم
بالسواري قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم وانا اقسم خ
رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن بالله لا نطلق انفسنا
حتى يكون الله الذي يطلقنا فانزل الله تبارك وتعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم عسى من الله واجب فلما نزلت ارسل اليهم النبي صلى الله عليه
وسلم فاطلقهم وعذرهم وقال اخرون بل كانوا خمسة احدهم ابو لبابة ۵

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم الى قوله ان الله غفور
رحيم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فتخلف ابو لبابة وخمسة معه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان ابا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وايقنوا بالهلكة وقالوا
نكون في الكن والطمانينة مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون معه في الجهاد والله
لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقها ويعذرنا انفسنا م
فانطلق ابو لبابة واوثق نفسه ورجلان معه بسواري المسجد وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا
انفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان طريقه في المسجد فمر عليهم فقال
من هولاء الموثقو انفسهم بالسواري فقالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت الذي تطلقهم وترضى
عنهم وقد اعترفوا بذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اطلقهم حتى اومر باطلاقهم

ولا اعذرهم

ولا اعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم وقد تخلفوا عني ورغبوا بانفسهم من غزو المسلمين
وجهادهم فانزل الله برحمته واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى
الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وعسى من الله واجب فلما نزلت الاية اطلقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم وتجاوز عنهم وقال اخرون الذين ربطوا انفسهم
بالسواري كانوا ثمانية ۵

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن زيد بن اسلم واخرون اعترفوا بذنوبهم
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قال هم
الثمانية الذين ربطوا انفسهم بالسواري منهم كردم ومرداس وابو لبابة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يعقوب عن جعفر بن سعيد قال الذين ربطوا انفسهم
هلال وابو لبابة وكردم ومرداس وابو قيس وقال اخرون كانوا سبعة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ذكر لنا انهم كانوا سبعة
رهط تخلفوا عن غزوة تبوك فاما اربعة فخلطوا عملا صالحا واخر سيئا جد بن قيس
وابو لبابة وحرام واوس وكلهم من الانصار وهم الذين قيل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
الاية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ۵
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قال هم نفر ممن تخلف عن تبوك منهم ابو لبابة ومنهم جد بن
قيس تيب عليهم قال قتادة وليسوا بثلاثة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابو سفين عن معمر عن قتادة واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا قال هم سبعة منهم ابو لبابة كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك وليسوا بالثلاثة
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم قال هم سبعة منهم ابو لبابة خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا نزلت في ابي لبابة واصحابه تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته كان قريبا من المدينة ندموا
على تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نكون في الظلال والاطعمة والنساء ونبي
الله في الجهاد واللاوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري ثم لا نطلقها حتى يكون نبي الله صلى
الله عليه وسلم يطلقها ويعذرنا واوثقوا انفسهم وبقي ثلاثة لم يوثقوا انفسهم بالسواري فقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فمر في المسجد وكان طريقه فابصرهم فسال عنهم
فقيل له ابو لبابة واصحابه تخلفوا عنك يا نبي الله فصنعوا بانفسهم ما ترى وعاهدوا الله لا
يطلقوا انفسهم حتى يكون انت الذي تطلقهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لا اطلقهم حتى اومر
باطلاقهم ولا اعذرهم حتى يعذرهم الله وقد رغبوا بانفسهم عن غزوة المسلمين فانزل الله
واخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب فاطلقهم نبي الله
وعذرهم • وقال اخرون بل عني بهذه الاية ابو لبابة خاصة وذنبه الذي اعترف به
فتيب عليه فيه ما كان من امره في بني قريظة ۵

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرون اعترفوا

بذنوبهم خلطوا عملا صالحا قال نزلت في ابي لبابة قال لبني قريظة ما قال حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا قال ابو لبابة اذ قال لبني قريظة ما قال اشار الى حلقه ان محمدا ذابحكم ان نزلتم على حكم الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرون اعترفوا بذنوبهم فذكر نحوه الا انه قال ان نزلتم على حكمه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد ربط ابو لبابة نفسه الى سارية فقال لا احل نفسي حتى يحلني الله ورسوله قال فحله النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انزلت هذه الاية واخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في ابي لبابة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد واخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في ابي لبابة وقال اخرون بل نزلت في ابي لبابة بسبب تخلفه عن تبوك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري كان ابو لبابة ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية فقال والله لا احل نفسي منها ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه قال ثم تاب الله عليه ثم قيل له قد تيب عليك يا ابا لبابة فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يحلني قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وقال بعضهم عني بهذه الاية الاعراب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قال فقال لهم من الاعراب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون عن حجاج بن ابي ذئب قال سمعت ابا عثمان يقول ما في القران اية ارجى عندي لهذه الامة من قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

واولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الاية في المعترفين بخطا فعلهم في تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم حين شخص الى تبوك وان الذين نزلت ذلك فيهم جماعة احدهم ابو لبابة وانما قلنا ذلك اولى بالصواب في ذلك لان الله جل ثناؤه قال واخرون اعترفوا بذنوبهم فاخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ولم يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية في حصار قريظة غير ابي لبابة وحده فاذ كان ذلك وكان الله تبارك وتعالى قد وصف في قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا جماعة علم ان الجماعة الذين وصفهم بذلك ليس الواحد فقد تبين بذلك ان هذه الصفة اذ لم تكن الا لجماعة وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله اهل السير والاخبار واجمع عليه اهل التاويل الا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك صح ما قلنا في ذلك قلنا كان منهم ابو لبابة لاجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك

القول

القول في تاويل قوله

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم والله سميع عليم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد خذ من اموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم وتزكيهم بها يقول وتنميهم وترفعهم عن خسيس منازل اهل النفاق بها الى منازل اهل الاخلاص وصل عليهم يقول وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها ان صلواتك سكن لهم يقول ان دعاءك واستغفارك طمانينة لهم بان الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم والله سميع عليم يقول والله سميع لدعائك اذا دعوت لهم ولغير ذلك من كلام خلقه عليم بما تطلب لهم بدعائك ربك لهم وبغير ذلك من امور عباده وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

القول في تاويل قوله

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال جاؤوا باموالهم يعني ابا لبابة واصحابه حين اطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص وصل عليهم يقول استغفر لهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة وصاحبيه انطلق ابو لبابة وصاحباه باموالهم فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خذ من اموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا يقول استغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخذ منها شيئا حتى اومر فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم يقول استغفر لهم من ذنوبهم التي كانوا اصابوا فلما نزلت هذه الاية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم جزءا من اموالهم فتصدق بها عنهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن زيد بن اسلم قال لما اطلق النبي صلى الله عليه وسلم ابا لبابة والذين ربطوا انفسهم بالسواري قالوا يا رسول الله خذ من اموالنا صدقة تطهرنا بها فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الاية ٥ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال قال الذين ربطوا انفسهم بالسواري حين عفا الله عنهم يا نبي الله طهر اموالنا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وكان الثلاثة اذا اشتكى احدهم اشتكى الاخران مثله وكان عمي منهم اثنان فلم يزل الاخر يعوا حتى عمي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الاربعة جد بن قيس وابو لبابة وحرام واوس هم الذين قيل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم اي وقار لهم وكانوا وعدوا من انفسهم ان ينفقوا ويجاهدوا ويتصدقوا حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال انا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال لما اطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة واصحابه اتوا نبي الله باموالهم فقالوا يا نبي الله خذ من اموالنا فتصدق به عنا وطهرنا وصل علينا يقولون استغفر لنا فقال نبي الله لا اخذ من اموالكم شيئا حتى اومر فيها فانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم التي اصابوا وصل عليهم يقول استغفر لهم ففعل نبي الله صلى الله عليه وسلم ما امره الله به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

قال قال ابن عباس قوله خذ من اموالهم صدقة ابو لبابة واصحابه وصل عليهم يقول استغفر لهم لذنوبهم التي كانوا اصابوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم قال هولاء ناس من المنافقين ممن كان تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اعترفوا بالنفاق قالوا يا رسول الله قد ارتبنا ونافقنا وشككنا ولكن توبة جديدة وصدقة نخرجها من اموالنا فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها بعد ما قال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره

واختلف اهل العربية قال نحوي البصرة

في وجه رفع تزكيهم بها في الابتدا وان شئت جعلته من صفة الصدقة ثم جيت بها توكيدا وكذلك تطهرهم وقال بعض نحويي الكوفة ان كان قوله تطهرهم للنبي صلى الله عليه وسلم فالاختيار ان تجزم لانه لم يعد على الصدقة عايد وتزكيهم مستانف وان كانت الصدقة تطهرهم وانت تزكيهم بها جاز ان تجزم الفعلين وترفعهما

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

الصواب في ذلك من القول ان قوله تطهرهم من صلة الصدقة لان القراة مجمعة على رفعها وذلك دليل على انه من صلة الصدقة واما قوله وتزكيهم بها فخبر مستانف بمعنى وانت تزكيهم بها فلذلك رفع واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ان صلواتك سكن لهم فقال بعضهم رحمة لهم

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ان صلواتك سكن لهم يقول رحمة لهم وقال اخرون بل معناه ان صلاتك وقار لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان صلواتك سكن لهم اي وقار لهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته قراء المدينة ان صلواتك سكن لهم بمعنى دعواتك وقراة قراء العراق وبعض المكيين ان صلاتك سكن لهم بمعنى ان دعاك وكان الذين قروا ذلك على التوحيد راوا قراته بالتوحيد اصح لان في التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس في قوله ان صلواتك سكن لهم اذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث الى العشر من العدد دون ما هو اكثر من ذلك والذي قالوا من ذلك عندنا كما قالوا وبالتوحيد عندنا القراة لا العدد لان ذلك في العدد اكثر من الصلوات ولكن المقصود منه الخبر عن دعا النبي صلى الله عليه وسلم وصلواته سكن لهولاء القوم لا الخبر عن العدد واذا كان ذلك كذلك كان التوحيد في الصلاة اولى والله اعلم

القول في تاويل قوله

الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم

وهذا خبر من الله تعالى ذكره اخبر به المومنين به انه قبول توبة من تاب من المنافقين واخذ الصدقة من اموالهم اذا اعطوها لا نبي الله وان نبي الله صلى الله عليه وسلم حين ابى ان يطلق من ربط نفسه بالسواري من المتخلفين عن الغزو معه وحين ترك قبول صدقتهم بعد ان اطلق الله عنهم حين اذن له في ذلك حين فعل ذلك من اجل ان ذلك لم يكن اليه صلى الله عليه وسلم وان ذلك الى الله تعالى ذكره دون محمد وان محمدا انما يفعل ما يفعل من ترك

والطلاق

والطلاق واخذ صدقته وغير ذلك من افعاله بامر الله فقال جل ثناوه الم يعلم هولاء المتخلفون عن الجهاد مع المومنين الموثقوا انفسهم بالسواري القايلون لا نطلق انفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا السايلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ صدقة اموالهم لان ذلك ليس الى محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك الى الله وان الله هو الذي يقبل توبة من تاب من عباده او يردها وياخذ صدقة من تصدق منهم او يردها عليه دون محمد فيوجهوا توبتهم وصدقتهم الى الله ويقصدوا بذلك قصده وجهه دون محمد وغيره ويخلصوا التوبة له ويريدوه بصدقتهم ويعلموا ان الله هو التواب الرحيم يقول المراجع لعبيده الى العفو عنهم اذا رجعوا الى طاعته الرحيم بهم اذا هم انابوا الى رضاه من عقابه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الاخرون يعني الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولاء يعني الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال اخبرني رجل كان ياتي حمادا ولم يجلس اليه قال شعبة قال العوام بن حوشب هو قتادة وابن قتادة رجل من محارب قال سمعت عبد الله بن السايب وكان جاره قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول ما من عبد تصدق بصدقة الا وقعت في يد الله فيكون هو الذي يضعها في يد السايل وتلا هذه الاية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبد الله بن مسعود قال ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت في يد الله فيكون هو الذي يضعها في يد السايل ثم قرا الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن عبد الله بن السايب عن عبد الله بن قتادة عن ابن مسعود بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن عبد الله بن السايب عن عبد الله بن ابي قتادة قال قال عبد الله ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السايل ثم قرا هذه الاية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات حدثنا ابو كريب قال حدثنا عباد بن منصور عن القسم انه سمع ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة وياخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي احدكم مهره حتى ان اللقمة تصير مثل احد وتصديق ذلك في كتاب الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثنا سليمان بن عمر بن الاقطع الرقي قال حدثنا ابن المبارك عن سفين عن عباد بن منصور عن القسم عن ابي هريرة ولا اراه الا قد رفعه قال ان الله يقبل الصدقة ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن القسم بن محمد عن ابي هريرة قال ان الله يقبل الصدقة اذا كانت من طيب وياخذها بيمينه وان الرجل يتصدق بمثل اللقمة فيربيها الله له كما يربي احدكم فصيله او مهره فتربو في كف الله او قال في يد الله حتى تكون مثل الجبل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات

ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

كان يقول والذي نفس محمد بيده لا يتصدق رجل بصدقة في يد السايل حتى تقع في يد الله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ان الله هو التواب الرحيم يعني ان استقاموا

القول في تاويل قوله

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما

كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهولاء الذين اعترفوا بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك اعملوا لله بما يرضيه من طاعته واداء فرايضه فسيرى الله عملكم ورسوله يقول فسيرى الله ان عملتم عملكم ويراه رسوله والمومنون في الدنيا وستردون يوم القيامة الى من يعلم سرايركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شي من باطن اموركم وظواهرها فينبيكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم بما كنتم تعملون وما منه خالصا وما منه ريا لغيره وما منه طاعة وما منه لله معصية فيجازيكم على ذلك كله جزاكم المحسن باحسانه والمسي باساته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن رجل عن مجاهد وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون قال هذا وعيد ۝

القول في تاويل قوله

وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم

يقول تعالى ذكره ومن هولاء المتخلفين عنكم حين شخصتم لعدوكم ايها المومنون اخرون ورفع قوله اخرون عطفا على قوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا واخرون مرجون يعني مرجون لامر الله وقضايه يقال منه ارجاته ارجيه ارجا وهو مرجا بالهمز وترك الهمز وهما لغتان معناهما واحد وقد قرات القراة بهما جميعا وقيل عني بهولاء الاخرين نفر ممن كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فندموا على ما فعلوا ولم يعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمه ولم يوثقوا انفسهم بالسواري فارجا الله امرهم الى ان صحت توبتهم فتاب عليهم وعفا عنهم ۝ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال وكان ثلاثة منهم يعني من المتخلفين عن غزوة تبوك لم يوثقوا انفسهم بالسواري ارجوا سنة لا يدرون ايعذبون او يتاب عليهم فانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله ان الله هو التواب الرحيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما نزلت الاية يعني قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من اموالهم يعني من اموال ابي لبابة وصاحبيه فتصدق بها عنهم وبقي الثلاثة الذين خالفوا ابا لبابة ولم يوثقوا ولم يذكروا بشي ولم ينزل عذرهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت وهم الذين قال الله واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم فجعل الناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل لهم عذر وجعل اخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجين لامر الله حتى نزلت لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الذين خرجوا معه الى الشام من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني المرجين لامر الله نزلت عليهم التوبة فعموا بها فقال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم ضاقت عليهم انفسهم الى قوله ان الله هو التواب الرحيم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة واخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا يعني المرجين لامر الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرون مرجون لامر الله قال هلال بن امية ومرارة بن ربيعي وكعب بن مالك من الاوس والخزرج ۝ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واخرون

مرجون

مرجون لامر الله هلال بن امية ومرارة بن ربعي وكعب بن مالك من الاوس والخزرج قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال انا جويبر عن الضحاك مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة يريد ابي لبابة واصحابه لم ينزل الله عذرهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول هلكوا حين لم ينزل الله فيهم ما انزل في ابي لبابة واصحابه وتقول فرقة اخرى عسى الله ان يعفو عنهم وكانوا مرجين لامر الله ثم انزل الله مغفرته ورحمته فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية وانزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واخرون مرجون لامر الله قال كنا نحدث انهم الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة رهط من الانصار حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم حتى اتتهم توبتهم من الله ۝ واما قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم فانه يعني اما ان يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه اياهم فيعذبهم بذنوبهم التي ماتوا عليها في الاخرة واما يتوب عليهم يقول واما يوفقهم للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم فيغفر لهم والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بامرهم وما هم صايرون اليه من التوبة والمقام على الذنب حكيم في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه لا يدخل حكمته خلل

القول في تاويل قوله

والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون

يقول تعالى ذكره والذين ابتنوا مسجدا ضرارا وهم فيما ذكر اثنا عشر نفسا من الانصار

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من تبوك حتى نزل بذي اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من النهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قدمنا اتيناكم ان شا الله فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي اوان اتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم اخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي او اخاه عاصم بن عدي اخا بني العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى اتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني حتى اخرج اليك بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه اهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القران ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى اخر القصة

وكان الذي بنوه اثنى عشر رجلا • خدام بن خالد بن عبيد بن زيد احد بني عمرو بن عوف
ومن داره اخرج مسجد الشقاق • وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهو الى بني امية بن زيد •
ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد • وابو حبيبة بن الازعر من بني ضبيعة بن زيد • وعباد
ابن حنيف اخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية
وزيد بن جارية • ونبتل بن الحرث وهم من بني ضبيعة وبحزج وهو الى بني ضبيعة وبجاد بن عثمان
وهو من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو الى بني امية رهط ابي لبابة بن عبد المنذر • فتاويل
الكلام والذين ابتنوا مسجدا ضرارا لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرا بالله لمحادتهم
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفريقا به المومنين ليصلي فيه بعضهم دون مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيختلفوا بسبب ذلك ٥
ويفترقوا وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يقول واعدادا له لابي عامر الكافر الذي
خالف الله ورسوله وكفر بهما وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل يعني من قبل بنائهم
المسجد وذلك ان ابا عامر هو الذي كان حزب الاحزاب يعني حزب الاحزاب لقتال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما خذله الله لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبي الله وكتب
الى اهل مسجد الضرار يامرهم ببناء المسجد الذي كانوا بنوه فيما ذكر عنه ليصلي فيه فيما يزعم
اذا رجع اليهم ففعلوا ذلك قول الله جل ثناؤه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل
وليحلفن ان اردنا الا الحسنى يقول جل ثناؤه وليحلفن بانوه ان اردنا ببنائناه الا الرفق
بالمسلمين والمنفعة والتوسعة على اهل الضعف والعلة ومن عجز عن المصير الى مسجد رسول الله
للصلاة فيه وتلك هي الفعلة الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم ذلك وقيلهم ما بنيناه
الا ونحن نريد الحسنى ولكنهم بنوه يريدون ببنائه السوء ضرارا لمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكفرا بالله وتفريقا بين المومنين وارصادا لابي عامر الفاسق • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله •
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وهم ناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم ابو عامر ابنوا مسجدكم
واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند
من الروم فاخرج محمدا واصحابه فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد فرغنا
من بناء مسجدنا فنحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة فانزل الله فيه لا تقم فيه ابدا لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجد قبا خرج رجال من الانصار منهم بخدج جد عبد الله بن حنيف ووديعة بن خدام ومجمع
ابن جارية الانصاري فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبخدج ويلك ما اردت
الى ما ارى فقال يا رسول الله ما اردت الا الحسنى وهو كاذب فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واراد ان يعذره فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله يعني رجلا منهم يقال له ابو عامر كان محاربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان قد انطلق الى هرقل فكانوا يرصدون ابو عامر ان يصلي فيه وكان قد خرج من
المدينة محاربا لله ولرسوله وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وارصادا لمن حارب
الله ورسوله من قبل قال ابو عامر الراهب انطلق الى قيصر فقالوا اذا جاء يصلي فيه كانوا يرون
انه سيظهر على محمد صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال المنافقون لمن حارب الله

ورسوله

ورسوله لابي عامر الراهب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين قال
نزلت في المنافقين وقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل قال هو ابو عامر الراهب
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ٥٥
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن ايوب عن سعيد بن جبير
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال هم بنو غنم بن عوف حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
قال هم حي يقال لهم بنو غنم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ايوب عن سعيد بن جبير في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا قال هم حي يقال لهم
بنو غنم قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قال وارصادا لمن حارب الله
ورسوله ابو عامر الراهب انطلق الى الشام فقال الذين بنوا مسجد الضرار انما بنيناه ليصلي
فيه ابو عامر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله الاية عمد
ناس من اهل النفاق فابتنوا مسجدا بقبا ليضاهوا به مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي فيه

ذكر لنا انه دعا بقميصه ليأتيهم

فاطلعه الله على ذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله قال انه كان رجلا يقال له
ابو عامر فر من المسلمين فلحق بالمشركين فقتلوه باسلامه قال اذا جا صلى فيه فانزل
الله لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى الاية حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والذين اتخذوا
مسجدا ضرارا ناس من المنافقين بنوا مسجدا بقبا يضارون به نبي الله والمسلمين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله كانوا يقولون اذا رجع ابو عامر من عند قيصر من الروم صلى فيه وكانوا
يقولون اذا قدم ظهر على نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال انا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب
الله ورسوله من قبل قال مسجد قبا كانوا يصلون فيه كلهم وكان رجل من رؤسا المنافقين
ابو عامر ابو حنظلة غسيل الملايكة وصيفي واخويه وكان هولاء الثلاثة من خيار المسلمين
فخرج ابو عامر هاربا هو وابن ياليل من ثقيف وعلقمة بن علاثة من قيس من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى لحقوا بصاحب الروم فاما علقمة وابن ياليل فرجعا فبايعا النبي صلى الله عليه وسلم
واسلما واما ابو عامر فتنصر واقام قال وبنى ناس من المنافقين مسجد الضرار لابي عامر قالوا
حتى ياتي ابو عامر يصلي فيه وتفريقا بين المومنين يفرقون به جماعتهم لانهم كانوا يصلون
جميعا في مسجد قبا وجاوا يخدعون النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ربما جا السيل
فيقطع بيننا وبين الوادي ويحول بيننا وبين القوم ونصلي في مسجدنا فاذا ذهب السيل
صلينا معهم قال وبنوه على النفاق قال وانهار مسجدهم على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والقى الناس عليه التبن والقمامة فانزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وتفريقا
بين المومنين لئلا يصلوا في مسجد قبا جميعا المومنون وارصادا لمن حارب الله ورسوله من
قبل ابي عامر وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون حدثنا ابن حميد قال ثنا
هرون عن ابي جعفر عن ليث ان شقيقا لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر فقيل له مسجد
بني فلان لم يصلوا بعد فقال لا احب ان اصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني على ضرار او
سمعة فان اصله ينتهي الى المسجد الذي بني على ضرار ٥

القول في تاويل قوله

لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من

أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تقم يا محمد في المسجد الذي بناه هولاء المنافقون ضرارا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله ثم اقسم جل ثناوه فقال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه قوله اسس على التقوى ابتدى اساسه واصله على تقوى الله وطاعته من اول يوم ابتدى في بنايه احق ان تقوم فيه يقول اولى ان تقوم فيه مصليا وقيل معنى قوله من اول يوم مبدا اول يوم كما تقول العرب لم اره من يوم كذا بمعنى مبده ومن اول يوم يراد به من اول الايام كقول القايل لقيت كل رجل بمعنى كل الرجال واختلف اهل التاويل في المسجد الذي عناه بقوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فقال بعضهم هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه منبره وقبره اليوم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن ابراهيم بن طهمان عن عثمان بن عبيد الله قال ارسلني محمد بن ابي هريرة الى ابن عمر اساله عن المسجد الذي اسس على التقوى اي مسجد هو مسجد المدينة او مسجد قبا قال لا مسجد المدينة، قال حدثنا القسم بن عمرو العنقزي عن الدراوردي عن عثمان بن عبيد الله عن ابن عمر وزيد بن ثابت وابي سعيد قالوا المسجد الذي اسس على التقوى مسجد الرسول، قال حدثني ابي عن ربيعة بن عثمان عن عثمان بن عبيد الله بن ابي رافع سالت ابن عمر عن المسجد الذي اسس على التقوى قال هو مسجد الرسول قال حدثنا ابن عيينة عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد قال هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا ابي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان عن ابيه عن خارجة بن زيد عن زيد قال هو مسجد الرسول حدثنا ابن بشار قال حدثنا حميد الخراط المدني قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد فقلت كيف سمعت اباك يقول في المسجد الذي اسس على التقوى فقال لي اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في بيت بعض نسايه فقلت يا رسول الله اي مسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا ثم قال هكذا سمعت اباك يذكر حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن اسامة بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد النبي الاعظم حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب قال ان المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم هو مسجد المدينة الاكبر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود قال قال سعيد بن المسيب فذكر مثله الا انه قال الاعظم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب قال هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا ابن عيينة عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد عن ابيه قال مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي اسس على التقوى، وقال اخرون هو مسجد قبا ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه يعني مسجد قبا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس نحوه حدثنا احمد ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية لمسجد اسس على التقوى

من اول

من اول يوم هو مسجد قبا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن صالح بن حيان عن ابن بريدة قال مسجد قبا الذي اسس على التقوى بناه نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في المسجد الذي اسس على التقوى مسجد قبا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير الذين بني فيهم المسجد الذي اسس على التقوى بنو عمرو ابن عوف ٥

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

واولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال هو مسجد الرسول لصحة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك من الرواة

حدثنا ابو كريب وابن وكيع قال ابو كريب حدثنا ابن وكيع وقال ابن وكيع حدثنا ابي عن ربيعة بن عثمان التيمي عن عمران بن ابي انس رجل من الانصار عن سهل بن سعد قال اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه فقال هو مسجدي هذا لفظ حديث ابي كريب وحديث سفين نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو نعيم عن عبد الله بن عامر الاسلمي عن عمران بن ابي انس عن سهل بن سعد عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال مسجدي هذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث عن عمران بن ابي انس عن ابن ابي سعيد عن ابيه قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم فقال رجل هو مسجد قبا وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا حدثني بحر بن نصر الخولاني قال قرى على سعيد بن المسيب عن ابيه عن عمران بن ابي انس عن سعيد بن ابي سعيد الخدري قال تمارى رجلان فذكر مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني سهل بن محمد بن ابي محمد بن ابي يحيى قال سمعت عمي انيس بن ابي يحيى يحدث عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام الذي اسس على التقوى مسجدي هذا وفي كل خير حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا عبد العزيز عن انيس عن ابيه عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال اخبرنا انيس بن ابي يحيى عن ابيه عن ابي سعيد ان رجلا من خدرة ورجلا من بني عوف امتريا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال العوفي هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتياه فقال هو مسجدي هذا وفي كل خير ٥

القول في تاويل قوله

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ

يقول تعالى ذكره في حاضري المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم رجال يحبون ان يتطهروا بالما اذا اتوا الغايط والله يحب المطهرين بالما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة عن شهر بن
حوشب قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الطهور الذي اثنى عليكم قالوا يا رسول الله نغسل اثر الغائط حدثنا بشر قال الله صح
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه و(سلم)
قال لاهل قبا ان الله قد احسن عليكم الثنا في الطهور فما تصنعون قالوا انا نغسل عنا
اثر الغائط والبول حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة قال لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر
الانصار ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم فيه قالوا انا نستطيب بالماء اذا جئنا من
الغائط حدثني جابر بن الكردي قال حدثنا محمد بن سابق قال حدثنا مالك
ابن مغول عن سيار ابي الحكم عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال
قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تخبروني فان الله قد اثنى عليكم بالطهور
خيرا فقالوا يا رسول الله انا نجده عندنا مكتوبا في التوراة الاستنجا بالماء حدثنا
سفين بن وكيع قال حدثنا يحيى بن رافع عن مالك بن مغول قال سمعت سيارا ابا الحكم
غير مرة قال يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم على اهل قبا قال ان الله قد اثنى عليكم بالطهور خيرا فقوله فيه رجال
يحبون ان يتطهروا قالوا انا نجد عندنا مكتوبا في التوراة الاستنجا بالماء حدثنا
ابو هشام الرفاعي قال حدثنا يحيى بن رافع قال حدثنا مالك بن مغول عن سيار عن شهر
ابن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال يحيى ولا اعلمه الا عن ابيه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لاهل قبا ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا قالوا انا نجده مكتوبا علينا
في التوراة الاستنجا بالماء وفيه نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا حدثني عبد
الاعلى بن واصل قال حدثنا اسمعيل بن صبيح اليشكري قال حدثنا ابو اويس المدني عن
عن شرحبيل بن سعد عن عويم بن ساعدة وكان من اهل بدر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاهل قبا اني اسمع الله قد اثنى عليكم الثنا في الطهور فما هذا الطهور قالوا يا رسول
الله ما نعلم شيا الا ان جيرانا لنا من اليهود وانا رايناهم يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا
كما غسلوا حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا ابراهيم بن محمد
عن شرحبيل بن سعد قال سمعت خزيمة بن ثابت يقول نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يغسلون ادبارهم من الغائط حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابن ابي ليلى عن عامر قال كان ناس من اهل قبا يستنجون بالماء فنزلت
فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين حدثنا الحسن بن عرفة قال
حدثنا شبابة بن سوار عن شعبة عن مسلم القري قال قلت لابن عباس اصب على راسي
وهو محرم قال الم تسمع الله يقول ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا حفص عن داود بن ابي ليلى عن الشعبي قال لما نزلت فيه رجال يحبون
ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا ما هذا الذي اثنى الله عليكم
قالوا ما منا من احد الا وهو يستنجي من الخلا حدثني قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن عبد الحميد المدني عن ابراهيم بن اسمعيل الانصاري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعويم بن ساعدة ما هذا الذي اثنى الله عليكم فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين قال يوشك انا نغسل الادبار بالماء حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن حصين عن موسى بن ابي كثير قال حدثنا
هذا حديث هذه الاية في رجال من الانصار من اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نستنجي بالماء حدثني المثنى قال
حدثنا اصبغ بن الفرج قال اخبرني ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابي الزناد قال اخبرني عروة بن
الزبير عن عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف ومعن بن عدي من بني العجلان وابي
الدحداح فاما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من الذين قال الله فيهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة لم يبلغنا انه سمى منهم رجلا غير عويم ه

حدثني المثنى

حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام بن حسان قال
حدثنا الحسن قال لما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي ذكركم الله به في امر الطهور فاثنى به عليكم قالوا نغسل
اثر الغائط والبول حدثني المثنى قال حدثنا سويد حدثنا ابن المبارك عن مالك بن مغول
قال سمعت سيارا ابا الحكم يحدث عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة او قال قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله قد اثنى عليكم في الطهور خيرا افلا تخبروني قالوا يا رسول الله انا نجد مكتوبا علينا مكتوبا
في التوراة الاستنجا بالما قال مالك يعني قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا حدثنا احمد
ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال لما نزلت هذه
الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طهوركم هذا الذي ذكر
الله قالوا يا رسول الله كنا نستنجي بالما في الجاهلية فلما جا الاسلام لم ندعه قال فلا تدعوه
حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد كان في مسجد قبا رجال من الانصار يوضو
سفلتهم بالما يدخلون النخل والماء يجري فيتوضون فاثنى الله بذلك عليهم فقال فيه رجال يحبون
ان يتطهروا الاية حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن عطا
قال احدث قوم الوضوء بالما من اهل قبا فنزلت فيهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب
المتطهرين وقيل والله يحب المطهرين وانما هو المتطهرين ولكن ادغمت التا في الطا فجعلت
طا مشددة لقرب مخرج احداهما من الاخرى ه

القول في تاويل قوله

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ
خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ
هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

اختلفت القراء في قراءة قوله افمن اسس بنيانه فقرا ذلك بعض قراء اهل المدينة
افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على وجه ما لم
يسم فاعله في الحرفين كليهما وقرات ذلك عامة قراء الحجاز والعراق افمن اسس بنيانه على
تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على وصف من انه الفاعل الذي اسس
بنيانه وهما قراتان متفقتا المعنى فبايتهما قرا القاري فمصيب غير ان قراءته بتوجيه
الفعل الى من اذ كان هو المؤسس اعجب الي فتاويل الكلام اذا اي هولا الذين بنوا
المساجد خير ايها الناس عندكم الذين ابتدوا بنا مسجدهم على اتقا الله بطاعته في بنايه
واداء فرايضه ورضى من الله لبنائهم ما بنوه من ذلك وفعلهم ما فعلوه خير ام الذين ابتدوا
بنا مسجدهم على شفا جرف هار يعني بقوله على شفا جرف على حرف جرف والجرف من الركايا
ما لم يبن له جول هار يعني متهور وانما هو هاير ولكنه قلب فاخرت ياؤها فقيل هار
كما قيل هو شاك السلاح وشايك واصله من هار يهور فهو هاير وقيل هو من هار يهار اذا
انهدم ومن جعله من هذه اللغة قال هرت يا جرف ومن جعله من هار يهور قال هرت يا جرف
وانما هذا مثل يقول تعالى ذكره اي هذين الفريقين خير واي هذين البنايين اثبت امن ابتدى
اساس بنايه على طاعة الله وعلم منه بان بناه لله طاعة والله به راض ام من ابتداه بنفاق
وضلال وعلى غير بصيرة منه بصواب فعله من خطايه فهو لا يدري متى يتبين له خطا فعله
وعظيم ذنبه فيهدمه كما ياتي البنا على جرف ركية لا حابس لماء السيول عنها ولغيره من المياه
ثرية التراب متناثرة لا تلبثه السيول والندى ان تهدمه وتنثره يقول الله جل ثناؤه فانهار
به في نار جهنم يعني فانتثر الجرف الهاري ببنايه في نار جهنم كما حدثني المثنى قال حدثنا
ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فانهار به يعني قواعده في نار جهنم حدثنا

عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
في قوله فانهار به في نار جهنم يقول فخر به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير الى قوله فانهار به
في نار جهنم قال والله ما تناهى ان وقع في النار • ذكر لنا انه حفرت بقعة منها فرئي منها
الدخان حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج بنو عمرو
ابن عوف استاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في بنيانه فاذن لهم ففرغوا منه يوم الجمعة فصلوا
فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد قال وانهار يوم الاثنين قال وكان قد استنظرهم ثلاثا
السبت والاحد والاثنين فانهار به في نار جهنم مسجد المنافقين انهار فلم يتناه دون ان
وقع في النار قال ابن جريج ذكر لنا ان رجالا حفروا فيه فابصروا الدخان يخرج منه حدثني
المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج عن طلق بن حبيب
عن جابر قوله الذين اتخذوا مسجدا ضرارا قال رايت المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن مرزوق البصري قال حدثنا ابو سلمة قال
حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله بن الداناج قال حدثني طلق العنزي عن جابر بن عبد الله
قال رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا
حلف بن ياسين الكوفي قال حججت مع ابي في ذلك الزمان يعني زمان بني امية فمررنا بالمدينة
فرايت مسجد القبلتين يعني مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه قبلة بيت المقدس فلما
كان زمان ابي جعفر قالوا يدخل الجاهل فلا يعرف القبلة فهذا البناء الذي ترون جرى
على يد عبد الصمد بن علي ورايت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القران وفيه حجر يخرج
منه الدخان وهو اليوم مزبلة قوله والله لا يهدي القوم الظالمين يقول والله لا يوفق
للرشاد في افعاله من كان بانيا بناه في غير حقه وموضعه ومن كان منافقا مخالفا
بفعله امر الله وامر رسوله ۝

القول في تاويل قوله

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم

يقول تعالى ذكره لا يزال بنيان هولاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا يقول لا يزال مسجدهم
الذي بنوه ريبة في قلوبهم يعني شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين الا ان
تقطع قلوبهم يعني الا ان تتصدع قلوبهم فيموتوا والله عليم بما عليه هولاء المنافقون الذين بنوا مسجد
الضرار من شكهم في دينهم وما قصدوا في بنائهموه وارادوه وما اليه صاير امرهم في الاخرة
وفي الحياة ما عاشوا وبغير ذلك من امورهم وامور غيرهم حكيم في تدبيره اياهم وتدبير جميع خلقه
وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله لا يزال
بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم يعني شكا الا ان تقطع قلوبهم يعني الموت
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ريبة في قلوبهم قال
شكا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم الى ان يموتوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم يقول
حتى يموتوا حدثني مطر بن محمد الضبي قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا شعبة عن الحكم
عن مجاهد في قوله الا ان تقطع قلوبهم قال الا ان يموتوا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان تقطع قلوبهم قال يموتوا حدثني

المثنى قال

المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان تقطع قلوبهم
قال يموتوا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن الحسن
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم قال شكا في قلوبهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحا ق
الرازي قال حدثنا ابو سنان عن حبيب لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم قال غيظا في
قلوبهم قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان تقطع قلوبهم قال يموتوا
قال حدثنا اسحاق الرازي عن ابي سنان عن حبيب الا ان تقطع قلوبهم الا ان يموتوا
قال حدثنا قبيصة عن سفين عن السدي ريبة في قلوبهم قال كفر قلت اكفر مجمع بن جارية
قال لا ولكنها حزازة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن السدي
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم قال حزازة في قلوبهم حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال ريبة
في قلوبهم راضين بما صنعوا كما حبب العجل في قلوب اصحاب موسى وقرا واشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم قال حتى الا ان تقطع قلوبهم قال لا يزال ذلك في قلوبهم حتى يموتوا المنافقين
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن السدي عن ابرهيم ريبة
في قلوبهم قال شكا قلت يا ابا عمران تقول هذا وقد قرات القران قال انما هي حزازة واختلفت
القراء في قراءة قوله الا ان تقطع قلوبهم فقرا ذلك بعض قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة
الا ان تقطع قلوبهم بضم التاء من تقطع على انه لم يسم فاعله وبمعنى الا ان يقطع الله قلوبهم وقرا
ذلك بعض قراء المدينة والكوفة الا ان تقطع قلوبهم بفتح التاء من تقطع على ان الفعل للقلوب
بمعنى الا ان تتقطع قلوبهم ثم حذفت احدى التائين • وذكر ان الحسن كان يقرا الى ان
تقطع قلوبهم بمعنى حتى تتقطع قلوبهم • وذكر انها في قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعلى
الاعتبار بذلك قرا من قرا ذلك الى ان تقطع قلوبهم بالتاء

والقول عندي في ذلك

ان الفتح في التاء والضم متقاربا المعنى لان القلوب لا تتقطع اذا تقطعت الا بتقطيع
الله اياها ولا يقطعها الله الا وهي متقطعة وهما قراءتان معروفتان قد قرا بكل واحدة منهما
جماعة من القراء فبايتهما قرا القارئ فمصيب الصواب في قراءته • واما قراءة من قرا ذلك الى
ان تقطع فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة ولا ارى القراءة بخلاف ما في مصاحفهم جايزة ۝

القول في تاويل قوله

ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه
حقا في التوراة والانجيل والقران ومن اوفى
بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز
العظيم

يقول تعالى ذكره ان الله ابتاع من المومنين انفسهم واموالهم بالجنة وعدا عليه حقا يقول
وعدهم الجنة جل ثناوه وعدا عليه حقا ان يوفي لهم به في كتبه المنزلة التوراة والانجيل والقران
اذا هم وفوا بما عاهدوا الله فقاتلوا في سبيله ونصرة دينه اعداءه فقتلوا وقتلوا ومن اوفى
بعهده من الله يقول جل ثناوه ومن احسن وفاء بما ضمن وشرط من الله فاستبشروا يقول
ذلك للمومنين فاستبشروا ايها المومنون الذين صدقوا الله فيما عاهدوا ببيعكم انفسكم

واموالكم الذي بعتموها من ربكم به فان ذلك هو الفوز العظيم كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن سمرة بن عطية قال ما من مسلم الا ولله في عنقه بيعة
وفا بها او مات عليها في قول الله ان الله اشترى من المومنين انفسهم الى قوله وذلك هو
الفوز العظيم ثم حلاهم فقال التايبون العابدون الى وبشر المومنين حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم يعني الجنة قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد
ابن بشار عن قتادة انه تلا هذه الاية ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة قال ثامنهم والله فاغلا لهم الثمن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن الحسن انه تلا هذه
الاية ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم قال بايعهم فاغلى لهم حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا قال عبد الله
ابن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شيت قال اشترط
لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعوا منه انفسكم
واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما ذا لنا قال الجنة قال ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
فنزلت ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا عبيد بن طفيل العبسي قال سمعت الضحاك بن مزاحم وساله رجل عن قوله ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية قال الرجل الا احمل على المشركين فاقاتل
حتى اقتل قال ويلك اين الشرط التايبون العابدون

القول في تاويل قوله

التايبون العابدون الحامدون
السايحون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر المومنين

يقول تعالى ذكره ان الله اشترى من المومنين التايبين العابدين انفسهم واموالهم ولكنه
رفع اذ كان مبتدا انه بعد تمام اخرى قبلها والعرب تفعل ذلك وقد تقدم بياننا ذلك
في قوله صم بكم عمي بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ومعنى التايبين الراجعون مما يكرهه الله
ويسخطه الى ما يحبه ويرضاه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سالم عن ثعلبة
ابن سهيل قال قال الحسن في قول الله التايبون قال تابوا الى الله من الذنوب كلها
حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثني ابي عن ابي الاشهب عن الحسن انه قرا
التايبون العابدون قال تابوا من الشرك وبروا من النفاق حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي الاشهب قال قرا الحسن التايبون العابدون قال تابوا
من الشرك وبروا من النفاق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن
هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن الحسن قال التايبون من الشرك حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت الحسن قرا هذه الاية
التايبون العابدون قال الحسن تابوا والله من الشرك وبروا من النفاق حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله التايبون قال تابوا من
الشرك ثم لم ينافقوا في الاسلام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج التايبون قال الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها واما قوله
العابدون فهم الذين ذلوا خشية لله وتواضعا له فجدوا في خدمته كما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة العابدون قوم اخذوا من ابدانهم في ليلهم
ونهارهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قول
الله العابدون قال عبدوا الله على احايينهم كلها في السراء والضراء حدثنا

القسم

القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري
عن ابي رجا عن الحسن العابدون قال العابدون لربهم واما قوله الحامدون فانهم
الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير وشر كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الحامدون قوم حمدوا الله على كل حال حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن ثعلبة قال الحسن الحامدون الذين حمدوا الله على كل احايينهم
كلها في السرا والضرا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن
هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن الحسن الحامدون قال الحامدون على
الاسلام واما قوله السايحون فانهم الصايمون كما حدثني محمد بن عيسى الدامغاني
وابن وكيع قالا حدثنا سفين عن عمرو عن عبيد بن عمير وحدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال اخبرني عمرو بن الحرث عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال سيل النبي صلى الله
عليه وسلم عن السايحين قال هم الصايمون حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال
حدثنا حكيم بن حزام قال حدثنا سليمان عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم السايحون هم الصايمون حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا اسرايل عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال السايحون الصايمون
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عاصم عن زر عن عبد الله
قال السايحون الصايمون قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفين قال حدثني عاصم عن زر عن
عبد الله مثله حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا
شيبان عن ابي اسحاق عن ابي عبد الرحمن قال السياحة الصيام حدثنا ابو كريب قال
حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرايل عن اشعث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
السايحون الصايمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه واسرايل عن اشعث عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السايحون الصايمون حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا اسرايل عن اشعث عن سعيد بن جبير قال السايحون الصايمون حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن اشعث عن ابي الشعثا عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن عاصم عن زر
عن عبد الله مثله قال حدثنا ابي عن ابيه عن ابي اسحاق عن عبد الرحمن قال السايحون
الصايمون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس الصايمون السايحون قال يعني بالسايحين الصايمين حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن ابي نجيح عن مجاهد قال السايحون هم الصايمون
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد السايحون
الصايمون قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال
كلما ذكر الله في القران ذكر السياحة هم الصايمون قال حدثنا ابي عن المسعودي عن ابن
ابي الهذيل عن ابي عمرو العبدي قال السايحون الذين يديمون الصيام من المومنين
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن السايحون
الصايمون شهر رمضان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك
قال السايحون الصايمون قال حدثنا ابو اسامة عن جويبر عن الضحاك قال كل شي
في القران السايحون قال الصايمون حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك السايحون الصايمون حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله السايحون يعني
الصايمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير ويعلى وابو اسامة عن عبد الملك عن
عطا قال السايحون الصايمون حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم
عن عبد الملك عن عطا مثله قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير
عن ابن عيينة قال حدثنا عمرو انه سمع وهب بن منبه يقول كانت السياحة في بني
اسرايل وكان الرجل اذا ساح اربعين سنة راى ما كان يرى السايحون قبله فساح ولد

مني اربعين سنة فلم ير شيئا فقال اي رب ارايت ان اسا ابواي واحسنت انا قال فاري
السايحون قبله قال ابن عيينة اذا ترك الطعام والشراب والنساء فهو السايح •
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة السايحون قوم اخذوا من
ابدانهم صوما لله • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابراهيم بن يزيد
عن الوليد بن عبد الله عن عايشة قالت سياحة هذه الامة الصيام • وقوله الراكعون
الساجدون يعني المصلين الراكعين في صلاتهم الساجدين فيها • كما حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن
الحسن الراكعون الساجدون قال الصلاة المفروضة • واما قوله الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر فانه يعني انهم يامرون الناس بالحق في اديانهم واتباع الرشد
والهدى والعمل وينهونهم عن المنكر وذلك نهيهم الناس عن كل فعل وقول نهى الله
عباده عنه • وقد روي عن الحسن في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن ابي رجا عن الحسن الامرون بالمعروف
لا اله الا الله والناهون عن المنكر عن الشرك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن ثعلبة بن سهيل قال قال الحسن في قوله الامرون بالمعروف قال اما انهم لم يامروا
الناس حتى كانوا من اهلها والناهون عن المنكر قال اما انهم لم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا
عنه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
عن ابي العالية قال كل ما ذكر في القران الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامر
بالمعروف دعاء الناس من الشرك الى الاسلام والنهي عن المنكر عن عبادة الاوثان والشياطين
وقد دللنا فيما مضى قبل على صحة ما قلنا من ان الامر بالمعروف هو كل ما امر الله
به عباده او رسوله صلى الله عليه وسلم وهو كل ما نهى الله عنه عباده او رسوله واذ كان
ذلك كذلك ولم يكن في الاية دلالة على انها عني بها خصوص دون عموم ولا خبر عن
الرسول ولا في فطرة عقل فالعموم بها اولى لما قد بينا في غير موضع من كتبنا • واما
قوله • والحافظون لحدود الله فانه يعني المودون فرايض الله المنتهون الى امره
ونهيه الذين لا يضيعون شيئا الزمهم العمل به ولا يركبون شيئا نهاهم عن ارتكابه •
كالذي حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن
ابن عباس والحافظون لحدود الله يعني القايمين على طاعة الله وهو شرط اشترطه •
على اهل الجهاد اذا وفوا بشرطه وفى لهم بشرطهم • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والحافظون لحدود الله
قال القايمون على طاعة الله • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل
قال قال الحسن في قوله الحافظون لحدود الله قال القايمون على امر الله • حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري عن
ابي رجا عن الحسن والحافظون لحدود الله قال لفرايض الله • واما قوله وبشر المومنين
فانه يعني وبشر المصدقين بما وعدهم الله اذا هم وفوا الله بعهده انه موف لهم بما
وعدهم من ادخالهم الجنة • كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة بن خليفة قال
حدثنا عوف عن الحسن ان الله اشترى من المومنين انفسهم حتى ختم الاية قال هم الذين وفوا
ببيعتهم التايبون العابدون الحامدون حتى ختم الاية فقال هذا عملهم وسيرهم في الرخا
ثم لقوا العدو فصدقوا ما عاهدوا الله عليه • وقال بعضهم معنى ذلك وبشر من فعل
هذه الافعال يعني قوله التايبون العابدون الى اخر الاية وان لم يغزوا ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور بن هارون عن ابي اسحاق الفزاري
عن ابي رجا عن الحسن وبشر المومنين قال الذين لم يغزوا • والله الموفق للصواب ه

القول في تاويل قوله

ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم • وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم •

يقول تعالى ذكره ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والذين امنوا ان يستغفروا
يقول ان يدعوا بالمغفرة للمشركين ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم ذوي قرابته
لهم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم يقول من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة
الاوثان فتبين لهم انهم من اهل النار لان الله قد قضى ان لا يغفر لمشرك فلا ينبغي لهم ان يسالوا
ربهم ان يفعل ما قد علموا انه لا يفعله فان قالوا فان ابراهيم قد استغفر لابيه وهو مشرك ك
فلم يكن استغفار ابراهيم لابيه الا لموعدة وعدها اياه فلما تبين له وعلم انه لله عدو خلاه
وتركه وترك الاستغفار له واثر الله وامره عليه فتبرا منه حين تبين له امره

واختلف اهل التاويل في السبب

الذي نزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم نزلت في شان ابي طالب عم النبي صلى الله
عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بعد موته فنهاه الله عن ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال يا عم قل لا اله الا
الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال له ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب
اترغب عن ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ونزلت انك لا تهدي من احببت
حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال حدثني
يونس عن الزهري قال اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية بن
المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند
الله قال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال ابو طالب
اخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين • وانزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك
لا تهدي من احببت الاية • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين قال يقول
المومنون الا نستغفر لابائنا وقد استغفر ابراهيم لابيه كافرا فانزل الله وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة

قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لابيه
وهو مشرك فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن
لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لعمه فانزل الله ما كان للنبي والذين
امنوا معه ان يستغفروا للمشركين الى قوله تبرأ منه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يزيد
ابن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما حضر ابا طالب
الوفاة اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن ابي امية وابو جهل بن هشام
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عم انك اعظم الناس علي حقا واحسنهم عندي يدا
ولانت اعظم علي حقا من والدي فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة يوم القيامة قل لا اله
الا الله ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الاعلى عن محمد بن ثور وقال اخرون بل نزلت في سبب ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اراد ان يستغفر لها فمنع من ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فضيل عن عطية قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجا
ان يؤذن له فيستغفر لها حتى نزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى الى قوله تبرأ منه • قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن علقمة بن
مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتى رسما قال واكثر ظني انه قال
قبرا فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلت يا رسول الله انا راينا ما صنعت
قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم
ياذن لي فما رؤي باكيا اكثر من يومئذ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ما كان للنبي والذين امنوا الى انهم اصحاب
الجحيم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لامه فنهاه الله عن ذلك
فقال وان ابراهيم خليل الله قد استغفر لابيه فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الى لاواه حليم • وقال اخرون بل نزلت من اجل ان قوما من اهل الايمان كانوا
يستغفرون لموتاهم من المشركين فنهوا عن ذلك ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية فكانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه
الاية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينههم ان يستغفروا للاحياء حتى
يموتوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال كذا

ذكر لنا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يا نبي الله ان من اباءنا من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم
افلا نستغفر لهم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم
لابيه قال فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم ثم عذر
الله ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له
انه عدو لله تبرأ منه قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اوحي الي كلمات قد دخلن

في اذني

اذني ووقرن في قلبي امرت الا استغفر لمن مات مشركا ومن اعطى فضل ماله فهو
خير له ومن امسك فهو شر له ولا يلوم الله على كفاف • واختلف اهل العربية في معنى
قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين فقال بعض نحويي الكوفة والبصرة •
معنى ذلك ما كان لهم الاستغفار وكذلك معنى قوله وما كان لنفس ان تؤمن وما كان لنفس
الايمان الا باذن الله • وقال بعض نحويي الكوفة معناه ما كان ينبغي لهم ان يستغفروا لهم
قال وكذلك اذا جاءت ان مع كان فكلها بتاويل ينبغي ما كان لنبي ان يغل ما كان ينبغي له ليس
هذا من اخلاقه قال فلذلك دخلت ان لتدل على الاستقبال لان ينبغي تطلب الاستقبال
واما قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فان اهل العلم
اختلفوا في السبب الذي انزل فيه فقال بعضهم انزل من اجل ان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه كانوا يستغفرون لموتاهم المشركين ظنا منهم ان ابراهيم خليل الرحمن قد فعل ذلك
حين انزل الله قوله خبرا عن ابراهيم قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
وقد ذكرنا الرواية عن بعض من حضرنا ذكره وسنذكر عن من لم نذكره حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الخليل عن علي قال سمعت رجلا
يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت اولم يستغفر ابراهيم لابيه قال فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الى تبرأ منه حدثنا
ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الخليل عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يستغفر لابويه وهما مشركان حتى نزلت وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه الى قوله تبرأ منه • وقيل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه ومعناه الا من بعد موعدة كما يقال ما كان هذا الامر الا عن سبب كذا بمعنى من بعد
ذلك السبب او من اجله فكذلك قوله الا عن موعدة من اجل موعدة وبعدها وقد تاول
قوم قول الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية
ان النهي من الله عن الاستغفار للمشركين بعد مماتهم بقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
وقالوا ذلك لا يتبينه احد الا بان يموت على كفره واما وهو حي فلا سبيل الى علم ذلك فللمؤمنين
ان يستغفروا لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا سليمان بن عمر الرقي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن الشيباني
عن سعيد بن جبير قال مات رجل يهودي وله ابن مسلم فلم يخرج معه فذكر ذلك لابن عباس
فقال كان ينبغي له ان يمشي معه ويدفنه ويدعو له بالصلاح ما دام حيا واذا مات
وكله الى شانه ثم قال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين
له انه عدو لله تبرأ منه لم يدع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار بن مرة
عن سعيد بن جبير قال مات رجل نصراني فوكله ابنه الى اهل دينه فاتيت ابن عباس
فذكرت ذلك له فقال لو كان عليه لو مشى معه واجنه واستغفر له ثم تلا وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الاية • وتاول اخرون الاستغفار
في هذا الموضع بمعنى الصلاح ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان قال حدثنا
حبيب بن ابي مرزوق عن عطاء بن ابي رباح قال ما كنت ادع الصلاة على احد من اهل هذه القبلة
ولو كانت حبشية حبلى من الزنا لاني لم اسمع الله يحجب الصلاة الا عن المشركين يقول الله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين • وتاول اخرون بمعنى الاستغفار الذي هو دعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عصمة بن راشد عن ابيه قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله رجلا
استغفر لابي هريرة ولامه قلت ولابيه قال لا ان ابي مات وهو مشرك

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

وقد دللنا على ان معنى الاستغفار مسئلة العبد ربه غفر الذنوب واذ كان ذلك كذلك وكانت
مسئلة العبد ربه ذلك قد يكون في الصلاة وفي غير الصلاة لم يكن احد القولين اللذين ذكرنا
فاسدا لان الله تعالى عم بالنهي عن الاستغفار للمشركين بعد ما تبين لهم انهم من اصحاب الجحيم ولم
يخصص من ذلك حالا اباح فيها الاستغفار له • واما قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
فان معناه ما قد بينت من انه من بعد ما يعلمون بموته كافرا انه من اهل النار وقيل من اصحاب
الجحيم لانهم سكانها واهلها الكائنون فيها كما يقال لسكان الدار هولاء اصحاب هذه الدار بمعنى
سكانها • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله من
بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال تبين للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب حين مات
وعلم ان التوبة قد انقطعت منه يعني في قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية • يقول اذا ماتوا مشركين
يقول الله ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة الاية • واختلف اهل التاويل
في تاويل قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قال بعضهم معناه فلما تبين له بموته
مشركا بالله تبرا منه وترك الاستغفار له

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن حبيب بن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس و
قال ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال لم يزل ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات لم يستغفر له
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
يعني استغفر له ما كان حيا فلما مات امسك عن الاستغفار له حدثني مطر بن محمد
الضبي قال حدثنا ابو عاصم وابو قتيبة سالم بن قتيبة قالا حدثنا شعبة عن الحكم عن
مجاهد في قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قال لما مات حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد في قوله فلما تبين له انه عدو
لله مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد فلما تبين له انه عدو لله قال موته وهو كافر حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي
عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله • قال حدثنا ابن ابي عتبة عن ابيه عن الحكم فلما
تبين له انه عدو لله تبرا منه قال حين مات ولم يومن حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو بن دينار فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه
قال حين مات ولم يومن حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل

عن عمرو بن دينار فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه موته وهو كافر قال حدثنا
عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله فلما تبين له انه عدو
لله تبرا منه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه
كان ابراهيم صلوات الله عليه يرجو ان يومن ابوه ما دام حيا فلما مات على شركه
تبرا منه قال موته وهو كافر حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا احمد بن احمد
قال حدثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
ما زال ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر
له قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو اسرايل عن علي بن بذيمة عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه قال فلما مات وقال
اخرون معناه فلما تبين له في الاخرة وذلك ان اباه يتعلق به اذا اراد ان يجوز
الصراط فيمر به عليه حتى اذا كاد ان يجاوزه حانت من ابراهيم التفاتة فاذا هو
بابيه في صورة قرد او ضبع فيتخلى عنه ويتبرا منه حينئذ

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا عبد الملك بن ابي
سليمان قال سمعت سعيد بن جبير يقول ان ابراهيم يقول يوم القيامة رب
والدي رب والدي فاذا كان الثالثة اخذ بيده فيلتفت اليه وهو ضبعان
فيتبرا منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن عبيد بن عمير قال
انكم مجموعون يوم القيامة في صعيد واحد يسمعكم الداعي وينفذكم البصر قال
فتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع لركبتيه ترعد فرايصه
قال فحسبته يقول نفسي نفسي قال ويضرب الصراط على جسر جهنم كحد السيف
دحض مزلة وفي جانبيه ملايكة معهم خطاطيف كشوك السعدان قال فيمضون
كالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الركاب وكاجاويد الرجال والملايكة يقولون
رب سلم سلم فناج سالم ومخدوش ناج ومكدوس في النار فيقول ابراهيم لابيه
اني كنت امرك في الدنيا فتعصيني ولست تاركك اليوم فخذ بحقوي فياخذ بضبعيه
فيمسخ ضبعا فاذا راه قد مسخ تبرا منه واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول الله
وهو خبره عن ابراهيم انه لما تبين له ان اباه لله عدو تبرا منه وذلك حال علمه
ويقينه انه لله عدو تبرا منه وذلك حال علمه ويقينه انه لله عدو وهو مشرك
وهو حال بثبوته على شركه ٥

القول في تاويل قوله

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ

اختلف اهل التاويل في معنى الاواه

فقال بعضهم هو الدعاء • وقال بعضهم هو الرحيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن عاصم عن زر عن عبد الله
قال الاواه الدعاء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني جرير بن حازم عن عاصم

ابن بهركه عن زر بن حبيش قال سالت عبد الله عن الاواه فقال هو الدعا حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن ابن ابي عروبة عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله قال حدثنا
قبيصة عن سفين عن عبد الكريم عن ابي عبيدة عن عبد الله قال الاواه الدعا قال حدثني
ابي عن سفين عن عبد الكريم عن عبيدة عن عبد الله قال الاواه الدعا قال حدثنا ابي
عن سفين عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا
حدثنا ابن علية قال حدثنا داود بن ابي هند قال نبيت عن عبيد بن عمير قال الاواه الدعا
حدثني ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي
عن ابيه قال الاواه الدعا وقال اخرون بل هو الرحيم

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن سلمة عن مسلم البطين عن ابي العبيدين قال سئل
عبد الله عن الاواه فقال الرحيم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن ابي العبيدين رجل ضرير البصر انه سال
عبد الله عن الاواه فقال الرحيم حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي وحدثنا خلاد بن
اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل جميعا عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن ابي العبيدين انه
سال ابن مسعود فقال ما الاواه قال الرحيم حدثني زكريا ابن يحيى بن ابي زايدة قال
حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن ابي العبيدين انه جا الى عبد الله وكان
ضرير البصر فقال يا ابا عبد الرحمن من نسيل اذا لم نسالك فكان ابن مسعود رق له قال
اخبرني عن الاواه قال الرحيم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن سفين عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن ابي العبيدين قال سالت عبد الله
عن الاواه قال هو الرحيم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن الحكم بن يحيى
ابن الجزار قال جا ابو العبيدين الى عبد الله فقال له ما حاجتك قال ما الاواه قال الرحيم
قال حدثنا ابن ادريس عن الاعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن ابي العبيدين رجل من بني سواه قال جا
رجل الى عبد الله فساله عن الاواه فقال له عبد الله الرحيم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
المحاربي وهاني بن سعيد عن حجاج عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن ابي العبيدين عن عبد الله قال
الاواه الرحيم حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن شعبة عن الحكم عن يحيى بن
الجزار ان ابا العبيدين رجل من بني نمير قال يعقوب كان ضرير البصر وقال ابن وكيع كان مكفوف
البصر سال ابن مسعود فقال ما الاواه قال الرحيم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة
عن زكريا عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة قال الاواه الرحيم قال حدثني ابي عن سفين عن ابي اسحاق
عن ابي ميسرة مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة
مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال هو الرحيم
حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان الاواه الرحيم حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان ابراهيم لاواه حليم قال رحيم وقال
عبد الكريم الجزري عن ابي عبيدة عن عبد الله قال الاواه الرحيم حدثنا احمد قال حدثنا ابو
احمد قال حدثنا سفين عن سلمة بن مسلم البطين عن ابي العبيدين انه سال عبد الله عن الاواه
فقال الرحيم قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال الاواه الرحيم حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن قال الاواه الرحيم بعباد الله قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو خيثمة زهير قال حدثنا ابو اسحاق الهمداني عن ابي ميسرة عن عمرو بن
شرحبيل قال الاواه الرحيم بلحن الحبشة وقال اخرون بل هو الموقن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن قابوس عن ابيه

عن ابن عباس

عن ابن عباس قال الاواه الموقن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابن مبارك
عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة قال حدثنا حميد بن عبد
الرحمن عن حسن عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس قال الاواه الموقن حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن جابر عن عطا يقول الاواه الموقن وقال بعضهم
الاواه الفقيه الموقن حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن جابر عن
عطا قال الاواه الموقن بلسان الحبشة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه
عن رجل عن عكرمة قال هو الموقن قال حدثنا ابن نمير عن الثوري عن مجاهد عن ابي هاشم
عن مجاهد قال الاواه الموقن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن مسلم عن مجاهد قال الاواه الموقن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قابوس عن
ابي ظبيان عن ابن عباس قال الاواه هو الموقن حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اواه موقن حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اواه قال مومن موقن حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه الموقن وقال اخرون هي كلمة بالحبشية
معناها المومن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
لاواه حليم قال الاواه هو المومن بالحبشة حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان ابراهيم لاواه يعني المومن التواب
حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا حسن بن صالح عن مسلم عن مجاهد عن ابن
عباس قال الاواه المومن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج الاواه بالحبشية وقال اخرون هو المسبح الكثير الذكر

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد قال الاواه المسبح
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن حجاج عن الحكم عن الحسن بن مسلم بن يناق ان رجلا
كان يكثر ذكر الله ويسبح فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة
ابن عامر قال الاواه الكثير الذكر لله وقال اخرون هو الذي يكثر تلاوة القران

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا المنهال عن خليفة عن حجاج بن ارطاة
عن عطا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا فقال يرحمك الله ان كنت
لاواها يعني تلا القران وقال اخرون هو من التاوه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي يونس القشيري
عن قاص كان بمكة ان رجلا كان في الطواف فجعل يقول اوه قال فشكاه ابو ذر الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال دعه فانه اواه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن

ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن ابي يونس الباهلي قال سمعت رجلا بمكة كان اصله روميا يحدث عن ابي ذر قال كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه اوه اوه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه اواه زاد ابو كريب في حديثه قال فخرجت ذات ليلة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفن ذلك الرجل ليلا ومعه المصباح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان قال حدثنا ابو عمران عن عبد الله بن رباح عن كعب قال الاواه اذا ذكر النار قال اوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد العزيز عن عبد الصمد عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال كان اذا ذكر النار قال اوه حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان قال اخبرنا ابو عمران قال سمعت عبد الله بن رباح الانصاري يقول سمعت كعبا يقول ان ابراهيم لاواه قال اذا ذكر النار قال اوه من النار • وقال اخرون معناه انه فقيه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان ابراهيم لاواه قال فقيه • وقال اخرون • هو المتضرع الخاشع •

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال المتضرع قال ان ابراهيم لاواه حليم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا عن عبد الحميد عن شهر عن عبد الله بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاواه الخاشع المتضرع

واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب

القول الذي قاله عبد الله بن مسعود الذي رواه عنه زر انه الدعاء وانما قلنا ذلك اولاها بالصواب لان الله ذكر ذلك ووصف به ابراهيم خليله صلوات الله عليه بعد وصفه اياه بالدعاء والاستغفار لابيه فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وترك الدعاء والاستغفار له ثم قال ان ابراهيم لدعاء ربه شاك له حليم عمن سبه وناله بالمكروه وذلك انه صلوات الله وعد اباه بالاستغفار له ودعا الله بالمغفرة عند وعيد ابيه اياه وتهدده له بالشتم بعد ما رد عليه نصيحته في الله وقوله اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا فقال له صلوات الله عليه وسلامه سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فوفى لابيه بالاستغفار له حتى تبين له انه عدو لله فوصفه الله بانه دعاء لربه حليم عمن سفه عليه واصله من التاوه وهو التضرع والمسالة بالحزن والاشفاق كما روى عبد الله بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكما روى عقبة بن عامر الخبر الذي حدثنيه يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا ابي قال حدثني ابن لهيعة قال حدثني الحرث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر انه قال لرجل يقال له ذو البجادين انه اواه وذلك انه رجل كان يكثر ذكر الله بالقران والدعاء ويرفع صوته وذلك فعل المتوجع من الم او مرض كما يتاوه كما قال المثقب العبدي

اذا ما قمت ارحلها بليل • تاوه اهة الرجل الحزين

وبنه قول الجعدي

صروح

صروح مروح تتبع الورق بعد ما • يعرسن شكوى اهة وتنمرا

ولا تكاد العرب تنطق منه بفعل يفعل وانما تقول فيه تفعل يتفعل مثل تاوه يتاوه واوه يووه كما قال الراجز

فاوه الراعي وضوضا اكلبه

وقالوا ايضا اوه منك ذكرا لفرا ان ابا الجراح انشده

فاوه من الذكرى اذا ما ذكرتها • ومن بعد ارض بيننا وسما

قال وربما انشدنا فاوه من الذكرى بغير مد • ولو جاء فعل منه على الاصل لكان آه يووه اويها لان معنى ذلك توجع وتحزن وتضرع اختلف اهل التاويل فيه الاختلاف الذي ذكرت فقال من قال معناه الرحمة ان ذلك كان من ابراهيم على وجه الرقة على ابيه والرحمة له ولغيره من الناس • وقال اخرون انما كان ذلك منه لصحة يقينه وحسن معرفته بعظمة الله وتواضعه له • وقال اخرون كان لصحة ايمانه بربه • وقال اخرون كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله الذي انزله عليه وقال اخرون كان ذلك منه عند ذكره ربه وكل ذلك عائد الى ما قلت وتقارب معنى بعض ذلك من بعض لان الحزين المتضرع الى ربه الخاشع له بقلبه ينوبه ذلك عند مسالته ربه ودعائه اياه في حاجاته ويعنون بهذه الخلال التي وجه المفسرون اليها تاويل قول الله ان ابراهيم لاواه حليم •

القول في تاويل قوله

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

يقول تعالى ذكره وما كان الله ليقضي عليكم في استغفاركم لموتاكم المشركين بالضلال بعد اذ رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله حتى يتقدم اليكم بالنهي عنه فتتركوا الانتهاء عنه فاما قبل ان يبين لكم كراهية ذلك بالنهي عنه ثم تتعدوا نهيه الى ما نهاكم عنه فانه لا يحكم عليكم بالضلال لان الطاعة والمعصية انما يكونان من المامور والمنهي فاما من لم يومر ولم ينه فغير كائن مطيعا او عاصيا في ما لم يومر به ولم ينه عنه ان الله بكل شيء عليم يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما خالط انفسكم عند نهي الله اياكم عن الاستغفار لموتاكم المشركين من الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار لهم قبل تقدمه اليكم بالنهي عنه وبغير ذلك من سرائر اموركم وامور عباده فظواهرها فبين لكم حلمه في ذلك عليكم ليضع عنكم ثقل الوجد بذلك • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل •

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله للمومنين في الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة فافعلوا او ذروا قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال بيان الله للمومنين في الاستغفار للمشركين خاصة وفي بيان طاعته ومعصيته عامة فافعلوا او ذروا قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم

ما يتقون قال يبين الله للمؤمنين لا تستغفروا للمشركين في شأنه في طاعته في معصيته فافعلوا وذروا ۝

القول في تأويل قوله

إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير

يقول تعالى ذكره إن الله أيها الناس له سلطان السموات والأرض وملكهما وكل من دونها من الملوك فعبيده ومماليكه بيده حياتهم وموتهم يحيي من يشاء منهم ويميت من يشاء منهم وممنكم والملوك أنشأ وبعد فلا تجزعوا أيها المؤمنون في قتال من كفر بي من الملوك ملوك الروم كانوا وملوك فارس والحبشة أو غيرهم وجاهدوهم في طاعتي فإني المعز من أشاء منهم ومنكم والمذل من أشاء وهذا حض من الله جل ثناؤه المؤمنين على قتال كل من كفر به من المماليك وإغراء منه بحربهم وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول وما لكم من أحد هو لكم حليف من دون الله ظاهر لكم عليه إن أنتم خالفتم أمر الله فعاقبكم على خلافكم أمره يستنقذكم من عقابه ولا نصير ينصركم منه إذا أراد بكم سوءا يقول فبالله فاتقوا وإياه فارهبوا وجاهدوا في سبيله من كفر به فإنه قد اشترى منكم أنفسكم وأموالكم بأن لكم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ۝

القول في تأويل قوله

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم

يقول تعالى ذكره لقد رزق الله الإنابة إلى أمره وطاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمهاجرين ديارهم وعشيرتهم إلى دار الإسلام وأنصار رسوله في الله الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة العسرة منهم من النفقة والظهر والزاد والماء من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يقول من بعد ما كاد تميل قلوب بعضهم عن الحق وتشك في دينه وترتاب بالذي ناله من المشقة والشدة في سفره وغزوه ثم تاب الله عليهم يقول ثم رزقهم جل ثناؤه الإنابة والرجوع إلى الثبات على دينه وإبصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم إنه بهم رءوف رحيم يقول إن ربكم بالذين خالط قلوبهم ذلك لما نالهم من سفرهم من الشدة والمشقة رءوف بهم رحيم أن يهلكهم فينزع منهم الإيمان بعد ما قد أبلوا مع رسوله وصبروا عليه من البأساء والضراء وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل رضي الله عنهم أجمعين

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو

حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في ساعة العسرة في غزوة تبوك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الله بن محمد بن

عقيل

عقيل في العسرة قال خرجوا في غزوة الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا في حر شديد وأصابهم يومئذ عطش شديد فجعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءه وكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الظهر وعسرة من النفقة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ساعة العسرة قال غزوة تبوك قال العسرة أصابهم جهد شديد حتى أن الرجلين ليشقان التمرة بينهما وأنهم ليمصون التمرة الواحدة ويشربون عليها الماء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال غزوة تبوك قال حدثنا زكريا ابن عدي عن ابن مبارك عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال عسرة الظهر وعسرة الزاد وعسرة الماء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الآية الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قبل الشام في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتناولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم تاب الله عليهم وأقفلهم من غزوهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في شأن العسرة فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فأظلت ثم سكبت فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر حدثني إسحاق بن زيادة العطار قال حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن نافع بن جبير عن ابن عباس قال قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا عن شأن جيش العسرة فقال عمر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه ۝

القول في تأويل قوله

وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم

يقول تعالى ذكره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا الذين وصفهم الله في هذه الآية بما وصفهم به فيما قبل هم الآخرون الذين قال جل ثناؤه وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم فتاب عليهم عز ذكره وتاب عليهم وتفضل عليهم وقد مضى ذكر من قال ذلك من أهل التأويل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع في تأويل الكلام إذا ولقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم الله عن التوبة فأرجاهم عمن تاب عليه ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أما قوله خلفوا فخلفوا عن التوبة حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت يقول بسعتها

يتناولون

عما وندما على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاقت عليهم انفسهم بما نالهم من الوجد والكرب بذلك وظنوا ان لا ملجا من الله يقول وايقنوا بقلوبهم ان لا شيء لهم يلجون اليه مما نزل بهم من امر الله من البلاء في تخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينجيهم من كربه ولا مما يحذرون من عذاب الله الا الله ثم رزقهم الانابة الى طاعته والرجوع الى ما يرضيه عنهم لينيبوا اليه ويرجعوا الى طاعته والانتهاء الى امره ونهيه ان الله هو التواب الرحيم يقول ان الله هو الوهاب لعباده الانابة الى طاعته الموفق من احب توفيقه منهم لما يرضيه عنه الرحيم بهم ان يعاقبهم بعد التوبة او يخذل من اراد منهم التوبة والانابة ولا يتوب عليه • وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة وكلهم من الانصار حدثني عبيد بن محمد الوراق قال حدثنا ابو اسامة عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر بنحوه الا انه قال ومرارة بن الربيع او ابن ربيعة شك ابو اسامة •

حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن اسرايل عن جابر عن عكرمة وعامر وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال ارجوا في اوسط براءة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الثلاثة الذين خلفوا قال كلهم من الانصار هلال بن امية ومرارة بن ربيعة وكعب بن مالك • قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال الذين ارجوا • قال حدثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وكان شاعرا ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وكلهم انصاري قال حدثنا ابو خالد الاحمر والمحاربي عن جويبر عن الضحاك قال كلهم من الانصار هلال بن امية ومرارة بن ربيع وكعب بن مالك حدثني المثنى قال حدثني عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن امية وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع كلهم من الانصار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيعة تخلفوا عن غزوة تبوك • ذكر لنا ان كعب بن مالك اوثق نفسه الى سارية فقال لا اطلقها ولا اطلق نفسي حتى يطلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا اطلقه حتى يطلقه ربه ان شا واما الاخر فكان تخلف على حائط له كان ادرك فجعله صدقة في سبيل الله وقال والله لا اطعمه واما الاخر فركب المفاوز يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ترفعه ارض وتضعه اخرى وقدماه تسيلان دما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك قال الثلاثة الذين خلفوا هلال بن امية وكعب بن مالك ومرارة بن ربيعة قال حدثنا ابو داود الحفري عن سلام ابي الاحوص عن سعيد ابن مسروق عن عكرمة وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال هلال بن امية ومرارة وكعب ابن مالك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ابن عون عن عمر بن كثير ابن افلح قال قال كعب بن مالك ما كنت في غزاة ايسر للظهر والنفقة مني في تلك الغزاة • قال كعب بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اتجهز غدا ثم الحقه فاخذت في جهازي فامسيت ولم افرغ فلما كان اليوم الثالث اخذت في جهازي فامسيت ولم افرغ فقلت هيهات سار الناس ثلاثا فاقمت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

جعل الناس يعتذرون اليه فجئت حتى قمت بين يديه فقلت ما كنت في غزاة ايسر للظهر والنفقة مني في هذه الغزاة فاعرض عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الناس الا يكلمونا وامرت نساؤنا ان يتحولن عنا قال فتسورت حائطا ذات يوم فاذا انا بجابر بن عبد الله فقلت اي جابر نشدتك بالله هل علمتني غششت الله ورسوله يوما قط فسكت عني فجعل لا يكلمني فبينا انا ذات يوم اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعب كعب حتى دنا مني فقال بشروا كعبا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد اذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يجاوزها وانزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الاية والثلاثة الذين خلفوا رهط منهم كعب بن مالك وهو احد بني سلمة ومرارة بن ربيعة وهو احد بني عمرو بن عوف وهلال بن امية وهو من بني واقف وكانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة في بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صدقه اولئك حديثهم واعترفوا بذنوبهم وكذب سايرهم فحلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسهم الا العذر فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعهم ووكلهم في سرايرهم الى الله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الذين خلفوا وقال لهم حين حدثوه حديثهم واعترفوا بذنوبهم قد صدقتم فقوموا حتى يقضي الله فيكم فلما انزل الله القران تاب على الثلاثة وقال للاخرين سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم حتى بلغ لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن مالك وكان قايد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها فكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وانا اليها اصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم فيا ليتني فعلت فلم يقدر ذلك لي وطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم طفقت يحزنني اني لا ارى لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفا ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو على ذلك راى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون قال كعب فلما بلغني ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا من تبوك حضرني بثي فطفقت اتذكر الكذب واقول بما اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل حتى عرفت اني لن انجو منه بشي ابدا فاجمعت صدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جيت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجيت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يرسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولين حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجوا فيه عفو الله والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني وقالوا والله ما علمناك اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت في ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يونبوني حتى اردت ان ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي قال فقلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالوا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن ربيع العامري وهلال بن امية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة قال فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج واشهد الصلاة واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم اني احب الله ورسوله فسكت قال فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي ثم توليت حتى تسورت الجدار فبينا انا امشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقراته فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قراتها وهذه ايضا من البلاء فتياممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين واستلبث الوحي اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥ يامرك ان تعتزل امراتك قال فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها فلا تقربنها قال وارسل الى صاحبي بذلك قال فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال فجاءت امراة هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه فقال لا ولكن لا يقربنك قالت فقلت والله انه ما به حركة الى شي ووالله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا قال فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك

فقد اذن

فقد اذن لامراة هلال ان تخدمه قال فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول لي اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج قال واذن رسول الله صلى الله عليه بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم قبلي واوفى الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياه ببشارته والله ما املك غيرهما يوميذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت اتامم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة ويقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يرسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت اني امسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي لا احدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني ارجو الله ما بقي قال فانزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه الى وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما انعم الله من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون الى قوله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلفنا ايها الثلاثة عن امر اوليك الذين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبتهم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه بذلك قال الله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاوه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قايد كعب بن مالك من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فذكر نحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن ابيه قال لم اتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا بدرا ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلفه عن بدر ثم ذكر نحوه

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ثم السلمي عن ابيه ان اباه عبد الله بن كعب وكان قايد ابيه كعب حين اصيب بصره قال سمعت ابي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها غير اني كنت تخلفت عنه في غزوة بدر ثم ذكر نحوه

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

يقول تعالى ذكره للمومنين معرفهم سبيل النجاة من عقابه والخلاص من اليم عذابه يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله اتقوا الله وراقبوه باداء فرايضه وتجنب حدوده وكونوا في الدنيا من اهل ولاية الله وطاعته تكونوا في الاخرة مع الصادقين في الجنة يعني من صدق الله الايمان به فحقق قوله بفعله ولم يكن من اهل النفاق فيه الذين يكذب قيلهم فعلهم وانما معنى الكلام وكونوا مع الصادقين في الاخرة باتقاء الله في الدنيا كما قال جل ثناوه ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وانما قلنا ذلك معنى الكلام لان كون المنافق مع المومنين غير نافعه باي وجوه الكون كان معهم ان لم يكن عاملا عملهم فهو منهم واذا كان منهم كان وجه الكلام ان يقال اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولتوجيه الكلام الى وجهنا من تاويله فسر ذلك من فسره من اهل التاويل بان قال معناه وكونوا مع ابي بكر وعمر او مع النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين رضي الله عنهم

ذكر من قال ذلك او غيره في تاويله

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن زيد بن اسلم عن نافع في قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حوثرة ابو يزيد عن يعقوب القمي عن زيد بن اسلم عن نافع قال نزلت في الثلاثة الذين خلفوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين محمد واصحابه. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل عن عبد الرحمن المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله وكونوا مع الصادقين قال مع ابي بكر وعمر واصحابهما رضي الله عنهم. قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا اسحاق ابن بشر الكاهلي قال حدثنا خلف بن خليفة عن ابي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير في قول الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال مع المهاجرين الصادقين وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه يقرا وكونوا من الصادقين ويتاوله ان ذلك نهي من الله عن الكذب والله اعلم بالصواب

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول قال ابن مسعود ان الكذب

لايحل

لا يحل منه جد ولا هزل اقروا ان شيتم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال وكذلك هي قراة ابن مسعود من الصادقين فهل ترون في الكذب رخصة قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا عبيدة عن عبد الله نحوه قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا عبيدة يحدث عن عبد الله قال الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل اقروا ان شيتم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهي كذلك في قراة عبد الله فهل ترون من رخصة في الكذب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال لا يصلح الكذب في هزل ولا جد ثم تلا عبد الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهي كذلك في قراة عبد الله فهل ترون من رخصة في الكذب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله قال لا يصلح الكذب مثله. قال حدثنا ابي عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله مثله. والصحيح من التاويل في ذلك هو التاويل الذي ذكرناه عن نافع والضحاك وذلك ان رسوم المصاحف كلها مجمعة على وكونوا مع الصادقين وهي القراة التي لا استجيز لاحد القراة بخلافها وتاويل عبد الله رضي الله عنه في ذلك على قراته تاويل صحيح غير ان القراة بخلافها

القول في تاويل قوله

وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطاون موطيا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين

يقول تعالى ذكره لم يكن لاهل المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهم من اهل الايمان به ان يتخلفوا في اهاليهم ولا دارهم ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه في صحبته في سفره والجهاد معه ومعاونته على ما يعانيه في غزوه كذا يقول انه لم يكن لهم هذا بانهم من اجل انهم وبسبب انهم لا يصيبهم في سفرهم اذا كانوا معه ظما وهو العطش ولا نصب يقول ولا تعب ولا مخمصة في سبيل الله يعني ولا مجاعة في اقامة دين الله ونصرته وهدم منار الكفر ولا يطاون موطيا يعني ارضا يقول ولا يطاون ارضا يغيظ الكفار وطيهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا يقول ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيا في اموالهم وانفسهم واولادهم الا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارتضاه ان الله لا يضيع اجر المحسنين يقول ان الله لا يدع محسنا من خلقه احسن في عمله فاطاعه فيما امره وانتهى عما نهاه عنه ان يجازيه على احسانه ويثيبه على صالح عمله فلذلك كتب لمن فعل ذلك من اهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ما ذكر في هذه الاية الثواب على كل ما فعل فلم يضيع له اجر فعله ذلك وقد اختلف اهل التاويل في حكم هذه الاية فقال بعضهم هي محكمة وانما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لم يكن لاحد ان يتخلف اذا غزا خلافه فيقعد عنه الا من كان ذا عذر فاما غيره من الايمة والولاة فان لمن شاء من المومنين ان يتخلف خلافه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه هذا اذا غزا نبي الله بنفسه فليس لاحد ان يتخلف

ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

قال لولا ان اشق على امتي ما تخلفت خلف سرية تغزوا في سبيل الله لكني لا اجد سعة فانطلق بهم معي ويشق علي او اكره ان ادعهم بعدي حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي وعبد الله بن المبارك والفزاري والسبيعي وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الاية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية انها لاول هذه الاية واخرها للمجاهدين في سبيل الله • وقال اخرون هذه الاية نزلت وفي اهل الاسلام قلة فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شا فقال وما كان المومنون لينفروا كافة

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا حتى بلغ ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال هذا حين كان الاسلام قليلا فلما كثر الاسلام بعد قال وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة الى اخر الاية

والصواب من القول في ذلك عندي

ان الله عني بها الذين وصفهم بقوله وجا المعذرون من الاعراب ليوذن لهم الاية قال جل ثناوه وما كان لاهل المدينة الذين تخلفوا عن رسول الله ولا لمن حولهم من الاعراب الذين قعدوا عن الجهاد معه ان يتخلفوا خلافه ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ندب في غزوته تلك كل من اطاق النهوض معه الى الشخوص الا من اذن له وامره بالمقام بعده فلم يكن لمن قدر على الشخوص التخلف بعد جل ثناوه من تخلف واظهر نفاق من كان تخلفه منهم نفاقا وعذر من كان تخلفه كان لعذر وتاب على من كان تخلفه تفريطا من غير شك ولا ارتياب في امر الله اذ تاب من خطا ما كان منه من الفعل فاما المتخلف عنه في حال استغنايه فلم يكن محظورا اذا لم يكن عن كراهة منه صلى الله عليه وسلم ذلك وكذلك حكم المسلمين اليوم ازا امامهم فليس يفرض على جميعهم النهوض معه الا في حال حاجته اليهم لما لا بد للاسلام واهله من حضورهم واجتماعهم واستنهاضه اياهم فيلزمهم حينيذ طاعته واذا كان ذلك معنى الاية لم تكن احدى الايتين اللتين ذكرنا ناسخة للاخرى اذ لم يكن احداهما نافية حكم الاخرى من كل وجوهها ولا جا خبر بوجه الحجة بان احداهما ناسخة للاخرى وقد بينا معنى المخمصة وانها المجاعة بشواهدها وذكرنا الرواية عن من قال ذلك في موضع غير هذا فاغنى ذلك عن اعادته ها هنا واما النيل فهو مصدر من قول القايل نالني ينالني ونلت الشي فهو منيل وذلك اذا كنت تناله بيدك وليس من التناول وذلك ان التناول من النوال يقال منه نلت له انول له نولا من العطية وكان بعض اهل العلم بكلام العرب

يقول

يقول النيل مصدر من قول القايل بالنخير ينولني نوالا وانا لني خيرا انا له وقال كان النيل من الواو ابدلت يا لخفتها وثقل الواو وليس ذلك بمعروف في كلام العرب بل من شان العرب ان يصحح الواو من ذوات الواو اذا سكنت وانفتح ما قبلها كقولهم القول والعول والحول ولو جاز ما قال لجاز القيل

القول في تاويل قوله

وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

يقول تعالى ذكره ذلك بانهم لا يصيبهم ظما وساير ما ذكر ولانهم لا ينفقون في غزوهم نفقة صغيرة في سبيل الله ولا يقطعون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوه واديا الا كتب لهم اجر عملهم ذلك جزاء لهم عليه كاحسن ما يجزيهم على احسن اعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمون في منازلهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة الاية قال ما ازداد قوم من اهليهم في سبيل الله بعدا الا ازدادوا من الله قربا

القول في تاويل قوله

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ
لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ
إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ

يقول تعالى ذكره ولم يكن المومنون لينفروا جميعا وقد بينا معنى الكافة بشواهده واقوال اهل التاويل فيه فاغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم اختلف اهل التاويل في المعنى الذي عناه الله بهذه الاية وما النفر الذي كرهه لجميع المومنين فقال بعضهم هو نفر كان من قوم كانوا بالبادية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون الناس الاسلام فلما نزل قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله انصرفوا عن البادية الى النبي صلى الله عليه وسلم خشية ان يكونوا ممن تخلف عنه وممن عني بالاية فانزل الله في ذلك عذرهم بقوله وما كان المومنون لينفروا كافة وكره انصراف جميعهم من البادية الى المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة قال ناس من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا ومن الخصب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم اصحابكم وجيتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا فاقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة يبتغون الخير ليتفقهوا وليسمعوا

ما في الناس وما انزل الله بعذرهم ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ٥

حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
الا انه قال في حديثه فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين
بعض وقد بعض يبتغون الخير قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد نحو حديثه عن ابي حذيفة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا المثنى عن ابي حذيفة عن انه
قال في حديثه ما اراكم الا قد تركتم صاحبكم وقال ليتفقهوا ليسمعوا ما في الناس ٥
وقال آخرون معنى ذلك وما كان المومنون لينفروا جميعا الى عدوهم ويتركوا
نبيهم صلى الله عليه وسلم وحده كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وما كان المومنون لينفروا كافة قال ليذهبوا كلهم فلولا نفر من كل حي وقبيلة
طايفة ليتفقهوا في الدين ليتفقه المتخلفون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدين ولينذروا المتخلفون الناس اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما
كان المومنون لينفروا كافة يقول ما كان المومنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي صلى الله
عليه وسلم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة يعني عصبة يعني السرايا ولا يتسروا
الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قران تعلمه القاعدون من النبي صلى
الله عليه وسلم قالوا ان الله قد انزل على نبيكم بعدكم قرانا وقد تعلمناه فتمكث السرايا
يتعلمون ما انزل الله على نبيهم ويعلموا السرايا اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان المومنون لينفروا كافة
الى قوله لعلهم يحذرون • قال هذا اذا بعث نبي الله الجيوش امرهم الا يعروا نبيه ونقيم
طايفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفقه في الدين وتنطلق طايفة تدعوا قومها
وتحذرهم وقايع الله فيمن خلا قبلهم حدثنا الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما كان المومنون
لينفروا كافة الاية كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يحل لاحد من
المسلمين ان يتخلف عنه الا اهل العذر وكان اذا اقام فاسرت السرايا لم يحل لهم
ان ينطلقوا الا باذنه فكان الرجل اذا اسرى فنزل بعده قران وتلاه نبي الله صلى
الله عليه وسلم على اصحابه القاعدين معه فاذا رجعت السرية قال لهم الذين اقاموا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل بعدكم على نبيه قرانا فيقرونهم ويفقهونهم في
الدين وهو قوله وما كان المومنون لينفروا كافة يقول اذا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة يعني بذلك انه لا ينبغي للمسلمين ان ينفروا جميعا ونبي
الله قاعد ولكن اذا قعد نبي الله صلى الله عليه وسلم تسرت السرايا وقعد معه عظم
الناس • وقال آخرون معنى ذلك ما هولاء الذين نفروا بمومنين ولو كانوا مومنين
لم ينفر جميعهم ولكنهم منافقون ولو كانوا صادقين انهم مومنون لنفر بعض ليتفقه
في الدين ولينذر قومه اذا رجع اليهم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر فانها ليست في الجهاد ولكن لما دعا رسول

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين اجدبت بلادهم وكانت القبيلة منهم تقبل
باسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ويعتلوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم واجهدوهم وانزل الله يخبر رسول الله انهم ليسوا مومنين فردهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عشايرهم وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم فذلك قوله ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون

وقد روي عن ابن عباس قول ثالث

وهو ما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله وما كان المومنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال كان ينطلق
من كل حي من العرب عصابة فياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسالونه عما يريدونه
من دينهم ويتفقهون في دينهم ويقولون لنبي الله ما تامرنا ان نفعله واخبرنا ما نقول
لعشايرنا اذا انطلقنا اليهم قال فيامرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسوله ويبعثهم الى قومهم
بالصلاة والزكاة وكانوا اذا اتوا قومهم نادوا ان من اسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل
ليعرف اباه وامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم وينذرون قومهم فاذا رجعوا
اليهم يدعونهم الى الاسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة • وقال آخرون ان هذا
تكذيب من الله لمنافقين ازروا باعراب المسلمين وغيرهم في تخلفهم خلاف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم ممن قد عذره الله بالتخلف

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين بن عيينة عن سليمان الاحول
عن عكرمة قال لما نزلت هذه الاية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا
عن رسول الله الى ان الله لا يضيع اجر المحسنين قال ناس من المنافقين هلك من تخلف
فنزلت وما كان المومنون لينفروا كافة الى لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون
في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة الاية حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال حدثنا سليمان الاحول عن عكرمة قال
سمعته يقول لما نزلت الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وما كان لاهل المدينة ومن حولهم
من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الى قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال
المنافقون هلك اصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينفروا معه ٥
وكان ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البدو الى قومهم يفقهونهم
فانزل الله وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة الى قوله لعلهم
يحذرون ونزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم الاية • واختلف
الذين قالوا عني بذلك النهي عن نفر الجميع في السرية وترك النبي صلى الله عليه وسلم وحده في
المعنى بقوله ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فقال بعضهم عني به
الجماعة المتخلفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام فهلا نفر من كل فرقة
طايفة للجهاد ليتفقه المتخلفون في الدين ولينذروا قومهم الذين نفروا في السرية اذا رجعوا
اليهم من غزوهم وذلك قول قتادة • وقد ذكرنا رواية ذلك عنه من رواية سعيد بن ابي عروبة
وحدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين قالوا ليتفقه الذين قعدوا
مع رسول الله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل
فرقة قال لا كافة ويدعوا النبي صلى الله عليه وسلم • وقال آخرون منهم بل
معنى ذلك ليتفقه الطايفة النافرة دون المتخلفة ويحذروا النافرة المتخلفة • ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين قال ليتفقه الذين خرجوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم. واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب ان يقال تاويله وما كان المومنون لينفروا كافة جميعا ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وان الله نهى بهذه الاية المومنين به ان يخرجوا في غزو وجهاد وغير ذلك من امورهم ويدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيدا ولكن عليهم اذا سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ان ينفر معها من كل قبيلة من قبايل العرب وهي الفرقة طايفة وذلك من الواحد الى ما بلغ من العدد كما قال الله جل ثناوه فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة يقول فهلا نفر من كل فرقة منهم طايفة وهذا الى هاهنا على احد الاقوال التي رويت عن ابن عباس وهو قول الضحاك وقتادة

وانما قلنا هذا القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب

لان الله تعالى ذكره حظر التخلف خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المومنين به من اهل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الاعراب لغير عذر يعذرون به اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو وجهاد عدو قبل هذه الاية بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ثم عقب ذلك جل ثناوه بقوله وما كان المومنون لينفروا كافة فكان معلوما بذلك اذ كان قد عرفهم في الاية التي قبلها اللازم لهم من فرض النفر والمباح لهم من تركه في حال غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وشخوصه من مدينته لجهاد واعلمهم انه لا يسعهم التخلف خلافه الا لعذر بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم ان يكون عقيب تعريفهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدينته واشخاص غيره عنها كما كان الابتدا بتعريفهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شخوصه وتخليفه بعضهم واما قوله ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فان اولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال لتتفقه الطايفة النافرة بما تعاين من نصر الله اهل دينه واصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم على اهل عداوته والكفر به فتفقه بذلك من معاينته حقيقة علم امر الاسلام وظهوره على الاديان من لم يكن فقهه ولينذروا قومهم فيحذروهم ان ينزل بهم من باس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من اهل الشرك اذا هم رجعوا اليهم من غزوهم لعلهم يحذرون يقول لعل قومهم اذا هم حذروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيومنون بالله ورسوله حذرا ان ينزل بهم ما نزل بالذين اخبروا خبرهم

وانما قلنا ذلك اولى الاقوال بالصواب

وهو قول الحسن البصري الذي رويناه عنه لان النفر قد بينا فيما مضى انه اذا كان مطلقا بغير صلة فان الاغلب من استعمال العرب اياه في الجهاد والغزو فاذا كان ذلك هو الاغلب من المعاني فيه وكان جل ثناوه قال فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين علم ان قوله ليتفقهوا انما هو شرط للنفر لا لغيره اذ كان يليه دون غيره من الكلام

فان قال قايل

وما تنكر ان يكون معناه ليتفقه المتخلفون قيل ننكر ذلك لاستحالته وذلك ان نفر

الطايفة

الطايفة النافرة لو كان سببا لتفقه المتخلفة وجب ان يكون مقامها معهم سببا لجهلهم وترك التفقه وقد علمنا ان مقامهم لو اقاموا ولم ينفروا لم يكن سببا لمنعهم من التفقه وبعد فانه قال جل ثناوه ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم عطفا به على قوله ليتفقهوا في الدين ولا شك ان الطايفة النافرة لم ينفروا الا والانذار قد تقدم من الله اليها وللانذار وخوف الوعيد نفرت فما وجه انذار الطايفة المتخلفة الطايفة النافرة وقد تساوتا في المعرفة بانذار الله اياهما ولو كانت احداهما جايزة ان توصف بانذار الاخرى لكان احقهما بان يوصف به الطايفة النافرة لانها قد عاينت من قدرة الله ونصرة المومنين على اهل الكفر به ما لم تعاين المقيمة ولكن ذلك ان شا الله كما وصفنا قلنا من انها تنذر من حيها وقبيلها من لم يومن بالله اذا رجعت اليه ان ينزل به ما نزل بمن عاينته ممن اظفر الله به المومنين من نظرايه من اهل الشرك

القول في تاويل قوله

يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا
ان الله مع المتقين

يقول تعالى ذكره للمومنين به وبرسوله يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله قاتلوا من وليكم من الكفار دون من بعد منهم يقول لهم ابدوا بقتال الاقرب فالاقرب اليكم دارا دون الابعد فالابعد وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الاية يوميذ الروم لانهم كانوا سكان الشام يوميذ والشام كانت اقرب الى المدينة من العراق فاما بعد ان فتح الله على المومنين البلاد فان الفرض على اهل كل ناحية قتال من وليهم من الاعدا دون الابعد منهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى من نواحي بلاد الاسلام فان اضطروا اليهم لزمهم عونهم ونصرهم لان المسلمين يد على من سواهم ولصحة كون ذلك كذلك تاول كل من تاول هذه الاية ان معناها ايجاب الفرض على اهل كل ناحية قتال من وليهم من الاعداء

ذكر الرواية عنهم بذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن شبيب بن غرقدة البارقي عن رجل من بني تميم قال سالت ابن عمر عن قتال الديلم قال عليك بالروم حدثنا ابن بشار واحمد بن اسحاق وسفين بن وكيع قالوا حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن يونس عن الحسن قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قال الديلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الحسن انه كان اذا سيل عن قتال الروم والديلم تلا هذه الاية قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب قال حدثنا عمران اخي قال سالت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين فقلت ما ترى في قتال الديلم فقال قاتلوهم ورابطوهم فانهم من الذين قال الله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن الربيع عن الحسن انه سيل عن الشام والديلم فقال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الديلم حدثني علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال سمعت ابا عمرو وسعيد بن عبد العزيز يقولان يرابط كل قوم ما يليهم من مسالحهم وحصونهم ويتاولان قول الله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قال كان الذين يلونهم من الكفار العرب فقاتلهم حتى فرغ منهم فلما فرغ قال الله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر حتى بلغ وهم صاغرون قال فلما فرغ من قتال من يليه من العرب امره بجهاد اهل الكتاب قال وجهادهم افضل الجهاد

عند الله • واما قوله وليجدوا فيكم غلظة فان معناه وليجد هولاء الكفار الذين تقاتلونهم فيكم اى منكم شده عليهم واعلموا ان الله مع المتقين يقول واعلموا ايها المومنون ان الله معكم وهو ناصركم عليهم فان اتقيتم الله وخفتموه باداء فرايضه واجتناب معاصيه فان الله ناصر من اتقاه ومعينه ٥

القول فى تاويل قوله

وَاِذَا مَا اُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ اَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ اِيمَانًا فَاَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا فَزَادَتْهُمْ اِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ •

يقول تعالى ذكره واذا انزل الله سورة من سور القران على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمن هولاء المنافقين الذين ذكرهم الله فى هذه السورة من يقول ايها الناس ايكم زادته هذه السورة ايمانا يقول تصديقا بالله وباياته يقول الله فاما الذين امنوا الذين قيل لهم ذلك فزادتهم السورة التى انزلت ايمانا وهم يفرحون بما اعطاهم الله من الايمان واليقين فان قال قايل وليس الايمان فى كلام العرب التصديق والاقرار قيل بلى فان قيل فكيف زادتهم السورة تصديقا واقرارا قيل زادتهم ايمانا حين نزلت لانهم قبل ان تنزل السورة فلم يكن لزمهم فرض الاقرار بها والعمل بها بعينها الا فى جملة ايمانهم بكل ما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله وجب عليهم فرض الايمان بما فيها من احكام الله وحدوده وفرايضه فكان ذلك هو الزيادة التى زادتهم نزول السورة حين نزلت من الايمان والتصديق بها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا قال كان اذا انزلت سورة امنوا بها فزادتهم ايمانا وتصديقا وكانوا يستبشرون حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله فزادتهم ايمانا قال خشية

القول فى تاويل قوله

وَاَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا اِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ

يقول تعالى ذكره واما الذين فى قلوبهم مرض نفاق وشك فى دين الله فان السورة التى انزلت زادتهم رجسا الى رجسهم وذلك انهم شكوا فى انها من عند الله فلم يومنوا بها ولم يصدقوا فكان ذلك زيادة شك حادثة فى تنزيل الله لزمهم الايمان به عليهم بل ارتابوا بذلك فكان ذلك زيادة من افعالهم الى ما سلف منهم من نظيره من الشك والنفاق وذلك معنى قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا يعنى هولاء المنافقين انهم هلكوا وهم كافرون يعنى وهم كافرون بالله ورسوله واياته ٥

القول فى تاويل قوله

اَوَلَا يَرَوْنَ اَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ

اختلفت القراة فى قراة قوله اولا يرون فقرأته عامة قراة الامصار اولا يرون بالياء بمعنى اولا يرى هولاء الذين فى قلوبهم مرض النفاق وقرا ذلك حمزة اولا ترون بالتاء بمعنى اولا ترون انتم ايها المومنون انهم يفتنون والصواب عندنا من القراة فى ذلك الياء على وجه التوبيخ من الله لهم لاجماع الحجة من قراة الامصار عليه وصحة معناه فتاويل الكلام اذا اولا يرى هولاء المنافقون ان الله يختبرهم فى كل عام مرة او مرتين يعنى ان الله يختبرهم فى بعض الاعوام مرة وفى بعضها مرتين ثم لا يتوبون يقول ثم هم مع البلاء الذى يحل بهم من الله والاختبار الذى يعرض لهم لا ينيبون من نفاقهم ولا يتوبون من كفرهم ولا هم يتذكرون بما يرون من حجج الله ويعاينون من اياته فيتعظوا بها ولكنهم مصرون على نفاقهم واختلف اهل التاويل فى معنى الفتنة التى ذكر الله فى هذا الموضع ان هولاء المنافقين يفتنون بها فقال بعضهم ذلك اختبار الله اياهم بالقحط والشدة ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن نمير عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين قال بالسنة والجوع حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد اولا يرون فى قول الله يفتنون قال يبتلون فى كل عام مرة او مرتين قال بالسنة والجوع حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين قال يبتلون بالعذاب فى كل عام مرة او مرتين قال بالسنة والجوع وقال اخرون بل معناه انهم يختبرون بالغزو والجهاد

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله وقال اخرون بل معناه انهم يختبرون بما يشيع المشركون من الاكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيفتتن بذلك الذين فى قلوبهم مرض ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن جابر عن ابى الضحى عن حذيفة اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين قال كنا نسمع فى كل عام كذبة او كذبتين فيضل بها فئام من الناس كثير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن شريك عن جابر عن ابى الضحى عن حذيفة قال كان لهم فى كل عام كذبة او كذبتين ٥

واولى الاقوال فى ذلك بالصحة

ان يقال ان الله عجب عباده المومنين من هولاء المنافقين ووبخ المنافقين فى انفسهم بقلة تذكرهم وسوء تنبههم لمواعظ الله التى يعظهم بها وجائز ان تكون تلك المواعظ الشدايد التى ينزلها بهم من الجوع والقحط وجائز ان تكون ما يريهم من نصرة رسوله على اهل الكفر به ويرزقه من اظهار كلمته فى كلمتهم وجائز ان يكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرايرهم بركونهم الى ما يسمعون من اراجيف المشركين

رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا خبر موجب صحة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له ولا قول في ذلك اولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو ولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين بما يكون زاجرا لهم ثم لا هم يرجعون

القول في تاويل قوله

واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون

يقول تعالى ذكره واذا ما انزلت سورة من القرآن فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه السورة وهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم الى بعض فتناظروا هل يراكم من احد اذ تكلمتم او تناجيتم بمعايب القوم يخبرهم به ثم قاموا ه فانصرفوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستمعوا قراءة السورة التي فيها معايبهم ثم ابتدا جل ثناؤه قوله صرف الله قلوبهم فقال صرف الله عن الخير والتوفيق والايمان بالله ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه استكبارا ونفاقا واختلف اهل العربية في الجالب حرف الاستفهام فقال بعض نحويي البصرة قال نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد كانه قال قال بعضهم لبعض لان نظرهم في هذا المكان كان ايماء وشبيها به والله اعلم وقال بعض نحويي الكوفة انما هو واذا ما انزلت سورة قال بعضهم لبعض هل يراكم من احد وقال آخر منهم هذا النظر ليس معناه القول ولكنه النظر الذي يجلب بالاستفهام كقول العرب تناظروا ايهم اعلم واجتمعوا ايهم افقه اي اجتمعوا لينظروا فهذا الذي يجلب الاستفهام حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي اسحاق عن عمير بن تميم التغلبي عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن ابن عباس قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة ولكن قولوا قد قضينا الصلاة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد من يسمع خبركم ويكم احد اخبره اذا نزل شي يخبر عن كلامهم قال وهم المنافقون قال وقرا واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا حتى بلغ نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد اخبره هذا اكان معكم احد سمع كلامكم احد يخبره بهذا حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو اسحاق الهمداني عمن حدثه عن ابن عباس قال لا تقل انصرفنا من الصلاة فان الله عير قوما فقال انصرفوا صرف الله قلوبهم ولكن قل قد صلينا ه

القول في تاويل قوله

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم

يقول تعالى ذكره للعرب لقد جاءكم ايها القوم رسول الله اليكم من انفسكم تعرفونه لا من غيركم فتتهموه على انفسكم في النصيحة لكم عزيز عليه عنتكم وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والاذى حريص عليكم يقول حريص على هدى ضلالكم وتوبتكم ورجوعكم الى الحق

بالمؤمنين

بالمؤمنين رؤوف رحيم اي رفيق رحيم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه في قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم قال لم يصبه شي من شرك في ولادته حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد في قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه قال لم يصبه شي من ولادة الجاهلية قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن ابيه نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم قال جعله الله من انفسهم ولا يحسدونه على ما اعطاه الله من النبوة والكرامة واما قوله عزيز عليه ما عنتم فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه ما ضللتم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله عزيز عليه عنت مؤمنكم ما عنتم قال ما ضللتم وقال آخرون بل معنى ذلك عزيز عليه عنت مؤمنكم ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حريص عليكم ما عنتم عزيز عليه عنت مؤمنهم واولى القولين في ذلك بالصواب قول ابن عباس وذلك ان الله عم بالخبر عن نبي الله انه عزيز عليه ما عنت قومه ولم يخصص اهل الايمان به فكان صلى الله عليه وسلم كما الله به عزيزا عليه عنت جميعهم فان قال قائل وكيف يجوز ان يوصف صلى الله عليه وسلم بانه كان عزيزا عليه عنت جميعهم وهو يقتل كفارهم ويسبي ذراريهم ويسلبهم اموالهم قيل ان اسلامهم لو كانوا اسلموا كان احب الى الله من اقامتهم على كفرهم وتكذيبهم اياه حتى يستحقوا ذلك من الله وانما وصفه الله جل ثناؤه بانه عزيز عليه عنتهم لانه كان عزيزا عليه ان ياتوا ما يعنتهم وذلك ان يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبا واما ما التي في قوله ما عنتم فانه رفع بقوله عزيز عليه لان معنى الكلام ما ذكرت عزيز عليه عنتكم واما قوله حريص عليكم فان معناه ما قد بينت وهو قول اهل التاويل ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حريص عليكم حريص على ضالهم ان يهديه الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله حريص عليكم قال حريص على من لم يسلم ان يسلم ه

ذكر من قال ذلك

فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

يقول تعالى ذكره فان تولى يا محمد هولاء الذين جيتهم بالحق من عند ربك من قومك
فادبروا عنك ولم يقبلوا ما اتيتهم به من النصيحة في دين الله وما دعوتهم اليه من
النور والهدى فقل حسبي الله يكفيني ربي لا اله الا هو لا معبود سواه عليه توكلت
وبه وثقت وعلى عونه اتكلت واليه والى نصره استندت فانه ناصري ومعيني
على من خالفني وتولى عني منكم ومن غيركم من الناس وهو رب العرش العظيم
الذي يملك كل ما دونه والملوك كلهم مماليكه وعبيده وانما عنى بوصفه جل ثناوه
نفسه بانه رب العرش العظيم الخبر عن جميع ما دونه انهم عبيده وفي ملكه وسلطانه
لان العرش انما يكون للملوك فوصف نفسه بانه ذو العرش دون ساير خلقه وانه
الملك العظيم دون غيره وان من دونه في سلطانه وملكه جار عليه حكمه وقضاوه
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
قوله فان تولوا فقل حسبي الله يعني الكفار تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه
في المومنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عبيد بن عمير
قال كان عمر رضي الله عنه لا يثبت اية في المصحف حتى يشهد رجلان فجا رجل من الانصار
بهاتين الايتين لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص فقال عمر لا
اسالك عليها بينة ابدا كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس عن زهير عن الاعمش عن ابي صالح
الحنفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رحيم يحب كل رحيم يضع رحمته
على كل رحيم قالوا يا رسول الله انا لنرحم انفسنا واموالنا قال وارواحنا
قال ليس كذلك ولكن كونوا كما قال الله لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم • فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم اراه قراهذه الاية كلها حدثني محمد بن المثنى
قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف عن ابن عباس عن
ابي بن كعب قال اخر اية نزلت من القران لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما
عنتم الى اخر الاية حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن
علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن ابي قال اخر اية نزلت على النبي صلى
الله عليه وسلم لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى اخر الاية حدثنا
المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن علي بن زيد ابن وكيع قال حدثنا
ابي قال حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابي قال احدث القران
عهدا بالله هاتان الايتان لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الى
اخر الايتين حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا ابان بن يزيد
العطار عن قتادة عن ابي بن كعب قال احدث القران عهدا بالله الايتان لقد
جاكم رسول من انفسكم الى اخر السورة • والله اعلم بمراده

اخر تفسير سورة التوبة والحمد لله رب العالمين
يتلوه ان شا الله تعالى تفسير السورة التي يذكر
فيها يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله الر

قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله انا الله ارى

ذكر من قال ذلك

حدثنا يحيى بن داود بن ميمون الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن ابي روق عن

الضحاك

الضحاك في قوله الر انا الله ارى حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا شريك عن عطا بن السايب عن ابي الضحى عن ابن عباس قوله الر قال انا الله ارى
وقال اخرون هي حروف من اسم الله الذي هو الرحمن

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثني ابي عن
يزيد عن عكرمة عن ابن عباس • الر • وحم • ونون حروف الرحمن مقطعة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عيسى بن عبيد عن الحسين بن عثمان
قال ذكر سالم بن عبد الله الر وحم ونون فقال اسم الرحمن مقطع ثم قال الرحمن
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي حماد قال حدثنا مندل عن
عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال الر وحم ونون هو اسم الرحمن حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا سويد بن عمرو الكلبي عن ابي عطية عن اسماعيل بن سالم عن عامر انه
سيل عن الر وحم قال هي اسما من اسما الله مقطعة بالهجا فاذا وصلتها كانت اسما
من اسما الله مقطعة بالهجا فاذا وصلتها كانت اسما • وقال اخرون هي اسم
من اسما القران •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الر اسم من اسما
القران وقد ذكرنا اختلاف الناس وما اليه ذهب كل قايل في الذي قال فيه
وما الصواب لدينا من القول في ذلك نظيره وذلك في اول سورة البقرة فاغنى ذلك
عن اعادته في هذا الموضع وانما ذكرنا في هذا الموضع القدر الذي ذكرنا لمخالفة من ذكرنا
بقوله في هذا في الر ما الذين وقفوا بين معاني جميع ذلك فقد ذكرنا قوله هنالك
مكتفا عن الاعادة ههنا لمخالفة من ذكرنا

القول في تاويل قوله

تلك ايات الكتاب الحكيم

اختلف في تاويل ذلك فقال بعضهم تلك ايات التوراة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن مجاهد تلك ايات الكتاب
الحكيم قال التوراة والانجيل قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن
قتادة تلك ايات الكتاب قال الكتب التي كانت قبل القران وقال اخرون معنى ذلك
هذه ايات القران • واولى التاويلين في ذلك بالصواب تاويل من تاوله هذه ايات القران
ووجه معنى تلك الى معنى هذه وقد بينا وجه توجيه تلك الى هذا المعنى في سورة البقرة
بما اغنى عن اعادته والايات الاعلام والكتاب اسم من اسما القران وقد بينا كل ذلك فيما
مضى قبل وانما قلنا هذا التاويل اولى في ذلك بالصواب لانه لم يجر للتوراة والانجيل
قبل ذكر ولا تلاوة بعده فتوجه اليه الخبر فاذ كان ذلك كذلك فتاويل الكلام
الر هذه ايات القران الحكيم ومعنى الحكيم في هذا الموضع المحكم صرف مفعل الى فعيل
كما قيل عذاب اليم بمعنى مولم • وكما قال الشاعر
امن ريحانة الداعي السميع

وقد بينا ذلك في غير موضع من الكتاب فمعناه اذا تلك آيات الكتاب المحكم
الذي احكمه الله وبينه لعباده كما قال جل ثناؤه الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت
من لدن حكيم خبير ۝

القول في تأويل

أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى
رجل منهم أن أنذر الناس ۝

يقول تعالى ذكره أكان للناس عجبا أكان عجبا للناس بأن جاءوا بالقرآن إلى رجل
منهم بإنذارهم عقاب الله على معاصيه كأنهم لم يعلموا أن الله قد أوحى من قبله إلى مثله
وتعجبوا من وحينا إليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة
عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب
ذلك ومن أنكر منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد فأنزل الله
أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم وقال وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال عجبت قريش
أن بعث رجل منهم قال ومثل ذلك وإلى عاد أخاهم هودا وإلى ثمود أخاهم صالحا قال
الله أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم

القول في تأويل قوله

وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق
عند ربهم

يقول جل ثناؤه أكان عجبا للناس أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وأن
بشر الذين آمنوا بالله ورسوله أن لهم قدم صدق عطف على أنذر واختلف أهل
التأويل في معنى قوله قدم صدق فقال بعضهم أن لهم أجرا حسنا بما قدموا من صالح
الأعمال ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك أن لهم قدم صدق
قال ثواب صدق قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير
عن مجاهد أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الأعمال الصالحة حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وبشر الذين
آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم يقول أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب عن إبراهيم بن يزيد عن الوليد بن عبد الله عن أبي
مغيث عن مجاهد أن لهم قدم صدق عند ربهم قال صلاتهم وصومهم وصدقتهم
وتسبيحهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قدم صدق قال خير حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قدم صدق مثله حدثنا القسم قال

حدثنا الحسين

٤٤٠ حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال حدثني حجاج
عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال قدم صدق ثواب صدق عند ربهم حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني
يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم
صدق قال القدم الصدق ثواب الصدق بما قدموا من الأعمال وقال
آخرون معناه سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم يقول سبقت لهم السعادة في
الذكر الأول وقال آخرون معنى ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم شفيع لهم
قدم صدق ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يحيى بن آدم عن فضيل بن عمرو
ابن الجون عن قتادة أو الحسن أن لهم قدم صدق عند ربهم قال محمد شفيع لهم حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم
قدم صدق عند ربهم حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن
الزبير عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم في قوله أن لهم قدم صدق عند ربهم قال
محمد صلى الله عليه وسلم

قال أبو جعفر رحمه الله

وأولى الأقوال عندي بالصواب
قول من قال معناه أن لهم أعمالا صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب
وذلك أنه محكي عن العرب هؤلاء أهل القدم في الإسلام أي هؤلاء الذين قدموا فيه
خيرا فكان لهم فيه تقديم ويقال له عندي قدم صدق وقدم سوء وذلك ما قدمت إليه
من خير أو شر ومنه قول حسان بن ثابت

لنا القدم العليا إليك وخلفنا ... لأولنا في طاعة الله تابع

وقال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس أنها ... مع الحسب العادي طمت على البحر

فتأويل الكلام إذا وبشر الذين آمنوا أن لهم تقديم خير من الأعمال الصالحة عند ربهم

القول في تأويل قوله

قال الكافرون إن هذا لسحر مبين

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة إن هذا لسحر
مبين بمعنى إن هذا الذي جئتنا به يعنون القرآن لسحر مبين وقرأ ذلك مسروق وسعيد
ابن جبير وجماعة من قراء الكوفيين إن هذا لساحر مبين وقد بينت فيما مضى من نظائر ذلك
أن كل موصوف بصفة يدل الموصوف على صفته وصفته عليه فالقارئ مخير في القراءة في
ذلك وذلك نظير هذا الحرف قال الكافرون إن هذا لسحر مبين ولساحر مبين وذلك

الكفر انما وصفوه بانه ساحر ووصفهم ما جاءهم به سحر يدل على انهم قد وصفوه بالسحر واذ كان ذلك كذلك فسواء اي قرا القاري لا يفارق معنى القراتين وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عن ما ترك ذكره وهو فلما بشرهم وانذرهم وتلا عليهم الوحي قال الكافرون ان هذا الذي جاءنا به لسحر مبين

فتاويل الكلام اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فلما اتاهم بوحي الله وتلاه عليهم قال المنكرون توحيد الله ورسالة رسوله ان هذا الذي جاءنا به محمد لسحر مبين اي يبين لكم عنه انه مبطل في ما يدعيه

القول في تاويل قوله

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون

يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي له عبادة كل شي لا تنبغي العبادة الا له هو الذي خلق السموات السبع والارضين السبع في ستة ايام وانفرد بخلقها بغير شريك ولا ظهير ثم استوى على عرشه مدبرا للامور وقاضيا في خلقه ما احب لا يضاده في قضايه احد ولا يتعقب تدبيره متعقب ولا يدخل اموره خلل ما من شفيع الا من بعد اذنه يقول لا يشفع عنده شافع يوم القيامة في احد الا من بعد ان ياذن في الشفاعة ذلكم الله ربكم يقول جل جلاله هذا الذي هذه صفته سيدكم ومولاكم لا يسمع ولا يبصر ولا يدبر ولا يقضي من الالهة والاوثان فاعبدوه يقول فاعبدوا ربكم الذي هذه صفته واخلصوا له العبادة وافردوا له بالالوهة والربوبية بالذلة له منكم دون اوثانكم وساير ما تشركون معه في العبادة افلا تذكرون يقول افلا تتعظون وتعتبرون بهذه الايات والحجج فتنيبون الى الاذعان بتوحيد ربكم وافراده بالعبادة وتخلعوا الانداد وتبروا منها وهو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يدبر الامر قال يقضيه وحده حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه قال يقضيه وحده حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يدبر الامر قال يقضيه وحده قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدوا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا

وعملوا

وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

يقول تعالى ذكره الى ربكم الذي هذه صفته ما وصف جل ثناوه في الاية قبل هذه معادكم ايها الناس يوم القيامة جميعا وعد الله حقا فاخرج وعد الله مصدرا من قوله اليه مرجعكم لانه فيه معنى الوعد ومعناه يعدكم الله ان يحييكم بعد مماتكم وعدا حقا فلذلك نصب وعد الله حقا انه يبدوا الخلق ثم يعيده يقول ثم يعيده فيوجده حيا كهيته يوم ابتداه بعد فنايه وبلايه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يبدوا الخلق ثم يعيده قال يحييه ثم يميته

قال ابو جعفر رحمه الله

واحسبه انا قال يحييه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجا عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد يبدوا الخلق ثم يعيده يحييه ثم يميته ثم يحييه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه يبدوا الخلق ثم يعيده يحييه ثم يميته ثم يبدوه ثم يحييه قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه وقرات قراة الامصار ذلك انه يبدوا الخلق بكسر الالف من انه على الاستيناف وذكر عن ابي جعفر الرازي انه قراه انه بفتح الالف من انه كانه اراد حقا انه يبدوا الخلق ثم يعيده فان حينيذ يكون رفعا كما قال الشاعر

احقا عباد الله ان لست زايرا ... بثينة الا على رقيب

وقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط يقول ثم يعيده من بعد مماته كهيته قبل مماته عند بعثه من قبره ليجزي الذين امنوا يقول ليثيب من صدق الله ورسوله وعملوا ما امرهم الله به من الاعمال واجتنبوا ما نهاهم عنه على اعمالهم الحسنة بالقسط يقول ليجزيهم على الحسن من اعمالهم التي عملوها في الدنيا الحسن من الثواب والصالح من الجزا في الاخرة وذلك هو القسط والقسط العدل والانصاف كما حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل وقوله والذين كفروا لهم شراب من حميم فانه جل ثناوه ابتدا الخبر عما اعد الله للذين كفروا من العذاب وفيه معنى العطف على الاول لانه تعالى ذكره عم بالخبر عن معاد جميعهم كفارهم ومومنهم اليه ثم اخبر ان اعادتهم ليجزي كل فريق بما عمل المحسن منهم بالاحسان والمسي بالاساة ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستانف عما اعد للذين كفروا من العذاب ما يدل سامع ذلك على المراد ابتدا الخبر والمعنى العطف فقال والذين جحدوا الله ورسوله وكذبوا بايات الله لهم شراب في جهنم من حميم وذلك شراب قد اغلي واشتد حره حتى انه ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ليتساقط من احدهم حين يدنيه منه فروة راسه وكما وصفه جل ثناوه كالمهل يشوي الوجوه واصله مفعول صرف الى فعيل وانما هو محموم اي مسخن وكل مسخن عند العرب فهو حميم ومنه قول المرقش

وكل يوم لها مقطر فيها كانها عقب حميم

يعني بالحميم الما الحار المسخن وقوله عذاب اليم يقول ولهم مع ذلك عذاب موجع سوى الشراب من الحميم بما كانوا يكفرون بالله ورسوله

القول في تاويل قوله

هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا

وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق
يفصّل الآيات لقوم يعلمون ۝

يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل ومعنى ذلك هو الذي اضاء الشمس وانار القمر وقدّره منازل يقول قضاه فسوّاه منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها على حال واحدة ابدا وقال وقدّره منازل فوحّد وقد ذكر الشمس والقمر فان في ذلك وجهين احدهما ان يكون الهاء في قوله وقدّره للقمر خاصة لان بالاهلّة يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس والآخر ان يكون اكتفى بذكر احدهما من الآخر كما قال في موضع آخر والله ورسوله احق ان يرضوه وكما قال الشاعر

رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني

وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب يقول وقدّر ذلك منازل لتعلموا انتم ايها الناس عدد السنين دخول ما يدخل منها وانقضاء ما يستقبل منها وحسابها يقول وحساب اوقات السنين وعدد ايامها وحساب ساعات ايامها ما خلق الله ذلك الا بالحق يقول جل ثناؤه لم يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما الا بالحق وهو الحق تعالى ذكره خلقت ذلك كله بالحق وحدي بغير عون ولا شريك يفصّل الآيات يقول يبيّن الحجج والادلة لقوم يعلمون اذا تدبروها حقيقته وحدانية الله وصحة ما يدعوهم اليه محمد صلى الله عليه وسلم من خلع الانداد والبراءة من الاوثان ۝

القول في تاويل قوله

ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق
الله في السموات والارض لآيات لقوم
يتقون ۝

يقول تعالى ذكره منبّها عباده على موضع الدلالة على ربوبيته وانه خالق كل ما دونه ان في اعتقاب الليل النهار واعتقاب النهار الليل اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا وفيما خلق الله في السموات من الشمس والقمر والنجوم وفي الارض من عجائب الخلق الدالة على ان لها صانعا ليس كمثله شيء لآيات يقول لادلة وحججا واعلاما واضحة لقوم يتقون الله فيخافون وعيده ويخشون عقابه على اخلاص العبادة لربهم فان قال قائل اوَلا دلالة فيما خلق الله في السموات والارض على صانعه الا لمن اتقى الله قيل في ذلك الدلالة الواضحة على صانعه لكل من صحت فطرته وبرئ من العاهات قلبه ولم يقصد بذلك الخبر على ان فيه الدلالة لمن كان قد اشعر نفسه تقوى الله وانما معناه ان في ذلك لآيات لمن اتقى عقاب الله فلم يحمله هواه على خلاف ما وضح له من الحق لان ذلك يدل كل ذي فطرة صحيحة على ان له مدبّرا يستحق عليه الاذعان له بالعبودة دون ما سواه من الآلهة والانداد

القول في تاويل قوله

ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة
الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا
غافلون ۝ اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون

يقول تعالى ذكره ان الذين لا يرجون لقاءنا يوم القيامة فهم لذلك مكذبون بالثواب

والعقاب

والعقاب متنافسون في زين الدنيا وزخارفها راضون بها عوضا من الآخرة مطمئنين اليها ساكنين والذين هم عن آيات الله وهي ادلته على وحدانيته وحججه على عباده في اخلاص العبادة له غافلون معرضون عنها لاهون لا يتأملونها تأمل ناصح لنفسه فيعلموا بها حقيقة ما دلّتهم عليه ويعرفوا بها بطول ما هم عليه مقيمون اولئك مأواهم النار يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين هذه صفتهم مأواهم مصيرهم الى النار نار جهنم في الآخرة بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام والاجرام ويجرحون من السيئات والعرب تقول فلان لا يرجو فلانا اذا كان لا يخافه ومنه قول الله جل ثناؤه ما لكم لا ترجون لله وقارا ومنه قول ابي ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل

وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واطمأنوا بها قال مثل قوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوفّ اليهم اعمالهم فيها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها قال هو مثل قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ اليهم اعمالهم فيها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون قال اذا شئت رأيت صاحب دنيا لها يفرح ولها يحزن ولها يسخط ولها يرضى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية كلها قال هؤلاء اهل الكفر ثم قال اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون

القول في تاويل قوله

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في
جنات النعيم ۝ دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام ۝ وآخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين ۝

يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات وذلك العمل بطاعة الله والانتهاء الى امره يهديهم ربهم بايمانهم يقول يرشدهم ربهم بايمانهم به الى الجنة ۝ كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم

بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم

قال ان المؤمن اذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة حسنة فيقول له ما انت فوالله اني لاراك امرأ صدق فيقول انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة **واما** الكافر اذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة سيئة فيقول ما انت فوالله اني لاراك امرأ سوء

فيقول انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يهديهم ربهم بايمانهم قال يكون لهم نورا يمشون به حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال ابن جريج يهديهم بايمانهم قال يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض صاحبه ويبشره بكل خير فيقول له من انت فيقول انا عملك فيجعل له نورا من بين يديه حتى يدخله الجنة فذلك قوله يهديهم ربهم بايمانهم والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيلازم صاحبه ويلازه حتى يقذفه في النار • وقال آخرون معنى ذلك بايمانهم يهديهم ربهم لدينه يقول بتصديقهم هداهم

ذكر من قال ذلك

وقوله تجري من تحتهم الانهار يقول تجري من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم انهار الجنة في جنات النعيم يقول في بساتين النعيم الذي نعم الله به اهل طاعته والايمان به فان قال قائل وكيف قيل تجري من تحتهم الانهار وانما وصف جل ثناؤه انهار الجنة في ساير القرآن انها تجري تحت الجنات وكيف يمكن الانهار ان تجري من تحتهم الا ان يكونوا فوق ارضها والانهار تجري من تحت ارضها وليس ذلك من صفة انهار الجنة لان صفتها انها تجري على وجه الارض في غير اخاديد • قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى ذلك تجري من دونهم الانهار الى ما بين ايديهم في بساتين النعيم وذلك نظير قول الله قد جعل ربك تحتك سريا ومعلوم انه لم يجعل السري تحتها وهي عليه قاعدة اذ كان السري هو الجدول وانما عنى به جعل دونها بين يديها وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي يعني من دوني بين يديه • واما قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم فان معناه دعاؤهم فيها سبحانك اللهم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرت ان قوله دعواهم فيها قال ذلك دعواهم فيا تيهم الملك بما اشتهوا فيسلم عليهم فيردون عليه فذلك قوله تحيتهم فيها سلام قال فاذا اكلوا حمدوا الله ربهم فذلك قوله تحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم يقول ذلك قولهم فيها وتحيتهم فيها سلام حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الله الاشجعي قال سمعت سفيان يقول دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام قال اذا ارادوا الشي قالوا اللهم فياتيهم ما دعوه به • واما قوله سبحانك اللهم فان معناه تنزيها لك يارب مما اضاف اليك اهل الشرك بك من الكذب عليك والفرية وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

كذا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن غير واحد عطية فيهم سبحان الله تنزيه لله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت موسى بن طلحة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله قال انزاه الله عن السوء حدثنا ابو كريب وابو السايب وخلاد بن اسلم قالوا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا قابوس عن ابيه ان ابن الكوا سال عليا رضي الله عنه عن سبحان الله فقال تنزيها لله عن السوء حدثني علي بن عيسى البزار قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن الاودي قال حدثنا ابو اسامة عن سفين ابن سعيد الثوري عن عثمان بن عبد الله بن موهب الطلحي عن موسى بن طلحة قال سيل النبي

الكوا

صلى

صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله فقال تنزيها لله عن السوء حدثني علي بن عيسى البزار قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن بن حماد قال حدثني حفص بن سليمان قال حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله قال هو تنزيه الله من كل سوء حدثني محمد بن عمرو بن تمام الكلبي قال حدثنا سليمان بن ايوب قال حدثني ابي عن جدي عن موسى بن طلحة عن ابيه قال قلت يا رسول الله قول سبحان الله قال تنزيه الله عن السوء وتحيتهم يقول وتحية بعضهم بعضا فيها سلام اي سلمت وامنت مما ابتلي به اهل النار والعرب تسمي الملك التحية ومنه قول عمرو بن معدي كرب

ازور بها ابا قابوس حتى انيخ على تحيته بجند

ومنه قول زهير بن جناب الكلبي

من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية

وقوله وآخر دعواهم يقول وآخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين يقول وآخر دعائهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ولذلك خففت ان ولم يشدد لانه اريد بها الحكاية والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم يعمهون ۝ ۝

يقول تعالى ذكره ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر وذلك فيما عليهم مضرة في نفس او مال استعجالهم بالخير يقول كاستعجاله لهم في الخير بالاجابة اذا دعوه به لقضي اليهم اجلهم يقول لهلكوا وعجل لهم الموت وهو الاجل وعني بقوله لقضي لفرغ اليهم من اجلهم ونبذ اليهم كما قال ابو ذويب

وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع

فنذر الذين لا يرجون لقاءنا يقول فندع الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالبعث ولا بالنشور في طغيانهم يقول في تمردهم وعتوهم يعمهون يعني يترددون وانما اخبر جل ثناؤه عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما اخبر به عنهم من طغيانهم وترددهم فيه عند تعجيله اجابة دعائهم في الشر لو استجاب لهم ان ذلك كان يدعوهم الى التقرب الى الوثن الذي يشرك به احدهم او يضيف ذلك الى انه من فعله وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال قول الانسان اذا غضب لولده وماله لا بارك الله فيه ولعنه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال قول الانسان لولده وماله اذا غضب عليه اللهم لا تبارك فيه والعنه فلو يعجل الله تعالى الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لاهلكهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال قول الرجل لولده اذا غضب عليه اللهم لا تبارك فيه

والعنه لقضى اليهم اجلهم قال لاهلك من دعا عليه ولاماته حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولو يعجل الله للناس الشر
استعجالهم بالخير قال قول الرجل لولده اذا غضب عليه او ماله اللهم لا تبارك فيه
والعنه قال الله لقضى اليهم اجلهم قال لاهلك من دعي عليه ولاماته قال فنذر الذين لا
يرجون لقاءنا قال يقول لا نهلك اهل الشرك ولكن نذرهم في طغيانهم يعمهون
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير قال هو دعا الرجل على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب
له حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقضي اليهم اجلهم
قال لاهلكناهم وقرا ما ترك على ظهرها من دابة قال يهلكهم كلهم ونصب قوله
استعجالهم بوقوع يعجل عليه كقول القائل قمت اليوم قيامك بمعنى قمت كقيامك وليس
بمصدر من تعجل لانه لو كان مصدرا لم يحسن دخول الكاف اعني كاف التشبيه فيه
واختلفت القراة في قراءة قوله لقضي اليهم اجلهم فقرا ذلك عامة قراة الحجاز .
والعراق لقضي اليهم اجلهم على وجه ما لم يسم فاعله بضم القاف من قضي ورفع الاجل وقراه
عامة اهل الشام لقضى اليهم اجلهم وهما قراءتان متفقتا المعنى فبايتهما قرا القارى
فمصيب غير اني اقراه على وجه ما لم يسم فاعله لان عليه اكثر القراة

القول في تاويل قوله

وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ
اَوْ قَاعِدًا اَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ
مَرَّ كَاَنْ لَمْ يَدْعُنَا اِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذٰلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝

يقول تعالى ذكره واذا اصاب الانسان الشدة والجهد دعانا لجنبه يقول استغاث
بنا في كشف ذلك عنه لجنبه يعني مضطجعا لجنبه او قاعدا او قائما بالحال التي يكون بها عند
نزول ذلك الضر به فلما كشفنا عنه ضره يقول فلما فرجنا عنه الجهد الذي اصابه مر كان لم
يدعنا الى ضر مسه يقول استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان
فيه من الجهد والبلا وتناساه وترك الشكر لربه الذي فرج عنه ما كان قد نزل به من البلا
حين استعاذ به وعاد للشرك به ودعوى الالهة والاوثان اربابا معه يقول تعالى ذكره
كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يقول كما زين لهذا الانسان الذي وصفنا صفته
استمراره على كفره بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر كذلك زين للذين اسرفوا في
الكذب على الله وعلى انبيائه فتجاوزوا في القول فيهم الى غير ما اذن الله لهم به ما كانوا
يعملون من معاصي الله والشرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله دعانا لجنبه
قال مضطجعا

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا
كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝

يقول تعالى ولقد اهلكنا الامم التي كذبت رسل الله من قبلكم ايها المشركون بربهم لما ظلموا
يقول لما اشركوا وخالفوا امر الله ونهيه وجاءتهم رسلهم من عند الله بالبينات وهي

الايات والحجج التي تبين عن صدق من جا بها ومعنى الكلام وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالايات البينات انها حق فما كانوا ليومنوا يقول فلم يكن هذه الامم التي اهلكناها
ليومنوا برسلهم ويصدقوهم الى ما دعوهم اليه من توحيد الله واخلاص العبادة له
كذلك نجزي القوم المجرمين يقول تعالى ذكره كما اهلكنا هذه القرون من قبلكم
ايها المشركون بظلمهم انفسهم وتكذيبهم رسلهم وردهم نصيحتهم كذلك افعل بكم
فاهلككم كما اهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم وظلمكم انفسكم
بشرككم بربكم ان انتم لم تنيبوا وتتوبوا الى الله من شرككم فان من ثواب الكافر بي
على كفره عندي ان اهلكه بسخطي في الدنيا واورده النار في الاخرة

القول في تاويل قوله

ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْاَرْضِ مِنْ
بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

يقول تعالى ذكره ثم جعلناكم ايها الناس خلايف من بعد هولاء القرون
الذين اهلكناهم لما ظلموا تخلفونهم في الارض وتكونون فيها بعدهم لننظر كيف تعملون
يقول ليتظر ربكم اين عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الامم بذنوبهم وكفرهم
بربهم فتحتذوا مثالهم فيه فتستحقوا من العقاب ما استحقوا ام تخالفون
سبيلهم فتومنون بالله ورسوله وتقرون بالبعث بعد الممات فتستحقوا من ربكم
الثواب الجزيل كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون

ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال صدق ربنا ما جعلنا خلفا الا لينظر كيف اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل
والنهار والسر والعلانية حدثني المثنى قال حدثنا زيد بن عوف ابو ربيعة فهد قال
حدثنا حماد عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان عوف بن مالك رضي الله عنه قال
لابي بكر رضي الله عنه رايت فيما يرى النايم كان سببا دلي من السما فانتشط رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم دلي فانتشط ابو بكر ثم ذرع الناس حول المنبر ففضل عمر رضي
الله عنه بثلاث اذرع الى المنبر فقال عمر دعنا من روياك لا ارب لنا فيها فلما استخلف
عمر قال يا عوف روياك قال وهل لك في روياي من حاجة او لم تنتهرني قال ويحك
اني كرهت ان تنعى لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فقص عليه الرويا حتى
اذا بلغ ذرع الناس الى المنبر بهذه الثلاث الاذرع قال اما احداهن فانه
خليفة كاين واما الثانية فانه لا يخاف في الله لومة لايم واما الثالثة فانه شهيد
قال فقال يقول الله ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
فقد استخلفت فانظر كيف تعمل واما قوله فاني لا اخاف في الله لومة لايم فما شا الله
واما قوله اني شهيد فاني لعمر الشهادة والمسلمون يطيفون به ثم قال ان الله على ما
يشا قدير

القول في تاويل قوله

وَاِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْاٰنٍ غَيْرِ هٰذَا اَوْ بَدِّلْهُ
قُلْ مَا يَكُونُ لِي اَنْ اُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي اِنْ اَتَّبِعُ
اِلَّا مَا يُوحَى اِلَيَّ اِنِّي اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

يوم عظيم

يقول تعالى ذكره واذا تقرى على هولاء المشركين ايات كتاب الله الذى انزلناه اليك يا محمد بينات واضحات على الحق والاات قال الذين لا يرجون لقانا يقول قال الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالمعاد الينا ولا يصدقون بالبعث لك ايت بقران غير هذا او بدله يقول او غيره قل لهم يا محمد ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى اى من عندى والتبديل الذى سالوه فيما ذكر ان يحول اية الوعيد اية وعد واية الوعد وعيدا والحرام حلالا والحلال حراما فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم ان ذلك ليس اليه وان ذلك الى من لا يرد حكمه ولا يتعقب قضاوه وانما هو رسول مبلغ ومامور متبع وقوله ان اتبع الا ما يوحى يقول قل لهم ما اتبع فى كل ما امركم به ايها القوم وانهاكم عنه الا ما ينزله الى ربى ويامرنى به انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم يقول انى اخشى من الله ان خالفت امره وغيرت احكام كتابه وبدلت وحيه فعصيته بذلك عذاب يوم عظيم هوله وذلك يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ۞

القول فى تاويل قوله

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون

يقول تعالى ذكره لنبيه معرفه الحجة على هولاء المشركين الذين قالوا له ايت بقران غير هذا او بدله قل لهم يا محمد لو شاء الله ما تلوت هذا القران عليكم ولا ادراكم به ايها الناس بان كان لا ينزله على فيامرنى بتلاوته عليكم ولا ادراكم به يقول ولا اعلمكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يقول فقد مكثت فيكم اربعين سنة من قبل ان اتلوه عليكم ومن قبل ان يوحيه الى ربى افلا تعقلون انى لو كنت منتحلا ما ليس لى من القول كنت قد انتحلته فى ايام شبابى وحداثتى وقبل الوقت الذى تلوته عليكم فقد كان لى اليوم لو لم يوح الى وامر بتلاوته عليكم مندوحة عن معاداتكم ومتسع فى الحال التى كنت بها منكم قبل ان يوحى الى وامر بتلاوته عليكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معوية عن على عن ابن عباس قوله ولا ادراكم به ولا اعلمكم حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به يقول لو شاء الله لم يعلمكموه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به يقول ما حذرتكم به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقانا ايت بقران غير هذا او بدله وهو قول مشركى اهل مكة للنبى صلى الله عليه وسلم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون لبثت اربعين سنة حدثنى يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم به حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا ادراكم به يقول ولا اشعركم الله به وهذه القراة التى حكيت عن الحسن عند اهل العربية غلط وكان الفرا يقول فى ذلك

قد ذكر

قد ذكر عن الحسن انه قال ولا ادراتكم به قال فان يكن فيها لغة سوى دريت وادريت فلعل الحسن ذهب الى طبيعته وفصاحته فهمزها لان الياء والواو اذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحتا ولم تنقلبا الى الف مثل قضيت ودعوت ولعل الحسن ذهب الى طبيعته وفصاحته فهمزها لانها تضارع درات الحد وشبهه وربما غلطت العرب فى الحرف اذا ضارعه اخر من الهمز فيهمزون غير المهموز وسمعت امراة من طى تقول رثات زوجى بابيات ويقولون لبات بالحج وحلات السويق فيغلطون لان حلات قد يقال فى دفع العطاش من الابل ولبات ذهب به الى اللبا الذى يوكل ورثات زوجى ذهب به الى رثيئة اللبن اذا انت حلبت الحليب على الرايب فتلك الرثيئة وكان البصريون يقولون لا وجه لقراة هذه لانها من ادريت مثل اعطيت الا ان لغة لبنى عقيل اعطات يريدون اعطيت تحول الياء الفا قال الشاعر

لقد اذنت اهل اليمامة طى بحرب كناصات الاغر المشهر

يريد كناصية حكى ذلك عن المفضل وقال زيد الخيل

لعمرك ما اخشى التصعلك ما بقى على الارض قيسى يسوق الاباعرا

فقال تقا وقال الشاعر

لزجرية قلنا لا يرجع لراخان العوى اذا بها لم تغيب

يريد بقى قال وهذا كله من قراة الحسن وهى مرغوب عنها قال وطى تصير كل يا انكسر ما قبلها الفا يقولون هذه جاراة وفى الترقوه ترقاه والعرقوه عرقاه قال وقال بعض طى قد لقت فزارة حذف الياء من لقيت لما لم يمكنه ان يحولها الفا لسكون اليا فتلتقى ساكنان وقال زعم يونس ان نهى ورضى لغة معروفة قال الشاعر

وانبئت بالاعراض ذا البطن خالدا نسا او تناسا ان يعد المواليا

روى عن ابن عباس فى قراة ذلك ايضا رواية اخرى وهى ما حدثنا به المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد بن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه كان يقرا قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا انذرتكم به والقراة التى لا استجيز ان يعدوها هى القراة التى عليها قراة الامصار قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به بمعنى ولا اعلمكم به ولا اشعركم به ۞

القول فى تاويل قوله

فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهولاء المشركين الذين نسبوك فيما جئتهم به من عند ربك الى الكذب اى خلق اشد تعديا واوضع لقيله فى غير موضعه ممن اختلق على الله كذبا وافترى عليه باطلا او كذب باياته يعنى بحججه ورسله واياته كتابه يقول له قل لهم ليس الذى اضفتمونى اليه باعجب من تكذيبكم على ربكم وافترايكم عليه وتكذيبكم باياته انه لا يفلح المجرمون يقول انه لا ينجح الذين اجترموا الكفر فى الدنيا يوم القيامة اذا لقوا ربهم ولا ينالون الفلاح ۞

القول فى تاويل قوله

ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هولاء شفعاونا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون

يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من
دون الله الذي لا يضرهم شيئا ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة وذلك هو الآلهة
والأصنام التي كانوا يعبدونها ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال الله لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم قل لهم أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض يقول أتخبرون الله بما لا
يعلم يكون في السموات ولا في الأرض وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السموات
ولا في الأرض وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله فقال الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم قل لهم أتخبرون الله أن ما لا يشفع في السموات ولا في الأرض يشفع لكم فيها
وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحته بل يعلم الله أن في ذلك خلاف ما يقولون وأنها
لا تشفع لأحد ولا تنفع ولا تضر سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تنزيها لله وعلوا عن
ما يفعله هؤلاء المشركون من إشراكهم في عبادته ما لا يضر ولا ينفع وافترائهم عليه
الكذب ٥

القول في تأويل قوله ٥

وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم
فيه يختلفون

يقول تعالى ذكره وما كان الناس إلا أهل دين واحد وملة واحدة فاختلفوا في دينهم
فافترقت بهم السبل في ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك يقول ولولا أنه سبق من الله أنه لا
يهلك قوما إلا بعد انقضاء آجالهم لقضي بينهم فيما فيه يختلفون يقول لقضي بينهم
بأن يهلك أهل الباطل منهم وينجي أهل الحق وقد بينا اختلاف المختلفين في ذلك في
سورة البقرة وذلك في قوله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين وبينا الصواب
من القول فيه بشواهده فأغنى عن إعادته في هذا الموضع حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الناس إلا أمة واحدة
فاختلفوا حين قتل أحد بني آدم أخاه حدثني المثنى قال حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه ٥
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
نحوه والله الموفق للصواب

القول في تأويل قوله

ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه
فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم
من المنتظرين

يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون هلا أنزل على محمد آية من ربه يقول
علم ودليل نعلم به أن محمدا محق فيما يقول قال الله له فقل يا محمد إنما الغيب لله أي
لا يعلم أحد بفعل ذلك إلا هو جل ثناؤه لأنه لا يعلم الغيب وهو السر والخفي من الأمور
إلا الله فانتظروا أيها القوم قضاء الله بيننا بتعجيل عقوبته للمبطل منا وإظهاره
المحق عليه إني معكم ممن ينتظر ذلك ففعل ذلك جل ثناؤه فقضى بينهم وبينه بأن قتلهم
يوم بدر بالسيف

القول في تأويل قوله

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء

مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع
مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ٥

يقول تعالى ذكره وإذا رزقنا المشركين بالله فرجا بعد كرب ورخاء بعد شدة
أصابتهم وقيل عني به القطر بعد القحط والضراء هي الشدة والرحمة هي الفرج يقول
إذا لهم مكر في آياتنا استهزاء وتكذيب كما حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذا لهم مكر في آياتنا قال استهزاء وتكذيب قال ٥
حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله قل الله
أسرع مكرا يقول تعالى ذكره قل لهؤلاء المشركين المستهزئين من حججنا وأدلتنا يا محمد
الله أسرع مكرا أي أسرع محالا بكم واستدراجا لكم وعقوبة منكم من المكر في آيات الله ٥
والعرب تكتفي بإذا من فعلت وفعلوا فلذلك حذف الفعل معها وإنما معنى الكلام
وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم مكروا في آياتنا فاكتفى من مكروا بإذا لهم
مكر إن رسلنا يكتبون ما تمكرون يقول إن حفظتنا الذين نرسلهم إليكم أيها الناس
يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا ٥ ٥ ٥

القول في تأويل قوله

هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها
جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان
وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له
لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين

يقول تعالى ذكره الله الذي يسيركم أيها الناس في البر على الظهر وفي البحر في الفلك حتى
إذا كنتم في الفلك وجرين وهي السفن وجرين بهم يعني وجرت الفلك بالناس بريح طيبة
في البحر وفرحوا يعني وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التي يسيرون بها والهاء في
قوله بها عائدة على الريح الطيبة جاءتها ريح عاصف وجاءهم يقول جاءت الفلك ريح
عاصف وهي الشديدة والعرب تقول ريح عاصف وعاصفة وقد أعصفت الريح
وعصفت وأعصفت في لغة بني أسد فيما ذكر قال بعض بني دبير

حتى إذا أعصفت ريح مزعزعة فيها قطار ورعد صوته زجل

وجاءهم الموج من كل مكان يقول تعالى ذكره وجاء ركبان السفينة الموج من كل مكان
وظنوا أنهم أحيط بهم يقول وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحدق دعوا الله مخلصين
له الدين يقول أخلصوا الدعاء لله هنالك دون أوثانهم وآلهتهم وكان مفزعهم
حينئذ إلى الله دونها كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة في قوله دعوا الله مخلصين له الدين قال إذا مسهم الضر في البحر قال
أخلصوا له الدعاء حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال
أنا الثوري عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة في قوله مخلصين له الدين
هيا شراهيا تفسيره يا حي يا قيوم حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إلى آخر الآية قال هؤلاء
المشركون يدعون مع الله ما يدعون فإذا كان الضر لم يدعوا إلا الله فإذا نجاهم
إذا هم يشركون لئن أنجيتنا من هذه الشدة التي نحن فيها لنكونن من الشاكرين
لك على نعمك وتخليصك إيانا مما نحن فيه بإخلاصنا العبادة لك وإفراد الطاعة
دون الآلهة والأنداد واختلفت القراء في قراءة قوله هو الذي يسيركم فقرأته عامة

قراة الحجاز والعراق هو الذي يسيركم من السير بالسين وقرا ذلك ابو جعفر القاري
هو الذي ينشركم من النشر وذلك البسط من قول القايل نشرت الثوب وذلك بسطه
ونشره من طيه توجه ابو جعفر معنى ذلك الى ان الله يبعث عباده فيبسطهم برا وبحرا
وهو قريب المعنى من التسيير وقال وجرين بهم بريح طيبة وقال في موضع اخر في الفلك
المشحون فوحدوا الفلك اسم للواحدة والجماع ويذكر ويونث وقال وجرين بهم
بريح طيبة وقد قال هو الذي يسيركم فخاطب ثم عاد الى الخبر عن الغايب وقد بينت
ذلك في غير موضع من الكتاب بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وجواب قوله حتى اذا كنتم
في الفلك جا بها ريح عاصف واما جواب قوله وظنوا انهم احيط بهم فدعوا الله مخلصين
له الدين ۝

القول في تاويل قوله

فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق
يايها الناس انما بغيكم على انفسكم
متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبيكم
بما كنتم تعملون

يقول تعالى ذكره فلما انجى الله هولاء الذين ظنوا في البحر انهم احيط بهم من
الجهد الذي كانوا فيه اخلفوا الله ما وعدوه وبغوا في الارض فتجاوزوا فيها الى
غير ما اذن الله لهم فيها من الكفر به والعمل بمعاصيه على ظهرها يقول الله يايها
الناس انما اعتداوكم الذي تعتدونه على انفسكم واياها تظلمون وهذا الذي
انتم فيه متاع الحياة الدنيا يقول ذلك بلاغ تبلغون به في عاجل دنياكم وعلى هذا
التاويل البغي يكون مرفوعا بالعايد من ذكره في قوله على انفسكم ويكون قوله متاع
الحياة الدنيا مرفوعا على معنى ذلك متاع الحياة الدنيا كما قال لم يلبثوا الا ساعة
من نهار بلاغ بمعنى هذا بلاغ وقد يحتمل ان يكون معنى ذلك انما بغيكم في الحيوة ۝
الدنيا على انفسكم لانكم بكفركم تكسبونها غضب الله متاع الحياة الدنيا كانه قال
انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا فيكون البغي مرفوعا بالمتاع وعلى انفسكم من صلة البغي
وبرفع المتاع قراة القراء سوى عبد الله بن ابي اسحاق فانه نصبه بمعنى انما بغيكم
على انفسكم متاعا في الحياة الدنيا فجعل البغي مرفوعا بقوله على انفسكم والمتاع
منصوبا على الحال وقوله ثم الينا مرجعكم يقول ثم الينا بعد ذلك معادكم ومصيركم
وذلك بعد الممات فننبيكم بما كنتم تعملون يقول فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون
في الدنيا من معاصي الله ونجازيكم على اعمالكم التي سلفت منكم في الدنيا ۝

القول في تاويل قوله

انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما
فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس
والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها
اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل
الايات لقوم يتفكرون ۝

يقول تعالى ذكره انما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من
زينتها واموالها مع ما قد وكل بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفنا

والموت

والموت كمثل ما انزلناه من السما يقول كمطر انزلناه من السماء الى الارض فاختلط
به نبات الارض يقول فنبت بذلك المطر انواع من النبات مختلط بعضها ببعض
كما حدثني القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني
عن ابن عباس قوله انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما ياكل الناس كالحنطة والشعير وساير
حبوب الارض والبقول والثمار وما ياكله الانعام والبهايم من الحشيش والمراعي
وقوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت يقول وتزينت وظن اهلها يعني
اهل الارض انهم قادرون عليها يعني على ما انبتت وخرج الخبر عن الارض والمعنى
للنبات اذ كان مفهوما بالخطاب ما عني به وقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا
يقول جا الارض امرنا يعني قضاونا بهلاك ما عليها من النبات اما ليلا واما
نهارا فجعلناها يقول فجعلنا ما عليها حصيدا يعني مقطوعة مقلوعة من اصولها وانما
هي محصودة صرفت الى حصيد كان لم تغن بالامس يقول كان لم تكن تلك الزروع
والنبات على ظهر الارض نابتة قايمة على الارض قبل ذلك بالامس واصله من غني
فلان بمكان كذا يغنى به اذا اقام به كما قال النابغة الذبياني

غنيت بذلك اذ هم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد

يقول فكذلك ياتي الفنا على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها فيفنيها ۝
ويهلكها كما اهلك امرنا وقضاونا نبات هذه الارض بعد حسنها وبهجتها حتى
صارت كان لم تغن بالامس كان لم تكن قبل ذلك نباتا على ظهرها يقول الله جل ثناوه
كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون يقول كما بينا لكم ايها الناس مثل الدنيا
وعرفناكم حكمها وامرها كذلك نبين حججنا وادلتنا لمن تفكر واعتبر ونظر وخص به
اهل الفكر لانهم اهل التمييز بين الامور والفحص عن حقايق ما يعرض من الشبه في الصدور	ر
وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا اخذت
الارض زخرفها الاية اي والله لين تشبث بالدنيا وحدب عليها ليوشك الدنيا
ان تلفظه وتقضي منه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن
معمر عن قتادة وازينت قال انبتت وحسنت حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن ابي بكر بن عبد
الرحمن بن الحرث بن هشام قال سمعت مروان يقرا على المنبر هذه الاية اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها وما كان الله ليهلكها الا بذنوب	ب
اهلها قال قد قراتها وليست في المصحف فقال عباس بن عبد الله بن العباس
هكذا يقروها ابن عباس فارسلوا الى ابن عباس فقال هكذا اقراني ابي بن كعب
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كان لم تغن
بالامس يقول كان لم تعش كان لم تنعم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو اسامة عن اسماعيل قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن يقول في قراة ابي كان لم
تغن بالامس وما اهلكناها الا بذنوب اهلها كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
واختلفت القراة في قراة قوله وازينت فقرا ذلك عامة قراة الحجاز والعراق
وازينت بمعنى وتزينت ولكنهم ادغموا التا في الزاي لتقارب مخرجيهما وادخلوا الفا
ليوصل الى قراته اذ كانت التا قد سكنت والساكن لا يبتدا به وحكي عن ابي العالية
وابي رجا والاعرج وجماعة اخر غيرهم انهم قروا ذلك وازينت على مثال افعلت ۝

والصواب من القراة في ذلك وازينت لاجماع الحجة من القراة عليها

القول في تاويل قوله

والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشا الى صراط مستقيم

يقول تعالى ذكره لعباده ايها الناس لا تطلبوا الدنيا وزينتها فان مصيرها الى فناء وزوال كما مصير النبات الذى ضربه الله لها مثلا الى هلاك وبوار ولكن اطلبوا الاخرة الباقية ولها فاعملوا وما عند الله فالتمسوا بطاعته فان الله يدعوكم الى داره وهى جناته التى اعدها لاوليايه فسلموا من الهموم والاحزان فيها وتامنوا من فنا ما فيها من النعيم والكرامة التى اعدها لمن دخلها ويهدى من يشا من خلقه فيوفقه لاصابة الطريق المستقيم وهو الاسلام الذى جعله جل ثناوه سببا للوصول الى رضاه وطريقا لمن ركبه وسلك فيه الى جناته وكرامته كما حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال الله السلام وداره الجنة حدثنى الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة فى قوله والله يدعوا الى دار السلام قال الله هو السلام وداره الجنة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ايوب عن ابى قلابة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيل لى لتنم عينك وليعقل قلبك ولتسمع اذنك فنامت عينى وعقل قلبى وسمعت اذنى ثم قيل سيد بنى دارا ثم صنع مادبة ثم ارسل داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المايدة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المايدة ولم يرض عنه السيد فالله السيد والدار الاسلام والمادبة الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والله يدعوا الى دار السلام والله يهدى من يشا الى صراط مستقيم

ذكر لنا ان فى التوراة مكتوبا

يا باغى الخير هلم ويا باغى الشر انته

حدثنى الحسين بن سلمة بن ابى كبشة قال حدثنا عبد الملك بن عمرو قال حدثنا عباد بن راشد عن قتادة قال حدثنى خليد العصرى عن ابى الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم الا وبجنبتيه ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وانزل ذلك فى القران فى قوله يا ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشا الى صراط مستقيم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال انى رايت فى المنام كان جبريل عند راسى وميكايل عند رجلى يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل ما فيها

القول فى تاويل قوله

للذين

للذين احسنوا الحسنى وزيادة

يقول تعالى ذكره للذين احسنوا عبادة الله فى الدنيا من خلقه فاطاعوه فيما امر ونهى الحسنى ثم اختلف اهل التاويل فى معنى الحسنى والزيادة التى وعدها المحسنين من خلقه فقال بعضهم الحسنى هى الجنة جعلها الله للمحسنين من خلقه فقال بعضهم والزيادة عليها النظر الى الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن ابى اسحاق عن عامر بن سعد عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم حدثنا سفين قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن بن قيس عن ابى اسحاق عن عامر بن سعد عن سعيد بن نمران عن ابى بكر للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابى اسحاق عن عامر بن سعد قال فى هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرايل عن ابى اسحاق عن مسلم بن نذير عن حذيفة للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال حدثنا شريك قال سمعت ابا اسحاق يقول فى قول الله وزيادة قال النظر الى وجه الرحمن حدثنى على بن عيسى قال حدثنا شبابة قال حدثنا ابو بكر الهذلى قال سمعت ابا تميمة الهجيمى يحدث عن ابى موسى الاشعرى قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الى اهل الجنة مناديا ينادى هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون الى ما اعد الله لهم من الكرامة فيقولون نعم فيقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه الرحمن حدثنى المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابى بكر الهذلى قال اخبرنا ابو تميمة الهجيمى قال سمعت ابا موسى الاشعرى يخطب على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيامة ملكا الى اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلى والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا الله ما وعدنا ثم يقول الملك هل انجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول قد بقى لكم شى ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى والزيادة النظر الى وجه الله حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى شبيب عن ابان عن ابى تميمة الهجيمى انه سمع ابا موسى الاشعرى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادى يا اهل الجنة بصوت يسمع اولهم واخرهم ان الله وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال بعد النظر الى وجه ربهم حدثنى المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة قال اخبرنا ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى فى قوله وزيادة قال ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة فاعطوا فيها ما اعطوا من الكرامة والنعيم قال نودوا يا اهل الجنة ان الله قد وعدكم الزيادة فيتجلى لهم قال ابن ابى ليلى فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين صارت الصحف فى ايمانهم وحين جازوا جسر جهنم ودخلوا الجنة واعطوا فيها ما اعطوا من الكرامة والنعيم كان ذلك لم يكن شيا فيما راوا قال حدثنا ابن المبارك عن معمر وسليمان ابن المغيرة عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه ربهم قال حدثنا الحجاج ومعلى بن اسد قالا حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم انه قد بقى من حقكم شى لم تعطوه قال فيتجلى لهم تبارك وتعالى قال فيصغر عندهم كل شى اعطوه قال ثم قال للذين

احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والنظر الى وجه ربهم ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة بعد ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
النظر الى وجه الله حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن
الحسن في قول الله للذين احسنوا الحسنى وزيادة النظر الى الرب حدثنا عمرو
ابن علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الاية للذين احسنوا الحسنى قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا قالوا اما هو الم تبيض وجوهنا
وتثقل موازيننا وتدخلنا الجنة وتنجينا من النار فيكشف الحجاب فيتجلى لهم فوالله
ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه ولفظ الحديث لعمرو حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن صهيب قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة
ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم تثقل الله موازيننا وتبيض
وجوهنا ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث عمرو بن علي وابن بشار عن عبد الرحمن قال
حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن سعيد بن عمران عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تبارك وتعالى قال
حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن عامر بن سعد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله
تبارك وتعالى بلغنا ان المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم مناد ان الله وعدكم الحسنى وهي
الجنة واما الزيادة فالنظر الى وجه الرحمن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن ابن
جريج عن عطا عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال الزيادة النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى قال حدثنا جرير عن
ليث عن عبد الرحمن بن سابط قال الحسنى النضرة والزيادة النظر الى وجه الله
حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سمعت زهيرا عمن سمع ابا العالية
قال حدثنا ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله للذين احسنوا
الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله وقال اخرون في الزيادة بما حدثنا
به يحيى بن طلحة قال حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن الحكم عن علي رضي الله عنه للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الحكم عن علي رضي الله عنه نحوه الا انه
قال فيها اربعة ابواب قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم بن عتيبة عن علي رضي الله
عنه مثل حديث يحيى بن طلحة عن فضيل سوا وقال اخرون الحسنى واحدة من الحسنات
بواحدة والزيادة والتضعيف الى تمام العشرة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال هي مثل قوله ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم
ويزيدهم من فضله وقال من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا
مثلها وهم لا يظلمون حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن علقمة
ابن قيس للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة بالحسنة عشر امثالها الى سبع
مائة ضعف وقال اخرون الحسنى حسنة والزيادة زيادة مغفرة من الله ورضوان

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد للذين
احسنوا الحسنى وزيادة مغفرة ورضوان وقال اخرون والزيادة ما اعطوا في الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال الحسنى الجنة وزيادة ما اعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة
وقرا وانبناه اجره في الدنيا قال ما اتاه مما يحب في الدنيا عجل له اجره فيها وكان ابن
عباس يقول في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة يقول للذين شهدوا ان لا اله الا الله

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله تبارك وتعالى وعد المحسنين من عباده على احسانهم الحسنى ان يجزيهم على
طاعتهم اياه الجنة وان تبيض وجوههم ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها ومن الزيادة على
ادخالهم الجنة ان يكرمهم بالنظر اليه وان يعطيهم غرفا من لالي وان يزيدهم غفرانا ورضوانا
كل ذلك من زيادات عطا الله اياهم على الحسنى التي جعلها الله لاهل جناته وعم ربنا جل
ثناوه بقوله وزيادة الزيادات على الحسنى فلم يخصص منها شيئا دون شي وغير
مستنكر من فضل الله ان يجمع ذلك لهم بل ذلك كله مجموع لهم ان شا الله واولى الاقوال
في ذلك بالصواب ان يعم كما عمه عز ذكره

القول في تاويل قوله

ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

يعني جل ثناوه بقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة لا يغشى وجوههم كابة ولا كسوف
حتى تصير من الحزن كانما علاها قتر والقتر الغبار وهو جمع قترة ومنه قول الشاعر

متوج برداء الملك يتبعه موج ترى فوقه الرايات والقترا

يعني بالقتر الغبار ولا ذلة ولا هوان اولئك اصحاب الجنة يقول هولاء الذين وصفت
صفتهم هم اهل الجنة وسكانها ومن هو فيها هم فيها خالدون يقول هم فيها ماكثون ابدا
لا يخافون زوال نعيمهم ولا هم بمخرجين فتتنغص عليهم لذتهم وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التاويل وكان ابن ابي ليلى يقول في قوله ولا يرهق وجوههم قتر ما حدثنا محمد
ابن منصور الطوسي قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة قال بعد نظرهم الى ربهم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
ومعلى بن اسد قالا حدثنا حماد بن زيد بن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى بنحوه حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله
ولا يرهق وجوههم قتر قال سواد الوجوه

القول في تاويل قوله

والذين كسبوا السيات جزا سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كانما اغشيت

وجوههم قطعا من الليل مظلما

يقول تعالى ذكره والذين عملوا السيات في الدنيا فعصوا الله فيها وكفروا به وبرسوله جزاء سيئة من عملها السي الذي عمله في الدنيا بمثلها من عقاب الله في الاخرة وترهقهم ذلة يقول وتغشاهم ذلة وهوان بعقاب الله اياهم ما لهم من الله من عاصم يقول ما لهم من الله من مانع يمنعهم اذا عاقبهم يحول بينه وبينهم وبنحو الذي قلنا في قوله وترهقهم ذلة قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وترهقهم ذلة قال يغشاهم ذلة وشدة واختلف اهل العربية في الرافع للجزا فقال بعض نحويي الكوفة رفع باضمار لهم كانه قيل ولهم جزا السيئة بمثلها كما قال فصيام ثلاثة ايام في الحج والمعنى فعليه صيام ثلاثة ايام قال وان شيت رفعت الجزا بالبا في قوله وجزاء سيئة بمثلها وقال بعض نحويي البصرة الجزا مرفوع بالابتداء وخبره بمثلها قال ومعنى الكلام جزاء سيئة مثلها وزيدت البا كما زيدت في قولهم بحسبك وقد انكر ذلك من قول بعضهم فقال يجوز ان يكون البا في حسب لان التاويل ان قلت السوء فهو حسبك فلما لم يدخل الجزا دخلت في حسب بحسبك ان تقوم ان قمت فهو حسبك فان مدح ما بعد حسب ادخلت البا فيما بعدها كقولك حسبك بزيد ولا يجوز بحسبك زيد لان زيدا الممدوح فليس بتاويل جزاء

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يكون الجزا مرفوعا باضمار بمعنى فلهم جزاء سيئة بمثلها لان الله قال في الاية التي قبلها للذين احسنوا الحسنى وزيادة فوصف ما اعد لاوليايه ثم عقب ذلك بالخبر عن ما اعد الله لاعدايه فاشبه بالكلام ان يقال وللذين كسبوا السيات جزاء سيئة واذا وجه ذلك الى هذا المعنى كانت البا صلة للجزاء

القول في تاويل قوله

كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل
مظلما اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون

يقول تعالى ذكره كانما البست وجوه هولاء الذين كسبوا السيات قطعا من الليل وهي جمع قطعة وكان قتادة يقول في تاويل ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال ظلمة من الليل واختلفت القراة في قراة قوله قطعا فقراته عامة قراة الامصار قطعا بفتح الطاء على معنى جمع قطعة وعلى معنى ان تاويل ذلك كانما اغشيت وجه كل انسان منهم قطعة من سواد الليل ثم جمع ذلك فقيل كانما اغشيت قطعا من سواد اذ جمع الوجه وقراه بعض متاخري القراة قطعا بسكون الطا بمعنى كانما اغشيت وجوههم سوادا من الليل وبقية من الليل ساعة منه كما قال فاسر باهلك بقطع من الليل اي ببقية اي ببقية بقيت منه ويعتل لتصحيح قراته ذلك كذلك انه في مصحف ابي وتغشى وجوههم قطع من الليل مظلم والقراة التي لا اجوز خلافها عندي قراة من قرا ذلك بفتح الطا لاجماع الحجة من قراة الامصار على تصويبها وشذوذ ما عداها وحسب الاخرى دلالة على فسادها خروج قاريها عما عليه قراة الامصار الاسلام فان قال لنا قايل

فان كان

فان كان الصواب في قراة ذلك ما قلت فما وجه تذكير المظلم وتوحيده وهو من نعت القطع والقطع جمع لمونث قيل في تذكيره ذلك وجهان احدهما ان يكون قطعا من الليل وان يكون من نعت الليل فلما كان نكرة والليل معرفة نصب على القطع فيكون معنى الكلام حينيذ كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل المظلم ثم حذفت الالف واللام من المظلم فلما صار نكرة وهو من نعت الليل نصب على القطع ويسمي اهل البصرة ما كان كذلك حالا والكوفيون قطعا والوجه الاخر على نحو قول الشاعر

لو ان مدحة حي منشر احدا

والوجه الاول احسن وجهيه وقوله اوليك اصحاب النار يقول هولاء الذين وصفت لك صفتهم اهل النار الذين هم اهلها هم فيها خالدون يقول هم فيها ماكثون

القول في تاويل قوله

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا مكانكم انتم وشركاوكم فزيلنا
بينهم وقال شركاوهم ما كنتم ايانا تعبدون

يقول تعالى ذكره ويوم نجمع الخلق ليوم الحساب جميعا ثم نقول حينيذ للذين اشركوا بالله الالهة والانداد مكانكم اي امكثوا مكانكم وقفوا في موضعكم انتم ايها المشركون وشركاوكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الالهة والاوثان فزيلنا بينهم يقول ففرقنا بينهم بين المشركين بالله وما اشركوه به وبين غيره وابنه منه وقال فزيلنا اراد بكثير الفعل وتكسيره ولم يقل فزلنا بينهم وقد ذكر عن بعضهم انه كان يقرا فزايلنا بينهم كما قيل ولا تصاعر خدك للناس ولا تصعر خدك والعرب تقول تفعل ذلك كثيرا في فعلت يلحقون فيها احيانا الفا مكان التشديد فيقولون فاعلت اذا كان الفعل لواحد واما اذا كان لاثنين فلا يكاد يقولون الا فاعلت وقد قال شركاوهم ما كنتم ايانا تعبدون وذلك حين تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب لما قيل للمشركين اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله ونصبت لهم الهتهم قالوا كنا نعبد هولاء فقالت الالهة لهم ما كنتم ايانا تعبدون كما حدثت عن مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال يكون يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الالهة التي كانوا يعبدون فيقال هولاء الذين كنتم تعبدون من دون الله فتقول الالهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدون فيقولون والله لاياكم كنا نعبد فيقول لهم الالهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاوكم فزيلنا بينهم قال فرقنا بينهم وقال شركاوهم ما كنتم ايانا تعبدون قالوا بلى قد كنا نعبدكم فقالوا كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نتكلم فقال الله هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت الاية وروي عن مجاهد انه كان يتاول الاية كلها الحشر في هذا الموضع الموت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش قال سمعتهم يذكرون عن مجاهد في قوله ويوم نحشرهم جميعا قال الحشر الموت والذي قلنا في ذلك اولى بتاويله لان الله تعالى ذكره اخبر انه يقول يوميذ للذين اشركوا ما ذكر انه يقول لهم ومعلوم ان ذلك غير كاين في القبر وانه انما كان انما هو خبر عما يقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث ٥

القول في تاويل قوله

فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين

يقول تعالى مخبرا عن قيل شركا المشركين من الالهة والاوثان لهم يوم القيامة
اذ قال المشركون بالله لها اياكم كنا نعبد كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم اى انها
تقول حسبنا الله ونعم الوكيل شاهدا بيننا وبينكم ايها المشركون بانه قد علم
انا ما علمنا ما تقولون ان كنا عن عبادتكم لغافلين يقول ما كنا عن عبادتكم اياناد
ون الله الا غافلين لا نشعر به ولا نعلم كما حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ان كنا عن عبادتكم لغافلين قال كل شى يعبد
من دون الله حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ورقا
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى
حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ان كنا عن عبادتكم لغافلين • قال يقول
ذلك كل شى كان يعبد من دون الله

القول فى تاويل قوله

هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم
ما كانوا يفترون

اختلفت القراة فى قراة قوله هنالك تبلوا كل نفس بالبا بمعنى عند ذلك تخبر كل
نفس بما قدمت من خير او شر وكان من يقراه وتاوله كذلك مجاهد حدثنى
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله • وقرا ذلك جماعة من اهل الكوفة وبعض اهل الحجاز تتلوا كل نفس
ما اسلفت بالتا واختلف قاريوا ذلك كذلك فى تاويله فقال بعضهم معناه
وتاويله هنالك تتبع كل نفس ما قدمت فى الدنيا كذلك اليوم • وروى بنحو ذلك
كذلك خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجه وسند غير مرتضى انه قال يمثل
لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونهم حتى يوردوهم النار قال ثم تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هنالك تتلوا كل نفس ما اسلفت وقال
بعضهم بل معناه يتلوا كتاب حسناته وسياته يعنى تقرا كما قال جل ثناوه ونخرج له
يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا • وقال اخرون تبلوا تعاين

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هنالك تبلوا كل نفس
ما اسلفت قال ما عملت تبلوا تعاينه • والصواب من القول فى ذلك ان يقال
انهما قراتان مشهورتان قد قرا بكل واحدة منهما ايمة من القراة وهما متقاربتا
المعنى وذلك ان من تبع فى الاخرة ما اسلف من العمل فى الدنيا هجم به على مورده فيخبر
هنالك ما اسلف من صالح او سى فى الدنيا وان من خبر ما اسلف فى الدنيا من اعماله
فى الاخرة فانما يخبر بعد مصيره الى حيث احله ما قدم فى الدنيا من عمله فهو فى كلتى الحالتين
متبع ما اسلف من عمله مختبر له فصيب الصواب فى ذلك واما قوله وردوا الى الله
مولاهم الحق فانه يقول ورجع هولاء المشركون يومئذ الى الله الذى هو ربهم ومالكهم
الحق لا شك فيه دون ما كانوا يزعمون انهم لهم ارباب من الالهة والانداد وضل عنهم
ما كانوا يفترون يقول وبطل عنهم ما كانوا يتخرصون من الفرية والكذب على الله
بدعواهم اوثانهم انها لله شركا وانهم يقربهم منه زلفى • كما حدثنى يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا

يفترون

٤٥١ يفترون قال ما كانوا يدعون معه من الانداد والالهة مع الله افترا وكذبا

القول فى تاويل قوله

قل من يرزقكم من السما والارض امن
يملك السمع والابصار ومن يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر
الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين بالله
والاوثان والاصنام من يرزقكم من السما الغيث والقطر ويطلع لكم شمسها
ويغطش ليلها ويخرج ضحاها ومن الارض اقواتكم وغذاكم الذى ينبته لكم وثمار
اشجارها امن يملك السمع والابصار يقول او من ذا الذى يملك اسماعكم وابصاركم
التى تسمعون بها ان يزيد فى قواها او يسلبكموها فيجعلكم صما وابصاركم التى تبصرون
بها ان يضيها لكم او يغيرها او يذهب بنورها فيجعلكم عميا لا تبصرون ومن يخرج الحى
من الميت يقول ومن يخرج الشى الحى من الميت ويخرج الميت من الحى يقول ويخرج الشى الميت
من الحى وقد ذكرنا اختلاف المختلفين من اهل التاويل والصواب من القول عندنا فى
ذلك بالادلة الدالة على صحته فى سورة ال عمران بما اغنى عن اعادته فى هذا الموضع،
ومن يدبر الامر وقل لهم من يدبر امر السما والارض وما فيهن وامر الخلق فسيقولون
الله يقول جل ثناوه فسوف يجيبونك بان يقولوا الذى يفعل ذلك كله الله فقل افلا
تتقون يقول افلا تخافون عقاب الله على شرككم وادعائكم ربا غير من هذه الصفة
وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيا ولا يملك لكم ضرا ولا نفعا ولا يفعل فعلا

القول فى تاويل قوله

فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا
الضلال فانى تصرفون •

يقول تعالى ذكره لخلقه ايها الناس فهذا الذى يفعل هذه الافعال فيرزقكم من
السما والارض ويملك السمع والابصار ويخرج الحى من الميت والميت من الحى ويدبر الامر
الله ربكم الحق لا شك فيه فماذا بعد الحق الا الضلال يقول فاى شى سوى الحق الا
الضلال وهو الجور عن قصد السبيل فاذا كان الحق هو ذا وكم غيره الها وربا
هو الضلال والذهاب عن الحق لا شك فيه فانى تصرفون وسواها تسلكون وانتم
مقرون بان الذى يصرفون عنه هو الحق

القول فى تاويل قوله

كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا
انهم لا يومنون •

يقول تعالى ذكره كما قد صرف هولاء المشركون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة
ربك يقول وجب عليهم قضاوه وحكمه فى السابق من علمه على الذين فسقوا فخرجوا من طاعة ربهم
الى معصيته وكفروا به انهم لا يومنون يقول لا يصدقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه صلى
الله عليه وسلم

القول فى تاويل قوله

قل هل من شركايكم من يبدوا الخلق ثم يعيده

قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هل من شركائكم يعني من الالهة والاوثان من يبدأ الخلق ثم يعيده يقول من ينشئ خلق شيء من غير اصل فيحدث خلقه ابتداء ثم يعيده ثم يقول ثم يفنيه بعد انشائه ثم يعيده كهيئته قبل ان يفنيه فانهم لا يقدرون على دعوى ذلك لها وفي ذلك الحجة القاطعة والدلالة الواضحة على انهم في دعواهم انها ارباب وهم لله في العبادة شركاء كاذبون مفترون فقل لهم حينئذ يا محمد الله يبدأ الخلق فينشئه من غير شيء ويحدثه من غير اصل ثم يفنيه اذا شاء ثم يعيده اذا اراد كهيئته قبل الفناء فانى تؤفكون فيقول فاي وجه عن قصد السبيل وطريق الرشد تصرفون تقلبون كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فانى تؤفكون قال انى تصرفون وقد بينا اختلاف المختلفين في تاويل قوله انى تؤفكون والصواب من القول في ذلك عندنا فيما مضى في سورة الانعام • والحمد لله على الانعام

القول في تاويل قوله

قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين هل من شركائكم الذين يدعون من دون الله وذلك الهتهم واوثانهم من يهدي الى الحق يقول من يرشد ضالا من ضلالته الى قصد السبيل ويسدد حائرا عن الهدى الى واضح الطريق المستقيم فانهم لا يقدرون ان يدعوا ان الهتهم واوثانهم ترشد ضالا او تهدي حائرا وذلك انهم ان ادعوا ذلك لها اكذبتهم المشاهدة وابان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعاينة فاذا قالوا لا واقروا بذلك فقل لهم فالله يهدي الضال عن الهدى الى الحق افمن يهدي الى الحق ضالا الى الحق وحائرا عن الرشد الى الرشد احق ان يتبع الى ما يدعو اليه امن لا يهدي الا ان يهدى • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء اهل المدينة امن لا يهدي بتسكين الهاء وتشديد الدال فجمعوا بين ساكنين وكان الذي دعاهم الى ذلك انهم وجهوا اصل الكلمة الى انه امن لا يهتدي ووجدوه في خط المصحف بغير ما قرؤوا انه باء حذفت لما ادغمت في الدال فاقروا الهاء ساكنة على اصلها الذي كانت عليه وشددوا الدال طلبا لادغام التاء فيها فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال وكذلك فعلوا في قوله وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وفي قوله يخصمون وقرأ ذلك بعض قراء اهل مكة والشام والبصرة يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال واخرجوا امة المدنيون من الكلمة غير انهم نقلوا حركة التاء من يهتدي الى الهاء الساكنة فحركوها بحركتها وادغموا التاء في الدال فشددوها وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال بنحو ما قصده قراء اهل المدينة غير انه كسر الهاء لكسرة الدال من يهتدي استثقالا للفتحة بعدها كسرة في حرف واحد وقرأ ذلك بعد قراء الكوفيين امن لا يهدي بتسكين الهاء وتخفيف الدال وقالوا ان العرب تقول هديت بمعنى اهتديت قالوا فمعنى قوله امن لا يهدي امن لا يهتدي الا ان يهدى •

واولى القراءات في ذلك بالصواب

قراءة من قرأ امن لا يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك وان ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب وفيهم المنكر غيره واحق الكلام ان يقرأ بافصح اللغات التي نزل بها كلام الله فتاويل الكلام اذا افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي فكان بعض اهل التاويل يزعم ان معنى ذلك امن لا يقدر

ان ينتقل

ان ينتقل عن مكانه الا ان ينقل وكان مجاهد يقول في تاويل ذلك ما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى قال الاوثان الله يهدي منها ومن غيرها من شاء لما يشاء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله امن لا يهدي الا ان يهدى قال قال الوثن وقوله فما لكم كيف تحكمون الا تعلمون ان من يهدي الى الحق احق ان يتبع من الذي لا يهتدي الى شيء الا ان يهديه اليه هاد غيره • فتتركوا اتباع من لا يهتدي الى شيء وعبادته وتتبعوا من يهديكم في ظلمات البر والبحر وتخلصوا له العبادة فتفردوه بها وحده دون ما تشركونه فيها من الهتكم واوثانكم

القول في تاويل قوله

وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون •

يقول تعالى ذكره وما يتبع هؤلاء المشركين الا ظنا يقول الا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته بل هم منه في شك وريبة ان الظن لا يغني من الحق شيئا يقول ان الشك لا يغني من اليقين شيئا ولا يقوم في شيء مقامه ولا ينتفع به حيث يحتاج الى اليقين ان الله عليم بما يفعلون يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بما يفعل هؤلاء المشركون من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين وهو لهم بالمرصاد حيث لا يغني عنهم ظنهم من الله شيئا

القول في تاويل قوله

وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين

يقول تعالى ذكره ما ينبغي لهذا القران ان يفترى من دون الله يقول ما ينبغي له ان يتخرصه احد من عند غير الله وذلك نظير قوله وما كان لنبي ان يغل بمعنى ما ينبغي لنبي ان يغله اصحابه وانما هذا خبر من الله جل ثناؤه ان هذا القران من عنده انزله الى محمد عبده وتكذيب منه للمشركين الذين قالوا هو شعر وكهانة والذين قالوا انما يتعلمه محمد من يحنس الرومي يقول لهم جل ثناؤه ما كان هذا القران ليختلقه احد من عند غير الله لان ذلك لا يقدر عليه احد من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه يقول تعالى ذكره ولكنه من عند الله • انزله مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب التي انزلت على انبياء الله كالتوراة • والانجيل وغيرهما من كتب الله التي انزلها على انبيائه وتفصيل الكتاب يقول وتبيان الكتاب الذي كتبه الله على امة محمد صلى الله عليه وسلم وفرائضه التي فرضها عليهم في السابق من علمه لا ريب فيه يقول لا شك فيه انه تصديق الذي بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب من عند رب العالمين لا افتراء من عند غيره ولا اختلاق

القول في تاويل قوله

ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين

القول في تاويل قوله

أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله

يقول تعالى ذكره أم يقول هؤلاء المشركون افترى محمد هذا القرآن من نفسه فاختلقه وافتعله قل يا محمد لهم إن كان كما تقولون اني اختلقته وافتريته فانكم مثلي من العرب ولساني مثل لسانكم وكلامي فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن والهاء في قوله مثله كناية عن القرآن وقد كان بعض نحويي البصرة يقول معنى ذلك قل فأتوا بسورة مثل سورته ثم ألقيت سورة وأضيف المثل الى ما كان مضافا اليه السورة كما قيل واسأل القرية يراد به واسأل أهل القرية كان بعضهم ينكر ذلك من قوله ويزعم ان معناه فأتوا بسورة مثل هذا القرآن

والصواب من القول في ذلك عندي

ان السورة انما هي سورة من القرآن وهي قرآن وان لم يكن جميع القرآن فقيل لهم فأتوا بسورة مثله ولم يقل مثلها لان الكناية اخرجت على المعنى اعني معنى السورة لا على لفظها لانها لو اخرجت على لفظها لقيل فأتوا بسورة مثلها وادعوا من استطعتم من دون الله يقول وادعوا ايها المشركون على ان يأتوا بسورة مثلها من قدرتم ان تدعوا على ذلك من اوليائكم وشركائكم من دون الله يقول من عند غير الله فاجمعوا على ذلك واجتهدوا فانكم لا تستطيعون ان تأتوا بسورة مثله ابدا وقوله ان كنتم صادقين يقول ان كنتم صادقين في ان محمدا افتراه فأتوا بسورة مثله من جميع من يعينكم على الاتيان بها فان لم تفعلوا ذلك فلا شك انكم كذبة في ان محمدا افتراه لان محمدا لن يعدو ان يكون بشرا مثلكم فاذا عجز الجميع من الخلق ان يأتوا بسورة مثله فالواحد منكم عن ان يأتي بجميعه اعجز ٥

القول في تاويل قوله

كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين يا محمد تكذيبك ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه مما انزل الله عليك في هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم بربهم ولما يأتهم تاويله يقول ولما يأتهم بعد بيان ما يؤول اليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله في هذا القرآن كذلك كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد بوعيد الله كذلك كذب الامم التي خلت قبلهم بوعيد الله اياهم على تكذيبهم رسلهم وكفرهم بربهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان عقبى من كفر من كفر بالله الم نهلك بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالغرق يقول فان عاقبة هؤلاء الذين يكذبونك ويجحدون بآياتي من كفار قومك كالتي كانت عاقبة من قبلهم من كفرة الامم ان لم ينيبوا من كفرهم ويسارعوا الى التوبة

القول في تاويل قوله

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين

يقول تعالى

يقول تعالى ذكره ومن قومك يا محمد من قريش من سوف يؤمن به يقول من سوف يصدق بالقرآن ويقر به من عند الله يقول ومنهم من لا يؤمن به ابدا يقول ومنهم من لا يصدق به ولا يقر ابدا وربك اعلم بالمفسدين يقول والله اعلم بالمكذبين به منهم الذين لا يصدقون به ابدا من كل احد لا يخفى عليه وهو من وراء عقابه فاما من كتبت له انه يؤمن به منهم فاني سأتوب عليه والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان كذبوك يا محمد هؤلاء المشركون وردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فقل لهم يا ايها القوم لي ديني وعملي ولكم دينكم وعملكم لا يضرني عملكم ولا يضركم عملي وانما يجازى كل عامل بعمله انتم بريئون مما اعمل لا تؤاخذون بجريرته وانا بريء مما تعملون لا اؤاخذ بجريرة عملكم وهذا كما قال جل ثناؤه قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد وقيل ان هذه الآية منسوخة نسخها الجهاد والامر بالقتال

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الآية قال امره بهذا ثم نسخه وامره بجهادهم

القول في تاويل قوله

ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء المشركين من يستمعون الى قولك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون يقول افانت تخلق لهم السمع ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به امرانا وانما هذا اعلام من الله عباده ان التوفيق للايمان به بيده لا الى احد سواه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما انك لا تقدر ان تسمع يا محمد من سلبته السمع فكذلك لا تقدر ان تفهم امري ونهيي قلبا سلبته فهم ذلك لاني ختمت عليه انه لا يؤمن

القول في تاويل قوله

ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون

يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المشركين مشركي قومك من ينظر اليك يا محمد ويرى اعلامك وحججك على نبوتك ولكن الله قد سلبه التوفيق فلا يهتدي ولا تقدر انت ان تهديه كما لا تقدر ان تحدث للاعمى بصرا يهتدي به افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون يقول افانت يا محمد تحدث لهؤلاء الذين ينظرون اليك والى ادلتك وحججك فلا يوفقون للتصديق بك ابصارا لو كانوا عميا يهتدون بها ويبصرون فكما انك لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه ولا غيرك ولا يقدر عليه احد سواي فكذلك لا تقدر على ان تبصرهم سبيل الرشاد انت ولا احد غيري لان ذلك بيدي والي وهذا من الله تعالى

ذكره تسلية لنبيه عن جماعة ممن كذبه من قومه وادبر عنه فكذب وتعزية له عنهم وامر بترك طمعه من انابتهم الى الايمان بالله

القول في تاويل قوله

ان الله لا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون

يقول تعالى ذكره ان الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه لا يعاقبهم الا بمعصيتهم اياه ولا يعذبهم الا بكفرهم به ولكن الناس يقول ولكن الناس هم الذين يظلمون انفسهم باجترامهم ما يورثها غضب الله وسخطه وانما هذا اعلام من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمومنين به انه لم يسلب هولاء الذين اخبر جل ثناوه عنهم انهم لا يومنون الايمان ابتداء منه بغير جرم سلف منهم واخبار انه انما سلبهم ذلك باستحقاق منهم سلبه لذنوب اكتسبوها فحق عليهم قول ربهم وطبع على قلوبهم

القول في تاويل قوله

ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقا الله وما كانوا مهتدين

يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هولاء المشركين فنجمعهم في موقف الحساب كانهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم ثم انقطعت المعرفة وانقضت تلك الساعة يقول الله قد خسر الذين كذبوا بلقا الله وما كانوا مهتدين قد غبن الذين جحدوا ثواب الله وعقابه حظوظهم من الخير وهلكوا وما كانوا مهتدين يقول وما كانوا موفقين لاصابة الرشد مما فعلوا من تكذيبهم بلقا الله لانه اكسبهم ذلك ما لا قبل لهم به من عذاب الله

القول في تاويل قوله

واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون

يقول تعالى ذكره واما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهم هولاء المشركين من قومك من العذاب او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فيهم فالينا مرجعهم يقول فمصيرهم بكل حال الينا ومنقلبهم ثم الله شهيد على ما يفعلون يقول جل ثناوه ثم انا شاهد على افعالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا وانا عالم بها لا يخفى علي شي منها وانا مجازيهم بها عند مصيرهم الي ومرجعهم جزاهم الذي يستحقونه كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل فالينا مرجعهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ۝

يقول

يقول تعالى ذكره ولكل امة خلت قبلكم ايها الناس رسول ارسلته اليهم كما ارسلت محمدا اليكم يدعون من ارسلته اليهم الى دين الله وطاعته فاذا جاء رسولهم يعني في الاخرة كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قال يوم القيامة وقوله قضي بينهم بالقسط يقول قضي حينئذ بينهم بالعدل وهم لا يظلمون من جزا اعمالهم شيا ولكن يجازي المحسن باحسانه والمسي من اهل الايمان اما ان يعاقبه الله واما ان يعفوا عنه والكافر يخلد في النار فذلك قضا الله بينهم بالعدل وذلك لا شك عدل لا ظلم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قضي بينهم بالقسط قال بالعدل

القول في تاويل قوله

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويقول هولاء المشركون من قومك يا محمد متى هذا الوعد الذي تعدنا انه ياتينا من عند الله وذلك قيام الساعة ان كنتم صادقين انت ومن تبعك منهم فيما تعدوننا به من ذلك ۝

القول في تاويل قوله

قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شا الله لكل امة اجل اذا جا اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

يقول تعالى ذكره قل يا محمد للمستعجليك وعيد الله القايلين لك متى ياتينا الوعد الذي تعدنا ان كنتم صادقين لا املك لنفسي ايها القوم اي لا اقدر لها على ضر ولا نفع في دنيا ولا دين الا ما شا الله ان املكه فاملكه اليها باذنه يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم فاذ كنت اقدر على ذلك الا باذنه فانا على العجز عن الوصول علم الغيب ومعرفة قيام الساعة اعجز واعجز الا بمشيته واذنه لي في ذلك لكل امة اجل يقول لكل قوم ميقات لانقضاء واكلهم فاذا جاء وقت انقضا اجلهم وفنا اعمارهم لا يستاخرون عنه ساعة فيمهلون ويوخرون ولا يستقدمون قبل ذلك لان الله قد قضى الا يتقدم ذلك قبل الحين الذي قدره وقضاه

القول في تاويل قوله

قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء المشركين من قومك ارايتم ان اتاكم عذاب الله بياتا يقول ليلا او نهارا وجاءت الساعة وقامت القيامة اتقدرون على دفع ذلك عن انفسكم يقول الله تعالى ذكره ماذا يستعجل من نزول العذاب المجرمون الذين كفروا بالله وهم الفاعلون كره دون غيرهم ثم لا يقدرون على دفعه عن انفسهم ۝

القول في تاويل قوله

ثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون

يقول تعالى ذكره أههنالك إذا وقع عذاب الله بكم أيها المشركون آمنتم به
في حال لا ينفعكم فيها التصديق وقيل لكم حينئذ الآن تصدقون به وقد كنتم
قبل الآن ما كنتم به تكذبون به تستعجلون ثم هذه ههنا التي تأتي بمعنى العطف

القول في تأويل قوله

ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل
تجزون إلا بما كنتم تكسبون

يقول تعالى ذكره ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ذوقوا عذاب الخلد تجرعوا عذاب الله الدائم لكم أبدا الذي لا فناء له ولا زوال هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون يقول يقال لهم فانظروا هل تجزون أي هل تثابون إلا بما كنتم تكسبون يقول إلا بما كنتم تعملون في حياتكم قبل مماتكم من معاصي الله ۝

القول في تأويل قوله

ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق
وما أنتم بمعجزين

يقول تعالى ذكره ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك يا محمد فيقولون لك أحق ما تقول وما تعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة جزاء على ما كنا نكسب من معاصي الله في الدنيا قل لهم يا محمد فيقولون لك أحق ما تقول وما تعدنا به أي وربي إنه لحق لا شك فيه وما أنتم بمعجزي الله إذا أراد ذلك بكم بهرب أو امتناع بل أنتم في قبضته وسلطانه وملكه إذا أراد فعل ذلك بكم فاتقوا الله في أنفسكم

القول في تأويل قوله

ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت
به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي
بينهم بالقسط وهم لا يظلمون

يقول تعالى ذكره ولو أن لكل نفس كفرت بالله وظلمها في هذا الموضع عبادتها غير من يستحق عبادته وتركها طاعة من يجب عليها طاعته ما في الأرض من قليل أو كثير لافتدت به يقول لافتدت بذلك كله من عذاب الله إذا عاينته وقوله وأسروا الندامة لما رأوا العذاب يقول وأخفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامة حين أبصروا عذاب الله قد أحاط بهم وأيقنوا أنه واقع بهم وقضي بينهم بالقسط يقول وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل وهم لا يظلمون وذلك أنه لا يعاقب أحدا منهم إلا بجريرته ولا يأخذ بذنب أحد ولا يعذب إلا من قد أعذر إليه في الدنيا وأنذر وتابع عليه الحجج

القول في تأويل قوله

ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن
وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ۝

يقول جل ذكره ألا إن كل ما في السموات وكل ما في الأرض من شيء لله ملك لا شيء فيه لأحد سواه يقول فليس لهذا الكافر بالله يومئذ شيء يملكه فيفتدي به من عذاب ربه وإنما الأشياء كلها للذي إليه عقابه ولو كانت له الأشياء التي هي في الأرض ثم افتدى بها لم يقبل

منه بدلا من عذابه فيصرف بها عنه العذاب فكيف وهو لا شيء له يفتدي به منه وقد حق عليه عذاب الله يقول الله جل ثناؤه ألا إن وعد الله حق فلا عليهم لا يستعجلوا به فإنه بهم واقع لا شك ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقة وقوع ذلك بهم فهم من أجل جهلهم به مكذبون ۝

القول في تأويل قوله

هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ۝

يقول تعالى ذكره إن الله هو المحيي المميت لا يتعذر عليه فعل ما أراد فعله من إحياء هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءهم بعد مماتهم ولا إماتتهم إذا أراد ذلك وهم إليه يصيرون بعد مماتهم فيعاينون ما كانوا به يكذبون من وعيد الله وعقابه والله أعلم بالصواب

القول في تأويل قوله

يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى
ورحمة للمؤمنين

يقول تعالى ذكره لخلقه يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني ذكرى تذكركم عقاب الله وتخوفكم وعيده من ربكم لم يختلقها محمد صلى الله عليه وسلم ولم يفتعلها أحد فتقولوا لا نأمن أن يكون لا صحة لها وإنما يعني بذلك جل ثناؤه القرآن وهو الموعظة من الله وقوله وشفاء لما في الصدور من الجهل يشفي به الله جهل الجهال فيبرئ به داءهم ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به وهدى يقول وهو بيان لحلال الله وحرامه ودليل على طاعته ومعصيته ورحمة يرحم بها من شاء من خلقه فينقذه به من الضلالة إلى الهدى وينجيه به من الهلاك والردى وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به لأن من كفر به فهو عليه عمى وفي الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلود في لظى ۝

القول في تأويل قوله

قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بك وبما أنزل إليك من عند ربك بفضل الله أيها الناس الذي تفضل به عليكم وهو الإسلام فبينه لكم ودعاكم إليه وبرحمته التي رحمكم بها فأنزلها إليكم فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه وبصركم بها معالم دينكم وذلك القرآن فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون يقول فإن الإسلام الذي دعاهم إليه والقرآن الذي أنزله عليهم خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن الحسين الازدي قال حدثنا ابو معاوية عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد
الخدري في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال بفضل
الله القران وبرحمته ان جعلكم من اهله حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا
فضيل عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
قال بالاسلام الذي هداكم وبالقران الذي علمكم حدثنا ابو هشام الرفاعي قال
حدثنا ابو يمان قال حدثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قل بفضل الله وبرحمته
قال بالاسلام فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الذهب والفضة حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله
قل بفضل الله وبرحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القران حدثني علي
ابن سهل قال حدثنا زيد عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا اما فضله فالاسلام واما رحمته فالقران حدثنا محمد بن
عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قل بفضل الله وبرحمته قال فضله
الاسلام ورحمته القران حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قل بفضل الله وبرحمته قال القران حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وبرحمته قال القران حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن عباس قوله هو خير مما يجمعون قال الاموال
وغيره حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قل
بفضل الله يقول فضله الاسلام ورحمته القران حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن هلال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال بكتاب الله
وبالاسلام خير مما يجمعون • وقال اخرون بل الفضل القران والرحمة الاسلام

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال بفضل الله القران
وبرحمته الاسلام حين جعلهم من اهل القران حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال فضل الله القران
ورحمته الاسلام حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر
عن الضحاك قوله بفضل الله وبرحمته قال بفضل الله القران وبرحمته الاسلام •
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا قال كان ابي يقول فضله القران ورحمته الاسلام • واختلفت
القراء في قراءة قوله فبذلك فليفرحوا فقرا ذلك عامة قراء الامصار فليفرحوا
بالياء هو خير مما يجمعون بالياء ايضا على التاويل الذي تاولناه من انه خبر عن اهل
الشرك بالله يقول فبالاسلام والقران الذي دعاهم اليه فليفرح هولاء المشركون لا
بالمال الذي يجمعون فان الاسلام والقران خير من المال الذي يجمعون وكذلك
ذكر لك حدثت عن عبد الوهاب بن عطا عن هارون عن ابي التياح فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون يعني الكفار وروي عن ابي بن كعب في ذلك ما حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفيان عن اسلم المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه
عن ابي بن كعب انه كان يقرا فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون بالياء حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن الاجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابزى عن ابيه عن ابي بن كعب مثل ذلك وكذلك كان الحسن البصري يقول
غير انه فيما ذكر عنه كان يقرا قوله هو خير مما يجمعون بالياء الاول على وجه •
الخطاب والثاني على وجه الخبر عن الغايب وكان ابو جعفر القاري فيما ذكر عنه

يقرا ذلك

يقرا ذلك نحو قراءة ابي بالتاء جميعا •

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه

قراءة الامصار من قراءة الحرفين جميعا بالياء فليفرحوا هو خير مما يجمعون لمعنيين
احدهما اجماع الحجة من القراء عليه والثاني صحته في العربية وذلك ان العرب لا تكاد
تامر المخاطب باللام والتاء وانما تامره فتقول افعل ولا تفعل وبعد فاني لا اعلم احدا
من اهل العربية الا وهو يستردي امر المخاطب باللام ويرى انها لغة مرغوب عنها
غير الفراء فانه كان يزعم ان اللام في كل ما لم يسم فاعله واجبت ولم تواجه الا ان العرب
حذفت اللام من فعل الماموز المواجه لكثرة الامر خاصة في كلامهم كما حذفوا التاء من الفعل
قال وانت تعلم ان الجازم والناصب لا يقعان الا على الفعل الذي اوله الياء والتاء والنون
والالف فلما حذفت التاء ذهبت اللام واحدثت الالف في قولك اضرب وافرح لان الالف
ساكنة فلم يستقم ان يستانف بحرف ساكن فادخلوا الفا خفيفة يقع بها الابتدا
كما قالوا اداركوا واثاقلتم وهذا الذي اعتل به الفراء عليه لا له وذلك ان العرب ان كانت
قد حذفت اللام في المواجهة وتركتها فليس لغيرها اذا نطق بكلامها ان يدخل فيه ما ليس
منه ما دام متكلما بلغتها فان فعل ذلك كان خارجا عن لغتها وكتاب الله الذي انزله على
محمد بلسانها فليس لاحد ان يتلوه الا بالافصح من كلامها وان كان معروفا بعض ذلك
من لغة بعضها فكيف بما ليس بمعروف من لغة حي ولا قبيلة منها وانما هو دعوى لا
تثبت بها ولا صحة

كما حذفوا التا

القول في تاويل قوله

قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم
ام على الله تفترون •

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين ارايتم
ايها الناس ما انزل الله لكم من رزق يقول ما خلق الله لكم من الرزق فخولكموه وذلك
ما تتغذون به من الاطعمة فجعلتم منه حراما وحلالا يقول فحللتم بعض ذلك
لانفسكم وحرمتم بعضه عليها وذلك كتحريمهم ما كانوا يحرمونه من حروثهم
التي كانوا يجعلونها لاوثانهم كما وصفهم الله به تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث
والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ومن الانعام ما كانوا
يحرمونه بالتبحير والتسييب ونحو ذلك مما قد مناه فيما مضى من كتابنا
هذا يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الله اذن لكم بان تحرموا
ما حرمتم منه ام على الله تفترون اي يقولون الباطل ويكذبون وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن ابن عباس قال ان
اهل الجاهلية كانوا يحرمون اشيا احلها الله من الرزق وغيرها وهو قول الله
ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا فانزل الله تعالى
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده الاية حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي

قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم
من رزق الى قوله أم على الله تفترون قال هم أهل الشرك حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عن عطا الخراساني عن ابن عباس قوله
فجعلتم منه حراما وحلالا قال في البحيرة والسايبة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراما
الآية يقول كل رزق لم أحرمه حرمتموه على أنفسكم من نسايكم وأموالكم وأولادكم آلله
أذن لكم فيما حرمتم من ذلك أم على الله تفترون حدثني يونس قال أنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا فقرأ حتى
بلغ أم على الله تفترون وقرأ ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا
وقرأ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر حتى بلغ لا يذكرون اسم الله عليها افترا عليه فقال
هذا قول حين الصور رزقا فجعلوا منه حراما وحلالا وحرموا بعضه وأحلوا بعضه وقرأ
وقرأ ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت
عليه أرحام الأنثيين أي هذين حرم على هولاء الذين يقولون وأحل لهولاء نبئوني بعلم
إن كنتم صادقين أم كنتم شهدا إذ وصاكم الله بهذا إلى آخر الآيات حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في
قوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا هو الذي قال الله وجعلوا
لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا إلى قوله ساء ما يحكمون ٥

القول في تأويل قوله

وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ

يقول تعالى ذكره وما ظن هولاء الذين يتخرصون على الله الكذب فيضيفون إليه تحريم
ما لم يحرمه عليهم من الأرزاق والأقوات التي جعلها لهم غدا إن الله فاعل بهم يوم القيامة
بكذبهم وفريتهم عليه أيحسبون أنه يصفح عنهم ويغفر كلا بل يصليهم سعيرا خالدين فيها
أبدا إن الله لذو فضل على الناس يقول إن الله لذو فضل على خلقه بتركه معاجلة
من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وإمهاله إياه إلى وروده عليه في القيامة
ولكن أكثرهم لا يشكرون يقول ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على تفضله عليهم بذلك
وبغيره من ساير نعمه ٥

القول في تأويل قوله

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ
قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ
شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ
رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما تكون يا محمد في شأن يعني في عمل
من الأعمال وما تتلوا منه من قرآن يقول وما تقرأ من كتاب الله من قرآن ولا تعملون من عمل
يقول ولا تعملون أيها الناس من خير أو شر إلا كنا عليكم شهودا يقول إلا ونحن شهود
لأعمالكم وشؤونكم إذ تعملونها وتأخذون فيها وبنحو الذي قلنا في ذلك روى
القول عن ابن عباس وجماعة ٥

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس
قوله إذ تفيضون فيه يقول إذ تفعلون وقال آخرون معنى ذلك إذ تسعون
في القرآن الكذب

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي روق عن الضحاك إذ تفيضون فيه
يقول تسعون في القرآن من الكذب وقال آخرون معنى ذلك إذ تفيضون
في الحق ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
إذ تفيضون فيه في الحق ما كان ٥ قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله ٥ وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لأنه تعالى ذكره أخبر
أنه لا يعمل عباده عملا إلا كان شاهده ثم وصل ذلك بقوله إذ تفيضون فيه فكان
معلوما أن قوله إذ تفيضون فيه إنما هو خبر منه عن وقت عمل العاملين أنه له شاهد
لا عن وقت تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لأن ذلك لو كان خبرا عن شهوده تعالى
ذكره وقت إفاضة القوم في القرآن لكانت القراءة بالياء إذ يفيضون فيه خبرا منه
عن المتكذبين فيه فإن قال قايل ليس ذلك خبرا عن المتكذبين فيه ولكنه خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم أنه شاهده إذا تلا القرآن فإن ذلك لو كان كذلك لكان ٥
التنزيل إذ تفيض فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم واحد لا جميع كما قال وما تتلوا منه
من قرآن فأفرده بالخطاب ولكن ذلك في ابتدائه خطابه صلى الله عليه وسلم بالإفراد
ثم عوده إلى إخراج الخطاب على الجمع نظير قوله يا أيها النبي إذا طلقتم النسا دليلا
واضحا على صرفه الخطاب إلى جماعة المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم مع جماعة
الناس والنبي فيهم وخبر عن أنه لا يعمل أحد من عباده عملا إلا وهو له شاهد يحصي عليه
ويعلمه كما قال وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة يا محمد عمل خلقه ولا يذهب عليه
علم شي حيث كان من أرض أو سما وأصله من عزوب الرجل عن أهله في ماشيته وذلك ٥
غيبته عنهم فيها يقال منه عزب الرجل عن أهله يعزب ويعزب لغتان فصيحتان
قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراة وبأيتهما قرأ القارى فمصيب لاتفاق معنييهما
واستفاضتهما في منطق العرب غير أني أميل إلى الضم فيه لأنه أغلب على المشهورين
من القراة وقوله من مثقال ذرة يعني من زنة نملة صغيرة يحكى عن العرب خذ هذا
فإنه أخف مثقالا من ذاك أي أخف وزنا والذرة واحدة الذر والذر صغار النمل
وذلك خبر عن أنه لا يخفى عليه جل جلاله أصغر الأشيا وإن خف في الوزن كل الخفة ومقادير
ذلك ومبلغه ولا أكبرها وإن عظم وثقل وزنه وكثر مبلغه وذلك يقول تعالى ذكره لخلقه
فليكن عملكم أيها الناس فيما يرضي ربكم عنكم فإنا شهود لأعمالكم لا يخفى علينا شي منها
ونحن محصوها ومجازوكم بها ٥ واختلفت القراة في قراءة قوله ولا أصغر من ذلك ولا
أكبر فقرأ ذلك عامة القراة بفتح الرا من أصغر وأكبر على أن معناها الخفض عطفا بالأصغر
على الذرة وبالأكبر على الأصغر ثم فتحت راؤهما لأنهما لا يجريان وقرأ ذلك بعض الكوفيين

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر رفعًا عطفا بذلك على معنى المثقال لان معناه الرفع ولكن
ان من لو الغيث من الكلام لرفع المثقال وكان الكلام حينيذ وما يعزب عن ربك مثقال
ذرة ولا اصغر من مثقال ذرة ولا اكبر وذلك نحو قوله من خالق غير الله وغير الله ه
واولى القراتين في ذلك بالصواب قراة من قرا بالفتح على وجه الخفض والرد على الذره
لان ذلك قراة الامصار وعليه عوام القراة وهو افصح العربية مخرجا ان كان للاخرى
وجه معروف ٭ وقوله الا في كتاب مبين يقول وما ذلك كله الا في كتاب عند الله مبين
عن حقيقة خبر الله لمن نظر فيه انه لا شي كان او يكون الا وقد احصاه الله جل ثناوه فيه
وانه لا يعزب عن الله علم شي من خلقه حيث كان من سمايه وارضه حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما يعزب عن ربك يقول
لا يغيب عنه حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرايل عن ابي يحيى
عن مجاهد عن ابن عباس وما يعزب عن ربك قال ما يغيب ه

القول في تاويل قوله
الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

يقول تعالى ذكره الا ان انصار الله لا خوف عليهم في الاخرة من عقاب الله لان الله
رضي عنهم فامنهم من عقابه ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا والاوليا جمع ولي وهو
النصير وقد بينا ذلك بشواهده واختلف اهل التاويل في من يستحق هذا الاسم
فقال بعضهم هم قوم يذكر الله لرويتهم لما عليهم من سيما الخير والاخبات ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان قال حدثنا ابن ابي ليلى عن الحكم عن
مقسم وسعيد بن جبير عن ابن عباس الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين
يذكر الله لرويتهم حدثنا ابو كريب وابو هشام قالا حدثنا ابن يمان عن اشعث بن
اسحاق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن العلا بن المسيب عن ابي الضحى مثله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا جرير عن العلا بن المسيب عن ابيه الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون قال الذين يذكر الله لرويتهم ٭ قال حدثنا ابن مهدي وعبيد الله عن سفين عن
العلا بن المسيب عن ابي الضحى قال سمعته يقول في هذه الاية الا ان اوليا الله لا خوف
عليهم الاية قال من الناس مفاتيح اذا رووا ذكر الله لرويتهم قال حدثنا ابي عن مسعر
عن سهل ابي الاسد عن سعيد بن جبير قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اوليا الله
تعالى الذين اذا راوا ذكر الله حدثنا زيد بن حباب عن سفين عن حبيب بن ابي ثابت
عن ابي وايل عن عبد الله الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين اذا رووا
ذكر الله برويتهم ٭ قال حدثنا ابو يزيد الرازي عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير
قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن اوليا الله قال هم الذين اذا رووا ذكر الله قال
حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام عن عبد الله بن ابي الهذيل في قوله الا ان
اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ان ولي الله اذا روي ذكر الله ٭ وقال اخرون
في ذلك بما حدثنا ابو هشام الرفاعي ٭ قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا ابي عن عمارة
ابن القعقاع الضبي عن ابي زرعة عن عمرو بن جرير البجلي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبيا والشهدا قيل من هم
يا رسول الله فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا انساب وجوههم نور

على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا
الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة
بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فانا نحبهم لذلك قال هم
قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم
لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا هذه الاية
الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون حدثنا الحسن بن الحولاني قال حدثنا
يحيى بن حسان قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
ابن غنم عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي من افنا الناس
ونوازع القبايل قوم لم تصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا في الله يضع
الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلس عليها يفزع الناس فلا يفزعون وهم اوليا
الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٭ والصواب من القول في ذلك ان يقال الولي
اعني ولي الله هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي امن واتقى كما قال الله الذين
امنوا وكانوا يتقون ٭ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن زيد يقول حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
من هم يا رب قال الذين امنوا وكانوا يتقون ٭ قال ابى ان يتقبل الايمان الا بالتقوى

القول في تاويل قوله
الذين امنوا وكانوا يتقون

يقول تعالى ذكره الذين صدقوا الله ورسوله وما جا به من عند الله وكانوا يتقون بادا
فرايضه واجتناب معاصيه فقوله الذين امنوا من نعت الاوليا ومعنى الكلام الا ان
اوليا الله الذين امنوا وكانوا يتقون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قال قايل فاذ كان
معنى الكلام ما ذكرت عندك في موضع الذين امنوا امر في موضع نصب قيل في موضع رفع وانما
كان كذلك وان كان من نعت الاوليا والعرب كذلك تفعل خاصة في ان اذا جا نعت الاسم
الذي عملت فيه بعد تمام خبره رفعوه فقالوا ان اخاك قايم الظريف كما قال الله قل ان
ربي يقذف بالحق علام الغيوب ٭ وكما قال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ٭ وقد اختلف
اهل العربية في العلة التي من اجلها قيل ذلك كذلك مع ان اجماع جميعهم على ان ما قلناه هو
الصحيح من كلام العرب وليس هذا من مواضع الابانة عن العلل التي من اجلها قيل ذلك
كذلك ه

القول في تاويل قوله
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

يقول تعالى ذكره البشرى من الله في الحياة الدنيا وفي الاخرة لاوليا الله الذين
امنوا وكانوا يتقون ثم اختلف اهل التاويل في البشرى التي بشر الله بها هولاء القوم ما هي
وما صفتها فقال بعضهم هي الرويا الصالحة يراها الرجل المسلم او ترى له ٭ وفي الاخرة
الجنة ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن سمح عن

ابي الدردا قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية لهم البشرى في
الحياة الدنيا وفي الاخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة يراها المومن
او يرى له حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال اخبرنا الاوزاعي قال
اخبرني يحيى بن ابي كثير قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن قال سال عبادة بن
الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي ما
سالني قبلك او قال غيرك قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو داود عن من ذكره عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قول الله الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له حدثنا ابو قلابة
قال حدثنا مسلم قال حدثنا ابان عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عبادة عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه حدثنا ابن المثنى وابو عثمان بن عمر قالا حدثنا علي بن يحيى عن ابي سلمة
قال نبيت ان عبادة بن الصامت سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فقال سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك
هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو
معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن عطا بن يسار عن رجل من اهل مصر عن ابي الدرداء
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال سال رجل ابا الدرداء عن هذه الاية فقال
لقد سالتني عن شي ما سمعت احدا سالني عنه بعد رجل سال عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم او ترى له بشراه في الحياة الدنيا
وبشراه في الاخرة الجنة حدثني محمد بن عمرو السكوني قال حدثنا عثمان بن سعيد
عن سفين عن ابن المنكدر عن عطا بن يسار عن رجل من اهل مصر قال سالت ابا الدرداء عن
هذه الاية لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فقال ما سالني عنها احد منذ
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرك الا رجلا واحدا سالت عنها رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سالني عنها احد منذ انزلها الله غيرك الا رجلا واحدا
هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال حدثنا
سفين عن ابن المنكدر سمع عطا ابن يسار يخبر عن رجل من اهل مصر انه سال ابا الدردا
عن لهم البشرى في الحياة الدنيا ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو السكوني عن عثمان
ابن سعيد حدثني ابن حميد الحمصي احمد بن المغيرة قال حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا
عمرو بن عمرو بن عبد الاحموسي عن حميد بن عبد الله المزني قال اتى رجل عبادة بن
الصامت فقال انه في كتاب الله اسالك عنها قول الله لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الاخرة فقال عبادة ما سالني احد عنها قبلك سالت عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال مثل ذلك ما سالني عنها احد قبلك الرؤيا الصالحة يراها العبد المومن
في المنام او ترى له حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا هشام عن ابن سيرين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها
المسلم او ترى له قال حدثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي صالح قال قال ابو هريرة الرؤيا
الحسنة بشرى من الله وهي المبشرات حدثنا محمد بن حاتم المؤدب قال حدثنا عمار
ابن محمد قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم البشرى
في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح او ترى له وهي في الاخرة الجنة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث
عن ابي السمح عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يبشر بها العبد جزو
من تسعة واربعين جزءا من النبوة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح

قال حدثنا

قال حدثنا موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد بن صفوان عن عبادة بن الصامت
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فقد عرفنا
بشرى الاخرة فما بشرى الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها العبد او ترى له وهي جزو
من اربعة واربعين جزءا او ستين جزءا من النبوة حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد
ابن مسلم قال حدثنا ابو عمرو قال حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن عبادة بن
الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية لهم البشرى في الحياة الدنيا
فقال لقد سالتني عن شي ما سالني احد من امتي قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم
او ترى له وفي الاخرة الجنة حدثنا احمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفين عن عبيد
الله بن ابي يزيد عن ابيه عن سباع بن ثابت عن ام كرز الكعبية سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ذهبت النبوة وبقيت المبشرات حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد
الرزاق قال انا ابن عيينة عن الاعمش عن ذكوان عن رجل عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له
وفي الاخرة الجنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الاعمش عن ابي صالح عن عطا بن
يسار عن رجل كان بمصر قال سالت ابا الدردا عن هذه الاية لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة فقال ابو الدردا ما سالني عنها احد منذ سالت عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما سالني عنها احد قبلك هي الرؤيا الصالحة
يراها المسلم او ترى له وفي الاخرة الجنة قال حدثنا ابو كريب عياش عن عاصم عن ابي
صالح عن ابي الدردا قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الاخرة قال ما سالني عنها احد غيرك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له قال
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن عطا بن يسار عن ابي الدردا في قوله لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قال سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سالني
عنها احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح او ترى له وفي الاخرة الجنة قال
حدثنا ابن علية عن عمرو بن دينار عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي صالح قال
ابن عيينة ثم سمعته من عبد العزيز عن ابي صالح السمان عن عطا بن يسار عن رجل من اهل
مصر قال سالت ابا الدردا عن هذه الاية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سالني
عنها احد منذ انزلت على الا رجل واحد هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له قال
حدثنا عبد الله بن بكر السهمي عن حاتم بن ابي صغيرة عن عمرو بن دينار انه سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل من اهل مصر فقيها قدم عليهم في بعض تلك المواسم قال قلت
الا تخبرني عن قول الله تعالى ذكره لهم البشرى في الحياة الدنيا قال سالت عنها ابا الدردا
فاخبرني انه سال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي الرؤيا الحسنة يراها العبد او ترى
له قال حدثنا ابي عن علي بن مبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عبادة
ابن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله لهم البشرى في الحياة الدنيا
قال هي الرؤيا الصالحة يراها العبد او ترى له حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم
وابو الوليد الطيالسي قالا حدثنا ابان قال حدثنا يحيى بن ابي سلمة عن عبادة بن الصامت
قال قلت يا رسول الله قال الله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال لقد سالتني
عن شي ما سالني عنه احد قبلك او احد من امتي قال هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل
الصالح او ترى له قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن ابي صالح قال سمعت ابا الدردا وكان سئل عن الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في
الحياة الدنيا قال ما سالني عنها احد قبلك منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها فقال ما سالني احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها العبد او يرى له حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبيد الله بن ابي يزيد عن نافع بن جبير عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الحسنة
يراها الانسان او ترى له وقال ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابي الدرداء او ابن جريج عن محمد

ابن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال
هي الرويا الصالحة وقال ابن جريج عن هشام بن عروة عن ابيه قال هي الرويا الصالحة
يراها الرجل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن
ابي كثير قال هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة
عن هشام بن عروة عن ابيه لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرويا الصالحة يراها العبد
او ترى له قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لهم
البشرى في الحياة الدنيا قال حدثنا عبدة بن سليمان عن طلحة القناد عن جعفر
ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرويا
الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه او لبعض اخوانه • قال حدثني ابي عن الاعمش عن ابراهيم
قال كانوا يقولون الرويا من المبشرات • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن قيس بن سعد ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ما سالني
عنها احد من امتي منذ انزلت علي قبلك قال الرويا الصالحة يراها الرجل لنفسه
او ترى له • قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي ان
ابن مسعود قال ذهبت النبوة وبقيت المبشرات قيل وما المبشرات قال الرويا الصالحة
يراها الرجل او ترى له • قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا هو قوله لنبيه وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا قال هي الرويا الصالحة يراها المومن او ترى له • قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن عطاء في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا
قال هي رويا الرجل المسلم يبشر بها في حياته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا الرويا الصالحة
يبشرها المومن من ستة واربعين جزوا من النبوة حدثني يونس قال انا انس
ابن عياض عن هشام عن ابيه في هذه الاية لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة
قال هي الرويا الصالحة يراها الرجل او ترى له حدثنا محمد بن عوف قال حدثنا
ابو المغيرة قال حدثنا صفوان قال حدثنا حميد بن عبد الله ان رجلا سال عبادة بن
الصامت عن قول الله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة فقال عبادة لقد
سالتني عن امر ما سالني عنه احد قبلك ولقد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ما سالتني فقال لي يا عبادة لقد سالتني عن امر ما سالني عنه احد من امتي
تلك الرويا الصالحة يراها المومن لنفسه او ترى له • وقال اخرون هي
بشارة يبشر بها المومن في الدنيا عند الموت ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وقتادة لهم
البشرى في الحياة الدنيا قال هي البشارة عند الموت في الحياة الدنيا حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا يعلى عن ابي بسطام عن الضحاك لهم البشرى في الحياة الدنيا
قال يعلم اين هو قبل ان يموت

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان الله تعالى ذكره اخبر ان لاوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا ومن البشارة
في الحياة الدنيا الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له • ومنها بشرى الملائكة اياه
عند خروج نفسه برحمة الله • كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة التي تحضره
عند خروج نفسه تقول لنفسه اخرجي الى رحمة الله ورضوانه • ومنها بشرى الله

اياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثواب
الجزيل كما قال جل ثناوه وبشر الذين امنوا ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
الاية وكل هذه المعاني من بشرى الله اياه في الحياة الدنيا بشره بها ولم يخصص
الله من ذلك بمعنى دون معنى فذلك مما عمه جل ثناوه ان لهم البشرى في الحياة •
الدنيا اما في الاخرة فالجنة واما قوله لا تبديل لكلمات الله فان معناه ان
الله لا خلف لوعده ولا يغير لقوله عما قال ولكنه يمضي لخلقه مواعيده وينجزها
لهم • وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن نافع قال
اطال الحجاج الخطبة فوضع ابن عمر راسه في حجري فقال الحجاج ان ابن الزبير بدل
كتاب الله فقعد ابن عمر فقال لا تستطيع انت ذاك ولا ابن الزبير لا تبديل لكلمات
الله فقال الحجاج لقد اوتيت علما ان نفعك قال ايوب فلما اقبل عليه في خاصة نفسه
سكت • وذلك قوله ذلك هو الفوز العظيم • يقول تعالى ذكره هذه البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة هي الفوز العظيم يعني الظفر بالحاجة والطلبة والنجاة من النار

القول في تاويل قوله

ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا
هو السميع العليم

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك يا محمد قول هولاء المشركين
في ربهم ما يقولون واشراكهم معه الاوثان والاصنام فان العزة لله جميعا يقول
تعالى ذكره فان الله هو المنفرد بعزة الدنيا والاخرة لا شريك له فيهما وهو المنتقم
من هولاء المشركين القائلين فيه من القول الباطل ما يقولون فلا ينصرهم عند انتقامه
منهم احد لانه لا يعازه شيء وهو السميع العليم يقول وهو ذو السمع لما يقولون من الفرية
والكذب عليه وذو علم بما يضمرونه في انفسهم ويعلنونه محصي ذلك كله عليهم وهو لهم
بالمرصاد وكسرت ان من قوله ان العزة لله جميعا لانه لم يكن من قيل المشركين ولا هو خبر
عنهم انهم قالوه

القول في تاويل قوله

الا ان لله من في السموات ومن في الارض
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون

يقول تعالى ذكره الا ان لله يا محمد كل من في السموات ومن في الارض ملكا وعبيدا لا
مالك لشيء من ذلك سواه يقول فكيف يكون الها معبودا من يعبده هولاء المشركون
من الاوثان والاصنام وهي لله ملك وانما العبادة للمالك دون المملوك وللرب دون
المربوب وما يتبع الذين يدعون من دون الله يعني غير الله وسواه شركاء ومعنى الكلام
اي شيء يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبا والله المنفرد بملك كل شيء في
سماء كان او ارض ان يتبعون الا الظن يقول ما يتبعون في قيلهم ذلك ودعواهم الا
الظن يقول الا الشك لا اليقين وان هم الا يخرصون يقول وان هم الا يتقولون الباطل
تظننا وتخرصا للافك عن غير علم منهم بما يقولون

القول في تاويل قوله

هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ٥

يقول تعالى ذكره إن ربكم أيها الناس الذي استوجب عليكم العبادة هو الرب الذي جعل لكم الليل وفصله من النهار لتسكنوا فيه مما كنتم فيه في نهاركم من التعب والنصب وتهدؤوا فيه من التصرف والحركة للمعاش والعناء الذي كنتم فيه بالنهار والنهار مبصرا فأضاف الإبصار إلى النهار وإنما يبصر فيه وليس النهار مما يبصر ولكن كان مفهوما في كلام العرب معناه خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم وذلك كما قال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

فأضاف النوم إلى الليل ووصفه به ومعناه نفسه أنه لم يكن نائما فيه هو ولا بعيره يقول تعالى ذكره فهذا الذي يفعل ذلك هو ربكم الذي خلقكم وما تعبدون لا ما لا ينفع ولا يضر ولا يفعل شيئا وقوله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره إن في اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلهما فيهما دلالة وحججا على أن الذي له العبادة خالصا بغير شريك هو الذي خلق الليل والنهار وخالف بينهما بأن جعل هذا للخلق سكنا وهذا لهم معاشا دون من لا يخلق ولا يفعل شيئا ولا يضر ولا ينفع وقال لقوم يسمعون بأنهم لم يعرضوا عن غيره وعظاته

القول في تأويل قوله

قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون

يقول تعالى ذكره هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد اتخذ الله ولدا وذلك قولهم الملائكة بنات الله يقول الله منزها نفسه عما قالوا وافتروا عليه من ذلك سبحان الله تنزيها لله عما قالوا وادعوا على ربهم هو الغني يقول الله غني عن خلقه جميعا فلا حاجة به إلى ولد لأن الولد إنما يطلبه من يطلبه ليكون عونا له في حياته وذكرا له بعد وفاته والله عن كل ذلك غني فلا حاجة به إلى معين يعينه على تدبيره ولا نبيل فيكون به حاجة إلى خلف بعده له ما في السموات وما في الأرض ملكا والملائكة عباده وملكه فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولدا يقول أفلا تعقلون أيها القوم خطأ ما تقولون إن عندكم من سلطان بهذا يقول ما عندكم أيها القوم بما تقولون وتدعون من أن الملائكة بنات الله من حجة تحتجون بها وهي السلطان أتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته وصحته وتضيفون إليه ما لا يجوز إضافته إليه جهلا منكم بما تقولون بغير حجة ولا برهان

القول في تأويل قوله

قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم إن الذين يفترون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويدعون له ولدا لا يفلحون يقول لا يبقون في الدنيا ولكن لهم متاع في الدنيا يمتعون به وبلاغ يتبلغون به إلى الأجل الذي كتب فناؤهم فيه ثم إلينا مرجعهم يقول ثم إذا انقضى أجلهم الذي كتب لهم إلينا مصيرهم ومنقلبهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وذلك إصلاؤهم جهنم بما كانوا يكفرون بالله في الدنيا فيكذبون رسله ويجحدون آياته ورفع قوله متاع بمضمر قبله إذ كان ذلك وأما هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

القول

٤٦٠

القول في تأويل قوله

واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل على هؤلاء المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولدا من قومك نبأ نوح يقول خبر نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي يقول إن كان عظم عليكم مقامي بين أظهركم وشق عليكم وتذكيري بآيات الله يقول ووعظي إياكم بحجج الله وتنبيهي إياكم على ذلك فعلى الله توكلت يقول إن كان شق عليكم مقامي بين أظهركم وتذكيري بآيات الله فعزمتم على قتلي أو طردي من بين أظهركم فعلى الله اتكالي وبه ثقتي وهو سندي وظهري فأجمعوا أمركم يقول فأعدوا أمركم واعزموا على ما تنوون عليه في أمري يقال منه أجمعت على كذا بمعنى عزمت عليه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من لم يجمع على الصوم من الليل فلا صوم بمعنى من لم يعزم ومنه قول الشاعر

يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدون يوما وأمري مجمع

وروي عن الأعرج في ذلك ما حدثني بعض أصحابنا عن عبد الوهاب عن هارون عن أسيد عن الأعرج فأجمعوا أمركم وشركاءكم يقول أحكموا أمركم وادعوا شركاءكم ونصب قوله شركاءكم بفعل مضمر له وذلك وادعوا شركاءكم وعطف بالشركاء على قوله أمركم على نحو قول الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

فالرمح لا يتقلد ولكن لما كان فيما أظهر من الكلام دليل على ما حذف فاكتفى بذكر ما ذكر منه مما حذف فكذلك ذلك في قوله وشركاءكم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الأمصار وشركاءكم نصبا وقوله فأجمعوا بهمز الألف وفتحها من أجمعت أمري فأنا أجمعه إجماعا

وذكر عن الحسن البصري

أنه كان يقرؤه فأجمعوا أمركم بفتح الألف وهمزها أمركم وشركاؤكم بالرفع على معنى وأجمعوا أمركم بفتح الألف وهمزها أمركم وشركاؤكم والصواب من القول في ذلك قراءة من قرأ فأجمعوا أمركم وشركاءكم بفتح الألف من أجمعوا ونصب الشركاء لأنها في المصحف بغير واو لإجماع الحجة على القراءة بها ورفض ما خالفها ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو وعني بالشركاء آلهتهم وأوثانهم وقوله ثم لا يكن أمركم عليكم غمة يقول ثم لا يكن أمركم عليكم ملتبسا مشكلا مبهما من قولهم غم على الناس الهلال وذلك إذا أشكل عليهم أمره فلم يتبينوه ومنه قول رؤبة

بل لو شهدت الناس إذ تكموا بغمة لو لم تفرج غموا

وقيل إن ذلك من الغم لأن الصدر يضيق به ولا يتبين صاحبه لأمره مصدرا يصدره يتفرج عنه ما بقلبه ومنه قول خنساء

وذي كربة راخى ابن عمرو خناقه وغمته عن وجهه فتجلت

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم لا يكن أمركم عليكم غمة قال لا يكبر عليكم أمركم وأما قوله ثم اقضوا إلي فإن معناه ثم امضوا إلي بما في أنفسكم وافرغوا منه كما حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون قال اقضوا إلي ما كنتم قاضين حدثني المثنى قال حدثنا شبل

عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ثم اقضوا الي ولا تنظرون قال اقضوا الي ما في انفسكم
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
واختلف اهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله ثم اقضوا الي فقال بعضهم معناه
امضوا الي كما يقال قد قضى فلان يراد قد مات ومضى وقال اخرون بل معناه
افرغوا وقالوا القضا الفراغ والقضا من ذلك قالوا وكان قضى دينه من ذلك انما
هو فرغ منه وقد حكي عن بعض القراة انه قرى ذلك ثم افضوا الي يعني توجهوا الي حتى
تصلوا الي من قولهم قد افضى الي الوجع وشبهه وقوله ولا تنظرون يقول ولا تؤخرون
من قول القايل انظرت فلانا بما لي عليه من الدين واما هذا خبر من الله تعالى ذكره
عن قول نبيه نوح عليه السلام لقومه بنصره الله عليهم واثق ومن كيدهم وبوائقهم
غير خايف واعلام منه لهم ان الهتهم لا تضر ولا تنفع يقول لهم امضوا ما تحدثون
انفسكم به في على عزم منكم صحيح واستعينوا مع من شايعكم علي بالهتكم التي تدعون من
دون الله ولا تؤخروا ذلك فاني قد توكلت على الله وانا به واثق انكم لا تضرونني
الا ان يشا ربي وهذا وان كان خبرا من الله عن نوح فانه حث من الله لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم على التاسي به وتعريف منه سبيل الرشاد فيما قلده من الرسالة
والبلاغ عنه ٥

القول في تاويل قوله

فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري
الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح عليه السلام لقومه فان توليتم ايها القوم
عني بعد دعاي اياكم وتبليغ رسالة ربي اليكم مدبرين فاعرضتم عما دعوتكم اليه
من الحق والاقرار بتوحيد الله واخلاص العبادة له وترك اشراك الالهة في عبادته
فضيع منكم وتفريط في واجب حق الله عليكم لا بسبب من قبلي فاني لم اسلكم
على ما دعوتكم اليه من الحق والاقرار بتوحيد الله واخلاص العبادة له وترك
اشراك الالهة اجرا ولا عوضا اعتاضه منكم باجابتكم اياي الا ما دعوتكم اليه اجرا
ولا عوضا اعتاضه منكم باجابتكم اياي الى ما دعوتكم اليه من الحق والهدى ولا
طلبت منكم عليه ثوابا ولا جزا ان اجري الا على الله يقول جل ثناوه ان جزاي واجر
عملي وثوابه الا على ربي لا عليكم ايها القوم ولا على غيركم وامرت ان اكون من المسلمين
وامرني ربي ان اكون من المذعنين له ومن اجل ذلك ادعوكم اليه وبامره امركم
بترك عبادة الاوثان

القول في تاويل قوله

فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك
وجعلناهم خلايف واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

يقول تعالى ذكره فكذب نوحا قومه فيما اخبرهم به عن الله من الرسالة والوحي
فنجيناه ومن معه ممن حمل معه في الفلك يعني في السفينة وجعلناهم خلايف
يقول وجعلنا الذين نجينا مع نوح في السفينة خلايف في الارض من قومه
الذين كذبوه بعد ان اغرقنا الذين كذبوا باياتنا يعني حججنا وادلتنا على توحيدنا
ورسالة رسولنا نوح يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة المنذرين وهم الذين انذرهم نوح عقاب الله على تكذيبهم اياه وعبادتهم الاصنام

يقول له

يقول له جل ثناوه انظر ماذا اعقبهم تكذيبهم رسولهم فكان عاقبة من كذبك من قومك
ان تمادوا في كفرهم وطغيانهم على ربهم نحو الذي كان من عقاب قوم نوح حين كذبوه
يقول جل ثناوه فليحذروا ان يحل بهم مثل الذي حل بهم ان لم يتوبوا

القول في تاويل قوله

ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاوهم
بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به
من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ٥

يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح رسلا الى قومهم فاتوهم ببينات من
الحجج والادلة على صدقهم وانهم لله رسل وان ما يدعونهم اليه حق فما كانوا ليومنوا بما
كذبوا به من قبل يقول فما كانوا ليصدقوا بما جاتهم به رسلهم بما كذب به قوم نوح
ومن قبلهم من الامم الخالية من قبلهم كذلك نطبع على قلوب المعتدين يقول تعالى
ذكره كما طبعنا على قلوب اوليك فختمنا عليها فلم يكونوا يقبلون من انبيا الله نصيحتهم
ولا يستجيبون لدعايهم اياهم الى ربهم بما اجترموا من الذنوب فاكتسبوا من الاثام
كذلك نطبع على قلوب من اعتدى على ربه فتجاوز ما امره به من توحيده وخالف
ما دعاهم اليه رسلهم من طاعته عقوبة لهم على معصيتهم ربهم من هولاء الاخرين من
بعدهم والله الموفق للصواب

القول في تاويل قوله

ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون
وملايه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين

يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد هولاء الرسل الذين ارسلناهم من بعد نوح الى قومهم
موسى وهارون ابني عمران الى فرعون مصر وملايه يعني واشراف قومه وسادتهم باياتنا
يقول بادلتنا على حقيقة ما دعوهم اليه من الاذعان لله بالعبودة والاقرار لهما
بالرسالة فاستكبروا يقول فاستكبروا عن الاقرار بما دعاهم اليه موسى وهارون
وكانوا قوما مجرمين يعني اثمين بربهم بكفرهم بالله

القول في تاويل قوله

فلما جاهم الحق من عندنا قالوا ان هذا
لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاهم
اسحر هذا ولا يفلح الساحرون

يقول تعالى ذكره فلما جاهم الحق من عندنا يعني فلما جاهم بيان ما دعاهم اليه موسى
وهارون وذلك الحجج التي جاهم بها وهي الحق الذي جاهم من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين
يعنون انه بين لمن راه وعاينه انه سحر لا حقيقة له قال موسى لهم اتقولون للحق لما جاهم
من عند الله اسحر هذا واختلف اهل العربية في سبب دخول الف الاستفهام في قوله
اسحر هذا فقال بعض نحويي البصرة ادخلت فيه على الحكاية لقولهم لانهم قالوا اسحر هذا
فقال اتقولون اسحر هذا وقال بعض نحويي الكوفة انهم قالوا هذا سحر ولم يقولوه بالالف لان
اكثر ما جا بغير الف قال فيقال لم ادخلت الالف فيقال قد يجوز ان يكون من قيلهم وهم يعلمون
انه سحر كما يقول الرجل للجايزة اذا اتته احق هذا وقد علم انه حق قال وقد يجوز ان على
التعجب منهم سحر هذا ما اعظمه ٥ واولى ذلك في هذا بالصواب عندي ان يكون المقول

محذوفا ويكون قوله اسحر هذا من قيل موسى منكرا على فرعون وملايه قولهم للحق لما جاءهم
سحر فيكون تاويل الكلام حينئذ قال موسى لهم اتقولون للحق لما جاءكم وهي الايات التي
اتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه سحرا اسحر هذا الحق الذي ترونه فيكون السحر الاول
محذوفا اكتفي بدلالة قول موسى اسحر هذا على انه مراد في الكلام كما قال ذو الرمة

فلما لبسن الليل او حين نصبت له من خذا اذانها وهو جانح

يريد او حين اقبل ثم حذف اكتفا بدلالة الكلام عليه وكما قال جل ثناوه فاذا جاء وعد
الاخرة ليسوءوا وجوهكم فترك ذلك اكتفا بدلالة الكلام عليه في اشباه لما ذكرنا
كثيرة يتعب احصاوها وقوله ولا يفلح الساحرون ولا يفلحون

القول في تاويل قوله

قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه
اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما
نحن لكما بمؤمنين ۝

يقول تعالى ذكره قال فرعون وملاه لموسى اجئتنا لتلفتنا يقول لتصرفنا
وتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا من قبل مجيئك من الدين يقال منه لفت فلان عنق
فلان اذا لواها كما قال ذو الرمة ۝

لفتا وتهزيعا سواء اللفت

التهزيع الدق واللفت اللي كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة لتلفتنا قال لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وقوله وتكون لكما
الكبرياء في الارض يعني العظمة وهي الملك من الكبر • ومنه قول ابن الرقاع

سود دا غير فاحش لا يداينه تجبارة ولا كبرياء

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتكون لكما
الكبرياء في الارض قال السلطان في الارض قال حدثنا محمد بن مسلم عن ابن جريج قال
بلغني عن مجاهد قال الملك في الارض قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك
وتكون لكما الكبرياء في الارض قال الطاعة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
سفين عن الاعمش عن مجاهد قال السلطان في الارض وهذه الاقوال كلها متقاربات
المعاني وذلك ان الملك سلطان والطاعة ملك غير ان معنى الكبرياء هو ما بينت في
كلام العرب ثم يكون ذلك عظمة بملك وسلطان وغير ذلك وقوله وما نحن لكما بمؤمنين ۝
يقول وما نحن لكما يا موسى وهارون بمؤمنين يعني بمقرين بانكما رسولان ارسلتما الينا

القول في تاويل قوله

وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما
انتم ملقون •

يقول تعالى ذكره وقال فرعون لقومه ائتوني بكل من يسحر من السحرة عليم بالسحر
فلما جاء السحرة فرعون قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون من حبالكم وعصيكم وفي الكلام

محذوف

محذوف قد ترك فاتوه بالسحرة فلما جاء السحرة ولكن اكتفي بدلالة قوله فلما جاء
السحرة على ذلك فترك ذكره وكذلك بعد قوله ما انتم ملقون محذوف ايضا قد ترك ذكره
وهو فالقوا حبالهم وعصيهم فلما القوا قال موسى ولكن اكتفي بدلالة ما ظهر من الكلام
عليه فترك ذكره ۝

القول في تاويل قوله

فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر
ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين

يقول تعالى ذكره فلما القوا ما هم ملقوه قال لهم موسى ما جئتم به السحر واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق ما جئتم به السحر على وجه الخبر
من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون انه سحر كانه يعني الكلام على تاويله قال موسى
الذي جئتم به ايها السحرة هو السحر وقرأ ذلك مجاهد وبعض المدنيين والبصريين ما
جئتم به السحر على وجه الاستفهام من موسى السحرة عما جاءوا به اسحر هو ام غيره

قال ابو جعفر واولى القراءتين في ذلك

عندي بالصواب قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام من موسى السحرة عما
جاءوا به لان موسى صلوات الله عليه لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة انه سحر لا حقيقة
له فيحتاج الى استخبار السحرة عنه اي شي هو واخرى انه صلوات الله عليه قد كان على
علم من السحرة انما جاء بهم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذي كان الله
اتاه فلم يكن يذهب عليه انهم لم يكونوا يصدقونه في الخبر عما جاءوا به من الباطل فيستخبرهم
او ليستخبر استخبارهم عنه ولكنه صلوات الله عليه اعلمهم انه عالم ببطول ما جاءوا به
من ذلك بالحق الذي اتاه ومبطل كيدهم بجده وهذه اولى بصفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الاخرى • فان قال قائل فما وجه دخول الالف واللام في السحر ان كان الامر
على ما وصفت وانت تعلم ان كلام العرب في نظير هذا ان يقولوا ما جاءني به عمرو درهم
والذي اعطاني اخوك دينار ولا يكادون يقولون الذي اعطاني اخوك الدرهم وما
جاءني به عمرو الدينار • قيل له بلى كلام العرب ادخال الالف واللام في خبر
ما والذي اذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطب والمخاطب بل لا يجوز اذا كان
ذلك كذلك الا بالالف واللام لان الخبر حينئذ خبر عن شي بعينه معروف
عند الفريقين وانما ياتي ذلك بغير الالف اذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود
قصد شي بعينه فحينئذ لا تدخل الالف واللام في الخبر وخبر موسى كان خبرا عن معروف
عنده وعند السحرة وذلك انها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الايات التي
جعلها الله علما له على صدقه ونبوته الى انه سحر فقال لهم موسى السحر الذي وصفتم
به ما جئتكم به من الايات ايها السحرة هو الذي جئتم به انتم لا ما جئتكم به انا ثم اخبرهم
ان الله سيبطله فقال ان الله سيبطله يقول سيذهب به فذهب تعالى ذكره
بان سلط عليه عصى موسى قد حولها ثعبانا تلقفه حتى لم يبق منه شي ان الله
لا يصلح عمل المفسدين يعني انه لا يصلح عمل من سعى في ارض الله بما يكرهه وعمل فيها
بمعاصيه وقد ذكر ان ذلك في قراءة ابي بن كعب ما اتيتم به سحر وفي قراءة ابن
مسعود ما جئتم به سحر وذلك مما يويد قراءة من قرأ بنحو الذي اخترنا من
القراءة فيه ۝

القول في تاويل قوله

ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن موسى انه قال للسحرة ويحق الله الحق يقول ويثبت الله الحق الذي جئتكم به من عنده فيعليه على باطلكم ويصححه بكلماته يعني بامره ولو كره المجرمون يعني الذين اكتسبوا الاثم بربهم بمعصيتهم اياه

القول في تاويل قوله

فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين

يقول تعالى ذكره فلم يومن لموسى مع ما اتاهم به من الحجج والادلة الا ذرية من قومه خايفين من فرعون وملايهم ثم اختلف اهل التاويل في معنى الذرية في هذا الموضع فقال بعضهم الذرية في هذا الموضع القليل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فما امن لموسى الا ذرية من قومه قال كان ابن عباس يقول الذرية القليل حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما امن لموسى الا ذرية من قومه الذرية القليل كما قال الله كما انشاكم من ذرية قوم اخرين. وقال اخرون معنى ذلك فما امن لموسى الا ذرية من ارسل اليه موسى من بني اسرايل لطول الزمان لان الاباء ماتوا وبقي الابناء فقيل لهم ذرية لانهم كانوا ذرية من هلك فيمن ارسل اليهم موسى عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم ابن ابي بزه عن مجاهد في قوله فما امن لموسى الا ذرية من قومه قال اولاد الرسل الذين ارسل اليهم من طول الزمان ومات اباوهم حدثني المثنى قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فما امن لموسى الا ذرية من قومه قال اولاد الذين ارسل اليهم موسى من طول الزمان ومات اباوهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن الاعمش فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم قال ابنا اوليك الذين ارسل اليهم وطال عليهم الزمان وماتت اباوهم. وقال اخرون بل معنى ذلك فما امن لموسى الا ذرية من قوم فرعون

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم قال كان الذرية التي امنت لموسى من اناس غير بني اسرايل من قوم فرعون يسير منهم امراة فرعون ومومن ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه. وقد روي عن

ابن عباس

ابن عباس قوله ذرية من قومه خبر يدل على خلاف هذا القول وذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن ابن عباس قوله ذرية من قومه يقول بني اسرايل فهذا الخبر ينبي عن انه كان يرى ان الذرية في هذا الموضع هم بنو اسرايل دون غيرهم من قوم فرعون

واولى هذه الاقوال عندي بتاويل الاية

القول الذي ذكرته عن مجاهد وهو ان الذرية في هذا الموضع اريد بها ذرية من ارسل اليه موسى من بني اسرايل فهلكوا قبل ان يقروا بنبوته لطول الزمان فادركت ذريتهم فامن منهم من ذكر الله بموسى وانما قلت هذا القول اولى بالصواب في ذلك لانه لم يجر في هذه الاية ذكر لغير موسى فلان يكون الهاء في قوله من قومه من ذكر موسى لقربها من ذكره اولى من ان يكون من ذكر فرعون لبعد ذكره منها اذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر. وبعد فان في قوله على خوف من فرعون وملايهم الدليل الواضح على ان الهاء في قوله الا ذرية من قومه من ذكر موسى لا من ذكر فرعون لانها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام على خوف منه ولم يكن على خوف من فرعون واما قوله على خوف من فرعون فانه يعني على حال خوف ممن امن من ذرية قوم موسى بموسى فتاويل الكلام فما امن لموسى الا ذرية من قومه من بني اسرايل وهم خايفون من فرعون وملايهم ان يفتنوهم وقد زعم اهل العربية انه انما قيل فما امن لموسى الا ذرية من قومه لان الذين امنوا به ممن كانت امهاتهم من بني اسرايل واباوهم من القبط فقيل لهم الذرية من اجل ذلك كما قيل لابنا الفرس الذين امهاتهم من العرب واباوهم من العجم ابنا والمعروف من معنى الذرية في كلام العرب انها اعقاب من نسبت اليه من قبل الرجال والنسا كما قال الله جل ثناوه ذرية من حملنا مع نوح وكما قال ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف ثم قال من بعد وزكريا ويحيى وعيسى والياس فجعل من كان من قبل الرجال والنسا من ذرية ابراهيم واما قوله وملايهم فان الملا الاشراف وتاويل الكلام على خوف من فرعون ومن اشرافهم. واختلف اهل العربية فيمن عني بالهاء والميم اللتين في قوله وملايهم فقال بعضهم عني بهما الذرية وكانه وجه الكلام الى فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملا الذرية من بني اسرايل. وقال بعض نحويي الكوفة عني بهما فرعون قال وانما جاز ذلك وفرعون واحد لان الملك وقال الا ترى انك تقول قدم الخليفة فكثر الناس تريد بمجيه وقدم فغلت الاسعار لانا ننوي بقدومه وقدوم من معه قال وقد يريد ان يريد بفرعون ال فرعون ويحذف ال فرعون فيجوز كما قال واسال القرية يريد اهل القرية والله اعلم قال ومثله قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن

واولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي

قول من قال الهاء والميم عايدتان على الذرية ووجه معنى الكلام الى انه على خوف من فرعون وملا الذرية لانه كان في ذرية القرن الذي ارسل اليهم موسى من كان ابوه قبطيا وامه اسرايلية فمن كان كذلك منهم كان مع فرعون على موسى وقوله ان يفتنهم يقول ان يصدهم عن دينهم ويحملهم على الرجوع عن ايمانهم والكفر بالله وقال ان يفتنهم فوحد ولم يقل ان يفتنوهم لدليل الخبر عن فرعون بذلك ان قومه كانوا على مثل ما كان عليه لما قد تقدم من قوله على خوف من فرعون وملايهم وقوله وان فرعون لعال في الارض يقول تعالى ذكره وان فرعون لجبار مستكبر على الله في ارضه وانه لمن المسرفين وانه لمن المتجاوزين الحق الى الباطل وذلك كفره بالله وتركه

الايمان وجحوده وحدانية الله ۝

القول في تاويل قوله

وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ۝

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لقومه يا قوم ان كنتم اقررتم بوحدانية الله وصدقتم بربوبيته فعليه توكلوا يقول فبه فثقوا ولامره فسلموا فانه لن يخذل وليه ولم يسلم من توكل عليه ان كنتم مسلمين يقول ان كنتم مذعنين لله بالطاعة فعليه توكلوا

القول في تاويل قوله

فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين

يقول تعالى ذكره فقال قوم موسى لموسى على الله توكلنا اي به وثقنا واليه فوضنا امرنا وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين يقول جل ثناؤه مخبرا عن قوم موسى انهم دعوا ربهم فقالوا يا ربنا لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين ولا تمتحنهم بنا يعنون قوم فرعون وقد اختلف اهل التاويل في المعنى الذي سالوه ربهم من اعاذته ابتلا قوم قوم فرعون بهم فقال بعضهم سالوه الا يظهرهم عليهم فيظنوا انهم خير منهم وانهم انما سلطوا عليهم لكرامتهم عليه وهوان الاخرين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير عن ابي مجلز ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا يظهروا علينا فيروا انهم خير منا حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير عن ابي مجلز في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال قالوا لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير منا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابيه عن ابي الضحى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلطهم علينا فيزدادوا فتنة وقال اخرون بل معنى ذلك لا تسلطهم علينا فيفتنونا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تسلطهم علينا فيفتنونا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تسلطهم علينا فيضلونا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال ايضا فيفتنونا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتتنوا بنا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا فيفتتنوا بنا حدثنا

ابن حميد

ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد قوله لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال لا تصبنا بعذاب من عندك ولا بايديهم فيفتتنوا ويقولوا لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم وما عذبوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال المشركون حين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويرمونهم اليس ذلك فتنة لهم وسوا لهم وهي بلية للمؤمنين

والصواب من القول في ذلك

ان يقال ان القوم رغبوا الى الله في ان يجيرهم من ان يكونوا محنة لقوم فرعون وبلاء وكل ما كان من امر كان لهم مصدة عن اتباع موسى والاقرار به وبما جاءهم به فانه لا شك انه كان لهم فتنة وكان من اعظم الامور لهم ابعادا من الايمان بالله ورسوله وكذلك من المصدة كان لهم عن الايمان ان لو كان قوم موسى عاجلتهم من الله محنة في انفسهم من بلية تنزل بهم فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صادا لقوم فرعون عن الايمان بالله باسبابهم ۝

القول في تاويل قوله

ونجنا برحمتك من القوم الكافرين

يقول تعالى ذكره ونجنا يا ربنا برحمتك فخلصنا من ايدي القوم الكافرين قوم فرعون لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الاشياء القذرة من خدمتهم

القول في تاويل قوله

واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين ۝

يقول تعالى ذكره واوحينا الى موسى واخيه ان اتخذا لقومكما بمصر بيوتا يقال منه تبوا فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه وكذلك تبوا مصحفا اذا اتخذه وبواته انا بيتا اذا اتخذته له واجعلوا بيوتكم قبلة يقول واجعلوا بيوتكم مساجد يصلون فيها واختلف اهل التاويل في تاويل قوله واجعلوا بيوتكم مساجد يصلون فيها واختلف اهل التاويل في تاويل قوله واجعلوا بيوتكم قبلة فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن حميد عن عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة قال مساجد حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يتخذوها مساجد قال حدثنا ابو غسان مالك بن اسماعيل قال حدثنا زهير قال حدثنا خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يفرقون من فرعون وقومه ان يصلوا فقال لهم اجعلوا بيوتكم قبلة يقول اجعلوها مسجدا حتى تصلوا فيها حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن ابراهيم واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس

في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا لا يصلون الا في البيع وكانوا لا يصلون الا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم قال حدثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي مالك واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانت بنو اسرائيل تخاف فرعون فامروا ان يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن الربيع بن انس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة يقول مساجد قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم ◦ واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا يصلون في بيوتهم يخافون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن الحباب عن ابي سنان عن الضحاك ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا قال مساجد ◦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال كانوا خائفين فامروا ان يصلوا في بيوتهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال قال اي اجعلوا في بيوتكم مساجدكم يصلون فيها تلك القبلة ◦ وقال اخرون معنى ذلك واجعلوا مساجدكم قبل الكعبة ◦

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم قبلة يعني الكعبة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المومنين قال قالت بنو اسرائيل لموسى لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فاذن الله لهم ان يصلوا في بيوتهم امروا ان يجعلوا بيوتهم قبل القبلة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله واجعلوا بيوتكم قبلة يقول وجهوا بيوتكم مساجدكم نحو القبلة الا ترى انه يقول في بيوت اذن الله ان ترفع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة قال قبل القبلة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بيوتكم قبلة قال نحو الكعبة حين خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنايس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح ◦ عن مجاهد واجعلوا بيوتكم قبلة ثم ذكر مثله سوا قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا مساجد قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال وذلك حين خافهم فرعون الصلاة فامروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وان يوجهوا نحو القبلة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بيوتكم قبلة قال نحو القبلة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق عن ابي سنان عن الضحاك واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا قال مساجد واجعلوا بيوتكم قبلة قال قبل القبلة ◦ وقال اخرون معنى ذلك واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا عن سعيد بن جبير واجعلوا بيوتكم قبلة قال يقابل بعضها بعضا ◦ واولى الاقوال في ذلك بالصواب القول الذي قدمنا

بيانه

بيانه وذلك ان الاغلب من معاني البيوت وان كانت المساجد بيوتا البيوت المسكونة اذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد فاما البيوت المطلقة لها اسم به معروفة خاص لها وذلك المساجد فاما البيوت المطلقة بغير وصلها بشي ولا اضافتها الى شي فالبيوت المسكونة وكذلك القبلة الاغلب من استعمال الناس اياها في قبل المساجد وللصلوات فاذا كان ذلك كذلك وكان غير جايز توجيه معاني كلام الله الا الى الاغلب من وجوهها المستعمل بين اهل اللسان الذي نزل به دون الخفي المجهول ما لم يات دلالة تدل على غير ذلك ولم يكن على قوله واجعلوا بيوتكم قبلة دلالة تقطع العذر بان معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب لم يجز لنا توجيهه الى غير الظاهر الذي وصفنا وكذلك القول في قوله قبلة واقيموا الصلاة يقول تعالى ذكره وادوا الصلاة المفروضة بحدودها في اوقاتها وقوله وبشر المومنين ◦ يقول جل ثناوه لنبيه عليه السلام وبشر مقيمي الصلاة المطيعي الله يا محمد المومنين بالثواب الجزيل منه ◦

القول في تاويل قوله

وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

يقول تعالى ذكره ربنا وقال موسى ربنا انك اعطيت فرعون ذكرا قوامه واشرافهم وهم الملا زينة من متاع الدنيا واثاثها واموالا من اعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك واختلفت القراة في قراة ذلك فقراه بعضهم ليضلوا عن سبيلك بمعنى ليضلوا عن سبيلك يقول موسى لربه ربنا اعطيتهم ما اعطيتهم من ذلك ليضلوا عن سبيلك بمعنى ويصدوهم عن دينك وقال ذلك اخرون ليضلوا عن سبيلك بمعنى ليضلوا هم عن سبيلك فيجوروا عن طريق الهدى فان قال قايل فكان الله جل ثناوه اعطى فرعون وقومه ما اعطاهم من زينة الدنيا واموالها ليضلوا الناس عن دينه او ليضلوا هم عنه فان كان لذلك اعطاهم ذلك فقد كان منهم ما اعطاهم لذلك فلا عتب عليهم في ذلك بخلاف ما توهمت وقد اختلف اهل العلم بالعربية في معنى هذه اللام التي في قوله ليضلوا فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ربنا يضلوا عن سبيلك كما قال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي فكان لهم وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا اي فكان لهم وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وانما التقطوه فكان لهم قال فهذه اللام تجي في هذا المعنى ◦ وقال نحوي الكوفة هذه اللام لام كي ومعنى الكلام ربنا اعطيتهم ما اعطيتهم كي يضلوا ثم دعا عليهم وقال اخر هذه اللام في قوله ليضلوا ثم دعا عليهم او ليكونوا لهم عدوا وما اشبهها بتاويل الخفض اتيتهم ما اتيتهم لضلالهم والتقطوه لكونه لتدل على الحالة الى ذلك والعرب تجعل لام كي في معنى لام الخفض ولام الخفض في معنى لام كي لتقارب المعنى قال الله تعالى يحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم اي لاعراضكم ولم يحلفوا لاعراضهم ◦ وقال الشاعر ◦

سموت ولم تكن اهلا لتسموا ولكن المضيع قد يصاب

قال وانما يقال وما كنت اهلا للفعل ولا يقال ليفعل الا قليلا قال وهذا امنه والصواب من القول في ذلك عندي انها لام كي ومعنى الكلام ربنا اعطيتهم ما اعطيتهم من زينة الحيوة الدنيا والاموال لتفتنهم فيه وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم هذا دعا من موسى دعا الله على فرعون وملايه ان يغير اموالهم عن هيئتها ويبدلها الى

ليضلوا الناس عن سبيلك صح

مات

غير الحال التي هي بها وذلك نحو قوله من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها يعني به من قبل أن نغيرها عن هيئتها التي هي بها يقال منه طمست عينه أطمسها وأطمُسها طمسًا وقد تستعمل العرب الطمس في العفو والدثور وفي الاندقاق والدروس كما قال كعب بن زهير

من نضاخة الذفرى إذا عرقت عرضتها طامس الأعلام مجهول

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك في هذا الموضع فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا حجاج قال حدثني ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال بلغنا عن القرظي في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال اجعل سكرهم حجارة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن محمد بن كعب القرظي قال اجعل سكرهم حجارة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله اطمس على أموالهم قال صارت حجارة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية اطمس على أموالهم قال اجعلها حجارة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا اطمس على أموالهم قال إن زرعهم تحولت حجارة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ربنا اطمس على أموالهم قال بلغنا أن حروثا لهم صارت حجارة ۝ حدثنا المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان ربنا اطمس على أموالهم قال يقولون صارت حجارة حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يحيى الحماني قال أخبرنا ابن المبارك عن إسماعيل عن أبي صالح في قوله ربنا اطمس على أموالهم صارت حجارة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال بلغنا أن حروثهم صارت حجارة حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربنا اطمس على أموالهم قال جعلها الله حجارة منقوشة على هيئة ما كانت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا اطمس على أموالهم فصارت حجارة ذهبهم ودراهمهم وعدسهم وكل شيء وقال آخرون بل معنى ذلك أهلكها ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا اطمس على أموالهم قال أهلكها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ربنا اطمس على أموالهم يقول دمر عليهم وأهلك أموالهم وأما قوله واشدد على قلوبهم فإنه يعني واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وقال موسى قبل أن يأتي فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم فاستجاب الله وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق فلم ينفعه الإيمان حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واشدد على قلوبهم

يقول الطبع

يقول والطبع على قلوبهم حتى يروا العذاب الأليم وهو الغرق حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واشدد على قلوبهم بالضلالة قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح واشدد على قلوبهم قال بالضلالة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واشدد على قلوبهم يقول أهلكهم كفارا ۝ وأما قوله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم فإن معناه فلا يصدقوا بتوحيد الله ويقروا بوحدانيته حتى يروا العذاب الموجع ۝ كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا يؤمنوا فيما يرون من الآيات حتى يروا العذاب الأليم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال سمعت المقرئ يقول فلا يؤمنوا يقول دعا عليهم واختلف أهل العربية في موضع يؤمنوا فقال بعض نحويي البصرة هو نصب لأن جواب الأمر بالفاء أو يكون دعاء عليهم إذ عصوا وقد حكي عن قائل هذا القول أنه كان يقول هو نصب عطفا على قوله ليضلوا عن سبيلك وقال آخر منهم وهو قول نحويي الكوفيين موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم بمعنى فلا ۝ كما قال الشاعر

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني إلا وأنفك راغم

بمعنى فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى ولا تلقني على الدعاء فلا يؤمنوا قال وإن شئت جعلتها جوابا لمسألته إياه لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر فيجعل فلا يؤمنوا في موضع نصب على الجواب وليس يسهل قال ويكون كقول الشاعر

يا ناق سيري عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا

قال وليس الجواب يسهل في الدعاء لأنه ليس بشرط والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء بمعنى فلا يؤمنوا وإنما اخترت ذلك لأن في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى وأما قوله حتى يروا العذاب الأليم فإن ابن عباس كان يقول معناه حتى يروا الغرق وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال الغرق

القول في تأويل قوله

قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهارون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم يقول جل ثناؤه قال الله لهما قد أجيبت دعوتكما في فرعون وملائه وأموالهم فإن قال قائل وكيف نسبت الإجابة إلى اثنين والدعاء إنما كان من واحد قيل إن الداعي وإن كان واحدا فإن الثاني كان مؤمنا وهو هارون فكذلك نسبت الإجابة إليهما لأن المؤمن داع وكذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة قال قد أجيبت دعوتكما ۝ وقد زعم بعض أهل العربية أن العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين وأنشد في ذلك ۝ فقلت لصاحبي لا تعجلانا بنزع أصوله واجتز شيحا

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زكريا بن عدي عن ابن مبارك عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح قال قد اجيبت دعوتكما قال دعا موسى وامن هارون حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابو زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال دعا موسى وامن هارون حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قد اجيبت دعوتكما قال دعا موسى وامن هارون قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وعبد الله بن ابي جعفر عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال دعا موسى وامن هارون فذلك قوله قد اجيبت دعوتكما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن عكرمة في قوله قد اجيبت دعوتكما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قد اجيبت دعوتكما فاستقيما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان يقول امين. فقال الله قد اجيبت دعوتكما فصار التامين دعوة صار شريكه فيها واما قوله فاستقيما فانه امر من الله تعالى ذكره لموسى وهارون بالاستقامة والثبات على امرهما من دعاء فرعون وقومه الى الاجابة الى توحيد الله وطاعته الى ان ياتيهم عقاب الله الذي اخبرهما انه اجابهما فيه كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فاستقيما فامضيا لامري وهي الاستقامة قال ابن جريج يقولون ان فرعون مكث بعد هذه الاية اربعين سنة وقوله ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون يقول ولا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فتستعجلان قضاي فان وعدي لا خلف له وان وعيدي نازل بفرعون وعذابي واقع به وبقومه ٥

القول في تاويل قوله

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي اسرائيل البَحْرَ فَاتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى اذا ادْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ امَنْتُ انَّهُ لَا اِلَهَ اِلَّا الَّذِي امَنَتْ بِهِ بَنُوا اسرائيل وَانَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ

يقول تعالى ذكره وقطعنا ببني اسرائيل البحر حتى جاوزوه فاتبعهم فرعون يقول فتبعهم فرعون وجنوده يقال منه اتبعته وتبعته بمعنى واحد وقد كان الكسائي فيما ذكر ابو عبيد عنه يقول اذا اريد انه اتبعهم خيرا او شرا قال الكلام اتبعهم بهمز الالف واذا اريد انه اتبع اثرهم واقتدى بهم فانه من اتبعت مشددة التاء غير مهموزة الالف بغيا على موسى وهارون ومن معهما من قومهما من بني اسرائيل وعدوا يقول واعتداء عليهم وهو مصدر من قولهم عدا فلان على فلان في الظلم يعدو عليه عدوا مثل غزا يغزو غزوا وقد روي عن بعضهم انه كان يقرا بغيا وعدوا وهو ايضا مصدر من قولهم عدا يعدو عدوا مثل علا يعلو علوا حتى اذا ادركه الغرق يقول حتى اذا احاط به الغرق. وفي الكلام متروك قد ترك ذكره بدلالة ما ظهر من الكلام عليه وذلك فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا فيه فغرقناه حتى اذا ادركه الغرق قوله قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون حين اشفى على الغرق وايقن بالهلكة امنت يقول اقررت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل. واختلف القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم وهو قراءة عامة المدينة والبصرة انه بفتح الالف من انه على اعمال امنت فيها ونصبها به وقرا اخرون امنت انه بكسر الالف من انه على ابتداء الخبر وهي قراءة عامة الكوفيين والقول في ذلك عندي انهما قراءتان متقاربتا المعنى وبايتهما قرا القارئ فمصيب وبنحو الذي قلنا في ذلك. قال اهل

التاويل

التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد قال اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرج مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة الف فلما ادركهم فرعون فراوه قالوا يا موسى اين المخرج فقد ادركنا قد كنا نلقى من فرعون البلا فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ويبس لهم البحر وكشف الله عن وجه الارض وخرج فرعون على فرس حصان ادهم على لونه من الدهم ثمانمائة الف سوى الوانها من الدواب وكانت تحت جبريل عليه السلام فرس وديق ليس فيها انثى غيرها وميكائيل يسوقهم لا يشذ رجل منهم الا ضمه الى الناس فلما خرج اخر بني اسرائيل دنا منه جبريل ولصق به فوجد الحصان ريح الانثى فلم يملك فرعون من امره شيئا وقال اقدموا فليس القوم احق بالبحر منكم ثم اتبعهم فرعون حتى اذا هم اولهم ان يخرجوا ارتطم ونادى فيها امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ونودي الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رفعه احدهما الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة ان يقول لا اله الا الله. حدثني الحسن ابن عمرو بن محمد الصوري قال حدثنا ابي قال حدثنا شعبة عن عطا بن السايب عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل جبريل عليه السلام يدس او يحشو في فم فرعون الطين مخافة ان تدركه الرحمة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن كثير بن زاذان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل يا محمد لو رايتني وانا اغطه وادس من الحال في فيه مخافة ان تدركه رحمة الله فيغفر له يعني فرعون حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن علي ابن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر وادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة حدثني المثنى قال حدثني عمرو ابن حكام قال حدثنا شعبة عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قال فرعون لا اله الا الله جعل جبريل يحشو في فيه الطين والتراب ٥ حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال اخبرني من سمع ميمون ابن مهران يقول في قوله امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل قال اخذ جبريل من حماة البحر فضرب بها فاه او قال ملا بها فاه مخافة ان يدركه رحمة الله ٥ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الحسن بن علي عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال خطب الضحاك بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله. فلما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين قال الله الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. قال حدثني ابي عن شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان فرعون لما ادركه الغرق جعل جبريل يحشو في فيه التراب خشية ان يغفر له. قال حدثنا محمد بن عبيد عن عيسى بن المغيرة عن ابراهيم التيمي ان جبريل عليه السلام قال ما حسدت احدا من بني ادم الرحمة الا فرعون فانه حين قال ما قال خشيت ان تصل الى الرب فيرحمه فاخذت من حماة البحر وزبده فضربت به عينيه ووجهه قال اخبرنا ابو خالد الاحمر عن عمر بن يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال جبريل عليه السلام لقد حشوت فاه الحماة مخافة ان تدركه الرحمة ٥

القول في تاويل قوله

الآن وقد عصيت قبل
وكنت من المفسدين

يقول تعالى ذكره معرفا فرعون قبح صنيعه أيام حياته وإساءته إلى نفسه أيام صحته بتماديه في طغيانه ومعصيته ربه حين فزع إليه في حال حلول سخطه به ونزول عقابه به مستجيرا به من عذابه الواقع به لما ناداه وقد علته أمواج البحر وغشيته كرب الموت آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين له المنقادين بالذلة له المعترفين بالعبودية الآن يقر لله بالعبودة ويستسلم له بالذلة ويخلص له بالألوهة وقد عصيته قبل نزول نقمته بك فأسخطته على نفسك وكنت من المفسدين في الأرض الصادين عن سبيله فهلا وأنت في مهل وباب التوبة لك منفتح أقررت بما أنت به الآن مقر

القول في تأويل قوله

فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك
آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون

يقول تعالى ذكره لفرعون فاليوم نجعلك على نجوة من الأرض ببدنك ينظر إليك هالكا من كذب بهلاكك لتكون لمن خلفك آية يقول لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك فينزجرون عن معصية الله والكفر به والسعي في أرضه بالفساد والنجوة الموضع المرتفع على ما حوله من الأرض ومنه قول أوس بن حجر فمن بعقوته كمن بنجوته والمستكن كمن يمشي بقرواح وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره قال بنو إسرائيل عن قيس بن عباد أو غيره قال بنو إسرائيل لموسى إنه لم يمت فرعون قال فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه مثل الثور الأحمر حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن أبي السليل عن قيس بن عباد قال وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل قال فحدثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر هابت الخيل اللهب قال ومثل لحصان منها فرس ودق في ريح استحبها أنا قال فاشتد فاتبعته الخيل قال فلما تتام آخر جنود فرعون في البحر وخرج آخر بني إسرائيل أمر البحر فانطبق عليهم فقالت بنو إسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم نبيه قال فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر يتراءاه بنو إسرائيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد فاليوم ننجيك ببدنك قال ببدنه جسده رمى به في البحر حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاليوم ننجيك ببدنك قال بجسدك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد قال حدثنا الأصبغ بن زيد عن القسم بن أبي أيوب قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جاوز موسى البحر بجميع من معه التقى البحر عليهم يعني على فرعون وقومه فأغرقهم فقال أصحاب موسى إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق ولا نؤمن بهلاكه فدعا ربه فأخرجه فنبذه البحر حتى استيقنوا بهلاكه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك

آية

آية يقول أنكر ذلك طوائف من بني إسرائيل فقذفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لتكون لمن خلفك آية قال لما غرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله آية وعظة حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره بنحو حديث ابن عبد الأعلى عن معتمر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فاليوم ننجيك ببدنك قال بجسدك قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد ننجيك ببدنك قال بجسدك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كذب بعض بني إسرائيل بموت فرعون فرمي به على ساحل البحر ليراه بنو إسرائيل قال أحمر كأنه ثور وقال آخرون ننجيك بجسدك من البحر فنخرجه منه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية يقول أنجى الله فرعون لبني إسرائيل من البحر فنظروا إليه بعد ما غرق فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك يقول أنجى الله فرعون لبني إسرائيل من البحر فنظروا إليه بعد ما غرق فإن قال قائل وما وجه قوله ببدنك وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه ببدنك قيل كان جائزا أن ينجيه بهيئته حيا كما دخل البحر فلما كان جائزا ذلك قيل فاليوم ننجيك ببدنك ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح ولكن ميتا وقوله وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يقول تعالى ذكره وإن كثيرا من الناس عن آياتنا يعني عن حججنا وأدلتنا على أن العبادة والألوهة لنا خالصة لغافلون يقول لساهون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها

القول في تأويل قوله

ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن
ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون

يقول تعالى ذكره ولقد أنزلنا بني إسرائيل منازل صدق قيل عني بذلك الشأم وبيت المقدس وقيل عني به الشأم ومصر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك مبوأ صدق قال منازل صدق مصر والشأم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مبوأ صدق قال بوأهم الله الشأم وبيت المقدس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق الشأم وقرأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين وقوله ورزقناهم من الطيبات يقول ورزقنا بني إسرائيل من حلال الرزق وهو الطيب وقوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يقول جل ثناؤه فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبي صلى الله عليه وسلم مجمعين على نبوة محمد والإقرار به وبمبعثه

غير مختلفين فيها بالبعث الذي كانوا يجدونه مكتوباً عندهم فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم والمؤمنون به منهم كانوا عدداً قليلاً فذلك قوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلوم الذي كانوا يعلمونه نبياً لله فوضع العلم مكان المعلوم وكان بعضهم يتأول العلم ههنا كتاب الله ووحيه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما اختلفوا حتى جاءهم العلم بغياً بينهم قال العلم كتاب الله الذي أنزله وأمره الذي أمرهم به وهل اختلفوا حتى جاءهم العلم بغياً بينهم أهل هذه الأهواء هل اقتتلوا إلا على البغي قال والبغي وجهان وجه النفاسة في الدنيا ومن اقتتل عليها من أهلها وبغياً في العلم يرى هذا جاهلاً مخطئاً ويرى نفسه مصيباً عالماً فيبغي بإصابته وعلمه على هذا المخطئ وقوله إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل فيك يوم القيامة فيما كانوا فيه من أمرك في الدنيا يختلفون بأن يدخل المكذبين بك منهم النار والمؤمنين بك منهم الجنة فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ
الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فإن كنت يا محمد في شك مما أخبرناك فأنزلنا إليك من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولاً إلى خلقه لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك من أهل التوراة والإنجيل كعبد الله ابن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم دون أهل الكذب والكفر بك منهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال التوراة والإنجيل الذين أدركوا محمداً صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فآمنوا به يقول فسلهم إن كنت في شك بأنك مكتوب عندهم حدثني يونس قال ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال هو عبد الله بن سلام كان من أهل الكتاب فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال يعني أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب ممن أدرك نبي الله صلى الله عليه وسلم فإن قال قائل أوكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شك من خبر الله أنه حق يقين حتى قيل له فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قيل وكذلك قال جماعة من أهل العلم حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فقال لم يشك النبي صلى الله

عليه وسلم في شك من خبر الله أنه حق يقين حتى قيل له فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قيل لا وكذلك قال جماعة من أهل العلم حدثني يعقوب ابن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك قال لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد بن عمرو عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال ما شك وما سأل حدثني الحرث قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا هشيم قال أنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ومنصور عن الحسن في هذه الآية قال لم يشك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسأل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك

ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لا أشك ولا أسأل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أشك ولا أسأل فإن قال فما وجه مخرج هذا الكلام إذا إن كان الأمر على ما وصفت قيل قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه إن كنت مملوكي فانته إلى أمري والعبد المأمور بذلك لا شك سيده القائل له ذلك أنه عبده كذلك قول الرجل منهم لابنه إن كنت ابني فبرني وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه وأن ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم وذكرنا ذلك بشواهده وأن منه قول الله وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد علم جل ثناؤه أن عيسى لم يقل ذلك وهذا من ذلك لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالماً ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً إذ كان القرآن بلسانهم نزل وأما قوله لقد جاءك الحق من ربك الآية فهو خبر من الله مبتدأ يقول تعالى ذكره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك لله رسول فإن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك ويجدون نعتك عندهم في كتبهم فلا تكونن من الممترين يقول فلا تكونن من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته ۝ ولو قال قائل إن هذه الآية خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه تنبيهاً له على موضع يعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه كما قال جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً كان قولاً غير مدفوعة صحته

القول في تأويل قوله

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكونن من الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فتكون ممن غبن حظه وباع رحمة الله ورضاه بسخطه وعقابه وهو الموفق للصواب

القول في تأويل قوله

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ
جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

يقول تعالى ذكره ان الذين وجبت عليهم يا محمد كلمة ربك وهو لعنته اياهم
بقوله الا لعنة الله على الظالمين فثبتت عليهم يقال منه حق على فلان كذا
يحق عليه اذا ثبت ذلك عليه ووجب • وقوله لا يومنون ولو جاتهم كل اية يقول
لا يصدقون بحجج الله ولا يقرون بوحدانية ربهم ولا بانك لله رسول ولو جاتهم
كل اية وموعظة وعبرة فعاينوها حتى يعاينوا العذاب الاليم كما لم يومن فرعون
وملاوه اذ حقت عليهم كلمة ربك حتى عاينوا العذاب الاليم فحينيذ قال
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل حين لم ينفعه قيله فكذلك هولاء
الذين حقت عليهم كلمة ربك من قومك من عبدة الاوثان وغيرهم لا يومنون بك
فيتبعونك الا في الحين الذي لا ينفعهم ايمانهم وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون قال حق عليهم سخط الله بما عصوه حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يومنون حق عليهم سخط الله بما عصوه

القول في تاويل قوله

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا
إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ
الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ

يقول تعالى ذكره فهلا كانت قرية امنت وهي كذلك فيما ذكر في قراة ابي ومعنى الكلام
فما كانت قرية امنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها
واستحقاقها عقابه فنفعها ايمانها ذلك في ذلك الوقت كما لم ينفع فرعون ايمانه
حين ادركه الغرق بعد تماديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته الا قوم
يونس فانهم نفعهم ايمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم فاستثنى الله قوم
يونس من اهل القرى الذين لم ينفعهم ايمانهم بعد نزول العذاب ساحتهم واخرجهم منهم
واخبر خلقه انه نفعهم ايمانهم خاصة من بين ساير الامم غيرهم فان قال قايل فان
كان الامر على ما وصفت من ان قوله فلولا كانت امنت بمعنى فما كانت قرية امنت
بمعنى الجحود فكيف نصب قوم وقد علمت ان ما قبل الاستثنا اذا كان جحدا كان
ما بعد الاستثنا من جنس ما قبله وذلك ان الاخ من جنس احد وكذلك الاب
ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثنا من غير جنس ما قبله كان
الفصيح من كلامهم النصب وذلك لو قلت ما بقي في الدار احد الا الوتد وما عندنا
احد الا كلبا او حمارا لان الكلب والوتد والحمار من غير جنس احد • ثم قال

الا اواري لايا ما ابينها والنوي كالحوض بالمظلومة الجلد

فنصب الاواري لايا ما ابينها والنوي اذ كان مستثنى من غير جنسه فكذلك نصب
قوم يونس لانهم امة غير الامم الذين استثنوا منهم ومن غير جنسهم وشكلهم وان كانوا من
بني ادم وهذا الاستثنا الذي يسميه بعض اهل العربية الاستثنا المنقطع ولو كان
قوم يونس بعض الامة الذين استثنوا منهم كان الكلام رفعا ولكنهم كما وصفت
وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني
عن ابن عباس قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها لم تكن قرية امنت من قبل يقول
لم تكن قرية امنت ينفعها الايمان اذا نزل بها باس الله الا قرية يونس قال ابن جريج
قال مجاهد فلم تكن قرية امنت ينفعها ايمانها كما نفع قوم يونس ايمانهم الا قوم يونس
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلولا كانت قرية
امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ومتعناهم الى حين يقول لم يكن هذا في الامم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم امنت حين
حضرها العذاب فتركت الا قوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا ان العذاب قد دنا
منهم قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح والهوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا
الى الله اربعين ليلة فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة كشف الله عنهم
العذاب بعد ان تدلى عليهم • قال وذكر لنا ان قوم يونس كانوا
بنينوى ارض الموصل • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة الا قوم يونس قال بلغنا انهم خرجوا فنزلوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة
وولدها يدعون الله اربعين ليلة حتى تاب عليهم • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد
الحميد الحماني عن اسمعيل بن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال غشي قوم يونس العذاب
كما يغشى الثوب القبر • حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
صالح المري عن قتادة عن ابن عباس ان العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن
بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واسحاق قال حدثنا عبد الله بن
ورقا جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم
يونس قال كما نفع قوم يونس زاد ابو حذيفة في حديثه قال لم تكن قرية امنت
حين رات العذاب فنفعها ايمانها الا قوم يونس متعناهم • حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال حدثنا رجل قد
قرا القران في صدره في امارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحدث عن قوم يونس حين انذر
قومه فكذبوه فاخبرهم ان العذاب مصيبهم ففارقهم فلما راوا ذلك وغشيهم العذاب
لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع وانهم جاروا الى ربهم ودعوه مخلصين
له الدين ان يكشف عنهم العذاب وان يرجع اليهم رسولهم قال ففي ذلك انزل فلولا كانت
قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
الدنيا ومتعناهم الى حين فلم تكن قرية غشيها العذاب ثم امسك عنها الا قوم يونس
خاصة فلما راى ذلك يونس لكنه ذهب عاتبا على ربه وانطلق مغاضبا وظن ان لن
نقدر عليه حتى ركب في سفينة فاصاب اهلها عاصف الريح فذكر قصة يونس وخبره •
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال لما
راوا العذاب ينزل فرقوا بين كل انثى وولدها من الناس والانعام ثم قاموا جميعا
فدعوا الله واخلصوا ايمانهم فراوا العذاب يكشف عنهم قال يونس حين كشف عنهم العذاب
ارجع اليهم وقد كذبتهم وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة فعند ذلك خرج
مغاضبا وساء ظنه • حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن اسمعيل
ابن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال لما ارسل يونس الى قومه يدعوهم الى الاسلام وترك
ما هم عليه قال فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم فقالوا انا لم نجرب
عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم فليس بشي وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم
فلما كان في جوف الليل اخذ علامة يتزود فيها شيا ثم خرج فلما اصبحوا تغشاهم العذاب
كما يتغشى الانسان الثوب في القبر ففرقوا بين الانسان وولده وبين البهيمة وولدها
ثم عجوا الى الله فقالوا امنا بما جاء به يونس وصدقنا فكشف الله عنهم العذاب فخرج يونس
ينظر العذاب فلم ير شيا قال جربوا علي كذبا فذهب مغاضبا لربه حتى اتى البحر • حدثنا

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون قال
حدثنا ابن مسعود في بيت المال قال ان يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب
واخبرهم انه ياتيهم الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجاروا الى
الله واستغفروه فكف الله عنهم العذاب وغدا يونس ينتظر العذاب فلم ير شيا وكان
من كذب ولم يكن له بينة قتل فانطلق مغاضبا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى
ابن واضح قال حدثنا صالح المري عن ابي عمران الجوني عن ابي الجلد جيلان قال لما غشي قوم يونس
العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فما ترى
قال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي حين لا حي فكشف عنهم العذاب
ومتعوا الى حين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال
بلغني في حرف ابن مسعود فلولا فهلا ۔ وقوله لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا يقول لما صدقوا رسولهم واقروا بعد ما جاءهم به بعد ما اظلهم العذاب
وغشيهم امر الله ونزل بهم البلا كشفنا عنهم العذاب المهون والذل في حياتهم الدنيا
ومتعناهم الى حين واخرنا في اجالهم ولم نعاجلهم بالعقوبة وتركناهم في الدنيا
يستمتعون فيها باجالهم الى حين مماتهم ووقت فناء اعمارهم التي قضيت فناءها

القول في تاويل قوله

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ
جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه ولو شاء يا محمد ربك لامن من في الارض كلهم جميعا بك
فصدقوك انك رسولي وان ما جيتهم به وما تدعوهم اليه من توحيد الله واخلاص
العبودة له حق ولكنه لا يشاء ذلك لانه قد سبق من قضاء الله قبل ان يبعثك رسولا
انه لا يومن بك ولا يتبعك فيصدقك بما بعثك الله به من الهدى والنور الا من
قد سبقت له السعادة في الكتاب الاول قبل ان تخلق السموات والارض وما فيهن
وهولاء الذين عجبوا من ايحائنا اليك صدق هذا القران لتنذر به من امرتك
بانذاره ممن قد سبق له عندي انهم لن يومنوا بك في الكتاب السابق وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا ۔ وما كان لنفس ان تومن الا
باذن الله ونحو هذا في القران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرص ان يومن
جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله انه لا يومن من قومه الا من سبق
له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقا في الذكر
الاول ۔ فان قال قايل فما وجه قوله لامن من في الارض كلهم جميعا فالكل يدل على
الجمع والجمع على الكل فما وجه تكرار ذلك وكل واحدة منهما تغني عن الاخرى قيل
قد اختلف اهل العربية في ذلك فقال نحويو اهل البصرة جاء بقوله جميعا في هذا
الموضع توكيدا كما قال لا تتخذوا الهين اثنين لما كان العدد كله يفسر به ففي قوله الهين
دليلين على الاثنين وقال غيره جاء بقوله جميعا بعد كلهم لان جميعا لا تقع الا توكيدا
وكلهم تقع توكيدا واسما فلذلك جاء بجميعا بعد كلهم قال ولو قيل انه جمع بينهما ليعلم ان
معناهما واحد لجاز ههنا قال وكذلك الهين اثنين العدد كله يفسر به فيقال
رايت قوما اربعة فلما جاء باثنين وقد اكتفى بالعدد منه لانهم يقولون عندي درهم

ودرهمان

ودرهمان فيكتفي من قولهم عندي درهم واحد ودرهمان اثنان فاذا قالوا دراهم
قالوا ثلاثة لان الجمع يلتبس والواحد والاثنان لا يلتبسان ثم بني الواحد والتثنية
على بناء الجمع لانه ينبغي ان يكون مع كل واحد واحد لان درهما يدل على الجنس الذي هو
منه وواحد يدل على كل الاجناس وكذلك اثنان يدلان على كل الاجناس ودرهمان
يدلان على انفسهما فلذلك جاء بالاعداد لانه الاصل ۔ وقوله افانت تكره الناس حتى
يكونوا مومنين يقول جل ثناوه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه لن يصدقك يا محمد
ولن يتبعك ويقر بما جيت به الا من شاء ربك ان يصدقك لا باكراهك اياه ولا بحرصك
على ذلك افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين لك مصدقين على ما جيتهم به من عند
ربك يقول له جل ثناوه فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين الذين حقت عليهم كلمة
ربك انهم لا يومنون ۵

القول في تاويل قوله

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه وما لنفس خلقتها من سبيل الى تصديقك يا محمد الا بان
اذن لها في ذلك فلا تجهدن نفسك في طلب هداها وبلغها وعيد الله وعرفها ما امرك
ربك بتعريفها ثم خلها فان هداها بيد خالقها وكان الثوري يقول في تاويل قوله
الا باذن الله ما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله
وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله قال بقضاء الله ۔ واما قوله ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون فانه يقول تعالى ذكره ان الله يهدي من يشاء من خلقه للايمان بك يا محمد ويأذن
له في تصديقك فيصدقك ويتبعك ويقر بما جيت به من عند ربك ويجعل الرجس وهو
العذاب وغضب الله على الذين لا يعقلون يعني الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه
واياته التي دل بها جل ثناوه على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما دعاهم اليه من توحيد
الله وخلع الانداد والاوثان حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله ويجعل الرجس قال السخط ۵

القول في تاويل قوله

قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء المشركين من قومك السايليك الايات على صحة ما تدعوهم
اليه من توحيد الله وخلع الانداد والاوثان انظروا ايها القوم ماذا في السموات من الايات
الدالة على حقيقة ما ادعوكم اليه من توحيد الله من شمسها وقمرها واختلاف ليلها ونهارها
ونزول الغيث بارزاق العباد من سحابها وفي الارض من جبالها وتصدعها بنباتها واقوات
اهلها وساير صنوف عجايبها فان ذلك لكم ان عقلتم وتدبرتم عظة ومعتبر ودلالة
على ان ذلك من فعل من لا يجوز ان يكون له في ملكه شريك ولا له على تدبيره وحفظه ظهير
يغنيكم عما سواه من الايات يقول الله جل ثناوه وما تغني الحجج والعبر والرسل المنذرة
عباد الله عقابه عن قوم قد سبق لهم من الله الشقا وقضى لهم في ام الكتاب انهم من
اهل النار لا يومنون بشي من ذلك ولا يصدقون به ولو جاتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم ۵

القول في تاويل قوله

فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ

قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم محذرا مشركي قومه من حلول عاجل نقمه بساحتهم نحو الذي حل بنظرائهم من قبلهم من سائر الامم الخالية من قبلهم السالكة في تكذيب رسل الله وجحود توحيد ربهم سبيلهم فهل ينتظر يا محمد هولاء المشركون من قومك المكذبون ما جئتهم به من عند الله الا يوما يعاينون فيه من عذاب الله مثل ايام من سلف قبلهم الذين كانوا على مثل الذي هم عليه من الشرك والتكذيب الذين مضوا قبلهم فخلوا من قوم نوح وعاد وثمود قل لهم يا محمد ان كانوا ذلك ينتظرون فانتظروا عقاب الله اياكم ونزول سخطه بكم اني من المنتظرين هلاككم وبواركم بالعقوبة التي تحل بكم من الله • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين قال خوفهم عذابه ونقمته وعقوبته ثم اخبرهم انه اذا وقع من ذلك امر انجى الله رسله والذين امنوا معه فقال الله ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجي المومنين ۝

القول في تاويل قوله

ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك
حقا علينا ننجي المومنين ۝

يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهولاء المشركين من قومك انتظروا مثل ايام الذين خلوا من قبلكم من الامم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله فان ذلك اذا جاء لم يهلك به سواهم ومن كان على مثل الذي هم عليه من تكذيبك ثم ننجي هناك رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم ومن امن به وصدقه واتبعه على دينه كما فعلنا من قبل ذلك برسلنا الذين اهلكنا اممها فانجيناهم ومن امن به معهم من عذابنا حين حقت على اممهم كذلك حقا علينا ننجي المومنين يقول كما فعلنا بالماضين من رسلنا فانجيناها والمومنين معها واهلكنا اممها كذلك نفعل بك يا محمد وبالمومنين فننجيك وننجي المومنين بك حقا علينا غير شك ۝

القول في تاويل قوله

قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا
اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن
اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت ان اكون
من المومنين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهولاء المشركين من قومك الذين عجبوا ان اوحيت اليك ان كنتم في شك ايها الناس من ديني الذي ادعوكم اليه فلم تعلموا انه حق من عند الله فاني لا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الالهة والاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عني شيا فتشكوا في صحته وهذا تعريض ولحن من الكلام لطيف وانما معنى الكلام ان كنتم في شك من ديني فلا ينبغي لكم ان تشكوا فيه وانما ينبغي لكم ان تشكوا في الذي انتم عليه من عبادة الاصنام التي لا تعقل شيا ولا تضر ولا تنفع فاما ديني فلا ينبغي لكم

ان تشكوا

ان تشكوا فيه لاني اعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم اذا شا وينفعهم ويضر من يشا وذلك ان عبادة من كان كذلك فلا يستنكرها ذو فطرة صحيحة واما عبادة الاوثان فينكرها كل ذي لب وعقل صحيح وقوله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقول ولكن اعبد الله الذي يقبض ارواحكم عند اجالكم وامرت ان اكون من المومنين • يقول وهو الذي امرني ان اكون من المصدقين بما جاني من عنده

القول في تاويل قوله

وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا
تكونن من المشركين

لي

يقول تعالى ذكره وامرت ان اكون من المومنين وان اقم وان الثانية عطف على ان الاو ويعني بقوله وان اقم وجهك للدين اقم نفسك على دين الاسلام حنيفا مستقيما عليه غير معوج عنه الى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة وثن ولا تكونن من المشركين يقول ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه الالهة والانداد فتكون من الهالكين ۝

القول في تاويل قوله

ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين

يقول تعالى ذكره ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيا لا ينفعك في الدنيا ولا في الاخرة ولا يضرك في دين الله ولا دنيا يعني بذلك الالهة والاصنام يقول لا تعبدها راجيا نفعها او خايفا ضرها فانها لا تنفع ولا تضر فان فعلت ذلك فدعوتها من دون الله فانك اذا من الظالمين يقول من المشركين بالله الظالم لنفسه

القول في تاويل قوله

وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به
من يشا من عباده وهو الغفور الرحيم

يقول تعالى ذكره وان يصبك الله يا محمد بشدة وبلا فلا كاشف لذلك الا ربك الذي اصابك به دون ما يعبده هولاء المشركون من الالهة والانداد وان يردك بخير يقول وان يردك ربك برخاء ونعمة وعافية وسرور فلا راد لفضله يقول فلا يقدر احد ان يحول بينك وبين ذلك ولا يرده عنه ولا يحرمكه لانه الذي بيده السرا والضرا دون الالهة والاوثان ودون ما سواه يصيب به من يشا يقول يصيب ربك يا محمد بالرخاء والبلاء والسراء والضراء من يشا ويريد من عباده وهو الغفور لذنوب من تاب واناب من عباده من كفره وشركه الى الايمان به وطاعته الرحيم لمن امن به منهم واطاعه ان يعذبه بعد التوبة والانابة

القول في تاويل قوله

قل يا ايها الناس قد جاكم الحق من ربكم فمن
اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها وما انا عليكم بوكيل

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني كتاب الله فيه بيان كل ما بالناس اليه حاجة من امر دينهم فمن اهتدى يقول فمن استقام فسلك سبيل الحق وصدق بما جاء به من عند الله من البيان فانما يهتدي لنفسه يقول فانما يستقيم على الهدى ويسلك قصد السبيل لنفسه فاياها يبغي الخير بفعله ذلك لا غيرها ومن ضل يقول ومن اعوج عن الحق الذي اتاه من عند الله وخالف دينه وما بعث به محمدا والكتاب الذي انزله عليه فانما يضل عليها يقول فان ضلاله ذلك انما يجني به على نفسه لا على غيرها لانه لا يؤخذ بذلك غيرها ولا يورد بضلالته ذلك الهالك سوى نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى وما انا عليكم بوكيل يقول وما انا عليكم بمسلط على تقويمكم انما امركم الى الله وهو الذي يقوم من شاء منكم وانما انا رسول مبلغ ابلغكم ما ارسلت به اليكم ۝

القول في تاويل قوله

واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

يقول تعالى ذكره واتبع يا محمد وحي الله الذي يوحيه اليك وتنزيله الذي ينزله عليك فاعمل به واصبر على ما اصابك في الله من مشركي قومك من الاذى والمكاره وعلى ما نالك منهم حتى يقضي الله فيهم وفيك امره بفعل فاصل وهو خير الحاكمين يقول وهو خير القاضين واعدل الفاصلين فحكم جل ثناؤه بينه وبينهم يوم بدر وقتلهم بالسيف وامر نبيه صلى الله عليه وسلم فيمن بقي منهم ان يسلك بهم سبيل من اهلكه منهم او يتوبوا وينيبوا الى طاعته كما حدثنا يونس اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما انت عليهم بوكيل واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قال هذا منسوخ حتى يحكم الله بينكم حكم الله بجهادهم وامره بالغلظة عليهم ۝

اخر تفسير سورة يونس عليه السلام

ويليه تفسير السورة التي يذكر فيها هود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تاويل قوله

الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير

قال ابو جعفر رحمه الله تعالى قد ذكرنا اختلاف اهل التاويل في تاويل قوله الر والصواب من القول في ذلك عندنا بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله كتاب احكمت اياته يعني هذا الكتاب الذي انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران ورفع قوله كتاب بنيه هذا كتاب فاما على قول من زعم ان قوله الر مراد به سائر حروف المعجم التي نزل بها القران وجعلت هذه الحروف دلالة على جميعها وان معنى الكلام هذه الحروف كتاب احكمت اياته فان الكتاب على قوله ينبغي ان يكون مرفوعا بقوله الر واما قوله احكمت اياته ثم فصلت فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم تاويله احكمت اياته بالامر والنهي ثم فصلت بالثواب والعقاب ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو محمد الثقفي عن الحسن في قوله كتاب احكمت اياته ثم فصلت قال احكمت بالامر والنهي وفصلت بالثواب والعقاب حدثنا ابن حميد قال حدثنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني عن ابي بكر الهذلي عن الحسن

الر كتاب

الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت قال احكمها الله من الباطل ثم فصلها بحلاله فبين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة احكمت اياته ثم فصلت قال احكمها الله من الباطل ثم فصلها بينها واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه احكم الله اياته من الدخل والخلل والباطل ثم فصلها بالامر والنهي وذلك ان احكام الشيء اصلاحه واتقانه واحكام ايات القران احكامها من خلل يكون فيها او باطل بعد ردد وزيغ ان يلحق فيها من قبله واما تفصيل اياته فانه تمييز بعضها من بعض بالبيان عما فيها من حلال وحرام وامر ونهي وكان بعض المفسرين يفسر قوله فصلت بمعنى فسرت وذلك نحو الذي قلنا فيه من القول

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ثم فصلت قال فسرت قال حدثنا محمد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصلت قال فسرت قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد ثم فصلت قال فسرت حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال قتادة معناها بينت وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وهو شبيه المعنى بقول مجاهد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله واما قوله من لدن حكيم خبير يقول من عند حكيم خبير

القول في تاويل قوله

الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير

يقول تعالى ذكره ثم فصلت بالا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له وتخلعوا الالهة والانداد ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد انني لكم من عند الله نذير ينذركم عقابه على معاصيه وعبادة الاصنام وبشير يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته واخلاص العبادة له والالوهة له

القول في تاويل قوله

وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير

يقول تعالى ذكره ثم فصلت اياته بان لا تعبدوا الا الله وبان استغفروا ربكم ويعني بقوله وان استغفروا وان اعملوا ايها الناس من الاعمال ما يرضي ربكم عنكم فيستر عليكم عظيم ذنوبكم الذي ركبتموها بعبادتكم الاوثان والاصنام واشراككم الالهة والانداد في عبادته وقوله ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى ربكم باخلاص العبادة له دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه بعد خلعكم الانداد وبراءتكم من عبادتها ولذلك قيل وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ولم يقل وتوبوا لان التوبة معناها الرجوع الى العمل بطاعة الله والاستغفار استغفار من الشرك الذي كانوا عليه مقيمين والعمل لله لا يكون عملا له الا بعد ترك الشرك به فاما الشرك فان عمله لا يكون الا للشيطان فلذلك امرهم تعالى ذكره بالتوبة اليه بعد الاستغفار من الشرك لان اهل الشرك كانوا يرون انهم يطيعون الله بكثير من افعالهم على شركهم مقيمون وقوله يمتعكم متاعا حسنا الى اجل

مسمى يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات استغفروا ربكم ثم توبوا إليه فإنكم إذا فعلتم ذلك بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها وأنسأ لكم في آجالكم إلى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى فأنتم في ذلك المتاع فخذوه بطاعة الله ومعرفة حقه فإن الله منعم يحب الشاكرين وأهل الشكر في مزيد من الله وذلك قضاؤه الذي قضى وقوله إلى أجل مسمى يعني الموت حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إلى أجل مسمى قال الموت • وأما قوله ويؤت كل ذي فضل فضله فإنه يعني يثيب كل من تفضل بفضل ماله أو قوته أو معروفه على غيره محتسبا بذلك مريدا به وجه الله أجر فضله وثوابه في الآخرة • كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويؤت كل ذي فضل فضله قال ما احتسب به من ماله أو عمل بيده أو رجله أو كلمه أو ما تطوع به من أمره كله حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال أو عمل بيده أو رجليه وكلامه وما يطول به من أمره كله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال وما نطق به من أمره كله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويؤت كل ذي فضل فضله أي في الآخرة وقد روي عن ابن مسعود أنه كان يقول في تأويل ذلك ما حدثت به عن المسيب بن شريك عن أبي بكر عن سعيد بن جبير عن ابن مسعود في قوله ويؤت كل ذي فضل فضله قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فإن عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وإن لم يعاقب بها أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول هلك من غلب آحاده أعشاره وقوله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير • يقول تعالى ذكره وإن أعرضوا عما دعوتهم إليه من إخلاص العبادة لله وترك عبادة الآلهة وامتنعوا من الاستغفار لله والتوبة إليه فأدبروا مولين عن ذلك فإني أيها القوم أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولكنه مما تقدمه قوله والعرب إذا قدمت قبل الكلام قولا خاطبت ثم عادت إلى الخبر عن الغائب ثم رجعت بعد إلى الخطاب • وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع والله الموفق والمعين

القول في تأويل قوله

إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير

يقول تعالى ذكره إلى الله أيها القوم مآبكم ومصيركم فاحذروا عقابه إن توليتم عما دعوكم إليه من التوبة إليه من عبادة الآلهة والأصنام فإنه مخلدكم نار جهنم إن هلكتم على شرككم قبل التوبة إليه وهو على كل شيء قدير يقول وهو على إحيائكم بعد مماتكم وعقابكم على إشراككم به الأوثان وغير ذلك مما أراده بكم وبغيركم قادر

القول في تأويل قوله

ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون

وما يعلنون

• وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور •

اختلفت القراء في قراءة قوله ألا إنهم يثنون فقرأته عامة قراء الأمصار ألا إنهم يثنون صدورهم على تقدير يفعلون من ثنيت والصدور منصوبة واختلف قارئوا ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم ذلك في تأويله فقال بعضهم ذلك كان من فعل بعض المنافقين كان إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم غطى وجهه وثنى ظهره •

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن عبد الله بن شداد في قوله ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم • قال كان أحدهم إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال غطى بثوبه على وجهه وثنى ظهره حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قوله ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المنافقون إذا مروا به ثنى أحدهم صدره وطأطأ رأسه فقال الله ألا إنهم يثنون صدورهم الآية حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن حصين قال سمعت عبد الله بن شداد يقول في قوله يثنون صدورهم قال كان أحدهم إذا مر بالنبي صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وتغشى بثوبه كيلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم • وقال آخرون بل كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله وظنا أن الله يخفى عليه ما تضمره صدورهم إذا فعلوا ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم قال شكا وامتراء في الحق ليستخفوا من الله إن استطاعوا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يثنون صدورهم شكا وامتراء في الحق ليستخفوا منه قال من الله إن استطاعوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يثنون صدورهم قال يضيقون شكا وامتراء في الحق قال ليستخفوا منه قال من الله إن استطاعوا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم في ظلمة الليل في أجواف بيوتهم يعلم تلك الساعة ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفين عن منصور عن أبي رزين ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم قال كان أحدهم يحني ظهره ويستغشي بثوبه • وقال آخرون إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كلام الله •

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ألا إنهم يثنون صدورهم الآية قال كانوا يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وذلك أخفى ما يكون ابن آدم إذا حنى صدره واستغشى بثوبه وأضمر همه في نفسه فإن الله لا يخفى ذلك عليه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يستغشون ثيابهم قال أخفى ما يكون الإنسان إذا أسر في نفسه شيئا وتغطى بثوبه فذلك أخفى ما يكون والله مطلع على ما في نفوسهم والله يعلم ما يسرون

وما يعلنون وذلك اخفى ما يكون الانسان اذا وقال اخرون انما هذا اخبار
من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم عن المنافقين الذين كانوا يضمرون له العداوة
والبغضاء ويبدون له المحبة والمودة انهم معه وعلى دينه يقول جل ثناوه الا انهم
يطوون صدورهم على الكفر ليستخفوا من الله ثم اخبر جل ثناوه انه لا يخفى عليه سرائرهم
وعلانيتهم • وقال اخرون كانوا يفعلون ذلك اذا ناجى بعضهم بعضا ن ه

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه قال هذا حين يناجي بعضهم بعضا وقرا الا حين يستغشون ثيابهم الاية
وروي عن ابن عباس انه كان يقرا ذلك الا انهم تثنوني صدورهم على مثال تفعوعل الثمرة
مفعوعل حدثنا قال حدثنا ابو اسامة عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة
قال سمعت ابن عباس يقرا الا انهم تثنوني صدورهم قال كانوا لا ياتون النسا ولا
الغايط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهة ان يفضوا بفروجهم الى السما حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر
يقول سمعت ابن عباس يقروها الا انهم تثنوني صدورهم قال سالته عنها فقال كان
ناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السما وان يصيبوا الى السما • وروي عن ابن عباس
قرا الا انهم تثنوني صدورهم الشك في الله وعمل السيات يستغشون ثيابهم ه
يستكبروا ويستكن من الله والله يراه يعلم ما يسرون وما يعلنون حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس
انه قرا الا انهم تثنوني صدورهم قال عكرمة تثنوني صدورهم قال الشك في الله وعمل
السيات فيستغشي ثيابه ويستكن من الله والله يراه ويعلم ما يسرون وما يعلنون

والصواب من القراة في ذلك عندنا

ما عليه قراة الامصار وهو الا انهم يثنون صدورهم على مثال يفعلون والصدور
نصب بمعنى يحنون صدورهم ويكنونها كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يثنون صدورهم يقول يكنون حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الا
انهم يثنون صدورهم يقول يكتمون ما في قلوبهم الا حين يستغشون ثيابهم يعلم
ما عملوا بالليل والنهار حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا انهم يثنون صدورهم يقول
يثنون صدورهم وهذا التاويل الذي تاوله الضحاك على قراة ابن عباس الا ان
الذي حدثنا هكذا ذكر القراة في الرواية فاذ كانت القراة التي ذكرنا اولى
القراتين في ذلك بالصواب لاجماع الحجة من القراة عليها فاولى التاويلات بتاويل ذلك
تاويل من قال انهم كانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله انه يخفى عليه ما تضمره نفوسهم
او ما جوه بينهم وانما ذلك اولى التاويلات بالاية لان قوله ليستخفوا منه بمعنى ليستخفوا
من الله وان الهاء في قوله منه عايدة على اسم الله ولم يجر لمحمد ذكر قبل فيجعل من ذكره
صلى الله عليه وسلم وهي في سياق الخبر عن الله فاذ كان ذلك كذلك كانت بان تكون من
الله اولى واذا صح ان ذلك كذلك كان معلوما انهم لم يحدثوا انفسهم انهم يستخفون
من الله الا بجهلهم به فاخبرهم جل ثناوه انه لا يخفى عليه سر امورهم ولا علانيتها على
اي حال كانوا تغشوا بالثياب او ظهروا فقال الا حين يستغشون ثيابهم يعني يتغطونها
ويلبسونها يقال منه استغشى ثوبه وتغشاه قال الله واستغشوا ثيابهم ه

قالت الخنسا

قالت الخنسا
ارعى النجوم وما كلفت رعيتها • وتارة اتغشى فضل اطماري •
يعلم ما يسرون يقول جل ثناوه يعلم ما يسر هولاء الجهلة بربهم الظانون ان الله •
يخفى عليه ما اضمرته صدورهم اذا حنوها على ما فيها وثنوها وما تناجوه بينهم
فاخفوه وما يعلنون سوا عنده سراير عباده وعلانيتهم انه عليم بذات الصدور
يقول تعالى ذكره ان الله ذو علم بكل ما احسته صدور خلقه من ايمان وكفر وحق وباطل
وخير وشر وما تستجنه مما لم يجنه بعد كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الا حين يستغشون ثيابهم يقول
يغطون روسهم

قال ابو جعفر رحمه الله

فاحذروا ان يطلع عليكم ربكم وانتم مضمرون في صدوركم الشك في شي من توحيده او
امره او نهيه او فيما الزمكم الايمان به والتصديق فتهلكوا باعتقادكم ذلك •

القول في تاويل قوله

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين

يعني تعالى ذكره بقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال ما جاها من رزق
وما تدب دابة في الارض والدابة الفاعلة من دب فهو يدب وهو داب وهي دابة الا على
الله رزقها يقول الا ومن الله رزقها الذي يصل اليها هو به متكفل وذلك قوتها و
وغذاوها وما به عيشها • وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال بعض اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال ما جاها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها
حتى يموت جوعا ولكن ما كان من رزق فمن الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها قال كل دابة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها يعني كل دابة والناس منهم وكان بعض اهل العلم بكلام •
العرب من اهل البصرة يزعم ان كل مال فهو دابة وان معنى الكلام وما من
دابة في الارض وان من زايدة وقوله ويعلم مستقرها حيث يستقر فيه وذلك ماواها
الذي تاوي اليه ليلا او نهارا ومستودعها الموضع الذي يودعها اما بموتها فيه •
او دفنها • وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال انا ابن عبد الرزاق قال انا ابن التيمي عن ليث عن الحكم
عن مقسم عن ابن عباس قال مستقرها حيث تاوي ومستودعها حيث تموت حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس يعلم مستقرها
حيث تاوي ومستودعها يقول اذا ماتت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي
عن ليث عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر حيث تاوي

والمستودع حيث تموت وقال اخرون مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفه قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ويعلم مستقرها في الرحم ومستودعها في الصلب مثل التي في الانعام حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ويعلم مستقرها ومستودعها فالمستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان
في الصلب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويعلم مستقرها ومستودعها
في الصلب وقال اخرون المستقر في الرحم والمستودع حيث يموت

يقول في الرحم
صح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو يعلى وابن فضيل عن اسماعيل عن ابرهيم عن عبد الله
ويعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها ايام حياتها ومستودعها حيث تموت
ومن حيث تبعث واما اخترنا القول الذي اخترناه فيه لان الله جل ثناوه
اخبر ان ما رزقت الدواب من رزق فيه فاولى ان يتبع ذلك ان يعلمه مثواها
ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الاصلاب والارحام يعني بقوله كل
في كتاب مبين عدد كل دابة ومبلغ ارزاقها وقدر قرارها في مستقرها ومدة
لبثها في مستودعها كل ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين تبين لمن قراه
ان ذلك مثبت مكتوب قبل ان يخلقها ويوجدها وهذا اخبار من الله جل ثناوه
الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه انه قد علم الاشيا كلها واثبتها
في كتاب عنده قبل ان يخلقها ويوجدها يقول لهم تعالى ذكره فمن كان قد علم
ذلك منهم قبل ان يوجدهم فكيف يخفى عليه ما تنطوي عليه نفوسهم اذا ثنوا به
صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم

القول في تاويل قوله

وهو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام وكان عرشه على الما ليبلوكم
ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين

يقول تعالى ذكره الله الذي اليه مرجعكم ايها الناس جميعا هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام يقول افيعجز من خلق ذلك من غير شي ان يعيدكم احيا بعد ان
يميتكم وقيل ان تعالى ذكره خلق السموات والارض وما فيهن في الايام الستة
فاجتزى في هذا الموضع بذكر خلق السموات والارض من ذكر خلق ما فيهن حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني اسماعيل بن امية عن ايوب
ابن خالد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق
الشجر فيها يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها
من كل دابة يوم الخميس وخلق ادم من بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعات

الجمعه

الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله في ستة ايام بدا خلق الارض في يومين
وقدر فيها اقواتها في يومين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح
عن كعب قال بدا الله خلق السموات والارض في الاحد والاثنين والثلاثا والاربعا
والخميس وفرغ منها يوم الجمعة فخلق ادم في اخر ساعة من يوم الجمعة قال فجعل مكان
كل يوم الف سنة وحدثت عن المسيب بن شريك عن ابي روق عن الضحاك
وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال من ايام الاخرة كل يوم مقداره
الف سنة ابتدا في الخلق يوم الاحد وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة وسبت
يوم السبت فلم يخلق شيا وقوله وكان عرشه على الما يقول وكان عرشه على الما
قبل ان يخلق السموات والارض وما فيهن كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وكان عرشه على الما قبل ان
يخلق شيا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ورقا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وكان عرشه على الما ينبيكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدو خلقه
قبل ان يخلق السموات والارض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة وكان عرشه على الما قال هذا بدو خلقه قبل ان يخلق
السموات والارض حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن يعلى
ابن عطا عن وكيع بن حدس عن عمه ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين
كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عما فوقه هوا وتحته هوا
ثم خلق عرشه على الما حدثنا ابن وكيع ومحمد بن هارون القطان الرازي
قالا حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن يعلى عن عطا عن وكيع بن حدس عن
عمه ابي رزين قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال
كان في عما فوقه هوا وما تحته هوا ثم خلق عرشه على الما حدثنا
خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا المسعودي قال اخبرنا جامع
ابن شداد عن صفوان بن محرز عن ابن حصيب وكان من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فجعل يبشرهم
ويقولون اعطنا حتى سا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده
وجا قوم اخرون فدخلوا عليه فقالوا جينا نسلم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونتفقه في الدين ونساله عن بدو هذا الامر قال فاقبلوا البشرى
اذ لم يقبلها اوليك الذين خرجوا قالوا قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الله لا شي غيره وكان عرشه على الما وكتب في الذكر قبل كل شي ثم خلق سبع
سموات ثم اتاني ات فقال تلك ناقتك قد ذهبت فخرجت ينقطع دونها
السراب ولوددت اني تركتها حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا اسحاق بن سليمان
قال حدثنا عمرو بن ابي قيس عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله وكان عرشه على الما ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها
اخرى ثم اطبقهما بلولوة واحدة قال ومن دونهما جنتان قال وهي التي تقر
او قال وهما التي لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون
قال وهي لا تعلم الخلايق ما فيها او ما فيهما ياتيهم كل يوم منها او منهما تحفة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن الاعمش عن المنهال عن سعيد
ابن جبير قال سيل ابن عباس عن قوله تعالى وكان عرشه على الما على اي
شي كان قال على متن الريح حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سيل ابن عباس عن قوله وكان عرشه

يوم الاحد
صح

على الما وخلق السموات والارض بالحق على اى شى كان الما، قال على متن الريح حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن سعيد عن ابن عباس مثله قال حدثنا الحسن قال حدثنا ميسرا الحلبى عن ارطاه بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول ان الله كان عرشه على الما وخلق السموات والارض بالحق وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كاين من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيا من الخلق حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثنى عبد الصمد ابن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول ان العرش كان قبل ان يخلق السموات والارض ثم قبض من صفات الما ثم فتح القبضة فارتفع دخانا ثم قبضهن سبع سموات فى يومين ثم اخذ طينة من الما فوضعها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات فى يومين والسموات فى يومين والارض فى يومين ثم فرغ من اخر الخلق يوم السابع • وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا يقول تعالى ذكره وهو الذى خلق السموات والارض ايها الناس وخلقكم فى ستة ايام ليبلوكم يقول ليختبركم ايكم احسن عملا يقول ايكم احسن له طاعة كما حدثنا عن داود ابن المحبر قال حدثنا عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وايل عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الاية ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا يعنى الثقلين • وقوله ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولين قلت لهولاء المشركين من قومك انكم مبعوثون احيا من بعد مماتكم فتلوت عليهم بذلك تنزيلى ووحيى ليقولن ان هذا الا سحر مبين اى ما هذا الذى تتلوه علينا مما تقول الا سحر لسامعه عن حقيقته انه سحر وهذا على تاويل من قرا ذلك ان هذا الا سحر مبين واما من قراه ان هذا الا ساحر مبين • وقد بينا الصواب من القراة فى نظايره فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته ههنا

القول فى تاويل قوله

وَلَيِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝

يقول تعالى ذكره ولين اخرنا عنهم العذاب ولين اخرنا عن هولاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نعجله لهم وانسانا فى اجالهم الى امة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة واصل الامة ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا انها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين ثم تستعمل فى معان كثيرة ترجع الى معنى الاصل الذى ذكرت وانما قيل للسنين المعدودة والحين فى هذا الموضع ونحوه امة لان فيها تكون الامة وانما معنى الكلام ولين اخرنا عنهم العذاب الى مجى امة لان فيها تكون الامة وانقراض اخرى قبلها وبنحو الذى قلنا فى ذلك من ان معنى الامة فى هذا الموضع الاجل والحين • قال اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنى المثنى قال حدثنا ابو نعيم و قال حدثنا سفين الثورى عن عاصم عن ابى رزين عن ابن عباس ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة قال الى اجل محدود حدثنا ابن وكيع قال حدثنى ابى عن سفين عن عاصم عن ابى رزين عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الى امة معدودة قال الى اجل معدود حدثنا ابن وكيع قال حدثنا

المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الى اجل معدود حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد الى امة معدودة قال الى اجل معدود قال الى حين حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله • قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة يقول امسكنا عنهم العذاب الى امة معدودة وقال ابن جريج قال مجاهد الى حين حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس قوله ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة يقول الى اجل معلوم وقوله ليقولن ما يحبسه يقول ليقولن هولاء المشركون ما يحبسه اى شى يمنعه من تعجيل العذاب الذى يتوعدنا به تكذيبا منهم ان ذلك انما اخبرتهم لكذب المتوعد كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله ليقولن ما يحبسه قال للتكذيب به او انه ليس بشى وقوله الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم يقول ليس دهر يصرفهم صارف ولا يدفعه عنهم دافع ولكنه يحل بهم فيهلكهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون يقول ونزل بهم واصابهم الذى كانوا يسخرون من عذاب الله وكان استهزاوهم به ذكره الله قبلهم قبل نزوله ما يحبسه وهلا ياتينا • وبنحو الذى قلنا فى ذلك كان بعض اهل التاويل يقول

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون قال ما جات به انبياوهم من الحق

القول فى تاويل قوله

وَلَيِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ

يقول تعالى ذكره ولين اذقنا الانسان منا رخا وسعة فى الرزق والعيش فبسطنا عليه من الدنيا وهى الرحمة التى ذكرها تعالى ذكره فى هذا الموضع ثم نزعناها منه يقول ثم سلبناه ذلك فاصابته احاجة قد ذهبت به انه ليوس كفور يقول يظل قنطا من رحمة الله ايسا من الخير وقوله يوس فعول من قول القايل يس فلان من كذا فهو يوس اذا كان ذلك صفة له وقوله كفور يقول هو كفور اى انعم عليه قليل الشكر لربه المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته وبنحو الذى قلنا له فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج ولين اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليوس كفور قال يا ابن ادم اذا كانت بك نعمة من الله من السعة والامن والعافية فكفور لما بك منها واذا نزعت منك يبتغى فرعك وعقلك فيوس من روح الله قنوط من رحمته كذلك المرا المنافق والكافر

القول فى تاويل قوله

وَلَيِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ

السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا
وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير

يقول تعالى ذكره ولئن نحن بسطنا للإنسان في دنياه ورزقناه رخاء في عيشه ووسعنا عليه في رزقه وذلك هي النعم التي قال جل ثناؤه ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء قوله بعد ضراء مسته يقول بعد ضيق من العيش كان فيه وعسرة كان يعالجها ليقولن ذهب السيئات عني يقول تعالى ذكره ليقولن عند ذلك ذهب الضيق والعسرة عني وزالت الشدائد والمكاره إنه لفرح فخور يقول إنه لفرح بما نال من السعة في الدنيا وبما بسط له فيها من العيش وبيسر مسرورها وبما نال من الفوائد فيها ويدع طلب النعيم الذي يبقى والسرور الذي يدوم فلا يزول حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذهب السيئات عني غرة بالله وجراءة عليه إنه لفرح والله لا يحب الفرحين فخور بعد ما أعطي وهو لا يشكر الله ثم استثنى جل ثناؤه من الإنسان الذي وصفه بهاتين الصفتين الذين صبروا وعملوا الصالحات وإنما جاز استثناؤهم منه لأن الإنسان بمعنى الجنس ومعنى الجمع وهو كقوله والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال تعالى ذكره إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات فإنهم إن نالتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها لم يثنهم ذلك عن طاعة الله ولكنهم صبروا لأمره وقضائه فإن نالوا فيها رخاء وسعة شكروه وأدوا حقوقه بما آتاهم منها يقول الله أولئك لهم مغفرة يغفرها لهم ولا يفضحهم بها في معادهم وأجر كبير يقول ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا جزيل وجزاء عظيم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات عند النعمة لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير قال الجنة ٥

بما ذكره أن الإنسان لفرح بالنعم التي يعطاها مسرور بها فرح فخور ع

القول في تأويل قوله

فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق
به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز
أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله
على كل شيء وكيل

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك وضائق بما يوحى إليك صدرك فلا تبلغه إياهم مخافة أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك له مصدق بأنه لله رسول يقول تعالى ذكره فبلغهم ما أوحيته إليك فإنك إنما أنت نذير تنذرهم عقابي وتحذرهم بأسي على كفرهم به وإنما الآيات التي يسألونكها عندي وفي سلطاني أنزلها إذا شئت وليس عليك إلا البلاغ والإنذار والله على كل شيء وكيل يقول والله القيم بكل شيء وبيده تدبيره فانفذ لما أمرتك به ولا يمنعك مسألتهم إياك الآيات من تبليغهم وحيي والنفوذ لأمري وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك أن تفعل فيه ما أمرت وتدعوا إليه كما أرسلت قالوا لولا أنزل عليه كنز لا نرى معه مالا أين المال أو جاء معه ملك ينذر معه إنما أنت نذير فبلغ ما أمرت ٥

القول في تأويل

القول في تأويل قوله

أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من
دون الله إن كنتم صادقين

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها وهذا القرآن جميع الخلق عجزة عن أن يأتوا بمثله فإن هم قالوا افتريته أي اختلقته وتكذبته ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله أم يقولون افتراه إلى آخر الآية ويعني تعالى ذكره بقوله أم يقو لون افتراه وقد دللنا على سبب إدخال العرب أم في مثل هذا الموضع فقل لهم يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات يعني مفتعلات مختلقات إن كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترى وليس بآية معجزة كسائر ما سئلته من الآيات كالكنز الذي قلتم هلا أنزل عليه أو الملك الذي قلتم هلا جاء معه نذيرا له مصدقا فإنكم قومي وأنتم من أهل لساني وأنا رجل منكم ومحال أن أقدر أخلق وحدي مائة سورة وأربع عشرة سورة ولا تقدروا بأجمعكم أن تفتروا وتختلقوا عشر سور مثلها ولا سيما إذا استعنتم في ذلك بمن شئتم من الخلق ٥ يقول جل ثناؤه قل لهم وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله يعني سوى الله لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة فإن أنتم لم تقدروا على أن تفتروا عشر سور مثله فقد تبين لكم أنكم كذبة في قولكم افتراه وصحت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله مثل الذي تسألون من الحجة وترغبون أنكم تصدقون لمجيئها وقوله إن كنتم صادقين إن هذا القرآن افتراه محمد وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والأنداد ٥ حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أم يقولون افتراه قد قالوه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا شهد اكم قال يشهدون أنها مثله هكذا قال القسم في حديثه ٥

القول في تأويل قوله

فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله
وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ٥

يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين فإن لم يستجب لكم من تدعون من دون الله إلى أن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات ولم تطيقوا أنتم وهم أن يأتوا بذلك فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله وأنه وأن محمدا لم يفتره ولا يقدر أن يفتريه وأن لا إله إلا هو يقول وأيقنوا أيضا أنه لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر فاخلعوا الأنداد والآلهة وأفردوا له العبادة وقد قيل إن قوله فإن لم يستجيبوا لكم خطاب من الله لنبيه كأنه قال فإن لم يستجب لك هؤلاء الكفار فاعلموا أيها المشركون أنما أنزل بعلم الله وذلك تأويل بعيد من المفهوم وقوله فهل أنتم مسلمون يقول فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم وكان مجاهد يقول عني بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون قال لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون قال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقيل فان لم يستجيبوا لكم والخطاب في اول الكلام قد جرى لواحد ولذلك قوله قل فاتوا وان لم يقل فان لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بينا قبل من خطاب رئيس القوم وصاحب امرهم ان العرب تخرج خطابه احيانا مخرج خطاب الجميع اذا كان خطابه خطابا لاتباعه وجنده واحيانا تخرج خطاب الواحد اذا كان في نفسه واحدا ٥

القول في تاويل قوله

من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الحياة الدنيا واياها وزينتها يطلب به نوف اليهم اجور اعمالهم فيها وثوابها وهم فيها يقول وهم في الدنيا لا يبخسون يقول لا ينقصون اجرها ولكنهم يوفونه فيها • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الاية وهي ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك انهم لا يظلمون نقيرا يقول من عمل صالحا التماس الدنيا صوما او صلاة او تهجدا بالليل لا يعمله الا التماس الدنيا يقول الله اوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا وهو في الاخرة من الخاسرين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا قال حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها قال ثواب ما عملوا في الدنيا من خير اعطوه في الدنيا وليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها قال وزن ما عملوا من خير اعطوا في الدنيا وليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها قال هي مثل الاية التي في الروم وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل للدنيا وفيه في الدنيا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل عملا مما امر الله به من صلاة او صدقة لا يريد بها وجه الله اعطاه الله في الدنيا ثواب ذلك مثل ما انفق فذلك قوله نوف اليهم اعمالهم فيها في الدنيا وهم فيها لا يبخسون اجر ما عملوا فيها اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عيسى يعني ابن ميمون عن مجاهد في قوله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها قال ممن لا يتقبل منه نعجله له في الدنيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اي لا يظلمون يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي الى الاخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء واما المومن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها

في الاخرة

في الاخرة وهم فيها لا يبخسون اي في الاخرة لا يظلمون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الاية قال من كان انما همه الدنيا اياها يطلب اعطاه الله مالا واعطاه فيها ما يعيش وكان ذلك قصاصا له بعمله وهم فيها لا يبخسون قال لا يظلمون قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ليث بن سليمان عن محمد بن كعب القرظي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احسن من محسن فقد وقع اجره على الله في عاجل الدنيا واجل الاخرة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الاية يقول من عمل عملا صالحا يريد به وجه الله في غير تقوى يعني اهل الشرك اعطي على ذلك اجرا في الدنيا يصل رحما يعطي سائلا يرحم مضطرا في نحو هذا من اعمال البر يجعل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق وتقر عينه فيما خوله ويدفع عنه مكاره الدنيا في نحو هذا وليس له في الاخرة نصيب حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا حفص بن عمر ابو عمر الضرير قال حدثنا همام عن قتادة عن انس في قوله نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون قال هي في اليهود والنصارى قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا يزيد بن زريع عن ابي رجا الازدي عن الحسن نوف اليهم اعمالهم فيها قال طيباتهم حدثني يعقوب قال حدثنا علية عن ابي رجا عن الحسن مثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن وهيب انه بلغه ان مجاهدا كان يقول في هذه الاية هم اهل الريا هم اهل الريا قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال حدثني الوليد ابن ابي الوليد ابو عثمان ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفي بن ماتع الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قال ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت انشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال فقال ابو هريرة افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما فيه احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة شديدة ثم قال خار على وجهه واشتد به طويلا ثم افاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة نزل الى القيامة ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم اناء الليل واناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ويوتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت ويقول الملائكة كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له ماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله له بل اردت ان يقال فلان جري وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة قال الوليد ابو عثمان فاخبرني عقبة ان شفيا هو الذي دخل على معاوية فاخبره بهذا قال ابو عثمان وحدثني العلا ابن ابي حكيم انه كان سيافا لمعاوية قال فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن ابي هريرة فقال ابو هريرة وقد فعل بهولاء هذا فكيف بمن بقي من الناس ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا انه هالك وقلنا هذا الرجل بشر ثم افاق معاوية ومسح عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وقرا الى

باطل ما كانوا يعملون حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن عيسى بن ميمون عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الاية قال ممن لا يتقبل منه صوم ويصلي يريد به الدنيا ويدفع عنه وهم الاخرة وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون

القول في تاويل قوله

أولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

[illegible]

يقول تعالى ذكره هولاء الذين ذكرت انا نوفيهم اجور اعمالهم في الدنيا ليس لهم في الاخرة الا النار يصلونها وحبط ما كانوا يعملون لانهم كانوا يعملون لغير الله فابطله الله واحبط عامله اجره

ذكر من قال ذلك

كذا وجدت في الاصل

القول في تاويل قوله

أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يومنون به

يقول تعالى ذكره افمن كان على بينة من ربه قد بين له دينه فتبينه ويتلوه شاهد منه فاختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله افمن كان على بينة من ربه محمدا صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خلف قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا سنان عن قتادة عن عروة عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي يا ابه انت التالي ويتلوه شاهد منه قال لا والله يا بني وددت اني كنت انا هو ولكنه لسانه حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا الحكم بن عبد الله ابو النعمان العجلي قال حدثنا شعبة عن ابي رجا عن الحسن مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افمن كان على بينة من ربه وهو محمد كان على بينة من ربه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة عن الحسن قوله ويتلوه شاهد منه قال لسانه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويتلوه شاهد منه قال لسانه هو الشاهد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شعبة عن ابي رجا عن الحسن مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن عوف عن الحسن مثله وقال اخرون يعني بقوله ويتلوه شاهد منه محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن سليمان العلاف عن الحسين

عن علي

عن علي في قوله ويتلوه شاهد منه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا غندر عن عوف قال حدثني سليمان العلاف قال بلغني ان الحسن بن علي قال ويتلوه شاهد منه قال محمد صلى الله عليه وسلم قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن سليمان العلاف سمع الحسين بن علي ويتلوه شاهد يقول محمد هو الشاهد من الله حدثني يونس عن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله افمن كان على بينة من ربه والقران يتلوه شاهد منه ايضا من الله لانه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد افمن كان على بينة من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن نصر بن عربي عن عكرمة مثله قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن ابراهيم مثله حدثني الحرث قال حدثنا ابو خالد سمعت سفيان يقول افمن كان على بينة من ربه قال محمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون هو علي بن ابي طالب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا رزين بن مرزوق قال حدثنا صباح الفراء عن جابر عن عبد الله بن يحيى قال قال علي رضي الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الاية والايتان فقال له رجل فانت اي شي نزلت فيك فقال علي اما تقرا الاية التي نزلت في هود ويتلوه شاهد منه وقال اخرون هو جبريل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ويتلوه شاهد منه انه كان يقول هو جبريل حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبد الله عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبريل وحدثنا به ابو كريب مرة اخرى باسناده عن ابراهيم فقال قال يقولون علي انما هو جبريل حدثنا ابو كريب وابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هو جبريل تلا التوراة والانجيل والقران وهو الشاهد من الله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين وحدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا سفين وحدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا سفين وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري وحدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن منصور عن ابراهيم ويتلوه شاهد منه قال جبريل حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله قال حدثنا سهل بن يوسف قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم مثله قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال جبريل قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح ويتلوه شاهد منه قال جبريل قال حدثنا ابو معاوية عن جويبر عن الضحاك ويتلوه شاهد منه قال جبريل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله افمن كان على بينة من ربه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال هو جبريل قال حدثنا ابي عن نصر بن عربي عن عكرمة قال هو جبريل قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن ابراهيم قال جبريل حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله افمن كان على بينة من ربه يعني محمدا على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يقول يحفظه الملك الذي معه حدثني المثنى قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب قال كان مجاهد يقول في قوله افمن كان على بينة من ربه قال يعني محمدا ويتلوه شاهد منه قال جبريل وقال اخرون هو ملك يحفظه والله اعلم بالصواب

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويتلوه شاهد منه قال معه حافظ من الله ملك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد بن هارون وسويد بن عمرو عن حماد بن سلمة عن ايوب عن مجاهد ويتلوه شاهد منه قال ملك يحفظه قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن من سمع مجاهدا ويتلوه شاهد منه قال الملك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه يتبعه حافظ من الله ملك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ايوب عن مجاهد ويتلوه شاهد منه قال الملك يحفظه يتلوه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويتلوه شاهد منه قال حافظ من الله ملك ه

واولى هذه الاقوال التي ذكرناها

بالصواب في تاويل قوله ويتلوه شاهد منه قول من قال هو جبريل لدلالة قوله ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة على صحة ذلك وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يتل قبل القران كتاب موسى فيكون ذلك دليلا على صحة قول من قال عني به لسان محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد نفسه او على قول من قال عني به علي ولا نعلم ان احدا كان تلا ذلك قبل القران او جا به ممن ذكر اهل التاويل انه عني بقوله ويتلوه شاهد منه غير جبريل عليه السلام فان قال قايل فان كان ذلك دليلك على ان المعني به جبريل فقد يجب ان تكون القراة في قوله ومن قبله كتاب موسى بالنصب لان معنى الكلام على ما تاولت يجب ان يكون ويتلو القران شاهد من الله ومن قبل القران كتاب موسى قيل ان القراة في الامصار قد اجمعت على قراة ذلك بالرفع فلم يكن لاحد خلافها ولو كانت القراة جات في ذلك بالنصب كانت قراة صحيحة ومعنى صحيحا فان قال فما وجه رفعهم اذا الكتاب على ما ادعيت من التاويل قيل وجه رفعهم هذا انهم ابتدوا الخبر عن مجي كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد فرفعوه بمن وفيه والقراة كذلك والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبريل ذلك قبل القران وان المراد من معناه وان كان الخبر مستانفا على ما وصفت اكتفا بدلالة الكلام على معناه واما قوله اماما فانه نصب على القطع من كتاب موسى وقوله ورحمة عطف على الامام كانه قيل ومن قبله كتاب موسى اماما لبني اسرايل ياتمون به ورحمة من الله تلاه على موسى كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابيه عن منصور عن ابراهيم في قوله ومن قبله كتاب موسى قال من قبله جا بالكتاب الى موسى وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفا بدلالة ما ذكر عليه منه وهو افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة كمن هو في الضلالة متردد لا يهتدي لرشد ولا يعرف حقا من باطل ولا يطلب بعمله الا الحياة الدنيا وزينتها وذلك نظير قوله امن هو قانت انا الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك ان ذلك عقيب قوله من كان يريد الحياة الدنيا الاية ثم قيل اهذا خير امن كان على بينة من ربه والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذفت وذلك كقول الشاعر

فاقسم لو شي اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقوله اوليك يومنون به يقول هولا الذين ذكرت قصة قول من يكفرون به ان كفر به هولا المشركون الذين يقولون ان محمدا افتراه ه

القول في تاويل قوله

ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون

يقول تعالى ذكره ومن يكفر بهذا القران فيجحد انه من عند الله من الاحزاب وهم المتحزبة على مللهم فالنار موعده انه يصير اليها في الاخرة بتكذيبه يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك في مرية منه يقول فلا تك في شك منه من ان موعد من كفر بالقران من الاحزاب النار وان هذا القران الذي انزلناه اليك من عند الله ثم ابتدا جل ثناوه الخبر عن القران فقال ان هذا القران الذي انزلناه اليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه ولكن اكثر الناس لا يصدقون بان ذلك كذلك فان قال قايل او كان النبي صلى الله عليه وسلم في شك من القران انه من عند الله وانه حق حتى قيل له فلا تك في مرية منه قيل هذا نظير قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك وقد بينا ذلك هنالك ه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب قال نبيت ان سعيد بن جبير قال ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله حتى قال لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بما ارسلت الا دخل النار قال سعيد فقلت اين هذا في كتاب الله حتى اتيت على هذه الاية ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اوليك يومنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال من اهل الملل كلها حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي وابن وكيع قالا حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا سفين عن ايوب عن سعيد بن جبير في قوله ومن يكفر به من الاحزاب قال من الملل كلها حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير قال ما كنت لا اسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه او قال ما يصدقه في القران فبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يومن بما ارسلت به الا دخل النار فجعلت اقول اين مصداقها و حتى اتيت على هذه الاية افمن كان على بينة من ربه الى قوله فالنار موعده قال فالاحزاب الملل كلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال حدثني ايوب عن سعيد ابن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسمع بي من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني فلا يومن بي الا دخل النار فجعلت اقول اين مصداقها في كتاب الله قال وقل ما سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وجدت له تصديقا في القران حتى وجدت هذه الايات ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده الملل كلها قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال الكفار احزاب كلهم على الكفر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه اي يكفر ببعضه وهم اليهود والنصارى قال بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ثم يموت قبل ان يومن بي الا دخل النار حدثني المثنى قال حدثنا يوسف بن عدي البصري قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بي من امتي او يهودي او نصراني فلم يومن بي لم يدخل الجنة

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين

قال تعالى ذكره واي الناس اشد تعذيبا ممن اختلق على الله كذبا فكذب عليه اولئك يعرضون على ربهم يقول هولاء الذين يكذبون على ربهم يعرضون يوم القيامة على ربهم فيسالهم عما كانوا في دار الدنيا يعملون • كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال الكافر والمنافق اولئك يعرضون على ربهم فيسالهم عن اعمالهم وقوله ويقول الاشهاد يعني الملائكة والانبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون وهم جمع شاهد مثل الاصحاب الذي هو جمع صاحب هولاء الذين كذبوا على ربهم يقول شهد هولاء الاشهاد في الآخرة على هولاء المفترين على الله في الدنيا فيقول هولاء الذين كذبوا في الدنيا على ربهم يقول الله الا لعنة الله على الظالمين يقول الا غضب الله على المعتدين الذين كفروا بربهم وبنحو ما قلنا في ذلك في قوله ويقول الاشهاد قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويقول الاشهاد قال الملائكة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الملائكة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويقول الاشهاد والاشهاد الملائكة يشهدون على بني آدم باعمالهم حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الاشهاد قال الخلائق او قال الملائكة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويقول الاشهاد الذين كانوا يحفظون اعمالهم عليهم في الدنيا هولاء الذين كذبوا على ربهم حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة قال ابن جريج قال مجاهد الاشهاد الملائكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين قال سالت الاعمش عن قوله ويقول الاشهاد قال الملائكة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الاعمش عن قوله • قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويقول الاشهاد يعني الانبيا والرسل وهو قوله ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك على هولاء شهيدا على هولاء قال وقوله ويقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم يقولون يا ربنا اتيناهم بالحق وكذبوا فنحن نشهد انهم كذبوا عليك يا ربنا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد وهشام عن قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المرء من ربه حتى يضع كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول يا رب اعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته او كتابه بيمينه واما الكافرون والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الاشهاد الا هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا هشام عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كان يحدث انه لا يخزى يومئذ خزية على احد ممن خلق الله والخلائق • والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

القول في تاويل

القول في تاويل قوله

الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون

يقول تعالى ذكره الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون الناس عن الايمان به والاقرار له بالعبودية واخلاص العبودة له دون الآلهة والانداد من مشركي قريش وهم الذين كانوا يفتنون عن الاسلام من دخل فيه ويبغونها عوجا يقول ويلتمسون سبيل الله وهو الاسلام الذي دعا الناس اليه محمد يقول زيغا وميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون يقول وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيهم اياها عوجا كافرون يقول هم جاحدون ذلك منكرون

القول في تاويل قوله

اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون

يقول جل ثناؤه بقوله اولئك لم يكونوا معجزين في الارض هولاء الذين وصف جل ثناؤه انهم يصدون عن سبيل الله يقول جل ثناؤه انهم لم يكونوا بالذين يعجزون ربهم بهربهم منه في الارض اذا اراد عقابهم والانتقام منهم ولكنهم في قبضته وملكه لا يمتنعون منه اذا اراده ولا يفوتونه هربا اذا طلبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يقول ولم يكن لهولاء المشركين اذا اراد عقابهم من دون الله انصار ينصرونهم من الله ويحولون بينهم وبينه اذا هو عذبهم وقد كانت لهم في الدنيا منعة يمتنعون بها ممن ارادهم من الناس بسوء وقوله يضاعف لهم العذاب يقول تعالى ذكره يزاد في عذابهم فيجعل لهم مكان الواحد اثنان وقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فانه اختلف في تاويله فقال بعضهم ذلك وصف الله به هولاء المشركين انه كان قد ختم على سمعهم وابصارهم وانهم لا يسمعون الحق ولا يبصرون حجج الله سماع منتفع ولا ابصار مهتد

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون صم عن الحق فما يسمعونه بكم فما ينطقون به عمي فلا يبصرونه ولا ينتفعون به حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال ما كانوا يستطيعون ان يسمعوا خيرا فينتفعوا به ولا يبصروا خيرا فياخذوا به حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال اخبر الله سبحانه انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون واما في الآخرة فانه قال فلا يستطيعون خاشعة • وقال آخرون انما عنى بقوله وما كان لهم من دون الله الآلهة الذين يصدون عن سبيل الله قالوا معنى الكلام اولئك والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يعني الآلهة انها لم تكن لها سمع ولا بصر وهذا قول روي عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده

وقال آخرون معنى ذلك

يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها قالوا والباء كان ينبغي لها أن تدخل لأنه قد قال ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون بتكذيبهم في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء وسقوطها جائز في الكلام كقولك في الكلام لأجزينك بما عملت وبما عملت وهذا قول قاله بعض أهل العربية والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة من أن الله وصفهم تعالى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع ولا يبصرونه إبصار مهتد لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين عن استعمال جوارحهم في طاعة الله وقد كانت لهم أسماع وأبصار

القول في تأويل قوله

أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون وبطل كذبهم وإفكهم وفريتهم على الله بادعائهم له شركاء فسلك ما كانوا يدعونه إلها من دون الله غير مسلكهم وأخذ طريقا غير طريقهم فضل عنهم ما كانوا يفترون لأنه سلك بهم إلى جهنم وصارت آلهتهم عدما لا شيء لأنها كانت في الدنيا حجارة أو خشبا أو نحاسا أو كان لله وليا فسلك به إلى الجنة وذلك أيضا غير مسلكهم وذلك أيضا ضلال عنهم ٥

القول في تأويل قوله

لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون

يقول تعالى ذكره حقا أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا هم الأخسرون الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجحيم من النار وذلك هو الخسران المبين وقد بينا فيما مضى أن معنى قوله جرمت كسبت الذنب وجرمته وأن العرب كثر استعمالها إياه في مواضع الأيمان وفي موضع لا بد كقولهم لا جرم أنك ذاهب بمعنى لا بد حتى استعملوا ذلك في مواضع التحقيق فقالوا لا جرم ليقومن بمعنى حقا ليقومن فمعنى الكلام لا منع عن أنهم ولا صد عن أنهم ٥

القول في تأويل قوله

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب
الجنة هم فيها خالدون ٥

يقول تعالى ذكره إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا في الدنيا بطاعة الله وأخبتوا إلى ربهم واختلف أهل التأويل في معنى الإخبات فقال بعضهم معنى ذلك وأنابوا إلى ربهم

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم والإخبات الإنابة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأخبتوا إلى ربهم يقول وأنابوا إلى ربهم وقال آخرون معنى ذلك وخافوا ٥ ٥ ٥

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وأخبتوا إلى ربهم يقول خافوا وقال آخرون معنى اطمأنوا معناه اطمأنوا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخبتوا إلى ربهم قال اطمأنوا وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك خشعوا ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأخبتوا إلى ربهم الإخبات التخشع والتواضع

قال أبو جعفر

وهذه الأقوال متقاربة المعاني وإن اختلفت ألفاظها لأن الإنابة إلى الله من خوف الله ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة والطمأنينة إليه من الخشوع له غير أن نفس الإخبات عند العرب الخشوع والتواضع وقال إلى ربهم ومعناه وأخبتوا لربهم وذلك أن العرب تضع اللام موضع إلى وإلى موضع اللام كثيرا كما قال بأن ربك أوحى لها بمعنى أوحى إليها وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك لأنهم وصفوا بأنهم عمدوا بإخباتهم إلى الله وقوله أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها ولكنهم فيها لابثون إلى غير نهاية ٥

القول في تأويل قوله

مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع
هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ٥

يقول تعالى ذكره مثل فريقي الكفر والإيمان كمثل الأعمى الذي لا يرى بعينيه شيئا والأصم الذي لا يسمع شيئا فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به لشغله بكفره بالله وغلبة خذلان الله عليه لا يسمع داعي الله إلى الرشاد فيجيبه إلى الهدى فيهتدي به فهو مقيم في ضلالته يتردد في حيرته والبصير والسميع فكذلك فريق الإيمان أبصر حجج الله وأقر بما دلت عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والأنداد ونبوة الأنبياء عليهم السلام وسمع داعي الله فأجابه وعمل بطاعة الله كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع قال الأعمى والأصم الكافر والبصير والسميع المؤمن حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع الفريقان الكافران والمؤمنان فالأعمى والأصم الكافران وأما البصير والسميع فـ[illegible]هما المؤمنان حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة قوله مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع والاية هذا
مثل ضربه الله للكافر والمومن فاما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه وعمى عنه فلا
يبصره واما المومن فسمع الحق فانتفع به وابصره فوعاه وحفظه وعمل به
يقول تعالى ذكره هل يستويان مثلا يقول هل يستوي هذان الفريقان
على اختلاف حالتيهما في انفسهما عندكم ايها الناس فانهما لا يستويان عند الله
افلا تذكرون يقول جل ثناوه افلا تعتبرون ايها الناس وتتفكرون فتعلموا
حقيقة اختلاف امريهما فتنزجروا عن ما انتم عليه من الضلال الى الهدى ومن الكفر
الى الايمان فالاعمى والاصم والبصير والسميع في اللفظ اربعة وفي المعنى اثنان ولذلك
قيل هل يستويان مثلا وقيل كالاعمى والاصم والمعنى كالاعمى الاصم وكذلك قيل
والبصير والسميع والمعنى البصير السميع كقول القايل قام الظريف والعاقل وهو
ينعت بذلك شخصا واحدا ٥

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلَى قَوْمِهِ اِنِّى لَكُمْ
نَذِيرٌ مُبِينٌ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اللهَ اِنِّى اَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ اَلِيمٍ

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم ايها القوم نذير من الله
انذركم باسه على كفركم به فامنوا به واطيعوا امره ويعني بقوله مبين يبين لكم ما ارسل به
اليكم من امر الله ونهيه واختلفت القراة في قراة قوله انى فقرا ذلك عامة قراة
الكوفة وبعض المدنيين على وجه الابتدا اذ كان في الارسال معنى القول وقرا ذلك
بعض قراة اهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح ان على اعمال الارسال فيها كان
معنى الكلام عندهم لقد ارسلنا نوحا الى قومه باني لكم نذير مبين والصواب
من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراتان متفقتا المعنى قد قرا بكل واحدة
منهما جماعة من القراة فبايتهما قرا القارى كان مصيبا للصواب في ذلك وقوله
الا تعبدوا الا الله فمن كسر الالف في قوله انى جعل قوله ارسلنا عاملا في ان التي
في قوله الا تعبدوا الا الله وقال لهم انى لكم نذير مبين ومن فتحها رد ان في قوله
الا تعبدوا عليها فيكون المعنى حينيذ لقد ارسلنا نوحا الى قومه باني لكم نذير مبين
بان لا تعبدوا الا الله ايها الناس عبادة الالهة والاوثان واشراكها في عبادته
وافردوا الله بالتوحيد واخلصوا له العبادة فانه لا شريك له في خلقه وقوله انى اخاف
عليكم عذاب يوم يقول انى ايها القوم ان لم تخلصوا لله بالعبادة وتفردوه بالتوحيد وتخلعوا
ما دونه من الانداد والاوثان اخاف عليكم من الله عذاب يوم مولم عقابه وعذابه لمن عذب
فيه وجعل الاليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب اذ كان العذاب فيه كما قيل وجعل
الليل سكنا وانما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل

القول في تاويل قوله

فَقَالَ الْمَلَاُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ
اِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ اِلَّا الَّذِينَ
هُمْ اَرَاذِلُنَا بَادِىَ الرَّاْىِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا
مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ٥

يقول تعالى ذكره فقال الكبرا من قوم نوح واشرافهم وهم الملا الذين كفروا
بالله وجحدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا يعنون

بذلك

بذلك انه ادمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس كانهم كانوا منكرين ان يكون الله جل
ثناوه يرسل من البشر رسولا الى خلقه وقوله وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادى الراى يقول وما نراك اتبعك الا الذين هم سفلتنا من الناس دون الكبرا والاشراف
فيما نرى ويظهر لنا وقوله بادى الراى اختلفت القراة في قراته فقراته عامة قراة
المدينة والعراق بادى الراى بغير همز البادى وهمز الراى بمعنى ظاهر الراى من قولهم
بدا الشي يبدو اذا ظهر كما قال الراجز

اضحى لخالى شبهى بادى بدى • وصار للفحل لسانى ويدى

بادى بدى بغير همز وقال اخر

وقد علتنى ذرة بادى بدا

وقرا ذلك بعض اهل البصرة بادى الراى مهموزا ايضا بمعنى مبتدى الراى من قولهم
بدات بهذا الامر اذا ابتدات به قبل غيره

واولى القراتين بالصواب في ذلك عندنا

قراة من قرا بادى بغير همز البادى وبهمز الراى لان معنى الكلام ذلك الا الذين هم
اراذلنا في ظاهر الراى وفيما يظهر لنا وقوله وما نرى لكم علينا من فضل يقول وما نتبين لكم علينا من فضل بمخالفتكم
ايانا في عبادة الاوثان الى عبادة الله واخلاص العبادة له فنتبعكم طلب ذلك الفضل
وابتغا ما اصبتموه بخلافكم ايانا بل نظنكم كاذبين وهذا خطاب منهم لنوح عليه
السلام وذلك انهم انما كذبوا نوحا دون اتباعه لان اتباعه لم يكونوا رسلا واخرج
الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع كما قيل يا ايها النبي اذا طلقتم النسا وتاويل الكلام
بل نظنك يا نوح في دعواك ان الله ابتعثك الينا رسولا كاذبا • وبنحو ما قلنا في تاويل
قوله بادى الراى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني
عن ابن عباس قوله وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى قال فيما ظهر لنا

القول في تاويل قوله

قَالَ يَا قَوْمِ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى وَاٰتَانِى
رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ اَنُلْزِمُكُمُوهَا
وَاَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه اذ كذبوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند
الله من النصيحة يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي على علم ومعرفة وبيان من الله لي
ما يلزمني له ويجب علي من اخلاص العبادة له وترك اشراك الاوثان معه فيها واتاني
رحمة من عنده يقول ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة فامنت به واطعته
فيما امرني ونهاني فعميت عليكم • واختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة
اهل المدينة وبعض اهل البصرة والكوفة فعميت بفتح العين وتخفيف الميم بمعنى فعميت
الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها وتصدقوا رسولكم عليها وقرا ذلك قراة عامة الكوفيين
فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم اعتبارا منهم ذلك بقراة عبد الله وذلك انها في ما
ذكر في قراة عبد الله فعماها عليكم • واولى القراتين في ذلك عندي بالصواب قراة من قرا

فعميت عليكم بضم العين وتشديد الميم للذى ذكروا من العلة لمن قرا به ولقربه
من قوله ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى رحمة من عنده فاضاف الرحمة
الى الله فكذلك تعميه على الاخرين بالاضافة اليه اولى وهذه الكلمة مما حولت
العرب الفعل عن موضعه وذلك ان الانسان هو الذى يعمى عن ابصار الحق اذ يعمى
عن ابصاره والحق لا يوصف بالعمى الا على الاستعمال الذى قد جرى به الكلام وهو
فى جوازه لاستعمال العرب اياه نظير قولهم دخل الخاتم فى يدى والخف فى رجلى
ومعلوم ان الرجل هى التى فى الخف والاصبع فى الخاتم ولكنهم استعملوا ذلك كذلك
لما كان معلوما المراد فيه وقوله انلزمكموها وانتم لها كارهون يقول انأخذكم
بالدخول فى الاسلام وقد عماه الله عليكم لها كارهون يقول وانتم لالزامناكموها
كارهون يقول لا نفعل ذلك ولكن نكل امركم الى الله حتى يكون هو الذى يقضى فى
امركم ما يرى ويشا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال نوح يا قوم ان
كنت على بينة من ربى قال قد عرفتها وعرفت بها امره وانه لا اله الا هو واتانى
رحمة من عنده الاسلام والهدى والايمان والحكمة والنبوة حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ارايتم ان كنت على بينة من ربى
الاية اما والله لو استطاع نبى الله صلى الله عليه وسلم لالزمها قومه ولكن لم يملك
ذلك ولم يملكه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى قال حدثنا سفين عن داود عن ابى
العالية قال فى قراءة ابى انلزمكموها من شطر انفسنا وانتم لها كارهون حدثنى
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال اخبرنا عمرو
ابن دينار قال قرا ابن عباس انلزمكموها من شطر انفسنا قال عبد الله من شطر انفسنا
من تلقاء انفسنا حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن
داود بن ابى هند عن ابى العالية عن ابى بن كعب انلزمكموها من شطر قلوبنا
وانتم لها كارهون

القول فى تاويل قوله

ويا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجرى الا على
الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا
ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون

وهذا ايضا خبر من الله عن قيل نوح لقومه انه قال لهم يا قوم لا اسالكم على نصيحتى
لكم ودعايتكم الى توحيد الله واخلاص العبادة له مالا اجرا على ذلك فتتهمونى
فى نصيحتى وتظنون ان فعلى ذلك طلب عرض من اعراض الدنيا ان اجرى الا على
الله يقول ما ثواب نصيحتى لكم ودعايتكم الى ما ادعوكم اليه الا على الله فانه
هو الذى يجازينى ويثيبنى عليه وما انا بطارد الذين امنوا وما انا بمقص من امن
بالله واقر بوحدانيته وخلع الاوثان وتبرا منها بان لم يكونوا من عليتكم واشرافكم
انهم ملاقوا ربهم يقول ان هولاء الذين تسالونى طردهم صايرون الى الله
والله سايلهم عما كانوا فى الدنيا يعملون لا عن شرفهم وحسبهم وكان قيل نوح
ذلك لقومه لان قومه قالوا له كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى
حجاج عن ابن جريج قوله وما انا بطارد الذين امنوا قال قالوا له يا نوح ان احببت
ان نتبعك فاطردهم والا فلن نرضى ان نكون نحن وهم سوا فى الدين فقال وما انا بطارد الذين امنوا انهم

ملاقوا

ملاقوا ربهم فيسالهم عن اعمالهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن
ابن جريج وحدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح
جميعا عن مجاهد قوله ان اجرى الا على الله قال جزاى حدثنى المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله عن ورقا وقوله ولكنى اريكم قوما تجهلون يقول ولكنى ايها القوم اراكم
قوما تجهلون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرايضه ولذلك من جهلكم سالتمونى
ان اطرد الذين امنوا بالله

القول فى تاويل قوله

ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم افلا
تذكرون يقول

ويا قوم من ينصرنى فيمنعنى من الله ان هو عاقبنى على طردى المومنين الموحدين الله
ان طردتهم افلا تذكرون يقول افلا تتفكرون فيما تقولون فتعلمون خطاه فتنتهوا
عنه

القول فى تاويل قوله

ولا اقول لكم عندى خزاين الله ولا
اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا
اقول للذين تزدرى اعينكم لن يوتيهم
الله خيرا الله اعلم بما فى انفسهم
انى اذا لمن الظالمين

وقوله لا اقول لكم عندى خزاين الله عطف على قوله ويا قوم لا اسالكم عليه اجرا ومعنى
الكلام ويا قوم لا اسالكم عليه اجرا ولا اقول لكم عندى خزاين الله التى لا يفنيها شى فادعوكم
الى اتباعى عليها ولا اعلم ايضا الغيب يعنى ما خفى من سراير العباد فان ذلك لا يعلمه الا الله
فادعى الربوبية وادعوكم الى عبادتى ولا اقول ايضا انى ملك من الملايكة ارسلت اليكم
فاكون كاذبا فى دعواى ذلك بل انا بشر مثلكم كما تقولون امرت بدعايكم الى الله وقد بلغتكم
ما ارسلت به اليكم ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يوتيهم الله خيرا يقول ولا اقول
للذين اتبعونى وامنوا بالله ووحدوه الذين تستحقرهم اعينكم وقلتم انهم اراذلكم لن
يوتيهم الله خيرا وذلك الايمان بالله الله اعلم بما فى انفسهم يقول الله اعلم بضماير صدورهم
واعتقاد قلوبهم وهو ولى امرهم فى ذلك وانما لى منهم ما ظهر وبدا وقد اظهروا الايمان بالله
وتصديقى لن يوتيهم الله خيرا وقضيت على سرايرهم بخلاف ما ابدته السنتهم لى على
غير علم منى بما فى نفوسهم وطردتهم بفعلى ذلك لمن الفاعلين ما ليس لهم فعله المعتدين
ما امرهم الله به وذلك هو الظلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله ولا اقول لكم عندى
خزاين الله التى لا يفنيها شى فاكون انما ادعوكم لتتبعونى عليها لاعطيكم منها ولا اقول انى
ملك نزلت من السما برسالة ما انا الا بشر مثلكم ولا اعلم الغيب ولا اقول اتبعونى على علم
الغيب

القول فى تاويل قوله

قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا
فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين

يقول تعالى ذكره قالت قوم نوح لنوح عليه السلام قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في عذابك ودعواك أنك لله رسول يعني بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جادلتنا قال ماريتنا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قالوا يا نوح قد جادلتنا قال ماريتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا قال ابن جريج تكذيبا بالعذاب أنه باطل

القول في تأويل قوله

قل إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم
بمعجزين ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح
لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم
وإليه ترجعون

يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه حين استعجلوا العذاب يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب إلي إنما ذلك إلى الله لا إلى غيره هو الذي يأتيكم به إن شاء وما أنتم بمعجزين يقول ولستم إذا أراد تعذيبكم بمعجزيه أي بفائتيه هربا منه لأنكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار ولا ينفعكم نصحي يقول ولا ينفعكم تحذيري إياكم ذلك لأن نصحي لا ينفعكم لأنكم لا تقبلونه إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه هو ربكم وإليه ترجعون يقول وإليه تردون بعد الهلاك حكي عن طيء أنها تقول أصبح فلان غاويا أي مريضا وحكي عن غيرهم سماعا منهم أغويت فلانا بمعنى أهلكته وغوى الفصيل إذا فقد اللبن فمات وذكر أن قول الله فسوف يلقون غيا أي هلاكا

القول في تأويل قوله

أم يقولون افتراه قل إن افتريته
فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون

يقول تعالى ذكره أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك افترى محمد هذا القرآن وهذا الخبر عن نوح قل لهم إن افتريته فتخرصته واختلقته فعلي إجرامي أي إثمي في افترائي ما افتريت على ربي دونكم لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي ولا أؤاخذ بذنبكم وأنا بريء مما تجرمون يقول وأنا بريء مما تذنبون وتأثمون بربكم من افترائكم عليه يقال منه أجرمت إجراما وجرمت أجرم جرما كما قال الشاعر

طريد عشيرة ورهين ذنب بما جرمت يدي وجنى لساني

القول في تأويل قوله

وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك
إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون

يقول تعالى ذكره وأوحى الله إلى نوح لما حق على قومه القول وأظلهم أمر الله أنه لن

يؤمن يا نوح

يؤمن يا نوح بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه إليه من قومك إلا من قد آمن من قبل ذلك واتبعك فلا تبتئس يقول فلا تستكن ولا تحزن بما كانوا يفعلون فإني مهلكهم ومنقذك منهم ومن اتبعك وأوحى ذلك إليه بعد ما دعا عليهم نوح بالهلاك فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وهو تفتعل من البؤس يقال ابتأس فلان بالأمر يبتئس ابتئاسا كما قال لبيد بن ربيعة

في مأتم كنعاج صارة يبتئسن بما لقينا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تبتئس قال لا تحزن حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلا تبتئس بما كانوا يفعلون قال لا تأس ولا تحزن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وذلك حين دعا عليهم قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا قوله فلا تبتئس يقول فلا تأس ولا تحزن حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فحينئذ دعا على قومه لما بين الله له أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن ٥

القول في تأويل قوله

واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني
في الذين ظلموا إنهم مغرقون ٥

يقول تعالى ذكره وأوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وأن اصنع الفلك وهو السفينة كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفلك السفينة وقوله بأعيننا يقول بعين الله ووحيه كما أمرك كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واصنع الفلك بأعيننا ووحينا وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووحينا قال كما نأمرك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بأعيننا ووحينا كما نأمرك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واصنع الفلك بأعيننا ووحينا قال بعين الله قال ابن جريج قال مجاهد ووحينا قال كما نأمرك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بأعيننا قال بعين الله ووحيه وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون يقول تعالى ذكره ولا تسألني في العفو عن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك فأكسبوها تعديا منهم عليها بكفرهم بالله الهلاك بالغرق إنهم مغرقون بالطوفان كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا تخاطبني قال يقول ولا تراجعني على تقدم أن لا يشفع لهم عنده

القول في تأويل قوله

ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من
قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون

يقول تعالى ذكره ويصنع نوح السفينة وكلما مر عليه جماعة من كبرا قومه سخروا
منه يقول هزيوا من نوح ويقولون له اتحولت نجارا بعد النبوة وتعمل السفينة
في البر فيقول لهم نوح ان تسخروا منا ان تهزوا منا اليوم فانا نهزا منكم في الاخرة كما
تهزون منا في الدنيا فسوف تعلمون اذا عاينتم عذاب الله من الذي كان الى نفسه
مسيا منا وكانت صنعة نوح السفينة كما حدثني ابن المثنى وصالح بن مسمار قالا ثنا
ابن ابي مريم قال اخبرنا موسى بن يعقوب قال حدثني فايد مولى عبيد الله بن علي بن ابي رافع
ان ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة اخبره ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رحم الله احدا من قوم نوح لرحم ام الصبي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح مكث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم
الى الله حتى كان اخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعل
يعمل سفينة في البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر
الما في السكك خشيت ام الصبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى
بلغت ثلثها فلما بلغها الما خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل فلما بلغها الما خرجت حتى استوت
على الجبل فلما بلغ الما رقبتها رفعته بيديها الما فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان طول
السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السما ثلاثون ذراعا وبابها
في عرضها حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك عن الحسن قال
كان طول سفينة نوح الف ذراع ومايتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مفضل بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف
ابن مهران عن ابن عباس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة
فحدثنا عنها قال فانطلق بهم حتى انتهى بهم الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب
بكفه قال اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب حام بن نوح قال
فضرب الكثيب بعصاه قال قم باذن الله فاذا هو قايم ينفض التراب عن راسه قد شاب
قال له عيسى هكذا هلكت قال لا ولكن مت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة فمن
ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومايتي ذراع وعرضها
ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الانس
وطبقة فيها الطير فلما كثر ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع
منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بجرز السفينة تقرضه
اوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على
الفار فقال له عيسى كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت قال بعث الغراب ياتيه بالخبر فوجد جيفة
فوقع عليها فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يالف البيوت قال فبعث الحمامة فجات بورق الزيتون
بمنقارها وطين برجليها فعلم ان البلاد قد غرقت قال فطوقها الخضرة التي في عنقها ودعا
لها ان تكون في انس وامان فمن ثم تالف البيوت قال فقلنا يا رسول الله الا ننطلق به الى اهلينا
فيجلس معنا ويحدثنا قال كيف يتبعكم من لا رزق له قال فقال له عد باذن الله فعاد
عاد ترابا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن عبيد بن عمير
الليثي انه كان يحدث انه بلغه انهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا
افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية وعظمت في الارض منهم
الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشان واشتد عليه منهم البلا وانتظر النجل بعد النجل
فلا ياتي قرن الا كان اخبث من القرن الذي قبله حتى ان كان الاخر منهم ليقول قد كان هذا
مع ابائنا ومع اجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيا حتى شكا ذلك من امرهم نوح الى الله

تعالى كما

تعالى كما قص الله علينا في كتابه رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا الى
اخر القصة حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الى اخر القصة فلما شكا ذلك منهم نوح الى الله واستنصره عليهم اوحى
الله اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي بعد اليوم انهم مغرقون
فاقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهي عدة الفلك
من القار وغيره مما لا يصلحه الا هو وجعل قومه يمرون به وهو في ذلك من عمله فيسخرون
منه ويستهزون به فيقول ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ويقولون له فيما بلغني يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة قد
صرت نجارا بعد النبوة قال واعقم الله ارحام النسا فلا يولد لهم ولد قال ويزعم اهل التوراة
ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله
وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وان يجعله ثلاثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا وان
يجعل فيه كوى ففعل نوح كما امره الله حتى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جا امرنا
وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن
معه الا قليل وقد جعل التنور اية فيما بينه وبينه فقال اذا جا امرنا وفار التنور فاسلك
فيها من كل زوجين اثنين واركب فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من امره الله وكانوا قليلا
كما قال الله وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكر وانثى فحمل فيه بنيه
الثلاثة • سام • وحام • ويافث • ونساهم وستة اناس ممن كان امن به فكانوا عشرة
نفر نوح وبنوه وازواجهم ثم ادخل ما امره به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام وكان
كافرا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال سمعته يقول كان اول ما حمل نوح في الفلك من الدواب
الذرة واخر ما حمل الحمار فلما ادخل الحمار وادخل صدره كذا ابليس بذنبه
فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك
ادخل وان كان الشيطان معك قال كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان
سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك يا عدو الله فقال الم تقل
ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله فقال ما لك بد من ان تحملني
فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك فلما اطمان نوح في الفلك وادخل فيه من امن به وكان ذلك
في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت
من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل تحرك ينابيع الغوط الاكبر وفتح ابواب السما كما قال الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الما على
امر قد قدر فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقه فكان بين ان ارسل
الله الما وبين ان احتمل الما الفلك اربعون يوما واربعون ليلة ثم احتمل الما كما يزعم اهل التوراة
وكثر الما واشتد وارتفع يقول الله لمحمد وحملناه على ذات الواح ودسر والدسر المسامير
مسامير الحديد فجعلت الفلك تجري به وبمن معه في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك
فيمن هلك وكان في معزل حين راى نوح من صدق موعد ربه ما راى فقال يا بني اركب معنا ولا تكن
مع الكافرين وكان شقيا قد اضمر كفرا قال ساوي الى جبل يعصمني من الما وكان عهد الجبال وهي
حرز من الامطار اذا كانت فظن ان ذلك كما كان يعهد قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وكثر الما وطغى وارتفع فوق الجبال كما يزعم اهل التوراة
بخمسة عشر ذراعا فباد ما على وجه الارض من الخلق من كل شي فيه الروح او شجر فلم يبق شي
من الخلايق الا نوح ومن معه في الفلك والا عوج بن عنق فيما يزعم اهل الكتاب فكان بين ان
ارسل الله الطوفان وبين ان غاض الما ستة اشهر وعشر ليال حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان قال ابن حميد
قال سلمة وحدثني علي بن زيد عن يوسف بن مهران قال سمعته يقول لما كان نوح
في الفلك عذره الناس امر ان يمسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران وكفا ذلك

وان الفارة توالدت في الفلك فلما اذته امران يامر الاسد فعطس فخرج
من منخريه هران عند الفار حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفين عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال لما كان نوح في السفينة
قرض الى ربه فاوحى الله اليه فمسح ذنب الاسد فخرج سنوران وكان في السفينة
عذرة فشكا ذلك الى ربه فاوحى الله اليه فمسح ذنب الفيل فخرج خنزيران حدثنا
ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال حدثنا الاسود بن عامر قال اخبرنا سفين عن سعيد
عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس بنحوه حدثت عن المسيب بن ابي
روق عن الضحاك قال قال سليمان الفارسي عمل نوح السفينة اربعماية سنة وانبت
الساج اربعين سنة حتى كان طوله اربع ماية ستة ذراع والذراع الى المنكب ٥

القول في تاويل قوله

من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم حتى اذا جا امرنا وفار التنور قلنا
احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من
سبق عليه القول ومن امن وما امن معه
الا قليل

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه فسوف تعلمون ايها القوم اذا جا
امر الله من الهالك من ياتيه عذاب يخزيه يقول الذي ياتيه عذاب الله منا ومنكم
يهينه ويذله ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل به في الاخرة مع ذلك عذاب
دايم لا انقطاع له مقيم عليه ابدا وقوله حتى اذا جا امرنا يقول ويصنع الفلك
حتى اذا جا امرنا الذي وعدناه ان يجي قومه من الطوفان الذي يغرقهم وقوله
وفار التنور اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه انبجس الما
من وجه الارض وفار التنور وهو وجه الارض

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن حوشب عن
الضحاك عن ابن عباس انه قال في قوله وفار التنور قال التنور وجه الارض فاركب
انت ومن معك قال فقيل له اذا رايت الما على وجه الارض فاركب انت ومن معك
قال والعرب تسمي وجه الارض تنور الارض حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال اخبرنا هشيم عن العوام عن الضحاك بنحوه حدثنا ابو كريب وابو
السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا الشيباني عن عكرمة وفار التنور قال على
وجه الارض حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زايدة وسفين بن وكيع قالا حدثنا ابن
ادريس عن الشيباني عن عكرمة وفار التنور قال على وجه الارض وقال اخرون هو
تنوير الصبح تنويرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا عبد الرحمن بن
اسحاق عن عباس مولى ابي جحيفة عن ابي جحيفة عن علي رضي الله عنه قوله حتى اذا جا
امرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح حدثنا ابن وكيع واسحاق بن اسرائيل
قالا حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحاق عن زياد مولى ابي جحيفة عن ابي جحيفة

عن علي

عن علي رضي الله عنه قوله حتى اذا جا امرنا وفار التنور قال هو تنوير الصبح حدثنا
حماد بن يعقوب قال اخبرنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحاق عن مولى ابي جحيفة
اراه قد سماه عن ابي جحيفة عن علي وفار التنور قال نور الصبح حدثني اسحاق بن
شاهين قال حدثنا هشيم عن اسحاق عن رجل من قريش عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وفار التنور قال طلع الفجر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عبد الرحمن بن اسحاق عن رجل قد سماه عن علي بن ابي طالب قوله وفار التنور
قال اذا طلع الفجر وقال اخرون وفار اعلى وجه الارض واشرف مكان فيها
بالما وقال التنور اشرف الارض ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى اذا جا امرنا وفار
التنور كنا نحدث انه اعلى الارض واشرفها وكان علما بين نوح وبين ربه حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال سمعت قتادة قوله وفار التنور
قال اشرف الارض وارفعها فار الما منه وقال اخرون هو التنور الذي يختبز
فيه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله اذا جا امرنا وفار التنور قال اذا رايت تنور اهلك يخرج منه الما فانه
هلاك قومك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي محمد عن الحسن قال
كان تنورا من حجارة كان لحوا حتى صار الى نوح قال فقيل له اذا رايت الما يفور من التنور
فاركب انت واصحابك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وفار التنور قال حين انبجس الما وامر نوح ان يركب هو ومن معه في الفلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
نحوه الا انه قال انه ان يركب اهله ومن معهم في السفينة حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفار التنور وانبجوه الا انه
قال امر ان يركب باهله ومن معهم في السفينة حدثني الحرث قال حدثنا القسم
قال حدثنا خلف بن خليفة عن ليث عن مجاهد قال نبع الما في التنور فعلمت به امراته
فاخبرته قال وكان ذلك في ناحية الكوفة قال حدثنا القسم قال حدثنا علي بن ثابت
عن السري بن اسماعيل عن الشعبي انه كان يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر ابي عمر الخزاز عن عكرمة عن
ابن عباس وفار التنور قال فار التنور بالهند قال حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
وفار التنور كان ايه لنوح اذا خرج منه الما فقد اتى الناس الهلاك والغرق وكان ابن
عباس يقول في معنى فار نبع حدثني المثنى قال حد عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وفار التنور قال نبع ٥

قال ابو جعفر رحمه الله

وفوران الما سورة دفعه يقال منه فار الما يفور فورا وفورا وذلك اذا سارت دفعته
واولى هذه الاقوال عندنا بتاويل قوله التنور قول من قال هو التنور الذي يختبز فيه لان ذلك
هو المعروف من كلام العرب وكلام الله لا يوجه الا الى الاغلب الاشهر من معانيه عند العرب
الا ان تقوم حجة على شي منه بخلاف ذلك فيسلم لها وذلك انه جل ثناؤه انما خاطبهم

بما خاطبهم به لا بما هم معنى ما خاطبهم به قلنا لنوح حين جاء عذابنا قومه الذى وعدنا نوحا ان نعذبهم به وفار التنور الذى جعلنا فورانه بالماء آية مجى عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه احمل فيها يعنى فى الفلك من كل زوجين اثنين كما حدثنا ابو وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكر وانثى من كل صنف حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد من كل زوجين اثنين قال ذكر وانثى والزوجين ذكر وانثى من كل صنف قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله من كل زوجين اثنين قال ذكر وانثى من كل صنف حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين يقول من كل صنف اثنين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سلمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من كل زوجين اثنين يعنى بالزوجين اثنين ذكرا وانثى وقال بعض اهل العلم بكلام العرب من الكوفيين الزوجان فى كلام العرب الاثنان وقال ويقال عليه زوجا نعال اذا كانت عليه نعلان ولا يقال زوج نعال وكذلك عنده زوجا حمام وعليه زوجا قيود وقال الا تسمع الى قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى فانما هى اثنان • وقال بعض البصريين من اهل العربية فى قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قال فجعل الزوجين الضربين الذكور والاناث • قال وزعم يونس ان قول الشاعر

وانت امرو تعدو على كل غرة فتخطى فيها مرة وتصيب

يعنى به الذئب قال فهذا اشد من ذلك وقال آخر منهم الزوج اللون قال وكل ضرب يدعا لونا واستشهد ببيت الاعشى فى ذلك

وكل زوج من الديباج يلبسه ابو قدامة محبوا بذاك معا

وبقول لبيد

وذى بهجة كن المقانب صوته وزينه ازواج نور مشرب

وذكر ان الحسن قال فى قوله ومن كل شى خلقنا زوجين اثنين السما زوج والارض زوج والشتا زوج والصيف زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله الفرد الذى لا يشبهه شى • وقوله واهلك الا من سبق عليه القول يقول واحمل اهلك ايضا فى الفلك يعنى بالاهل ولده ونساه وازواجه الا من سبق عليه القول يقول الا من قلت منهم انى مهلكه مع من اهلك من قومك • ثم اختلفوا فى الذى استثناه الله من اهله فقال بعضهم هو بعض نسا نوح

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج واهلك الا من سبق عليه القول قال العذاب هى امراته كانت فى الغابرين فى العذاب • وقال آخرون بل هو ابنه الذى غرق

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المسيب عن ابى روق عن الضحاك فى قوله واهلك من سبق عليه القول قال الله غرق فى من غرق وقوله ومن آمن يقول ومن احمل معهم من صدقك واتبعك من قومك يقول الله وما آمن معه الا قليل • واختلفوا فى عدد يقول وما اقر بوحدانية الله مع نوح من قومه الا قليل • واختلفوا فى عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه فى الفلك فقال بعضهم فى ذلك كانوا ثمانية انفس •

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل قال ذكر لنا انه لم يتم فى السفينة الا نوح وامراته وثلثة بنيه ونساوهم فجميعهم ثمانية حدثنا ابن وكيع والحسن بن عرفة قالا حدثنا يحيى بن عبد الملك بن ابى عيينة عن ابيه عن الحكم وما آمن معه الا قليل قال نوح وثلاثة بنيه واربع كنائنه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه وامراة نوح فهم ثمانية بازواجهم واسما بنيه • يافث • وسام • وحام • واصاب حام زوجته فى السفينة فدعا نوح ان يغير نطفته فجا بالسودان • وقال آخرون بل كانوا سبعة انفس

ذكر من قال ذلك

حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن الاعمش وما آمن معه الا قليل قال كانوا سبعة نوح وثلاث كنائن له وثلاث بنين • وقال آخرون كانوا عشرة سوى نسائهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فار التنور حمل نوح فى الفلك من امره الله به وكانوا قليلا كما قال الله فحمل بنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونساوهم وستة اناسى ممن كان آمن به فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وازواجهم وقال آخرون بل كانوا ثمانين نفسا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس حمل نوح معه فى السفينة ثمانين انسانا حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين كان بعضهم يقول كانوا ثمانين يعنى القليل الذى قال الله وما آمن معه الا قليل حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنى حسين بن واقد الخراسانى قال حدثنى ابو نهيك قال سمعت ابن عباس يقول كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم والصواب من القول فى ذلك ان يقال كما قال الله وما آمن معه الا قليل يصفهم بانهم كانوا قليلا ولم يحد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فلا ينبغى ان يتجاوز فى ذلك حد الله اذا لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله واثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

القول فى تاويل قوله

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا
إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ •

يقول تعالى ذكره وقال نوح اركبوا فى الفلك بسم الله مجراها ومرساها وفى الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه وهو قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل فحملهم نوح فيها

وقال لهم اركبوا فيها فاستغنى بدلالة قوله عن ذكره فقراته عامة قراة اهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وقال اركبوا على حمله اياهم فيها فترك ذكره واختلفت القراة في قراة قوله بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله مجراها ومرساها فقراته عامة قراة اهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بضم الميم في الحرفين كليهما واذا قرى كذلك كان من اجرى وارسى وكان فيه وجهان من الاعراب احدهما الرفع بمعنى بسم الله اجراوها وارساوها فيكون المجرى والمرسى مرفوعين حينيذ بالبا التي في قوله بسم الله كلاما كلاما يكتفيا بنفسه كقول القايل عند ابتدايه في عمل يعمله بسم الله ثم يكون المجرى والمرسى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرارك واهلالك يعنون الهلال اوله واخره كانهم قالوا الحمد لله اول الهلال واخره ومسموع منهم ايضا الحمد لله ما اهلالك الى سرارك وقرا ذلك عامة قراة الكوفيين بسم الله مجراها ومرساها بفتح الميم من مجراها وضمها من مرساها فجعلوا مجراها مصدرا من جرى يجرى مجرى ومرساها من ارسى يرسى ارسا واذا قرى ذلك كذلك كان في اعرابهما من الوجهين نحو الذي فيهما اذا قريا مجراها ومرساها بضم الميم فيهما على ما بينت **وروى** عن ابي رجا العطاردي انه كان يقرا ذلك بسم الله مجريها ومرسيها بضم الميم فيهما وتصيرهما نعتا لله واذا قريا كذلك كان فيهما ايضا وجهان من الاعراب غير ان احدهما الخفض وهو الاغلب عليهما من وجهي الاعراب لان معنى الكلام على هذه القراة بسم الله مجري الفلك ومرسيها فالمجرى نعت لاسم الله وقد يحتمل ان يكون نصبا وهو الوجه الثاني لانه يحسن دخول الالف واللام في المجرى والمرسى كقولك بسم الله المجريها والمرسيها واذا حذفتا نصبتا على الحال اذا كان فيهما معنى النكرة وان كانا مضافين الى المعرفة • وقد ذكر عن بعض الكوفيين انه قرا ذلك مجراها ومرساها بفتح الميم فيهما جميعا من جرى ورسى كانه وجهه الى انه في حال جريها وحال رسوها وجعل كلمتا مصدرتين كما قال عنترة

فصبرت نفسا عند ذلك حرة ترسوا اذا نفس الجبان تطلع

والقراة التي نختارها في ذلك قراة من قراه بسم الله مجراها بفتح الميم ومرساها بضم الميم بمعنى بسم الله حين تجرى وحين ترسى وانما اخترت الفتح في ميم مجراها لقرب ذلك من قوله وهي تجرى بهم كالجبال ولم تقل تجرى بهم ومن قرا بسم الله مجراها كان الصواب على قراته ان يقرا وهي تجرى بهم وفي اجماعهم على قراة تجرى بفتح التا دليل واضح على ان الوجه في مجراها فتح الميم وانما اخترنا الضم في مرساها لاجماع الحجة من القراة على ضمها ومعنى قوله مجراها مسيرها ومرساها وقفها الله وارساها وكان مجاهد يقرا ذلك بضم الميم في الحرفين جميعا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال حين يركبون ويجرون ويرسون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها حين يركبون ويجرون ويرسون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بسم الله مجراها ومرساها قال بسم الله حين تجرون وحين ترسون حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا ابو روق عن الضحاك في قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال اذا اراد ان ترسى قال بسم الله فارست واذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت وقوله ان ربي لغفور رحيم يقول ان ربي لساتر ذنوب من تاب واناب اليه رحيم بهم ان يعذبهم بعد التوبة

القول في تاويل قوله

وهي تجرى بهم في موج كالجبال ونادى

نوح ابنه

نوح ابنه وكان في معزل يا بني
اركب معنا ولا تكن من الكافرين

يعني تعالى ذكره بقوله وهي تجرى بهم والفلك تجرى بنوح ومن معه فيها في موج كالجبال ونادى نوح ابنه سام وكان في معزل عنه لم يركب معه الفلك يا بني اركب معنا الفلك ولا تكن مع الكافرين

القول في تاويل قوله

قال ساوي الى جبل يعصمني من الما قال
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين

يقول تعالى ذكره قال ابن نوح لما دعاه نوح الى ان يركب معه السفينة خوفا عليه من الغرق ساوي الى جبل يعصمني من الما يقول ساصير الى جبل اتحصن به من الما فيمنعني منه ان يغرقني ويعني بقوله يعصمني يمنعني مثل عصام القربة الذي يشد به راسها فيمنعها الما ان يسيل منها • وقوله لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله يقول لا مانع اليوم من امر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك الا من رحمنا فانقذنا منه فانه الذي يمنع من شا من خلقه ويعصم فمن في موضع رفع لان معنى الكلام لا عاصم يعصم اليوم من امر الله الا الله وقد اختلف اهل العربية في موضع من في هذا الموضع فقال بعض نحوي الكوفة هو في موضع نصب لان المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم قال ونصبه بمنزلة قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن قال ومن استجاز اتباع الظن والرفع في قوله

وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس

لم يجز له الرفع في من لان الذي قال الا اليعافير جعل انيس البر اليعافير وما اشبهها وكذلك قوله الا اتباع الظن يقول علمهم ظن قال وانت لا يجوز لك في وجه ان يقول المعصوم هو عاصم في حال ولكن لو جعلت العاصم في تاويل معصوم لا معصوم اليوم من امر الله الا من رحمنا فانجانا من عذابه كما يقال لا منجي اليوم من عذاب الله الا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد الا زيد فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم وقوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين يقول وحال بين نوح وابنه موج الما فغرق فكان ممن اهلكه الله بالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغيض
الما وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل
بعدا للقوم الظالمين

يقول تعالى ذكره وقال الله للارض بعد ما تناهى امره في هلاك قوم نوح بما اهلكهم به من الغرق يا ارض ابلعي ماك اي تشربي من قول القايل بلع فلان كذا يبلعه اذا ازدرده ويا سما اقلعي يقول اقلعي عن المطر امسكي وغيض الما ذهبت به الارض ونشفته وقضي الامر يقول قضي امر الله فمضى بهلاك قوم نوح واستوت على الجودي يعني الفلك استوت ارست على الجودي وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل او الجزيرة وقيل بعدا للقوم الظالمين يقول قال الله ابعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح حدثنا عباد بن يعقوب الاسدي قال حدثنا المحاربي عن عثمان بن مطر عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع

من معه وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك إلى المحرم فارست السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا لله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كانت السفينة أعلاها للطير ووسطها للناس وفي أسفلها السباع وكان طولها في السماء ثلاثون ودفعت من عين وردة يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب وارست على الجودي يوم عاشوراء ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق ثم جاءت اليمن ثم رجعت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن قتادة قال هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم فقال لمن معه من كان منكم اليوم صائما فليتم صومه ومن كان مفطرا فليصم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال كان زمن نوح شبر من الأرض إلا إنسان يدعيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها يعني الفلك استقلت بهم في عشر خلون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على الجودي شهرا وأهبط بهم في عشر من المحرم يوم عاشوراء ونحو الذي قلنا في ذلك • قوله وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيض الماء قال نقص وقضي الأمر قال هلاك قوم نوح حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال قال ابن جريج وغيض الماء نشفته الأرض حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يا سماء أقلعي يقول أمسكي وغيض الماء يقول ذهب الماء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وغيض الماء والغيوض ذهاب الماء واستوت على الجودي قال جبل بالجزيرة تشامخت الجبال من الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق فأرسيت عليه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واستوت على الجودي جبل بالجزيرة قال تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله فلم يغرق وأرسيت سفينة نوح عليه السلام حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واستوت على الجودي يقول على الجبل واسمه الجودي حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين واستوت على الجودي قال جبل بالجزيرة شمخت الجبال حين أرادت أن ترسى عليه سفينة نوح حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واستوت على الجودي أبقاها الله لنا بأرض وادي الجزيرة وغيره وأنه حدثت [عن الحسين] قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول واستوت على الجودي هو جبل بالموصل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نوحا بعث الغراب لينظر إلى الماء فوجد جيفة فوقع عليها فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون فأعطيت الطوق الذي في عنقها وخضاب رجليها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما أراد الله أن يكف ذلك يعني الطوفان أرسل ريحا على وجه الأرض فسكن الماء واستدت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء يقول الله تعالى ذكره وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي إلى بعدا للقوم الظالمين فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر وكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه في أول يوم من الشهر العاشر رؤي

رؤس الجبال

رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه فأرسل الحمامة فرجعت إليه ولم تجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامة فأخذها ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له فرجعت حين أمست وفي فيها ورق زيتونة فعلم نوح أن الماء قد قل ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع فعلم نوح أن الأرض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين برز وجه الأرض وظهر اليبس وكشف نوح غطاء الفلك ورأى وجه الأرض وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول بن عمر ناس أن من غرق من الولدان مع آبائهم وليس كذلك إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم في الدنيا ثم مصيرهم إلى النار

القول في تأويل قوله

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي
وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ

يقول تعالى ذكره ونادى نوح ربه فقال رب إنك وعدتني أن تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي وقد هلك ابني وابني من أهلي وإن وعدك الحق الذي لا خلف له وأنت أحكم الحاكمين بالحق فاحكم لي بأن تفي لي بما وعدتني من أن تنجي لي أهلي وترجع لي ابني كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت أحكم الحاكمين قال أحكم الحاكمين بالحق

القول في تأويل قوله

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي
أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

يقول الله تعالى ذكره قال الله يا نوح إن الذي غرقته فأهلكته الذي تذكر أنه من أهلك ليس من أهلك واختلف أهل التأويل في معنى قوله إنه ليس من أهلك فقال بعضهم معناه ليس من ولدك هو من غيرك وقالوا كان ذلك حنث

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله إنه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا يحيى بن يمان عن شريك عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال ابن امرأته حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن أصحابه ابن أبي عروبة فيهم الحسن قال لا والله ما هو ابنه قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر ونادى نوح ابنه قال هذه بلغة طي لم يكن ابنه كان ابن امرأته حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن عوف ومنصور عن الحسن في قوله إنه ليس من أهلك قال لم يكن ابنه وكان يقرؤها إنه عمل غير صالح حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كنت عند الحسن فقال نادى نوح ابنه لعمر الله ما هو ابنه

قال قلت يا أبا سعيد يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال أفرأيت
قوله إنه ليس من أهلك قال قلت إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك
ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه قال إن أهل الكتاب يكذبون حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال سمعت الحسن يقرأ هذه الآية إنه ليس من
أهلك إنه عمل غير صالح فقال عند ذلك والله ما كان بابنه ثم قرأ هذه الآية فخانتاهما
قال سعيد فذكرت ذلك لقتادة قال ما كان ينبغي له أن يحلف حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألني ما ليس لك به علم
قال تبين لنوح أنه ليس بابنه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تسألني ما ليس لك به علم قال بين الله لنوح أنه
ليس بابنه حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله ، قال ابن جريج في قوله ونادى نوح ابنه قال ناداه وهو
يحسبه أنه ابنه وكان ولد على فراشه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا إسرائيل عن ثوير عن أبي جعفر إنه ليس من أهلك قال لو كان من أهله لنجا ○
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا سفين عن عمرو سمع عبيد بن عمير يقول نرى أن ما
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش من أجل ابن نوح حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن قال لا والله ما هو بابنه ، وقال آخرون
معنى ذلك ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن يمان عن سفين عن أبي عامر عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله ونادى نوح ابنه قال هو ابنه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو
أسامة عن سفين قال حدثنا أبو عامر عن الضحاك قال قال ابن عباس هو ابنه ما بغت
امرأة نبي قط حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن أبي عامر الهمداني عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط قال
وقوله إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك حدثنا الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس قال هو ابنه غير
أنه خالفه في العمل والنية قال عكرمة في بعض الحروف إنه عمل عملا غير صالح والخيانة
تكون على غير باب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان
عكرمة يقول كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل له إنه ليس من
أهلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري وابن عيينة عن
موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة قال سمعت ابن عباس يسأل وهو إلى جنب
الكعبة عن قول الله تعالى ذكره فخانتاهما قال أما إنه لم يكن بالزنا ولكن كانت هذه تخبر
الناس أنه مجنون وكانت هذه تدل على الأضياف ثم قرأ إنه عمل غير صالح قال ابن عيينة
وأخبرني عمار الدهني أنه سأل سعيد بن جبير عن ذلك فقال كان ابن نوح إن الله لا يكذب
قال ونادى نوح ابنه قال وقال بعض العلماء ما فجرت امرأة نبي قط حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن عيينة عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير قال قال الله وهو الصادق وهو ابنه
ونادى نوح ابنه حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سعيد عن موسى بن أبي عائشة
عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط حدثنا يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن قوله إنه ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك
وليس ممن وعدتك أن أنجيه منهم قال يعقوب كان هشيم كان عامة ما كان يحدثنا أبو
بشر عن سعيد بن جبير رجل فقال يا أبا عبد الله الذي ذكر الله في كتابه ابن نوح ابنه هو
قال نعم والله إن نبي الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى فقال سآوي إلى جبل

يعصمني

يعصمني من الماء قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح لمعصيته نبي الله حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير أنه جاء
إليه رجل فسأله فقال أرأيتك ابن نوح ابنه فسبح طويلا ثم قال لا إله إلا الله يحدث الله
محمدا نادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكن خالفه في العمل فليس منه من لم يؤمن حدثني
يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن أبي هارون الغنوي عن عكرمة في قوله ونادى نوح ابنه
قال أشهد أنه ابنه قال الله ونادى نوح ابنه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل
عن جابر عن مجاهد وعكرمة قالا هو ابنه حدثني فضالة بن الفضل الكوفي قال قال
بزيع سأل رجل الضحاك عن ابن نوح فقال ألا تعجبون إلى هذا الأحمق يسألني عن ابن نوح وهو
ابن نوح كما قال الله قال نوح لابنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
عبيد عن الضحاك أنه قرأ ونادى نوح ابنه وهو قوله ليس من أهلك قال يقول ليس هو من
أهلك ولا نبيك ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك إنه عمل غير صالح قال يقول كان عمله في شرك
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك قال هو والله ابنه لصلبه
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله
ليس من أهلك قال ليس من أهل دينك ولا ممن وعدتك أن أنجيه وكان ابنه لصلبه
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
قال يا نوح إنه ليس من أهلك يقول ليس ممن وعدناه النجاة حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله
إنه ليس من أهلك يقول ليس من أهلك ولا نبيك ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك إنه عمل
غير صالح كان عمله في شرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان
عن ميمون وثابت بن الحجاج قالا هو ابنه ولد على فراشه

وأولى القولين في ذلك بالصواب

قول من قال تأويل ذلك إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم لأنه كان لدينك مخالفا
وبي كافرا وكان ابنه لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه ابنه فقال
ونادى نوح ابنه وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر وليس في قوله إنه ليس من
أهلك دلالة على أنه ليس بابنه إذ كان قوله ليس من أهل دينك ثم يحذف الدين فيقال
إنه ليس من أهلك كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها ، وأما قوله إنه عمل غير صالح بتنوين
عمل ورفع غير واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه إن مسألتك
إياي هذه عمل غير صالح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم إنه عمل غير صالح أي سوء فلا تسألن
ما ليس لك به علم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله إنه عمل غير صالح يقول سؤالك عما ليس لك به علم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن حمزة الزيات عن الأعمش عن مجاهد قوله إنه عمل غير صالح قال سؤالك إياي
عمل غير صالح فلا تسألني إن أنجيه عمل غير صالح أي إنه لغير رشده وقالوا الهاء في قوله إنه
عائدة على الابن ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن إنه عمل غير
صالح قال ما هو والله بابنه ، وروي عن جماعة من السلف أنهم قرؤا ذلك إنه عمل غير صالح على
وجه الخبر عن الفعل الماضي وغير منصوبة وممن روي عنه أنه قرأ ذلك كذلك ابن عباس حدثنا

ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن موسى بن ابي عايشة عن سليمان بن قتة عن ابن عباس انه قرا عمل
غير صالح ووجهوا تاويل ذلك الى ما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا غندر عن ابن ابي عروبة عن
قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه عمل غير صالح قال كان مخالفا له في النية والعمل ولا يعلم هذه
بها من قراة الامصار احدا الا بعض المتاخرين واعتل في ذلك بخبر روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قرا ذلك كذلك غير صحيح السند وذلك حديث روي عن شهر بن حوشب
فمرة يقول عن ام سلمة ومرة يقول عن اسما بنت يزيد ولا يعلم اسما بنت يزيد ولا نعلم لشهر
سماعا يصح من ام سلمة. والصواب من القراة في ذلك عندنا ما عليه قراة الامصار وذلك
رفع عمل بالتنوين ورفع غير بمعنى ان سوالك اياي ما تسالنيه في ابنك المخالف دينك الموالي
في من المحلة من الهلاك وقد مضت اجابتي اياك في دعايك لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ما قد مضى من غير استثنا احد منهم عمل غير صالح لانه مسالة منك الي ان افعل ما قد تقدم من القول
باني افعله في اجابتي مسلتك اياي فعليه فذلك هو العمل غير الصالح لانه مسلة منك. وقوله فلا
تسالني ما ليس لك به علم نهي من الله تعالى ذكره نبيه نوحا ان يساله عن اسباب افعاله
التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر يقول له تعالى ذكره اني يا نوح قد اخبرتك عن سوالك
سبب اهلاكي ابنك الذي اهلكته فلا تسالن بعدها عما قد طويت علمه عنك من اسباب
افعالي وليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين ان يبلغ الجهل بك الا اني
بوعد وعدتك حتى تسالني ما ليس لك به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
واختلفت القراة في قراة قوله فلا تسالني ما ليس لك به علم فقرا ذلك عامة قراة الامصار
فلا تسالني ما ليس لك به علم بكسر النون وتخفيفها ونحو تكسرها الى الدلالة على اليا
التي هي كناية اسم الله فلا تسالني وقرا ذلك بعض المكيين وبعض اهل الشام فلا تسالن
بتشديد النون وفتحها بمعنى فلا تسالن يا نوح ما ليس لك به علم والصواب من القراة
في ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها لان ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم

القول في تاويل قوله

قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس
لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين

يقول تعالى ذكره يا نوح اهبط من الفلك الى الارض بسلام منا يقول بامن منا انت
وكن معك من اهلاكنا وبركات عليك يقول وبركات عليك وعلى امم ممن معك يقول
وعلى قرون تجي من ذريه من معك من ولدك فهولا المومنون من ذرية نوح الذين سبقت
لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل ان يخلقهم في بطون امهاتهم واصلاب ابايهم ثم اخبر
تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل باهل الشقا من ذريته فقال له وامم يقول وقرون
وجماعة سنمتعهم في الحيوة الدنيا يقول نرزقهم فيها ما يتمتعون به الى ان يبلغوا اجالهم
ثم يمسهم منا عذاب اليم يقول ثم نذيقهم اذا وردوا علينا عذابا مولما موجعا. وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قيل يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك الى اخر الاية قال دخل في ذلك السلام
كل مومن ومومنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة الى
يوم القيامة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو داود الحفري عن سفين عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن كعب القرظي قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك قال دخل

في الاسلام كل مومن ومومنة وفي الشرك كل كافر وكافرة حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك قراة عن ابن جريج وعلى امم ممن معك يعني ممن لم يولد قد قضى البركات
لمن سبق له في علم الله وقضايه السعادة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج بنحوه الا انه قال وامم سنمتعهم متاع الحياة ممن قد سبق له في علم الله وقضايه يه
الشقوه قال ولم يهلك الولد يوم غرق ولد نوح بذنب ابايهم كالطير والسباع ولكن جا
اجلهم مع الغرق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم قال هبطوا والله عنهم راض هبطوا
بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك من الله كانوا اهل رحمة من اهل ذلك
الدهر ثم اخرج منهم نسلا بعد ذلك امما منهم من رحم ومنهم من عذب وقرا وعلى امم
ممن معك وامم سنمتعهم وذلك انما افترقت الامم من ذلك العصابة التي خرجت من
ذلك الما وسلمت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك الاية يقول بركات عليك وعلى امم ممن معك لم يولدوا اوجب الله لهم البركات لما سبق
لهم في علم الله من السعادة حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد
عن حميد عن الحسن انه كان اذا قرا سورة هود فاتى على يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك ختم الاية قال الحسن فانجى الله نوحا والذين امنوا وهلك المتمتعون حتى ذكر الانبيا
كل ذلك يقول انجاه الله وهلك المتمتعون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم قال بعد الرحمة حدثنا العباس
ابن الوليد قال اخبرني ابي قال اخبرنا عبد الله بن شوذب قال سمعت داود بن ابي هند
يحدث عن الحسن انه اتى على هذه الاية اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن
معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم قال فكان ذلك حين بعث الله عادا فارسل
اليهم هودا فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جا امر الله فنجى الله هودا والذين
امنوا معه واهلك الله المتمتعين ثم بعث الله ثمودا فبعث اليهم صالحا فصدقه مصدقون
وكذبه مكذبون حتى جا امر الله فلما جا امر الله نجا الله صالحا والذين امنوا معه واهلك
المتمتعين ثم استقرا الانبيا نبيا نبيا على نحو من هذا

القول في تاويل قوله

تلك من انبا الغيب نوحيها اليك
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذه القصة التي انباتك بها من
قصة نوح وخبره وخبر قومه من انبا الغيب يقول هي من اخبار الغيب التي لم تشهدها
فتعلمها نوحيها اليك يقول نوحيها اليك نحن فنعرفكها ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا الوحي الذي نوحيه اليك فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته وما
يلقى من مشركي قومك كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين يقول ان الخير من عواقب الامور
لمن اتقى الله فادى فرايضه واجتنب معاصيه فهم الفايزون بما يا ملون من النعيم في
الاخرة والظفر في الدنيا والظفر في الدنيا بالطلبة كما كانت عاقبة نوح اذ صبر لامر الله
ان نجاه من الهلكة مع من امن به واعطاه في الاخرة ما اعطاه من الكرامة وغرق
المكذبين به فاهلكهم جميعهم. وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك. قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تلك من انبا الغيب

نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا القران وما كان علم محمد صلى
الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه لولا ما بين الله له في كتابه او هذا القران

القول في تاويل قوله

والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون

يقول تعالى ذكره وارسلنا الى قوم عاد اخاهم هودا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله
وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الالهة والاوثان ما لكم من اله
غيره يقول ليس لكم معبود يستحق عليكم العبادة غيره فاخلصوا له العبادة
وافردوه بالالوهة ان انتم الا مفترون يقول ما انتم في اشراككم معه الالهة
والاوثان الا اهل فرية مكذبون وتختلقون الباطل لانه لا اله سواه

القول في تاويل قوله

ويا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على
الذي فطرني افلا تعقلون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه يا قوم لا اسالكم على ما ادعوكم اليه
وخلع الاوثان والبراة منها جزاء وثوابا ان اجري الا على الذي فطرني يقول ان
ثوابي وجزاي على نصيحتي لكم ودعايكم الى الله الا على الذي خلقني افلا تعقلون يقول
افلا تعقلون اي لو كنت ابتغي بدعايتكم الى الله غير النصيحة لكم وطلب الحظ لكم
في الدنيا والاخرة لالتمست منكم على ذلك بعض اعراض الدنيا وطلبت منكم الاجر
والثواب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان اجري
الا على الذي فطرني اي خلقني

القول في تاويل قوله

ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
يرسل السما عليكم مدرارا ويزدكم قوة
الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه ويا قوم استغفروا ربكم يقول امنوا
به يغفر لكم ذنوبكم والايمان بالله هو الاستغفار في هذا الموضع لان هودا صلى الله
عليه وسلم انما دعا قومه الى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم كما قال نوح لقومه
اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى وقوله ثم
توبوا اليه يقول ثم توبوا الى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الايمان به يرسل
السما عليكم مدرارا يقول فانكم ان امنتم بالله وتبتم من كفركم به ارسل قطر السما
عليكم يدر لكم الغيث في وقت حاجتكم اليه وتحيا بلادكم من الجدب والقحط

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس قوله مدرارا يقول يتبع بعضها بعضا حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله يرسل السما عليكم مدرارا قال يدر ذلك عليهم مطرا

ومطرا واما قوله ويزدكم قوة الى قوتكم فان مجاهدا كان يقول في ذلك ما حدثني به
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
ويزدكم قوة الى قوتكم قال شدة الى شدتكم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فذكر مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله ويزدكم قوة الى قوتكم قال جعل لهم قوة فلو انهم اطاعوه زادهم قوة الى
قوتهم وذكر لنا انه انما قيل لهم ويزدكم قوة الى قوتكم انه كان قد انقطع النسل عنهم
سنين فقال هود لهم ان امنتم بالله احيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد لان ذلك
من القوة وقوله ولا تتولوا مجرمين يقول ولا تدبروا عما ادعوكم اليه من توحيد الله
والبراة من الاوثان والاصنام مجرمين يعني كافرين بالله

القول في تاويل قوله

قالوا يا هود ما جيتنا ببينة وما نحن بتاركي
الهتنا عن قولك وما نحن لك بمومنين

يقول تعالى ذكره قال قوم هود لهود يا هود ما اتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول
فنسلم لك ونقر بانك صادق فيما تدعونا اليه من توحيد الله والاقرار بنبوتك وما نحن
بتاركي الهتنا يقول وما نحن بتاركي الهتنا يعني لقولك او من اجل قولك وما نحن لك
بمومنين يقول قالوا وما نحن لك بما تدعي من النبوة والرسالة من الله الينا بمصدقين

القول في تاويل قوله

ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء
قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما
تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول قوم هود انهم قالوا له اذ نصح لهم ودعاهم الى توحيد
الله وتصديقه وخلع الاوثان والبراة منها لا نترك عبادة الهتنا وما نقول الا ان الذي
حملك على ذمها والنهي عن عبادتها انه اصابك منها خبل من جنون فقال هود لهم اني اشهد الله
على نفسي واشهدكم ايضا ايها القوم اني بري مما تشركون في عبادة الله من الهتكم واوثانكم من
دونه فكيدوني جميعا يقول فاحتالوا انتم جميعا والهتكم في ضري ومكروهي ثم لا تنظرون
يقول ثم لا توخرون ذلك فانظروا هل تنالوني انتم وهم بما زعمتم ان الهتكم نالتني به من
السوء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اعتراك بعض الهتنا
بسوء قال اصابتك الاوثان بجنون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اصابك الاوثان بجنون
حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا سفين عن عيسى عن مجاهد الا اعتراك بعض
الهتنا بسوء قال سببت الهتنا وعبتها فاجننتك قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اعتراك بعض الهتنا بسوء اصابك بعض الهتنا بسوء يعنون
الاوثان قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اصابك الاوثان بجنون حدثني محمد

ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يقول تصيبك الهتنا بالجنون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال ما يحملك على ذم الهتنا الا انه اصابك منها سوء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال انما تصنع هذا بالهتنا انها اصابتك بسوء حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير اصابتك الهتنا بشر **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يقولون نخشى ان يصيبك من الهتنا بسوء ولا نحب ان تعتريك يقولون يصيبك منها سوء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يقولون اختلط عقلك فاصابك هذا مما صنعت بك الهتنا بسوء يقولون وقوله اعتراك افتعل من عراني الشيء يعروني اذا اصابك كما قال الشاعر من القوم اعتراك يعروه اجترامًا ومأثم ٥

القول في تاويل قوله

انى توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم

يقول انى على الله الذي هو مالكي ومالككم والقيم على جميع خلقه توكلت من ان تصيبوني انتم وغيركم من الخلق بسوء فانه ليس من شيء يدب على الارض الا والله مالكه وهو في قبضته وسلطانه ذليل له خاضع ٥ فان قال قايل وكيف قيل هو اخذ بناصيتها فخص بالاخذ الناصية دون ساير اماكن الجسد قيل لان العرب كانت تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة والخضوع فتقول ما ناصية فلان الا بيد فلان اي انه له مطيع يصرفه كيف يشا وكانوا اذا اسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخرا عند المفاخرة فخاطبهم الله بما يعرفون في كلامهم والمعنى ما ذكرت وقوله ان ربي على صراط مستقيم يقول ان ربي على طريق الحق يجازي المحسن من خلقه باحسانه والمسيء باساته لا يظلم احدا منهم شيا ولا يقبل منهم الا الاسلام والايمان به كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ربي على صراط مستقيم الحق حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله

فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيا ان ربي على كل شيء حفيظ

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه فان تولوا يقول فان ادبروا معرضين عما ادعوهم اليه من توحيد الله وترك عبادة الاوثان فقد ابلغتكم ايها القوم ما ارسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ ويستخلف ربي قوما غيركم يهلككم ربي ثم يستبدل ربي منكم قوما غيركم يوحدونه ويخلصون له العبادة ولا تضرونه شيا يقول ولا تقدرون له على ضر اذا اراد اهلاككم واهلككم وقد قيل لا يضره هلاككم اذا اهلككم لا تنقصونه شيا لانه سوا عنده كنتم او لم تكونوا ان ربي على كل شيء حفيظ

يقول ان ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم يقول هو الذي يحفظني من ان تنالوني بسوء ٥

القول في تاويل قوله

ولما جا امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ

يقول تعالى ذكره ولما جا قوم هود عذابنا نجينا منه هودا والذين امنوا بالله معه برحمة منا يعني بفضل منه عليهم وتنعم ونجيناهم من عذاب غليظ يقول نجيناهم ايضا من عذاب غليظ يوم القيامة كما نجيناهم في الدنيا من السخطة التي انزلتها بعاد ٥

القول في تاويل قوله

وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد

يقول تعالى ذكره وهولا الذين احللنا بهم نقمتنا وعذابنا عاد جحدوا بادلة الله وحججه وعصوا رسله الذين ارسلهم اليهم للدعا الى توحيده واتباع امره واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني كل مستكبر على الله جاير عن الحق لا يذعن له ولا يقبله يقال منه عند عن الحق فهو يعند عنودا والرجل عاند وعنود ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقا عرق عاند اي ضار ومنه قول الراجز

اني كبير لا اطيق العندا

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا امر كل جبار عنيد المشرك ٥

القول في تاويل قوله

واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود ٥ يقول تعالى ذكره واتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضبا من الله وسخطه يوم القيامة مثلها لعنة الى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود يقول ابعدهم الله من الخير يقال كفر فلان ربه وكفر بربه وشكرتك وشكرت لك وقيل ان معنى كفروا ربهم كفروا نعمة ربهم ٥

القول في تاويل قوله

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ٥

يقول تعالى ذكره وارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له واخلصوا له العبادة دون ما سواه من الالهة فما لكم من اله غيره يستوجب عليكم العبادة ولا تجوز الالوهة الا له هو انشاكم من الارض يقول هو ابتدا خلقكم من الارض وانما قال ذلك لانه خلق ادم من الارض فخرج الخطاب لهم اذ كان ذلك فعله بمن هم منه واستعمركم فيها يقول وجعلكم عمارا فيها فكان المعنى فيه اسكنكم فيها ايام حياتكم

من قولهم اعمر فلان فلانا داره وهي له عمرى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

القول في تاويل قوله

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واستعمركم فيها قال اعمركم فيها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واستعمركم فيها يقول اعمركم وقوله فاستغفروه يقول اعملوا عملا يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم وذلك الايمان به واخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح ثم توبوا اليه يقول ثم اتركوا من الاعمال ما يكرهه ربكم الى ما يرضاه ويحبه ان ربي قريب مجيب يقول ان ربي قريب ممن اخلص له العبادة ورغب اليه في التوبة مجيب له اذا دعاه

القول في تاويل قوله

قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب

يقول تعالى ذكره قالت ثمود لصالح نبيهم يا صالح قد كنت فينا مرجوا اى كنا نرجوا ان تكون فينا سيدا قبل هذا القول الذي قلته من انه ما لنا من اله غير الله اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا يقول اتنهانا ان نعبد الالهة التي كانت اباونا تعبدها واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب يعنون انهم لا يعلمون صحة ما تدعوهم اليه من توحيد الله وان الالوهة لا تكون الا له خالصا وقوله مريب اى يوجب التهمة من اربته فانا اريبه ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة ومنه قول الهذلي

كنت اذا اتوته من غيب يشم عطفي ويبز ثوبي ... كانما اربته بريب

القول في تاويل قوله

قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير

يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه من ثمود يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي يقول ان كنت على برهان وبيان من الله قد علمته وايقنته واتاني منه رحمة يقول واتاني منه النبوة والحكمة والاسلام فمن ينصرني من الله ان عصيته يقول فمن الذي يدفع عني عقابه اذا عاقبني ان انا عصيته فيخلصني منه فما تزيدونني غير تخسير يقول فما تزيدونني بعذركم الذي تعتذرون به من انكم تعبدون ما كان يعبد اباوكم غير تخسير لكم يخسركم حظوظكم من رحمة الله كما حدثني المثنى قال ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فما تزيدونني غير تخسير يقول ما تزدادون انتم الا خسارا

القول في تاويل قوله

ويا قوم هذه

ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود اذ قالوا له واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب وسالوه الاية على ما دعاهم اليه يا قوم هذه ناقة الله لكم اية فذروها يقول حجة وعلامة على حقيقة ما ادعوكم اليه فذروها تاكل في ارض الله فليس عليكم رزقها ولا مونتها ولا تمسوها بسوء يقول لا تقتلوها ولا تنالوها بعقر فياخذكم عذاب قريب يقول فانكم ان تمسوها بسوء ياخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم

القول في تاويل قوله

فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب

يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود ناقة الله وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه وهو فكذبوه فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام يقول استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب يقول هذا الاجل الذي اجلتكم وعد من الله وعدكم بانقضائه الهلاك ونزول العذاب بكم غير مكذوب يقول لم يكذبكم فيه من اعلمكم ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب يقول هذا الاجل الذي اجلتكم وذكر لنا ان صالحا حين اخبرهم ان العذاب اتاهم لبسوا الانطاع والاكسية وقيل لهم ان اية ذلك ان تصفر الوانكم اول يوم ثم تحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث وذكر لنا انهم لما عقروا الناقة تدموا وقالوا عليكم الفصيل فصعد الفصيل القارة والقارة الجبل حتى اذا كان اليوم الثالث استقبل القبلة وقال يا رب امي ثلاثا قال فارسلت الصيحة عند ذلك وكان ابن عباس يقول لو صعدتم القارة الجبل حتى اذا كان اليوم الثالث لرايتم عظام الفصيل وكانت منازل ثمود بحجر بين الشام والمدينة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قال بقية اجالهم حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان ابن عباس قال لو صعدتم على القارة لرايتم عظام الفصيل

القول في تاويل قوله

فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز

يقول تعالى ذكره فلما جاء ثمود عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا يقول ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذله بذلك العذاب ان ربك هو القوي في بطشه اذا بطش بشيء اهلكه كما اهلك ثمود حين بطش بها العزيز فلا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر بل يغلب كل شيء ويقهره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة برحمة منا ومن خزي يومئذ قال نجاه الله برحمة منا ونجاه من خزي منا ومن خزي يومئذ حدثنا القسم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن عمرو
ابن خارجة قال قلنا حدثنا حديث ثمود قال احدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ثمود كانت ثمود قوم صالح اعمرهم الله في الدنيا فاطال اعمارهم حتى جعل احدهم يبني
المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين
فنحتوها وجابوها وجوفوها وكانوا في سعة من معايشهم فقالوا يا صالح ادع لنا ربك
يخرج لنا اية نعلم انك رسول الله فدعا صالح ربه فاخرج لهم الناقة فكان شربها يوما
وشربهم يوما معلوما فاذا كان يوم شربهم خلوا عنها وعن الما وحلبوها لبنا ملوا كل
اناء ووعاء وسقاء حتى اذا كان يوم شربها صرفوها عن الما فلم تشرب منه شيا فملوا كل
اناء ووعاء وسقاء فاوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم فقالوا
ما كنا لنفعل فقال الا تعقروها انتم يوشك ان يولد فيكم مولود قالوا ما علامة ذلك
المولود فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام اشقر ازرق اصهب احمر قال وكان
المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن يرغب به عن المناكح وللاخر ابنة لا يجد لها كفوا
فجمع بينهما مجلس فقال احدهما لصاحبه ما يمنعك ان تزوج ابنك قال لا اجد له كفوا قال
فان ابنتي كفو له فانا ازوجك فزوجه فولد بينهما ذلك المولود وكان في المدينة ثمانية
رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فلما قال لهم صالح انما يعقرها مولود فيكم اختاروا
ثمانية نسوة قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا كانوا يطوفون في القرية فاذا وجدوا
المراة تمخض نظروا ما ولدها ان كان غلاما قلبنه فنظرن ما هو وان كانت جارية اعرضن
عنها فلما وجدوا ذلك المولود صرخوا النسوة وقلن هذا الذي يريد رسول الله صالح فاراد
الشرط ان ياخذوه فحال جداه بينهم وبينه وقالوا لو ان صالحا اراد هذا قتلناه فكان
شر مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر
ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
وفيهم الشيخان فقالوا استعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جديه فكانوا التسعة وكان
صالح لا ينام معهم في القرية كان في مسجد يقال له مسجد صالح فيه يبيت بالليل فاذا اصبح
اتاهم فوعظهم وذكرهم واذا امسى خرج الى مسجده فبات فيه قال حجاج وقال ابن جريج
لما قال لهم صالح انه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه قالوا فكيف يامرنا قال امركم
بقتلهم فقتلوهم الا واحدا قال فلما بلغ ذلك المولود قالوا لو كنا لم نقتل اولادنا لكان
لكل رجل منا مثل هذا هذا عمل صالح فاتمروا بينهم بقتله وقالوا نخرج مسافرين
والناس يروننا علانية ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه
فنقتله فلا يحسب الناس الا انا مسافرون كما نحن فاقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة
يرصدونه فارسل الله عليهم الصخرة فرضختهم فاصبحوا رضخا فانطلق رجال ممن قد اطلع
على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم
ان يقتلوا اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على قتل الناقة اجمعين واحجموا عنها
الا ذلك ابن العاشر ثم رجع الحديث الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وارادوا ان
يمكروا بصالح فمشوا حتى اتوا على شرب طريق صالح فاختبا فيه ثمانية وقالوا اذ خرج علينا
قتلناه واتينا اهله فبيتناهم فامر الله الارض فاستوت عليهم قال فاجتمعوا ومشوا الى
الناقة وهي على حوضها قائمة فقال الشقي لاحدهم ائتها فاعقرها فاتاها فتعاظمه ذلك
فاضطرب عن ذلك فبعث اخر فاعظم ذلك فجعل لا يبعث رجلا الا تعاظمه امرها حتى مشوا
اليها وتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض واتى رجل منهم صالحا فقال ادرك الناقة
فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب
لنا قال فانظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب
فخرجوا يطلبونه ولما راى الفصيل امه تضطرب اتى جبلا يقال له القارة قصير
فصعد وذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى الجبل فطال في السما حتى ما تناله الطير
قال ودخل صالح القرية فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحا فرغا رغوة

ثم رغا

ثم رغا اخرى ثم رغا رغوة اخرى ثم رغا اخرى فقال صالح لقومه لكل رغوة اجل تمتعوا
في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب الا ان اية العذاب ان اليوم الاول تصبح
وجوهكم مصفرة واليوم الثاني محمرة واليوم الثالث مسودة فلما اصبحوا اذا وجوههم
كانها قد طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا
قد مضى يوم من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانها
خضبت بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم
الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث واذا وجوههم
كانها طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتحنطوا وكان
حنوطهم الصبر والمغر وكانت اكفانهم الانطاع ثم القوا انفسهم بالارض فجعلوا يقلبون
ابصارهم فينظرون الى السما مرة والى الارض مرة فلا يدرون من حيث ياتيهم العذاب
من فوقهم من السما او من تحت ارجلهم من الارض خسفا وفرقا فلما اصبحوا اليوم الرابع اتتهم
صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم
في صدورهم فاصبحوا في دارهم جاثمين حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثت انه لما اخذتهم الصيحة اهلك من بين المشرق والمغرب
منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله قيل ومن هو يا رسول
قال ابو رغال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى على قرية ثمود قال لاصحابه لا يد خلن
احد منكم القرية ولا تشربوا من مايهم واراهم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة قال
ابن جريج واخبرني موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين اتى
على قرية ثمود قال لا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين
فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم ما اصابهم قال ابن جريج قال جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما اتى على الحجر حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولاء
قوم صالح سالوا رسولهم الاية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتشرب ماهم
هذا الفج فتشرب ماهم يوم ورودها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم لما مر بوادي ثمود وهو عامد الى تبوك قال
فامر اصحابه ان يسرعوا السير ولا ينزلوا به ولا يشربوا من مايه واخبرهم انه واد ملعون
قال وذكر لنا ان الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطي المعسر منهم ما يتكفنون به وكان الرجل
منهم يلحد لنفسه ولاهل بيته لميعاد نبي الله صالح الذي وعدهم وحدث من راهم بالطرق والا
فنية والبيوت فيهم شبان وشيوخ ابقاهم الله عبرة واية حدثنا اسمعيل بن المتوكل
الاشجعي من اهل حمص قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا عبد الله بن واقد عن عبد الله بن عثمان بن
خثيم قال حدثنا ابو الطفيل قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة تبوك نزل الحجر خلن
فقال ايها الناس لا تسالوا نبيكم الايات هولا قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم اية
فبعث الله لهم الناقة اية فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يتروون منه ثم يحلبونها
مثل ما كانوا يتروون من مايهم قبل ذلك لبنا ثم يخرج من ذلك الفج فعتوا عن امر ربهم
وعقروها فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة ايام وكان وعدا من الله غير مكذوب فاهلك الله
من كان منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من
عذاب الله قالوا ومن ذلك الرجل يا رسول الله قال ابو رغال

القول في تاويل قوله

وَاَخَذَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَاَصْبَحُوا فِيْ دِيَارِهِمْ
جَاثِمِيْنَ كَاَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيْهَا اَلَا اِنَّ ثَمُوْدَا كَفَرُوْا
رَبَّهُمْ اَلَا بُعْدًا لِثَمُوْدَ

يقول تعالى ذكره واصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله وكفرهم به الصيحة

في دارهم جاثمين. قد جثمتهم المنايا وتركتهم خمودا بينهم كما حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فأصبحوا في دارهم جاثمين يقول أصبحوا قد
هلكوا كأن لم يغنوا فيها يقول كأن لم يعيشوا فيها ولم يعمروا بها كما حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كأن لم يغنوا فيها كأن
لم يعيشوا فيها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله وقد
بينا فيما مضى شواهده فأغنى ذلك عن إعادته وقوله ألا إن ثمود كفروا ربهم يقول
ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها ألا بعدا لثمود يقول ألا أبعد الله ثمود لنزول
العذاب بهم ۝

القول في تأويل قوله

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا
قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ

يقول تعالى ذكره ولقد جاءت رسلنا من الملائكة وهم فيما ذكر كانوا جبريل وملكين
آخرين وقيل إن الملكين الآخرين كانا ميكائيل وإسرافيل معه إبراهيم يعني إبراهيم خليل الله
بالبشرى يعني بالبشارة واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها فقال بعضهم هي البشارة
بإسحاق وقال بعضهم هي البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما قالوا قولا وسلموا تسليما
قال سلم يقول قال إبراهيم لهم سلام فرفع سلام بمعنى عليكم السلام أو بمعنى سلام منكم
وقد ذكر عن العرب أنها تقول سلام بمعنى السلام كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام وذكر
بعض الفراء أن العرب أنشده

مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح

يعني سلام وروي كما اكتل وقد زعم بعضهم أن معناه إذا قرئ كذلك نحن سلم لكم من
المسالمة التي هي خلاف المحاربة وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين وقرأ ذلك عامة قراء
الحجاز والبصرة قالوا سلاما قال سلام على أن الجواب من إبراهيم صلى الله عليه وسلم
لهم بنحو تسليمهم عليكم السلام والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا
المعنى لأن السلم قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت والسلام بمعنى السلم لأن التسليم لا يكاد
يكون إلا بين أهل السلم دون الأعداء فإذا ذكر تسليم من قوم على قوم ورد الآخرين عليهم
دل ذلك على مسالمة بعضهم بعضا وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة أهل قدوة
في القراءة فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب ۝ وقوله فما لبث أن جاء بعجل حنيذ وأصله
محنوذ صرف من مفعول إلى فعيل وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معناه فقال بعض
أهل البصرة منهم معنى المحنوذ المشوي قال ويقال منه حنذت فرسي بمعنى سخنته
وعرقته واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز

ورهبا من حنذه أن يهرجا

وقال آخر منهم حنذ فرسه أي أضمره وقال قالوا احنذه يحنذه حنذا أي عرقه ۝ وقال
بعض أهل الكوفة كل ما انشوى في الأرض إذا خددت له فيه فدفنته وغممته فهو الحنيذ
والمحنوذ قال والخيل تحنذ إذا ألقيت عليها الجلال بعضها على بعض لتعرق قال ويقال إذا
سقيت فاحنذ يعني أخفس يريد أقل الماء وأكثر النبيذ ۝ وأما أهل التأويل فإنهم قالوا في معناه
ما أنا ذاكره وذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن
علي عن ابن عباس قوله بعجل حنيذ يقول نضيج حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بعجل حنيذ قال بعجل حسيل البقر والحنيذ المشوي
النضيج ۝ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى إلى بعجل حنيذ قال نضيج سخن أنضج بالحجارة حدثنا

بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما لبث أن جاء بعجل حنيذ والحنيذ النضيج
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعجل حنيذ قال نضيج قال
والحنيذ الذي حنذ في الأرض حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص عن حميد
عن شمر في قوله فجاء بعجل حنيذ قال الحنيذ الذي يقطر ماء وقد شوي وقال حفص الحنيذ مثل
حناذ الخيل حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
قال ذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيذ حين شواه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو يزيد
عن يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية فجاء بعجل حنيذ قال المشوي الذي يقطر حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال الحنيذ الذي يقطر
ماؤه وقد شوي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فجاء بعجل حنيذ
قال نضيج حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعجل حنيذ الذي أنضج بالحجارة حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا سفيان فما لبث أن جاء بعجل حنيذ قال مشوي حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه
يقول حنذ يعني شوي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال الحناذ الإنضاج ج

قال أبو جعفر رحمه الله

وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها
من بعض وموضع أن في قوله أن جاء بعجل حنيذ نصب بقوله فما لبث بأن جاء

القول في تأويل قوله

فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ
إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ
قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ

يقول تعالى ذكره فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تصل إلى العجل الذي أتاهم به والطعام الذي
قدم إليهم نكرهم وذلك أنه لما قدم طعامه صلى الله عليه وسلم إليهم فيما ذكر كفوا عن أكله
لأنهم لم يكونوا ممن يأكله وكان إمساكهم عن أكله عند إبراهيم وهم ضيفانه مستنكرا ولم يكن معرفه
وداعة أمرهم وأوجس في نفسه منهم خيفة وكان قتادة يقول كان إنكاره ذلك من أمرهم
كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم
وأوجس منهم خيفة وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم ظنوا أنه لم يجئ بخير
وأنه يحدث نفسه بشر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم قال كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل
من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وأنه يحدث نفسه بشر ثم حدثوه عند ذلك لما جاءوا وقال
غيره في ذلك ما حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا إسرائيل عن الأسود بن قيس عن
جندب بن سفيان قال لما دخل ضيف إبراهيم عليه السلام قرب إليهم العجل فجعلوا ينكتون
بقداح في أيديهم من نبل ولا تصل أيديهم إليه نكرهم عند ذلك يقال منه نكرت الشيء أنكره
وأنكرته أنكره بمعنى واحد ومن نكرت وأنكرت قول الأعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فجمع اللغتين جميعا في البيت ۝ وقال أبو ذؤيب

فنكرنه فنفرن وامترست به هوجاء هادية وهاد جرشع

وقوله واوجس منهم خيفة يقول احس في نفسه منهم خيفة واضمرها قالوا لا تخف يقول قالت الملائكة لما رات ما بابراهيم من الخوف منهم لا تخف منا وكن امنا فانا ملائكة ربك ارسلنا الى قوم لوط

القول في تاويل قوله

وامراته قايمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب

يقول تعالى ذكره وامراته سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالج وهي ابنة عم ابراهيم قايمة قيل كانت قايمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابراهيم عليه السلام وقيل كانت قايمة تخدم الرسل وابراهيم جالس مع الرسل وقوله فضحكت واختلف اهل التاويل في معنى قوله فضحكت وفي السبب الذي من اجله ضحكت فقال بعضهم فضحكت الضحك المعروف تعجبا من انها وزوجها ابراهيم يخدمان ضيفانهم بانفسهما تكرمة لهم وهم من طعامهم ممسكون لا ياكلونه

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط اقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم فتضيفوه فلما راهم اجلهم فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيذ حين شواه واتاهم فقعد معهم وقامت سارة تخدمهم فذلك حين يقول وامراته قايمة وهو جالس في قراءة ابن مسعود فلما قربه اليهم قال الا تاكلون قالوا يا ابراهيم انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال ان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكايل فقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ايديهم لا تصل اليه يقول لا ياكلون فزع منهم واوجس منهم خيفة فلما نظرت اليه سارة انه قد اكرمهم وقامت هي تخدمهم ضحكت وقالت عجبا لاضيافنا هولاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال اخرون بل ضحكت من ان قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن قيس في قوله وامراته قايمة فضحكت قال لما جاءت الملائكة ظنت انهم يريدون ان يعملوا كما يعمل قوم لوط وقال اخرون بل ضحكت لما رات بزوجها ابراهيم من الروع

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي فضحكت قال فضحكت حين راعوا ابراهيم مما رات من الروع بابراهيم وقال اخرون بل ضحكت حين بشرت باسحاق تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول لما اتى الملائكة ابراهيم عليه السلام فراهم راعه هيبتهم

وجاءهم

وجاءهم فسلموا عليه وجلسوا اليه فقام فامر بعجل سمين فحنذ له فقربت اليهم الطعام فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة وسارة وراء البيت تسمع قالوا لا تخف انا نبشرك بغلام حليم مبارك وبشر به امراته سارة فضحكت وعجبت كيف يكون لي ولد وانا عجوز وهو شيخ كبير فقالوا اتعجبين من امر الله فانه قادر على ما يشاء فقد وهبه الله لكم فابشروا به وقد قال بعض من كان يتاول هذا التاويل ان هذا من المقدم الذي معناه والتاخير كان معنى الكلام عنده وامراته قايمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا االد وانا عجوز • وقال اخرون بل معنى قوله فضحكت في هذا الموضع فحاضت

ذكر من قال ذلك

حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن علي بن هارون عن عمرو بن الازهر عن ليث عن مجاهد في قوله فضحكت قال حاضت وكانت ابنة بضع وتسعين سنة قال وكان ابراهيم ابن ماية سنة • وقال اخرون بل ضحكت سرورا بالامن منهم لما قالوا لابراهيم لا تخف وذلك انه قد كان خافهم وخافتهم ايضا كما خافهم ابراهيم فلما امنت ضحكت فاتبعوها البشارة باسحاق • وقد كان بعض اهل العربية من الكوفيين يزعم انه لم يسمع فضحكت بمعنى حاضت من ثقة • وذكر بعض اهل العربية من البصريين ان بعض اهل الحجاز اخبره عن بعضهم ان العرب تقول ضحكت المراة اي حاضت قال وقد قال الضحك الحيض وقد قال بعضهم الضحك العجب وذكر بيت ابي ذويب

فجاء بمزج لم ير الناس مثله هو الضحك الا انه عمل النحل

انشده في الضحك بمعنى الحيض

وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا

قال وذكر بعض اصحابه انه سمع للكميت

فاضحكت الضباع سيوف سعد بقتلى ما دفن ولا ودينا

وقال يريد الحيض • قال وبلحرث بن كعب يقولون ضحكت النخلة اذا اخرجت الطلع او البسر وقالوا الضحك الطلع قال وسمعنا من يحكي اضحكت حوضا اي ملاته حتى فاض قال وكان المعنى قريب بعضه من بعض كله لانه كان شي يمتلي فيفيض • واولى الاقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب قول من قال معنى قوله فضحكت فعجبت من غفلة قوم لوط عن ما قد احاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب لانه ذكر عقيب قولهم لابراهيم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط فاذا كان ذلك كذلك وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لابراهيم لا تخف كان الضحك والتعجب انما هو من قوم لوط

القول في تاويل قوله

فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب

يقول تعالى ذكره فبشرنا سارة امراة ابراهيم ثوابا منا لها على نكيرها وتعجبها من فعل قوم لوط باسحاق ولدا لها ومن وراء اسحاق يعقوب من ابنها اسحاق والوراء في كلام العرب ولد الولد وكذلك تاوله اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال ومن وراء اسحاق يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى

قال حدثنا محمد بن ابي عدي قال كل واحد منهما حدثنا ابو اليسع اسماعيل بن حماد بن
ابي المغيرة مولى الاشعري قال كنت الى جنب حدثي ابي المغيرة بن مهران في مسجد علي بن
زيد فمر بنا الحسن بن ابي الحسن فقال لي يا ابا المغيرة من هذا الفتى قال ابني من وراء فقال
الحسن فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب حدثنا عمرو بن علي ومحمد
ابن المثنى قالا حدثنا محمد بن ابي عدي قال حدثنا داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله
فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قال ولد الولد هو الوراء حدثني
اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد عن داود عن عامر في قوله ومن وراء اسحاق
يعقوب قال الوراء ولد الولد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
عن داود عن الشعبي مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا ابو عمرو الازدي قال سمعت الشعبي يقول ولد الولد هم الولد من الوراء
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت
قال جاء رجل الى ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال من هذا معك قال هذا ابن ابني قال
هذا ولدك من الوراء قال فكانه شق على ذلك الرجل فقال ابن عباس ان الله يقول
فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فولد الولد هم الولد من الوراء حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال
لما ضحكت سارة وقالت عجبا لاضيافنا هولاء انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم
لا ياكلون طعاما فقال لها جبريل ابشري بولد اسمه اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
فضربت وجهها عجبا فذلك قوله فصكت وجهها وقالت أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا
ان هذا الشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد قالت سارة ما آية ذلك قال فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه
فاهتز اخضر فقال ابراهيم هو لله اذا ذبيحا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق قال فضحكت سارة لما عرفت من امر الله جل ثناوه ولما يعلم من قوم لوط
فبشروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب بابن وبابن ابن فقالت وصكت وجهها
فقال ضربت على جبينها يا ويلتا أألد وانا عجوز عقيم الى قوله انه حميد مجيد واختلفت
القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة الحجاز والعراق ومن وراء اسحاق يعقوب برفع يعقوب
ومعنيه ابتدا الكلام بقوله ومن وراء اسحاق يعقوب وذلك وان كان خبرا مبتدا
ففيه دلالة على معنى التبشير وقراه بعض قراة اهل الكوفة والشام ومن وراء اسحاق
يعقوب نصبا فاما الشامي منهما فذكر انه كان ينحو الذي قلنا بيعقوب نحو النصب
باضمار فعل اخر مشاكل للبشارة كانه قال ووهبنا له من وراء اسحاق يعقوب فلما لم
يظهر وهبنا عمل فيه التبشير وعطف به على اسحاق اذ كان اسحاق وان كان مخفوضا
فانه بمعنى المنصوب بعمل بشرنا فيه كما قال الشاعر

جيئني بمثل بني بدر لقومهم او مثل اسرة منظور بن سيار
او عامر بن طفيل في مركبه او حارثا يوم نادى القوم يا حار

واما الكوفي منهما فانه قرا
بتاويل الخفض فيما ذكر عنه غير انه نصبه لانه لا يجرى وقد انكر ذلك اهل العلم بالعربية
من اجل دخول الصفة بين حرف العطف والاسم وقالوا خطا ان يقال مررت بعمرو في الدار
وفي الدار زيد وانت عاطف بزيد على عمرو الا بتكرير البا واعادتها فان لم يعد كان وجه
الكلام عندهم الرفع وجاز النصب بان قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض وذلك
اذا قال مررت بعمرو في الدار وزيد في البيت وقد اجاز الخفض والصفة معترضة
بين حرف العطف والاسم بعض نحويي البصرة

واولى القراتين في ذلك بالصواب عندي

قراه من قراه

٥١١ قراة من قراه رفعا لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب والذي لا يتناكره
اهل العلم بالعربية وما عليه قراة الامصار فاما النصب فيه فان له وجها غير اني لا
احب القراة به لان كتاب الله نزل بافصح السن العرب والذي هو اولى بالعلم بالذي
نزل به من الفصاحة

القول في تاويل قوله

قالت يا ويلتا أألد وانا عجوز وهذا بعلي
شيخا ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين
من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت انه حميد مجيد

يقول تعالى ذكره قالت سارة لما بشرت باسحاق الفا لله تعجبا مما قيل لها من
ما قيل لها من ذلك اذ كانت قد بلغت السن التي لا تلد من كان قد بلغها من النسا والرجال
وقيل انها كانت يوميذ ابنة تسع وتسعين سنة وابراهيم ابن ماية سنة وقد ذكرت الرواية
فيما روي في ذلك عن مجاهد قبل واما ابن اسحاق فانه قال كانت سارة يوم بشرت باسحاق فيما
ذكر لي بعض اهل العلم ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومائة سنة يا ويلتى
وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشي والاستنكار للشي فيقولون عند التعجب
ويل امه رجلا ما ارجله وقد اختلف اهل العربية في هذه الالف التي في يا ويلتا
فقال بعض نحويي البصرة هذه الف خفيفة اذا وقفت قلت يا ويلتاه وهي مثل
الف الندبة فلطفت من ان تكون في السكت وجعلت بعدها الها لتكون ابين لها
وابعد في الصوت وذلك لان الالف اذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنحو الصوت
يكون في جوف الشي فيتردد فيه فيكون اكثر وابين وقال غيره هذه الف الندبة
فاذا وقفت عليها فجائز وان وقفت على الها فجائز وقال الا ترى انهم وقفوا على قوله
ويدع الانسان فحذفوا الواو واثبتوها وكذلك ما كنا نبغ بالياء وغير الياء قال
وهذا اقوى من الف الندبة وهايها والصواب من القول في ذلك عندي ان هذه
الالف الف الندبة والوقف عليها بالها وغير الها جائز في الكلام لاستعمال العرب
ذلك في كلامهم وقوله أألد وانا عجوز يقول اني يكون لي ولد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا
والبعل في هذا الموضع الزوج وسمي بذلك لانه قيم امرها كما سموا مالك الشي بعله وكما
قالوا للنخل الذي يستغني بما السما عن سقي ما الانهار والعيون البعل لان مالك الشي
القيم به والنخل البعل بما السما حياته وقوله ان هذا لشي عجيب يقول ان كون الولد
من مثلي ومثل بعلي على السن التي بها الآن لشي عجيب قالوا اتعجبين من امر الله يقول
تعالى قالت الرسل لها اتعجبين من امر الله به ان يكون وقضا قضاه الله فيك وفي
بعلك وقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت يقول رحمة الله وسعادته لكم اهل بيت
ابراهيم وجعلت الالف واللام خلفا من الاضافة وقوله انه حميد مجيد يقول
ان الله محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى ساير خلقه مجيد
يقول ذو مجد ومدح وثنا كريم يقال في فعل منه مجد الرجل يمجد مجادة اذا صار
كذلك واذا اردت انك مدحته قلت مجدته تمجيدا

القول في تاويل قوله

فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته
البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم
لحليم اواه منيب

يقول تعالى ذكره فلما ذهب عن ابراهيم الخوف الذي اوجسه في نفسه من رسلنا

حين راى ايديهم لا تصل الى طعامه واوجس ان يكون قصد فى نفسه واهله بسوء وجاته
البشرى باسحاق ظل يجادلنا فى قوم لوط وبنحو الذى قلنا فى ذلك • قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذهب عن
ابراهيم الروع يقول ذهب عنه الخوف وجاته البشرى باسحاق حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاته البشرى باسحاق
ويعقوب ولد من صلب اسحاق وامن مما كان يخاف قال الحمد لله الذى وهب لى على
الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعا وقد قيل معنى ذلك وجاته البشرى
انهم ليسوا اياه يريدون ۞

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاته البشرى
قال حين اخبروا انهم ارسلوا الى قوم لوط وانهم ليسوا اياه يريدون قال حدثنا محمد بن
ثور قال حدثنا معمر قال اخرون لبشر باسحاق واما الروع فهو الخوف يقال
منه راعنى كذا يروعنى روعا اذا خافه ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم
لرجل كيف لك بروعة المومن • ومنه قول عنترة •

ما راعنى الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم
يعنى ما افزعنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
الروع الفرق حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح
عن مجاهد قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
فى قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال الفرق حدثنا الحسن عن يحيى قال
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال الفرق حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما ذهب عن ابراهيم الروع قال
يقول ذهب عنه الخوف وقوله يجادلنا فى قوم لوط يقول يخاصمنا كما حدثنى
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله وزعم بعض اهل
العربية من اهل البصرة ان معنى قوله يجادلنا يكلمنا وقال ان ابراهيم لا يجادل الله انما
يساله ويطلب اليه وهذا من الكلام جهل لان الله تعالى ذكره اخبرنا فى كتابه انه يجادل
فى قوم لوط يقول القايل ابراهيم لا يجادل موهما بذلك ان قول من قال فى تاويل قوله
يجادلنا يخاصمنا ان ابراهيم كان يخاصم ربه جهل من الكلام وانما كان جداله الرسل على
وجه المحاجة لهم ومعنى ذلك وجاته البشرى يجادل رسلنا ولكنه لما عرف المراد من
الكلام حذف الرسل وكان جداله اياهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب
القمى قال حدثنا جعفر عن سعيد يجادلنا فى قوم لوط قال لما جاه جبريل ومن معه
قالوا لابراهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال لهم
ابراهيم اتهلكون قرية فيها ماية مومن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها ثلثماية مومن
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مايتا مومن قالوا لا قال افتهلكون فيها اربعون مومنا
قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعة عشر مومنا قالوا لا وكان ابراهيم يعدهم اربعة عشر

محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد يجادلنا قال يخاصمنا صح

بامراة

بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت نفسه حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحمانى عن
الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الملك لابراهيم ان كان
فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يجادلنا فى قوم لوط • ذكر لنا ان مجادلته اياهم انه قال لهم
ارايتم ان كان فيها خمسون من المومنين اتعذبونها انتم قالوا لا حتى صار ذلك الى عشرة
قال ارايتم ان كان فيها عشرة اتعذبونها انتم قالوا لا وهى ثلاث قرى فيها ما شا الله
من الكثرة والعدد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة يجادلنا فى قوم لوط قال بلغنا انه قال لهم يومئذ ارايتم ان كان فيهم خمسون
من المسلمين قالوا ان كان فيهم خمسون لم نعذبهم قال اربعون قالوا واربعون قال ثلاثون
قالوا وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال ما قوم فيهم عشرة فيهم خير
قال ابن عبد الاعلى قال محمد بن ثور قال معمر بلغنا انه كان فى قرية لوط اربعة الاف
الف انسان وما شا الله من ذلك حدثنى موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاته البشرى قال ما خطبكم
ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط فجادلهم فى قوم لوط قال ارايتم ان كان
فيها ماية من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين فقالوا
لا نعذبهم ان كان فيهم عشرة من المسلمين • ثم قالوا يا ابراهيم اعرض عن هذا انه ليس فيها
الا اهل بيت من المومنين • هو لوط واهل بيته وهو قول الله تعالى ذكره يجادلنا فى
قوم لوط فقالت الملايكة يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر ربك وانهم اتيهم
عذاب غير مردود حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فلما ذهب
عن ابراهيم الروع وجاته البشرى قال ما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم لوط يعنى ابراهيم جادل فى قوم لوط ليردعهم العذاب قال فيزعم اهل التوراة ان
مجادلة ابراهيم اياهم حين جادلهم فى قوم لوط ليرد عنهم العذاب انما قال للرسل فيما
يكلمهم به ارايتم ان كان فيهم ماية مومن اتهلكونهم قالوا لا قال افرايتم ان كانوا
تسعين قالوا لا قال افرايتم ان كانوا ثمانين قالوا لا قال افرايتم ان كانوا سبعين
قالوا لا قال افرايتم ان كانوا ستين قالوا لا قال افرايتم ان كانوا خمسين قالوا لا قال
افرايتم ان كان رجلا واحدا مسلما قالوا لا قال فلما لم يذكروا لابراهيم ان فيها مومنا
واحدا قال ان فيها لوطا يدفع به عنهم العذاب قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين قالوا يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر
ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابراهيم اتهلكونهم ان وجدتم فيهم ماية مومن ثم تسعين
حتى هبط الى خمسة قال وكان فى قرية لوط اربعة الاف الف حدثنا محمد بن عوف قال
حدثنا ابو المغيرة قال حدثنا صفوان قال حدثنا ابو المثنى ومسلم ابو الحسل الاشجعى قالا لما
ذهب عن ابراهيم الروع الى اخر الاية قال ابراهيم اتعذب عالما من عالمك كثيرا فيهم ماية
رجل قال لا وعزتى ولا خمسين • قال فاربعين فثلاثين حتى انتهى الى خمسة قال لا وعزتى
لا اعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدوننى وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم
وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاته البشرى يجادلنا والعرب لا تكاد تستعمل لما اذا
وليها فعل ماض لانهم يقولون لما قام قمت ولا يكادون يقولون لما قام اقوم وقد
يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال فيقولون فى ذلك
لما لقيته اقاتله بمعنى جعلت اقاتله • وقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب يقول تعالى
ذكره ان ابراهيم لبطى الغضب متذلل لربه خاشع له منقاد لامره منيب رجاع
الى طاعته كما حدثنى الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن ابى يحيى عن
مجاهد اواه منيب قال القانت الرجاع وقد بينا معنى الاواه فيما مضى باختلاف
المختلفين والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما اغنى عن اعادته • ۞

القول في تأويل قوله

يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول رسله لابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا وذلك قيلهم له حين جادلهم في قوم لوط فقالوا دع عنك الجدال في امرهم والخصومة فيه فانه قد جاء امر ربك يقول قد جاء امر ربك بعذابهم وحق عليهم كلمة العذاب ومضى فيهم بهلاكهم القضا وانهم اتيهم عذاب غير مردود يقول وان قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع وقد ذكرنا الرواية بما ذكرنا فيه عمن ذكر ذلك عنه

القول في تأويل قوله

ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب

يقول تعالى ذكره ولما جاءت ملائكتنا لوطا ساءه مجيئهم وهو فعل من السوء وضاق بهم ذرعا يقول وضاق بنفسه غما بمجيئهم وذلك انه لم يكن يعلم انهم رسل الله في حال ما ساءه مجيئهم وعلم من قومه ما هم عليه من اتيانهم الفاحشة وخاف عليهم فضاق من اجل ذلك بمجيئهم ذرعا وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عن اضيافه ولذلك قال هذا يوم عصيب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا يقول ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة انه قال لما جاءت الرسل لوطا اتوه وهو في ارض له يعمل فيها وقد قيل لهم والله اعلم لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال فاتوه فقالوا انا مضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت فقال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية والله ما اعلم على ظهر الارض اناسا اخبث منهم قال فمضى معهم ثم قال الثانية مثل ما قال فانطلق بهم فلما ابصرتهم عجوز السوء امراته انطلقت فانذرتهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن سعيد بن بشير عن قتادة قال اتت الملائكة لوطا وهو في مزرعة له وقال الله للملائكة ان شهد لوط عليهم اربع شهادات فقد اذنت لكم في هلكتهم فقالوا يا لوط انا نريد ان نضيفك الليلة فقال وما بلغكم امرهم قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فشهد عليهم لوط اربع شهادات فدخلوا معه منزله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي لاهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى زغرتا فقالوا

لها

لها يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى اتيكم فرقت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه ارادك فتيان على المدينة ما رايت وجوه قوم احسن منهم لا تاخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فقالوا خل عنا فلنضف الرجال فجاء بهم فلم يعلم بهم احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها قالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال خرجت الرسل فيما يزعم اهل التوراة من عند ابراهيم الى لوط بالموتفكة فلما جاءت الرسل لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وذلك من تخوف قومه عليهم ان يفضحوه في ضيفه فقال هذا يوم عصيب وأما قوله وقال هذا يوم عصيب فانه يقول وقال لوط هذا اليوم يوم شديد شره عظيم بلاؤه يقال منه عصب يومنا هذا يعصب عصبا ومنه قول عدي بن زيد

وكنت لزاز خصمك لم اعرد وقد سلكوك في يوم عصيب

وقال الراجز

يوم عصيب يعصب الابطالا عصب القوي السلم الطوالا

وقال الراجز

وانك الا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب

ونحو الذي قلنا وقال كعب بن جعيل

ويلون بالحصص قيام عارفات منه بيوم عصيب

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عصيب شديد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال هذا يوم عصيب يقول شديد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال هذا يوم عصيب اي يوم بلاء وشدة حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يوم عصيب شديد حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقال هذا يوم عصيب شديد

القول في تأويل قوله

وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد

يقول تعالى ذكره وجاء لوطا قومه يستحثون اليه يرعدون مع سرعة المشي مما بهم من طلب الفاحشة يقال اهرع الرجل من برد او غضب او حمى اذا ارعد وهو مهرع اذا كان معجلا حريصا كما قال الراجز

بمعجلات نحوه مهارع

ومنه قول مهلهل

فجاؤوا يهرعون وهم اسارى نقودهم على رغم الانوف

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله يهرعون اليه قال يهرولون وهو الاسراع في المشي حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد والمحاربي عن جويبر عن الضحاك
وجاءه قومه يهرعون اليه قال يسعون اليه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال فاتوه يهرعون اليه يقول سراعا اليه حدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يهرعون اليه قال
يسرعون اليه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
وجاءه قومه يهرعون اليه يقول يسرعون المشي اليه حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاءه قومه يهرعون
اليه قال يهرولون في المشي قال سفين يهرعون اليه يسرعون اليه حدثنا
سوار بن عبد الله قال قال سفين بن عيينة في قوله يهرعون اليه قال كانهم
يدفعون حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب قال حدثنا حفص بن حميد عن شمر
ابن عطية قال اقبلوا يسرعون مشيا بين الهرولة والجمز حدثني علي بن داود
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجاءه قومه
يهرعون اليه يقول مسرعين وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيات قال يأتون
الرجال كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قوله ومن قبل كانوا يعملون السيات قال يأتون الرجال وقوله قال يا قوم هؤلاء
بناتي يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه لما جاءوه يراودونه عن ضيفه هؤلاء يا قوم
بناتي يعني نساء امته فانكحوهن فهن اطهر لكم كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
قال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال
ويلغني هذا ايضا عن مجاهد حدثنا ابن وكيع عن سفين عن ليث عن مجاهد هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم قال لم يكن بناته ولكن كن من امته وكل نبي ابو امته حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله هؤلاء بناتي هن
اطهر لكم قال امرهم ان يتزوجوا النسا لم يعرض عليهم سفاحا حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قال
امرهم ان يتزوجوا النسا واراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يقي اضيافه ببناته
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو
جعفر عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني التزويج حدثني ابو جعفر
عن الربيع في قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني التزويج مثله حدثني المثنى
مثله قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا محمد بن سـ
الزهراني عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوم لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني
نساهم هن بناته هو نبيهم وقال في بعض القراءة النبي اولى بالمومنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي وجاءه قومه يهرعون اليه قالوا اولم ننهك ان
تضيف العالمين قال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم ان كنتم فاعلين اليس منكم رجل
رشيد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما جاءت الرسل لوطا
اقبل قومه اليهم حين اخبروا بهم يهرعون اليه فيزعمون والله اعلم ان امراة
لوط هي التي اخبرتهم بمكانهم وقالت ان عند لوط لضيفا ما رايت احسن ولا اجمل
منهم قط وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النسا فاحشة لم يسبقهم بها احد

من العالمين

من العالمين فلما جاوه قالوا اولم ننهك عن العالمين اي لم نقل لك لا تقربن احدا فانا
لن نجد عندك احدا الا فعلنا به الفاحشة قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم
فانا افدي ضيفي منكم بهن ولم تدعهم الا الى الحلال من النكاح حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هؤلاء بناتي قال
النسا

واختلفت القراء في قراءة قوله

هن اطهر لكم فقرأته عامة القراء برفع اطهر على ان جعلوا هن اسما واطهر خبره كانه قيل بناتي
اطهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال وذكر عن عيسى بن عمر البصري انه كان
يقرا ذلك هن اطهر لكم بنصب اطهر وكان بعض نحويي البصرة يقول هذا لا يكون
انما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر اذا كان بين الاسم والخبر هذه الاسما
المضمرة وكان بعض نحويي الكوفة يقول من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة
ويكون قوله هن عمادا من الفعل فلا يعمله وقال آخر منهم مسموع من العرب
هذا زيد اياه بعينه قال فقد جعله خبرا لهذا مثل قولك كان عبد الله اياه بعينه
قال وانما لم يجز ان يقع الفعل ها هنا لان التقريب رد كلام فلم يجتمعا لانه لا يتافق
لان ذلك اخبار عن معهود وهذا اخبار عن ابتدا ما هو فيه ها انا ذا حاضر او زيد
هو العالم فيتناقض ان يدخل المعهود على الحاضر فلذلك لم يجز والقراءة التي لا ا
استجيز خلافها في ذلك الرفع هن اطهر لكم لاجماع الحجة من قراة الامصار عليه مع صحته
في العربية وبعد النصب فيه من الصحة وقوله فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي يقول
فاخشوا الله ايها الناس واحذروا عقابه في اتيانكم الفاحشة التي تاتونها وتطلبونها
ولا تخزوني في ضيفي يقول ولا تذلوني بان تركبوا مني في ضيفي ما تكرهون ان تركبوه منهم
والضيف في لفظ واحد في هذا الموضع بمعنى جمع والعرب تسمي الواحد والجمع ضيفا
بلفظ واحد كما قالوا رجل عدل وقوم عدل وقوله اليس منكم رجل رشيد يقول
اليس منكم رجل ذو رشد ينهى من اراد ركوب الفاحشة من ضيفي فيحول بينهم
وبين ذلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فاتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي اليس منكم رجل رشيد اي رجل يعرف الحق وينهى عن المنكر

القول في تأويل قوله

~~قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد~~

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
وانك لتعلم ما نريد

يقول تعالى ذكره قال قوم لوط للوط لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق لانهن
ليس لنا ازواجا كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قالوا لقد
علمت ما لنا في بناتك من حق اي من ازواج وانك لتعلم ما نريد وقوله وانك لتعلم ما
نريد يقول قالوا وانك يا لوط لتعلم ان حاجتنا في غير بناتك وان الذي نريد
هو ما تنهانا عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وانك لتعلم ما نريد
انا نريد الرجال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وانك لتعلم ما نريد
اي ان بغيتنا لغير ذلك فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا منه شيئا مما عرض عليهم

من امور بيانه قال لو ان ما بكم او اوي الى ركن شديد

القول في تاويل قوله

قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد

يقول تعالى ذكره قال لوط لقومه حين ابوا الا المضي لما قد جاوا له من طلب الفاحشة واليس من ان يستجيبوا له الى شي مما عرض عليهم لو ان لي بكم قوة بانصار تنصرني عليكم واعوان تعينني او اوي الى ركن شديد يقول او انضم الى عشيرة مانعة تمنعني منكم لحلت بينكم وبين ما جيتم تريدونه مني في اضيافي وحذف جواب لو لدلالة الكلام عليه وان معناه مفهوم ٠ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لوط لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد يقول الى جند لقاتلتكم حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الى ركن شديد قال العشيرة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الى ركن شديد قال الى ركن من الناس حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله او اوي الى ركن شديد قال بلغنا انه لم يبعث نبي بعد لوط الا في ثروة قومه حتى النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قال يعني به العشيرة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن ان هذه الاية لما نزلت لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن مبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد فلاي شي استكان حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو قال حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا انه كان لياوي الى ركن شديد اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد ما بعث الله بعده من نبي الا في ثروة من قومه قال محمد والثروة الكثرة والمنعة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله حدثني زكريا ابن يحيى بن ابان المصري قال حدثنا سعيد بن تليد قال حدثنا عبد الرحمن بن القسم قال حدثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن ابن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق الحجاج عن الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله او اوي الى ركن شديد قد كان ياوي الى ركن شديد يعني الله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعث الله

بعده من نبي الا في ثروة من قومه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي يونس سمع ابا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله لوطا فانه كان ياوي الى ركن شديد قال حدثنا ابن ابي مريم سعيد بن عبد الحكم قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ٠ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقرا هذه الاية او اتى على هذه الاية قال رحم الله لوطا ان كان لياوي الى ركن شديد ٠ وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام الا في ثروة من قومه حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه يقال من اوي الى ركن شديد اويت اليك فانا اوي اليك اويا بمعنى صرت اليك وانضممت كما قال الراجز

٠ ياوي الى ركن من الاركان ٠ في عدد طيس ومجد بان ٠

وقيل ان لوطا لما قال هذه المقالة وجدت الرسل عليه لذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول قال لوط لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فوجد عليه الرسل وقالوا يا لوط ان ركنك لشديد

القول في تاويل قوله

قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب

يقول تعالى ذكره قالت الملايكة للوط لما قال لوط لقومه لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد وراوا ما لقي من الكرب بسببهم منهم يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم وانهم لن يصلوا اليك والى ضيفك بمكروه فهون عليك الامر واسر باهلك بقطع من الليل يقول فاخرج من بين اظهرهم انت واهلك ببقية من الليل يقال منه اسرى وسرى وذلك اذا سار بليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك

واختلفت القراة

في قراة قوله فاسر فقرا ذلك عامة قراة المكيين والمدنيين فاسر وصل بغير همزة الالف من سرى وقرا ذلك عامة قراة الكوفة والبصرة فاسر بهمز الالف من اسرى ٠ والقول عندي في ذلك انهما قراتان قد قرا بكل واحدة منهما اهل قدوة في القراة وهما لغتان مشهورتان في العرب معناهما واحد فبايتهما قرا القاري فمصيب الصواب في ذلك ٠ واما قوله الا امراتك فان عامة القراة من الحجاز والكوفة وبعض اهل البصرة قروا بالنصب الا امراتك وعلى ان لوطا امر ان يسري باهله سوى زوجته فانه نهي ان يسري بها وامر بتخليفها مع قومها وقرا ذلك بعض البصريين الا امراتك رفعا بمعنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وان لوطا قد اخرجها معه وانه نهي لوط ومن معه ممن اسرى معه ان يلتفت سوى زوجته وانها التفتت فهلكت لذلك ٠ وقوله انه مصيبها ما اصابهم يقول انه مصيب امراتك ما اصاب قومك من العذاب ان موعدهم الصبح يقول

ان موعد قومك الهلاك الصبح فاستبطا ذلك منهم لوط وقال لهم بل عجلوا لهم
الهلاك فقالوا اليس الصبح بقريب اى عند الصبح نزول العذاب بهم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اليس الصبح بقريب اى انما ينزل بهم من صبح
ليلتك هذه فامض لما تؤمر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال مضت الرسل من عند
ابراهيم الى لوط فلما اتوا لوطا وكان من امرهم ما ذكر الله قال جبريل للوط يا لوط انا
مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين فقال لهم لوط اهلكوهم الساعة
فقال له جبريل عليه السلام ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فانزلت على لوط
اليس الصبح بقريب قال فامره ان يسرى باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم
احد الا امراته قال فسار فلما كانت الساعة التى اهلكوا فيها ادخل جبريل جناحه
فرفعها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب فجعل عاليها سافلها
وامطر عليها حجارة من سجيل قال وسمعت امراة لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها
حجر فقتلها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن
عطية قال كان لوط اخذ على امراته ان لا يذيع شيئا من سر اضيافه قال فلما دخل
عليه جبريل ومن معه رأتهم فى صورة لم تر مثلها قط فانطلقت تسعى الى قومها فاتت
النادى فقالت بيدها هكذا واقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة والجمز
فلما انتهوا الى لوط ما قال الله فى كتابه قال جبريل يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك قال فقال بيده فطمس اعينهم فجعلوا يطلبونهم يلمسون الحيطان وهم لا
يبصرون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حذيفة
قال لما بصرت بهم يعنى بالرسل عجوز السوء امراته انطلقت فانذرتهم فقالت
قد تضيف لوطا قوم ما رايت قوما احسن وجوها قال ولا اعلمه الا قالت ولا
اشد بياضا واطيب ريحا قال فاتوه يهرعون اليه كما قال الله فاصفق لوط الباب
قال فجعلوا يعالجونه قال فاستاذن جبريل ربه فى عقوبتهم فاذن له فصفقهم بجناحه
فتركهم عميانا يترددون فى اخبث ليلة اتت عليهم قط فاخبروه انا رسل ربك
فاسر باهلك بقطع من الليل قال ولقد ذكر لنا انه كان مع لوط حين خرج من القرية
امراته ثم سمعت الصوت فالتفتت وارسل الله عليها حجرا فاهلكها وقوله ان
موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فاراد نبى الله ما هو اعجل من ذلك فقالوا اليس
الصبح بقريب فاراد نبى الله ما هو اعجل من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب
حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائى عن
سعيد بن بشير عن قتادة قال انطلقت امراته يعنى امراة لوط حين رأتهم يعنى حين
رأت الرسل الى قومها فقالت انه قد ضافه الليلة قوم ما رايت مثلهم قط احسن
وجوها ولا اطيب ريحا فجاوا يهرعون اليه فبادرهم لوط الى ان زحمهم على الباب
فقال هولاء بناتى ان كنتم فاعلين فقالوا اولم ننهك عن العالمين فدخلوا على
الملائكة فتناولتهم الملائكة وطمست اعينهم فقالوا يا لوط جيتنا بقوم سحرة
سحرونا كما انت حتى نصبح قال واحتمل جبريل قريات لوط الاربع
فى كل قرية مائة الف فرفعهم على جناحه بين السما والارض حتى سمع اهل السما الدنيا
اصواتهم ديكتهم ثم قلبهم فجعل الله عاليها سافلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة لما دخلوا عليه عجوزه
عجوز السوء فاتت قومها فقالت لقد تضيف لوطا الليلة قوم ما رايت قوما قط
احسن احسن وجوها ثم قال فجاوا يسرعون فعاجلهم الى لوط فقام ملك فلز

الباب بثنوله فسده واستاذن جبريل فى عقوبتهم فاذن لهم فضربهم جبريل بجناحه
فتركهم عميانا فباتوا بشر ليلة ثم قالوا انا رسل ربك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا
يلتفت منكم احد الا امراتك قال فبلغنا انها سمعت صوتا فالتفتت فاصابها حجر
وهى شاذة من القوم معلوم مكانها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة عن حذيفة بنحوه الا انه قال فعاجلهم لوط حدثنى موسى بن
هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما قال لوط لو
ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد بسط حينئذ جبريل جناحه ففقا اعينهم وخرجوا
يدوس بعضهم فى ادبار بعض عميانا يقولون النجا النجا فان فى بيت لوط اسحر قوم
فى الارض فذلك قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم وقالوا للوط انا رسل
ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك
انه مصيبها ما اصابهم واتبع ادبار اهلك يقول سر بهم وامضوا حيث تومرون فاخرجهم الله الى
الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا انا لم نومر الا بالصبح اليس الصبح
بقريب فلما ان كان السحر خرج لوط واهله معه امراته فذلك قوله الا آل لوط نجيناهم
بسحر حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم عن عبد
الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول كان اهل سدوم الذين فيهم لوط قوما قد استغنوا
عن النسا بالرجال فلما راى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم فاتوا ابراهيم عليه السلام
كان من امره وامرهم ما ذكر الله فى كتابه فلما بشروا سارة بالولد قاموا وقام معهم ابرا هيم
يمشى قال اخبرونى لم بعثتم وما خطبكم قالوا انا ارسلنا الى اهل سدوم لندمرها
وانهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النسا قال ابراهيم ان كان فيهم خمسون رجلا
صالحا قالوا اذا لا نعذبهم فجعل ينقص حتى قال اهل البيت قالوا فان كان فيها بيت
صالح قال فلوط واهل بيته قالوا ان امراته هواها معهم فلما يئس ابراهيم انصرف
ومضوا الى اهل سدوم فدخلوا على لوط فلما راتهم امراته اعجبها حسنهم وجمالهم
فارسلت الى اهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم ير قوم قط احسن منهم ولا اجمل
فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران فلقيهم
لوط فقال يا قوم لا تفضحون فى ضيفى وانا ازوجكم بناتى فهن اطهر لكم فقالوا لو
كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن فقال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد
فوجد عليه الرسل وقالوا ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود فمسح
احدهم اعينهم بجناحه فطمس ابصارهم فقالوا سحرنا انصرفوا بنا حتى نرجع اليه
فكان من امرهم ما قد قص الله فى كتابه فادخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه
حتى بلغ اسفل الارض فقلبها ونزلت حجارة من السما فتتبعت من لم يكن معهم
فى القرية حيث كانوا فاهلكهم الله ونجا لوط واهله الا امراته حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج وعن ابى بكر بن عبد الله وابو سفين عن معمر
عن قتادة عن حذيفة دخل حديث بعضهم فى بعض قال كان ابراهيم عليه السلام
ياتيهم فيقول ويحكم انهاكم عن الله ان تعرضوا لعقوبته فلم يطيعوا حتى اذا بلغ
الكتاب اجله لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال فانتهت الملائكة الى لوط وهو
يعمل فى ارض له فدعاهم الى الضيافة فقالوا انا مضيفوك الليلة وكان الله تعالى
ذكره عهد الى جبريل عليه السلام الا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات
فلما توجه بهم لوط الى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهى العظام فمشى
معهم ساعة ثم التفت اليهم فقال اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم
على وجه الارض شرا منهم اين اذهب بكم الى قومى وهم شر من خلق الله فالتفت
جبريل الى الملائكة فقال احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية
واشفق عليهم واستحيا منهم فقال الا تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية وما اعلم
على وجه الارض شرا منهم ان قومى شر خلق الله فالتفت جبريل الى الملائكة

وقال احفظوا هذان ثنتان فلما انتهى الى باب الدار بكا حياء منهم وشفقة عليهم وقال ان قومي شر خلق الله اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية ما اعلم على وجه الارض اهل قرية شرا منهم فقال جبريل للملائكة احفظوا هذه ثلاث قد حق العذاب فلما دخلوا ذهبت عجوزة عجوز السوء فصعدت فلوحت بثوبها فاتاها الفساق يهرعون سراعا قالوا ما عندك قالت ضيف لوط الليلة قوم ما رايت احسن وجوها منهم ولا اطيب ريحا منهم فهرعوا يسارعون الى الباب فعالجهم لوط على الباب فدافعوه طويلا هو داخل وهم خارج يناشدهم الله ويقول هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فقام الملك فلز الباب يقول فسده واستاذن جبريل في عقوبتهم فاذن الله له فقام في الصورة التي يكون فيها في السما فنشر جناحه ولجبريل جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان وهو اللولو كانه الثلج وقدماه الى الخضرة فقال يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك امض يا لوط من الباب ودعني واياهم فتنحى لوط عن الباب فخرج عليهم فنشر جناحه فضرب به وجوههم ضربة شدخ اعينهم فصاروا عميا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم ثم امر لوط فاحتمل باهله من ليلته قال فاسر باهلك بقطع من الليل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما قال لوط لقومه لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد والرسل تسمع ما يقول وما يقال له ويرون ما هو فيه من كرب ذلك فلما راوا ما بلغه قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك اي بشي تكرهه فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب اي انما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه فامض لما تومر قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان الرسل عند ذلك سفعوا في وجوه الذين جاءوا لوطا من قومه يراودونه عن ضيفه فرجعوا عميانا قال يقول الله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بقطع من الليل قال بطائفة من الليل حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بقطع من الليل بطائفة من الليل حدثنا محمد بن عبد الاعلى القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله بقطع من الليل قال جوف الليل وقوله واتبع ادبارهم يقول واتبع ادبار اهلك ولا يلتفت منكم احد كان مجاهد يقول في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا يلتفت منكم احد قال لا ينظر وراءه احد الا امراتك • وروي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرا فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك حدثني بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هارون قال في حرف ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك • وهذا يدل على صحة القراة بالنصب

القول في تاويل قوله

فلما جا امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند
ربك وما هي من الظالمين ببعيد

يقول تعالى ذكره ولما جا امرنا بالعذاب وقضاونا فيهم بالهلاك جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها يقول وارسلنا عليهم حجارة من سجيل واختلف اهل التاويل في معنى قوله سجيل فقال بعضهم هو بالفارسية سنگ وگل

ذكر من قال ذلك

حدثني

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح في قوله من سجيل بالفارسية اولها حجر واخرها طين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اعربت سنگ وگل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة السجيل الطين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل عن عبد الكريم قال حدثنا عبد الصمد عن وهب قال سجيل بالفارسية سنگ وگل حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي حجارة من سجيل اما السجيل فقال ابن عباس هو بالفارسية سنگ وگل سنگ هو الحجر وگل هو الطين يقول ارسلنا عليهم حجارة من طين حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حجارة من سجيل قال السما الدنيا قال والسما الدنيا اسمها سجيل وهي التي انزل الله على قوم لوط وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من اهل البصرة يقول السجيل هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب ويستشهد على ذلك بقول الشاعر

ضربا تواصى به الابطال سجلا

وقال بعضهم تحويل اللام نونا وقال اخر منهم هو فعيل من قول القايل اسجلته ارسلته فكانه من ذلك اي مرسلة عليهم وقال اخر منهم بل هو طين يطبخ كما يطبخ الاجر وينشد بيت الفضل بن عباس

من يساجلني يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب

فهذا من سجلت من سجلا اعطيته والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون وهو انها حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين وقد روي عن سعيد بن جبير انه كان يقول هي فارسية ونبطية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير في ذلك الا ان اسم الطين بالفارسية گل لا ايل وان ذلك لو كان بالفارسية لكان سجل لا سجيل لان الحجر بالفارسية يدعا سنگ والطين گل فلا وجه لكون اليا فيها وهي فارسية • وقد بينا الصواب من القول عندنا في اول الكتاب بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • وقد ذكر عن الحسن البصري انه قال كان اصل الحجارة طينا فشددت واما قوله منضود فان قتادة وعكرمة يقولان فيه ما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة منضود يقول مصفوفة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة منضود يقول مصفوفة وقال الربيع بن انس فيه ما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله منضود قال قد نضد بعضه على بعض حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر الهذلي بن عبد الله اما قوله منضود فانها في السما منضودة معدودة وهي من عدة الله التي اعد للظلمة وقال بعضهم منضود يتبع بعضه بعضا عليهم قال فذلك نضده

والصواب من القول في ذلك

ما قاله الربيع بن انس وذلك ان قوله منضود من نعت سجيل لا من نعت الحجارة وانما امطر القوم حجارة من طين صفة ذلك الطين انه نضد بعضه الى بعض فانه وصير حجارة ولم يمطر الطين فيكون موصوفا بانه تتابع على القوم لمجيه وانما كان جايزا ان يكون على ما تاوله هذا المتاول لو كان التنزيل بالنصب منضودة فيكون من نعت الحجارة حينئذ واما قوله مسومة عند ربك فانه يقول معلمة عند الله

أعلمها الله والمسومة من نعت الحجارة ولذلك نصبت وانتصبت وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
قال ابن جريج مسومة لا تشاكل حجارة الأرض حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد
ابن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة مُسَوَّمة قال مطوقة بها نضح من حمرة حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مسومة عليها سيما معلومة حدث بعض من
رآها أنها حجارة مطوقة عليها أو بها نضح من حمرة ليست كحجارتكم حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله مُسَوَّمة قال
عليها سيما خطوط حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي مسومة قال عليها سيما خطوط والمسومة المعلمة وأما قوله وما هي من الظالمين
ببعيد قال أبو جعفر حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما هي من
الظالمين ببعيد يقول ما أجار الله منها ظالما بعد قوم لوط وما هذه الحجارة التي
أمطرتها على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد ببعيد أن يمطروها إن لم يتوبوا من شركهم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو غسان الدلال سهل بن حماد قال حدثنا شعبة
قال حدثنا أبان بن تغلب عن مجاهد في قوله وما هي من الظالمين ببعيد قال يرهب بها
من يشاء حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال إذ نصيبهم مثل ما أصاب القوم حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي من الظالمين
ببعيد قال يرهب بها من يشاء حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وما هي من الظالمين ببعيد يقول ما أجار الله منها ظالما بعد قوم لوط حدثني محمد
ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وعكرمة وما هي من الظالمين ببعيد
يقول لم يبرأ ظالما بعدهم حدثنا علي بن سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب
عن قتادة في قوله وما هي من الظالمين ببعيد قال يعني ظالمي هذه الأمة ثم قال والله ما
أجار منها ظالما بعد حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي وما هي من الظالمين ببعيد يقول من ظلمة العرب إن لم يتوبوا فيعذبوا بها
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله قال
يقول وما هي من الظالمين ببعيد من ظلمة أمتك سعيد فلا يأمنها منهم ظالم وكان تقلب
الملائكة عالي سدوم سافلها ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال
حدثنا الأعمش عن مجاهد قال أخذ جبريل عليه السلام قوم لوط عليه السلام
من سرحهم ودورهم حملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم

ثم أكفأهم

ثم أكفأهم حدثنا به أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد قال أدخل جبريل
جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط ثم أخذهم بالجناح الأيمن فأخذهم من سرحهم
ومواشيهم ثم رفعها حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها قال
لما أصبحوا غدا جبريل على قريتهم فقلعها من أركانها ثم أدخل جناحه ثم حملها
على خوافي جناحيه قال حدثنا شبل قال فحدثني هذا ابن أبي نجيح عن إبراهيم
ابن أبي بكر ولم يسمعه ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فحملها على خوافي جناحيه بما فيها
ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها فكان أول ما سقط
منها شرافها فذلك قول الله جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل
قال مجاهد فلم يصب قوما ما أصابهم إن الله طمس على أعينهم ثم قلب قريتهم وأمطر
عليهم حجارة من سجيل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة قال بلغنا أن جبريل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى ثم ألوى
بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء ضواغي كلابهم ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها
سافلها ثم أتبعهم الحجارة قال قتادة وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن جبريل عليه السلام
أخذ بعروتها الوسطى ثم ألوى بها إلى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم
ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شذاذ القوم صخرا قال وهي ثلاث قرى يقال لها
سدوم وهي بين المدينة والشام قال وذكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف
وذكر لنا أن إبراهيم عليه السلام كان يشرف يقول سدوم يوما ما لك حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما أصبحوا يعني قوم لوط نزل جبريل فاقتلع
الأرض من سبع أرضين فحملها حتى بلغ السماء الدنيا فذلك حين يقول والمؤتفكة
أهوى المنقلبة حين أهوى بها جبريل الأرض فاقتلعها بجناحيه فمن لم يمت حين سقط
الأرض أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة ومن كان منهم شاذا في الأرض وهو قول
الله فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ثم يتبعهم في القرى فكان
الرجل يأتيه الحجر فيقتله وذلك قول الله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر وأبو سفيان عن معمر عن قتادة
قال بلغنا أن جبريل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه فانتسف به أرضهم بما فيها
من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها فضمها في جناحه فحواها وطواها
في جوف جناحه ثم صعد بها إلى السماء الدنيا حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب ب
وكانوا أربعة آلاف ألف ثم قلبها فأرسلها إلى الأرض منكوسة دمدم بعضها على بعض
فجعل عاليها سافلها ثم أتبعها حجارة من سجيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني محمد بن كعب القرظي قال حُدّثنا أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال بعث الله جبريل عليه السلام إلى المؤتفكة قرية لوط عليه السلام التي
كان لوط فيهم فاحتملها بجناحيه ثم صعد بها حتى إن أهل السماء الدنيا ليسمعون نابحة
كلابها وأصوات دجاجها ثم كفأها على وجهها ثم أتبعها الله بالحجارة يقول الله فجعلنا
عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات
وكن خمس قريات صنعه وصعوه وعثره ودوما وسدوم وسدوم هي القرية
العظمى ونجى الله لوطا ومن معه من أهله إلا امرأته كانت فيمن هلك

القول في تأويل قوله

وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ
إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ

يقول تعالى ذكره وارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيبا فلما اتاهم قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره يقول ما لكم من معبود سواه يستحق عليكم العبادة
غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكيالكم
وميزانكم اني اراكم بخير واختلف اهل التاويل في الخير الذي اخبر الله عن شعيب
انه قال لمدين انه يراهم به فقال بعضهم كان ذلك رخص السعر وحذرهم غلاه

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا عبد الله بن داود الواسطي قال
حدثنا محمد بن موسى عن الذيال بن عمرو عن ابن عباس اني اراكم بخير قال رخص السعر
واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قال غلاء سعر حدثني احمد بن عمرو البصري
قال حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا صالح بن رستم عن الحسن وذكر
قوم شعيب قال اني اراكم بخير قال رخص السعر حدثني محمد بن عمرو بن علي
قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن ابي عامر الخزاز عن الحسن في قوله اني اراكم
بخير قال الغنى ورخص السعر وقال اخرون عنى بذلك اني اراكم مالا وزينة
من زين الدنيا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة في قوله
اني اراكم بخير قال يعني خير الدنيا وزينتها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله اني اراكم بخير ابصر عليهم قشرا من قشر الدنيا وزينتها ه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اني اراكم بخير قال
في دنياكم كما قال الله ان ترك خيرا سماه خيرا لان الناس يسمون المال خيرا

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ما اخبر الله عن شعيب انه قال لقومه وذلك قوله لهم اني اراكم بخير يعني بخير الدنيا
وقد يدخل في خير الدنيا المال وزينة الحياة الدنيا ورخص السعر ولا دلالة على انه
عنى بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض فذلك على كل معاني خيرات الدنيا
التي ذكر اهل العلم انهم كانوا اوتوها وانما قال ذلك شعيب لان قومه كانوا في
سعة من عيشهم ورخص من اسعارهم كثيرة اموالهم فقال لهم لا تنقصوا الناس
حقوقهم في مكاييلكم وموازينكم فقد وسع الله عليكم رزقكم واني اخاف عليكم عذاب
يوم محيط يقول ان ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه فجعل المحيط نعتا لليوم
وهو نعتا للعذاب اذ كان معلوما معناه وكان العذاب في اليوم فصار كقولهم جبتك
محترقة ه

القول في تاويل قوله

ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه ويا قوم اوفوا الناس الكيل
والميزان بالقسط يقول بالعدل وذلك بان توفوا اهل الحقوق التي هي مما يكال
او يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص وقوله ولا تبخسوا
الناس اشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم ان توفوهم

كيلا

كيلا او وزنا او غير ذلك كما حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول لا تظلموا الناس
اشياءهم قال لا تنقصوهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتا دة
قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول لا تظلموا الناس اشياءهم وقوله ولا تعثوا في
الارض مفسدين يقول ولا تسيروا في الارض تعملون فيها بمعاصي الله كما حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تعثوا في الارض
مفسدين قال لا تسيروا في الارض وحدثت عن المسيب عن ابي روق عن الضحاك
في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض مفسدين يعني
نقصان الكيل والميزان

القول في تاويل قوله

بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ

يعني تعالى ذكره بقوله بقية الله خير لكم ما ابقاه الله لكم بعد ان توفوا الناس
حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط فاحله لكم خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم النا س
من حقوقهم بالمكيال والميزان ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين بوعد الله
ووعيده وحلاله وحرامه وهذا قول ابن عباس باسناد غير مرتضى عند اهل النقل
وقد اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم معناه طاعة الله خير لكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن ليث عن مجاهد
بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد بقية الله خير لكم حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم
قال طاعة الله خير لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد بقية الله خير لكم قال طاعة الله خير لكم حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بقية الله خير لكم
قال طاعة الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد نحوه وقال اخرون معنى ذلك حظكم من ربكم خير لكم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بقية الله خير لكم
ان كنتم مؤمنين حظكم من ربكم خير لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله بقية الله خير لكم وقال اخرون معناه
رزق الله خير لكم

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عمن ذكره عن ابن عباس
بقية الله قال رزق الله وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال الهلاك في العذاب

والسعة في الرخص وانما اخترت في تاويل ذلك القول الذي اخترته لان الله تعالى
ذكره انما تقدم اليهم بالنهي عن بخس الناس اشياهم في المكيال والميزان والى ترك
التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم
من الحظ في الوفا في الدنيا والاخرة اولى مع ان قوله بقيت انما هي مصدر من قول القايل
بقيت بقية من كذا فلا وجه لتوجيه معنى ذلك الا الى بقية الله التي ابقاها
لكم مما لكم بعد وفايكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من
ظلمكم الا الى بقية الله التي ابقاها لكم من مالكم بعد وفايكم الناس حقوقهم خير لكم من
بقيتكم من الحرام الناس بخسكم اياهم في الكيل والوزن وقوله وما انا عليكم
بحفيظ يقول وما انا عليكم بحفيظ يقول وما انا عليكم ايها الناس برقيب احصيكم
عند كيلكم ووزنكم هل توفون الناس حقوقهم ام تظلمونهم وانما علي ان ابلغكم رسالة ارضيكم ...
الى فقد ابلغتكموها ٥

القول في تاويل قوله

قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا
انك لانت الحليم الرشيد ٥

يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك عبادة ما
يعبد اباونا من الاوثان والاصنام او ان نفعل في اموالنا ما نشا من كسر الدراهم
وقطعها وبخس الناس في الكيل والوزن انك لانت الحليم الرشيد وهو الذي لا يحمله
الغضب ان يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا الرشيد يعني رشيد الامر في امره اياهم
ان يتركوا عبادة الاوثان كما حدثنا محمود بن خداش قال حدثنا حماد بن خالد الخياط
قال حدثنا داود بن قيس عن زيد بن اسلم في قول الله اصلواتك تامرك ان نترك ما
يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم او
قال قطع الدراهم الشك من حماد حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن ابي
فديك عن ابي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني ان قوم شعيب
عذبوا في قطع الدراهم وجدت ذلك في القران اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن حباب
عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم
فقالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا
ما نشا قال حدثنا حماد بن خالد الخياط عن داود بن قيس عن زيد بن اسلم في
قوله او ان نفعل في اموالنا ما نشا قال كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا يا شعيب اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا قال نهاهم عن قطع
الدنانير والدراهم فقالوا انما هي اموالنا نفعل فيها ما نشا ان شينا قطعناها
وان شينا طرحناها قال واخبرنا ابن وهب قال واخبرني داود بن قيس المري
انه سمع زيد بن اسلم يقول في قول الله قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا قال زيد كان من ذلك قطع الدراهم وقوله
اصلواتك كان الاعمش يتاولها ما حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن الاعمش في قوله اصلواتك قال قراتك فان قال قايل وكيف
قيل اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في اموالنا ما نشا
وانما كان شعيب نهاهم ان يفعلوا في اموالهم ما قد ذكرت انه نهاهم عنه فيها قيل
ان معنى ذلك بخلاف ما توهمت وقد اختلفت اهل العربية في معنى ذلك فقال

البصريين معنى ذلك اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نفعل في
اموالنا ما نشا لانه ليس بذا امرهم وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول
قال وفيها وجه اخر يجعل الامر كالنهي لانه قال اصلواتك تامرك بذا او تنهانا عن
ذا فهي حينيذ مردودة على ان الاولى منصوبة بقوله تامرك وان الثانية منصوبة
عطفا بها على ما التي في قوله ما يعبد واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام اصلواتك
تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشا وقد ذكر عن
بعض القراء انه قرا ما تشا بمعنى قرا ذلك كذلك فلا مونة فيه وكانت ان الثانية حينيذ
معطوفة على ان الاولى واما قوله لشعيب انك لانت الحليم الرشيد فانهم اعدا الله
قالوا ذلك له استهزا به وانما سفهوه وجهلوه بهذا الكلام وانما قلنا من ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج انك لانت الحليم الرشيد
قال يستهزيون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك لانت
الحليم الرشيد ٥

القول في تاويل قوله

قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما
استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب ٥

يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه يا قوم ارايتم ان كنت على بيان وبرهان من
ربي فيما ادعوكم اليه من عبادة الله والبراة من عبادة الاوثان والاصنام وفيما انهاكم
عنه من افساد المال ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا طيبا وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه من افساد المال ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا طيبا وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهاكم عنه يقول وما اريد ان انهاكم عن امر ثم افعل خلافه بل
لا افعل الا ما امركم به ولا انتهي الا عما انهاكم عنه كما حدثنا بشر قال
حدثنا سعيد عن قتادة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم يقول لم اكن لانهاكم عن
امر اركبه او اتيه ان اريد الا الاصلاح يقول ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا
اصلاحكم واصلاح امركم ما استطعت يقول ما قدرت على اصلاحه لئلا ينالكم
من الله عقوبة منكلة بخلافكم امره ومعصيتكم رسوله وما توفيقي الا بالله
يقول وما اصابتي الحق في محاولتي اصلاحكم واصلاح امركم الا بالله فانه هو المعين
على ذلك الا يعني عليه لم اصب الحق فيه وقوله عليه توكلت يقول الى الله افوض
امري فانه ثقتي وعليه اعتمادي في اموري وقوله واليه انيب واليه اقبل بالطاعة
وارجع بالتوبة كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد واليه انيب قال ارجع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واليه انيب قال واليه ارجع حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واليه انيب قال ارجع

القول في تاويل قوله

ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم
مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم
صالح وما قوم لوط منكم ببعيد

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه يا قوم لا يجرمنكم شقاقي يقول لا يحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي انا عليه على الاصرار على ما انتم عليه من الكفر بالله وعبادة الاوثان وبخس الناس في المكيال والميزان وترك الانابة والتوبة ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من العذاب او قوم صالح من الرجفة وما قوم لوط الذي ائتفكت بهم الارض منكم ببعيد هلاكهم فلا يتعظوا به وتعتبروا يقول فاعتبروا بهولاء واحذروا ان يصيبكم بشقاقي مثل الذي اصابهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يجرمنكم شقاقي يقول لا يحملنكم شقاقي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله لا يجرمنكم شقاقي قال عداوتي وبغضاي وفراقي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثا منهم قريبا يعني قوم نوح وعاد وثمود وصالح حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما قوم لوط منكم ببعيد قال انما كانوا حديثي عهد قريب بعد نوح وثمود قال ابو جعفر وقد يحتمل ان يقال معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد

القول في تاويل قوله

واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
ان ربي رحيم ودود

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه استغفروا ربكم ايها القوم من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التي انتم عليها مقيمون من عبادة الالهة والاصنام وبخس الناس حقوقهم في المكاييل والموازين ثم توبوا اليه يقول ثم ارجعوا الى طاعته والانتهاء الى امره ونهيه ان ربي رحيم يقول هو رحيم بمن تاب واناب اليه ان يعذبه بعد التوبة ودود يقول ذو محبة لمن اناب وتاب اليه يوده ويحبه

القول في تاويل قوله

قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك
لرجمناك وما انت علينا بعزيز

يقول تعالى ذكره قال قوم شعيب لشعيب يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به وانا لنراك فينا ضعيفا ذكر انه كان ضريرا فلذلك قالوا له انا لنراك فينا ضعيفا قال كان ضريرا البصر وقوله ولولا رهطك لرجمناك يقول يقولون ولولا انت في عشيرتك وقومك لرجمناك يعنون لسببناك وقال بعضهم معناه لقتلناك

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا رهطك

لرجمناك

لرجمناك قال قالوا لولا انا نتقي قومك ورهطك لرجمناك وقوله وما انت علينا بعزيز يعنون ما انت ممن نكرم علينا فيعظم علينا اذلاله وهوانه بل ذلك علينا هين

القول في تاويل قوله

قال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ان ربي بما تعملون محيط

يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه يا قوم اعززتم قومكم فكانوا اعز عليكم من الله واستخففتم بربكم فجعلتموه خلف ظهوركم لا تاتمرون لامره ولا تخافون عقابه ولا تعظمونه حق عظمته يقال للرجل اذا لم يقض حاجة الرجل نبذ حاجته وراء ظهره اي تركها لا يلتفت اليها واذا قضاها قيل جعلها امامه ونصب عينيه ويقال ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهرية اي خلف ظهرك كما قال الشاعر

وجدنا بني البرصاء من ولد الظهر

بمعنى انهم يظهرون حوائج الناس فلا يلتفتون اليها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وذلك ان قوم شعيب ورهطه كانوا اعز عليهم من الله وصغر شان الله عندهم عز ربنا وجل ثناؤه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واتخذتموه وراءكم ظهريا قال قفا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا قال قفا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه يقول عززتم قومكم واظهرتم بربكم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واتخذتموه وراءكم ظهريا قال لم تراقبوه في شيء انما تراقبون قومي واتخذتموه وراءكم ظهريا لا تخافونه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ارهطي اعز عليكم من الله قال اعززتم قومكم واغتررتم بربكم سمعت اسحاق بن ابي اسرائيل قال قال سفين واتخذتموه وراءكم ظهريا استخففتم بامره فاذا اراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها امامه بين يديه ولم يستخف بها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا قال الظهري الفضل مثل الجمال يخرج معه بابل ظهارية فضل لا يحمل عليها شيئا الا ان يحتاج اليها قال فيقول انما ربكم عندكم مثل هذا ان احتجتم اليه وان لم تحتاجوا اليه فليس بشيء وقال اخرون معنى ذلك واتخذتم ما جاء به شعيب وراءكم ظهريا فالهاء التي في قوله واتخذتموه على هذا من ذكر ما جاء به شعيب عليه السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراءكم ظهريا قال تركتم ما جاء به شعيب قال حدثنا جعفر بن عون عن سفين عن جابر عن مجاهد قال نبذوا امره حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز عن سفين

عن جابر عن مجاهد واتخذتموه وراكم ظهريا قال نبذتم امره حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراكم ظهريا قال هم رهط شعيب تركهم ما جابه وراظهوركم ظهريا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذتموه وراكم ظهريا قال استثناهم رهط شعيب تركهم ما جابه شعيب وراظهورهم ظهريا وانما اخترنا القول الذي ذكرناه في تاويل ذلك لقرب قوله واتخذتموه وراكم ظهريا من قوله ارهطي اعز عليكم من الله فكانت الها التي في قوله واتخذتموه بان يكون من ذكر الله لقرب جوارها منه اشبه واولى وقوله ان ربي بما تعملون محيط يقول ان ربي محيط علمه بعملكم فلا يخفى عليه منه شي وهو مجازيكم على جميعه عاجلا واجلا ٥

القول في تاويل قوله

ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون ٥ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه الذي ياتيه منا ومنكم ايها القوم عذاب يخزيه يقول يذله ويهينه ومن هو كاذب يقول ويخزي ايضا الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم وارتقبوا اي انتظروا وتفقدوا ومن الرقبة يقال منه رقيب فلان فلانا ارقبه رقبه وقوله اني معكم رقيب يقول اني ايضا ذو رقبة لذلك العذاب معكم وناظر اليه هو نازل منا ومنكم

القول في تاويل قوله

ولما جا امرنا نجينا شعيبا ٥ والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين

يقول تعالى ذكره ولما جا قضاونا في قوم شعيب بعذابنا نجينا شعيبا رسولنا والذين امنوا به فصدقوه على ما جاهم به من عند ربهم مع شعيب من عذابنا الذي بعثنا على قومه برحمة منا ولمن امن به واتبعه على ما جاهم به من عند ربهم واخذت الذين ظلموا الصيحة صيحة من السما اخذتهم فاهلكتهم بكفرهم بربهم وقيل ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة خرجت ارواحهم من اجسامهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين على ركبهم وصرعى بافنيتهم ٥

القول في تاويل قوله

كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود

يقول تعالى ذكره كان لم تعش قوم شعيب الذين اهلكهم الله بعذابه حين اصبحوا جاثمين في ديارهم قبل ذلك ولم يغنوا من قولهم غنيت بمكان كذا اذا اقمت به ومنه قول النابغة

غنيت بذلك اذهم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد

وكما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله

كان لم يغنوا فيها قال يقول كان لم يعيشوا فيها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله ٥ وقوله الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود يقول تعالى ذكره الا ابعد الله مدين من رحمته باحلال نقمته بهم كما بعدت ثمود يقول كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته بانزال سخطه بهم

القول في تاويل قوله

ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا موسى بادلتنا على توحيدنا وحجة تبين لمن عاينها وتاملها بقلب صحيح انها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادعى الربوبية دونه وبطول قول من اشرك معه بالالوهية غيره الى فرعون وملايه يعني الى اشراف جنده وتباعه فاتبعوا امر فرعون يقول فكذب فرعون وملاه موسى وجحدوا وحدانية الله وابوا قبول ما اتاهم به موسى من عند الله واتبع ملا فرعون امر فرعون دون امر الله واطاعوه في تكذيب موسى ورد ما جاهم به من عند الله عليه يقول الله تعالى ذكره وما امر فرعون برشيد يعني انه لا يرشد امر فرعون من قبله منه في تكذيب موسى الى خير ولا يهديه الى صلاح بل يورده نار جهنم

القول في تاويل قوله

يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار وبيس الورد المورود

يقول تعالى ذكره يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم فيمضي بهم الى النار حتى يوردهموها ويصليهم سعيرها وبيس الورد يقول وبيس الورد الذي يردونه ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يقدم قومه يوم القيامة قال فرعون يقدم قومه يوم القيامة يقول يقود قومه فاوردهم النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله يقدم قومه يوم القيامة يقول اضلهم فاوردهم النار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن من سمع ابن عباس يقول في قوله فاوردهم النار قال الورود الدخول حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاوردهم النار كان ابن عباس يقول الورود في القران اربعة اوراد في هود قوله وبيس الورد المورود وفي مريم وان منكم الا واردها وورد في الانبيا حصب جهنم انتم لها واردون وورد ايضا في مريم ونسوق المجرمين الى جهنم وردا كان ابن عباس يقول كل هذا الدخول والله ليردن جهنم كل بر وفاجر ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ٥

القول في تاويل قوله

وَاُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ
الْمَرْفُودُ

يقول تعالى ذكره واتبعهم الله في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجله لهم فيها من
الغرق في البحر لعنة ويوم القيامة يقول وفي يوم القيامة ايضا يلعنون لعنة اخرى
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم
ابن ابي بزة عن مجاهد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة قال لعنة اخرى
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا بلعنته اخرى فتلك لعنتان
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود اللعنة في اثر اللعنة
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة قال زيدوا لعنة اخرى فتلك لعنتان
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في هذه
قال في الدنيا ويوم القيامة اردفوا بلعنة اخرى زيدوها فتلك لعنتان وقوله
بئس الرفد المرفود يقول بئس العون المعان اللعنة المزيدة فيها اخرى واصل
الرفد العون يقال منه رفد فلان فلانا عند الامير يرفده رفدا بكسر الراء واذا
فتحت فهو السقي في القدح العظيم والرفد القدح العظيم الضخم ومنه قول
الاعشى ۝

رب رفد هرقته ذلك اليوم واسرى من معشر اقيال

ويقال رفد فلان حائطه وذلك اذا اسنده بخشبة لئلا يسقط والرفد بفتح
الراء المصدر يقال منه رفده يرفده رفدا والرفد اسم الشي الذي يعطاه الانسان
وهو المرفد • وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
بئس الرفد المرفود قال لعنة الدنيا والاخرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بئس الرفد المرفود قال لعنهم الله في الدنيا
وزيد لهم فيها اللعنة في الاخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويوم القيامة بئس الرفد المرفود قال
لعنة في الدنيا وزيد فيها لعنة في الاخرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود يقول
يقول ترادفت عليهم اللعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد عن جويبر عن الضحاك قال اما بئس لعنتان في الدنيا
انلت احداها الاخرى فهو قوله ويوم القيامة بئس الرفد المرفود

القول في تاويل قوله

ذَلِكَ مِنْ اَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هذا القصص الذي ذكرناه لك
في هذه السورة والنبا الذي انبانا كه فيها من اخبار القرى التي اهلكنا اهلها

بكفرهم

بكفرهم بالله وتكذيبهم رسله نقصه عليك فنخبرك به منها قائم يقول منها قائم بنيانه
بائد اهله هالك ومنها قائم بنيانه عامر ومنها حصيد بنيانه خراب متداع قد
تعفى اثره دارس من قولهم زرع حصيد اذا استوصل قطعه وانما هو محصود
ولكنه صرف الى فعيل كما قد بينا في نظايره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد يعني بالقائم ترى عامره
والحصيد ترى خامده حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة قائم وحصيد قال قائم على عروشها وحصيد مستاصلة حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة منها قائم ترى مكانه وحصيد لا ترى له اثر
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج منها قائم قال
خاوية على عروشها وحصيد ملزق بالارض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد
الله عن سفين عن الاعمش قائم وحصيد قال الحصيد ما قد خرب بناوه حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منها قائم وحصيد منها قائم
يرى وحصيد باد لا يرى اثره ۝

القول في تاويل قوله

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ فَمَا
اَغْنَتْ عَنْهُمْ اٰلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ اَمْرُ رَبِّكَ وَمَا
زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ

يقول تعالى ذكره وما عاقبنا اهل هذه القرى التي اقتصصنا نباها عليك يا محمد
بغير استحقاق منهم عقوبتنا فيكون ذلك منا وضعنا عقوبتنا اياهم في غير موضعها ولكن
ظلموا انفسهم يقول ولكنهم اوجبوا لانفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به عقوبته ۝
وعذابه فاحلوا بها ما لم يكن لهم ان يحلوه بها واوجبوا ما لم يكن لهم ان يوجبوه
بها فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شي يقول فما دفعت عنهم
الهتهم التي يدعونها من دون الله ويدعونها اربابا من عقاب الله وعذابه اذا حله
بهم ربهم من شي ولا ردت عنهم شيا منه لما جا امر ربك يا محمد يقول لما جا قضا ربك
بعذابهم فحق عليهم عقابه ونزل بهم سخطه وما زادوهم غير تتبيب يقول
وما زادتهم الهتهم عند مجي امر ربك هولا المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدمير
واهلاك يقال منه تببته اتببه تتبيبا ومنه قولهم للرجل تبا لك قال جرير

عراده من بقية قوم لوط الا تبا لما فعلوا تبابا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سعيد بن سلام ابو الحسن البصري قال حدثنا سفين عن نسير
ابن ذعلوق عن ابن عمر في قوله وما زادوهم غير تتبيب قال غير تخسير حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد غير تتبيب قال
تخسير حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وغير تتبيب يقول غير تخسير حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غير تتبيب قال غير تخسير وهذا الخبر من الله تعالى ذكره وان كان خبرا عن من مضى من الامم قبلنا فانه وعيد من الله جل ثناؤه لنا ايتها الامة انا ان سلكنا سبيل الامم قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله سلك بنا سبيلهم في العقوبة واعلام منه لنا ان الله لا يظلم احدا من خلقه وان العباد هم الذين يظلمون انفسهم كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال اعتذر يعني ربنا جل ثناؤه الى خلقه فقال وما ظلمناهم مما ذكرنا لك من عذاب من عذابنا من الامم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم حتى بلغ وما زادوهم غير تتبيب قال ما زادهم الذين كانوا يعبدون غير تتبيب

القول في تاويل قوله

وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

يقول تعالى ذكره وكما اخذت ايها الناس اهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبا اهلها بما اخذتهم به من العذاب على خلافهم امري وتكذيبهم رسلي وجحودهم اياتي فكذلك اخذي القرى واهلها اذا اخذتهم بعقابي وهم ظلمة لانفسهم بكفرهم بالله واشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله ان اخذه اليم يقول ان اخذ ربكم بالعقاب من اخذه اليم يقول موجع شديد الايجاع وهذا امر من الله تحذير لهذه الامة ان يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الامم الفاجرة فيحل بها ما حل بهم من المثلات كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معاوية عن بريد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمهل وربما امهل قال يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله حذر هذه الامة سطوته بقوله وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وكان عاصم الجحدري يقرا ذلك وكذلك اخذ ربك اذ اخذ القرى وهي ظالمة وكذلك قراءة لا استجيز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين وما عليه قراء الامصار

القول في تاويل قوله

ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود

يقول تعالى ذكره ان في اخذنا من اخذنا من اهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم ايها الناس لاية يقول لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الاخرة من عباده وحجة عليه لربه وزاجرا يزجره عن ان يعصي الله ويخالفه فيما امره ونهاه وقيل بل معنى ذلك ان فيه عبرة لمن خاف عذاب الاخرة ان الله سيفي له بوعده

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة انا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الاخرة كما وفينا للانبياء انا ننصرهم وقوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يقول تعالى ذكره هذا اليوم يعني

يوم القيامة

يوم القيامة يوم مجموع له الناس يقول يحشر الله له الناس من قبورهم فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود يقول وهو يوم يشهده الخلائق لا يتخلف منهم احد فينتقم حينئذ ممن عصا الله وخالف امره وكذب رسله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن مجاهد في قول الله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال يوم القيامة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن عكرمة مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ثم قرا ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثت عن المسيب عن جويبر عن الضحاك قوله وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود قال ذلك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهده اهل السما واهل الارض

القول في تاويل قوله

وما نؤخره الا لاجل معدود

يقول تعالى ذكره وما نؤخر يوم القيامة عنكم ان نجيئكم به الا لان يقضى فنقضي له اجلا فعده واحصاه فلا ياتي الا لاجله ذلك لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتاخر

القول في تاويل قوله

يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد

يقول تعالى ذكره يوم ياتي يوم القيامة ايها الناس وتقوم الساعة لا تكلم نفس الا باذن ربها واختلفت القراء في قراءة قوله يوم يات فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة باثبات الياء فيها يوم ياتي لا تكلم نفس وقرا ذلك بعض قراء اهل البصرة وبعض الكوفيين باثبات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف وقرا من القراء في ذلك عندي يوم يات بحذف الياء في الوصل والوقف يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه والصواب من القراءة في ذلك عندي يوم يات بحذف الياء في الوصل والوقف قف اتباعا لخط المصحف وانها لغة معروفة لهذيل يقولون ما ادر ما تقول ومنه قول الشاعر

كفاك كف ما يليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما

وقيل لا تكلم وانما هو لا تتكلم فحذف احدى التائين اجتزاء بدلالة الباقية منهما عليها وقوله فمنهم شقي وسعيد وعاد على النفس وهي في لفظ واحدة بذكر الجميع في قوله فمنهم شقي وسعيد وعاد على النفس وهي في لفظ واحده بذكر الجميع في قوله فمنهم شقي وسعيد

يقول تعالى ذكره فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق والزفير اول نهاق الحمار والشهيق هو اخره نهيقه اذا ردده في الجوف عند فراغه من نهاقه كما قال
رؤبة بن العجاج • حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لهم فيها
زفير وشهيق يقول صوت شديد وصوت ضعيف قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن ابي العالية في قوله لهم فيها زفير وشهيق قال الزفير في الحلق
والشهيق في الصدر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي
جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال صوت الكافر في النار صوت الحمار اوله زفير
واخره شهيق حدثنا ابو هشام الرفاعي ومحمد بن معمر البحراني ومحمد بن بشار قالوا
حدثنا ابو عامر قال حدثنا سليمان بن سفين قال حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن
عمر قال لما نزلت هذه الاية فمنهم شقي وسعيد سالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا نبي الله فعلى ما عملنا على شي قد فرغ منه او على شي لم يفرغ منه قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال على شي قد فرغ منه يا عمر وجرت به الاقلام ولكن كل ميسر
لما خلق له اللفظ لحديث ابن معمر وقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد يعني تعالى ذكره بقوله خالدين فيها ومعنى بقوله
ما دامت السموات والارض ابدا وذلك ان العرب اذا ارادت ان تصف الشي بالدوام
ابدا قالت هذا دائم دوام السموات والارض بمعنى انه دائم ابدا وكذلك يقولون هو
باق ما اختلف الليل والنهار وما سمر ابنا سمير وما لالات العفر بأذنابها يعنون
بذلك كله ابدا فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم فقال خالدين في النار ما
دامت السموات والارض والمعنى في ذلك خالدين فيها ابدا وكان ابن زيد يقول في
ذلك نحو ما قلنا فيه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال ما دامت الارض ارضا قال ما دامت
الارض ارضا والسما سما ثم قال الا ما شاء ربك • واختلف اهل العلم والتاويل في
معنى ذلك فقال بعضهم هذا استثنا استثناه الله في اهل التوحيد انه يخرجهم من
النار اذا شا بعد ان ادخلهم النار ❊

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله واما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
قال الله اعلم بثنياه وقد ذكر لنا ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب اصابوها
ثم يدخلهم الجنة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك والله اعلم بتثنيته ذكر لنا ان ناسا
يصيبهم سفع من النار بذنوب اصابتهم ثم يدخلهم الجنة بفضله ورحمته يقال لهم الجهنميون
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة
وتلا هذه الاية فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير الى قوله لما يريد قال
عند ذلك حدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار
قال قتادة ولا نقول مثل ما يقول اهل حروراء حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن ابي

مالك

مالك يعني ثعلبة عن ابن سنان في قوله فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال استثنى في اهل
التوحيد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك بن
مزاحم واما الذين شقوا ففي النار الى قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا
ما شاء ربك قال يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فهم الذين استثنى لهم حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن عامر بن جشب عن خالد بن
معدان في قوله لابثين فيها احقابا وقوله خالدين فيها الا ما شاء ربك انهما في اهل
التوحيد وقال اخرون الاستثنا في هذه الاية في اهل التوحيد الا انهم قالوا
معنى قوله الا ما شاء ربك الا ان يشا ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار ووجهوا
الاستثنا الى انه من قوله فاما الذين شقوا ففي النار الا ما شاء ربك لا من الخلود

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا ابن التيمي عن ابيه عن ابي
نضرة عن جابر او ابي سعيد يعني الخدري او عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد قال هذه الاية تاتي على
القران كله يقول حيث كان في القران خالدين فيها تاتي عليه قال وسمعت ابا مجلز
يقول هو جزاؤه فان شا الله تجاوز عن عذابه • وقال اخرون عنى بذلك اهل النار
وكل من دخلها

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس خالدين فيها ما دامت السموات
والارض لا يموتون ولا هم منها يخرجون ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
قال استثنا الله قال يامر النار ان تاكلهم قال وقال ابن مسعود ليأتين على
جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا ❊
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال جهنم اسرع الدارين
عمرانا واسرعهما خرابا وقال اخرون اخبرنا الله بمشيئته لاهل الجنة فعرفنا
معنى ثنياه بقوله عطاء غير مجذوذ انها في الزيادة على مقدار مدة السموات والارض
قال ولم يخبرنا بمشيئته في اهل النار وجائز ان تكون مشيئته في الزيادة وجائز
ان تكون في النقصان ❊

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقرا حتى بلغ عطاء غير مجذوذ قال
واخبرنا بالذي يشا لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشا لاهل
النار

واولى الاقوال في تاويل قوله

هذه الاية بالصواب القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك من ان ذلك استثنا
في اهل التوحيد من اهل الكباير انه يدخلهم النار خالدين فيها ابدا الا ما شا من تركهم فيها اقل
من ذلك ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة كما قد بينا في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته
في هذا الموضع وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في ذلك بالصحة لان الله جل ثناؤه اوعد

أهل الشرك بها الخلود في النار وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي جائز أن يكون استثناء في أهل الشرك وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا وإنا إن جعلناه استثناء في ذلك كنا قد دخلنا في قول من يقول لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم إلا الثالث ولأهل العربية في ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد ونبينه إن شاء الله تعالى وقوله إن ربك فعال لما يريد يقول تعالى ذكره إن ربك يا محمد لا يمنعه مانع من فعل ما أراد من فعله بمن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه ولكنه يفعل ما يشاء فيمضي فعله فيهم وفي من شاء من خلقه فعله وقضاؤه ۝

القول في تأويل قوله

وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وأما الذين سعدوا بفتح السين وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وأما الذين سُعدوا بضم السين بمعنى رزقوا السعادة والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فإن قال قائل وكيف قيل سعدوا فيما لم يسم فاعله ولم يقل أُسعدوا وأنت لا تقول في الخبر فيما سمي فاعله سعده فإذا سموا فاعله قيل أسعده الله وأحبه والعرب تفعل ذلك كثيرا وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا وتأويل ذلك وأما الذين سعدوا برحمة الله فهم في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض يقول أبدا إلا ما شاء ربك فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم إلا ما شاء ربك من قدر ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة قالوا وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الضحاك في قوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قال هو أيضا في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة يقول خالدين في الجنة وقال آخرون معنى ذلك إلا ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة دوام السموات والأرض قالوا وذلك هو الخلود فيها أبدا ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن أبي مالك يعني ثعلبة عن أبي سنان وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قال ومشيئته خلودهم فيها ثم أتبعها فقال عطاء غير مجذوذ واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع فقال بعضهم في ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله كقولك والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وعزمك على ضربه قال فكذلك قال خالدين فيها

ما دامت

ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ولا يشاؤه قال والقول الآخر أن العرب إذا استثنت شيئا كثيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه كان معنى إلا ومعنى الواو سواء فمن ذلك قوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما شاء الله من زيادة الخلود فيجعل إلا مكان سوى فيصلح وكأنه قال خالدين فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما شاء الله من زيادة الخلود والأبد ومثله في الكلام أن يقول لي عليك ألف إلا الألفين الذين قبله قال وهذا أحب الوجهين إلي لأن الله لا خلف لوعده وقد وصل الاستثناء بقوله عطاء غير مجذوذ فدل على أن الاستثناء لهم في الخلود غير منقطع عنهم وقال آخرون بنحو هذا القول وقالوا جائز فيه وجه ثالث وهو أن يكون استثناء من خلودهم في الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة ثم هو خلود الأبد يقول فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ وقال آخر منهم جائز أن يكون دوام السموات والأرض بمعنى الأبد على ما تعرف العرب وتستعمل وتستثني المشيئة من دوامهما لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السموات والأرض إلا ما شاء ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك

وأولى الأقوال في ذلك عندي

بالصواب القول الذي ذكرته عن الضحاك وهو وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من قدر مكثهم في النار من لدن دخولها إلى أن دخلوا الجنة وتكون الآية معناها الخصوص لأن الأشهر من كلام العرب في إلا توجيهها إلى معنى الاستثناء وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها إلا أن يكون معها دلالة تدل على خلاف ذلك ولا دلالة في الكلام أعني في قوله إلا ما شاء ربك يدل على أن معناها غير معنى الاستثناء المفهوم في الكلام فيوجه إليه وأما قوله عطاء غير مجذوذ فإنه يعني عطاء من الله غير مقطوع عنهم من قولهم جذذت الشيء أجذه جذا إذا قطعته كما قال الشاعر النابغة

تجذ السلوقي المضاعف نسجه ۝ ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

يعني بقوله تجذ تقطع ۝ وبنحو الذي قلنا في ذلك ۝ قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك عطاء غير مجذوذ قال غير مقطوع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله عطاء غير مجذوذ يقول غير منقطع حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس عطاء غير مجذوذ يقول عطاء غير منقطع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مجذوذ قال مقطوع قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال حدثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله عطاء غير مجذوذ قال أما هذه فقد أمضاها يقول عطاء غير منقطع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عطاء غير مجذوذ غير منزوع منهم

القول في تأويل قوله

فلا تك في مرية مما يعبد هولاء
ما يعبدون الا كما يعبد اباوهم
من قبل وانا لموفوهم نصيبهم
غير منقوص

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تك في شك يا محمد مما
يعبد هولاء المشركون من قومك من الالهة والاصنام انه ضلال وباطل وانه
بالله شرك ما يعبد هولاء الا كما يعبد اباوهم من قبل يقول الا كعبادة اباىهم
من قبل عبادتهم لها يخبر تعالى ذكره انهم لم يعبدوا ما عبدوا من الاوثان الا
اتباعا منهم منهاج اباىهم واقتفاء منهم اثارهم في عبادتهموها لا عن امر الله
اياهم بذلك ولا بحجة تبينوها توجب عليهم عبادتها ثم اخبر جل ثناوه نبيه
ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك فقال جل ثناوه وانا لموفوهم نصيبهم غير
منقوص يعني حظهم مما وعدتهم ان اوفيهموه من خير او شر غير منقوص يقول
لا انقصهم مما وعدتهم بل اتمم لهم ذلك على التمام والكمال كما حدثنا
ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم
غير منقوص قال ما وعدوا فيه من خير او شر حدثنا ابو كريب ومحمد بن بشار
قالا حدثنا وكيع عن سفين عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم
غير منقوص قال ما قدر لهم من الخير والشر حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله
وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما نصيبهم من خير او شر حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص

القول في تاويل قوله

ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
وانهم لفي شك منه مريب

يقول تعالى ذكره مسليا نبيه في تكذيب مشركي قومه اياه فيما اتاهم
به من عند الله بفعل بني اسرائيل بموسى فيما اتاهم به من عند الله يقول
تعالى ذكره ولا يحزنك يا محمد تكذيب هولاء المشركين لك وامض لما امرك به
ربك من تبليغ رسالته فان الذي يفعل بك هولاء المشركين لك من رد ما جيتهم
به عليك من النصيحة من فعل ضرباىهم من الامم قبلهم وسنة من سننهم ثم
اخبره جل ثناوه بما فعل قوم موسى به فقال ولقد اتينا موسى الكتاب
يعني التوراة كما اتيناك الفرقان فاختلف في ذلك قوم موسى فكذب به بعضهم
وصدق به بعضهم كما قد فعل قومك بالفرقان من تصديق بعض به وتكذيب
بعض ولولا كلمة سبقت من ربك يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت يا محمد
من ربك بانه لا يعجل على خلقه بالعذاب ولكن يتانى حتى يبلغ الكتاب اجله
لقضي بينهم يقول لقضي بين المكذبين به منهم والمصدق باهلاك الله المكذب
به منهم والنجاية المصدق به وانهم لفي شك منه مريب يقول وان المكذبين
به منهم لفي شك من حقيقته انه من عند الله مريب يقول يريبهم فلا يدرون
احق هو ام باطل ولكنهم فيه يمترون

القول في تاويل قوله

وان كلا

وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم
انه بما تعملون خبير

اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته جماعة من قراة اهل المدينة والكوفة وان
مشددة كلا لما مشددة واختلف اهل العربية في معنى ذلك فقال بعض نحوي الكوفيين
معناه اذا قرى كذلك وان كلا لمما ليوفينهم ربك اعمالهم ولكن لما اجتمعت الميمات
حذفت واحده فبقيت ثنتان فادغمت واحدة في الاخرى كما قال الشاعر
واني لما اصدر الامر وجهه اذا هو اعيا بالسبيل مصادره ثم يخفف كما قرى بعض القراة والبغي
يعظكم بتخفيف الياء مع الياء وذكر ان الكسائي انشده واشمت العداة بنا فاضحوا لدي يتباشرون دن
بما لقينا وقال يريد لدي يتباشرون بما لقينا فحذف لاجتماعهن واجتماعهن قال
ومثله

كان من اخرها القادم مخرم نجد فارع المخارم

وقال اراد الى القادم فحذف اللام عند اللام وقال اخرون معنى ذلك
اذا قرى كذلك وان كلا شديدا وحقا ليوفينهم ربك اعمالهم قال وانما يراد اذا قري ى
ذلك كذلك وان كلا لما بالتشديد والتنوين ولكن قاري ذلك كذلك حذف منه
التنوين فاخرجه على لفظ فعل كذلك في قوله ثم ارسلنا رسلنا تترى فقرا بترك
بعضهم بالتنوين كما قرا من قرا لما بالتنوين وقراها اخرون بغير تنوين كما قرا بغير
تنوين من قراه وقالوا اصله من اللمم من قول الله ويا كلون التراث اكلا لما يعني اكلا
شديدا وقال اخرون معنى ذلك اذا قري كذلك وان كلا الا ليوفينهم كما يقول
القايل بالله لما قمت عنا وبالله الا قمت عنا ووجدت عامة اهل العلم بالعربية ينكرون
هذا القول ويابون ان يكون جايزا توجيه لما الى معنى الا في اليمين خاصة وقالوا
لو جاز ان يكون ذلك بمعنى الا جاز ان يقال قام القوم لما اخاك بمعنى الا اخاك
ودخولها في كل موضع صلح دخول الا فيه وانا ارى ان ذلك فاسد من وجه هو ابين
مما قاله الذين حكينا قولهم من اهل العربية في فساده وهو ان ان اثبات للشي وتحقيق
له والا ايضا تحقيق ايضا وانما يدخل نقضا لجحد قد تقدمها فاذا كان ذلك معناها
فواجب ان يكون عند متاولها التاويل الذي ذكرنا عنه ان يكون ان بمعنى الجحد عنده حتى
يكون الا نقضا لها وذلك ان قاله قايل قول لا يخفى جهل قايله اللهم الا ان يخفف
قاري ان فيجعلها بمعنى ان التي تكون بمعنى الجحد وان فعل ذلك فسدت قراته
ذلك كذلك ايضا من وجه اخر وهو انه يصير حينيذ نا صبا الكل بقوله ليوفينهم وليس
في العربية ان ينصب ما بعد الا من الفعل الاسم الذي قبلها لا تقول العرب ما زيدا
الا ضربت فيفسد ذلك اذا قري كذلك من هذا الوجه الا ان يرفع رافع الكل فيخالف
بقراته ذلك كذلك قراة القراة وخط مصاحف المسلمين ولا يخرج بذلك الا من
العيب بخروجه من معروف كلام العرب وقد قرا كذلك بعض قراة الكوفيين
وان كلا بتخفيف ان ونصب كلا لما مشددة وزعم بعض
اهل العربية ان قاري ذلك كذلك اراد ان الثقيلة فخففها وذكر عن ابي زيد
البصري انه سمع كان يصر حقا ان فنصب بكان والنون مخففة من كان ومنه
قول الشاعر

ووجه مشرق النحر كان ثدييه حقان

وقرا ذلك بعض المدنيين بتخفيف ان ونصب كلا وتخفيف لما وقد يحتمل ان
يكون قاري ذلك كذلك قصد المعنى الذي حكيناه عن قاري الكوفة من تخفيفه نون
ان وهو يريد تشديدها ويريد بما التي في لما التي تدخل في الكلام صلة وان يكون
قصد الى تحميل الكلام معنى وان كلا لما ليوفينهم ويجوز ان يكون معناه كان في
قراته ذلك كذلك وان كلا ليوفينهم اي ليوفين كلا فيكون نيته في نصب كل كانت
بقوله ليوفينهم فان كان ذلك اراد ففيه من القبح ما ذكرت من

خلافة كلام العرب وذلك انها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين انما قبلها وقرا ذلك
بعض اهل الحجاز والبصرة وان مشددة كلا لما مخففة ليوفينهم ولهذه القراة وجهان
من المعنى احدهما ان يكون قاريها اراد ان كلا لمن ليوفينهم ربك اعمالهم فتوجه
ما التي في لما الى معنى من كما قال جل ثناوه فانكحوا ما طاب لكم من النسا وان كان
اكثر استعمال العرب لها في غير بني ادم وينوي باللام التي في لما اللام التي تتلقى
بها ان جوابا لها وباللام التي في قوله ليوفينهم لام اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها
كما قال جل ثناوه وان منكم لمن ليبطين وكما يقال هذا ما لغيره افضل منه والوجه
الاخر ان يجعل ما التي في لما بمعنى ما التي يدخل صلة في الكلام واللام التي
فيها هي اللام التي يجاب بها واللام التي في ليوفينهم هي ايضا اللام التي يجاب بها
ان كررت واعيدت اذ كان ذلك موضعها وكانت الاولى مما يدخلها العرب في غير
موضعها ثم يعيدها بعد في موضعها كما قال الشاعر

فلو ان قومي لم يكونوا اعزة لبعد لقد لاقيت لابد مصرعي

وقرا ذلك الزهري فيما ذكر عنه وان كلا بتشديد ان ولما بتنوينها بمعنى شديدا
وحقا وجميعا واصح هذه القرات مخرجا على كلام العرب المستفيض فيهم قراة من
قرا وان بتشديد نونها كلا لما بتخفيف ما ليوفينهم ربك بمعنى وان كل هولا
الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم في هذه السورة لمن ليوفينهم ربك اعمالهم
بالصالح منها بالجزيل من الثواب وبالطالح منها بالشديد من العقاب فيكون
ما بمعنى من واللام التي فيها جوابا لان واللام في قوله ليوفينهم لام قسم
وقوله انه بما يعملون خبير يقول تعالى ذكره ان ربك بما يعمل هولا المشركون
بالله من قومك يا محمد خبير لا يخفى عليه شي من عملهم بل يعلم ذلك كله ويعلمه
ويحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاهم

القول في تاويل قوله

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ
وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاستقم انت يا محمد على
امر ربك والدين الذي ابتعثك به والدعا اليه كما امرك ربك ومن تاب
معك يقول ومن رجع معك الى طاعة الله والعمل بما امره ربه من بعد كفره
ولا تطغوا يقول ولا تعدوا امره الى ما نهاكم عنه انه بما تعملون بصير
يقول ان ربكم ايها الناس بما تعملون من الاعمال كلها طاعتها ومعصيتها
بصير ذو علم بها لا يخفى عليه منها شي وهو لجميعها مبصر يقول تعالى ذكره
فاتقوا الله ايها الناس ان يطلع عليكم ربكم وانتم عاملون بخلاف امره فانه
ذو علم بما تعملون وهو لكم بالمرصاد وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله
فاستقم كما امرت ما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن الزبير عن سفين في قوله فاستقم كما امرت قال استقم على القران ٥
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطغوا قال
الطغيان خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان

القول في تاويل قوله

وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ

وما لكم

وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ

يقول تعالى ذكره ولا تميلوا ايها الناس الى قول هولاء الذين كفروا بالله فتقبلوا
منهم وترضوا اعمالهم فتمسكم النار بفعلكم ذلك وما لكم من دون الله من ناصر
ينصركم وولي يليكم ثم لا تنصرون يقول فانكم ان فعلتم ذلك لم ينصركم الله بل
يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم ٥ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار يعني الركون الى الشرك حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابن يمان عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا يقول
لا ترضوا اعمالهم فتمسكم النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال
لا ترضوا اعمالهم فتمسكم النار حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال قال ابن عباس ولا تميلوا الى الذين ظلموا ٥
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ٥ قوله ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار يقول لا تلحقوا بالشرك وهو الذي خرجتم منه حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار قال الركون الادهان وقرا ودوا لو تدهن فيدهنون قال تركن اليهم
ولا تنكر عليهم الذي قالوا وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله قال
وانما هذا لاهل الكفر واهل الشرك وليس لاهل الاسلام اما اهل الذنوب من
اهل الاسلام فالله اعلم بذنوبهم واعمالهم ما ينبغي لاحد ان يصالح على شي من معاصي
الله ولا يركن اليه فيها ٥

يقول الركون الرضا صح

القول في تاويل قوله

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى
لِلذَّاكِرِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اقم الصلاة يا محمد يعني صل طرفي النهار
يعني الغداة والعشي واختلف اهل التاويل في التي عنيت بهذه الاية من صلوات
العشي بعد اجماع جميعهم على ان التي عنيت من صلاة الغداة الفجر فقال بعضهم ٥
عنيت بذلك صلاة الفجر ٥ الظهر والعصر قالوا وهما من صلاة العشي

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن
مجاهد اقم الصلاة طرفي النهار قال الفجر وصلاتي العشي يعني الظهر والعصر حدثني
المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد في قوله
اقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر وصلاة العشي قال حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن افلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب

القرظي يقول اقم الصلاة طرفي النهار قال فطرفا النهار الفجر والظهر والعصر ٥
حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي
اقم الصلاة طرفي النهار قال طرفي النهار الفجر والظهر والعصر حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن عن معمر عن جويبر عن الضحاك في قوله اقم
الصلاة طرفي النهار قال الفجر والظهر والعصر وقال اخرون بل عنى بهما
صلاة المغرب ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في
قوله اقم الصلاة طرفي النهار يقول صلاة الغداة وصلاة المغرب حدثني
محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عوف عن الحسن اقم الصلاة طرفي النهار
قال صلاة الغداة والمغرب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان
عن جويبر عن الضحاك في قوله اقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر والعصر
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اقم
الصلاة طرفي النهار الصبح والمغرب وقال اخرون عنى بها صلاة المغرب

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
في قوله اقم الصلاة طرفي النهار يقول صلاة الغداة وصلاة المغرب حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن عوف عن الحسن اقم الصلاة طرفي النهار قال
صلاة الغداة والمغرب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبدة بن سليمان عن
جويبر عن الضحاك في قوله اقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الفجر والعصر قال
حدثنا زيد بن حباب عن افلح بن سعيد القبائي عن محمد بن كعب اقم الصلاة طرفي
النهار الفجر والعصر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله اقم الصلاة طرفي النهار الصبح والمغرب وقال اخرون عنى بها صلاة
المغرب ٥

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو رجاء عن الحسن في قوله
اقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة الصبح وصلاة العصر بن علي الصدائي قال حدثنا
ابي قال حدثنا مبارك عن الحسن قال قال الله لنبيه اقم الصلاة طرفي النهار قال
طرفي النهار الغداة والعصر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله اقم الصلاة طرفي النهار قال صلاة العصر والصبح حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن اقم الصلاة
طرفي النهار الغداة والعصر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد عن حباب عن افلح
ابن سعيد عن محمد بن كعب اقم الصلاة طرفي النهار الفجر والعصر حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن الحسن اقم الصلاة طرفي النهار قال الغداة ٥
والعصر وقال بعضهم بل عنى بطرفي النهار قال الظهر والعصر وبقوله
زلفا من الليل المغرب والعشاء والصبح واولى هذه الاقوال في ذلك عندي
بالصواب قول من قال هي صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس وانما قلنا هو اولى ٥

بالصواب

بالصواب لاجماع الجميع على ان صلاة احد الطرفين من ذلك صلاة الفجر وهي تصلى
قبل طلوع الشمس فالواجب اذ كان ذلك من جميعهم اجماعا ان يكون صلاة الطرف
الاخر المغرب لانها تصلى بعد غروب الشمس ويجب ان يكون مرادا صلاة الفجر الاخر
ولو كان واجبا ان يكون مرادا الصلاة احد الطرفين قبل غروب الشمس وجب ان يكون
مرادا بصلاة الطرف الاخر بعد طلوعها وذلك ما لا نعلم قايلا قاله الا من قال
عنى بذلك صلاة الظهر والعصر وذلك قول لا يخيل فساده لانهما الى ان يكونا جميعا من
صلاة واحد الطرفين اقرب منهما الى ان يكونا من صلاة طرفي النهار وذلك ان الظهر
لا شك انها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه فمحال ان يكون من طرف
النهار الاول وهي في طرفه الاخر فاذا كان لا قايل من اهل العلم يقول عنى بصلاة طرفي
النهار الاول صلاة بعد طلوع الشمس وجب ان يكون غير جايز ان يقال عنى بصلاة
طرفي الاخر فاذا كان لا قايل من اهل العلم يقول عنى بصلاة طرفي النهار صلاة بعد
طلوع الشمس وجب ان يكون غير جايز ان يقال عنى بصلاة طرف الاخر صلاة قبل
غروبها واذ كان ذلك كذلك صح ما قلنا من القول وفسد ما خالفه واما قوله
وزلفا من الليل فانه يعني ساعات من الليل وهي جمع زلفة والزلفة الساعة والمنزلة
والقربة وقيل انها سميت المزدلفة وجمع من ذلك لانها منزل بعد عرفة وقيل
سميت بذلك لان ولاف ادم من عرفة الى حوا وهي بها ومنه قول العجاج في صفة بعير

باح طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والعراق وزلفا بضم
الزاي وفتح اللام وقراه بعض اهل المدينة كانه وجهه الى انه واحد وانه بمنزلة
الحلم وقراه بعض المكيين وزلفا بضم الزاي وتسكين اللام واعجب القراءة في ذلك
الي ان اقراها وزلفا بضم الزاي وفتح اللام على معنى جمع زلفة كما يجمع غرفة غرف
وحجرة حجر وانما اخترت قراءة ذلك كذلك لان صلاة العشاء الاخرة انما يصلى
بعد مضي زلف من الليل وهي التي عنيت عندي بقوله وزلفا من الليل وبنحو الذي
قلنا في قوله وزلفا من الليل قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله وزلفا من الليل قال الساعات من الليل صلاة العتمة حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس زلفا من الليل يقول
صلاة العتمة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن عوف عن الحسن وزلفا من
الليل العشاء حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن سفين عن عبيد الله بن ابي
يزيد قال سمعت ابن عباس يعجبه التاخير بالعشاء ويقرا وزلفا من الليل حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وزلفا من الليل قال
ساعة من الليل صلاة العتمة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وزلفا من الليل قال العتمة وما سمعت احدا من فقهائنا ومشيختنا يقولون
العشاء ما يقولون الا العتمة وقال قوم الصلاة التي امر النبي صلى الله عليه وسلم
باقامتها زلفا من الليل قال صلاة المغرب والعشاء

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع واللفظ ليعقوب قالا حدثنا ابن علية قال
حدثنا ابو رجا عن الحسن وزلفا من الليل قال هما زلفتان من الليل صلاة المغرب
وصلاة العشا حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن اشعث عن الحسن
في قوله وزلفا من الليل قال زلفا من الليل المغرب والعشا حدثني الحسن بن
ابن علي قال حدثنا ابي قال حدثنا مبارك عن الحسن قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قال زلفا من الليل المغرب والعشا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما زلفتا الليل المغرب والعشا حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن
مجاهد وزلفا من الليل قال المغرب والعشا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد مثله قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال قد بين الله مواقيت
الصلاة في القران قال اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل قال دلوكها
اذا زالت عن بطن السما وكان لها في الارض فيء قال اقم الصلاة طرفي النهار الغداة
والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هما زلفتا الليل المغرب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة وزلفا من الليل قال يعني صلاة المغرب وصلاة العشا حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن افلح بن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي
يقول زلفا من الليل المغرب والعشا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن حباب
عن افلح بن سعيد عن محمد بن كعب مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وزلفا من الليل المغرب والعشا
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان عن
الحسن قال زلفا من الليل المغرب والعشا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن قال م
عبيدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك وزلفا من الليل المغرب والعشا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن الحسن زلفا من الليل صلاة المغرب والعشا
وقوله ان الحسنات يذهبن السيات يقول تعالى ذكره ان الانابة الى طاعة الله
والعمل بما يرضيه يذهب اثام معصية الله وتكفر الذنوب ثم اختلف اهل التاويل
في الحسنات التي عناها الله في هذا الموضع اللاي يذهبن السيات فقال بعضهم هن
الصلوات الخمس المكتوبات

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن الجريري عن ابي الورد بن ثمامة
عن ابي محمد بن الحضرمي قال حدثنا كعب في هذا المسجد قال والذي نفس كعب بيده
ان الصلوات الخمس لهن الحسنات التي يذهبن السيات كما يغسل الما الورك
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن افلح قال سمعت محمد
ابن كعب القرظي يقول في قوله ان الحسنات يذهبن السيات قال هن الصلوات الخمس
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبد الله بن
مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيات قال الصلوات الخمس
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد ان الحسنات
الصلوات حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو
اسامة جميعا عن عوف عن الحسن ان الحسنات يذهبن السيات قال الصلوات الخمس
حدثني زريق بن السخت قال حدثنا قبيصة عن سفين عن عبد الله بن مسلم عن

سعيد

سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيات قال الصلوات الخمس
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك
في قوله ان الحسنات يذهبن السيات قال الصلوات الخمس حدثني المثنى قال
حدثنا عمرو بن عوف قال اخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال الصلوات الخمس
حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سماك عن ابراهيم عن
علقمة عن عبد الله ان الحسنات يذهبن السيات قال الصلوات الخمس قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد الجريري قال حدثني ابو عثمان عن
سلمان قال والذي نفسي بيده ان الحسنات التي يمحو الله بهن السيات كما يغسل
الما الدرن الصلوات الخمس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص بن غياث عن عبد
الله بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الحسنات يذهبن السيات قال
الصلوات الخمس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن
مرثد عن زيد بن مسروق ان الحسنات يذهبن السيات قال الصلوات الخمس
حدثني محمد بن عمارة الاسدي وعبد الله بن ابي زياد القطواني قالا حدثنا عبد
الله بن يزيد قال اخبرنا حيوة قال اخبرنا عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم
من رهط ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله
يقول جلس عثمان يوما وجلسنا معه فجاءه المؤذن فدعا عثمان بما في انا اظنه
سيكون فيه قدر مد فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وضو
هذا ثم قال فصلى صلاة الظهر غفر له ما تقدم من ذنبه كان بينه وبين صلاة
الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب ثم لعله يبيت ليلته
ليلته ثم ان قام فتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينه وبين صلاة العشا وهن الحسنات
يذهبن السيات حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابو زرعة قال
حدثنا حيوة قال حدثنا ابو عقيل زهرة بن معبد انه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان
قال جلس عثمان بن عفان على المقاعد فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انه قال وهن الحسنات يذهبن السيات ان الحسنات يذهبن السيات حدثنا
ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد قالا
حدثنا زهرة بن معبد قال سمعت الحرث مولى عثمان بن عفان يقول جلس عثمان بن
عفان يوما على المقاعد ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه
قال وهن الحسنات يذهبن السيات حدثنا محمد بن عوف قال حدثنا محمد بن
اسماعيل قال حدثنا ابي قال حدثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي
مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت الصلوات كفارة
لما بينهن فان الله قال ان الحسنات يذهبن السيات حدثنا ابن بشار البزار
قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي قال كنت
مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا من اغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه
ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت معه تحت شجرة فاخذ غصنا
من اغصانها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا تسالني لم افعل هذا
يا سلمان فقلت ولم تفعله فقال ان المسلم اذا توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات ت
الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ثم تلا هذه الاية اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل الى اخر الاية وقال اخرون هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد ان الحسنات
يذهبن السيات قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واولى التاويلين

ثم توضا وضوى هذا [illegible] صح

بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك من الصلوات الخمس لصحة الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عليه انه قال مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على
باب احدكم ينغمس فيه كل يوم خمس مرات فماذا عليه يتعقبن من درنه وان ذلك في
سياق امر الله باقامة الصلوات والوعد على اقامتها الجزيل من الثواب عقيبها
اولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات ساير الاعمال اذا خص بالقصد بذلك
بعض دون بعض وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يقول تعالى هذا الذي اوعدت
عليه من الركون الى الظلم وتهددت فيه الذي وعدت فيه من اقامة الصلوات اللواتي
يذهبن السيات تذكرة ذكرت بها وما يذكرون وعد الله فيرجون ثوابه ووعيده
فيخافون عقابه لا من قد طبع على قلبه ولا يجيب داعيا ولا يسمع زاجرا • وذكر ان
هذه الاية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه
فتاب من ذنبه ذلك

ذكر الرواية بذلك

حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن ابراهيم عن
علقمة والاسود قالا قال عبد الله بن مسعود جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني عالجت امراة في بعض اقطار المدينة فاصبت منها ما دون ان امسها
فانا هذا فاحكم فيّ ما شيت فقال عمر لقد سترك الله لو سترت على نفسك،
قال ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيا فقام الرجل فانطلق فتبعه النبي صلى الله
عليه وسلم فدعاه فلما اتاه قرا عليه اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم هذا له يا
رسول الله خاصة قال بل للناس كافة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن سماك بن حرب عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن
عبد الله قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لقيت امراة في
البستان فضممتها الي وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شي غير اني لم اجامعها فسكت
عنه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية ان الحسنات يذهبن السيات ذلك و
ذكرى للذاكرين فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقراها عليه فقال عمر يا رسول
الله اله خاصة ام للناس كافة قال بل للناس كافة ولفظ الحديث لابن وكيع حدثنا اسرايل
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرايل عن سماك بن حرب قال
سمع ابراهيم بن يزيد يحدث عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جا رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اخذت امراة في بستان ففعلت بها كل شي غير اني لم اجامعها
قبلتها ولزمتها ولم افعل غير ذلك فافعل بي ما شيت فلم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهب الرجل فقال عمر لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه فاتبعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصره فقال ردوه علي فردوه فقرا عليه اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال معاذ بن جبل اله
وحده يا رسول الله ام للناس كافة فقال بل للناس كافة حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا ابو عوانة عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جا رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخذت امراة في البستان فاصبت منها كل شي
غير اني لم انكحها فاصنع بي ما شيت فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرا
عليه هذه الاية اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الاية حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن
عبد الله ان ذلك ان رجلا لقي امراة في بعض طرق المدينة فاصاب منها ما دون الجماع
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من

الليل

الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين فقال معاذ بن جبل
يا رسول الله لهذا خاصة ام لنا عامة قال بل لكم عامة حدثنا ابو المثنى قال حدثنا
ابو داود قال حدثنا شعبة قال انباني سماك قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله عن
ابن مسعود ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقيت امراة في حش بالمدينة فاصبت
منها ما دون الجماع نحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي
قال حدثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم عن خاله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال
جا فلان بن معتب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دخلت على امراة
فنلت منها ما ينال الرجل من اهله الا اني لم اواقعها فلم يدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يجيبه حتى نزلت هذه الاية اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيات الاية فدعاه فقراها عليه حدثني يعقوب وابن وكيع
قالا حدثنا ابن علية وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل وحدثنا
ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان جميعا عن سليمان التيمي عن ابي عثمان
عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة شيا لا ادري ما بلغ غير انه ما دون
الزنا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيات فقال الرجل الي يا رسول الله قال لمن اخذ بها
من امتي او لمن عمل بها حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا قبيصة عن
حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصن شجرة
يابسة فحته وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا
فاحسن الوضوء تحاتت خطاياه كما تتحات هذا الورق ثم قال اقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل الى اخر الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة وحسين
الجعفي عن زايدة قال حدثنا عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ
قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ترى في رجل لقي امراة
لا يعرفها فليس ياتي الرجل من امراته شيا الا قد اتاه منها غير انه لم يجامعها
فانزل الله هذه الاية اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيات ذلك ذكرى للذاكرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم صل
قال معاذ فقلت يا رسول الله اله خاصة ام للمومنين عامة قال بل للمومنين
عامة حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد
الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان رجلا اصاب من امراة ما دون الجماع
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن ذلك فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم او
انزلت اقم الصلاة طرفي النهار الاية فقال معاذ يا رسول الله اله خاصة ام للناس عامة
قال هي للناس عامة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة
عن عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلى قال اتى رجل النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر نحوه حدثني عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا اسحاق
ابن ابراهيم قال حدثني عمرو بن الحرث قال حدثني عبد الله بن سالم بن الرسدي قال
قال حدثنا سليم بن عامر انه سمع ابا امامة يقول ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اقم في حد الله مرة او اثنتين فاعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اقيمت الصلاة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الصلاة قال اين هذا القايل اقم في حد الله قال انا ذا قال هل اتممت الوضو
وصليت معنا انفا قال نعم قال فانك من خطيتك كما ولدتك امك فلا تعد
وانزل الله حينيذ على رسوله اقم الصلاة طرفي النهار الاية حدثنا ابن وكيع
قال حدثني جرير عن عبد الملك عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل انه كان جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فجا رجل فقال يا رسول الله رجل اصاب من امراة ما لا يحل له

اسرايل

ذي

للناس

منه

لم يدع شيئا يصيبه الرجل من امراته الا اتاه الا انه لم يجامعها قال
يتوضا وضوا حسنا ثم يصلي فانزل الله هذه الاية اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل فقال معاذ هي له يا رسول الله خاصة ام للمسلمين عامة قال
بل للمسلمين عامة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
قال اخبرنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة ان رجلا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ذكر امراة وهو جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذنه
لحاجة فاذن له فذهب يطلبها فلم يجدها فاقبل الرجل يريد ان يبشر النبي
صلى الله عليه وسلم بالمطر فوجد المراة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس
بين رجليها فصار ذكره مثل الهدبة فقام نادما حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بما صنع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم استغفر ربك وصل اربع ركعات قال
وتلا عليه اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الاية حدثني الحرث قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن
ابي اليسر بن عمرو الانصاري قال اتتني امراة تبتاع مني بدرهم تمرا فقلت
ان في البيت تمرا اجود من هذا فدخلت فهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر
فسالته فقال استر على نفسك وتب واستغفر الله فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اخلفت رجلا غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظننت اني
من اهل النار حتى تمنيت اني اسلمت ساعتيذ قال فاطرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساعة فنزل جبريل فقال اين ابو اليسر فجيت فقرا علي اقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل الى ذكرى للذاكرين قال انسان له يا رسول الله خاصة ام
للناس عامة قال للناس عامة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
قيس بن الربيع عن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة عن ابي اليسر قال لقيت امراة
فالتزمتها غير اني لم انكحها فاتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اتق الله واستر
على نفسك ولا تخبرن احدا فلم اصبر حتى اتيت ابا بكر رضي الله عنه فسالته فقال
اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن احدا فلم اصبر حتى اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فقال له هل جهزت غازيا قلت لا قال فهل خلفت غازيا في اهله
قلت فقال لي حتى تمنيت اني كنت دخلت في الاسلام تلك الساعة قال فلما
وليت دعاني فقرا علي اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل فقال له اصحابه
الهذا خاصة ام للناس عامة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله هلكت فانزل الله ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن سليمان التيمي قال
ضرب رجل على كفل امراة ثم اتى ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فكلما سال رجلا منهما
عن كفارة ذلك قال امعزبة هي ماذا قال نعم لا ادري ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فساله عن ذلك فقال امعزبة هي قال نعم قال لا ادري حتى انزل الله اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد عن عطا في قول الله اقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان امراة دخلت على رجل يبيع الدقيق فقبلها فاسقط في يدي
فاتى عمر فذكر ذلك له فقال اتق الله ولا تكن امراة غاز فقال الرجل هي امراة غاز
فذهب الى ابي بكر فقال مثل ما قال عمر فذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم جميعا فقال
له كذلك ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم فانزل الله اقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عطا بن ابي رباح
قال اقبلت امراة حتى جات انسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه فدخل بها البيت فلما

ماذا
م

خلا بها

خلا بها قبلها قال فسقط في يديه فانطلق الى ابي بكر فذكر ذلك له فقال ابصر
لا تكونن امراة رجل غاز فبيناهم على ذلك نزل في ذلك اقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل قيل لعطا المكتوبة هي قال نعم هي المكتوبة فقال ابن
جريج وقال عبد الله بن كثير هي المكتوبات قال ابن جريج عن يزيد بن رومان ان
رجلا من بني غنم دخلت عليه امراة فقبلها ووضع يده على دبرها فجا الى ابي
بكر رضي الله عنه ثم الى عمر رضي الله عنه ثم الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الاية الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فلم يزل الرجل الذي قبل المراة يذكر
فذلك قوله ذكرى للذاكرين

القول في تاويل قوله
وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

يقول تعالى ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الاذى
في الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله على ذلك فان الله لا يضيع ثواب من احسن
عمله واطاع الله واتبع امره فيذهب به على ما عليه احوج ما يكون اليه

القول في تاويل قوله
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا
بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ

يقول تعالى ذكره فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نباهم
في هذه السورة الذين اهلكتهم بمعصيتهم اياي وكفرهم برسلي من قبلكم
اولوا بقية يقول ذوو بقية من الفهم والعقل يعتبرون مواعظ الله تعالى
ويتدبرون حججه فيعرفون ما لهم في الايمان بالله وعليهم في الكفر به ينهون عن
الفساد في الارض يقول ينهون اهل المعاصي عن معاصيهم واهل الكفر بالله
عن كفرهم به في ارضه الا قليلا ممن انجينا منهم يقول لم يكن من القرون من
قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض فنجاهم الله من عذابه حين اخذ من
كان مقيما على الكفر بالله عذابه وهم اتباع الانبيا والرسل ونصب قليلا
لان قوله الا قليلا استثنا منقطع مما قبله كما قال الا قوم يونس لما امنوا وقد
بينا ذلك في غير موضع بما اغنى عن اعادته وبنحو ما قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد اعتذر فقال فلولا
كان من القرون من قبلكم حتى بلغ الا قليلا ممن انجينا منهم فاذا هم الذين نجوا
حين نزل عذاب الله وقرا واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فلولا كان من القرون
من قبلكم الى قوله الا قليلا ممن انجينا منهم قال يستقلهم الله من كل قوم
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود قال سالني بلال عن قول
الحسن في العذر قال فقال سمعت الحسن يقول قيل يا نوح اهبط بسلام منا

وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم قال بعث الله هودا والذين امنوا معه وهلك المتمتعون وبعث الله صالحا الى ثمود فنجى الله صالحا وهلك المتمتعون فجعلت استقريه الامم فقال ما اراه الا كان حسن القول في القدر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم اي لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه يقول تعالى ذكره واتبع الذين ظلموا انفسهم فكفروا بالله ما اترفوا فيه ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه قال ما انظروا فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه من دنياهم وكان هولاء وجهوا تاويل الكلام واتبع الذين ظلموا الشي الذي انظرهم فيه ربهم من نعيم الدنيا ولذاتها ايثارا له على عمل الاخرة وما ينجيهم من عذاب الله وقال اخرون معنى ذلك واتبع الذين ظلموا ما تجبروا فيه من الملك وعتوا عن امر الله ۝

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه قال في ملكهم وتجبرهم وتركوا الحق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال وتركهم الحق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سوا واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر تعالى ذكره ان الذين ظلموا انفسهم من كل امة سلفت فكفروا بالله اتبعوا ما انظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن امر الله باللّه واتبعوا ما انظروا فيه من لذات الدنيا فاستكبروا عن امر الله وتجبروا ۝ وصدوا عن سبيله وذلك ان المترف في كلام العرب هو المنعم الذي قد غذي باللذات ومنه قول الراجز

نهدي رؤوس المترفين الصداد الى امير المومنين الممتاد

وقوله وكانوا مجرمين يقول وكانوا مكتسبي الكفر بالله ۝

القول في تاويل قوله

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَاَهْلُهَا مُصْلِحُونَ

يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى التي اهلكها التي قص عليك نباها ظلما واهلها مصلحون في اعمالهم غير مسيئين فيكون اهلاكه اياهم مع اصلاحهم في اعمالهم وطاعتهم ربهم ظلما ولكنه اهلكها بكفر اهلها بالله وتماديهم في غيهم وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات وقد قيل معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله وذلك قوله بظلم يعني بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون ولكنهم يتعاطون الحق

بينهم

بينهم وان كانوا مشركين وانما يهلكهم اذا تظالموا

القول في تاويل قوله

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ اِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَاَمْلَاَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ

يقول تعالى ذكره ولو شا ربك يا محمد لجعل الناس كلهم جماعة واحدة ودين واحد كما حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة يقول لجعلهم مسلمين كلهم وقوله ولا يزالون مختلفين يقول تعالى ذكره ولا يزال الناس ۝ مختلفين الا من رحم ربك ۝ ثم اختلف اهل التاويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس انهم لا يزالون به فقال بعضهم هو الاختلاف في الاديان فتاويل ذلك على مذهب هولاء ولا يزال الناس مختلفين في اديان شتى من بين يهود ونصارى ومجوس ونحو ذلك وقال قايلوا هذه المقالة استثنى الله من ذلك من رحمهم وهم اهل الايمان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمن عن طلحة بن عمرو عن عطا ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس والحنيفية هم الذين رحم ربك حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفين عن طلحة بن عمرو عن عطا ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك قال هم الحنيفية حدثني يعقوب ابن ابراهيم وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية قال اخبرنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس مختلفون على اديان شتى الا من رحم ربك قال اهل الحق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه قال حدثنا معلى ابن اسد قال حدثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الرحمن قال سيل الحسن عن هذه الاية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال الناس كلهم مختلفون على اديان شتى الا من رحم ربك فمن رحم غير مختلف فقلت له ولذلك خلقهم فقال خلق هولاء لجنته وخلق هولاء لناره وخلق هولاء لرحمته وخلق هولاء لعذابه قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن ليث عن مجاهد في قوله ولا يزالون مختلفين قال اهل الباطل الا من رحم ربك قال اهل الحق قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله ولا يزالون مختلفين قال اهل الحق واهل الباطل الا من رحم ربك قال اهل الحق حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك الا من رحم ربك قال اهل الحق ليس فيهم اختلاف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن سفين عن ابن جريج عن عكرمة ولا يزالون مختلفين قال اليهود والنصارى الا من رحم ربك قال اهل القبلة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ولا يزالون مختلفين قال اهل الباطل الا من رحم ربك قال اهل الحق حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ولا يزالون مختلفين في الهوى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فاهل رحمة الله اهل جماعة وان تفرقت دورهم وابدانهم حدثني الحرث

قال حدثنا عبد العزيز قال سفين حدثنا عبد العزيز عن الاعمش ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال من جعله على الاسلام قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا الحسن ابن واصل عن الحسن ولا يزالون مختلفين قال اهل الباطل الا من رحم ربك قال من مختلفين قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم ابن ابي بزة عن مجاهد في قوله ولا يزالون مختلفين قال اهل الباطل الا من رحم ربك قال اهل الحق حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله وقال اخرون بل معنى ذلك ولا يزالون مختلفين في الرزق فهذا فقير وهذا غني

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن الحسن قال مختلفين في الرزق سخر بعضهم لبعض وقال بعضهم مختلفين في المغفرة والرحمة او كما قال واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يزال الناس مختلفين في اديانهم واهوايهم على اديان وملل واهوا شتى الا من رحم ربك فامن بالله وصدق رسله فانهم لا يختلفون في توحيد الله وتصديق رسله وما جاهم من عند الله وانما قلت ذلك اولى بالصواب في تاويل ذلك لان الله جل ثناوه اتبع ذلك قوله وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ففي ذلك دليل واضح ان الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس انما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار ولو كان خبرا عن اختلافهم في الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم ٥
واما قوله ولذلك خلقهم فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه وللاختلاف خلقهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن مبارك ابن فضالة عن الحسن ولذلك خلقهم قال للاختلاف حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا منصور بن عبد الرحمن قال قلت للحسن ولذلك خلقهم قال خلق هولاء لجنته وخلق هولاء لناره وخلق هولاء لرحمته وخلق هولاء لعذابه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن منصور عن الحسن مثله حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا عبد العزيز عن منصور بن عبد الاعلى عن الحسن بنحوه قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن خالد الحذا ان الحسن قال في هذه الاية ولذلك خلقهم قال خلق هولاء لهذه وخلق هولاء لهذه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هوذة عن خليفة قال حدثنا عوف عن الحسن قال ولذلك خلقهم قال اما اهل رحمة الله فانهم لا يختلفون اختلافا يضرهم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولذلك خلقهم قال خلقهم فريقين فريقا يرحم فلا يختلف وفريقا لا يرحم يختلف وذلك قوله فمنهم شقي وسعيد حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن طلحة بن عمرو عن عطا في قوله ولا يزالون مختلفين قال يهود ونصارى ومجوس الا من رحم ربك قال من جعله على الاسلام ولذلك خلقهم قال مومن وكافر حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين حدثنا عن الاعمش ولذلك خلقهم قال مومن وكافر حدثني يونس قال اخبرنا اشهب قال سالت مالكا عن قول الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليكونوا فريقا في الجنة وفريقا في السعير وقال اخرون بل معنى ذلك وللرحمة خلقهم ٥ ٥

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حصين بن صالح عن ليث عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد ولذلك خلقهم قال للرحمة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر عن ليث عن مجاهد مثله الا انه قال للرحمة خلقهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولذلك خلقهم قال للرحمة خلقهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى ابن وكيع قال حدثنا ابو معاوية عن من ذكره عن ثابت عن الضحاك ولذلك خلقهم قال للرحمة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة ولذلك خلقهم قال اهل الحق ومن اتبعه لرحمته حدثني سعد بن عبد الله قال حدثنا حفص ابن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال للرحمة خلقهم ولم يخلقهم للعذاب

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

قول من قال وللاختلاف بالشقا والسعادة خلقهم لان الله جل ذكره ذكر صنفين من خلقه احدهما اهل اختلاف وباطل والاخر اهل حق ثم عقب ذلك بقوله ولذلك خلقهم لان الله جل ذكره صفة الصنفين فاخبر عن كل فريق منهما انه ميسر لما خلق له فان قال قايل فان كان ذلك التاويل كما ذكرت فقد ينبغي ان يكون المختلفون غير ملومين في اختلافهم اذ كان لذلك خلقهم ربهم وان يكون المتمتعون هم الملومين قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى الكلام ولا يزال الناس مختلفين بالباطل في اديانهم ومللهم الا من رحم ربك فهداه للحق ولعلمه وعلى علمه النافذ فيهم قبل ان يخلقهم انه يكون فيهم المومن والكافر والشقي والسعيد خلقهم بمعنى على كقولك للرجل اكرمتك على تركك واكرمتك لتركك واما قوله وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه السابق فيهم انهم يستوجبون صليها بكفرهم بالله وخلافهم امره وقوله وتمت كلمة ربك قسم كقول القايل حلفي لازورنك وبدا لي لاتينك ولذلك تلقت بلام اليمين وقوله من الجنة وهي ما اجتن عن ابصار بني ادم والناس يعني وبني ادم وقيل انهم سموا جنة لانهم كانوا على الجنان

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك قال انما سموا الجنة انهم كانوا على الجنان والملايكة كلهم جنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرايل عن السدي عن ابي مالك قال الجنة الملايكة واما معنى قول ابي مالك هذا ان ابليس كان من الملايكة والجن ذريته والملايكة تسمى عنده الجن لما قد بينت فيما مضى قبل من كتابنا هذا

القول في تاويل قوله

وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ
مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ

يقول تعالى ذكره وكل نقص عليك يا محمد من انبا الرسل الذى كانوا قبلك ما نثبت به فوادك فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ورد عليك ما جيتهم به ولا يضيق صدرك فتترك بعض ما انزلت اليك من اجل ان قالوا لولا انزل اليه كنز او جا معه ملك اذا علمت ما لقى من قبلك من رسلى من اممها كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك قال لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من امتهم واختلفت اهل العربية فى وجه نصب كلا فقال بعض نحويى البصرة نصب على معنى ونقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك كلا كان الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتاويل ونقص عليك ذلك القصص وقد انكر ذلك من قوله بعض اهل العربية وقال ذلك غير جايز وقال انما نصب كلا بنقص لان كلا بنيت على الاضافة كان معها اضافة او لم يكن وقال اراد كله نقص عليك وجعل ما نثبت ردا على كل وقد بينت الصواب من القول فى ذلك واما قوله وجاك فى هذه الحق فان اهل التاويل اختلفوا فقال بعضهم معناه وجاك فى هذه السورة الحق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن ابى اياس عن ابى موسى وجاك فى هذه الحق قال فى هذه السورة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن شعبة عن خليد بن جعفر عن ابى اياس معاوية بن قرة عن ابى موسى مثله حدثنا ابن بشار قال حدثني سعيد بن عامر قال حدثنا عوف عن ابى رجا عن ابن عباس فى قوله وجاك فى هذه الحق قال فى هذه السورة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابى عوانة عن ابى بشر عن عمرو العنبرى عن ابن عباس وجاك فى هذه الحق قال فى هذه السورة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن عبد الرحمن بن مهدى عن ابى عوانة عن ابى بشر عن رجل من بنى العنبر قال خطبنا ابن عباس فقال وجاك فى هذه الحق قال فى هذه السورة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش عن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس قرا هذه السورة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابى عن ابيه عن ليث عن مجاهد وجاك فى هذه الحق قال فى هذه السورة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وجاك فى هذه السورة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وجاك فى هذه السورة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن شريك عن عطا عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن ابى جعفر الرازى عن الربيع بن انس عن ابى العالية قال هذه السورة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال اخبرنا ابو جعفر الرازى عن الربيع بن انس مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال انا ابو رجا عن الحسن فى قوله وجاك فى هذه الحق قال فى هذه السورة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن عن مهدى عن شعبة عن ابان بن تغلب عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وجاك فى هذه الحق فى هذه السورة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله صح

سعيد

سعيد عن قتادة حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة عن ابى رجا قال سمعت الحسن البصرى يقول فى قول الله وجاك فى هذه الحق قال يعنى فى هذه السورة وقال اخرون معنى ذلك وجاك فى هذه الدنيا الحق

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة وجاك فى هذه الحق قال فى هذه الدنيا حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن شعيب وجاك فى هذه الحق قال كان الحسن يقول فى الدنيا واولى الاقوال بالصواب فى تاويل ذلك قول من قال وجاك فى هذه السورة الحق لاجماع الحجة من اهل التاويل على ان ذلك تاويله فان قال قايل اولم يجى النبى صلى الله عليه وسلم الحق من سور القران الا فى هذه السورة فيقال وجاك فى هذه السورة الحق قيل له بلى قد جاه فيها فان قال فما وجه خصوصه اذا هذه السورة بقوله وجاك فى هذه الحق قيل ان معنى الكلام وجاك فى هذه السورة الحق مع ما جاك فى ساير سور القران او الى ما جاك من الحق فى ساير سور القران لا ان معناه وجاك فى هذه السورة الحق دون ساير سور القران وقوله وموعظة يقول وجاك موعظة لتعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبره ممن كفر به وكذب رسله وذكرى للمومنين يقول وتذكرة تذكر المومنين بالله ورسله كيلا يغفلوا عن الواجب لله عليهم

القول فى تاويل قوله

وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ
إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد للذين لا يصدقونك ولا يقرون بوحدانية الله اعملوا على مكانتكم يقول على هينتكم وتمكنكم ما انتم عاملوه فانا عاملون ما نحن عاملوه من الاعمال التى امرنا الله بها وانتظروا ما وعدكم الشيطان فانا منتظرون ما وعدنا الله ورسوله من حربكم ونصرتنا عليكم كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فى قوله وانتظروا انا منتظرون قال يقول انتظروا مواعيد الشيطان اياكم على ما يزين لكم انا منتظرون

القول فى تاويل قوله

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ
الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولله يا محمد ملك ما غاب عنك فى السموات والارض فلم تطلع عليه ولم تعلمه كل ذلك بيده وبعلمه لا يخفى عليه منه وهو عالم بما يعمله مشركو قومك وما اليه مصير امرهم من اقامة على الشرك او اقلاع عنه وتوبة اليه يرجع الامر كله يقول والى الله معاد كل عامل وعمله وهو مجاز جميعهم باعمالهم كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واليه يرجع الامر كله قال فيقضى بينهم بحكمه بالعدل فاعبد ربك يا محمد وتوكل عليه يقول وفوض امرك اليه وثق به وبكفايته فانه كافى من توكل عليه وقوله وما ربك

بغافل عما يعملون يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بساهٍ عما يعمل هؤلاء المشركون ٥
من قومك بل هو محيط به لا يعزب عنه شيء وهو لهم بالمرصاد فلا يحزنك اعراضهم عنك ٥
ولا تكذيبهم بما جئتهم به من الحق وامض لامر ربك فانك باعيننا حدثنا ابن وكيع ٥
قال حدثنا زيد بن الحباب عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن ٥
كعب قال خاتمة التوراة خاتمة هود ٥

اخر سورة هود والحمد لله المعبود المقصود

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

الر تلك ايات الكتاب المبين

قال ابو جعفر محمد بن جرير رحمة الله عليه قد ذكرنا اختلاف اهل التاويل في تاويل الر والقول الذي نختاره في تاويل ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته ههنا واما قوله تلك ايات الكتاب المبين فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معناه تلك ايات الكتاب حلاله وحرامه ورشده وهداه

ذكر من قال ذلك

حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثني الوليد بن سلمة الفلسطيني قال اخبرني عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه في قول الله الر تلك ايات الكتاب المبين قال بين حلاله وحرامه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الر تلك ايات الكتاب المبين اي والله لمبين بركته وهداه ورشده حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الر تلك ايات الكتاب المبين قال بين الله رشده وهداه ٥ وقال اخرون في ذلك بما حدثني سعيد بن عمرو قال حدثنا الوليد بن سلمة قال حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ انه قال في قول الله عز وجل الكتاب المبين قال بين الحروف التي سقطت عن السن الاعاجم وهي ستة احرف والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال معناه هذه ايات الكتاب المبين لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه وساير ما حواه من صنوف معانيه ٥ لان الله جل ثناؤه اخبر انه مبين ولم يخص ابانته عن بعض ما فيه دون جميعه فذلك على جميعه مبينا عن ما فيه ٥

القول في تاويل قوله

انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون

يقول تعالى ذكره انا انزلنا هذا الكتاب المبين قرانا عربيا على العرب لان لسانهم وكلامهم عربي فانزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه وذلك قوله عز وجل لعلكم تعقلون ٥

القول في تاويل قوله

نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان

كنت

كنت من قبله لمن الغافلين

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد احسن القصص بوحينا اليك هذا القران فنخبرك فيه عن الاخبار الماضية وانباء الامم السالفة والكتب التي انزلناها في العصور الخالية وان كنت من قبله لمن الغافلين يقول تعالى ذكره وان كنت يا محمد من قبل ان نوحيه اليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه ولا شيا منه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نحن نقص عليك احسن القصص من الكتب الماضية وامور الله السالفة في الامم وان كنت من قبله لمن الغافلين وذكر ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسالة اصحابه اياه ان يقص عليهم

ذكر الرواية بذلك

حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا حكام الرازي عن ايوب عن عمرو الملائي عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا قال فنزلت قال فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ايوب ابن سيار ابي عبد الرحمن عن عمرو بن قيس قال قالوا يا نبي الله فذكر مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال مل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص لقوله عز وجل نزل احسن الحديث ثم ملوا ملة اخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القصص يعنون القصص فانزل الله الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين فارادوا الحديث فدلهم على احسن الحديث وارادوا القصص فدلهم على احسن القصص حدثنا محمد بن سعيد العطار قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا خلاد الصفار عن عمرو بن قيس عن مصعب عن سعد بن سعد قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم القران قال فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله لعلكم تعقلون الاية قال ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله الر تلك ايات الكتاب المبين الاية قال ثم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قال خلاد وزاد فيه رجل اخر قالوا يا رسول الله او قال ابو يحيى ذهبت من كتابي كلمة فانزل الله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله

القول في تاويل قوله

اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ٥

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم اذ قال لابيه يعقوب بن اسحاق يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا يقول اني رايت في منامي احد عشر كوكبا وقيل رويا الانبيا كانت وحيا حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اني رايت احد عشر كوكبا قال كانت الرويا فيهم وحيا وذكر ان الاحد العشر الكوكب التي راها في منامه ساجدة مع الشمس نت

والقمر ما حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له بستانة اليهودي فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي راها يوسف ساجدة له ما اسماؤها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشي ونزل عليه جبريل واخبره باسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال هل انت مؤمن ان اخبرتك باسمائها قال نعم فقال حرثان والطارق والذيال وذو الكنفان وقابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح وذو الفرغ والضياء والنور فقال اليهودي والله انها لاسماؤها وقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين يقول والشمس والقمر رايتهم في منامي سجودا وقال ساجدين والكواكب والشمس والقمر انما يخبر عنها بفاعله وفاعلات لا بالواو والنون انما هي علامة من جمع اسماء ذكور بني ادم والجن والملائكة وانما قيل ذلك كذلك لان السجود من افعال من يجمع اسماء ذكورهم بالياء والنون او الواو والنون فاخرج جمع اسمائها مخرج جمع اسماء من يفعل ذلك كما قيل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقال رايتهم وقد قيل اني رايت احد عشر كوكبا فكرر الفعل وذلك على لغة من قال كلمت اخاك كلمته توكيدا للفعل بالتكرير وقد قيل ان الكواكب الاحد عشر كانت اخوته والشمس والقمر ابويه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا اخوته احد عشر كوكبا والشمس والقمر يعني بذلك ابويه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا شريك عن السدي في قوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر الاية قال راى ابواه واخوته سجودا له فاذا قيل له عمن قال ان كان حقا قال ابن عباس فسره حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله احد عشر كوكبا والشمس والقمر ابويه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر اخوته والشمس امه والقمر ابوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال قال سفين كان ابويه واخوته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قوله اني رايت احد عشر كوكبا هم اخوة يوسف والشمس والقمر هما ابواه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا الاية قال ابواه واخوته قال فنعاه اخوته وكانوا انبياء قالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى سجد له ابواه حين بلغهم وروي عن ابن عباس انه قال الكواكب اخوته والشمس والقمر ابوه وخالته من وجه غير محمود كرهت ذكره

القول في تاويل قوله

قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى
إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ
الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ

يقول تعالى ذكره قال يعقوب لابنه يوسف يا بني لا تقصص رؤياك هذه على اخوتك فيحسدوك فيكيدوا لك كيدا يقول فيبغوك الغوائل

ويناصبوك

ويناصبوك العداوة ويطيعوا فيك الشيطان ان الشيطان للانسان عدو مبين يقول ان الشيطان لادم وبنيه عدو قد ابان لهم عداوته واظهرها يقول فاحذر الشيطان ان يغري اخوتك بك بالحسد منهم لك ان انت قصصت عليهم رؤياك وانما قال يعقوب ذلك له لانه قد كان تبين من اخوته له قبل ذلك حسدا كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن اسباط عن السدي قال نزل يعقوب الشام فكان همه يوسف واخاه فحسده اخوته لما راوا حب ابيه له وراى يوسف في المنام كان احد عشر كوكبا والشمس والقمر راهم له ساجدين فحدث اباه بها فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا الاية واختلف اهل العربية في وجه دخول اللام في قوله فيكيدوا لك كيدا فقال بعض نحويي البصرة معناه فيكيدوك كيدا وليست مثل ان كنتم للرؤيا تعبرون تلك اراد ان يوصل الفعل اليها باللام كما يوصل بالباء كما يقول قدمت له طعاما يريد قدمت اليه وقال ياكلن ما قدمتم لهن ومثله قوله قل الله يهدي للحق وان شئت كان فيكيدوا لك كيدا في معنى فيكيدوك وتجعل اللام مثل لربهم يرهبون وقد قال لربهم يرهبون انما هو لمكان ربهم يرهبون وقال بعضهم ادخلت اللام في ذلك كما تدخل في قوله حمدت لك وحمدتك وشكرت لك وشكرتك وقال هذه لام عليها الفعل فكذلك قوله فيكيدوا لك كيدا يقول فيكيدوك ويكيدوا لك فيقصدوك ويقصدوا وقال كيدا توكيد

القول في تاويل قوله

وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ
كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ
رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ ٥

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يعقوب لابنه يوسف لما قص عليه رؤياه وكذلك يجتبيك ربك يقول كما اراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجودا فكذلك يصطفيك ربك كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو العنقزي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث فاجتباه واصطفاه وعلمه من عبر الاحاديث وهو تاويل الاحاديث وقوله ويعلمك من تاويل الاحاديث يقول ويعلمك ربك من علم ما يؤول اليه احاديث الناس عما يرونه في منامهم وذلك تعبير الرؤيا حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ويعلمك من تاويل الاحاديث قال عبارة الرؤيا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويعلمك من تاويل الاحاديث قال تاويل الكلام العلم والكلام وكان يوسف اعبر الناس وقرا ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وقوله ويتم نعمته عليك باجتبائه اياك واختياره وتعليمه اياك تاويل الاحاديث وعلى ال يعقوب يقول وعلى اهل دين يعقوب وملته من ذريته وغيرهم كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق باتخاذه هذا خليلا وتنجيته من النار وفديته هذا بذبح عظيم كالذي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال اخبرنا اسحاق عن عكرمة في قوله ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق قال فنعمته على ابراهيم ان نجاه من النار وعلى اسحاق ان نجاه من الذبح وقوله ان ربك عليم حكيم يقول ان ربك عليم بمواضع الفضل ومن هو اهل للاجتباء والنعمة حكيم في تدبيره خلقه ٥

القول في تاويل قوله

لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين

يقول تعالى ذكره لقد كان في يوسف واخوته الاحد عشر ايات يعني عبر وذكر للسايلين يعني السايلين عن اخبارهم وقصصهم وانما اراد جل ثناوه بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك انه تعالى ان الله تبارك وتعالى انما انزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من اذايه واخوته من الحسد مع تكرمة الله تسليمة له بذلك وما يلقى من اذا ابيه واقاربه من مشركي قريش كذلك كان ابن اسحاق يقول حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال انما قص الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف وبغي اخوته عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وحسدهم اياه حين ذكر روياه لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغي قومه وحسده حين اكرمه الله عز وجل بنبوته ليتاسى به واختلفت في قراة قوله ايات للسايلين فقراته عامة قراة الامصار ايات للسايلين فقراته عامة قراة الامصار آيات على الجماع وروي مجاهد وابن كثير انهما قرا ذلك على التوحيد والذي هو اولى القراتين بالصواب قراة من قرا ذلك على الجماع لاجماع الحجة من القراة عليه

القول في تاويل قوله

اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين

يقول تعالى ذكره لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين لمن سال عن شانهم حين قالوا اخوة يوسف ليوسف واخوه من امه احب الى ابينا منا ونحن عصبة يقولون ونحن جماعة ذوو عدد احد عشر رجلا والعصبة من الناس هم عشرة فما عدا فيل الى خمسة عشر ليس لها واحد من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين ٥ يعنون ان ابانا يعقوب لفي خطا من فعله في ايثاره يوسف واخاه من امه علينا بالمحبة ويعني بالمبين انه خطا يبين عن نفسه انه خطا لمن تامله ونظر اليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن اسباط ان ابانا لفي ضلال مبين قال في ضلال من امرنا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونحن عصبة قال العصبة الجماعة ٥

القول في تاويل قوله

اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين

يقول جل ثناوه وقال اخوة يوسف بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه في ارض من الارض يعنون مكانا من الارض يخل لكم وجه ابيكم يعنون يخلوا لكم وجه ابيكم من شغله بيوسف فانه قد شغله عنا اليه وتكونوا من بعده قوما صالحين يعنون انهم سيتوبون من من قتلهم يوسف وذنبهم الذي يركبونه فيه فيكونوا بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قوما صالحين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال تتوبون مما صنعتم او من صنيعكم ٥

القول في تاويل قوله

قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين

يقول تعالى ذكره قال قايل من اخوة يوسف وقيل ان قايل ذلك روبيل كان ابن خالة يوسف

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوا يوسف ذكر لنا انه روبيل كان اكبر القوم وهو ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اقتلوا يوسف الى قوله ان كنتم فاعلين قال ذكر لي والله اعلم ان الذي قال ذلك منهم روبيل الاكبر من بني يعقوب وكان احسنهم فيه رايا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله لا تقتلوا يوسف قال كان اكبر اخوته وكان ابن خالة يوسف فنهاهم عن قتله وقيل كان قايل ذلك منهم شمعون

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن سفين عن ابن جريج عن مجاهد في قوله قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف قال هو شمعون وقوله والقوه في غيابة الجب يقول والقوه في قعر الجب حيث يغيب خبره واختلف القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة غيابات الجب على الجماع وقرا ذلك بعض عامة قراة ساير الامصار غيابة الجب بتوحيد الغيابة وقراه ذلك بالتوحيد احب الي والجب بير وقيل انه اسم بير ببيت المقدس ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في غيابة الجب قال بير ببيت المقدس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله غيابة الجب قال بير ببيت المقدس والغيابة كل شي غيب شيا فهو غيابة والجب البير غير المطوية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في غيابة الجب في بعض نواحيها في اسفلها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة قوله والقوه في غيابة الجب يقول في بعض نواحيها حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس والقوه في غيابة الجب قال قالها كبيرهم الذي تخلف قال والجب بير بالشام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والقوه في غيابة الجب يعني الركيه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الجب البير وقوله يلتقطه بعض السيارة يقول ياخذه بعض مارة الطريق من المسافرين ان كنتم فاعلين يقول ان كنتم فاعلين ما اقول لكم فذكر انه التقطه بعض الاعراب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يلتقطه بعض السيارة قال التقطه ناس من الاعراب وذكر عن الحسن البصري انه قرا تلتقطه بعض السيارة بالتاء حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثني حجاج عن هارون عن مطر الوراق عن الحسن وكان الحسن ذهب في تانيثه بعض السيارة الى ان افعل بعضها فعلها والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن مضاف الى مونث يكون الخبر عن بعضه خبرا عن جميعه وذلك كقول الشاعر

ارى مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال

فقال اخذن وقد ابتدا الخبر عن المر اذ كان الخبر عن المر خبرا عن السنين ٥ وكما قال الاخر

اذا مات منهم سيد قام سيد فدانت له اهل القرى والكنايس

فقال دانت له والخبر عن اهل القرى لان الخبر عنهم كالخبر عن القرى ومن قال ذلك لم يقل فدانت له غلام هند لان الغلام لو القي من الكلام لم يدل هند عليه كما يدل الخبر عن القرية على اهلها وذلك انه لو قيل فدانت له القرى كان معلوما انه خبر عن اهلها وكذلك بعض السيارة لو القي البعض فقيل يلتقطه علم انه خبر عن البعض او الكل فدل عليه الخبر عن السيارة

القول في تاويل قوله

قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون

يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف اذ توامروا بينهم واجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف فتتركه معنا اذا نحن خرجنا خارج المدينة بالصحرا ونحن له ناصحون نحوطه ونكلاه

القول في تاويل قوله

ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وانا له لحافظون

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل المدينة يرتع ويلعب بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب على معنى يفتعل من الرعي رعيت فانا ارتعي كانهم وجهوا معنى الكلام الى ارسله معنا غدا يرتع الابل ويلعب وانا له لحافظون وقرا ذلك عامة قراء اهل الكوفة ارسله معنا غدا يرتع ويلعب بالياء في الحرفين جميعا وتسكين العين من قولهم رتع فلان في ماله اذا لها فيه ونعم وانفقه في شهواته ومن ذلك

قولهم

قولهم في مثل الامثال القيد والرتعه ومنه قول القطامي

اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطايك المائة الرتاعا

وقراه بعض اهل البصرة نرتع بالنون فيهما جميعا وسكون العين من نرتع حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن هارون قال كان ابو عمرو يقرا نرتع ونلعب بالنون قال فقلت لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم انبيا قال لم يكونوا يومئذ انبيا

واولى القراءات في ذلك عندي بالصواب

قراءة من قراه في الحرفين كليهما بالياء وبجزم العين في يرتع لان القوم انما سالوا اباهم ارسال يوسف معهم وخدعوه بالخبر عن مسلتهم اياه ذلك عما ليوسف في ارساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه الى الصحرا وفسحتها ولعبه هنالك لا بالخبر عن انفسهم وبذلك ايضا جا التاويل اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ارسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول يسعى وينشط حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يرتع ويلعب قال يلهوا وينشط ويسعى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ارسله معنا غدا يرتع ويلعب يقول ينشط ويلهوا حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة بنحوه حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يرتع ويلعب قال يسعى ويلهوا حدثنا الحسين قال حدثني هشيم عن جويبر عن الضحاك قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يرتع ويلعب قال يتلهى ويلعب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا اسباط عن السدي يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي ارسله معنا غدا يرتع ويلعب هو قال حدثنا حسين بن علي عن سفيان عن قتادة ارسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ينشط ويلعب حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا نعيم بن ضمضم العامري قال سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله ارسله معنا غدا يرتع ويلعب قال يسعى وينشط وكان الذين يقرون ذلك نرتع ونلعب بكسر العين من نرتع يتاولونه على الوجه الذي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ارسله معنا غدا نرتع ونلعب قال نرعى غنمه وننظر ونعقل فنعرف ما يعرف الرجل وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابه قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله نرتع يحفظ بعضنا بعضا نتكالا نتحارس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد نرتع قال يحفظ بعضنا بعضا نتكالا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفه قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بنحوه فتاويل الكلام ارسله معنا غدا نلهوا ونلعب وننشط في الصحرا ونحن حافظوه من ان يناله شي يكرهه او يوذيه ٥

القول في تاويل قوله

قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان

أن يأكله الذيب وانتم عنه غافلون

يقول تعالى ذكره قال يعقوب لهم اني ليحزنني ان تذهبوا به معكم الى الصحرا مخافة
عليه من الذيب ان يأكله وانتم عنه غافلون لا تشعرون به ٥

القول في تاويل قوله

قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة
انا اذا لخاسرون

يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف لوالدهم يعقوب لئن اكل يوسف الذيب في الصحرا
ونحن احد عشر رجلا معه نحفظه وهم العصبة انا اذا لخاسرون يقول انا اذا
لخاسرون يقول انا اذا لعجزة هالكون

القول في تاويل قوله

فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة
الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون

وفي الكلام متروك حذف ذكره اكتفا بما ظهر عن ما ترك وهو فارسله معهم فلما
ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب يقول واجمع رايهم وعزموا على ان
يجعلوه في غيابة الجب كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن
السدي قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به الاية قال قال لن ارسله معكم اني اخاف
ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
فارسله معهم فاخرجوه وبه عليهم كرامة فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة
وجعل اخوه يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى
كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو
الاما فلما كادوا يقتلونه قال يهودا اليس قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه فانطلقوا
به الى الجب ليطرحوه فجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب فقالوا
ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونسك قال اني لم ار شيا فدلوه في البير
حتى اذا بلغ نصفها القوه اراده ان يموت وكان في البير ما فسقط فيه ثم اوى الى
صخرة فيها فقام عليها قال فلما القوه في البير جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة
ادركتهم فلباهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهودا فمنعهم وقال
قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه وكان يهودا ياتيه بالطعام وقوله فلما ذهبوا به
واجمعوا ادخلت الواو في الجواب كما قال امرو القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

فادخل الواو في جواب لما وانما الكلام فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا وكذلك فلما ذهبوا
به واجمعوا انما هو اجمعوا والواو دخلت في الجواب وقوله واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم يقول
واوحينا الى يوسف لتخبرن اخوتك بامرهم هذا يقول بفعلهم هذا الذي فعلوه
بك وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون ولا يدرون • ثم اختلف اهل التاويل
في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله وهم لا يشعرون فقال بعضهم عنى بذلك
ان الله اوحى الى يوسف ان يوسف سينبي اخوته بفعلهم به ما فعلوه من القائه
في الجب وبيعهم اياه وساير ما صنعوا به من صنيعهم واخوته لا يشعرون بوحي الله

اليه بذلك

اليه بذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
اوحينا اليه الى يوسف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا قال اوحينا الى يوسف لتنبئن اخوتك
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واوحينا
الى يوسف لتنبئن اخوتك قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واوحينا الى يوسف لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
قال اوحي الى يوسف وهو في الجب ان سينبيهم بما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحي
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد واوحينا
اليه قال الى يوسف وقال اخرون معنى ذلك واوحينا الى يوسف بما اخوته
صانعون به واخوته لا يشعرون باعلام الله اياه بذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون بما اطلع الله عليه يوسف من امرهم وهو في البير حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا قال اوحى الله الى يوسف وهو في الجب ان ينبيهم بما صنعوا به وهم لا يشعرون بذلك
الوحي حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة
بنحوه الا انه قال ان سينبيهم قال اخرون بل معنى ذلك ان يوسف سينبيهم بصنيعهم
به وهم لا يشعرون انه يوسف

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وهم لا يشعرون
انه يوسف حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا صدقة بن عبادة الاسدي
عن ابيه قال سمعت ابن عباس يقول لما دخل اخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون قال
جي بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم
اخ من ابيكم يقال له يوسف يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الجب
قال ثم نقره فطن فاتيتم اباكم فقلتم ان الذيب اكله وجيتم على قميصه بدم كذب
قال بعضهم لبعض ان هذا الجام ليخبره بخبركم قال ابن عباس فلا نرى هذه الاية
الا فيهم لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون

القول في تاويل قوله

وجاوا اباهم عشا يبكون قالوا يا ابانا انا
ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذيب وما انت بمومن لنا ولو كنا
صادقين

يقول جل ثناوه وجا اخوة يوسف اباهم بعد ما القوا يوسف في غيابة الجب عشا يبكون
وقيل ان معنى قوله نستبق ننتضل من السباق كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد

قال حدثنا اسباط عن السدى قال اقبلوا الى ابيهم عشاء يبكون فلما سمع اصواتهم فزع .
وقال ما لكم يا بنى هل اصابكم فى غنمكم شى قالوا لا قال فما فعل يوسف قالوا يا ابانا انا
ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب فبكى الشيخ وصاح باعلى
صوته وقال اين القميص فجاؤه بالقميص عليه دم كذب فاخذ القميص فطرحه على وجهه
ثم بكا حتى تخضب وجهه من دم القميص وقوله وما انت بمؤمن لنا يقول وما انت بمصدقنا
على قيلنا ان يوسف اكله الذئب ولو كنا صادقين كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو
ابن محمد عن اسباط عن السدى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اخبر بعضهم انهم غير
صادقين فذلك تكذيب منهم انفسهم او خبر منهم عن ابيهم انه لا يصدقهم ولو صدقوه
فقد علمت انهم لو صدقوا اباهم الخبر لصدقهم قيل ليس معنى ذلك بواحد منهما وانما
معنى ذلك وما انت بمصدق لنا ولو كنا من اهل الصدق الذين لا يتهمون لسوء ظنك
بنا وتهمتك لنا

القول فى تاويل قوله

وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ
سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ

يقول تعالى ذكره وجاؤوا على قميصه بدم كذب وسماه الله كذبا لان الذين جاؤوا
بالقميص وهو فيه كذبوا فقالوا ليعقوب هو دم يوسف ولم يكن دمه وانما كان دم
سخلة فيما قيل

ذكر من قال ذلك

حدثنى احمد بن عبد الصمد الانصارى قال حدثنا ابو اسامة عن شبل عن ابن ابى نجيح
عن مجاهد فى قوله وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال دم كذب سخلة حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله
وجاؤوا على قميصه بدم كذب سخلة شاة حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله بدم كذب قال دم سخلة يعنى شاة
حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن
مجاهد قوله بدم كذب قال كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بدم كذب قال
دم سخلة شاة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن اسرائيل عن
سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله بدم كذب قال بدم سخلة حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدى قال ذبحوا جديا من الغنم ثم لطخوا القميص
بدمه ثم اقبلوا الى ابيهم فقال يعقوب ان كان هذا الذئب لرحيما كيف اكل لحمه
ولم يخرق قميصه يا بنى يا يوسف ما فعل بك بنو الاماء حدثنى المثنى قال حدثنا
عبد العزيز قال حدثنا سفين الثورى عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال لو اكله السبع لخرق القميص حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا ابو خالد قال حدثنا سفين باسناده عن ابن عباس مثله الا انه قال
لو اكله الذئب لخرق القميص حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو خالد قال حدثنا
سفين باسناده عن ابن عباس حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفين عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وجاؤوا على قميصه بدم
كذب قال لو كان الذئب اكله لخرقه حدثنى عبيد الله بن ابى زياد قال حدثنا عثمان
ابن عمرو قال حدثنا قرة عن الحسن قال جى بقميص يوسف الى يعقوب فجعل ينظر اليه فيرى اثر

الدم ولا يرى فيه خرقا قال يا بنى ما كنت اعهد الذئب حليما حدثنا احمد بن عبد
الصمد الانصارى قال حدثنا ابو عاصم العقدى عن قرة قال سمعت الحسن يقول
لما جاؤوا بقميص يوسف فلم ير يعقوب شقا قال يا بنى والله ما عهدت الذئب حليما
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عمران بن مسلم عن الحسن قال
لما جاء اخوة يوسف بقميصه الى ابيهم قال جعل يقلبه فيقول ما عهدت الذئب حليما
اكل ابنى وابقى على قميصه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال لما اتوا نبى الله يعقوب بقميصه قال ما ارى اثر
سبع ولا طعن ولا خرق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة بدم كذب الدم كذب لم يكن دم يوسف حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مجالد عن الشعبى قال ذبحوا جديا ولطخوه من
دمه فلما نظر يعقوب الى القميص صحيحا عرف ان القوم كذبوه فقال لهم ان كان هذا
الذئب لحليما حيث رحم القميص ولم يرحم ابنى فعرف انهم قد كذبوه حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو اسامة عن سفين عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجاؤوا
على قميصه بدم كذب قال لما اتى يعقوب بقميص يوسف فلم ير فيه خرقا قال
كذبتم لو اكله السبع خرق قميصه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا اسحاق الازرق
ويعلى عن زكريا عن سماك عن عامر قال كان فى قميص يوسف فلم ير فيه خرقا فقال
كذبتم لو اكله السبع خرق قميصه ثلاث ايات حين جاؤوا على قميصه بدم كذب قال
وقال يعقوب لو اكله الذئب لخرق قميصه حدثنا الحسن قال حدثنا محمد بن كناسة
قال حدثنا زكريا عن سماك عن عامر انه كان يقول فى قميص يوسف ثلاث ايات
حين القى على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين قد من دبر وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن اسرائيل عن سماك عن عامر قال كان فى قميص يوسف
ثلاث ايات الشق والدم والقاؤه على وجه ابيه فارتد بصيرا حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة عن الحسن قال لما جى بقميص يوسف الى يعقوب
فراى الدم ولم ير الشق قال ما عهدت الذئب حليما قال حدثنا حماد بن مسعدة قال
حدثنا قرة عن الحسن بمثله . فان قال قائل كيف قيل بدم كذب لانه كذب فيه كما يقال
الليلة الهلال وكما قيل فما ربحت تجارتهم وذلك قول كان بعض نحوى البصرة يقوله
والوجه الاخر وهو ان يقال هو مصدر بمعنى مفعول وتاويله وجاؤوا على قميصه بدم
كذب لانه كذب فيه كما يقال ما له عقل ولا معقول ولا له جلد ولا مجلود والعرب
تفعل ذلك كثيرا تضع مفعولا فى موضع المصدر والمصدر فى موضع مفعول . كما قال
الراعى ٥

حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا

وذلك كان يقوله بعض نحوى الكوفة وقوله قال بل سولت لكم انفسكم امرا يقول
تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه الذين اخبروه ان الذئب اكل يوسف مكذبا لهم فى خبرهم
ذلك ما الامر كما تقولون بل سولت لكم انفسكم امرا يقول بل زينت لكم انفسكم امرا
فى يوسف وحسنته ففعلتموه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال بل سولت لكم انفسكم امرا قال يقول بل زينت لكم انفسكم امرا وقوله فصبر جميل
يقول فصبر على ما فعلتم بى فى امر يوسف صبر جميل او فهو صبر جميل وقوله والله المستعان
على ما تصفون يقول والله استعين على كفايتى شر ما تصفون من الكذب وقيل ان
الصبر الجميل هو الصبر الذى لا جزع فيه ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فصبر جميل قال

لبيس فيه جزع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصبر جميل قال ليس فيه جزع • قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا عمرو بن ايوب عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن ابي جبلة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه قال من بث فلم يصبر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن حبان بن ابي جبلة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فصبر جميل ليس فيه جزع حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن مجاهد في قوله فصبر جميل قال في غير جزع حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن رجل عن مجاهد في قوله فصبر جميل قال في غير جزع حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز بعض اصحابه قال يقال ثلاث من الصبر لا تحدث بوجعك ولا بمصيبتك ولا تزكي نفسك قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت ان يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم كان قد سقط حاجباه فكان يرفعهما بخرقة فقيل له ما هذا قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي • وقوله والله المستعان على ما تصفون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والله المستعان على ما تصفون اي على ما تكذبون

القول في تاويل قوله

وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى
دلوه قال يا بشراي هذا غلام
واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون

يقول تعالى ذكره وجاءت مارة الطريق من المسافرين فارسلوا واردهم وهو الذي يرد المنهل والمنزل وروده اياه مصيره اليه ودخوله فادلى دلوه يقول ارسل دلوه في البير يقال ادليت الدلو في البير اذا ارسلتها فيها فاذا استقيت فيها قلت دلوت ادلو دلوا وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه فترك وذلك فادلى دلوه فتعلق به يوسف فخرج فقال المدلي يا بشراي هذا غلام وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل وجاءت الاخبار عن اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه فتعلق يوسف بالحبل فخرج فلما راه صاحب الحبل نادى رجلا من اصحابه فقال له بشرى يا بشرى هذا غلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة فارسلوا واردهم فادلى دلوه فتشبث الغلام بالدلو فلما خرج قال يا بشراي هذا غلام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلوا واردهم فادلى دلوه قوله فارسلوا واردهم يقال ارسلوا رسولهم فلما ادلى دلوه تشبث بها الغلام فقال يا بشرى هذا غلام واختلفوا في معنى قوله يا بشراي هذا غلام فقال بعضهم ذلك تبشير من المدلي دلوه اصحابه

بن محمد

في اصابته

في اصابته يوسف فانه اصاب عبدا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال يا بشراي هذا غلام تباشروا به حين اخرجوه وهي بير بارض بيت المقدس معلوم مكانها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا بشراي هذا غلام قال تباشروا به حين وجدوا يوسف • وقال آخرون بل ذلك اسم رجل من السيارة باداه المدلي لما خرج يوسف من البير متعلقا بالحبل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا اسباط عن السدي يا بشراي هذا غلام قال نادى رجلا من اصحابه يقال له بشرى فقال يا بشراي هذا غلام حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا خلف بن هشام قال حدثنا يحيى بن ادم عن قيس بن الربيع عن السدي في قوله يا بشراي هذا غلام قال كان اسم صاحبه بشرى حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله يا بشراي هذا غلام قال اسم الغلام بشرى قال يا بشرى كما تقول يا زيد واختلفت القراء في قراءة قوله ذلك فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة يا بشراي باثبات يا الاضافة غير انه ادغم الالف في اليا طلبا للكسرة التي تلزم ما قبل يا الاضافة من المتكلم في قولهم غلامي وجاريتي في كل حال وذلك من لغة طي كما قال ابو ذويب

سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين يا بشرى بارسال اليا وترك الاضافة واذا قري ذلك كذلك احتمل وجهين من التاويل احدهما ما قاله السدي وهو ان يكون اسم رجل دعاه المستقي باسمه كما يقال يا زيد ويا عمرو فيكون بشرى في موضع رفع بالندا والاخر ان يكون اراد اضافة البشرى الى نفسه فحذف اليا وهو يريدها فيكون مفردا وفيه نية الاضافة كما تفعل العرب في الندا فيقول يا نفس اصبري ويا نفس اصبري ويا بني لا تفعل ويا بني لا تفعل فتفرد وترفع وفيه نية الاضافة وتضيف احيانا فيكسر كما تقول يا غلام اقبل ويا غلام اقبل

واعجب القراات في ذلك

الي قراءة من قرا بارسال اليا وتسكينها لانه ان كان اسم رجل بعينه كان معروفا فيهم كما قال السدي فذلك هي القراءة الصحيحة لا شك فيها وان كان من التبشير فانه يحتمل ذلك اذا قرئ كذلك على ما بينت واما التشديد والاضافة في اليا فقراءة شاذة لا ارى القراءة بها وان كانت لغة معروفة لاجماع الحجة من القراء على خلافها واما قوله واسروه بضاعة فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال بعضهم واسره الوارد المستقي واصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا لهم هو بضاعة استبضعناها بعض اهل مصر لانهم خافوا ان علموا انهم اشتروه بما اشتروه ان يطلبوا منهم فيه الشركة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسروه بضاعة قال صاحب الدلو ومن معهم قالوا لأصحابهم إنما استبضعناه خيفة أن يشركوهم فيه إن علموا بثمنه وتبعهم إخوته يقولون للمدلي وأصحابه استوثقوا منه لا يأبق حتى وقفوه بمصر فقال من يبتاعني ويبشر فاشتراه الملك والملك مسلم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال الحديث مثل حديث محمد بن عمرو وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه غير أنه قال خيفة أن يشاركوهم فيه إن علموا بثمنه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال خيفة أن يستشركوهم فيه إن علموا بثمنه وقال أيضا حتى وقفوه بمصر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا أسباط عن السدي وأسروه بضاعة قال لما اشتراه الرجلان فرقا من الرفقة أن يقولوا اشتريناه فيسألونهم الشركة فقالا إن سألونا ما هذا قلنا بضاعة استبضعناه أهل الماء فذلك قوله وأسروه بضاعة بينهم وقال آخرون بل معنى ذلك وأسروه التجار بعضهم من بعض

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم الفضل قال حدثنا سفيان عن مجاهد وأسروه بضاعة قال أسره التجار بعضهم من بعض وقال آخرون معنى ذلك وأسروا بيعه

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأسروه بضاعة قال قالوا لأهل الماء أسروا بيعه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن جابر عن مجاهد وأسروه بضاعة قال قالوا لأهل الماء إنما هو بضاعة وقال آخرون إنما عني بقوله وأسروه بضاعة إخوة يوسف أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم قالوا هو عبد لنا

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأسروه بضاعة يعني إخوة يوسف أسروا شأنه وكتموا أن يكون أخاهم وكتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته واختار البيع فذكره إخوته لوارد القوم فنادى أصحابه قال يا بشراي هذا غلام يباع فباعه إخوته • وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال وأسروه وارد القوم المدلي دلوه ومن معه من أصحابه من رفقته السيارة أمر يوسف أنهم اشتروه خيفة منهم أن يستشركوهم وقالوا لهم هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء وذلك أنه عقيب الخبر عنه فلأن يكون ما وليه من الخبر عنه أشبه من أن يكون خبرا عمن هو بالخبر عنه غير متصل وقوله والله عليم بما يعملون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما يعمله باعة يوسف ومشتروه في أمره لا يخفى عليه من ذلك شيء ولكنه ترك تغييره لما هو ماض فيهم حكمه السابق في علمه وليري إخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه يقول ~~له فاصبر يا محمد على ما نالك~~ فإنه تذكير من الله نبيه

وهذا وإن كان خبرا من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيه صلى الله عليه وسلم

محمدا

محمدا صلى الله عليه وسلم وتسلية منه له على ما كان يلقى من أقربائه وأنسبائه المشركين من الأذى فيه يقول له فاصبر يا محمد على ما نالك في الله فإني قادر على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون كما كنت قادرا على تغيير ما لقي يوسف من إخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ولم يكن تركي ذلك لهوان بيوسف علي ولكن لماضي علمي فيه وفي إخوته فكذلك تركي تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون لغير هوان بك علي ولكن لسابق علمي فيك وفيهم ثم يصير أمرك وأمرهم إلى علوك عليهم وإذعانهم لك كما صار أمر إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالسؤدد عليهم وعلو يوسف عليهم

القول في تأويل قوله

وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ •

يعني تعالى ذكره بقوله وشروه به وباع إخوة يوسف يوسف فأما إذا أراد الخبر عن أنه ابتاعه قال اشتريته • ومنه قول ابن مفرغ الحميري

وشريت بردا ليتني من قبل برد كنت هامة

يقول بعت بردا وهو عبد له كان له • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن أبي معشر عن إبراهيم أنه كره الشرى والبيع للبدوي قال والعرب تقول اشتر لي كذا وكذا أي بع لي كذا وكذا وتلا هذه الآية وشروه بثمن بخس دراهم معدودة يقول باعوه وكان بيعه حراما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إخوة يوسف أحد عشر رجلا باعوه حين أخرجه المدلي بدلوه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وشروه قال قال ابن عباس فبيع بينهم حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فباعه إخوته بثمن بخس • وقال آخرون بل عني بقوله وشروه بثمن بخس السيارة بأنهم باعوا يوسف بثمن بخس

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وشروه بثمن بخس وهم السيارة الذين باعوه • وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال تأويل ذلك وشرى إخوة يوسف يوسف بثمن بخس وذلك أن الله جل وعز قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا اشتراء يوسف من أصحابهم خيفة أن يستشركوهم بادعائهم أنه بضاعة ولم يقولوا ذلك إلا رغبة فيه أن يخلص لهم دونهم واسترخاصا لثمنه الذي ابتاعوه به لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه بثمن بخس ولو كان مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين وجه إلا أن يكونوا كانوا مغلوبا على عقولهم لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير إكراه مكره له عليه ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول

هو وجماعة لم استتره مع زهده فيه بل هذا القول هو من قول هو لسلعته صيف لنفاستها عنده ولما يرجوا من تعسر الثمن لها ودخل الربح واما قوله بخس فانه يعني نقص وهو مصدر من قول القايل بخست فلانا حقه اذا ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفا ابخسه بخسا ومنه قوله ولا تبخسوا الناس اشياهم وانما اريد بثمن مبخوس منقوص فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول كما قيل بدم كذب وانما هو بدم مكذوب فيه واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم قيل بثمن بخس وان كان مبتاعوه من اخوته فيه من الزاهدين وجه الا ان يكونوا كانوا معلوما على عقولهم لانه محال ان يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير اكراه مكره له عليه ثم يكذب في امره الناس بان يقول هو وجماعة لم استتره لانه كان حراما عليهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وشروه بثمن بخس دراهم قال البخس الحرام حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن جويبر عن الضحاك وشروه بثمن بخس قال حرام حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان ثمنه بخسا في قوله وشروه بثمن بخس قال باعوه بثمن بخس قال كان ثمنه حراما وشراه حراما حدثني القسم قال قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك بثمن بخس قال الحرام حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يقول لم يحل لهم ان ياكلوا ثمنه • وقال اخرون معنى البخس ههنا الظلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وشروه بثمن بخس قال البخس هو الظلم وكان بيع يوسف حراما عليهم بيعه وثمنه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة وشروه بثمن بخس قال ظلم وقال اخرون عني بالبخس في هذا الموضع

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن قيس عن جابر عن عامر قال البخس القليلة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن جابر عن عكرمة مثله وقد بينا الصحيح من القول في ذلك واما قوله دراهم معدودة فانه يعني عز وجل انهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه وقيل انما قيل معدودة ليعلم بذلك انها كانت اقل من اربعين لانهم كانوا لا يزنون ما كان اقل من اوقية وكان وزن الاوقية اربعين درهما قالوا وانما دل بقوله معدودة على قلة الدراهم التي باعوه بها فقال بعضهم كان عشرين درهما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن زهير عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال انما اشتري به يوسف عشرين درهما حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة

قال عشرون درهما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن ابي اسحاق عن نوف البكالي في قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن ابي اسحاق عن نوف الشامي بثمن بخس دراهم قال كانت عشرين درهما حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن نوف مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله بثمن بخس دراهم معدودة قال عشرون درهما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي دراهم معدودة قال كانت عشرين درهما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا انه بيع بعشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين وقال اخرون بل كانت عدتها اثنين وعشرين اخذ كل واحد من اخوة يوسف وهم احد عشر رجلا درهمين درهمين منها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد دراهم معدودة قال اثنين وعشرين درهما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة قال اثنان وعشرون درهما لاخوة يوسف احد عشر رجلا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله دراهم معدودة قال وحدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه • وقال اخرون بل كانت اربعين درهما

ذكر من قال ذلك

حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن جابر عن عكرمة دراهم معدودة قال اربعين درهما حدثنا ابو حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به اوقية وذلك ان الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالاواقي فما قصر عن الاوقية فهو عدد يقول الله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي لم تبلغ الاوقية • والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر انهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يحتمل ان يكون كان عشرين ويحتمل ان يكون كان اثنين وعشرين وان يكون كان اربعين واقل من ذلك واكثر واي ذلك كان فانها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فايدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضرر فيه والايمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه • وقوله وكانوا فيه من الزاهدين يقول تعالى ذكره وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لا يعلمون كرامته على الله ولا يعرفون منزلته عنده فهم مع ذلك يحبون ان يحولوا بينه وبين والده ليخلوا لهم وجهه منه ويقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة الى يوسف دونهم مصروفة اليهم وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن ابي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وكانوا

فيه من الزاهدين قال لم يعلموا بنبوته ومنزلته من الله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وجاءت سيارة فنزلت على الجب فارسلوا واردهم فاستقى من الماء فاستخرج يوسف فاستبشروا بانهم اصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه فزهدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراما وباعوه بدراهم معدودة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وكانوا فيه من الزاهدين قال اخوته زهدوا فيه لم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانته حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخوته زهدوا فيه لم يعلموا منزلته من الله

القول في تاويل قوله

وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يقول جل ثناؤه وقال الذي اشترى يوسف من بايعه بمصر وذكر ان اسمه قطفير حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان اسم الذي اشتراه قطفير حدثني محمد بن سعد وقيل ان اسمه اطفير بن روحيب وهو العزيز وكان على خزائن مصر وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق كذا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وقيل ان الذي بمصر كان مالك بن ذعر بن نويب بن عقفا بن مديان بن ابراهيم كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه واسمها فيما ذكر ابن اسحاق راعيل ابنة رعابيل حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اكرمي مثواه يقول اكرمي موضع مقامه وذلك حيث يثوي ويقيم فيه يقال ثوى فلان بمكان كذا اذا اقام فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل اطفير ٦

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اكرمي مثواه منزلته وهي امراة العزيز حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه قال منزلته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اشتراه الملك والملك مسلم وقوله عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا ذكر ان مشتري يوسف قال هذا القول لامراته حين دفعه اليها لانه لم يكن له ولد ولم يكن ياتي النساء فقال لها اكرميه عسى ان ينفعنا عسى ان يكفينا بعض ما نعاني من امورنا اذا فهم الامور التي نكلفها وعرفها او نتخذه ولدا يقول او نتبناه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان اطفير فيما ذكر لي رجلا لا ياتي النساء وكانت امراته راعيل امراة حسناء ناعمة طاعمة في ملك ودنيا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وابو بكر حين تفرس في عمر والتي قالت يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين حدثنا

ابن وكيع

ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق بيوسف الى مصر فاشتراه العزيز ملك مصر فانطلق به الى بيته فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال افرس الناس ثلاثة العزيز حين قال لامراته اكرمي مثواه والقوم فيه زاهدون وابو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه والمراة التي قالت يا ابت استاجره وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يقول عز وجل كما انقذنا يوسف من ايدي اخوته وقد هموا بقتله واخرجناه من الجب بعد ان القي فيه فصيرناه الى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر كذلك مكنا له في الارض فجعلناه على خزائنها وقوله ولنعلمه من تاويل الاحاديث يقول تعالى ذكره ولكي نعلم يوسف من عبارة الرويا مكنا له في الارض كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد من تاويل الاحاديث قال عبارة الرويا حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا اسباط عن السدي ولنعلمه من تاويل الاحاديث قال عبارة الرويا وقوله والله غالب على امره يقول تعالى ذكره والله مستول على امر يوسف عليه السلام يسوسه ويدبره ويحيطه والهاء في قوله عايدة على يوسف وروي عن سعيد بن جبير في معنى غالب ما حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير والله غالب على امره قال فعال وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن اكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس والذين صار بين اظهرهم من اهل مصر حين بيع فيهم لا يعلمون ما الله بيوسف صانع واليه يوسف من امره صاير

القول في تاويل قوله

ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين

يقول تعالى ذكره ولما بلغ يوسف اشده يقول ولما بلغ منتهى شدته وقوته في شبابه وحده وذلك فيما بين ثماني عشرة سنة الى ستين سنة وقيل الى اربعين سنة يقال منه مضت اشد الرجل اي شدته وهو جمع مثل الاصر والاشد لم يسمع له بواحد من لفظه ويجب في القياس ان يكون واحده شد كما واحد الاصر اصر وواحد الاسر سر كما قال الشاعر

هل غير عران كر الاسر واهلكت حرب الملوك اكاثر الاموال

وقال حميد

وقد اتى لو تعتب العواذل بعد الاشد اربع كوامل

وقد اختلف اهل التاويل في التي عنى الله به في هذا الموضع من مبلغ الاشد فقال بعضهم عنى به ثلاث وثلاثون سنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا سفين عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولما بلغ اشده قال ثلاثا وثلاثين سنة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن علي بن الهيثم عن بشر بن المفضل عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول في قوله ولما بلغ اشده قال بضعا وثلاثين سنة وقال اخرون بل عنى به عشرون سنة

ذكر من قال ذلك

حدثت عن علي بن المسيب عن ابي روق عن الضحاك في قوله ولما بلغ اشده قال
عشرين سنة • وروي عن ابن عباس من وجه غير مرضي انه قال ما بين ثماني عشرة سنة
الى ثلاثين وقد بينت معنى الاشد واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله
عز وجل اخبر انه اتى يوسف لما بلغ اشده حكما وعلما والاشد هو انتهاء قوته وشبابه وجايز
ان يكون اتاه وهو ابن عشرين وجايز ان يكون اتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ولا دلالة له
في كتاب ولا اثر عن الرسول ولا في اجماع الامة على اي ذلك كان واذ لم يكن ذلك موجودا من
الوجه الذي ذكرت فالصواب ان يقال فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجة بصحة ما قيل
في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حينيذ وقوله اتيناه حكما وعلما
يقول تعالى ذكره اعطيناه حينيذ الفهم والعلم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اتيناه حكما وعلما قال العقل والعلم قبل النبوة
وقوله وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره وكما جزيت يوسف فاتيته بطاعته
اياي الحكم والعلم ومكنته في الارض واستنقذته من ايدي اخوته الذين ارادوا قتله كذلك
نجزي من احسن في عمله فاطاعني في امري وانتهى عما نهيته عنه من معاصي وهذا وان كان
مخرج ظاهره على كل محسن فان المراد به محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول له تعالى
عز وجل كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقي من اخوته ما لقي وقاسى من البلا ما قاسى
فمكنته في الارض ووطات له في البلاد فكذلك افعل بك فانجيك من مشركي قومك الذين
يقصدونك بالعداوة وامكن لك في الارض واوتيك الحكم والعلم لان ذلك جزاي اهل الاحسان
في امري ونهيي حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس وكذلك نجزي المحسنين يقول المهتدين

القول في تاويل قوله

وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربي
احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون

يقول تعالى ذكره وراودت امراة العزيز وهي التي كان يوسف في بيتها عن نفسه
ان يواقعها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولما بلغ اشده راودته التي هو
في بيتها عن نفسه امراة العزيز حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي وراودته التي هو في بيتها عن نفسه قال احبته قال حدثني كذا عن
اسرايل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال قالت تعاله • وقوله وغلقت الابواب
يقول وغلقت المراة ابواب البيوت عليها وعلى يوسف لما ارادت منه وراودته
عليه بابا بعد باب • وقوله وقالت هيت لك • اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته •
عامة قراة الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الها والتا بمعنى هلم لك وادن وتقرب
كما قال الشاعر لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه

ابلغ امير المومنين اخا العراق اذا اتيت
ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيت

يعني تعال واقرب ويجوز الذي قلنا في ذلك تاويله من قراة كذا حدثني محمد بن
عبد الله المخرمي قال حدثنا ابو الجواب حدثنا عمار بن رزيق عن الاعمش عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس هيت لك قال هلم لك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هيت لك قال هلم لك حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قالت هيت
لك يقول هلم لك حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عاصم
ابن بهدلة عن زر بن حبيش انه كان يقرا هذا الحرف هيت لك نصبا اي هلم لك
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال
ابن عباس قوله هيت لك قال يقول هلم لك حدثني احمد بن سهيل الواسطي قال
حدثنا قرة بن عيسى قال حدثنا النضر بن عربي الجزري عن عكرمة مولى ابن عباس
في قوله هيت لك قال هلم لك قال هي بالحورانية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت هيت لك قال كان الحسن
يقول هلم لك حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن
الحسن هيت لك يقول بعضهم هلم لك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن
اسباط عن السدي قالت هيت لك قال هلم لك وهي بالقبطية حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن عمرو عن الحسن هيت لك قال كلمة بالسريانية
اي عليك حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن
الحسن هيت لك قال هلم لك حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا خلف بن هشام قال
حدثنا محبوب عن قتادة عن الحسن هيت لك قال هلم لك قال حدثنا عفان قال حدثنا
حماد عن عاصم عن زر هيت لك اي هلم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا الثوري قال بلغني في قوله هيت لك قال هلم لك حدثنا احمد بن يوسف
قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا علي بن عاصم عن خالد الحذا عن عكرمة عن ابن عباس انه قرا
هيت لك وقال تدعوه الى نفسها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله هيت لك قال لغة عربية تدعوه
بها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله الا انه قال لغة بالعربية تدعوه بها الى نفسها حدثنا الحسن قال حدثنا
شبابة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثل حديث محمد بن عمرو سوا حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا احمد
ابن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله هشيم عن يونس عن الحسن هيت لك بفتح الها والتا وقال يقول هلم لك
حدثني الحرث وقال ابو عبيد كان الكساي يحكيها يعني هيت لك قال وقال وهي
لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال قال وقال ابو عبيد سالت
شيخا عالما من اهل حوران فذكر انها لغتهم يعرفها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق قال هيت لك قال تعال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله وقالت هيت لك قال هلم لك الي • وقرا ذلك جماعة من المتقدمين وقالت
هيت لك بكسر الها وضم التا والهمز بمعنى تهيات لك من قول القايل هيت للامر اهيء هيئة
وممن روي ذلك عنه ابن عباس وابو عبد الرحمن السلمي وجماعة غيرهما حدثنا
احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا الحجاج عن هارون عن ابان العطار عن قتادة
ان ابن عباس قراها كذلك مكسورة الها مضمومة التا • قال احمد قال ابو
عبيد لا اعلمها الا مهموزة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب عن ابان
العطار عن عاصم عن ابي عبد الرحمن السلمي هيت لك اي تهيات لك • قال حدثنا عبد
الوهاب عن سعيد عن قتادة عن عكرمة مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة يقول تهيات لك حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن عاصم بن بهدلة قال كان ابو وايل يقول هيت لك اي
تهيات لك • وكان ابو عمرو بن العلا والكساي ينكران هذه القراة حدثت

عن علي بن المغيرة قالا قال ابو عبيدة معمر بن المثنى شهدت ابا عمرو وساله ابو
احمد واحمد وكان عالما بالقران عن قول من قال هِئت لك بكسر الهاء وهمز التاء
فقال ابو عمرو نبسي اي باطل جعلها فعلت من تهيات فهذا الخندق فاستعرض العرب
حتى ينتهي الى اليمن هل تعرف احدا يقول هئت لك عن العرب وقراء ذلك عامة قراء
المدينة هِيتَ لك بكسر الهاء وتسكين الياء وفتح التاء وقرات بعض
المكيين هَيْتُ لك بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء وقراه بعض البصريين
وهو عبد الله بن اسحاق هَيْتِ بفتح الهاء وكسر التاء وقد انشد بعض الرواة بيتا
لطرفة بن العبد في هيت بفتح الهاء وضم التاء وذلك

ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيتُ

واولى القراات في ذلك بالصواب

قراة من قراه هَيْتَ لك بفتح الهاء والتاء وتسكين الياء لانها اللغة المعروفة في العرب
دون غيرها وانها فيما ذكر قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن ابي وايل عن ابن مسعود قد سمعت
القراة فسمعتهم متقاربين فاقروا كما علمتم واياكم والتنطع والاختلاف فانما هو
كقول القايل احدكم هلم وتعال ثم قرا عبد الله هَيْتَ لك فقلت يا ابا عبد الرحمن ان
ناسا يقرونها هِيتَ لك فقال عبد الله اني اقروها كما علمت احب الي حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقرا هذه الاية
وقال هيت لك قال فقالوا له ما كنا نقروها الا هِيتَ لك فقال عبد الله اني اقروها
كما علمت احب الي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن منصور عن ابي وايل
قال قال عبد الله هَيْتَ لك فقال له مسروق ان ناسا يقرونها هِيتَ لك فقال
دعوني فاني اقرا كما اقريت احب الي حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال
حدثنا شعبة عن الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال هَيْتَ لك بنصب الهاء
والتاء وبلا همز

وذكر عن عبيدة عن معمر

معمر بن المثنى ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تونث وانها بصورة في كل حال وانما يتبين
العدد بما بعد وكذلك التانيث والتذكير وقال يقول للواحد هيت لك وللاثنين هيت
لكما وللجميع هيت لكم وللنساء هيت لكن وقوله قال معاذ الله يقول جل ثناوه قال
يوسف اذ دعته المراة الى نفسها وقالت له هلم الى اعتصم بالله من الذي تدعونني اليه
واستجير به منه وقوله انه ربي احسن مثواي يقول انه صاحبك وزوجك سيدي
كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي معاذ الله انه ربي قال
سيدي حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي قال سيدي يعني زوج المراة حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال معاذ الله انه ربي يعني اطفير يقول انه سيدي وقوله
احسن مثواي يقول احسن منزلتي واكرمني وايتمنني فلا اخونه كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال احسن مثواي امنني على بيته واهله حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي احسن مثواي فلا اخونه في اهله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد احسن مثواي قال
يريد يوسف سيده زوج المراة وقوله انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يدرك البقا ولا ينجح

من ظلم ففعل ما ليس له فعله وهذا الذي تدعوني اليه من الفجور ظلم وخيانة
لسيدي الذي ائتمنني على منزله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق انه
لا يفلح الظالمون قال هذا الذي تدعونني اليه ظلم ولا يفلح من عمل به

القول في تاويل قوله

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى
بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ

ذكر ان امراة العزيز لما همت بيوسف وارادت مراودته جعلت تذكر له محاسن نفسه
وتشوقه الى نفسها كما حدثني ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا اسباط
عن السدي ولقد همت به وهم بها قال قالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال
هو اول ما ينتثر من جسدي قالت يا يوسف ما احسن وجهك قال هو للتراب
ياكله فلم تزل حتى اطمعته فهمت به وهم بها فدخلا البيت وغلقت الابواب وذهب
ليحل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قايما في البيت قد عض على اصبعه يقول
يا يوسف لا تواقعها فان مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السما لا يطاق ومثلك ان
واقعتها مثله اذا مات ووقع الى الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها
مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل
النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه فربط سراويله وذهب ليخرج
يشتد فادركته فاخذت بموخر قميصه من خلفه فخرقته حتى اخرجته منه وسقط
وطرحه يوسف واشتد نحو الباب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال اكبت عليه يعني المراة تطمعه مرة وتخيفه اخرى وتدعوه الى لذة من حاجة
الرجال في جمالها وحسنها وملكها وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال ما يجد
الرجل حتى رق لها مما يرى من كلفها به ولم يتخوف منها حتى هم بها وهمت به حتى خلوا
في بعض بيوته ومعنى الهم بالشي في كلام العرب حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم
يواقع فاما ما كان من هم يوسف بالمراة وهمها به فان اهل العلم قالوا في ذلك ما انا ذاكره
وذلك ما حدثنا ابو كريب وسفين بن وكيع وسهل بن موسى الرازي قالوا حدثنا ابن عيينة
عن عثمان بن ابي سليمان عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس سيل عن هم يوسف ما بلغ قال
حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن لفظ الحديث لابي كريب حدثنا ابو كريب
وابن وكيع قالا حدثنا ابن عيينة قال سمع عبيد الله بن ابي يزيد ابن عباس في ولقد
همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الخاتن وحل الهميان حدثنا زياد بن عبد الله
الحساني وعمرو بن علي والحسن بن محمد قالوا حدثنا سفين بن عيينة عن عبيد الله بن
ابي يزيد قال سمعت ابن عباس سيل ما بلغ يوسف من همه قال حل الهميان
وجلس منها مجلس الخاتن حدثني زياد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن ابي عدي
عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال سالت ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت
له وجلس بين رجليها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن ابن ابي
مليكة ولقد همت به وهم بها قال استلقت له وحل ثيابه حدثني المثنى قال
حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال سالت
ابن عباس ولقد همت به وهم بها ما بلغ قال استلقت له وجلس بين رجليها وحل ثيابه او
ثيابها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج
عن ابن ابي مليكة قال سالت ابن عباس عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من هم
يوسف قال حل الهميان يعني السراويل حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا
ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن مجاهد في قوله ولقد همت به وهم بها قال حل السراويل

حتى لمس واستلقت له حدثني زياد بن عبد الله الحساني قال حدثنا مالك بن سعير
قال حدثنا الاعمش عن مجاهد في قوله ولقد همت به وهم بها قال حل سراويله حتى وقع
على التبين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ولقد همت به وهم بها قال جلس منها مجلس الرجل من امراته حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني القسم بن ابي بزه ولقد همت به وهم بها قال
اما هما به فاستلقت له واما همه فانه قعد بين رجليها ونزع ثيابه حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثني حجاج عن ابن محمد عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن ابي مليكة قال
قلت لابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له وجلس بين رجليها ينزع ثيابه ٥
حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا يحيى بن اليمان عن سفين عن علي بن بذيمة
عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن شريك عن جابر عن مجاهد ولقد همت به وهم بها
قال استلقت وحل ثيابه حتى بلغ الثنات حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا قيس عن ابي حصين عن سعيد بن جبير ولقد همت به وهم بها قال اطلق تكة
سراويله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عثمان
ابن ابي سليمان عن ابن ابي مليكة قال شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ قال حل
الهميان وجلس منها مجلس الخاتن قال قال قايل وكيف يجوز ان يوصف يوسف وهو لله
نبي ٥

فان اهل العلم اختلفوا في ذلك

فقال بعضهم كان من ابتلي من الانبيا بخطيه فانما ابتلاه الله بها ليكون من الله على وجل اذا
ذكرها فيجد في طاعته اشفاقا منها ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته وقال
اخرون بل ابتلاهم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم بصفحه عنهم وتركه عقوبته عليه
في الاخرة وقال اخرون بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم ايمة لاهل الذنوب في رجا
رحمة الله وترك الاياس من عفوه عنهم اذا تابوا ٥

وقال اخرون في ذلك

ممن خالف اقوال اهل السلف وتاولوا القران باراءهم فانهم قالوا في ذلك اقوالا مختلفة
فقال بعضهم معناه ولقد همت المراة بيوسف وهم بها يوسف ان يضربها او ينالها بمكروه
لهمها به مما ارادته من المكروه لولا ان يوسف راى برهان ربه وكفه ذلك عن ما
هم به من اداها الا انها ارتدعت من قبل نفسها قالوا والشاهد على صحة ذلك قوله
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا قالوا فليس هو ما كان هم به من اذاها وهو غير الفحشا

وقال اخرون منهم

معنى الكلام ولقد همت به فتناها الخبر عنها ثم ابتدى الخبر عن يوسف فقيل وهم بها يوسف
لولا ان راى برهان ربه كانهم وجهوا معنى الكلام الى ان يوسف لم يهم بها وان الله انما اخبر ان
يوسف لولا روئيته برهان ربه لهم بها ولكنه راى برهان ربه فلم يهم بها كما قيل ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ويفسد هذين القولين ان العرب لا تقدم
جواب لولا قبلها لا يقول لقد قمت لولا زيد لقد قمت عندا مع خلافهما جميع اهل العلم
بتاويل القران الذين عنهم يوخذ تاويله

وقال اخرون منهم

بل همت المراة بيوسف وهم يوسف بالمراة غير ان همهما كان تمثيلا منهما من الفعل والترك
لا عزما ولا ارادة قالوا ولا حرج في حديث النفس ولا في ذكر القلب اذا لم يكن معهما عزم
ولا فعل **واما البرهان** الذي راه يوسف فترك من اجله مواقعة الخطيئة فان اهل

العلم

العلم يختلفون فيه فقال بعضهم نودي بالنهي عن مواقعة الخطية

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن عثمان بن ابي سليمان عن ابن ابي مليكه
عن ابن عباس لولا ان راى برهان ربه قال نودي يا يوسف اتزني فتكون كالطير
وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له قال حدثنا ابن عيينة عن عثمان بن ابي
سليمان عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال لم يعط على النداء حتى راى برهان ربه
قال تمثال صورة وجه ابيه قال سفين عاضا على اصبعه فقال له يا يوسف اتزني ٥
فتكون كالطير ذهب ريشه حدثني زياد بن عبد الله الحساني قال حدثني محمد
ابن عدي عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكن
كالطاير له ريش فاذا زنى ذهب ريشه او قعد لا ريش له قال فلم يعط على النداء فلم
يرد على هذا **قال** ابن جريج وحدثني ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثني ابن
وكيع قال حدثنا ابي عن نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة قال قال ابن عباس لولا ان راى برهان
ربه قال نودي يا ابن يعقوب تريد ان تزني فتكون كالطير نتف فلا ريش له حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن ابن ابي مليكة قال بلغني ان يوسف
لما جلس بين رجلي المراة فهي تحل هميانه نودي يا يوسف بن يعقوب لا تزني فان الطير
اذا زنى تناثف ريشه فاعرض ثم نودي فاعرض فتمثل له يعقوب عاضا على اصبعه
فقام حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن ابن
ابي مليكة عن ابن عباس قال نودي يا ابن يعقوب لا تكن كالطير اذا زنا ذهب ريشه وبقي لا ريش
له فلم يطع النداء ففزع حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج
قال اخبرني عبد الله بن ابي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطاير
له ريش فاذا زنى ذهب ريشه قال او قعد لا ريش له فلم يعط على النداء حتى راى برهان
ربه ففرق ففر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة
عن عثمان بن ابي سليمان عن ابن ابي مليكة قال قال ابن عباس نودي يا ابن يعقوب اتزني فتكون
كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
اخبرني نافع بن يزيد عن همام بن يحيى بن عمار عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة قال نودي يوسف بن
يعقوب تزني فتكون كالطير نتف فلا ريش له

وقال اخرون

البرهان الذي راه يوسف فكف عن مواقعة الخطيه من اجله صورة يعقوب عليهما
الصلاة والسلام يتوعده ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي قال اخبرنا عن ابي حصين عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس في قوله لولا ان راى برهان ربه قال راى صورة او تمثال وجه يعقوب
عاضا على اصبعه فخرجت شهوته من انامله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن العنقزي
عن اسرايل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لولا ان راى برهان ربه قال مثل له
يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن
بشر عن مسعر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لولا ان راى برهان ربه
قال راى تمثال وجه ابيه قايلا بكفه هكذا وبسط كفه فخرجت شهوته من انامله
حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع

قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي حصين عن سعيد بن جبير لولا ان راى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على اصابعه فضرب صدره فخرجت شهوته من انامله حدثنا يونس عن عبد الاعلى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال اخبرني ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس في قوله لولا ان راى برهان ربه قال راى صورة يعقوب واضعا انملته على فيه يتوعده ففر حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد قال حدثنا قال سمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث عن ابن عباس في قوله ولقد همت به وهم بها قال حين راى يعقوب في سقف البيت قال فنزعت شهوته التي كان يجدها حتى يرجع الى باب البيت فتبعه المراة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن قرة بن خالد السدوسي عن الحسن قال زعموا والله اعلم ان سقف البيت انفرج فراى يعقوب عاضا على اصابعه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله لولا ان راى برهان ربه قال راى تمثال يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن نحوه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عمرو العنقزي قال اخبرنا سفين الثوري عن ابي حصين عن سعيد بن جبير لولا ان راى برهان ربه قال راى تمثال وجه يعقوب فخرجت شهوته من انامله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال راى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على اصابعه فدفع في صدره فخرجت شهوته من انامله فكل ولد يعقوب ولد له اثنى عشر رجلا الا يوسف فانه نقص بتلك الشهوة ولم يولد له غير احد عشر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان حميد بن عبد الرحمن اخبره ان البرهان الذي راى يوسف يعقوب حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عيسى بن المنذر قال حدثنا ايوب بن سويد قال حدثنا يونس ابن يزيد الايلي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن مثله حدثنا ابن وكيع قال جرير عن منصور عن مجاهد لولا ان راى برهان ربه قال مثل له يعقوب حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لولا ان راى برهان ربه قال يعقوب حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال مثل له يعقوب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال جلس منها مجلس الرجل من امراته حتى راى صورة يعقوب في الجدر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لولا ان راى برهان ربه قال مثل له يعقوب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثنا القسم بن ابي بزة قال نودي يا ابن يعقوب لا تكونن كالطير له ريش فاذا زنا قعد ليس له ريش فلم يعرض للندا وقعد فرفع راسه فراى وجه يعقوب عاضا على اصبعه فقام مرعوبا استحياء من الله فذلك قول الله لولا ان راى برهان ربه وجه يعقوب حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال مثل له يعقوب عاضا على اصابعه حدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا ابن وكيع عن نضر بن عربي عن عكرمة قال مثل له يعقوب حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن ابي حصين عن سعيد بن جبير قال مثل له يعقوب فرفع في صدره فخرجت شهوته من انامله قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين عن علي بن بذيمة قال كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنا الا يوسف ولد له احد عشر من اجل ما خرج من شهوته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابو شريح سمعت عبيد الله بن ابي جعفر يقول بلغ من شهوة يوسف ان خرجت من بنانه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يعلى عن محمد الخراساني قال سالت محمد بن سيرين عن قوله

لولا ان

لولا ان راى برهان ربه قال مثل له يعقوب عاضا على اصابعه يقول يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم خليل الله اسمك اسم الانبياء وتعمل عمل السفهاء حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله لولا ان راى برهان ربه قال راى يعقوب عاضا على اصبعه يقول يوسف حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة راى صورة يعقوب فقال يا يوسف تعمل عمل الفجار وانت مكتوب في الانبيا فاستحيا منه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لولا ان راى برهان ربه راى انه من ايات ربه حجزه الله بها عن معصيته

ذكر لنا انه مثل له يعقوب

عليهما السلام حتى كلمه فعصمه الله ونزع كل شهوة كانت في مفاصله قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن انه مثل له يعقوب وهو عاض على اصبع من اصابعه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن ابي سالم عن ابي صالح قال راى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على اصبعه يقول يا يوسف يعني قوله لولا ان راى برهان ربه حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن في قوله لولا ان راى برهان ربه قال راى صورة يعقوب في سقف البيت عاضا على اصبعه حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن اسماعيل بن سالم عن ابي صالح مثله وقال عاضا على اصبعه يقول يوسف يوسف حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عن شمر بن عطية قال نظر يوسف الى صورة يعقوب عاضا على اصبعه يقول يا يوسف فذاك حيث كف وقام فاندفع حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم وابي حصين عن سعيد بن جبير لولا ان راى برهان ربه قال راى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على اصابعه فدفع في صدره فخرجت شهوته من انامله حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير لولا ان راى برهان ربه قال راى تمثال وجه ابيه فخرجت الشهوة من انامله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى يعني ابن عباد قال حدثنا ابو عوانة عن اسماعيل بن سالم عن ابي صالح لولا ان راى برهان ربه قال تمثال صورة يعقوب في سقف البيت حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال راى يعقوب عاضا على يده قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي حصين عن سعيد ابن جبير في قوله لولا ان راى برهان ربه قال يعقوب ضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من انامله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا ان راى برهان ربه انه من ربه يزعمون انه مثل له يعقوب فاستحيا منه

وقال اخرون

بل البرهان الذي راى يوسف ما اوعد الله عز وجل على الزنا اهله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي مودود قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال رفع يوسف راسه الى سقف البيت فاذا كتاب في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابي مودود عن محمد بن كعب قال رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم فراى كتابا في حائط

البيت ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال حدثنا زيد ابن الحباب عن ابي معشر عن محمد بن كعب لولا ان راى برهان ربه قال لولا ما راى في القران من تعظيم الزنا حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني نافع بن يزيد عن ابي صخر قال سمعت القرظي يقول في البرهان الذي راى يوسف ثلاث ايات من كتاب الله ان عليكم لحافظين الاية وقوله وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران الاية وقوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت قال نافع سمعت ابا هلال يقول مثل قول القرظي وزاد اية رابعة ولا تقربوا الزنا حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي لولا ان راى برهان ربه فقال ما حرم الله عليه من الزنا

وقال ______ اخرون

بل راى تمثال ______ الملك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه يقول ايات ربه اري تمثال الملك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان بعض اهل العلم فيما بلغني يقول البرهان الذي راى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء يعقوب عاضا على اصبعه فلما راه انكشف هاربا يقول بعضهم انما هو خيال اطفير سيده حين دنا من الباب وذلك انه لما هرب منها واتبعته الفياه لدى الباب

واولى الاقوال في ذلك بالصواب

ان يقال ان الله جل ثناوه اخبر عن هم يوسف وامراة العزيز كل واحد منهما بصاحبه لولا ان راى يوسف برهان ربه وذلك انه من ايات الله وحرية عن ركوب ما هم به من الفاحشة وجايز ان تكون تلك الاية صورة يعقوب وجايز ان يكون صورة الملك وجايز ان يكون الوعيد في الايات التي ذكرها الله في القران على الزنا ولا حجة للعذر قاطعة باي ذلك من اي والصواب ان يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والايمان به وترك ما عدا ذلك الى عالمه وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول تعالى ذكره كما اريناه يوسف برهانا على الزجر عن ما هم به من الفاحشة كذلك نسبب له في كل ما عرض له من هم يهم به فيما لا يرضاه ما يزجره ويدفعه عنه كي نصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه واتيان الزنا لنطهره من دنس ذلك وقوله انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام من المخلصين

اختلفت القراة في قراءة ذلك

فقرانه عامة قراة المدينة والكوفة انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام من المخلصين بتاويل ان يوسف من عبادنا الذين اخلصناهم لانفسنا واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا وقراه ذلك بعض قراة البصرة انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام بمعنى ان يوسف من عبادنا الذين اخلصوا توحيدنا وعبادتنا فلم يشركوا بنا شيا ولا يعبدوا شيا غيرنا والصواب من القول في ذلك ان يقال انهما قراتان معروفتان قد قرا بهما جميعا جماعة كثيرة من القراة وهما متقاربتا المعنى وذلك ان من اخلصه الله لنبيه فاختاره فهو مخلص لله التوحيد والعبادة ومن اخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيا فهو ممن اخلصه الله فبايتهما قرا القارى فهو للصواب مصيب

القول في تاويل قوله

واستبقا

وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ
وَالْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ
مَا جَزَاءُ مَنْ اَرَادَ بِاَهْلِكَ سُوءًا اِلَّا اَنْ يُسْجَنَ
اَوْ عَذَابٌ اَلِيمٌ

يقول جل ثناوه واستبق يوسف وامراة العزيز باب البيت اما يوسف ففرارا من ركوب الفاحشة لما راى برهان ربه فزجره عنها واما المراه بطلبها يوسف لتقضي حاجتها منه التي راودته عليها فادركته فتعلقت بقميصه فجذ نته
اليها مانعة له من الخروج من الباب فقدته من دبر يعني شقته من خلف لا من قدام لان يوسف كان هو الهارب وكانت هي الطالبة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واستبقا الباب قال استبق هو والمراة الباب وقدت قميصه من دبر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما راى برهان ربه انكشف عنها هاربا واتبعته فاخذت قميصه من دبر فشقته عليه وقوله والفيا سيدها لدا الباب يقول جل ثناوه وصادفا سيدها وهو زوج المراة لدى الباب يعني عند الباب كالذي حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا الثوري عن رجل عن مجاهد والفيا سيدها قال سيدها زوجها لدا الباب قال عند الباب حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يحيى بن سعيد عن اشعث عن الحسن عن زيد بن ثابت قال السيد الزوج حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والفيا سيدها لدا الباب اي عند الباب حدثني ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن محمد عن اسباط عن السدي والفيا سيدها لدا الباب قال جالسا عند الباب وابن عمها معه فلما راته قالت ما جزا من اراد باهلك سوا انه راودني عن نفسي فدفعته عن نفسي فشققت قميصه قال يوسف بل هي راودتني عن نفسي وفررت منها فادركتني فشقت قميصي فقال ابن عمها معه فلما راته قالت ما جزا من اراد تبيان هذا في القميص فان كان القميص قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فاتي بالقميص فوجده قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والفيا سيدها لدا الباب اطفير قايما على باب البيت فقالت وهابته ما جزا من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم ولطخته مكانها بالسية فرقا من ان يتهمها صاحبها على القبيح فقال هو وصدقه الحديث هي راودتني عن نفسي وقوله قالت ما جزا من اراد باهلك سوا الا انه يقول تعالى ذكره قالت امراة العزيز لزوجها لما الفياه عند الباب فخافت ان يتهمها بالفجور ما ثواب رجل اراد بامراتك الزنا الا ان يسجن في السجن او الا عذاب اليم يقول موجع وانما قال الا ان يسجن او عذاب اليم لان قوله الا ان يسجن بمعنى الا السجن فعطف العذاب عليه وذ لك
ان ان وما عملت فيه بمنزلة الاسم

القول في تاويل قوله

قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
اَهْلِهَا اِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ
وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَاِنْ كَانَ قَمِيصُهُ
قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ
فَلَمَّا رَاَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ اِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ
اِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ

يقول تعالى ذكره قال يوسف لما قرفته امرأة العزيز بما قرفته من ارادته الفاحشة منها مكذبا لها فيما قرفته به ودفعها عن نفسه لما نسبت اليه ما انا راودتها بل هي راودتني عن نفسي وقد قيل ان يوسف لم يرد ذلك لو لم تقرفه عند سيدها بما قرفته به ه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا شيبان عن ابي اسحاق عن نوف الشامي قال ما كان يوسف يريد ان يذكره حتى قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الآية قال فغضب فقال هي راودتني عن نفسي واما قوله وشهد شاهد من اهلها فان اهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد فقال بعضهم كان صبيا في المهد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تكلم اربعة في المهد وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال عيسى وصاحب يوسف وصاحب جريج يعني تكلموا في المهد حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن سعيد بن جبير وشهد شاهد من اهلها قال كان في المهد صبيا حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ايوب عن جابر عن ابي حصين عن سعيد بن جبير في قوله وشهد شاهد من اهلها قال صبي حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي حصين عن سعيد ابن جبير مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال كان صبيا في مهد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن حصين عن هلال بن يساف وشهد شاهد من اهلها قال صبي في المهد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن ابي مرزوق عن الضحاك وشهد شاهد من اهلها قال صبي انطقه الله ويقال ذو رأي برأيه حدثنا الحسن بن محمد قال اخبرنا عفان قال حدثنا حماد قال اخبرني عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة وهم صغار فذكر فيهم شاهد يوسف حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشهد شاهد من اهلها يزعمون انه كان صبيا في الدار حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وشهد شاهد من اهلها قال كان صبيا في المهد ه وقال ——— آخرون كان رجلا ذا لحية ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن جابر عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس وشهد شاهد من اهلها قال كان من خاصة الملك وبه قال حدثنا ابي عن عمران بن جرير سمع عكرمة يقول وشهد شاهد من اهلها قال لما كان بصبي ولكن كان رجلا حكيما حدثنا سوار

ابن

ابن عبد الله قال حدثنا عبد الملك بن الصباح قال حدثنا عمران بن جرير عن عكرمة وذكر عنده وشهد شاهد من اهلها فقال لو كان صبيا فقال انه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفين عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من اهلها قال كان رجلا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من اهلها قال رجل حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وشهد شاهد من اهلها قال رجل حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وشهد شاهد من اهلها قال ذو اللحية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ابن عمها كان الشاهد من اهلها حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ذا لحية حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن جابر عن ابن ابي مليكة وشهد شاهد من اهلها قال كان من خاصة الملك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وشهد شاهد من اهلها قال رجل حليم كان من اهلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وشهد شاهد من اهلها قال رجل حكيم من اهلها حدثنا المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد وشهد شاهد من اهلها قال كان رجلا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو ابن عون قال اخبرنا هشيم عن بعض اصحابه عن الحسن في قوله وشهد شاهد من اهلها قال رجل له رأي اشار باهله برأيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وشهد شاهد من اهلها قال يقال انما كان الشاهد مشيرا رجلا من اهل اطفير وكان يستعين برأيه الا انه قال اشهد ان كان قميصه قد من دبر لقد صدقت وهو من الكاذبين وقيل يعني قوله وشهد شاهد من حكم حاكم حدثت بذلك عن الفراء عن المعلى بن هلال عن ابي يحيى عن مجاهد وقال ——— آخرون انما عني بالشاهد القميص المقدود ه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وشهد شاهد من اهلها قال قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة ه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وشهد شاهد من اهلها قميصه مشقوق من دبر فتلك الشهادة ه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وشهد شاهد من اهلها قال كان من امر الله ولم يكن انسيا

والصواب من القول في ذلك

قول من قال كان صبيا في المهد للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر من تكلم في المهد فذكر ان احدهم صاحب يوسف فاما ما قاله مجاهد من القميص المقدود فما لا معنى له لان الله تعالى ذكره اخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك انه من اهل المرأة فقال وشهد شاهد من اهلها ولا يقال للقميص هو من اهل الرجل ولا المرأة وقوله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لان المطلوب اذا كان هاربا فانما يؤتى من قبل دبره فكان معلوما ان الشق لو كان من قبل دبره فكان معلوما لم يكن هاربا مطلوبا ولكن كان يكون طالبا

ممنوعا مدفوعا وكان يكون ذلك شاهدة على كذبه حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال قال اشهد ان كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من
الكاذبين وذلك ان الرجل انما يريد المراة مقبلا وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين وذلك ان الرجل لا ياتي المراة من دبر وقال انه لا ينبغي ان
يكون في الحق الا ذاك فلما راى اطفير قميصه قد من دبر عرف انه من كيدها فقال
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال قال يعني الشاهد من اهلها القميص يقضي بينهما ان كان قميصه قد
من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
وانما حذفت ان التي يتلقى بها الشهادة لانه ذهب بالشهادة الى معنى القول
كانه قال وقال قايل من اهلها ان كان قميصه كما قيل يوصيكم الله في اولادكم للذكر
مثل حظ الانثيين لانه ذهب بالوصية الى القول وقوله فلما راى قميصه قد من
دبر خبر عن زوج المراة وهو القايل لها ان هذا الفعل من كيدكن اي صنيعكم
يعني من صنيع النسا ان كيدكن عظيم • وقيل انه خبر عن الشاهد انه القايل ذلك

القول في تاويل قوله

يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي
لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ

وهذا فيما ذكر عن ابن عباس خبر من الله تعالى عن قيل الشاهد انه قال للمراة
وليوسف يعني بقوله يوسف يا يوسف اعرض عن هذا يقول اعرض عن ذكر
ما كان منها اليك فيما راودتك عليه فلا تذكره لاحد • كما حدثنا يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوسف اعرض عن هذا قال
لا تذكره واستغفري انت زوجك يقول سليه ان لا يعاقبك على ذنبك الذي
اذنبت وان يصفح عنه فيستره عليك انك كنت من الخاطين يقول انك
كنت من المذنبين في مراودة يوسف عن نفسه يقال منه خطي في الخطية
يخطا خطا وخطا كما قال جل ثناوه انه كان خطا كبيرا والخطا في الامر
وحكي في الصواب ايضا الصوب والصوب كما قال الشاعر

لعمرك انما خطاي وصوبي علي وانما اهلكت مالي

وينشد بيت اميه عبادك يخطون وانت رب يكفيك المنايا والحتوم من خطي الرجل
وقيل انك كنت من الخاطين ولم يقل من الخاطيات لانه لم يقصد بذلك قصد الخبر
عن النسا وانما قصد به الخبر عن من يفعل ذلك فيخطا

القول في تاويل قوله

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ
تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا
حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

يقول تعالى ذكره وتحدث النسا بامر يوسف وامر امراة العزيز في مدينة
مصر وشاع من امرهما ما كان فلم ينكتم وقلن امراة العزيز تراود عبدها عن نفسه
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال وشاع الحديث في القرية وتحدث
النسا بامره وامرها وقلن امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي عبدها واما

العزيز فانه الملك في كلام العرب ومنه قول ابي داود

درة غاص عليها تاجر جليت عند عزيز يوم طل

يعني بالعزيز الملك وهو من العزة وقوله قد شغفها حبا يقول قد وصل حب يوسف
الى شغاف قلبها فدخل تحته حتى غلب على قلبها وشغاف القلب حجابه وغلافه الذي
هو فيه واياه عنى النابغة الذبياني بقوله

وقد حال هم دون ذلك داخل دخول شغاف تبتغيه الاصابع

وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار
انه سمع عكرمة يقول في قوله شغفها حبا قال دخل حبه تحت الشغاف حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قد شغفها حبا
قال دخل حبه في شغافها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قد شغفها حبا قال دخل في شغافها حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثل حديث الحسن قال
كان حبه في شغافها قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثل حديث الحسن بن محمد عن شبابة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قد شغفها حبا يقول علقها حبا
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله قد شغفها حبا قال غلبها حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن ابيه عن ايوب بن عايذ الطاي عن الشعبي قد شغفها حبا قال
المشغوف المحب والمشعوف المجنون وبه قال حدثنا ابي عن الاشهب عن ابي رجا
والحسن قد شغفها حبا قال احدهما قد بطنها حبا وقال الاخر قد صدقها حبا
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله قد شغفها حبا
قال قد بطنها حبا قال يعقوب قال ابو بشر اهل المدينة يقولون قد بطنها حبا
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن قال سمعته يقول في
قوله قد شغفها حبا قال بطنها حبا واهل المدينة يقولون ذلك حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا عبد الوهاب عن قرة عن الحسن قد شغفها حبا قال قد بطن لها حبا
حدثنا الحسن قال حدثنا ابو قطن قال حدثنا ابو الاشهب عن الحسن قد شغفها حبا
قال بطن بها قال بطن بها حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
عن الحسن قد شغفها حبا قال مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة قد شغفها حبا قال استبطنها حبها اياه حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد شغفها حبا اي قد علقها حدثني الحرث
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن ابي يحيى عن مجاهد قد شغفها حبا قال
قد علقها حبا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك
قال هو الحب اللازق بالقلب حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله قد شغفها حبا يقول قد هلكت عليه حبا

والشغاف شغاف القلب

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن عمرو بن محمد قال حدثنا اسباط عن السدي قد
شغفها حبا قال والشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب يقول دخل
الحب الجلد حتى اصاب القلب وقد اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته

عامة قراءة الامصار بالغين قد شغفها على معنى ما وصفت من التاويل وقرا ذلك ابو رجا قد شعفها بالعين حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو قطن قال حدثنا ابو الاشهب عن ابي رجا قد شعفها قال حدثنا خلف قال حدثنا هشيم عن ابي الاشهب او عوف عن ابي رجا قد شعفها حبا بالعين قال حدثنا خلف قال حدثنا محبوب قال قراءة عوف قد شعفها قال حدثنا عبد الوهاب عن هارون عن اسيد عن الاعرج قد شعفها حبا اذا كان هو حبها ووجه هولا معنى الكلام الى ان الحب قد عمها وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول هو من قول القايل قد شعف بها كانه ذهب بها على مذهب من شعف الجبال وهي رووسها

وروي عن ابراهيم النخعي

انه قال الشغف شغف الحب والشعف شعف الدابة حين تذعر حدثني بذلك الحرث عن القسم انه قال يروى ذلك عن ابي عوانة عن مغيرة عنه قال الحرث قال القسم يذهب ابراهيم الى ان اصل الشعف هو الذعر قال وكذلك هو كما قال ابراهيم في الاصل الا ان العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها قال امروا القيس

أتقتلني وقد شعفت فوادها ... كما شعف المهنوءة الرجل الطالي

قال وشعف المراة من الحب وشعف المهنوءة من الذعر فشبه لوعة الحب وجواه بذلك وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد شعفها حبا قال ان الشغف والشعف مختلفان والشعف في البغض والشغف في الحب وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له لان الشعف في كلام العرب بمعنى عموم الحب اشهر من ان يجهله ذو علم بكلامهم

والصواب من القول في ذلك عندنا

من القراءة قد شغفها بالغين لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله انا لنراها في ضلال مبين قلن انا لنرى امراة العزيز في مراودتها فتاها عن نفسه وغلبة حبه عليها لفي خطا من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تامله وعلمه انه ضلال وخطا غير صواب ولا سداد وانما كان قيلهن ما قلن من ذلك وتحدثهن بما تحدثن به من شانها وشان يوسف مكرا منهن فيما ذكر ليرينه يوسف عليه السلام

القول في تاويل قوله

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ
لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا
وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ
أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا
إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ

يقول تعالى ذكره فلما سمعت امراة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن وكان مكرهن ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا اسباط عن السدي فلما سمعت بمكرهن يقول بقولهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما اظهر النسا ذلك من قولهن تراود عبدها مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن بحسنه وجماله فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما

سمعت

سمعت بمكرهن وارسلت اليهن تقول ارسلت الى النسوة اللاتي تحدثن بشانها وشان يوسف واعتدت افتعلت من العتاد وهو العدة ومعناه اعتدت لهن متكا يعني مجلسا للطعام وما يتكين عليه من النمارق والوسايد وهو مفتعل من قول القايل اتكات يتكي اتكاء والتكاة متكا يعني ما يتكا عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد واعتدت لهن متكا قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي واعتدت لهن متكا قال يتكين عليه حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس واعتدت لهن متكا قال مجلسا قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن ابي الاشهب عن الحسن انه كان يقرا متكا ويقول هو المجلس والطعام قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن يزيد من قرا متكا يعني المتكا فهذا الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه من تاويل هذه الكلمة هو معنى الكلمة وتاويل المتكا وانها اعتدت للنسوة مجلسا فيه متكا وطعام وشراب واترج ثم فسر بعضهم المتكا بانه الطعام على وجه الخبر عن الذي اعد من اجله المتكا وبعضهم عن الخبر عن الاترج اذا كان في الكلام وآتت كل واحدة منهن سكينا لان السكين انما تعد للاترج وما اشبهه مما يقطع به وبعضهم على كل ما ورد حدثني هارون بن حاتم المقري قال حدثنا هشيم بن الزبير قال عن ابي روق عن الضحاك في قوله واعتدت لهن متكا قال اكل ما ورد وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى المتكا هو النمرق يتكا عليه وقد زعم قوم انه الاترج قال وهذا ابطل باطل في الارض ولكن عسى ان يكون مع المتكا اترج ياكلونه وحكى ابو عبيدة القسم ابن سلام قول ابي عبيدة هذا ثم قال والفقها اعلم بالتاويل منه ثم قال ولعل بعض ما ذهب من كلام العرب ثم ان الكسائي كان يقول قد ذهب من كلام العرب شي كثير انقرض اهله والقول في ان الفقها اعلم بالتاويل من ابي عبيدة كما قال هو الاترج ابين المعد في المجلس الذي فيه المتكا والذي من اجله اعطين السكاكين لان السكاكين معلوم انها لا تعد للمتكا الا لتخريقه ولم يعطين السكاكين لذلك ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس من ان المتكا هو المجلس ثم روي عن مجاهد عنه ما حدثني به سليمان ابن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس واعتدت لهن متكا وآتت كل واحدة منهن سكينا قال اعطتهن اترجا واعطت كل واحدة منهن سكينا فبين ابن عباس في رواية مجاهد هذا ما اعطته النسوة واعرض عن ذكر بيان معنى المتكا اذ كان معلوما معناه

ذكر من قال في تاويل المتكا ما ذكرنا

حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس واعتدت لهن متكا قال الترنج حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن عوف قال حدثت عن ابن عباس انه كان يقراها متكا مخففة ويقول هو الاترج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية واعتدت لهن متكا قال الطعام حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن في قوله واعتدت لهن متكا قال طعاما قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا عن الحسن مثله حدثنا ابن بشار وابن وكيع قالا حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله واعتدت لهن متكا قال طعاما حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد

ابن جبير نحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفين عن منصور
عن مجاهد قال من قرا متكا فهو الطعام ومن قراها مُتكا مخففها فهو الاترج حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله متكا
قال طعاما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو خالد القرشي
قال حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن
ليث قال سمعت بعضهم يقول الاترج حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة
واعتدت لهن متكا اي طعاما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة مثله قال حدثنا يزيد عن ابي رجا عن عكرمة في قوله متكا قال طعاما
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
واعتدت لهن متكا يعني الاترج حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واعتدت
لهن متكا قال الطعام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
واعتدت لهن متكا قال طعاما حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله متكا فهو كل شي يحز بالسكين قال
الله تعالى ذكره مخبرا عن امراة العزيز والنسوة اللاتي تحدثن بشانها في المدينة
واتت كل واحدة منهن سكينا يعني بذلك جل ثناوه واعطت كل واحدة من النسوة اللاتي
حضرنها سكينا لتقطع به من الطعام ما تقطع به وذلك ما ذكرت انها اتتهن من الاترج
واما من الترما ورد او غيره ذلك مما يقطع بالسكين كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو
ابن محمد عن اسباط عن السدي واتت كل واحدة منهن سكينا واترجا ياكلنه حدثنا
سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن حصين عن مجاهد
عن ابن عباس واتت كل واحدة منهن سكينا قال اعطتهن اترجا واتت كل واحدة منهن
سكينا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واتت كل واحدة منهن سكينا
ليحتززن به من طعامهن حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله واتت كل واحدة منهن سكينا واعطتهن ترنجا وعسلا فكن
يحززن الترنج بالسكين وياكلن بالعسل وفي هذه الكلمة بيان صحة ما قلنا واخبرنا
في قوله واعتدت لهن متكا وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عنها انها اعطت النسوة
السكاكين ونزل ما له اتتهن السكاكين اذ كان معلوما ان السكاكين لا تدفع الى من
دعي الى مجلس الا لقطع ما يوكل اذا قطع بها فاستغنى بفهم السامع بذكر اتيانها صواحباتها
السكاكين عن ذكر ما له اتتهن ذلك فكذلك استغنى بذكر اعتدادها لهن المتكا عن ذكر
ما يعتد له المتكا مما ليس من الاطعمة والاشربة والفواكه وصنوف الالات لقيم متكا
عليه لنا ما لنفس المتكا هو ما وصفنا خاصة دون غيره وقوله وقالت اخرج عليهن فلما
راينه اكبرنه يقول جل ثناوه فلما راين يوسف اعظمنه واجللنه وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله قوله اكبرنه اعظمنه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال وحدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله صح
مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما راينه اكبرنه اي
اعظمنه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي وقالت

اخرج

اخرج عليهن ليوسف فلما راينه اكبرنه عظمنه حدثنا اسماعيل بن سيف العجلي
قال حدثنا علي بن عابس قال سمعت السدي يقول في قوله فلما راينه اكبرنه
قال اعظمنه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
اخرج عليهن فخرج فلما راينه اكبرنه اعظمنه وبهتن حدثنا اسماعيل بن يوسف
قال حدثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي عن ابيه عن جده في قوله فلما راينه اكبرنه
قال حضن حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس في قوله فلما راينه اكبرنه يقول اعظمنه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا يحيى بن ابي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد مثله وهذا القول اعني القول
الذي روي عن جده في معنى اكبرنه انه حضن ان لم يكن عني به انهن حضن من اجلال من
يوسف واعظامهن لما كان الله قسم له من البها والجمال ولما يجدن من مثل ذلك النسا
عند معاينتهن اياه فقول لا معنى له لان تاويل ذلك فلما راين يوسف اكبرنه فالها
التي في اكبرنه فالها التي اكبرنه من ذكر يوسف ولا شك ان من المحال ان يحضن يوسف
ولكن الخبر ان كان صحيحا عن ابن عباس على ما روي فخليق ان يكون كان معناه في ذلك
انهن حضن لما اكبرن من حسن يوسف وجماله في انفسهن ووجدن ما يجد النسا من
مثل ذلك وقد زعم بعض الرواة ان بعض الناس انشده في اكبرن بمعنى حضن بيتا لا
احسب ان له اصلا لانه ليس بالمعروف عند الرواة وذلك

يأتي النسا على اطهارهن ولا ياتي النسا اذا اكبرن اكبارا

وزعم ان معناه اذا حضن وقوله وقطعن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله وقطعن ايديهن حزا حزا بالسكين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقطعن ايديهن قال حزا حزا بالسكين
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال وحدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقطعن
قال حزا حزا بالسكين حدثنا وكيع حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا اسباط عن
عن السدي وقطعن ايديهن قال جعل النسوة يحززن ايديهن يحسبن انهن يقطعن
الاترج حدثنا اسماعيل بن سيف قال حدثنا علي بن عابس قال سمعت السدي
يقول كانت في ايديهن سكاكين مع الاترج فقطعن ايديهن وسالت الدما فقلن
كن نلومك على حب هذا الرجل وكن قد قطعنا ايدينا وسالت الدما حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلن يحززن ايديهن بالسكين ولا
يحسبن الا انهن يحززن الترنج قد ذهبت عقولهن مما راين حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقطعن ايديهن وحززن ايديهن حدثني
سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن
حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال جعلن يقطعن ايديهن وهن يحسبن انهن
يقطعن الاترج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة وقطعن ايديهن قال جعلن يحززن ولا يشعرن بذلك حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن فلما راينه
اكبرنه وغلبت عقولهن عجبا منه حين راينه فجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين التي
معهن ما يعقلن شيئا مما يصنعن وقلن حاش لله ما هذا بشرا وقال
اخرون بل معنى ذلك انهن قطعن ايديهن حتى ابنها وهن لا يشعرون

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قطعن أيديهن حتى ألقينها حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقطعن أيديهن قال قطعن أيديهن وهن لا يشعرون لإعظام يوسف وقال آخرون إن ذلك كان قطعا بإبانة وجائز أن يكون كان ذلك قطع حز وخدش ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال أعطي يوسف وأمه ثلث الحسن حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله مثله وبه عن أبي الأحوص عن عبد الله قال قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال أعطي يوسف وأمه ثلث حسن الخلق حدثني أحمد بن ثابت وعبد الله بن محمد الرازيان قالا حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطي يوسف وأمه شطر الحسن حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن أبي معاذ عن يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطي يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا وأعطي الناس الثلثين أو قال أعطي يوسف وأمه الثلثين وأعطي الناس الثلث حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فقسم ليوسف وأمه النصف والنصف لسائر الناس حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين فجعل ليوسف وسارة النصف وجعل لسائر الخلق النصف حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن أعطي يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطي الناس الثلثين وقوله وقلن حاش لله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفيين حاش لله بفتح الشين وحذف الياء وقرأ بعض البصريين بإثبات الياء حاشى لله وفيها لغات لم يقرأ بها حشى لله كما قال الشاعر

حاشى أبي مروان إن له ضنا عن الملحاة والشتم

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ هذه اللغة وحشى لله وحاش الله بتسكين الشين والألف بجمع بين الساكنين وأما القراءة فإنما هي بإحدى اللغتين الأوليين فمن قرأ حاش لله بفتح الشين وإسقاط الياء فإنه أراد لغة من قال حاشى لله بإثبات الياء ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب كما حذفت العرب الألف من قولهم لا أب لغيرك ولا أب لشانيك وهم يعنون لا أبا لغيرك ولا أبا لشانيك وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم حاشى موضعين في الكلام أحدهما التنزيه والآخر الاستثناء وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله كأنه قيل معاذ الله وأما القول في قراءة ذلك فإنه يقال للقارئ الخيار في قراءته بأي هاتين القراءتين شاء إن شاء بقراءة الكوفيين وإن شاء بقراءة البصريين وهو حاش لله وحاشى لله لأنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها لأنا لا نعلم قارئا قرأ بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حاش لله معاذ الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح

عن مجاهد

عن مجاهد في قوله حاش لله معاذ الله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حاش لله معاذ الله قال حدثنا عبد الوهاب عن عمرو عن الحسن حاش لله معاذ الله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا يحيى عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ما هذا بشرا يقول قلن ما هذا بشرا لأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحدا فقلن لو كان من البشر لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ولكنه من الملائكة لا من البشر كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقلن حاش لله ما هذا بشرا ما هذا يكون من البشر وبهذه القراءة قرأت عامة قراء الأمصار وقد حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال حدثني دعامة بن رجاء التيمي وكان غرا عن أبي الحويرث الحنفي أنه قرأ ما هذا بشرى أي ما هذا بمشترى يريد بذلك أنهن أنكرن أن يكون مثله مستعبدا يشترى ويباع وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع قراء الأمصار على خلافها وقد بينا أن ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه وأما نصب البشر فمن لغة أهل الحجاز إذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه فقالوا ما عمرو قائما وأما أهل نجد فإن من لغتهم رفعه يقولون ما عمرو قائم ومنه قول بعضهم حيث يقول

لشتان ما أنوي وينوي بنو أبي جميعا فما هذان مستويان
تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان

وأما القرآن فجاء بالنصب في كل ذلك لأنه نزل بلغة أهل الحجاز وقوله إن هذا إلا ملك كريم يقول قلن ما هذا إلا ملك من الملائكة كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إن هذا إلا ملك كريم قال قلن ملك من الملائكة

القول في تأويل قوله

قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

يقول تعالى ذكره قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه وفي نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وعزوب الفهم ولها إليه حتى قطعتن أيديكن هو الذي لمتنني فيه في حبي إياه وشغف فؤادي به فقلتن قد شغف امرأة العزيز فتاها حبا إنا لنراها في ضلال مبين ثم أقرت لهن بأنها قد راودته عن نفسه وأن الذي تحدثن به عنها في أمره حق فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم مما راودته عليه من ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم يقول بعد ما حل السراويل استعصى لا أدري ما بدا له حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاستعصم يقول فامتنع وقوله ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين يقول ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه ليسجنن يقول ليحبسن في السجن وليكونن من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ولأهيننه والوقف على قوله ليسجنن بالنون لأنها مشددة كما قيل ليبطئن وأما قوله وليكونا فإن الوقف عليه بالألف لأنها النون الخفيفة وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء في قول القائل رأيت رجلا عندك فإذا وقف على الرجل قيل رأيت رجلا فصارت النون ألفا فكذلك ذلك في وليكونا ومثله قوله لنسفعا بالناصية ناصية الوقف

عليه بالألف لما ذكرت ومنه قول الأعشى

وصلّ على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وإنما هو فاعبدن ولكن إذا وقف عليه كان الوقف بالألف

القول في تأويل قوله

قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه
وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن
وأكن من الجاهلين

وهذا الخبر من الله يدل على أن امرأة العزيز قد كانت عاودت يوسف في المراودة عن نفسه وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه من ذلك لأنها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك كان محالا أن يقول رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وهو لا يدعى إلى شيء ولا يخوف بحبس والسجن هو الحبس نفسه وهو بيت الحبس وبكسر السين قراءة من قراءة الأمصار كلها والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال فتقول طلعت الشمس مطلعا وغربت مغربا فيجعلونها وهي أسماء خلفا من المصادر فكذلك السجن فإذا فتحت السين من السجن كان مصدرا صحيحا وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ السجن أحب إلي بفتح السين ولا أستجيز القراءة بذلك لإجماع الحجة من القراء على خلافها وتأويل الكلام قال يوسف يا رب الحبس في السجن أحب إلي مما يدعونني إليه من معصيتك وتراودني عليه من الفاحشة كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه من الزنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال قال يوسف واحاف واستغاثه على ما نزل به رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه أي السجن أحب إلي من أن آتي ما تكره وقوله وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن يقول وإن لم تدفع عني فعلهن الذي يفعلن بي في مراودتهن إياي على أنفسهن أصب إليهن يقول أميل إليهن وأتابعهن على ما يردن مني ويهوين من قول القائل صبا فلان إلى كذا ومنه قول الشاعر

إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أصب إليهن يقول أتابعهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وإلا تصرف عني كيدهن أي ما أتخوف منهن أصب إليهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين قال إلا يكن منك أنت العون والمنعة لا يكن مني ولا عندي وقوله وأكن من الجاهلين يقول وأكن بصبوتي إليهن من الذين جهلوا حقك وخالفوا أمرك ونهيك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وأكن من الجاهلين أي جاهلا إذا ركبت معصيتك

القول في تأويل قوله

ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات
ليسجننه حتى حين

يقول تعالى ذكره ثم بدا للعزيز زوج المرأة التي راودت يوسف عن نفسه وقيل بدا لهم وهو واحد لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه وذلك نظير قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم وقيل إن قائل ذلك كان واحدا وقيل معنى قوله ثم بدا لهم في الرأي الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقا ورأوا أن يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قرفته به امرأة العزيز وتلك الآيات كانت قد القميص من دبر وخمش في الوجه وقطع أيديهن كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن نصر بن عوف عن عكرمة عن ابن عباس ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال كان من الآيات قد القميص وخمش في الوجه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وابن نمير قال نصر عن عكرمة مثله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات قال قد القميص من دبر حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من بعد ما رأوا الآيات قال الآيات حزهن أيديهن وقد القميص حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قد القميص من دبر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ببراءته مما اتهم به من شق قميصه من دبر ليسجننه حتى حين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن السدي من بعد ما رأوا الآيات القميص وقطع الأيدي • وقوله ليسجننه حتى حين يقول ليسجننه إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم فجعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكر عقوبة له من همه بالمرأة أو كفارة لخطيئته حدثت عن يحيى بن أبي زائدة عن إسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ليسجننه حتى حين قال عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وأنساه الشيطان ذكر ربه وقال لهم إنكم لسارقون فقالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل

وذكر أن سبب حبس يوسف عليه السلام

في السجن كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها أمره وأمرها • كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين قال قالت المرأة لزوجها إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم أني راودته عن نفسه ولست أطيق أن أعتذر بعذري فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر وإما أن تحبسه كما حبستني فذلك قول الله ثم بدا لهم من بعد ما كانوا يحقون رأوا الآيات ليسجننه حتى حين وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في ليسجننه حتى حين • وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام فقال بعض البصريين دخلت ها هنا لأنه موضع يقع فيه أي فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون لأن النون تكون في الاستفهام تقول بدا لهم أيهم يأخذن أي استبان لهم وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال هذا يمين وليس قوله هل تقومن بيمين ولتفعلن لا يكون إلا يمينا وقال بعض نحويي الكوفة بدا لهم بمعنى القول والقول يأتي بكلا الكلام بالقسم والاستفهام فلذلك جاز بدا لهم قام زيد وبدا لهم ليقومن وقيل إن الحين في هذا الموضع معني به سبع سنين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن داود عن عكرمة ليسجننه حتى حين قال

قال بضع سنين ه

القول في تأويل قوله

وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ
أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ
الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا
تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا
نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

يقول تعالى ذكره ودخل مع يوسف السجن فتيان فدل بذلك على متروك قد ترك من الكلام وهو ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فسجنوه وأدخلوه السجن ودخل معه فتيان فاستغنى بدليل قوله ودخل معه السجن على إدخالهم يوسف السجن من ذكره وكان الفتيان فيما ذكر غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وطرح في السجن يعني يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا للملك الأكبر الريان بن الوليد كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره في سخطة سخطها عليهما اسم أحدهما مجلث والآخر نبو ونبو الذي كان على الشراب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ودخل معه السجن فتيان قال كان أحدهما خباز الملك على طعامه وكان الآخر ساقيه على شرابه وكان سبب حبس الملك الفتيين على ما ذكر ما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال حبسه الملك وغضب على خبازه بلغه أنه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظن أنه مالأه على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله ودخل معه السجن فتيان • وقوله قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما أدخل السجن قال لمن فيه من المحبسين وسألوه عن عمله إني أعبر الرؤيا فقال أحد الفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه تعال فلنجربه كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال لما دخل يوسف السجن قال أنا أعبر الأحلام فقال أحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب هذا العبد العبراني نتراءى له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا فقال الخباز إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه وقال الآخر إني أراني أعصر خمرا حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا حدثنا عمارة بن القعقاع عن إبراهيم عن عبد الله قال ما رأى صاحبا يوسف شيئا إنما كانا تحالما ليجربا علمه وقال قوم إنما سأله الفتيان عن رؤيا كانا رأياها على صحة وحقيقة وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما رأى الفتيان يوسف قالا والله يا فتى لقد أحببناك حين رأيناك قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد أن يوسف قال لهم حين قالا له ذلك أنشدكما الله أن تحباني فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء لقد أحبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء لقد أحبني أبي فدخل علي بحبه بلاء ثم لقد أحبتني زوجة صاحبي هذا فدخل علي بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما قال فأبيا إلا حبه وألفته حيث كان وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله وقد كانا رأيا حين أدخلا السجن رؤيا فرأى مجلث أنه يحمل فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه ورأى نبوا أنه يعصر

تحبهما إياي
ع

خمرا

خمرا فاستفتياه فيها وقالا له نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين إن فعلت وعنى بقوله أعصر خمرا أي إني أرى في نومي أني أعصر خمرا عنبا وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن أبي سلمة الصائغ عن إبراهيم بن بشير الأنصاري عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود إني أراني أعصر عنبا ه وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان وأنهم يسمون العنب خمرا

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول أعصر عنبا وهو بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك إني أراني أعصر خمرا قال عنبا أرض كذا وكذا يدعون العنب خمرا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس إني أراني أعصر خمرا قال عنبا حدثت عن المسيب بن شريك عن أبي حمزة عن عكرمة قال أتاه فقال رأيت فيما يرى النائم أني غرست حبلة من عنب فنبتت فخرج فيها عناقيد فعصرتهن ثم سقيتهن الملك فقال تمكث في السجن ثلاثة أيام ثم تخرج فتسقيه خمرا • وقوله وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا يقول أحمل على رأسي خبزا يقول أحمل على رأسي فوضعت فوقه كان على تأكل الطير منه يعني من الخبز • وقوله نبئنا بتأويله يقول أخبرنا بما يؤول إليه ما أخبرناك أنا رأيناه في منامنا ويرجع إليه كما حدثنا الحرث قال حدثنا القاسم قال حدثنا يزيد عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نبئنا بتأويله قال به قال الحرث قال أبو عبيد يعني مجاهد أن تأويل الشيء هو الشيء قال ومنه تأويل الرؤيا إنما هو الشيء الذي تؤول إليه • وقوله إنا نراك من المحسنين اختلف أهل التأويل في معنى الإحسان الذي وصف به الفتيان يوسف فقال بعضهم إنه كان يعود مريضهم ويعزي حزينهم وإذا احتاج منهم إنسان جمع له

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال كنت جالسا مع شيخ فسئل عن قوله نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين قال قيل له ما كان إحسان يوسف قال كان إذا مرض إنسان قام عليه وإذا احتاج جمع له وإذا ضاق أوسع له حدثنا إسحاق عن أبي إسرائيل قال حدثنا خلف بن خليفة عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال سأل رجل الضحاك عن قوله إنا نراك من المحسنين ما كان إحسانه قال كان إذا مرض إنسان في السجن قام عليه وإذا احتاج جمع له وإذا ضاق عليه المكان وسع له حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن قتادة وقوله إنا نراك من المحسنين قال بلغنا أن إحسانه كان أنه كان يداوي مريضهم ويعزي حزينهم ويجتهد لربه قال لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا واصبروا وتؤجروا إن لهذا أجرا إن لهذا ثوابا فقالوا يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خلقك وأحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك ما نحب أنا كنا في غير هذا منذ حبسنا لما تخبرنا من الأجر والكفارة والطهارة فمن أنت يا فتى قال أنا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله إسحاق بن إبراهيم خليل الله وكانت عليه محبة وقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكني ه

ساحسن جوارك واحسن اساءك فكن فى اى بيوت السجن شئت حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن خلف الاشجعى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك انا نراك من المحسنين قال كان يوسع للرجل فى مجلسه ويتعاهد المرضى • وقال اخرون معناه انا نراك من المحسنين ان نباتنا بتاويل رويانا هذه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال استفتياه فى روياهما وقالا له نبينا بتاويله انا نراك من المحسنين ان فعلت • واولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب القول الذى ذكرناه عن الضحاك وقتادة فان قال قايل وما وجه الكلام ان كان الامر اذا كما قلت وقد علمت ان مسلتهما يوسف ان ينبيهما بتاويل روياهما ليست من الخبر عن صفته بانه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن الى من احتاج فى شى وانما يقال للرجل نبينا بتاويل رويانا لانعمه قيل ان وجه ذلك انهما قالا له نبينا بتاويل رويانا محسنا الينا فى اخبارك ايانا بذلك كما نراك تحسن فى سائر افعالك انا نراك من المحسنين ٥

القول فى تاويل قوله

قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون •

يقول تعالى ذكره قال يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرويا لا ياتيكما ايها الفتيان فى منامكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله فى يقظتكما قبل ان ياتيكما • وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال قال لهما يوسف لا ياتيكما طعام ترزقانه فى النوم الا نباتكما بتاويله فى اليقظة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال يوسف لهما لا ياتيكما بتاويله ويعنى بقوله بتاويله ما يوول اليه ويصير ما رايا فى منامهما من الطعام الذى رايا انه اتاهما فيه وقوله ذلكما مما علمنى ربى يقول هذا الذى اذكر انى اعلمه من تعبير الرويا مما علمنى ربى فعلمته انى تركت ملة قوم لا يومنون بالله وجا الخبر مبتدا اى تركت ملة قوم والمعنى ما قلت وانما ابتدى بذلك لان فى الابتدا الدليل على معناه وقوله انى تركت ملة قوم لا يومنون بالله يقول انى برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقر بوحدانيته وهم بالاخرة هم كافرون يقول وهم مع تركهم الايمان بوحدانية الله لا يقرون بالمعاد والبعث ولا بثواب ولا عقاب وكررت هم مرتين فقيل وهم بالاخرة هم كافرون • لما دخل بينهما قوله بالاخرة فصارت هم الاولى كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية كما قيل وهم بالاخرة هم يوقنون وكما قيل ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون • فان قال قايل وما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف وابن جوابه الفتيين عما سالاه من تعبير روياهما من هذا الكلام قيل له ان يوسف كره ان يجيبهما عن تاويل روياهما لما علم من مكروه ذلك على احدهما فاعرض عن ذكره واخذ فى غيره ليعرضا عن مسئلة الجواب عما سالاه من ذلك

وبنحو ذلك

وبنحو ذلك قال بعض اهل العلم ٥

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله انى ارانى اعصر خمرا وقال الاخر انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه نبينا بتاويله قال فكره العبارة لهما واخبرهما بشى لم يسالاه عنه ليريهما ان عنده علما وكان الملك اذا اراد قتل انسان صنع له طعاما معلوما فارسل اليه فقال يوسف لا ياتيكما طعام ترزقانه الى قوله تشكرون فلم يدعاه فعدل بهما وكره العبارة لهما فلم يدعاه حتى يعبر لهما فعدل بهما وقال يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون الى قوله تعلمون فلم يدعاه حتى عبر لهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قالا ما راينا شيا انما كنا نلعب قال قضى الامر الذى فيه تستفتيان وعلى هذا التاويل الذى تاوله ابن جريج فى قوله لا ياتيكما طعام ترزقانه فى اليقظة لا فى النوم وانما اعلمهما على هذا القول ان عنده علم ما يوول اليه امر الطعام الذى ياتيهما من عند الملك ومن عند غيره لانه قد علم النوع الذى اذا اتاهما كان علامة لقتل من اتاه ذلك منهما والنوع الذى اتاه كان علامة لغير ذلك فاخبرهما ان عنده علم ذلك والله اعلم

القول فى تاويل قوله

واتبعت ملة اباى ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شى ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون •

يعنى بقوله واتبعت ملة اباى ابراهيم واسحاق ويعقوب واتبعت دينهم لا دين اهل الشرك ما كان لنا بالالوهة والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتباعى ملة اباى ابراهيم ما جاز لنا ان نجعل لله شريكا فى عبادته وطاعته بل الذى علينا افراده بالالوهة والعبادة ذلك من فضل الله علينا يقول اتباعى ملة اباى ابراهيم واسحاق ويعقوب على الاسلام وتركى ملة قوم لا يومنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون من فضل الله الذى تفضل به علينا فانعم اذ اكرمنا به وعلى الناس يقول وذلك ايضا من فضل الله علينا وعلى الناس اذ ارسلت اليهم دعاة الى توحيده وطاعته ولكن اكثر الناس لا يشكرون يقول لكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه لانه لا يعلم من انعم عليه ولا يعرف المتفضل به وبنحو الذى قلنا فى ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنى على قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ذلك من فضل الله علينا ان جعلنا انبيا وعلى الناس يقول ان بعثنا اليهم رسلا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ذكر لنا ان ابا الدردا كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدرى ورب حامل فقه غير فقيه

القول فى تاويل قوله

يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله

الواحد القهار ٥

ذكر ان يوسف صلوات الله عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن لان احدهما كان مشركا فدعاه هذا القول الى الاسلام وترك عبادة الالهة والاوثان فقال يا صاحبي السجن يعني يا من هو في السجن وجعلهما صاحبيه لكونهما فيه كما قال الله لسكان الجنة فاولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وكذلك قال لاهل النار وسماهم اصحابها لكونهم فيها وقوله ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار يقول عبادة ارباب شتى متفرقين والهة لا تنفع ولا تضر خير ام عبادة المعبود الواحد الذي لا ثاني له في قدرته وسلطانه الذي قهر كل شيء فذلله وسخره فاطاعه طوعا وكرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون الى قوله لا يعلمون لما عرف نبي الله يوسف ان احدهما مقتول دعاهما الى حظهما من ربهما والى نصيبهما من اخرتهما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا صاحبي السجن يوسف يقوله قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال دعاهما الى الله والى الاسلام فقال يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي خير ان تعبدوا الها واحدا او الهة متفرقة لا تغني عنكم شيئا

القول في تاويل قوله

ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يعني بقوله ما تعبدون من دونه ما تعبدون من دون الله وقال ما تعبدون وقد ابتدا الخطاب بخطاب اثنين فقال يا صاحبي السجن لانه قصد المخاطب به ومن هو على الشرك بالله مقيم من اهل مصر فقال للمخاطب بذلك ما تعبد انت ومن هو على مثل ما انت عليه من عبادة الاوثان الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم وذلك تسميتهم اوثانهم الهة اربابا شركا منهم وتشبيها لها في اسمائها التي سموها بها بالله تعالى عن ان يكون له مثل او شبيه ما انزل الله بها من سلطان يقول سموها باسماء لم ياذن لهم بتسميتها بها ولا وضع لهم على ان تلك الاسماء اسماؤها دلالة ولا حجة ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء وقوله ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه يقول وهو الذي امر الا تعبدوا انتم وجميع خلقه الا الله الذي له الالوهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الاشياء كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه قال اسس الدين على الاخلاص لله وحده لا شريك له وقوله ذلك الدين القيم يقول هذا الذي دعوتكما اليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الاوثان وان تخلصا العبادة لله الواحد القهار هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه والحق الذي لا شك فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن اكثر اهل الشرك بالله تعالى يجهلون ذلك فلا يعلمون حقيقته والله اعلم ٥

القول

القول في تاويل قوله

يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا
واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه
قضي الامر الذي فيه تستفتيان

يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف عليه السلام للذين دخلا معه السجن يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا هو الذي راى انه يعصر خمرا فيسقي ربه يعني سيده وهو ملكهم خمرا يقول يكون صاحب شرابه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسقي ربه خمرا قال سيده واما الاخر وهو الذي راى ان على راسه خبزا تاكل الطير منه فيصلب فتاكل الطير من راسه فذكر انه لما عبر ما اخبراه انهما راياه في منامهما قالا له ما راينا شيئا فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان يقول فرغ من الامر الذي فيه استفتيتما ووجب حكم الله عليكما بالذي اخبرتكما به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال قال اللذان دخلا السجن على يوسف ما راينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن عمارة بن القعقاع عن ابراهيم عن عبد الله قضي الامر الذي فيه تستفتيان قال لما قالا ما قالا اخبرهما فقالا ما راينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن علقمة عن عبد الله في الفتيين اللذين اتيا يوسف والرؤيا انما كانا تحالما ليجرباه فلما اول رؤياهما قالا انما كنا نلعب قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عمارة عن ابراهيم عن عبد الله قال ما راى صاحبا يوسف شيئا انما كانا تحالما ليجربا علمه فقال احدهما اني اراني اعصر خمرا عنبا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه فلما عبر قالا ما راينا شيئا قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان على ما عبر يوسف حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال للمجلث اما انت فتصلب فتاكل الطير من راسك وقال للنبو اما انت فترد على عملك فيرضى عنك صاحبك قضي الامر الذي فيه تستفتيان او كما قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج فيه تستفتيان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان عند قولهما ما راينا رؤيا انما كنا نلعب قال قد وقعت الرؤيا على ما اولت حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الذي فيه تستفتيان فذكر مثله ٥

القول في تاويل قوله

وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند
ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث
في السجن بضع سنين

يقول تعالى ذكره قال يوسف للذي علم انه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا

اذكرني عند ربك اذا ذكرك للملك الاعظم مظلمتي وحبسي في غير شيء قال افعل
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله اذكرني عند ربك قال للذي نجا من صاحبي السجن يوسف يقول
اذكرني عند الملك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفين عن جابر عن
ابن سابط وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك قال عند ملك الارض حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذكرني عند ربك يعني بذلك
الملك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك الذي نجا من صاحبي السجن يقول
يوسف له اذكرني للملك حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمي انه لما انتهى الى باب السجن قال له
صاحب له حاجتك اوصني بحاجتك قال حاجتي ان تذكرني عند ربك سوى
الرب قال يوسف وكان قتادة يوجه معنى الظن في هذا الموضع الى الظن الذي هو
خلاف اليقين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك وانما عبارة الرويا بالظن فيحق الله
ما يشا ويبطل ما يشا وهذا الذي قال قتادة من ان عبارة الرويا ظن فان
ذلك كذلك من غير الانبيا فاما الانبيا فغير جايز منها ان تخبر بخبر عن امر انه
كاين ثم لا يكون او انه غير كاين ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما اخبرت عنه
انه كان او غير كاين ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما اخبرت عنه لان ذلك لو
جاز عليها في اخبارها لم يومن مثل ذلك في كل اخبارها واذا لم يومن ذلك في اخبارها
سقطت حجتها على من ارسلت اليه فاذ كان ذلك كذلك كان غير جايز عليها ان
تخبر بخبر الا وهو حق وصدق فمعلوم اذ كان الامر على ما وصفت ان يوسف لم
يقطع الشهادة على ما اخبر الفتيين اللذين استعبراه فانه كاين فيقول
لاحدهما اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه
ثم يوكد ذلك بقوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان عند قولهما لم نر شيا الا وهو يعلم
ان ما اخبرهما بحدوثه وكونه انه كاين لا محالة لا شك فيه وليقينه بكون ذلك
قال للناجي منهما اذكرني عند ربك فبين اذا بذلك فساد القول الذي قاله قتادة
في معنى قوله وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك وقوله فانساه الشيطان
ذكر ربه وهذا خبر من الله جل ثناوه عن غفلة عرضت ليوسف من قبل
الشيطان نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لاسرع بما هو فيه خلاصه
ولكنه زل بها فاطال من اجلها في السجن حبسه واوجع لها عقوبته كما حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن بسطام بن مسلم
عن مالك بن دينار قال لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قال قيل ليوسف
اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبي كثرة
البلوى فقلت كلمة فويل لاخوتي حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لولا انه يعني يوسف قال الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث
حدثني يعقوب بن ابراهيم وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا يونس
عن الحسن قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في
السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك قال ثم يبكي الحسن فيقول
اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن ابي رجا عن الحسن في قوله وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك
قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن

طول ما لبث حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن ابراهيم بن يزيد عن
عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يقل
يعني يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغي الفرج
من عند غير الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يستعن يوسف على ربه ما لبث في
السجن طول ما لبث حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لولا ان يوسف استشفع على ربه
ما لبث في السجن طول ما لبث ولكن انما عوقب باستشفاعه على ربه حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
له اذكرني عند ربك قال فلم يذكره حتى راى الملك الرويا وذلك ان يوسف انساه
الشيطان ذكر ربه وامره بذكر الملك وابتغا الفرج من عنده فلبث في السجن بضع
سنين بقوله اذكرني عند ربك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه غير انه قال فلبث في السجن بضع سنين
عقوبة لقوله اذكرني عند ربك قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثل حديث ابن عمرو سوا حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث المثنى عن ابي حذيفة
وكان محمد بن اسحاق يقول انما انسى الشيطان الساقي ذكر امر يوسف للملك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال للناجي يعني الذي ظن انه ناج منهما اذكرني
عند ربك رد على ما كان عليه ورضي عند صاحبه فانساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذي
امره يوسف ان يذكره فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين يقول
جل ثناوه فلبث يوسف في السجن لقيله للناجي من صاحبي السجن من القتل اذكرني
عند سيدك بضع سنين عقوبة من الله له بذلك واختلف اهل التاويل في قدر
البضع الذي لبث يوسف في السجن فقال بعضهم هو سبع سنين ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد ابو عثمة قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
لبث يوسف في السجن سبع سنين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة فلبث في السجن بضع سنين سبع سنين حدثنا الحسن قال انا عبد الرزاق
قال انا عمران ابو الهذيل الصنعاني قال سمعت وهبا يقول اصاب ايوب البلا
سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر حول في السباع سبع
سنين حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
زعموا انها يعني البضع سنين كما لبث يوسف ، وقال آخرون البضع ما بين
الثلاث الى التسع ه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار قال حدثنا سلمان قال حدثنا ابو هلال قال سمعت ابا قتادة
يقول البضع ما بين الثلاث الى التسع حدثنا وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن
اسرايل عن منصور عن مجاهد بضع سنين قال ما بين الثلاث الى التسع ، وقال
آخرون بل هو ما دون العشر

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس

بضع سنين دون العشرة وزعم الفراء أن البضع لا يذكر إلا مع عشر ومع العشرين
إلى التسعين وهو نيف ما بين الثلاثة إلى التسعة وقال كذلك رأيت العرب تفعل
ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع وألف وإذا كانت للذكران قيل بضعة والصواب
في البضع من الثلاثة إلى التسع إلى العشر ولا يكون دون الثلاث وكذلك
ما زاد على العقد إلى المائة وما زاد على المائة فلا يكون فيه بضع

القول في تأويل قوله

وقال الملك إني أرى سبع بقرات
سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها
الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم
للرؤيا تعبرون

يعني جل ذكره بقوله وقال الملك ملك مصر إني أرى في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع من البقر عجاف وقال إني أرى ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره لتعارف
العرب بينها في كلامها إذا قال القائل منهم أرى أني أفعل كذا وكذا أنه خبر عن
رؤية ذلك في منامه وإن لم يذكر النوم وأخرج الخبر جل ثناؤه على ما قد جرى به
استعمال العرب ذلك بينهم وسبع سنبلات خضر يقول وأرى سبع سنبلات
خضر في منامي وأخر يقول وسبعا أخر من السنبل يابسات يا أيها الملأ يقول
يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي أفتوني في رؤياي فاعبروها إن كنتم للرؤيا
تعبرون عبره . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن
السدي قال إن الله أرى الملك في منامه رؤيا هالته فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحزاة
والقافة فقصها عليهم فقالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال إن الملك الريان بن
الوليد رأى رؤياه التي رأى فهالته وعرف أنها رؤيا واقعة ولم يدر ما تأويلها
فقال للملأ حوله من أهل مملكته إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف إلى قوله بعالمين

القول في تأويل قوله

قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل
الأحلام بعالمين

يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه
أو قالوا هذه أضغاث أحلام يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها
وهي جمع ضغث والضغث أصله الحزمة من الحشيش يشبه به الأحلام المختلطة
التي لا تأويل لها والأحلام جمع حلم وهو ما لم يصدق من الرؤيا ومن الأضغاث قول
ابن مقبل
خود كأن فراشها وضعت به أضغاث ريحان غداة شمال
ومنه قول الآخر يحمي ذمار جنين قل مانعه طاو كضغث الخلا في البطن مكتمن

ونحو الذي

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله
أضغاث أحلام يقول مشتبهة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي
قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أضغاث أحلام قال
كاذبة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لما
قص الملك رؤياه التي رأى على أصحابه قالوا أضغاث أحلام أي فعل الأحلام
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أضغاث
أحلام قال أخلاط أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أبي مرزوق عن جويبر عن الضحاك قالوا أضغاث
قال كذب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أضغاث أحلام هي الأحلام الكا ذبة
وقوله وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين يقول وما نحن بما تؤول إليه الأحلام
الكاذبة بعالمين والباء الأولى التي في التأويل من صلة العالمين والتي في العالمين
الباء التي تدخل في الخبر مع ما التي بمعنى الجحد ورفع أضغاث أحلام لأن معنى الكلام
ليس هذه الرؤيا بشيء إنما هي أضغاث أحلام

القول في تأويل قوله

وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا
أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها
الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر
يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون

يقول تعالى ذكره وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف
الرؤيا وادكر يقول وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف وذكر حاجته للملك الذي كان
سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له بقوله واذكرني عند ربك بعد أمة يعني
بعد حين . كالذي حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم
عن أبي رزين عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق
قال أخبرنا الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب
قال قال أبو بكر بن عياش وادكر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال
حدثنا عمرو بن محمد قال أخبرنا سفيان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس مثله قال
حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وادكر بعد أمة
يقول بعد حين حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وادكر بعد أمة قال ذكر بعد حين حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله عن الحسن مثله
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .
وادكر بعد أمة بعد حين حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن كثير بعد أمة بعد حين قال ابن جريج وقال ابن عباس بعد أمة بعد
سنين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي وادكر
بعد أمة قال بعد حين حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن

سماك عن عكرمة وادكر بعد امة قال بعد حين حدثني المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا شريك عن سماك عن عكرمة وادكر بعد امة اي بعد حقبة من الدهر سماك
وهذا التاويل على قراة من قرا بعد امة بضم الالف وتشديد الميم وهي قراة
القراة في امصار الاسلام وقد روى عن جماعة من المتقدمين انهم قروا ذلك بعد
امه بفتح الالف وتخفيف الميم وفتحها بمعنى بعد نسيان وذكر بعضهم ان العرب
تقول من ذلك امه الرجل يامه امها اذا نسى وكذلك تاوله من قرا ذلك
كذلك

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا همام عن قتادة عن عكرمة
عن ابن عباس انه كان يقراوها بعد امه وتفسيرها بعد نسيان حدثنا ابن حميد
قال حدثنا بهز بن اسد عن همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قرا بعد امه
يقول بعد نسيان حدثني ابو غسان مالك بن الخليل اليحمدي قال حدثنا
ابن ابي عدي قال حدثنا ابن علية عن ابي هارون الغنوي عن عكرمة انه قرا وادكر بعد امه عدی ۴
والامه النسيان حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو
هارون الغنوي عن عكرمة مثله حدثني الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب
قال قال هارون وحدثني ابو هارون الغنوي عن عكرمة بعد امه بعد نسيان
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن ابن عباس اي بعد نسيان
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة وادكر بعد امه قال
من بعد نسيانه حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد
عن عكرمة عبد الكريم ابي امية المعلم عن مجاهد انه قرا وادكر بعد امه حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن ابي مرزوق عن جويبر عن الضحاك وادكر بعد امه
قال بعد نسيان حدثت عن حسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وادكر بعد امه يقول
بعد نسيان يقول وقد ذكر فيها قراة ثالثة وهي ما حدثني به المثنى قال اخبرنا اسحاق قال
حدثنا عبد العزيز بن ابي الزبير عن سفين عن حميد قال قرا مجاهد وادكر بعد امه مجزومة
الميم مخففه وكان قاري ذلك كذلك اراد به المصدر من قولهم امه يامه امها وتاويل
هذه القراة نظير تاويل من فتح الالف والميم وقوله انا انبيكم بتاويله يقول
انا اخبركم بتاويله فارسلوني يقول فاطلقوني امضي لانبيكم بتاويله
من عند العالم به

وفي الكلام محذوف

سف
قد ترك ذكره استغنا بما ظهر عما ترك وذلك فارسلوه فاتى يوسف فقال له يا يوسف
ايها الصديق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال قال الملك
للملا حوله اني ارى سبع بقرات الاية وقالوا له ما قالوا سمع نبوا من ذلك ما سمع ومسلته
عن تاويلها ذكر يوسف وما كان عبر له ولصاحبه وما جا من ذلك على ما قال من قوله
انا انبيكم بتاويله فارسلون يقول الله وادكر بعد امه اي حين من الدهر فاتاه
فقال يا يوسف ان الملك قد راى كذا وكذا فقص عليه الرويا فقال فيها يوسف ما ذكر
الله لنا في الكتاب فجاءهم مثل فلق الصبح تاويلها فخرج نبو من عند يوسف بما افتاه
به من تاويل رويا الملك حتى اتى الملك فاخبره بما قال وقيل ان الذي نجا منهما انما قال
ارسلوني لان السجن لم يكن في المدينة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو وكيع

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن اسباط عن السدي وقال الذي نجا منهما وادكر
بعد امه انا انبيكم بتاويله فارسلون قال ابن عباس لم يكن السجن في المدينة فانطلق الساقي
الى يوسف فقال افتنا في سبع بقرات سمان الايات قوله افتنا في سبع بقرات سمان الايات
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات قال معناه افتنا في سبع بقرات
سمان روين في المنام ياكلهن سبع منها عجاف وفي سبع سنبلات خضر روين ايضا واخر منهن
يابسات فاما

فاما السمان من البقر

فانها السنون المخصبة كما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف قال اما السمان فسنون
منها مخصبة

واما السبع العجاف

فسنون مجدبة لا تنبت شيا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة افتنا في سبع بقرات سمان فالسمان المخاصب والبقرات العجاف هي السنون
المحول الجدوب وقوله وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اما الخضر فهي السنون المخاصب
واما اليابسات فهي الجدوب المحول جمع محفه وهي المهازيل وقوله لعلي ارجع الى الناس
لعلهم يعلمون يقول كي ارجع الى الناس فاخبرهم لعلهم يعلمون يقول ليعلموا
تاويل ما سالتك عنه من الرويا

القول في تاويل قوله

قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم
فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون

يقول تعالى ذكره قال يوسف لسايليه عن رويا الملك تزرعون سبع سنين دابا
يقول تزرعون هذه السنين السبع كما كنتم تزرعون ساير السنين قبلها على عادتكم
فيما مضى والداب العادة ومن ذلك قول امري القيس

كدابك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب بماسل

يعني كعادتك منها وقوله فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون وهذه
مشورة اشار بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم وراي راه لهم صلاحا يامرهم
باستبقا طعامهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
قال لهم نبي الله يوسف وتزرعون سبع سنين دابا الاية فانما اراد نبي الله صلى الله عليه
وسلم البقا

القول في تاويل قوله

ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن
ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون

يقول ثم يجي من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دابا سنون سبع شداد
يقول جدوب قحطه ياكلن ما قدمتم لهن يقول يوكل فيهن ما قدمتم في اعداد
ما اعددتم لهن في السنين السبع الخصبة من الطعام والاقوات وقال جل ثناوه
وياكلن فوصف السنين بانهن ياكلن وانما المعنى ان اهل البلاد الناحية ياكلون
فيهن كما قيل نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم

فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم وانما يسهى في هذا ويغفل عنه وينام في هذا بمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه الا قليلا مما تحصنون يقول الا يسيرا مما تحرزونه والاحصان التصيير في الحصين وانما المراد منه الاحراز وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله ياكلن ما قدمتم لهن يقول ياكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوة الا قليلا مما تحصنون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد وهن الجدوب المحول ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد وهن الجدوب المحول ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون مما تدخرون حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الا قليلا مما تحصنون يقول تخزنون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس تحصنون تخزنون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ۝ ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون قال مما ترفعون وهذه الاقوال في قوله تحصنون وان اختلفت الفاظ قائليها فيه فان معانيها متقاربة واصل الكلمة وتاويلها على ما بينت

القول في تاويل قوله

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ۝

وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم على ما لم يكن في رؤياهم ملكهم ولكنه من علم الغيب الذي اتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقه كما حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم زاده الله علم سنة لم يسالوه عنها فقال ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني يقول فيه يغاث الناس بالمطر والغيث وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس قال فيه يغاثون بالمطر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك فيه يغاث الناس قال المطر حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ثم ياتي من بعد ذلك عام قال اخبرهم بشي لم يسالوه عنه وكان الله قد علمه اياه عام فيه يغاث الناس بالمطر حدثني المثنى قال حدثنا عمرو ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فيه يغاث الناس بالمطر واما قوله وفيه يعصرون فان اهل التاويل اختلفوا في تاويله فقال

بعضهم

بعضهم معناه وفيه يعصرون العنب والسمسم وما اشبه ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وفيه يعصرون يقول الاعناب والدهن حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وفيه يعصرون السمسم دهنا والعنب خمرا والزيتون زيتا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قوله عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ۝ يقول يصيبهم غيث فيعصرون فيه العنب ويعصرون فيه الزيت ويعصرون من كل الثمرات حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وفيه يعصرون قال يعصرون اعنابهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو ابن محمد عن اسباط عن السدي وفيه يعصرون قال العنب حدثنا الحسن ابن محمد قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك وفيه يعصرون قال الزيت حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفيه يعصرون قال كانوا يعصرون الاعناب والثمرات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون الاعناب والثمرات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وفيه يعصرون قال يعصرون الاعناب والزيتون والثمار من الخصب هذا علم اتاه الله يوسف لم يسئل عنه ۝ وقال اخرون معنى قوله وفيه يعصرون وفيه يحلبون ۝

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني فضالة عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وفيه يعصرون قال فيه يحلبون حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد قال حدثنا الفرج بن فضالة عن علي بن ابي طلحة قال كان ابن عباس يقرا وفيه يعصرون بالياء يعني يحتلبون ۝ اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعض قراء اهل المدينة والبصرة والكوفة وفيه يعصرون بالياء بمعنى ما وصفت من قول من قال عصر الاعناب والادهان ۝ وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وفيه تعصرون بالتاء وقرا بعضهم وفيه يعصرون بمعنى يمطرون وهذه قراءة لا استجيز القراءة بها لخلافها ما عليه قراء الامصار ۝ والصواب من القراءة في ذلك ان لقارئه الخيار في قراءته باي القراءتين الاخريين شاء ان شاء بالياء ردا على الخبر به عن الناس على معنى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اعنابهم وادهانهم وان شاء بالتاء ردا على قوله الا قليلا مما تحصنون لانهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار باتفاق المعنى وان اختلفت الالفاظ بهما وذلك ان المخاطبين بذلك كان لا شك انهم اذا اغيثوا وعصروا اغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا وكذلك اذا اغيث الناس بناحيتهم وعصروا اغيث المخاطبين وعصروا فهما متفقتا المعنى وان اختلفت الالفاظ بقراءة ذلك وكان بعض من لا علم له باقوال السلف من اهل التاويل ممن يفسر القران برايه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله وفيه يعصرون الى وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث ويزعم انه من العصر والعصر التي بمعنى المنجاة من قول ابي زبيد الطائي

صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

اي المقهور ومن قول لبيد

جنات واسر كالعود اخر ليلهم وما كان وقافا بغير مصر

وذلك تاويل يلقى من الشهادة على خطائه خلافه قول جميع اهل العلم من الصحابة والتابعين واما القول الذى روى لفرج بن فضالة عن على بن ابى طلحة فقول لا معنى له لانه خلاف المعروف من كلام العرب وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضى الله عنه

القول فى تاويل قوله

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْئَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ

يقول تعالى ذكره فلما رجع الرسول الذى ارسلوه الى يوسف الذى ارسلوه الى يوسف الذى قال انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف فاخبرهم بتاويل رويا الملك عن يوسف علم الملك حقيقة ما اصابه يوسف من تاويل روياه وصحة ذلك وقال الملك ائتونى بالذى عبر روياى هذه كالذى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال نفسه بمثل النهار وعرف ان الذى كان كما قال ائتونى به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن الملك بدعوه الى الملك قال ارجع الى ربك يقول قال يوسف للرسول ارجع الى سيدك فسله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن وابى ان يخرج مع الرسول فاجابه الملك بدعوة الى الملك حتى يعرف صحة امره عندهم مما كانوا قرفوه به من شان النسا فقال للرسول سل الملك ما شان النسوة اللاتى قطعن ايديهن والمراة التى سجنت بسببها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن والمراة التى سجنت بسبب امرها عما كان ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال لما اتى الملك رسوله فاخبره قال ائتونى به فلما اتاه الرسول ودعاه الى الملك ابى يوسف الخروج معه وقال ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن الاية قال السدى قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم الملك بشانه ما زالت فى نفس العزيز منه حاجة يقول هذا الذى راود امراته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن رجل عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله يوسف ان كان ذا اناة لو كنت انا المحبوس ثم ارسل الى لخرجت سريعا ان كان لحليما ذا اناة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن بشر قال ما لبث يوسف ثم جاءنى الداعى لاجبته اذ جاءه الرسول فقال ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن الاية حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى سليمان بن بلال عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا زكريا بن ابان المصرى قال حدثنا سعيد بن تليد قال حدثنا عبد الرحمن بن القسم قال حدثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعى حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى يونس عن ابن شهاب عن ابى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا هذه الاية ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن عليم قال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت انا لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر حدثنى

المثنى

وسلم ومحمد بن عمرو عن ابو سلمة عن ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم م

المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرا ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن الاية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت انا لو بعثت الى لاسرعت فى الاجابة وما ابتغيت العذر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سيل عن البقرات السمان والعجاف ولو كنت مكانه ما اخبرتهم بشى حتى اشترط ان يخرجونى ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه اراد ان يكون له العذر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ارجع الى ربك فساله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن واراد نبى الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج حتى يكون له العذر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن قال اراد يوسف العذر قبل ان يخرج من السجن وقوله ان ربى بكيدهن عليم يقول ان الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وافعالهن التى فعلن بى وفعلن بغيرى من الناس لا يخفى عليه ذلك كله وهو من وراء جزائهن على ذلك وقيل ان معنى ذلك ان سيدى اطفير العزيز زوج المراة التى راودتنى عن نفسى ذو علم ببراءتى مما قرفتنى به من السوء

القول فى تاويل قوله

قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ

وفى هذا الكلام متروك قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة اللاتى قطعن ايديهن وامراة العزيز فقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه كالذى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما ارسله اليه جمع النسوة وقال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه فاجبنه فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق يقول الان تبين الحق وانكشف فظهر انا راودته عن نفسه وان يوسف لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى وبمثل ما قلنا فى معنى الان حصحص الحق قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حصحص

حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا معاوية عن على عن ابن عباس الان حصحص الحق قال تبين حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله الان حصحص الحق تبين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الان حصحص الحق يقول الان تبين الحق حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال

اخبرنا معمر عن قتادة الان حصحص الحق قال تبين حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا اسباط
عن السدى الان حصحص الحق قال تبين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن
اسباط عن السدى مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
قال راعيل امراة اطفير العزيز الان حصحص الحق اى الان برز الحق وتبين انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال قال الملك ايتونى بهن فقال ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولكن امراة العزيز
اخبرتنا انها راودته عن نفسها ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك فلا يدرى
ما بدا له فقالت امراة العزيز الان حصحص الحق حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله الان حصحص الحق تبين واصل حصحص حص ولكن قيل
حصحص كما قيل فكبكبوا فى كبوا وقيل كفكف فى كف وردد فى رد واصل الحص
استيصال الشى يقال منه حص شعره اذا استاصله جزا وانما اريد فى هذا الموضع
بقوله حصحص الحق ذهب الباطل والكذب فانقطع وتبين الحق فظهر

القول فى تاويل قوله

ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب وان الله
لا يهدى كيد الخاينين

يعنى بقوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب هذا الفعل الذى فعلته من ردى رسول
الملك اليه وتركى اجابته والخروج اليه ومسيلتى اياه ان يسال النسوة اللاتى
قطعن ايديهن عن شانهن اذ قطعن ايديهن انما فعلته ليعلم انى لم اخنه فى
زوجته بالغيب يقول لم اركب منها فاحشة فى حال غيبته عنى واذا لم يركب
ذلك بغيبته فهو فى حال مشهده اياه احرى ان يكون بعيدا من ركوبه. كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يقول يوسف فى ذلك ليعلم اطفير سيده انى لم
اخنه بالغيب انى لم اكن لاخالفه الى اهله من حيث لا يعلمه حدثنى محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم انى لم
اخنه بالغيب يوسف يقوله حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب يوسف يقوله
لم اخن سيدى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال يوسف يقوله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال هذا قول
يوسف حدثنى المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن اسمعيل بن
سالم عن ابى صالح فى قوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال هو يوسف لم يخن العزيز
فى امراته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب هو يوسف يقول
لم اخن الملك بالغيب وقوله والله لا يهدى كيد الخاينين يقول فعلت ذلك
ليعلم سيدى انى لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخاينين يقول
وان الله لا يسدد صنيع من خان الامانات ولا يرشد فعالهم فى خيانتهموها وادخل
قوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب يتقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين لمعرفة السامعين بمعناه كاقصا من قول الله وكذلك يفعلون
بقول المراة وجعلوا اعزة اهلها اذلة وذلك ان قوله وكذلك يفعلون خبر مبتدا
وكذلك قول فرعون لاصحابه فى سورة الاعراف فماذا تامرون وهو متصل بقول

الملا

الملا يريدون ان يخرجكم من ارضكم

القول فى تاويل قوله

وما ابرى نفسى ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربى ان ربى غفور رحيم

يقول يوسف صلوات الله عليه وما ابرى نفسى من الخطاء والزلل فاركبها ان
النفس لامارة بالسوء يقول ان النفوس نفوس العباد تامرهم بما تهواه وان كان
هواها فى غير ما فيه رضى الله الا ما رحم ربى يقول الا ان يرحم ربى من يشا من
خلقه فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تامره به من السوء ان ربى غفور
رحيم وما فى قوله الا ما رحم ربى فى موضع نصب وذلك انه استثنا منقطع
عن ما قبله كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة منا بمعنى الا ان يرحموا وان اذا كانت
فى معنى المصدر تضارع ما ويعنى بقوله ان ربى غفور رحيم ان الله ذو صفح عن
ذنوب من تاب من ذنوبه بتركه عقوبته عليها وفضيحته بها رحيم به بعد توبته
ان يعذبه عليها وذكر ان يوسف قال هذا القول من اجل ان يوسف لما قال ذلك
ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال ملك من الملايكة ولا يوم هممت بها فقال يوسف
حينيذ وما ابرى نفسى ان النفس لامارة بالسوء. وقد قيل ان القايل ليوسف
ولا يوم هممت بها فحللت سراويلك هو امراة العزيز فاجابها يوسف بهذا الجواب
وقيل ان يوسف قال ذلك ابتدا من قبل نفسه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال
لما جمع الملك النسوة فسالهن هل راودتن يوسف عن نفسه قلن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق الاية قال
يوسف ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال فقال له جبريل ولا يوم هممت بما هممت فقال
وما ابرى نفسى ان النفس لامارة بالسوء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن
اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما جمع الملك النسوة قال لهن انتن
راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر ساير الحديث مثل حديث ابى كريب عن وكيع حدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا عمرو قال اخبرنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس
قال لما جمع الملك النسوة قال انتن راودتن يوسف عن نفسه ثم ذكر نحوه غير انه
قال فغمزه جبريل فقال ولا حين هممت بها فقال يوسف وما ابرى نفسى ان النفس
لامارة بالسوء حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابى عن مسعر عن ابى حصين عن سعيد بن جبير قال لما قال يوسف ذلك ليعلم
انى لم اخنه بالغيب قال جبريل او ملك ولا يوم هممت بما هممت به فقال وما ابرى
نفسى ان النفس لامارة بالسوء حدثنا عمرو بن على قال حدثنا وكيع قال
حدثنا مسعر عن ابى حصين عن سعيد بن جبير بنحوه الا انه قال له الملك ولا حين
هممت به ولم يقل او جبريل ثم ذكر ساير الحديث مثله. حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا محمد بن بشر واحمد بن بشر عن مسعر عن ابى عن ابى حصين عن سعيد بن جبير
ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قال فقال له الملك او جبريل ولا حين هممت بها
فقال يوسف وما ابرى نفسى ان النفس لامارة بالسوء حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابى سنان عن ابن ابى الهذيل مثله حدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا عمرو قال اخبرنا مسعر عن ابى حصين عن سعيد بن جبير

مثل حديث ابن وكيع عن محمد بن بشر واحمد بن بشير سوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا العلا
ابن عبد الجبار وزيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال له جبريل اذكر همك فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا
الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد عن ثابت عن الحسن ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسماعيل عن سالم عن ابي صالح في قوله ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب قال هذا قول يوسف قال فقال له جبريل ولا حين حللت سراويلك
قال فقال يوسف وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الاية حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن اسماعيل بن سالم عن ابي صالح
بنحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب ذكر لنا ان الملك الذي كان مع يوسف قال له اذكر ما هممت به
قال نبي الله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغني ان الملك قال له حين
قال ما قال تذكر همك فقال وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا من رحم
ربي حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة
قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال الملك وطعن في جنبه يا يوسف ولا حين
هممت قال فقال وما ابرئ نفسي

ذكر من قال ذلك له المراة

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
قال قال له يوسف حين جيء به ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب في اهله وان الله لا
يهدي كيد الخاينين فقالت امراة العزيز يا يوسف ولا يوم حللت سراويلك
فقال يوسف وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء

ذكر من قال ذلك يوسف

لنفسه من غير تذكير مذكر ذكره ولكنه
تذكر ما كان سلف منه في ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخاينين هو قول يوسف
للملائكة حين اراه الله عذره فذكره انه قد هم بها وهمت به فقال يوسف وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء

القول في تاويل قوله

وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي
فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين

يقول تعالى ذكره وقال الملك يعني ملك مصر الاكبر وهو فيما ذكر ابن اسحاق الوليد
ابن الريان حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه حين تبين عذر يوسف
وعرف امانته وعلمه لاصحابه ايتوني به استخلصه لنفسي يقول اجعله من خلصاي
دون غيري وقوله فلما كلمه يقول فلما كلم الملك يوسف وعرف امانته براته
وعظم امانته قال له انك يا يوسف لدينا مكين امين اي متمكن مما اردت لك

وعرض

وعرض لك من حاجة قبلنا لرفعة مكانك ومنزلتك لدينا امين على ما ايتمنت
عليه من شي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما وجد
الملك له عذرا قال ايتوني به استخلصه لنفسي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة استخلصه لنفسي يقول اتخذه لنفسي حدثنا ابو
كريب قال حدثنا وكيع عن سفين عن ابي سنان عن ابي الهذيل قال الملك ايتوني به
استخلصه لنفسي قال قال له الملك اني اريد ان اخلطك بنفسي غير اني انف
ان تاكل معي قال يوسف انا احق ان انف انا ابن اسحاق او قال ابن اسماعيل ابو
جعفر شك ربي كتابي ابو اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابي عن سفين عن ابي سنان عن ابن ابي الهذيل بنحوه قال انا ابن ابراهيم
خليل الله ابن اسماعيل ذبيح الله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفين عن ابي سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل قال قال العزيز ليوسف ما
من شي الا وانا احب ان يشركني فيه الا اني احب ان لا يشركني في اهلي والا تاكل معي
عندي قال انا انف ان اكل معك فانا احق ان انف منك انا ابن ابراهيم
خليل الله او ابن اسحاق الذبيح وابن يعقوب الذي ابيضت عيناه من الحزن
حدثنا ابو كريب قال حدثنا سفين بن عقبة عن حمزة الزيات عن ابي اسحاق
عن ابي ميسرة قال لما راى العزيز لبق يوسف وكيسه وظرفه دعاه فكان يتغدى
معه ويتعشى معه دون غلمانه فلما كان بينه وبين المراة ما كان قالت له تدني
هذا مره فليتغدى مع الغلمان قال له اذهب فتغد فقال له يوسف في
وجهه ترغب ان تاكل معي او تنكف انا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ابن اسحاق
ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله

القول في تاويل قوله

قال اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم

يقول جل ثناوه قال يوسف للملك اجعلني على خزاين الارض وهي جمع خزانة
والالف واللام دخلتا في الارض خلفا من الاضافة كما قال الشاعر والاحلام
غير عوازب وهذا من يوسف صلى الله عليه وسلم مسالة منه للملك ان يوليه امر طعام
بلده وخراجها والقيام باسباب بلده ففعل ذلك الملك به فيما بلغني كما حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اجعلني على خزاين الارض قال
كان لفرعون خزاين كثيرة غير الطعام قال فاسلم سلطانه كله اليه وجعل القضا
اليه امره وقضاه نافذ حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن
شيبة الضبي في قوله اجعلني على خزاين الارض قال على حفظ الطعام وقوله اني حفيظ
عليم اختلف اهل التاويل في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك اني حفيظ لما استودعتني
عليم بما وليتني

القول في تاويل قوله

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اني حفيظ عليم اني حافظ لما استودعتني
عالم بما وليتني قال قد فعلت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله اني حفيظ عليم يقول حفيظ لما وليت عليم بامره حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن شيبة الضبي في قوله اني حفيظ عليم يقول اني حافظ
لما استودعتني عليم بسني المجاعة وقال اخرون اني
حافظ بالحساب عليم بالالسن

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن الاشجعي اني حفيظ عليم حافظ للحساب عليم بالالسن
واولى القولين عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك اني حافظ لما استودعتني عالم بما
اوليتني لان ذلك عقيب قوله اجعلني على خزائن الارض ومسألته الملك استكفاءه خزائن
الارض فكان اعلامه بان عنده خبرة في ذلك وكفايته اياه اشبه من اعلامه حفظه الحساب
ومعرفته بالالسن

القول في تأويل قوله

وكذلك مكنا ليوسف في الارض
يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا
من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين

يقول تعالى ذكره وكذلك وطأنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر يتبوأ منها حيث
يشاء يقول يتخذ من ارض مصر منزلا حيث يشاء بعد الحبس والضيق نصيب برحمتنا من
نشاء من خلقنا كما اصبنا يوسف بها فمكنا له في الارض بعد العبودة والاسار وبعد
الالقاء في الجب ولا نضيع اجر المحسنين يقول ولا نبطل جزاء من احسن عملا فاطاع
ربه وعمل بما امره وانتهى عما نهاه عنه كما لم نبطل جزاء عمل يوسف اذ احسن فاطاع
الله وكان تمكين الله ليوسف في الارض كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال لما قال يوسف للملك اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم قال الملك قد فعلت
فولاه فيما يذكرون عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول الله وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يتبوأ منها حيث يشاء الآية قال فذكر لي والله اعلم ان اطفير هلك في تلك
الليالي وان الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امراة اطفير راعيل وانها حين
دخلت عليه قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين قال فيزعمون انها قالت ايها الصديق
لا تلمني فاني كنت امراة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء
وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رايت فيزعمون انه
وجدها عذراء فاصابها فولدت له ولدين[3] افرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف حدثنا رجلين[3]
ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ
منها حيث يشاء قال استعمله الملك على مصر وكان صاحب امرها وكان يلي البيع والتجارة
وامرها كله فذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يتبوأ منها حيث يشاء قال
ملكناه فيها يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا يصنع فيها ما يشاء فوضت اليه قال
ولو شاء ان يجعل فرعون تحت يديه ويجعله فوقه لفعل حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال
اخبرنا هشيم عن ابي اسحاق الكوفي عن مجاهد قال اسلم الملك الذي كان يوسف
معه يوسف عليه السلام

القول في تأويل قوله

ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا
وكانوا يتقون

يقول تعالى ذكره ولثواب الله في الآخرة خير للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله
ورسوله مما اعطي يوسف في الدنيا من تمكينه له في ارض مصر وكانوا يتقون يقول وكانوا

يتقون الله يخافون عقابه في خلاف امره واستحلال محارمه فيطيعونه في امره
ونهيه

القول في تأويل قوله

وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون

يقول تعالى ذكره وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم ليوسف
منكرون لا يعرفونه

وكان سبب مجيئهم يوسف

فيما ذكر لي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما اطمان يوسف في
ملكه وخرج من البلاء الذي كان فيه وخلت السنون المخصبة التي كان امرهم بالاعداد
فيها للسنين التي اخبرهم بها انها كائنة جهد الناس في كل وجه وضربوا الى مصر
يلتمسون بها الميرة من كل بلدة وكان يوسف حين راى ما اصاب الناس من الجهد قد
آسى بينهم وكان لا يحمل للرجل الا بعيرا واحدا ولا يحمل للرجل بعيرين تقسيطا بين الناس
وتوسيعا عليهم فقدم اخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر فعرفهم
وهم له منكرون لما اراد الله ان يبلغ ليوسف عليه السلام فيما اراد حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال اصاب الناس الجوع حتى اصاب بلاد يعقوب
التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وامسك اخا يوسف بنيامين فلما دخلوا على يوسف
عرفهم وهم له منكرون فلما نظر اليهم قال اخبروني ما امركم فاني انكر شانكم قالوا
نحن قوم من ارض الشام قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما قال كذبتم انتم عيون
كم انتم قالوا عشرة قال انتم عشرة آلاف كل رجل منكم امير الف فاخبروني خبركم
قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر وكان ابونا يحب اخا لنا وانه
ذهب معنا البرية فهلك منا فيها وكان احبنا الى ابينا قال فالى من سكن ابوكم
بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه قال فكيف تخبروني ان اباكم صديق وهو يحب
الصغير منكم دون الكبير ائتوني باخيكم هذا انظر اليه فان لم تاتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون قال فضعوا بعضكم
رهينة حتى ترجعوا فوضعوا شمعون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
بن ثور عن معمر عن قتادة وهم له منكرون قال لا يعرفونه

القول في تأويل قوله

ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من
ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا
خير المنزلين

يقول ولما حمل يوسف لاخوته اباعرهم من الطعام فاوقر لكل رجل منهم بعيره قال
لهم ائتوني باخ لكم من ابيكم كي احمل لكم بعيرا آخر فتزدادوا به حمل بعير آخر الا ترون
اني اوفي الكيل فلا ابخسه احدا وانا حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وانا خير المنزلين يوسف يقوله انا خير من يضيف بمصر حدثني ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما جهز يوسف فيمن جهز من الناس
حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم ثم قال لهم ائتوني باخ لكم من ابيكم اجعل لكم بعيرا
آخر او كما قال الا ترون اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيئا وانا خير المنزلين
اي خير لكم من غيري فانكم ان اتيتم به اكرمت منزلتكم واحسنت اليكم وازددتم به بعيرا

مع عدتكم فإني لا أعطي كل رجل منكم إلا بعيرا فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون
لا تقربوا بلادي. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ائتوني
بأخ لكم من أبيكم يعني بنيامين وهو أخو يوسف لأبيه وأمه.

القول في تأويل قوله

فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل يوسف لإخوته فإن لم تأتوني بأخيكم من أبيكم فلا كيل لكم عندي يقول فليس لكم عندي طعام أكيله لكم ولا تقربون يقول فلا تقربوا بلادي وقوله ولا تقربون في موضع جزم بالنهي والنون في موضع نصب وكسرت لما حذفت ياؤها والكلام فلا تقربوني.

القول في تأويل قوله

قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون
وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم
لعلهم يرجعون

يقول تعالى ذكره قالت إخوة يوسف ليوسف إذ قال لهم ائتوني بأخ لكم من أبيكم سنراود عنه أباه ونسأله أن يخليه معنا حتى نجيء به إليك وإنا لفاعلون يعنون بذلك وإنا لفاعلون ما قلنا لك إنا نفعله من مراودة أبينا عن أخينا منه ولنجهدن. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وإنا لفاعلون لنجهدن. وقوله وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول تعالى ذكره وقال يوسف لفتيته وهم غلمانه. كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقال لفتيته أي لغلمانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم يقول اجعلوا أثمان الطعام التي أخذتموها منهم في رحالهم والرحال جمع رحل وذلك جمع الكثير فأما القليل من الجمع منه فهو أرحل وذلك جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة وبنحو الذي قلنا في ذلك معنى البضاعة قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أي أوراقهم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم أمر ببضاعتهم التي أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام فجعلت في رحالهم وهم لا يعلمون. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال وقال لفتيته وهو يكيل لهم اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون إلي. فإن قال قائل ولأية علة أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة إخوته في رحالهم قيل يحتمل ذلك أوجها **أحدها** أن يكون خشي أن لا يكون عند أبيه دراهم إذ كانت السنة سنة جدب وقحط فيضر أخذ ذلك منهم به وأحب أن يرجع إليه والآخر أن يتسع بها أبوه وإخوته مع حاجتهم إليه فرد عليهم من حيث لا يعلمون سبب رده تكرما وتفضلا والثالث وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد في الرجوع إذا وجدوا في رحالهم ثمن طعام قبضوه حتى يردوه على صاحبه فيكون ذلك أدعى لهم إلى العود إليه.

القول

القول في تأويل قوله

فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع
منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل
وإنا له لحافظون

يقول تعالى ذكره فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل يقول منع منا الكيل فوق الكيل الذي كيل لنا ولم يكل لكل رجل منا إلا كيل بعير فأرسل معنا أخانا بنيامين يكتل لنفسه كيل بعير آخر زيادة على كيل أباعرنا وإنا له لحافظون من أن يناله مكروه في سفره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامة ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته، وإنه ارتهن شمعون وقال ائتوني بأخيكم هذا الذي عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك فإن لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي. قال يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين. قال فقال لهم يعقوب إذا أتيتم ملك مصر فاقرؤوه مني السلام وقولوا إن أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أوليتنا. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فخرجوا حتى قدموا على أبيهم وكان منزلهم فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالعربات من أرض فلسطين بغور الشام وبعض يقول بالأولاج من ناحية الشعب أسفل من حسمى وكان صاحب بادية له شاء وإبل فقالوا يا أبانا قدمنا على خير رجل أنزلنا فأكرم منزلنا وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا وقد أمرنا أن نأتيه بأخ لنا من أبينا وقال إن أنتم لم تفعلوا فلا تقربني ولا تدخل بلادي فقال لهم يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين. واختلفت القراء في قراءة قوله نكتل فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل مكة والكوفة نكتل بالنون بمعنى نكتل نحن وهو. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة يكتل بالياء بمعنى يكتل هو لنفسه كما نكتال لأنفسنا.

والصواب من القول في ذلك

أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب وذلك أنهم إنما أخبروا أباهم أنه منع منهم زيادة الكيل على عدد رؤوسهم فقالوا يا أبانا منع منا الكيل ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم فقد دخل الأخ في عددهم فسواء كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه أو عن جميعهم بلفظ الجميع إذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به.

القول في تأويل قوله

قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على
أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين

يقول تعالى ذكره قال أبوهم يعقوب هل آمنكم على أخيكم من أبيكم الذي تسألوني أن أرسله معكم إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل يقول من قبله. واختلفت القراء في قراءة

قوله والله خير حفظا فقرا ذلك عامة قراء اهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين
فالله خير حفظا بمعنى والله خيركم حفظا • وقرا ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض اهل مكة
والله خير حافظا بالالف على توجيه الحافظ الى انه تفسير للخير كما يقال هو خير رجلا
والمعنى فالله خيركم حافظا ثم حذفت الكاف والميم والصواب من القول في ذلك انهما
قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرا بكل واحدة منهما اهل علم بالقران فبايتهما
قرا القارئ فمصيب وذلك ان من وصف الله بانه خيرهم حفظا فقد وصفه بانه خيرهم
حافظا ومن وصفه بانه خيرهم حافظا وهو ارحم الراحمين • يقول والله ارحم راحم
بخلقه يرحم ضعفي على كبر سني ووحدتي بفقد ولدي ولا يضيعه ولكنه يحفظه
حتى يرده علي لرحمته

القول في تاويل قوله

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ
إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا
رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا
وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ

يقول تعالى ذكره ولما فتح اخوة يوسف متاعهم الذي حملوه من مصر من عند يوسف
وجدوا بضاعتهم وذلك ثمن الطعام الذي اكتالوه منه ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا يعني انهم قالوا لابيهم ماذا نبغي هذه بضاعتنا ردت
الينا تطييبا منهم لنفسه بما صنع بهم في رد بضاعتهم اليهم واذا وجه الكلام الى هذا
المعنى كانت ما استفهاما في موضع نصب في قوله نبغي والى هذا التاويل كان يوجهه
قتادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما نبغي يقول
ما نبغي وراء هذا ان بضاعتنا ردت الينا وقد اوفى لنا الكيل وقوله ونمير اهلنا
يقول ونطلب لاهلنا طعاما فنشتريه لهم يقال منه مار فلان اهله يميرهم ميرا
ومنه قول الشاعر

بعثتك مائرا فمكثت حولا متى ياتي غياثك من تغيث

ونحفظ اخانا الذي ترسله معنا ونزداد كيل بعير يقول ونزداد على احمالنا الطعام حمل
بعير يكال لنا ما حمل بعير اخر من ابلنا ذلك كيل يسير يقول هذا حمل يسير كما حدثني
الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج ونزداد كيل بعير قال كان لكل
رجل منهم حمل بعير فقالوا ارسل معنا اخانا نزداد حمل بعير وقال ابن جريج قال مجاهد
كيل بعير حمل حمار قال وهو لغة قال له في بعض اللغات بعير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير يقول حمل بعير حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ونزداد كيل بعير نعده به بعيرا مع ابلنا ذلك كيل
يسير ○

القول في تاويل قوله

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا
مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ
فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ
وَكِيلٌ

يقول تعالى ذكره قال يعقوب لبنيه لن ارسل اخاكم معكم الى ملك مصر حتى تؤتوني
موثقا من الله يقول حتى تؤتوني موثقا من الله بمعنى الميثاق وهو ما يوثق به من

يمين

يمين وعهد وميثاق لتاتنني به الا ان يحاط بكم يقول الا ان يحيط بجميعكم ما لا تقدرون معه على ان تاتوني به • وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
فلما اتوه موثقهم قال عهدهم حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن
ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال
حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثنا قوله الا ان يحاط بكم الا ان تهلكوا
جميعا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
وحدثنا اسحاق قال اخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا ان يحاط بكم قال
الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قوله الا ان يحاط بكم الا ان يصيبكم امر يذهب جميعا فيكون ذلك عذرا لكم
عندي • وقوله فلما اتوه موثقهم يقول فلما اعطوه عهودهم قال يعقوب الله على
ما نقول انا وانتم وكيل يقول هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعا

القول في تاويل قوله

وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ
وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي
عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ

يقول تعالى ذكره وقال يعقوب لبنيه لما ارادوا الخروج من عنده الى مصر ليمتاروا الطعام
يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد وادخلوا من ابواب متفرقة • وذكر انه قال ذلك
لهم لانهم كانوا رجالا لهم جمال وهيئة فخاف عليهم العين اذا دخلوا جماعة من طريق واحد
وهم ولد رجل واحد فامرهم ان يفترقوا في الدخول اليها • كما حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من
ابواب متفرقة قال خاف عليهم العين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله يا بني لا تدخلوا من باب واحد خشي نبي الله صلى الله عليه وسلم العين على
بنيه كانوا ذوي صورة وجمال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور
عن معمر عن قتادة وادخلوا من ابواب متفرقة قال رهب يعقوب عليه السلام عليهم
العين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تدخلوا من ابواب متفرقة باب
واحد قال خشي عليهم العين قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال خاف يعقوب
على بنيه العين فقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد فيقال هؤلاء لرجل واحد ولكن
من ابواب متفرقة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما اجمعوا الخروج
يعني ولد يعقوب قال يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
خشي عليهم اعين الناس لهيئتهم وانهم لرجل واحد • وقوله وما اغني عنكم من الله من
شيء يقول وما اقدر ان ادفع عنكم من الله من شيء الذي قد قضاه عليكم من شيء صغير
ولا كبير لان قضاءه نافذ في خلقه ان الحكم الا لله يقول ما القضاء والحكم الا لله دون ما
سواه من الاشياء فانه يحكم في خلقه بما يشاء فينفذ فيهم حكمه ويقضي فيهم ولا يرد قضاؤه
عليه توكلت يقول على الله توكلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم علي حتى يردكم الي وانتم
سالمون معافون لا على دخولكم مصرا اذا دخلتموها من ابواب متفرقة وعليه فليتوكل

المتوكلون يقول والى الله فليفوض امورهم المفوضون

القول في تاويل قوله

وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب من حيث امرهم ابوهم وذلك دخولهم مصر من ابواب متفرقة ما كان يغني دخولهم اياها كذلك عنهم من قضاء الله الذي قضاه فيهم فحتمه من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها الا انهم قضوا وطرا ليعقوب بدخولهم لا من طريق واحد خوفا من العين عليهم فاطمانت نفسه ان يكونوا اتوا من قبل ذلك او نالهم من اجله مكروه كما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا حاجة في نفس يعقوب قضاها خيفة العين على بنيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا حاجة في نفس يعقوب قضاها قال خشية العين عليهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قوله الا حاجة في نفس يعقوب قضاها ما تخوف على بنيه من اعين الناس لهيئتهم وعدتهم وقوله وانه لذو علم لما علمناه يقول تعالى ذكره وان يعقوب لذو علم لما علمنا اياه وقيل معناه وانه لذو حفظ لما استودعنا صدره من العلم واختلف عن قتادة في ذلك فحدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لذو علم لما علمناه اي مما علمناه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن ابي عروبة عن قتادة وانه لذو علم لما علمناه قال انه لعامل بما علم قال المثنى قال اسحاق قال عبد الله قال سفيان انه لذو علم مما علمناه وقال من لا يعمل لا يكون عالما ولكن اكثر الناس لا يعلمون يقول جل ثناؤه ولكن كثيرا من الناس غير يعقوب لا يعلمون ما يعلمه لانا حرمناه ذلك فلم يعلمه

القول في تاويل قوله

وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

يقول تعالى ذكره ولما دخل ولد يعقوب على يوسف آوى اليه اخاه يقول ضم اليه اخاه لابيه وامه وكان ابواه اياه كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال عرف اخاه فانزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل جاءهم بمثل فقال لينم كل اخوين منكم على مثال فلما بقي الغلام وحده قال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يشم ريحه ويضمه اليه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا ان نجونا منه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به فذكر لي انه قال لهم قد احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي او كما قال ثم قال

اني اراكم

اني اراكم رجالا وقد اردت ان اكرمكم ودعا صاحب ضيافته فقال انزل كل رجلين على حدة ثم اكرمهما واحسن ضيافتهما ثم قال اني ارى هذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي فانزلهم رجلين رجلين في منازل شتى وانزل اخاه معه فآواه اليه فلما خلا به قال اني انا اخوك انا يوسف فلا تبتئس بشيء فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك يقول الله تعالى ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه فلا تبتئس بما كانوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضمه اليه وانزله وهو بنيامين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد ابن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن قول يوسف ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون كيف اجابه حين اخذ بالصواع وقد كان اخبره انه اخوه وانتم تزعمون انه لم يزل متنكرا لهم يكايدهم حتى رجعوا فقال انه لم يعترف له بالنسبة ولكنه قال انا اخوك مكان اخيك الهالك فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا يحزنك مكانه وقوله فلا تبتئس يقول فلا تستكن ولا تحزن وهو فلا تفتعل من البؤس يقال منه ابتأس يبتئس ابتئاسا وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلا تبتئس يقول فلا تحزن لا تياس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهب بن منبه يقول فلا تبتئس يقول لا يحزنك مكانه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا تحزن على ما كانوا يعملون فتاويل الكلام اذا فلا تحزن ولا تستكن لشيء سلف من اخوتك اليك في نفسك وفي اخيك من امك وما كانوا يفعلون قبل اليوم بك

القول في تاويل قوله

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ

يقول ولما حمل يوسف ابل اخوته ما حملها من الميرة وقضى حاجتهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلما جهزهم بجهازهم يقول لما قضى لهم حاجتهم ووفاهم كيلهم وقوله جعل السقاية في رحل اخيه يقول جعل الاناء الذي يكيل به الطعام في رحل اخيه والسقاية هي المشربة وهي الاناء الذي كان يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد عن يونس عن الحسن انه كان يقول الصواع والسقاية سواء هو الاناء الذي يشرب فيه قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد السقاية والصواع شيء واحد الذي يشرب فيه

قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد السقاية والصواع شيء واحد كان يشرب فيه يوسف قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال السقاية قال مشربة الملك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة جعل السقاية في رحل اخيه وهو اناء الملك الذي كان يشرب فيه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله قال نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وهي السقاية التي كان يشرب فيها الملك يعني مكوكه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله جعل السقاية وقوله صواع الملك قال هما شيء واحد السقاية والصواع شيء واحد يشرب فيه يوسف حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله جعل السقاية هو الاناء الذي كان يشرب فيه الملك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل السقاية في رحل اخيه قال السقاية هو الصواع وكان كاسا من ذهب فيما يذكرون وقوله في رحل اخيه فانه يعني في متاع اخيه ابن امه وابيه وهو بنيامين وكذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في رحل اخيه اي متاع اخيه وقوله ثم اذن مؤذن ايتها العير يقول ثم نادى مناد وقيل اعلم معلم ايتها العير وهي القافلة فيها الاحمال انكم لسارقون ، وبنحو ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه والاخر لا يشعر فلما ارتحلوا اذن مؤذن قبل ان ترتحل العير ايتها العير انكم لسارقون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم جهزهم بجهازهم واكرمهم واعطاهم واوفاهم وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لاخيه بعيرا باسمه كما حمل لهم ثم امر بسقاية الملك وهو الصواع وزعموا انها كانت من فضة فجعلت في رحل اخيه بنيامين ثم امهلهم حتى اذا انطلقوا فامعنوا من القرية امرهم فادركوا فاحتبسوا ثم نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون قفوا وانتهى اليهم رسوله فقال لهم فيما يذكرون الم نكرم ضيافتكم ونوفكم كيلكم ونحسن منزلتكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم وادخلناكم علينا في بيوتنا ومنازلنا او كما قال لهم قالوا بلى وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين وقوله ايتها العير وقد بينا فيما مضى معنى العير وهو جمع لا واحد له من لفظه وحكي عن مجاهد ان عير بني يعقوب كانت حميرا قال حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن سفين عن ابن جريج عن مجاهد ايتها العير قال كانت حميرا حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفين قال حدثني رجل عن مجاهد في قوله ايتها العير انكم لسارقون قال كانت العير حميرا

القول في تاويل قوله

قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا

نفقد

نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم

يقول تعالى ذكره قال بنو يعقوب لما نودوا ايتها العير انكم لسارقون واقبلوا على المنادي ومن حضرهم يقولون لهم ماذا تفقدون ما الذي تفقدون قالوا نفقد صواع الملك يقول فقال لهم القوم نفقد مشربة الملك ، واختلفت القراء في قراءة ذلك فذكر عن ابي هريرة انه قرا صاع الملك فيروا وكانه وجهه الى الصاع الذي يكال به الطعام وروي عن ابي رجا انه قرا صوع الملك وروي عن يحيى بن يعمر انه قرا صوغ الملك بالغين كانه وجهه الى انه مصدر من قولهم صاغ يصوغ صوغا واما الذي عليه قراءة الامصار صواع الملك وهي القراءة التي لا استجيز القراءة بخلافها لاجماع الحجة عليها والصواع هو الاناء الذي كان يوسف يكيل به الطعام وكذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في هذا الحرف صواع الملك قال كهيئة المكوك قال وكان للعباس مثله في الجاهلية يشرب فيه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صواع الملك قال كان من فضة مثل المكوك وكان للعباس منها واحد في الجاهلية حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن شريك عن سماك عن عكرمة في قوله قالوا نفقد صواع الملك قال كان من فضة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قرا صواع الملك قال وكان اناء الذي يشرب فيه وكان الى الطول ما هو ، حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد بن عمرو عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير صواع الملك قال المكوك الفارسي حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب فيه الاعاجم ، قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن مغرا عن جويبر عن الضحاك في قوله صواع الملك قال اناء الملك الذي كان يشرب فيه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى يعني ابن عباد قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صواع الملك مكوك من فضة يشربون وكان للعباس واحد في الجاهلية حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صواع الملك اناء الملك الذي يشرب فيه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله صواع الملك قال هو المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الصواع كان يشرب فيه يوسف حدثنا محمد بن معمر البحراني قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا صدقة بن عباد عن ابيه عن ابن عباس صواع الملك قال كان من نحاس وقوله ولمن جاء به حمل بعير يقول ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام ، كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولمن جاء به حمل بعير يقول وقر بعير حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله حمل بعير قال حمل طعام وهي لغة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله حمل بعير قال حمل طعام وهي لغة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ، حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله حمل بعير من الطعام اذا جاء بصواع الملك كيل ، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وانا به زعيم
يقول كفيل حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قوله وانا به زعيم الزعيم هو المؤذن الذي قال ايتها العير حدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٥
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر وابو خالد الاحمر عن ابن جريج قال بلغني عن مجاهد
ثم ذكر نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا عبد الواحد
ابن زياد عن عمرو قال ابرانا س عن سعيد بن جبير وانا به زعيم قال كفيل حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانا به زعيم اي وانا به كفيل ٥
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وانا به زعيم قال
حميل حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وانا به زعيم
قال كفيل **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فذكر مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
عن سفين عن رجل عن مجاهد وانا به زعيم قال كفيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال لهم الرسول انه من جا نابه فله حمل بعير وانا به كفيل بذلك حتى
اوديه اليه ومن الزعيم الذي بمعنى الكفيل قول الشاعر

فلست بامرٍ فيها بسلم ولكن على نفسي زعيم

واصل الزعيم في كلام العرب القايم بامر القوم وكذلك الكفيل والحميل ولذا قيل
لرئيس القوم زعيمهم ومدبرهم يقال منه قد زعم فلان زعامة وزعاما ومنه
قول ليلى الاخيلية

حتى اذا برز اللوا رايته تحت اللوا على الخميس زعيما

القول في تاويل قوله

قالوا تالله لقد علمتم ما جينا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين

يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف تالله يعني والله وهذه التا في تالله
انما هي واو قلبت تا كما فعل ذلك في التوراة وهي من ورثت والتراث وهي من ورثت
وهي من ورثت والتخمة وهي من الوخامة قلبت الواو في ذلك كله تا والواو في هذه
الحروف كلها حرف من الاسما وليست كذلك في تالله لانها انما هي واو القسم وانما
جعلت تا لكثرة ما جرى على السن العرب في الايمان في قولهم والله فخصت في هذه
الكلمة بان قلبت تا ومن قال ذلك في اسم الله فقال تالله لم يقل تالرحمن وتالرحيم ولا يتبع
شي من اسما الله ولا يتبع شي مما يقسم به ولا يقال ذلك الا في تالله وحده وقوله
لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض يقول لقد علمتم ما جينا لنعصي الله في ارضكم
كذلك كان يقول جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن

انس

انس في قوله قالوا تالله لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
يقول ما جينا لنعصي في الارض فان قال قايل وما كان علم من قيل له لقد علمتم
ما جينا لنفسد في الارض وما كنا بالهم لم يعلموا لذلك حتى استجاز قايلوا ذلك
ان يقولوه قيل استجازوا ان يقولوا ذلك لانهم فيما ذكروا ردوا البضاعة التي وجدوها
في رحالهم فقالوا لو كنا سراقا لم نرد عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا وقيل
انهم كانوا قد عرفوا في طريقهم ومسيرهم انهم لا يظلمون احدا ولا ياتنا ولون ما ليس
لهم فقالوا ذلك حين قيل لهم انكم لسارقون

القول في تاويل قوله

فما جزاوه ان كنتم كاذبين قالوا جزاوه
من وجد في رحله فهو جزاوه كذلك
نجزي الظالمين

يقول تعالى ذكره قال اصحاب يوسف لاخوته فما ثواب السرق ان كنتم كاذبين في قولكم
ما جينا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه يقول
جل ثناوه قال اخوة يوسف ثواب السرق من وجد في متاعه السرق فهو جزاوه يقول
فالذي وجد ذلك في رحله ثوابه بان يسلم بسرقته الى من سرق منه حتى يسترقه كذلك
نجزي الظالمين يقول كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله من اخذه مال
غيره سرقا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فهو جزاوه اي به كذلك نجزي
الظالمين اي كذلك نصنع بمن سرق منا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق عن عبد
الرزاق عن معمر قال بلغنا في قوله قالوا فما جزاوه ان كنتم كاذبين اخبروا يوسف
بما يحكم في بلادهم انه من سرق اخذ عبدا فقالوا جزاوه من وجد في رحله فهو
جزاوه ان كنتم كاذبين قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه ياخذونه فهو
لكم ومعنى الكلام قالوا ثواب السرق الموجود في رحله كانه قيل ثوابه استرقاق
الموجود في رحله ثم حذف استرقاق اذ كان معروفا معناه ثم ابتدى الكلام
فقيل فهو جزاوه كذلك نجزي الظالمين وقد يحتمل وجها اخر ان يكون معناه قالوا
ثواب السرق الذي يوجد السرق في رحله فالسارق جزاوه فيكون جزاوه الاول
مرفوعا بجملة الخبر بعده ويكون مرفوعا بجملة الخبر بعده ويكون مرفوعا بالعايد
من ذكره في هو وهو مرافع جزاوه الثاني ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون من جزا
ويكون مرفوعه بالعايد من ذكره في الها التي في رحله والجزا الاول مرفوعا بالعايد
من ذكره في وجد ويكون جواب الجزا الفا في فهو والجزا الثاني مرفوع بهو ويكون
معنى الكلام حينيذ قالوا جزا السرق من وجد السرق في رحله فهو ثوابه يسترق
ويستعبد ٥

القول في تاويل قوله

فبدا باوعيتهم قبل وعا اخيه
كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك الا ان يشا الله نرفع درجات
من نشا وفوق كل ذي علم عليم

يقول تعالى ذكره ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم طالبا بذلك صواع الملك فبدأ في تفتيشه بأوعية إخوته من أبيه فجعل يفتشها وعاء وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه فإنه أخر تفتيشه ثم فتش آخرها وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ذكر لنا أنه كان لا ينظر في وعاء إلا استغفر الله تأثما مما قذفهم به حتى بقي أخوه وكان أصغر القوم قال ما أرى هذا أخذ شيئا قالوا بلى فاستبره ألا وقد علموا حيث وضعوا سقايتهم ثم استخرجها من وعاء أخيه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال فاستخرجها من وعاء أخيه قال كان كلما فتح متاعا استغفر تائبا مما صنع حتى بلغ متاع الغلام فقال ما أظن هذا أخذ شيئا قالوا بلى فاستبره حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن محمد عن أسباط عن السدي قال فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه فلما بقي رحل الغلام قال ما كان هذا الغلام ليأخذه قالوا والله لا نترك حتى تنظر في رحله لتذهب وقد طابت نفسك فأدخل يده فاستخرجه من رحله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما قال لهم الرسول ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا ما نعلمه فينا ولا معنا قال لستم ببارحين حتى أفتش أمتعتكم وأعذر في طلبها منكم فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاء يفتشها وينظر ما فيها حتى مر على وعاء أخيه ففتشه فاستخرجها منه فأخذ برقبته فانصرف به إلى يوسف يقول الله كذلك كدنا ليوسف حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ذكر لنا أنه كان كلما بحث متاع رجل منهم استغفر ربه تأثما قد علم أي موضع الذي يطلب حتى إذا بقي أخوه وعلم أن بغيته فيه قال لا أرى هذا الغلام أخذه ولا أبالي ألا أبحث متاعه قال إخوته إنه أطيب لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضا فلما فتح متاعه استخرج بغيته منه قال الله كذلك كدنا ليوسف. واختلف أهل العربية في الهاء والألف اللتين في قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه فقال بعض نحويي البصرة هي من ذكر الصواع قال وأنث وقد قال ولمن جاء به حمل بعير لأنه عنى بالصواع الصاع قال والصواع مذكر ومنهم من يؤنث الصواع قال وعني ها هنا السقاية وهي مؤنثة قال وهما اسمان لواحد مثل الثوب والملحفة مذكر ومؤنث لشيء واحد وقال بعض نحويي الكوفة في قوله ثم استخرجها من وعاء أخيه ذهب إلى تأنيث السرقة قال وإن يكن الصواع في معنى الصاع فلعل هذا التأنيث من ذلك قال وإن شئت جعلته لتأنيث السقاية قال والصواع ذكر والصاع يؤنث ويذكر فمن أنثه قال ثلاث أصوع مثل ثلاث أدور ومن ذكره قال أصواع مثل أثواب

وقال آخر منهم

إنما أنث الصواع حين أنث لأنه أريد به السقاية وذكر حين ذكر لأنه أريد به الصواع قال وذلك مثل الخوان والمائدة وسنان الرمح وعاليته وما أشبه ذلك من الشيء الذي يجتمع فيه اسمان أحدهما مذكر والآخر مؤنث. وقوله كذلك كدنا ليوسف يقول هكذا صنعنا ليوسف حتى يخلص أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه بإقرار منهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه في يديه ويحول بينه وبينهم وذلك أنهم قالوا

اذا

إذ قيل لهم ما جزاؤه إن كنتم كاذبين جزاء من سرق الصواع أن من وجد ذلك في رحله فهو مسترق به وذلك كان حكمهم في دينهم فكاد الله ليوسف كما وصف لنا حتى أخذ أخاه منهم فصار عنده بحكمهم وصنع الله له وقوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله يقول ما كان يوسف ليأخذ أخاه في حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترق أحد بالسرق فلم يكن ليوسف أخذ أخيه في حكم ملك أرضه إلا أن يشاء الله بكيده الذي كاده له حتى أسلم من وجد في وعائه الصواع إخوته ورفقاؤه بحكمهم عليه وطابت أنفسهم بالتسليم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا فعله كادها الله له فاعتل بها يوسف حدثني المثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك كدنا ليوسف كادها الله له فكانت علة ليوسف حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله قال إلا فعله كادها الله فاعتل بها يوسف قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله كذلك كدنا ليوسف يقول صنعنا ليوسف واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك فقال بعضهم ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يقول في سلطان الملك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك يقول في سلطان الملك

وقال آخرون معنى ذلك في حكمه وقضائه

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله يقول ما كان ذلك في قضاء الملك أن يستعبد رجلا بسرقته حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في دين الملك قال لم يكن ذلك في دين الملك قال لم يكن ذلك في دين الملك قال حكمه حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح محمد بن ليث المروزي عن رجل قد سماه عبد الله بن المبارك عن أبي مودود المدني قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول قالوا ليأخذ أخاه في دين الملك قال دين الملك لا يؤخذ من سرق أصلا ولكن الله كاد لأخيه حتى

تكلموا اما ذكلموا به فاخذهم بقولهم وليس في قضا الملك حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغه في قوله ما كان لياخذ اخاه في دين
الملك قال كان حكم الملك ان من سرق ضوعف عليه الغرم حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي ما كان لياخذ اخاه في دين الملك يقول
في حكم الملك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك اي بظلم ولكن الله كاد ليوسف ليضم اليه اخاه حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما كان لياخذ اخاه في دين الملك قال
ليس في دين الملك ان ياخذ السارق بسرقته وقال وكان الحكم عند الانبيا ٥
يعقوب وبنيه ان ياخذ السارق بسرقته عبدا يسترق وهذه الاقوال وان
اختلف الفاظ قايليها في معنى دين الملك فمتقاربة المعاني لان من اخذه في سلطان
الملك عامله بعمله فبرضاه اخذه اذا لم يغيره وذلك منه حكم عليه وحكمه عليه
قضاؤه واصل الدين الطاعة وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع بشواهده بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع وقوله الا ان يشا الله كما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي الا ان يشا الله ولكن صنعنا له بانهم قالوا فما
جزاؤه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
الا ان يشا الله ولكن صنعنا له بانهم قالوا فما جزاؤه حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا ان يشا الله ٥
الا بعلة كادها يوسف فاعتل بها يوسف ٠ وقوله نرفع درجات من نشا
اختلفت القراة في قراءة ذلك فقراه بعضهم يرفع درجات من نشا باضافة
الدرجات الى من بمعنى نرفع منازل من نشا رفع منازله ومراتبه في الدنيا
بالعلم على غيره كما رفعنا مرتبة يوسف في ذلك ومنزلته في الدنيا على
منازل اخوته ومراتبهم ٠ وقرا ذلك اخرون نرفع درجات من نشا
بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشا مراتب ودرجات في العلم على غيره كما رفعنا
يوسف فمن على هذه القراة نصب وعلى القراة الاولى خفض وقد بينا
ذلك في سورة الانعام ٠ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله
نرفع درجات من نشا يوسف واخوته اوتوا علما فرفعنا يوسف فوقهم في العلم
وقوله وفوق كل ذي علم عليم يقول تعالى ذكره وفوق كل ذي عالم من
هو اعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله وانما عنى بذلك ان يوسف اعلم اخوته وان
فوق يوسف من هو اعلم من يوسف حتى ينتهي ذلك الى الله ٠ وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عامر العقدي قال حدثنا سفيان عن عبد الاعلى
الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه حدث بحديث فقال رجل عنده وفوق كل ذي علم
عليم فقال ابن عباس بيسما قلت ان الله هو عليم وهو فوق كل عالم حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد
ابن جبير قال حدثت عن ابن عباس بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذي
علم عليم فقال ابن عباس العالم الله وهو فوق كل عالم حدثنا الحسن بن يحيى قال

اخبرنا

اخبرنا اسرايل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفوق كل ذي علم عليم
قال الله فوق كل عالم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال
حدثنا ابي عن ابي معشر عن محمد بن كعب قال سال رجل عليا عن مسيلة فقال فيها
فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا قال علي اصبت واخطات وفوق كل ذي علم
عليم حدثني يعقوب وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة في قوله
وفوق كل ذي علم عليم قال علم الله فوق كل احد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يعلى
ابن عبيد عن سفيان عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير وفوق كل ذي علم عليم قال
الله اعلم من كل احد حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ابن شبرمة عن الحسن
في قوله وفوق كل ذي علم عليم قال ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهي العلم الى الله حدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا عاصم قال حدثنا جويرية بن بشير الهجيمي قال سمعت الحسن
قرا هذه الاية يوما وفوق كل ذي علم عليم ثم وقف فقال انه والله ما امسى على وجه
الارض عالم الا فوقه من هو اعلم منه حتى يعود العلم الى الذي علمه حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن جرير عن ابن شبرمة عن الحسن وفوق كل ذي علم عليم قال
فوق كل ذي عالم عالم حتى ينتهي العلم الى الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله وفوق كل ذي علم عليم ينتهي العلم الى الله ومنه بدي
وتعلمت العلما واليه يعود وفي قراة عبد الله وفوق كل ذي علم عليم

قال ابو جعفر رحمه الله

ان قال لنا قايل وكيف جاز ليوسف ان يجعل السقاية في رحل اخيه ثم يسرق قوما
ابريا من السرق ويقول ايتها العير انكم لسارقون قيل انما هو خبر من الله عن مؤذن اذن
بذلك ان فقدوا الصواع ولا يعلم بصنيع يوسف وجايز ان يكون كان اذن المؤذن بذلك
عن امر يوسف واستجاز الامر بالنداء بذلك لعلمه بهم انهم قد كانوا سرقوا سرقة
في بعض الاحوال فامر المؤذن ان يناديهم بوصفهم بالسرق ويوسف يعني ذلك السرق
لا سرقهم الصواع ٠ وقد قال بعض اهل التاويل ان ذلك كان خطا من فعل يوسف
فعاقبه الله باجابة القوم اياه ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ٠ وقد ذكرنا
الرواية بذلك فيما مضى ٥

القول في تاويل قوله

قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم
قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون

يقول تعالى ذكره قالوا ان يسرق هذا فقد سرق اخ له من قبل يعنون اخاه
لابيه وامه وهو يوسف كما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ليوسف بن يعقوب وقال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل قال يوسف ٠ وقد اختلف اهل التاويل في السرق الذي وصفوا به
يوسف فقال بعضهم كان صنما اخذه لامه فكسره والقاه على الطريق

ذكر من قال ذلك

حدثني أحمد بن عمرو البصري قال حدثنا الفيض بن الفضل قال حدثنا مسعر عن
أبي حصين عن سعيد بن جبير إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال سرق يوسف
صنمًا لجده أبي أمه كسره وألقاه في الطريق فكان إخوته يعيبونه بذلك حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فقد سرق أخ له من
قبل ذكر أنه سرق صنمًا لجده أبي أمه فعيروه بذلك حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا بذلك
عيب نبي الله يوسف وسرقته التي عابوه بها صنم كان لجده أبي أمه فأخذه إنما أراد
نبي الله بذلك الخير فعابوه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج في قوله إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا بذلك عيب نبي الله يوسف
وسرقته التي عابوه بها صنم كان لجده أبي أمه فأخذه إنما أراد نبي الله بذلك الخير
فعابوه حدثنا القاسم قال كانت أم يوسف أمرت يوسف يسرق صنمًا لخاله
يعبده وكانت مسلمة

وقال آخرون في ذلك

ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت أبي قال كان بنو يعقوب
على طعام إذ نظر يوسف إلى عرق فخبأه فعيروه بذلك إن يسرق فقد سرق
أخ له من قبل

وقال آخرون في ذلك

ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد
أبي الحجاج قال أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغني أن عمته ابنة
إسحاق وكانت أكبر ولد إسحاق وكانت إليها منطقة إسحاق وكانوا يتوارثونها
بالكبر فكان من اختانها ممن وليها كان له سلمًا لا ينازع فيه يصنع فيه ما يشاء وكان
يعقوب حين ولد له يوسف كان حضنته عمته فكان معها وإليها فلم يحب
أحد شيئًا من الأشياء حبها إياه حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات ووقعت في نفس
يعقوب عليه أتاها فقال يا أخية سلمي إلي يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب
عني ساعة فقالت فوالله ما أنا بتاركته والله ما أقدر أن يغيب عني ساعة
قالت فدعه عندي أيامًا أنظر إليه وأسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه أو كما قالت
فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت
ثيابه ثم قالت لقد فقدت منطقة إسحاق فانظروا من أخذها ومن أصابها
فالتمست ثم قالت كشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف فقالت
والله إنه لي لسلم أصنع فيه ما شئت قال وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر فقال
لها أنت وذاك إن كان فعل ذلك فهو سلم لك ما أستطيع غير ذلك فأمسكته
فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت قال فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه
ما صنع حين أخذه إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل قال ابن حميد قال ابن إسحاق
لما رأى بنو يعقوب ما صنع إخوة يوسف ولم يشكوا أنه سرق قالوا أسفًا عليهم
لما دخل عليهم في أنفسهم تأنيبًا له إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فلما سمعها
يوسف قال أنتم شر مكانًا سرًا في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانًا والله
أعلم بما تصفون وقوله فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانًا
والله أعلم بما تصفون يعني بقوله فأسرها فأضمرها وقال فأسرها فأنث لأنه عنى
بها الكلمة وهي أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون ولو كانت جاءت بالتذكير
كان جائزًا كما قيل ذلك من أنباء الغيب وذلك من أنباء القرى وكنى عن الكلمة ولم يجر
لها ذكر متقدم والعرب تفعل ذلك كثيرًا إذا كان مفهومًا المعنى المراد عند سامعي

الكلام

الكلام وذلك نظير قول حاتم الطائي

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر

يريد وضاق بالنفس الصدر فكنى عنها ولم يجر لها ذكرًا إذ كان في قوله إذا حشرجت يومًا
دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله وضاق بها ومنه قول الله ثم إن ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم فقال من بعدها
ولم يجر قبل ذلك لها ذكر لاسم مؤنث وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فأسرها يوسف في نفسه
ولم يبدها لهم أما الذي أسر في نفسه فقوله أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فأسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون قال
هذا القول حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم يقول أسر في نفسه
قوله أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون قوله والله أعلم بما تصفون يقول
والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه ابن يامين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله أنتم شر مكانًا والله أعلم بما تصفون يقولون يوسف يقوله حدثني محمد بن
عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
المثنى قال أخبرنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والله أعلم
بما تصفون أي بما يكذبون يعني الكلام إذًا فأسرها يوسف في نفسه ولم
يبدها لهم قال أنتم شر عند الله منزلًا ممن وصفتموه بأنه سرق وأخبث مكانًا بما
سلف منكم فعالكم والله عالم بكذبكم وإن جهله كثير ممن حضر من الناس

وذكر أن الصواع

لما وجد في رحل أخي يوسف تلاوم القوم بينهم كما حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال لما استخرجت السرقة من رحل الغلام انقطعت
ظهورهم وقالوا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال
بنيامين بل بنو راحيل الذي لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية
وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فقالوا لا تذكر الدراهم فنؤخذ
بها فلما دخلوا على يوسف دعا بالصواع فنقر فيه ثم أدناه من أذنه ثم قال إن صواعي
هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلًا وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فلما سمعها
بنيامين قام فسجد ليوسف ثم قال أيها الملك سل صواعك هذا عن أخي أحي هو
فنقره ثم قال هو حي وسوف تراه قال فاصنع بي ما شئت فإنه إن علم بي فسوف
يستنقذني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضأ ثم خرج فقال بنيامين أيها الملك إني

إياك نضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق فسله من سرقه فجعله في رحلي فنقره، فقال إن صواعي هذا غضبان وهو يقول كيف تسلني من صاحبي وقد رأيت مع من كنت قال وكانوا بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطلقوا فغضب روبيل فقال أيها الملك والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم إلى جنب روبيل فمسه وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب غضبه فمر الغلام إلى جنبه فمسه فذهب غضبه فقال روبيل من هذا إن في هذه البلد لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل فقال يا أيها الملك لا تذكر يعقوب فإنه سري الله ابن ذبيح الله ابن خليل الله قال يوسف أنت إذا إن كنت صادقا

لعله يطاقوا

القول في تأويل قوله

قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين

يقول تعالى ذكره قالت إخوة يوسف ليوسف يا أيها العزيز يا أيها الملك إن له أبا شيخا كبيرا كلفا بحبه يعنون يعقوب فخذ أحدنا مكانه يعنون فخذ أحدا منا بدلا من بنيامين وخل عنه إنا نراك من المحسنين يقولون إنا نراك من المحسنين في أفعالك ـــ وقال محمد بن إسحاق في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إنا نراك من المحسنين إنا نرى ذلك منك إحسانا إن فعلت

القول في تأويل قوله

قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون

يقول تعالى ذكره قال يوسف لإخوته معاذ الله أعوذ بالله وكذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته موضع يفعل وتفعل فإنها تنصب كقولهم حمدا لله وشكرا له بمعنى أحمد الله وأشكره والعرب تقول في ذلك معاذ الله ومعاذة الله فيدخلون فيه هاء التأنيث كما يقولون ما أحسن معناة هذا الكلام وعوذ الله وعوذة الله وعياذ الله ويقولون اللهم عائذا بك كأنه قيل أعوذ بك عائذا وأدعوك عائذا أن نأخذ الأمن وجدنا متاعنا عنده يقول أستجير بالله من أن نأخذ بريئا بسقيم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال معاذ الله أن نأخذ الأمن وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون يقول إن أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده إنا إذا نفعل بك ما ليس لنا فعله ونجور على الناس حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الأمن وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون ـــ قال يوسف إذا أتيتم أباكم فاقرؤوه السلام وقولوا له إن ملك مصر يدعو لك ألا تموت حتى ترى ابنك يوسف حتى يعلم أن في أرض مصر صديقين مثله

القول في تأويل قوله

فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال

كبيرهم

كبيرهم

كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ٥

يعني تعالى ذكره فلما استيأسوا منه فلما يئسوا منه من أن يخلي يوسف عن بنيامين ويأخذ منهم واحدا مكانه وأن يجيبهم إلى ما سألوه من ذلك وقوله استيأسوا استفعلوا من يئس الرجل من كذا ييأس كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فلما استيأسوا منه يئسوا منه ورأوا شدته في أمره وقوله خلصوا نجيا يقول بعضهم لبعض يتناجون لا يختلط بهم غيرهم والنجي جماعة القوم المنتجين سمي به الواحد والجماعة كما يقال رجل عدل ورجال عدل وقوم زور وفطر وهو مصدر من قول القائل نجوت فلانا أنجوه نجيا جعل صفة ونعتا ومن الدليل على أن ذلك كما ذكرنا قول الله وقربناه نجيا فوصف به الواحد وقال في هذا الموضع خلصوا نجيا فوصف به الجماعة ويجمع النجي أنجية كما قال لبيد

عة

ه

وشهدت أنجية الأفاقة عاليا كعبي وأرداف الملوك شهود

وقد يقال للجماعة من الرجال نجوى كما قال جل ثناؤه وإذ هم نجوى وقال ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وهم القوم الذين يتناجون وتكون النجوى أيضا مصدرا كما قال الله إنما النجوى من الشيطان يقال منه نجوت أنجو نجوى وهي في هذا الموضع المناجاة نفسها ومنه قول الشاعر

بني بدا خب نجوى الرجال فكن عند سرك خب النجي

فالنجوى والنجي في هذا البيت بمعنى واحد وهو المناجاة وقد جمع بين اللغتين وبنحو الذي قلنا في ذلك قوله خلصوا نجيا قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وأخلص لهم شمعون وقد كان ارتهنه خلوا بينهم نجيا يتناجون بينهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله خلصوا نجيا خلصوا وحدهم نجيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق خلصوا نجيا أي خلا بعضهم ببعض ثم قالوا ماذا ترون وقوله قال كبيرهم اختلف أهل العلم في المعني بذلك فقال بعضهم عني به كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وهو شمعون قالوا وكان روبيل أكبر منه في الميلاد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله قال كبيرهم قال هو شمعون الذي تخلف وأكبر منه وأكبرهم في الميلاد روبيل حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كبيرهم شمعون الذي تخلف وأكبر منه في الميلاد روبيل حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال أخبرنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال كبيرهم قال شمعون الذي تخلف وأكبرهم في الميلاد روبيل وقال آخرون بل عني به كبيرهم

في السن وهو روبيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كبيرهم وهو روبيل أخو يوسف وهو ابن خالته وهو الذي نهاهم عن قتله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كبيرهم قال روبيل وهو الذي أشار إليهم ألا يقتلوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال كبيرهم في العلم إن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي الآية فأقام روبيل بمصر وأقبل التسعة إلى يعقوب فأخبروه الخبر فبكى وقال يا بني ما تذهبون مرة إلا نقصتم واحدا ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون وذهبتم الآن فنقصتم روبيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال أما ترون قال روبيل كما ذكر لي وكان كبير القوم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم في يوسف الآية

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة

قول من قال عني بقوله قال كبيرهم روبيل لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنا ولا تفهم العرب في المخاطبة إذا قيل لهم فلان كبير القوم مطلقا بغير وصل إلا أحد معنيين إما في الرياسة عليهم والسودد وإما في السن فأما في العقل فإنهم إذا أرادوا ذلك وصلوه فقالوا هو كبيرهم في العقل فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك فلا يفهم إلا ما ذكرت وقد قال أهل التأويل لم يكن لشمعون وإن كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذي جعله الله به على إخوته رياسة وسودد فيعلم بذلك أنه عني بقوله قال كبيرهم فإذا كان ذلك كذلك فلم يبق إلا الوجه الآخر وهو الكبر في السن وقد قال الذين ذكرنا جميعا روبيل كان أكبر القوم سنا فصح لذلك القول الذي اخترناه وقوله ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله يقول ألم تعلموا أيها القوم أن أباكم يعقوب قد أخذ عليكم موثقا عهود الله ومواثيقه لتأتنه به جميعا إلا أن يحاط بكم ومن قبل فعلكم هذه تفريطكم في يوسف يقول أولم تعلموا من قبل هذا تفريطكم في يوسف وإذا صرف تأويل الكلام إلى هذا الذي قلنا كانت ما حينئذ في موضع نصب • وقد يجوز أن يكون قوله ومن قبل ما فرطتم في يوسف خبرا مبتدأ ويكون قوله ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله خبرا متناهيا فيكون ما حينئذ في موضع رفع كأنه قيل ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف فتكون ما مرفوعة بمن قبل هذا ويجوز أن يكون ما التي صلة في الكلام فيكون تأويل الكلام ومن قبل ما فرطتم في يوسف وقوله فلن أبرح الأرض التي أنا بها وهي مصر فأفارقها حتى يأذن لي أبي بالخروج منها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال شمعون لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين وقوله أو يحكم الله لي أو يقضي لي ربي بالخروج منها وترك أخي بنيامين وإلا فإني غير خارج وهو خير الحاكمين يقول والله خير من حكم وأعدل من فصل بين الناس وكان أبو صالح يقول في ذلك بما حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي قال بالسيف وكأن أبا صالح وجه تأويل قوله أو يحكم الله لي أو يقضي الله بحرب من

منعني

منعني من الانصراف بأخي بنيامين إلى أبيه يعقوب فأحاربه

القول في تأويل قوله

ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل روبيل لإخوته حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذي استخرج من وعائه ارجعوا إخوتي إلى أبيكم يعقوب فقولوا له يا أبانا إن ابنك بنيامين سرق والقراءة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف إن ابنك سرق وروي عن ابن عباس إن ابنك سُرِّق بضم السين وتشديد الراء على وجه ما لم يسم فاعله بمعنى أنه سرق إلا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك لأن صواع الملك أصيب في وعائه دون أوعية غيره

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ارجعوا إلى أبيكم فإني ماكث راجيا حتى يأتيني أمره فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا إلى قد وجدت في رحله ونحن ننظر لا علم لنا بالغيب وما كنا للغيب حافظين وقال آخرون بل معنى ذلك وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقته إلا بما علمنا

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم يعقوب عليه السلام ما يدري هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم فقالوا ما شهدنا إلا بما علمنا لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقته إلا وهو كذلك وقوله وما كنا للغيب حافظين يقول وما كنا نرى أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا وإنما قلنا نحفظ أخانا فيما لنا إلى حفظه منه السبيل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن الحريث أبو عمار المروزي قال حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نعلم أن ابنك يسرق حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنا للغيب حافظين لم نشعر أنه سيسرق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه سيسرق حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كنا للغيب حافظين قال لم نشعر أنه سيسرق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأبو سفيان عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قالا ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال

حدثنا سعيد عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نرى انه يسرق حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما كنا للغيب حافظين قال ما كنا نظن ان ابنك يسرق • واولى التاويلين بالصواب عندنا في قوله وما شهدنا الا بما علمنا قول من قال وما شهدنا بان ابنك سرق الا بما علمنا من رويتنا للصواع في وعايه لانه عقيب قوله ان ابنك سرق فهو بان يكون خبرا عن شهادتهم بذلك اولى من ان يكون خبرا عما هو منفصل • وذكر ان الغيب في لغة حمير هو الليل بعينه

القول في تاويل قوله

وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

يقول جل ثناوه وان كنت متهما لنا لا يصدقنا على ما نقول من ان ابنك سرق فسل القرية التي كنا فيها وهي مصر يقول سل من فيها من اهلها والعير التي اقبلنا فيها وهي القافلة التي كنا فيها التي اقبلنا منها معنا عن خبر ابنك وحقيقة ما اخبرناك عنه من سرقته فانك تخبر مصداق ذلك وانا لصادقون فيما اخبرناك من خبره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واسال القرية التي كنا فيها وهي مصر حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسال القرية التي كنا فيها قال يعنون مصر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال عرف روبيل في رجع قوله لاخيهم انهم اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في يوسف وقولهم له سل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها فقد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ان كنت لا تصدقنا وانا لصادقون

القول في تاويل قوله

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

قال ابو جعفر في الكلام متروك وهو فرجع اخوة بنيامين الى ابيهم وتخلف روبيل فاخبروه خبرهم فلما اخبروه انه سرق قال بل سولت لكم انفسكم امرا يقول بل زينت لكم انفسكم امرا هممتم به واردتموه فصبر جميل يقول فصبري على ما نالني من فقد ولدي صبر جميل لا جزع فيه ولا شكاية عسى الله ان ياتيني بهم جميعا باولادي جميعا فيردهم علي انه هو العليم بوحدتي بفقدهم وحزني عليهم وصدق ما يقولون من كذبه الحكيم في تدبيره خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل يقول زينت وقوله عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يقول بيوسف واخيه وروبيل

حدثنا

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما جاوا بذلك الى يعقوب يعني بقول روبيل لهم اتهمهم وظن ان ذلك كفعلتهم بيوسف ثم قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا اي بيوسف واخيه وروبيل

القول في تاويل قوله

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ

يعني تعالى ذكره بقوله وتولى عنهم واعرض عنهم يعقوب وقال يا اسفى على يوسف يعني يا حزنا عليه يقال ان الاسف هو اشد الحزن والتندم يقال منه اسفت على كذا اسف عليه اسفا بقول الله جل ثناوه وابيضت عينا يعقوب من الحزن فهو كظيم يقول فهو مكظوم على الحزن يعني انه مملوء منه ممسك عليه لا يبينه صرف المفعول منه الى فعيل ومنه قوله والكاظمين الغيظ وقد بينا معناه بشواهده فيما مضى وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

ما قلنا في تاويل قوله وقال يا اسفى على يوسف

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف اعرض عنهم وتتام حزنه وبلغ مجهوده حين لحق بيوسف اخوه وهيج عليه حزنه على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف يقول يا حزنا على يوسف حدثنا الحسن بن محمد قال اخبرنا شبابة قال اخبرنا ورقا وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله يا اسفى على يوسف يا حزنا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا اسفا على يوسف يا جزعاه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا اسفى يا جزعى حزنا حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يا اسفى على يوسف يا جزعا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اسفى اي حزناه حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قال يا اسفى على يوسف ه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي جميعا عن الضحاك يا اسفى على يوسف قال يا حزنا على يوسف حدثنا وكيع قال حدثنا عمرو بن ابي مرزوق عن جويبر عن الضحاك يا اسفى يا حزناه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك يا اسفى يا حزنا على يوسف ه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن سفيان العصفري عن سعيد بن جبير قال لم يعط احد غير هذه الامة الاسترجاع الا تسمعون الى قول يعقوب يا اسفى على يوسف حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن سعيد بن جبير نحوه

ذكر من قال ما قلنا في تاويل قوله

وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فهو كظيم

قال كظيم الحزن حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم الحزن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن ورقا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال أخبرنا إسحاق قال حدثنا عبد الله
عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كظيم قال الحزن حدثني المثنى قال أخبرنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهو كظيم مكمود ه
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فهو
كظيم قال كظيم على الحزن حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا
هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله وهو كظيم قال الكظيم الكميد حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فهو كظيم قال كميد حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله كظيم
قال كميد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ه
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يقول تردد حزنه في جوفه ولم يتكلم
بسوء حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
في قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قال كظيم على الحزن فلم يقل بأسا
حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا الحسن بن الحسن قال حدثنا ابن المبارك
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
قال كظيم على الحزن فلم يقل إلا خيرا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن
يمان عن يزيد بن بزيع عن عطاء الخراساني فهو كظيم قال مكروب حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي فهو كظيم قال من الغيظ ه
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابيضت
عيناه من الحزن فهو كظيم قال الكظيم الذي لا يتكلم بلغ به الحزن حتى كان
لا يكلمهم

القول في تأويل قوله

قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى
تكون حرضا أو تكون من الهالكين

يقول تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين انصرفوا إليه من مصر له حين قال
يا أسفى على يوسف تالله لا تزال تذكر يوسف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
تفتؤا تفتر من حبه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تفتؤا تفتر من حبه ما كذا قال الحسن في حديثه
وهو غلط إنما يفتر من حبه تزال تذكر يوسف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
نمير عن ورقا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف قال
لا تفتر من حبه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا ابن أبي نجيح
عن مجاهد تفتؤا تفتر من حبه قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تالله تفتؤا تذكر يوسف قال لا تزال تذكر
يوسف حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن
إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف
قال لا تزال تذكر يوسف قال لا تفتر من حبه حدثنا بشر قال حدثنا

يزيد قال

يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تفتؤا تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يو سف
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة تفتؤا تذكر
يوسف قال لا تزال تذكر يوسف حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن
ثور عن معمر عن قتادة تفتؤا تذكر يوسف قال لا تزال تذكر يوسف يقال منه
ما فتئت أقول ذاك وما فتأت لغتان أفتى وأفتأ فتا وفتوا وحكي ما أفتأت
به ومنه قول أوس بن حجر

فما فتئت حتى كأن غبارها سرادق يوم ذي رياح يرفع

وقول الآخر

فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع

يعني فما زالت وحذفت لا من قوله تفتؤا وهي مرادة في الكلام لأن اليمين إذا كان ما
بعدها خبرا لم يصحبها الجحد ولم تسقط اللام التي يجاب بها الأيمان وذلك كقول القائل
والله لآتينك وإذا كان ما بعدها مجحودا تلقيت بما أو بلا فلما عرف موقعها حذفت
من الكلام لمعرفة السامع بمعنى الكلام ومنه قول امرئ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

فحذف لا من قوله لا أبرح قاعدا لما ذكرت من العلة كما قال الآخر

فلا وأبي دهماء زالت عزيزة على قومها ما فتل البريد قادح

يريد لا زالت وقوله حتى تكون حرضا يقول حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل وأصل
الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن والعشق ومنه قول العرجي

إني امرؤ لج بي حب فأحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم

يعني بقوله فأحرضني أذابني فتركني محرضا يقال منه رجل حرض وامرأة حرض وقوم حرض
ورجلان حرض على صورة واحدة للمذكر والمؤنث وفي التثنية والجمع ومن العرب من
يقول حارض للمذكر حارض وللأنثى حارضة فإذا وصف بهذا اللفظ ثني وجمع وذكر
وأنث وإذا وحد حرض بكل حال ولم يدخله التأنيث لأنه مصدر فإذا أخرج على فاعل على
تقدير الأسماء لزمه ما يلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وذكر بعضهم
سماعا رجل محرض إذا كان وجعا وأنشد في ذلك بيتا

طلبته الخيل يوما كاملا ولو ألفته لأضحى محرضا

وذكر أن منه قول امرئ القيس

أرى المرء ذا الأذواد يصبح محرضا كإحراض بكر في الديار مريض

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله حتى تكون حرضا يعني الجهد في المرض البالي حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير
عن ورقا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حتى تكون حرضا قال دون الموت حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد حتى تكون حرضا قال الحرض ما دون الموت حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى تكون حرضا حتى تبلى وتهرم حدثنا

ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى تكون حرضا حتى
تكون هرما حدثنا ابن وكيع قال حدثني عمرو عن ابي بكر الهذلي عن الحسن حرضا
قال هرما قال المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال الحرض الشيء البالي حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال انا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله حتى تكون
حرضا قال الحرض الشيء البالي الفاني قال حدثنا سويد بن نصر قال
اخبرنا ابن المبارك عن ابي معاذ عن عبيد بن سلمان عن الضحاك حتى تكون حرضا
الحرض البالي حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا
عبيد بن سليمان عن الضحاك يقول في قوله حتى تكون حرضا هو البالي المدبر
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي حتى تكون حرضا باليا
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما ذكر يعقوب يوسف قالوا يعني
ولده الذين حضروه في ذلك الوقت جهلا وظلما تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون
حرضا اي فاسدا لا عقل لك او تكون من الهالكين حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال
الحرض الذي قد رد الى ارذل العمر حتى لا يعقل او يهلك فيكون هالكا قيل ذلك
وقوله او تكون من الهالكين او تكون ممن هلك بالموت • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد او تكون من الهالكين قال
الموت حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن قال
مجاهد او تكون من الهالكين من الميتين حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو
ابن عون عن ابي بكر الهذلي عن الحسن او تكون من الهالكين قال الميتين حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة او تكون من الهالكين قال او تموت
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة او تكون من
الهالكين قال من الميتين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي
او تكون من الهالكين قال الميتين ۝

القول في تاويل قوله

قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله
واعلم من الله ما لا تعلمون

يقول تعالى ذكره قال يعقوب للقائلين له من ولده تالله تفتؤ تذكر
يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين لست اليكم اشكو بثي وحزني انما اشكو
ذلك الى الله ويعني بقوله انما اشكو همي وحزني الا الى الله • وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج انما اشكو بثي
وحزني قال ابن عباس بثي همي حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
قال يعقوب عن علم بالله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

لما رای

لما راى من فظاظتهم وغلظتهم وسوء لفظهم به لم اشك ذلك اليكم واعلم من الله
ما لا تعلمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن عوف عن الحسن انما
اشكو بثي وحزني الى الله قال حاجتي وحزني الى الله حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن الحسن مثله وقيل ان البث
اشد الحزن وهو عندي من بث الحديث وانما يراد منه انما اشكو خبري الذي
انا فيه من الهم وابث حديثي وحزني الى الله قال حاجتي واما قوله واعلم من
الله ما لا تعلمون قال ابن عباس كان يقول في ذلك فيما ذكر عنه ما حدثني به
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في
قوله واعلم من الله ما لا تعلمون يقول اعلم ان رويا يوسف صادقة واني ساجد
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال انما اشكو بثي
وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون قال لما اخبروه بدعا الملك احست
نفس يعقوب وقال ما يكون في الارض صديق الا نبي فطمع وقال لعله يوسف ۝
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانما اشكو بثي
وحزني الى الله الاية

ذكر لنا ان نبي الله يعقوب

عليه السلام لم ينزل به بلا قط الا اتى حسن ظنه بالله من ورايه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عيسى بن يزيد عن الحسن قال قيل ما بلغ وجد يعقوب
على ابنه قال سبعين ثكلى • قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد قال
وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل ولا نهار حدثنا به ابن حميد مرة اخرى
قال حدثنا حكام عن ابي معاذ عن يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن المبارك عن مجاهد عن رجل من
الازد عن طلحة بن مصرف الايامي قال ثلاثة لا تذكرهن واجتنبت ذكرهن
لا تشك مرضك ولا تشك مصيبتك ولا تزك نفسك • قال وانبيت
ان يعقوب بن اسحاق دخل عليه جار له فقال له يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت
وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به
من هم يوسف وذكره فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب
خطيئة اخطاتها فاغفرها لي قال فاني قد غفرت لك وكان بعد ذلك اذا سئل
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون • حدثنا عمرو بن علي
قال حدثني مومل عن اسماعيل قال حدثنا سفين عن حبيب بن ابي ثابت قال
بلغني ان يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه فكان يرفعهما بخرقة فقال
له رجل ما بلغ بك ما ارى قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه
يا يعقوب تشكوني • قال خطيئة فاغفرها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى
ابن واضح قال حدثنا ثور بن يزيد قال دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه
على عينيه فقال ما بلغ بك هذا يا ابراهيم فقالوا انه يعقوب فقال ما بلغ بك
هذا يا يعقوب قال طول الزمان وكثرة الاحزان فقال الله يا يعقوب اتشكوني ۝
فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد
الوهاب قال حدثنا هشام عن ليث بن ابي سليم قال دخل جبريل على يوسف السجن
فعرفه فقال ايها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه الا تخبرني
عن يعقوب احي هو قال نعم قال ايها الملك الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم
على ربه قال فما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة • قال ايها الملك
الحسن وجهه الطيبة ريحه الكريم على ربه فهل في ذلك من اجر قال اجر مائة
شهيد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ليث عن ابي سليم

عن مجاهد قال حدثت ان جبريل اتى يوسف عليهما السلام وهو بمصر في صورة
رجل فلما راه يوسف عرفه فقام اليه فقال ايها الملك الطيب ريحه الطاهر
ثيابه الكريم على ربه هل لك بيعقوب من علم قال نعم قال ايها الملك الطاهر
ثيابه على ربه وما الذي اذهب بصره قال الحزن عليك قال ايها الملك
الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه فما اعطي على ذلك قال اجر سبعين
شهيدا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابو شريح سمعت من يحدث ان يوسف سال جبريل ما بلغ من حزن يعقوب
قال حزن سبعين ثكلا قال فما بلغ اجره قال اجر سبعين شهيدا قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني نافع بن يزيد عن عبيد الله بن ابي جعفر قال
دخل جبريل على يوسف في البير او في السجن فقال له يوسف يا جبريل ما بلغ
حزن ابي قال حزن سبعين ثكلا قال فما بلغ اجره قال اجر مائة شهيد
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني
عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول اتى جبريل يوسف بالبشرى
وهو في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وروحا
طيبة لا تشبه ارواح الخاطئين قال فاني رسول رب العالمين وانا الروح
الامين قال فما الذي ادخلك على مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس
المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر
النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك
السجن وما حوله يا طهر الطاهرين وابن المطهرين انما يتطهر بفضل طهرك
وطهر ابائك الصالحين المخلصين قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من
المخلصين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت بالضالين المفسدين قال
لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك ولذلك سماك الله تعالى
في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بابائك الصالحين قال
لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه
بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال
فما ذا له من الاجر يا جبريل قال قدر مائة شهيد حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن ليث عن ثابت البناني قال دخل جبريل على يوسف في السجن
فعرفه يوسف قال فاتاه فسلم عليه فقال ايها الملك الطيب ريحه الطاهر
ثيابه الكريم على ربه هل تدري ما فعل يعقوب قال ابيضت عيناه من الحزن
كظيم عليك قال ايها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه وما بلغ
حزنه قال حزن سبعين مثكلة قال ايها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه
الكريم على ربه هل له في ذلك من اجر قال نعم اجر مائة شهيد حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال اتى جبريل يوسف وهو في السجن فسلم
عليه وجاءه في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف
ايها الملك الحسن وجهه الكريم على ربه الطيب ريحه حدثني كيف يعقوب
قال حزن عليك حزنا شديدا قال وما بلغ من حزنه قال حزن سبعين مثكلة
قال فما بلغ من اجره قال اجر سبعين او مائة شهيد قال يوسف فالى من اوى بعدي
قال الى اخيك بنيامين قال فتراني القاه ابدا قال نعم فبكى يوسف لما لقي ابوه
بعده ثم قال ما ابالي ما لقيت ان الله ارانيه قال حدثنا عمرو بن محمد
عن ابراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال اتى جبريل يوسف وهو
في السجن فسلم عليه فقال له يوسف ايها الملك الكريم على ربه الطيب ريحه
الطاهر ثيابه ما ذا له من الاجر قال اجر سبعين شهيدا قال افتراني لاقيه
قال نعم قال فطابت نفس يوسف حدثنا ابو حميد قال حدثنا جرير عن ليث

عن سعيد

عن سعيد بن جبير قال لما دخل على يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا
على عينيه قال الملك ما هذا قال السنون والاحزان او الهموم والاحزان فقال
ربه يا يعقوب لم تشكوني الى خلقي الم افعل بك وافعل حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبد الرحمن بن زياد عن مسلم بن يسار
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم من بث فلم يصبر ثم قرا انما اشكو بثي وحزني
الى الله حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا ابو اسامة عن هشام
عن الحسن قال كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب الى يوم رجع ثمانون سنة
لم يفارق الحزن قلبه يبكي حتى ذهب بصره قال الحسن والله ما على الارض يومئذ
خليقة اكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه ولا تياسوا من روح الله انه
لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون

يقول تعالى ذكره حين طمع يعقوب في يوسف لبنيه يا بني اذهبوا الى الموضع
الذي جئتم منه وخلفتم اخويكم به فتحسسوا من يوسف يقول التمسوا يوسف وتعرفوا
من خبره واصل التحسس التفعل من الحس واخيه يعني بنيامين ولا تياسوا من
روح الله يقول ولا تقنطوا من ان يروح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف واخيه
بفرج من عنده فيرينيهما انه لا ييئس من روح الله يقول لا يقنط من فرجه
ورحمته ويقطع رجاه منه الا القوم الكافرون يعني القوم الذين يجحدون قدرته
على ما شاء تكوينه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه بمصر ولا تياسوا من روح الله قال من فرج الله ان يرد يوسف
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تياسوا من روح
الله اي من رحمة الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر
عن قتادة نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم ان يعقوب
قال لبنيه وهو على حسن ظنه بربه مع الذي هو فيه من الحزن يا بني اذهبوا الى البلاد التي
منها جئتم فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله اي من فرجه انه
لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تياسوا
من روح الله يقول من رحمة الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولا تياسوا من روح الله قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذي انتم فيه

القول في تاويل قوله

فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف
لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين

وفي هذا الكلام متروك قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف وذلك فخرجوا راجعين الى مصر

حتى صاروا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا
وأهلنا الضر أي الشدة من الجدب والقحط وجئنا ببضاعة مزجاة • كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وخرجوا الى مصر راجعين اليها ببضاعة مزجاة
أي قليلة لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به الا ان يتجاوز لهم فيها وقد رأوا ما نزل بأبيهم
وتتابع البلاء عليه في ولده وبصره حتى قدموا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا •
يا أيها العزيز رجاء ان يرحمهم في شأن أخيهم مسنا وأهلنا الضر وعنى بقوله
وجئنا ببضاعة مزجاة بدراهم او ثمن لا يجوز في ثمن الطعام الا لمن يتجاوز فيها وأصل
الازجاء السوق بالدفع كما قال نابغة الدبياني •

• وهبت الريح من تلقاء ذي أرل ... تزجي مع الليل من صرادها صرما •

يعني تسوق وتدفع • ومنه قول أعشى بني ثعلبة •

• الواهب المائة الهجان وعبدها ... عوذا تزجي خلفها أطفالها •

وقول حاتم •

• لبيك على ملحان ضيف مدفع ... وأرملة تزجي مع الليل أرملا •

يعني تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشي وعجز ولذلك قيل ببضاعة مزجاة لأنها
غير نافقة وإنما تجوز تجويزا على دفع من آخذيها وقد اختلف أهل التأويل في البيان
على تأويل ذلك وإن كانت معاني ما قالوا متقاربة

: ذكر أقوال أهل التأويل في ذلك :

حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن •
سماك عن عكرمة عن ابن عباس ببضاعة مزجاة قال رديئة زيوف لا تنفق حتى يوضع منها
حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عمرو بن محمد قال العنقزي قال حدثنا
إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الرديئة
التي لا تنفق حتى يوضع منها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي
سليمان عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وجئنا ببضاعة مزجاة قال خلق الغرارة •
والحبل والشيء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة
عن عثمان بن أبي سليمان عن ابن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله وجئنا
ببضاعة مزجاة قال رثة المتاع الحبل والغرارة والشيء • حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبي سليمان
عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال البضاعة
الدراهم والمزجاة غير طائل حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم
عن ابن أبي زياد عمن حدثه عن ابن عباس قال كاسدة غير طائل حدثنا أبو كريب
قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا
ببضاعة مزجاة قال سعيد ناقصة وقال عكرمة دراهم فسول حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا
ببضاعة مزجاة قال أحدهما ناقصة وقال الآخر رديئة • وبه قال حدثني
أبي عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث قال كانت سمنا وصوفا •
حدثنا الحسن قال حدثنا علي بن عاصم عن يزيد بن أبي زياد قال سأل رجل عبد الله
ابن الحرث وأنا عنده عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة متاع الأعراب
الصوف والسمن حدثني إسحاق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري قال

حدثنا محمد

حدثنا محمد بن إسحاق البلخي قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن مروان •
العدوي عن أبي إسماعيل عن أبي صالح في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الصنوبر
وحبة الخضراء حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن يزيد بن الوليد عن
إبراهيم في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة ألا تسمع الى قوله فأوقر ركابنا
وهم يقرؤون كذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أنا مغيرة عن
إبراهيم أنه قال ما أراها الا القليلة لأنها في مصحف عبد الله وأوقر ركابنا
يعني قوله مزجاة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن القعقاع بن يزيد عن إبراهيم
قال قليلة ألم تسمع الى قوله وأوقر ركابنا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن
محمد عن أبي بكر الهذلي عن سعيد بن جبير والحسن ببضاعة مزجاة قال سعيد الرديئة
وقال الحسن القليلة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن إدريس عن يزيد بن عبد الله
ابن الحرث قال متاع الأعراب سمن وصوف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
إدريس عن أبيه عن عطية قال دراهم ليس بطائل حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مزجاة
قال قليلة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد
عن عبد الله بن الحرث وجئنا ببضاعة مزجاة قال شيء من صوف وشيء من سمن قال
حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال قليلة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عمن حدثه عن مجاهد مزجاة قال قليلة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله
قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن عكرمة قال ناقصة
وقال سعيد بن جبير فسول قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي بكر عن سعيد
ابن جبير وجئنا ببضاعة مزجاة قال رديئة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي
عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة لا تنفق حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن
عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة حدثنا ابن وكيع قال
عبدة عن جويبر عن الضحاك كاسدة غير طائل حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ببضاعة
مزجاة يقول كاسدة غير نافقة حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد
الزبيري قال حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وجئنا ببضاعة مزجاة
قال الناقصة وقال عكرمة فيها تجوز قال حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس قال الدراهم الرديئة التي لا تجوز الا بنقصان قال حدثنا إسرائيل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الدراهم الرذال التي لا تجوز الا بنقصان حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي قال دراهم فيها جواز حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وجئنا ببضاعة مزجاة أي يسيرة
حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال
المزجاة القليلة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وجئنا
ببضاعة مزجاة أي قليلة لا تبلغ ما كنا نشتري به منك الا ان تتجاوز لنا
فيها • وقوله فأوف لنا الكيل بها وأعطنا بها ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد
والدراهم الجائزة الوافية التي لا ترد • كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحاق فأوف لنا الكيل أي أعطنا ما كنت تعطينا قبل فإن بضاعتنا مزجاة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن أسباط عن السدي فأوف لنا الكيل قال كما كنت تعطينا
بالدراهم الجياد • وقوله وتصدق علينا يقول تعالى ذكره قالوا وتفضل علينا

بثمانين سعر الجياد والردية فلا تنقصنا من سعر طعامك الردى دضاعتنا ان الله يجزى المتصدقين يقول ان الله يثيب المتفضلين على اهل الحاجة باموالهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدى وتصدق علينا قال تفضل ما بين الجياد والردية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابى بكر عن سعيد فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر من اجل ردى دراهمنا واختلفوا فى الصدقة هل كانت حلالا للانبيا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم او كانت حراما فقال بعضهم لم يكن حلالا لاحد من الانبيا عليهم السلام

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابى بكر عن سعيد بن جبير قال ما سال نبى قط الصدقة ولكنهم قالوا جينا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لا تنقصنا من السعر وروى عن ابن عيينة ما حدثنى به الحرث قال حدثنا القسم قال يحكى عن سفين بن عيينة انه سال هل حرمت الصدقة على احد من الانبيا قبل النبى صلى الله عليه وسلم فقال الم تسمع قوله فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين قال الحرث قال القسم يذهب ابن عيينة الى انهم لم يقولوا ذلك الا والصدقة لهم حلال وهم انبيا فان الصدقة انما حرمت على محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم وقال اخرون انما عنى بقوله وتصدق علينا برد اخينا الينا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قوله وتصدق علينا قال ردوا الينا اخانا وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن جريج ان كان قولا له وجه فليس بالقول المختار فى تاويل قوله وتصدق علينا قال برد الينا اخانا

وهذا القول الذى ذكرناه

عن ابن جريج ان كان قولا له وجه فليس بالقول المختار فى تاويل قوله وتصدق علينا لان الصدقة انما هى اعطا الرجل ذا حاجة بعض ماله ابتغا ثواب الله عليه وان كان كل معروف صدقة فتوجيه كلام الله الى الاغلب من معناه فى كلام من نزل القران بلسانه اولى واحرى ونحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد حدثنى الحرث قال حدثنا القسم قال حدثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال سمعت مجاهدا وسيل هل يكره ان يقول الرجل فى دعايه اللهم تصدق على فقال نعم انما الصدقة لمن يبغى الثواب

القول فى تاويل قوله

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
إذ انتم جاهلون

ذكر

ذكر ان يوسف صلوات الله عليه لما قال له اخوته يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجينا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين ادركته الرقة وباح لهم بما كان يكتمهم من شانه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر لى انهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض باكيا ثم باح لهم بالذى يلتمس منهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ولم يعن بذكر اخيه ما صنعه هو فيه حين اخذه ولكن للتفريق بينه وبين اخيه اذ صنعوا بيوسف ما صنعوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الاية قال فرحمهم عند ذلك فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فتاويل الكلام هل تذكرون ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون يعنى فى حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف وما اليه صاير امره وامركم

القول فى تاويل قوله

قالوا اينك لانت يوسف قال
انا يوسف وهذا اخى قد من الله
علينا انه من يتق ويصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين

يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف انك لانت يوسف فقال نعم انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه باداء فرايضه واجتناب معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبسها عن ما حرم الله عليه من قول او عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله لا يضيع اجر المحسنين يقول فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزا طاعته اياه فيما امره ونهاه وقد اختلفت القراة فى قراة قوله انك لانت يوسف فقرا ذلك عامة قراة الامصار اينك على الاستفهام وذكر ان ذلك فى قراة ابى بن كعب او انت يوسف وروى عن ابن محيصن انه قرا انك لانت يوسف على الخبر لا على الاستفهام

والصواب من القراة فى ذلك

قراة من قراه بالاستفهام لاجماع الحجة من القراة عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما قال لهم ذلك يعنى قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون كشف الغطا فعرفوه فقالوا اينك لانت يوسف الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى من سمع عبد الله بن ادريس يذكر عن ليث عن مجاهد قوله يقول انه من يتق ويصبر يقول يتق معصية الله ويصبر على السجن

القول فى تاويل قوله

قالوا تالله لقد اثرك الله علينا
وان كنا لخاطئين

يقول تعالى ذكره يقول اخوة يوسف له حين قال لهم ذلك يوسف انك لانت يوسف فقال نعم انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا بان جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا

انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه باداء فرائضه واجتناب
معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبسها عن ما حرم الله عليه من قول
او عمل عند مصيبة نزلت به من الله فان الله الى   يقول جل ثناؤه قال اخوة
يوسف له تالله لقد فضلك الله علينا واثرك بالعلم والحلم والفضل وان كنا لخاطئين
يقول وما كنا في فعلنا الذي فعلنا بك في تفريقنا بينك وبين ابيك واخيك وغير
ذلك من صنيعنا الذي صنعنا بك الا خاطئين يعنون مخطئين يقال منه خطى
فلان يخطا خطا وخطا واخطى يخطى خطاء ومن ذلك قول امية بن الاسكر

وان مهاجرين تكنفاه عداتيه لقد خطيا وخابا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما قال لهم يوسف
انا يوسف وهذا اخي اعتذروا اليه وقالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قالوا تالله لقد اثرك
الله علينا وان كنا لخاطئين فيما كنا صنعنا بك حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد اثرك الله علينا وذلك بعد ما عرفهم
انفسهم يقول جعلك الله رجلا حليما ۝

القول في تاويل قوله

قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين

يقول تعالى ذكره قال يوسف لاخوته لا تثريب يقول لا تغيير عليكم
ولا افساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الاخوة ولكن لكم عندي الصفح والعفو
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا تثريب عليكم
لم يثرب عليهم اعمالهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير
قوله لا تثريب عليكم اليوم قال قال سفين لا تعيير عليكم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لا تثريب عليكم اي لا تانيب عليكم اليوم عندي
فيما صنعتم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال اعتذروا
الى يوسف فقال لا تثريب عليكم اليوم يقول لا اذكر لكم ذنبكم وقوله يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين وهذا دعاء من يوسف لاخوته بان يغفر الله لهم ذنبهم فيما اتوا
اليه وركبوا منه من الظلم يقول عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم فستره عليكم
وهو ارحم الراحمين يقول والله ارحم الراحمين لمن تاب من ذنبه واناب الى طاعته
بالتوبة من معصيته كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ٠
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين حين اعترفوا بذنبهم ۝

القول في تاويل قوله

اذهبوا

اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين

قال ابو جعفر ذكر ان يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه اخوته
سالهم عن ابيه فقالوا ذهب بصره من الحزن فعند ذلك اعطاهم قميصه وقال
لهم اذهبوا بقميصي هذا

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال قال لهم يوسف ما فعل
ابي بعدي قالوا لما فاتك بنيامين عمي من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على
وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين وقوله يات بصيرا يقول يعد بصيرا
واتوني باهلكم اجمعين يقول وجيئوني بجميع اهلكم ۝

القول في تاويل قوله

ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون

يقول تعالى ذكره ولما فصلت عير بني يعقوب من عند يوسف متوجهة الى
يعقوب قال ابوهم يعقوب اني لاجد ريح يوسف ذكر ان الريح استاذنت ربها في ان تاتي
يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير فاذن لها فاتته بها

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابو شريح عن ابي ايوب الهوزني حدثه
قال استاذنت الريح ان تاتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص الى ابيه قبل ان ياتيه
البشير ففعل قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي سنان عن ابن ابي الهذيل عن ابن عباس في قوله ولما فصلت
العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف قال هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان
ليال فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن اسرائيل عن ابي سنان عن ابن ابي الهذيل عن ابن عباس ولما فصلت العير قال هاجت ريح
فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال حدثنا ابو السائب قال حدثنا
ابن فضيل عن ضرار عن ابن ابي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد يعقوب
ريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليال حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قال
حدثنا سفين بن عيينة عن ابي سنان عن ابن ابي الهذيل قال كنت الى جنب ابن عباس ٠
فسئل من كم وجد يعقوب ريح القميص قال من مسيرة سبع ليال او ثماني ليال
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن سماك ابي سنان عن ابن ابي الهذيل قال قال
لي اصحابي انك تاتي ابن عباس فسله لنا قال قلت ما اسله عن شي ولكني اجلس خلف
السرير فاسمع الكوفيون فيسالونه عن حاجتهم وحاجتي فسمعته يقول
وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال قال ابن ابي الهذيل فقلت ذاك
كما كان البصرة من الكوفة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ضرار
ابن مرة عن عبد الله بن ابي الهذيل قال سمعت ابن عباس يقول وجد ريح قميص يوسف
من مسيرة ثمان ليال قال قلت في نفسي هذا كما كان البصرة من الكوفة حدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفين عن ابي سنان عن ابن ابي

يعقوب م

الهذيل عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريح قميص يوسف
من مسيرة ثماني ليال قال قلت له ذاك كما بين البصرة الى الكوفة واللفظ
لحديث ابي كريب حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا عاصم وعلي قالا
اخبرنا شعبة قال اخبرني ابو سنان قال سمعت عبد الله بن ابي الهذيل عن
ابن عباس في هذه الاية اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريحه من مسيرة ما
بين البصرة الى الكوفة حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني
قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو سنان قال سمعت عبد الله بن ابي الهذيل
يحدث عن ابن عباس مثله قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن عبد الله بن
ابي الهذيل قال كنا عند ابن عباس فقال اني لاجد ريح يوسف قال وجد
ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا اسرايل عن ابن سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل قال
سمعت ابن عباس يقول لما فصلت العير قال خرجت العير هاجت ريح فجاءت
يعقوب بريح قميص يوسف فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
قال فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ذكر لنا انه كان بينهما يومئذ ثمانون
فرسخا يوسف بارض مصر ويعقوب بارض كنعان وقد اتى لذلك زمان طويل
حدثنا الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
اني لاجد ريح يوسف قال انه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا وقال اني لاجد
ريح يوسف قال انه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا وقال اني لاجد ريح يوسف
وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفين عن ابي سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل عن ابن
عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف قال وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية
ايام قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي سنان عن عبد الله بن
ابي الهذيل عن ابن عباس قوله ولما فصلت العير قال فلما خرجت الريح هبت
ريح فذهبت بريح قميص يوسف الى يعقوب فقال اني لاجد ريح يوسف قال
ووجد ريح قميصه من مسيرة ثمانية ايام حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ريح يوسف
فقال لمن حوله عنده من ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون
واما قوله لولا ان تفندون فانه يعني لولا ان تعنفوني وتعجزوني وتلوموني
وتكذبوني ومنه قول الشاعر

يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي فليس ما فات من امري بمردود

ويقال افند فلانا الدهر وذلك اذا افسده ومنه قول ابن مقبل

دع الدهر يفعل ما اراد فانه اذا كلف الافناد بالناس افندا

واختلف اهل التاويل في معناه فقال بعضهم معناه لولا ان تسفهوني

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن ابن سنان عن ابن ابي الهذيل عن ابن
عباس لولا ان تفندون قال تسفهون حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ابي سنان عن ابن ابي الهذيل عن ابن عباس
مثله وبه قال حدثنا ابي عن سفين عن حصيف عن مجاهد لولا ان تفندون
قال تسفهون حدثني المثنى وعلي بن داود قالا حدثنا عبد الله قال حدثني

معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا ان تفندون يقول تجهلون حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو اسحاق احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي سنان عن عبد الله
بن ابي الهذيل عن ابن عباس لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون حدثنا
احمد قال حدثنا ابو احمد وحدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قالا جميعا حدثنا
سفين عن حصيف عن مجاهد لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة الحماني قال حدثنا شريك عن ابي سنان عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس وسالم عن سعيد لولا ان تفندون قال احدهما تسفهون
وقال الاخر تكذبون حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد
الملك بن ابي سليمان عن عطا لولا ان تفندون قال لولا ان تكذبون لولا ان تسفهون
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بن هارون
عن عبد الملك عن عطا قال تسفهون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا ان تفندون يقول لولا ان تسفهون
حدثنا محمد بن عبد الاعلى ~~قال حدثنا محمد بن ثور~~ الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرايل عن ابي سنان عن عبد الله بن ابي الهذيل
قال سمعت ابن عباس يقول لولا ان تفندون قال ذهب عقله حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد لولا ان تفندون قال قد ذهب عقله حدثنا القسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لولا ان تفندون قال لولا ان
تقولوا ذهب عقلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق لولا ان
تفندون يقول لولا ان تضعفوني حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله لولا ان تفندون قال الذي ليس عقل ذلك المفند يقول
لا يعقل وقال اخرون معناه لولا ان تكذبون

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا سويد عن عمرو الكلبي عن شريك عن سالم عن
سعيد لولا ان تفندون قال تكذبون قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي
قال لولا ان تهرمون وتكذبون قال حدثنا محمد عن بكر عن ابن جريج قال
بلغني عن مجاهد قال تكذبون قال حدثنا عبدة وابو خالد عن جويبر عن
الضحاك قال لولا ان تكذبون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا ان تفندون
قال تسفهون او تكذبون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لولا ان تفندون يقول تكذبون وقال
اخرون معناه تهرمون

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي نجيح عن مجاهد
لولا ان تفندون قال لولا ان تهرمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله عن اسرايل
عن ابي يحيى عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة عن الحسن قال تهرمون حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو
الاشهب عن الحسن لولا ان تفندون قال تهرمون حدثني المثنى قال حدثنا

قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن ابي الاشهب وغيره عن الحسن مثله ه

وقد بينا ان اصل التفنيد الافساد واذا كان ذلك كذلك فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الافساد تدخل في التفنيد لان اصل ذلك كله الفساد والفساد في الجسم الهرم وذهاب العقل والضعف وفي الفعل الكذب واللوم بالباطل ولذلك قال جرير بن عطية

يا عاذلي دعا الملام واقصرا طال الهوى واطلتما التفنيدا

يعني الملامة فقد بين اذ كان الامر على ما وصفنا ان الاقوال التي قالها من ذكرنا قوله في قوله لولا ان تفندون على اختلاف عباراتهم عن تاويله متقاربة المعاني محتمل جميعها ظاهر التنزيل اذ لم يكن في الاية دليل على انه معني به بعض ذلك دون بعض

القول في تاويل قوله

قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم

يقول تعالى ذكره قال الذين قال لهم يعقوب من ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تالله ايها الرجل انك من حب يوسف وذكره لفي خطائك في ذلك القديم لا تنساه ولا تتسلى عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انك لفي ضلالك القديم يقول خطائك القديم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي من حب يوسف لا تنساه ولا تتسلاه قالوا لوالدهم كلمة غليظة لم يكن لهم ان يقولوها لوالدهم ولا لنبي الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال في شان يوسف حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال قال سفين تالله انك لفي ضلالك القديم قال من حبك ليوسف حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن سفين نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي انك لفي ذكر يوسف قال في حبك القديم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي انك لفي ذكر يوسف في الباطل الذي انت عليه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم ه

القول في تاويل قوله

فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون

يقول تعالى ذكره فلما ان جاء يعقوب البشير من عند ابنه يوسف وهو المبشر

برساله

برسالة يوسف وذلك بريد فيما ذكر كان يوسف ابرده اليه وكان البريد فيما ذكروا البشير يهودا بن يعقوب اخا يوسف لابيه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فلما ان جاء البشير القاه على وجهه يقول البشير البريد ه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فلما ان جاء البشير قال يهودا ابن يعقوب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفه قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو يهودا بن يعقوب قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هو يهودا بن يعقوب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فلما ان جاء البشير قال يهودا بن يعقوب كان البشير حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن سفين عن ابن جريج عن مجاهد فلما ان جاء البشير قال هو يهودا ابن يعقوب قال سفين وكان ابن مسعود يقرا وجاء البشير من بين يدي العير حدثنا ابن وكيع قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد هو يهودا ابن يعقوب قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال قال يوسف اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين قال يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب وانا اذهب اليوم بالقميص واخبره انه حي فافرحه كما احزنته فهو كان البشير حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك فلما ان جاء البشير قال البريد وكان بعض اهل العربية من اهل الكوفة يقول ان في قوله فلما ان جاء البشير وسقوطها بمعنى واحد وكان يقول هذا في لما وحتى خاصة ويذكر ان العرب تدخلها فيهما احيانا وتسقطها احيانا نا
كما قال جل ثناؤه ولما ان جاءت رسلنا وقال في موضع اخر ولما جاءت رسلنا وقال هي صلة لا موضع لها في هذين الموضعين يقال حتى كان كذا وكذا وحتى ان كان كذا وكذا وقوله القاه على وجهه يقول القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فلما ان جاء البشير القى القميص على وجهه وقوله فارتد بصيرا يقول رجع وعاد مبصرا بعينيه بعد ما قد عمي ه قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون يقول عز وجل قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده الم اقل لكم يا بني اني اعلم من الله انه سيرد علي يوسف ويجمع بيني وبينه وكنتم لا تعلمون انتم من ذلك ما كنت اعلمه لان رؤيا يوسف كانت صادقة وكان الله قد قضى ان اخر انا وانتم له سجودا فكنت موقنا بقضائه

القول في تاويل قوله

قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر ربي انه هو الغفور الرحيم

يقول تعالى ذكره قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف يا ابانا سل لنا ربك يعف عنا ويستر علينا ذنوبنا التي اذنبناها فيك وفي يوسف

قالا يعاقبنا بها في القيامة انا كنا خاطئين فيما فعلنا به فقد اعترفنا بذنوبنا قال سوف استغفر لكم ربي يقول جل ثناوه قال يعقوب سوف اسال ربي ان يعفوا عنكم ذنوبكم التي اذنبتموها في وفي يوسف ثم اختلف اهل في الوقت الذي اخر الدعا اليه يعقوب لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم وقال بعضهم اخر ذلك الى السحر

ذكر من قال ذلك

حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الرحمن بن اسحاق يذكر عن محارب بن دثار قال كان عم لي ياتي المسجد فسمع انسانا يقول اللهم دعوتني فاجبت وامرتني فاطعت وهذا سحر فاغفر لي قال فاستمع الصوت فاذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسال عبد الله عن ذلك فقال ان يعقوب اخر بنيه الى السحر بقوله سوف استغفر لكم ربي انه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الرحمن بن اسحاق عن محارب بن دثار عن عبد الله بن مسعود سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى السحر قال حدثنا ابو سفين الحميري عن العوام عن ابراهيم التيمي في قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى السحر قال حدثنا عمرو عن خالد الصفار عن عمرو بن قيس سوف استغفر لكم ربي قال في صلاة الليل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج سوف استغفر لكم ربي قال اخر ذلك الى السحر وقال اخرون اخر ذلك الى ليلة الجمعة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ابو ايوب الدمشقي قال حدثنا الوليد قال اخبرنا ابن جريج عن عطا وعكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة وهو قول اخي يعقوب لبنيه حدثنا احمد بن الحسين الترمذي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرنا ابن جريج عن عطا وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اخي يعقوب سوف استغفر لكم ربي يقول حتى ياتي ليلة الجمعة وقوله انه هو الغفور الرحيم يقول انه هو الساتر على ذنوب التايبين اليه من ذنوبهم الرحيم بهم ان يعذبهم بعد توبتهم منها

القول في تاويل قوله

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ
وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا
وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ
قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ
أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ
بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

يقول جل ثناوه فلما دخل يعقوب وولده واهلوهم على يوسف اوى اليه ابويه يقول ضم اليه ابويه فقال لهم ادخلوا مصر ان شا الله امنين فان قال قايل وكيف قال لهم يوسف

ادخلوا

ادخلوا مصر ان شا الله امنين بعد ما دخلوها وقد اخبر الله عز وجل عنهم انهم لما دخلوها على يوسف وضم اليه ابويه قال لهم هذا القول قيل قد اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم ان يعقوب لما دخل على يوسف هو وولده واوى يوسف ابويه اليه قبل دخول مصر قالوا وذلك ان يوسف تلقى اباه تكرمة له قبل ان يدخل مصر فاواه اليه ثم قال له ولمن معه ادخلوا مصر ان شا الله امنين بها قبل الدخول

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي فحملوا اليه اهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج هو والملك يتلقونهم فلما بلغوا مصر قال ادخلوا مصر ان شا الله امنين فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان عن فرقد السبخي قال لما القي القميص على وجهه ارتد بصيرا وقال ايتوني باهلكم اجمعين فحمل يعقوب واخوة يوسف فلما دنا اخبر يوسف انه قد دنا منه فخرج يتلقاه قال وركب معه اهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا احدهما من صاحبه وكان يعقوب يمشي ويتوكا على رجل من ولده يقال له يهوذا قال فنظر يعقوب الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك قال فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه فذهب يوسف يبدا بالسلام فمنع من ذلك وكان يعقوب احق بذلك منه وافضل فقال السلام عليك يا ذاهب الاحزان عني هكذا قال يا ذاهب الاحزان عني حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال قال حجاج بلغني ان يوسف والملك خرجا في اربعة الاف يستقبلون يعقوب وبنيه قال وحدثني من سمع جعفر بن سليمان يحكي عن فرقد السبخي قال خرج يوسف يتلقى يعقوب وركب اهل مصر مع يوسف ثم ذكر بقية الحديث نحو حديث الحرث عن عبد العزيز وقال اخرون بل قوله ان شا الله استثنا من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال وهو المؤخر الذي معناه التقديم قالوا وانما معنى الكلام قال استغفر لكم ان شا الله انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شا الله امنين ورفع ابويه

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سوف استغفر لكم ربي ان شا الله امنين وبين ذلك ما بينه من تقديم القران يعني ابن جريج وبين ذلك ما بينه من تقديم القران انه قد دخل بين قوله سوف استغفر لكم ربي وبين قوله ان شا الله من الكلام ما قد دخل وموضعه عنده ان يكون عقيب قوله سوف استغفر لكم ربي والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي وهو ان يوسف قال ذلك لابويه ومن معهما من اولادهما واهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم لان ذلك ظاهر في التنزيل كذلك فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج ولا وجه لتقديم شي من كتاب الله عن موضعه وتاخيره عن مكانه الا بحجة واضحة وقيل عني بقوله اوى اليه ابويه ابوه وخالته وقال الذين قالوا هذا القول كانت ام يوسف قد ماتت قبل وانما كانت عند يعقوب يوميذ خالته اخت امه كان نكحها بعد امه

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فلما دخلوا على يوسف اوى اليه
ابويه قال اباه وامه

واولى القولين في ذلك بالصواب

ما قاله ابن اسحاق لان ذلك هو الاغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في ابوين
الا ان يصح ما يقال من ان ام يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم
فنسلم حينئذ لها وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين مما كنتم فيه في البادية من
الجدب والقحط وقوله ورفع ابويه على العرش يعني على السرير كما حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي ورفع ابويه على العرش قال السرير حدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن جويبر عن الضحاك قال العرش السرير
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد مثله حدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ورفع ابويه على العرش سريره حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة على العرش قال على السرير حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ورفع ابويه
على العرش يقول رفع ابويه على السرير حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفين ورفع ابويه على العرش على السرير حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورفع ابويه على العرش قال مجلسه حدثني
ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سالت ابن زيد بن اسلم عن قول
الله ورفع ابويه على العرش انها خالته قال قال ذلك بعض اهل العلم يقولون ان
امه ماتت قبل ذلك وان هذه خالته وقوله وخروا له سجدا يقول وخر يعقوب
وولده وامه ليوسف سجدا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وخروا له سجدا يقول ورفع ابويه على
العرش على السرير وسجدا له وسجد له اخوته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق قال تحمل يعني يعقوب باهله حتى قدموا على يوسف فلما اجتمع الى يعقوب
بنوه دخلوا على يوسف فلما راوه وقعوا له سجودا وكانت تلك تحية الملوك في ذلك
الزمان ابوه وامه واخوته حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
وخروا له سجدا وكانت تحية من قبلكم كان بها يحيي بعضهم بعضا فاعطى الله هذه الامة
السلام تحية اهل الجنة كرامة من الله تبارك وتعالى عجلها لهم ونعمة منه حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وخروا له سجدا قال كانت
تحية فيهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وخروا له
سجدا ابواه واخوته كانت تلك تحيتهم كما يصنع ناس اليوم حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك وخروا له سجدا قال تحية بينهم حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخروا له سجدا قال ذلك السجود لشرفه
كما سجدت الملائكة لآدم لشرفه ليس بسجود عبادة وانما عني من ذكر بقوله ان السجود
كان تحية بينهم ان ذلك كان منهم على الخلق لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض
ومما يدل على ان ذلك لم يزل من اخلاق الناس قديما قبل الاسلام على غير وجه العبادة

من بعضهم

من بعضهم لبعض ومما يدل على ان ذلك لم يزل من اخلاق الناس قديما قبل الاسلام
على غير وجه العبادة من بعضهم لبعض قول اعشى بني ثعلبة

فلما اتانا بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا عمارا

وقوله وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا يقول جل ثناؤه
قال يوسف لابيه يا ابت هذا السجود الذي سجدت انت وامي واخوتي لي تاويل رؤياي
من قبل يقول ما آلت اليه رؤياي التي كنت رايتها وهي رؤياه التي كان راها قبل صنيع
اخوته به ما صنعوا ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين قد جعلها ربي حقا
يقول قد حققها ربي بمجيء تاويلها على الصحة وقد اختلف اهل العلم في قدر المدة التي
كانت بين رؤيا يوسف وبين تاويلها فقال بعضهم كانت مدة ذلك اربعين سنة

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنا ابو عثمان عن سلمان
الفارسي قال كان بين رؤيا يوسف الى ان راى تاويلها اربعون سنة حدثني يعقوب
ابن برهان ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا ابن علية قال حدثني سليمان التيمي عن ابي عثمان
النهدي قال قال عثمان كان بين رؤيا يوسف وبين ان راى تاويله قال فذكر اربعين سنة
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن التيمي عن ابي عثمان عن سلمان قال كان بين
رؤيا يوسف وتاويلها اربعون سنة حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال
حدثنا سفيان عن ابي سنان عن عبد الله بن شداد قال راى تاويل رؤياه بعد اربعين
عاما قال حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان مثله حدثنا
ابو السايب قال حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله بن شداد انه سمع قوما يتنازعون
في رؤيا راها بعضهم وهو يصلي فلما انصرف سالهم عنها فكتموه فقال اما انه جاء
تاويل رؤيا يوسف بعد اربعين عاما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن ضرار بن مرة ابي سنان عن عبد الله بن شداد قال
كان بين رؤيا يوسف وتاويلها اربعون سنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن
فضيل وجرير عن ابي سنان قال سمع عبد الله بن شداد قوما يتنازعون في رؤيا
فذكر نحو حديث ابي السايب عن ابن فضيل حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان قال راى تاويل رؤياه بعد
اربعين سنة حدثنا الحسن بن محمد قال اخبرنا ابن عيينة عن ابي سنان عن عبد الله
ابن شداد قال وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليه ينتهي اقصى الرؤيا حدثنا
معاذ بن شماد قال حدثنا سلمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف
وبين راى تاويلها اربعون سنة قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سليمان التيمي
عن ابي عثمان عن سلمان قال كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها اربعون سنة قال
حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا هشيم عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان قال
كان بين رؤيا يوسف وبين ان راى تاويلها اربعون سنة قال حدثنا عمرو بن محمد العنقزي
قال حدثنا اسرايل عن ابي سنان عن عبد الله بن شداد قال كان بين رؤيا يوسف وبين
تعبيرها اربعون سنة وقال اخرون كانت مدة ذلك ثمانين سنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا هشام عن
الحسن قال كان منذ فارق يوسف يعقوب الى ان التقيا ثمانون سنة لم يفارق الحزن

قلبه ودموعه تجري على خديه وما على وجه الارض يومئذ احب الى الله من يعقوب
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابي جعفر عن حسن بن فرقد قال كان بين ان فقد
يعقوب يوسف الى يوم رد عليه ثمانون سنة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حسن
ابن علي عن عقيل بن عياض قال سمعت انه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب الى
ان التقيا ثمانون سنة حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا داود بن مهران قال
حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن قال القي يوسف في الجب وهو ابن سبع
عشرة سنة وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة وعاش بعد ذلك
ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة قال حدثنا
سعيد بن سليمان قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن نحوه غير انه قال ثلاث
وثمانون سنة قال حدثنا داود بن مهران قال حدثنا ابن علية عن يونس عن
الحسن قال القي يومئذ في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية والسجن
وفي الملك ثمانون سنة ثم جمع الله عز وجل شمله وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين
سنة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا مبارك بن فضالة عن
الحسن قال القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة فغاب عن ابيه ثمانين سنة
ثم عاش بعد ما جمع الله له شمله ورأى تأويل رؤياه ثلثا وعشرين سنة فمات
وهو ابن عشرين ومائة سنة حدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال اخبرنا هشيم
عن الحسن قال غاب يوسف عن ابيه في الجب وعند الملك وفي السجن حتى التقيا
ثمانين عاما فما جفت عينا يعقوب وما على الارض احد اكرم على الله من يعقوب
وقال اخرون بل كانت مدة ذلك ثماني عشرة سنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر لي والله اعلم ان غيبة
يوسف عن يعقوب كانت ثماني عشرة سنة قال واهل الكتاب يزعمون انها كانت اربعين
سنة او نحوها وان يعقوب بقي مع يوسف بعد ان قدم عليه مصر سبع عشرة سنة
ثم قبضه الله اليه وقوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من
يقول جل ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف وقد احسن الله بي في اخراجه اياي من السجن
الذي كنت فيه محبوسا وفي مجيئه بكم من البدو وذلك ان مسكن يعقوب وولده
فيما ذكر كان في بادية فلسطين • كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق قال كان منزل يعقوب وولده فيما ذكر بالبادية فلسطين ذكر لي بعض
اهل العلم بالغربات من ارض فلسطين بغور الشام وبعضهم يقول بالاولاج من
ناحية الشعب وكان صاحب بادية له ابل وشاء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
عمرو قال اخبرنا شيخ لنا ان يعقوب كان ببادية فلسطين حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من
البدو وكان يعقوب وبنيه بارض كنعان اهل مواش وبرية حدثنا القسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وجاء بكم من البدو وكان يعقوب
وبنوه اهل بادية وماشية والبدو مصدر من قول القائل بدا فلان اذا صار
بالبادية يبدو ابدوا وذكر ان يعقوب دخل مصر هو ومن معه من اولاده
واهاليهم وابنائهم يوم دخلوها وهم اقل من مائة وخرجوا منها يوم خرجوا منها
وهم زيادة عن ستمائة الف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا زيد بن الحباب وعمرو بن محمد عن موسى بن عبيدة عن
محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد قال اجتمع الى يوسف بمصر وهم ستة •
وثمانون انسانا صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وخرجوا من مصر يوم خرجوا مع
فرعون وهم ستمائة الف ونيف قال حدثنا عمرو عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن
ابي عبيدة عن عبد الله قال خرج اهل يوسف من مصر وهم ستمائة الف وسبعون
الفا فقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن اسرائيل والمسعودي عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن
ابن مسعود قال دخل بنو اسرائيل مصر وهم مائة وستون انسانا وخرجوا منها
وهم ستمائة الف قال اسرائيل في حديثه ستمائة الف وسبعون الفا حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن مسروق قال دخل اهل يوسف
مصر وهم ثلثمائة وسبعون ما بين رجل وامراة وقوله من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي يعني من بعد ما افسد ما بيني وبينهم وحمل بعضنا على بعض فقال
منه نزغ الشيطان بين فلان وفلان ينزغ وينزغ نزغا ونزوغا وقوله ان ربي
لطيف لما يشاء يقول ان ربي ذو لطف وصنع لما يشاء ومن لطفه وصنعه انه
اخرجني من السجن وجاء باهلي من البدو بعد الذي كان بيني وبينهم من بعد
الدار وبعد ما كنت فيه من العبودية والرق والاسار كالذي حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان ربي لطيف لما يشاء لطف
ليوسف وصنع له حتى اخرجه من السجن وجاء باهله من البدو ونزع من
قلبه نزغ الشيطان وتحريشه على اخوته وقوله انه هو العليم بمصالح خلقه
وغير ذلك لا يخفى عليه مبادي الامور وعواقبها الحكيم في تدبيره

القول في تاويل قوله

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

يقول تعالى ذكره قال يوسف بعد ما جمع الله له ابويه واخوته وبسط
عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة ومكنه في الارض متشوقا الى لقاء آبائه •
الصالحين رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني من عبارة
الرؤيا تعديدا لنعم الله عليه وشكرا له عليها فاطر السموات والارض يا خالقها
وبارئها انت وليي في دنياي على من عاداني واراد بي سوءا بنصرك وتغذوني
فيها بنعمتك وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك توفني مسلما يقول
اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يقول والحقني بصالح آبائي ابراهيم
واسحاق ومن قبلهم من انبيائك ورسلك وقيل انه لم يتمن احد من الانبياء
الموت قبل يوسف

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي رب قد آتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الآية قال ابن عباس قوله رب قد آتيتني
من الملك الآية يقول اول نبي سال الله الموت حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله رب قد آتيتني من الملك
الآية قال اشتاق الى لقاء ربه واحب ان يلحق به وبآبائه فدعا الله ان يتوفاه

ويلحقه بهم ولم يسال نبي قط الموت غير يوسف فقال يارب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الاية قال ابن جريج في بعض القراءة
قد قال من الانبيا توفني حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين لما جمع شمله واقر عينه
وهو يومئذ مغموس في نبت الدنيا وملكها وغضارتها فاشتاق الى الصالحين
قبله وكان ابن عباس يقول ما تمنى نبي قط الموت قبل يوسف حدثني
المثنى قال اخبرنا اسحاق قال اخبرنا عبد الله بن الزبير عن سفيان عن ابن ابي
عروبة عن قتادة قال لما جمع ليوسف شمله وتكاملت عليه النعم سال
لقا ربه فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الحديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين قال
قتادة ولم يتمن الموت احد قط نبي ولا غيره الا يوسف حدثني المثنى قال
حدثنا هشام قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني عمرو عن غير واحد عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد ان يوسف عليه السلام لما جمع بينه وبين ابيه واخوته
وهو يومئذ ملك مصر اشتاق الى الله والى ابايه الصالحين ابراهيم واسحاق قال
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام عن مسلم عن ابن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله وعلمتني من تاويل الاحاديث قال العبارة حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين يقول توفني مسلما والحقني بالصالحين
يقول توفني على طاعتك واغفر لي اذا توفيتني حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يوسف حين راى ما راى من كرامة الله وفضله
عليه وعلى اهل بيته حين جمع الله له شمله ورده على والده وجمع بينه وبينه
فيما هو فيه من الملك والبهجة يا ابت هذا تاويل روياي من قبل قد جعلها ربي حقا
الى قوله انه هو العليم الحكيم ثم ارعوى يوسف وذكر ان ما هو فيه من الدنيا
زائل ذاهب فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر
السموات والارض الى قوله والحقني بالصالحين

بني
وذكر ان يعقوب عليهم السلام
الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا استغفر لهم ابوهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم
وغفر لهم ذنوبهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن صالح المري عن يزيد
الرقاشي عن انس بن مالك قال ان الله تبارك وتعالى لما جمع ليعقوب شمله واقر
عينه خلا ولده نجيا فقال بعضهم لبعض الستم قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم
الشيخ وما لقي منكم يوسف قالوا بلى قال فيغركم عفوهما عنكم فكيف لكم بربكم
فاستقام امرهم على ان اتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ويوسف الى جنب ابيه
قاعد قالوا يا ابانا انا اتيناك في امر لم ناتك بمثله قط ونزل بنا امر لم ينزل
بنا مثله حتى حركوه والانبيا ارحم البرية فقال ما لكم يا بني قالوا الست
قد علمت ما كان منا اليك وما كان منا الى اخينا يوسف قال بلى فقالوا افلستما

قد عفوتما

قد عفوتما قالا بلى قالوا فان عفوكما لا يغني عنا شيا ان كان الله لم يعف عنا قال
فما تريد ان تدعوا الله فاذا جاك الوحي من عند الله بانه قد عفا عما صنعنا قرت
اعيننا واطمانت قلوبنا والا فلا قرة عين في الدنيا لنا ابدا قال فقام الشيخ
واستقبل القبلة وقام يوسف خلف ابيه وقاموا خلفهما اذلة خاشعين قال
فدعا وامن يوسف فلم يجب فيهم عشرين سنة قال صالح المري يخيفهم حتى اذا كان
راس العشرين نزل جبريل عليه السلام على يعقوب عليه السلام فقال ان الله تبارك
وتعالى بعثني اليك ابشرك بانه قد اجاب دعوتك في ولدك وانه قد عفا عما صنعوا
وانه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوة حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني قال والله لو كان قتل يوسف
مضى لادخلهم الله النار كلهم ولكن الله جل ثناوه امسك نفس يوسف ليبلغ فيه
امره ورحمة لهم ثم يقول والله ما قص الله نباهم يعيرهم بذلك انهم لانبيا من
اهل الجنة ولكن الله قص علينا نباهم لئلا يقنط عبده وذكر ان يعقوب توفي
قبل يوسف واوصى الى يوسف وامره ان يدفنه عند قبر ابيه اسحاق

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما حضر الموت يعقوب
اوصى الى يوسف ان يدفنه عند ابراهيم واسحاق فلما مات نفخ فيه المر وحمل الى الشام
قال فلما بلغوا الى ذلك المكان اقبل عيصا اخو يعقوب فقال غلبني على الدعوة
فوالله لا يغلبني على القبر فابى ان يتركهم يدفنوه فلما احتبسوا قال هشام بن
دان بن يعقوب وكان هشام اصم لبعض اخوته ما لجدي لا يدفن قالوا هذا عمك
يمنعه قال اروني اين هو فلما راه رفع هشام يده فوجا بها راس العيص وجبة
سقطت عيناه على فخذ يعقوب فدفنا في قبر واحد

القول في تاويل قوله

ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم
وهم يمكرون

يقول تعالى ذكره هذا الخبر الذي اخبرتك به من خبر يوسف وولده واخوته
وساير ما في هذه السورة من انبا الغيب يقول من اخبار الغيب الذي لم تشاهده
ولم تعاينه ولكنا نوحيه اليك ونعرفكه لنثبت به فوادك ونشجع به قلبك
وتصبر على ما نالك من الاذى من قومك في ذات الله وتعلم ان من قبلك من رسل الله
اذ صبروا على ما نالهم فيه واخذوا بالعفو وامروا بالعرف واعرضوا عن الجاهلين
فازوا بالظفر وايدوا بالنصر ومكنوا في البلاد وغلبوا من قصد واسن اعدايهم واعدا
دين الله يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبهم يا محمد فتاسى س
وآثارهم فقص وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون يقول وما كنت حاضرا
عند اخوة يوسف اذ اجمعوا واتفقت اراوهم وصحت عزايمهم على ان يلقوا يوسف
في غيابة الجب وذلك كان مكرهم الذي قال عز وجل وهم يمكرون كما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم يقول ما كنت لديهم وهم يلقونه في غيابة الجب وهم يمكرون الاية قال
هم بنو يعقوب

القول في تاويل قوله

وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين

يقول جل ثناؤه وما اكثر مشركي قومك يا محمد ولو حرصت على ان يؤمنوا بك فيصدقوك ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك بمصدقيك ولا متبعيك

القول في تاويل قوله

وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا
ذكر للعالمين

يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم وما تسال يا محمد هولاء الذين ينكرون نبوتك ويمتنعون من تصديقك والاقرار بما جئتهم به من عند ربك على ما تدعوهم اليه من اخلاص العبادة لربك وهجر عبادة الاوثان وطاعة الرحمن من اجر يعني من ثواب وجزاء منهم بل انما ثوابك واجر عملك على الله يقول ما تسالهم على ذلك ثوابا فيقولوا لك انما تريد بدعائك ايانا الى اتباعك لننزل لك عن اموالنا اذا سالتنا ذلك وان كنت لا تسالهم ذلك فقد كان حقا عليهم ان يعلموا انك انما تدعوهم الى ما تدعوهم اليه اتباعا منك لامر ربك ونصيحة منك لهم ولا تستغشوك وقوله ان هو الا ذكر للعالمين يقول تعالى ذكره ما هذا الذي ارسلك به ربك يا محمد من النبوة والرسالة الا ذكر يقول الا عظة وتذكير للعالمين ليتعظوا ويتذكروا به ٥

القول في تاويل قوله

وكاين من اية في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضون

يقول جل ذكره وكم من اية في السموات والارض لله وعبرة وحجة وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من ايات السموات كالجبال والبحار والنبات والاشجار وغير ذلك من ايات الارض يمرون عليها يقول يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربها وان الالوهة لا تنبغي الا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كل شيء فدبرها • وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهي في مصحف عبد الله يمشون عليها السما والارض ايتان عظيمتان

القول في تاويل قوله

وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون

اكثر

يقول تعالى ذكره وما يقر هولاء الذين وصف عز وجل صفتهم بقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون بالله انه خالقه ورازقه وخالق كل شيء الا وهم به مشركون في عبادتهم الاوثان والاصنام واتخاذهم من دونه اربابا وزعمهم ان له ولدا تعالى الله عما يقولون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يؤمن اكثرهم بالله الاية قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السما ومن خلق الارض ومن خلق الجبال قالوا الله وهم مشركون حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال تسالهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض فيقولون الله فذلك ايمانهم بالله وهم يعبدون غيره حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن اسرايل عن جابر وعكرمة وما يؤمن اكثرهم بالله الاية قال يعلمون انه ربهم وانه خلقهم وهم يشركون به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن جابر عن عامر وعكرمة بنحوه قال حدثنا ابن نمير عن نصر عن عكرمة وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال من ايمانهم اذا قيل لهم من خلق السموات قالوا الله واذا سيلوا من خلقهم قالوا الله وهم يشركون به بعد قال حدثنا ابو نعيم عن الفضل بن يزيد اليماني عن عكرمة قال هو قول الله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا سالوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ولدا واشركوا به حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ايمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا ايمان مع شرك عبادتهم غيره قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا هاني بن سعيد وابو معوية عن حجاج عن القسم عن مجاهد قال يقولون الله ربنا وهو يرزقنا وهم يشركون به بعد حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ايمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا قال حدثني الحسين قال حدثني ابو تميلة عن ابي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد وعامر انهم قالوا في هذه الاية وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ليس احد الا وهو يعلم ان الله خلقه وخلق السموات والارض فهذا ايمانهم ويكفرون بما سوى ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في ايمانهم هذا انك لست تلقى احدا منهم الا انباك ان الله ربه وهو الذي خلقه ورزقه وهو مشرك في عبادته حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال تسال احدا من المشركين من ربك الا قال ربي الله وهو يشرك في ذلك حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني النصارى يقول ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله ولين سالتهم من يرزقكم من السما والارض ليقولن الله وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره • ويسجدون للانداد دونه حدثني المثنى قال اخبرنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كانوا يشركون به في تلبيتهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطا وما يؤمن اكثرهم بالله الاية قال يعلمون ان الله ربهم وهم يشركون به بعد حدثني المثنى قال اخبرنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطا في قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون

قال يعلمون ان الله خالقهم ورازقهم وهم يشركون به حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول وما يؤمن اكثرهم بالله الاية قال ليس احد
يعبد مع الله غيره الا وهو مومن بالله ويعرف ان الله ربه وان الله خالقه
ورازقه وهو يشرك به الا ترى كيف قال ابراهيم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم
واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين قد عرف انهم يعبدون رب العالمين
مع ما يعبدون قال فليس احد يشرك به الا وهو مومن به الا ترى كيف كانت
العرب تلبي تقول لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك المشركون كانوا يقولون هذا ٥

القول في تاويل قوله

أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

يقول جل ثناوه افامن هولاء الذين لا يقرون بان الله ربهم الا وهم يشركون
في عبادتهم اياه غيره ان تاتيهم غاشية من عذاب الله تغشاهم من عقوبة الله
وعذابه على شركهم بالله او تاتيهم القيامة فجاة وهم مقيمون على شركهم وكفرهم
بربهم فيخلدهم الله عز وجل في ناره وهم لا يدرون بمجيها وقيامها وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد ان تاتيهم غاشية قال تغشاهم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة
قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله غاشية تغشاهم حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افامنوا مكر ان تاتيهم
غاشية من عذاب الله اي عقوبة من عذاب الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة غاشية من عذاب الله قال غاشية
وقيعة تغشاهم من عذاب الله

القول في تاويل قوله

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التي
ادعو اليها والطريقة التي انا عليها من الدعا الى توحيد الله واخلاص العبادة
له دون الالهة والاوثان والانتها الى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقتي
ودعوتي ادعو الى الله وحده لا شريك له على بصيرة بذلك ويقين علم مني
به انا ويدعو اليه على بصيرة ايضا من اتبعني وصدقني وامن بي وسبحان الله
يقول تعالى ذكره وقل تنزيها لله وتعظيما له من ان يكون له شريك في ملكه

او معبود سواه في سلطانه وما انا من المشركين يقول وانا بري من اهل
الشرك لست منهم ولا هم مني

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن
انس في قوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة يقول هذه دعوتي
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل هذه ٥
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة قال هذه سبيلي هذا امري وسنتي ومنهاجي جى
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني قال وحق والله على من اتبعه ان
يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقران والموعظة وينهى عن معاصي الله تعالى
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع بن
انس قوله قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة اي هذه دعوتي حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع قل هذه سبيلي قال هذه دعوتي

القول في تاويل قوله

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي
إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ نكه

يقول تعالى ذكره وما ارسلنا يا محمد من قبلك الا رجالا لا نسا ولا ملا
نوحي اليهم اياتنا بالدعا الى طاعتنا وافراد العبادة لنا من اهل القرى يعني من
اهل الامصار دون اهل البوادي كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم من اهل القرى
لانهم كانوا اعلم واحلم من اهل العمود وقوله افلم يسيروا في الارض يقول
تعالى ذكره افلم يسير هولاء المشركون الذين يكذبونك يا محمد ويجحدون ٥
نبوتك وينكرون ما جيتهم به من توحيد الله واخلاص الطاعة والعبادة له
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اذ كذبوا رسلنا الم نحل بهم
عقوبتنا فنهلكهم بها وننجي منها رسلنا واتباعهم فيتفكروا في ذلك ويعتبروا

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم قال انهم قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال
وقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وما تسالهم عليه من اجر وقوله وكاين من
اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون • وقوله افامنوا ان تاتيهم
غاشية من عذاب الله • وقوله افلم يسيروا في الارض فينظروا في اثارهم فيعتبروا
ويتفكروا • وقوله ولدار الاخرة خير يقول تعالى ذكره هذا فعلنا في الدنيا باهل
ولايتنا وطاعتنا ان عقوبتنا اذا نزلت باهل معاصينا والشرك بنا انجيناهم
منها وما في الدار الاخرة لهم خير وترك ذكر ما ذكرنا اكتفا بدلالة قوله ولدار
الاخرة خير للذين اتقوا عليه واضيفت الدار الاخرة وهي الاخرة لاختلاف لفظهما
كما قيل ان هذا لهو حق اليقين • وكما قيل اتيتك عام الاول وبارحة الاولى وليلة

الاولى ويوم الخميس وكما قال الشاعر

اتمدح فقعسا وتذم عبسا الا لله امك من هجين
ولو اقوت عليك ديار عبس عرفت الذل عرفان اليقين

يعني عرفانا به يقينا فتاويل الكلام وللدار الاخرة خير للذين اتقوا الله باداء فرايضه واجتناب معاصيه وقوله افلا تعقلون يقول افلا يعقل هولاء المشركون بالله حقيقة ما نقول لهم ونخبرهم به من سوء عاقبة الكفر وغب ما اليه يصير حال اهله مع ما قد عاينوا وراوا وسمعوا مما حل بمن قبلهم من الامم الكافرة المكذبة رسل ربها ٥

القول في تاويل قوله

حَتَّى اِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا اَنَّهُمْ قَدْ
كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنْجِيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

يقول تعالى ذكره وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى فدعوا من ارسلنا اليهم فكذبوهم وردوا ما اتوهم به من عند الله حتى اذا استياس الرسل الذين ارسلناهم اليهم منهم ان يومنوا بالله ويصدقوهم فيما اتوهم به من عند الله وظن الذين ارسلناهم اليهم من الامم المكذبة ان الرسل الذين ارسلناهم اليهم قد كذبوهم فيما كانوا اخبروهم عن الله من وعده اياهم نصرهم عليهم جاءهم نصرنا وذلك قول جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو السايب سلم بن جنادة قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله حتى اذا استياس الرسل ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم النصر على ذلك فننجي من نشاء حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو معاوية الضرير قال حدثنا الاعمش عن مسلم عن ابن عباس بنحوه غير انه قال في حديثه قال ايست الرسل والمقتل لما ايست حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن عطا عن ابن عباس ابي السايب عن سعيد ابن جبير حتى اذا استياس الرسل ان يسلم قومهم وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا جاءهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن ابن عباس مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران ابن عيينة عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حصين عن عمران السلمي عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا ايس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم ٥ حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا جرير عن حصين عن عمران ابن الحرث السلمي عن عبد الله بن عباس في قوله حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يستجيبوا لهم وظنوا انهم قد كذبوا قال ظن قومهم انهم جاووهم بالكذب حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت حصينا عن عمران ابن الحرث عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل من ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان قد كذبوهم جاءهم نصرنا حدثني ابو حصين عبد الله بن احمد بن يونس قال

حدثنا

حدثنا غندر قال حدثنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في هذه الاية حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يومنوا وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم فيما وعدوا وكذبوا جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس قال حتى اذا استياس الرسل من نصر قومهم وظنوا انهم قد كذبوهم حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد ابن الصباح قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس في قوله حتى اذا استياس الرسل قال من قومهم ان يومنوا بهم وان يستجيبوا لهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم نصرنا يعني الرسل حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس بمثله سوا حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن هارون عن عباد القرشي عن عبد الرحمن بن معوية عن ابن عباس وظنوا انهم قد كذبوا حتى فيقه ونا ولها عنده وظن القوم ان الرسل قد كذبوا حدثنا ابو بكر قال حدثنا طلق ابن غنام عن زايدة عن الاعمش عن مسلم عن ابن عباس قال حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم رسلهم جاءهم نصرنا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا يعني ايس الرسل من ان يتبعهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فينصر الله الرسل ويبعث العذاب حدثني ابي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يطيعوهم ويتبعوهم وظن قومهم ان رسلهم كذبوهم جاءهم نصرنا حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا محمد ابن فضيل عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظنوا انهم قد كذبوا حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال اخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحرث قال سمعت ابن عباس يقول وظنوا انهم قد كذبوا قال فما ابطا عليهم الا من ظن انهم قد كذبوا حقيقة وقال ابن عباس ظن القوم ان الرسل قد كذبوهم حقيقة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن عطا عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استياس الرسل الاية قال حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم قال حدثنا محمد بن فضيل عن خصيف قال سالت سعيد بن جبير عن قوله حتى اذا استياس الرسل من قومهم وظن الكفار انهم هم كذبوا حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا حدثنا اسماعيل بن علية قال حدثنا كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال استياس الرسل من قومهم ان يومنوا وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم حدثني المثنى قال حدثنا عارم ابو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا شعيب قال حدثني ابراهيم بن ابي حرة الجزري قال سال فتى من قريش سعيد بن جبير فقال له يا ابا عبد الله كيف نقرا هذا الحرف فاني اذا اتيت عليه تمنيت ان لا اقرا هذه السورة حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان لم يستجيبوا لهم وظن قومهم ان الرسل كذبتهم جاءهم نصرنا فننجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين قال فقام مسلم الى سعيد فاعتنقه وقال فرج الله عنك كما فرجت عني حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عبادة قال حدثنا وهيب قال حدثنا ابو المعلى العطار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم بما كانوا يخبرونهم ويبلغونهم قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

مثله حدثني المثنى قال اخبرنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير في هذه الاية حتى اذا استياس
الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبت قال حدثنا حماد عن
كلثوم بن جبر قال قال لي سعيد بن جبير سالني سيد من سادات لهم عن هذه
الاية فقلت استياس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبت
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى اذا
استياس الرسل ان يومن قومهم بهم وظن قومهم المشركون ان الرسل قد كذبوا
ما وعدهم الله من نصره اياهم عليهم واخلفوا وقرا جاءهم نصرنا قال جا
الرسل النصر حينئذ قال وكان يقروها كذبوا حدثنا الحسن بن محمد قال
حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن سعيد عن ابي المتوكل عن ايوب بن ابي صفوان
عن عبد الله بن الحرث انه قال حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم
قد كذبوا وظن القوم انهم قد كذبوهم فيما جاوهم به حدثنا الحسن بن محمد قال
حدثنا عبد الوهاب عن جويبر عن الضحاك قال ظن قومهم ان رسلهم قد كذبوهم
فيما وعدوهم به حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا محمد بن
فضيل عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال سمعت عبد الله بن
مسعود يقول في هذه الاية حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
قال استياس الرسل من ايمان قومهم حين ابطا الامر عنهم انهم قد كذبوا
مخففة بالتخفيف حدثنا ابو المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير في هذه الاية حتى اذا استياس
الرسل قال استياس الرسل من نصر قومهم وظن قوم الرسل ان الرسل قد
كذبوهم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير حتى اذا استياس الرسل ان
يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا اسرايل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس حتى اذا استياس الرسل عن عطا بن السايب حتى اذا يصدقوهم
قومهم ان الرسل قد كذبوهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال
سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
حتى اذا استياس الرسل يقول استياسوا من قومهم ان يجيبوهم ويومنوا
بهم وظنوا يقول وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوهم الموعد والقرا
على هذا التاويل الذي ذكرنا في قوله كذبوا بضم الكاف وتخفيف الذال
وذلك ايضا بعض قراة اهل المدينة وعامة قراة اهل الكوفة وانما اخترنا
هذا التاويل وهذه القراة لان ذلك عقيب قوله وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم فكان ذلك دليلا على ان اياس الرسل كان
من ايمان قومهم الذين اهلكوا وان المضمر في قوله وظنوا انهم قد كذبوا انما
هو من ذكر الذين من قبلهم من الامم الهالكة وزاد ذلك وضوحا ايضا اتباع
الله في سياق الخبر عن الرسل واممهم قوله فنجي من نشا ان الذين اهلكوا
هم الذين ظنوا ان الرسل قد كذبتهم فكذبوهم ظنا منهم انهم قد كذبوهم وقد
ذهب قوم ممن قرا هذه القراة الى غير التاويل الذي اخترنا ووجهوا معناه
الى حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنت الرسل انهم قد كذبوا
فيما وعدوا من النصر

ذكر من قال ذلك

حدثنا

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عثمان بن عمرو قال حدثنا ابن جريج عن ابن
ابي مليكة قال قرا ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال
كانوا بشرا وضعفوا ويئسوا قال حدثنا حجاج بن محمد قال ابن جريج قال
اخبرني ابن ابي مليكة عن ابن عباس قراها وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال
ابن جريج اقول كما يقول اخلفوا قال عبد الله قال لي ابن عباس حتى
يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال
ابن جريج قال ابن ابي مليكة ذهب بها الى انهم ضعفوا فظنوا انهم اخلفوا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قرا حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي تكره قال حدثنا ابو عامر قال
حدثنا سفين عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق ان رجلا سال عبد الله
ابن مسعود حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال هو الذي تكره
مخففة قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير انه قال في هذه الاية حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
قلت كذبوا قال نعم الم يكونوا بشرا حدثنا الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله حتى اذا استياس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال كانوا بشرا قد ظنوا وهذا تاويل وقول
غيره من اهل التاويل اولى عندي بالصواب وخلافه من القول اشبه
بصفات الانبيا والرسل ان جاز ان يرتابوا بوعد الله اياهم ويشكوا في
حقيقة خبره مع معاينتهم من حجج الله وادلته ما لا يعاينه المرسل اليهم
فيعذروا في ذلك ان المرسل اليهم لاولى في ذلك منهم بالعذر وذلك قول
ان قايل قال قايل لا يخفى امره وقد ذكر هذا التاويل الذي ذكرناه
اخيرا عن ابن عباس لعايشة فانكرته اشد النكير فيما ذكر لنا

ذكر الرواية عنها بذلك رضوان الله عليها

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابن جريج عن
ابن ابي مليكة قال قرا ابن عباس حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
فقال كانوا بشرا ضعفوا ويئسوا قال ابن ابي مليكة فذكرت ذلك لعروة
فقال قالت عايشة معاذ الله ما حدث الله رسوله شيا قط الا علم انه
سيكون قبل ان يموت ولكن لم يزل البلا بالرسل حتى ظن الانبيا ان من
تبعهم قد كذبوهم فكانت تقروها قد كذبوا تثقلها قال حدثنا حجاج
عن ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة ان ابن عباس قرا وظنوا انهم قد كذبوا
خفيفة قال عبد الله ثم قال لي ابن عباس كانوا بشرا وتلا ابن عباس
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة واخبرني عروة عن عايشة انها خالفت ذلك
وابته وقالت ما وعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم من شي الا قد علم انه سيكون
حتى مات ولكنه لم يزل البلا بالرسل حتى ظنوا ان من معهم من المومنين قد كذبوهم
قال ابن ابي مليكة في حديث عروة كانت عايشة تقروها وظنوا انهم قد كذبوا
مثقلة للتكذيب قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال حدثنا ابراهيم
ابن سعد قال حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قال
قلت لها قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال قالت عايشة
لقد استيقنوا انهم قد كذبوا قلت كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل
تظن بربها اتباع الرسل لما استاخر عنهم الوحي واشتد عليهم البلا ظنت

الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنت الرسل ان من قد امن من قومهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك • فهذا ما روي في ذلك عن عايشة رضي الله عنها غير انها كانت تقرا كذبوا بالتشديد وضم الكاف بمعنى ما ذكرنا عنها من ان الرسل ظنت باتباعها الذين قد امنوا بهم انهم قد كذبوهم فارتدوا عن دينهم استبطا منهم للنصر

وقد بينا ان الذي نختار من القراة

في ذلك والتاويل غيره في هذا الحرف خاصة

وقال اخرون

ممن قرا قوله كذبوا بضم الكاف وتشديد الذال معنى ذلك حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يومنوا بهم ويصدقوهم وظنت الرسل بمعنى واستيقنت الرسل انهم قد كذبهم اممهم جات الرسل نصرتنا وقالوا الظن في هذا الموضع بمعنى العلم من قول الشاعر

وظنوا بالفا فارس صلت سراتهم في الفارسي المسرد

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم قد كذبوا اي استيقنوا انه لا خير عند قومهم ولا ايمان جاءهم نصرنا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى اذا استياس الرسل قال من قومهم وظنوا انهم قد كذبوا قال وعلموا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا

وبهذه القراة

كان يقرا عامة قراة المدينة والبصرة والشام اعني بتشديد الذال من كذبوا وضم كافها وهذا التاويل الذي ذهب اليه الحسن وقتادة في ذلك اذا قرى بتشديد الذال وضم الكاف خلاف لما ذكرنا من اقوال جميع ما حكينا قوله من الصحابة لانه لم يوجد الظن في هذا الموضع منهم احد الا بمعنى العلم واليقين مع ان الظن انما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم ادرك من جهة الخبر او من غير وجه المشاهدة والمعاينة لانها لا تستعمل فيه الظن لا يكاد يقول اظنني حيا واظنني انسانا بمعنى اعلمني انسانا واعلمني حيا والرسل الذين كذبتهم اممهم لا شك انها كانت لاممها شاهدة ولتكذيبها اياها سامعة فيقال فيها ظننت انها كذبتها وروي عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع ما ذكرنا من اقوال الماضين الذين سمينا اسماءهم وذكرنا اقوالهم وتاويل خلاف تاويلهم وقراة غير قراة جميعهم وهو انه فيما ذكر عنه كان يقرا وظنوا انهم قد كذبوا بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد

حدثني احمد بن يوسف قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انه قراها كذبوا بفتح الكاف بالتخفيف وكان يتاوله كما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد استياس الرسل ان يعذب قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا قال جاء الرسل نصرنا قال مجاهد قال في المومن فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم قال قولهم نحن اعلم منهم ولن نعذب • وقوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون قال حاق بهم ما جاءت به رسلهم من الحق • وهذه قراة لا استجيز القراة بها لاجماع الحجة من قراة الامصار على خلافها ولو جازت القراة بذلك لاحتمل وجها من التاويل وهو احسن مما تاوله مجاهد وهو حتى اذا استياس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها وظنت الرسل ان قومها قد كذبوا وافتروا على الله بكفرهم بها ويكون الظن حينيذ موجها الى معنى العلم على ما تاوله الحسن وقتادة •

قراة م

واما قوله فنجي من نشا فان القراة اختلفت في قراته فقراته عامة قراة اهل المدينة ومكة والعراق فننجي من نشا مخففة بنونين بمعنى فننجي نحن من نشا من رسلنا والمومنين بنا دون الكافرين الذين كذبوا رسلنا اذا جاء الرسل نصرنا • واعتل الذين قروا ذلك كذلك انه انما كتب في المصحف بنون واحده وحكمه ان يكون بنونين لان احدى النونين حرف من اصل الكلمة من انجى ينجي والاخرى النون التي تاتي بمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعة مخبرة عن انفسها لانهما حرفان اعني النونين من جنس واحد يخفى الثاني منهما عن الاظهار في الكلام فحذفت من الخط واجتزى بالمثبتة من المحذوفة كما يفعل ذلك في الحرفين اللذين يدغم احدهما في صاحبه • وقرا ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى غير انه ادغم النون الثانية وشدد الجيم ونصب اليا على معنى فعل ذلك به من نجيته انجيه • وقرا ذلك بعض المكيين فنجي من نشا بفتح النون والتخفيف من نجا من عذاب الله من نشا ينجوا •

والصواب من القراة في ذلك

عندنا • قراة من قرا فننجي من نشا بنونين لان ذلك هو القراة التي عليها القراة في الامصار وما خالفه ممن قرا ذلك ببعض الوجوه التي ذكرناها فمتفرد بقراته عما عليه الحجة مجمعة من القراة وغير جايز خلاف ما كان مستفيضا بالقراة في قراة الامصار • وتاويل الكلام فننجي الرسل ومن نشا من عبادنا المومنين اذا جاء نصرنا • كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فنجي من نشا فننجي الرسل ومن نشا ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث الرسل يدعوا قومهم واخبروهم انهم من اطاع نجا ومن عصاه عذب وغوي • وقوله ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين يقول ولا يرد عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من اهل الكفر بنا عن القوم الذين اجرموا فكفروا بالله وخالفوا رسله وما اتوهم به من عند الله عز وجل

القول في تاويل قوله تعالى

لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب

ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه

ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى
بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون

يقول تعالى ذكره لقد كان فى قصص يوسف واخوته عبرة لاهل الحجى والعقول يعتبرون بها وموعظة يتعظون بها وذلك ان الله جل ثناؤه بعد ان القى يوسف فى الجب ليهلك ثم بيع بيع العبيد بالخسيس من الثمن وبعد الاسار والحبس الطويل ملكه مصر ومكن له فى الارض واعلاه على من بغاه سوا من اخوته بغيه وبين والديه واخوته بقدرته بعد المدة الطويلة وجاء بهم اليه من الشقة النائية البعيدة فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من قوم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لقد كان لكم ايها القوم فى قصصهم لو اعتبرتم به ان الذى فعل ذلك بيوسف فى اخوته لا يتعذر عليه ان يفعل مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم فيخرجه من بين اظهركم ثم يظهره عليكم ويمكن له فى البلاد ويؤيده بالجند والرجال من الاتباع والاصحاب وان مرت به مدة تداولت دونه الايام والليالى والازمان وكان مجاهد يقول معنى ذلك لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف واخوته

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف واخوته حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف واخوته حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عبرة ليوسف واخوته حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب قال يوسف واخوته وهذا القول الذى قاله مجاهد وان كان له وجه يحتمله التاويل فان الذى قلنا فى ذلك اولى به لان ذلك عقيب الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن قومه من المشركين وعقيب تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومنقطع عن خبر يوسف واخوته ومع ذلك انه خبر عام عن جميع ذوى الالباب ان قصصهم لهم عبرة وغير مخصوص بعض به دون بعض فان كان الامر على ما وصفت فى ذلك فهو بان يكون خبرا عن انه عبرة لغيرهم والرواية التى ذكرناها عن مجاهد من رواية ابن جريج اشبه به ان يكون من قوله لان ذلك موافق القول الذى قلنا فى ذلك • وقوله ما كان حديثا يفترى يقول تعالى ذكره ما كان هذا القول حديثا يختلق ويتكذب ويتخرص كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما كان حديثا يفترى والفرية الكذب ولكن تصديق الذى بين يديه من كتب الله التى انزلها قبله على انبيائه كالتوراة والانجيل والزبور يصدق ذلك كله ويشهد عليه ان جميعه حق من عند الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن تصديق الذى بين يديه والفرقان تصديق الكتب التى قبله ويشهد عليها • وقوله وتفصيل كل شىء يقول تعالى ذكره وهو ايضا تفصيل كل ما بالعباد اليه حاجة من بيان امر الله ونهيه وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته • وقوله وهدى ورحمة لقوم يؤمنون يقول

تعالى ذكره وهو بيان امره ورشاده من جهل سبيل الحق فعمى عنه اذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته ورحمة لمن امن وعمل بما فيه ينقذه من سخط الله واليم عذابه ويورثه فى الاخرة جنانه والخلود فى النعيم المقيم لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بالقران وبما فيه من وعد الله ووعيده وامره ونهيه فيعملون بما فيه من وعد الله امره وينتهون عما فيه من نهيه اخر تفسير سورة يوسف عليه السلام • ولله الحمد والمنة

تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله

المر تلك ايات الكتاب والذى
انزل اليك من ربك الحق ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون

قال ابو جعفر قد بينا القول فى تاويل قوله الر والمر ونظايرهما من حروف المعجم التى افتتح بها اوايل بعض سور القران فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادتها غير انا نذكر من الرواية ما جاء خاصا به كل سورة افتتح اولها بشى منها فما جاء من الرواية فى ذلك فى هذه السورة عن ابن عباس من نقل ابى الضحى مسلم بن صبيح وسعيد بن جبير عنه التفريق بين معنى ما ابتدى به اولها مع زيادة الميم التى فيها على ساير سور ذوات الر ومعنى ما ابتدى به اخواتها مع نقصان ذلك منها عنها

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المر قال انا الله ارى حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن عطا ابن السايب عن ابى الضحى عن ابن عباس س قوله المر قال انا الله ارى حدثنى المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل ابن دكين قال حدثنا سفيان عن مجاهد المر فواتح يفتتح بها كلامه • وقوله تلك ايات الكتاب يقول تعالى ذكره تلك التى قصصت عليك خبرها ايات الكتاب الذى انزلته قبل هذا الكتاب الذى انزلته اليك الى من انزلته اليه من رسلى قبلك وقيل عنى بذلك التوراة والانجيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله المر تلك ايات الكتاب الكتب التى كانت قبل القران حدثنى المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد تلك ايات الكتاب قال التوراة والانجيل • وقوله والذى انزل اليك من ربك الحق فاعمل بما فيه واعتصم به ونحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان عن
مجاهد والذي انزل اليك من ربك الحق قال القران حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذي انزل اليك من ربك الحق
اي هذا القران وفي قوله والذي انزل اليك وجهان من الاعراب احدهما الرفع
على انه كلام مبتدا فيكون مرفوعا بالحق والحق به وعلى هذا الوجه تاويل مجاهد
وقتادة الذي ذكرنا قبل عنهما والاخر الخفض على العطف به على الكتاب فيكون
معنى الكلام حينئذ تلك ايات التوراة والانجيل والقران ثم يبتدى الحق بمعنى
ذلك الحق فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه
ولو قيل معنى ذلك تلك ايات الكتاب الذي انزل اليك من ربك الحق وانما ادخلت
الواو في والذي وهو نعت للكتاب كما ادخلها الشاعر في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

فعطف بالواو وذلك كله من صفة واحد كان مذهبا من التاويل ولكن ذلك
اذا تاول كذلك فالصواب من القراة في الحق الخفض على انه نعت للذي وقوله
ولكن اكثر الناس لا يومنون يقول تعالى ذكره ولكن اكثر الناس من مشركي قومك لا يصدقون بالحق الذي انزل اليك من ربك
ولا يقرون بهذا القران وما فيه من محكم اية ٥

القول في تاويل قوله

الله الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات
لعلكم بلقاء ربكم توقنون

يقول تعالى ذكره يا محمد هو الذي رفع السموات السبع بغير عمد ترونها فجعلها
للارض سقفا مسموكا والعمد جمع عمود وهي السواري وما يعمد به البنا كما قال
النابغة ٥

وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وجمع العمود عمد كما جمع الاديم ادم ولو جمع بالضم فقيل عمد جاز كما يجمع الرسول رسل
والشكور شكر واختلف اهل التاويل في تاويل قوله رفع السموات بغير عمد ترونها
فقال بعضهم تاويل ذلك الله الذي رفع السموات بعمد لا ترونها

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن هشام قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا عمران بن حدير
عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان فلانا يقول انها على عمد يعني السما قال
فقال اقراها بغير عمد ترونها اي لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد الصباح قال
حدثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا
الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد
في قوله بغير عمد ترونها قال بعمد لا ترونها حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج
قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد في قول الله بغير عمد قال

هي لا ترونها حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن
معمر عن الحسن وقتادة قوله الله الذي رفع السموات بغير عمد يقول عمد
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة قوله
الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها قال قتادة قال ابن عباس بعمد ولكن لا
ترونها حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن سماك
عن عكرمة عن ابن عباس قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال ما يدريك لعلها
بعمد لا ترونها ومن تاول ذلك كذلك قصد مذهب تقديم العرب الجحد من اخر
الكلام الى اوله كقول الشاعر

ولا اراها تزال ظالمة تحدث لي نكبة وتنكاها

يريد واراها لا تزال ظالمة فقدم الجحد عن موضعه من تزال وكما قال الاخر

اذا اعجبتك الدهر حال من امرى فدعه وواكل حاله والليا ليا
يجئن على ما كان من صالح به وان كان فيما لا يرى الناس اليا

يعني وان كان فيما يرى الناس لا يالوا وقال اخرون بل هي مرفوعة بغير عمد

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال اخبرنا ادم قال حدثنا حماد بن سلمة عن
اياس بن معوية في قوله رفع السموات بغير عمد ترونها قال السما مقببة على الارض
مثل القبة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
بغير عمد ترونها قال رفعها بغير عمد • واولى الاقوال في ذلك بالصحة ان يقال كما
قال جل ثناوه الله رفع السموات بغير عمد ترونها فهي مرفوعة بغير عمد لا نراها
كما قال ربنا جل ثناوه ولا خبر بغير ذلك ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه
واما قوله ثم استوى على العرش فانه يعني علا عليه وقد بينا معنى الاستوا واختلاف
المختلفين فيه والصحيح من القول فيما قالوا فيه فيما مضى بما اغنى
عن اعادته في هذا الموضع وقوله وسخر الشمس والقمر يقول واجرى الشمس
والقمر في السما فسخرهما فيها لمصالح خلقه وذللهما لمنافعهم ليعلموا بجريهما
فيها عدد السنين والحساب ويفصلوا به بين الليل والنهار وقوله كل يجري لاجل
مسمى يقول جل ثناوه كل ذلك يجري في السما لاجل مسمى اي لوقت معلوم وذلك
الى فنا الدنيا وقيام القيامة التي عندها تكور الشمس ويخسف القمر وتنكدر
النجوم وحذف ذلك من الكلام لفهم السامعين من اهل لسان من نزل بلسانه
القران معناه • وان كل لا بد لها من اضافة الى ما يحيط به وبنحو الذي قلنا
في قوله لاجل مسمى قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى قال الدنيا وقوله يدبر الامر يقول
تعالى ذكره يقضي الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها امور الدنيا والاخرة كلها
ويدبر ذلك كله وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين سبحانه وبنحو الذي قلنا

في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يدبر الامر يقضيه وحده قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه ○ وقوله يفصل الايات يقول يفصل لكم ربكم ايات كتابه فيبينها لكم احتجاجا بها عليكم لعلكم بلقاء ربكم توقنون ○ يقول لتوقنوا بلقاء الله والمعاد اليه فتصدقوا بوعده ووعيده وتنزجروا عن عبادة الالهة والاوثان وتخلصوا له العبادة اذا انقنتم ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لعلكم بلقاء ربكم توقنون وان الله تبارك وتعالى انما انزل كتابه وارسل رسله ليؤمن بوعده وليستيقن بلقايه ○

القول في تاويل قوله

وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون

يقول تعالى ذكره والله الذي مد الارض فبسطها طولا وعرضا وقوله وجعل فيها رواسي يقول جعل ثناوه وجعل في الارض جبالا ثابتة والرواسي جمع راسية وهي الثابتة يقال منه ارست الوتد في الارض اذا اثبته قال الشاعر

به خالدات ما يرمن وهامد واشعث ارسته الوليدة بالفهر

يعني اثبته ○ وقوله وانهارا يقول وجعل في الارض انهارا من ما وقوله ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فمن قوله من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين من صلة جعل الثاني لا الاول ومعنى الكلام وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات وعنى بزوجين اثنين ذكرا اثنين ومن كل انثى اثنان فذلك اربعة من الذكور اثنان ومن الاناث اثنتان في قول بعضهم وقد بينا فيما مضى ان العرب تسمي الاثنين زوجين والواحد من الذكور زوجا لانثاه وكذلك الانثى الواحدة زوجا وزوجة لذكرها بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ويزيد ذلك ايضاحا قول الله عز وجل انه خلق الزوجين الذكر والانثى فسمى الاثنين الذكر والانثى زوجين وانما عنى بقوله من كل زوجين اثنين نوعين وضربين ○ وقوله يغشي الليل النهار يقول يجلل الليل النهار فيلبسه ظلمته والنهار الليل بضيايه ○ كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ○ قوله يغشي الليل النهار وقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان فيما وصفت وذكرت من عجايب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الاشياء لدلالات وحججا وعظة لقوم يتفكرون فيها فيستدلون ويعتبرون بها فيعلمون ان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا لمن خلقها ودبرها دون غيره من الالهة والاصنام التي لا تقدر على ضر ولا نفع ولا لشي غيرها الا لمن انشا ذلك فاحدثه من غير شي تبارك وتعالى وان

القدرة التي ابدع بها ذلك هي القدرة التي لا يتعذر عليه احياء من هلك من خلقه واعادة ما فني منه وابتداع ما شا ابتداعه بها

القول في تاويل قوله

وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون

يعني تعالى ذكره بقوله وفي الارض قطع متجاورات وفي الارض قطع منها متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض فمنها قطعة سبخة لا تنبت شيا في جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ○

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد وفي الارض قطع متجاورات قال السبخة والعذبة والمالح والطيب حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قوله وفي الارض قطع متجاور ات
قال السباخ وعذوبة حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن ابي سنان عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات قال العذبة والسبخة حدثني ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات تفضل بعضها على بعض في الاكل حدثنا الحسن قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قطع متجاورات العذبة والسبخة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وفي الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض العذبة يكونان جميعا متجاورات يفضل بعضها على بعض في الاكل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قطع متجاورات قال العذبة والسبخة متجاورات جميعا تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله قطع متجاورات طيبها وعذبها وخبيثها السباخ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا هشيم قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وفي الارض قطع متجاورات قرى قربت متجاورات بعضها من بعض حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وفي الارض قطع متجاورات قال قرى متجاورات حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن ابي اسحاق الكوفي عن الضحاك في قوله قال الارض السبخة تليها الارض العذبة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في الارض قطع متجاورات يعني الارض السبخة والارض العذبة متجاورات بعضها عند بعض حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرايل عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله

وفي الارض قطع متجاورات قال الارض تنبت حلوا والارض تنبت حامضا
وهي متجاورة تسقى بما واحد حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا اسرايل عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وفي الارض
قطع متجاورات قال يكون هذا حلوا وهذا حامضا وهو يسقى بما واحد وهن
متجاورات حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب
عن قوله وفي الارض قطع متجاورات قال عذبة وملاحه وقوله وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
يقول تعالى ذكره وفي الارض مع القطع المختلفات المعاني منها بالملوحة والعذوبه
والخبث والطيب مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض بساتين من اعناب زرع
ونخيل ايضا متقارب في الخلقة مختلفة في الطعوم والالوان مع اجتماع جميعها
على شرب واحد فمن طيب طعمه منها حسن منظره طيبة رايحته ومن حامض
طعمه ولا رايحة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير في قوله
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قال مجتمع وغير مجتمع تسقى بما
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الارض الواحدة يكون فيها الخوخ
والكمثرى والعنب الابيض والاسود وبعضها اكثر حملا من بعض وبعضه حلو
وبعضه حامض وافضل من بعض حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة
قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله وجنات قال وما معها حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
المثنى وحدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
واختلفت القراة في قراة قوله وزرع ونخيل بالخفض عطفا بذلك على الاعناب
بمعنى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب ومن زرع ونخيل وقرا ذلك
بعض اهل البصرة وزرع ونخيل بالرفع عطفا بذلك على الجنات بمعنى وفي الارض
قطع متجاورات وجنات من اعناب وفيها ايضا زرع ونخيل

والصواب من القول في ذلك

ان يقال انهما قراتان متقاربتا المعنى وقرا بكل واحدة منهما قرا مشهورون
فبايتهما قرا القارى فمصيب وذلك ان الزرع والنخل اذا كانا في البساتين فهما
في الارض واذا كانا في الارض فالارض التي هما فيها جنة فسوا وصفا بانهما في
بستان او في الارض ۝ واما قوله ونخيل صنوان وغير صنوان فان الصنوان
جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد لا يفرق فيه بين جميعه واثنيه
الا بالاعراب في النون وذلك ان يكون نون في اثنيه مكسورة بكل حال وفي
جمعه متصرفه في وجوه الاعراب ونظيره القنوان واحدها قنو وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

في معنى الصنوان
صح

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحاق عن البرا صنوان قال
المجتمع وغير صنوان المتفرق حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال حدثنا

الحسين

الحسين عن ابي اسحاق عن البرا الصنوان المجتمع وغير صنوان المتفرق حدثنا ابن حميد
هي النخلة التي الى جنبها نخلات الى اصلها وغير صنوان النخلة وحدها حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن البرا بن عازب
صنوان وغير صنوان قال الصنوان النخلتان اصلهما واحد وغير صنوان النخلة
والنخلتان المتفرقتان حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال
حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت البرا يقول في هذه الاية قال النخلة
يكون بها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق حدثنا الحسن بن محمد قال
حدثنا عمرو بن الهيثم ابو قطن ويحيى بن عباد وعفان واللفظ لفظ ابي قطن قال
حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن البرا في قوله صنوان وغير صنوان قال الصنوان
النخلة الى جنبها النخلات وغير صنوان المتفرق حدثنا الحسن قال حدثنا
شبابة قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا في قوله صنوان وغير صنوان
قال الصنوان النخلة الى جنبها النخلات الثلاث والاربع والثنتان اصلهن واحد
وغير صنوان المتفرق حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان
وشريك عن ابي اسحاق عن البرا في قوله صنوان وغير صنوان قال النخلات تكون اصلها
واحد وغير صنوان المتفرق حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله صنوان يقول مجتمع حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ونخيل صنوان
وغير صنوان يعني بالصنوان النخلة يخرج من اصلها النخلات فيحمل بعضه ولا يحمل
بعضه فيكون اصله واحدا وروسه متفرقه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز
قال حدثنا اسرايل عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
صنوان وغير صنوان النخيل في اصل واحد وغير صنوان النخل المتفرق حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله صنوان وغير
صنوان قال مجتمع وغير مجتمع حدثني المثنى قال حدثنا الرملي قال حدثنا زهير
قال حدثنا ابو اسحاق عن البرا قال الصنوان ما كان اصله واحد وهو متفرق
وغير صنوان الذي ينبت وحده حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال
حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله صنوان قال النخلتان واكثر في اصل واحد
وغير صنوان وحدها حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد صنوان النخلتان او اكثر في اصل واحد وغير صنوان واحده
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سلمة بن نبيط عن الضحاك صنوان وغير صنوان
قال الصنوان المجتمع اصله واحد وغير صنوان المتفرق اصله حدثني المثنى قال
حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله صنوان قال
الصنوان المجتمع الذي اصله واحد وغير صنوان المتفرق حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ونخيل صنوان وغير صنوان اما الصنوان
فالنخلتان والثلاث اصولهن واحد وفروعهن شتى وغير صنوان النخلة الواحده
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة صنوان وغير
صنوان قال صنوان النخلة التي تكون في اصلها نخلتان وثلاث اصلهن واحد
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونخيل صنوان وغير
س صنوان قال الصنوان النخلتان او الثلاث تكون في اصل واحد فذلك يعده الناس
صنوانا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال حدثني
رجل انه كان بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين العباس رضي الله عنه
قول فاسرع اليه العباس فجا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الم تر عباسا
فعل بي وفعل فاردت ان اجيبه فذكرت مكانه منك فكففت فقال يرحمك الله

ان عم الرجل صنو ابيه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة صنوان لا صنوان النخلة التي يكون في اصلها نخلتان وثلث اصلهن واحد قال فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضي الله عنهما فاسرع اليه العباس فجا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله الم تر عباسا فعل بي وفعل فاردت ان اجيبه فذكرت مكانه منك فكففت عند ذلك فقال يرحمك الله ان عم الرجل صنو ابيه قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذوني في العباس فانه بقية ابائي وان عم الرجل صنو ابيه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا وابن ابي مليكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر يا عمر اما علمت ان الرجل صنو ابيه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القسم بن ابي بكر عن مجاهد صنوان قال في اصل واحد ثلاث نخلات كمثل ثلاثة بني ام واب يتفاضلون في العمل كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في اصل واحد قال ابن جريج قال مجاهد كمثل صالح بني ادم وخبيثهم ابوهم واحد حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال اخبرني ابراهيم بن ابي بكر عن مجاهد نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر بن عبد الله عن الحسن قال هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبطحها فصارت الارض قطع متجاورة فنزل عليها الماء من السما فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج نباتها وتحيا مواتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكلتاهما تسقى بما واحد فلو كان الماء مالحا قيل انما استسبخت هذه من قبل الما كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل عليهم من السما تذكرة فترق قلوب فتخشع وتخضع وتقسوا قلوب فتلهو وتسهو وتجفوا قال الحسن والله ما جالس القران احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا • وقوله تسقى بما واحد اختلفت القراة في قراة قوله تسقى فقرا ذلك عامة قراة اهل المدينة والعراق من اهل الكوفة والبصرة تسقى بالتا بمعنى تسقى الجنات والزرع والنخيل وقد كان بعضهم يقول انما قيل تسقى بالتا لتانيث الاعناب وقرا ذلك بعض المكيين والكوفيين يسقى بالبا • وقد اختلف اهل العربية في وجه تذكيره اذا قرئ ذلك بالبا فقال بعض البصريين اذا قرئ ذلك بالتا فذلك على الاعناب كما ذكروا الانعام في قوله مما في بطونه واثبت بعد فقال وبعولتهن وعلى الفلك تحملون فمن قال يسقى بالبا جعل الاعناب مما يذكر ويونث مثل الانعام وقال بعض نحوي الكوفة من قال تسقى ذهب الى تانيث الزروع والجنات والنخيل ومن ذكر ذهب الى ان ذلك كله يسقى بما واحد واكله مختلف حامض وحلو ففي هذا اية واعجب القرائتين الي ان اقرا بها قراة من قرا ذلك بالتا تسقى بما واحد على ان معناه تسقى الجنات والنخل والزرع بما واحد لمجي تسقى بعد ما قد جرى ذكرها وهي جماع بني ادم وليس الوجه الاخر بممتنع على معنى يسقى ذلك بما واحد اي جميع ذلك تسقى بما واحد اي جميع ذلك يسقى بما واحد عذب دون المالح • وبنحو الذي قلنا في ذلك • قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح

عن مجاهد

عن مجاهد في قوله تسقى بما واحد قال ما السما كمثل صالح بني ادم وخبيثهم ابوهم واحد حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد تسقى بما واحد قال ما السما حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال اخبرنا هشيم عن ابي اسحاق الكوفي عن الضحاك تسقى بما واحد قال ما المطر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قراة ابن جريج عن مجاهد تسقى بما واحد قال ما السما كمثل صالح بني ادم وخبيثهم ابوهم واحد قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثنا القسم قال عبد الجبار ابن يحيى الرملي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب تسقى بما واحد قال بما السما • وقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل

اختلفت القراة في قراة ذلك

فقرا عامة قراة المكيين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين ونفضل بالنون بمعنى ونفضل نحن بعضها على بعض في الاكل وقرا به عامة قراة الكوفيين بالبا ردا على قوله يغشي الليل النهار ويفضل بعضها على بعض في الاكل وهما قراتان مستفيضتان بمعنى واحد فباتيتهما قرا القاري فمصيب غير ان الباء اعجبهما الي في القراة لانه في سياق كلام ابتداوه الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها فقراته بالبا اذ كان كذلك اولى ومعنى الكلام ان الجنات من الاعناب والزروع والنخيل الصنوان وغير الصنوان تسقى بما واحد عذب لا ملح ويخالف الله بين طعوم ذلك فيفضل بعضها على بعض في الاكل الطعم فهذا حلو وهذا حامض • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عطا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الارض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الابيض والاسود وبعضها اكثر حملا من بعض وبعضه حلو وبعضه حامض وبعضه افضل من بعض حدثني المثنى قال حدثنا عارم ابو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال برني وكذا وكذا وهذا بعضه افضل من بعض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير في قوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال هذا حامض وهذا حلو وهذا مر حدثني محمود بن خداش قال حدثنا سيف بن محمد ابن اخت سفيان الثوري قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والفارسي والحلو والحامض حدثنا احمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا سفيان بن عبد الله البرقي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن ابي انيسة عن الاعمش عن ابي صالح

عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل
قال الدقل والفارسي والحلو والحامض وقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
يقول تعالى ذكره ان في مخالفة الله جل وعز بين هذه القطع المتجاورات وثمار
جناتها وزروعها على ما وصفنا له لدلالة واضحة وعبرة لقوم يعقلون
اختلاف ذلك ان الذي خالف بينه على هذا النحو الذي خالف بينه هو المخالف
بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال وتوفيق وخذلان فوفق هذا وخذل
هذا وهدى ذا واضل ذا ولو شاء لسوى بين جميعهم كما لو شاء سوى بين جميع
اكل ثمار الجنة التي تشرب شربا واحدا وتسقى سقيا وهي متفاضلة في الاكل

القول في تاويل قوله

وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا
أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي
أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ

يقول تعالى ذكره وان تعجب يا محمد من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يضر
ولا ينفع الهة يعبدونها من دوني فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا وبلينا فعدمنا
انا لفي خلق جديد انا لمجدد وانشا وما واعدنا خلقا جديدا كما كنا قبل وفاتنا
تكذيبا منهم بقدرة الله وجحودا للثواب والعقاب والبعث بعد الممات كما حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان تعجب فعجب
ان عجبت يا محمد فعجب قولهم ءاذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد عجب الرحمن تبارك
وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد وان تعجب فعجب قولهم قال ان تعجب من تكذيبهم وهم
قد راوا من قدرة الله وامره وما ضرب لهم من الامثال فاراهم من حياة الحي
الموتى في الارض الميتة ان تعجب من هذه فتعجب من قولهم ءاذا كنا ترابا
انا لفي خلق جديد اولا يرون انا خلقناهم من نطفة فالخلق من نطفة اشد ام
الخلق من تراب وعظام واختلف في تكرير الاستفهام في قوله انا لفي خلق جديد
اولا يرون انا خلقناهم من نطفة فالخلق من نطفة اشد ام الخلق من تراب
وعظام واختلف في تكرير الاستفهام في قوله انا لفي خلق جديد بعد
الاستفهام الاول في قوله اذا كنا ترابا اهل العربية فقال بعض نحويي البصرة
الاول ظرف والاخر هو الذي وقع عليه الاستفهام كما تقول ايوم الجمعة زيد
منطلق قال ومن اوقع استفهاما اخر على قوله ءاذا متنا وكنا ترابا جعله ظرفا
لشيء مذكور قبله كانهم قيل لهم يبعثون فقالوا ءاذا كنا ترابا ثم جعل هذا
استفهاما اخر قال وهذا بعيد قال وان شئت لم تجعل في قولك اذا استفهاما
وجعلت الاستفهام على انا كنا متنا وكنا ترابا في اللفظ على انا كانك
قلت ايوم الجمعة اعبد الله منطلق واضمرت نفيه فهذا موضع قد ابتدات فيه
بكذا اوليس يكثر في الكلام لو قلت اليوم ان عبد الله منطلق لم يحسن
وهو جائز وقد قالت العرب ما علمت انه لصالح يريد انه لصالح ما علمت
وقال غيره اذا جزاء وليست بوقت وما بعدها جواب لها اذا لم يكن في
الثاني استفهام والمعنى له لانه هو المطلوب وقال الا ترى انك تقول ان
تقم يقم زيد وتقوم من جزم فلانه وقع موقع جواب الجزاء ومن رفع
فلان الاستفهام له واستشهد بقول الشاعر

خلقت

خلفت له ان يدلج الليل لا يزال امامك بيت من بيوتي ساير
فجزم جواب اليمين لانه وقع موقع جواب الجزاء والوجه الرفع قال فهكذا هذه
الاية قال ومن ادخل الاستفهام ثانية فلانه المعتمد عليه وترك الخبر
الاول وقوله اولئك الذين كفروا بربهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين
انكروا البعث وجحدوا الثواب والعقاب وقالوا ءاذا كنا ترابا انا لفي خلق
جديد هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذبوا رسوله وهم الذين في اعناقهم
الاغلال يوم القيامة هم فيها خالدون يقول هم فيها ماكثون ابدا لا يموتون
فيها ولا يخرجون منها

القول في تاويل قوله

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو
مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ
الْعِقَابِ

يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد مشركوا قومك بالبلاء والعقوبة
قبل الرخاء والعافية فيقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهم يعلمون ما حل بمن خلا
قبلهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه
فمن بين امة مسخت قردة واخرى خنازير ومن بين امة اهلكت بالرجفة
واخرى بالخسف وذلك هو المثلات التي قال جل ثناؤه وقد خلت من قبلهم
المثلات والمثلات العقوبات المنكلات والواحدة منها مثلة بفتح الميم
وضم الثاء ثم تجمع مثلات كما واحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات وذكر
ان تميما من بين العرب تضم الميم والثاء جميعا من المثلات فالواحدة على
لغتهم منها مثلة ثم تجمع مثلات مثل غرفة وغرفات والفعل منه مثلت
به امثل مثلا بفتح الميم وتسكين الثاء فاذا اردت انك اقصصته من غيره
قلت امثلته من صاحبه امثله امثالا وذلك اذا اقصصته منه
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشار قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقد
خلت من قبلهم المثلات وقائع الله في الامم فيمن خلا قبلكم وقوله ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة وهم مشركوا العرب استعجلوا بالشر قبل الخير وقالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم.
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة قال بالعقوبة قبل العافية وقد خلت من قبلهم
المثلات قال العقوبات حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا
ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات
قال المثلات الذي مثل الله به الامم من العذاب الذي عذبهم تولت المثلات
من العذاب قد خلت من قبلهم وعرفوا ذلك وانتهى اليهم ما مثل الله بهم

حين عصوه وعصوا رسله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سليم قال سمعت الشعبي يقول في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال القردة والخنازير هي المثلات وقوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم يقول تعالى ذكره وان ربك لذو ستر مغفرة للناس يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس فتارك فضيحته في موقف القيامة وصافح له عن عقابه عليها عاجلا واجلا على ظلمهم يقول على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير اذن لهم بفعله وان ربك لشديد العقاب لمن هلك مصرا على معاصيه في القيامة ان لم يعجل ذلك له في الدنيا او يجمعها له في الاخرة الدنيا والاخرة وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر فانه وعيد من الله وتهدد للمشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حلول نقمة الله بهم حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان ربك لذو مغفرة للناس

القول في تاويل قوله

ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اية من ربه انما انت منذر ولكل قوم
هاد

يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا يا محمد من قومك لولا انزل عليه اية من ربه هلا انزل على محمد اية من ربه يعنون علامة وحجة على نبوته وذلك قوله لولا انزل عليه كنز او جا معه ملك يقول الله له يا محمد انما انت منذر لهم تنذرهم بامر الله ان يحل بهم على شركهم ولكل قوم هاد يقول ولكل قوم امام ياتمون به وهاد يتقدمهم فيهديهم اما الى خير واما الى شر واصله من هادي الفرس وهو عنقه التي يهدي سائر جسده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل على اختلاف منهم في المعنى بالهاد في هذا الموضع فقال بعضهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه هذا قول مشركي العرب قال الله انما انت منذر ولكل قوم هاد ولكل قوم داع يدعوهم الى الله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن ابي الضحى انما انت منذر ولكل قوم هاد قالا محمد هو المنذر وهو الهاد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن السدي عن عكرمة مثله حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا سفيان عن ابيه عن عكرمة مثله وقال اخرون عني بالهادي في هذا الموضع الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابيه عن عطا عن عطا عن سعيد ابن جبير انما انت منذر ولكل قوم هاد حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم

قال

قال حدثنا سفيان عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير انما انت منذر ولكل قوم هاد قال محمد المنذر والله الهادي حدثنا ابو كريب قال حدثنا الاشجعي عن سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير انما انت منذر قال انت يا محمد منذر والله الهاد حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد قال المنذر النبي صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال الله هادي كل قوم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد يقول انت يا محمد منذر وانا هادي كل قوم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول انما انت منذر ولكل قوم هاد والمنذر محمد صلى الله عليه وسلم والهادي الله عز وجل وقال اخرون الهادي في هذا الموضع معناه نبي

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد صلى الله عليه وسلم ولكل قوم هاد قال نبي حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد قال نبي قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد وعن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي والمنذر محمد صلى الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثني عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قول الله ولكل قوم هاد يعني لكل قوم هاد قال نبي قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولكل قوم هاد قال نبي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولكل قوم هاد قال نبي يدعوهم الى الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكل قوم هاد قال لكل قوم نبي هادي والمنذر ايضا النبي صلى الله عليه وسلم وقرا وان من امة الا خلا فيها نذير وقال هذا نذير من النذر الاولى قال نبي من الانبيا وقال اخرون بل عني به ولكل قوم قايد

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن ابن ابي خالد عن ابي صالح انما انت منذر ولكل قوم هاد قال انما انت يا محمد منذر ولكل قوم قاده قال حدثنا الاشجعي قال حدثني اسمعيل او سفيان عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح ولكل قوم هاد قال لكل قوم قاده حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق ق
قال حدثنا عبيد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية انما انت منذر ولكل قوم هاد قال الهاد القايد والقايد الامام والامام العمل حدثنا الحسن قال حدثنا محمد وهو ابن يزيد عن اسمعيل عن يحيى بن رافع في قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد قال قايد وقال اخرون هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ذكر من قال ذلك

حدثني احمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا الحسن بن الحسين الانصاري قال
حدثنا معاذ بن مسلم بياع الهروي عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما نزلت انما انت منذر ولكل قوم هاد وضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا المنذر ولكل قوم هاد واومى بيده
الى منكب علي فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون بعدي
وقال اخرون معناه ولكل قوم داع

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي بن ابي طالب
عن ابن عباس ولكل قوم هاد قال داع • وقد بينت معنى الهداية وانه
الامام المتبع الذي يقدم القوم فاذ كان ذلك كذلك فجايز ان ذلك هو الله
الذي يهدي خلقه ويتبع خلقه هداه ويأتمون بامره ونهيه وجايز
ان يكون نبي الله الذي يأتم به امته وجايز ان يكون اماما من الايمة يؤتم
به ويتبع منهاجه وطريقته اصحابه وجايز ان يكون داعيا من الدعاة
الى خير او شر واذ كان ذلك كذلك فلا قول اولى في ذلك بالصواب
من ان يقال كما قال جل ثناوه ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المنذر من ارسل
اليه بالانذار وان لكل قوم هاديا يهديهم فيتبعونه ويأتمون به

القول في تاويل قوله

الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض
الارحام وما تزداد وكل شي عنده
بمقدار

يقول تعالى ذكره وان تعجب فعجب قولهم ايذا كنا ترابا انا لفي خلق
جديد منكرين قدرة الله على اعادتهم خلقا جديدا بعد فنايهم وبلايهم
ولا ينكرون قدرته على ابتدايهم وتصويرهم في الارحام وتدبيرهم وتصريفهم
فيها حالا بعد حال فابتدا الخبر عن ذلك ابتدا والمعنى فيه ما وصف فقال
جل ثناوه الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد يقول
وما تنقص الارحام من حملها في الاشهر التسعة بالتمام وما نقص من الحمل
في الاشهر التسعة بارسالها دم الحيض وكل شي عنده بمقدار لا يجاوز شي
من قدره عن تقديره ولا يقصر امر اراده فدبره عن تدبيره كما لا يزداد
حمل انثى على ما قدر له من الحمل ولا يقصر عما حد له من القدر وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن ماهان قال حدثنا القسم بن مالك عن داود بن ابي هند
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام قال
ما رات المراة من يوم دما على حملها زاد في الحمل يوما حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الله
يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد يعني السقط وما تزداد يقول
وما زادت الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما وذلك ان من النسا
من يحمل

من تحمل عشرة اشهر ومنهن من تحمل تسعة اشهر ومنهن من تحمل ثمانية اشهر ومنهن من
تزيد في الحمل ومنهن من تنقص فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله وكل ذلك
يعلمه حدثنا يحيى بن سعيد الاموي قال حدثنا عبد السلام قال حدثنا
خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير في قول الله وما تغيض الارحام قال
غيضها دون التسعة والزيادة فوق التسعة حدثني يعقوب قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن مجاهد انه قال الغيض ما رات الحامل
من الدم في حملها فهو نقصان من الولد والزيادة ما زاد على التسعة اشهر
فهو تمام للنقصان وهو زيادة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الصمد
قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد
قال ما ترى من الدم وما تزداد على تسعة اشهر حدثنا ابن بشار قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن مجاهد انه قال يعلم ما تغيض
الارحام وما تزداد قال ما زاد على التسعة الاشهر وما تغيض الارحام قال
الدم تراه المراة في حملها حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون والحجاج
ابن المنهال قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام
وما تزداد قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها فهو الغيض وهو نقصان من
الولد وما زاد على تسعة اشهر فهو تمام لذلك النقصان وهي الزيادة
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن
خصيف عن مجاهد وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا رات دون التسعة
زاد على التسعة مثل ايام الحيض حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد حدثنا
سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام قال خروج الدم وما تزداد
قال استمساك الدم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما تغيض الارحام اراقة المراة حتى يخس الولد
وما تزداد ان لم تهرق المراة تم الولد وعظم حدثنا الحسن بن محمد قال
حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن جعفر عن مجاهد في قوله وما تغيض
الارحام وما تزداد قال المراة ترى الدم وتحمل اكثر من تسعة اشهر
حدثنا الحسن قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير في قوله وما تغيض الارحام قال هي المراة
التي ترى الدم في حملها قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قوله وما تغيض الارحام وما تزداد اهراقة الدم حتى يخس الولد
وتزداد ان لم تهرق تم الولد وعظم قال حدثنا الحكم بن موسى قال حدثنا
هقل عن عثمان بن الاسود قال قلت لمجاهد امراتي رات دما وارجوا ان
تكون حاملا قال ابو جعفر هذا هو في الكتاب فقال مجاهد ذاك غيض الارحام
يعلم ما تغيض الارحام وما تزداد وكل شي عنده بمقدار الولد لا يزال يقع في النقصان
ما رات الدم فاذا انقطع الدم وقع في الزيادة فلا يزال حتى يكمل فذلك قوله وما تغيض
الارحام وما تزداد وكل شي عنده بمقدار قال حدثنا محمد بن الصباح قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن مجاهد في قوله وما تغيض الارحام وما تزداد
قال الغيض الحامل ترى الدم في حملها وهو الغيض وهو نقصان من الولد فما
زاد على التسعة اشهر فهي الزيادة وهي تمام الولادة حدثنا المثنى قال
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة في هذه
الاية الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام قال كلما غاضت بالدم زاد
ذلك في الحمل قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة نحوه قال
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن
عاصم عن عكرمة وما تغيض الارحام قال غيض الرحم الدم على الحمل كلما غاض

الوجه من الدم يوماً زاد في الحمل يوماً حتى تستكمل وهي طاهرة قال
حدثنا عباد عن شعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مثله حدثنا
حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا الوليد بن صالح قال حدثنا أبو يزيد عن
عاصم عن عكرمة في هذه الآية وما تغيض الأرحام قال هو الحيض على الحمل
وما تزداد قال فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداد في طهرها حتى
تستكمل تسعة أشهر طاهراً قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا
عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد قال
ما رأت الدم في حملها زاد في حملها حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا
إسحاق عن جويبر عن الضحاك في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد وما تغيض
أقل من تسعة أشهر وما تزداد أكثر من تسعة حدثنا أحمد بن إسحاق قال
حدثنا أبو أحمد قال حدثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى قال سمعت الضحاك
يقول قد يولد المولود وسنين قد كان الضحاك ولد لسنتين والغيض
ما دون التسعة وما تزداد فوق تسعة أشهر قال حدثنا أبو أحمد قال
حدثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك وما تغيض الأرحام قال ما ينقص من
التسعة وما تزداد قال ما فوق التسعة قال حدثنا عمرو بن عون قال
أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى قال كل أنثى
من خلق الله قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ومنصور عن
الحسن قالا الغيض ما دون التسعة الأشهر قال حدثنا سويد قال
أخبرنا ابن المبارك عن داود عن عبد الرحمن عن ابن جريج عن جميلة بنت سعد
عن عائشة قالت لا يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل مغزل ه
حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي
وما تغيض الأرحام قال هو الحمل لتسعة أشهر وما دون التسعة وما
تزداد قال على التسعة قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه
عن سعيد بن جبير وما تغيض الأرحام قال حيض المرأة على ولدها حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وما تغيض الأرحام
قال الغيض السقط وما تزداد فوق التسعة الأشهر حدثنا محمد بن عبد
الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن سعيد بن جبير إذا رأت المرأة الدم على
على الحمل فهو الغيض للولد يقول نقصان في هذا الولد وهو زيادة في الحمل
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الله
يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد قال كان الحسن يقول
الغيضوضة أن تضع المرأة لستة أشهر أو سبعة أشهر أو لما دون الحد قال
قتادة أما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا قيس عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال تغيض الرحم
أن ترى الدم على حملها فكل شيء رأت فيه الدم ازدادت على حملها مثل ذلك ه
قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد
قال إذا رأت الحامل الدم كان أعظم للولد حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد الغيض النقصان من الأجل
وذلك أن النساء لا يلدن لعدة واحدة يولد المولود لستة أشهر فيعيش
ويولد لحولين فيعيش وفيما بين ذلك قال وسمعت الضحاك
يقول ولدت لسنتين قد نبتت ثناياي حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله وما تغيض الأرحام قال غيض الأرحام الإهراقة
التي تأخذ النساء على الحمل وإذا جاءت تلك الإهراقة لم تعتد بها من الحمل ه

ونقص

ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك وإذا ارتفع استقبلت عدة مستقبلة
تسعة أشهر وأما ما دامت ترى الدم فإن الأرحام تغيض وتنقص والولد يرق
فإذا ارتفع ذلك الدم ربا الولد واعتدت حين يرتفع عنها ذلك الدم عدة
الحمل تسعة أشهر وأما ما دامت ترى الدم قال الأرحام تغيض وما كان قبله
فلا تعتد به هو هراقة يبطل ذلك أجمع أكتع ه وقوله وكل شيء عنده بمقدار
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكل شيء
عنده بمقدار أي والله لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم وجعل لهم أجلاً معلوماً

القول في تأويل قوله

عالم الغيب والشهادة الكبير
المتعال

يقول تعالى ذكره والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه وما
شاهدتموه فعاينتم بأبصاركم لا يخفى عليه شيء لأنهم خلقه وتدبيره الكبير
الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته وهو المتفاعل
من العلو مثل المتقارب من القرب والمتداني من الدنو

القول في تأويل قوله

سواء منكم من أسر القول ومن جهر به
ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار

يقول تعالى ذكره معتدل عند الله منكم أيها الناس الذي أسر القول
والذي جهر به والذي هو مستخف بالليل في ظلمته بمعصيته الله وسارب بالنهار
يقول ظاهر بالنهار في ضوئه لا يخفى عليه شيء من ذلك سواء عنده سر
خلقه وعلانيتهم لأنه لا يستسر عنده شيء ولا يخفى يقال منه سرب يسرب
سروباً إذا ظهر كما قال قيس بن الحطيم

أنى سربت وكنت غير سروب
وتقرب الأحلام غير قريب

يقول كيف سربت بالليل بعد هذا الطريق ولم تكوني تبرزين وتظهرين
وكان بعضهم يقول هو السالك في سربه أي في مذهبه ومكانه واختلف أهل
العلم بكلام العرب في السرب فقال بعضهم هو آمن في سربه بفتح السين
وقال بعضهم هو آمن في سربه بكسر السين وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ه

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار يقول هو صاحب ريبة مستخف بالليل وإذا خرج
بالنهار أرى الناس أنه بريء من الإثم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وسارب بالنهار قال ظاهر

حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن ابي رجا في قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو عاصم عن عوف عن ابي رجا سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ذاهب على وجهه علمه فيهم واحد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اما المستخفي ففي بيته واما السارب الخارج بالنهار حيث ما كان المستخفي غيبه الذي يغيب فيه والخارج عنده سوا قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن خصيف في قوله مستخف بالليل قال راكب راسه في المعاصي سارب بالنهار قال ظاهر بالنهار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء السر عنده علانية قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي في ظلمة الليل وسارب اي ظاهر بالنهار حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد وعكرمة وسارب بالنهار قال ظاهر بالنهار ومن في قوله من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل رفع الاول منهن بقوله سوا والثانية معطوف على الاولى والثالثة على الثانية

القول في تأويل قوله

له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
وما لهم من دونه من وال

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه لله تعالى ذكره معقبات قالوا والهاء في قوله له من ذكر اسم الله معقبات التي تتعقب على العبد وذلك ان ملائكة الليل اذا صعدت بالنهار اعقبتها ملائكة النهار فاذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم اعقبتها ملائكة الليل وقالوا وقيل معقبات والملائكة جمع ملك مذكر غير مونث وواحد الملائكة غير معقب وجماعتها معقبة فقيل معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بني فلان جمع رجال وقوله من بين يديه ومن خلفه يعني بقوله من بين يديه من قدام هذا المستخفي بالليل وسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور يعني ابن زاذان عن الحسن في هذه الاية معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة حدثني المثنى قال حدثنا ابراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيري قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو

امين

امين على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتبت عشرا فاذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب قال لا لعله يستغفر الله ويتوب فاذا قال ثلاثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله واقل استحياءه منا يقول الله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لله رفعك الله واذا تجبرت على الله قصمك وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وملك قائم على فيك لا يدع الحية تدخل فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل ادمي ينزلون ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمي وابليس بالنهار وولده بالليل حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد في قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله معقبات من بين يديه ومن خلفه فالمعقبات هن من امر الله وهي الملائكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس يحفظونه من امر الله قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جا قدره خلوا عنه حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال اذا جا القدر خلوا عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في هذه الاية قال الحفظة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم في هذه ..

له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال ملايكة صح

الاية قال الحفظة حدثنا وكيع قال حدثنا ابي عن اجلح بن حازم قال حدثنا يعلى قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله له معقبات قال ملائكة الليل يعقبون ملائكة النهار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار

وذكر لنا ايضا

انهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح وفي قراءة ابي بن كعب له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من امر الله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله له معقبات من بين يديه قال ملائكة يتعاقبونه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال الملائكة قال ابن جريج معقبات قال الملائكة تعاقب الليل والنهار.

وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال ابن جريج مثل قوله عن اليمين وعن الشمال فعيد الحسنات بين يديه

قال والسائق من خلفه الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب
السيئات حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت
ليثا يحدث عن مجاهد قال ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته
من الجن والانس والهوام فما منها شي يأتيه الا قال وراءك الا شيا ياذن الله فيه
فيصيبه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله معقبات من بين يديه ومن خلفه قال يعني الملايكة
وقال اخرون بل عنى بالمعقبات في هذا الموضع الحرس الذي يتعاقب على
الامر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابو هشام الرفاعي قال حدثنا
ابن يمان قال حدثنا سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ذكر ملكا من ملوك الدنيا
له حرس من دونه حرس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني ولي السلطان يكون
عليه الحرس حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
جعفر قال حدثنا شعبة عن شرقي انه سمع عكرمة يقول في هذه الاية له
معقبات من بين يديه ومن خلفه قال هولاء الامراء حدثني الحرث قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن نافع قال سمعت عكرمة يقول له
معقبات من بين يديه ومن خلفه قال المواكب من بين يديه ومن خلفه
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال هو السلطان المحترس من الله
وهم اهل الشرك

واولى التاويلين في ذلك بالصواب

قول من قال الها في قوله له معقبات من ذكر من التي في قوله ومن هو مستخف
بالليل وان المعقبات من بين يديه ومن خلفه هي حرسه وجلاوزته كما قال
ذلك من ذكرنا قوله وانما قلنا في ذلك اولى التاويلين بالصواب لان قوله
له معقبات اقرب الى قوله ومن هو مستخف بالليل منه الى عالم الغيب فهي لقربها
منه اولى بان يكون من ذكره وان يكون المعنى بذلك هذا مع دلالة قول الله و
واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له على انهم المعنيون بذلك انه جل ثناوه
ذكر قوما اهل معصيته له واهل ريبة يستخفون بالليل ويظهرون
بالنهار ويمتنعون عند انفسهم بحرس يحرسهم ومنعة تمنعهم من اهل
طاعته ان يحولوا بينهم وبين ما ياتون من معصية الله ثم اخبر ان الله تعالى
ذكره اذا اراد بهم سوا لم ينفعهم حرسهم ولا يدفع عنهم حفظهم وقوله
يحفظونه من امر الله هم ايضا اختلف اهل التاويل في تاويل هذا الحرف على نحو اختلافهم
في تاويل قوله له معقبات فمن قال المعقبات هي الحرس والجلاوزة من بني ادم
قال الذين يحفظونه من امر الله هم اولئك الحرس واختلفوا ايضا في معنى قوله
من امر الله فقال بعضهم حفظهم اياه من امر الله وقال بعضهم
يحفظونه من امر الله بامر الله ٥

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك

والذين يحفظونه هم الملائكة ووجه
قوله بامر الله الى معنى ان حفظها
اياه من امر الله

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله يحفظونه من الله يقول باذن الله فالمعقبات من امر الله وهي الملايكة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير يحفظونه من امر
الله قال الملايكة الحفظة وحفظهم اياه من امر الله حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني عبد الملك عن ابن عبيد الله عن مجاهد في قوله
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال الحفظة هم من
امر الله قال حدثنا يعلى بن عبيد الله بن جعفر قال حدثنا سفيان بن
عمرو عن ابن عباس له معقبات من بين يديه ومن خلفه من امر الله يحفظونه
قال حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن الجارود عن ابن عباس له
معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه حدثني الحرث قال حدثنا عبد
العزيز قال حدثنا اسرايل عن خصيف عن مجاهد له معقبات من بين يديه
ورقيب من خلفه يحفظونه من امر الله قال الملايكة من امر الله حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس
يحفظونه من امر الله قال الملايكة من امر الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن ابراهيم له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر
الله قال الحفظة

ذكر من قال ذلك

يحفظونه بامر الله

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يحفظو
نه من امر الله اي بامر الله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة يحفظونه من امر الله قال وفي بعض القراة بامر الله حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد
في قوله معقبات من بين يديه ومن خلفه قال مع كل انسان حفظة يحفظونه
من امر الله

ذكر من قال يحفظه الحرس

من بني ادم من امر الله

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يحفظونه من
امر الله يعني ولي السلطان يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن
خلفه يقول الله جل وعز يحفظونه من امري فاني اذا اردت بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال حدثنا ابو هريرة الضبعي قال
حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا شعبة عن شرقي عن عكرمة يحفظونه من امر الله

قال الحلاوزة وقال آخرون معنى ذلك يحفظونه من أمر الله قال
قالوا أمر الله الجن ومن يبغي أذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله فإذا جاء قضاؤه
خلوا بينه وبينه

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو هريرة الضبعي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا ورقاء عن منصور
عن طلحة عن إبراهيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن حدثنا سوار بن عبد الله
قال حدثنا المعتمر قال سمعت ليثا يحدث عن مجاهد أنه قال ما من عبد إلا به
ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما منهم شيء
يأتيه يريده إلا قال وراءك إلا شيئا يأذن الله فيه فيصيبه حدثنا الحسن
حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهاني
عن يزيد بن شريح عن كعب الأحبار قال لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن لرأى كل
شيء من ذلك بعينيه لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم
ومشربكم وعوراتكم إذا لتخطفتكم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال حدثنا عمارة عن أبي مجلز قال جاء رجل من مراد إلى علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو يصلي فقال احترس فإن ناسا
من مراد يريدون قتلك فقال إن مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم
يقدر فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة.
حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب عن الحسن بن ذكوان
عن أبي غالب عن أبي أمامة قال ما من آدمي إلا ومعه ملك يذود عنه
حتى يسلمه للذي قدر له وقال آخرون معنى ذلك يحفظون
عليه من الله

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج يحفظونه
من أمر الله قال يحفظون عليه من الله قال أبو جعفر يعني ابن جريج بقوله يحفظونه
عليه الملائكة الموكلة بابن آدم بحفظ حسناته وسيئاته وهي المعقبات
عندنا تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله وعلى هذا القول
يجب أن يكون معنى قوله من أمر الله أن الحفظة من أمر الله أو تحفظ بأمر الله
ويجب أن تكون الهاء التي في قوله يحفظونه وحدت وذكرت وهي مراد
بها الحسنات والسيئات لأنها كناية عن ذكر من الذي هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار وأن يكون المستخفي بالليل أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته
كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكان عبد الرحمن بن زيد
يقول في ذلك خلاف هذه الأقوال كلها حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
قال أتى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عامر ما تجعل لي إن أنا اتبعتك قال أنت فارس أعطيك أعنة الخيل
قال لا فقط قال فما تبتغي قال لي الشرق ولك الغرب قال لا قال فلي الوبر ولك
المدر قال لا قال لأملأنها عليك إذا خيلا ورجالا قال يأبى الله ذلك وأبناء
قيلة يريد الأوس والخزرج قال فخرجا فقال عامر لأربد إن كان الرجل لنا لممكنا
لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ولرضوا بأن نعقل لهم وكرهوا الحرب إذا

راوا امرا

راوا أمرا قد وقع فقال الآخر إن شئت فتشاوروا فقال ارجع فأنا
أشغله عنك بالمجادلة وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة
فكانا كذلك واحد وراء النبي صلى الله عليه وسلم والآخر قال اقصص
علينا قصصك قال ما يقول قال قرآنك فجعل يجادله ويستبطئه
حتى قال له ما لك حشمت قال وضعت يدي على قائم سيفي فما قدرت على
أن أحلي ولا أمري ولا أحركها قال فخرجا فلما كانا بالحرة سمع بذلك سعد
ابن معاذ وأسيد بن حضير فخرجا إليهما على كل واحد منهما لأمته ورمحه بيده
وهو متقلد سيفه فقالا لعامر بن الطفيل يا أعور الخبيث يا أخبث الذي
تشرط على رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنك في أمان من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رمت المنزل حتى نضرب عنقك ولكن لا تستبقين وكان أشد
الرجلين عليه أسيد بن حضير فقال لو كان أبوه حيا لم يفعل بي هذا ثم
قال لأربد اخرج أنت يا أربد إلى ناحية عذبة واخرج أنا إلى نجد فنجمع
الرجال فنلتقي عليه فخرج أربد حتى إذا كان بالرقم بعث الله سبحانه من الصيف
فيها صاعقة فأحرقته قال وخرج عامر حتى إذا كان بواد يقال له الجرير أرسل
الله عليه الطاعون فجعل يصيح يا آل عامر أغدة كغدة البعير تقتلني يا آل
عامر أغدة كغدة البكر تقتلني وموت أيضا في بيت سلولية وهي امرأة
من قيس فذلك قول الله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به فقرأ حتى
بلغ يحفظونه من أمر الله تلك المعقبات من أمر الله هذا مقدم ومؤخر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه
تلك المعقبات من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فقرأ
حتى بلغ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الآية فقرأ حتى بلغ وما دعاء
الكافرين إلا في ضلال قال وقال لبيد في أخيه أربد وهو يبكيه

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسد
فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد

قال أبو جعفر وهذا الذي قاله ابن زيد في تأويل هذه الآية قول بعيد
من تأويل الآية مع خلافه أقوال من ذكرنا قوله من أهل التأويل وذلك
أنه جعل الهاء في قوله له معقبات من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجر له
في الآية التي قبلها ولا في التي قبل الأخرى ذكر إلا أن يكون أراد أن يردها
على قوله إنما أنت منذر ولكل قوم هاد له معقبات فإن كان ذلك كذلك فبعيد
لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان ذلك
كذلك فكونها عائدة على من التي في قوله ومن هو مستخف بالليل أقرب لأنه قبلها
والخبر بعدها عنه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام سواء منكم من أسر القول
ومن جهر به عند ربكم ومن هو مستخف بفسقه وريبته في ظلمة الليل وسارب
يذهب ويجيء في ضوء النهار ممتنعا بجنده وحرسه الذين يحرسونه من أهل طاعة
الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتي من ذلك وأن يقيموا حد الله عليه وذلك قوله يحفظونه
من أمر الله وقوله إن الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة فيزيل ذلك عنهم
ويهلكهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضا واعتداء بعضهم
على بعض فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره وقوله وإذا أراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له يقول وإذا أراد الله بهؤلاء الذين يستخفون بالليل
ويسربون بالنهار لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من
أمر الله هلاكا وخزيا في عاجل الدنيا فلا مرد له يقول فلا يقدر على رد ذلك
عنهم أحد غير الله يقول تعالى ذكره وما لهم من دونه من وال

يقول وما لهولاء القوم والهاء والميم في لهم من ذكر الله القوم الذين في قوله
واذا اراد الله بقوم سوءا من دون الله من وال يليهم ويلي امرهم وعقوبتهم وكان
بعض اهل العلم بكلام العرب يقول السوء الهلكة ويقول كل جذام وبرص
وعمى وبلاء عظيم فهو سوء مضموم الاول واذا فتح اوله فهو مصدر سؤت ومنه قولهم
رجل سوء واختلف اهل التاويل في معنى قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب
بالنهار فقال بعض نحويي البصرة معنى قوله ومن هو مستخف بالليل ومن هو ظاهر
بالليل من قولهم خفيت الشي اذا اظهرته وكما قال امرؤ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وقال وقد قرئ اكاد اخفيها بمعنى اظهرها وقال في قوله وسارب بالنهار هو المتواري
كانه وجهه الى انه صار في السرب بالنهار مستخفيا وقال بعض نحويي البصرة والكوفة
انما معنى ذلك ومن هو مستخف اي مستتر بالليل من الاستخفاء وسارب بالنهار وذاهب
بالنهار من قولهم سربت الابل الى الرعي وذلك ذهابها الى المراعي وخروجها اليها وقيل
ان السروب بالعشي والسروح بالغداة واختلفوا ايضا في تانيث معقبات وهي صفة
لغير الاناث فقال بعض نحويي البصرة انما انثت لكثرة ذلك منها كنسابة وعلامة ثم
ذكر لان المعنى مذكر فقال يحفظونه وقال بعض نحويي الكوفة انما هي ملايكة معقبة
ثم جمعت معقبات فهو جمع جمع ثم قيل يحفظونه لانه للملايكة وقد تقدم قولنا في معنى
المستخفي بالليل والسارب بالنهار واما الذي ذكرناه عن نحويي البصريين في ذلك
فقول وان كان له في كلام العرب وجه خلاف لقول اهل التاويل وحسب من الدلالة
على فساده خروجه من قول جميعهم واما المعقبات فان التعقيب في كلام العرب
وجه خلاف لقول اهل التاويل وحسب من الدلالة على فساده خروجه من قولهم جميعهم
واما المعقبات فان التعقيب في كلام العرب العود بعد البدء والرجوع الى الشي بعد الانصراف
عنه من قول الله ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يرجع وكما قال سلامة بن جندل

وكر بالخيل في اثارهم رجعا كر السابك من يد يد معقب

يعني في غزو بان عقبوا وكما قال طرفه

ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر

يعني بقوله عقبتم رجعتم واتاها التانيث عندنا وهي من الحرس الذي يحرسونه
المستخفي بالليل والسارب بالنهار لانه عنى بها حرس معقبة ثم جمعت المعقبة فقيل
معقبات فذلك جمع جمع المعقب واحد المعقبة كما قال لبيد

حتى تهجر في الرواح وهاجه طلب المعقب حقه المظلوم

والمعقبات جمعها ثم قال يحفظونه فرد الخبر الى تذكير الحرس والجند واما قوله
يحفظونه من امر الله فان اهل التاويل اختلفوا في معناه فقال بعض نحويي الكوفة معناه
له معقبات من امر الله يحفظونه وليس من امره وانما هو تقديم وتاخير قال
ويكون يحفظونه وليس من امره وانما هو تقديم وتاخير قال ويكون يحفظونه ذلك
الحفظ من امر الله وباذنه كما يقول الرجل اجيبك من دعايك اياي وبدعايك اياي
وقال بعض نحويي البصريين معنى ذلك يحفظونه عن امر الله كما قالوا اطعمني من جوع
وعن جوع وكساني عن عري ومن عري وقد دللنا فيما مضى على ان اولى القول بتاويل
ذلك ان يكون قوله يحفظونه من امر الله من صفة حرس هذا المستخفي بالليل وهي تحرسه
ظنا منها انها تدفع عنه امر الله فاخبر تعالى ذكره ان تلك لا يغني عنه شيا اذا جاءه
امره فقال ان اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

القول في تاويل قوله تعالى :

هو الذي

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشي
السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده
والملايكة من خيفته ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في
الله وهو شديد المحال

يقول تعالى ذكره هو الذي يريكم البرق يعني ان الرب هو الذي يري عباده
البرق وقوله هو كناية اسمه جل جلاله وقد بينا معنى البرق فيما مضى وذكرنا اختلاف
اهل التاويل فيه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله خوفا يقول خوفا للمسافر
من اذاه وذلك ان البرق الماء في هذا الموضع كما حدثني المثنى قال حدثنا
حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا موسى بن سالم ابو جهضم مولى بن عباس قال كتب
ابن عباس الى ابي الجلد يساله عن البرق فقال البرق الماء وقوله وطمعا للمقيم
ان يمطر فينتفع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يقول خوفا للمسافر في اسفاره
يخاف اذاه ومشقته وطمعا للمقيم ان يمطر فينتفع كما حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يقول
خوفا للمسافر في اسفاره يخاف اذاه ومشقته وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته
ويطمع في رزق الله حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة خوفا وطمعا خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقوله وينشي السحاب الثقال
بالمطر ويبديه يقال منه انشا الله السحاب اذا ابداه ونشا السحاب اذا بدا
ينشا نشا والسحاب في هذا الموضع وان كان في لفظ واحد فانها جمع واحدتها
سحابة ولذلك قال الثقال فنعتها بنعت الجمع ولو كان جاء السحاب الثقيل كان
جايزا وكان توحيدا للفظ السحاب كما قيل جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قوله وينشي السحاب الثقال قال الذي فيه الماء حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وينشي
السحاب الثقال قال الذي فيه الماء وقوله ويسبح الرعد بحمده قال ابو جعفر
وقد بينا معنى الرعد فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع

وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان اذا سمع صوت الرعد قال كما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا كثير بن هشام
قال حدثنا جعفر قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد الشديد
قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حدثنا احمد
ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابيه عن رجل عن ابي هريرة رفع
الحديث انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا سعدة بن اليسع الباهلي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله
عنه كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له قال حدثنا اسماعيل بن علية

عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذي
سبحت له حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا يعلى بن الحرث
قال سمعت ابا صخرة يحدث عن الاسود بن يزيد انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان
من سبحت له او سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن علية عن ابن طاوس عن ابيه وعبد الكريم عن طاوس
انه كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبحت له حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن معمر عن الاوزاعي قال كان ابن
ابي زكريا يقول من قال حين يسمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة
ومعنى قوله ويسبح الرعد بحمده ويعظم الله الرعد ويمجده فيثني عليه بصفاته
وينزهه مما اضاف اليه اهل الشرك به ومما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد
تعالى ربنا وتقدس، وقوله من خيفته يقول ويسبح الملائكة من خيفة الله
ورهبته واما قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا فقد بينا معنى
الصاعقة فيما مضى بما اغنى عن اعادته بما فيه الكفاية من الشواهد وذكرنا
ما فيها من الرواية، وقد اختلف فيمن انزلت هذه الاية فقال بعضهم نزلت في
كافر من الكفار ذكر الله وتقدس بغير ما ينبغي ذكره فارسل الله عليه صاعقة
فاهلكته

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا ابان بن يزيد قال
حدثنا ابو عمران الجوني عن عبد الرحمن بن صحار العبدي انه بلغه ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم بعث الى جبار يدعوه فقال ارايتم ربكم اذهب هو ام فضة هو
ام لولو، قال فبينما هو يجادلهم فبعث الله سحابة فرعدت فارسل الله
عليه صاعقة فذهبت بقحف راسه فانزل الله هذه الاية ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن ابي بكر عن عباس عن ليث عن مجاهد
قال جا يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرني عن ربك من اي شي هو من لولو
او من ياقوت فجات صاعقة فاخذته فانزل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال حدثني المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا ابو بكر بن عباس عن ليث عن مجاهد مثله قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثنا سفيه عن ابي الوق عن ابي ايوب عن علي
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني من هذا الذي تدعوا
اليه ايا قوت هو اذهب هو ام ما هو قال فنزلت على السايل الصاعقة فاحرقته
فانزل الله ويرسل الصواعق الاية حدثني محمد بن مرزوق قال حدثنا عبد الله
ابن عبد الوهاب قال حدثني علي بن ابي سارة الشيباني قال حدثنا ثابت البناني عن
انس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم مرة رجلا الى رجل من فراعنة
العرب ان ادعه لي فقال يا رسول الله انه اعتى من ذلك قال اذهب اليه فادعه
لي قال فاتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اريسول الله وما
الله اكان من ذهب هو ام من فضة ام من نحاس قال فاتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره قال ارجع اليه فادعه قال فاتاه فاعاد عليه ورد عليه مثل الجواب الاول
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليه فادعه قال فرجع اليه فبينما هما
يتراجعان الكلام بينهما اذ بعث الله سحابة بحيال راسه فرعدت فوقعت منها
صاعقة فذهبت بقحف راسه فانزل الله ويرسل الصواعق فيصيب بها من

يشا

يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقال اخرون نزلت في رجل
من الكفار انكر القران وكذب النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان
رجلا انكر القران وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فارسل الله عليه صاعقة فاهلكته
فانزل الله عز وجل فيهم وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقال
اخرون نزلت في اربد اخي لبيد بن ربيعة وكان هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو وعامر بن الطفيل

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت
قوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا في اربد وعامر بن الطفيل بن مالك بن
جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر يا محمد اسلم واكون الخليفة من بعدك
قال لا قال فاكون على اهل الوبر وانت على اهل المدر قال لا قال فما ذاك قال
اعطيك اعنة الخيل فتقاتل عليها فانك رجل فارس قال اوليس اعنة الخيل
بيدي اما والله لاملانها عليك خيلا من بني عامر قال لاربد اما ان تكفينيه
فاضربه بالسيف واما ان اكفيكه وتضربه بالسيف فقال اربد اكفيكه
واضربه فقال ابن الطفيل يا محمد ان لي اليك حاجة قال ادن فلم يزل يدنو ويقول
النبي صلى الله عليه وسلم ادن حتى وضع يده على ركبتيه وحنى عليه واستل اربد
السيف فاستل منه قليلا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم بريقه تعوذ باية كان
يتعوذ بها فيبست يد اربد على السيف فبعث الله عليه صاعقة فاحترق فذلك لك
قول اخيه

احشى على اربد الحتوف ولا ارهب نو السماك والاسد
فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة وقوله وهم يجادلون في الله
يقول وهولاء الذين اصابهم الله بالصواعق اصابهم بها في حال خصومتهم في الله عز وجل
رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله وهو شديد المحال يقول تعالى ذكره والله شديد
المحال بما حلته في عقوبة من طغى عليه وعتى وتمادى في كفره والمحال مصدر من قول
القايل ما حلت فلانا فانا اما حله مماحلة ومحالا وفعلت منه محلت امحل محلا
واذا عرض رجل رجلا لما يهلكه ومنه قول وماحل مصدق ومنه ومنه قول اعشى
بني ثعلبة

فرع نبع يهتز في غصن المجد عزيز الندى شديد المحال

هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حدث عن علي بن المغيرة عنه اما الرواة بعد فانهم
ينشدونه

فرع فرع يهتز في غصن المجد كثير الندى عظيم المحال

وفسر ذلك معمر بن المثنى وزعم انه عنى به العقوبة والمكروه والنكال ومنه قول الاخر

ولبس بين اقوام فكل اعد له الشعارف المحالا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا
سيف عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي رضي الله عنه وهو شديد المحال قال
شديد الاخذ حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن
ابي يحيى عن مجاهد وهو شديد المحال قال شديد القوة حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وهو شديد المحال اي القوة والحيلة
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن شديد
المحال اي القوة والحيلة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا
رجل عن عكرمة وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال جدال اربد من اصابته الصاعقة
حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وهو شديد
المحال قال قال ابن عباس شديد الحول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وهو شديد المحال قال شديد القوة المحال القوة
والقول الذي ذكرناه عن قتادة في تاويل المحال انه الحيلة والقول الذي ذكره ابن
جريج عن ابن عباس يدل على انهما كانا يقرآن وهو شديد المحال بفتح الميم لان
الحيلة لا ياتي مصدرها محالا بكسر الميم ولكن قد ياتي على تقدير المفعلة من
الحيلة فاما بكسر الميم فلا يكون الا مصدرا من ماحلت فلانا اماحله محالا والمماحلة
بعيدة المعنى من الحيلة ولا اعلم احدا قراه بفتح الميم فاذ كان ذلك كذلك فالذي
هو اولى بتاويل الاية ما قلنا من القول والله اعلم

القول في تاويل قوله

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا
كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ
وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ

يقول تعالى ذكره لله من خلقه الدعوة الحق والدعوة هي الحق كما اضيفت
الدار الى الاخرة في قوله ولدار الاخرة وقد بينا ذلك فيما مضى وانما عني بالدعوة
الحق توحيد الله وشهادة ان لا اله الا الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة
عن ابن عباس دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال
حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله له دعوة الحق والذين قال شهادة ان
لا اله الا الله قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال حدثنا سيف عن ابي
روق عن ابي ايوب عن علي رضي الله عنه له دعوة الحق قال التوحيد حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله له دعوة الحق قال لا اله
الا الله قال حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
ابن عباس قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله له دعوة الحق قال لا اله الا الله حدثني يونس قال اخبرني
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله له دعوة الحق لا اله الا الله ليست تنبغي لاحد
غيره لا ينبغي ان يقال فلان اله بني فلان والذين تدعون من دونه يقول تعالى ذكره

والالهة

والالهة التي يدعوها المشركون اربابا والهة وقوله من دونه يقول من دون الله
وانما عني بقوله من دونه الالهة انها مقصرة عنه وانها لا تكون الها ولا يجوز ان
يكون الها الا الله الواحد القهار ومنه قول الشاعر

اتوعدني وراء بني رياح كذبت لتقصرن يداك دوني

يعني لتقصرن يداك عني وقوله لا يستجيبون لهم بشيء يقول لا تجيب هذه
الالهة التي يدعوها هؤلاء المشركون الها بشيء يقول لا تجيب هذه الالهة التي يدعو ها
هؤلاء المشركون آلهة بشيء يريدونه منها من نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء
يقول لا ينفع داعي الالهة دعاؤه اياها الا كما ينفع باسط كفيه الى الماء بسطه
اياهما اليه من غير ان يرفعه اليه في اناء ولكن ليرتفع اليه بدعائه اياه اليه
واشارته اليه وقبضه عليه والعرب يضرب لمن سعى فيما لا يدركه مثلا بالقابض
على الماء كما قال بعضهم

فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه انامله

يعني انه ليس في يده من ذلك الا كما في يد القابض على الماء لان القابض على الماء
لا شيء في يده وقال آخر

فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا سيف عن ابي روق عن ابي ايوب
عن علي رضي الله عنه في قوله الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه قال
كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو ببالغه حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله كباسط كفيه
الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده ولا ياتيه ابدا قال حدثنا حجاج عن
ابن جريج قال اخبرني الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه يدعوه لياتيه وما هو بآتيه كذلك
يستجيب من هو دونه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد كباسط كفيه الى الماء يدعو الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا
ياتيه ابدا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل
حديث الحسن عن حجاج قال ابن جريج وقال الاعرج عن مجاهد ليبلغ فاه قال يدعوه لكي
ياتيه فلا ياتيه كذلك لا يستجيب من دونه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وليس ببالغه حتى يتمزع عنقه ويهلك عطشا
قال الله وما دعاء الكافرين الا في ضلال وهذا مثل ضربه الله اي هذا الذي يدعو من دون
الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء ابدا ولا يسوق اليه خيرا ولا يدفع عنه سوءا
حتى ياتيه الموت كمثل هذا الذي بسط ذراعيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك اليه
حتى يموت عطشا وقال آخرون معنى ذلك والذين يدعون من دونه لا
يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليتناوله ويحبا له بفيه وما هو ببالغ ذلك

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه فقال هذا مثل المشرك مع الله غيره فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد فهو يريد أن يتناوله فلا يقدر عليه وقال آخرون في ذلك ما حدثني به محمد بن ثور عن معمر عن قتادة إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وليس ببالغه ما قام باسطا كفيه لا يقبضهما وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دونه إلها أنه غير نافعه ولا يدفع عنه سوءا حتى يموت على ذلك وقوله وما دعاء الكافرين إلا في ضلال يقول وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة إلا في ضلال يقول إلا في غير استقامة ولا هدى لأنه يشرك بالله

القول في تأويل قوله

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

يقول تعالى ذكره فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الأوثان والأصنام لله شركاء من إفراد الطاعة والإخلاص العبادة له فلله يسجد من في السموات من الملائكة الكرام ومن في الأرض من المؤمنين به طوعا فأما الكافرون به فإنهم يسجدون له كرها حين يكرهون على السجود كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها فأما المؤمن فيسجد طائعا وأما الكافر فيسجد كارها حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال كان ربيع بن خثيم إذا تلا هذه الآية ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها قال بلى يا رباه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها قال من دخل طائعا هذا طوعا وكرها من لم يدخل إلا بالسيف وقوله وظلالهم بالغدو والآصال يقول ويسجد أيضا ظلال كل من سجد لله طوعا وكرها بالغدوات والعشايا وذلك أن ظل كل شخص فإنه يفيء بالعشي كما قال جل ثناؤه أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وظلالهم بالغدو والآصال يعني حين يفيء ظل أحدهم عن يمينه أو شماله حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن سفيان قال في تفسير مجاهد ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قال ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال ذكر أن ظلال الأشياء كلها تسجد لله وقرأ سجدا لله وهم داخرون قال تلك الظلال تسجد لله والآصال جمع أصل والأصل جمع أصيل والأصيل هو العشي وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس قال أبو ذؤيب

لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفنائه بالأصائل

والآصال جمع أصل والأصل جمع أصيل وهو العشي

القول في تأويل قوله

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من رب السموات والأرض ومدبرهما فإنهم سيقولون الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول الله فقال له قل يا محمد ربهما الذي خلقهما وأنشأهما هو الذي لا تصلح العبادة إلا له وهو الله ثم قال فإذا أجابوك بذلك فقل لهم أفاتخذتم من دونه رب السموات والأرض أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا تجلبه إلى أنفسها ولا ضرا تدفعه عنها وهي إذ لم تملك ذلك لأنفسها فمن ملكه لغيرها أبعد فعبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضر والحياة والموت وتدبير الأشياء كلها ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلا فقال هل يستوي الأعمى والبصير

القول في تأويل قوله

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا من دون الله الذي بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضر هل يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئا ولا يهتدي لمحجة يسلكها إلا بأن يهدى والبصير الذي يهدي الأعمى لمحجة الطريق الذي لا يبصر إنهما لا شك لغير مستويين يقول فكذلك لا يستوي المؤمن الذي يبصر الحق فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه وأنتم أيها المشركون لا تعرفون حقا ولا تبصرون رشدا وقوله أم هل تستوي الظلمات والنور يقول تعالى ذكره وهل تستوي الظلمات التي لا يرى فيها المحجة فتسلك ولا يرى فيها السبيل فتركب والنور الذي يبصر به الأشياء ويجلو ضوءه الظلام يقول إن هذين لا شك لغير مستويين فكذلك الكفر بالله إنما صاحبه منه في حيرة يضرب أبدا في غمرة لا يرجع منه إلى حقيقة والإيمان بالله صاحبه منه في ضياء يعمل على علم بربه ومعرفة منه بأن له مثيبا يثيبه على إحسانه ومعاقبا يعاقبه على إساءته ورازقا يرزقه ونافعا ينفعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أما الأعمى والبصير فالكافر والمؤمن وأما الظلمات والنور أما الأعمى والبصير فالكافر والمؤمن وأما الظلمات والنور فالهدى والضلالة وقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين أخلق أوثانكم التي اتخذتموها أولياء من دون الله خلقا كخلق الله فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت وخلق الله فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك أم إنما بكم الجهل والذهاب عن الصواب فإنه لا يشكل على

ذي عقل أن عبادة ما لا يضر ولا ينفع من الفعل جهل وأن العبادة إنما تصلح للذي يرجى نفعه ويخشى ضره كما أن ذلك غير مشكل خطاؤه وجهل فاعله كذلك لا يشكل جهل من أشرك في عبادة من يرزقه ويكفله ويمونه عبادة من لا يقدر له على ضر ولا نفع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه حملهم على ذلك على أن تشكوا في ذلك الأوثان ه حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ضربت مثلا وقوله قل الله خالق كل شيء يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين إذا أقروا لك أن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئا فالله خالقكم وخالق أوثانكم وخالق كل شيء فما وجه إشراككم ما لا يخلق ولا يضر وقوله وهو الواحد يقول وهو الفرد الذي لا ثاني له القهار الذي يستحق الألوهة والعبادة لا الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع

القول في تأويل قوله

أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد
مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما
الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال

قال أبو جعفر وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل والإيمان به والكفر يقول تعالى ذكره مثل الحق في ثباته والباطل في اضمحلاله مثل ماء أنزله الله من السماء إلى الأرض فسالت أودية بقدرها يقول فاحتملته الأودية كلها الكبير بكبره والصغير بصغره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول فاحتمل السيل الذي حدث عن ذلك الماء الذي أنزله الله من السماء زبدا عاليا فوق السيل فهذا أحد مثلي الحق والباطل فالحق هو الماء الباقي الذي أنزله الله من السماء والزبد الذي لا ينتفع به هو الباطل والمثل الآخر ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية يقول جل ثناؤه ومثل آخر للحق والباطل مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس في النار طلب حلية يتخذونها أو متاع وذلك من النحاس والرصاص والحديد يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به زبد مثله يقول تعالى ذكره ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله يعني مثل زبد السيل لا ينتفع به ويذهب باطلا كما لا ينتفع بزبد السيل ويذهب باطلا ورفع الزبد بقوله ومما يوقدون عليه في النار زبد مثله زبد السيل ثم يبطل زبده ويبقى خالص الذهب والفضة يقول الله كذلك يضرب الله الحق والباطل يقول كما مثل الله مثل الإيمان والكفر في بطول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله بالباقي النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة كذلك يمثل الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء يقول فأما الزبد الذي علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها فيذهب بدفع الرياح

وتقذف

وتقذف الماء به وتعلقه بالأشجار وجوانب الوادي وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص والنحاس فالماء يمكث في الأرض فتشربه والذهب والفضة يمكث للناس كذلك يضرب الله الأمثال يقول كما مثل هذا المثل للإيمان والكفر كذلك يمثل الأمثال وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فهذا مثل ضربه الله احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فينفع الله به أهله وهو قوله فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وهو اليقين كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة ومما يوقدون عليه في النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد وللنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء وأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة وأما ما ينفع الناس الأرض فما شربت من الماء فأنبتت فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله والعمل السيء يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك الهدى والحق جاءا من عند الله فمن عمل بالحق كان له وبقي كما يبقى ما ينفع الناس في الأرض وكذلك الحديد لا يستطاع أن يجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار فتأكل خبثه فيخرج جيده فينتفع به كذلك يضمحل الباطل إذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الأعمال فيزيغ الباطل ويهلك وينتفع أهل الحق بالحق ثم قال ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية إلى أو متاع زبد مثله قال ابتغاء حلية الذهب والفضة أو متاع الصفر والحديد قال كما أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد فخلص خالصه قال كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض يعني الماء وهما مثلان مثل الحق ومثل الباطل حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال ما أطاقت ملأها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال انقضى الكلام ثم استقبل فقال ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال خبث ذلك مثل زبد السيل قال وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وأما الزبد فيذهب جفاء قال فذلك مثل الحق والباطل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله زبدا رابيا السيل مثله خبث الحديد والحلية فيذهب جفاء جمودا في الأرض ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه وقوله وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض إنما هما مثلان للحق والباطل حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال وحدثنا إسحاق قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يزيد أحدهما على صاحبه في قوله وسالت أودية بقدرها قال بملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا قال السيل الزبد السيل ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال خبث الحديد والحلية فأما الزبد فيذهب

جفاء قال جودا في الأرض وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض قال الماء وهما مثلان للحق والباطل حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الصغير بصغره والكبير بكبره فاحتمل السيل زبدا رابيا أي عاليا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء والجفاء ما يتعلق بالشجر وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض فهذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول كما اضمحل هذا الزبد وكما مكث هذا الماء في الأرض فأخرج الله به ما أخرج من النبات قوله ومما توقدون عليه في النار الآية كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله قوله أو متاع زبد مثله يقول هذا الحديد والصفر الذي ينتفع به فيه منافع يقول كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفر حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصهما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فسالت أودية بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره زبدا رابيا قال ربا فوق الماء الزبد ومما توقدون عليه في النار قال هو الذهب إذا أدخل النار بقي صفوه ونفي ما كان من كدره وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء يتعلق بالشجر فلا يكون شيئا هذا مثل الباطل وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض وهذا يخرج النبات وهو مثل الحق أو متاع زبد مثله قال المتاع الصفر والحديد حدثنا الحسن بن محمد حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف قال بلغني في قوله أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال إنما هو مثل ضربه الله للحق والباطل فسالت أودية بقدرها الصغير على قدره والكبير على قدره وما بينهما على قدره فاحتمل السيل زبدا رابيا يقول عظيما وحيث استقر الماء يذهب الزبد جفاء فتطير به الريح فلا يكون شيئا ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم أو متاع زبد مثله ومثل الزبد كل شيء يوقد عليه في النار الذهب والفضة والنحاس والحديد فيذهب خبثه ويبقى ما ينفع في أيديهم فالخبث والزبد مثل الباطل والذي ينفع الناس مما يحصل في أيديهم مما ينفعهم المال الذي في أيديهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله قال هذا مثل ضربه للحق والباطل فقرأ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا هذا الزبد لا ينفع ومتاع زبد مثله هذا لا ينفع أيضا قال وبقي الماء في الأرض فنفع الناس وبقي الحلي الذي يصلح من هذا فانتفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال وقال هذا مثل ضربه الله للحق والباطل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أودية بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء في قوله ضرب الله مثلا قال الحق والباطل فضرب مثل الحق كمثل السيل الذي يمكث في الأرض وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذي لا ينفع الناس وعنى بقوله رابيا عاليا منتفخا من قولهم ربا الشيء يربو ربوا فهو راب ومنه قيل للنشز من الأرض كهيئة الأكمة رابية ومنه قول الله اهتزت وربت وقيل للنحاس والرصاص والحديد في هذا الموضع المتاع لأنه يستمتع به وكل ما يتمتع به الناس فهو متاع كما قال الشاعر

تمتع يا مشعث إن شيئا ... سبقت به الممات هو المتاع

وأما الجفا

وأما الجفاء فإني حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال قال أبو عمرو بن العلاء يقال قد أجفأت القدر وذلك إذا غلت فانصب زبدها أو سكنت فلا يبقى منه شيء وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الأرض وقال يقال جفا الوادي وأجفى في معنى نشف والجفاء الوادي إذا جاء بذلك الغثاء وغثى الوادي فهو يغثى غثيا وغثيانا وذكر عن غيره أنه قال أجفأت القدر إجفاء إذا أخرجت جفاءها وهو الزبد الذي يعلوها وأجفيتها إجفاء لغة قال وقالوا جفأ الرجل جفأ صرعه وقيل فيذهب جفاء بمعنى جفأ لأنه مصدر من قول القائل جفأ الوادي غثاءه جفأ فخرج مخرج الاسم وهو مصدر كذلك تفعل العرب في مصدر كل ما كان من فعل شيء اجتمع بعضه إلى بعض كالقماش والدقاق والحطام والغثاء يخرجه على مذهب الاسم كما فعلت ذلك في قولهم أعطيته عطاء بمعنى الإعطاء ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقيل قد قمشته قمشا

القول في تأويل قوله تعالى

للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد

يقول تعالى ذكره أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم إلى الإيمان به وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدقوه فيما جاءهم به من عند الله فإن لهم الحسنى وهي الجنة كذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله للذين استجابوا ١
لربهم الحسنى وهي الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به يقول تعالى ذكره وأما الذين لم يستجيبوا لله حين دعاهم إلى توحيده والإقرار بربوبيته ولم يطيعوه فيما أمرهم به ولم يتبعوا رسله فيصدقوه قوه
فيما جاءهم به من عند ربهم فلو أن لهم ما في الأرض جميعا من شيء ومثله معه ملكا لهم ثم قبل مثل ذلك وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب الذي أعده الله لهم في نار جهنم وعوضا لافتدوا به أنفسهم منه يقول الله أولئك لهم سوء الحساب يقول هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله لهم سوء الحساب يقول لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يغفر لهم منها شيئا ولكن يعذبهم على جميعها كما حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا يونس بن محمد حدثنا عون عن فرقد السبخي قال قال لنا شهر بن حوشب سوء الحساب أن لا يتجاوز له عن شيء حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثني الحجاج عن أبي عثمان قال حدثني فرقد السبخي قال قال إبراهيم النخعي يا فرقد أتدري ما سوء الحساب قلت لا قال هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء وقوله ومأواهم جهنم يقول ومسكنهم الذي يسكنونه يوم القيامة جهنم وبئس المهاد يقول وبئس الفراش والوطاء جهنم وبئس المهاد يقول وبئس الفراش الذي هي مأواهم جهنم التي هي مأواهم يوم القيامة

القول في تأويل قوله

أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب

يقول تعالى ذكره أهذا الذي يعلم أن الذي أنزله الله عليك يا محمد فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه كالذي هو أعمى فلا يعرف موقع حجة الله عليه به ولا يعلم

ما اكرمه الله من فرايضه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق قال هولاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعوه قال الله كمن هو اعمى قال عن الخير فلا يبصره • وقوله انما يتذكر اولوا الالباب يقول انما يتعظ بايات الله ويعتبر بها ذوو العقول وهي الالباب واحدها لب

القول في تاويل قوله

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب

يقول تعالى ذكره انما يتعظ ويعتبر بايات الله اولوا الالباب الذين يوفون بوصية الله التي اوصاهم بها ولا ينقضون الميثاق ولا يخالفون العهد الذي عاهدوا الله عليه الى خلافه فيعملون بغير ما امرهم به ويخالفوا الى ما نهاهم عنه وقد بينا معنى العهد والميثاق فيما مضى بشواهده فاغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة قال انما يتذكر اولوا الالباب فبين من هم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعليكم بوفاء العهد ولا تنقضوا هذا الميثاق فان الله قد نهى وقدم فيه اشد التقدمة فذكره في بضع وعشرين موضعا لكم وتقدمه اليكم وحجة عليكم وانما تعظم الامور بما عظمها الله به عند اهل الفهم والعقل فعظموا ما عظم الله قال قتادة

وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان يقول في خطبته لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يقول تعالى ذكره والذين يصلون الرحم التي امرهم الله بوصلها فلا يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون الله في قطعها ان يقطعوها فيعاقبهم على قطعها ان يقطعوها وعلى خلافهم امره فيها وقوله ويخافون سوء الحساب يقول ويحذرون مناقشته الله اياهم في الحساب ثم لا يصفح لهم عن ذنب فهم لرهبتهم ذلك جادون في طاعته محافظون على حدوده • كما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا في قوله ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المناقشة بالاعمال قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد عن فرقد عن ابراهيم قال سوء الحساب ان يحاسب ثم لا يغفر له • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويخافون سوء الحساب قال الذي لا جواز فيه • حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن الحجاج عن فرقد قال لي ابراهيم تدري ما سوء الحساب قلت لا ادري قال يحاسب العبد بذنبه كله

لا يغفر

لا يغفر له منه شي

القول في تاويل قوله

والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا
الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى
الدار

يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفا بعهد الله وترك نقض الميثاق وصلة الرحم ابتغا وجه ربهم ويعني بقوله ابتغا وجه ربهم طلب تعظيم الله وتنزيها له ان يخالفه في امره او ياتي امرا كره اتيانه فيعصيه به واقاموا الصلاة يقول وادوا الصلاة كاة
المفروضة بحدودها في اوقاتها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وادوا من اموالهم زكاتها المفروضة وانفقوا منها في السبل التي امرهم الله بالنفقة فيها سرا في خفى وعلانية في الظاهر كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واقاموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول الزكاة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الصبر الاقامة قال وقال الصبر في هاتين فصبر لله على ما احب وان ثقل على الانفس والابدان وصبر عما يكره وان نازعت اليه الاهوا فمن كان هكذا فهو من الصابرين وقرا سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله ويدرءون بالحسنة السيئة يقول ويدفعون اساءة من اساء اليهم من الناس بالاحسان اليهم كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدرءون بالحسنة السيئة قال يدفعون الشر بالخير لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير • وقوله اولئك لهم عقبى الدار يقول لهم الذين اعقبهم الله دار الجنان من دارهم التي لو لم يكونوا مومنين كانت لهم في النار فاعقبهم الله من تلك هذه وقد قيل معنى ذلك اولئك الذين لهم عقبى طاعتهم لربهم في الدنيا دار الجنان

القول في تاويل قوله

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار

يقول جنات عدن ترجمة عن عقبى الدار كما يقال نعم الرجل عبد الله فعبد الله هو الرجل المقول له نعم الرجل فتاويل الكلام اولئك لهم عقبى طاعتهم ربهم الدار التي هي جنات عدن وقد بينا معنى قوله عدن وانه بمعنى الاقامة التي لا ظعن معها وقوله ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم يقول تعالى ذكره جنات عدن يدخلها هولاء الذين وصفت صفتهم وهم الذين يوفون بعهد الله الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغا وجه ربهم واقاموا الصلاة
وفعلوا الافعال التي ذكرها جل ثناوه في هذه الايات الثلاث ومن صلح منها بالعمل • قال من امن من ابائهم وازواجهم وذرياتهم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يقول تعالى ذكره ويدخل الملائكة على هولاء الذين وصف

لاجل ثناوه صفتهم فى هذه الايات الثلاث فى جنات عدن من كل باب منها يقولون
لهم سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم ومن صلح من ابايهم وازواجهم وهى نساوهم واهلوهم
وذرياتهم وصلاحهم ايمانهم بالله واتباعهم امره وامر رسوله صلى الله عليه وسلم
كما حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
قوله ومن صلح من ابايهم قال من امن فى الدنيا حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وحدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن
ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن صلح من اباىهم وازواجهم وذرياتهم وقوله
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يقول تعالى ذكره ويدخل
على هولاء الذين وصف جل ثناوه صفتهم فى هذه الايات الثلاث فى جنات عدن من
كل باب منها يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم فى الدنيا فنعم عقبى الدار

ذكر ان لجنات عدن خمسة الاف باب

حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا على بن جرير قال حدثنا حماد بن سلمة
عن يعلى عن عطا عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان فى الجنة قصرا يقال
له عدن حوله البروج والمروج فيه خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف حبرة
لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد
عن جويبر عن الضحاك فى قوله جنات عدن قال مدينة الجنة فيها الرسل والانبيا
والشهدا وايمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها وحذف من قوله والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون اكتفا بدلالة الكلام عليه كما حذف
ذلك من قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ربنا ابصرنا حدثنى
المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال حدثنى ارطاة بن
المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابى امامة
فقال ان المومن ليكون متكيا على اريكته اذا دخل عليه وعنده سماطان من خدم
وعند طرف السماطين سور فيقبل الملك يستاذن فيقول الذى يليه ملك
يستاذن حتى يبلغ المومن فيقول ايذنوا له فيقول اقربهم الى المومن ايذنوا ويقول الذى
يليه للذى يليه ايذنوا كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذى عند الباب فيفتح له فيدخل
فيسلم ثم ينصرف حدثنى المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم
ابن محمد عن سهيل بن ابى صالح عن محمد بن ابراهيم قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ياتى
قبور الشهدا على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وابو
بكر وعمر وعثمان واما قوله سلام عليكم بما صبرتم فان اهل التاويل قالوا فى ذلك
نحو قولنا فيه

ذكر من قال ذلك

حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ابى عمران
الجونى انه تلا هذه الاية سلام عليكم بما صبرتم قال على دينكم حدثنى يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا حين صبروا وكان
سعيهم مشكورا وصبروا عن ما كره الله وحرم عليهم وصبروا على ما ثقل عليهم
واحبه الله فسلم عليهم بذلك وقرا والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال معناه ان شا الله كما حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الرزاق عن جعفر عن ابى عمران الجونى فى قوله فنعم عقبى الدار قال

الجنة

الجنة من النار

القول فى تاويل قوله

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
فى الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار

يقول تعالى ذكره واما الذين ينقضون عهد الله ونقضهم ذلك خلافهم امر الله وعملهم
بمعصيته من بعد ميثاقه يقول من بعد ما وثقوا على انفسهم لله ان يعملوا بما عهد اليهم ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل يقول ويقطعون الرحم التى امرهم الله بوصلها ويفسدون فى الارض افسادهم
فيها عملهم فيها بمعاصى الله اولئك لهم اللعنة يقول فهولاء لهم اللعنة وهى البعد من رحمته والاقصا
من جنانه ولهم سوء الدار يقول ولهم ما يسوءهم من الدار الاخرة حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال اكبر الكباير الاشراك بالله لان الله يقول
ومن يشرك بالله فكانما خر من السما ونقض العهد وقطيعة الرحم قال الله يقول اولئك لهم
اللعنة واولئك لهم سوء الدار يعنى سوء العاقبة حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قال
بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تمش الى ذى رحمك برجلك ولم تعطه من مالك
فقد قطعته حدثنى محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو
ابن مرة عن مصعب عن سعد قال سالت ابى عن هذه الاية قل هل ننبيكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا اهم الحرورية قال لا ولكن الحرورية الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك
لهم اللعنة ولهم سوء الدار فكان سعد يسميهم الفاسقين حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مصعب بن سعد قال
كنت امسك على سعد المصحف فاتى على هذه الاية ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر

القول فى تاويل قوله

الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحياة الدنيا
فى الاخرة الا متاع

يقول تعالى ذكره الله يوسع على من يشا من خلقه فى رزقه فيبسط له
منه لان منهم من لا يصلحه الا ذلك ويقدر يقول ويقتر على من يشا منهم فى رزقه وعيشه
فيضيقه عليه لانه لا يصلحه الا الاقتار وفرحوا بالحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وفرح
هولاء الذين بسط لهم فى الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم اياه بما بسط
لهم فيها وجهلوا ما عند الله لاهل طاعته والايمان به فى الاخرة من الكرامة والنعيم
ثم اخبر جل ثناوه عن قدر ذلك فى الدنيا فيما لاهل الايمان به عنده فى الاخرة واعلم
عباده قلته فقال وما الحياة الدنيا فى الاخرة الا متاع يقول وما جميع ما اعطى هولاء
فى الدنيا من السعة وبسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش فيما عند الله لاهل طاعته
فى الاخرة الا متاع قليل وشى حقير ذاهب كما حدثنا الحسن بن محمد قال
حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله الا متاع قال قليل ذاهب
حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد
قال وحدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وما الحيوة
الدنيا فى الاخرة الا متاع قال قليل ذاهب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن

جرير عن الاعمش عن بكير بن عبد الرحمن بن سابط في قوله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الاخرة الا متاع قال كزاد الراعي يزوده اهله الكف من التمر او الشيء من الدقيق او الشيء يشرب عليه اللبن

القول في تاويل قوله

ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء
ويهدي اليه من اناب

يقول تعالى ذكره ويقول لك يا محمد مشركوا قومك هلا انزل عليه اية من ربك اما ملك يكون معك نذيرا او يلقى اليك كنز فقال لهم ان الله يضل منكم من يشاء ايها القوم فيخذله عن تصديقي والايمان بما جئته به من عند ربي ويهدي اليه من اناب فرجع الى التوبة من كفره والايمان به فيوفقه لاتباعي وتصديقي على ما جئته به من عند ربه وليس ضلال من يضل منكم بان لم ينزل علي اية من ربي ولا هدى من يهتدي منكم بانها انزلت علي وانما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم للايمان ويخذل من يشاء منكم بان لم ينزل علي اية من ربي ولا هدى اية من يهتدي منكم بانها انزلت علي وانما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم للايمان ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن وقد بينت معنى الانابة في غير موضع من كتابنا هذا بشواهده بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في هذا الموضع حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويهدي اليه من يشاء اي من تاب واقبل

القول في تاويل قوله

الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين
امنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن ماب

يقول تعالى ذكره ويهدي اليه من اناب بالتوبة الذين امنوا فالذين في موضع نصب رد على من لان الذين امنوا هم من اناب ترجم بها عنها وقوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول وتسكن قلوبهم وتستانس بذكر الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول سكنت الى ذكر الله واستانست به وقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب يقول الا بذكر الله تسكن وتستانس قلوب المومنين وقيل انه عنى بذلك قلوب المومنين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب لمحمد واصحابه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الا بذكر الله تطمئن القلوب قال لمحمد واصحابه قال حدثنا اسحاق قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا سفيان بن

عيينة

عيينة في قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الصالحات من الاعمال وذلك العمل بما امرهم به ربهم طوبى لهم وطوبى في موضع رفع بلهم وكان بعض اهل البصرة والكوفة يقول ذلك رفع كما يقال في الكلام ويل لعمرو واتما وتر الرفع في طوبى لحسن الاضافة فيه بغير لام وذلك انه يقال فيه طوباك كما يقال ويلك وويسك ولولا حسن الاضافة فيه بغير لام لكان النصب فيه احسن واوضح كما النصب في قولهم تعسا لزيد وبعدا له وسحقا احسن اذ كان الاضافة فيها بغير لام لا يحسن وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله طوبى لهم فقال بعضهم نعم ما لهم

ذكر من قال ذلك

حدثني جعفر بن محمد البزوري من اهل الكوفة قال حدثنا ابو زكريا الكلبي عن عمرو بن نافع قال سئل عكرمة عن طوبى لهم قال نعم ما لهم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن نافع قال سئل عكرمة عن طوبى لهم قال نعم ما لهم حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثني عمر بن نافع قال سمعت عكرمة في قوله طوبى لهم قال نعم ما لهم وقال اخرون معناه غبطة لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك طوبى لهم قال غبطة لهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن ابن مغرا عن جويبر عن الضحاك مثله قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله وقال اخرون معناه فرح وقرة عين وقال اخرون معناه حسنى لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك طوبى لهم معناه حسنى لهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله طوبى لهم يقول حسنى لهم وهي كلمة من كلام العرب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة طوبى لهم هذه كلمة عربية يقول الرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال اخرون معناه خير لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال خير لهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله طوبى لهم قال الخير والكرامة التي اعطاهم الله وقال اخرون اسم من اسماء الجنة ومعنى الكلام الجنة لهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس طوبى لهم قال اسم الجنة بالحبشة حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن يمان
عن اشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى لهم قال اسم ارض الجنة
بالحبشة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن مسجوح
قال اسم الجنة بالهندية طوبى حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن يمان قال
حدثنا سفيان عن السدي عن عكرمة طوبى لهم قال الجنة قال حدثنا الحسن
ابن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن ماب قال لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال الذين امنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن ماب وذلك حين اعجبته حدثنا احمد حدثنا
ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد طوبى لهم قال الجنة وقال
اخرون طوبى لهم شجرة في الجنة

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا قرة بن خالد عن
موسى بن سالم قال قال ابن عباس طوبى لهم شجرة في الجنة حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاشعث بن عبد الله بن شهر بن
حوشب عن ابي هريرة طوبى لهم شجرة في الجنة يقول لها تفتقي لعبدي عما شا
فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الابل بازمتها وعما شا من الكسوة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن جعفر عن شهر بن حوشب قال طوبى شجرة في
الجنة كل شجرة الجنة منها اغصانها من ورا سور الجنة حدثني ابن المثنى
قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن الاشعث بن عبد الله عن
شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي
فذكر حديث عبد الاعلى بن ابي ثور حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الجبار
قال حدثنا مروان قال اخبرنا العلا عن شمر بن عطية في قوله طوبى لهم قال
هي شجرة في الجنة يقال لها طوبى حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال
اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن حسان ابن ابي الاشرس عن مغيث بن
سمي قال طوبى شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا فيها غصن منها فيجي الطاير
فيقع فيدعوه فيا كل من احد جنبيه قديدا ومن الاخر شوا ثم يقول طر فيطير
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن بعض اهل الشام قال ان ربك اخذ
لولوة فوضعها على راحتيه ثم دملجها بين كفيه ثم غرسها وسط اهل الجنة ثم
قال لها امتدي حتى تبلغي مرضاتي ففعلت فلما استوت تفجرت من اصولها انهار
الجنة وهي طوبى حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم
الصنعاني قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان في الجنة شجرة
يقال لها طوبى يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها زهرها رياط وورقها
برود وقضبانها عنبر وبطحاوها ياقوت وترابها كافور ووحلها مسك يخرج
من اصلها انهار الخمر واللبن والعسل وهي مجلس لاهل الجنة فبينما هم في
مجلسهم اذا اتتهم ملايكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل من
ذهب وجوهها كالمصابيح من حسنها وبرها كخز المرعزي من لينه عليها رحال
الواحها من ياقوت ودفوفها من ذهب وثيابها من سندس واستبرق
فينيخونها ويقولون ان ربنا ارسلنا اليكم لتزوروه وتسلموا عليه قال فيركبونها

قال

قال فهي اسرع من الطاير واوطا من الفراش نجبا من غير مهنة يسير
الرجل الى جنب اخيه وهو يكلمه ويناجيه لا يصيب اذن راحلة منها
اذن صاحبتها ولا برك راحلة برك صاحبتها حتى ان الشجرة لتتنحا عن طرقهم
ليلا يفرق بين الرجل وبين اخيه قال فياتون الى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن
وجهه الكريم حتى ينظرون اليه فاذا راوه قالوا اللهم انت السلام ومنك السلام
وحق لك الجلال والاكرام قال فيقول تبارك وتعالى عند ذلك انا السلام ومني
السلام وعليكم السلام حقت رحمتي ومحبتي مرحبا بعبادي الذين خشوني
بغيب واطاعوا امري قال فيقولون ربنا انا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك ك
حق قدرك فاذن لنا بالسجود قدامك قال فيقول الله انها ليست بدار نصب
ولا عبادة ولكنها دار ملك ونعيم واني قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلوني
ما شيتم فان لكل رجل منكم امنيته فيسالونه حتى ان اقصرهم امنية ليقول
رب تنافس اهل الدنيا في دنياهم فتضايقوا فيها رب فاتني كل شي كانوا فيه
من يوم خلقتها الى ان انتهت الدنيا فيقول الله لقد قصرت بك امنيتك ولقد
سالت دون منزلتك هذا لك مني وسالحقك بمنزلي لانه ليس في عطاي
نكد ولا تصريد قال ثم يقول اعرضوا على عبادي ما لم يبلغ امانيهم ولم
يخطر لهم على بال قال فيعرضون عليهم حتى يقضونهم امانيهم التي في انفسهم
فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقربة على كل اربعة منها سرير من ياقوتة
واحدة على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة في كل قبة منها فرش من فرش الجنة
مظاهرة في كل قبة منها جاريتان من الحور العين على كل جارية منهن ثوبان
من ثياب الجنة ليس في الجنة لون الا وهو فيهما ولا ريح طيب الا وقد عبقتا به ينفذ
ضو وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما انهما من دون القبة يرى مخهما
من فوق سوقهما كالسلك الابيض من ياقوتة حمرا يريان له من الفضل على صحابته بنه
كفضل الشمس على الحجارة او افضل ويرى هو لهما مثل ذلك ثم يدخل اليهما فيحييانه
ويقبلانه ويعانقانه ويقولان له والله ما ظننا ان الله يخلق مثلك ثم يامر الله الملا بكية
فيسيرون بهم صفا في الجنة حتى ينتهي كل رجل منهم الى منزلته التي اعدت له حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن جرير عن حماد قال شجرة في الجنة في دار كل مومن
غصن منها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن حسان بن ابي الاشرس
عن مغيث بن سمي قال طوبى شجرة في الجنة لو ان رجلا ركب قلوصا جذعا او جذعة ثم
دار بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما وما من اهل الجنة منزل الا فيه
غصن من اغصان تلك الشجرة متدل عليهم فاذا ارادوا ان ياكلوا من الثمرة تدلى اليهم فياكلوا
منه ما شاوا ويجي الطير فياكلون منه قديدا وشويا ما شاوا ثم يطير
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال هي شجرة

ذكر من قال ذلك

حدثني سليمان بن داود القومسي قال حدثنا ابو توبة الربيع بن نافع قال حدثنا معاوية
ابن سلام عن زيد انه سمع ابا سلام قال حدثني عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبة بن عبد السلام
يقول جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله في الجنة فاكهة قال نعم
فيها شجرة تدعى طوبى هي تطابق الفردوس قال اي شجر ارضنا تشبه قال ليس تشبه شيا
من ارض شجرك ولكن اتيت الشام فقال لا يا رسول الله قال فانها تشبه شجرة تدعى الجوزة
تنبت على ساق واحدة ثم ينتشر اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابل
اهلك ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما حدثنا الحسن بن شبيب
قال حدثنا محمد بن زياد الجزري عن فرات بن ابي الفرات عن معوية بن قرة عن ابيه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لهم وحسن مآب شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من
روحه تنبت بالحلي والحلل وان اغصانها لتُرى من وراء سور الجنة حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن عمرو بن الحرث ان دراجا حدثه ان ابا الهيثم حدثه عن ابي
سعيد الخدري عن رسول الله ان رجلا قال له يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة
مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها فسلطهذا التاويل الذي ذكرنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الرواية به يجب ان يكون القول في رفع قوله طوبى لهم خلاف القول الذي
حكيناه عن اهل العربية فيه وذلك ان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طوبى اسم شجرة في
الجنة فاذا كان كذلك فهو اسم لمعرفة كزيد وعمرو واذا كان كذلك لم يكن في قوله وحسن مآب
الا الرفع عطفا على طوبى واما قوله وحسن مآب فانه يقول وحسن منقلب كما حدثني
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وحسن مآب قال
وحسن منقلب ٥

القول في تاويل قوله

كذلك ارسلناك في امة قد خلت
من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا
اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو
ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب

يقول تعالى ذكره هكذا ارسلناك يا محمد في جماعة من الناس يعني الى جماعة قد خلت
من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه فمضت لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك يقول لتبلغهم
ما ارسلتك به اليهم من وحيي الذي اوحيته اليك وهم يكفرون بالرحمن يقول وهم يجحدون
وحدانية الله ويكذبون بها قل هو ربي يقول ان كفر هؤلاء الذين ارسلتك اليهم يا محمد بالرحمن
فقل انت الله ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب يقول واليه مرجعي واوبتي وهو
مصدر من قول القائل تبت متابا وتوبة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهم يكفرون بالرحمن
ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حين صالح قريشا كتب هذا ما صالح عليه
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مشركوا قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك لقد ظلمناك
ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا يا رسول
الله نقاتلهم فقال لا ولكن اكتبوا كما يريد واني محمد بن عبد الله فلما كتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم
قالت قريش اما الرحمن فلا نعرفه وكان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فقال اصحابه يا رسول
الله دعنا نقاتلهم فقال لا ولكن اكتبوا كما يريدون حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قوله كذلك ارسلناك في امة قد خلت الاية قال هذا لما
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا في الحديبية كتب بسم الله قالوا لا نكتب الرحمن وما ندري ما الرحمن
ولا نكتب الا باسمك اللهم قال الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو الاية

القول في تاويل قوله

ولو ان قرانا سيرت به الجبال

اوقطعت

او قطعت به الارض او كلم
به الموتى بل لله الامر جميعا

اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا
سيرت به الجبال اي يكفرون بالله ولو سير لهم الجبال بهذا القران وقالوا هو من المؤخر الذي
معناه التقديم وجعلوا جواب لو مقدما قبلها وذلك ان الكلام على معنى قيلهم ولو ان هذا القران
سيرت به الجبال او قطعت به الارض لكفروا بالرحمن

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض لكفروا بالرحمن او كلم به الموتى قال هم المشركون
من قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو وسعت لنا اودية مكة وسيرت جبالها فاحترثناها
واحييت من مات منا وقطع به الارض وكلم به الموتى فقال الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا
شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض او كلم به الموتى قول كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم سير جبالنا تتسع لنا ارضنا
فانها ضيقة او قرب لنا الشام فانا نتجر اليها واخرج لنا اباءنا من القبور نكلمهم ولو ان قرانا
سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد نحوه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير قالوا لو فسحت عنا الجبال او اجريت لنا
الانهار او كلمت به الموتى فنزل ذلك قال ابن جريج وقال ابن عباس قالوا سير بالقران لنا الجبال
قطع بالقران الارض اخرج به موتانا حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن كثير قالوا لو فسحت عنا الجبال او اجريت لنا الانهار او كلمت به الموتى فنزل افلم
ييئس الذين امنوا وقال اخرون بل قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال كلام مبتدا منقطع عن
قوله وهم يكفرون بالرحمن قال وجواب لو محذوف استغنى بمعرفة السامعين المراد من الكلام
من ذكر جوابها قالوا والعرب تفعل ذلك كثيرا ومنه قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سريعة ولكنها نفس تقطع انفسا

فقال وهو اخر بيت في القصيدة فترك الجواب اكتفاء بمعرفة سامعه مراده وكما قال الاخر

فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى ذكر لنا ان قريشا قالوا ان سرك يا محمد اتباعك او نتبعك
فسير لنا جبال تهامة او زد لنا في حرمنا حتى نتخذ قطائع نحترف فيها او احي لنا فلانا وفلانا
ناسا ماتوا في الجاهلية فانزل الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به
الموتى يقول لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل هذا بقرانكم حدثنا محمد بن عبد الاعلى
قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب عنا
جبال تهامة حتى نتخذها زرعا فتكون ارضنا او احي لنا فلانا وفلانا يخبروننا حق ما
يقول فقال الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا
يقول لو كان فعل ذلك لشيء من الكتاب فيما مضى كان ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال

سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية قال قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم سير لنا الجبال كما سخرت لداود وقطع لنا الارض كما قطعت لسليمان فاغتدى بها شهرا وراح بها شهرا او كلم لنا الموتى كما كان يكلمها عيسى ابن مريم فاحيي اباءنا وموتانا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فسير عنا هذه الجبال واجعلها حروثا كهيئة ارض الشام ومصر والبلدان او ابعث موتانا فاخبرهم فانهم قد ماتوا على الذي نحن عليه فقال الله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لم يصنع ذلك بهذا القران

القول في تاويل قوله

افلم ييئس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا

اختلف اهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله افلم ييئس فكان بعض اهل البصرة يزعم ان معناه الم يعلم ويتبين ويستشهد لقيله ذلك ببيت سحيم بن وثيل الرياحي

اقول لهم بالشعب اذ ياسرونني الم تيئسوا اني ابن فارس زهدم ويروى يبسرونني فانه اراد تقتسمونني من الميسر كما تقسم الجزور ومن رواه ياسرونني فانه اراد الاسر وقال عنى بقوله الم تيئسوا الم تعلموا وانشدوا ايضا في ذلك

الم ييئس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا

وفسروا معنى قوله الم ييئس الم يعلم ويتبين وذكر الكلبي ان ذلك لغة لحي من النخع يقال لهم وهبيل تقول الم تيئس كذا بمعنى الم تعلمه وذكر عن القاسم بن معن انها لغة هوازن وانهم يقولون يئست كذا علمت واما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ويزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ويقول هو في المعنى وان لم يكن مسموعا يئست بمعنى علمت يتوجه الى ذلك علمت ان الله قد اوقع الى المومنين انه لو يشاء لهدى الناس جميعا فقال افلم ييئسوا علما يقول يولسهم العلم فكان فيه العلم مضمرا كما يقال قد يئست منك الا تفلح علما كانه قيل علمته علما قال وقول الشاعر

حتى اذا يئس الرماة ارسلوا غضفا دواجن قافلا اعصامها

معناه حتى اذا يئسوا من كل شيء مما يمكن الا الذي ظهر لهم ارسلوا فهو في معنى حتى اذا علموا ان ليس وجه الا الذي راوا وانتهى علمهم فكان ما سواه ياسا واما اهل التاويل فانهم تاولوا ذلك بمعنى افلم يعلم ويتبين

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي اسحاق الكوفي عن مولى لبني مولى بحر ان عليا رضي الله عنه كان يقول افلم يتبين الذين امنوا حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب عن هارون عن حنظلة عن شهر بن حوشب عن ابن عباس افلم ييئس

يقول

يقول افلم يتبين حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا القسم قال حدثنا يزيد عن جرير بن حازم عن الزبير بن الحرث او يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقروها افلم يتبين الذين امنوا قال كتب الكاتب الاخرى وهو ناعس حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال في القراة الاولى زعم ابن كثير وغيره افلم يتبين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس افلم ييئس الذين امنوا يقول الم يتبين حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله الم ييئس الذين امنوا يقول يعلم حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ليث عن مجاهد قوله افلم ييئس الذين امنوا قال افلم يتبين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله الم ييئس الذين امنوا قال الم يتبين الذين امنوا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة افلم ييئس الذين امنوا قال الم يعلم الذين امنوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم ييئس الذين امنوا قال الم يعلم الذين امنوا والصواب من القول في ذلك ما قاله اهل التاويل ان تاويل ذلك افلم يتبين ويعلم لاجماع اهل التاويل على ذلك والابيات التي انشدناها فيه فتاويل الكلام اذا ولو ان قرانا سوى هذا القران كان سيرت به الجبال لسير بهذا القران او قطعت به الارض لقطعت بهذا او كلم به الموتى لكلم بهذا ولكن لم يفعل ذلك بقران قبل هذا القران فيفعل بهذا بل لله الامر جميعا يقول ذلك كله اليه وبيده يهدي من يشاء الى الايمان فيوفقه له ويضل من يشاء فيخذله افلم يتبين الذين امنوا بالله ورسوله اذ طمعوا في اجابتي بينهم من تسيير الجبال عنهم وتقريب ارض الشام عليهم واحياء موتاهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الى الايمان به من غير ايجاد اية ولا احداث شيء بما سالوا احداثه يقول تعالى فما معنى محبتهم ذلك مع علمهم بان الهداية والاضلال الي وبيدي انزلت اية اولم انزلها اهدي من اشاء بغير انزال اية واضل من اردت مع انزالها

القول في تاويل قوله

ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد

يقول تعالى ذكره ولا يزال يا محمد هولاء الذين كفروا من قومك تصيبهم بما صنعوا من كفرهم بالله وتكذيبهم اياك واخراجهم لك من بين اظهرهم قارعة وهي ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنقم بالقتل احيانا او تحل انت يا محمد يقول او تنزل انت قريبا من دارهم قال محمد صلى الله عليه وسلم حتى ياتي وعد الله قال فتح مكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه غير انه لم يذكر سرية حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو قطن قال حدثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه غير انه لم يذكر سرية حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا ابو قطن قال حدثنا المسعودي عن قتادة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس تلا هذه الاية ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال القارعة السرية او تحل قريبا من دارهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حتى ياتي وعد الله قال فتح مكة حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا زهير ان خصيفا حدثهم عن عكرمة في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم قال نزلت بالمدينة في سرايا النبي صلى الله عليه وسلم او تحل انت

يا محمد قريبا من دارهم قال نزلت بالمدينة في سرايا النبي صلى الله عليه وسلم او تحل انت
يا محمد قريبا من دارهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة
ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية او تحل قريبا من دارهم
قال انت يا محمد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم
يعني نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتاله اياهم حدثنا الحسن بن محمد
قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله تصيبهم بما صنعوا
قارعة مصاب منهم سرية او مصاب منهم مصيبة او تحل محمد قريبا من دارهم وقوله
حتى ياتي وعد الله قال الفتح حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن
زيد عن عبد الله بن ابي نجيح او تحل قريبا من دارهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحو حديث الحسين
عن شبابة حدثني الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا قيس عن خصيف
عن عكرمة عن ابن عباس قال قارعة قال السرايا قال حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا عبد العزيز قال حدثنا عبد الغفار عن منصور عن مجاهد قارعة قال مصيبة
من محمد او تحل قريبا من دارهم قال انت يا محمد حتى ياتي وعد الله قال الفتح قال
حدثنا اسرايل عن خصيف عن مجاهد قارعة قال كتيبة حدثنا عبد العزيز قال
حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير تصيبهم بما صنعوا قارعة قال
سرية او تحل قريبا من دارهم قال انت يا محمد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اي
باعمالهم اعمال السوء قوله او تحل قريبا من دارهم انت يا محمد حتى ياتي وعد الله ووعد
الله فتح مكة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة
قارعة قال وقيعة او تحل انت قريبا من دارهم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا محمد بن طلحة عن طلحة عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال
سرية حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد
تصيبهم بما صنعوا قارعة قال السرايا كان يبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم او تحل قريبا
من دارهم انت يا محمد حتى ياتي وعد الله قال فتح مكة قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
اسرايل عن بعض اصحابه عن مجاهد تصيبهم بما صنعوا قارعة قال كتيبة حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
قارعة قال قارعة من العذاب وقال آخرون معنى قوله او تحل قريبا من دارهم
تحل القارعة قريبا من دارهم

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن
او تحل قريبا من دارهم قال او تحل القارعة قريبا من دارهم حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن او تحل قريبا من دارهم قال او تحل
القارعة وقال آخرون في قوله حتى ياتي وعد الله هو يوم القيامة

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا اسمعيل بن حكيم عن رجل قد سماه
عن الحسن في قوله حتى ياتي وعد الله قال يوم القيامة

القول في تاويل قوله

ولقد استهزئ

ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت
للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يستهزئ هولاء المشركون من
قومك ويطلبوا منك الايات تكذيبا منهم ما جيتهم به فاصبر على اذاهم لك وامض
لامر ربك في انذارهم والاعذار اليهم فلقد استهزات امم من قبلك قد خلت فمضت برسل
فامليت لهم في المهل ومددت لهم في الاجل ثم احللت بهم عذابي ونقمتي حين تمادوا في
غيهم وضلالهم فانظر كيف كان عقابي اياهم حين عاقبتهم الم اذقهم اليم العذاب واجعلهم
عبرة لاولي الالباب والاملا في كلام العرب الاطالة يقال منه امليت لفلان اذا
اطلت له في المهل ومنه الملاوة من الدهر ومنه قولهم تمليت حينا ولذلك قيل لليل
والنهار الملوان لطولهما قال ابن مقبل

الا يا ديار الحي بالسبعان امل عليها بالبلى الملوان

وقيل للخرق الواسع من الارض ملا كما قال الشاعر

فادرك ابقاء العرادة ظلعها وقد جعلتني من خزيمة اصبعا

لطول ما بين طرفيه وامتداده

القول في تاويل قوله

افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا
لله شركا قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم
في الارض ام بظاهر من القول بل زين
للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل
ومن يضلل الله فما له من هاد

يقول تعالى ذكره افالرب الذي هو دائم لا يبيد ولا يهلك قائم بحفظ ارزاق جميع
الخلق متضمن لها عالم بهم وبما يكسبونه من الاعمال رقيب عليهم لا يعزب عنه منه شي
اينما كانوا كمن هو هالك بائد لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم شيا ولا يدفع عن نفسه ولا عمن
يعبده ضرا ولا يجلب اليهما نفعا كلاهما سوا وحذف الجواب في ذلك فلم يقل وقد قيل افمن هو
قائم على كل نفس بما كسبت قال الله قائم على كل نفس حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يعني بذلك نفسه
يقول هو معكم اينما كنتم فلا يعمل عامل الا والله حاضره ويقال هم الملائكة الذين وكلوا
ببني ادم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج افمن هو
قائم على كل نفس بما كسبت وعلى رزقهم وعلى طعامهم فانا على ذلك وهم عبيدي ثم
جعلوا لي شركا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت فهو الله قائم على كل بر وفاجر يرزقهم ويكلاوهم ثم يشرك به منهم من اشرك
وقوله وجعلوا لله شركا قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول
يقول الله تعالى ذكره انا القائم بارزاق هولاء المشركين والمدبر امورهم والحافظ عليهم
اعمالهم وجعلوا لي شركا من خلقي يعبدونهم دوني قل يا محمد لهم سموهم هولاء الذين اشركتموهم
في عبادة الله فانهم ان قالوا الهة فقد كذبوا لانه لا اله الا الواحد القهار لا شريك له ام
تنبئونه بما لا يعلم في الارض يقول اتخبرونه بان في الارض الها ولا اله غيره في الارض
ولا في السما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعلوا لله شركا قل سموهم ولو سموهم الحقة لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق لان الله واحد ليس له شريك قال الله ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول يقول لا يعلم الله في الارض الها غيره حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله ابن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركا والله خلقهم حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وجعلوا لله شركاء قل سموهم ولو سموهم كذبوا وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله ما من اله غير الله فذلك قوله ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض وقوله ام بظاهر من القول يقول تعالى ذكره ام تسمونه بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا حقيقة له وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير انهم قالوا ام بظاهر معناه ام بباطل فاتوا بالمعنا الذي يدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تاويلها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بظاهر من القول بظن حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن قتادة قوله ام بظاهر من القول يقول ام بباطل من القول وكذب ولو قاله قالوا الباطل والكذب وقوله بل زين للذين كفروا مكرهم يقول تعالى ذكره ما لله من شريك في السموات ولا في الارض ولكن زين للمشركين الذين يدعون من دونه الها مكرهم وذلك افتراؤهم وكذبهم على الله وكان مجاهد يقول معنى المكر هاهنا القول كانه قال يعني قولهم بالشرك بالله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله بل زين للذين للمشركين مكرهم قال قولهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

واما قوله تعالى

وصدوا عن السبيل فان القراة اختلفت في قراءته فقراته عامة قراة الكوفيين وصدوا عن السبيل بضم الصاد بمعنى وصدهم الله عن سبيله لكفرهم به ثم جعلت الصاد مضمومة اذ لم يسم فاعله واما عامة قراة الحجاز والبصرة فقروه بفتح الصاد على معنى ان المشركين هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراتان مشهورتان قد قرا بكل واحدة منهما ايمة من القراة متقاربتا المعنى وذلك ان المشركين بالله كانوا مصدودين عن الايمان به وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله به بقوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد يقول تعالى ذكره ومن اضله الله عن اصابة الحق والهدى بخذلانه اياه فما له احد يهديه لاصابتها لان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله ومعونته وذلك بيد الله واليه دون كل احد سواه

القول في تاويل قوله تعالى

لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق

يقول تعالى

يقول تعالى ذكره لهولاء الكفار الذين وصف صفتهم في هذه السورة عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسار والافات التي يصيبهم الله بها ولعذاب الاخرة اشق يقول وليعذب الله اياهم في الدار الاخرة اشد من تعذيبه اياهم في الدنيا واشق انما هو افعل من المشقة وقوله وما لهم من الله من واق يقول تعالى ذكره وما لهولاء الكفار من احد يقيهم من عذاب الله اذا عذبهم لا حميم ولا ولي ولا نصير لانه جل جلاله لا يعاده احد فيقهره فيخلصه من عذابه بالقهر ولا يشفع عنده احد الا باذنه وليس ياذن لاحد في الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التوبة منه

القول في تاويل قوله

مَثَلُ الجنة التي وُعِدَ المتقون تجري
من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها
تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار

اختلف اهل العلم بكلام العرب في مرافع المثل فقال بعض نحوي الكوفيين الرافع قوله تجري من تحتها الانهار في المعنى وقال هو كما يقول حلية فلان اسمر كذا وكذا فليس الاسم مرفوع بالحلية انما هو ابتدا اي هو اسمر هو كذا قال ولو دخل ان في مثل هذا كان صوابا قال ومثله في الكلام مثلك انك كذا وانك كذا وقوله فلينظر الانسان الى طعامه انا ثم وجه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها ومن قال انا صببنا الما اظهر الاسم لانه مردود على الطعام بالخفض ومستانف اي طعامه انا صببنا ثم فعلنا وقال معنى قوله مثل الجنة من صفات الجنة وقال بعض نحوي البصريين معنى ذلك صفة الجنة قال ومنه قول الله وله المثل الاعلى معناه ولله الصفة العليا قال فمعنى الكلام في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار او فيها انهار كانه قال وصف الجنة صفة تجري من تحتها الانهار او صفة فيها انهار والله اعلم قال ووجه اخر كانه اذا قيل مثل الجنة قيل الجنة التي وعد المتقون قال وكذلك قوله وانه لبسم الله الرحمن الرحيم كانه قال بالله الرحمن الرحيم والله اعلم قال وقوله على ما فرطت في جنب الله في ذات الله كانه عندنا قيل في الله قال وكذلك قوله ليس كمثله شي وليس مثله شي لانه لا مثل له قال وليس هذا كقولك للرجل ليس كمثلك احد لانه يجوز ان يكون له مثل والله لا يجوز ذلك عليه قال ومثله قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

قال وفسر لنا انه اراد السلام عليكما قال وقال اوس بن حجر

وقتلى كرام كمثل الجذوع تغشاهم سبل منهمر

قال والمعنى عندنا كالجذوع لانه لم يرد ان يجعل للجذوع مثلا ثم يشبه القتلى به قال ومثله قول امية

رحل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد

قال فقال تحت رجل يمينه كانه قال تحت رجله او تحت رجله اليمنى قال وقول لبيد

اضل صواره وتضيفته نطوف امرها بيد الشمال

لانه قال امرها بالشمال والى الشمال وقول لبيد ايضا

حتى اذا القت يدا في كافر وكانه قال حتى وقعت في كافر

وقال اخرون هو من المكفوف عن خبره قال والعرب تفعل ذلك قال وله معنى اخر للذين استجابوا لربهم الحسنى مثل الجنة موصول صفة لها على الكلام الاول

قال ابو جعفر

واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ذكر المثل فقال مثل الجنة والمراد الجنة ثم وصفت

الجنة بصفتها وذلك ان مثلها انما هو صفتها وليست صفتها شيئا غيرها واذ كان ذلك
كذلك ثم ذكر المثل فقيل مثل الجنة ومثلها صفتها وصفة الجنة فكان وصفها لوصف المثل
وكان الكلام جرى بذكر الجنة فقيل الجنة تجري من تحتها الانهار كما قال الشاعر

اري مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال

فذكر المر ودجع في الخبر الى السنين وقوله اكلها دايم يعني ما يوكل فيها يقول هو دايم
لاهلها لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبيد ولكنه ثابت الى غير نهاية وظلها يقول وظلها ايضا
دايم لانه لا شمس فيها تلك عقبى الذين اتقوا يقول هذه الجنة التي وصف جل ثناوه عاقبة
الذين اتقوا الله فاجتنبوا معاصيه وادوا فرايضه وقوله وعقبى الكافرين النار يقول
يقول وعاقبة الكافرين بالله النار

القول في تاويل قوله

والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما
انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه
قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك
به اليه ادعوا واليه مآب

يقول تعالى ذكره والذين انزلنا اليهم الكتاب ممن آمن بك واتبعك يا محمد يفرحون
بما انزل اليك منه ومن الاحزاب من ينكر بعضه يقول ومن اهل الملل المتحزبين عليك وهم
اهل اديان شتى من ينكر بعض ما انزل اليك فقل لهم انما امرت ايها القوم ان اعبد الله
وحده دون ما سواه ولا اشرك واجعل له شريكا في عبادتي فاعبد معه الالهة والاصنام
بل اخلص له الدين حنيفا مسلما اليه ادعوا يقول الى طاعته واخلاص العبادة له ادعوا
الناس واليه مآب يقول واليه مصيري وهو مفعل من قول القايل آب يوب اوبا ومآبا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين اتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فرحوا بكتاب الله
وبرسوله وصدقوا به قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى
حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابه قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله
قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال من اهل الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين اتيناهم الكتاب
يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه من اهل الكتاب والاحزاب اهل
الكتاب والاحزاب اهل الكتب والاحزاب اهل الكتب تفريقهم تحزبهم قوله وان يات
الاحزاب قال لتحزبهم على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقال مجاهد ينكر بعضه
قال بعض القران حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
قتادة واليه مآب قال اليه مصير كل عبد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك قال هذا من آمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب فيفرحون بذلك وقرا ومنهم من يومن به
ومنهم من لا يومن به وفي قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه قال الاحزاب الامم
اليهود والنصارى والمجوس منهم من آمن به ومنهم من انكره

القول في تاويل

القول في تاويل قوله

وكذلك انزلناه حكما عربيا ولين
اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق

يقول تعالى ذكره وكما انزلنا عليك الكتاب يا محمد فانكره بعض الاحزاب
كذلك ايضا انزلنا الحكم والدين حكما عربيا وجعل ذلك عربيا ووصفه به لانه انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم وهو عربي فنسب الدين اليه اذ كان عليه انزل فكذب
به الاحزاب ثم نهاه جل ثناوه عن ترك ما انزل اليه واتباع الاحزاب وتهدده
على ذلك ان فعله فقال ولين اتبعت يا محمد اهواء هولاء الاحزاب ورضاهم ومحبتهم
وانتقلت من دينك الى دينهم ما لك من يقيك عذاب الله ان عذبك على اتباعك
اهواءهم وما لك ناصر ينصرك فيستنقذك من الله ان هو عاقبك يقول
فاحذر ان تتبع اهواءهم

القول في تاويل قوله

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله لكل اجل كتاب

يقول تعالى ذكره ولقد ارسلنا يا محمد رسلا من قبلك الى امم قد خلت من قبل
امتك فجعلناهم بشرا مثلك لهم ازواج ينكحون وذرية انسلوهم ولم يجعلهم
ملايكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون فيجعل الرسول الى قومك من الملايكة
مثلهم ولكن ارسلنا اليهم بشرا مثلهم كما ارسلنا الى من قبلهم من ساير الامم بشرا
مثلهم وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله يقول تعالى ذكره وما يقدر
رسول ارسله الله الى خلقه ان ياتي امته باية وعلامة من تسيير الجبال ونقل
بلدة من مكان الى مكان آخر واحيا الموتى ونحوها من الايات الا باذن الله يقول
الا بامر الله الجبال بالسير والارض بالانتقال والميت بان يحيى لكل اجل كتاب
يقول لكل اجل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فهو عنده وقد قيل معناه لكل
كتاب انزله الله من السما اجل

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن يوسف عن جويبر عن الضحاك في قوله لكل اجل
كتاب يقول لكل كتاب ينزل من السما اجل فيمحو الله من ذلك ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب
قال ابو جعفر وهذا على هذا القول نظير قول الله وجاءت سكرة الموت
بالحق وكان ابو بكر رضي الله عنه يقراه وجات سكرة الحق بالموت وذلك ان سكرة الموت تاتي
بالحق والحق ياتي بها فكذلك الاجل له كتاب وللكتاب اجل

القول في تاويل قوله

يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذلك فقال بعضهم يمحو الله ما يشاء من
أمور عباده فيغيره إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يغيران

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا بحر بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يدبر الله أمر
العباد فيمحو ما يشاء إلا الشقاء والسعادة والموت حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن أبي ليلى عن المنهال عمرو بن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كل شيء غير السعادة والشقاء
فإنهما قد فرغ منهما حدثني علي بن سهل قال حدثنا زيد وحدثنا أحمد قال
حدثنا أبو أحمد عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب إلا الشقاء والسعادة والحياة
والموت حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين وقبيصة قالا حدثنا
سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال يقدر الله أمر السنة في ليلة القدر
إلا الشقاء والسعادة والموت والحياة حدثنا محمد بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال إلا الحياة والموت
والسعادة والشقاوة فإنهما لا يتغيران حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا معاذ بن عقبة عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو
أحمد قال حدثنا سفيان عن منصور قال قلت لمجاهد إن كنت كتبتني سعيدا فأثبتني
وإن كنت كتبتني شقيا فامحني قال الشقاء والسعادة قد فرغ منهما حدثنا
أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال حدثنا سعيد
ابن سليمان قال حدثنا شريك عن منصور عن مجاهد يمحو الله ما يشاء ويثبت
قال الله ينزل كل شيء في السنة في ليلة القدر فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق
والمقادير إلا الشقاء والسعادة فإنهما ثابتان حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور قال سألت مجاهدا أرأيت دعاء أحدنا اللهم إن كان
اسمي في السعداء فأثبته فيهم وإن كان في الأشقياء فامحه منهم واجعله في السعداء
فقال حسن ثم أتيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فقال إنا أنزلناه في ليلة
القدر مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقضي في ليلة القدر
ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب
الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يغير وقال آخرون معنى ذلك أن الله
يمحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن سليمان التيمي عن عكرمة عن ابن
عباس أنه قال في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال كتابان
كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
سهل بن يوسف قال حدثنا سليمان التيمي عن عكرمة في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
أم الكتاب قال الكتاب كتابان يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عكرمة عن ابن عباس
مثله حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن عكرمة قال

الكتاب كتابان يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال
آخرون بل معنى ذلك أنه يمحو ما يشاء ويثبت كل ما أراد

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام عن الأعمش عن شقيق أنه كان يقول اللهم إن كنت
كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فإنك
تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب حدثنا عمرو قال حدثنا وكيع قال
حدثنا الأعمش عن أبي وائل قال كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم إن كنت
كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا فإنك تمحو
ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب حدثنا معاذ قال حدثنا معاذ بن هشام
قال حدثنا أبي عن أبي حكيمة عن أبي عثمان النهدي أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف
بالبيت وهو يبكي وهو يقول اللهم إن كنت علي شقوة أو ذنبا فامحه فإنك تمحو
ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة قال حدثنا
معتمر عن أبيه عن أبي حكيمة عن أبي عثمان قال وأحسبني قد سمعته من أبي عثمان مثله
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا قرة بن خالد عن عصمة أبي حكيمة عن أبي عثمان
النهدي عن عمر رضي الله عنه مثله حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد قال حدثنا أبو حكيمة قال سمعت أبا عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول وهو يطوف بالكعبة اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة
فأثبتني فيها وإن كنت كتبتني على الذنب والشقوة فامحني وأثبتني في أهل السعادة
فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب قال حدثنا الحجاج بن المنهال
قال حدثنا حماد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ابن مسعود أنه كان يقول
اللهم إن كنت كتبتني في الشقاء فامحني وأثبتني في أهل السعادة حدثني محمد
ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب يقول هو الرجل يعمل الزمان بطاعة عند
الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل
يعمل بطاعة الله وقد سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله فهو الذي يثبت
حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن هلال بن حميد عن عبد الله
ابن حكيم عن عبد الله أنه كان يقول اللهم إن كنت كتبتني في السعداء فإنك تمحو ما تشاء وتثبت
وعندك أم الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن أبي حمزة عن
إبراهيم أن كعبا قال لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين لولا آية في كتاب الله لأنبأتك
بما هو كائن إلى يوم القيامة قال وما هي قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
أم الكتاب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يمحو الله ما يشاء يقول أنسخ ما شئت
وأصنع من الأفعال ما شئت إن شئت زدت فيها وإن شئت نقصت حدثنا
القاسم بن محمد قال حدثنا عفان قال حدثنا همام قال حدثنا الكلبي قال يمحو الله ما يشاء ويثبت
قال يمحى من الرزق ويزيد فيه ويمحى من الأجل ويزيد فيه قلت من حدثك
قال أبو صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقدم الكلبي بعد فسئل عن هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يكتب القول كله
حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب مثل قولك أكلت
شربت دخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق ويثبت ما كان فيه الثواب
وعليه العقاب حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت الكلبي عن أبي صالح
نحوه ولم يجاوز أبا صالح وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله ينسخ ما يشاء من

من احكام كتابه ويثبت ما يشا منها فلا ينسخه

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس يمحوا الله ما يشا قال من القران يقول يبدل الله ما يشا فينسخه والمنسوخ ويثبت ما يشا قال من القران فلا يبدله وعنده ام الكتاب يقول وجملة ذلك عنده في ام الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يمحوا الله ما يشا ويثبت هي مثل قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وقوله وعنده ام الكتاب اي جملة الكتاب واصله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يمحوا الله ما يشا قال ينسى الله نبيه ما يشا وينسخ ما يشا ويثبت ما يشا وهو الحكم وعنده ام الكتاب واصله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يمحوا الله ما يشا ما ينزل على الانبيا ويثبت ما يشا مما ينزل على الانبيا قال وعنده ام الكتاب لا يغير ولا يبدل حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج يمحو الله ما يشا قال ينسخ قال وعنده ام الكتاب لا يغير ولا يبدل قال الذكر وقال اخرون معنى ذلك انه يمحوا من قد حان اجله ويثبت من لم يجي اجله الى اجله

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن في قوله يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب قال يمحوا من جا اجله فذهب والمثبت الذي هو حي يجري الى اجله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا عوف قال سمعت الحسن يقول يمحوا الله ما يشا قال من جا اجله ويثبت قال من لم يجي اجله الى اجله حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا هودة قال حدثنا عوف عن الحسن نحو حديث ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب وعطا قال اخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لكل اجل كتاب قال اجال بني ادم في كتاب يمحوا الله ما يشا من اجله ويثبت وعنده ام الكتاب قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قول الله يمحوا الله ما يشا ويثبت قالت قريش حين انزل ما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله ما نراك يا محمد تملك من شي ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه تخويفا ووعيدا انا ان شينا احدثنا له من امرنا ما شينا ونحدث في كل رمضان فنمحوا ونثبت ما نشا من ارزاق الناس ومصايبهم وما نعطيهم وما نقسم لهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وقال اخرون معنى ذلك ويغفر ما يشا من ذنوب عباده ويترك ما يشا فلا يغفر

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد بن جبير في قوله يمحوا الله ما يشا ويثبت قال يثبت في البطن الشقا والسعادة وكل شي كاين فيغفر منه

ما يشا ويوخر ما يشا

واولى الاقوال التي ذكرت

بتاويل الاية واشبهها بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد وذلك ان الله تعالى ذكره توعد المشركين الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات بالعقوبة وتهددهم بها وقال لهم ما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يعلمهم بذلك ان لقضايه فيهم اجلا مثبتا في كتاب هم موخرون الى وقت مجي ذلك الاجل قال لهم فاذا جا ذلك الاجل يجي الله بما شا ممن قد دنا اجله وانقطع رزقه او حان هلاكه او اتضاعه من رفعه او هلاك ماله فيقضي ذلك في خلقه فذلك محوه ويثبت ما شا ممن بقي اجله ورزقه واكله فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه وبهذا المعنى جا الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثني محمد بن سهل ابن عسكر قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد عن محمد بن سعد القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يفتح الذكر في ثلاث ساعات يبقين من الليل في الساعة الاولى منهن ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحوا ما يشا ويثبت ثم ذكر ما في الساعتين الاخرتين حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا ادم قال حدثنا الليث حدثنا زيادة ابن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل في ثلاث ساعات يبقين من الليل يفتح الذكر في الساعة عة الاولى الذي لم يره احد غيره يمحوا ما يشا ويثبت ما يشا حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسماية عام من درة بيضا لها دفتان من ياقوت والدفتان ك لوحان لله كل يوم ثلثماية وستون لحظة يمحوا ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثني رجل عن ابيه عن قيس بن عباد انه قال العاشر من رجب هو يوم يمحوا الله فيه ما يشا

القول في تاويل قوله

وعنده ام الكتاب

اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وعنده ام الكتاب فقال بعضهم معناه وعنده الحلال والحرام

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن عقبة قال حدثنا محمد ابن دينار قال سالت الحسن قلت ام الكتاب قال الحلال والحرام قال قلت له فما الحمد لله رب العالمين قال هذه ام القران وقال اخرون وعنده جملة الكتاب واصله

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وعنده ام الكتاب قال جملة الكتاب واصله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول

حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وعنده ام الكتاب قال
كتاب عند رب العالمين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن يوسف عن جويبر عن
الضحاك وعنده ام الكتاب قال جملة الكتاب وعلمه يعني بذلك ما ينسخ منه
وما يثبت حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معوية عن علي عن ابن
عباس وعنده ام الكتاب يقول وجملة ذلك عنده في ام الكتاب الناسخ
والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب وقال آخرون
في ذلك ما حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا معتمر بن سليمان عن ابيه
عن سيار عن ابن عباس انه سال كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه
عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقال آخرون هو الذكر

ذكر من قال ذلك

حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قالوا ابو جعفر لا ادري
فيه ابن جريج ام لا قال قال ابن عباس وعنده ام الكتاب قال الذكر واولى
الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال وعنده اصل الكتاب وجملته وذلك انه
تعالى ذكره اخبر انه يمحو ما يشا ويثبت ما يشا ثم عقب ذلك بقوله وعنده
مفاتح الغيب ام الكتاب فكان بينا ان معناه وعنده اصل المثبت منه
والممحو وجملته في كتاب لديه واختلفت القراة في قراة قوله ويثبت فقرا
ذلك عامة قراة اهل المدينة والكوفة ويثبت بتشديد الباء بمعنى
ويتركه ويقره على حاله فلا يمحوه وقراه بعض المكيين وبعض البصريين
وبعض الكوفيين ويثبت بالتخفيف بمعنى يثبت وقد بينا قبل ان معنى ذلك
عندنا اقراره مكتوبا وترك محوه على ما قد بينا فاذ كان ذلك كذلك فالتثبت
به اولى والتشديد اصوب من التخفيف وان كان التخفيف قد يحتمل توجيهه في
المعنى الى التشديد والتشديد الى التخفيف لتقارب معنييهما واما المحو فان
للعرب فيه لغتين فاما مضر فانها تقول محوت الكتاب امحوه محوا ومحوت
امحاه محوا وذكر عن بعض قبايل ربيعة انها تقول محيت امحا

القول في تاويل قوله

وامانرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واما نرينك يا محمد في حياتك
بعض الذي نعد هولا المشركين بالله من العقاب على كفرهم او نتوفينك قبل ان
نريك ذلك فانما عليك ان تنتهي الى طاعة ربك فيما امرك به من تبليغهم رسالته
لا طلب صلاحهم ولا فسادهم وعلينا محاسبتهم ومجازاتهم باعمالهم ان خيرا
فخير وان شرا فشر

القول في تاويل قوله

اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها
من اطرافها والله يحكم لا معقب

لحكمه

لحكمه وهو سريع الحساب

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه اولم ير هولاء
المشركون من اهل مكة الذين يسلون محمدا الايات انا نأتي الارض فنفتحها
له ارضا بعد ارض حوالي ارضهم افلا يخافون ان نفتح له ارضهم كما فتحنا
له غيرها

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا محمد بن الصباح قال حدثنا هشيم عن حصين
عن عكرمة عن ابن عباس في قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال اولم
يروا انا نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم الارض بعد الارض حدثني محمد بن سعد
قال حدثنا ابي قال حدثنا عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اولم
يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني بذلك ما فتح الله على محمد صلى الله
عليه وسلم يقول فذلك نقصانها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة
ابن نبيط عن الضحاك قال ما تغلبت عليه من ارض العدو حدثنا محمد
ابن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال كان الحسن يقول في قوله
اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها هو ظهور المسلمين على المشركين
حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول حدثنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان ينتقص له ما حوله من الارضين ينظرون الى
ذلك فلا يعتبرون قال الله في سورة الانبيا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
افهم الغالبون بل نبي الله واصحابه هم الغالبون وقال آخرون بل
معناه اولم يروا انا نأتي الارض فنخربها اولا يخافون ان نفعل بهم وبارضهم
مثل ذلك فنهلكهم ونخرب ارضهم

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن حصين بن عبد الرحمن عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال اولم يروا
الى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية قال حدثنا حجاج عن محمد عن ابن
جريج عن الاعرج انه سمع مجاهدا يقول نأتي الارض ننقصها من اطرافها
قال خرابها حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن الاعرج عن مجاهد مثله قال وقال ابن جريج خرابها وهلاك الناس
حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي جعفر الفرا عن عكرمة
قوله اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال تخرب من اطرافها وقال
آخرون بل معناه ننقص من بركتها وثمرتها واهلها بالموت

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معوية عن علي عن ابن عباس قوله
ننقصها من اطرافها قال نقصان اهلها وبركتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن ليث عن مجاهد في قوله ننقصها من اطرافها قال في الانفس وفي الثمرات وفي خراب
الارض حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة القناد عمن سمع الشعبي
قال لو كانت الارض تنقص لضاق عليك حشك ولكن تنقص الانفس والثمرات

وقال آخرون معناه أنا نأتي الأرض ننقصها من أهلها فنتطرفهم بأخذ بالموت

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ننقصها
من أطرافها قال موت أهلها حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور
عن مجاهد أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها قال الموت حدثني المثنى قال
حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثنا الزبير بن الحريث عن عكرمة في
قوله ننقصها من أطرافها قال الموت ثم قال لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكانا نجلس
فيه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نأتي الأرض
ننقصها قال كان عكرمة يقول هو قبض الناس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قال سئل عكرمة عن نقص الأرض قال قبض الناس حدثني
الحرث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة في
قوله أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها قال لو كان كما يقولون لما وجد أحدكم
جبا يخرأ فيه حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا إسماعيل بن علية عن أبي رجاء قال
سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها
قال الموت وقال آخرون ننقصها من أطرافها بذهاب فقهائها وخيارها

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس
قال ذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الوهاب
عن مجاهد قال موت العلماء . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال أولم يروا أنا
نأتي الأرض ننقصها من أطرافها بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
عليها وقهرهم أهلها أفلا يعتبرون بذلك فيخافوا ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم وذلك
أن الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله وإما نرينك بعض الذي
نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثم وبخهم تعالى ذكره لسوء
اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضربائهم من الكفار وهم مع ذلك يسألون الآيات
فقال أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها بقهر أهلها والغلبة عليها من أطرافها
وجوانبها وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك . وأما قوله والله يحكم لا معقب لحكمه يقول
والله هو الذي يحكم فينفذ حكمه ويقضي فيمضي قضاؤه وإذا جاء هؤلاء المشركون بالله
من أهل مكة حكم الله وقضاؤه لم يستطيعوا رده . ويعني بقوله لا معقب لحكمه لا
راد لحكمه والمعقب في كلام العرب هو الذي يكر على الشيء وقوله وهو سريع الحساب
يحصي أعمال هؤلاء المشركين لا يخفى عليه شيء منها وهو من وراء جزائهم عليها

القول في تأويل قوله

وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر
جميعا يعلم ما تكسب كل نفس
وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار

يقول تعالى ذكره قد مكر الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم
التي سلفت بأنبياء الله في رسله فلله المكر جميعا يقول فلله أسباب المكر جميعا وبيده
وإليه لا يضر مكر من مكر منهم أحدا إلا من أراد الله ضره به يقول فلم يضر الماكرون

بمكرهم إلا من شاء الله أن يضره ذلك وإنما ضروا به أنفسهم لأنهم أسخطوا ربهم بذلك
على أنفسهم حتى أهلكهم ونجى رسله يقول فكذلك هؤلاء المشركون من قريش يمكرون
بك يا محمد والله منجيك من مكرهم بهم دونك وقوله يعلم ما تكسب كل نفس يقول
يعلم ربك يا محمد ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك وما يسعون فيه من المكر بك ويعلم
جميع أعمال الخلق كلهم لا يخفى عليه منها شيء وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار يقول
وسيعلمون إذا قدموا على ربهم يوم القيامة لمن عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار
ويدخل المؤمنون بالله ورسوله الجنة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته
قراء المدينة وبعض البصرة وسيعلم الكافر على التوحيد وأما قراء الكوفة فإنهم
قرءوه وسيعلم الكافر على التوحيد وأما قراء الكوفة فإنهم قرءوه وسيعلم الكفار على
الجمع والصواب من القراءة في ذلك القراءة على الجمع وسيعلم الكفار لأن الخبر جرى قبل ذلك
وذلك قوله وإما نرينك بعض الذي نعدهم وبعده قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا
وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود وسيعلم الكافرون وفي قراءة أبي وسيعلم الذين كفروا
وذلك كله دليل على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك

القول في تأويل قوله

ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب

يقول تعالى ذكره ويقول الذين كفروا بالله من قومك يا محمد لست مرسلا تكذيبا
منهم لك وجحودا لنبوتك فقل لهم إذا قالوا ذلك كفى بالله يقول قل حسبي الله شهيدا
يعني شاهدا بيني وبينكم علي وعليكم بصدقي وكذبكم ومن عنده علم الكتاب فمن إذا
قرئ كذلك في موضع خفض عطفا به على اسم الله وكذلك قرأته قراء الأمصار بمعنى والذين
عندهم علم الكتاب فمن إذا قرئ كذلك في موضع خفض عطفا به على اسم الله وكذلك
قرأته قراء الأمصار بمعنى والذين عندهم علم الكتاب فمن إذا قرئ كذلك في موضع خفض
بمعنى والذين عندهم علم الكتب التي نزلت قبل القرآن كالتوراة والإنجيل وعلى هذه
القراءة فسر ذلك المفسرون

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا أبو محياة يحيى بن يعلى عن عبد الملك بن عمير عن
ابن أخي عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام نزلت
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال حدثنا الحسين بن علي
الصدائي قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا شعيب بن صفوان قال حدثنا
عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام أنزل في قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب قال الذين عندهم علم الكتاب حدثني محمد بن سعد
قال الذين عندهم علم الكتاب هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى حدثنا
أبو كريب قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب
قال هو عبد الله بن سلام حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا
إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ومن عنده علم الكتاب قال رجل من الإنس

ولم يبينه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قوله ومن عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام قال حدثنا
يحيى بن عباد قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قال قول مشركي قريش قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب اناس من اهل الكتاب كانوا يشهدون
بالحق ويعرفون به ويعلمون ان محمدا رسول الله كما نحدث ان منهم عبد الله بن
سلام حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن قتادة ومن
عنده علم الكتاب قال كان منهم عبد الله بن سلام حدثنا محمد بن عبد
الاعلى وسلمان الفارسي وتميم الداري حدثنا الحسن قال حدثنا عبد
الوهاب عن سعيد عن قتادة ومن عنده علم الكتاب قال هو عبد الله بن
سلام • وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين انهم كانوا يقرونه ومن عنده علم
الكتاب بمعنى من عند الله علم الكتاب

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الوهاب بن عطا عن هارون عن جعفر
عن ابي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن عنده علم الكتاب
يقول من عند الله علم الكتاب حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد
ابن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده علم الكتاب قال من عند
الله قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده
علم الكتاب قال من عند الله علم الكتاب • وقد حدثنا هذا الحديث الحسن
ابن محمد قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد ومن عنده
علم الكتاب قال حدثنا شعبة عن منصور عن زاذان عن الحسن مثله
قال حدثنا ابن الجعد قال حدثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن ومن عنده
علم الكتاب قال الله قال شعبة فذكرت ذلك للحكم فقال قال مجاهد
مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال
سمعت منصور بن زاذان يحدث عن الحسن انه قال في هذه الاية ومن عنده
علم الكتاب قال من عند الله قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا هوذة
قال حدثنا عوف عن الحسن ومن عنده علم الكتاب قال من عند الله علم الكتاب
هكذا قال ابن عبد الاعلى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال كان الحسن يقرؤها قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب وجملته هكذا حدثنا به
ابن بشر علم الكتاب وانا احسبه وهم فيه وانه ومن عنده علم الكتاب لان قوله
وجملته اسم لا يعطف باسم على فعل ماض حدثنا الحسن قال حدثنا عبد
الوهاب عن هارون ومن عنده علم الكتاب يقول من عند الله علم الكتاب
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر
قال قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام قال
هذه السورة مكية فكيف يكون عبد الله بن سلام قال وكان يقرؤها ومن عنده
علم الكتاب يقول من عند الله حدثنا الحسن قال حدثنا سعيد بن منصور قال
حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله ومن عنده
علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام قال وكيف وهذه السورة مكية وكان سعيد
يقرؤها ومن عنده علم الكتاب حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا

عباد

عباد عن عوف عن الحسن وجويبر عن الضحاك بن مزاحم قالا ومن عنده علم الكتاب
قال من عند الله وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بتصحيح هذه
القراءة وهذا التاويل غير ان في اسناده نظرا وذلك ما حدثنا القسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا عباد بن العوام عن هارون الاعور عن الزهري عن سالم
ابن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا ومن عنده علم الكتاب عند
الله علم الكتاب • وهذا خبر ليس له اصل عند الثقات من اصحاب الزهري
فاذ كان ذلك وكانت قراءة الامصار من اهل الشام والحجاز والعراق على القراءة
الاخرى وهي ومن عنده علم الكتاب كان التاويل الذي على المعنى الذي عليه
قراءة الامصار اولى بالصواب مما خالفه اذ كانت القراءة
بما هم عليه مجمعون احق بالصواب اخر سورة
الرعد • والحمد لله كثيرا كما هو اهله
وصلى الله على سيدنا محمد •
المصطفى وعلى اله واصحابه
اهل الصدق •
والوفا •
وسلم
تم